

اهل السير كثر يترين بكثرة افعاله ان كانه خلف على ربة بعداية ^{منه على} حادثة العرب في الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل
 يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح لبس فبنا
 سفاح ما ولدت من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعتذارا عنها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا بما نكح
 آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتابه له سماه كتاب الاصنام قال
 وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهى ربة بنت ادين طابحة تحت ثيابه بن خزيمة فولدت
 له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لا تفاق اسمهما وتقارب نسبهما
 قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 مقت بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطأ وشك في الخير ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 تنقلب في الاصلاب الراسية الى الارحام الطاهرة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى
 وتقلب في المساجدين) اى كما رواه ابن سعد والبراز وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه انه (قال من نبى الى نبى حتى
 اخرجك) وفي نسخة صحيحة حتى اخرجتك (نبيا) ولا يخفى ان المراد به ان بعض الابرار كانوا من الانبياء وفي الآية
 عنه وعن غيره معانى اخر (وقال جعفر بن محمد) اى ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف
 بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر
 وكان يقول ولدت في الصديق مرتين متفق على اماته وجلالته وسيادته قال البخارى في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي
 سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى في كتابه ادب المفرد (علم الله تعالى عجز خلقه عن
 طاعته) اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركوا من طاعته بغير واسطة رسول وبعثه لبيان صباه (ففرهم) بتسديد الراء
 اى فاعلمهم (ذلك) اى العجز (لكي لا يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته) اى الخائض من طاعته بل انما ينالون
 بالواسطة من فضله ورجته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا في قضية ايلبس ايماء الى ان كثر
 الخدمة غير مفيدة مع قلة الرجة (فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة) اى مبانيا لصفهم في السيرة
 (اليبس من نعمته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا) اى واظهره مرسل اليهم حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم
 (صادقا) اى مطابقا قوله فعله وموافقا حكمه خبره (وجعل طاعته طاعته) بنصبهما اى كطاعة الله تعالى اى فيما
 يأمره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله (وموافقته موافقته) اى
 في امر دينه ودنياه فلا تجوز مخالفته في طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى في حق من يخالفون عن امره
 (فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقد روى من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى وكذا
 قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رجة للعالمين) وكذا قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم انما نارحة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابي هريرة (قال ابو بكر بن طاهر) وفي نسخة محمد بن طاهر اى
 ابي محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي وبهذا يعرف ان لبس المراد به عبادة بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران
 الاشبيلي خلافا لما توهمه التلمساني قال العسقلاني هو معافى شاطبي روى عن ابيه وابن علي التلمساني وغيرهما
 واجازله ابو الوليد الباجي (زنى الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بزنة الرجة) اى بزيادة الرجة (فكان كونه)
 اى وجوده (رجة) واغرب الدجى في قوله مكان كونه موصوفا بالارحة رجة (وجع سماه) جمع سما بالكمس وهو
 الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة (وصفاه) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رجة) الاولى رجة لتغابر
 الاولى والمعنى محل رجة نارلة (على الخلق) اى عامة وخاصة (فن اصابه شيء من رحته فهو الناجي) قال التلمساني
 اى الخالص والصواب المخلص (في الدارين) اى حالا ومالا (من كل مكروه) اى ومغضوب (والواصل فيهما) اى
 وهو الواصل في الكونين (الى كل محبوب) وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
 نوره فن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد ضل وضوى (الا ترى) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ
 بصيغة الغائب المجهور اى الاتعلم (ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رجة) اى دارحة واريد بهما المبالغة
 (للعالمين) اى من غير تقييد للمؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرجة الالهية انها
 لبست من الامور العارضية (فكانت حياته رجة ومماته رجة) بل ولبس هناك موت ولا فوات بل انشغال من حال
 الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حتى يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث
 ابن ابي اسامة في مسنده والبراز باسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الدجى بسهادة

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم جبارا وميتا ^{الجنة} وضراية لا تخفى فالأظهر ان يقال لانه نعر على - اعما لكم فاشفع
في خفركم سبثاتكم وادعولكم في تحسين حالاتكم والمعنى اني متوجه اليكم وراحم عليكم وجميع لكم حيا وميتا بالنسبة
الى حاضرهم وغائبكم والتقدير وموتى بطلبكم خير لكم فيوافق ما اراده المصنف بقوله (^{وصحكما قال}) اي على ما رواه
مسلم (اذا اراد الله تعالى رحمة ناه) قال الحافظ المروزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت
وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة امة من عباده (قبض نبيها قبلها) اي قبل موت جميعها
(فجعله لها فرطا وسلطا) اي بين يديها كما في الصحيح وهما بفتحين اي متقدما وسابقا فانها ما اصبحت بمصيبة اعظم
من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهي لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل
للسفيع فيمن خلفه ثم تمة الحديث على ما في صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبا ونبيها حي
فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره (وقال السمرقندي) اي ابو الليث امام الهدي الخنفي
كما ذكره الدجلى (رحمة للعالمين) بالنصب على الحكاية (يعني) اي يريد سبحانه وتعالى بالعالمين (للجن والانس)
اي المؤمنين بقربته تقابله بقوله (وقيل لجميع الخلق) اي المكلفين لقوله (للمؤمن رحمة) بالنصب ويجوز رفعها
اي رحمة خاصة (بالهداية) وكان الاول ان يقول رحمة للمؤمن بالهداية ليطلق الاية وليوافق قوله (ورحمة للمنافق
بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب) اي الى العقبي ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة
المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمنفقين اي بالدلالة الموصلة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من اهل
الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي بمعنى البيان (قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما) اي فيما رواه جرير وابن ابى حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي في دلائله (هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا بما اصاب غيرهم من الائم المكذبة) اي من انواع العقوبة ومأل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين
يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله (وحكي) بصيغة المجهول وقال الحجازي وروي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اصابك من هذه الرحمة) اي المنقصة على هذه الامة من نبي الرحمة (شي) اي من
الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود في الذهن اذ الرحمة معنى يوجد الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون
(قال لم كنت احثى العاقبة) اي آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلّة (فامت) بفتح فكسر وضبطه
التمسائي بصيغة المجهول في القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنت كسمع اتخته واستأمنه انتهى ولا يخفى
ان بناء المجهول غير ظاهر في المعنى اذ المراد فصرت آمنة ببركة القرآن الذي نزل عليك (لئلا الله عز وجل على - بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين) اي صاحب مكانة (مطاع) اي بين الملائكة (ثم) اي فيما هنالك (امين) اي على امر
الوحي وغيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور
تبدل حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مأمون العاقبة وقد سخر بالبال والله تعالى اهل بالحال انه
صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف
بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولانور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد
الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة اليجاد ثم الى منحة الامداد
وينصره القول بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانباء
مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة اذاره للملائكة قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم ائى اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة وقدينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية
والسفلية في رسالتى المسماة بالصلاة الطيبة في الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اي الباقر (الصادق) نعت
جعفر (في قوله تعالى فسلام) اي فسلامة من كل ملامة (لك) اي لرحمتك (من اصحاب البين) خبر سلام اي حاصل
من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم (اي بك) اي بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك (انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بالشفاقة العظمى فانها شاملة للنفوس العليا والسفلى من الاول
والاخرى فشملت رحته في الابتداء والانتها في الدنيا والعقبى وقال التمسائي لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية
والباء سببية فتكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ الصحيحة والاصول المعتمدة
على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدجلى اي من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمرة
والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدجلى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التعدي

اي لسيك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعبد امهي والكل تكلف بحمل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسيك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستئناف والالتفات في التبيان وهذا التأويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخواتك اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك اي سلم لك انتك منهم او يا محمد انت لا ترى فيهم الامتياز من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اي منورها كما قرى به ومظهر ما خلق فيهما او موجد انوارهما (الاية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اي اقرأها او هي معلومة اوالى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كسكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوصحت معنى الاية في الرحالة المسماة بالصلوات العلية في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل (قال كعب) وفي نسخة كعب الاحبار بالخاء المهملة وهو كعب بن ماتهع بالمتانة فوق ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقبل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وقبل ادرك الجاهلية ومحب عمر واكثر عنه روى عنه ايضا من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن حصص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بخصص ويقال له كعب الخبر ايضا بفتح الخاء وكسرهما لكثرة علمه اخرج له البخاري وابوداود والترمذي والنسائي واخر بشار حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري (وابن جبير) وهو سعيد بن جبير احدا كابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وصنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان ومما يدل على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعازت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما امك قال سعيد بن جبير قال شقي بن كبير فقال اي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلم غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لا وردك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمي اي يعني اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد قال نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي واتقذه من الجاهالة امام هدى وبني رجة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استخففت امر نبي قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان في الجنة هما ام في النار فقال لودخلت فرأيت اهلها لا خبرتك فما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال خالك تسألني عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال خالك لم تضحك قط قال لم ارم اضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال لبست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدا بالزمر والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم بنفخ في الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه المشاني والاوراق فان الله سيبعتها معك يوم القيامة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقت وقتا انابا لغيره فان اجلي قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا يحبس ساعة عنه وان تكن العاقبة فالله اولي بها قال اذ هو اياه فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استخففت لها بالحجاج حتى القاك يوم القيامة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جرائمك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال اني وجهت وجهي للنبي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركون قال فقولوه عن القبلة قال فايها تولوا فم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها حلفناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا نمله بعدى فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملأ اثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره فلما رأى ذلك هاله وافرعه فبعث الى ياذوق المتطبب فسا له عن ذلك فقال لانك قتلته ولم يهلك ذلك ففاض دمه ولم يحمده في نفسه ولم يخلق الله شيئا اكبر مما من الانسان فلم يزل به ذلك الفرع حتى منع منه التوم فيقول مالي ولك يا سعيد بن جبير ستة اشهر ثم ان بطنه اسنقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان المسجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين وقد احصى

من قتله صبرا فوجد مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور) اي بنوره (الثاني هنا) اي في تمة هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله (وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يدفع ما قاله الدجلى في قوله هنا اي في هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره اي نور محمد عليه الصلاة والسلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد اولغيرهما فلا تناقض انتهى والظاهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره كسكاته الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية واسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرفت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (وقال) وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح (سهل بن عبدالله) هو التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمسنتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخوز سنان وقال التلمساني والتآن مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقبل يفتح فقط وقيل يفتح الاولى وبضم الثانية ويقال ششربشنين مجتمين من عمل الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي القاموس تستر كندب بلد وبشنين مجتمين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقدروى انه كان صاحب الكرامات ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في الرياضة العملية الى ان كان يغطر في كل يوم على اوقية من خير الشعير بلا ادم فكان يكفيه لقوته درهم واحد في تام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهود تنيف على النسمين لما رأوا الناس انكبوا على جنازه وشاهدوا اقواما يزلون من السماء فيتمسحون بجنازه ويصعدون ويترل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين (المعنى) اي معنى الآية كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (الله هادي اهل السموات والارض) اي فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوحدون ففسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقد ر المضاف ليعلق كمال هدايته بارياب ولايته (ثم قال) اي سهل بن عبدالله (مثل نور محمد) اي صفة نوره العجيبة السان الغريبة البرهان (اذا كان) اي حين صار (مستودعا) بفتح الدال اي مودعا (في الاصلاب) اي اصلااب الابهاء اولهم آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه (كشكاة صفتها كذا) اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اي سراج او فتيلة المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الزجاج كانه الى آخرها فشبه مادة جسمه وقالبه في اصلااب الابهاء السالفة بالكوة في الحائط التي لبست نافذة فصح قوله (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اي واراد بالزجاجة (صدره هي كانه) يعني صدره المعبر به عن الزجاج (كوكب) اي نجم (دري) بضم اوله وتشديد آخره اي مشرق يتلأل كانه منسوب الى الدر المضيئ وتخفيف ياء فهمز نسبة الى الدرة بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسراوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما يقال في بصرى بصرى (لما فيه من الايمان والحكمة) اي من نور الايمان والاتقان والمراد بالحكمة نور النوة والايقان على وجه العيان (توقد) بصيغة المجهول اي من اوقد مذكرا ومؤنثا وتوقد بصيغة الماضي المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاج وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاج على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اي مبتدأة منتشة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (اي من نور ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة المفعول او الفاعل اي بين وعين (المثل بالشجرة المباركة) فطوبى لسجرة لها هذه الثمرة فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع واتوار اطائف السرايع الذين هم اكابر الانبياء واتبايعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آباء الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا في ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما في علم التوحيد ولا سيما في باب التفويض والاسنسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكرهم في جهة السام من الارض التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولاغربية اي حيث لاتقع الشمس عليها حينها دون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قمة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان بمنزلة تكون انمى وزيتها اصنى اولانابتة في شرق العمورة ولاضربها بل في وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون في خيرها وهذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فإيماء الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها لبست شرقية كقبلة النصارى ولاغربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الخيفية اعدل الملل

الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم بزعمهم الى بعد القنوط ولا رجاء يحترهم الى سباط الانبساط وقال بعضهم لادنيوية ولا اخروية بل جذبة الهبة الى مكانة معنوية (وقوله يكاد يتهايشي اي يكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المقبسة من شجرة النبوة (تبيين) بفتح فوقية وكسر موحدة اي تظهر للناس قبل كلامه) اي بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهرا لاسرار الصمدية (كهذا الزيت) اي في صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما في اجتماع النارج مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره اوالى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من ينشأ من خواص اوليائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستئناس ليدرك المعنى في قالب المني لكن لا يعقلها الا العالمون العالمون المخلصون الكاملون رضي الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم (وقد قيل في هذه الآية) اي على ما ذكره المفسرون وارباب العربية (غير هذا) اي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعامل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملالة والسامة (والله تعالى اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا المواضع نورا) اي عظيما مطلقا (وسراجا منيرا) اي سميا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه بالبلغ وكون المسببه به اقوى من حجب شهرته ووضوح دلالاته العامة للخاص والعام من عالم الخلق (فقال) اي الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اي لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهتدي به من الظلمات الى النور (وكتاب مبين) بين الاجاز ومبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعي الاول وبيانه ان الاصل في العطف المعبرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظي وان المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلتهم واي مانع من ان يجعل الثعنان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيب انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار (وقال) اي الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اي على من بعثتك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم اوشا هذا على جمع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة بحجازه جميع الجهات المعبرة (وبسرا ونذيرا) اي منذرا ولعل وجه العدد ول رعاية الفواصل او تفتن العبارة في المحل القابل فهو بسير ونذير وبسرا ومنذر للمطيعين بالجنة والواصلين للعارفين بالفرقة والفرقة (ودا صيا) اي جميع الخلق (الى الله) اي الى دينه ووجه ومقام قربه (بآذنه) اي باسمه وتيسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساوئها في الرياضات فهو الداعي بالسريعة والطريقة والحقيقة الى المراتب الحفية والدرجات العلية عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اي الباب او النوع او القبيل (قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة) استفهام افاد انكارني السرح مبالغة في اتبائه اذ انكار النبي نفي له ونفي النبي ابيات اي قد شرحناء لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اشارة الى المبني ورعاية للمعنى (ومعنى قوله شرح وسع) بالتشديد (والمراد بالصدر رهنا القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اي وسع قلبه لتجليات ربه وتزللات حكمه بعد ما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي فينا اوفي القرآن اوفيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين كما ان قوله تعالى كن امر تكوين فيكون المأمور ولا تكون النهي وبه ينتهي التلوين ويتحقق التكوين المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومغادرة الخلق بحيث لا يشحبه الكثرة عن الوحدة ولا عكسه (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفي نسخة بالاسلام وفي اخرى بالايمن والمعاني متقاربة البيان اي فصح قلبه ووسعه بسبب نور الاتقياد ونفويض الامر الى المرید المراد العالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى انن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اي شرحه به خصوصا فلا ينافي ما تقدم عموما (وقال الحسن) اي ابن ابي الحسن البصري وهو من افاضل التابعين ولد لستين بقينا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة خمس ومائة وهو ابن عمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضي الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى في صغره جعلت يديها في فخذ فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل في كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة في الكتب الستة (ملا) بالهمز اي ملا فله (حكما) اي ما يحكم من الاحكام (وعلمنا) اي بجميع ضروريات الانام وفي نسخة بكسر الحاء وقنع الكاف جمع الحكمة فلعلمه

اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى (وقيل معناه المظهر قلبك) من الاستنباس
 بالناس (حتى لا يؤذيك) وفي نسخة لا يقبل (الوسواس) اي لا يشوش عليك الموسوسون من الانس والشياطين حالة
 الحضور في حضرة العيان وهو اعم من تفسير بعضهم الوسواس بالشياطين والحاصل ان الهمة للتقرير في البيان
 والمعنى قد ظهر نالك صدرك ولذا عطف عليه قوله (ووضعناك وزرك) اي اثمتك واصله ما يحمل على الظهور ولذا قال
 (الذي انقض ظهرك) اي اثقله حتى ظهر نقبضه ونقبض الظهر صوته (وقيل) اي في المراد من قوله وزرك (ماسلف
 من ذنبك) يعني من التقصيرات او اللهوات والغفلات (يعني) اي يريد صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه
 كان بعدها في مرتبة العصمة (وقيل اراد) اي الله تعالى به (نقل ايام الجاهلية) وهو بكسر المذكرة وقح القاف ضد الخفة
 ويجوز تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الانتقال لانه لا شك ان المراد به نوع من افعال
 الاحمال وهو الواقع في ازمة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الدولة الاسلامية وقبل اعلان اعلام
 العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي تفاصيل ما يتعلق به على وجه
 الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اي جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اي فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع
 الامة واما الثقل بفحوتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال
 سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعها الله تعالى عنه حتى يتمكن في مقام تفويضه وتسليم امره (وقيل
 اراد ما انتقل ظهره من الرسالة) اي من اصابها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية
 الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذي يزيل تفرقه بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة
 (حتى بلغها) بنشد يد اللام اي حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكاه الماوردي) من علماء الظاهر وهو من
 تفقه على ابي حامد الاسفرائيني وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفي سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن علي
 ابن حبيب الشافعي (والسلي) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن ابن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا وابا موسى
 وغيرهما توفي في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وهو بضم السين وقح اللام منسوب الى سليم
 كذا ذكره التلمساني وهو غير صحيح فانه متاخر الاخر والاول قنابل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن
 السلي النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي
 في شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة له ترجمة في الميراث (وقيل عصمتك) اي حفظناك من ارتكاب الذنوب في فعلك
 (ولولا ذلك) اي عصمتك (لانقلت الذنوب ظهرك) وهذا معنى بديع (حكاه السمرقندي) اي ابواللبث وبقى قوله
 تعالى (ورفعناك ذكرك قال يحيى بن آدم) اي ابن سليمان الاموي مولا هم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب
 الكتب السنة توفي سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) اي ورفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة
 بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلق آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اي في معناه
 (اذا ذكرت ذكرت معي) وسأني ان هذا حديث مرفوع (قيل في قوله) كذا بالاضافة الى الضمير اي في قول القائل
 والاظهر ان يقال في قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما في نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع
 ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر (وقيل
 في الاذان) والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره كما جعل طاعته ولا مقام فوق هذا
 في الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الاتحاد (قال القاضي ابو الفضل الفقيه رحمه الله) اي المصنف
 (هذا) اي ما ذكر في هذه السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر (تقرير) اي تثبيت وتمهيد (من الله جل اسمه)
 اي عظم اسمه فضلا عن مسماه (لتبدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه) اي دال على عظمة نعمه السابغة
 الظاهرة الباطنة عنده سبحانه وتعالى (وشريف منزلته) اي قرابه ومرتبته (عنده) اي عنديته المعبر بها عن المكانة
 (وكرامته) اي وعلى شريف اكرامه واعظامه (عليه) سبحانه وتعالى (بان شرح قلبه للايمان) اي الكامل الايقان
 (والهداية) اي الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقايق الايمان (ووسعه) بنسبته
 السين اي وجعل قلبه وسيعا (لوعى العلم) اي حفظه (وحل الحكمة) اي ونحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة (ورفع
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه) بنسبته الغين المعجمة اي جعله مبعوضا (لسيرها) بكسر
 ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اي لقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها له ولعله من باب القلب على
 قصد البالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر في بعض النسخ فلا وجه له اصلا لانوعا ولا فصلا (وما كانت) عطف على
 سيرها اي ولما كانت الجاهلية (عليه بظهور دينه) متعلق برفع اي بغلبة امر دينه وتعليته (على الدين كله) اي على

الاديان جميعها (وحط) اى وضع الله (عنه صعدة اعباء الرسالة والنبوة) اى تكليف ثقلها وحملها وهو الجمع بينهما
بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الامن وفقه الله تعالى وقواه
ومنه قوله تعالى اناسلني عليك قولاً ثقيلاً والاعباء بفتح الهمزة جمع هي بكسر فسكون فهمز (لتبليغ) باللام وفي نسخة
بالباء وما لهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اى لا بلاغ صلى الله تعالى عليه وسلم (لناس ما نزل اليهم)
اى مثلوا كان او غيره من امر ونهى ووعد وعيد وهذا مقبوس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم (وتوبه) اى ورفعه قدره المشعر (بعظيم مكانه) اى مكانته وشانه (وجليل رتبته) اى عظيم مرتبته
(ورفعه) اى ورفعه الله (ذكره) وفي نسخة ورفعه ذكره وروى ورفيع ذكره (وقرانه) اى وجمع الله اى فى كلامه
بامره وحكمه (مع اسمه) قال قتادة رفع الله عز وجل ذكره فى الدنيا والاخرة اى رفعه حسبة ومعنوية (فلبس
خطيب) اى فوق منبر (ولامسهد) اى عند ايجاد الايمان او تجديد الايقان (ولاصاحب صلاة) اى فى قعدة اخيرة
(الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله) اوصيه ورسوله وان الاولى مخففة من المنقولة (وروى ابو سعيد
الخدري رضى الله تعالى عنه) كما فى صحيح ابن حبان ومسنده ابى يعلى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتانى
جبريل عليه الصلاة والسلام (فقال ان ربى وريك يقول تدرى) اى تدرى كما فى نسخة صحيحة (كيف رفعت ذكرك
قلت) وفي نسخة فقلت (الله ورسوله اعلم) الظاهر ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع فى نسخة زيادة يعنى جبريل فانه
لا يلائم المقام (قال) اى الله سبحانه وتعالى (اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل
ابن عطاء الا دعى الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قائماً مجتهداً فى العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين
ويختتم القرآن فى كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن
عمر العسقلاني والحاصل انه قال معنى رفعتك ذكرك (جعلت تمام الايمان بذكرى معك) وفي نسخة بذكرى معى وهو
الاطهر فلا يصح ولا يمتد به شراً ما لم يتلفظ بكلمته اقراراً بحقيقته وحدايته تعالى وحقيقته رسالته صلى الله تعالى
عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما فى صحته من قاروه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره اتمامه لا جراه
احكام الاسلام عليه فى الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله تعالى
وكان تاركاً للافضل كذا ذكره الدجلى وفيه اباحت لبس هنا محلها (وقال) اى ابن عطاء (ايضا جعلتك ذكراً من ذكرى)
اى نوع ذكر من اذكرى (فن ذكرك ذكرنى) اى فكانه ذكرنى وهو قريب مما قد مناه (وقال جعفر بن محمد الصادق)
بالرفع (لا يذكر احد بالرسالة) اى بالارسال للعبودية (الا ذكرنى بالربوبية) اى وبتوحيده لا الهية (واشار بعضهم)
كما وردى (بذلك) اى بقوله ورفعتك ذكرك (الى مقام الشفاعة) فانه يظهر رفعة فى تلك الحالة على جميع البرية
ثم لا يمنع من ارادة الجمع (ومن ذكره) جار ومجرور مضاف (مع تعالى) اى مع ذكره (ارقرن) بفتح ان المصدرية
(طا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطا عنه) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول) وكان
الاطهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما فى نسخة (واؤمنوا بالله ورسوله) وربما يقال الآية الاولى هى الاولى
للدلالة على الاتحاد فى المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل (يووا والعطف المستركة) بتسديد الراء
وفى نسخة بتخفيفها اى الجاعلة للمعطوف اشتراكاً فى المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المستند اليه وهو لا ينساق
ان بينهما تفاوتاً فى المرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضى الاصاله والايمان برسوله بوجوب اتبعية (ولا يجوز جمع هذا
الكلام فى غير حقه) اى فى حق احد غير حقه (عليه الصلاة والسلام) اى بمن لا يكون فى مرتبته من وجوب الايمان
والاسلام والافيقال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد
غير الله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع فى الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديد الواردة عنه عليه الصلاة
والسلام حيث قال (حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجبائي) بفتح الجيم وتسديد التحية نسبة الى بلدة بالاندلس
مات سنة ثمان وتسعين واربع مائة له كتب مفيدة فى تفهيد الالفاظ وغيرها (الحافظ) وهو فى اصطلاح المحدثين
من احاط عليه بمائة الف حديث (فما اجازته وقرأته على الثقة) بكسر المثلثة وهو المعتمد وهو ابو على ابن سكرة الصدفى
او غيره من مشايخه (عنه) مروياً عن الجبائي وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (وقال) اى الجبائي فى الاجازة
او الراوى عنه فى القراءة (اتبانا ابو عمر النمرى) بفتح النون وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد ابن
عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق ذكره (حدثنا ابو داود السجمرى) بكسر مهملة وسكون جيم فزاد نسبة
الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتح على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان (حدثنا
ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلى (الطلياسى) اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة

سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين (عن منصور)
 اى ابن المعتز ابو عتاب السلمى توفى سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبدالله بن يسار) بختية مفتوحة وسين مهيمة
 هذا هو الجهمى الكوفى اخرج له ابو داود والنسائى وهو اخو سليمان وسعيد توفى عام احدى وثلاثين ومائة (عن حذيفة)
 اى ابن البيان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسنده المصنف هنا من طريق ابى داود ورواه ايضا النسائى
 وابن ابي شبة (قال لا يقولن اخذكم ما شاء الله وشاء فلان) اى مع اعادة الفعل بصريحة فكيف مع حذفه وتقديره
 لتوهم الاشتراك في معية المشبهة وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشتراك لا شك انه من الاشتراك وفلان
 يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء (ولكن) اى يجوز له ان يقول (ما شاء الله ثم شاء فلان) على ما فى الاصول
 الصحيحة اى مستأبنة لمشبته موافقة لارادته لان للمشبهة ولو تأخرت تأثيرا في قضيته فان ما شاء الله كان
 سواء شاء وابى فلان وما لم يشأ لم يكن سواء شاء او ما شاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشبهة الا بعد تعلق مشبهة الله
 بمشبته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله (قال الخطابي) بفتح ميمه وتشديد مهملة هو الامام الحافظ
 ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفى ببيت
 سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة (ارشد هم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اى الواجب مراعاته من جهة الرب
 (في تقديم مشبهة الله تعالى على مشبهة من سواء واختارها) قال الحجازى ويروى واحتارها بمهمله وزاى والظاهر
 انه تصحيف اى واختار العبارة في تغييرها لتعريفها (بم التي هي النسق) بفتح نين اى للعطف بالترتيب (والترانى)
 اى المهلة في الوجود والرتبة (بخلاف الواو التي هي للاشتراك) وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف
 الغاء التعقيبية (ومثله) اى مثل الحديث المتقدم في النهى (الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (فقال من يطع الله ورسوله فقد رست) بفتح هاء ويكسر التاني بمعنى اهتدى
 (ومن يعصهما) اى فقد غوى كافي فمحنة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بشئ خطيب القوم انت قم) اى من هذا المجلس (او قال اذهب) اى فاك قليل الادب والحديث اخرج به النسائى
 في اليوم واليلة وابوداود في الادب ورواه مسلم ايضا (قال ابو سليمان) اى الخطابي (كره) اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (منه) اى من الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفي بمعنى
 الضمير المأخوذ من الضمور والضمير الذي هو الخفاء ويقا بلها الظهور والظاهر وهو ضد المضمهر وهو تعبير بصرى
 (لما فيه) اى في الجمع بينهما بالكناية (من التسوية) اى توهمها المقتضى للسركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود
 طاهرا في المظهر ايضا مع ان طاعتها وعصيانها متلازمان في ترتيب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله
 ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة
 مخلوق وان كان تسرف وتكريم ولذا قال النووي والصواب ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح
 واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام ان
 يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وما يقوى كلام النووي ان كلام الخطيب جلتان مستقلتان (وذهب
 غيره) اى غير الخطابي واراد بعضهم (الى انه انما كره الوقوف) اى التوقف (على يعصهما) لوصح هذا الوقف سواء اتى
 بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام
 ووجود الايهام (وقول ابى سليمان) اى الخطابي (اصح) اى من قول القائل السابق (لما روى في الحديث الصحيح
 انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر) اى في هذا الحديث (الوقوف على يعصهما) وانت قد صرفت الاحتمالين
 ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفي (وقد اختلف المفسرون) للقرآن (واصحاب المعاني)
 اى من ارباب البيان (في قوله تعالى ان الله وملائكته) الاكثر على النص عطفا على اسم ان (يصلون على النبي
 هل يصلون) اى جللتها باختيار كما يتنه العائدة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم مسرعة بينهم
 في ضمير واحد (ام لا) اى بل هي راجعة الى الملائكة فقط ويقدر الله حامل آخر لتغاير الصلاتين (ما جاره بعضهم)
 اى ممن قال بالجمع بين المعنيين المستركين في اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى ازال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
 والدعوة ومنهم الشافعي واتباعه (ومنعد آخرون) اى منع رجوعها اليهم (لعلة التسريك) اى بين المعنيين ومنهم
 ابو حنيفة واشياعه اولاجل توهم الاشتراك في الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل ونهى الخطيب
 انما كان لتترك الادب الذي هو كما مر شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز (وخصوا) اى البعض الآخرون
 (الضمير) اى في يصلون (بالملائكة وقدر الآية) اى هكذا (ان الله يصلى وملائكته يصلون) اى وجعلوا خبر الثاني

دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف والمحققون يحملونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندى ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يشنون عليه فانه تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المبين وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيما بينهم لاسما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لديهم ونأوه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة هي الرحمة والهدى والاستغفار وحسن التناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن ابى عمرو وملائكته بالرفع اما مطلقا على محل اسم ان او مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) قال الدجلى ولم ادر من رواه (انه قال) اى مخاطبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضيلتك عند الله تعالى) اى من جلاله فضائله في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الله فقد اطاع الله وقد قال تعالى) الظاهر انه لبس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه معنى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله الايتن) يعنى ويغفر لكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين واما الآية الاولى فهي في رتبة مقام المحبوبة اولى حيث جعل متابعة حبيب شرط لتحقيق محبته ثم رتب على محبته المقرونه باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه وتعالى على محبتهم فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولا حقة اذلية وابدية علمية وتجيزية بل المحبة الاولى هي التي اوجبت المحبة الآخرة كما اشر اليه قوله سبحانه وتعالى بحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة آداب الطيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبة والمرادية والطلبية والمطلوبة والسالكية والمجدوية فابواب ارباب الهدى سدت السدى ومن جاء هذا الباب لا يخفى الردى ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا الله وان كل كمال في نفسه اوضره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا له تعالى وفيه تعالى وذلك بدعوى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشد منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن نوابهم في الآخرة والعقبي (وروى) اى من جاعة كابن المنذر عن مجاهد وفتابة (انه لما نزلت هذه الآية) اى قل ان كنتم تحبون الله (قالوا) اى بعض الكفار (ان محمدا يدان نتخذ حنانا) اى ربا ذارحة (كما اتخذت النصارى عيسى حنانا) ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محبيا وقيل متمسكاه ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر بيلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن قبره موضع حنان اى مظنة رحمة من الله فانسج به منبرا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك جارا عليكم ومسة عند الناس راجعة اليكم (فانزل الله عز وجل) اى بعد تلك الآية (قل اطيعوا الله والرسول) تأكيد للمتابعة (فقرن طاعته بطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدره وتسريفا لامره (رغالهم) بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لا توفهم وكرها لالوهم في القاموس الرغم الكره وينت واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقبل رغم انفه بالكسر اذ الصق بالرغام فالمعنى الصاقا لا توفهم بالتراب جزاء لانفتهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب على وفق الكتاب وآداب ربه الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب) اى اصل الكتاب المستعمل على اجمال جميع الابواب من التناء على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوحد والوحد منه وهو سورة الفاتحة الخاتمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى من النبيين والصديقين والسهداء والصالحين وهذا اول ما قيل في الآية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلا مزية (فقال ابو العالية والحسن البصرى) اما الحسن ابن ابى الحسن البصرى فقد قدمت ترجمته مجملة واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرايى بكسر الراء وبالتحنية واسمه رفيع بن مهران اسم بعد طامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفي سنة تسعين والثاني ابو العالية البراء بفتح موحدة وتسديد راء بعده همزة واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ابوب السخيتاني وغيره اخرج له الشيخان والنسائي والثاني بالصكينة شهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعظبه ويجلسه معه على السرير ويفرس تحته (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو اول من رفع المني على الاحراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه (بشهادة حديث خير القرون قرني وحديث اصحابي كالتجوم بابهم اقتديتم
اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتعاد وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحمل
عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه ككمال اتباعه عين الطريق في عالم التحقيق فان
من العلوم انه ليس هناك صراط حسى قلبس المراد الا انه طريق معنوى فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى
محبوبه (حكاه) اى روى هذا التفسير (عنهما ابو الحسن الماوردي) تقدم ذكره اى عن ابي العالية والحسن ورواه
في المستدرک عن ابي العالية وصححه (وحكى مكي عنهما نحوه) اى بمعناه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكي بن
ابى طالب القيسي اصله من القبروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل البحر في علوم القرآن
والعريضة كثير التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة (وقال) اى مكي (هو رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ولعل وجه تخصيصهما انهما
بما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بمحض رتبة الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما
وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريرى او السكوتى بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تكبر
بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شأنهم ولا صبرة بطعن كلاب اهل النار من المبدعة الرافضة طريق الارار
الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى ابو الليث السمرقندى مثله) اى مثل المحكى السابق في الصراط
المستقيم عن المكي راوياله (عن ابي العالية في قوله عز وجل) اى في تفسير قوله (صراط الذين انعمت عليهم) اى
انه رسول الله وصاحبه ومآلهما واحد لان الثانى بدل او صطف بيان للاول (قال) اى ابو الليث (فبلغ ذلك) اى
فوصل تفسير ابي العالية هذا (الحسن) اى البصري من عاصم (فقال صدق والله) اى في البيان (ونصح) اى الامة
في هذا التبيان (وحكى الماوردي ذلك) اى القول المذكور (في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن
عبد الرحمن بن زيد) اى ابن اسلم المدي روى عن ابيه وابن المنكر وعنه اصبح وقتبة وهشام ضعفوه له تفسير وقد
اخرج له الترمذي وابن ماجه والبيهقي عنه يروى عنه البخاري بواسطة (وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم) اى
بعض العارفين (في تفسير قوله تعالى فقد استمسك) اى تمسك (بالعروة الوثقى) اى العروة الوثقى وتذكره باعتبار
خير وهو (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اذن وثق به نجا ومن تبعه اهتدى (وقيل) اى المراد بالعروة (الاسلام
وقيل شهادة التوحيد) والمآل متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد (وقال سهل) اى اللستري (في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال) اى سهل (نعمته بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى نعمته محمد عليه الصلاة
والسلام والاول هو الصحيح لعدم صحة الحمل في الثانى اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم والاضافة الى الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم
لصدورها عنه فائضة علينا لا يحصى عدانواعها اجمالافضل عن افرادها تفصيلا (وقال تعالى والذي جاء بالصدق) اى
بالحق المطابق للواقع (وصدق به) اى جمع بين محيى الصدق وبيان التصديق (اولئك هم المثقون) اى في التحقيق
وجمع المشار اليه بالنظر الى ان معنى الموصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام او نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الاكل للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر في باب التكريم (الابتن)
فيه ان البقية لبس لها دخل في القضية (اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او من معه من الانبياء او وامته من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذى
صدق به) وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول (وقرئ صدق به بالتخفيف) وهو يؤيد انه هو الذى صدق به لان الثانى
متعين فيه (وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول
(وقيل هو ابو بكر رضي الله تعالى عنه) اى واتباعه اوجع لتعظيمه (وقيل على - رضي الله تعالى عنه) اى
واتباعه واشياعه اوجع لتكريمه والظاهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه
التصديق على خلاف بين المرتضى والصدى (وقيل غير هذا من الاقوال) ومن جعلتها ما اشرنا اليه في سابق
الحال (وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه) اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبر بالتصغير وروى عن
ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اما ما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر يأخذني
بركابي ويسوي علي ثيابي اذ اركبت قبل ان يراى هاروت وماروت وكاد يلف اخرج له السنة (في قوله تعالى لا يذكر الله
تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه) اى بما يذكرو ويروى عنه وعن اصحابه لما يقيد من
الدلالات اليقينية والافادات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره

وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة

الفصل الثاني

(في وصفه تعالى له) وفي نسخة في وصفه تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعلق به من الثناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادة شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية للامة او بالتبليغ للانبياء في موقف القياسمة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعلق به اي بوصفه فهو تعظيم بعد تخصيص بعضه وفي نسخة صحيحة وما يتعلق بها والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انها المعنى ما المبين بما بعدها (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اي على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالصمدانية (ومبشرا) اي للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيرا) اي منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة للفاصلة او تفنن في العبارة ولذا لم يقل مبشرا مع انه بمعنى مبشر (الآية) وتامها وداعيا الى الله اي الى الاقرار به وبتوحيده باذنه اي بتيسيره او بامرء وهو قيد لجميع ما تقدم لا للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوي والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اي يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يخلص به عن الضلالة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) اي بعد ما يتعلق به عين العناية وتحقيق له كمال الرعاية (منرويا) اي اتواطا واصنافا (من رتب الآخرة) بضم راء وقمحه جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والآخرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والآخرة بالضم المكرمة المتواترة كالمآثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحين هو الاصح (وجلة اوصاف) اي وجمع له نعوتا مجملة او كثيرة (من المدحة) بكسر الميم اي الثناء والذكر الحسن واذا قمت الميم قلت المدح (فجعله) اي الله (شاهدا على امته لنفسه) اي لذاته الشريفة (بابلاغهم الرسالة) من اضافة المصدر الى مفعوله اي بابلاغهم ما يتعلق بامر الرسالة (وهي) اي هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الامة بدون المينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) اي حيث لم يعمل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت امتهم بتليغهم اياهم فشهدوا لانفسهم به فان الله تعالى يطالبهم بالمينة وهو اعلم فشهد لهم به فنقول امهم لتأيم مرقم ذلك فنقول باخبار الله تعالى لنا في كتابه فبسط الله تعالى بيننا عنا فيركبنا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة (ومبشرا لاهل طاعته) اي بالثواب العظيم (ونذيرا لاهل المعصية) اي بالعقاب الاليم (وداعيا الى توحيده وعبادته) اي من الدين القويم وفي اصل الدلجى وداعيا الى الله باذنه على وفق الآية اي بتيسيره وتسهيله (وسراجا منيرا) اي مضيا (يهتدى به الحق) بصيغة المجهول اي يهتدى الخلق به الى الحق كما عيّد بنور السراج نور الابصار الى صراط مستقيم (حدثنا الشيخ ابو محمد ابن عتاب رحمه الله) بفتح مهملة وتشديد فوقية فوحدة قال البخاري ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابي محمد ابن عبد الله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلسماني هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع منه القاضي في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند الاندلس في زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجازله جماعة من الكبار منهم مكي بن ابي طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقراءات ذكر الكثير من التفسير والعريية واللغة والفقه كريمة متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة (حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي وقد قرأ عليه ابو علي الغساني صحيح البخاري مرات (حدثنا ابو الحسن) اي علي بن محمد بن خلف المغافري القروي (القابسي) بكسر الموحدة وانما قيل القابسي لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفي سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن بساب تونس (حدثنا ابو زيد المروزي) وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق الحرير المدقق الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وبيفداد بصحيح البخاري عن الفربري وهو اجل الروايات بجلالة ابي زيد توفي بمرو سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف) بتثنية السين وبالهزم والابدال كبونس وهو ابن مطرب بن صالح بن بشر بن ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلابادي كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بفر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخاري سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى فقبل الكسر اكثر وقبل الفتح اشهر (قال حدثنا البخاري) وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقندروي عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح

ان الشئ لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتألفه ذهب بمصره في صباه فرده الله تعالى عليه بداء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومائتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر التين مصروف ومنوع وهو ابو بكر العوني الباهلي البصري روى عنه البخاري وابوداود والترمذي وابن ماجه (حدثنا فليح) بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح او فليح مرخا وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جاعة واخرج له الاثمة الستة (حدثنا هلال) اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء ابن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن عطاء بن يسار) بفتح تحتية وخفة مهملة وروي عن ميمونة وابي زيد وابي نذر وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلماهم اخرج له الاثمة الستة (قال لقيت عبدا لله بن عمرو بن العاصي) اختلف في كتابته والجمهور كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفصحى عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية بقول كثير من اهل الضبط في حالة الموصل بالياء جريا على الجادة والمتداول على الالبسة والمشهور حذف الياء وهو مشكل على من استطرف من العربية ولم يوصل ور بما فكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبه ما فيه الألف واللام بالثون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القرآن السبعة كما في قوله تعالى الحكيمة المتعالي وشبهه انتهى وقد ثبت ابن كثير ياء المتعالي وصلا ووقفا والجمهور على حذفها في الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورشا وافقا ابن كثير في اثبات الياء وصلا لاوقفا والحاصل ان المنقوص لاخلاف في جواز حذف لامه في اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من صصى بمعنى مركب العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو متل العين فلا يكون من هذا الباب وحيث ثبت الياء فيه بخلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص من قرئ من اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص و ابو العاصم والعيص و ابو العيص هذا وترجى عبد الله مشهورة في الكتب المطولة مسطورة قبل ينه وبين ابيه عمرو في السن اثنا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا من بقية اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وانيهما في البيوع وهو الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفي نسخة قلت (اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة ولم يذكر ههنا القاضي يعني بل ذكره فيما سياتي (قال) اي ابن عمرو (اجل) اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا لمعنى اخبرني اولا تخبرني علي ما هو مقتضى حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا هنا مجحولا على الالتماس دون التحكم والاجبار (والله) قسم ورد رد للكاذبين من اليهود والنصارى والمشركين (انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للسكاين وان ما يوجد في القرآن مع ايجازه وابعازه اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التوراة او غيروا مبادئه او معانيه قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو قرني سهمي قبل لانه كان يحفظها وقد روى البراز من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه حسلا وفي الاخرى سمنا وكانه يلعبهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرأ التكاين التوراة والقرآن فكان يقرأ هما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور في عالم الاتقان بالنسبة الى اهل الاتقان (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف (ومبسرا ونذيرا) وهذا منصوص في القرآن ولعل معناه مذكور في التوراة (وحرزا) اي حفظا او حافظا (للاميين) اي يمنعهم بمبادئه اياهم من كل مكروه والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كاولده امه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وفي تخصيصهم تشريف لهم (است عدي ورسولي) وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضاف بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه وتعالى (سميتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله اولئك هم المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (لبس بفظ) فيه التفات تنسيطا للسامع والمعنى لبس هو سبي الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لاتفضوا من حولك واما تفسير الحامي وعبره الغليظ بالسديد القول فلا يلائم مبنى الآية وان كان شدة القول والجفاوة ومتفرعة على غلط القلب والقساوة

ولا صخاب) بصاد وتشديد ميمه وهو وسخاب بالسین المهملة من السخب وهو لغة ريمه بمعنى رفع الصوت وصيحه
 فعال للنسبة كتمار لان المراد به نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقعي لان الغالب ان يقع
 فيها ارتفاع الصوت للمخاطبة والمساخرة على وفق المشاهدة او احترازي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع
 صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولا يدفع بالسبئية) اي منه (السبئية) اي الواصلة اليه من
 غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاه سبئية سبئية مثلها وسبئية الثانية سبئية للمشاكله والمقابلة او بالاضافة الى العمل
 والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وهي مقابلة السبئية بالحسنة لكن الافضل والاكمل
 ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريق اهل
 العرفان (ولكن يعفو) اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان يعفو اي عن الخطائين في الباطن (ويغفر) اي
 في الظاهر وكان حقه ان يقول هم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر مما سبق وما يفهم من قوله تعالى والكافين للغيظ
 والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فأنكب على يده فقرا
 الخادم والكافين للغيظ قال كظمت فقرا والعافين عن الناس قال صفوت فقرا والله يحب المحسنين قال كظمتك
 وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفاوة الاطراب فيما اغلظوا له بالقول والفعل
 احسن اليهم بالمال الكثير (ولن يغيضه الله حتى يقيم) اي الله (به) اي بسببه ومزكته (الله العوجل) اي غير المستقيمة
 ولان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهي العادة الماثلة
 عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اي ومحمد
 رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارا دة الكل او على ان الكلمة المذكورة هي علم للسهادتين
 ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذن من
 المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا تفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا
 رسول الله وفي الحديث اعلم الى قوله سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
 كله (ويفتح) بالتصديق عطف على يقيم او يقولوا (به اعيانا) جمع عين (عيا) جمع اعى (واذا نانا) بالمد جمع اذن (صما) جمع
 اصم (وقلو باغلفا) جمع اغلف والغلف عاء القلب وخلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ
 والمعاد كما احبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عى اي عن سماع الحق والتعلق به وادراكه ببصرهم فهم لا يعلمون
 اي الحق ولا يعلمون الصدق ولعله لم يعمل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصمى اليكم الفرعى والله اعلم (وذكر مثله)
 بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولعطاء بن يسار كما في البخارى تعليقا واسنده الدارمي (عن عبد الله ابن
 سلام) بتخفيف اللام وقيل تسدد ابن الحارث الاسرايلى عم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حليفا لى الخزرج
 كنيته ابو يوسف وابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه
 الصلاة والسلام عبدا لله اسلم اول قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة وبل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بنى
 اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه وتعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عه فتح بيت
 المقدس وشهده صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابنه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة ثلث واربعين اخرج له
 اصحاب الكتب الستة (وكعب الاحبار) بالحاء المهملة وسق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار
 فيما رواه الدارمي من طريق ابى واقد الليثي (وفي بعض طرقه) اي طرق هذا الحديث (عن ابن اسحق) كما رواه
 ابن ابى حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابى اسحق بالياء وهو تصحيف وصوابه بالنون
 وهو الامام صاحب المغازي رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه سبعة
 والجمادان والسفيان وخلق وكان من بحور العلم صدوقا وله عرائب في سعة ما روى تسكرواختلف في الاحتجاج به
 وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخارى في التاريخ ومسلم
 والاربعة في سنتهم (ولا صخب) بفتح فكسر على الوصف وسق معناه ويعهم من بعض الخواشي انه رفع الصوت
 في السوق فقوله (في الاسواق) للتأكيدها لصد التجرىد (ولا مزيى بالعص) بالضم اي ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف
 بالقول الفا حش والفعل الفا حش قال الحجازي ويروى ولا متدين وكذا قال التلمساني بالبدال من الدين وبازاي من
 الزينة والظاهر انه معصوف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله ديننا وطريقة انتهى ولا ينجي
 انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب في المدحة الجليلة وفي حاسبة التجاني ولا مزيى بالعص اي متصف به
 والزي غالبا انما يكون في الاوصاف الحسنة وقد يفي في خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن اماتا ورثا بالراء والزي

وعين زى واو وانما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما تصرف منه من الافعال اطلب الخفة والفحش
البذاء بالمنطق واصل الفحش في كل شئ الخروج عن المقدار والحد حتى يقع وقيل نفي تزينه به عنه مع كونه
لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة ائمن زين له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان
اعمالهم (ولا قول) بتشديد الواو (لنفا) بفتح الحاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر

❦ اذا انت لم تقصر عن الجهل وانما ❦ اصبت حلما او اصابك جاهل ❦

فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد واللام
في الحديث والآية مجرد التقوية (اسدده) قطعه عما قبله لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية
وهذا عن هبات الهبة ثبوتية اى اقيمه واوقفه (لكل جيل) اى نعت جزيل (واهب له) بفتح الهاء اى اعطيه
من فضلى (كل خلق كريم) اى من مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
(ثم اجعل) ويروى واجعل (السكينة) اى سكون القلب والطمئنة ورزاة القلب وقاره فهى فعيلة من السكون
والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما حكاها القاضى في مشارق الانوار عن الكسائى والغراء من جواز تشديد ها
قال الجسائى وهو نقل غريب وتدفع غرابته يجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين ثم رأيت صاحب
القاسموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اى
ما تسكنون به اذا تاكم (لباسه) اى دثاره وهو مما يظهر آكاره (والبر) اى الطاعة لله والاحسان بخلق الله (شعاره)
بكسر اوله اى دأبه وعادته (والتقوى ضميره) اى في صدره كما في الحديث التقوى هنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى
محصور فيه (والحكمة) اى العلية والعملية (معقوله) اى بحيث يظهر وجه منقوله في مقوله وقال التلمسانى الحكمة
اى النبوة والعلم ومعقوله مكتومه وسره ولا يخفى خفاء امره (والصدق) اى في المطلق (والوفاء) اى بالوعد (طبيعته)
اى غريزته وجبلته التى لا يمكنه مخالفتها (والعفو) اى عن الاساءة (والمعروف) اى الاحسان في محله شرما وعرفا
(خلقه) بالضم اى دأبه وعادته (والعدل) اى في حكمه والاعتدال في حاله (سبرته) اى طريقته (والحق) اى اظهاره
(شريعته) اى دينه وملكه (والهدى) بضم الهاء اى الهداية (امامه) بكسر الهمزة اى قدوته مما يقتدى به في جميع
حالاته وفي نسخة معتمدة بالفتح اى قدامه ونصب عينه لاتباعه منه ولا يميل عنه (والاسلام) اى الاسلام الظاهر
والباطن (ملكه) اى دينه الذى يملكه ويقرره (واحد اسمه) اى في التوراة والانجيل وهو لا ينافى ان يكون له اسماء
اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التى لا توجد في غيره من الالوية ولو كانت من هذه المادة
كحمد ومحمود فانه بمعنى احد كل من جد وجد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتي الحامدية والمحمودية المترتبة على
جبال نعتي المحبة والمحبة فتأمل فانها من الاسرار الخفية والاثوار الجلية (اهدى به) بفتح الهمزة اى ارشد الخلق
بسببه (بعد الضلالة) اى بعد تحقق حضور حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة
ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته لهم مشيرا الى الحديث القدسي والكلام الانسى ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رشح
عليهم من نوره فن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد غوى وارتنى ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالته
مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالضريق او عاشقا بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة
اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى واتزال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية
ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله (وارفعه) اى ببركته
رتبة هذه الامة (بعد الحمالة) بفتح الحاء المعجمة بمعنى الخمول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان في الظاهر
وان كانوا في علم الله تعالى وفي اللوح خیرامة اوارفع شأنه بتعليقنا اياه ببيان بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى
ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه السراج ولا يبعد ان يجوز بتخفيف الميم اى اشتهر
بالمعرفة (بعد النكرة) بضم النون (واكرمه) من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته (بعد القلة)
اى في ماله وفي عدد اتباعه (واضئ) من الاغناء اى اجعله غنيا او امته اغنياء (به) اى بنبوته وجهاده ورياضته
وصبره على فاقته (بعد العيلة) بفتح العين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان ختمت عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء (واجمع به بعد الفرقه) ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم
اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله (واؤلف) اى اوقع الالفة والمودة (به بين قلوب
مختلفة) اى في اغراض فاسدة (واهواء منشئة) اى اراء مبتدعة غير مجمعة (وامم متفرقة) وجاعات من قبائل
متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى

نسخة العوفي (واجعل الله خيرا ما اخرجت للناس) كان خفته ان يقول به هنا ايضا لان خيرية الله انما هي لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولي من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله ﴿لما دعا الله داعينا لطا عنه﴾ * بافضل الرسل كما افضل الامم ﴿

(وفي حديث آخر) رواه الدارمي عن كعب موقوفا والطبراني وابو يعيم في دلائله عن ابن مسعود (اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التوراة عيسى) اي المخصوص عندي (احد المختار) اي على سائر الاخبار وفي نسخة بالجرف اللام للجنس الاستغراق اي احد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) اي مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجره) بضم الميم وقح الجيم اي موضع هجرته ومحل تعلقه (بالمدينة) ليحصل للحرمين الشريفين برصته اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البقيتين بمنزلة ابداء الشهادتين (او قال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما في نسخة فا والشك في الاسم لافي المسمى وقد روي ان لها في التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه الصلاة السلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التزييب فسموها طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لامقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم انهم قد رضوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه وتعالى المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاصراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روي في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلي مدخل صدق انه المدينة وان تخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الا نصار وقد ورد من سمي المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة رواه احد في مسنده عن البراء (الله الجادون لله) اي المبسئون في حده سبحانه وتعالى تبعا لثبهم احد فكما انه احد الخلق فهم احد الامم وبما يدل على كثرة حدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله (على كل حال) اي من السراء والضراء وفي حاشية التيجاني الله الجادون الله على كل حال وفي رواية جادين سلمة عن كعب انه قال وجدت في التوراة زيادة على هذا وهي يوحشون اطرافهم ويترزون على انصافهم في قلوبهم انا جيلهم يصلون الصلاة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالتهار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تغار على ظهوره مما بقي فيها وتكم اشدا لكم وقد اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله تعالى عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو يهود فاذا يهودي يقرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعني على طاعتهم اولا لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة وقال للقاري ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى اتي على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بكمالها فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولوا ايمانكم واخرج الواقدي في مصنفه مما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان النعمان السامي حبرا من احبار اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فساله عن اشياء ثم قال ان ابي كان يمتهم على سفر ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقصه قال النعمان فلما سمعت بك قمت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احد وامتك المجادون قربانهم دماؤهم وانا جيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم ينحن عليهم نحن الطبر على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرؤي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم وقال اشهد اني رسول الله والنعمان هذا هو الذي قتله الاسود العبسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله (وقال تعالى) اي في حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) اي الجامع بين مرتبة النبوة وهي اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهي تبليغ الاحكام السرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذي هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة في الذكر مع تأخر تحققها في الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او التزييب بحسب التدلي لا الترفي في المرتبة

(الاي) اي مع كونه حاريا عن الكفاية والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم الدنية والفتوحات
العندية (الايتين) اي الى آخر الايتين الدالتين على نعوتها الجليلة وصفاته البهية وهو الذي يحدونه اي يصادفون
نعمته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يأمرهم
بالمعروف استيناف مبين لاوصافه المزبورة عندهم او مطلقا اي يأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع
ارباب المعرفة بالنقول لا بتدوينه يستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب العقول لا حيث يأمرهم بمكارم
الاخلاق ومحاسن الصفات ومنها هم عن المنكر اي جنس المنكرات شرما وعرفا نقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات
اي الحلال والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اي المحرمات والمضرات ويضع عنهم اي من من تبعه من اليهود
والنصارى خصوصا امرهم اي عهدهم الثقيلة التي اخذ عليهم العمل بها في التوراة من العبادات والرياضات
والسبلحات والاغلال التي كانت عليهم من التكليف الشاقات كقطع الاعضاء الخساسة وقرض مواضع
النجاسات وتعين القصاص في العمد والخطا واحراق الضام وظهور الذنوب على ابوابها فاذن
آمنوا به وعزروه اي عظموه في نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي ازل معه اي مع رسالته وهو القرآن
او الوحي الشامل للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفاترون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اي الشامل لليهود
والنصارى وغيرهم طاعة اتي رسول الله اليكم جميعا اي كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فانها
كانا مبعوثين الى بني اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
يعني لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعي الذي لملك السموات والارض اي تحت يعم ملكه العلويات والسفليات
شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه في بعض المصنفات لانه الا هو فكله لارسله الا هو فانه لولا هو لما خلق
غيره ولما وجد من يعرف معنى هولاء من حيثية مبناه ولان طريقته معناه يحيى ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية
والافضواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي تأكيد وتثبيت وتثبيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن
بالله ايمان مشاهدة وبيان ومراقبة وايقان وكلمة وبجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه
لان متابعتهم تورث المحبة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعتهم الى طريق محبتهم وآداب مودتهم (وقد قال تعالى
فبما رحمة) قيل ما من زيادة للمبالغة والاظهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحة عظيمة ونعمة جسمية كاشفة
(من الله لتلهم) اي تلطف للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يزيد الثبات على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة
واللحظة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا يجبه
الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة ويهذاتين ان مقام الرسالة اصلي مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها
بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة
لاجنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هي الافاضة باضافة
المستازمة للاقبال على الخلق فاننا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث انه في عين الجمع ولم يوجد في عين الشهود غيره
موجود ولا في الدار غيره ديار فاني ينصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قمر فيرجع الى ساحل بلا وعمر (الآية)
وتمامها قوله ولو كنت فظا اي سيء الخلق مع الخلق بناء على ان الاستنباس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب
اي شديدة بالعزلة عنهم لا تفضوا من حولك اي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فانك عنهم ما صدر
من الغفلة منهم واستغفروا لهم فيما يخص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر تلطفنا بهم فاذا عزمت
بعد المشاورة والاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه
فيهم اليهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح (قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى) وفي نسخة ذكر الله تعالى بتسديد
الكاف (منه) اي امثاله وفي نسخة بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على متن كثيرة (انه) اي سبحانه وتعالى
(جعل) ويروي ان جعل (رسوله رجيا بالمتقين رؤفا) اي للمتقين فان الرأفة ارق من الرحمة (لين الجانب) اي مع
الاقارب والاجانب في جميع المراتب (ولو كان) اي بالفرض (فظا) اي سيء الخلق في الفعل (خسنا) اي غليظا
(في القول لتفرقوا من حوله) اي ولم ينتفعوا بفعله وقوله (ولكن جعله) اي الله سبحانه وتعالى (سحبا) اي جوادا زيادة
على ما طلب منه في معاملاتهم او مسامحة لهم في فرطاتهم وزاد في نسخة سهلا اي ليثا (طلقا) بفتح فسكون اي منبسط
الوجه (برا) بفتح الباء اي بارا كثير الاحسان الى امته كالولد البار بابويه وقرأته اوجامعا للخير كله فانه من البر الذي
هو وسيع الغضاء (لطيفا) اي رفيقا شريفا يراعي قويا وضيقا (هكذا) اي مثل ما سبق لفظا او معنى (قوله الضحك)

وهو ابن مزاحم الهلالي الخراساني يروي عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وعنه خلق ومنه
 أحد وابن معين وضعفه شعبة أخرجه أصحاب السنن الأربعة وتوفي سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم
 أمة وسطا) أي خيارا وعدولا ومعتدلين في الأخلاق غير واقعين في طرفي الإفراط والتفريط من التسبيح والتعظيم
 والاسراف والتقير والتهور والجبن وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس) أي بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون
 الرسول عليكم شهيدا) أي مطلقا ومشاهدا ومشرقا (قال أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة وسبق ذكره (إيان الله
 تعالى) أي أظهر ظهورا بينا (فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية) أي بسببها أوفيتها بقوله
 (وفي قوله) أي سبحانه وتعالى (في الآية الأخرى وفي هذا) متعلق بما قبله وهو أي الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين
 من قبل يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا أي القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (وتكونوا شهداء
 على الناس) بتبليغ رسالتهم اليهم (وكذلك) أي ومثل هذا المعنى بقوله (قوله فكيف) أي كيف حال الكفرة يوم الحسرة
 (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) أي بنبي يشهد على أمته (الآية) وفي بعض النسخ بتمامها وجنتك على هؤلاء أي على
 الشهداء من الأنبياء أو على أمك من الأصفياء والأولياء شهيدا حين يشهدون على الأمم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم
 الرسالة (وقوله وسطا) أي (عدولا) وفي نسخة عدلا أي موصوفين بالعدالة والديانة (خيارا) أي مختارين من هذه
 الأمة إن كان الخطاب للصواب وإن كان الخطاب لجميع الأمة فهم خيار الأمم السالفة (ومعنى هذه الآية) أي بناء
 على مبنى هذه العاطفة على الجملة المقدره المعبر عنها بقوله (وكما هديناكم) أي المستفاد من قوله تعالى يهدي من يشاء
 إلى صراط مستقيم فالعنى كما هديناكم إلى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة أهل التوحيد والتسليم
 (فكذلك خصصناكم) بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها (وفضلناكم) أي على عامة الأمم الماضية (بأن جعلناكم أمة)
 أي جماعة مجمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) أي مختارين بخير الرسل (عدولا) عادين عاملين
 بأفضل الكتب (لتشهدوا للأنبياء) أي الرسل (على أممهم) أي بتبليغ الرسالة يوم القيامة (ويسجد لكم الرسول
 بالصدق) أي بصدق القول وحق الأمانة والديانة (قبل) قد ثبت بطرق متكررة كادت أن تكون متواترة فكان
 حقه أن يقول صح ونحوه ولا يعبر بقبل المشرع بضعفه أذروا البخاري وغيره (إن الله جل جلاله) أي عظم كبرياؤه
 (إذا سأل الأنبياء هل بلغكم) أي أممكم فيما أرسلناكم به اليهم (فيقولون نعم فنقول أممهم ما جاءنا من بشر ولا نذير فنشهد
 أمه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للأنبياء ويزكيهم النبي عليه الصلاة والسلام) ويجوز الله تعالى شهادتهم بتركيبته
 لهم (وقبل معنى الآية أنكم) بالفتح ويجوز الكسر أي أيها الأمة (حجة) أي ذو شهادة ثابتة (على كل من خالفكم)
 أي من الأمم المكذبة (والرسول حجة) أي بينة واضحة دالة (عليكم) أي على صدقكم وصدق من وافقكم (حكاة
 السمرقندي) أي نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) أي فيما أنى عليه وبين أكرامه لديه (وسر
 الذين آمنوا) أي من أمك لأمم غيرهم (إنهم قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الأعمال الصالحة كما قاله الخطابي
 وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت
 ﴿لنا القدم الأولى بك وخلفنا * لاولنا في طاعة الله تابع﴾

(وقال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن اسلم) هو أبو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين ومائة (قدم
 صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسفح لهم وعن الحسن أيضا) أي في رواية أخرى (هي) أي قدم صدق وانث
 الضمير لتأنيث خبره وهو قوله (مصيبتهم بينهم) سواء أدركو وقت الموت أو حصل لهم جملة القوت فأنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم حيثما يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال البخاري يروي هي فضيلتهم بينهم أي فيما بينهم ولا ينحى
 عدم ملائمة للمقام ولعله تصحيف أو تحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجهها وجهها فأنه حيثما كان سبق حال صدق
 وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هي محبتهم لبيهم (وعن أبي سعيد الخدري) نسبة إلى خدرة بضم الخاء
 المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة (هي شفاعته بينهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم) ولعل
 التعبير بها عن القدم لأقدمه عليها وتقدمه على سائر أهلها (وقال سهل بن عبد الله التستري) هي سابقة رجة أودعها
 في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني وفي أمته بركة متابعته على وفق محبته ووجد الاختصاص مع أن الرجة
 بكل أمة لاحقة على وفق سابقة لأن سبق وجوده وأثر كرمه وجوده وظهور نوره ونسر سروره مما لا يلحقه أحد من
 أخواته كما أشار إليه بقوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ثم قوله أودعها بصيغة الفاعل وهي نسخة المصنف
 وفي نسخة العوفي على بناء المفعول وجعله التمسائي مضاربا وهو مستقيم باسناد الفعل إليه سبحانه وتعالى
 وأما قوله ويتجه إذا سقط في الكلام ومحمد مرفوع إذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام

ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعريين الاخيار (وقال محمد بن علي الترمذي) هو من كبار المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تأليفه نوادر الاصول في الحديث باسانيد وهو ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهدي المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشأن ورجل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين وحاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه حاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله اعلم (هو) اي قدم صدق (امام الصادقين والصديقين) بكسر الهمزة اي قدوتهم ومقتداهم او يقتضها اي مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم في مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله (الشفع المطاع) اي المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفع المشفع للايماء الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حيم ولا شفع يطاع يعني بخلاف المؤمنين فانه لهم شفع مطاع مع ان الذي في الآية منصب على القيد والمقيد جميعا (والسائل المجاب) اي المستجاب في سؤاله الاعم من الشفاعة وبقيته احواله (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلي)

﴿ الفصل الثالث ﴾

(فيما ورد من خطابه اياه مورد الملائكة والمبرة) اي في صغاه المنزل في كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصود المرام والمبرة بفتحين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع في الاحسان على ما في القاموس (من ذلك) اي من هذا القبيل (قوله تعالى عفا الله عنك) معاتبه على وجه الملائكة (لم اذنت لهم) اي للنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (قال ابو محمد المكي) مر الكلام عليه وفي نسخة مكي (قبل هذا) اي قوله عفا الله عنك (افتتاح كلام) اي ابتداء كلام الله سبحانه له في كتابه عند خطابه (بمنزلة اصلحك الله) وما صنعت في حاجتي (واعزك الله) هلا شرفني بزيارتك لي ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على ابناء الانبياء ونظيره ما ورد في الحديث لقد عجب من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشرطت ان يخرجوني والحاصل ان العادة جارية في مقام التجميل والاكرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شيء من الانام ثم التشبيه لا يقتضي المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين في الاقدام او من الادنى في مخالطة الاصل لا بالعكس كما لا يخفى (وقال عون ابن عبد الله) اي ابن عتبة بن مسعود الهندي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذي هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسل لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم ولم يلحقه وعنه الزهري وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفي في حدود ستين ومائة (اخبره الله بالعفو قبل ان يخبره بالذنب) نسبية له في هذا الباب وملائكة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبي وكأنه اراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتعدي كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير (وحكي السمرقندي) اي ابواليث (عن بعضهم ان معناه ما قاله الله تعالى باسليم القلب) عن غير ذكر الرب كما فسره قوله تعالى الامن اتي الله بقلب سليم (لم اذنت لهم قال) اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم (ولو بدأ) بالهمزة اي ابتداء الله (النبي) اي له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ولو بدأه (بقوله لم اذنت لهم لحيف عليه ان ينسق قلبه) اي ينصدع وينقطع (من هبة هذا الكلام) اي المشربانه وقع في الاكام (لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو) اي مبتدأ بالمساحة عن اجازته (حتى سكن قلبه) اي وسلم من الدهش لبه وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالخلف) اي عن غزوة تبوك (حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب) اي في عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نستأذنه في الإقامة ان اذن لنا اقنا وان لم يأذن لنا اقنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا (وفي هذا) اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب) اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم (ومن اكرامه اياه وبره) اي انعامه له (ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر النون صرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في خبر الشفاء مناط القلب (قال نفطويه) بكسرون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تخنية فهاء

مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وقح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره يواو مفتوحة مقنونة ما قبلها ساكن ما بعدها ومن يثوبها نحو الفارسية يقولها يواو ساكنة مضموما ما قبلها مفتوح ما بعدها وآخرها هاء على كل قول والتاء خطأ وسمعت الحافظ اباع محمد عبدالقادر بن عبدالله يقول سمعت الحافظ ابوالعلاء يقول اهل الحديث لا يحبون ويه اي يقولون نطقوه مثلا يواو ساكنة تفاديا من ان يقع في آخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الآداب توفي سنة ثلاث وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) اي من المفسرين (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحاشاه من ذلك) اي منزاه عن ان يعاتب او ينسب اليه ذنب (بل كان مخيرا) ضبط بضم الميم وسكون الخاء الججمة وقح الموحدة في حاشية الخليل وهو تصحيف وتحريف والصواب انه بتشديد التحتية المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهى من الله سبحانه كما ذكره الرخشي واقول بل الخير مصرح به في قوله تعالى فاذا استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم (فلما اذن لهم) اي في هذه القضية وفي نسخة فلما اذن (اعلم الله) بما اصره مما هو من دأبهم (اتلوا) وفي نسخة ان (لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم) اي وظهر خلافهم وتحقق شقاقهم (وانه لا حرج) اي لا اثم (عليه في الاذن لهم) زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبين المبني ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق وهي لم تجب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب او انما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاول ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنتهم كان اصلح بخصوص شأنهم لفصاحة حالهم وخزية ما لهم خلاف ما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بدناءة افعالهم استبقاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله في ادبارهم واقبالهم (قال الفقيه القاضي ابو الفضل) اي المصنف (يجب على المسلم) اي الكامل (المجاهد نفسه) اي في مرضاة ربه (الرائض بزمام الشريعة خلقه) بضمين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه وتربيته بمأثرة الله اليما من انواع تهذيبه والرائض بهمة مكسورة اسم فاعل من رضى المهر اروضه رياضة ذلك وجعلته طوع ارادتك والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام (ان يتأدب باداب القرآن) اي من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اي بما يتأدب به منه (في قوله وفعله) اي مع الحق فيلسم بالعدل والصدق في معاملاته (ومعاطاته) اي عطائه واخذه ومناولاته (ومحاوراته) بالحاء المهملة اي مخاطباته ومحاوراته ومراجعاته ومعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا لما قيل لعائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن تعني كان يمثل لموراته ويحتجب عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لانيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا مقصرا بذلك متغبرا به كافر النعمة ربه معرضا نفسه لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبه ولعمري ان اكثر الاغنياء الاغنياء وان لم يلهمجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم (فهو) اي القرآن (عنصر المعارف الحقيقية) اي اساسها ومنبعها من الامور العلمية والاحوال العملية بضم العين والصاد ويقح الاصل (وروضة الاداب الدينية والدينية) اي المحتاج اليها في امور الدين والدنيا بماله تعلق بامر العقي وطريق المولى لقوله تعالى ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء او لم يكفهم انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب ان يعدل عن تعلمها والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اصحاب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرهما مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها (وليتأمل) اي وليتدبر المسلم المذكور (هذه الملائكة العجيبة) اي والمخاطبة الغريبة الكائنة (في السؤال) اي في سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من ربالارباب) اي المنزلة عن المناسبة بينه وبين ما خلق من الزراب (المنعم على الكلي) اي عموما وخصوصا (المستغنى عن الجميع) اي جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهرى كل وبعض معرفتان ولم يجيئا عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت او لم تضاف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الى ما بعده

وقد صرح الزجاج بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان (ويستتر) بفتح التمنية وسكون المهملة وفتح
 الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشيء اذا ارتفع وانتشر واستثاره طلب ظهوره ويروى ويتبين وجعله الجازي اصلا
 كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتأمل كما جزم به الدجلى ويجوز رفعه كما في نسخة اى يظهر وينشر
 ويبحث ويستخرج (ما فيها) اى في هذه الملاطفة المحيية (من الفوائد) اى المانعة الغريبة (وكيف) اى ومن جعلها
 ان يعلم انه سبحانه وتعالى كيف (ابتدا) اى في الخطاب (بالاصكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا
 في الكتاب (قبل العتب) بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب (وانس) بالمذوق نسخة بالقسم والسند واصل الايناس
 ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من حضرة القدس (بالعفو) اى بذكره (قبل ذكر
 الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الجازي اصلا والاخر رواية والمراد الذنب
 باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قبل حسنات الابرار سيئات المقربين
 من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله (ان كان) اى بالقرض والتقدير (ثم)
 بالقسم فتشديد اى هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعينة (وقال تعالى ولولا
 ان نبينا لكنت تركن اليهم شيئا قليلا) المعنى ولولا نبوت تبييننا اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى
 الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تبييننا اياك ونظيره لولاك لما خلت الافلاك وهذا لان لولا حرف
 امتناع للشيء لوجود غيره وان مع الفعل في تأويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع
 به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلاك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتدا لبستغنى به عن
 تقدير الخبر مع قيام لومقائه واختلفوا في سبب نزول الآية ف قيل وهو المحكى عن مجاهد وابن جبير ان قريشا قالوا
 لا تدعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس او ثانتا فخطر في باله انه يفعل لتتمكن من استلام الحجر في ماله وقبل في استدعاء الاغنياء
 طرد الفقراء وقبل خبر ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تكن الى نفسى
 طرفة عين (قال بعض المتكلمين) اى من جملة المفسرين (عاب الله الانبياء) اى كآدم ونوح وداود عليهم
 الصلوة والسلام (بعد الزلات) اى العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلّة ماصدور من سالك
 الطريقة من غير قصد المخالفة (وطاب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلزل وحصول
 الخلل (ليكون) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام (اشد
 انتهاء) اى من المخالفة (ومحافظة لشرائط المحبة) اى واكثر مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة
 في الطاعة (وهذه) اى الحالة (خاية العناية) اى ونهاية الرواية في الحماية فان المعاتبة انما تكون على حسب المكانة
 اما ترى ان الله تعالى آخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثاقيل الذر لقربهم عنده وحضورهم ونجاوز عن العامة
 امثال الجبال لمكان بعدهم وغيتهم فان الزلّة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولى
 الاباب (ثم انظر) اى ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحد المختار صلى الله تعالى
 عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله (بنبائه) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ما عتب عليه)
 وفي نسخة عاتبه عليه (وخيف ان يركن اليه في اتناء عتبته براءته وفي طي تخويفه) اى في ضمن اخافته (تأمينه)
 اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على الموافقة (ومثله) اى في هذا المعنى (قوله تعالى قد تعلم انه)
 اى الشأن (ليحزنك الذي يقولون) قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقيون من حزنه يحزنه بفتح الزاى في الماضي وضمها
 في الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعنى بالتحقيق اوفى بعض
 اوقاتك من التضييق نعم ان الشأن ليقومك في الحزن ما يقولون في شأننا اوفى حق القرآن اوفى حقك كقوله تعالى
 ولقد نعم انك يضيق صدرك بما يقولون (فانهم لا يكذبونك) بالسند للجمهور وبالتخفيف لتافع والكسائي والمعنى
 لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك وديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة (الآية) اى
 ولكن الظالمين بايات الله يمجّدون يعنى ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان آياتنا فقط وفي هذا نوع تسليية له
 صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملازمة لما نحن فيه من مرتبة
 المعاتبة وقضية الملامة (قال على - كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهل للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان لا مكذبك) اى في الصدق والامانة (ولكن تكذب بما جئت به) اى من القرآن الدال على التوحيد
 والديانة (فازل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية) وفي نسخة فزلت وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة
 وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة اكذبه

(قوله عز وجل) بكسر الراءى اى اقم (فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك) بالوجهين السابقين (فقال
 كاذبى قولى فقال انهم يعلمون انك صادق) لكن جئت بشئ لبس لغرضهم موافقا (فأترل الله تعالى الآية)
 اى المتقدمة قال الدلبى وحديث جبريل هذا اورده بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففى هذه الابتنى) بفتح الهم
 فسكون نون وقع زاي اى مأخذ وشرع (لطيف المأخذ من تسليته تعالى عليه الصلاة والسلام) اى باذهاب
 حزنه وجلب النسي (والطافه به) بكسر الهمزة اى اكرامه (فى القول) اى فى قوله (بان قرر عنده) اى بما اطمأنت به
 نفسه (انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له) اى فى الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين فى الباطن (لانهم
 معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا) اى طامة المشركين (يسمونه) سماه واسماء بمعنى والمراد هنا يصفونه
 وبعده (قبل النبوة الامين) اى من الامانة فى القول والفعل والعهد والوعد ضد الخيانة (فدفع) اى الله سبحانه
 وتعالى (بهذا التقرير) اى المذكور فى الآية بالتحريم وهو فى اصل المصنف بازاثنين وجعل التمساني اصله بالبدال
 بعد القاق بمعنى الفرض والتصوير قال وباراه بمعنى تبينه وتمهيده وكل منهما قريب من الآخر فتدبر (ارتماض
 نفسه) اى اقلأفها واحراقها (بسمة الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته من الوسم واصلها فى المسكى للامارة
 والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذا قول بالصدق للمشاكله اللفظية كما قال به
 بعض ارباب العربية فى الابواب الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (الذم لهم بتسميتهم) اى بتسميته اياهم
 (جاحدين) اى منكرين عنادا (ظالمين) اى بوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات
 الله يجحدون فما شاء) اى زعمه سبحانه وتعالى (من الوسم) اى العيب وهو بسكون الصاد وضبط فى حاشية
 بكسر الصاد وهو وهم لانه حبثذ وصف لامصدر ولاوجه له هنا (وطوقهم) اى ازم اطواقهم فى اعناقهم
 (بالمعانة) اى بسبب المناظرة على وجه العناد (بتكذيب الآيات) متعلق بالمعانة (حقيقة المعانة) منصوب
 على المفعول الثانى لطوق وفى بعض النسخ حقيقة للظلم اى تحقيقا للظلم (اذاجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره
 كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا) اى تعدوا وتكبرا ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة بينهما
 معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار فى الماضى مطلقا كما هو مقرر فى علم التصريف فوجود العلم
 يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا نقول الجحد فى اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس فى الآية
 تجريد اوتأ كيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهونى تكذيبهم وآيات يجحدهم انهم كانوا
 غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه فى كل قضية ولكنهم جحدوا بناء على عنادهم كما تدل عليه الآية الثانية
 وهذا تأويل حسن ومسلك مستحسن ويصح ما روى ان الاخنس بن شريق لى ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
 اخبرنى عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه لبس ههنا غيرى وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
 ولكن اذا ذهب بنوا قصى باللواء والسقاية والحجاية والنبوة فاذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان فى الجمع بينهما
 وهو ان يكون معنى الآية ان الله عز وجل قال لئيبه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لما اصرروا على تكذيبك مع ظهور
 المعجزات الخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك
 لم تنهن عبيدى وانما اهنتنى وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين
 وبلاية ما ذكره المصنف بقوله (ثم عزاه) بتسديد الزاى اى سلاه وصبره (وانسه) بالضبط اى سكنه وازال وحسنه
 (بما ذكره عن قبله) اى من الانبياء (ووعده النصر) اى على الاعداء (بقوله) ولقد كذبت رسل من قبلك الآية) يعنى
 فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا تبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبياء المرسلين (فنقرأ لا يكذبونك
 بالتخفيف) وهو نافع والكسائي (فغناه لا يجذبونك كاذبا) فهو من باب الجحالة وجدته بخيلا (وقال الفراء) بتسديد
 اراء وهو الامام النحوى اللغوى الكوفى مات سنة سبع ومائتين فى طريق مكة ولم يكن يعمل القرو ولا يبيعها
 وانما قيل له ذلك لانه يقرى الكلام اى يصنعه ويأتى بالجب منه (والكسائي) بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء
 عند قرائته على حزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني فى التفسير ونظمه الساطي فى كتابه
 وهو احد القراء السبعة والامام فى النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابى بكر بن عياش وحزرة الزيات وابن عينة
 وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفى سنة تسع ومائتين ومائة بالرى وقيل بطوس والحاصل
 انهما قالا فى معنى لا يكذبونك بالتخفيف (لا يقولون انك كاذب) فيكون معناه النسبة كالا كفار والتكفير
 وهوانسب للجمع فى المعنى بين القرائين (وقيل لا يجتنبون) اى لا يستدلون (على كذبك ولا يثبتونه) اى شبهة فضلا
 عن حجة وهو راجع الى قولهما فى المعنى وان اختلف فى المبنى (ومن قرأ بالتسديد) وهم الباقون (فغناه لا ينسبونك

الى الكذب وقيل لا يستقدون كذبك) وهو خلاصة المعنيين وزبدة القرائين (ومما ذكر من خصائصه) اى الدالة على زيادة قدره (ويراه تعالى به) اى اكرامه من بين اصفيائه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اى المذكورين فى القرآن (باسمائهم) اى باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعظامهم (فقال يا آدم) انبئهم باسمائهم (يا نوح) اهبط بسلام (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا (يا موسى) اننى انا الله (يا داود) انا جعلناك خليفة (يا عيسى) انى متوفيك (يا زكريا) انا نبشرك (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا ذكره الجبازى لكن لا يلائم قوله (هو) ولعله غير موجود فى تلك الرواية (الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المرسل يا ايها المدثر) يعنى فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احد عبده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذى لا يشعر بوصف من الاوصاف الجليلة دل على ان صوته عنده اكثر من غيره كما فى عرف المخاطبة وآداب المحاورة ومعنى المرسل واصله المرسل المتفطى بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعدما حاوره الملك ما حاوره زملوتى وفى رواية اخرى دثرونى دثرونى على ما ورد فى الصحيح وانما خوطب بالمرسل والمدثر فى هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصصت الملاطفة ان تسمى المخاطب باسم تستقنه من الحالة التى هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لخديجة قم يا نومان ولعلى بن ابي طالب وقد نام فى التراب قم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحاً ايضاً فى الكتاب اى لسبب هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وقد قال كثير من العلماء اى لا تقولوا يا محمد يا احمد ونحوهما ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته عليه الصلاة والسلام باسمائه الاعلام من نوع الحرام فى الاحكام

الفصل الرابع

(فى قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بفتحين الحلف (قال الله تعالى لعمرك) اى قسمى يا محمد لعمرك (انهم لى سكرتهم) اى غررتهم وغفلتهم (يعمهمون) اى يصيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جداً غير ملائم للسابق واللاحق على ما ذكره والظاهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير راجعاً الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنبه ثم رأيت الطبرى جزم بان ضمير يعمهمون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيهاً على ان من كان هذا دأبه فيجدر ان لا ينفعه تأديب ولا يؤثر فيه تأنيب وتنفيراً للسامع عن هذه القبايح المورثة للفضائح (اتفق اهل التفسير فى هذا) اى فى قوله لعمرك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجهورهم مع ان البغوى ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطاً فالقاتل الملك ثلاثاً فى ما رواه البيهقى وابن ابى شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما ما حلف الله تعالى بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك بل اخرجته ابن مردويه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مر فوما قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمرك (واصله) اى اصل الاستعمال لعمرك (بضم العين من العمر ولكنها فحمت لكثرة الاستعمال) والظاهر ان يقال العمر بضمين وهو الافصح الوارد فى القرآن والضم والقح ايضا على ما فى القاموس الا انه لا يستعمل فى القسم الا بالقح لفظه وكثرة دورانه كما فى البيضاوى وغيره (ومعناه) اى كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس (وبقائك) اى ومدة بقائك فى الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والمصر اى عصر نبوته فى قول اوبقائك بناء بعد فتائك فينا (وقيل) اى كما رواه ابن ابى طلحة عن ابن عباس ايضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) اى وطيب معيشتك فى الكونين لقوله تعالى فلنصينه حياة طيبة اى فى الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على ما مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياتك) اى باسمنا المحبى والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اى المعانى كلها (نهاية التعظيم وغاية البر) اى التكريم (والتشريف قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى فيما رواه البيهقى فى دلائله وابو نعيم وابو يعلى (ما خلق الله) اى ما قدر (وما ذرأ) اى خلق وكانه مختص بالذرية وفى الحديث انهم ذرء النار اى انهم خلقوا لها (وما برأ) اى خلق الخلق من البرا وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يا باري السمعة او معناه خلق خلقاً بريئاً من التفاوت اواريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتأكيـد كما فى الحديث نعوذ بالله الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شرم ما خلق وذرأ وبرأ والمراد ما اوجد من العلم (نفساً) اى شخصاً ذات نفس (اكرم عليه) اى انفس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) اى ما علمته (اقسم بحياة احد

غيره وقال أبو الجوزاء) بحجم وزاي مقنوحين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الربيعي البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما ابو الحوراء بالخاء المهملة والراء فراوى حديث القنوت (ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية بالهمز والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى مفعولة واثبت لانها خرجت عن العسفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم به التجاني من انها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعاً وابن ذكوان قرآني الآية بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جعل مقسماً به والافواوه للقسمة واستند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها (الآية) اي اتيك لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال) اي صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك (حكى ابو محمد مكي) وقد مر ذكره (انه روى) اي في دلائل ابي نعيم وتفسير ابي مر دو به من طريق ابي يحيى التيمي قبل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطغفيل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء) وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت الخمسمائة (وذكر) اي ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مر فوطا لكن عياناً تأني عنه وهي (ان خنطاه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضي ابوبكر بن الهري على ما ذكره التجاني ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الجعفي

يا نفس لا تمضي بالنصح باهدة * على المودة الا آل ياسين *

يريد الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفاً من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبع في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعمانية لما فيها من الحكمة البديعية وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبقى تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة وما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاه من الوطئ فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل بالحشية او العبرانية او القبطية او البجائية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (ياسيد) اي بطريق الرمز (مخاطبة لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ملاطفة ومطايبة ومخافتة وهذا مختصر مما نقله السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله يس ياسيد مخاطبة لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبهه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر ونادوا يا مال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصرحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعاني سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اى ولا فخرى بالسيادة لان اقتضاري بالعبودية اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والمناصدا ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بفناء الكلمة لدلائلها على باقيا وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سبويه ان الرجل منهم يقول للآخر الاتا اي الاتفعل فيقول الآخر يلي سا اي يلي سافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكما لهما وقد ورد في الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اي على ما رواه ابن ابي حاتم (يس) اي معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسماً لعموم افراد الانس قال (اراد محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لانه الفرد الاكل والمقصود من الخلق الاول (وقال) اي ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اي يس (قسم) اي اقسم به سبحانه وتعالى بحذف حرف القسم قالوا وفي قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة (وهو) اي يس اسم على ما رواه ابن ابي طلحة عنه (ايضاً من اسماء الله تعالى) اي تصرحاً او تلويحاً وهو لا ينافي ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم واما لهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابواسحق ابراهيم الحموي نسبة الى الزجاج لصنعة مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل معناه يا محمد) اي بضمير الاء كما سبق في ياسيد وغيره (وقيل يارجل) اي بالحشية كما روى عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعني انهم يسمون الانسان سين (وقيل يا انسان) اي بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا نيسين بالتصغير فاقصر على شطره لكثرة النداء به (وهن

ابن الحنفية) كما رواه البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي ابن ابي طالب نسبة الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس
ابن مسلم من سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن عفان وغيره
واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لستين بقية من خلافة عمر (يس يا محمد) اي يا حذالتا وبلات السابقة (ومن
كعب) اي كعب الاحبار (يس قسم قسم الله تعالى عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام) الظاهر
ان المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسم برسوله الكريم صلى الله
تعالى عليه وسلم في كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكانه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين
(ثم قال تعالى) اي اظهارا بعد ذكره اختصارا وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) صلى الله
لا بدع انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء
نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم
وبهذا يتدفع ما ذكره المجتازي من ان هذا القول عندي في غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة
من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر في تقدمه عن خلق الارض مقدارا معينا لان خلفها محدث فالاولى ان تضعف
الروايات الواردة عن كعب بهذا ما يمكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب
هذا الابتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا من ينقل عن الكتب السالفة والعلماء
الماضية فلا يقال في حقه انه لا يقول الابتوقيف فان هذا الحكم يختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة رضي الله
تعالى عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فوفقوهم حيث حكم من فوقعهم كما هو مقرر
في علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص عن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح والضعيف
وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف
(فان قدر) اي فرض وفي نسخة قرر (انه) اي يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه) اي في القول
(انه قسم) اي ايضا (كان فيه من التعظيم ما تقدم) اي من ان الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره صلى الله تعالى عليه
وسلم (ويؤكد فيه القسم) اي المستفاد من المقدر المرموز (عطف القسم الآخر) بالقسم وجوز الكسر وهو المذكور
المصرح (عليه) اي على ذلك القسم فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه (وان كان) اي مجموع يس
(بمعنى النداء) يعني وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى المنادى (فقد جاء قسم آخر فيه) اي قسم آخر ليس
وجهه مما يظهر (بعده) اي بعد ندائه (لتحقيق رسالته) اي بقوله انك لمن المرسلين (والسهادة بهدائه صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي حيث قال على صراط مستقيم (اقسم الله تعالى باسمه) اي بناء على القول الاول في يس (وكأبه)
اي في قوله والقرآن الحكيم (انه لمن المرسلين) بوجه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه) اي الموجب
لايقضائه والمقتضى لا كمال اعمال اركانه (اي) يعني معنى صراط مستقيم انه من الثابتين (على طريق لا هو جاج فيه)
اي لا ميل الى طرفي الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر (ولا عدول عن الحق) اي عن الحكم الثابت
بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على رضاه عز شانه (قال النقاش) ابو بكر محمد
ابن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المقرئ توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقد اثنى عليه
ابو عمرو الداني وقد طعنوا في رواية حديثه (لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة
في كتابه) اي القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه (الا له) صلى الله تعالى عليه وسلم
(وفيه) اي في هذا التخصيص (من تعظيمه وتعظيمه) اي تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تأويل من قال)
اي في يس (انه ياسب ما فيه) اي الذي فيه من غاية التعظيم الذي يحجز عن بيان نطاق التكليم (وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا فخر) قال النجاشي واكثر الروايات في هذا الحديث اناسيد ولد آدم يوم القيامة وهكذا
رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير اناسيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد ولفظه اناسيد ولد آدم
يوم القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا قوله اقتضار المقام
بل تحدينا بنعمة ربي او المعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر تم السعيد في اللغة الشريف الذي فاق قومه في الخير
وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صبيب وثيب والحاصل ان المصنف
اتي بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد في الآية ياسيد كما بيناه سابقا (وقال جل جلاله) اي عظم شأنه وعز سلطانه

(لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) أدخل التافية للتأكيد شائع في كلام العرب وسائق عند علماء الأدب فالمعنى انه سبحانه وتعالى أقسم بالبلد الحرام وقيد بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان يشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله (قيل لا أقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاة مكي) اي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وينسأه وحررناه اندفع ما قاله التجاني من ان هذا الذي حكاه عن مكي لا يستقيم تنزيله على الآية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الآية لا أقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما تناول الآية على ان تكون لازامة فيها اي أقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله (وقيل لازامة) وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعد ما اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصري لا أقسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال (اي أقسم به وانت به يا محمد حلال لك) اي من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك (او حل لك ما فعلت فيه) اي من قتل بعض المسلمين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمها اليوم كحرمها بالامس (على التفسيرين) اي على القولين للمفسرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تفسري كونها زائدة ونافية كما ذكره الدجلى (والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور (وقال الواسطي اي تحلف) مكان الاول احلف (لك) وقال الجبازي يروي بحلولك (اي بهذا البلد الذي شرفته بمكانك) اي بكونك واقامتك (فيه حيا وبيركتك مينا يعني المدينة) فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها برصكاته مما وان بعد عنها دقايل هذا هو الاظهر معنى والافق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاول) اي من قولي البلدا هي مكة ام المدينة (اصح لان السورة مكية) اي اتفاقا (وما بعده) اي يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) يدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) وفيه انه لا يظهر وجه نصيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لنعموله حيا وميتا ولا بدع ان الآية نزلت بمكة اشارة الى ما سبق من القضية (ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين) اي الا من او المأمون فيه يأمن فيه من دخله (قال) اي ابن عطاء (امنها الله تعالى) بهمة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد في القاموس آمنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبي اي جعل مكة ذات امن (بمقامه) اي بسكاه (فيها وكونه بها فان كونه) اي وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب التمسائي حيث قال والامين فعيل كمفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى بوجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين في سورة التين وليست هي مصدرة بلا أقسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى ولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله (ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) اي كمجاهد (اراد آدم) اي بقوله تعالى ووالد (فهو عام) اي في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذي قيل فيه لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لا دم صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اي من اولاده الصلبية يعني اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بني اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الاقحمر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجليل ياتي البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف (فهي) اي الآية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتضمنت السورة) اي المسطورة (القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين) اي بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشف ونعله ابن الجوزي عن ابن عمران الجوني انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوي القولين حيث قال والوالد عطف على هذا البلد والوالد آدم وابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتكثير للتعظيم وابتار ما على من لمعني التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن غريب البرهان فاندفع ما قاله التجاني من ان مانع على ذوي العقول عند التحويين على ان كثيرا منهم قالوا

ان من يختص بذوى العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طبعها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا نكلف مستغنى عنه اذ جوز ان مآرد بمعنى من على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قول المنجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان تكون ما في الآية واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قررتهويون لها والذي يظهر في الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسمان جنس طامان لسكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل جاء منها على العاقل الذي لم يلد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيؤل الى قول القاضي في المعنى غايته انه اراد الفرد الاكل من الجنس الثاني بل لو اريد به الفرد الافضل من النوعين لا يعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التقييد الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولد له الوالد من آدم او ابراهيم او جنس الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قبل فيه صنعة التبديل من علم المعنى في استخراج الاسماء والتقدير الف لام الحمد ميم فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة الجامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخلقة (لاريب فيه) وسيأتي الكلام فيه (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم (هذه الحروف) اي المقطعة في اول هذه السورة وامثالها من سائر السور المسطورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة هذا اي بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واصناف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمزة وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحروف القسم حيث حذف (وهذه) اي ابن عباس (وعن غيره فيها غير ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم اما الله اعلم وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقبل هي اسماء الله بشهادة قول علي - يا كعب بن جحش يا جعشق ولعله اراد يامزلهما وقيل اسماء القرآن او السور وقيل الالف من اقصى الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها فجمع بينها تلويحاً بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى (وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف هو الله سبحانه وتعالى) اي اشارة الى لفظة الله بناء على الحرف الاول منه في المبني او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اي بناء على الحرف الاخير (والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما انسبه حيث كرر مسمى الميم في الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندي) اي مطلقاً (ولم ينسب الى سهل) وهذا امر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد في مقام التأييد فلا ينافيه ما عراه السجاءوندى الى ابن عباس ايضا (وجعل) اي السمرقندي (معناه) اي معنى هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة (الله ازل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لاريب فيه) اي في المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه او في كل واحد منها وهو نفي عند ارباب التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولي التوفيق او المعنى لاريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لو ضوح شانه و سطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً حدا لا يحاز لامن حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفع عنهم بل عرفه بما يزيه منهم وهو ان يبذلوا قواهم في معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا بقتوا ان لا شبهة فيه ولا ريبه ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) اي من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم (يحتمل القسم) اي المقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه) اي في القسم او الكتاب على الاحتمال الثاني (من فضيلة القرآن اسمه باسمه) وفي نسخة من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو ما تقدم) اي في الشهد والخطبة كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

﴿ وضم الاله اسم النبي الى اسمه ﴾ اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

(وقال ابن عطاء في قوله تعالى والقرآن المجيد اقسام) اي الله تعالى (بقوة قلب حبيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي التي هو من حروفها اكتفى به عنها (حيث حل الخطاب) اي من ربه (والمشاهدة) اي له ليلة الاسراء (ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله) اي مع وجود المجاهدة ويتاسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الآية (وقيل هو) اي في

(اسم القرآن) أي بطريق الإشارة وأما بطريق العبارة فهو اسم السورة (وقيل هو اسم الله تعالى) أي بناء على رجزه إلى
الاسماء التي أولها القاف كالتقادر والقاهر والقوى والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالأرض) أي فوق القسم
به لعظمته وهذا قول مجاهد أن في اسم جبل محيط بالدنيا وأنه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر لكنه
ضعيف جداً (وقيل غير هذا) أي غير ما ذكر أي إجماعاً إلى قبام الساعة وقال سهل رضي الله تعالى عنه أقسم بقدرته وقوته
كما حكى عنه السلمي وقيل معناه قضى الأمر من رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو أخبار بقهر الكفرة وتنبيهه
على قيام الموتى من القبور فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل في قول من قال هي حروف أخذت من
اسماء وأفعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله تعالى أعلم ولا يبعد أن يكون إجماع إلى الأمر بالوقوف على الأحكام
والتوقف فيما أشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها فني فقالت لي قاف (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق
(في تفسير والتبجيم إذا هوى أنه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لأنه التمجيم الأكبر والكوكب الأنور وقوله إذا هوى أي
إذا صعد إلى مقام دناءة قنبل أو إذا أحب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقال) أي الصادق (التبجيم قلب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي أنشج من الأنوار) أي لما تبسط وانتبث فيمعن الأسرار وأغرب التجاني حيث
انكسر على العالم الرباني بقوله هذا تحامل على اللغة في تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفراته إنما فسر الهوى
هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك في تفسير الفزنوي وهو أقرب إلى الاشتقاق اللغوي (وقال) أي الصادق
غير الله (أي عن التعلق بما سواه) وقال ابن عطية في قوله تعالى والفجر ولبال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لأن منه فجر الإيمان (أي تبين منه الايمان) وظهر منه العرفان بتزول القرآن وحيث يناسب أن يفسر ليال
عشر بالمشرة لأن الكواكب السبابة المنيرة في ميدان الولاية تختفي في زمان النبوة وأوان الرسالة لأن
أحوال الأصفياء بالنسبة إلى أحوال الأنبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والنجاسات الشهوانية فتناسب
أن يعبر عنهم بالليالي العشر كما يلازم أن يوصى إلى مرتبة النبوة والرسالة بطاوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع
ما قاله التجاني من أن هذا التأويل بعيد لأن الفجر في الآية مراد بالليالي العشر وفي حله على ما ذكرتنا في النظم
وعدم تناسب في اللفظ انتهى وأما أقوال المفسرين في معنى الفجر ولبال عشر فمشهورة لا تخفى والمشهور أن الفجر هو
الصبح والليالي العشر عشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر صرفة أو الفجر والعشر الأول من المحرم أو الآخر
من شهر رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله تعالى أعلم

الفصل الخامس في قسمه

أي في حلقه في كلامه (تعالى جده) أي عظيمته لقوله تعالى وأنه تعالى جد ربنا وما في الحديث كان الرجل منا إذا قرأ
البقرة وآل عمران جد بد إلى مهملة في أنفسنا أي عظيم وجل وعن انس والحسن رضي الله تعالى عنهما غناء بشهادة
حديث ولا ينفع ذا الجذمك الجد أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه إيمانه وأحسانه (له) صلى الله تعالى عليه
وسلم (لتحقق مكانته) أي منزلته الرفيعة (عنده) بكسر العين أفصح ويجوز فتحها وضمها في القاموس عند مثلثة
الأول طرف في الزمان والمكان غير ممكن (قال الله جل اسمه) أي عظيم وصفه ونعمته فكيف مسماه وذاته (والضحي) أي
أقسم بضوء الشمس إذ هو المراد بقوله وضحاها أو بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لأنه تعالى كلم فيه موسى عليه
الصلاة والسلام والتي السحرة فيه سجداً بشهادة وأن يخسر الناس نجي ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلاة الضحي
أو بالنهار كطه بدلالة أن يأتيهم بأسنا ضحي في مقابلة ياتنا أو مقابلة قوله تعالى (والليل إذا سجي) أي ركد ظلامه أو سكن
أهله وقدم الليل في السورة قبلها لأنه الأصل بدليل قوله تعالى نسلخ منه النهار وما ورد من أن الله خلق الخلق في
ظلمة ثم رشح عليهم من نوره الحديث وحس هنا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكال ظهوره والانسب بهذا المقام
في تحقيق المرام أن يقال إن في الضحي إيماء إلى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أن في الليل إشعاراً إلى شمره عليه
الصلاة والسلام أو إلى حاله إشارة فيهما إلى صبح الوصال وليل الفراق أو إيماء بهما إلى حاله من مقام القبض والبسط
أو الغناء والبقاء كما يشير إليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ليغان على قلبي الحديث (السورة) وفي شرح الدجى
السورة منصوب بفعل كاعنى قلت أو اقرأ ويجوز رفعها على أن تقديره السورة معروفة وجرها على نزع الحافض
كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لأنها محبطة
بطائفة منه أو محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا أن كانت وأوها أصلية وإن كانت
مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القرآن فمن السور الذي هو بقية الشيء وهذا المعنى هو الأول حكماً لا يخفى
إذا المعنى الأول يدل على المغايرة بين السورة وما هي مشتملة عليه وليس كذلك في السورة (اختلف في سبب نزول هذه

(السورة) اي سورة والضحي (فقبل كل ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيسام الليل لعذر نزل به فنكبت امرأة في ذلك بكلام) اي بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده مارواه البخاري اشكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقيم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك (فانزل) اي الله تعالى (والضحي) وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت فكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اراه قربك منذ ليلتين او ثلاث فزلت وروى ابن السكن انها احدي عجمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عجمه صلى الله تعالى عليه وسلم ستا وجميعهن من مشركات الاصغية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب وتعلمها قالت له ذلك ثم قيل هي اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر ابن العربي لا يكتفيها الا بام قبج وقد اجاد فيما افاد وقيل هي اخت ابى سفيان ابن حرب وهي زوج ابى لهب ايضا وكانت صورا وكان احوال والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحي وقال اسناده صحيح (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قبل (بل تكلم به المشركون) اي بمنزل ذلك الكلام (عند فترة الوحي) اي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى الفصور وكانت المدة ستين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فزلت السورة) اي والضحي وفي نسخة هذه السورة وبدل عليه حديث مسلم والترمذي ابطأ جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلني ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي اتفق اذ ذاك انه اشكى فلم يقيم فقالت المرأة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي روى ان الوحي تأخر اياما لترك الاستثناء كما مر في سورة الكهف اول زجره سائلا مطا اولان جروا مينا كان تحت سريره او غير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه فزلت ردا عليهم (قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها (تضمنت هذه السورة) اي سورة والضحي (من كرامات الله تعالى) اي من انواع اكرامه سبحانه (له صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الدبلي من مزية اول التعظيم اي تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى ولا يخفى ان كونها مزية لا يناسب المقام لان الزائدة انما تكون للتصميم على العموم في النبي نحو ما جاءني من رجل اول تؤكد العموم نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعض فانه لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له (وتنويه به) من نوه بالشئ اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره والمقصود رفعة شأنه وسطوع برهانه (وتعظيمه اياه) اي بما خصه الله تعالى واستثناء مما سواه (سنة وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة بستة وجوه وكان الوجه ان يقول سنة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الآخر (الاول) اي الوجه الاول من الستة (القسم له) اي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اخبر به) اي في هذه السورة (من حاله) اي بما بدل على عظيم جلاله وكرمه كاله فمن بيان لما قسم له صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله والضحي واللبل اذا سجي اي ورب الضحي) اي على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان انتهى في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشرى بقاله وتعظيم لسانه (وهذا) اي القسم له على ذلك (من اعظم درجات المبرة) بفحشات وتشديدات من البر بمعنى الخير (الثاني) اي من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه (وحظوته لديه) بكسر اوله ويضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المججمة بمعنى الميزة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو بعدها هاء التأنيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ ونصيب عنه وفي المثل ان لاحظية فلا لية يقول ان اخطأتك الحظوة فلا تأل ان تتودد الى الناس لعلمك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري (لقوله) متعلق بقوله بيان مكانته (ما ودعك ربك) بتشديد الدال وتخفيف (وما قلني) حذف مفعول قلى لظهوره واكتفاء بسبق ذكره مع كونه مضافة للقاصلة (اي ما تركك) تفسير لودعك (وما ابغضك) تفسير لما قلني على طريق اللف والنسب المرتب والمعنى ما قطعك قطع المودع اذا التوديع مألغة في الودع اي الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث خبر مودع ربي اي غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ حروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استثناء اكرام العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لئلا يكون قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء خسه وفي الشعر ايضا كقوله

وكان ما قدموا لانفسهم * اعظم ثغابن الذي ودعوا

ومن التشديد قوله

﴿ لبت بشعري من خليلي ما الذي * رايه في الحب حتى ودعه ﴾

ثم قل يائي وقيل واوى وصلى الاول يقال في مضارع يلقى ويقلى بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابي يائي (وقيل ما اهملك) اي ما تركك هملا (بعد ان اصطفاك) اي كلاً قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلاك ولا قطعك من اصطفاك ورفعك (الثالث) اي من الستة (قوله) اي عز قائلاً (وللاخرة) اي والدار الآخرة (خير لك من الاولى) اي من الدنيا والدار الآخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائماً في الترقى الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه امام اهل المغازي (اي مالك) بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام اي ما تؤل اليه ومصيرك (في مرجعك) اي معادك باقيا خالصا من الشوائب مما اعد لك من المراتب (عند الله) في العقبي (اعظم مما اصطاك من كرامة الدنيا) ويروى كما في بعض النسخ مالك على ان ما موصول والعائد محذوف يعني الذي اعطا لك في الاخرة خير لك من الذي اعطا لك في الاولى (وقال سهل اي ما ادخرت) بتشديد الدال المهملة وقيل بالمجعة من الذخيرة وهي الشيء النفس ينجأ للنوائب وذاته مجعة ويقال ادخرته على افعول بهممل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمجعة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذي خبأه (لك من الشفاعة) اي العظمى او الخاصة بهذه الامة (والمقام المحمود) اي المرتبة العلية الساملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خير لك مما اعطيتك في الدنيا) اي من الرفعة وعلو المرتبة وتمام الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذي يحمد فيه الاولون والآخرين بشهادة حديث هو المقام الذي اشفع فيه لامني اي خصوصاً وسائر الامم عموماً (الرابع) اي من الستة (قوله ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اي ولانت سوف (يعطيك ربك) اي ما يرضيك وتقربه عينك (فترضى) اي غاية الرضى والجمع بين حر في التأكد والتأخير للايماء بان العطاء كائن لا محالة وفي مصنف ابن مسعود ولسيعطيك ثم اكسر المفسرين على ان هذا العطاء في الاخرة وعن بعض العلماء انه اشارة الى قطع مكة في الدنيا (وهذه الآية) اي ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة واتواع السعادة) اي ما اعطاء في الدنيا وما وعده في العقبي (وشتات الانعام) بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحسان يقتضين اي منفردات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام (في الدارين والزيادة) بالجر اي وجامعة للزيادة على ما اعطاء في الدنيا ووعدة في العقبي من انواع الكرامة والد درجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال التلمساني وصاحب السير والمقدم فيها والمسهور بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاوره وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عربي صريح النسب من ذى اصبح جبري يمانى وذهب ابن اسحق الى انه من الموالي وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال في سيرته (رضيه) اي الله سبحانه وتعالى نبه عليه الصلاة والسلام (بالعج) وهو على ما في الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اي الفوز باحبابه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المنزل من يأت الحكم وحده يغلب اي يظهر على خصمه (في الدنيا) كيوم بدر وقرية ظنة والنضير وقصبة مكة (والثواب في الآخرة) اي بما اخفى لهم من قرة عين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل هو قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضاه في الدنيا والعقبى معا قبل وهو الصواب في معنى الآية (وقيل يعطيه الخوض) اي المورود (والشفاعة) اي المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بلا مرا وكل الصيد في جوف الفراء وفسر عطاء وغيره الخوض بالخير الكثير تمسكا بما في رواية البخاري ومسلم اي عن انس بن مالك يبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد اخفى اغشاء ثم رفع رأسه فقال نزلت على آتفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوز فصل ربك وانحر ان شئت هو الابتر ثم قال آتدرون ما الكور هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيامة آتته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوز نهر في الجنة عليه حوض اي بمد ماؤه منه وفي مسلم ماؤه اشدياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه مبرأبان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويغت يغت بمجعة مضمومة فتنة فوقية مشددة ومعناه يجري جريا متابعاً له صوت (وروى عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على ما ذكره النعيلي

في تفسيره (انه قال لبس آية في القرآن ارجى منها) اي من آية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والدليل في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك انه اول المرتبة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار قال الدجلى وهذا ان صح فبشكل بما ورد مؤثرا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدقوقة اذ لبس في الآية لفظ الجميع الشامل للأفراد كلها والاشكال السابق ايضا مدقوق بانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى رضيا كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما في القرآن آية احب الي من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تدابروا بينكم الاية ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لدنيا الفانية التي نهانا عن الاعتزاز بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوى بل لا يداني بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى الى قوله تعالى وليعفووا وليصفيحوا لا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارجى آية في القرآن لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوف آية في القرآن قبل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم اية الثقلان وقيل قوله تعالى فان تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان انى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الايات سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى انه سقت رحمة غضبه وغلظ رجاء ثوابه خوف عقابه (الخامس) اي من الستة (ما عده الله تعالى عليه) اي ذكره (من نعمه) اي نعمائه وهو النسب الى قوله (وقرره من آياته) وهما متراد فان علي ما قبل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الآلاء فقبل الى بالقبح والتوين كرجى وقيل بالكسر والتوين كعنى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالأو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالباء كعنى وقيل بالفتح وترك التوين وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اي عنده وجهته ونحوه (في بقية السورة) من الم يجدك يتيم الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل

لقد احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي *

فما عدا وقرر وموردا له على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله (من هدايته) مصدر مضاف الى فاعله اي من هداية الله اياه (الى ما هداه له) اي الاستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالا اي جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اي فهداك اليها وذلك عليها (او هداية الناس به) اي فهدى الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك فجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة النبيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدعى في الملوك عظيما (على اختلاف التفاسير) اي في هدى من التقدير على ما اشرنا اليها في ضمن التحارير فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولا مال له) جملة حالية او التقدير ومن كونه لا مال له (فاغناه الله بما آتاه) اي اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى) اي غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لبس الغنى عن كربة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كثر لا ينقد وهو من قنع بكسر النون في الماضي قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوطا اذا سأل مما سواه ومنه القانع والمعتز اي السائل تضرعيا والمعترض تلويحا وما احسن ما قال من قال من اهل الحال

﴿العبد حران قنع * والحر عبد ان قنع * فاقنع ولا تقنع فإ * شئ * اضرم الطمع ﴾

وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك حائلا اي فقيرا او محتاجا الى الخلق فاعناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوأى يوم القيامة (ويتيا) ومن كونه يتيا اي لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فأواه الى عمه ابي طالب (فخدب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اي رقى له ورجعه وعطف (عليه عمه) واذهب عنه غمه وهمه حتى قال

﴿ والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا ﴾

﴿ فاصدع بامرئك ما عليك غضاضة * فابشر وقر بذلك منك عيونا ﴾

وفي نسخة عمه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وأواه اليه) واحسن في ترتيبه عليه حيث ضمته الى نفسه في جملة حاله وجعله من عدة عياله وآوى متعد ممدودا او مقصورا لكن التعدي في المد اصح كما ان اللزوم في القصر اشهر (وقيل آواه الله) اي ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا في ظل جانيته ورعايته وفي نسخة آواه الى الله اي اغناه بذاته عما سواه وروى آوى الى الله مقصورا ومعناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر له به وهذه المعاني الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابويه فكان يتيا في صفره فقال لئلا يكون عليه حق المخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس او لئلا يتعلق قلبه الشريف بايمانهما لو وجد هما غير مسلمين في ايامهما وليس الخبر كالمعاينة في تحققهما (وقيل يتيا لامثال لك) اي لانظير بمثلك وهذا مراد من قال هو ذرة يتية عصماء اي محفوفة بمنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف انه من يدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قریش عديم النظر (فأواه اليه) والوجود في السورة بمعنى العلم فينجا وضالا وحائلا مفاعيل ثواني له او بمعنى المصادفة فهي احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية العناية واسارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب المذكور في السورة فهو على وفق الوجود الوقوعي حيث يوجد النبي قبل البلوغ وبعده تحقق الهداية الكاملة العملية ثم رعاية القناعة العملية (وقيل المعنى الم يجدك) اي والناس في ضلال (فهدي بك ضالا واغني بك حائلا) اي فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة (وأواه بك يتيا) اذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من يدع التفاسير ايضا وان كان يلايم في الجملة ما بعده من بقية السورة وهي قوله تعالى فاما النبي فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فمرك واما بنعمة ربك فحدث بآثار الهداية والعلم بالهداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون مرثبان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابي الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المتكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم بمراده في كتابه (ذكره) بتسديد الكاف اي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تذكيرا متنا لا شأنا عن نسيان (بهذه المنن) جمع المننة بمعنى النعمة والعطية (وانه) بكسر الهمزة والواو للتحال اي السان او الله سبحانه او هو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من التفسير) اي بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يهمله) من الاهمال اي لم يتركه ربه تعالى (في حال صفره) اي جهله (وعيلته) اي فقره (وبتة) اي فقد ابيه (وقيل معرفته) اي وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولا ودعه) عطف على لم يهمله ولا تركه ولا دفعه (ولا اقلاه) اي ولا ابغضه ولا قطعاه (فكيف) اي حاله (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفاه) بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خلقته لكرامته عنده ومزنته والا فقد كان اصطفاه في ازليته قبل ظهور ابدية بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية وادم منجدل في طينته اي وادم مراد ايجاده منهما في وقته فلا يينية ولا انجidal حال نبوته ثم اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدي ستة اقوال اولها انه وجدك ضالا عن السريعة واحكامها فارشدك اليها بتامها وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فين اترك بالبراهين القاطعة للاجباء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا بتزويج ابتك في الجاهلية لبعض الكفرة فيبين لك ان المسرك لا يتزوج المسيلة قال نعلب وهذا هو قول اهل السنة في هذه الآية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريق وذلك عليه ويينه او اشارة الى ضلالته وهو صغير في شعاب مكة حيث وجده ورقة بن نوفل ورجل من قریش فرداه

الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا اى ماشقا ومجا فهداك الى محبوبك والقول الاول في تفسير الاية هو المعول كما ينه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (السادس) اى من الستة (امرء) فعل ماض على ما صرح به الخليلي والاظهر انه مصدر مضاف الى مفعوله (باطهار نعمته عليه) مصدر مضاف الى الفاعل ماض في جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم (وشكر ما شرفه به) اى ما احسنه اليه وعظمه لديه (ينشره) اى يسط ما شرفه به واظهاره نجما بالنعمة وقيا ما شكر المنعم لا اقتضارا بالعطية والحال الملم (واشادة ذكره) اى وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شأنه واحلا امره وبيان تعريف حاله (بقوله) واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها (لحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحدث وفي اخرى الحديث ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه (وهذا) اى امره باظهارها (خاص له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عام لامتة) لانه اما مهم فامرهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث بث الشرائع والقرآن المشتمل على البدايع والاولى حل الاية على عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات للساكنين كانه ينصو الى انها نعمة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدوا به في فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير قال اى متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم (والجهم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يختلف المفسرون في قوله تعالى والجهم اى في المراد به اختلافا معصويا (باقاويل معروفة منها) اى من جملة الاقاويل قولهم (الجهم على ظاهره) فالمراد به اما جنس الجحوم او الثريا لغلبة عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابغ منها خلفاته وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكر ابن خزيمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهراء لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره الفرزوى في تفسيره او الذي يرجع به فهو اه غروبه او انتشاره وانكداره يوم القيمة او انقضا عنه او طلوعه اذ يقال هوى هوبا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد (ومنها) اى من جملة الاقاويل ان الجهم هو (القرآن) لانه نزل مجيئا في دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا أقسم بمواقع الجحوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالجحوم بايهم اقتديتم اهديتم ذكره في عين المعاني قال الدجلى فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (اته) اى الجهم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدجلى وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدهما مكروها قلت المحققون كالجيزي وضيره على انه لا يكره وانما اجمع افضل (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى عليه وسلم بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجعلنى نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر في معنى التور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهواه ميله الى ربه وخيسته عن غيره واستغراقه في حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق) اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل في البادى فيه (وما أدراك ما الطارق) اى اى شئ احملك انه ما هو يعنى انه شئ عظيم لا يعرفه احد ثم بينه انه (الجهم الثاقب) اى المضى كانه يشقب الظلام بضوءه فينغذ فيه اى (ان الجهم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفصيلا لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما يون بين (حكاه السلي) اى نقله في تفسير الحقايق (تضمنت) فقد جمعت (هذه الايات) اى من قوله والجهم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشرفه) اى الزائد على غيره (العد) بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشئ الكثير الذى لا تنقطع مادته واصله في الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبر (ما يقفه) اى العد الذى يقف (دونه) اى ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدجلى اى يقف دون كل منهما (العد) بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد هذا ولما نسبت الكفار المسعى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن رأى والهوى رد الله عليهم وكذبهم (واقسم جل اسمه) اى عظم كسماء (على هداية المصطفى وتزيهه) اى براءة ساحته واغرب التمساني حيث قال اى تعظيمه (عن الهوى) اى فيما اخبر به للورى

(وصدق فيماتلا) اي قرأ (وانه) اي متلوه (وحي اوحى اوصله اليه عن الله جبريل) اي علمه شديد القوى على خلاف في مرجع الضمير المنصوب هل هو القرآن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي جبريل (الشديد القوى) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه لانه هو الواسطة في ابتداء خوارق العادة كافتلاع قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صحيحة واحدة اقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقبل المراد به الحق جل جلاله يعني شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن (ثم اخبر) اي بعد قسمه وبراهة ساحت (عن فضيلته بقصة الاسراء) اي بقضية المعراج المبتدأ بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله (وانتهاه الى سدرة المنتهى) اي بقوله تعالى ولقد رأته نزلت اخرى بتدسدة المنتهى وهي عند اكثر المفسرين شجرة نبق في السماء السابعة عن عرش العرش ينهي اليها علم الخلايق (وتصديق بصره فيما رأى) اي بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يعني ما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اي ما كذب قلبه ببصره بما حكا له فان الامور القدسية تدرك اولاً بالقلب ثم بالبصر او ما قال قواده لما رأى لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده ككراهة بصره يقينا لا تخيلا اذ قد شغل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي واجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير في رأى عائذ على الفؤاد نفسه اي ما كذب الفؤاد ما رأى بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا حيث تدعى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه الكبرى) اي بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي رأى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض آياته الملكية والملكوتية او كلها في منيرة والكبرى صفة للآيات (وقد نبه) اي الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اي رؤيته من آيات ربه (في سورة الاسراء) اي بقوله لنزله من آياتنا والظاهر ان قوله لنزله من آياتنا في المسجد الاقصى وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى في السموات العلى (ولما كان ما كاشفه) اي الذى رأى (عليه السلام) اي رؤيته بمعنى اطلع عليه ورأه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك (من ذلك الجبروت) بفتح الجيم فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى الفهر كالعظموت من العظيمة والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة (وشاهده من عجائب الملكوت) مبالغة من الملك كالرهبت من الرهبة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلى وبالملكوت العلوى (لأنخطب به العبارات) اي لا تشمله انواع التعابير ولا تحويه اثناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان (ولا تستقل) بتسديد اللام اي لا تسلب (بحمل سماع ادناه) اي اقله (العقول) لعجزها عن حل اقله فضلا عن حل اكثره (رمز) جواب لما اي اشار الله سبحانه وتعالى (عنه) اي عما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه (بالانباء) متعلق برمز ولعل الانباء انغص من الرمز في الانباء من جهة الاخفاء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوهما (والكناية) عطف على الانباء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله (الدال على التعظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى رمز واوما وكفى عما كاشفه بما المبهمة الدالة على الفخامة والعظمة (فقال فاحسب) اي جبريل او الله تعالى (الى عبده) اي عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اوحى) اي شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه في ابهامه من التفخيم ما لبس في ايضاحه وقبل المعنى فاحسب الى عبده جبريل ما اوحاه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى (وهذا النوع) اي الرمز بالكناية والانباء (من الكلام) اي من انواعه (بسمية اهل النقد) اي النظر السديد (والبلاغة) اي الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة (بالوحى والاشارة) اي هنا لعدم الصراحة بالوحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احد ما صدقته كالكناية والالهام والكلام الخفى قديتفاوت وضوحا وخفاء (وهو) اي النوع المسمى بهما (عندهم ابلغ ابواب اليجاز) اي من حيث انه جوامع الكلم المناسبة لكونها مبهمة للالغاز حيث فيها بيان بسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن معناه او مساو له او زائد عليه ايجازا او مساواة او اخطابا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هي المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالتقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويلي المساواة في الاستحسان لاقتنائها في التقرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعد في الطريق فتراه مزوكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التوكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم

﴿ يومون بالخطب الطوال وتارة ﴾ وحى الملاحظ خيفة الرقباء ﴿

(وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى الدالات على عظيمته تعالى (انصهرت الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كلت العقول (عن تفصيل ما وصى) أى اليه اذا لم يحيط به حد ولا يحصى عدو المراد بتفصيل الشئ بيان اجزائه مفصلة واغرب التماسى حيث فسر بالتميز (وناهت الاحلام) أى وذهبت العقول متخيرة (فى تعيين تلك الايات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شئ منها لكثرتها وفى نسخة فى تعيين تلك الايات أى تبينها وتفسيرها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضي ابو الفضل) كذا فى نسخة (واشتملت) أى دلت (هذه الايات) أى السابقة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله أى على اخباره سبحانه وتعالى (بتركية جلته) أى بتطهير ذاته وتبعية صفاته عليه السلام (وصحتها) أى وبحفظ الله جلته (من الافات) أى التى تجرى فى الذوات (فى هذا المسرى) بفتح الميم والراء مصدر مسمى او اسم مكان (فزكى فؤاده) أى مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) أى اعضاءه التى يكسب العمل بها ويتسبب الفعل بها والمراد هنا بصرفه لما سيجي فى بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما اجله والظاهر كما فى اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وتقدم ما يتعلق به من المعنى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) أى لا يصدر لطفه عن هواه بل بوحي من الاله جللا كالكتاب او خفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الآية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استبطاط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائدا الى القرآن وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه أى لا ينطق هذا القرآن بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملام لمقام المرام (وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر) أى ما مال عما راى الى ما سواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عما راى الى جهة من الجهات (وما طغى) أى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل ثبت فيه ورأى رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بنى الكلام على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذومرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى لجبريل عليه الصلاة والسلام والكتابة بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضمير ان يرجعان الى احدهما والجملة حالبة واما جعل الضمير فى سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى دنا فتدلى أى دنا جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد فى القرب وقيل أى دنا محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى أى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او عن الايات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمراج (وقال تعالى فلا أقسم بالخنس) أى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهى ما عدا النبرين وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت فى قوله

﴿ زحل شرى مريخ من شمس ﴾ فزاهرت ببطارد افقار ﴿

(الجوار الكنس) أى السبارات التى تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كاسه أى بينه (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرّد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجم) أى مرجوم ومطروود ومبعد وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى والليل اذا حسمت أى اقبل او ادير والاول انسب بقوله تعالى والصبح اذا تنفس أى اسفر قال المصنف (لا أقسم أى أقسم) يعنى على القول بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة بما قالوا فى حق القرآن وفى شأن المنزل عليه بل أقسم أى بما ذكر (انه) أى القرآن (لقول رسول) أى قاله عن ربه (كريم) أى مكرم معظم (عند مرسله) وهو الله سبحانه وتعالى (ذى قوة) أى صاحب قوة وقدره (على تبليغ ما جله) بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه فى بعض النسخ (من الوحي) أى بما وصى اليه من الحق الى الخلق (مكين) أى ذى مكانة ومنزلة عالية عارضة عن المنقصة فى مرتبته (أى ممكن المنزلة) أى الجاه ولكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذى العرش مكين تلويحاً بعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز كسر هـ أى على الشأن (عنده) أى عنده سبحانه وتعالى عندية منزلة عن المكان والزمان وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة او بمكين (مطاع) أى ذى اطاعة مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح الميم (فى السماء) اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع فى ذلك الانباء وقرئ بضم الميم فالمراد بها التراخي فى الرتبة (امين) أى مأمون على تحمل ما وصى اليه وتبليغ ما نزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحفل وصله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى)

اي الرائي التحوي المنسوب الى رمان الفاكية وبيعه اول قصص الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد
 مات سنة اربع وثمانين و ثلاثمائة وهو صاحب كتاب النكت في انجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم وعن
 ابن السراج انه تمذهب الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحال (وغيره) اي من ادلب المقال (الرسول الكريم) كان الاولى
 ان يقول رسول كريم (هنا) اي في هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لجميع الاوصاف) اي المذكورة
 هنا (بعد) اي بعد ذكره وفي نسخة تعد بضم متعولة بنقطتين وقص عين وتشديد هـ اي تذكر (على هذا) اي على
 هذا القول (له) اي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اي غير علي ابن عيسى وهم الاكثرون من العلماء (هو)
 اي الرسول الكريم (جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه) اي بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله
 سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية ويقول سبحانه وتعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة
 من اهل السنة في تفضيل الملائكة بعده فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقتضاه على نفي الجنون عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افتري على الله كذبا ام به جنة لاعد فضلها
 والموازنة بينهما (ولقد رآه) اي بالافق البين (يعني) اي يريد الحق سبحانه وتعالى بالرائي (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 قبل) اي نقل عن ابن مسعود وغيره (رأى) اي محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه اوفى بالفرض الذي هو مدح الرسول
 (وقبل رأى) اي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) اي التي خلق عليها فقبل ان ذلك اشارة الى
 رؤيته اياه عند سدره المنتهى وقبل انه اشارة الى رؤيته اياه في غار حراء حين رآه على صكرسى بين السماء والارض حسبا
 ثبت في الصحيح (وما هو) اي ليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (على الغيب) اي على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره
 من الامور الغيبية (بظنين) بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي (اي بظنهم) يعني من الظنة وهي التهمة
 (ومن قرأه بالضاد فعناه ما هو بخيل) اي في تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهي البخل (بالدعاء به) متعلق
 بخيل اي يدعاه الخلق الى الحق وفي رواية كما في نسخة بالدعاء بالتحية كالبداءة وقبل هي من الادعاء اذا قال في الحرب
 انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب (والتذكير بحكمه) اي
 وتذكيرهم باحكام ربهم (ويعلم) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اي وليس بخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما
 او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي ولا يخجل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتف شبا
 (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وهذه الآية وهي وما هو على الغيب بظنين على القرائتين صفة لمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) اي من المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضميره الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال
 تعالى ن) اسم للحرف والحوث واريده الجنس والحيوت الذي عليه الارض اول الدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شيء
 اشد سوادا من الخبر يكتب به وينصر الاول سكونه ورسمه بصورة مسماء ويؤيد الثاني قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت
 وحيث فلا نسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو
 ما كتب به اللوح المحفوظ وما يكتب به مطلقا (وما يسطرون) اي يكتبون والكتابة هم الحفظة كراما كاتين والاعم
 والله اعلم (الايات) اي الواردة في اول السورة في حق صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسام
 الله تعالى بما اقسام به) لكثرة قوائمه (من عظيم قسمه) اي تعظيمه وتكراما في تخصيص ذكره (على تنزيه المصطفى) اي
 تربيته وتبعيده (بما غصته) بمجبة ومهمله ينهما ميم اي عابه واحتقره (الكفرة به وتكذيبهم له) اي وعلى تكذيبهم
 للمجتبي في قولهم له انه كذاب وساحر ومجنون (وانسه) من باب الافعال او التفعيل اي جعله ذا انس بقر به ومستأنسا
 بحبه (وبسط امله) اي نشر مأموله ومقصوده واكثره رجاء فيما شائته (قوله محسنا) من باب التفعيل او الافعال
 حال من ضمير ما قبله اي مزيئا (خطابه) في كتابه يقوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم في الآية ومقول القول
 في الاصل اي ما انت بمجنون متعيا عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم محانين حيث قالوا انك لمجنون والحال انك اعقل
 العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء (وهذه) اي الحالة العظيمة والمنقبة الجسيمة
 المأخوذة من قوله آتسه وبسط امله او التأنيت باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية المبرة في المخاطبة) اي غاية الاحسان
 والمطاوعة في السكالة والمجاوبة (واعلى درجات الاداب في المحاورة) اي المراجعة والمرادة (نعم) اي بعد ان زهد و برأه
 عما يلحق به مما نسبوا اليه (اعلمه بماله عنده من نعيم دائم) اي ابد الابد (ونواب خير منقطع) اي غير ممسك في زمان
 وحين (لا يأخذه عد) اي لا يضطه عدولا يحيط به حد (ولا يمتن به عليه) من الامتنان اي ولا يجعله تحت الامتنان
 مع ان له المنة في الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذي تمن به على غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه يقال من

وامتن عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه اليه صنعده وقيل الامتنان عد الصنيع لاطهار الفضل (فقال وان لك لاجرا غير ممنون) اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم اتى عليه بما سمعه) اي اعطاه (من هباته) جمع هبة اي موهوباته وتفضلاته (وهدهد اليه) اي ودلده عليه والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين في معنى قوله غير ممنون اي غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة او غير ممنون به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه (واكد ذلك) اي الذي يدل على ما منه (سيما للتمجيد) من المجد وهو الكرم والعظمة اي تكبيلاً للعظيم والتكريم بنسبته اليه (بحرفي التاكيد) وهما ان واللام (فقال وانك لعلی خلق عظيم) قيل استعظمه لغرض احتمال اذى قومه مع مبالغتهم في عداوتهم وهو يقول اللهم اخفر لقومي فانهم لا يعلمون (قيل) في تفسير خلقه العظيم (القرآن) اي ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك وهذا القول هو المروي عن ابي شدة رضي الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه (وقيل الاسلام) وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقى والانقياد الظاهرى والباطنى لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اسم قال اسمت رب العالمين (وقيل الطبع الكريم) ولذا كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه وارفاده وهو المنقول عن الماوردى (وقيل لبس لك همة) اي مقصد ونهمة (الا الله) اي الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقلبه ما ينالهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد (قال الواسطى اتى عليه بحسن قبوله) اي اتى الله على نبيه بقبوله الحسن (وحسن اقباله) اي ذى المن (لما اسداه اليه من نعمة) اي لما وصله اليه واولاه من نعمة الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه (وفضله بذلك) اي بما ذكر (على غيره) اي من جميع خلقه (لانه جيله) اي طبعه وخلقته (على ذلك الخلق) وفي نسخة على تلك الخلق فان الخلق بمعنى الخصلة او السجية (فسبحان اللطيف) اي بعباده يزدق من بشاء (الكريم) اي الذى وسع كرمه كل شئ (المحسن) اي الذى لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامنانه (الجواد) اي الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحميد) الذى يحمده صكل احد من مخلوقاته وهو حامد لا يئسانه واصفيائه القائلين بوظائف طاعاته وعباداته وفي اصل الدجلى الحميد اي ذى المجد والكرم فى الحديث القدسى والكلام الانسى وذلك انى جواد ماجد رواه الترمذى والبيهقى (الغنى يسر الخير) اي سهله وفي نسخة للخير اي هباً اهلاله كما قال تعالى فسنبصره للبصرى (وهدى اليه) اي ودله عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط مستقيم (ثم اتى على فاعله) اي فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاه عليه) اي اثابه بما سمعه عليه في الدنيا ووعدله بالمزيد في العقبى بنحو قوله ان تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى التزنية وقد يجعل علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره وبصدر به الكلام للتزنية عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله (ما اغمر) بالغين المجمة فيم وراء وفي نسخة ما اعم (نواله) بفتح النون والصيغة للتعجب اي ما اكثر عطائه (واوسع افضاله) بكسر الهمزة اي بره واحسانه (ثم سلاه) من التسلية وهى التعزية والتهنئة والمعنى ازال عنه ما حزنه من الغم وكرهه من الهم (بعد هذا) اي بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وابعاد الدجلى حيث قال اي بعد ما قالوه (عن قولهم) متعلق بسلاه اي عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بحسابه وهو فى اصل الدجلى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعد به من عقابهم) بضم العين اي من سوء عاقبتهم الذى هو وعد المؤمنين ووعد الكافرين وفي نسخة من عقابهم اي عذابهم وجبايتهم (وتوعدهم) اي وبما اوعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فسنبصر ويبصرون الثلاث آيات) اي الى قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باصنى او اقرأ ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير فى فسنبصر للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفي ويبصرون للكفار وهذا الابصار اما في هذه الدار واما في دار القرار للابرار وفي دار البوار للنجار والمعنى فسترى او فتعلم ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم الذى فتن بالجنون والبلاء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا لبس له معقول اي عقل ما فالعنى بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به او باي الفريقين الجنون بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالبراء على هذا ظرفية وخلاصته في اي فريق منكم الرجل المفتون ثم حتم الله سبحانه وتعالى الآية بوعدهم ووعد نبه صلى الله تعالى عليه وسلم فاوعدهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل

عن سبيله ووعدته بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة واليقين وهو اعلم بالمهتدين
 بمجازتهم كمال العقل في الدين (ثم) اي بعد ان مدحه الله وسلاه متوصدا اياهم (عطف) اي التفت وكره (بعد مدحه
 صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه) قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثغيا ملصقا في قريش والاظهر
 انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقيل هو عتبة
 ابن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التي في هذه الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه
 بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها (وذكر سوء خلفه) اي وعلى ذكر سوء خلق عدوه (وعد
 معايبه) اي وعلى تعداد قبائح مبغضه (متوليا) اي مباشرة بنفسه (ذلك بفضل) اي من غير وجوب شيء عليه
 (ومتصرا لتبذ صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متقما لاجله من اعدائه (فذكر) اي الله سبحانه وتعالى في كلامه
 بعد ذلك (بضع عشرة) بسكون الشين وتكسر وروى بضع عشرة (خصلة) بفتح الخاء اي خصلة قمحة وخلة ذميمة
 والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى عشرة خصلة وهذا على
 قول من يقول بدوه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجري في التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب
 (من خصال الذم فيه) اي من بعض الخصال المذمومة في عدوه (قوله فلا تطع المكذبين) تهيج لتصميمه على
 معاصيتهم (الى قوله تعالى اساطير الاولين) وهو قوله ودوا لوتد هن فيد هتون اي لوتلين فتدع نبيهم عن الشرك
 فيميلون ايضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا في بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لو عظمت آلهتنا لعبدنا الهك وعظمتاه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لوتد هن فيد هتون
 ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد
 كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اي ذى مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعل لامفعول
 والميم اصلية لازائدة هماز حباب في اعراض الناس مشاهدة مقتاب في حقهم غيبة مشاء يقيم يقال للحديث على وجه
 السعاية للفساد والتمم مصدر كالتبعية وهو نقل القبايح مناع للخير اي كثير المنع منه فقبل المراد بالخير هو المال
 فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز في الظلم اثم
 كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اي دفعه بغضب وشدة بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالبه ومعايبه زعيم اي
 دعي كالوليد بن المغيرة ادعاء ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا يعيب احدا بالانساب
 ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان

ووانت زعيم نيط في آل هاشم * كانيط خلف الراكب القدح الفرد

ان كان ذامال وبنين علة لما بدمه وقرا حجرة وشعبة بهمزتين فالتقدير الان كان ذامال كثير وبنين متعددة قيل كانوا
 عشرة وقيل اثني عشر اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة
 بضم الهيمرة كاحدوثه واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حاشية المجاني
 وفي القاموس السطر الصنف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط
 والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكافريه الا باطل المنسوبة الى المتقدمين وقائه التضربين الحارث وسببه
 انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره (ثم ختم) اي الله سبحانه (ذلك) اي ما ذكره من مثالب ذلك الشيء
 (بالوحد الصادق) وفي نسخة بالوحد الصدوق (تمام شفاة) اي تعب او كمال شفاوته (وخاتمة بواره) اي هلكه ودماره
 بقوله تعالى (سنسجه على الخرطوم) اي سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه اشبع وظهورها اشبع
 واشبع وقيل اي يجعل على وجهه يوم القيمة سمة سواد تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال تعالى الله
 يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذذاك بشارت يجعل على انفه فتكون فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهي
 كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فتبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة
 وعلامة باهرة وقيل لبس السمة هنا على حقيقة لها وانما هي كناية عن شهرته بما يقى له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم
 بسمة على انفه والخرطوم في الاصل انما هو للسباع كالقيل واستعمل في الآية للانسان استعارة واشارة الى انه شبيه
 بالحيوان صودة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة من الحضرة
 وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العز والانف والخرطوم لانه محل المنذلة والاهانة ولذا
 قيل الانف في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الانف كغيره ومحل الكلام وزبدة
 المرام في هذا المقام اي سيجعل له سمة اي علامة على الخرطوم اي انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقيت

علامة في انفه حتى يأنف من انفسه او يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القبة لشدة عناده وعتوه
واما معنى كسوه ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشرب بحيث لا ينجى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على انفسه ويمكن
تحقيق الجميع في حقه (فكانت نصرة الله له) اي تنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (انهم من نصرتهم) عليه الصلاة
والسلام بنفسه (لنفسه) اي فان من كان الله كان الله له (ورده) اي كان رده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى
عليه وسلم (واثبت في ديوان مجده) اي في ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال وتفتح والجمع دواوين ودباوين واصله
ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة يعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واجعلهم فيه
واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فرأهم يحسبون بأسرع ما يمكن وينسخون كذلك ففجأ من كثرة حر كنههم فقال
اين ديوانه اي هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

الفصل السادس

(فما ورد من قوله تعالى في جهنم) اي في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاکرام) اي مورد الرحمة
والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه ما اتزلنا عليك القرآن لتشقى قبل طه اسم من اسمائه عليه
الصلاة والسلام) اي لحديث تقدم لي عند ربي عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في ايجاد اربعة
عشر اعماء الى ان يدور وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم الله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله
عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادي والمعنيان صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة وبجازا وقد قيل
المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل معناه يارجل) اي في لغة حك ولعل اصله يا هذا فقلوا ياه طاه واقصروا على ها
(وقيل) اي في معناه (يا انسان) فقلوا واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت
انما يكون ساكنا والظاهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل او الانسان (وقيل هي حروف مقطعة) اي يراد بها
حروف هجائية بنائية (لمعان) اي موضوع لمعان ايمائية والله اعلم بمراده بالطريقة القطعية (قال الواسطي اراد
باطاهر) وفي معناه ياطيب (يا هادي) اي اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم (وقيل هو امر من الوطى)
اي بالهمز والهاء كناية عن الارض فامر يان يطلأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في نهجده على احدى رجليه
واصله طاه قلبت همزة هاء او طأ ها قلبت همزة الفا وورد عليه كناية بها على صورة الحرف وكذا على
القول بان اصله يا هذا واجيب بانه اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما
(اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة) اي فانه شاق عليك (وهو قوله) تعالى
(ما اتزلنا عليك القرآن لتشقى) اي لتعب في امر العباد بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك انما تبث
بالحنيفية السمحة ثم الشقاء شائع بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقا هم ولعل الحكمة في عسده وله عن تعب
للاشعار بانه انزل عليه لبسعد بحكم الضد او لمرآة الفواصل الآية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الآية) اي اول سورة
طه (فما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل) اي حتى تورمت قدماه
وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن ليلة ككما رواه الترمذي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وروى ايضا عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يصلى حتى تورمت قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال افلا اكون عبدا شكورا (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) اي ابن علي
ابن شبري بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء منسأة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال
الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية (وغير واحد) اي وكنا حدثنا بجمع كثير (عن القاضي ابي الوليد
الباجي) بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التميمي القرطي الذهبي صاحب التصانيف نسب
الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ مات بالمدينة
سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما اكبر منه
والجيدى وابو علي الصدي في وغيرهم (اجازة) اي من طريق الاجازة (ومن اصله) اي كتابه الذي قرأ فيه على مشايخه
(نقلت) فكان في سنده اجازة ومناولة (قال حدثنا ابو ذر الحافظ) اي المشهور بحفظ الحديث يعني به الهروي واسمه
عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفر بنين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفي في ذي القعدة سنة خمس
وثلاثين واربعمائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة

والطائف واما الهرة فوضع بين مكة وصفان كذا ذكره التلمساني واما هرة بالكسر بلا همزة قبله عطفية
بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالإجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا
ابو محمد الجوى) بفتح المهلة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياه نسبة الى جده جويده وهو عبد الله ابن محمد ابن جويده
السرخسي توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة (حدثنا ابراهيم بن خزيمة) بضم خاء معجمة وفتح زاي قال التلمساني هو
ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيمة (الشاشي) بشينين ومما الشاشي على ما في بعض النسخ فتصحيح (حدثنا
عبد بن حيد) بالتصغير اي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تأليف في كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع
واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدى
وعلى بن عاصم وابن ابي فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه
عبد الحميد (حدثنا هاشم بن القاسم) هو ابو النصر يعرف بقصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعنه احمد
والحارث ابن اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن ابي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن
ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقبل
عيسى بن ابي عيسى بن همام مروي كان يجر الى الري روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة
(عن الربيع بن انس) هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديمه رضي الله تعالى عنه
قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري تزل خراسان وروى عن انس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك
قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فاذا نزل الله تعالى طه اي طأ الارض يا محمد ما ازلنا عليك القرآن لتشي الية) اي
الاتذكرة لمن يخشى اي لكن ازلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده
المصنف هنا من تفسير عبد بن حيد عن الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه
موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمحل قم الليل الا قليلا فقامه ~~هكك~~ حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا
ويضع اخرى فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه اي طأ الارض بتقديم ما ازلنا عليك القرآن لتشي
والحاصل ان هذا التأويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعربى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريد ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله تعالى
عليه وسلم للامور الشاقة ونفورا من الراحة فقبل له طأ الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتعب بذلك
نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المصنف وثابتهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه
مشقة الصلاة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقبل له طأ الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام
ما تعب معه فنضطر الى الترويح باحدى قدميك قال المتجاني وهذا التأويل احسن من التأويل الذي تأوله القاضي
والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارا
دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء للضرورة قلت لا مانع من انه كان في الشرع
من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في هذه الآية ما رواه الفراء في كتاب معاني القرآن له مسندا عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رجلا قرأ بمحضه طه ما ازلنا عليك القرآن لتشي فقال ابن مسعود اقرأ طه
بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن البس امرأ من الوطئ فقال له عبد الله اقرأ طه بالكسر فهكذا
افرا بينهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لاتنافي كونهما من الوطئ
والله اعلم (ولاخفاء بما في هذا كله) الباء بمعنى في وحصل اليه حذرا عن التكرار اي فيما ذكر من الآية والحديث (من
الاکرام) اي اكرام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المعاملة) اي له صلى الله تعالى عليه وسلم باعلام حسن
القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طأ الارض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل)
اي وقد سبق (او جعلت) اي هذه الكلمة (قسما) اي اقسم الله تعالى به (لحق الفصل بما قبله) اي اتصل هذا الفصل
بالفصل الذي قبله لانيابة بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته واغاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات الاداب
في محاورته (ومثل هذا) اي ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم او مقسما به او هما وما قبلهما
(من غلط الشفقة) اي من نوع المرحمة (والمبرة) لمناسبة بينهما قال الدجلى اذا التخط في الاصل الجماعة من الناس امرهم
واحد وفي الحديث خير هذه الامة التخط الاوسط بلحقهم التالي ويرجع اليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى
في مقام المرام بل التخط بفتح التون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا على ما في القاموس ويمكن

حل الحديث الذي ذكره عليه كما لا يخفى وقد قال الحلي النمط الضرب من الضروب والنوع من الأنواع يقال
لبس هذا من ذلك النمط أي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه وأخذ منه ابن الأثير وحذف منه بعض شيء (قوله
تعالى) خبر لقوله مثل هذا (قلعك) أي لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع اعراضهم (يلجع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث) أي المجدد أزاله (أسفا) أي حزنا وتأسفا وتلهفا (أي قاتل نفسك) ويجوز
بالإضافة كما قرئ في الآية (لذلك) أي لعدم إيمانهم بالقرآن (غضباً) أي عليهم (أوصيظاً) أي في نفسه (أوجزها)
أي قلة صبر وتحمل والخاص أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه لما تدخله من الوجد أسفا على توليهم وتباعدهم
عن الإيمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات على آثارهم باخعها وجداء عليهم متلهفاً على فراقهم (ومثله)
أي مثل قلعك باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة والاکرام بشهادة لعل قاتلها للاشفاق (قوله تعالى أيضاً لعلك باخع
نفسك) وقرئ بالإضافة هنا أي اشفق على نفسك أن تقتلها غماً (أن لا يكونوا مؤمنين) أي مخافة أن لا يؤمنوا
أولئلا يؤمنوا (ثم قال) أي الله سبحانه وتعالى تسلياً لشأنه (أن نزل عليهم من السماء آية) أي دلالة مبلغة
إلى الإيمان أو بلية قاصرة على أهل الكفران والطغيان (فظلت) أي صارت (اعناقهم) أي جاعلتهم واشرافهم
وساداتهم (لها خاضعين) أي لتلك الآية متقادين ولاقتضائها خاشعين أولئك البلية ذليلين خاشعين وهو عطف
على الجزاء اعني نزل اذلو قيل أنزلنا مكانه لصح وقيل أصل الكلام فظنلوا لها متقادين فافحمت الاعناق لبيان
موضع الخضوع لأن الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة إلا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت
جميعه (ومن هذا الباب) أي باب الشفقة والاکرام (قوله تعالى فاصدع بما تؤمر) أي فاجهر به واطهره من صدع بالحجة
إذا تكلم بها جهراً أو افرق بين الحق والباطل وأصله الإبانة والتمييز وما موصولة وعائد لها محذوف أي بما تؤمر به
وجوز السجى معكون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى (واعرض عن المشركين) أي اهانة لهم
ولا تلتفت إلى ما يقولون واغرب التمسائي حيث فسر اعرض بقوله اترك والغ (إلى قوله) تعالى (ولقد نعلم أنك يضيق
صدرك بما يقولون) أي فينا أوفى القرآن أوفيك (إلى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى أنا كفيناك المستهزئين
أي دفعنا عنك شرهم بقصصهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر فأت كل واحد منهم نوع من عذابه الذين يجعلون
مع الله الها آخر فسوف يعلمون أي ما قبة أمرهم ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك أي فافزع إليه
بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحاً مقروناً بالحمد جمعاً بين الصفات السلبية والنعوت السبوتية أوفزعه عما يقولون
من الباطل واحده على أنه هداية إلى الحق وكن من الساجدين أي المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا حزن به أمر
فزع إلى الصلاة وأبدي ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت بانفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند
موت عثمان بن مظعون أما هو فقد رأى اليقين قال التجاني ويحتمل أن يكون إشارة إلى النصر الذي وعد الله سبحانه
وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجتماع غير مناسب أن تكون النصرة غاية العبادات فإن العبادة لا يجوز
انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح في الاجساد (وقوله) أي ومنه أيضاً قوله (تعالى) ولقد استهزى رسل
من قبلك تسلياً له عما كان يرى من قومه ليقنطى بالرسائل المتفدين من وقته حيث صبروا على ما كذبوا وأوذوا وقد
قال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل (الآية) يعني خفاق بالذين مغرروا منهم أي من المستهزئين وقيل من
المرسلين ما كانوا به يستهزئون أي فاحاط بهم الذي كانوا به يستهزئون حين هلكوا لاجله أوفزتل بهم جزاء استهزائهم
قيل يجوز أن يكون ضميره راجعاً إلى السرح وما ترتب عليه من الثواب وإن يكون راجعاً إلى العذاب والله تعالى أعلم
بالصواب وأما ما جوزه التجاني من رجعه إلى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على أرباب المعاني والبيان
(قال مكي) سبق ذكره (سلاه) أي الله (تعالى بما ذكره) أي من قوله ولقد استهزى رسل من قبلك (وهون عليه ما يلقي)
وفي رواية ما يلقاه (من المشركين) أي من فرط الإيذاء (واعلمه أن) وفي نسخة أنه (من تهادى) أي اصر واستمر
(على ذلك يحمل به) بضم الحاء أي يتزله ومنه قوله تعالى أو تحمل قريباً من دارهم وأما يحمل بكسر الحاء فغناه يجب
لكن لا يناسب المقام وإن قرئ بهما قوله تعالى فيعمل عليكم غضيبي (ما حل) أي شيء عظيم نزل أو الذي حل (بمن قبله)
أي من أعداء الأنبياء (ومن هذا) أي الباب وفي نسخة ومنزل هذه السلية (قوله تعالى وإن يكذبوك) أي قومك
فلا يهولئك تكذيبهم لك (فقد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لبيد صلى الله تعالى عليه وسلم
نأس بمن قبلك من الأنبياء فإن هذه الأنواع التي يعاملها بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر
الأمم قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فليست منفرداً بهذا وحده وفيه إيماء إلى أن البلية إذا عمت طابت
فإن أجل ما يخفف عن الإنسان حزنه ساركة غيره له فيه كما قالت الخنساء

❖ ولولا كثرة الباكين حولي ❖ على اخوانهم لقتلت نفسي ❖
❖ وما يكون مثل اخي ولكن ❖ اعزى النفس مني بآثامي ❖

(ومن هذا) الباب او القيل (قوله تعالى كذلك) اي مثل تكذيب قومك لك وقولهم افترأ عليك مع مجنون (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) اي ما جاءهم رسول الا قالوا في حقه هو (ساحر) اي خداع (او مجنون) اي به جنون واولسويح باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يعبدان تكون لك مسيرا الى تهمهم في امره مع الايمان الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يصحكون الا في كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه (صلاه الله تعالى) بتسديد الزاى اي حله على الصبر وسلاه (بما اخبره عن الامم السالفة) اي عن الجماعات السابقة (ومقالها) اي واقاويل تلك الامم وفي نسخة ومقاتلها (لانياتهم قبله ومحتهم) اي ابتلائهم وفي نسخة ومحتهم بفتح فسكون وهو مجرور وهم المجازي حيث قال بفتح النون اي وبامتحان انبيائهم واختبارهم في ولائهم عند ابتلائهم وابتلائهم (بهم) اي بقومهم واقوالهم (وسلاه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اي بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن محته) اي بليته عليه الصلاة والسلام (بمنه) اي بتظهير ما فعل الامم بالانبياء (من كفار مكة) في تأذيتهم له (وانه) اي وبانه (لبس اول من لقي ذلك) اي الابداء من قومه (ثم) اي بعد ان سلاه (طيب نفسه) اي ارضاه (وابان عذره) اي اطهره (بقوله قول عنهم) اشفاقا عليه بترك معالجتهم (اي ارضى عنهم) اي بعد ما بذلت جهدا في الدعوة والزميت عليهم الحجة (فما لم يلموم) في مكائدهم (اي) حينئذ (في اداء ما بلغت) اي من الاعلام (وابلاغ ما جلت) بضم ساء وتشديد ميم مكسورة اي كلفت من الاحكام والمعنى فالتام في ارضائك عنهم بعدما كررت عليهم مبالغا في تليج ما امرت به لهم (ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) اي بمرأى منا (اي اصبر على اذاهم) اي وبقائك في عناهم (فانك بحيث نراك ونحفظك) وجع العين لجمع الضمير مبالغة في اساس الحفظ والعصمة (صلاه الله تعالى بهذا) اي بما ذكر (في آي كثيرة من هذا المعنى) اي كالا يخفى على حفاظ المبني

❖ الفصل السابع ❖

حيا اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز) اي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والغالب على سائر الكتب بنسخه اياها والنادر في الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) اي مرتبته (وشريف منزلته) اي يشهدان بفضيلته (على الانبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمة هاء وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما (في قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين) هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذي وثقوه على انفسهم (لما آتيتكم) وفي قراءة نافع آتيتكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستخلاف وما شرطية والتقدير لهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابا قسميا نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك او موصلة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اي الذي آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لسان ما (الى قوله) تعالى (من الساهدين) يعني هم جاءكم وهو عطف على صلتها ومائدها محذوف اي جاءكم به رسول مصدق وقرا حرة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل اثبات اياكم ببعض الكتاب والحكمة ثم محيي رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اي الله تعالى للنبيين اقرئهم واخذهم على ذلكم اصري اي قبلتم هدى قالوا اقرئنا قال فاشهدوا اي بضمهم على بعض بالاقرار واتامعكم من الشاهدين على اقراركم وتساعدكم وفي هذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع حمله تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه (قال ابو الحسن القاسبي) سبق ذكره (احتص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل) اي بزيادة فضيلة (لم يؤت غيره) اي من فضلاء انبيائه (ابانه به) جملة استئناف اي اطهره الله تعالى بما آناه من فضله وفي نسخة ضبط ابانه بالمصدر على انه منصوب على العلة اي اظهارا بفضله وكماله واشعارا بعلو شأنه وتعالى جلاله (وهو ما ذكره في هذه الآية) اي مما يدل على تلك الاية (قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي) اي الى انبيائه (فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته) اي وذكر له صفته كما في التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر (واخذ عليه) اي على كل نبى (ميثاقه) اي الخاص به وهو (ان ادركه ليؤمنن به) بفتح التوئين واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حين رأى عمر انه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك والافسكان الامر يقتضى عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل ان يبينه) اي اخذه عليه ان يبينه (لقومه وبأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم) وفي نسخة لمن بعده اي وهكذا الى ان يبعث فيؤمنوا به كما بينه سبحانه

وتعالى بقوله واذاخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليعينه للناس ولا يكتونه الآية (وقوله ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يعمل
الخطاب الا لهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واضافته في الآية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه
على امهم واتهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الآية واذاخذ الله الميثاق الذى اخذه النبيون
على امهم (قال على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كانوا ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا بسكون
في الحكم مرفوعا (لم يبعث الله نبيا من آدم من بعده) اى نبيا بعد نبي (الاخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمن به ولينصره) يقع ما قبل التون الثقيلة فيهما لافراد الغمير بهما (وياخذ)
بالنصب يقع الذال عطف على مادخله اللام ونون التوكيد مرادة كرادتها في قوله

ولا تهن الفقير عليك ان تر * كع يوما والد هر قدر فعه *

حيث اراد لانهين فحذفت لما استقبلها ساكن اى وليأخذن (العهد بذلك على قومه) وفي نسخة برفع يأخذ
(ونحوه عن السدى) اى ونحو هذا القول المروى عن على منقول عن السدى (وقتادة) تقدم الكلام على قتادة وانه
من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدى فهو بضم السين وتشديد المهملين كان يجلس في سدة باب
الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كربة السدى الكوفى يروى عن ابن عباس
وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عباس وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما
الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى روى عن هشام بن صروة والاعمش تركوه وانهمد بعضهم وهو صاحب الكلي
والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم (فى آى) اى حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة (تضمنت
فضله) اى فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير وجه واحد) اى بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذاخذنا
من النبيين ميثاقهم) اى يتبلغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اى و ابراهيم وموسى
وحبسى ابن مريم وهو تخصيص به دعيهم تلو بجا بيان فضلهم وزادت شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير
ارباب الشرايع وقد م نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما وائما الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه
بقوله كنت نبينا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما شانه ومو كذا باليمين برهانه وكررا بيان
وصفه تعظيما لمقامه (وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله تعالى وكلا) وفي نسخة صحيحة شهيدا
وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
اوحينا اليك على نحو والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض
الترتيب لكن العرب توثرت تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند
الصفا ابدأ بالله به وحكى الحافظ في كتاب البيان والنبيين ان عبد بنى الحماس لما انشد عمر رضى الله تعالى عنه قوله

هريرة ودع ان تجهزت غاديا * كنى الشيب والاسلام للمرء ناهيا *

فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزمتك (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) وهو بعض
خبرها ذكره الرشاطى كله في اقتباس الانوار (انه قال) اى عمر (فى كلام بكى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
بنصب النبي على انه معقول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اى بسكت عليه وذلك حين افاق من
غيبته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخطبة ابى بكر وموعظته قائلا يا بى انت واهى يا رسول الله
لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لسمعهم عليه فحن الجذع لفراقك حتى جعلت
بك عليه فسكن فامتك اول بالحنين عليك حين فارقتهم (فقال) اى عمر (يا بى انت واهى) متعلق بمقدور وحذف ابدل
من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتنبيه وقد يذكر الفعل كقول الصديق
فدينك يا بآثنا وامها تنا اى افديك يا بى واهى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء)
اى في مقام الوجود (وذكرك فى اولهم) اى في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اى في معرض الكرم والجود (فقال
واذاخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) اى على ما سبق (يا بى انت واهى) اى افديك بهما مرة بعد
اخرى لانك بذلك اولى واخرى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) اى عند الله سبحانه (ان اهل النار
يودون) اى يتنون ويحبون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقيها) اى طبقات النار (يعذبون يقولون يا ليتنا

اطعنا الله واطعنا الرسول) اى فلم يصبنا هذا العذاب بمننا حيث لا ينفعهم التنى من جميع الابواب والرسولا بالالف
مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن بجلة ما قال عمر رضى الله تعالى عنه باى انت واهى يارسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله باى انت واهى يارسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم باى انت واهى
يارسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتخبر منه الاتهار فبما ذلك يا عجب من اصابعك حين نبع منها الماء
صلى الله تعالى عليك وسلم باى انت واهى يارسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله ارجح غدوها شهر ورواحها
شهر فاذاك اعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالا بطم صلى الله تعالى
عليك وسلم باى انت واهى يارسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فاذاك يا عجب من النساء
المسمومة حين كلمتك فقالت لانا كلنى فاني مسمومة صلى الله تعالى عليك وسلم باى انت واهى يارسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهره
وادمى وجهه وكسرت ربا عينك فايت ان تقول الا خير او قلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون باى انت واهى
يارسول الله لقد اتبعك في قلة سنينك وقصر عمرك ما لم ينبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن
معه الا قليل باى انت واهى يارسول الله لولم تجالس الا الاكفاء ما جالسنا ولولم نتكلم الا الى الاكفاء ما تكلمت البنا
ولولم نواكل الا الاكفاء ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك
صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اى كآرواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم
في دلائله عنده مرسلا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق) اى خلق روحه قبل ارواحهم
او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره للملائكة (واخرهم في البعث) اى لكونه خاتم النبيين (فلذلك)
اى فلاجل كونه اولهم خلقا (وقع ذكره مقدما) اى في الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اى من اولي العزم فضلا
عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر لك كثرة نوحه على نفسه او على قومه (قال
السمرقندي) وهو الامام ابو الليث من اثمنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (في هذا) اى في ذكر
وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) اى اظهارا للكرم والجلود
(وهو آخرهم) اى بمسا كما في نسخة يعني اى والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذا خرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صغار النمل والمعنى ان للانباء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى
به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ببليج الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة وامهم تبعاته صلى الله
تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في اى زمان من الازمنة تبعه جميع الانبياء وجميع امهم من العلماء والاولياء والاصفياء
فكانهم تابعون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم
قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيرى واتار بكم فلا تشركوا بى شيئا فاني ساتقم ممن اشرك بى واني مرسل اليكم رسلا يذكر ونكم
عهدي وميثاقى ومنزل عليكم كتبنا فقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لارب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم لم كتب
آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغنى والحسن وغيرهما فقال يارب لوسويت بينهم فقال انى احب
ان اشكر فلما قرره بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من
اخذ ميثاقه وكان اعطاه الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا
من طريق عمر بن الخطيب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله تعالى عنهم وقد وردانه عليه الصلاة والسلام
اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذرياتهم اى اخرج ذريته
بعضا من صلب بعض على ما يتوالدون واكتنى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهوره اذ كلهم ينوء واخرجوا من ظهوره واشهدهم
على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعض واغرب الدجلى في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب
اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الرنخسرى وسائر اهل
البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخيل وتصوير للمعنى اى نصب لهم ادلة ربويتهم واودع عقولهم
ما يدعوه الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فتزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه
منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب الفصص لويمة
ابن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قال له يا آدم فقال نعم
يارب قال من خلقتك فقال انت يارب خلقتنى قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم

فأخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الأسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولو لاما سوده المشركون بمسهم اياه لما استثنى به ذوا هذه الا شفى به فقال الله سبحانه وتعالى امسح بذلك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فاحمره بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على آدم ثم اخذا لعهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان ينصروه ان ادركهم زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطبقوا ذلك لصياصى خلقت في اصلاهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم يبيض اللون قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سوادا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يارب لوسوبت بين خلقك اجعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلق النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد في كتاب التعلبي انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى اهبط آدم من السماء الى نهران واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنالك ونهران واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكننه به (وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة اوالى كلهم المعهودين في العلم واللام استغرافية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قبل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة في الطور ومحمدا ليلة المعراج في مقام النور حين كان تاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكلم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثم قيل كلم الله

(وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي رفعه على سائر من وجوه متعددة ومراتب متباينة ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه بعث) اي بالحج المتكافرة والايات المتعابرة المتواترة والفضائل العلية والفواضل العلية (الى الاحمر والاسود) اي العرب والعجم لغلبة الحرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمة على الوان العرب وقيل الجن والانس (واحتلت له الغنائم) اي ولم يخل لاحد قبله (وظهرت على يديه المعجزات) اي التي كثيرة (وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اي خصلة جيدة (او كرامة) اي خارقة مادة (الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اي مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة لكن جلسا لانوما كان شقاق القمر في مقابلة انغلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفي ايهام درجات تفخم لجلال شأنه وتعظيم لعل برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين عند ارباب اليقين (قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم) اي كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اي كلامه القديم وخطابه العظيم (فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول) بل وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدما بعضكم بعضا (وحكى السمرقندي عن الكلبي) هو ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي رضي الله تعالى عنه وهي سنة اربع ومائتين كذا ذكره التلمساني (في قوله تعالى وان من شيعته) اي اتباعه (لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي ان من شيعته محمد لا ابراهيم اي على دينه ومنهاجه) اي طريقه الواضح (واختاره الفراء) يروي واجازه الفراء (وحكاه عنه مكي) ونسبه بعضهم الى الكسائي ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فآمن به وشايعه في دينه وعود الضمير على غير متقدم لفظا شائع سائغ كقوله تعالى حتى توارث بالحجاج وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه حيث انه سئل متى وجبت لك النبوة قال و آدم بين الروح والجسد وفي رواية و آدم متجدا في طيبته وهذا اول مما قيل في جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان المتأخر في الزمان هو الذي يكون من شيعته المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك ومالى الآل اجد شيعة والسبب في هذا ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك سواء تقدم او تقدمت (وقيل المراد نوح) ويروي على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المنبسط من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع غالبا وان كان بينهما الفان وسماوية واربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره الدجلى

الفصل الثامن

(في اسلام الله تعالى خلقه) اي مخلوقه (بصلاحه عليه وولايته) بكسر الواو وقد يفتح وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حرة من السبعة فتلحين الاصمعي قراءة الا عثم في هذه الآية بكسر الواو خطاء ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى الامر اي موالاته ونصرتاه (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله (العذاب بسببه) اي من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في منناه وتحريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قبل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اي حين قال الكفار بالغة في الانتكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم) بيان لما كان موجبا لامها لهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوا لهم واقطاعهم (اي ما كنت بمكة) اي مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام بينهم وبين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر بينهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اي مهاجرا الى المدينة (وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى لنفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لا تأتي بينهما اذ النبي منصب على عذاب الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع اخرى والتكال قال التجاني وهذا أويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم مائد كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون مائد على المؤمنين الباقيين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا نحو ما من قوله لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية وقوله تعالى لوتزلبوا لعذبتنا الذين كفروا الآية ايضا وعلى هذا التأويل فالؤمنون مفهومان من سياق الكلام والا فلم يتقدم لهم ذكر في الآية واما التأويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لوتزلبوا الآية) اي وما ذكر مما دل على امها لهم وتأخير العذاب في آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتزلبوا اي لوتفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبتنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا بالقتل والاسر (وقوله) اي ومثل قوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون الآية) اي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلمهم اي باعنائهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطوهم بدل استمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلمهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث آخر طاعة وطئها الله بعرج واد بالطائف فتصيبكم منهم معرة من صره اذا غضبه بمكروه اي فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال اي ان تطوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جا هلين بهم فيصيبكم مكروه باهلا كههم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل الله في رحمته من يشاء من مؤمنينهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه للاسلام اول زيادة الخير والانعصام (فلما هاجر المؤمنون) اي من مكة (نزل وما لهم ان لا يعذبهم الله) اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان نارقتهم والمؤمنون وكف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه الا المتقون ولكن اكبرهم لا يعلمون (وهذا) اي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من ايين ما يظهر مكاتته) اي من اظهر دليل بين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل احد عند ربه (ودراة) وقع بخط بعض الاكابر هنا دراه على انه فعل ماض وجار ومجرور اي دفع به الظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمز وتاء اي ومن ايين ما يظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه) اي وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رجة للعالمين (ثم كون اصحابه) بجر الكون عطفا على ما تقدم (بعده بين اظهرهم) اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهرهم مقسم للمبالغة (فلما خلت مكة منهم عذبهم) اي الله كما في نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) اي بتسليط رسوله اياهم وابعاد التمساني حيث فسر التسليط بالقهر (وغلبتهم اياهم وحكمهم)

فيهم سيوفهم) بنشد بالكاف المفتوحة اي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما فيهم حدا وصفا قتل وقطعا
واسرا (واورثهم ارضهم) اي مزارعهم (وديارهم) اي بيوتهم وحصونهم ومنازلهم (واموالهم) اي نقدهم واثاثهم
ومواشيهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للهها جرير فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم
مننا ذكركم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله
الى اهليكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه اما تخمس كما خست يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا انا جعلت هذه لي
طعمة وهذا صريح بان مكة قمحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والا كثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها
قمحت صلحا ومن ثم كان يجيز اجارة دورها ويعيها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه
الاستدلال به وابعد من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفي الآية) اي آية وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع
الحال بتقدير ان لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري وان
يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله
ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم صفرائك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية اما نالهم
من عذاب الدنيا كما قرره الدجني والظاهر ما حرره النجاشي من ان التأويل الآخر الذي ذكره القاضي في هذه الآية
مبنى على ان الضميرين معا عائدان على المؤمنين لما استند القاضي من الحديث ليبينه به فهو قوله (حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله بفراغ عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (حدثنا ابو الفضل ابن خيرون)
بالصرف وعدمه فعلمون من الخبر ضد الشر وقد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصبري) وهو المبارك
ابن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اي ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو علي ابن زوج الحرة) بضم حاء مهمل
وتشديد راء وقد سبق (حدثنا ابو علي السجسي) تقدم انه بكسر السين المهمل وسكون التون فيجيم فباء نسبة
(حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي) بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوي جامع الترمذي
كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اي الترمذي صاحب السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اي ابن الجراح يروي
عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجه شيخ صدوق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلهم
في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراء يكنى
ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبد الله يروي عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحد وابن معين حجة
اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر
الاسدي مولا هم البصري يروي عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذي
وابن ماجه (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهمل وتشديد موحد وهو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد
وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصري ثقة يروي عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر
كذا ذكره الثمالي واضطرب كلام الحلبي فيه (عن ابي بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه طامر وهو قاضي
الكوفة (ابن ابي موسى) يروي عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده يزيد
ابن عبد الله وكان من النلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى الاشعري عبد الله
ابن قيس بن سليم بضم ففتح امير زيد وعدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضي الله
تعالى عنهما يروي عن بنوه ابو بردة وابو بكر وابراهيم وموسى مناقبه حجة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة
والحديث الذي اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال خريب واسمعيل
يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وابو الشيخ نحوه عن
ابن هريرة رضي الله عنه موقوفا ايضا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لاني) يحتمل
امة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرجة بالامنة (وما كان الله ليعذبهم وات
فيهم) وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهذه الامنة لا يحتمل لخصوصهم ويؤيده
قوله (فاذا مضيت) اي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت فيكم الاستغفار) اي فعليكم بالاكتساب منه
في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الارباب سببا وباعثا لدفع عذاب الاستئصال عن الكفار ويؤيده قوله
(ونحو منه) اي من هذا الحديث في المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعث به سبب
لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ

وعذاب الاستئصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظنا امانة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن برقة عن ابيه عن ابي موسى قال صلبنا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء فمخرج علينا فقال ما زلت هنا قلنا نعم فقال اجدتم او احستم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال اليوم امانة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعدوا فامانة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي وامتي ما يوعدون قال التجاني وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان واعلمهما روايتان في الحديث اقول او نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامانة بضم الهيمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره التجاني والظاهر انه يقتضيهما على ما في القاموس هذا ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسعوات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امانة ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهريج وغلبة الروم وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقى ما لا بد من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه (قيل من البدع) فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدجلى وفيه مافيه لكن يلزمنا الكفر بما جرى بينهم بصدد وره منهم اجتهدا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته والمخطئ اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه مافيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم الا بعد ضيعة صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لاصحابي انهم في امن من الفتنة الى آخر اعمارهم بل مقيد بعبدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هو الامان الاعظم) اي لا غيره وان كان اصحابه ايضا امانا (ما عاش وما دامت سنته) اي المستمرة المعتادة له (باقية) اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤها قوله (فهو باق) اي فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه في امته (فاذا اميت سنته) اي عدت ونسيت وترك ولم يعمل بهما او عمل بخلافها (فانتظر البلاء والفتن) الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا اميت سنته بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عامل اولم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافقوا بغير علم فضلوا واضلوا (وقال تعالى ان الله وملائكته يصابون على النبي الاية) تقدم بعض الكلام عليها (ابان الله تعالى) اي اظهر وبين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته عليه) اي اولا تعظيما (ثم بصلاته ملائكته) اي ثانيا تكريما (وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه) اي بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجرو والاضافة عطفا على صلاته اي ويا امر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الخ على ما ورد في حديث الصلاة او بان يقولوا لسلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث الشاهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة كما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على - فدخل النار فابعد الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استقلال لكونها في العرف شمارة لذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثم كره محمد بن وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره (فالصلاة) اي مطلقا (من الملائكة ومنا) اي بني آدم (له دعاء) لحديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع ووقع في شرح الدجلى من الملائكة استغفار وهو الملايم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدجلى اي بسعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعنى المؤمن والكافر وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بمجنابه (ومن الله تعالى رحمة) اي رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان واردة الانعام لاستحالة معناها الذي هو ورقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اي معناه (يباركون) من البركة وهي كثرة الخير اي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدجلى والظاهر ان معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم) اي اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث

قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حبيب مجيد والظاهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويتنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جعلتها الترحم ونحوه (وسند كرم الصلاة عليه) اي هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والجمعة وقيل منصرف امام جليل فقها واصولا وكلاما ونحوها ووعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصيبتها ومات شهيدا بالسلم في سنة ست واربع مائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اي فسر (قوله عليه السلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة على هذا) اي على هذا المعنى (اي في صلاة الله على - وملائكته وامره الامه بذلك) اي بالصلاة عليه كما في نسخة (الي يوم القيامة) واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذي هو خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس الغري ثم اعلم ان القرعة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القربى بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اي ابردا الله دمعته لان دمة الفرح باردة ودمة الحزن حارة ثم اكثرا الاقوال واظهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المنجاة وكشف المعارف وشرح الصدر وسبأ الكلام بعد ان شاء الله تعالى (ونذكر بعض المتكلمين) اي من المفسرين (في تفسير حروف كهيعص) اي انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتأنيده وحصنه وصلاته عليه فزعم (ان الكاف من كافي) اسم فاعل من كفى يكفى (اي كفاية الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام قال) اي الله سبحانه وتعالى (البس الله بكاف عبده) واستفها منه لانكار النبي مبالة في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالاضافة شخصية او المراد به الفرد الاكل والاضافة للجنس او المراد جميع عباد الله او خواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة حمزة والكسائي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الى انه الكاتب على نفسه الرحمة (والهاء) بالنصب ويجوز رفعه (هدايته له) اي هداية الله لنبيه صلى وكان الانسب ان يقال والهاء من هادى اي هدايته له (قال ويهديك صراطا مستقيما) اي بذلك بلطفه الى طريقه او الى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة (والياء تأنيده له قال وايدك بنصره) اي قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم او ايماء الى يسر المحنة او الى يده المبسوطة بالرحمة على نبي هذه الامة اصالية وعلى اتباعه تبعية لتلايد عليه ما ذكره المجاني من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظ التأيد ينقص عليه لان فاء هجرة لاياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي (والعين حصنه له قال الله تعالى والله بعصمك من الناس) او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهه قال عز وجل والله عليم بذات الصدور (والصاد صلاته عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اي يشنون شأنه ويعظمون برهانه او ايماء الى اسمه الصادق في وعده والصبور في وعده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المنعبر من المنشأ الذي لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية وبجمله ذلك ثلاثون سنة ومائتان واربع مائة آلاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلاثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فتصنف يوم وذلك خمسمائة وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها النبا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند علي رضي الله تعالى عنه اسم الله تعالى يحتملها ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمائه التي تضمنتها كهيعص من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال وان تظاهرا) وقرأ الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما اي وان تتعاورا (عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمر والحيلة في قضية مارية والعسل لديه وبسائر ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعلم من ينصره (فان الله هو مولاه الآية اي وليه) يعني ناصره ومتوليها فيما اولاه (وجبريل) هو رسول الحق اليه

يعينه فيما هو عليه (وصالح المؤمنين قبل الانبياء) يعني والمرسلون (وقيل الملائكة) اي المفريون فيكون نعيمهما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير اي متظاهرون عليه (وقيل ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) اي وامثالهما من اصحاب الصحابة لما ذكر الماوردي انهم اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل علي رضي الله تعالى عنه) اي ونحوه من اهل البيت واقاربه (وقيل المؤمنون) اي جميعهم (علي ظاهره) بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والظاهر ان يقال المراد صالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وشارا الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد اوجع حذف منه الواو لفظا حذف رسما واما تعليل التمسك بقوله وسره دلالة السرعة في النصرة لان مدة الواو تفيد مدا وبمدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان ينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله تعالى اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرا الله تعالى وجهه انه كان يقول في وصاته اصغري يا كعب بن جراح كاسبق ثم اعلم انه ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسئل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن آية سنة فما استطعت ان اسأله هيبه له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفته له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان نظاهرتا علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وطائفة رضي الله تعالى عنهما قال فقلت والله اني كنت لا اريد ان اسألك عن هذا منذ سنة فما استطعت هيبه لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي منه علما فاستأني فان كان لي علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية فواقعها فجاءت حفصة فوجدتها خارج البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة خيرة متغيرة يا رسول الله اما كان في نسائك اهون عليك مني اني بيني وفراشي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية يا ايها الذي بينها وبين عاتبة واخبرتها بذلك للسرها ولم ترفي افشاءه لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الآية وهي قوله تعالى واذا سر النبي الى بعض ازواجه حديثنا الى قوله تعالى وان نظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا هل حرما بين اولي علي قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرما بين وقال خیرهم لم يحرمها بين ويروي ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذهبت طائفة الى ان نظاهرها عليه انما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمسك عندها فسقبه عسلا قالت طائفة رضي الله تعالى عنهما فوافقا طائفة او قالت فتواصبت انا وحفصة على ان ابتادخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت اني اجد منك ريح مغافيرا واكلت مغافيرا وهو شجر كريح الريحانة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علي احدهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمتها ذلك فاخبرته عاتبة فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان نظاهرا عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروي مر سلا عن زيد بن اسلم من طرق صحاح رواء ابن وهب عن مالك رضي الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم رضي الله تعالى عنهما فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة التحريم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرج البخاري عن عبيد بن عمير عن عاتبة رضي الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وان اللتين نظاهرتا عليه هما عاتبة وسودة رضي الله تعالى عنهن واكثر المحدثين علي ما في البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل التاسع

(فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهي علي هذا في حكم المدني وقد قبل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس اي شمس الوجود (قال الله تعالى انا قمنا) اي بعظمتنا (لك) اي لالعيرك ولا جلك (فتحامينا) اي ظاهرا

(الى قوله يدالله فوق ايديهم) ومضاه قوله سبحانه وتعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله سبحانه وتعالى يداليعني الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء وسائر آيات التشابه واحاديث الصفات ثم ما بينهما سبأى مينا وفي اثناء الكلام معينا وقد اختلف في هذا القم فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الحديبية من التفسير واللفظ وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فبسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهى القم الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم قمح خبير فامتلات ايدي اصحابه خيرا ولم يشرك فيه مع اهل الحديبية احد من تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الحممة التى كانت بين الروم وفارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك قمح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه لانهضام شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه قمحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة القم الذى جاءت الاية منبهة عليه وقد ذكر ابن عتبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الاية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بقمح لقد صدقنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بنس الكلام هذا بل هو اعظم القموق قد رضى المشركون ان يدفعكم بالرواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم فى الامان وقدرأوامنكم ما كرهوا واظهركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين وهو اعظم القموق فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم القموق يا رسول الله وانت اصل بالله وبامرنا وذهب بعض المفسرين الى ان القم فى الاية انما هو اشارة الى قمح مكة فعنى قمحا على هذا قضينا وقدرنا والظاهر ان قمح الحديبية كان سببا لقمح مكة وذهب بعضهم الى ان القم فى الاية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العلم ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالجل عليه قال المصنف (تضمنت هذه الايات) اى الواردة فى صدر السورة (من فضله) اى من جلاله فضائله (والثناء عليه وكرمه منزله عند الله تعالى ونعمته لديه ما) اى الذى اوشبنا (بمصر الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور احاطة العلم به (فابتدأ جل جلاله باعلامه) اى باعلام الله نبيه (بما قضاه من القضاء البين) اى بما حكم له وقدره من القم المبين حيث قال انا قمنا لك قمحا مينا اى انا قمنا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية (بظهوره وعلو كنهه وشريعته) اى طريقته وفى نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه اوهو وعد بقمح مكة كما تقدم وصبر بالماضى لتحقيقه او بما اتفق له بعد نزولها كقمح خبير وفذلك او بما ظهر له فى الحديبية من آية عظيمة وهى ان ماء هانضب فلم يبق بها قطرة فتضمن ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفوره غير مؤاخذ) بالهمز ويبدل واوا وهونا كيد لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المصنف (قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك) اى بما يصح ان يعاتب عليه كما فى قوله تعالى لعنك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين حبس وتولى ان جاءه الاعمى والظاهر ان فى الاية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية فى القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل حد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة فى مهمات الامة سببات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سببات المقرين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله حلة للقمح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء دينه وازاحة شرك الاضيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة اختيارا (وقال مكى جعل الله المنة) اى العطية والامتنان بالقمح او بالهداية الى الاسلام (سببا للمغفرة وكل) اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لا اله غيره) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده وروى لا اله الا هو (منة) اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق (بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل (ويتم نعمته عليك) اى يجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وقمح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبرك) متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفى نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بقمح مكة والطائف) اى واقبال اهلها اليك طوما وكرها (وقيل يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمسانى بقاء الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازى وروى يرفع ذكرك وينصرك وغفر لك بالوحدة

وتتوین الاخير انتهى وفيه ان الغفر يعني المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الآية ولا مرجح لها
فالاولى حلها على عمومها ثم مجمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله (فاعلمه) اي الله
سبحانه (بتام نعمته عليه) الاولى باتمام نعمته اي باكمال انعامه واحسانه اليه (بمخضوع متكبري عدوه له) الباء
متعلق بنعمته او بديل بما قبله او بمعنى من اليانية له ولا بعده اي من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية
التواضع ولاحقا (وقبح اهم البلاد عليه) لان مكة مكانت صقع المشركين وكانت العرب انما تنظر بالاسلام
ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد
لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا كثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا
وفي نسخة اسنى البلاد اي افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهي ام القرى ويتبعها ما حولها (واحجها له)
اي على الاطلاق وانما صارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك
اخرجتني من احب البقاع الى فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجته الحاكم في مستدركه الا ان في سنده
عبد الله المقبري وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المألكية لافضلية المدينة وما يدل على قول الجمهور في افضلية
مكة ما رواه الزهري عن سيلة عن عبد الله بن عدي الجراء وفي رواية عن ابي هريرة يرفعه ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله
الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولو لان اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما طيبك من بلد واحبك الي واولا ان قومي اخرجوني
منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قبل من ان الاحب لا يعارض الا فضل خصوصا بحسب الجبلية الطبيعية (ورفع ذكره)
اي مما نشأ عليه كله من نصره اياه على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله
(وهدايته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اي واعلم بهدايته الى الصراط المستقيم اي
بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واسم الزاى في السبعة وبالزاى الخالصة في الشاذة والهداية
يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالي اخرى كقوله تعالى وانك تهدي الى صراط مستقيم وباللام
ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم (المبلغ الجنة والسعادة) بكسر اللام المسندة
ويجوز تخفيفها لتتصل الصراط اي الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر العزيز)
بقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا اي نصرا غالبا قويه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا يعزبه
النصور فوصف بوصفه للبالغة وقال المجاني عز في هذه الآية بمعنى معز كاليم بمعنى مؤلم وحيب بمعنى محب
فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لايهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط (ومنه)
اي واعلمه بامتثاله (على امته المؤمنين بالسكينة) اي بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف تفسير وهو بضم اوله
وهمز ويسهل فيبدل مصدر اطمأن سكن ويروي الطمانينة والسكينة وقيل السكينة هي الراحة وقيل الوفاة
والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة (التي جعلها الله في قلوبهم) بقوله تعالى هو الذي ازل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة اوليردادوا ايمانا بالسرايع المجردة اللاحقة مع ايمانهم
بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله
ولي التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسره اي واعلمه بيسار امته (بالحلم) اي عند ربهم كافي رواية (بعد)
بضم الدال اي بعد حالهم (وقوزهم) اي نجاتهم وظفرهم (العظيم) اي في مآلهم (والعفو عنهم) اي المحو لعيوبهم
(والستر لذنوبهم) ان فيما جرى لهم والستر يفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام صلة للمادل
عليه قوله تعالى والله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على
الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها (وهلاك عدوه) اي اعداء النبي
والمؤمنين (في الدنيا والاخرة ولعنهم) اي طردهم (وبعدهم من رحمة وسوء منقلبهم) بفتح اللام اي قبح انقلابهم
اي سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله
والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وتر بصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وابوعمر بن بضم السين في دائرة السوء
لا في مطلق السوء على ما في الجلالين وهما لغتان (ثم قال) اي الله سبحانه وتعالى (انا ارسلناك شاهدا) اي من كذا

للاصفياء او مشاهد اللقاء في مقام البقاء (ومبشرا) للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهي احوال مقدرة وردت ببعض ما اتيه مخبرة (الاية) كما سيأتي (فعد) اي الله تعالى بذلك (محاسنه) اي فضائله الحسنة (وحصائمه) من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم (اي بخلاف سائر الانبياء فانه لا تقبل شهادتهم على امهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يسهدون على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه (وقبل شاهدا) اي يشهد يوم القيامة (لهم بالتوحيد) اي توحيدهم لله (ومبشرا لامته) اي وينشرهم (بالثواب) اي في دار النجاة (وقبل بالمغفرة) اي يسر احبائه بحسن المآب (ومندرا اعدوه) اي يخوف اعداءه (بالعذاب وقيل) اي في معنى منذرا (محذرا) اي يحذر امته (من الضلالات) اي من انواع الضلالة التي هي الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) اي حق الايمان (تم به) اي برسوله (من سبقت له من الله الحسنى) اي المنزلة الاسنى وهي الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (ويعزروه) اي يمتنعوه ويحرسوه من اعدائه (اي يحلونه) وهو من الاجلال اي يعظمونه واثبات التوكل بناء على اصله قبل دخول لام الامر على مفسره (وقيل ينصرونه) اي على عدوه في الجهاد او في الاجتهاد في نصرة دينه (وقيل يبالقون في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه) الاظهر ان يقال بهابونه ويكرمونه ويخدمونه ويعدونهم من اهل الوقار (وقرأ بعضهم) اي من قراء السواد وقد نسب الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وتعزروه بزاين) بالياء بعد الالف وبالهز وكلاهما صحيح ذكره التلسماني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراء والزاي بالياء في الثاني وبتركة في الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاي المجبة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولا راء مهيمنة لما تقدم والله تعالى اعلم (من العز) اي العزة والتفصيل للتكثير والمساغة والمعنى يعزوه غاية العزة واما جمهور القراء فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهو شاذ (والاكثر) اي القول الاكثر من المفسرين (والاظهر) اي من العلماء المتبحرين (ان هذا) اي اية الله تعالى يعزروه ويوقروه انزل (في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه وبما يدعى تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه (ثم قال ويسبحوه) اي يترحموه او يصلوا واصيلا) اي نهارا وليلا (فهذا) اي ضمير يسبحوه (راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان ارباب الوقوف القراء جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه وتعالى ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتأيد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير واباعمر وقرأ بالغيبة في الافعال الاربعة والباقيون بالخطاب له ولانته اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الآية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمنن بك من آمن (وقال ابن عطية) بالناء للسجود لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه السورة) اي سورة القمح (نعم مختلفة) اي متعددة متكررة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة (من القمح المبين) من يانية لنعم المتقدمة (وهو) اي القمح المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اي من علامات قبول اجابة الله (لادعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سألته النصر في موطن صكينة وفي الحديث من فتح له باب الدماء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اي ومن المغفرة (وهي) اي المغفرة (من اعلام المحبة) لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباؤه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكرم عليكم عطاءه ونعمائه ومن المعلوم ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام او نفس احسان واکرام لزاخرة ذاته القدسي عن الميل النفسي (وتمام النعمة) اي ومن تمام النعمة (وهي من اعلام الاختصاص) اي منه له بمالم يؤتيه احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي (والهداية) اي ومن الهداية (وهي من اعلام الولاية) اي التأيد والنصرة (فالمغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اي تنزيه منه له (من العيوب) اي عيوب الذنوب وفي نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلبي وهو بكسر الراء المنسوبة ثم همزة مضمومة من البراءة فخطأ ظاهر في العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر برأه ببرئة تبرئة على وزن تفعلة والذي ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة) اي ايصاله تعالى له الى درجة لادرجة فوقها (والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة) اي الى الحضرة في مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة (وقال جعفر بن محمد) اي ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيب) اي اصطفاه وخصه بكرامة تسبه كرامة الحبيب عند محبة المحبة اصنى ودلانها من حبة القلب بخلاف الحلة فانها ودخل النفس وخالطها (واقسم بحياته)

اي في قوله تعالى لعمرك اثم لني سكرتهم يعمهون اي وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قهيم والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم خص به القسم ايمار الحقة لكثرة دوران القسم على الستهم (ونسخ به شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي (ومرج) بفتح الراء اي صمد (به الى المحل الاعلى) اي المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اول والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى (وحفظه في المعراج) اي عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم نمرح فيه الارواح وجاء انه احسن شئ لا تمالك الروح اذا رأت ان تخرج وان تسكن بصير البيت من حسنه (حتى مازاغ البصر وما طغى) اي ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى (وبعثه الى الاسود والاحمر) اي الى العرب والجم والجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محبطة بهم من الكف فانها اذا عنيتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم (واحل له ولائته الغنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية احلت لنا الغنائم (وجعله شغبعا) اي يوم الجمع لجميع الخلائق (مشغعا) بتشديد الغاء المقترحة اي مقبول الشفاعة في مقام محمود يحمد به الاولون والآخرين كما روى عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا (وسيد ولد آدم) اي وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه فيلزم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه السلام بطريق الرهان الذي يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تقل لهما اف اي فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر اي ولا اقول فخرا لنفسي بل لنحمدنا بنعمته في تقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره وتظيره والملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابى سعيد مع زيادة وما من بنى آدم من سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفي رواية لمسلم وابى داود مع زيادة واول شافع واول مستفع ولا فخر وفي البخارى اناسيد الاولين والآخرين ولا فخر (وقرن) اي جمع ووصل (ذكره بذكره) كما يستفاد من قوله تعالى االك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول (ورضاء برضاء) لقوله تعالى والله ورسوله ضوه (وجعله احد ركني التوحيد) اي المعتبر في الدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) اي يعقدون الميثاق معك من اهل الشقاق (اعما يبسون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعنى) اي يريد الله بهذه المبايعة (بيعة الرضوان اي انما يبسون الله ببيعتهم اياك يداه فوق ايديهم) استئناف مؤكدا لقبله (يريد) اي الله ان يده فوق ايديهم (عند البيعة) اي على طريق الخصوصية قال التلصاني قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنه (قيل) اي المراد بيد الله (قوة الله) اي وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروي في ضريده الى هذا القول فيكون في الآية على هذا ذكر نعمة مستقبله وعد الله بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصرة وعلى القول الذي بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اول الايدي اي اولى القوى (وقيل توابه) اي المترتب على مبايعتهم بايديهم وانقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة (وقيل منه) اي عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفي الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يد يحب قلبي وقد قال الساطي رحمه الله اليك يدي منك الا يدي تمدها والمعنى منه عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في العقبى فوق مثمهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال المتجاني واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر
لجودك في قومي يد يعرفونها * وايدي الندى في الصالحين فروض

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه الثواب اعنى اليد في الآية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منه والطاعة منهم داخل تحت ما يمنون به والافليس اليد في اللغة اسما للثواب وللطاعة (وقيل) اي المراد يد الله (عقده) وفي نسخة صفوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لايجاد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق ايديهم مرثعا لهذه الاستعارة والا يدي من المبايعين على هذا هي الجوارح على حقيقتها ولذا قال المصنف (وهذه) اي هذه الاقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هل هي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز والمختار انها (استعارات) اي اطلاقات مجازية لنا سببان سببية (وتجنبس في الكلام) اي وتفنن في العبارات اليعمانية ولم يرد به التجنبس الصناعي وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلصاني وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فائما يراد التي بمعنى

الجارية فينها وبين الايدي في الآية مناسبة والناسبة كما ذكره التلصا في ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه (وتأكيد لعقد يعتهم اياه) اي من حيث ان يعتهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم كيعتهم مع الله لا تفاوت بينها فيه التي تعلو ايديهم هي يد الله تحيلا (وعظم شأن المبايع) بصيغة المفعول والمراد به محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وقح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اي وتأكيده لعظمة شأنه وفخامة سلطانه من حيث جعل يعتهم له يعتهم الله سبحانه يجعل طاعته طاعته (وقد يكون من هذا) اي من قبيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (قوله تعالى فلم تقتلوهم) اي كفار بدر بنصرهم وتسلبكم اياه (ولكن الله قتلهم) اي بهما اذهو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عند اكسابه (وماريت) اي رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذريت) اي يرمي بدر وخين وجوههم صورة واكسابا واخذوا اوارسالا (ولكن الله رمي) اي حقيقة وتبلغا واصابة فبلغ رمية تعالى منهم حدا لم يبلغ رمية من ايصاله التراب الى اعينهم جمعيا فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهمزوا وتمكثتم منهم قتلا واسرا (وان كان الاول) يعني ان الذين يبايعونك وان وصليته (في باب المجاز) اي ادخل في ذلك الباب والظاهر ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدجى وكذا قوله (وهذا) اي فلم تقتلوهم الآية (في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة) وروى في الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) اي فعل المباشر من قتله ونحوه (ورمي وقدرته عليه) اي ايجادا وابداءا وهو القاتل مباشرة واكسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه عنه ايضا لكن بين الحقيقتين بون بين وبيان ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب في الحقيقة على الجملة والخاص اياه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الآية بالقتل والرمي من حيث كونه هو الذي حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما سبق في الآية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم (ومسببه) اي وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده وفي نسخة مشيئته اي ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كالايتنى (ولانه) اي الشأن (ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت) اي الى وجوههم فاعت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم تملأ) اي تلك الرمية (عينيه) اي ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) اي في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى افراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السجانية فان المخلوقات باسرها متساوية في مرتبة العبودية فاندفع بصرنا ما توهم الدجى خلاف تقريرنا حيث قال وما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقد رهم ايجادا وابداءا وهم القاتلون مباشرة واكسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه آخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول المعركة لمجرد وصول البركة وحصول النصر (وقد قيل في هذه الآية الاخرى) اي الاخيرة وهي قوله تعالى فلم تقتلوهم الآية (انها على المجاز العربي) بالباء اي الغوى اثنى استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي وهي هنا السببية وفي نسخة العرفي بالغاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي الحنفي في حاشيته المسماة بزيادة المفتي اعلم ان المجاز ان تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ له واضع اللغة فهو المجاز الغوى كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلاة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة (ومقابلة اللفظ) اي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبته) اي له لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسببه (اي ما قتلتموه) اي ايها الامة حين قتلتموهم بالآلات القتل (وما رميةم انت) ايها النبي (اذ رميةم وجوههم بالحصباء) بالمد اي بالحصي او بالاحجار الصغار يخاطبها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) اي واوقع في صدورهم الرعب والفرع (اي ان منفعة الرمي) اي وكذا فائدة القتل (كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى) اي الذي هو ابتلاهم بالرب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا (وانت) اي القاتل والرامي (بالاسم) اي من حيث مباشرتهما بالوسم وصورة المبنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذهو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والغمائر والحاصل فيه ما حكى عن المهدوي ووضحه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبلغ وايصال فالذي اثبت الله سبحانه وتعالى لتبديده صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ

والارسال والذي نفي عنه واثبتته لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة الواقعة في الالية المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت رؤيا كان رؤاها فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الالية انه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستقرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى افعلت لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وجاء قوله سبحانه وتعالى في هذه الالية والله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم والحكمة اى فلا تستجملوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعمل ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات اريد بهم الذين اتزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن انس رضى الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأها عليهم فقالوا هنيئا امرئ يا نبي الله قديين الله لك ما يفعل بك ما يفعل بنا فترى ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا فتكفير السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهل بيوتهم ابدا والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى على غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسببت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويحى على ترتيب واحد صار كانه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى سمرة من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومروا بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكلف سيروا واتركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الفا واربعمائة في احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسائة في الرواية الاخرى عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفرؤا قال جابر ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديثه بايمناه على الموت وكلا الحدين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفرؤ ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يختلف عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا الحدين قبس فانه اختبا تحت ناقته وكان عثمان رضى الله تعالى عنه غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضى الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فغتمه الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتجشس في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسي ولبس بمكة من عدى بن كعب من يمنى وقد علمت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابن سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائر البيت ومعظمها لحرمة فخرج عثمان الى مكة فلقبه ابا دى سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له وحمله على دابته واجازه الى اى فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان سئلت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لا فعل حتى يطوف به

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عند هاتبره وتكرمه فانفق ان يخرج صارخ في صكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة في الآية مقابلة من السج لان الله سبحانه وتعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوه انفسهم واموالهم بالجنة وبقيت قضية الخديبية في المواهب اللدنية

الفصل العاشر

(فما) اي في ذكر ما (اظهره الله في كتابه العزيز) اي المنيع الذي لا يعتري ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف (من كرامته عليه ومكاته عنده) الاولى لديه (وما) اي وفي بيان ما (خصه به من ذلك) اي الاكرام (سوى ما انتظم) اي غير ما دخل (فما ذكرناه قبل) هو مني على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) اي الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (مانصه الله تعالى) اي صرحه وفي نسخة قصه (من قصة الاسراء في سورة سبحان) وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة (والبحر) اي وفي سورة وقد سبق الكلام عليه (وما انطوت) اي ومن ذلك ما اشتملت (عليه القصه) اي القضية (من عظيم منزلته وقربه) اي قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى دنا فقتل فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدته) اي مصداقته (ما ساهده من العجائب) اي ما راها من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانبياء وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وحلة العرش والكرويين وروية العرش المحيط بالسموات والارضين وروية رب العالمين مع كون ذهابه وابايه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلم احد من المهندسين وقد ورد ان ما بين الارض وسما الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا سماء وسماء وكذا غلط كل سماء وجميع السموات والارضين يمين الكرسي تحفة في فلاة وهو يحجب العرش في فلاة وقد نجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الله ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم اوفي البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتجرب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس) اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى زلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر ربا عينه يوم احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيهها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحمل مادون النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس من جهة البلاء وانهما بعد وقته قال التجاني والمراد بالناس في الآية الكفار يدل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولادلة في الآية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم (وقوله) بالجر اي ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكره الذين كفروا الآية) ذكره سبحانه وتعالى بعد القبح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة لبشكر نعمته ربه بخلاصه من مكرهم به واحتياهم عليه فالقضية مكبة والاية مدنية اي واذا ذكر اذ يذكرون بك في دار الندوة متساوون في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت احكما حكموا لمن تعدوا مني رأيا ونصحا ليثبتوك بوثاق اوجبس اشارة الى قول ابي البختري اري ان تجسوه وتشدوا منافذه الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرايه حتى يموت فقال ابليس بنس الرأي يا بنيكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل لعنة الله عليه اري ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف واضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنوا هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقتلوا فقال ابليس صدق الفتى او تخرجوك اسارة الى قول هشام بن عمرو اري ان تحملوه على جبل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بنس الرأي بفسد قوما غيركم ويقا تلکم بهم فتفرقوا على رأي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال الله لا تتم الليل في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله واخذ كفا من تراب فثرهم على رؤسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا معنى قوله تعالى في يذكرون ويكره الله والله خير الماكرين فذكر الله من باب المناكفة

او محمول على المعاملة (وقوله) بالجرأى ومنه عصيته بقوله تعالى (الاتنصروه فقد نصرنا الله) اي ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسننصره من نصر عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذا خرجوا الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فذهب الجواب واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه واستدل اليهم الاخراج للسبب اذن الله في الخروج عن ههنا به فكانهم اخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجهم اي احد اثنين روى ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر (ومادفع الله) اي ومنه مادفعه الله (به) اي بنصره (عند في هذه القصة) اي قصة مكرهم به لقوله تعالى ولا يحق المكر السيئ الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لاختيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له (من اذاهم) اي ليلة عرسوا على قتله (بعد تهمز بهم) اي تجمعهم ووقع في نسخة بعد تهمز بهم براء مكسورة مشددة فتحية اي بعد قصدهم (لهلكه) بضم اوله وسكون ثابته اي هلاكهم (وخلوصهم) اي وبعدها انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نجيا) مصدر او وصف اراد به معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا في قوله تعالى خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اي متاجين ومشاورين (في امره) اي على اي صفة يؤذونه ليطغروا بها جنتهم فطوقوا نجيتهم (والاخذ) بالجر في اكثر النسخ واقتصر عليه الدجى حيث قال والظاهر كما في نسخة مصححة رفعة عطفا على ما دفع لا على اذاهم لفساد المعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطفا على تهمز بهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اي مع ابي بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله (وذهولهم) اي غفلتهم (عن طلبه في الغار) اي مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله في الحال من تسج العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما ارى الا اياه قبل ان ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث جنتين على الغار فقالت قر يش لو كان لكانت الحمام هناك والمراد بالغار نقب با على ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للعهد اي لهم (في ذلك من الايات) اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونزله في رؤسهم فلم يعلموا به حتى قبل لهم الى غير ذلك من الايات والمجربات (ونزول السكينة عليه) اي ومن نزول بيته والامن الذي تسكن عنده النفوس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايدع مجنود لم ترها او على ابي بكر رضي الله تعالى عنه لانه الذي كان مترجعا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فارتل الله سكينة عليه ويؤيده ان بعض افراد جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا او عطفا على صدر القصة بما يكون محلا قابلا لتلازم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما في قوله تعالى ان اقد فيه في التابوت الاية واما قول الدجى ان هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينة على صكك منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينة عليهما ولا ينافيه ما ورد في تسلية الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما (وقصة سراقته) بالجر عطفا على الايات اي ومن قصة سراقته (ابن مالك) اي ابن جعشم وهو الذي اعطته قر يش الجمائل واخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي البس له عمر رضي الله تعالى عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلجها كسرى والبسها سراقته وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد بسكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره اي على قدر (ما ذكره اهل الحديث والسير) بكسر ففتح جمع سيرة وارباب السير من السجائل والمغازي (في قصة الغار وحديث الهجرة) اي مفصلا ومجلا انه تبعهما حين توجهوا من الغار مهاجرين الى المدينة ليقفك بهما فرداه الله خاسثا اسم بالجرعانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سراقته ثمانية عشر غيره (ومنه) اي ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومعناه سيأتي اي الكثير من انواع التفضيل الا ان فوعل ابلغ من فعمل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم (فصل لربك) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اي قدم على الصلاة كما امرنا او على صلاة العبد خالصا لوجهه وشكر الانعم فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (وانحر) اي ضج بالبدن التي هي خبايا اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالهروضع المصلى يده في الصلاة عند تحريره ويرى هذا عن علي كرم الله وجهه (ان شئت) اي مفضل (هو الابتر) اي مقطوع الخير والبر في الدنيا والاخرة والذي انقطع عن بلوغ امله فيك (اعلم الله) اي منه عليه في هذه السورة (بما اعطاه) اي ببعض ما اولاه والافهطاؤه لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه) اي لما في مسلم

اتدرون ما الكور قيل الله تعالى ورسوله اعلم قال نهر وعنده ربي عليه خير كثير هو حوضي تروى امتي يوم القيامة
 وضيمه هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا في حوضه يوم القيامة فلا ينافيه قوله (وقيل نهر) بفتح
 الهاء ويسكن (في الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذي رأيت في الجنة نهرا حافتاه قباب التلوة قلت ما هذا يا جبريل
 قال الكور الذي اعطاك الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكور نهرا في الجنة يسيل في حوضي (وقيل الخير الكثير)
 وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدجى لانه فوعل من الكثرة بمعنى المغرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما في البخاري الكور هو الخير الكثير الذي اعطاه الله قبل لسعيد بن جبران ناسا يزعمون انه نهر في الجنة
 قال هو من الخير الكثير الذي اعطاه (وقيل النفاحة) اي العظمى السائلة للثلاث كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل
 المجرات الكثيرة وقيل النبوة) اي لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد اي النبوة العظيمة والنبوة المختوم بها
 لتيتميز بها عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اي الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها
 (ثم اجاب) اي الله سبحانه وتعالى (عنه) اي بدلا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (عدوه) اي العاص بن وائل
 ويا جهل ونحوه (ورد عليه) حين مات ابنه القاسم (قوله) اي ان محمدا قد اصبح ابتر اي قليل العدد مقطوعا من الولد
 اذا مات مات ذكره لانه لا عقب له (فقال ان شئت انك هو الابتر اي عدوك ومبغضك) بالنصب تفسير لسانك (والابتر
 الحفير الذليل) اي على ما قيل وهو الذي لا ذكر حسن له ولا ثناء جليل (او المفرد) بفتح الراء اي المنفرد (الوحيد)
 اي الذي لا ولده ولا عقب (او الذي لا خليفه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جليل ونسبه
 مستمر وآثار انواره باقية الى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآخرة (وقال تعالى ولقد آتيناك سعا
 من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني
 السور الطوال) بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به السراج فاندفع به قول التجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه
 الطول مضموم الطاء دون الف فيه لان السورة مؤنثة فهي طول والجمع طول لا غير وقوله (الاول) بضم همزة وفتح
 واو مخففة جمع الاول وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما في حكم
 سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال (والقرآن العظيم)
 بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اي اصله او بمنزلة امه لاشتمالها على كلمات
 معانيه ومهمات مبانية اذ اولها تمجيد واوسطها تعبد وآخرها وعد وتوعد فكانها هو في التحقيق دون التعداد
 وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكل في المعنى ولذا وجبت قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكى عن عمر
 وعلي والحسن البصري (السبع المثاني ام القرآن) لحديث البخاري ام القرآن هي السبع المثاني (والقرآن العظيم
 سائر) اي باقية اوجيعه بناء على انه مأخوذ من السور بالهمزة بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة
 والشمول من سور الحصن فالعطف من باب عطف الخاص على العام (وقيل السبع المثاني ما في القرآن) اي هو
 جميع القرآن ونسبته لما في القرآن (من امر) اي ايجابا كافيوا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير (ولهي) اي تحريما
 كلا تقربوا الزنا او كراهة كلاتيموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون بردي التمر فزلت والمعنى
 لا تقصدوا الردي منه حال كونكم تتصدقون (وبشرى) اي ومن بشارة للمؤمنين (وانذار) اي تخويف للمخالفين
 (وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت (واحداد نم) بكسر الهمزة على
 ما في نسخة صحيحة اي تعدادهم كثيرة وتذكرا من غزيرة وهو بالمعنى المصدري انصب للعطف على ما قبله من المصادر
 وقال الدجى نبعا لبعضهم بفتح همزة جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لمخالفة
 المعنى انتهى (وآتيناك نبيا القرآن العظيم) اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه بما ذكر من قصص ومواعظ واعجاز
 وبناء على الله بما هو اهل وغير ذلك كذا قرره الدجى والظاهر ان يخص النبأ بالفصص ليكون السابع للبعث الثاني
 ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية (وقيل سميت ام
 القرآن) اي الفاتحة (مثاني لانها تنبي) بصيغة المجهول مثقلا ومخفقا وهو اظهر لان المثاني هو جمع المثني كما مر اى جمع
 المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد ابعد التمساني في قوله منى المعدول من اثنين اي تكرر (في كل ركعة) اي صلاة تسمية
 للنبي باسم جزئه اوفى كل قومة باعتبار الركعة بعدها في الفائق انها ثني في قومات الصلاة اي في كل قومة اوفى مجموع
 القومات وقيل سميت مثاني لان آياتها تزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة سميت
 سعا لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس (وقيل بل الله
 استأنها) اي خصها من بين الايات (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ودخرها) بالخاء المعجمة او ادخرها بالمهملة كما

في نسخة اي جعلها ذخيرة (له دون الانبياء) لما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس
 بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى
 الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
 الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما المأخوذة من مبانيهما فاندفع قول الدجلى تبعنا للنجاني وهذا لا يخص
 بالفاتحة بل جميع السور كذلك (وسمى القرآن مثاني لان القصص) بكسر القاف جمع القصة قيل وهي المراد هنا
 وبقصصها مصدر معناه الخبر والحكاية (ثني) بالتأنيب والتذكير اي تكرر (فيه) والمثاني جمع مثانة او منى من
 الثنية بمعنى التكرير او من الثني بمعنى اللين والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد
 والايثار والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كرامة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسماؤه الحسنى (وقيل)
 اي عن الامام جعفر الصادق (السبع المثاني) اي معناه في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني هو انا (اكرمناك
 بسبع كرامات الهدى) هو وما بعده مجرور بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اي هي الهدى او منصوب
 بتقدير اعني والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية الكلمة ولا يلائم المقام تفسير التلساني له بضد الضلالة
 (والنبوة) اي المتضمنة للرسالة وقال التلساني اي الرفعة ولا يخفى انه احد معانيها اللغوية (والرحمة) اي لجميع الامة
 (والشفاعة) اي العظمى يوم القيامة (والولاية) وهي النصرة والانتقام من العدو والغلبة (والعظيم) اي ظهور
 العظمة (والسكينة) اي السكون والوقار والطمأنينة قيل فمن اوتي السبع المثاني باختيار اخذ جميع المعاني امن من
 الدخول في سبعة ابواب جهنم (وقال تعالى واتلنا البك الذكر) اي القرآن وسمى ذكره لانه يذكر به الرحمن وموعظة
 وتنبه للكسلان وشرف لاهل العرفان (الاية) يعني لتين للناس اي الجن والانس ففيه تغليب وقيل يسلمهما
 ما تزل اليهم اي ما امروا به ونهوا عنه وما اخبروا به وتشابه عليهم حكمه لاجاله والتبيين اعم من ان يكون بنص
 على المراد به او بالرشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل واثبات (وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة
 للناس) اي حال كونك تكفهم وتمنهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للبالغة كما في علامة (بشيرا) اي مبسرا
 للابرار (ونذيرا) اي مخوفا للفجار (وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم
 فانه مفعول في المعنى (الاية) ونماها الذي له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيي ويميت نا امنوا بالله ورسوله
 النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال القاضي) اي المصنف (رحم الله فهذه) اي الاية
 (من خصائصه) جمع خصيصة اي خصلة لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة
 ومسيرة بان كل رسول بعث الى قومه خاصة (وقال تعالى وما ارسلناك من رسول الا بلسان قومه) اي بلغة
 قبيله الذي هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه بسرو سهولة امر (فخصهم
 بقومهم) اي لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة (وبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق) اي المخلوقين
 (كافة) اي جميعا من الكف بمعنى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اي لكفهم بدعوته عن ان يخرج منها
 احد منهم لاحاطتها بهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود) اي العرب والعجم كما تقدم وفي صحيح
 مسلم بعثت الى الخلق وفي حديث بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لي فالى العرب فان لم يستجيبوا لي فالى
 قريش فان لم يستجيبوا لي فالى بني هاشم فان لم يستجيبوا لي فالى وحدي ذكره السيوطي في جامع الصغير
 عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسل وفيه كما في الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم
 امر وابتنع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام
 اهل الجنة عربي رواء الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل
 الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسن من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر في العادة ان يكون
 واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات اختار الله له سبحانه افضل اتواحه و امر الغير بتعلمه
 واتباعه مع انه ابسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واسلمها وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل
 القرآن بلسان العجم او لم يتكلم الرسول الابلغة غير العرب معهم لما آمنوا وتعللوا بما حكى الله تعالى عنهم
 في قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا اولا فصلت آياته اعجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على
 بعض الاعجميين فقرأه عليهم ما كانوا مؤمنين وفي الايتين السريقتين تشریف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لو كان الدين او العلم في البريا لناله رجال من فارس (وقال تعالى النبي اولي المؤمنين) اي احق بهم
 في جميع امورهم او مقيد بامر دينهم (من انفسهم) اي من ارواحهم فضلا عن آباؤهم وابنائهم (وازواجه امهاتهم)

جمع ام اصلها امهة وهي لغة قيل مختصة بالادميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير
 اولي المؤمنين من انفسهم اي ما انفذه) بالنون والفاء والذال المجمة اي اظهره وامضاء (فيهم من امر فهو ماض
 عليهم) اي نافذ وماض (كما يمضي حكم السيد علي عبه) اذ لا يامرهم ولا يرضي منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله
 كما يمضي كالنظير لانه دون مرتبة في التأثير (وقيل اتباع امره اولي من اتباع رأي النفس) وهذا قول صحيح وعلى
 طبق ما تقدم صريح فتعيره بقيل لبس لكونه كلاما غير مرضي بل لجلالة قائله اوجها له حاله وقدر روى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم نسب الى غزوة تبوك فقال اتاس نساؤن آباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى آيات اخر نحو
 قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وحشيتكم واموال اخر ففوقها وتجارة تخشون كسادها
 ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بامرهم والله لا يهدي القوم
 الفاسقين وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
 او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من ولده ووالده
 والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضي الله تعالى عنه وقد ورد في بعض الاحاديث ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الآية قال
 اتا اولي المؤمنين من انفسهم فن توفي وعليه دين فعلى مفضاؤه ومن ترك ما لا فهو لورثته واخرج اللسان في السنن
 نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وازاوجه امهاتهم اي من) على ما في النسخ الصحيحة وقال
 التلمساني اي هم في الحرمة ومخيرهم طائفة الى الازواج وعليه الروايات هنا وصبر بضمير جماعة المذكورين اعتبارا للفظ
 الازواج (في الحرمة) اي الاحترام والتعظيم (كلامهات) اي الحقيقية تنزيلا لهن في العظمة بل اللابقي
 ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالأجنبيات ولذا جين ولم يتعد التحريم
 وهذا انما هو فمين دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها
 فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه امر بريح امرأه فارقها رسول الله صلى الله تعالى
 الدخول فتكلمت بعده فقالت له لم وما ضرب الله على حجابا ولا دعت ام المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) بضم
 وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي
 اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اي حرم الله اورسوله نكاحهن (عليهم بعده) اي بعد تزوجه لهن قبل ولو طلق
 قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
 من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم (نكرمة له) اي لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الآية
 (وخصوصية) اي بها يتميز عن غيره من افراد امته وهي بضم الحاء وقول الحجازي بقصها سهو (ولانهن له ازواج
 في الآخرة) قال البغوي وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ازواجهم لهم في الآخرة وفي نسخة في الجنة
 والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن في عصمته او هو توفي عنهن ومن في عدته تخرج من اختارت الدنيا حين نزلت
 آية قل لازواجك ان كنن زدن الحياة الدنيا الآية فانها كانت في آخر عمرها تلتقط البحر في سكك المدينة وايضا لما اراد
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقني يا رسول الله ويومى لعائشة رضي الله تعالى عنها لاني اريد
 ان اكون من نسائك في الجنة او قولا هذا معناه (وقد قرئ) اي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابي
 ابن كعب ايضا (وهو ابلهم) اذ كل نبي اب لأمته كما قال الله تعالى ملأ ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية
 وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال الله تعالى اتما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل
 واحد هو الايمان الناشئ عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأيه) بصيغة المجهول اي ولا يجوز ان يقرأ به احد
 (الآن) اي في هذا الزمان (لخالفته المصحف) بتثنية الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضي الله
 تعالى عنها ما بين دفني المصحف كلام الله والمراد من الخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذا حذر كان
 القراءة هي المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجاعية والعمدة هي الاخيرة والاخران
 تابعتان لها لازمتان لوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة فقيل قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قبل قوله
 وازواجه امهاتهم وقراءة ابي بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو شبه بالتفسير وعلى جميع التقادير
 هو من باب التشبيه البالغ نحو زيد اسد اي كالاسد لا على الحقيقة اي الاقربين له الولادة واما ما ذكره الدجني ان المراد
 بالمصحف هو الامام الذي نسخ عثمان وعليه الناس فقد يوهوم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصحف التي
 كتبت بامرهم واختلف في عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى عنده

واحد في المدينة والالام يتحقق وجود واحد منها في محالها (وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) اي وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الآية (قبل فضله العظيم بالنبوة) وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة (وقبل بما سبق له في الازل) اي من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سقت له الحسن كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاسباح (واشار الواسطي الى انها) اي هذه الآية (اسارة الى احتمال الرؤية) اي تحملها واطاقتها (التي لم يحملها موسى عليه السلام)

الباب الثاني

اي من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب (في تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة (خلقا وخلقا) بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام او سكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اي محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة الباهرة وسيرته الباطنة الباهرة (وقرأه) اي وفي مقارنة ذاته عليه الصلاة والسلام (جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا) بفتحين اي من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم المتعاقبة (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام في موضع التخييم او خاص لمن سأل هذا التأليف التضمن للتعليم ويؤيده قوله (الباحث) اي المفتش والمنفحص (عن تفاصيل جل قدره) اي بمجالات مقداره (العظيم) والجملة التداخلية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية (ان خصال الجلال والكمال) وفي نسخة الجلال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان حاصل الجلال والجلال المقضية للكمال (في البشر نوحان ضروري) احدهما ضروري (دنيوي) اي بما لا بد له منه فيها (اقتضته الجملة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اي دعت الخلق التي خلق عليها وطبيعتها التي جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجملة الاولىين وقرأها الحسن بالضم وقال التلساني وبسكون الباء وفتح اللام مخففة فتلث الجيم بالهاء وبدونها والجبل يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا (وضرورة الحياة الدنيا) اي واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحياة الدنيوية بمالبس اختياريا (ومكتسب) بصيغة المجهول اي وانيهما مكتسب (ديني وهو ما يحدد فاعله) اي مما يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلمية التي اعطىها معرفة الله وصفاته العلمية (ويقرب) بكسر الراء المسددة وفي نسخة بصيغة المجهول اي ما يقرب به (الى الله رلني) اي قرينة اسم مصدر لازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهي الحاصل بالجملة دون الخلقة الاصلية ولا بالتطبيقات العارضية (ثم هي) اي الحاصل (على فنين) بفتح فاء وتشديد نون (اي صنفين منها) اي من الحاصل (ما يتخلص) اي يتمحض (لاحد الوصفين) اي من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطف تفسير اي يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا كما سيأتي يسانها ويظهر شانهما (فاما الضروري المحض) اي الخالص الذي لا يكون مكتسبا (فالبس للمره) بفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن ابي اسحق يضم الهمز والعقيلي بكسر الميم والهمز ومؤننه المرأة كذا ذكره التلساني والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم (فيه اختيار) اي في حصوله (ولا اكتساب) اي في وصوله اي بل فيه اضطرار واضطرار في تحصيله (مثل ما كان في جبلته من كمال خلقه وجمال صورته) فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجلال (وقوة عقله) اي تعقله قال التلساني مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقبل بعض العلوم الضرورية وقبل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات ومجمله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة محله الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وصحة فهمه) اي ادراكه (وفصاحة لسانه) اي طلاقته وطراوة لسانه مع رعاية مطا بقته ووضوح دلالته (وقوة حواسه) اي من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه (واعضائه) جمع عضو بضم العين وكسرها اي جوارحه وقد قيل لبس في الانسان جارية احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده فاذا احس ولم يحل اللسان فبأي شيء يذكر ويناجي ويدعو ويتلو (واعتدال حركاته) اي وسكنته بسلا منهما من آفتها وهو من باب الاكتفاء (وسرف نسبه) اذ في الغالب ان من تدلى به ربا بنفسه من سفاسف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات اي معاليها (وعزة قومه) اي وعلبة قبيلته اذ المؤمن كثر باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام

واجعل لي وزيرا من اهل هارون اخي اشد به ازرى واشركه في امرى كي نسجك كثيرا وتذكر كثيرا (وكرم ارضه)
 اي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومثل الصالحين وابعدا التلساني في تخصيص ارضه بارض مكة
 اذ لبس الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويطلق به) اي يتصل بالضرورة المحض وفي نسخة بصيغة
 المجهول واقتصر عليه الحلبي اي ويوصل به (مأذعوه) اي كل شيء من الامور العادية تدعو المرء (ضرورة حياته)
 اي شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه) بكسر الغين وبالدال المجتنب على ما في الاصول المصححة وعلى ما ذكره اهل
 الحواشي المتبعة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به ثناء الجسم وقوامه واما الغذاء فيقع اوله وبدايه مهمة فهو
 طعام القدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالقبح وهو غير ملائم لمقام المرام فيجوز الدبلي الوجهين وتقديم
 الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه لبس في محله وكذا تقييد المحشى للاول بالقصر والثاني بالمد (ونومه)
 اي في ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرها (ومنكحه) بفتح الكاف مصادرا واسماء
 لما يلبس ويسكن وينكح (وماله) اي جميع ما يتنفع به من الامور الحسية (وجاهه) اي قدره ومزله واعتباره من
 الاحوال المنوية قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه (وقد تلحق) ضبط معروفه ومجهولا
 (هذه الخصال الاخرة) اي الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية (بالاحروية) اي بالخصال
 الاخرية (اذا قصد بها التقوى) مصدر تقوى من باب التفعّل اي طلب القوة على الطاعة وفي نسخة التقوى
 بالتخفيف اي اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن) اي اذا قصد بها مساعدته ومعاونته (على سلوك طريقها)
 اي سبيل الاخرة وابعدا الدبلي تبعا للتلساني في قوله اي طريق الخصال الاخرية (وكانت) اي تلك الخصال المحفة
 (على حدود الضرورة) اي على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة (وقوانين الشريعة) وفي نسخة
 قواعد الشريعة اي وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية مما ايجب وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم
 في حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الاخرية) اي الخصال المكتسبة
 المستفادة المتعلقة بالامور الاخرية (فسائر الاخلاق العلية) اي جميعها وهي صفات واحوال وافعال واقوال
 يحسن بها حالة الاحسان ينه وبين خالفه وابتداء جلسته (والاداب الشرعية من الدين) اي الايمان بما يجب تصديقه
 والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم) اي معرفة النفس وما عليها بما به تمام معاشها ونظام معادها (والحلم) اي الصبر
 على الابداء وعدم الجحالة في العقوبة على الاعداء (والصبر) اي على انواع المصائب واصناف البلاء واجناس القضاة
 (والشكر) اي بالشاء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله في مقام رضی المولى
 (والعدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلکم
 راع وكلکم مسئول عن رعيته وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا (والزهد) اي
 عفو النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمستهيئات وترك ما عدا الضرورات من المباحات وترك ما سوى الله مراد به وجه
 الله وهو زهد المقر بين (والتواضع) اي لين الجانب والتذلل للصاحب (والعفو) اي الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذه
 (والعفة) وهي قمع النفس عن المعصية او مخنصة بالزنا ونحوها واغرب التلساني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب
 وتركه اختيارا (والجود) وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفریط يسمى بخلا وقد قيل
 لا سرف في خير ولا خير في سرف فهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي كما ينبغي (والنجاعة) وهي صفة حبيبة متوسطة بين
 التهور والجبن (والحياء) بالمد وهو انقباض عن الفجح حذرا من الذم متوسط بين وقاحة وجراءة على القبايح وعدم
 المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذمائم الحسة ومذموم اذا كف
 عن تحصيل الفريضة واكساب الفضيلة والاول من الرجن والثاني من الشيطان (والمرورة) بضم الميم والراء وتسنيد
 الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكال المرء بالاخلاق الزكية والتباعد عن الامور الدنية (والصمت) اي السكوت عن
 غير الخير لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت (والثؤدة) بضم ففتح
 همز وقد تبدل واوا وهي بمعنى التاني وعدم الجحالة لما قيل
 قد يدرك التاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزل *

وفي نسخة التودد من المودة اي التحبب الى الصالحين والفقراء والضعفاء فانهم في الاخرة ملوك وشغفاء (والوقار)
 بفتح الواو اي الرزانة والطمأنينة وعدم الطيش والخفة (والرحمة) اي التعطف والرأفة (وحسن الادب) فانه احسن
 من الذهب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي وجعل حسن الادب من جملة الاداب
 الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرصية لحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (والمعاشرة)

اي المخالطة بالمخالفة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنس ولا يؤحش (واخوانها) اي اشباهها من الاخلاق الجميلة المفصلة في نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة (وهي) اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة (التي جاعها) بكسر الجيم اي جمعها واجتماعها كذا قيل وفي الحديث الخمر جاع الائم لانها تجمع عددا منه والاطهر ان يقال بجمعها ومجتمعها (حسن الخلق) اي الحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبه عليه الصلاة والسلام وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن يا عمر يا امرء ويتزجر بزواجه ويرضى برضاه ويسخط بسخطه ومحمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقال جبريل عند نزوله هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة) اي مخلوق ومودع في السجية والطبيعة وهي يقع فيه مجيء وكسرهما مهملة ثم زاي (واصل الجبلية) اي الفطرة (لبعض الناس) اي ممن طبع عليه في اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل

كل امرء راجع يوما لشئته * وان تخلق اخلاقا الى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها) بالرفع اي فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فتصير له كالغريزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلية شعبة) اي شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها (كما ينبغي ان شاء الله تعالى وتكون) اي تصير (هذه الاخلاق دينوية اذا لم يرد) بصيغة المفعول اي لم يقصد (بها وجه الله تعالى والدار الآخرة) اي بخلاف ما اذا اراد بها ذلك فانها صارت حبثا قربات عند الله فيثاب عليها (ولكنها) اي الغريزة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب اي جميعها (محاسن وفضائل) اي باعتبار افرادها (باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها) بكسر الجيم لابقعها كما قال النلساني وسبقه الانطاكى لانه بمعنى المقتضى وهو لا يتناسب المقام كالا يخفى اي سببها وباعثها (وتفضيلها) اي وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهوذاتي اقتضت ذواتها وطبا يعها او يخلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاسناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفوس الفاضلة اكل والى الخبرات اميل ولكما لات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لاتزاح في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد السمع مؤيدا له ومقررا لحكمه بها وانما الزاح في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال او يحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فعندنا لا اذ لاحكمه ولا اناة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسألة الحسن والقبح كذا حققة العلامة الدجلى وقال المتجاني ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سببها وحسنها جبلية وضرورية في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شئ منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقر الى ما ذكره القاضى وعليه المحققون وقال الانطاكى لاشك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقته الاصلية وهيتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبح يقد ر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلية بوجود الهى وكال فطرى بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والاداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياسة بان يعمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فن اراد مثلا ان يعمل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعاف يصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالتطبع اعنى باعتبار الافعال الجبلية وزعم بعض من ظلت عليه البطالة واشتغل بالمجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياسة لا تؤثر في تغيير الاخلاق وانها طباع لا تتغير كالحلقة لكننا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواظبات والتأويلات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادمى وتغيير خلق البهيمة يمكن اذ ينقل الصبيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجماع الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بسوفيق الملك الخلاق

﴿ فصل ﴾ اي هذا فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذات السعيدة مجلدة وتذكر فيما بعد من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضي رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (اذا كانت خصال الكمال والحلال ما ذكرناه) اي في الفصل السابق (ووجدنا) وفي نسخة ورثنا اي علمنا (الواحد منا بشرف) بضم الراء اي بصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التثنية اي بكرم ويعظم وفي اخرى بشرف اي بفخر (يوحدة منها) اي ولو في اقل مراتبها (او اثنين) اي منها (ان اتفقت) اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا (له في كل عصر) متعلق بانفقت والعصر مثلثة وابعدا الدجى في تجوز تعلقه بتشريف وتقديمه وفي نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الى عطفه الخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون (اما من نسب) اي رتبة نسب (او جلال) اي حسن صورة (او قوة) اي بديهة متحملة لمراولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي الثكن من اظهار القوة مع الارادة (او علم او حلم او شجاعة او سماحة) اي جود وعطاء ومسامحة ومساهلة (حتى يعظم قدره) فابعد لوصفه بما ذكر اي برفع شأنه بين الرجال (ويضرب) بصيغة المجهول اي يبين ويعين (باسم الامثال) فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشروان او هو حسان زمانه او مجتهداوانه او اشجع اقرانه او اسخى اخوانه (ويقرر) اي يثبت (له بالوصف بذلك) اي بسبب اتصافه اي بما ذكر من الصفات (في القلوب) اي في قلوب الخلق من اهل الحق (آثره) بضم همزة وكسرها وقمها وسكون المثناة وبفتحها اي مكرمة يتفرد بها (وعظمة) عطف تفسير في المعنى (وهو) اي ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكسر بمعنى منذ (عصور خوال) اي والحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية (رغم) بكسر راء وفتح ميم اي رغم جمع رمة عظامه (بوال) اي بالية متفتنة اعضاؤه واجزاؤه فالغاية حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدجى وجعلها عطف بيان كافي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فاظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث نجبا من هذه الحالة لاسما وهي منصفة (الى ما لا يأخذه عد) اي احصاء من خصال لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وارباب الكمال (ولا يعبر عنه مقال) اي لا يحصره قول (ولا ينال) بضم الباء اي لا يحصل (بكسب ولا حيلة) اي باكتساب ولا باحتيال (الا بتخصيص الكبير المتعال) اي بطريق التفضل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعال عن مشابهة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهي بالهيمز بناء على انه من النبوة بمعنى الخبر لا بناء على الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي عليه الصلاة والسلام رفع الشأن عظيم البرهان (والرسالة) وهي صكوته واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأثور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا (والخلة) بضم الخاء اي الخصلة التي يوجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تخلل النفس وتخالطها (والحبة) وهي مودة تشق شغاف القلب وتوصل الى سويداء الفؤاد (والاصطفاء) اي بالخصائص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) اي الى السماء (والرؤية) اي رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخاري رأى رفرقا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات في عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الجلي من ان المؤلف لم يترجم عنه انه عليه الصلاة والسلام رأى ولا ما رأى كما سيأتي ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله اعلم (والقرب والدنو) اي قرب مكانة ودنو رفعة (والوحي) اي في ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) اي العظمى (والوسيلة) وهي منزلة في الجنة وهي اعلى العلى (والفضيلة) اي زيادة المرتبة على العامة والخاصة من حسن المقبة (والدرجة الرفيعة) اي في الجنة العالية او يوم القيامة اوليلة الاسراء (والمقام المحمود) حديث ابي حاتم يبعث الله الناس يوم القيامة فاصفون انا وامي على تل فيكسوفني ربي حلة خضراء فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) اي ركوبه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والمعراج) من الصخرة الى السماء قالى الجنة والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملائكة وهو الذي يمد اليه الميت بصرة على ما ذكره التستاق وقد سبق ما يتعلق بالبراق في اول الكتاب مما يغني هنا عن الاطناب (والبعث الى الاحر والاسود) لحديث بعثت الى الاحر والاسود اي العجم والعرب والانس والجن والخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء)

اى بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى بالسما (والشهادة بين الايام والالام) اى يوم القيامة كما مر عند قوله تعالى
 لتكونوا شهداء على الناس الابنة (وسيادة ولد آدم) لحديث انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر بل سيادة جميع العالم
 لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر (ولواء الحمد) اى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه
 تحت لوائى يوم القيامة وقوله يندى لواء الحمد يوم القيامة وفى الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه
 فقال له ثلاث شقق ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وثالثة الكتاب وعلى الثانية
 لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على المرئضى (والبشارة
 والندارة) بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلتك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة
 ثم والامانة) اى كونه مطاعا امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على
 قول بعض المفسرين (والهداية) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه وتعالى
 وانك لتهدى الى صراط مستقيم (ورجة العالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الا رجة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله
 تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى (والسؤل) بضم السين وسيكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى
 اوتيت سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق (والكثرة) وقد مر (وسماع القول) لحديث الشفاعة وقيل
 تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى ويتم نعمته عليك (والعفو عما تقدم وتأخر) وفى نسخة وماتأخر لقوله
 تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر (وشرح الصدر ووضع الوزن ورفع الذكر) لقوله تعالى الم نشرح لك
 صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى اتقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك (وعزة النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا
 عزيزا (وتزول السكينة) وهى الطمأنينة (والثأيد) اى التقوية (بالملائكة) لقوله فاذل الله سكينة عليه
 وابده يمنود لم تروها اى ملائكته يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا تزل سبعون الفا من
 الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا
 وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقى فى شعبه
 وفى صحيح الدارمى نحوه (واثناء الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني
 والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (وتزكية الامة) اى امته يوم القيامة
 لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا شهدوا للانبياء حين انكرت ائمتهم التبليغ والانباء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى
 وداعبا الى الله باذنه (وصلاة الله والملائكة) اى وملائكته عليه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
 على النبي (والحكم بين الناس بما اراه الله) اى بما اعلمه الله وبين حكمه والهمم لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
 بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قبل وتضم اى حط العهد الثقيل والتكليف
 الويل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ (والاغلال) اى العبادات الشاقة (عنهم) اى عن امته لقوله ويضع عنهم
 اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع فى العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال
 بالاغلال (والقسم باسمه) اى الحلف بعمره لقوله تعالى لعمرى انهم لى سكرتهم يعمهون (واجابة دعوته) اى فى
 مواطن كثيرة كذا قال اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة فلىن تعبد بعد اليوم (وتكليم
 الجمادات) لحديث البخارى انى لاعرف جبرا بمكة مكان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركز
 فى جدار زقاق الحجر (والجعم) بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث
 اذا ركبتم هذه الدواب الجعم وحديث الجعاء جبارى وتكليم البهائم كنطق الضب والظبي والجل وحاره عليه
 الصلاة والسلام الذى قال له اسمى يزيد بن شهاب حين قال له يغفور (واحياء الموتى) اى المضوية والحسية لما
 ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قفل من خراة فأت بعير بعض اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركبته الى المدينة
 ثم مات وكاروى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى فأت (وامساع الصم) كأمه صلى الله تعالى عليه وسلم
 الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى صردا كما على ما فى الصحيح (ونبع الماء من بين اصابعه) لما فى البخارى
 عن جابر فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه (وتكثير القليل) لحديث انس فى قصة ابى طلحة وزاد فى البخارى فانه
 امر بما بقى منه فجنى بقليل منه فدما وبرك فيه فكثرت حتى ملوا كل وعاء معهم وانشق القمر قال انس سأله فربش
 آية فانشق مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود
 رأيت حراء عليه فلقتى القمر (ورد السمس) اى فى الخندق وصبيحة الاسراء وامام اذكره التلساق من انها وقفت ليلة
 الاسراء او زيد فى كمية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير فى ظاهر العيان (وقلب الاصبان) اى

الذوات الثابتة لحديث صكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر عصا فصارت بيده سيفاً صارماً (والنصر بالرعب) بسكون العين ويضم اي بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولحديث نصرت بالرعب (والاطلاع على الغيب) اي اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج الدجال والدابة وغيرهما فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذي اطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمساني ولا يشدد لفساد المعنى فقوله من تحقيق المبنى (وظل الغمام ونسبح الحصى) اي في كفيه الكرام (وابراء الالام) لاحاديث يهاوواها الاعلام والالام جمع الالم والله اعلم (والعصمة من الناس) لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (الى) اي منتهية هذه الفضائل البهية الى (مالايحويه محتفل) بكسر الفاء اي لا يشمله جامع مهمم يجمع لكثرة افراده (ولا يحيط بعلم الامامة) اي معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اي ولا يحيط بعلمه الامفضله على غيره (به لاله غيره الى) اي منضمة هذه الى (ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس) بضم وبضمين اي المرتبة عن التقصان والزوال في الجنة العالية (ومراتب السعادة والحسن) اي والثوبة الحسنى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (والزيادة التي تقف دونها العقول وبحار) بفتح الباء اي تصوير في معرفتها ويجعل احاطتها (دون ادانيها) اي عند اوائلها فضلاً عن اقصاها وفي نسخة عند ادراكها (الوهم) اي اوهام الخواص والعوام ولعلها رؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضي اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال وقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى وانغمس صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقبضوها منه وقد افصح بذلك البوصيري حيث قال

﴿ فكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما انصلت من نوره بهم ﴾

﴿ فصل ﴾ اي في جبل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت اكرمك الله) جملة دعاية معترضة بين القول ومقوله (لا خفاء على القطع بالجملة) اي بطريق الاجال في التفضيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدجى فضلاً عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلى الناس قدراً) اي مرتبة (واعظمهم محلاً) اي منزلة وكان الاحسن كما قال الدجى ان يقال اعظمهم قدراً واعلاهم محلاً اذ العظمة بالقدر الابق والعلو بالمحل اوفق (واكلهم محاسن وفضلاً) والمنصوبات كلها مميزات (وقد ذهبت) خطاباً للمصنف من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط والجزاء اي وقد سلكت (في تفاصيل خصال الكمال من هذا جبالاً) اي طريقاً حسناً من كمال بجاله (شوقني) اي هيمني واقلعني (الى ان اقف عليها) اي اطلع على خصال الكمال (من اوصافه) اي شمائله وفضائله (تفصيلاً) اي تبيناً وتقريراً فصلاً فصلاً (فاعلم) خطاب خاص او عام لمن يصلح له (نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حي وحبك) جملة دعاية معترضة بين العامل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكسبة) اي غير مستفادة (وفي جملة الخلقة) عطف على غير اي في اصل الخلقة وجملة الطبيعة والاضافة يائية (وجده) اي صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حاراً) بالخاء اي حاوياً وجامعاً (لجميعها محبباً بنسب محاسنها) اي متفرقاتها (دون خلاف) اي بلا خلاف (بين نقلة الاخبار) اي الاحاديث والآثار (لذلك) اي لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) اي بسبب التواتر المنقوي ثم خصال كماله انواع كما فصله المصنف بقوله (اما الصورة) اي الصورة النبوية (وبجالاتها) اي وجمال تلك الصورة الخلقية (وتناسب اعضائها في حسنها) اي مما لم يتصور ان تكون كسبية بل هي خلقية وهبية (فقد جاءت الامار الصحيحة والمنهورة) اي المستفاضة (الكثيرة) نعت لهما (بذلك من حديث علي وائس بن مالك وابي هريرة) واسمه عبد الرحمن علي الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف مع انه لبس فيه من العلل الا التائب لان العلم الاضافي قد ينزل منزلة كلمة ويجري عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وهما صحابيان انصاريان (وعائسة ام المؤمنين وابي هالة) اي من خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند شهيد بدر او قتل مع علي كرم الله وجهه يوم الجمل (وابي جحيفة) بضم جيم وفتح حاء (وجابر بن سمره) بفتح وضم (وام معبد) بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهي التي نزل عليها النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلهما بقيد مصغرا (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما اى عبد الله (ومعرض ابن معيقب) بتشديد الراء المكسورة والتصغير في معيقب وقال التلساني معرض بكسر الميم وقح الراء وهو مخالف للاصول الصحيحة والحواشى المصروفة (وابن الطفيل) مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة وهو آخر من مات من الصحابة في الدنيا شيعى تفضيل (والعداء بن خالد) بفتح عين وتشديد دال مهملة بن مدودا (وخريم بن فالك) بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء (وحكيم بن حزام) بكسر الخاء وبالأزى ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاثني عشر وفي مستدرک الحاكم ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة قاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة بحملة بالحير واهدى الف شاة ووقف بمائة وصيف بعرفة في احناقهم اطواق الفضة منقوش عليها حقائق الله (وغيرهم) اى ومن حديث غيرهم (رضى الله تعالى عنهم من اهل صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اى نيره اوحسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا اوابيضه لحديث ابيض مشرب حمره وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله لبس بالايض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمره وقيل معنى ازهر ما قابل السمرة وايض ما سواه ودليله قول عائشة رضى الله تعالى عنها كنت ادخل الخطب في الابره حال الظلمة لياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابي طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

❦ وايض يستسقى الغمام بوجهه ❦ تمال اليتامى عصمة للارامل ❦

(ادعج) اى شديد سواد الخدقة (انجيل) بالنون والجيم اى ذانجيل بفتحة نون وهو سعة شق العين مع حسنهما (اشكل) اى في بياض عليه يسير حمره وهم سمالك بن حرب ففسره في مسلم بانه طويل شق العين (اهذب الاشغار) اى كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شعر يضم وقح وهو شفير حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود الخدق يعنى من المسلمين قال التلساني والظاهر انه لا يعذبهم وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كابدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (البلج) بالموحدة والجيم اى البلج الوجه وهو مشرق ولم يرد البلج الحاجبين اى نقي ما بينهما حديث ام مبعث في دلائل البيهقي وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اى متصل الحاجبين (ازج) بازى والجيم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع تقوس (اقتى) اى مرتفع قصبة الانف مع احدي باب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اى مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احد يداب فهو القنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من راء متأملا حرفه اسم ومن لم يتأمله ظنه اقنى (الفلج) بالقاء والجيم اى متباعد ما بين ثنابه وقتله بمدوحة (مدور الوجه) اى لكن الى الطول اميل لما ورد في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدنار لاستواء دائرته (واسع الجبين) وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين (كث اللحية) بتشديد اللام اى كثير شعرها بحيث (تملاء صدره) اى ما يقابلها مع قصر فيها وانسباط اذ كان يأخذ منها ما زاد على القبضة ويربما كان يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التلساني روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة المرء خفة عارضيه وروى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقص خاتمته وكثنته وعن الحسن بن المنثني انه قال اذا رأيت رجلا ذال الحية طويلة ولم يخذ الحية بين لحيته كان في عقله شئ وقيل ما طالت الحية الانسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر

❦ اذا سكبرت لغتي لحيه ❦ فطالت وصارت الى سرته ❦

❦ فنقصان عقل الفتى عندنا ❦ بمقدار ما طال من لحيته ❦

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويا لهما تلويح باعتدالهما خلقا واستعار ابا ن خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او تطامنا لبس بمحمود وروى يرفع سواء متونا مع رفع البطن والصدر (واسع الصدر) اى حسا ومعنى اذ وسع كل احد سفة وحلا (عظيم المنكين) بكسر الكاف تننة المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف (ضخم العظام) اى غليظها مطلقا وخصوصا كان (عبل العضدين) منى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اى ضخمها وكذا قوله (والذراعين) وهو ما بين مفصل الكف والمرفق (والاسافل) اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته لحديث البخارى

انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الخاء اى واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل واحد صطاء
وقال الدبلى فى نوع التزيح من يديعتيه

عم الورى بيد معاه يرشعها * عطاؤه لبس يخشى الفقر من عدم *

(القدمين) اى واسعهما طولا وصرنا (سائل الاطراف) اى تام الايدى والارجل والاصابع طويلا وهو بالسین
المهملة وروى بالمجعة (اتور التجرد) بفتح الراء المشددة اى كان ما تجرد من يده اشرق من خيره (دقيق المسربة) بفتح
ميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التمساني وبفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ودقيق بالدال
قال التمساني ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق (ربعة القد) بفتح الراء وسكون الواو وحدة اى من يروع القامة كما رواء
البيهقي وابن ابى حنيفة فى تاريخه (لبس) اى هو اوقده (بالطويل البائن) اى المفرط فى الطول من بان بمعنى بعدا وظهر
(ولا بالقصير المتردد) بكسر الدال وهو الذى كانه تردد بعض خلقه على بعض من قصره والجله تيان لما قبلها (ومع ذلك)
اى مع كونه ربعة (فلا يمكن مما شبه احد ينسب الى الطول الاطالة) اى عليه النبي (عليه الصلاة والسلام) فى الطول
مزية خص بها نلو بحالته لم يكن احد عند ربه افضل منه لاصوره ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم وبفتح وقديسكن
وبفتح العين وتسكن اى بين الجمودة والسيوطة (اذا افتر) بتشديد الراء اى اذا ابدى اسنانه حال كونه (ضاحكا)
اى متبسما (افتر) اى انكشف (عن مثل سنا البرق) بقصر سنا وقد يمد وقبل بالقصر النور وبالد الشرف
والعلو اى يشبه ضوؤه (وعن مثل حب الغمام) اى السحاب وهو البرد بفتحين يعنى مثله فى البياض والصفاء وامتزاج
الماء فهو هذا الاعتبار العالى اولى من تشبيه الاسنان بالآلى ثم التشبيه الثانى ابلغ من الاول فتأمل وقد ابعد الدبلى
فى تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض نقره فى صفائه ونقائه بضوء البرق وما يطفو على نناياه من ريقه
بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى موها ان التركيب من التشبيه البليغ ولبس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعانى
والبيان وقبل اول ما يضحك ثلاثا كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذا تكلم رى) بكسر راء وسكون ياء فههزة
مفتوحة وروى رى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال
قال التمساني وهو الافصح والمعنى ظهر (كالنور) اى شئ مثل النور (يخرج من نناياه) اى يبدونها او من سناها
بكثرة بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كلماته وغرر بنائها والحديث رواه الترمذى فى شمائله والدارمى والبيهقى
(احسن الناس) بالنصب عطفا على ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس (حقا) اى جيدا
لاعتداله فى كاله (لبس بمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على ما فى الصحاح وغيره وقبل
هو السمين الفاحش وقبل المتفتح الوجه وقبل الضيف الجسم (ولا يمكنكم) بفتح المثناة اى لا يجمع لحم الوجه
بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا فى الاستدارة واما حديث على وفى وجهه تدوير فعناه ان فيه
نوع تدوير اى قليلا منه وابدع البنى فى قوله يريد عنقه اى لبس بمدور ولا يجمع بل انه مستطيل (مماسك البدن)
اى لبس برهل ولا مسترخ لجه بل يمسك بعضه بعضا ويقوى به ويشده (ضرب اللحم) اى خفيفة ولطيفة لا يابسة وكثيفة
وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم (قال البراء) بن حازب اى كما رواه الشيخان وغيرهما (ما رأيت من
ذى لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الاذن ويلب بالمكنين (فى حلة حراء احسن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق
الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتز باحداهما وارتدى بالآخرى ولك ان يجيب بان وصفها باعتبار لفظها
لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاخر بلا كراهة كالسافعى ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره
الدبلى وفى القاموس الحلة بالضم ازار ورداء بدا او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل
وغيره لان كل واحد يحل على الآخر او على الجسم وقيل الثوب الجليل الذى يحل من طيه فاندفع دعوى اتفاق اهل
اللغة على الاطلاق بل قال المتجاني ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى ولبس فى الحديث الذى اسشهده دلالة الا على
احد استعمال الحلة واما كون هذا الحديث دليلا كافيا لتجوز لبس الاخر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع
من الخبر والاثر بما يدل على كراهة لبسه فى الحضر والسفر مع ان الحديث لبس فيه تصريح انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لبس الاخر بل يدل على انه ما رأى من كان صاحب لمة ولا لبس حلة حراء مع ان الحسن فى تلك الحالة على غاية
من الصفاء فتنبى ان يكون احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان او على تقدير لبسه
ثم على تسليم لبسه يحتمل على بيان الجواز وان انتهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية واقعة يحتمل
وقوعها قبل النهى مع انه قد يقال للثوب الذى فيه خطوط حجر كثيرة انه اجر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة
هو المبر وقد قال ابو عبيد الحلال برواىين ثم الدليل المبيح والحرم اذا اجتمعا يقدم دليل المحذور مع انه يكتفى فى دليل

امتناعه التشبيه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الأنواع من الاحتمال كيف يمكن للاستبدلال والله تعالى اعلم بالحال واضرب الانطاكى الخفى حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى الثوري الاجماع على جواز لبسه في المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله تعالى اعلم بمقالته ومشره هذا وقد قال النجاشي وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازهما قوم آخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشع في الصبغ وغير المشع فاجاز ما لم يكن مشعوا كره ما اشبع صبغهم ورأى آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب المهينة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يتعصر الرجل او يترعرع وروى في الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال القها فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازي حدثني عجز قالت كنت اري عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره النجاشي من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح والله تعالى اعلم (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمسألة منغية ايضا بالمشاهدة العرفية (كان الشمس تجري في وجهه) ان يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفاته وبراءة ضيائه وقال التلمساني وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرمي وكسوت نور وجهك من نور عرشى (واذا ضحك يتلأل) بهمذين اى تلم ثيابه كاللؤلؤ (في الجدر) بضمين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان (وقال جابر بن سمرة) رضي الله عنه كما رواه الشيخان وغيرهما (وقال) اى والحال انه قال (له رجل كان) وفي رواية ا كان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) اى جابر (لا) اى لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه وتوهم طول بقاءه (بل مثل الشمس والقمر) اى بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصرفا بما قدمه تلويحا (وكان) اى وجهه (مستديرا) اى لا مستطिला فلا ينافي ميلانه الى الطول (وقالت ام عبد في بعض ما وصفته به) اى من رواية البيهقي في دلائله عن اخيه حيش بن خالد عنها (اجل الناس) اى انهم جهالا وحسنا صوريا (من بعيد واحلاه) اى احلى الناس واغرد لانه اسم جنس فروعى لفظة دون معناه وكذا قوله (واحسنه من قريب) اى تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته (وفي حديث ابن ابي هاشم) اى الاق (يتلأل) اى يضيء وجهه تلاءل القمر ليلة البدر خص به لانه زمان كما له وسمى بالبد ر لبا درته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع في صباحه (وقال علي رضي الله تعالى عنه) على ما في جامع الترمذي وشماله (في آخر وصفه) اى نعمت على له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رأه بديهة) اى مفاجأة من غير روية كناية عن اول الوهلة (هاه) اى خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة (ومن خالطه معرفة) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن الصورة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابعد التلمساني في جعلها مفعولا او حالا (احبه بقول ناعته) اى واصفه (لمار) احدا من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شماله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والا فعلى كرم الله وجهه اصغر سنامته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الزوية بصريه واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال (والاحاديث في سبط صفته) اى تفصيل نعوته (مشهورة) اى عند المحدثين (كثيرة) اى عند المؤرخين (فلا تطيل) اى الكتاب (بسردها) اى يذكرها متصلة مفصلة في الابواب (وقد اختصرنا) اى اوردنا على وجه الاختصار (في وصفه نكت) وفي نسخة على نكت (ما جاء فيها) بضم الثون وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ما ورد في تلك الاحاديث (وبجلة) اى واوردنا جلة بجلة (بما فيه الكفاية) ومن بيانية او تبعية (في القصد الى المطلوب) اى من وصف المحبوب (وختمنا هذه الفصول) اى الكافلة باعتبار كل فصل بابرار ما ورد في وصفه وفضله (بحد يث جامع لذلك تنف عليه هنالك ان شاء الله تعالى)

فصل

(واما نظافة جسمه) اى لطافة بدنه (وطيب ريحه) اى وطيب عرقه وهو يفختين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها (وتزاهته) اى تباعده وبراثة (عن الاقدار) بالذال المجهة اى الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كاقيل عن الانجاس الحقيقية (وعورات الجسد) اى وتزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك مأخوذة من العار الذي يلحق الذم بسببه كتنقص فيه وخلل في عضومنه

(فكان قد خصه الله في ذلك) أي ما ذكر (بخصائص لم توجد في غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم تممها) أي كل تلك الخائص الحسية (بنظافة الشرح) أي بلطائف الآداب الشرعية والخصائص المصنوية التي من جعلتها قوله (وخصال الفطرة) وهي أصل الخلقة فإن الله تعالى خلق عباده قائلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال أبو بكر بن العربي هي عبارة عن أصل الخلقة فإن الإنسان يخلق سليما من عشرة أقدار ثم تطرأ عليه ثم أمر بالتطهير منها أو المراد بالفطرة هي الإسلام والمذكورة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك أتى بالالف واللام للمعهود علما لقوله تعالى اذهبا في الغار وإن لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دنية (العشر) أي خصوصا لما في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنظيف الأبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة راويه ونسبت العاشرة إلا أن تكون المضمضة وقال وكعب انتقاص الماء يعني الاستنجاء وروى أبو داود نحوه إلا أنه قال بدل انتقاص انتضاح وفي رواية انتفاض بقاء وضاد مجمة وكلها كتابة عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهي عنه وأما إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها هذا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الخان لأنه مذكور في قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس أو خمس من الفطرة قلت فاذن بعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى أعلم (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والأولى قال بدون واو (بن الدين علي النظافة) أي الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وإن قال العراقي في تخريج إسناده الأحباء لم أجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها عنها تنظفوا فإن الإسلام نظيف والطهارة في الأوساط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضي الله عنه النظافة تدعو إلى الإسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف وينصره حديث الترمذي أن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا أنفسكم (حدثنا سفيان بن العاص) بتبليغ سفيان بن سعيد البجلي وابن عبد البر وغيرهما وأخذ عنه المصنف واكثر (وغير واحد) أي كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا أحمد بن عمر) صاحب كتاب الأعلام بإعلام النبي عليه السلام (حدثنا أبو العباس الرازي) وهو ابن بندار الخراساني (حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدجني وغيره وقال التلسماني بضم الجيم وقبحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالسام سكة نيسابور الدارسة وقيل بأفريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخنا صالحا نيسابوريا يتحمل مذهب سفيان الثوري (حدثنا ابن سفيان) أي المروزي أو النيسابوري (حدثنا مسلم) أي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن أحمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وأبو عوانة وغيرهم (حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفي البجلي يكنى أبا رجاء سمع الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي سمع ثابثا البناتي ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كربة علمه كان أميا (عن ثابت) هو ثابت كاسمه وهو ابن أسلم البناتي بضم الموحدة يروي عن أنس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنده المجاهدان وأمام وكان رأسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أجد منه أخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة (عن أنس) خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا أولاده وفي الصحابة من اسمه أنس اثنتان وعشرون وفيهم أنس ابن مالك اثنتان هذا وهو المشهور وأنس ابن مالك أبو أمية الغشيري وقيل الكعبي وانتقل أنس إلى البصرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ليقفه الناس بها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ما شمت) بكسر ثائيته ويقح (عنبريا) هو شيء لفظه البحر أي رمي به ويقال أنه روث دابة من دواب البحر ولا يصح وأصول الطيب خمسة أصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من أرض الهند إلا الزعفران والعنبر وأجود العنبر هو المدور الأبيض كبيض النعام أو دون ذلك (قط) أي فيما مضى من عمره وهو يقح قاف وتشديد طاء هائلة مضمومة وتنون وهي للابد المامضى وقد تكسر الطاء ويعثمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا) وأطيب المسك ما خرج من الظباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغز لا ن المسك نوع خاص من الظباء (ولاشيئا) أي آخر من أنواع الطيب (أطيب) أي أفصح (من ربح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ونتمه ولا مست قط ديبا جاحا ولا حريا ولا شيئا ألين لسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى في مسلم وكذا في السرائل (وعن جابر بن سمرة) أي فيما رواه مسلم أيضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ثم خرج واتا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليدته بردا
 اوريجها كأنها خرجها من جونة عطار كذا في مسلم اوريجها بالف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلقظ
 (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) أي جانب وجهه بما يلي الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ليدته بردا اوريجها
 كأنها خرجها من جونة عطار) وهو بضم الجيم وسكون الواو وقد تميز او تميزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف
 كما قاله الدجني وهي سقط مغشي يجلد يجعل فيه العطار بلية والعطار فعال نسبة لامبالغة (قال غيره) أي خير جابر
 ابن سمره (مسها بطيب اولم يمسها يصافح) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) أي له (فيظلل) بفتح ظاء موحدة
 وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا في الكلام تجريد اوتأ كيد وقد يحى بمعنى دام وصار والمعنى فيصير
 ذلك المصافح له (يومه) أي طول نهاره (يحد ريجها ويضع يده على رأس الصبي) أي مثلاً (فيعرف) بصيغة المجهول أي
 فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد ويضم جمع الصبي (ريجها) أي بسبب ريج يده صلى الله تعالى عليه وسلم على
 رأس ذلك الصبي (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما رواه مسلم (في دار انس) أي على فراش امه ام سليم
 بضم السين بنت ملان بكسر الميم وقبل يفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جده انس رضى الله عنه
 فخطأ (فرق) بكسر الراء (جاءت امه) أي ام انس (بقارورة) أي باناء من زجاج (تجمع فيها عرقه) أي تبركا
 وتطيبا (فسألها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) أي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل (فقلت نجعله في طينا
 وهو) أي طيبه او طينا باختلاط طيبه (من اطيب الطيب) بل اطيب الطيب وفي رواية زجور كنه لصبيانا زاد
 البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الدجني واما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كافي الكمال
 المصنف خالته من الرضاة وانكر فان صح في الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمة او التوم عندها لعصمة
 صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم
 لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة يذب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمة ينافي ما استدلل به
 على جوازها لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اي وان لم يصح فالتوم عندها لعصمة صلى الله تعالى
 عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذ لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فانت
 فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فجات وقد عرق الحديث (وذكر البخاري في تاريخه الصغير عن جابر)
 أي ابن عبد الله صحابي ان نصارى آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم خساوعشرين استغفارة كل ذلك اعده يدي يقول ادبت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك (لم يكن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق) أي من طريق المدينة وغيرها (فيئده) بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد
 التاء وكسر الباء ويرفع وينصب أي فيحي عقبه (احد الاصراف) أي ذلك الاحد (انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (سلكه) أي دخل ذلك الطريق ومر به (من طيبه) متعلق بعرف أي من اجل طيبه وبسببه وروى البرار وابو يعلى
 بسند جيد عن انس رضى الله عنه كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن راهوية) بضم هاء ففتح باء وتاء على الصحيح وهو مروى عالم
 خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه (ان تلك) أي الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته
 أي في اصل خلقتة (بلاطيب) أي من غير استعمال طيب في ثوبه او بدنه وروى ابن ابي بكر في سيرته ان ام سلمة وضعت
 يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فكنت جعلا لآبأ كل ولا تتوضأ الا وجدت ريح المسك
 بين يديها (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فتون وياه نسبة مصرى كان ورعا زاهدا بحجاب الدعوة متظلا من الدنيا
 قال الشافعي رحمه الله في حقه لوناظر الشيطان لغايه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مفردا
 على مذهب لاهل على مذهب الشافعي وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي وهو بجاء
 مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم ابن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو ونسب الى الحيرة وهي محلة معروفة ببغداد
 وهي تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور (عن جابر اردفني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اركبني (خلفه)
 اردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفني ورددني (فالتفت خاتم النبوة) بفتح التاء وكسر هاء يقال
 لقمه والتفت أي ادخله في فمه كالمقمة والمراد بخاتم النبوة الذي كان كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزرا الحجلة بين
 كتفيه وقد اوضحته في شرح السماأل (بضمي) وفي نسخة بي بكسر الفاء وتشديد الباء وذكره من باب التأكيد
 كقولهم رأيت بعني وسمعت باذني (فكان) أي الخاتم (ينم) بكسر النون وتضم وتشديد الميم أي يجلد الريح ويفوح
 (على مسكا) أي ريح مسك او كسك ومنه النخمة والطيب تمام أي يعوح وان ام برد صاحبه ذلك والزجاج كذلك

لان المرأة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تسر شيئا وفي المثل انم من الزجاج وفي رواية شيخ يضم مثلثة وقد تكسر
اي يسيل تشبهها به شيخ دماء الهدى اي سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح وتسطح رايحه بكثرة هذا وقد جمع بعضهم
من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبله نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا (وقد حكى بعض المعتنين) اسم فاعل
من الاعتناء اي المهتمين (باخباره وشماله) اي سيره وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم) انه كان اذا اراد ان يتغوط
اي يريد اخراج الغائط وهو ما يبرز من ثقل الطعام من المحل المعتاد و يطلق على المطمئن من الارض كما في قوله تعالى
او جاء احد منكم من الغائط (انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت) بالغاء وفي نسخة بالباء الموحدة بدل الغاء
اي ظهرت (لذلك رايحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكره البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال انه موضوع
كاسياتي (واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عينة وعنه ابن ابى الدنيا (كاتب الواقدي) وهو صاحب الطبقات وله
تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جاعة هوقة لكنه يروي عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر
الواقدي والواقدي ولي القضاء ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر
الاجماع على ضعفه كما في الميران (في هذا) اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رايحة طيبة (خبرنا عن
عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء) هو بالمد (فلان ترى منك شيئا) وروى فلا
يرى منك شيئا (من الاذني) بالقصر وهو ما يكره ويقم به (فقال يا عائشة او ما) اي اجهلت وما (علمت ان الارض تبتلع)
وفي نسخة تبتلع بفتح اللام (ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيئا) وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله
اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الرجل يدخل بعدك فايري لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع
ما يخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اي الذي اسنده ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اي معروفا بين الحديثين وليس المراد به
المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورد هذا سند ثابت قبل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا (فقد قال
قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) خبر عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح
بإسهما (وهو قول بعض اصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافة
بإذكرة الدلجي وقال ابو بكر بن العربي يول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قول الشافعي وقال
النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعي
كما لا يخفى بل على منعه كما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال ان ريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي
بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجي وقرره وفيه نظرا ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع
الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته (حكاه) اي القول بطهارتهما (الامام ابو نصر ابن الصباغ)
بالباء الموحدة المشددة (في شامله) هو بغدادي شافعي المذهب له تأليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين
عن العلماء في ذلك) اي في كونهما طاهرين او نجسين (ابوبكر) وفي رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي
في كتابه البدع في فروع المالكية وتخرجه ما لم يقع لهم اي للمالكية (منها) اي من الفروع التي هي (على مذاهبهم)
اي ولم يخرجوها وانما خرجت (من تفاريع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخرجه بجرور عطفا على فروع
كما اشار اليه التلمساني وصرح به الانطاسي وابعد الدلجي وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخرجه
في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في موردتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما
فبنقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كسئلني الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ قد منع في الاولى العمل بتغيير
الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه ونجوزه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما
وتخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) اي دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب) وفيه انه منقوض بما صح عن عائشة رضي الله عنها انها كانت
تغسل النبي من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه كان يستجيب بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجا
منه طاهرين لما كانا حديثين ناقضين كالعرق والدمع والبراق والخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله تعالى عليه
وسلم في نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثنائه كالنوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام عينا ولا ينام قلبه
كاسياتي (ومنه) اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضي الله تعالى عنه) اي فيما رواه
ابن ماجه وابوداود في مراسيله انه قال (غسلت النبي عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين وتخفيفها وهو اظهر (فذهبت)
اي شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميت) اي من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروجه وحده او حين غسله
(فلم اجد شيئا) اي منها خرج منه (فقلت طيبة حبا وميتا) ونصبهما على الحال او على تبيين الخافض اي في الحياة

والمات اوصلي التميز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه موضع زلل ومحل خطل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقدرى عن علي كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ربح المسك في البيت لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة (قال) اي علي - (وسطعت) اي ارتفعت وانتشرت وفاحت (منه ربح طيبة لم يجد مثلها قط ومثله) اي ومثل قول علي طبت حيا وميتا (قال ابو بكر) رضي الله تعالى عنه (حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته) رواه البراء عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري (ومنه) اي ومن الشاهد (شرب مالك بن سنان) بكسر السين المهملة واما الشرب فبضم الميم ويجوز فتحها وكسرها (دمه) اي دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومعه اياه) قيل شربه ابتلاعه ومعه اخذه من الجرح وفيه اوشربه ابتلاعه دفعة ومعه ابتلاعه قليلا قليلا وروى اذ ذلك مرفوعا من مس دمه دمي لم تصبه النار (وتسويفه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تجويزه (ذلك له وقوله لن تصبه النار) رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدري عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويثقل وقيل يخفف ذكره التلمساني والشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث قديقال ان الضرورات تبيح المحظورات (ومثله) وفي اصل الدجى ومنه اي ومن الشاهد كما رواه الحاكم والبرار والبيهقي والبخاري والطبراني والدارقطني وغيرهم فالجواب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجده اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول (شرب عبدالله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه) وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع تكبر عليه اذ الويل القضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه حين ولدته امه رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمعت امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعه ولو بماء عينيك كبس كبس بين ذئاب في ثياب ليمعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد يوقع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفات معاوية اطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقعت الفتنة وعمر بن سعيد على المدينة نائب العبد المالك بن مروان فكان يبعث البعث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره فرة ذى الحجة سنة اثنين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل في نصف جاذى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة ويايم على ما ذكره الدجى وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحججه ابو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكوه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره يعني الدم قال فتواري ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار اولا ثم النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذي عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبهذا يدفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني عن عائشة رضي الله تعالى عنها وذكرت انها لا تجد في الحلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء ثبت اجسادنا على ارواح الجنة فاحرح منها من شئ ابتلعت الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا يخفى ذكره في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعث في المذهب فلما خرج نظرت فلم ادر شيئا ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة الاجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجدا احدثهن في كى فتغلب رايتهن روائح من نطيب وتعطر (وقد روى نحو من هذا عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امره شرب بوله) اي من غير علم بانه بول كما سأتى (فقال لها ان تستكي) باسكان الياء على ان التون حذف للناصب (وجع بطنك ابدا) وفي رواية لن يلج النار بطنك والحديث رواه الحاكم والذهبي والدارقطني (ولم يأمر واحدا منهم) اي احدا ممن شربه وفيه تعليل الرجال على النساء (بغسل فمه) لا دلالة في الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة ولا على تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول او للاعتقاد على الظهور الا ان ثبت انه رأى احدا منهم يصلي من غير غسل فم وسكت عليه واقره كما هو مقرر عند ارباب الاصول (ولا نهاء) اي الا - (عن حوذه) اي عن عود شرب بوله وفيه انه لا يحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حالة سجدة وسبأني اعتذارها بانها شربته بعير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عود بالفاء

للوحدة هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد اى ابتلع دمه
 فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح)
 اى وصحته (الزم الدارقطني) بفتح الراء وتسكن نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم
 وابو ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم (مسما والبخارى) اى كلا منهما (اخراجه) اى تخريج الحديث وذكره باسناده
 (فى الصحيح) اى فى كل من صحيح البخارى ومسلم اذ رجاله كرجالهما فى الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا
 الالتزام عليهما لوالهما انما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث فى مرتبة الحديث الذى اتفق عليه
 الشيخان من كمال الصحة وان يخرجاه فى جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي
 علل الدارقطني ايضا انه مضطرب من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم (واسم هذه المرأة بركة) بالفتحات (واحتلف
 فى نسبها) فقبل هى بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هى وزوجها قيس بن عبيد الله هاجرا مع
 ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له التجاشى واصدقها عنه اربعمائة دينار واربعمائة اوقية ذهب
 ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدمها وتخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهى اسم لثلاثة منهن ام ايمن (وقبل هى ام ايمن) اى الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتنقها
 لما تزوج خديجة فزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه كُتبت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن
 حارثة فولدت له اسامة جده صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت
 ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لعلكم يعنى سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلسماني تبعا للعلجى وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه
 للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكرمة لها وروى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال هى امي بعد اى (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر على
 ما فى القاموس فاندفع قول التلسماني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة (قالت) اى المرأة (وكان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهمل ووزنه فعلان اوفعال جمع عيدانة وهى التخلعة الطويلة وقيل
 بكسرها جمع عود (بوضع) اى القدح (تحت سريره فيول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده) اى طلبه ليصبه
 (فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه) اى عن بوله الذى كان فى القدح (فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم) اى انه
 بول قال الدجلى تبعا لغيره من المحشى الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان
 عطشانة جاء فى لغة كافي القاموس وقيل هى لغة بني اسد ثم القدح انا يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو
 اول الاقداح وهو الذى لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدرى الرجل ثم القدح وهو يروى الانثين والثلاثة ثم غيرها
 على ما فى كتب اللغة والسري مرفوع يصنع من خشب ويوضع فى ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من
 الارض وما فيها (روى حديثها) اى بكماله (ابن جريح) بالحسين مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات
 سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن حبيبة والثوري وغيرهما وهو مجمع
 على ثقته وهو اول من صنف الكتب فى الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت امية بنت ابي صبي عن امها قالت كان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع
 تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل بالبول الذى كان فى هذا القدح
 فقالت يا رسول الله اتى شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول فى قدح
 من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو بولس فيه شئ فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها
 من ارض الحبشة ابن البول الذى كان فى القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فبامرضت
 قط حتى ماتت (وغيره) اى ورواه ايضا غير ابن جريح كابى داود وابن حبان والحاكم عن امية عن امها وروى الحاكم
 والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقمت
 من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقى ما فى تلك الفخارة قلت قد والله
 شربته ففجحك ثم قال اما والله لا يجمع بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقعا كما قال ابن دحية لبركة
 ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما فى خصائص تدرب البلقينى انهما شرباه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة
 والسلام ابوطيبة عاش مائة واربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب

كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير قال ابن الملقن ولم أجده في كتب الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد محتونا) أي لقلقة له (مقطوع السرة) بضم السين رواه أبو نعيم والطبراني في الأوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن أبيه أنه ولد معذورا مسرورا أي مقطوع السرة محتونا يقال عذره وأعذره خنته وروى الخطيب عن الس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وصححه أيضا في المختار من كراتي على ربي أني ولدت محتونا ولم أر أحد سويي وقال الحاكم تواترت الأخبار بولادته محتونا وتعقبه الذهبي بقوله ما أعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت يجوز أن يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق قلبه عند مرضعته حليلة أي خنته الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل خنته جده يوم سابع ولادته وصنع له مأدبة وسماه محمدا (وروى في بعض الروايات عن أمه آمنه) بالمد على وزن فاعلة وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الأصح فيهما وفي اسم آمنه أمان آمنه وفي حليلة حمل وفي بركة بركة فذلك آمنه من سائر ألقابهم وذكر السهيلي أن الله عز وجل أحيا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبويه فأمنابه ثم أمانتهما وكذلك نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (أنها قالت ولدت له نظيفا) أي نقيا (ما به قدر) بفخمين أي وسخ ودرن كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى أنه ولدته أمه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في شهر ربيع الأول من سنة أربعين من ملك كسرى نوشر وان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران أم الهادي والرشيد مسجدا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي أمانا منه أومنها ومنهما والحديث رواه ابن ماجه والترمذي في شمائله وروى عنها أنها قالت ما رأيت منه ولا رأي مني أي العورة (وعن علي رضي الله تعالى عنه وأوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) أي بان لا (يغسله عيري) بتخفيف السين وتشديد ها (فإنه لا يرى أحد عورتي الاطمست عيانه) بصيغة المجهول وابتعد التلمساني في قوله بفتح الميم مع أنه قال والطمس المحو والطمس العين هو الذي لا شق بين جفنيه انتهى والمعنى عيت قال الدجني قوله فإنه علة لترك غسله لغير علي كرم الله وجهه وتحذير من إقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بأن له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لأن غض البصر من كل أحد ممكن إذا أوصاه به وفي السيرة عن يونس بن بكر أنه نودي وهو يغسله أن ارفع طرفك إلى السماء وفيه أشكال إذا لم يكن غسله بكماله مع غض البصر ورفعته وأيضا لا يخلو من أنه يغسل بمجرد أو محجورا بما يغطي عورته من سرته إلى ركبته أو في قميصه ولاطن أن الاحتمال الأول يصح إذا يجوز لغيره أن يفعل هذا به فكيف بمثله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فإنه أي الشأن لا يرى أحد عورتي الاطمست عيانه فهو بيان وتنبيه لعل وغيره ممن كان يعينه في غسله من أهل البيت أن لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه أو لا تودوا أن يغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي (وفي حديث عكرمة) وهو مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه أباض خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصيغة المفعول (غطيط) أي صوت يخرج مع نفس النائم (فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوطا) أي من أن يتخامر قلبه نوم وأن خامر عينيه لحديث أنا معاشر الانبياء ننام أعيننا ولا ننام قلوبنا وأما تومعه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد أحيانا فالأظهر أنه تجديد للوضوء ويجوز أن يكون عن نقض قلبه أو بصدده وقيل عن تخامره قلبه مع ندرة ليبين لأمته لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله أعلم **فصل** (وأما وفور عقله) أي زيادته على عقل غيره (وذكره له) بفتح الذا ل المعجزة ممدودا أي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فإنه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى أن في ذلك لعبرة لأولي الاباب (وقوة حواسه) بتسديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي اسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يجمع البدن (ووصاحبه لسانه) أي حسن تعبيره وبيانه (واعتدال حركاه) أي وسكاته من قيام وقعود وشي ورتود ومحو ذلك (وحسن شمائله) أي من خلقه وخلقه (فلا مريه) بكسر الميم وتضم كاقري بهما في قوله تعالى فلانك في مريه الا ان الضم شاذ أي فلا شك (أنه كان اعقل الناس وأذكاهم) بالذال المعجمة أي أحدهم طبعيا وأطيبهم نفعا (ومن تأمل) أي تفكر (تدبيره) أي نظره باعتبار عاقبته (امر بواطن الخلق وطواهرهم) أي يتصرف فيهما إلى حسن مالهما (وسياسة العامة والخاصة) من سست الرعية سياسة أمرتها ونهيتها والطواهرات بكسر السين وأبدلت الواو ياء لحركة ما قبلها

صك القيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس وقال الحلبي يفتح السين والظاهرائه سبق قلم اوزلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعا عابدين لا يعبا الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال همج رعا عابدين كل ناصق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق واجمع الناس في نسبتهم على انهم غفلاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغفلاء مأخوذ من غفلاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اي يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقلبون لاشئ ويدبرون لاشئ (مع عجيب شمائله) اي اخلاقه العجيبة (وبديع سيره) بكسر ففتح جمع سيرة اي سيره الغربية (فضلا) مصدر افعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالعني لم ينل احد عقله يفضل فضلا (عما افاضه) اي زيادة عما ابداه وبينه واذا عه وافشاء (من العلم) اي اعتقادا وعمليا (وقرره) اي اثبتته وحرره (من الشرع) يان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) اي له من غيره (ولاممارسة) اي ملازمة (تقدمت) اي منه لشي من ذلك (ولامطالعة للكتب منه لم يعمز) من الامتراء وهو جواب الشرط اي لم يشك (في رجحان عقله وتقوب فهمه) بضم المثلثة اي في سرعة دركه (الاول بديهية) اي في اول وهلة بدون تفكير ومهيلة فكانه يشق العلم بقوة فهمه كما يشق الجحيم الظلام بقوة ضوئه (وهذا) اي ما ذكر (عمالا يحتاج الى تقريره) اي ذكره وتقريره (لتحقيقه) وفي نسخة لتحقيقه اي لظهور تحقيقه وثبوت امره عقلا ونقله (وقد قال وهب بن منبه) بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون وانفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان اري في بيتي شيطانا احب الي من ان اري وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن (قرأت في واحد وسبعين كتابا) اي من كتب الله المنزل وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنى وسبعين كتابا (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس) اي الخلق (عقلا وافضلهم رأيا) اي ثبرا ناشئا من العقل الكامل الذي يتظر في بده الامر وديره واوله وآخره وقيل الرأي رأى القلب وهو مارأه من حالة حسنة (وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بده الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الاكبة) اي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة (رمل من بين رمال الدنيا) اي بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهرائه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثية او حالة جزمه بالقضية فلاينا فيه حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى اهل المدينة يأبسون الجمل بكسر الباء وضما فسألهم عنه فقالوا كما نفعله فقال لعلمكم لولم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشئ من رأيي اي مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اي في غير ما اوصى اليه وحيا جلليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الية (وقال مجاهد) اي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلاة) وفي نسخة الى الصلاة والاطهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كما يرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سباني (به) اي وبما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) اي مجاهد (قوله تعالى وتقلبك في الساجدين) بالنصب عطفا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك في من وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين (وفي الموطأ) للامام مالك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام) وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم (اني لاراكم من وراء طهري ونحوه) اي نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن انس) رضي الله تعالى عنه (في الصحيحين) وهو ماره ياه عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي وربما قال من بعد طهري اذا ركعتم وسجدتم (وصن عابشة رضي الله تعالى عنها مثله) اي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اي عابشة رضي الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق اي هذه الهجرة العظيمة والحصول الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله اياها في حجة) اي لصحة نبوته (وفي بعض الروايات) اي لعبدار زاق والحاكم (اني لا نظرم من ورائي كما انظر الى من بين يدي) فالوصول متعينة فيهما وفي نسخة الى ما وفي رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمالان في من جائران (وفي اخرى) اي وفي رواية اخرى لمسلم (اني لا ابصر من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكي بن مخلد) يفتح الموحدة وكسر القاف وتسديد التحتية ومخلد بفتح الميم

واللام بينهما مخافة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المستند الكبير والتفسير الجليلي الذي قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبه وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم كان يتي خبثا من احد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يحتم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء) وفي رواية كما يرى في النور قال البيهقي استاده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة الهجرة للسهيلي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا ربائبكم لا امنى عليها لاحتمال حمل ما سبق على حاله من احواله المسماة بالهجرة والكرامة وهي لا تسدعي استيفاء الاوقات والمداومة فتحصل احدهما على التدرية او تنخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا ولبس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احد بن حنبل وجهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهد من اصحابنا الخفية وشارح القدوري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة والسلام كان بين كنفه عينان مثل الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب (والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والسياطين) اما الاول فذكر رواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له ستائة جناح على كرسى بين السماء والارض قد سد الافق وقدر اى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان صفينا تفلت على الباحة في صلاة المغرب ويده سبعة من نار ليعرق بها وجهي فامكنى الله منه فدفعته فمادت ان اربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب به ولد ان المدينة (ورفع الجاشي) بفتح التون وتكسر وينشد يد الياء وتخفف وقيل هو اول لقب من ملك الحبشة واسمه كما في البخاري الصحيحة وقيل صحبة او صحبة مكاتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدك رسول الله صادقا مصدقا قد يايتك واسلمت الله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والجاشي وما صطف عليه من قوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد الدلجي وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا بمعنى الاحاديث في رفع الجاشي (له حتى صلى عليه) اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن حروان عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه لما مات الجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدلل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب واما حديث رفعه فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلاة الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى رآه قال الدلجي وجيع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه قد عوى بلاينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في ارواها الوارد في رواية ابي علي والبيهقي ان معاوية بن معاوية المرنى رفع له وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يتبوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان تبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يوجب اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احاكم الجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائده المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير الجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلاعي في النقاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به الجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية بن معاوية المرنى ويقال الليثي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية بن معاوية المرنى مات بالمدينة اتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان

من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بم أدرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جانيا وذاها وقائما وقاعدا وعلى كل حال (ويدت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين (حين وصفه لقريش) الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ما شاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارثد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر ياتي من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال ياتي الله صفه لي قاني جنته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصفه وفي مسلم لقندرأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراى فسألتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرقمه الله لي فاسألوني عن شيء منه الا انبأتهم به (والكعبة) اى ورفع الكعبة له ايضا حتى رآها (حين) وفي نسخة حتى (في مسجده) اى بالمدينة ليحعل محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب وتافع بن جبير بن مطعم مرسلان قال الدجى وهو قريب والمعروف ان جبريل هو الذي احله بها واره سمعها لانها رفعت له حتى رآها بشهادة ما في جامع العتية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبله مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبا فان قيل لاختلاف في انه اول قدومه المدينة كان يصلى الى بيت المقدس الى ان حولت بعدئذ به مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد التحويل مع انه قد يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقوم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتأمل (وقد حكى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن حنبل (انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما) والثريا تصغير ثروى وهى المرأة الكثرة المال من الثروة وهى الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع صيق المحل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكره انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجمله فذلك لحدته بصره وقوة نظره وقال لها النجم وهى انجم لانها لا تفرق فهى كالواحدة (وهذه) اى الاخبار المذكورة والاعمال المسطورة (كلها محمولة على رؤية العين وهو) اى هذا القول وهذا الجمل وابعاد الدجى في قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو (قول احدين حبل وغيره) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مروى وسكن ببغداد من صفه ومات بها رجه الله تعالى وروى عنه الشيخان قال الانطاكى تبعنا للحلبى وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اى كالتوروى في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اى رؤية علم وكشف قال التجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق علما بجميع ما يفعل وراه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما تميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلقه واغرب الدجى في قوله اى خلق الله تعالى له في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفى حيث قال وكان بين كنفه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب (والظواهر تخالفه) اى ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخبار وابعده بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هى بالتفاتة يسيرة الى من ورائه معللا بانه لو كان يرى من خلقه لما قال ايكم الذى ركع دون الصف فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعانا اذ صرح بانه رأى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعلمه اما لبعده عنه واما لكثرة الصفوف او لاستفراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعمقه في قصده فراه مجالا لامفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققةها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يعمد الله بهذه القضية فقد كانت خصائصه تزيد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولا احالة) مصدرا حاله والمحال هو الشيء المتمتع فالمعنى لامتناع شربا وعقلا وطادة (في ذلك) اى في كونه رؤية حين يظربق المجرى (وهى من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اى المختصة بهم (كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد) اى التميمي البستي (العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ) اى العالم بعلم القراءة وهو تزيل مكة (الفرغاني) نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس وآخر بالمشرق والظاهر انه مراد ههنا لقوله (حدثنا القاسم بنت

فصرعه فلم يصح بل لا ضل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود وزيد بن ركانة اوركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لانصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا شاذان الجهمي واسمه كلفة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيازعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه حسرة لينزعه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يترشح عنه وقد دما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وعال ابوهريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله (مارأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشبهه بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مسبه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله البخاري فتأمل في تحقيق المباني والمعاني (كأنما الارض) بالرفع لزيادة ما الكافة الماسة ما قبلها عما بعدها من العمل (تطوى له) بصيغة المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقبل تطوى كطي الملاة واما المشي في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) اي معسر الصحابة (لجهده انفسنا) بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهده دأبه واجهدها اذا حل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكتر) بكسر الراء اي والحل انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشينا ولا متأثر بعنى هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من ساءه كرامة خص بها اذ اعطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كما تحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نساءه في غسل واحد وكن تسعا (وفي نسخة) اي نعت من جهة حسن شمائله (ان ضحكته كان تبسما) لما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواه انما كان يبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتى يدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فاتها نعبت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليكثروا كثيرا ولان كثر الضحك تنبي عن الغفلة والبكاء نبي عن الرجاء وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والقبض بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (انا التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كما في اصل الدجى واذا التفت اي الى احد الجانبين (التفت معا) وفي رواية جيبا اي بجميع نظره لا يمتوخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظره العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدجى اي بجميع يده وينبغي ان يخص هذا بالتفاتة ورائه واما التفاتة يمنة ويسرة فالظاهر انه يعني (واذا مسى) اي في مسيره (مسي تفلعا) بضم اللام المشددة اي رفع رجله رفعا بقوة لا احتيالا لسدة حزمه ولان تقرب الخطي من مشية النساء والاعنياء الاغنياء (يخط من صبيب) بفتح المهملة والموحدة الاولى اي كأنما ينحدر من مرتفع قاله الدجى تبع السمي وفي القاموس الصبيب محركة تصيب نهر او طريق يكون في حدوده وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني تسير الى ان الصبيب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازي وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كأنما يهوى في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كأنما ينزل من علوا الى سفلا فانه حيث يذكيكون المسي بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائيلية

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول * اي في معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لنطقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها العرض فراجع ١٠١

اصطلاح علماء المعاني والبيان في تقرير هذا السان (فقد صكان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) اي بما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالحمل الافضل والموضع الذي لا يجهل) بصيغة المجهول اي الظاهر بالوجه الاكل (سلاسة طبع) بفتح السين ونصت مزج الخافض اي بسهولة جلبة واصفياء طبعه وفي نسخة مع سلامة طبع (وبراعة مزج) بفتح الميم والراء اي مأخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر يمزج الرجل فاق اقرانه ووصفها

بصفة صاحبها بالغة أي مترعا بارعا وحاصله جودة لسان ولطافة بيان وأما قول التلمساني والله أعلم الذي تزع به واستعاره القاضي للسان مجازا إذ هو آلة الكلام في غاية من البعد مع مخالفة الأصل والله أعلم مقطوع أي ومقطعا موجزا من أوجز أي بكلام قل مبانيد وكرماتيه والمقطع بفتح الميم والمقطع بضم الميم والمقطع بفتح الميم المترع مبدأ الكلام فالمعنى إن كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلق والله أعلم بالقطوب السعراء من الفصحاء والبلغاء وأما ما ذكره التلمساني من أنه يكسر الميم وهو في الأصل شفرة حادة يقطع بها الشيء استعاره للقول مجازا إذ هي آلة فهو مع مخالفة النسخ الصحيحة في غاية من التكلف ونهاية من التعسف (ونصاصة لفظ) بفتح النون أي ولفظا ناصعا أي خالصا من شوائب تنافر الحروف وحرابة الالفاظ وارتكاب الشذوذ (وجزالة قول) أي وقولا جزلا لا ركازة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب يتألف بل نسجت حبرة الحريفة على منوال تراكب العربية (وصحة معان) أي ومعان صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمساني ومعانها جمع معني بالياء وبدونها ولاخفاء لما فيه من إيهام انهما لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت اللفظ وقلة تكلف أي ملة طلب كلفة في التأدية بعد تأمل وتفكر وتروية وكان الأولى أن يقال وعدم تكلف لقوله تعالى وإنك تعلم حكاية عنه ومما تامل من المتكفين ولعله أراد بالقلة العدم والله أعلم ومنه قول أبي أوفى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقل اللغو أي لا يلفو رأسا ومنه أيضا قوله تعالى فقليلًا ما يؤمنون أي لا يؤمنون أصلا (أوفى جوامع الكلم) جملة مستأنفة مبنية ومؤكدة لما قبلها أي أعطى الكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في المباني البسيطة وقد جمعت أربعين حديثا يستعمل كل حديث على كلمتين وهو أقل ما يتركب منه الكلام الأسنادي كقوله الإيمان بيمان والعدة دين والسميح رباح وأمثالها مما أدرجته في شرح السمائل الترمذي والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف (وخص ببدائع الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة أي الحكمة البديعة المتضمنة للمعاني المنيرة (وعلم السنة العرب) أي وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لأنه بعث إلى جميعهم فعلم الله الألسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم وفي أخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على أوفى وقبل كان يعلم جميع الألسنة إلا أنه لم يكن مأمورا بإظهارها أو أراد أن يكون التكلم بالعربية هو السنة لأنه أفضل أنواع اللغة لأن كلام الله عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي وأصل التي عربي قيل ومن أصل فهو عربي ولأنه أسرار اللغات واضبط للكلمات كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى فأنما يسرناه بلسانك (يخاطب) وفي نسخة فكان يخاطب (كل أمة) أي طائفة (منها) أي من طوائف العرب (بلسانها ويخاطبها) بالحاء المهملة أي ويخاطبها بلغاتها وفي نسخة بلغتها (ويباريها) بالراء والياء أي يعارضها ويروي بدله ويأنها (في مترع بلاغتها) أي يأخذها ومرجع لغتها (حتى) هي مستأنفة ههنا على ما ذكره الدجى والأظهر أنها للغاية أي إلى حد (كان كثير من أصحابه) أي من أتباعه وأحابه (يسألونه في غير موطن) أي في مواطن كثيرة (عن شرح كلامه) أي بيان مراده (وتفسر قوله) عطف تفسيره على الأول مختص بالجل والمركبات والثاني بالمفردات أو الأعم والله أعلم وقد صرح التلمساني بأن الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تزهي وتزهو وحتى تسقم وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه أمر ظاهر وشأن باهر (من تأمل حديثه وسيره) أي أحاديثه في كتب الحديث والآثار المجتهدين وأقواله في كتب أرباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسيره بالموحدة على أنه فعل ماض أي نظر في صناعة أساليبه وصياغة تراكيبه (علم ذلك) أي تفصيله (وتحقيقه) أي وبحث عنده وزال الرأب عنه (وليس كلامه) أي لم يكن تكلمه (مع قريس) أي من أهل مكة (والأنصار) أي من أهل المدينة (وأهل الحجاز ومجد) أي وحواليهما (ككلامه مع ذي المسعار) بكسر ميم وسكون ميم فمهمة أو مهمة بعدها الفراء وهو أبو ثور مالك بن نمط (الهمداني) بميم ساكنة فمهمة نسبة إلى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه الصلاة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وقد دان ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد وأما همدان بفتح الميم مع الذال المججمة أو المهملة فلد بعراق العجم بجر ذو المسعار في زمن عمر رضي الله تعالى عنه إلى السام ومعه أربعة آلاف صد فاعتقهم كلهم وأنسوا إلى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء فهاء (التهدي) بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره (وقطن بن حارثة) بقاء ومهملة مفتوحتين وحارثة بالثالثة (العلمي) بالتصغير نسبة إلى بني سليم قدم عليه فسأله الدماء له ولقومه في غيب السماء في حديث فصيح كثير العرب على ما رواه ابن سهاب عن عروة (والاسم بن قيس) قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الخبرات قد كفوها بالحرير فقال لهم

الم تسلموا قالوا بلى قال فاهذا الحرير في اعتناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام
وجيء به الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فعد د عليه فعلاته فلم يتركها ثم قال يا ابا بكر اسبقني لحربك وزوجني
اختك فزوجته ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع تؤكل الاصغرها ثم قال يا قوم انصرفوا وتكلموا هذه وليني
ولو كنت في بلدي لا ولت كما يولم مثلي اخذوا على فخذا اثنان ما هفرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه
مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي باربعين يوما وصلى عليه
الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين (ووائل بن حجر) بضم حاء وسكون جيم قراء واما وائل فبهمز كقائل
وقول الحلبي بالثناة تحت قبل اللام في خبر محله لانه بناء على ما قبل اصلا له (الكندي) بكسر الكاف قال الدجى تبعا
للمنجاني كذا ههنا ولعله تأخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون
كنديا حضرميا ثم رأيت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك جبر الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين
وكانت معه راية حضرموت بشرى صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به وادناه من نفسه
وقرب محله وبسط له رداء واجلسه عليه ودعاه بالبركة ولولده ولولده ولولده وولاه علي اقبال حضرموت وارسل معه
معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل على ناقته راكب فشكاليه معاوية حر الرضاء فقال انتعل
خلل الثاقفة فقال معاوية وما يعني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف الملوك ثم طاش
واائل بن حجر حتى ولى معاوية فدخل عليه فعرقه معاوية واذكره بذلك ورحب به واجازه لوفوده عليه فابى من قبول
جائزته وقال ياخذ من هو اول به منى فانا عنه في غنى (وخبرهم) اي ومع غير المذكورين ايضا (من اقبال
حضرموت) بفتح همزة وسكون كاف قحنية جمع قبل بفتح فسكون واصله قبل بالتشديد اي المنفذ قوله ويدل عليه
انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القبالة الامارة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في تسبيحه الذي رواه
الترمذي سبحان من لبس المزوق قال به اي ملك به وقهر على ما فسر الهروي وهم بلغة جبر صغار الملوك دون
الملك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الصاد وقح الباقي وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت
غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف فيقال حضرموت بضم الزاء على اعراب الاول بحسب حامله واهراب الثاني
ياحراب ما لا ينصرف وان شئت تنون الثاني (وملوك اليمن) نعيم بعد تخصيص (وانظر كتابه) اي مكتوبه الذي بعث
به ذا المشاعر بعد قدومه عليه عليه الصلاة والسلام على ما ذكره ابي عبيدة وغيره (الى همدان) اوله
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل خياب الضب وحفاف الرمل
من همدان مع وافدها ذي المشاعر مالك بن عظم ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره (ان لكم) بكسر الهمزة
وقحها وفي اصل الدجى ان لهم وهو الملام لما سبأني من قوله ولهم (فراعها) بكسر الفاء اي ما ارتفع من
الارض (ووهاطها) بكسر الواو وجمع وهط بالطاء المهملة وهي المواضع المطشنة منها (وعزازها) بفتح مهملة فزايين
ماخشن وصلب منها وما يكون الا في اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهري بعد خدمته وملازمته مدة مديدة
زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك في العزاز اي في الاطراف من العلم لم تتوسط بعد وفي الحديث نهى عن البول
في العزاز اي حذرا عن الرشاش (تاكلون) بالخطاب او الغيبة (علافها) بكسر العين جمع علف وهو ما يختلف منها
او ما تأكله الماشية (وترعون صفاءها) بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروى بكسر العين وهو ما لبس لاحد فيه ملك
ولا اثر من صفاء الشيء اي خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان صفاء وهو واحد ما فسر به
قوله تعالى خذ العفو (لنا من دفتهم) بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اي
ما تستدفون به من اصوافها واربها واما في الحديث فهو كناية عن الانعام وفي المجمل الدفء نتاج الابل والبانها
والانتفاع بها وقبل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاطهر ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من
اوبارها واصوافها واسمارها ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدجى فصله عما قبله ملتفتا من الغيبة
الى التكميم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه
او من معد من مواشيهم اي من ابلهم وغنمهم ضأننا ومعنا وما ينتع به منها سميت دفئا لانه يتخذ منها ما يستدفأ به
انتهى ولا يخفى انه لبس ههنا التفات من الغيبة الى التكميم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول
المصححة الى ضيعة في قوله لنا من دفتهم (وصرامهم) بكسر او له ويقع جمع صرمة اي من نخيلهم او من عراشهم لانها
نصرم وتقطع (ما سلوا) بتشديد اللام المفتوحة اي استسلموا لنا واطاعونا (بالميثاق) اي العهد والحلف المؤكدة
قبل ولعله اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق

ولا يفر بركاته ولا ينفق بعض ماله (والامانة) اى من دون الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الامان ويؤيده ما سأتى من قوله عليه الصلاة والسلام لنهد من اقرقه الوفاء بالعهد والذمة (ولهم من الصدقة) اى من الاموال التى يجب عليهم فيها الصدقة والزكاة (الطلب) بكسر المثلثة وسكون اللام فهو من اى الهرم من ذكور الابل الذى سقطت اسنانه قبل وتناثر هلب ذنبه (والناب) اى ولهم الهرمة من اناثها التى يطال نابها وهى من امارات هرمها (والفصيل) وهو ما فصل عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صفارها (والفارض) اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة والمعوية (الداجن) وفى اصل الدجى بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يالف البيوت ولا يرسل الى المرمى واغرب الانطاكى فى جعله وصفا للفارض او العارض على اختلاف الروايتين فى الداجن اعتبارا للعادة لان المنقطع عن السوم يعلق فى الاهل قالبا (والكبش الحورى) بفتحين وهو كبش يتخذ من جلده لطم فان جلده احمر وروى الحورى اى الايض والمعنى لا يتخذ منهم فى هذه الاشياء التى خضوا بها وقيل المعنى لا يتخذ هذه الاشياء منهم اما لتفاسدها بالحورى واما لخساستها كغيره وانما يتخذ الوسط العدل (وعليهم فيها) اى فى الصدقة (الصالح) بكسر لام فحجمة ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفى النهاية لابن الاثير وعليهم الصالح بالضاد المججمة والعين المهملة فليس بتصحيح كما زعمه التجانى (والقارح) بالخاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل فى خامس سنة (وقوله) اى وانظر قوله (لنهد) بفتح فسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهة ومكاتبه فىقال والظرف قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدجى وانظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم فى معرفة الصحابة والدبلى فى مسند الفردوس (اللهم بارك لهم فى محضها) اى لبنها الذى لم يخالطه ماء ذكره التجانى والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبد. حلوا كان او حامضا وهو بيم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة وضاد مججمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان (ومحضها) بالخاء المججمة اى ما محض من لبنها واخذ زبد. مصدر بمعنى المفعول والمحض تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبد. وفيد صنعة التجنيس والتصنيف (ومذقها) اى ما خلط من لبنها بالماء من المذق بالذال المججمة والقاف بمعنى المرج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق (وابعث راعيها) اى ملاكها ومريها وقد يكون ملاكها وهى بمنزلة رعيته كما ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (فى الدثر) بفتح مهملة فسكون مثلثة اى المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات (وانجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قرى بالتشديد والتخفيف فى السبعة (له النهد) بفتح مثلثة وميم فذال مهملة وقد تسكن ميم اى الماء القليل الذى لا مادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير كثيرا (وبارك لهم فى المال) اى الحلال والافيعض المال وبال فى المال ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اى الصالح والافيعض الولد كدوكب دوى بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد والنيادر منه انه راجع الى الراعى والاطهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذى هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم فى ماله وولده (من اقام الصلاة) اى واظب عليها وقام بشرائها واركناها (كان مسلما) اى منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل فى الصلاة جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال فى الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهى ذكر الله ورسوله (ومن اتى الزكاة) اى اعطاها مستحقها (كان محسنا) اى فى اسلامه او ببذله الى اخوانه (ومن شهد) اى بقلبه واقر بلسانه (ان) اى انه (لا اله الا الله) اى وان محمدا رسول الله (كان مخلصا) اى فى ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصد به نبي الهية ما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله وايناسه منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء اولان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادات باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا حرفت ذلك فقوله مسلما يراد به المعنى اللغوى فلا يحتاج الى قول الدجى كان مسلما ومؤنا ايضا اذ مألها واحدا شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهرى والايمان هو الاذعان الباطنى ولا يستغنى احدهما عن الآخر اكن تخصيصه باقامة الصلاة يؤهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاول ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الواو فى الجمل الشرطية لجرد الجمعية (لكم بائني نهد ودائع الشرك) جمع وديع من قولهم اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا

اي اقررتكم على العهود والمواثيق التي كنتم تتعهدونها مصالحكم ومهادنة قبل الاسلام والاظهار انها جمع وتجميع
 والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم لانه مال كافر قد رخص له بلا عهد وشرط ويؤيده
 رواية ما لم يكن عهد ولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم جمع وصيغة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في اموالكم
 من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف التي تلزمكم لا تتجاوزها منكم ولا تزيد ها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم
 او بضم الميم اي ولكم ما خلفه ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من منعم وغيره والمعنى لاناخذها
 منكم ثم قول الحلي بعد الالف مثناة تحت لبس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كظاثره
 من الودائع والصحائف (لا تلطط) كلام مستأنف وهو بضم مثناة فوق فسكون لام فهملتين نهى لم يرد به واحدا معينا
 كما رواه البيهقي بل لكل من يأتي منه توجيه الخطاب وتوجيه الكتاب (في الزكاة) اي لا تمنعها من لطف التريم والهد
 اذا منع الحق اوله اي اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تلطط) وما بعده وهو من الاخلاق
 اي لا تعدل عن الحق ولا تميل الى الفساد وظلم العباد في البلاد (في الحياة) اي في مدة حياتك في الدنيا وقبل الفعلان
 بصيغة التثنية مجهولان وروى النخعي في التثنية في قوله اي لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه
 الصلاة والسلام الطوايا ذا الجلال والاصكرام اي الزوا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظلوا
 في الحديث بالطاء المعجمة (ولا تنقل) اي تنكسل (عن الصلاة) وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة
 المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها (وكتب لهم) قال الحجازي ويروى لكم ويروى عليكم (في الوظيفة
 الفريضة) بالنصب اي الهمة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى هي لكم لا تأخذ منكم في الزكاة كذا قاله الدجني
 وغيره وتبعهم الانطاكى الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه
 كان الملايم بسباق الكلام من سباقه ولحقه ان يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة
 المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم
 مناسبة لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة
 الفريضة اي عليكم في كل نصاب ما فرض فيه وفي نسخة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة بالجزم فالمكتوب لهم قوله
 (ولكم الفارض) بالغاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل او البقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر
 لا ينصكر فتدبر اي ولكم المريضة التي عرض لها آفة من قولهم بنوا فلان اكلون للعوارض تعبرا لهم اي
 لا يأكلون الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لا تأخذ منكم في الزكاة فهي لكم (والفريش) بفاء مفتوحة ثم
 شين معجمة اي الحديثة العهد بالنجاح كالنساء من النساء في الصحاح هي كل ذات حافر بعد نجاحها لسبعة ايام وقبل
 ما لا يطبق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام جولة وفرشا وقد جاء فرش وفرش بمعنى واحد
 وقيل ما انبسط على الارض من نبات لاساق له (وذوالعنان) بكسر العين المهملة سير الجمال اي والفرس (الركوب)
 بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اي الذلول الذي يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان
 المبالغة (والغلو) بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كعدو ويضم اوله مع التشديد كسمو وقد تكسرها مع سكون لامه
 وتخفيف واو كبرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفل عن امه
 اي يمزل عنها قال التلمساني ويروى الغلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح (الضيض) بفتح معجمة فكسر موحدة
 فتمتية فهملة اي الصعب العسر الاخلاق الذي لم يرض وقيد الصفة للغة لا للاحتراز اذا قال لرب احوال الخيل
 الصعوبة واما تخصيص الغلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا الخفية والمعنى لا يؤخذ منكم شيء
 في المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفاكم عن صدقة الخيل والريق فيحمل على الخيل التي تركب كما ان
 الرقيق يراد به ما يخدم فان الخيل السائمة والريق للتجارة فيهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول في بمعنى النهي
 وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخفقا وسرحت هي متعد ولزم واذا رجعت يقال
 راحت تروح واراحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اي حين تردونها من مرماها
 الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا يمنع ما شئتمكم
 السارحة من مرعى مباح تريده (ولا يعضد) بصيغة المفعول اي لا يقطع (طلمكم) وهو شجر عظام من شجر العضاة
 له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لحضرته اي نضر له اوارطية الراححة ولحسكون العرب يستحسنونه لحضرته
 وحسن لونه وعطره نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع ما القوه جبر الخواطرهم ووعدا لهم ببقاء
 ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلع منضود وهو في الآية الموز وقبل الطلع وقرى بالعين (ولا يحبس دركم) بمهملة

مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ما شئتكم التي هي ذات الدر اى اللبن من الخروج الى المرمى لتجتمع هو وضع يدها فيه
المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفي رواية لا يحشر دركم اى لا تجبر الى المصدق في ليدنها بل لا تجبرها
عند اصحابها واضرب اليمنى في تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا مضيا بقوله تعالى
تضمروا واما على ذهب اليه الجمهور فتعلق مادام مقدر ثم المعنى لكم ما قروو عليكم ما حرر (مالم تضمروا الرماق) من
الاضمار عند الاظهار والرماق بالكسر بمعنى التفاق يقال رماقتهم رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى مالم تضيق
قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اى ضيق قاله ابن الاثير وروى الاماقي بفتح الهمة وكسرها واصله الامثاق فخنق
همزة قال في المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل في المأفة وهي الاتفاق وفي الحديث مالم تضمروا الامثاق اى مالم تضمروا
الاتفة انتهى والاتفة التعاطف وقيل هو القدر وقيل الرمي القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من
الغنم والله اعلم (وتأكلوا الرباقي) بالكسر جمع ربة بكسر فسكون وهي في الاصل حروة تجعل في حبل يربط بها
ما خيف ضباعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت
الربة خلصت من الرباط والمعنى مالم تنقضوا عهود الاسلام التي الزمها اصنافكم ومالم تخلفوها ومنه حديث حذيفة
من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عتقه قال التلساني والربة بكسر وتفتح وفي بعض النسخ الرفاق
بالفاء بدل من الباء جمع رفة اى بحيث لا تقطعون الطريق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضي نقض العهد ونكث
البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا والله اعلم (من اقر) استئناف آخر اى من ثبت واستقر واعترف مدعنا متقادا
بالملة (فله الوفاء بالعهد) اى بما عاهده عليه (والذمة) اى وبالايمان او الصمان الحاصل لديه (ومن ابي) اى امتنع
عن مقتضيات الملة او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فعليه الربة) بكسر الراء ويجوز ضم وقصه اى الزيادة
في الغريضة الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربة اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة
كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه كان يقول في كل اربعين بنت ابون من اعطاها مؤثجرا فله اجرها ومن ابي فانا آخذها وشطر ماله
هز بن ربه روى ابو داود وقال احد هو عندي صالح فقبيل يأخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابي بكر من
الحنابلة وقول قديم للشافعي وعند الجمهور يأخذها من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكاة ولم ينقل انه اخذ منهم
زيادة عليها وقال الجرمي غلط بهز في هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيستقر عليه المصدق
فياخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة واما ما لا يلزم فلا (ومن كابه لوائيل بن حجر) اى على ما رواه
الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق (الى الاقبال)
اى الملوك الصغار الخمر وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل غمغا وقيل مشددا وقد تقدم (الباهلة)
بفتح عين مهملة فوحدة اى ملوك اليمن الذين اقرؤا على ملكهم فلم يزالوا عنه والباء فيه لتأكيد الجمع كما في الملائكة
(والارواح) جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد اوجع ارواح اى الحسان الوجوه والهيئات والذين
يروعون الناس اى يقرعونهم بجما لهم وحسن حالهم وقيل السادة واحد هم ارواح (المسايب) جمع منسوب اى
الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كأنما وجوههم تتلأل نورا وتلغ سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم
بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء واما قول النجاشي والمشبب دخول الرجل في حد الشبب من الرجال فوهي منه
في الخيال لاختلاف المادة في ميزان الافعال فالصواب ما قاله غيره من انه من شبب من الشباب او شبب النار او قد
(وفيه) اى وفي كتابه لوائيل (في النبعة) بكسر فوقية وسكون نحية فمهملة اى في الاربعين من الغنم (شاة لامقوره)
(الالباط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء في الجلد والالباط بفتح الهمة جمع لبط بالكسر وهو
في الاصل القشر اللائط بعوده اى اللازق به شبه به الجلد لا لثاقه باللحم من الهزل والمعنى لاسترخية الجلد لهذا
وقيل لامقطوعة الجلد (ولا ضاكا) بكسر الهمزة ثم كاف منونة وقال التلساني بفتح الضاد وكسرها والتون الحفيفة
وجوز النجاشي ضمها يستوى فيه المذكر والمؤنث والثنية والجمع اى ولا مكرة اللحم ومثلثة اللحم لكرها يربد
ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال (وانطوا) بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اى واعطوا
في الزكاة (النبيجة) بفتح مثناة وكسر موحدة فجيم مفتوحة بعدها تاء اى الشاة الوسطى التي لبست بادنى ولا اعلى
من يج كل شئ وسطه والناء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلساني وروى السجدة بالشين والجيم من سج
سار يشده (وفي السبب) بضمين جمع سبب وهو الركاك (الخمس) بضمين ويسكن الميم لان السبب لغة العطاء والركاك
عطاء من الله تعالى وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لن اصابه

(ومن زنى مم) بسكون الميم الثانية (بكر) بتنوين في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة في سياق الشرط ثم ابدلت نون من ميم لكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل من ماء سمي اذا كان بعد ها ياء كما هنا ونحو منبر ومنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقبل ومن زنى من امبر كما قال ليس من امبر مصيام في امسفر ومن الجارة تبعيضية او يائية مفسرة للاسم اليهم الشرطي وترجمة عنه اي ومن زنى من الابكار (فاصفوه) بجملة وصل وقاف مفتوحة اي اضربوه كما قاله ابن الاثير واصل الصقع الضرب يطن الكف وقيل اي فاضربوه على صوقته اي في وسط رأسه قال التلساني وعند الشارح فاصفوه بالفاء عوض القاف اي فاضربوه (مائة) اي مائة ضربة (واستوفوه) بالفاء والضاد المعجمة اي اطردهوه او انفوه وخرّبوه (عاما) اي سنة (ومن زنى مم ثيب) يجري فيه ما جرى في مم بكر الان هناك القلب الحقيقي لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل الثاء وقبل القلب فيه للمناسبة والمساكلة كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هي لغة يمانية كما يدلون الميم من لام التعريف اي ومن زنى من ذوى الاحصان (فضرجهوه) بمعجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فخيم اي فارجوه حتى تدموه وتضر جوه اي تلطخوه بدمائه (بالاضاميم) اي برمي الحجارات جمع اضامة بالضاد المعجمة وهي ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض كالحجارات من الناس والكتب قال التلساني يريد انه لا يرجع بحجر ههنا ويجري في موضع آخر لان ذلك تعذيب له ولا في محل فيه بحجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجع بحجر في وقت ثم بحجر في وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم (ولا توصيم) اي لا تواني ولا محابات (في الدين) اي في اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى ولا تقصدوا تكسيه بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين (ولا غمة) بضم غين معجمة وتشديد ميم اي لاستر ولا غطاء وفي رواية ولا غمة بمهملة فيم مخففة مفتوحة فيم اي لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون ميم فدل مهملة اي لاستر ولا خفاء ولا تستر ولا لباس (في فرائض الله) بل هي واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر ويجهز بها وقال التلساني لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحها اي لا ضيق ولا كربة وقيل لا ايهام ولا لباس ولا ستر اي لا تخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام لحقها ان يعلن بها اماطة للثمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمه فيه فتحقه ان يخفى (وكل مسكر) خرا او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الأخير فيما عدا الخمر (حرام) اي شره واضرب التلساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبندأ (يتزفل) بقاء مشددة اي يتأمر ويتزأس (على الاقبال) خبر معناه الامر لقوله بعده في آخر كتابه امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاصفوه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الآخر وكان وجهه الى المهاجرين ابى امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد رسول الله الى المهاجرين ابى امية ان وائلا يسئسعي ويتزفل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت اي يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقبال ويقتخر عليهم بكتابة عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

❦ اذا نحن امرنا امرا ساد قومه ❦ وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ❦

ولما كان ابى امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما يقال على بن ابو طالب كرم الله وجهه وحكى ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قرشا كانت لا تغير الابى في الكنية فجعله مرفوعا في كل وجهه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه اما رته بالنوب لانها لتلبسه بها كأنها هو واستعير لها ترفيله وهو اما لته واسباله فكانه يرقل فيها اي يحرد ذيلها عليهم زهوا وقول التلساني هنا الى وائل الى كاللام وروى بها فلبس في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم جملة (ابن هذا) اي كلامه هذا مع ما ذكر من الاقبال وكتابهم (من كتابه لانس رضى الله عنه في الصدقة المشهور) نعت لكتابهم كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له قد دفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم حين وجهه الى البحر بن مصدقا فان ذا يحمل من جزالة الفاظ ما لوفة وسلاسة تراكب ما نوسة وذلك يحمل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجبة حتى انها في النطق حسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التغير ما بينه المصنف بقوله (لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد) اي هذا المقدار غريبا غير مألوف (وبلا غتهم على هذا النمط) اي هذا النوع وحشيا غير مأنوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ) اي التي هي غير مألوفة لغيرهم وان كانت مأنوسة لهم وجواب لما قوله (استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم) اي مما نشأ به عليهم من امر ونهي ونحوهما بنص او اسناد اي دال على ذلك كالمقياس واستحسن العقل (وليحدث الناس بما يعلمون) اي بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فينكرون كما سبق من كلامه وكتابهم (وكقوله في حديث

عطيبة السعدى) اى المنسوب الى قبيلة بني سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى ما اخذك الله فلا تسأل الناس شيئا (فان اليد العليا هي المنطية) اى المعطية (واليد السفلى هي المنطاة) اى المعطاة وان مال الله مشلول ومنطى (قال) اى عطية (فكلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغنا) اى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالتون فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي المنفعة والسفلى هي سائلة قال ابو داود وقد اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المنفعة وكذا قال واقد عن حاد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حاد هي المنفعة قال الخطابي رواية المتعفف اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما يطابقه فى معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الآخذ من علو الشئ اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية فقال وما ارى هؤلاء الا انهم استظا بوا السؤال فا جوا ان ينصر وا مذ هبهم ونسبه فى المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى ان يتواضع لله فى حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الآخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربها ويغنيها كما يربى احدكم فلوله ولقوله تعالى مخاطبا لنبى عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلولم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هناك حقيقة اخرى بالتحقيق اخرى وهي انه اذا كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فبشكل بما اجعت عليه السادة الصوفية وجهور القادة الفقهية من ان الفقير الصابر افضل من الغنى الساكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شئ من الدنيا والاخذ لم يتسفل عن مرتبته القصوى الا باخذ شئ منها والحاصل ان الاول قول ظاهرى حسى للفقهاء والثانى قول باطنى معنوى للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج فى الحديث وقيل معنى المتعفف المقبضة عن الآخذ وروى عن الحسن المصرى انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة (وقوله) اى وكقوله على ما ذكره ابو ليعيم فى دلائله (فى حديث العامرى) اى مخاطبا له بلغته (حين سأل) اى العامرى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى عم شئت) اى عما شئت كما فى نسخة ويجوز سل عن امرك وشئت (وهى) وفى نسخة وهو (لغة بنى عامر) واما كلامه المعتاد اى المأنوس لجميع العباد (وفصاحتها المعلومة) اى لسائر البلاد (وجوامع كلمه) اى لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة (وحكمه) جمع حكمه (المأثورة) اى المروية عنه الدالة على اتقان عمله واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسى معرب واصله ديوان اعل اعلان دينار وجعه دناير وقد سبق الكلام فيه والظاهر مما قالوا فى وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذفهم بالامور ووقوفهم على الجلى والحق وجعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه فى الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك (وقد جعت فى الفاظها ومعانيها الكتب) اى فى بيان غرائبها وجعت بصيغة الجهول وكان الاول ان يقال وجعوا فى بيانها ومعانيها الكتب (ومنها) اى ومن جوامع كلمه وحكمه (مالا يوازي) بهمز ابدل واوا من آزيتة بمعنى حاديشه وهو بازائه اى يحذاه ولا تقل وآزيتة على ما فى الصحاح وهو بصيغة الجهول اى لا يماثل ولا يقابل (فصاحة) تمييز للنسبة اى من جهة الفصاحة (ولا يبارى) اى ولا يعارض ولا يساوى (بلاغة كقوله) على ما رواه ابو داود والنسائى (المسلمون تتكافأ) بالهمز فى آخره وفى نسخة بحذف احدى التاءين اى تتماثل وتتساوى (دماؤهم) اى فى العصمة والحرمة خلاف ما فى الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا فى ذلك سواء اوفى القصاص والدية فبقاد الشريف بالوضع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخفى منه العبد اذ لا يكافى حرا فى بعض الصور على خلاف فى المسئلة (ويسعى بذمتهم) اى بعهدهم وامانهم (ادناهم) اى اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اى نقض امانه لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة يسعى بها

اذا هم من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولحديث الترمذي ان المرأة لتأخذ على القوم حتى يصير
على المسلمين ولحديث ابي داود ان كانت المرأة تجبر على المؤمنين ومنه حديث فمة المسلمين واحدة (وهم) اي المسلمون
(يد) اي قوة (على من سواهم) او جماعة يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يتخذ بعضهم بعضا اوهم مع كثيرهم
قد جنتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونوا وتماضوا على من آذاهم وماذا هم كيد واحدة فيجب
ان ينصر كل اخاه على من آذاه فهو تشبيه بليغ (وقوله) اي وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) اي
في تساوي اجراء الاحكام عليهم (كاستاد المشط) بضم الميم وتكسر وقد تقفع وتضم وتكسر وتقع شبه وهو مثل في
التساوي وهو قريب من قوله تنكافأ دماؤهم وقيل في تساوي الاخلاق والطباع وتقاربها ويؤيده ما جاء في رواية
اخرى الناس سواسية كاستاد المشط لافضل لربي على عجمي ولافضل لعجمي على عربي وانما الفضل بالتقوى (والمرء)
اي وكقوله فيما رواه الشيخان المرء (مع من احب) اي في كل موطن خيرا وفي المحشر وفي الجنة وفيه ايماء الى ان الله
يفضل على من احب قوما بان يلحقهم بهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقبل شرطه اتباع عمل محبوبه والا
فلا فائدة لهذه المحبة والاظهارة شرط للكمال وانه يكنى في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب (ولا خير) اي وكقوله فيما رواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف المرء
على دين خليله ولا خير (في صحبة من لا يرى لك) اي من الحق (مثل ما ترى له) اي مثله اغترار ايماء له من كبره المال وسعة
الجاء فيتكبر مع جهله على العلماء والصالحين والفقراء المتواضعين له وروى يري له بالياء والتاء للفاعل والمفعول
على ما ذكره التلمساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب هذا وروى لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل
ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه (والناس معادن) اي وكقوله
على ما رواه الشيخان الناس معادن اي لمكارم الاخلاق كما دن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اي مارسوا الفقه وضمو الحسب الى النسب وجعوا بين الشرع والطبع في الطلب
وحكى بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن وانهم
من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد للذهب والبرز ومنها ما يستعد للفضة ومنها
ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شئ يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ اصلا
فكذلك بنوا آدم منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم
من يفاض عليه من حيث لا يحسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العالمين وروى معادن
في الخير والشر كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره) رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه
ما روى عن علي رضي الله عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضايغ بمنزلة الهالك (والمنشأ مؤتمن) اي على
ما سنشئ فيه استظهارا برأيه والحديث رواه الاربعة والحاكم والترمذي ايضا في النعائل في قضية ابي الهيثم وفي
بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار ما لم يتكلم) وفي رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم
فليشهد رأيه قال الدجلى وهما شاهدا صدق بان الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والظاهر ان المراد
به انه لم يكن له رأى يسكت والافيتكم ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من الخيانة المناهضة للامانة
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها المنشأ معان والمنشأ مؤتمن وعن علي كرم الله وجهه اذا سنشئ احدكم فليشئ
بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبدا قال خيرا فتم) اي بقوله الخير (اوسكت) اي عما لا خير فيه (فسلم) اي عن الشر
بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والدليل ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم
من فضل الكلام لوجود الغنية والاولى ان يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلاة والسلام
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت (اسلم) بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهذا امر
بالاسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه الصلاة
والسلام لهرقل وتسلم زيادة (واسلم يؤتك الله اجره مرتين) وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك الله اجره مرتين اي
ان تسلم يعطيك الله اجره مرتين مرة لا يمانه بعيسى عليه الصلاة والسلام ومرة لا يمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام
وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة
اللفظية في العبارة الزاخرة (وان احبكم) اي وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم (الى) اي في الدنيا والعقبى (واقربكم
منى مجالس) لعل وجه الجمع اعتبار الانواع (يوم القيامة احاسنكم اخلاقا) جمع احسن والمراد بالاخلاق السعائيل

والاحوال ولم يبدل بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه
 لانه عليه السلام اقرء احب واقرب وجع احسن فبعد جمع بين اللتين في العبارتين (الموثقون) بصيغة المفعول
 من التوطئة اي المذللون (اكافا) جمع كفف بكسر ويصح وهو الجانب اي الذين جوا بهم وطبقة يتكلم منها من
 يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فراش وطبي لا يؤذى جيب النائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون
 كما ورد في اوصاف المؤمنين (الذين بالفون) بفتح اللام (ويؤلفون) بصيغة المجهول اي بالفون الناس والناس
 بالفونهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم وضياع قلوبهم وصفاء صدورهم وروى في الحديث وان ابغضكم
 الى وابعدم مني يجالس يوم النعجة الثرثارون المشدقون المتصهقون وروى ابغضكم الى للشاؤون بالنعمة المفرقون
 للاعبة المتمسكون للبرامعيب (وقوله) اي وكقوله فيارواه البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد فقلت له لثمتك
 الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك (لعله كان يتكلم بما لا يعنيه) بفتح اوله وسكون المهملة
 وكسر النون اي بما يجهل من امر دنياه وعقباه (ويجهل) لعل التواويعني او (بما لا يعنيه) بضم اوله وسكون المعجمة
 اي من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محبة وامثال ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن
 من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا توفي فقالوا
 ابشر بالجنة فقال فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او جهل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا ينبغي
 حسن صنعة التجسس بين يعنيه ويعنيه في الحديث الاول (وقوله) اي وكقوله فيما رواه الشيخان (ذوالوجهين)
 اي الذي يأتي هؤلاء بوجد وهؤلاء بوجد بمعنى انه يأتي كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي المداينة المحرمة وقيل هو
 الذي يظهر لكل طائفة وجهها يرضيها ويوهبها امصدا وللآخرى ويبدى لها مساوئها (لا يكون عند الله وجها) اي
 ذا قدر وميزة لما يفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد واصل الوجه هو المستقبل بالخير
 والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا يديم النظر الى وجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابي
 سعيد ذوالوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة له وجهان من نار (ونبيه) اي وكنهيه فيما رواه الشيخان (عن قبل وقال)
 بفتح لامها وخفضهما منونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قبل كذا وقال كذا ويجوز بناؤها
 على انها ما ضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشتهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابها اجراء لهما
 بحري الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابي حنيفة انهما مصدران تقول قلت قولا وقبلا وقالا وقد قرئ قال الحق يدل قول
 الحق والمراد النهي عن نقل اقوال الناس مما لا فائدة فيه وقبل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوبا عما يوقع
 في الخطأ وما لا يهدي نفعا فيرجع الى حديث كني بالمرء اثما ان يتحدث بكل ما سمع وليسب للشافعي

﴿ لقاء الناس لبس يفيد شيئا ﴾ سوى الهذيان من قبل وقال ﴿

﴿ فاقبل من لقاء الناس الا ﴾ لاخذ العلم او اصلاح حال ﴿

(و كثر السؤال) اي عما يبدى الناس بان يسأل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل
 النهي عن الاغلو طات وفي كثر السؤال دليل جواز القلة وشرطه الحاجة والله درالقائل

﴿ بلوت حرارة الاشياء طهما ﴾ فلا شيء امر من السؤال ﴿

وقبل السؤال عن المنشآت وقيل كثر سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم ينزل ولم تدع الحاجد اليه ومنه قوله
 تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكنم تسؤم ومنه حديث وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح
 وتكسر (واضاعة المال) اي بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الاسراف في النفقة والبناء والملبوس
 والمفروش وامثال ذلك وقبل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل
 ﴿ وما ضاع مال اورث المجد امله ﴾ ولكن اموال البخل تضيع ﴿

(ومنع) بالجزم منونا وفي نسخة بفتح العين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح وروى على بناء الماضي اي منع ما يجب
 عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الامهات) اي والآباء فهو من باب لا اكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بين
 لضعفهن ورحمتهن ولاتهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن اولالاء بان عصيانهن اقيح لانهن اكثر محبة واشد شفقة
 لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا جلته امه وهما على وهن وفصالة في طامين الآية ولما ورد من قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا قبل له من احق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال امك ثم امك ثم امك ثم ابك (وواد
 البنات) بهمة ساكنة وتبدل اي دقتهن حيات انفة وغيرة ومنهم من واد تخفيقا لمؤثتهن وخشية الاملاق بين

(وترد) أى تبطل (بهما الفتى) بضم الهمزة اسم من الأثلاف وأما الالف بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك واللفه كالمسألة
بالكسر والفتح على ما فى القاموس فقول الدجلى بضم الهمزة وكسر هاءه ^{بضم الهمزة} معنى المفعول ليس فى محله والمراد بها
الالف فى العبادة أو حسن الصحبة مع أرباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فىمن لا يألف ولا يؤلف
على ما رواه الدارقطني عن جابر ^{مرقيا} ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
(ونعصني) أى تحفظني وتمنعني (بهما من كل سوء) أى تصرفني عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح للضرر
الحسي والمعنوي (اللهم اني استلث الفوز) أى النجاة (فى القضاء) أى فيما قضيت وقدرته على من البلاء وفى نسخة
عند القضاء أى حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضى وروى التيجاني فى العطاء ثم قال وروى فى القضاء
كما ذكره المصنف فى الشفاء (وتزل الشهادة) بضمين وتسكن الراى وأصله ما بعد الضيف أول نزوله والمراد هنا جزيل
الثواب وجبل المأب وقيل النزى بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء (وعيش السعداء) أى الحياة الطيبة
المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والضناء وفى رواية زيادة ومرافقة الأنبياء (والنصر على الأعداء) أى من
النفوس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره بعض السراح وفى هذا الحديث دليل واضح على أن
السجع فى الدعاء إنما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره إذا كان من تكلف وتعسف بمنعه
عن حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعة منضمة (إلى ما رونه الكافة عن
الكافة) أى جميع الرواة عن الثقات وحكى عن سيبويه أنه لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية
كقائبة (من مقاماته) بيان لما والمعنى من مقالاته فى اختلاف مقاماته وحالاته ومجالاته وعظه ودلالته (ومحاضراته)
أى فى محاوراته (وخطبه) أى فى جمعه وجماعاته (وأدعبه) أى وقت مناجاته (ومخاطباته) أى فى مجاوباته (وعهوده)
أى فى مباحثاته (بمخلاف) أى بين علماء الأنام (أنه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماضى وقدهم
النبى فى ضبطه بضم النون والراى منونا وذكر معانيه التى هى غير ملائمة للمقام فالمعنى أنه نزل وحل ووصل (من ذلك)
أى مما ذكر من حلوا المقام (مرقبة) بقاف فوحدة أى موضعا منسرفا كما فى الصحاح وفى نسخة بقاف فالف وكلتاها
بمعنى مرتبة كما فى نسخة وقال النبى هو الصواب والحاصل أن النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لابقاس) أى عليه (بها
غيره) فابن التريمان يد المتناول فى الرى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى السلوك (وحاز) بلقاء والراى أى ضم وجمع (فيها
سقا) بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السيرة يستعار لأحرار الفضل والخير ويقسمها ما يجعل من المال رهنا
فى المسابقة وأضرب الحلبي من بين السراح فى قوله أنه يتعين ههنا فتح الباء (لا بقدر قدره) بصيغة المجهول أى لا يعرف
عظمة شأنه ورفعته برهانه (وقد جمعت) بصيغة التكلم فى أكثر النسخ وضبطه الدجلى بناءً تأنيث ساكنة مبنيا
للمفعول (من كلماته) من تبعية أو زائدة واث الضمير نظرا إلى الكلمات كذا ذكره الدجلى والظاهر كون من
تبعية لقلة وجودها زائدة فى الكلام الموجب مع أن كلماته لا تستقصى فى مقام الرواية والمفعول أو نائب الفاعل
قوله (التى لم يسبق إليها) بصيغة المجهول أى ماسبقه واحد إلى تلك الكلمات البالغة لاصابتها لهابة البلاغة
وغاية الفصاحة (ولا قدر أحد أن يفرغ) من الإفرار أى (فى قالبه) بفتح اللام وتكسر فى القاموس القالب
كالمثال يفرغ فيه الجواهر وقبح لأمه أكثر والمعنى لم يقدر أحد أن يسكب جواهر المعانى فى قوالب زواهر المباني (عليها)
أى على نهج تلك الكلمات التى ليس لها مثانى (كقوله) أى يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقى الآن (حتى الوطيس)
بفتح الخاء وكسر اليم أى اشتد الحرب والوطيس فى الأصل التنور شبهه الحرب لاشتعال نارها وسدة إيقادها فاستعار
لها اسمه فى إيرادها استعارة تحقيقية لتحقيق معناها حسا وقرنها بقوله حتى ترشحا للمجاز وقيل هو الوطئ الذى
يطس الناس أى يدقهم وقال الأصمعى هو حجارة مدورة إذا حيت لم يقدر أحد على وطئها عبر به عليه الصلاة والسلام
عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام فى غاية الإيجاز ومما يشبه الغاز وكاد أن يكون من باب الإيجاز (ومات
حتف الله) أى وكقوله فيما رواه البيهقى فى شعب الإيمان ولقظه من مات حتف الله فقد وقع أجره على الله يعنى إذا خرج
مجاهدا فى سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الأنف لأنه أراد أن روحه تخرج
من أنفه بتتابع نفسه أولانهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من أنفه والجريح من جراحته (ولا يلدغ المؤمن
من جحر) بضم جيم فسكون حاء (مرتين) أى كما رواه البخارى وغيره وروى لا يلسع وهو ما خبر فمناه أن المؤمن القطن
هو البقظ الحازم الحافظ الذى لا يؤتى من جهة العقلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة وأما نهى فمناه لا يخذل المؤمن
من باب واحد من وجه واحد مرة بعد أخرى فيقع فى مكروه بل فليكن حذرا يقظا فى أمر دنياه وآخرها وسبب
الحديث أن أباضة الجسمى أسرى يدرفن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يهجموه ولا يخرض عليه

ثم اسر باحد فقال يا رسول الله خلبت اقلني فقال لا ادعك تصحح طارضيك بمكة تقرب خدعة مجدا مرتين وان
المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه (والسعيد من وعظ) بصيغة المجهول اي اتعظ (بغيره) كإرواء
قاله لي وروى تمامه والشي من وعظ به غيره (في اخواتها) اي اشياء هذه الكلمات والمعنى انها جئت معها كالأعمال
بالثبات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعةات منها كل الصيد في جوف القرا اي
الحمار الوحشي قاله لابي السبيعي لما اسلم اي اجتمع كمال خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يبين على المرء
الا يده والبلاء موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والتخل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكمة
ونية المؤمن خير من عمله والندال على الخير كفاعله ونعمتان مقبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراخ والتلسم توبة
ونحو ذلك (بما يدرك الناظر العجب) اي بما يتصوره وفي نسخة ينصب الناظر ورفع العجب فالمعنى بما يلقيه العجب
اذا نظر (في مضمونها) يقع الميم المشددة وفي نسخة من مضمونها اي مضمونها وما يتضمنها من المعاني الديدة في المبالغة
للنبيعة (ويذهب به) اي وبما يذهب بالناظر (الفكر في اداني حكمها) بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فينتجج بتأمله
في فهمها باعتبار ادانيها فهاظنك باقاصيها (وقد قال له اصحابه) اي كإرواء البيهقي في شعب اليمان (مارأينا الذي هو
افصح منك) الجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاصح كإرواهم الدجى فان ضميره راجع
الى المبتدأ كما لا يخفى على المبتدئ (فقال وما ينبغي) اي من ان اكون افصح (وانما انزل القرآن) اي الذي هو في غاية
البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المباني وحسن البيان والمطاني (بلساني لسان عربي مبين) اي واضح او موضح
ولسان بدل اويان (وقال مرة اخرى) اي كإرواء اصحاب الفرائد ولم يعرف له سند (انا افصح العرب يدا) اي غير
(اتي) او على اتي (من قريش) فيكون من باب المدح بما ياسبه الذم كقول القائل

ولا عيب فيهم خيران سيوفهم * بهن قلول من قراع الكتائب *

(ومنه قول النابغة)

ففي كملت اخلاقه غير انه * جواد فمابقي من المال باقيا *

وفي مشارق الانوار للمصنف ان يد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا بمعنى من اجل اتي من قريش (ونشأت) اي تربيت
وفي رواية ارضعت (في بني سعد) اي وهما طائفتان فصيمتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء
والطبراني انا هرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاتي بأبني اللعن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد
يد اتي من قريش فنقله الحلبي عن ابن هشام لعصم لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه
صحيا والله اعلم واغرب التلساني في قوله وتكسر همزة اتي على الابتداء وقال روى الحديث محمد ابن ابراهيم الثقفي
عن ابيه عن جده (بجمع له) بصيغة المجهول اي فاجتمع له بلجم الله له (بذلك) اي بسبب ما ذكر من اصابة
قريش وحضانه بني سعد (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان محله بعد له (قوة ماضية بالادية) اي حلاوة كلام
اهل البادية (وجراتها) بالرفع وهو ضد الركاكة (ونصاعة العاط الحاضرة) اي وخلص الفاظ اهل الحضور
في القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (ورونق كلامها) اي وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة
والخاصة حال كون ذلك كله منضما (الى التأيد الالهى الذي مدده) بالرفع اي زيادته المتوالية وامتداده (الوسى الذي
لا يحيط بعلمه بسرى) اي منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولو قال الادمي بدله كان انسب معنى واقرب مبنى لسجع
الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم متناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة الهجرة
خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باصنار المعنى دون المبنى (وقالت ام معبد)
بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية (في وصفها له) اي للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها
في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب النماثل نصننا للمعجزات وخوارق العادات حيث
فمن جملة ما وصفناه (حلوا المنطق) اي مستلذه ومستحلله لا شتماله على حلاوة كلامه وهدو به مرامه وسلاسة سلامه
وحسن تدبه وختامه ونظام تمامه (فصل) اي مفصول بين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حى لا باطل
ومنه قوله تعالى في التزويل انه لقول فصل اي فاصل قاطع (لاتر) بفتح نون فسكون زاي اي لايسير فسير الى حلال
(ولا هذر) بفتح هاء وسكون ذال مجة اي ولا كثر في قيل الى حلال واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب
الانطاكى حيث اقتصر في ضبطه على القمح (كان منطقة) اي منطوقه (حرزات) اي جواهر متعالية ولاى متغالبه
(نظمن) بصيغة المجهول اي سلكن في سلك كلماته وضمن عساراته متتابعة متناصفة متناسبة متوافقة والحاصل
انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدجى الا انه مبنى على انه مبنى على ان كان منطقة من الافعال الناقصة

وفي بعض النسخ الصحيحة بتشديد النون على انها من الحروف المتسببة فيشد لا يكون تسببها بليغا كما لا يخفى على البلغاء
(وكان جهير الصوت) اي طالبه وهو مما يمدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم (حسن
النعمة) بفتح النون وسكون الغين المجمة اي حسن الصوت حيث تغله الاسماع وتألغه الطباع كما روى ان الله
لم يبعث نبيا الا حسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اولا وآخرا والله تعالى اعلم
* فصل واما شرف نسبه * اي المنسوب الى قومه (وكرم بلده ومنشأه) اي الذي ولد وترى فيه وقبل
المراد من منسأه محل مرضعته حليمة من بني سعد (فا لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مسكل ولا حنى منه)
اي مما ينسب اليه (فانه) اي باعتبار نسبه (نخبة بني هاشم) اي خيارهم (وسلالة قريش) اي خلاصتهم وصفونهم
سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلصاف مجرورا على انه بدل من بني هاشم (وصحبه) بالرفع
اي قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذي به قوام العضو وظاهر كلام
الدجى ان صميمها محرور عطفا على قريش (واشرف العرب) لانه من بني هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف
العرب في النسب وفي شرح الدجى افضل العرب من غير طائفة بالجر صفة لقريش (واحرهم) اي وهو اقواهم
واسجعهم واسخا هم (نقرا) اي جماعة وفرا بة (من قبل ابيه وامه) اي من قبل قبيلة ابيوه (ومن اهل مكة)
اي وهو من اهل مكة (اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده) وفي هذا حجة على بعض المالكية في فضيلتهم المدينة السكنية
على مكة المكية وفي بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يسنى ما حوى به الكريم
فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة
ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئا مما جاء في فضل مكة لظهوره وكال وضوح نوره (حدثنا قاضي القضاة) اللام
للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا على الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلاطين السلاطين وامثال
ذلك (حسين بن محمد الصدقي) بفتحين فقاء فيا نسبة (رحمه الله) وقد سبق ريجته (حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان
ابن خلف) وهو الباجي (حدثنا ابو ذر عبد بن احمد) اي الهروي وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همة ابن البسة
ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد السرخسي) هو الحموي وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اي المستملي وكان
من الثقات (وابو الهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكسبي يضمن الكاف وسكون السين المجمة وقح الميم وسكون
التحيتة وقح الهاء بعدها النون وياه النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو (حدثنا) اي قالوا حدثنا كما في نسخة
(محمد بن يوسف) وهو الفريزي (قال حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا سفيان بن سعيد) تقدم
ذكره (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) اي ابن محمد بن عبد الله بن القاري بالسديد نسبة الى القارة (عن عمرو) بالواو
وهو مولى المطلب اخرج له الاثمة الستة واختلف في كونه بقعة (عن سعيد المقبري) بفتح الميم وضم الموحدة ويحوز
فتحها وقال التلصاف بثلاث الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري
واما ما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطا على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان البخاري صرح بان كتبه ابو سعيد وابوه
كيسان وكتبته ابو سعيد ايضا (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا) اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كاشين طبقة بعد طبقة (حتى كست
من القرن الذي كنت منه) اي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل
كل زمان يقتزون في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عسرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون
مائة سنة مائة وعسرون مطلق من الزمان فلك عسرة كاملة والاطهراته من الزمان ما علب فيه وجود الافراد ولذا قيل
* اذا ذهب القرن الذي انت منهموا * وحلفت في قرن فانت غريب *

والمراد بالبعث تغلبه في اصلاب آباءه ابائا كما نقله من نابت بالنون بن اسمعيل ثم من الضرب كناية ثم من قريش بن النصر
ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم والله در القائل
* كم من اب قد علا باب ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان *

وعن العباس) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
خلق الخلق) اي انسا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين (جعلني من خيرهم) اي فخيرهم وجعلني من حشرهم وهم
الانس (من خير قريش) بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله (ثم فخر القائل) اي احتارهم (جعلني من خير قبيلة) اي
من العرب وهم قريش (ثم فخر البيوت) اي البطون (جعلني من خير بيوتهم فانا) اي بفضل الله علي وبطرا لطفه في سابق

علمه الى (خيرهم نفسا) اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتم بي دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود وظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) اي مكانا في النسب والحسب من جهة الام والاب (وعن واثلة) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي واللفظه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم) قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحين او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسماعيل) اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والنون (واصطفى من ولد اسمعيل) وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق (بنى كانة) وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ايا (واصطفى من بنى كانة) وكانوا اربعة منهم النضر (قريشا) وهم اولاد النضر روي ان في الرجل من قريش قوة اربعين من غيرهم (واصطفى من قريش بنى هاشم) اسمه عمرو وسمى بذلك لانه اول من هشم التبريد لقومه واضيفه من الحجاج وغيرهم في ستة القحط (واصطفاني من بنى هاشم) اي ابن عبد المطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) اي اسنده قال النجاشي وقد خرج مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني) اي محمد بن جرير احدا للاعلام وصاحب التصانيف من اهل طبرستان وسمع خلايق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه) اي تخيرهم وقبل اوجدتهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه (فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم) اي تنقاهم (فاختارهم منهم العرب ثم اختار العرب) اي انتقدهم (فاختار منهم قريشا) وهم اولاد النضر بن كانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار بنى هاشم فاخترني) اي منهم (فلم ازل خيارا من خيار الا) للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر التنبيه (من احب العرب فبحي) اي فبسبب حبه اياي (احبهم ومن ابغض العرب فبغضني) اي فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضني اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب آخر فن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسأني تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن ابي عمر والعدني في مسنده (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قريشا اي من حيث هوفهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اي مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور) اي قبل طام الظهور (وتسبح الملائكة بتسبيحه) اي بسببه او بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووفقه (فلما خلق الله آدم التي ذلك النور في صلبه) بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالفتح يك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاهبطني) الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح) اي بعد ما كان في صلب شيت وادريس (وقذف في) اي بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اي من صلب سام بن نوح (ثم لم ير الله تعالى ينقلني من الاصلاص الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني) اي اظهرني (من) وفي نسخة بين (ابوي لم يلتقيا) اي ابواي من آدم وحواء الى عبد الله وائمة (على سفاح) بكسر السين اي على غير نكاح (قط) اي اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس) وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاسياني في كلام القاضي والله اعلم)

فصل في (واما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه) اي مما يثناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه (فعلى ثلاثة ضروب) وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب الفضل) اي هو الفضل ويجوز فيه الاضافة (في قلته) وهو الذي اورده هنا (وضرب الفضل في كثرته) اورده في فصل ثان (وضرب يختلف الاحوال فيه) ذكره في فصل ثالث (فاما ما) اي ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقا) اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة (كالغذاء) بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغذاء بفتح المعجمة والبدال المهملة وهو ما يؤكل اول النهار كما ان العشاء بالقح ما يؤكل بعد الزوال الى العشاء بالكسر فقبويز الدجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي لبس في محله المستعمل وكذا قول اليميني واما الغذاء بفتح الغين المعجمة والبدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء (والنوم) اي وكا لنوم (ولم تزل العلماء والعرب) اي من العقلاء

(والحكماء) أي منهم ومن غيرهم من القدماء (تتأدح) أي تتفاخر (بقلتهما وتذم) أي ومجائب (بكثرةهما) أو التقدير تذم المتقيد بكثرةهما وفي نسخة وتذم صكثتهما (لأن كثرة الأكل والشرب) بثلاث الشين والضم ثم القح شهر وأما الكسر ففي معنى النصيب أكثر (دليل على النهم) بفتحين أي الإفراط في شهوة الطعام (والحرص) أي على جمع المال لنيل المال أو على طول الحياة لحصول اللذات (والشره) بفتحين أي غلبة الحرص وقيل هو أن يأكل نفسه ويطلع في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتحين للتفسير والتأكيد ثم قوله (وغلبة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله تعالى فكان الأول أن يقول سبب أي امر موجب وباعث مجتلب (لمضار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لأن ويؤيده قوله (جالب) بلا ما طف وليس كما قال الدجى عطف على دليل أو مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الداء بمعنى المرض (وخسارة النفس) بضم الخاء المعجمة أي نقلها بلا طيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو أعلى الرأس من النخف أي من رطوبات البخر متصاعدة تورث استرخاء أعضائه الذي به النوم الذي يفوت خيرا كثيرا (وقلته) عطف على كثرة الأكل وهو اسم أن أو على محلها أي قليل من الأكل (دليل على القناعة) أي الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم أي وعلى قدرتها وحكمها على فعلها ومنعها من الميل إلى الشهوات واتباعها (وقع الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدجى جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز المجازي رفع ملك النفس أيضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لأن القسمة أصل كل علة (وصفاء الخاطر) أي وسبب خلوص الباطن من الصكودورات المتولدة بأنهما كالتفسلات (وحدة الذهن) أي لذكائه وهي شدة قوة النفس معدة لا كنسب الأراء المستقيمة (كما أن كثرة النوم دليل على الفضولة) بضم الفاء والسين المهملة أي الرذالة وفقر النفس (والضعف) بالضم والقح أي ضعف البنية (وعدم الذكاء والفطنة) أي وعلى عدوها وقوله (مسبب) خبر ثان لأن أو عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) أي اللالة في الطاعة (ومادة العجز) أي وتعود العجز عن القيام بالعبادة روي أن من خصائصه عليه الصلاة والسلام أنه كان لا يثأب ولا يمتطي لانهما من عمل الشيطان (وتضيق العمر) بضمهم ويسكن الثاني (في غير نفع) أي بلا منفعة حقيقية لأن النفس إذا توجهت إلى معرفة شيء ومراولة عمل ولم تبدلها آلة تساعد من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعمل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الأكل والنوم فترت همتها عن العلم والعمل وأعدادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الأمل والخصاصة العمر في غير نفع مدة الأجل (وقساوة القلب) أي وفي شدته وغلظته (وغفلته) أي إهماله وتركه عن تحصيل منفعة (وموته) أي وموت قلبه لأن حياته بذكر ربه وفكر حبه (والشاهد على هذا) أي والدليل الظاهر على ما ذكرناه من أن كثرة الأكل والنوم تورث ما قدمناه (ما يعلم ضرورة) أي بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة إلى الفكرة كالعالم يجمع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعالم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين أكثر من واحد ونصب ضرورة على التمييز (ويوجد مشاهدة) أي معاينة منا ومن غيرنا وهي منصوبة على المفعولية (وينقل) أي يروي البنا من سبق علينا (متواترا) أي نقلا متتابعاً مرة بعد مرة وفي الاصطلاح خبر أقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواترهم على الكذب (من كلام الأئمة المتقدمين والحكماء السالفين) أي السابقة كقول الخارث بن كلدة أفضل الدواء الأزم يريد قلة الأكل والحجة وقول بعض الحكماء خصلتنا يقسو بهما القلب كثرة الأكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام أياك وكثرة النوم فإنه يفقر إذا احتاج الناس إلى أعمالهم (واسعار العرب واحبا رها) ومن الأول قول الأعشى

تكنفه جذة لحم أن الم بها * من الشواء وتروى شربة الغمر

ومن الثاني قول قس بن ساعدة وقد قال قبصر ما أفضل أكل قال ترك الأكل منه قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الإنسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الإنسان عند علمه (وصحح الحديث) كما سيأتي (وأما من سلف وخلف) أي من الصحابة والتابعين كما سيجي (بما لا يحتاج إلى الاستشهاد عليه) أي لكونه مما لا يخفى (وأما ترك ذكره هنا اختصارا) أي في اللفظ (واقتصارا) أي في المعنى (على استهارة العلم به) أي بناء واعتمادا على شهرته لكمال كثرته (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ من هذين القين) أي النوعين من العناء والنوم (بالقل) أي بالحد الأقل الذي لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع به حفظا للنية وقوة على الطاعة (هذا) أي هذا الحد الذي أخذه منهما واكتفى فيه عن طلب غيرها (ملا يدفع) بصيغة المجهول أي لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكمال شهرته وكثرة نقلته (وهو الذي أمر به) أي غيره (وحض عليه) أي من وافق سيره (لأسماء) مركبة من لاوسى وماوسى اسم بمنزلة

مثل وزنا ومعنى اى لا مثل ما وتكون ما زائدة او موصولة قال نعلب من استعماله بلا واو تخفف الياء خطأ وليس كما قال بل تحذف واوه ويخفف كقوله

وبالعقود وبالايمان لاسميا عقد وفاء به من اعظم القرب *

كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط احدهما بالآخر) اى خصوصا مع ملاحظة ارتباط طهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شغبت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتعسر في حياته كثيرا وتندم عند عيانه كثيرا لقلة زاده ليوم معاده بدليل ماسياني من الاخبار والاكار منها ما قال المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا ابو علي) اى ابن سكرة (الصدق) بقمطين (الحافظ) اى للكاتب والسنة (بقراءة عليه) اى هذا الحديث دون املائه وهذا بيان لاحد نوعي الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته (حدثنا ابو الفضل) وهو واحد ابن خيرون وقد سبق ذكره (الاصفهانى) بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء وهي مدينة عظيمة من بلاد النجف من نواحي العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حل منهم نمرود ثلاثين للحرب فلما رأوا الخليل آمنوا به فدعاهم بذلك كذا ذكره التلمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ) قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البزاز ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير النخعي بالمجعة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به في حديثه وسمع بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المجمع الكبير والمجمع الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روي والمجمع الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وطاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل) اى الدماطى روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوى والطبراني وجماعة توفي سنة تسع ومائتين (حدثنا عبد الله بن صالح) اى الجهمي كاتب الليث على امواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفاضل الشمراني ما رأيت الا يحدث او يسجد (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي الجهمي قاضي الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجم (ان يحيى بن جابر) اى الطائي السامي قاضي حص (حدثه عن المقدم) بكسر الميم (ابن معدي كرب) بدمم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيد لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا ومنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مائلا ابن آدم وطاء شرمان بطنه) ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرمانها في مقام المرام (حسب ابن آدم) بسكون السين اى كافيه (اكالات) بضمين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللحم وهو المراد ههنا وفي جمعها للقلة وهو لما دون العشرة ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقيات اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك مادة عمر رضى الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بقمطين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل ونحوه ههنا للدلي لابس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم اكالات (يقمن صلبه) بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العقب كما في الفاموس فقول الدلي تسمية لكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظاهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه التخاص الساقى للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد في الجملة بجازي لان الاقامة صفة الهية (فان كان لاحالة) بفتح الميم ويضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البنية (فقلت) بضمين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه (لطعامه وثلث لشرايه وثلث لنفسه) بفتح الفاء اى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج خير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقنع بما فيه قوة قليلا ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمد والتسخن الصحيحة بضمير الغائب وتوهم الدلي وذكره بلفظ طعامك وشرايك ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع

عمر رضى الله تعالى عنه قول شتره

﴿ ولقد آتيت على الطوى واطيله ﴾ حتى آتاه به كريم المأكّل

فقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأول كريم المأكّل بالجنة ولقد صدق في تأويله رضى الله تعالى عنه وروى
 انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لي امرأى قط فاحيت ان اراه الاضرة ثم احسن ما قبل في الحديث
 ان لا محالة مائد الى ضرورة الاكل وان التلث في خير الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل
 منه شتاً وهو السبع لقوله فان كان لابد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل يأكل في اليوم اكلة واحدة قال
 اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثاً قال قل لاهلك ينزل لك معلقاً وعن عائشة رضى الله تعالى
 عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشترى غلاماً وضع بين يديه تمران فان اكل كثيراً قال ردوه
 فان كثرة الاكل من الشوم (ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب) اي انما تنشأ من اجل كثرتها غالباً والافقد
 تكون من الضعف وغيره من العلل (قال سفيان الثوري) نسبة الى ابي قبيلة وهو احد الأئمة الاعلام من علماء الانام
 روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الأئمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت
 عن افضل منه ولا صبرة بمن تكلم فيه وفي امثاله اذ قل من لم يتكلم في حقه (بقلة الطعام بملك سهر الليل) بصيغة
 المجهول (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتزقدوا كثيراً فتخسروا كثيراً) اي فتندموا كثيراً لنقص
 العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتبرة وقال التجاني زاد الغزالي فتخسروا كثيراً (وقد روى) اي عن
 جمع كافي يعلى وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضئف) بفتح الميم والفاء
 الاولى (اي كثرة الايدي) يعني على الطعام وفيه حث على ان الاول ان لا يأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على
 كرم النفس والسخاوة والمساواة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي
 الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يسكن في الثمانية جلا للاكل على الاكتفاء بنصف الشع قال
 ابن راهوية عن جرير تأويله شع الواحد قوت الاثنين وهما جرا وقد فسر الضئف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم
 بالضيق والشدة واسلشهم في المجلد بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضئف اي على كثرة
 الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلاً من اهل البادية عن الضئف فقال هو التناول مع الناس
 وقبل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقبل بالخاء ان يكونوا بمقداره ويروى
 على شظف بالشين والفاء المجهتين بمعنى الضيق والشدة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يمتلي جوف
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح ويسكن (قط) تقدم ضئفه قال الدجني لم اصرف من رواه ولا يعارضه
 ما افهم شعبة في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباطاً من خير برحق
 مضى لسبيله وفي رواية من خير شعير يومين متوالين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قاله ابو حنيفة ولان
 الامتلاء صفة زائدة على الشع (وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضى الله تعالى عنها او بالكسر على
 الاستئناف والضمير للشان اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان في اهله لا يسألهم طعاماً ولا ينسأهم) لعدم التفاته
 الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه في آدابه وغالب
 حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الغناء والبقاء والمصنف لما اسلشهم اعتراضاً وارداً على
 ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا)
 اي قولها لا يسألهم طعاماً (بحديث بريرة) بفتح فكسر اي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعائشة رضى الله
 تعالى عنها واختلفت انها قبطية او حبشية (وقوله) اي فيارواه الشيخان عنه (الم ارالبرمة) بضم الباء وهي القدر
 من الحجارة او اعم (فيها لحم) بفتح فسكون ويقع (اذلعل سبب سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم
 انه لا يحل له) اي ولو بعد ان ملكته (فاراديا سئلته) وهي انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية
 ويؤيد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله (ادراهم لم يقدموه اليه مع علمهم لا يستأثرون) اي لا يختصون
 (عليه به فصدق عليهم ظنه) بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون
 من باب الخذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكفوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله
 وعده واخفق ظنه او وجدته صادقاً في جهلهم ذلك (وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هولها صدقة ولنا هدية)
 اي فقيه مبادلة معنوية واختلاف من حينية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة
 كما لو استراه منها فبني او ورثه عنها (وفي حكمة لقمان) روى انه كان عبداً حبسباً نجاراً وقيل نوبساً فرزق العتق

وكان خياطاً وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وهاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان ولياً وذهب الآخرون الى انه كان نبياً ويروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لعمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفته يحكم بالحق فقال يارب ان خيرتي قبلت العاقبة وان حزمت على فمجيها وطاعة فالك ستعصمني (بابي) وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرهما كما قرئ بهما في الآية (اذ امتلأت المعدة) اي طعاماً وشراباً وهي بفتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان حينها مع فتح الميم وكسرهما على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل ان يحداه الى الامعاء وهولنا بمنزلة الكرشي لغيرنا (نامت الفكرة) اي غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لائموا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيي اذا جاعت وتموت اذا شبع وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلوبهم واهلكتهم (وخبرت الحكمة) بكسر الراء اي سكنت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق الثقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل (وقعدت) وفي رواية وكلت (الاعضاء عن العبادة) اي فترت وثقلت منها وكسدت عنها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها (وقال سخون) بفتح السين وضعها قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التوخي الملقب بسخون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشتهر ثم انتهت اليه الرئاسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة في مناهج مالكا وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالكا توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعند القراني ذواتون وهو ابو الفيص المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راوياً عن الآخر لانهما في عصر واحد (لا يصلح العلم) اي على الوجه الاتفع (لم يأكل حتى يشبع) قال التلمساني وتماه ولا لمن يهتم بغسل ثيابه (وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما رواه البخاري (اما ان افلا أكل متكاً والاتكاء) اي المراد منه ههنا (هو التمكن) على الوطء (للاكل والتفقد في الجلوس له) اي كمال الاعتماد في القعود والتفقد المراد منه هو القعود (كالمترج وشبهه) اي على اي هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة (التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته) اي من الاوطئة (والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل) اي الكثير (ويستكثر منه) اي بشهوة نفس وشه طبع (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اي بجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبته ورفع اليه او استقبل على رجله ولم يستوقفاً وقد تهايا للتوب كذا في القاموس فقوله (مقياً) حال مؤكدة في بعض الوجوه اذا لاقع ان يجلس على ركبته وهو الاحتياز والاستيفاز وقيل اي ملصقا مقعده بالارض ناصباً ساقيه وفتح ذيه ويضع على الارض يديه (ويقول) اي كما رواه البراء عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي في فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول (انما اتعبد) اي تواضعا منه وارشادا اليه (أكل كما يأكل العبد) لا كما يأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن قوما (واجلس كما يجلس العبد) وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد (وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المعنى الاعم الشامل له وبغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف ههنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطابي خالف في هذا التأويل اكثر الناس وانهم انما جلوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اي ومثل كون اكله قليلاً (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلاً) اي ليصرف اوقاته النفيسة في طاعته وعبادته الانيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اي والاخبار الصريحة التي اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اي مع كون نومه قليلاً (فقد قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان عيني تنام ولا ينام قلبي) كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة ليعي الوحي اذا اوحى اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام اني ارى في المنام اني اذبحك (وكان نومه صلى جانبه الايمن اسنظها) اي استعان بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهناً) بفتح نون فهم اي الذ واشهى ويروى اهدأ اي اسكن ووفق (لهدوء القلب) بالهمز ويسهل اي سكونه والطمئنه (وما يتعلق به) اي ولهدهو ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حيثئذ) اي حين اذ ينام على الايسر (لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي) جزاء شرط محذوف

اي اذا كان النوم عليه اهنا بسبب ما ذكرنا فاستدعي (ذلك الاستقلال فيه) اي الاستقلال بالنوم و يروي الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد (والطول) اي وطول مدته (واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلبي ففتح قافه وكسر لام اي لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) اي ذلك (الاقامة) اي من النوم وسهلت اليقظة (ولم يغمره) بضم الميم اي لم يستوصبه ولم يغله (الاستغراق) اي في عالم النوم لوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى اليسر لثبوت الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذا الحرارة كلها مائلة الى الايمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة تومده على الجانب الايمن دون اليسر لابنا في ما ثبت في الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن في امره كله ولما في التيامن من اليمن لفظا ومعنى ولشأن الله سبحانه وتعالى على اهل اليمن واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك **فصل والضرب الثاني** اي مما تدعو ضرورة الحياة اليه فهو (ما يتفق التمدح بكثرة والفخر بوفوره) اي الافتخار بزيادة مما حازته المصطفى الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاصفى (كالنكاح والجماع) اي المحمودين (اما النكاح فتفق فيه) اي فمجمع عليه (شرطا) اي من جهة شرايع الانبياء كافة (وعادة) اي للعقلاء والحكماء عامة (فانه) اي النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اي في خلقه الرجال خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الذكورية) بالرفع والجرك التفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرة عادة معروفة) اي بحيث ان انكاره مكابرة (والتماح به سيرة عادية) بتشديد الباء اي طريقة قديمة لاحادثة (واما في الشرع) اي واما التفاخر بكثرة والتماح به في الشريعة (فسنة مأثورة) اي مروية متفولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كبروا بالبخاري (افضل هذه الامة) اي اكل افرادها ثناء (اكثرها نساء) حيث اجمع له تسع منهن (مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة نوبة في قبله اثنتان خديجة وزينب والباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكره ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تناكحوا) زيد في نسخة تناسلوا (فاني مباه بكم) اسم فاعل من المباحة اي مفاخر بكثرتكم (الامم) اي السالفة يوم القيامة كما في نسخة ولفظ الطبراني في الاوسط تزوجوا الولود فانه مكاتركم الامم وفي رواية ابن داود والنسائي وابن ماجه فانما مكاتركم الامم (ونهى) كبروا الشبخان (عن التبتل) قال النبي في حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النضاري وطريقة الرهايين وهذا لا ينافي قوله تعالى وتبتل اليه تبتلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكتان باث وقريب غريب وعرضي وفرشي على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (مع ما فيه) اي في النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من قبح الشهوة) اي دفعها للرجل والمرأة (وغض البصر) اي خفضه وغضه لهما (اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) اي فجاروا الطبراني (من كان ذا طول) بفتح الطاء اي قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم البائة (فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج) اي امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذ كى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهم ويحفظن فروجهن وباقي الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائي (حتى لم يره العلماء) اي من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (مما يقدح في الزهد) اي في هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم علي المتقي يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره ويصفيه (وقال سهل بن عبدالله) اي التستري وهو من اجل الزهاد واكل العباد (قد حين) بصيغة المجهول من التحيب اي جعلت النساء محبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اي فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه لابن عينة) وهو من علماء السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك ابو سفيان ستة وثلاثين من اعلام التابعين وقد قال سفيان الثوري ايضا لبس في النساء سرف والله اني لمشتاق الى العرس (وقد كان زهاد الصحابة) كعلي وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسراري) بتشديد الباء وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفردة مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا قال بعضهم قال الجوهرى وهي الامة التي بوائها يتا وهي فعلة منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سببه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانها يسر بها ويقال تسررت خارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنبت انتهى (كثيرى النكاح) اي الجماع ويعدان براديه العقولانه علم في ضمن ما تقدم واما لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله تعالى عنه اني اتزوج

المرأة ومالي فيها من ارب واطوها ومالي فيها من شهوة فقبل له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكاثره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك عن علي) بن ابي طالب روى انه تكلم بعد وفات فاطمة رضي الله تعالى عنها بسبع ليال فكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من متن اطلقن (والحسن) اي ومن الحسن الظاهر انه ابن علي كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدثين من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقديمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد الصحابة وعلماهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جالس ثلاثا من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اي وعن غيرهم (غير شئ) اي شئ كثير فكان الحسن بن علي اشد الناس حبا للنساء قبل انه ارسل من مائتي حرة لانه كان مطلقا وكان ربا عقد على اربع في عقد واحد ولما خطب بنت المسيب القراري وخطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبدالله بن جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن فمطلق والحسين شديد الخلق ولكن عليك يا بن جعفر فزوجها له (وقد ذكره غير واحد) اي من العلماء (ان يلقي الله عزبا) بفتح الزاي قيل ويسكن من لاهل له كذا قيل وهو من العرب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعرب عنه مثقال ذرة فالعرب هو البعيد عن النساء وكأنه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه الكراهة رويت عن ابن مسعود وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجوني فاني اكره ان التي الله عزبا (فان قيل) وفي نسخة صحيحة فان قلت (كيف يكون النكاح) اي اصله (وكرهه من الفضائل) اي التي اجتمع عليها في كل شريعة (وهذا يحيى بن زكريا) عليهما الصلاة والسلام (قد اثبت الله تعالى عليه انه كان حصورا) اي ممنوعا من النساء بالعجز عنهن اولعدهم الالتفات اليهن (فكيف بنى الله عليه بالعجز) او عدم الميل (عما بعد فضيلة) اي شرعا ومادة (وهذا عيسى) اي ابن مريم كافي نسخة (عليه الصلاة والسلام قد بتل من النساء) اي انقطع عنهن ولم يعمل اليهن وابتعد الدلجى في قوله منقطعنا الى ربه ومنه وتبتل اليه بنينا اي انشرد له بالطاعة ووجه بعده لا يفتنى على ارباب الصفاء مع ما تقدم في كلامنا اليه من الايمان (ولو كان) اي النكاح (فضيلة) كما قرره (لتكلم) اي لتزوج كل منهما (فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه الصلاة والسلام بانه كان حصورا لبس كما قال بعضهم انه كان هيويا) فعول من الهيبة اي جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفي الحديث الايمان هبوب اي صاحبه يهاب الذنب فيتقيه (اولاد كرهه) وفي رواية معه اي لاهمت له فيه (بل قد انكر هذا) اي ما ذكر من القولين (حذاق المفسرين) اي مهرتهم (ونقاد العلماء) اي محققوهم (وقالوا هذه تقيصة وعيب) اي لا يوجب الثناء (ولا تليق بالانبياء) اي لا تضاف اليهم (وانما معناه) اي معنى صكوته حصورا (انه كان معصوما من الذنوب اي بالآتيها كانه حصر عنها) بصيغة المجهول اي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول (وقيل مانعا نفسه من الشهوات) اي المستلذات من المباحات لان المستحبات فهو بمعنى فاعل (وقيل لبست له شهوة في النساء) اي شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضي الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجى بانه الذي لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلساني ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج في آخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولده ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه الصلاة والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابني بكره واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبين عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغرض البصر ودفع الفتنة (فقد بان لك من هذا) اي الذي ذكرناه (ان عدم القدرة على النكاح نقص) اي للكمل (وانما الفضل في كونها) اي القدرة (موجودة) اي قائمة بمحلها ثابتة (ثم قعها) قال الدلجى مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اي ثم الفضل في قع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة (اما المجاهدة) اي بريضة نفسانية (كعيسى عليه الصلاة والسلام او بكفاية من الله) اي لهذه المونة بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة (كعيسى عليه الصلاة والسلام وفضيلة زائدة) بالنصب على التمييز من قوله موجودة وجعله الدلجى خبرا للمبتدأ بناء على اعرابه في رفع قعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على قعها وكان حقه ان يقول مع عدم قعها والظاهر ان المصنف اراد ان القوة مع القدرة على قعها فضيلة زائدة لاختصاصه رتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك ان الزوائد قد ترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حيثن افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الأشخاص والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد ترك (لكونها ساغلة) وفي رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين او بفتحها (في كثير من الاوقات) اي عن الطاعات التي تورب الدرجات العالية

في روضات الجنات (حاطة) بتشد يد الطاء أي واضعة منزلة عن علو الحالات لكونها ^{في روضات الجنات} وجارة
 (إلى الدنيا) أي محبتها أوجعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل أن كل فضيلة لها ميسار
 ومنها كالتكاح والتبذل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر إلى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة إلى طاعتها
 وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الإطلاق فيما استضاء ولذا قال المصنف (ثم هي) أي الفضيلة الزائدة (في حق من
 أقدر عليها) بصيغة المجهول من الإقذار أي من أعطى له الإقتدار عليها (وملكها) بأن لم يترزل فيها وهو بفتح الميم
 واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق أقدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده قوله (وقال
 بالواجب فيها ولم تشغله) بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثة أي لم تمنعه (عن ربه) أي طاعته وحضوره
 (درجة عليا) بالرفع أي مرتبة قصوى وهي مضبوطة في التسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبط محس بفتح العين
 والمد (وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرته عن عبادة ربه) أي طاعته وحضوره
 لوصوله إلى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو أن لا تنجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له
 حظ في هذا المقام يتابعه عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون
 من لم يصل إلى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك)
 أي ما ذكر من كثرته (عبادة لتحسينهن) أي لتحسينه إياهن (وقيامه بحقوقهن) أي من امر المعيسة وحسن العشرة
 (وأكنسها لهن) أي ما يتعلق بهن من آدابهن (وهدايته إياهن) أي بالعلوم الدينية لاسيما ما يجب عليهن (بل صرح
 أنها) أي كثرته (لبست من حظوظ دنياه) أي التي تغيبه عن حظوظ مولاه (هو) أي بخصوصه (وان كانت من
 حظوظ دنياه غيره) أي دائما وفي بعض الاوقات لأرباب الحالات (فقال) أي كما رواه الحاكم والنسائي (حب
 إلى من دنياكم) تمامه النساء والطيب وقرة عني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وإنما اضاف الدنيا
 إليهم إشارة إلى تفرقه عنها وتقلله منها وعدم مبالاة بها والتفاته إليها لقلة بقاءها وكثرة عنايتها وسرعة فناءها وخسة
 شركاها وأورد الفعل بصيغة المجهول إيماء بأن حبه لها لم يكن إلا ما خلق في جبلته وميل طبيعته وأنه كالمجبور عليه
 في محبته وأما قول الدجى تلويحا بأن حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على أرباب
 الصنعة (فدل) أي هذا الحديث على (أن حبه لما ذكر) أي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كما في نسخة التي
 هي (من امره) وفي نسخة من امور (دنياه غيره) أي في الأصلية بحسب العادة (واستعماله لذلك) أي وان استعماله لما
 ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (لبس لدنياه) أي لجمرد حظها (بل لاخرته) أي قصد ثوابه ورفع
 درجته (للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب) أي لمحبتهم إياه (ولأنه) أي الطيب (ايضا بما يحض)
 أي بحث ويحرض (على الجماع وبين عليه) أي على ذاته أو كثرته (ويحرك أسياجه) أي مقدما ته كالقبلة والشهوة
 (وكان حبه لها تين الخصلتين) أي مباشرة النساء والطيب (لأجل غيره) كما هاته بالكثرة مشوبا ولقاء الملائكة
 والنساء مطيبا (وقع شهوته) أي ولأجل قبحها بمنع الخواطر الردية ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادرا على قبحها
 بمجاهدة رياضية أو كفاية الهية فان هذه السيرة أعلى المراتب البهية وأولى بقواعد الملة السعادية الخفيفة ولما كان
 هذا الحب جعليا وما رضى كسائر محبة الانبياء مما سوى الله تعالى من حيث أنها لا تحب إلا ابتغاء المرادة قال
 المصنف (وكان حبه الحقيقي المختص بذاته) أي بذات الله (في مشاهدة جبروت مولاه) أي عظمت قدرته ومطالعة
 ملكوت عظمته (ومناجاة) أي في مقام حضور حضرته بغيته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء
 والنحو والصحو (ولذلك ميزين الحين) أي غيرا وذاتيا (وفصل بين الحالين) أي فرق بين المقامين الجليلين بالجلتين
 من الفعلية والاسمية المشير بالاولى إلى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية إلى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة
 بلفظ وقرة عني في الصلاة وأما ما ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) ففيه إشارة لتعبيره بالقرة
 إلى هذه المحبة إيماء إلى زيادة هذه المودة وقال الدجى بين الحالين أي محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا أن المراد بقرة عيني
 في الصلاة الصلاة التي هي معراج المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه
 وسلم والله أعلم (فقد ساوى) أي المصطفى (يحيى وعيسى في كفاية قنوتهم وزاد) أي عليهما (فضيلة) أي كاملة (بالقام
 بهن) مع أنه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لأجلهن فهذا الحال أكمل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه
 وسلم من أقدر على القوة) بصيغة المفعول من الإقذار أي من أعطى القدرة على قوة الشهوة بصيغة الجمع (في هذا)
 أي الأمر الذي حجب إليه مما يتعلق بدنيته وخدمة مولاه (وأعطى الكثير منه) أي الحد الكثير الزائد على العادة
 من امر الجماع وقوة الباء (ولهذا أجمع له من عدد الحرائر) وهو التسع (مالم يبح لغيره) أي من هذه الأمة وهو الزائد

على الأربع (وقد روينا) بفتح الراء والواو مخففة ويضم الراء وكسر الواو مسندة ولا يبعد ان يكون يضم الراء وكسر الواو
المخففة بناء على الحذف والايصال اي روي اليها (عن انس) كما في البخاري والنسائي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يدور على نسائه) اي يجامعهن (في الساعة) اي الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية (من الليل)
اي مرة (والنهار) اي تارة (وهن) اي مجموعهن (احدى عشرة) بسكون الشين وتكسر والمعنى منها سرية مارية
وريحانة فلا ينافي رواية وهن تسع (قال النسائي) اي معشر الصحابة (تحدث) اي فيما اختص به صاحب النبوة
من القدر والقوة (انه اعطى قوة ثلاثين رجلا) اي في الجماع (خرجه النسائي) اي ذكره في سنته وهو هكذا في صحيح
البخاري في كتاب الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفي بعد التلمذة الا النسائي فانه توفي في سنة
ثلاث وثلاثمائة (وروي) بصيغة المجهول (شعوه عن ابي رافع) وهو مول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اخرج
الترمذي وابن ماجه في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه عليه الصلاة والسلام طاف على نسائه يغتسل
عند هذه وعند هذه الحديث (وعن طاوس) وهو ابن كبسان البجلي من ابناء الفرس يقرأ بواوين قبل ويهز قال
ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس ومائسة رضي الله تعالى عنهم وتوفي بمكة
سنة ست ومائة (اعطى عليه الصلاة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم) بالتصغير امام
كيرقدوة ممن يستشفي بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات
وهو ساجد ويقال ان جبهته تقب من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم
عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروي الترمذي ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم
بقوة سبعين رجلا وصححه وروي بقوة مائة رجل وقال صحيح ضريب قلت فعل هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة
الاشتباق اليهن ثم اعلم ان قوله طاوس الى آخر ما ههنا زيادة على ما في بعض النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة
(وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاه) وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية
عنته وهي زوج ابي رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحايات من
اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها عن زوجها ابي رافع عن رافع ولده منها (طاف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) اي دار (على نسائه التسع) وهو كناية عن جماعهن (وتطهر من كل واحدة) اي
اغتسل من اجل قربان كل واحدة (قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا) اي التفريق بالغسل (اطهر) اي انظف
(واطيب) اي الد وانشط وفي رواية احمد اذكى واطيب فالمراد بازكى انمي واغوى وقبل الطهارة للظاهر والطيب
والتركية للباطن اي لزيادة الصفاء والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخرهما للتخلي بالشيم الحسنة كما
ذكره الدجلى فانه لا يناسب بالنسبة الى السمائل المصطفوية فانها منزلة عن الاخلاق الرديئة ومخلية على الدوام
بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على مارواه السيخان (لاطوفن الليلة) من
الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثم ورد في رواية لاطيفن الليلة (على مائة امرأة وتسعون نسعين) على السك
من الراوي وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين وسلم على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله
فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فليقل ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بسق غلام فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحث اي لم يفته متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه (وانه فعل
ذلك) فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في ابيات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد
ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه
ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا (كان في طهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكي
النقاس) وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية)
وفي المستدرک للحاكم في ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام
على زهده) اي مع كمال زهده وتورعه المقاد من قوله (واكله من عمل يده) ويرى من يده (تسع وتسعون امرأة)
هذا هو الصواب وفي اصل التلساني تسعة وتسعون وفي الكشف كان له اودا ايضا ثلاثمائة سرية (وتمت بزوح اوربا)
بضم همزة وقبل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودا اي بزوجه (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت اي
من النساء بزواجهن فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودا اي بزوجه (مائة) بالرفع على انها فاعل تمت اي
بفئة واحد جالها فنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه)
اي الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اي على ما ذكر من العدد (في الكتاب العزيز بقوله تعالى) اي حكاية عن لسان

أحد الملوك الذين اتياه في صورة الخمين (ان هذا الخي) اي في الدين (له تسع وثمانون) اي في الدنيا من
 الضأن وقعت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من عظمة الجواب
 في التعبير لاسيما وهو في مقام التعبير (وفي حديثنا من) يستدجد للطبراني (عنه عليه الصلاة والسلام فضلت علي
 الناس باربع) اي من الخصال (بالسقاء) اي الكرم والجود مع الاحياء (والسجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة
 الجراح) اي للنسائي (وقوة البطش) اي الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه
 لا يناسب المقام فانه حيثئذ من جزئيات السجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع (واما الجاه) اي الذي يتوسل به الى
 مساعدة الضعفاء (فحمود عند العقلاء) من الحكماء والعلماء (طادة) اي مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق
 السريعة حتى تكون معتبرة (وتقدر جاهه) اي جاء الشخص في العيون (عظمه) بكسر ففتح فضمير اي عظمته
 (في القلوب) اي قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الخلق كان عظمته في قلوب الخلق وادل عليه
 انه عليه الصلاة والسلام اخذ من ابى جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابي
 جهل ما رأينا مثل ما صنعت من اقبالك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب
 بابي وسمعت صوته فثلث رجبا (وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وحيها) اي ذابها ووجاهة
 عظيمة (في الدنيا والآخرة) اي عند اهلها وفي الدنيا بالرسالة وفي العقب بالشفاعة (لكن آفاته كثيرة فهو مضر
 لبعض الناس) وفي رواية بعض الناس (لعقب الآخرة) اي في الآخرة التي هي عقبى كما قال تعالى تلك الدار الآخرة
 نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) اي فلكون الجاه مضرا ببعضهم (ذمه
 من ذمه ومديح ضده) من الحمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد في السبع مدح الحمول) وهو بضم الخاء
 المجهة ضد السهرة كما ورد في حديث رب امعت اغبر ذى طهرين لا يؤبه له لواقسم على الله لا يره وفي الحديث ان الله
 يحب الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا (وذم العلو في الارض) اي وورد في السبع ذم
 الجاه والسهرة كما في الحديث ما ذنبان جابعان ارسلنا في غم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفي رواية
 من حب السرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان
 صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحسنة) اي الوقار والهبة (والمكانة) اي التمكن في مرتبة الجلالة (في القلوب
 والعظمة) اي الاجلال والمهابة في العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابى جهل في تلك القضية وما روى
 عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زيد ثلاثة ابعرة هي خيرة ابله ثلث تمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بعيرين بالتمن ثم باع الثالث واعطى
 ثمنه ارامل بن عبد المطلب وابو جهل مخزومي ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل
 ما صنعت بهذا الاعرابي فترى منى ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلت في يد محمد فقال ان الذي
 رأيتم منى لما رأيت معه رجلا عن يمينه ويساره يشيرون برماحهم الى لو خالفته لكنت اياها اي لاهلكوني (وبعد ها)
 اي ورزق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالسديد والتخفيف اي والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه
 الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه (في نفسه خفية) بضم الخاء وكسر ها وسكون الفاء اي مخفيا لما يمكن
 من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم (حتى اذا واجههم) اي قابلهم علانية (اعظموا امره) اي حسموا قدره
 (وقضوا حاجته) اي مقصده اليهم في سيرة وهذا باعتبار غالب معاملاتهم معه فلا يتا في ما وقع من وضع ابى جهل
 سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخبره في ذلك معروفة سيأتى بعضها) اي في محله ان شاء الله سبحانه
 وتعالى (وقد كان يبهت) على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من الهت وهو الحيرة
 وفعله كعلم ونصر وكرم وعنى وهو افسح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اي يدهس ويخبر (ويفرق) بفتح الباء والراء
 اي يخاف ويفزع (لرؤيته) وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما اتى عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم (كما روى عن
 قبله) بفتح قاف فسكون تحية وهي بنت محزمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية (انها لما رأت اعدت) بصيغة
 المجهول اي اخذتها الزعدة بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحين
 وهو الخوف ورواية ابى داود والترمذي في السماثل عن عبد الله بن حسان عن جده عنها انها رأت في المسجد
 وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأته التخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد (فقال يا مسكينة عليك
 السكينة) بالنصب اي الزمى الطمأنينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يبت هنا ما يبت في بعض
 النسخ انما انا ابى امرأة تأكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين

مخففة هو الفصح (وفي حديث أبي مسعود) أي عقبة بن عمرو الأنصاري كإرواء البيهقي عن قبس عنه مرسلًا وقيل هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (أن رجلاً قام بين يديه) أي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأرعد فقال له هون) أي سهل أمرك (عليك فاني لست بمالك) بكسر اللام قبل وتسكن أي بسلطان من سلاطين الظلمة حتى تفرغ مني (الحديث) أي الخ ولم يذكره لطلوه (فأما عظيم قدره بالنبوة) وهي أخذ القبض من الحق (وشريف منزلته بالرسالة) وهي إيصال الفيض إلى الخلق (وأنافذة رتبته) بكسر الهمزة وبالفاء وفي نسخة بالباء والثون أي رفعة رتبته وزيادتها أو ظهورها (بالاصطفاء) أي على سائر الأنبياء (والكرامة في الدنيا) أي بأنواع الهجرة منها الأسراء ومقام دنا فتدلى ووصوله إلى سدرة المنتهى (فأمر هو مبلغ النهاية) من الرضائية ليس فوقه غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كما في حديث البخاري أناسيد ولد آدم ولا فخر والمراد أنه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو أفضل أنواع المخلوقات بدليل حديث البخاري أيضاً أنا سيد الأولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الأصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح لأن يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) أي الأخير (نظمتنا هذا القسم) يعني الأول (بأسره) أي جيعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة ﴿فصل وأما الضرب الثالث﴾ أي مما تدعو ضرورة الحياة إليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحثيثة واختلاف النية (ما تختلف الحالات في التمدح به) أي بنفسه أو بكنيته (والتفاخر بسببه) أي فيما بين العامة (والتفضيل لأجله) أي عند الخاصة (كثرة المال) فإنها تمدح في بعض الأحوال (فصاحبه على الجملة) أي على الأجل لآعلى تفصيل جميع الأحوال (معظم عند العامة) من حيث أن قلوبهم يمدح به أسيرة (لاعتقادها توصله به) أي توصل صاحب المال بسببه (إلى حاجاته) أي قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته (ويمكن اغراضه) بالغين المجهة ويمكن بالرفع أو الجر (بسببه والى) أي وإن لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة (فليس) أي المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) أي في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (فحتى كان المال بهذه الصورة) أي من قضاء الآمال (وصاحبه منفقاً في مهماته من اعتزاه) أي غشبه واعتزضه (وأمله) بتشديد الميم أي ومن رجا كرمه ومنه قول القائل ﴿أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لي أن ليس فيهم فلاح﴾

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرته والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة (وتصرفه) بالجرى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) باللائقة به (مسترياً به المعالي) جمع معلاة أي مستبدلاً به المفاخر العالية ومختاراً به الأوصاف المتعالية (والثناء الحسن والمنزلة) أي الجاه والمرتبة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) أي المال (فضيلة في صاحبه) أي في الجملة (عند أهل الدنيا) أي من العامة مع أنه لا عبرة بهم عند الخاصة (وإذا صرفه في وجوه البر) أي الطاعة والإحسان (وانفق في سبيل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) أي الصرف (الله تعالى) أي رضاه مآباً (والدار الآخرة) أي ثواباً (كان) أي ماله (فضيلة) أي لما يؤدي إلى الفضيلة (عند الكل) أي الخاصة والعامة (بكل حال) أي مطلقاً في الجملة (ومنى كان صاحبه بمسكاه) من الإمساك أي بخيلا به (غير موجهه وجوهه) أي غير منفقه ومصرفه في وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته أو اكتساب محبة أو اجتلاب محبة (حر يصا على جعه) مبالغاً في منعه (ماد كره) بضم الكاف وتكسر أي رجع كثيره وفي نسخة كثره بفتح الكاف وتكسر وأما قول التلساني ويصح بفتح الكاف والراء وضم اللام فلا يصح (كالعدم) بمنزلة يسيره أو مشيها بعده حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا داره من لادار ومال من لا مال له وجمع من لا عقل له وقد ورد أن الحسن البصري رحمه الله تعالى رأى رجلاً يقلب دنانير في كف فقل له الك هي قال نعم قال أنها ليست لك حتى تخرجها من يديك يعني أن حفظك منها وحظ فبك إذا لم تنفقها وتخرجها واحداً لا تنفع فيها بأعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فامضت أو أكلت فافبت أولست قابليت يعني أن المال الذي لم ينفق ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره من لا مال يده إذ لا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال (وكان منقصة) بفتح القاف وكسر ها أي وكان المال نقيصة (في صاحبه) أي في حقه دنيا وأخرى كما ورد تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وكما ورد أن الأكرين هم الأقلون يوم القيامة (ولم يقف) أي المال (به) أي بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والبال المهملة الأولى أي طريقها المستوية تقول العرب من ملك الجدد أمن النار وبضم الجيم جمع جدد ككدة أي طرقها من الجادة التي تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد يعض أي طرائق وأما ما ضبط في بعض النسخ والخواشي بضمهما فلا مناسبة له هنا فإنه جمع جديد

على ما في القاموس (بل أو قل) أي ماله عند ماله (في حوة رذيلة البخل) يخرج ماله وتكليفه في كل شيء في هذه دنائه وعميق تقيصته والبخل يضم فسكون ويتضمهما قرأتان في السمع (ومذلة) وفي نسخة ومثمة (النذالة) في النور والذال المحجة أي الحساسة والسفالة (فاذا) بالتثنية وفي نسخة بالتون والفاء قصيدة عربية عن شرط مقدور أي متى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) أي تمدح صاحبه لنفسه ويروي التمدح (بالمال) أي على توهم الكمال (وفضيلته) أي وفضيلة المال أو صاحبه (عند مفضليه) أي مرجحه من العامة وفي نسخة بصيغة الأفراد (لبست لنفسه) أي ذاته (وإنما هو) أي المال أو التمدح به (للتوصل به إلى غيره وتصريفه) بالجرا أي اتفاد (في متصرفاته) بفتح الراء أي في محاله (بخامه إذا لم يضعه مواضعه) أي من مهماته ومهمات من يريجه (ولا وجهه وجوهه) أي من أنواع البر واصناف الخير (غير ملي) بفتح الميم وكسر اللام فضيحة فهمزة ويجوز إبدالها وادغامها أي غير ثقة (بالحقبة) أي في نفس الأمر (ولا غنى بالمعنى) أي بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقده لا واجد (ولا تمدح) وفي نسخة ولا تمدح بالمفعولين أي ولا تمدح (عند أحد من العقلاء) فضلا عن العلماء والفضلاء (بل هو فقير أبدا) أي بقلبه ولو كان غنيا أبدا قال المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

(غير واصل إلى عرض من أراضيه) أي نخسته وبخله (إذا مئده من المال الموصل) بالتشديد أو التخفيف (لها) وفي نسخة إليها أي الذي من شأنه أن يوصل صاحبه إلى أراضيه (لم يسلط عليه) بصيغة المجهول أي لم يمكن منه ولم يفوض إليه (فاشبه خازن مال غيره) إلى حافظه (ولا مال له) أي الأوديعة عنده (فكانه لبس في يده منه شيء) أي من الأشياء (والمنفق) أي في وجوه البر والخير من صدقة وصلة (ملي) أي ثقة (عني) واجد لا فاقده (بتخصيله فوائد المال) من جبل الحال وحسن المال (وإن لم يبق في يده من المال شيء) حيث يدل على كمال صكركم واعتناؤه على بذق ربه وقد قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وورد الله لهم أعط منقفا خلفا وأعطهم مسكا تلقا وهذا المعنى في حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طريقته (وخلفه) أي سجيته (في المال) أي في حق أخذه وأعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه (بنجده) بالجزم أي تعلمه (قداوتى خزائن الأرض) أي عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) أي أعطيت له وفي نسخة ورواية صحيحة مفاتيح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى أمته بعده وجباية أموالها إليهم واستخراج كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل إليها كما يتوصل بالمفاتيح إلى ما أفلق عليه من أبوابها وقد روى مرفوعا في صحيح مسلم يينا أنا نائم أتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي أي في تصرفي وتصرف امتي (وأحلته الغنائم) أي لزيادة الفضيلة (ولم تحل) بصيغة المجهول المناسب لأحلت أو يقع أوله وكسر ثابته أي والحال أنه لم ينجح (لبي قبله) أنجاه في الآياتهم كانوا يحرمون الغنائم فتأني نار من السماء فتأكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا وذلك لأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا (وقمع عليه في حياته بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والفر (واليمن) بالرفع والجزم سمي به لكونه من يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه خارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجع جزيرة العرب) وهي ما بين أقصى حدن الديراف العراق طولا ومن حدة وما والاها من ساحل البحر إلى طرف الشام عرضا وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقبل هي المدينة وقبل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وماداني ذلك) أي ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وإبداله الفاء يقال بفتح الشين والمد وهو من العريش إلى الفرات طولا وقيل إلى نابلس وعرضا من جبل طي من نحو القبلة إلى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساکر في تاريخه دخل الشام عشيرة آلاف حين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة وأما قول الحلبي قد دخله عليه الصلاة والسلام أربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق أصلا وإنما بلغ إلى بصرى مدينة حران (والعراق) أي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمي المكان عراقا لكثرة عروق أسجاره (وجبلت إليه) ويروي وجلب ويروي وجبت أي وجي له (من أخاسها) في الغنية (وجزينها) من أهل الذمة (وصدقاتها) من أعيان الأمة (مالا يجي) أي مالا يوثق به (للملوك الأبعاض) أي لكثرة مع زيادة بر كته روى أن أعظم مال أتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة ألف درهم وثمانون ألفا (وهادته) أي صالحه وفي نسخة هادته بمعنى اهتدته (جاعة من ملوك الأقاليم) أي بإرسال هدايا إليه فقبلها منهم كما كتب السير دلالة عليه (فاستأر) أي ما انفرد وما استبد وما اختص (بسى منه) أي مما هادوه (ولا أمسك منه درهما بل صرفه مصارفة) أي أنفقته في مواضعه من أنواع الخير

واصناف البر (واغنى به غيره) اي لقناه يريه واستغناؤه بقلبه (وقوى به المسلمين) على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصرهم
 على اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطى عطائه من ليس يخشى الفقر انتهاء (وقال) اي كما رواه الشيخان عنه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما يسرى) اي لم يوقعني في السرور ولم يفرحني (ان لي احدا) بصفتين ووجد بخط المبرد باسكان الحاء
 جبل عظيم بالمدينة (نهباً) تمير رفع الابهام عن جبل احد (بيت) اي شئ لينة (عندي منه) اي من مقدار احد ذهابها
 (دينار الادينارا) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بل رفع على البدل (ارصده لديني) وفي نسخة لدين وهو بفتح
 الهمزة وضم الصاد وضم وكسر من الارصاد اي احفظه منتظراً لقضاء ديني وقال بعضهم رصده رقبته وارصدت
 اعددت قال تعالى شهاباً رصداً وارصاد المن حارب الله ولعل التعبير باليتوتة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقدا الفقير
 والغيوبة توهم حصول الذهول والغفلة ووقع في اصل الدجى درهم الادينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من
 عام عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكأنه قال ما يسرى ان يبيت عندي شيء منه الا ما رصده لديني لي يقع الهمزة
 وضم الصاد وضم وكسر (واته داني مرة) وهي كثيرة (فقسهما) اي على من اسقطها (وبقيت) وفي نسخة بقي (منها
 ستة) وفي نسخة بقية اي قليلة يسيرة (فدفعها بعض نسائه) نظر الى حدود حاجتهن اليها وفي رواية فرفعها بعض
 نساءه باراء وهو اما امره واما على عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره (فلما اخذه يوم حتى قام وقسمها)
 اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها (وقال الان) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اي حصل الراحة لقلبي
 المعتمد على رزقي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الغافلة في ايام حياته الى اوان مماته
 كما يدل عليه قوله (ومات ودرعه مرهونة) اي عند يهودي هو ابو النعم وقيل ابو شجعة (في نفقة عياله) اي الى
 سنة في ثلاثين صاعاً من شعير على ما في البخاري والترمذي واللساني وفي البرازار بعين وفي مصنف عبدالرزاق وسق
 شعير وهو ستون صاعاً ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكماً عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً
 حسناً الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى معاملته بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره
 او حذراً من ان يضيق على اصحابه اولانهم لا يأخذون منه رهناً ولا يتقاضون منه ثمناً بل ولا يعطونه ديناً وهو لا يريد
 صليحة لاحد عليه او ليسكون حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض
 لصاحبه الاقتدار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتاً في كتابهم انه يكون مختاراً للفقير على الغني وانه لا يبالي بكلام
 الاعداء من الاغنياء الذين يدعون الاستغناء (واقصر من نفقته وملبسه ومسكنه) بفتح الكاف
 وكسرها اي من اجلها اوفى حقها (على ما دعوه ضرورية اليه) اي على مقدار قليل لا بد له منه مما تقتضيه الحاجة
 الضرورية اليه (وزهد) بكسر الهاء اي ولم يرضب (فما سواه) فرفع فعل ماض عطف على اقتصر ووقع في اصل الدجى
 وزهده بالضمير قصير في امره من جملة فقال عطف على الضمير المجزور بالي اوعلى ضرورية اي والي زهده او يدعو زهده
 فيما سواه اليه ذهاباً الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وصكفي خير مما كثر والهي (فكان يلبس) بفتح الياء والباء معا
 (ما وجد) اي اصابه وصادفه اي ينسره من غير كلفة وشهوة (فلبس في الغالب السملة) وهي كساء يشتمل به وقال
 ابن جاد هي شبه العباء وهي اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو سملة ثم هي ضبعت في التسخ بالفتح لكن
 في القاموس السملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيعة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صبغة
 الهيئة وهي النوع اتماهي بالكسر والفعل موضوع للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث
 قال السملة كساء يتلف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الحشن) بفتح وكسراي الغليظ ضد الرقيق (والبرد)
 اي الباتى وهو الثوب الذي فيه خطوط (الغليظ) اي الحشن واختار هذا كله زهد او قناعة وتزها عما يلبسه من
 لا خلاق له تفاخر او من ابهر برضى الله تعالى عنه من فوقه ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس (ويقسم) بالتخفيف
 ويجوز تسديده بقصد التكثير (على من حضره اقية الديباج) بكسر الدال وقد يقع وهو نوع من الحرير والاقية جمع
 القباء بالمذكاة اكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (المخوصة) بتسديد الواو المفتوحة اي المنسوجة (بالذهب)
 اي بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل في طرائق من ذهب مثل خوص النخل او المكشوفة به وفي رواية المزورة
 بالذهب اي التي لها ازرار منه او المطبوقة به او التي زينت ازرارها به وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل الساج
 المخوص بالذهب (ويرفع) اي منها (لمن لم يحضر) اي يغيب عن اصحابه المستحقين لها كخرمة بن نوفل كما في حديث
 الصحيحين عن ابن السور قال ابى يابى بلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقية فاذهب بنا اليه فذهبنا
 فوجدناه في منزله فقال لي ادعه لي فاعطيت ذلك فقال لي يابى انه ليس يجبار فدعوت فخرج ومعه قباء من ديباج
 مزور بالذهب فقال يا خرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضي محرمه زاد

زاد البخاري وكان في خلق مخزومة شدة هذا وكان يفعل ذلك ايتار الغيرة وتزها عجايبها من هذه العوام (التي هي) في المنافسة والمفاخرة (في الملابس) اي النجينة (والترزين بها) اي في المنازل المكيكة (لبست من خصال الشرف والتميز) اي شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية (وهي) اي تلك الملابس (من سمات النساء) بكسر الشين اي من خصال النسوة وعلاماتهن المترتبة بالخلق الصورية (والحمود) اي الممدوح (منها) اي من الملابس المطلقة (نقاوة التوب) بفتح التون النظافة وفي نسخة بضمها وهي خياره لكنه غير ملائم للمرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لورود الذم من لبس الشهرين (وكونه لبس مثله) اي لباس بعض امثاله حال كونه (غير منسقط لمروءة جنسه) اي ابتاه جنسه وفي نسخة حسب مقتضى فوحدة (بما يؤدى) اي يؤل (الى الشهرة في الطرفين) اي المكتفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفریطا وخير الامور اوسطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشهرين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذا لا بصار تمتد اليهما جميعا وقد ورد النهي عن الشهرين ايضا (وقد ذم الشرح ذلك) اي ما ذكر من الشهرين ايضا والمباحة في الملابس (وغاية التفرقة) اي في ذلك المذموم (في العادة عند الناس انما تعود) اي ترجع فانيته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) اي وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال (وكنكالت النباهي) اي ومثل الفخر بحكم الافتخار (بجودة المسكن) اي بتخصيصها وتزينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين اي من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير آلاته) اي امنعه وظروفه ومفارشه (وخدمه) اي من عبيده وجواريه (ومر كوباته) اي زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الارض وجي اليه) بصيغة المجهول اي اتى اليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف جسيم (فترك ذلك) اي مع القدرة عليه (زهدا وتزها) اي رفعة للنفس وبعدا لها عما يشبهها فان الزهد هو عروب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في المعنى وهذا في الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغبة فتركها اما ان افقيم زهدت والزهد اصلي المقامات واعلى الحالات وقد ورد اذهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو جائر) اي جامع ومستمل (لفضيلة المالية) التي هي اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والافراض الشهوية (ومالك للفخر) اي للافتخار في العادة بين العامة (بهذه الخصلة) اي الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب ما هو من كونه وسيلتها والافلبست هي فضيلة في ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلساني هي بفتح الهمزة وهي تفسيرية ولا ينبغي بعد ما قاله (زائد عليها في الفخر ومعرق) بضم الميم وكسر الراء وتفتح اي له عرق اي اصل (في المدح) والمعنى هو زائد بها على فضيلة المال (باضرايه) بكسر الهمزة اي بسبب امرائه (عنها وزهده في قانيها وبذلها في مظانها) بفتح ميم وتسديدون اي محالها من صلة رحم وجهته بر وهو بالظاء المسالة وقد تصدق على التلساني فضبطه بالصاد وقال اراد مواضع البخل **فصل**

(واما الخصال المكتسبة) وتسمى ملكات نفسانية لانها تخلقات كسبية لاسبجية جبلية (من الاخلاق الجيدة) اي المحمودة من الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب السريفة) اي الناشئة من النفوس النفسية اللطيفة (التي اتفق جميع العقلاء) اي من الفضلاء والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اي بالنسبة الى فاعلها (وتعظيم المتصف) يشديد التاء المتناة اي المتلبس والتخلق (بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه) اي اكثر منه مما اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها (واخي الشرح على جمعها وامر بها) اي جمعها وافرادا مجعلا ومفصلا (ووعده السعادة الدائمة) اي تعلقها (للتخلق بها) اي للذي اتخذها خلقا كما هو مذكور في الترضيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة) كحديث السميت الحسن والثودة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدى الصالح والسميت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهي من شمائلهم وفضائلهم وانها جزء من اجزائها فاقنوا بهم فيها لا ان النبوة تجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت به المشبهة او المعنى ان هذه الخصال جزء من خمس وعشرين جزءا مما جاء به النبوة ودعت اليها اصحاب الرسالة وتأنيث اربع وخمس على معنى الخصال والقطعة مع ان الاجراء تجري مجرى الكل في التذكير والتأنيث (وهي) اي الخصال المكتسبة التي ورد باستحسانها الكتب والسنة هي (السمات بحسن الخلق) اي في الجملة (وهو) اي حسن الخلق (الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وعضوية اعتدالها شجاعة فلا تطلق طرف افراط هو الجربرة كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لا ينبغي وتفریط وهو الغباوة كعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم واغادتها واستفادتها وللشهوة

طرف افراط هو الفجور كالانهماك في اللذات وتفریط هو الحمود كترك ما رخص شرطا وعقلا من اللذات والغضب طرف افراط هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغي وتفریط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فابينهما هو التوسط في الاخلاق السمتة مثلا بالحكمة والعفة والتجاسة واما قول الدجى فللحكمة والسفة والتجاسة طرف افراط وتفریط خبط وتخييط (فجميعها قد كانت خلق نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى خايتها) يحتل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنته الاقرب في المبنى (حتى) اي الى حد (اتنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من منعك والاكل في تفسيره ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) اي وقد سألها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن) بالرفع ويجوز نصبه زادا ليهي في دلائله على ما هو في بعض النسخ (يرضى برضاه) اي يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح (ويستخط بسخطه) اي ويغضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعني التأدب بادابه والخلق بحماسه والالتزام لاوامره وزواجه (وقال عليه الصلاة والسلام) على ما رواه احمد والبرار (بشت لائم مكارم الاخلاق) ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بشت لائم حسن الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكال محاسن الافعال اي الملكات النفسية والحالات القدسية التي جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والسماثل البهية لانها لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله تعالى عليه وسلم مجتمع الاخلاق العلية ومنع الاحوال السلية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدي عن ذلك الحد وقع في النقصان في المال وبدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصص احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتجيبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة فكنت اناسددت موضع اللبنة ختم بي النبيون ويشير الى هذا المبنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال انس رضي الله عنه) فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اي من الاولين والآخرين (خلقا) بشهادة الله الكريم وانك لعلى خلق عظيم (وهن على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما ذكره المحققون مجبولا) اي مخلوقا ومطبوعا (عليها من اصل خلقته) اي من ابتداء نشأته الروحية (واول فطرته) اي خلقته الجسدية وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالطرفية بدلا من من الابتدائية (لم تحصل له باكتساب ولا رياضية) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء ان رياضية (الابجود الهيم) اي لكن حصلت له بجذبة محمدانية (وخصوصية ربانية وهكذا) اي وحسبك هذا فعل الله (لسائر الانبياء) وفي رواية سائر الانبياء اي باقي الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم فقبل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولومال اليه الطبراني من العلماء وقيل مكنسبة لاجلية ولاطبيعة وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال في اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية امهما في ابتداء ارضاعهما وقيل منها ما هي جبلية طبع عليها في اول الخلقة وما هي كسبية تحصل بالرياضة وتصلر لصاحبها ملكة ويؤيد حديث اشجع عبد القيس حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاثابة فقال يا رسول الله اشئ من قبل نفسي او جبلني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرصاهما الله ورسوله والتخفيف ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان ما الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لايسعد الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوائية ومنها الكشافية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اي سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مباهم) اي من مبدأهم الى متناهم (حقق ذلك) اي عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهيبة لارياضية كسبية (كما عرف من حال موسى وهبسي ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غررت) بصيغة المجهول اي طبعت وخرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبلية) اي الطبيعة الاصلية (واودعوا العلم والحكمة في الفطرة) اي اول الخلقة الانسانية (قال الله تعالى وآتيناه) اي اعطيناهم (الحكم) اي النبوة واتقان المعرفة (صبا) اي صغيرا (قال المفسرون اعطى يحيى العلم) بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله (بكتاب الله) اي التوراة

او يضمنون كتب الله تعالى بحجة او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صبيا نضب على الجمل من قبله صلى الله عليه وسلم روى انه
نجا وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسبع (وقال معمر) يقع الميم ابن راشد ابو عمرو الازدي مولا هم عالم الحنابلة
عن الزهري وهمام وخلق وحسنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الاثمة السنة (كان) اي يحيى (ابن ستين او ثلاثين)
على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يستند والحاكم في تاريخه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان
السعيد من سعد في بطن امه وانما قيد سبحانه وتعالى بحال الصبي لتعلق علم الخلق به حيث اختلف الروايات مبني
على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت) فهمة الاستفهام
للافتكار على ما في الاصول الصحيحة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسرا وله وسكون ثانياه ووقع في اصل
الدلجى ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله او على المصنف
في اعتدائه على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا فريب في الرواية
عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبدالله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فظفر الى العباد به
واجتهادهم فرجع الى ابويه فر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا لهم فلنلعب فقال اناي لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى
وايتساء الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آمار النبوة عليه كان وهو ابن ستين
او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا ولرب بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال (وقيل
في قوله مصداقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى) اي آمن به (وهو ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة
انه كان ابن ستين اشهر (فشهد) وفي نسخة وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو اول من آمن به وسمى كلمة لوجوده بأمره
تعالى بلا باب فتاياه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون (وقيل) كما في تفسير محمد بن جرير الطبري (صدقه) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه)
حال من ضمير الفا حل (فكانت) بالقاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (نقول لمريم) اي اخنها اذا
دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان ما في بطنك خير مولود (واني اجد ما في بطني يسجد لما في
بطنك فيحيته) اي تعظيما وتسلما وتكراما وهذا يدل على ان مريم حلت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم
والله اعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جلته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق
(وقد نص الله على كلام عيسى لانه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تخزني) الاولى ان لا تخزني (على قراءة من قرأ من
تحتها) يقع الميم والتاء كما قرأه ابن كثير وابو عمرو وابن طامر وابوبكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادي
عيسى) كما بن كعب وسعيد بن جبيرة والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن
قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجى
لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان عن الاثمة ولا
يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة الاولى محلها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون
المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود آخر في المعنى على ما لا يخفى (ونص) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه)
اي نطق عيسى (في مهد فقال) اي الله في كلامه حكاية عنه (اني عبد الله) رد على ابيات اله سواء واقتضارا بالعبودية
واحتراما من دعوى الر بوية (آثاني الكتاب) اي اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب (وجعلني نبيا)
في سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقعة كما في اتي امر الله كذا ذكره الدلجى والظاهر المتبادر انه جعله
نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمأل ويؤيده ما روى عن الحسن اكل الله عقله
ونبأ طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غاية ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية
وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجليلة كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا
وان آدم لتجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرک عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى
وشاهد يوسف وصاحب جبريل وابن ماشطة فرعون ولفظ مستداحد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير
سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة كله رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل بوضوح التماسا ورضيع التي مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثل
هذا والصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لانه اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام
السهيلي في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مريض عند حليمة ان قال الله اكبر

قال السهيلي رأيت كذا في بعض كتب الواقدي (وقال) أي عز قائله (فقهناها سليمان) أي الحكومة أو الغتبا
 إذ روى أنه فتحكم إلى داود صاحب غنم وصاحب زرع أو كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها
 وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة خير هذا أرفق بهما فزم عليه ليحكم فدفن الغنم لصاحب
 الحرث ينتفع بديرها وتناجها واصوا فيها والحرث لصاحب الغنم يصلحها فإذا عاد إلى ما كان عليه تراءوا ولعلهما قالا
 مقالهما اجتهدا فقال داود أصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول أبي حنيفة في العبد الجاني والثاني
 نظير قول الشافعي بالغرم للحيولة في العبد المقصوب إذا ابقى أمانا في شرعنا فلا ضمان عند أبي حنيفة لحديث جرح البجاء
 جبار أي هدر إلا أن لا يكون معها حافظ أو أرسلت عمدا وأوجب السافعي ليلا لأنهارا لجرى العادة في حفظ الدواب
 بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا على أهل الأموال حفظها بالنهار
 وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وفي الحديث إشارة لطيفة إلى قول أبي حنيفة في تقييد القضية بحالة العمدية
 إذ تخلص الدابة ليلا أو نهارا وأتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة المنفية في الملة الخفيفة حيث قال
 لبس عليكم في الدين من حرج (وكلا) أي من داود وسليمان (أتينا حكما وعيلا) أي معرفة بموجب الحكومة وعلم بأسر
 القضايا السرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في أصل الدلجى
 وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) أي في حال صباه (يلعب) أي مع الصبيان (في قصة المرجومة) أي التي كانوا يريدون
 أن يرجوها وفي نسخة في قضية المرجومة وهي مارواه ابن عساكر في تاريخه بسنده إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 أن امرأة حسنة في بني إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من أكابرهم وقبل من قضائهم الذين رفعت حكمها اليهم
 فامتنعت فاتفقوا أن يشهدوا عليها عند داود أنها مكنت من نفسها كلها لها قد حودته ذلك منها فامر يرجعها أوهم به
 فلما كان عشية يوم رجها جلس سليمان واجتمع إليه ولدان فانتصب حاكما وتزى أربعة منهم بزى أولئك الأربعة وآخر
 بزى المرأة وشهدوا عليها بأن مكنت من نفسها كلها فسألهم متفرقين عن لونه فقال أحد هم أسود وآخر أبيض وآخر
 أصب وأخر أبيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا
 فقتلهم (وفي قصة الصبي ما اقتدى) الذي اقتدى به) أي سليمان ورجع إلى حكمه (داود أبوه) عطف بيان لدفع
 توهم أن يكون غيره وهذه القضية رواها السيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بينما امرأتان معهما ابنان لهما
 فآخذ ذئب أحدهما ففما كتنا إلى داود في الآخر فقضى به للكبرى فدعاها سليمان وقال هاتوا السكين اسقنه بينهما
 فقالت الصغرى رحك الله هو ابنها لانشقه فقضى لها به مستدلا بنسختها عليه بقولها لانشقه ورضى الكبرى بسقه
 لئلا يشاركها في المصيبة أولا كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكم به للكبرى لكونه في يدها أو اعتمادا
 على نوع من الشبه وهو لا يخلو من النسب فان قيل المجتهد لا ينقص حكم المجتهد فالجواب أن سليمان فعل ذلك وسيلة إلى
 حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل بإقرارها ولعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوسج
 ناسخ للاول قبل وكان قضاؤه وهو ابن اثني عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وفيل كان حكم داود
 باجتهاد وحكم سليمان بوسج والوسج ينقض غيره (وحكى الطبري) وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير (أن عمره)
 أي سن سليمان (كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما) أي سنة (وكذلك) أي ومنل ما ذكر عن سليمان في صغره (قصة
 موسى) قبل وزنه مفعول أوفعل أوفعل (مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل) وقصته أن فرعون كان يرى أن من
 يأخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فينا موسى في حجره إذ تناول لحيته فأخذ منها خصلة
 فقال هذا عدونا فقالت له امرأته المسئلة آسية بنت مزاحم أنه صغير فالتقى له الدروا حجر فأخذ الحجر وأدخله في فيه فنه
 كان في لسانه عقد وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربع مائة
 سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون عن ادعى إيمان فرعون (وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده)
 أي كمال هدايته وصلاح حالته (من قبل) أي قبل أن يعرفه (أي هديناه) ووقع في أصل الدلجى هداية بالإضافة
 (صغيرا) أي قبل بلوغه (قوله مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقيل قبل محمد عليهم الصلاة والسلام
 (وقال ابن عطاء) هو أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اصطفاه) أي في سابق قضاؤه في عالم
 الأرواح (قبل إبداء خلقه) أي أظهر جسده من العدم إلى الوجود في عالم الأسباح (وقال بعضهم) كالكواشي وغيره
 (لما ولد إبراهيم بعث الله تعالى إليه ملكا يأمره عن الله تعالى أن يعرفه بقلبه) أي المعرفة التامة الساملة للأفعال
 والصفات والذات الكاملة (ويذكره بلسانه) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رسده) أي حيث بالغ
 في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكانه أمثله وأخبره ومن هنا قيل النفي أبلغ من التهي (وقيل إن لقاء إبراهيم

عليه السلام في النار ومحتة) اي بليته من غرود (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفي عين العلقى حق ابن جريج
ست وعشرين اذ قسم ليكيدين اصنامهم فلقوه فيها فكانت عليه بردا وسلاما (وان ابتلاء اسحق عليه السلام
بالذبح) اي كان كما في نسخة صحيحة (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين في الذبح
مع خلاف في الترجيح حتى توقف فيه شيخنا جلال الدين السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين
بعض الأدلة لكن السهول بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين اي اسمعيل وصدا الله اذ قد نذر عبد المطلب
ان يسر الله حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم قتم ممتناه فاسهم فخرج على عبدالله ففداه بمائة من الابل
ومن ثم شرعت الديّة مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا في قنّة ابن الزبير ولان
بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المتأني للامر بذبحه مرأهاقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة في آية
اخرى والغالب في الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول ولده والابتلاء حينئذ اسقى على ذبحه
وفقده قبل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منسأوه الحسد من اليهود للعرب
بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدى وهو مردود باكر من عشرين وجها واما حديث سئل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن
ابراهيم خليل الله فاما الذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه البخاري وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائد مدرجة من الراوى وما روى من ان يعقوب كسب الى يوسف مثله فلم يصح
(وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) اي في نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) فحكاه الله تعالى
عنه جهرا ولا يدع انه كان زمان مراقبته واول مقام نبوته تنبيه القوم على خطاءهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشاد
لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر
الاشياء النورانية والظلمانية محمدا دبر طلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله تعالى يا قوم
اني بري مما تسركون (وقبل اوحى) وفي نسخة اوحى الله (الى يوسف) بضم السين وقتحها وكسرهما مع الهزة وعدمه
وكان بخذه الابن خال اسود وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثلث عشرة قيل عدد حروف اذ كرتي
هندمك فان عد المضاعف اتين فثلاث عشرة والافانثا عشرة ومن على كرم الله وجهه ان احسن الحسن الخلق
الحسن واحسن ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو صبي) او بالغ فمن الحسن وله سبع عشرة سنة
وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليها الصلاة والسلام حين خرجت بنوا اسرائيل
من مصر الى السام (عند ما هم اخوته بالقاهرة في الحب) اي في قعر بئر وهي على ثلاثة فراسخ من منزل ايسهم (يقول الله
تعالى واوحينا اليه لتبشهم بامرهم هذا الآية) اي الى وهم لا يسمعون ففيه بشارة الى مال امره اي لتخلصك وتخير
اخوتك بما فعلوه وهم لا يسمعون انك يوسف لعلو شانك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعر فهم وهم له
منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم لا يسمعون ياوحينا كما لا يخفى لان الوسى لا يكون الا على وجه الخفاء
(الى غير ذلك من اخبارهم) ويروى ما ذكر من اخبار غيرهم (وفد حكي اهل السبران آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) اي اول ما ولد (ولد باسطا يديه الى الارض) اي معتمدا يديه على الارض
وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه الى السماء) اي الى سبط دينه وملكه على ساط الارض ورفعة شانه بالاسراء الى
جهة السماء (وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على ما رواه ابو نعيم في الدلائل (لما نسأت) اي اتسأت
بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى من قول الدجلى تبعا للتسائي اي سببت وصرت
شأبا (بفضت) بالتشديد للمبالغة اي كره الله (الى الاوتان) اي عبادتها والمعنى انه خلق في جبلته وفطرته بناء على
تحقيق عصمته محبة الله وبغض عبادة ما سواه (وبغض الى الشعر) لما اراد ان يترده عن كونه ساعرا وان يكون كلامه
شعرا وهو لا ينافي ان يكون موزونا في طبعه كما حقق في موضعه (ولم اهم) بفتح فضم وتشديد ميم مضمومة او مفتوحة
اي لم اقصد (بشيء مما كانت الجاهلية تفعله) اي من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الامرتين فعصني الله منهما)
اي من الاستمرار عليهما وفي اكر النسخ منها اي من افعال الجاهلية بتمامها (ثم لم اعد) اي لم ارجع اليها ابدا فعن على
كرم الله وجهه على ما رواه البرازي بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير
مرتين كل ذلك بحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعد بها بشيء حتى احكر مني الله برسالته ورواه الحاكم
في المستدرک في التوبة بلفظ ما هممت بفتح ميم به اهل الجاهلية الامرتين من الدهر كلتاها فعصني الله منهما قلت
ليلة لفتي من قرين سكان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لي غنى حتى اسمر هذه الليل كما يسمر الصبيان ففتت ادنى

دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دقوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى خلبني حينئذ فابغضني الاحرار السمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى خلبني حينئذ فابغضني الامس السمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت شيئا اي وذلك حياء قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هممت خيرهما بسوء مما يعمل به اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسهر الصبيان وهذا اوفى دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف وتفتح المزمار حتى في مجالس المواليد ومزار قبور المشايخ الايراد والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكارم الرضية ويجبولون على السمائل البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل الندرة (تم بتصكين الامر لهم) اي يزداد (وتتزايد) اي تتوالى وتتابع (تصحات الله) جمع نفحة اي عطياته ومعارفه وجذباته (عليهم ونسرق) من الاشراق اي تضيء (انوار المعارف في قلوبهم) اي واثار العوارف على صدورهم (حتى يصلوا العاية) وفي نفحة الى الغاية اي نهاية ارباب الهداية واصحاب العاية (ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوته في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهائية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التي ما فوقها نهاية لكن كاقبل النهاية هي الرجوع الى البداية فهم بين قتله وبقاءه ومحو وجوده في مرتبة الكمال بين صفتي الجلال والجمال (دون ممارسة ولا رياضة) اي من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية بل يخلقه جبلية وجذبة الهبة (قال الله تعالى ولما بلغ أشده) اي وصل موسى نهاية قوته وغاية نساته من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اي استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا في سنة الله ومادته سبحانه وتعالى (آتيانه حكما) اي نبوة (وعلم) اي معرفة تامة وابعد الدلجى في تفسيره الحكم بعلم الحكماء ثم في ترجمته (وقد نجد) اي لصادف (صن خيرهم) اي خير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء (يطبع على بعض هذه الاخلاق) اي الكريمة المستحسنة (دون جميعها) وفي اصل الدلجى دون بعضها (ويولد عليها) اي يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل عليه اكتساب تمامها) بواسطة تخلقه واتصافه بها (عناية) اي بعناية (من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمت) اي الهيئة والطريقة والتعليق بحلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشأن انه لم يكن يرضع في نهار رمضان (او السهامه) بفتح المعجمة اي على الجلادة وذكاه الفطنة (او صدق اللسان) اي مع نطق البيان (او الساحة) اي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرها (وكما نجد بعضهم) اي بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على عندها) اي في الصغر والكبر (فبالاكتساب يكمل) بضم الميم اي يتم (ناقصها وبالرياضة والتجاهدة يستكمل معدومها) بصيغة المجهول (ويعتدل منفر فيها) اي ماثلها لمن وفقه الله تعالى على اكمالها واستقامة احوالها (وباختلاف هذين الحالين) اي الجبلى والكسبي (تفاوت الناس فيها) اي قلة وكثرة وتخصيلا وتعطिला (وكل مبسر) اي معدومها (لما خلق له) وهو مقتبس من حديث اعلموا فكل مبسر لما خلق له امامن كان من اهل السعادة فيبسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فيبسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا) اي وتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ ولهذا ما اي وثبت لهذا ما (فداختلف السلف فيها) اي في الاخلاق (هل هذا الخلق) اي الحسن او جنسه (جبله او مكتسبة فحكى الطبرى) اي صاحب التفسير والتاريخ (عن بعض السلف ان اخلق الحسن) اي وكذا ضده (جبله وحريرة في العبد وحكاه) اي بعض السلف والطبرى (عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه والحسن) اي البصرى (وبه قال هو) اي ابن جرير الطبرى (والصواب ما اصلناه) اي جلناه اصلا فيما مر ان منها ما هو جبله وحريرة ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كما في نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وقد روى سعد) اي ابن ابى وقاص كما في مقدمة كامل بن عدى وفي مصنف ابن ابى شيبه عن ابى امامة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلعة بالفتح اي الصفات والخصال (يطبع عليها المؤمن الا الخيلنة) ضد الامانة (والكذب) اي فلا يطبع عليها ما لم قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدان تخلقاً وتكسبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه) اي ابن الخطاب كما في اكثر النسخ (في حد ينه) اي الذى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا (الجريرة) على وزن الجرعة السجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمة كما يقال للمرأة مرة وفتح الجيم والراء والمد (والجبن) ضدها وهو يضم الجيم وسكون الباء وقد يضم (غرائر) جمع غريزة اي طبابع وقرايح (بصعها) وفي نسخة يضعها (الله حيث

يشاء) أي كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه (وهذا في الأصول
 والحاصل الجميلة) وفي نسخة النسخة بدلها وفي نسخة جمعها (كثيرة ولكن) وفي رواية ولكنها في المحرر
 (نذكر أصولها) أي في فصولها (ونشير إلى جميعها) أي باعتبار فروعها (ونحقق) أي ثبت (وصفه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي على وجه كمالها (إن شاء الله تعالى) أي إتمام ما قصدنا إليه **فصل** في بيان
 أصول هذه الأخلاق نصير بها الإشارة إلى جميعها تلويحا وتحقيقا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحا (أما أصل
 فروعها) أي أفرادها من حيث انبعاثها من العقل الذي هو معدنها (وخصر بنايها) يضم العين والصاد ويفتح
 أي أصلها الذي صكاتها تتبع منه حين ظهورها والعطف تفسير في العبارة وتفنن بالإشارة (ونقطة دائرتها)
 أي مركزها وقطبها الذي هو مدارها (فالعقل) أي إدراك النفس بأشراق ظهوره وإفاضة نوره كالشمس بالنسبة
 إلى الأبصار (الذي منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة) بالجزئيات (ويتفرع من هذا) أي من كونه أصلا (بقوب
 الرأي) أي نفوه وأحكامه (وجودة الفطنة) بفتح الجيم أي أحسن الفهم (والأصابة) بالرفع وفي نسخة بالجرو والمراد بها
 إدراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) بالرفع لا غير والمراد موافقته للواقع في الخارج والذهن (والنظر
 للعواقب) أي التأمل والتدبر في عواقب الأمور لتمييز محمودها من مذمومها فيكتسب المدايح ويجنب القبايح
 (ومصالح النفس) أي لمصالحها ومتافعها ومحاسن عاقبتها بمآلها دون ما عليها (ومجاهدة الشهوة) أي لمداغمتها
 وفي بعض النسخ بالرفع أي ويتفرع منه بمجاهدة النفس بترك الشهوات والهوات والفتلات وجعلها على الطاعات
 والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع أي سياسة الناس بالعدالة وصدق الهمجة ووفق النهجة (والتدبير) أي وحسن
 التدبير لأمورهم معاشا ومعادا (واقتران الفضائل) بالرفع أي تكسب السمائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل
 بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد أشرنا) أي فيما سبق (إلى مكانه) أي محله (منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي لتمكنه من كمال العقل الذي هو أساس العمل بالعدل في جميع مراتب القول والفعل (وبلوجه منه) أي وإلى
 وصوله منه على كمال فصوله في حصوله (ومن العلم) أي وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية)
 أي بلوجه للغاية القصوى كما في نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه وأذ جلاله محله من ذلك) أي من أجل جلاله محله
 من العقل والعلم (ومما تفرع) وفي نسخة ومما تفرع (منه تحقيق) ويروى متحقق أي ثابت مطلق به في أمره لا ريب
 في حلو قدره (منه من تتبع) أي علم بالتبع وفي نسخة بصيغة المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيد أي
 يطالع (مجازي أحواله) أي الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره) جمع سيرة أي ويساهدا استمرار سمائله
 الرضية الظاهرة وفق أحواله البهية الباطنة فإن الظاهر عنوان الباطن والاتناء بترشح بما فيه (وطالع) أي علمها
 بطريق المطالعة (جوامع كنه) البسر المبني والكثير المعنى (وحسن سمائله وبدايع سيره) أي وطالع ورأي في الكتب أخلاقه
 الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة أي أحاديثه المستمدة
 على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل (وعلمه) أي طالع إحاطة علمه (بما في التوراة والإنجيل) بكسر
 الهمزة وفتح (والكتب المنزلة) أما مفصلة وأما مجملة مما يحتاج إليه أمر دينه في الجملة (وحكم الحكماء) أي علم حكمهم
 ومعرفة حكمهم (وسير الأمم الخالية) أي الماضية (وابانها) أي وقايعها في قصص الأنبياء السالفة (وضرب
 الأمثال) أي الواقعة في الأقوال والأفعال (وسياسات الأنام) أي أنواع زجر العوام كالانعام لتحصيل
 تمام النظام في الليالي والأيام (وتقرير الشرايع) أي بيان أحكامها أصولا وفروعا (وتأصيل الآداب النفيسة)
 أي وتأسيس أبواب الآداب المرغوبة وفي نسخة النفسية والظاهر أنه تصحيف (والشيم الجيدة) أي الأخلاق
 والعادات المطلوبة (إلى فنون العلوم) أي منضمة أو منهية إلى غير ذلك من أنواع المعارف وأصناف العوارف
 (التي اتخذ أهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة) بثلبث العارف والكسر أشهر ثم الضم أي مقتدى اقتدوا به
 (واسارته حجة) أي واتخذوا إشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالبشارة) بكسر العين مصدر رعب الرؤيا يعبر
 بمعنى التعبير والتفسير أي ذكر طاقبتها وآخر أمرها ومثله التأويل أي ذكر مآلها ومرجعها (والطب) بثلبث الطاء
 وتشديد الباء والصكسر اصح وأصح مصدر طب أي عاج ووصف الدواء وإزالة الداء وصار سبب الشفاء
 (والحساب) مصدر حسب أي عدوه وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة من
 الغرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة
 (والنسب) بفتحين من نسبت الرجل عزوته إلى أبيه ورجل نسابة أي يبلغ العلم بالنسب وتأوه للباعة كالعلامة
 (وغير ذلك) أي من علوم سني ظهرت عليه في متفرقات حالاته (بما سببته في معجزاته) أي في أواخر الباب الرابع

في ذكر معجزاته (ان شاء الله تعالى دون تعليم) اي من غير تعليم له من يشهر ولا تعلمه من احد (ولا مدارس) اي بينه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علمائهم) اي علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المسرئين في كل باب (بل نبي امي) اي منسوب الى امه على وصف ما خلق حين توالده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يعرف) بصيغة المجهول اي لم يستهر (بسى من ذلك) اي بما ذكر (حتى شرح الله صدره) اي وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة (وبيان امره) اي واظهر قدره بايات طاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) اي ما لم يكن يعلم (واقرأه) اي ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول اي يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) في دلائل نبوته وشماثل سيرته (والبحث عن حاله) اي التفحص عن افعاله (ضرورة) اي علما ضروريا قارب ان يكون بسببها (وبالبرهان) اي يعلم ذلك بالدليل (القاطع) بمقام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) اي علما نظريا واستدلالا فكريا (فلا تطول بسرد الاقاصيص) اي بيراد قصص الانبياء متتابعة بما يقبده بالطريق الضروري (واحاد القضايا) اي بولاب سرد ما مجمعة مما يقتضيه على السبيل الفكري (اذ مجموعها ما لا يأخذ حصر) يحصيه حددا (ولا يحيط به حفظ جامع) يضبطه علما ابدا (ويحسب عقله) بفتح الحاء والسين على ما في الاصول الصحيحة وضبطه الانطاكى يسكون السين وقال اي بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار صك كمال عقله (كانت معارفه عليه الصلاة والسلام) في نهاية لزام وغاية الاتسام بل ولا تشام من تقيا ومعتليا (الى سائر ما علمه الله) اي باقيه (واطلعه عليه من علم ما يكون) في عالم الشهادة (وما كان) في عالم الغيب من السعادة والسقاوة (وبجائز قدرته وهظيم ملكوته) اي من ظهور قوته ووضوح سلطنته (قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) من تفاصيل السريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث انعم عليك انعاما جسيما (حارت العقول) اي دهشت وترددت (في تقدير فضله عليه) اي في تقرير علمه لديه وتصوير احسانه اليه (وخرست اللسان) بكسر الراء اي سكنت وبكمت الالسن (دون وصف يحيط بذلك) اي عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله به عليه (او ينتهي اليه) اي دون نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** (واما الحلم والاحتمال والعفوم) **المقدرة** (بفتح الدال وضمها وحكى كسرهما بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة) والصبر على ما يكره (بصيغة المجهول اي ما تكرهه النفس وبخالفه الهوى) وبين هذه الالقاب (اي الاخلاق والآداب) فرق (اي فارق دقيق به يتميز كل من الآخر في هذا الباب) فان الحلم حالة توقر وثبات (اي صفة تورب طلب وقار وثبوت في الامر واستقرار) عند الاسباب المحركات (اي للغضب الباعث على الجملة في العقوبة) والاحتمال (بالنصب او الرفع) حبس النفس (اي تحملها) عند الالام والمؤذيات (اي عند ورود ما يؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالالام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والآدمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدجلى وفي نسخة المرديات بالراء والبدال المهملة اي المهلكات (ومثلها) اي المذكورات (الصبر) فانه حبس النفس على ما تكره الاله اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي المصيبة وهو في الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر بحمد في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم اي عنك او على بعدك (ومعانيها متعاربة) اي وان كانت حقائق مبانيها متباينة (واما العفو فهو ترك المؤاخذه) واصله المحوم استعمال في معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدجلى انه من اينية المبالغة (وهذا) اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كله) اي يجيعه على الحالة المستقيمة (بمادب الله) تعالى (به نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ادنى ربي فاحسن تأديبي (فقال) اي من جملة ما لديه به سبحانه وتعالى (خذ العفو) اي المساهلة والمسامحة (وأمر بالعرف) اي بالمعروف من حسن المعاشرة (الآية) اي واعرض عن الجاهلين بالجمالة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلام المودعة الذي فيه السلامة من الواقعة وقد قيل لبس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (وروي) اي كما في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابي السبخ في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا في سلا ووصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) يعني خذ العفو الى آخرها (سأل جبريل) قيل جبروميك اسمان اضيفا الى ايل او آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبروميك عبد بالسريانية ورده ابو علي الفارسي يانهما لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه العربية وكان آخره مجرورا اذا كبد الله قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قراءات وتسع لغات (عن تأويلها) اي تحقيق تفسيرها (فقال له) اي جبريل (حتى استل العالم) اي الحقيقي الذي هذا كلامه

ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادري بما فيه من بيان مبانية وتبليغ ~~المراد~~ (واتاه) اي بعد سؤاله اياه (فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال) اي الله تعالى (له) اي النبي عليه الصلاة والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (واصبر على ما اصابك) اي من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الاية) اي ان ذلك من حرم الامور اي من مفروضاتها وواجباتها التي لا رخصة في اهمالها لارباب كمالها (وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم) اي اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما اية واما تبعية وهو المسهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة في آية مختصة وهي قوله تعالى واذا حدثنا من النبيين ميتافهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه في الزينة قد تقدم وقبل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق وايوب على الضرر وموسى على محن قومه وداود على قضبته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء لبنة على لبنة وذكرى على قطع المنسار ويحيى على الذبح وقبل هم المأمورون بالجهاد وقبل من يصيبهم فتنه منهم وقبل هم اهل السرايع وقبل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) اي الله له ولا تباعه (وليعفوا) اي ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانحاض منهم والاعراض عنهم (الاية) اي الاتحبون ان يغفر الله لكم اي لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخاري انه لما نزلت قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بلى احب ورجع الى مسطح ففقهه التي قطعها عنه لخوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الآية ولا تأكلوا الفل منكم والسمعة ان يؤثروا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب ابي بكر ومساكينا ومهاجريا وفي الآية دليل على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح موصوفا لأكبر الاممة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوما باعلى مراتبهما (وقال ولن صبر) اي على الاذى (وغفر) اي ستر ومحا ونجا وزود (ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لن عزم الامور) اي من افضل الامور واما قول الدجلى اي ان ذلك الصبر والغفران منه لن عزم الامور فحذف منه كما حذف في نحو السمن منوان يدرهم اي منه للعلمية فلبس في محله اذ هو مستغنى عنه في صحة حله وحله (ولا خفاء) اي عند اهل الصفا (بما يؤمر) اي فيما يروى (من حله) اي صبره مع ايجابه (واحتاله) اي تحمله على اعدائه حتى قال ابوسفبيان له ما احملك حين قال له يا عم اما انك ان تسلم يا بني انتعواي (وان) يقع الهمة وفي نسخة بكسرهما (كل حلیم) اي صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى اي عرة وفي الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فينته وفي الحديث ما امر الله بجهل قط ولا اذل الله بعلم قط وقبل ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبهته (وحفظت عنه هفوة) بالغاء اي معرة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحلیم مع ان الكا بل من عدت مساويه لكنه عصم عندي باريه عصمة لا يساركة احد فيها ولا يساويه والكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الغيرة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لسانه في محامد صفاته (لا يريد مع كبر الاذى) اي الواصل منهم اليه (الاصبرا) اي تحملا عليهم بل احسانا اليهم (وعلى اسراف الجاهل) اي محاورته الحد في التقصير اليه ويروى الجاهلية اي على اسراف اهلها (الاحلما) اي تجاوزا وكرما (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التلخي) بمشاة فوقية مفتوحة وسكون غين مججمة وفتح لام وتكسر ننة الى قبيلة واما ما وقع في بعض النسخ من الشاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف في المتن وتحريف في المعنى مات سنة ثمان وخمسائة (وعبره) اي من المشايخ المشركين له في هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح المهملة وتشديد المنة الفوقية وآخره باء موحدة (انبيانا) اي قال اخبرنا (ابو بكر بن واهد) بالغاء المكسورة والقاف (القاضي وغيره) اي وغير ابي بكر (حدثنا) اي قالوا حدثنا (ابو عيسى) اي الليث واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابي عيسى (حدثنا) اي قال حدثنا (عبيد الله) يعني اياه (انبيانا) اي قال اخبرنا (يحيى بن يحيى) لم يخرج له في الكتب السنة شي والموطأ مسهور به وموطأ اصح الموطأت (انبيانا) اي قال اخبرنا (مالك) اي ابن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبغى امام المذهب قبل تايي ولم يصح (عن ابن شهاب) اي الزهري (عن عروة) اي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه السيحان وابوداود ايضا عنها (قالت ما حير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما حيره الناس (في امرين) اي في اختيار احدهما (قط) اي ابدا (الاختار

اي اهنوئهما على الخير واسهلها عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا واز
هذا الدين يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ما لم يكن) اي الايسر (انما) اي ذانم
(فان كان انما كان ابعد الناس منه) اي تترها واجتنبها فبالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب
الاخذ باليسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصته كما يحب ان يؤتى عزائه واما
قول الدلجي بنى خير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايدانا بغرومه اذ كان هو الله او غيره فانه
ما جعل له الخيرة في امرين جائزين الا اختار ايسرهما كما اختاره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم اي
على قریش الاخشين بقاءهم بقوله دعني ائذرقومي رجاء ان يوحده او يخرج من اصلاهم من يوحده فلا يخفى انه
غفلة منه عما في نفس الحديث ما لم يصحكن انما اذ من العلوم ان الله سبحانه وتعالى اوجبريل عليه الصلاة والسلام
لا يخبره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما انما رأيت النورى ذكر عن القاضي انه قال يحتمل ان يكون تخيره من الله
فيخبره فيما فيه صقوبنا او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة في العبادة
والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله ما لم يكن انما فيصور اذا خبره الكفار او المنافقون
فاما اذا كان الخير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان الخير من المسلمين ايضا
يتصور فيجاء يصل الى بعضهم كونه انما في الدين (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اي ما انتصر
ولم يعاقب احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله (الا ان
تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول اي الا ان يبلغ احد في خرق حرمة الله التي تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او بحق احد
من خلقه ومن جلته خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع اي
يكن اذا انتهكت حرمة الله انتصر الله وانتقم له تعالى بسببها (فيتنقم الله) اي لاحظ نفسه (بها) بسبب حرمة الله بمن
ارتكبها والحديث رواه البخارى ومسلم وابوداود كما أخرجه المصنف عن مالك في موطاه وفي رواية مسلم ما تيل منه
شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله اي ما اصاب باذى من احد وطاقيه به انتصارا
لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شيء من محارم الله التي من جلته حرمة انتصر الله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه
الا لله لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هدايه والحاصل ان في الحديث دلالة على
كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا
باخلاق ربه (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت) بصيغة المجهول اي انكسرت (رباعيته) على وزن
التمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف ياء تحتية وهي التي بين الثنية والتاب وللانسان ثنبا اربع ورباعيات اربع
واتياب اربعة واضراس هنسرون وقد كسر هاعية بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص روى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فكسرت رباعيته يعني شطبت وذهبت منها فلقة (وسج وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبدالله
ابن شهاب الزهري كلاهما (يوم احدث ذلك) اي ما ذكر او كل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفي نسخة شفا شديدا
(وقالوا لودعوت) اي الله (عليهم) اي بازال العقوبة اليهم (فقال اني لم ابعث لعانا) اي صاحب لعن وطرد عن رحمة الله
(ولكن بعثت داعيا) اي هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون) اي ولا تؤاخذهم بما يجعلون والحديث رواه البيهقي في شعب اليمان مرسلا وآخره موصولا وهو
في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها نيتة النبي السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن قتيبة
جرحه في وجهه فدخلت خلقتان من المنقر في وجهه فزعهما ابو صيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب
ابن عاصم فكان حنف انفه ان سلط الله عليه كبشا فنهضه فقتله او قال القاء من شاهر فأتى واما ابن شهاب فاسلم واما
عتبة ففي تهذيب التووي ان ابن مندة عده من الصحابة واكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال
السهيلي ولم يولد من نسله ولد قبل الخلم الا وهو ابجر او اهتم فعرف ذلك في عقبه وفي مستدرک الحاكم انه لما فعل عتبة
ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعمة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله فجاء بفرسه
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبدالرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دعا على عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث عبدالرزاق في تفسيره يدل على
انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره يدل ضده قلنا لا يلزم من دناؤه
عليه عدم دناؤه على الجميع مع ان النبي قد يوجد لكثرة اللعن لا لاصله فكأنه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى
البخارى وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة

والوليد بن صبيحة وامية بن خلف وصبيحة بن ابي ميط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام لا يثبت عليهم
جناية بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقلوه عليك بقرينة عام اريد به الخصوصون بقرينة المقام والله اعلم
(وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال الدجلى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه باي واحي) اي خديتك بهما
وانت مفدى بهما (يارسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الالة) اي من الكافرين ديناراً
كما في نسخة اي احدا يدور في الارض فيقال من الدور (ولو دعوت علينا مثلها) اي مثل دعوة نوح (لهلكنا من عند
آخرنا) اي الى عند اولنا فهو كناية عن الاستبصال (فلقد وطئ طهرتك) بصيغة المجهول وهم في آخره وكذا
قوله (وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فايث ان تقول الا خيرا) وهو الدماء بالهداية والا اعتذار عنهم
بالجهالة والغواية (فقلت اللهم اغفر لي قومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف
(انظر) اي تأمل ايها المتعبر بنظر الفكر والعقل (ما في هذا القول من جاع الفضل) بكسر الجيم اي ما يجمع
(ودرجات الاحسان) اي بالعقل (وحسن الخلق) اي مع شرار الخلق (وكرم النفس) اي على عموم الانام (وفاية
الصبر) اي من العدو (والحلم) اي التحمل وعدم الجزع المؤدى الى الدماء قالوا (اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه
وسلم على السكوت عنهم) اي في التحمل منهم (حتى عفا) عنهم وصفالهم (ثم اسفق) اي خاف (عليهم ورحمهم)
اي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) اي لهم (وشفع) اي عند ربه (لهم) وهو يقع الفاء على ما في القاموس
شفعه كنعته فقول المنجاني بكسر الفاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) اي استرق قومي ووقفهم لما يستحقون المغفرة
لاجله (واهد) اي اهدهم بالايمان واوالتسليم (ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي) باضافتهم اليه
(ثم اعتذر عنهم بجهلهم) اي بسبب جهلهم بحاله ومقام كاله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريش
وحدهم كما توهمه الدجلى وقال كل ذلك لكونهم رجه اذ ما من بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد
بقومه جميع امته بدليل حديث السجين ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم
رحم ابلها ببلالها اي اصلهم بما يظهروا ثراها وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلواها وكاه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة
فرصها (ولما قال له الرجل) اي وحين قال له الرجل المنافق وهو ذوالخويصرة حر قوس بن زهير التميمي قتل
في الخوارج يوم النهروان على يد علي كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) اي قسمة غنائم بدر وقيل
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبية في تربتها بعث بها على رضي الله تعالى عنه من اليمن
(ما اريد بها وجه الله لم يزد) بالزاي اي ما زاد (في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ) عطف على بين اي ونصح
صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) اي نفس الرجل (وذكرها) بالسديداي وعرفها واعلمها (بما قال له فقال ويحك) قيل
هو بمعنى ويلك وقيل هو كناية ترجم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فلجهله رجه مبناه ما جهله من انه صلى الله
تعالى عليه وسلم احرا الخلق بالعدل بقوله (فمن يعدل) بالرفع فان من استفهامية (ان لم يعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة
ما قبله عليه والمعنى ايعدل غيري وانا اجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تائيهما (ان لم
اعدل) اي فرضاً وتقديراً رسدا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واسعارا يكمال اتصافه بالعدل
بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تائيهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت في متابعتي ان لم اعدل في قسمتي
على فرض قضيتي فكانه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل او حبت وخسرت
اذ لا تستقر في الاسلام بما تقول ان نبيك بمن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله
انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم اعدل قال الحافظ المزي والضم اول لانه تعليق بعدم العدل
الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي القبح اشهر ولعله اسقط ما وجب له عليه من قتله رغبة
لايمانه الظاهر والله اعلم بالسراثر ولما ورد في بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج
من ضئضئ هذا قوم يمرهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية (ونهي من اراد من اصحابه) وهو خالد بن الوليد او عمر
وهو عند الاكر او كلاهما فتدبر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بنبي عد له والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) اي وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم (خوب)
ابن الحارث) على ما رواه البيهقي وهو بفتح العين المحجة وبضم وقيل بالجمة والمهمل وقيل مصغر (ليفتك به)
بكسر التاء وضمها فتكا بالتثنية اي ليقته ففلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي والحال انه
(متنبذ) بكسر الموحدة وبالذال المحجة اي منفرد عن اصحابه (تحت سجرة) اي في ظلها (وحده) حال مؤكدة اي
ليس عنده احد من احبابه (قائلاً) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اي مستريحاً وانثماً (والناس قائلون)

اي نازلون للقبولة (في غزاة) وهي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لم يستيقظ من نومه ولم ينتبه من غفلته عن عدوه (الاهو) اي غورث (قائم) اي عند رأسه (والسيف صلتا) بفتح الصاد و يضم اي حال لونه مسلو لا او التقدير صلتا صلتا (في يده فقال من يمنعك مني فقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الله) اي مانعي او يمنعني (فسقط) اي السيف كما في اصل صحيح (من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) اي لغورث (من يمنعك مني قال كن خير آخذ) بالمد اي متصفا بالحلم والعفو والكرم (فتركه وعفا عنه) وكان ذلك سببا لاسلامه (نجاء الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختر سيفا من سيوفه واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا الحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) اي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) اي في جنس عفو (عفو عن اليهودية التي سمته) اي جعلت له السم (في السنة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بعفو (من الرواية) اي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان ينبغي للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال ابو داود هي اخت مرحب وفي رواية ابن داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفع عنها وجمع بانه عفا عنها حتى نفسه اذ كان لا يتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات من اصحابه باكله منها كبشر ابن البراء اذ لم يزل معطلا به حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت في جامع معمر عن الزهري انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم والله اصل بالاحوال وبالصحيح من الاقوال (واته) بالكسر والاضمار انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه (لم يؤاخذ ليدين الاعصم) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذه عليه الصلاة والسلام ليديا وسبي في احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذه (اذ بهره) اي حين سحره (وقد اصل به) بصيغة المجهول اي اوحى الله اليه اوجاهه جبريل واخبره بانه سحره (واوحى اليه بنسرح امره) اي يبين حاله كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعدلك عقدا في بئر كذا فبعث عليا بجلاء بها فخلها فكانت ناشط من عقاب فاذا كرك ذلك لليهودي ولا تظهره في وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اي اعرض عن معاقبته (فضلا عن معاقبته) وكان السحر اخذه عن النساء وهي امراته زينب اليهودية وبناته منها قيل قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدجى والسحر مزاوله نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلم للعمل به حرام وقوله كيرة واعتقاد حله مكفر ولما ثيرة زيادة بيان تأتي في محل تقريره ومكان تحريره وقال الامام الرازي استحداث الخوارق ان كان مجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهميا وخواص الحقايق من الحيوان وغيرها والطلسمات والاقواق والرق والاسخدا مات والعراثم (وكذلك لم يؤاخذ) على ما رواه الشيخان (عبد الله بن ابي) اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من تنوين ابي وكأية الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجه ابي فلولم يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول خير مصروف للعبة والتأنيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان حلة الخذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين فلواختلفا لم يحذف وهو رئيس اهل النفاق وهو القائل

منى ما يكن مولاك خصمك لم تزل * نذل وتصرحك الذين تصارع *

وهل يتهض البازي بغير جناحه * وان جذ يوما ريشه فهو واقع *

وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة (واشباهه) اي وكذا لم يؤاخذ امثاله (من المنافقين) قال ابن عباس كان

المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين (بعضهم ماتل عنهم) وفي نسخة منهم (في نسخة) أي
 من الجرائم (قولا وفعلًا) كقوله تعالى حكاية عن ابن أبي يقولون لنرجعنا إلى المدينة ليخرجننا من الأعراس منها الأبطال
 أراد بالأعراس نفسه وبالأذل أعز خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسج ماء
 لبني المصطلق (لن أنار) أي من أصحابه (يقتل بعضهم) أي بعض المنافقين بعد أن بلغه وقدهزم بن المصطلق قول
 ابن أبي وقد لطم حليفه جمال من فقراء المهاجرين مساعداً لأجير لعمر ما صحبنا محمداً إلا لنلطم والله ما مثلنا
 ومثلهم إلا كاقبل سمن كلبك يأكلك أما والله أنرجعنا الآية ثم قال لقومه والله أن أمسكنكم عن جعال وذوينة فضل
 طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفخوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل
 المبعوض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم أخبره به الله فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه
 فقال أذن ترغاً ذلة أنوف كثيرة فقال عمران كرهت أن يقتله رجل من المهاجرين فر سعد بن عبادة أو محمد بن مسلمة
 أو عبادة بن الصامت فاقبلوه فقال (لا ثلاثيحدث) بصيغة المجهول ويروى لا يتحدث الناس وهو نفي معناه نهي
 وقال الدجلى لا آذن لك يتحدث وفي رواية فكيف إذا تحدث الناس (أن محمداً يقتل أصحابه) قيل هذا في حكم العلة
 لترك قتله مع رباية إسلامه الظاهرى وانكاره هذا القول في أخباره ولعل حكمة العلة أنه يكون تنفيراً عن دخول
 الأنام في الإسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رجة
 للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الأمور التي يجب تغييرها مخافة أن يترتب عليها مفسدة أكبر منها (وعن أنس) كما
 رواه الشيخان (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) أي شملة مخططة أو كساء أسود مربع (عليط
 الحاسية بجذبه) أي فجذبه كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني أو مقولوبة في حروف المباني والمعنى جفزه (أعراي)
 مجهول لم يعرف اسمه (برأيه جبهة شديدة) أي دفعة عنيفة (حتى أنرت حاشية البرد في صفحة مائه) أي جانب
 ما بين كتفه ومنتكبه ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء أدبه (تم قال) أي الأعراي على عادة أجلاف العرب
 (يا محمداً احمل) بفتح الهمة أي اعطني ما احمل وأعرب التمساني حيث قال المعنى اعني على الحمل وفي نسخة احملني
 والظاهر أنه تصحيف في المبني لانه تحريف في المعنى (على بعيرى هذين من مال الله الذي عندك) زاد اليه في (فألك
 لا تحملى) وفي نسخة لا تحملى وفيه ما سبق إلا أن يقال معناه اعطني على التبريد وفي أصل التمساني لا تحمله (من
 مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حملاً وكرماً (تم قال المال مال الله وأنا صده تم قال)
 أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقدمك) فعل مجهول من القود أي يقتص منك ويفعل بك (يا أعراي ما فعلت
 بي) أي مثل فعلك معي من جذب ثوبي (قال لا) أي لا يفاد مني (قال لم) أي لا شيء (قال لا لك لا تكافي) بالهمز أي
 لا تجازي (بالسببة السببة) بل تجازي بالسببة الحسنة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نجياً (ثم أمر أن
 يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر من) ويروى على بعير ثم وقيل إذا أحب الله عبداً سلط عليه من يؤذيه (وهن) وفي
 أكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كما في الصحاحين (ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصراً
 من مظلمة) بكسر اللام وتفتح أي ما يطلب عند الظلم وما قول المجاني وبفتح اليم الثانية وكسرهما فلا وجه له (ظلمها)
 بصيغة المجهول (قط) أي أبداً (ما لم تكن) أي المظلمة (حرمة من محارم الله) أي متعلقة بحقوق الخلق أو الحق خارجة
 عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه أو ما وجب القيام به وحرم التفریط فيه (وما ضرب يده شيئاً فط) واحتزرت بقولها
 يده عن ضرب غيره بأمره تأديباً أو تعزيراً أو حداً وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة
 (إلا أن يجاهد في سبيل الله) أي فانه كان يضرب يده مبالغته في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب أحد من
 أعدائه إلا كان خنقاً نفعه وعذاباً له في آخر أمره بدليل قول أبي بن خلف وقد خدشه يوم أحد في عنقه فخرج جرحاً
 شديداً بالمشديد فقبل له ما هذا الجرح فقال والله لو بصق محمد على لقتني (وما ضرب خادماً ولا امرأة) تخصيص بعد
 تعميم ودفع لتوهم أن النبي الأول متعلق بمن كان خارجاً عن أهله وأهله بأن التمساني منها أشد ثم فيه جواز ضرب
 المرأة والخادم للأدب إذ لو لم يكن مباحاً لم يتدح بالتعزير عنه (وبجى إليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند
 صحيح (فقبل هذا أراد أن يقتلك) أي فحصل للرجل روح في روعه وفرغ في روجه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لن تراع) بضم التاء أي لن تفرع بمكروه (لن تراع) كرهه تأكيداً والمعنى لا تخف لا تخف قال التمساني وتضع العرب
 لن بمعنى لا كما ههنا (ولو اردت ذلك) أي قتلي (لم تسلط علي) بصيغة المجهول أعلا ما منه بان قتله محال لقوله
 تعالى والله يعصمك من الناس (وجاء زيد بن سعدة) بفتح سين فسكون عين مهملة فنون وهو الأصح على ما ذكره
 الذهبي في تخريره والنووي في تهذيبه وفي رواية بضم السين بدل النون (قبل إسلامه) وهو يهودي (يتقاضاه) أي حال

مكونه طالبا (دينا) اي قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فجذب ثوبه) اي جذب رداءه وازاله وابعد
 (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمجامع ثيابه) جمع مجمع وهي اطرافه ومجوا شبه اوزاره كله ويقال له القلب
 (واحفظ له) اي في القول بخصوصه (ثم قال) قصدا لعموم قوله (انكم ياني عبد المطلب مطلقا) بضمتين ويسكن
 الثاني جمع مطول كفعول بمعنى فاعل اي مدافعون في وعدكم (فاتهره عمر) اي ثجره (وشدد له في القول والتي صلى
 الله تعالى عليه وسلم يتبسم) حال مينة لكمال حله وحسن خلقه وجيل عفو (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم انا وهو كما الى غير هذا) اي الذي صدر (منك) اي من الزجر الاكيد والقول الشديد (احوج) اي اكثر احتياجا
 (يا عمر) فكان الاول بك انك (تأمرني بحسن القضاء) اي الاداء لدينه (وتأمره بحسن التقاضي) اي المطالبة لحقه
 (ثم قال لقد بقي من اجله) اي من اجل دينه لاعمه (ثلاث) اي ثلاثة ايام وحذف تاؤه لحذف ميمه الذي هو ايام
 كما في حديث من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكأنه صام الدهر كله (واخر) اي النبي عليه الصلاة والسلام
 (عمر يقضيه ماله) اي ماله من الحق (ويزيده عشرين صاعا لما روي) بتشديد الواو اي لاجل ما خوفه عمر زجر افيحازيه
 برا (فكان) اي فصار ذلك (سبب اسلامه) والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو يعين بسند
 صحيح (وذلك) اي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبدالله بن سلام (ما بقي من علامات النبوة شيء
 الا وقد صرفتها في محمد) وفي رواية في وجه محمد (الاثنين لم احبرهما) بفتح الهيمه وضم الموحدة اي لم احبرهما فلم
 احرفهما ويروي لم اجد تعققهما (يسبق حله جهله) اي جهل الذي يفعل به (ولا يزيد شدة الجهل) اي عليه
 (من احد الاحكام) بل لطفا وكرما (فاختبره) اي امتحنه (هو بهذا) اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعل (فوجدته)
 ويروي فاختبرته بهذا فوجدته (كما وصف) بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان اعلم من
 اسلم من اخبار اليهود واجلهم واكثرهم ما لا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عتاده كثيرة وتوفي راجعا
 من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) اي الاحاديث الواردة المتخبرة عن حله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفو
 (عند المقدرة) بفتح الدال وضمها وحكي كسرهما بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفو عن مجزئة (اكثر من
 ان يأتي عليه) اي نذركه او معظمه (وحسبك) اي كافيك ومغنيك (ما ذكرناه بما في الصحيح) اي في الكتب الصحيحة
 (والمصنفات الثابتة) اي ولو لم تكن من الصحاح الستة او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ)
 اي منضمة الى ما وصل مجموعته (متواترا) اي في المعنى (ملغ اليقين) اي مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين في امر الدين
 (من صبره) يان لما اي من تحمله (علي مقاساة قريس) اي مكايدهم ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية)
 اي وتأذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم (ومصايرته الشدائد) اي مغالبة المحن وفي نسخة ومصايرة الشدائد (الصعبة)
 اي الشاقة (معهم) اي مع اعدائه (الى ان اطفره الله عليهم) بنصره واظهره كما في نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد
 الكاف اي جعله حاكما عليهم متصرفا في امرهم (وهم لا يشكرون) اي لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم
 (في استيصال شأقتهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة ففاء فتاء اي جمعهم وقطع اثرهم وهي في الاصل فرحة تخرج
 للانسان في اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون في المثل استأصل الله شأقتهم اي اذهب كما اذهبها وروى في
 استيصاله بالاضافة ونصب شأقتهم التي في استهلاك دابرهم من اصلهم وفصلهم (وابادة مخضراتهم) بفتح خاء وسكون
 ضاد مجتنبين بعد هما راء فالف ممدودة اي اهلاك جاثمهم وتفريق جمعهم فالابادة بكسر الهيمه مصدر اباده الله
 اي اهلكه وخضراتهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذما بهم وفنائهم (فأراد على ان صفا)
 اي تجاوز عن افعالهم (وصفح) اي واعرض عن اقوالهم (وقال) اي لهم تلويحا بلطفه اليهم وسفقتهم عليهم واستخراجا
 لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم (ما تقولون) اي فيما بينكم او ما تظنون بي (اني فاعل بكم) اي بعد
 ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اي نقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا او نعمل عملا خيرا (اخ كريم) اي هو اوانت وهو في معنى
 العلة اي لانك اخ كريم (وابن اخ كريم) اي فلا يجي من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال اقول)
 اي في جواب قولكم كما قال اخي يوسف (اي لاخوه فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالانبياء الجاهلاء) (لا تريب)
 لا تعير ولا توبخ ولا تعيب (عليكم اليوم) اي هذا الوقت الذي طهر فضلي لديكم اولا اذكر لكم الذنب في هذا اليوم
 الذي محله التريب فاظنكم بغيره من الزمان البعيد او القريب واما ما جوزه التمساق من الوقف على عليكم وجعل
 اليوم ظرفا لما بعده ففي غاية من البعد مبنى ومعنى (يفقر الله لكم) اي ما فرط منكم وظهر عنكم (الاية) اي وهو
 ارحم الراحمين وانما رحتي اثر من آثار رحته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما في الحديث الشريف
 ان ارحمة مهداة اي رحمة لكم ومهداة اليكم (اذهبوا فاتموا الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلق وهو

الاسير يخلي عن سبيله اى الخلاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسرا وقد قال ذلك يوم فتح مكة لخصمه عاصد بن
باب الكعبة على مارواه ابن سعد والنسائي وابن زنجوية وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله ﷺ فقال تعالى فقل يا رسول الله انت اولي الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويؤثرك ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ ولا مانع
حتى هدانا الله بك واتخذنا بوجدك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك فقال فداؤك
ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من قر يش والعنقاء من تعيف
اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التمساني وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف
بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قر يش فاخذ بعضهم الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا
اخ كريم وابن اخ كريم ملكك فاسمع فقال انى اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تنزيب عليكم اليوم الاية وقال اتم
الطلاق ولكم اموالكم قال فخرجوا كأنما لشروا من القبور فدخلوا في الاسلام (وقال النس) كما رواه مسلم وابوداود
والترمذي والنسائي (هبط نماتون رجلا من التميم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة اميال منها وقبل
اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمي بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي
نعمان يفتح النون (صلاة الصبح) اى نزلوا وقت صلاة الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقتله
وغفلة (فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقهم) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فآثر الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم) اى كفار مكة (عنكم وايديكم عنهم الاية) اى اى يظن مكة اى داخلها او قربها منها من بعد ان اظفركم عليهم
اى اظفركم وغلبيكم فخرجهم وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها امام الحديبية ان عكرمة بن ابي جهل
خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة فخرجهم حتى
ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحته عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله
اذ هي من جملة المعجزات وال اخبار عن الغيبيات قبل وقوعها (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لابي سفيان)
اى ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ واعطاه
من خنائها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قر يش بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة
سنة احدى وثلاثين ودفن في البقيع (وقد سبق اليه) اى جئ به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مينة لخال
صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردها له على بقلته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة
(بعد ان جلب) اى ساق (اليه الاحزاب) وهى جوع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد ذكره قبائحه
وجلة فضايحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على حرم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا
ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عه)
اى وتسبب بقتل عه حزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره تم اسلم (واصحابه) اى وقتل سائر اصحابه مجازا قبل هم
سبعون وقبل سبعون من الانصار خاصة وقبل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حزة ومصعب بن عمير
وسماس بن عتمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) بتسديد المثلثة اى امر ان
يفعل بهم المثلثة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بمحبرة زوجته
هند بنت عتبة لقتل حزة باباها في بدر وفى صحيح البخارى عن ابي سفيان وسجدون في القوم مثله لم آمر بها ولم تسوى
قبل و الذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة وقال البغوى في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير
حنظلة بن راهب فان اياه امر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك (فعفا عنه) اى مع هذا كله وجيع
ما صدر عنه من الفعل (ولا طقة في القول) اى بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا ابا سفيان) اى ترجاه
وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قبل ويح كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقبل ويح باسرحه
وويل باب هلكة وويس استصغار (الميان) من اى ياتي اى جاء انا اى الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اى علمنا يقينا (وتشهد
ان لا اله الا الله) اى توحيده حق توحيد الموجب للعلم بحقيقة رسوله (فقال) اى ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة
صلته وقوة كرمه (بابى انت وامى) اى اقدبك بهما (ما احلك) صيغة تعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجلك من
الجمال فيكون بمعنى التجميل كما ان الاول بمعنى التحمل (و اوصلك) اى ما اكر رحك على رحك او ما اكر عطائك
لاعداك (واكرمك) اى ما اكر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعاد الد لحي في قوله واكرمك عند ربك حيث
لا يلايم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعدا لاساس عضبا) اى عليهم
(واسرعههم رضى) اى لطفنا اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التمساني وفى الحديث جاهدوا هواكم كما تجاهدون

اهداءكم وهذا آخره والله اعلم ومما يناسب البحث ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عنه الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاختيار وسأل معاوية صمصمة بن صوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فبما بين ذلك يكسرون الماء ويحلبون الغلاء ويضيئون الطريق في البناء والصحراء **فصل** (واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة) اي في اطلاقاتها المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتخفيف الراء وتشديد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الآخر فجوزا اي فصل وميز جمع (بينها) اي بين معاني الالفاظ المتقدمة (بفروق) اي دقيقة (جعلوا) اي هؤلاء البعض (الكرم الاتفاق بطيب النفس) اي بنشاطها وانبساطها (فما يعظم) بضم الظاء اي يحل (خطره) بفتح الخاء اي بفتنته ويسكن الثاني اي قدره (ونفعه) اي يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه (وسموه) اي الكرم (ايضا حرية) اي من رقى العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه وتلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رقب المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيساوي عنده اخطار الاعراض (وهو ضد السالة) بفتح لون فذال مجعنة اي الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة

تمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتي طلعة حر *

وهو من لم يستعبد هواه ولم تسرقه دنياه واظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة الجاني) بتصبها عطفا على مفعول جعلوا ويجوز رفعها اي والسماحة هي التباعد والتضي (عما يستحقه المرء عند غيره) اي من اداء عين او قضاء دين (بطيب نفس) اي بلطافة نفاسته (وهو ضد الشكاسة) بفتح الشين المجهة واهمال ما بعد الالف اي صعوبة الخلق والمضايقة وفي التزويل منشاكون اي مختلفون متعسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهي المساهلة في المعاملة كما ورد رحم الله من سمح في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفي حديث السامح رباح (والسخاء سهولة الاتفاق) اي على الاقارب والاجانب والفقير والغني وسائر المراتب (وتجنب اكساب ما لا يحمد) بصيغة المجهول اي تبعد اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه في الغلب الاعم (وهو الجود) اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفي الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهو سخى ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الاتفاق من الاقتار ومنه

ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود ومالكك قليل *

(وهو) اي السخاء الذي يعني الجود (ضد التقير) اي التضييق في الاتفاق والامساك وهو نقبض الاسراف في الاتفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولان دخل في حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم وازيته اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد (في هذه الاخلاق الكريمة ولا يباري) بصيغة المجهول وهو البناء الموحدة والراء اي لا يعارض في هذه السمائل الجميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم *

(بهذا) اي بما ذكر وامثاله (وصفه) اي لفته (كل من عرفه) اي معرفة مساهدة ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده عن البخاري وقد رواه ايضا غيره (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدقي) بفتحين وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون تحتية فتلثة (الكسبيهي) بضم فسكون سين معجمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابو محمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حنبل (السرخسي) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البجلي) وهو المشهور بالمستلي (قالوا) اي المشايخ الثلاثة

في الصنعة (وتكسب) بفتح اوله ويضم وتكسر السين (المعدوم) بالواو في النسخ المتبعة الحاضرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجلى وتكسب هتا بضم اوله والمعدوم بدون واو اي المحتاج تفيد المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة رضي الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعد وروى بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه واختاره النووي وقيل تعطي الناس مالا لا يجذونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب في المتعدي وصوبه ابن الاثيري وانشد فاكسبني مالا واكسبته جدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب او الرجل المحتاج ونسعى معدوما لكونه كالمعدوم الميث حيث لم يتصرف كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدوم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن) وهي قبيلة معروفة (سباياها) اي اسراها (وكانت) وفي نسخة صحيحة وكانوا (سنة آلاف) اي من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرون الفا من الابل واصكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف اوقية من فضة و الاوقية اربعون درهما قبل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جلة جوده اعطاه مال جزية البحرين في يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعثه اليه عامله العلاء بن الحضرمي (واعطى العباس) على مارواه البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه (من الذهب ما لم يطق حمله) من الاطاقة اي شئنا لم يقدر على حمله وحده مع قوة يحمله (وحمل اليه) بصيغة المجهول اي اتى اليه (تسعون الف درهم) على مارواه ابو الحسن ابن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسل (فوضعت) بصيغة المجهول اي فسكت ونسرت (على حصير) اي خصفة (ثم قام اليها يقسمها) حال وفي نسخة فقسمها (فما ردا سائلا) اي ممن جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) اي من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعاد الدجلى في جعله غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه حيث رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا ولا لا يكدل عليه قوله (وجاءه رجل) كما رواه الترمذي في شمائله انه جاءه رجل قال الدجلى هذا الرجل لا يعرفه (فسأله) اي شئنا معينا ومقدارا مينا (فقال ما عندي شيء) اي مما عينت او على قدر ما يثبت (ولكن اتبع على) امر من الابتاع بباء موحدة ثم مثاة فوقية اي اشتر واستلف مقدار ما تختار حواله على - فالمفعول محذوف وقال التلمساني اي اعدد على - او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على انتهاء انتهى وجوز الدجلى تقديم المثاة فوقية على الباء الموحدة ولبست عندنا في النسخ المعتمدة (فاذا جاءنا) اي من عند الله (شيء) اي بما اولاه (قضيتاه) اي حكمتاه لك او اديناه عنك (فقال له عمر) اي بناء على نظر الرجة اليه (ما كفك الله ما لا تقدر عليه) اي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق في الآية من انه مأمور بالعدة (فقال) له (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بينهما قاله والامام الغزالي مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل (يا رسول الله اتفق) اي بلالا (ولا تخش) اي لا تخف كما في نسخة (من ذي العرش اقلالا) اي تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيما وتجيلا (فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي انسراحا بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة المجهول اي وظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهر النور (في وجهه) اي بنهله واشراق خده وقله در القائل

تراه اذا ما جئته متهللا * كالك نعطيه الذي انت سائله *

(وقال بهذا امرت) اي بهذا الحكم امرني في قبل ذلك او جاءني جبريل على وفق ما هنالك (ذكره الترمذي) اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مسكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتر فجعل يحيى به قبضا قبضا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا قال والقبض بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المجبة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل اي وذكر الترمذي في شمائله ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المسندة وفتح والذال المجبة وقيل مهملة (ابن عفران) بفتح عين وسكون فاء فرآه ممدودا اسم امه وهي من المبايعات تحت الشجرة واما اسم ابيه فالحارث بن رفاعه بن سواد بفتح السين البخاري الانصاري (قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتاع) بكسر قاف وفتح نون (من رطب) وفي اصل الدجلى بالاضافة من غير من (بريد) اي يعني الراوي بقوله قناع (طبعا) بفتح نون اي وطاء مما يؤكل عليه واما قول البخاري صوابه بالمثاة فوقية في الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوذ لا غير

ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتية على انه يرجع الى معوزا والى الراوى بالمعوز الاصل **والله اعلم** (وهو البحر)
 بفتح همزة وسكون جيم وكسر زاء منونة جمع جر ومثلث الجيم والكسر اشهر اى قناء صغار (زغب) بضم زاي وسكون زاي
 مجمة جمع ازغب اى ذات زغب اى صغار الریش اول ما يطلع شبه به ما على القناء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي
 والغين المجمة ويعنى بها السعرات الصفر على ریش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا
 وصف منه للقناء باللطافة والفضاضة اذ القناء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها سبه الزغب (يريد) اى يعنى باجر زغب
 (قناء) اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا (فاعطاني) اى لاجل بدله او بما كان عنده في نظيره
 (مل كفه) وفي رواية مل يديه وفي رواية مل يدي وفي اخرى كني (حليا) بفتح فسكون وجمعه حلي ووزنه فعول
 كضرب وضرب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حزة والكسائي للتابع
 وفي نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية (وذهبا) تخصيص بعد تعميم اذا حل في ما يصاغ ولوم من الفضة وغيرها قال الدجلى
 كذا هناك رواية معوزين صفراء والذي في مستد احمد وشمال الترمذى يستدجيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت
 بعثني معوزين صفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قشاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القناء فأتيت
 بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا يده فاعطاني وللترمذى فأتيت بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني
 مل كفيه حليا او ذهبا وابوها معوز قتل بدير ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال انس رضى الله
 عنه) اى فيارواه الترمذى (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من مجمة اذا صله لا يدخر
 (شيئا لعد) اى لا يؤخر لستقبله من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه ونقته برهبا والمعنى
 لا يدخر لخاصة نفسه لقوته حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله (والخبر) اى الاخبار الواردة المؤثقة (بجوده
 وكرمه) اى بناء على اثر نور وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه
 (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (اى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستله) اى شيئا
 من العطاء (فاستلف) اى فاستسلف له كافي نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق)
 وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث التون والكسر اشهر (لجاء الرجل) اى رب الدين
 (يتقاضاه) اى يطالبه بوفائه (فاعطاه وسقا) اى بكما له (وقال نصفه قضاء) اى وفاة (ونصفه نائل) اى عطاء ثم اعلم
 ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقال ابو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلماهم
 المحاربين وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون
 الا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل واحد في القياسة يقول نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى انتهى قال
 ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت في رواياتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال التلساني وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا ملحقة
 بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ
 ثابت وابو على المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابى القاسم
 القشيري تعقب على الحصري واعاد على القفال المروزي في درس الحصري ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان
 وقته وسيد عصره توفي في ذى الحجة سنة خمس واربع مائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم ضيا
 لقناء ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات **وفصل** واما السجاعة **بفتح** اولها
 معروفة (والجدة) بفتح نون فسكون جيم فبدال مهملة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقبل الاغاثة والاعانة
 وفرق المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة العصب) اى زيادتها (واقبيادها) اى مطاوعة تلك القوة ومتابعتها
 (للعقل) اى لتقع على ما ينبغي من التعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية ولا بد من قبيادتها
 للسرعة لتكون من الاوصاف البهيمية (والجدة نقدة النفس) اى وتوقها برهبا واعتمادها على خالقها (عند استرسالها)
 اى اشرافها وطلبك ارسالها (الى الموت) اى حال ثبوتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فناء وزوال
 بقائه (حيث يحمده فعلها) اى عقلا ونقلا (دون خوف) اى من غير خوف لها يمنعها عما هي بصدد من
 كمالها والحاصل ان الجدة قوة تنسأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منهما)
 اى من الشجاعة والجدة وروى منها فالضمير لكل منهما (بالمكان) اى بالحل (الدى لا يجهل) ويانه قوله (قد حضر
 المواقف الصعبة) بفتح فسكون اى الشديدة كبد واحد وخين وغيرها (وفرت) اى هرب (الكماة) بضم كاف وتخفيف
 ميم جمع كى بفتح فكسر فتشديد اى شجاع مكبي في سلاحه اذ قد كى نفسه وسرّها بديره ويضته كانه جمع كاهى كفاض
 وقضاه (والابطال) بفتح الهمزة جمع بطل بفتحين وهو الشجاعة والمغايرة بهما من حيث الستر وعدمه او الثاني

ابليغ والمعنى ولو امديرين (عنه) اي عن مساعده صلى الله تعالى عليه وسلم (خير مرة) اي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد القرعة (وهو ثابت) اي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الباء والراء اي لا يزول عن مكانه (ومقبل) على شانه وسأته بكمال الاقبال (لا يدبر) اي لا ينوي الادبار ولا التحول والا تنقال (ولا ينزح) اي ولا يتبعد عن مواجهة الكفار والجل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه (وماتجاع) بثلاث اوله والضم اشهر اي ما وجد احد شجع من شجعان العرب والعجم (الاوقدا حصبت له فرة) على صيغة المجهول اي ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو اي تردد ونفرة (سواء) اي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو علي الحياتي) بفتح الحاء المهملة وتشديد الحية وفي آخره نون تميلا للنسبة وهو الحافظ النسابي وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف (فما كتب لي) اي من هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف بفتح (حدثنا ابو محمد الاصيلي) بفتح فكسر صاد مهملة ويقال بالزاي ايضا نسبة الى بلد بالمغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو المروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اي الغريزي (حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فسين مجمة مشدد العبدى مولا هم قال ابو داود وكتبت عنه حسين الف حديث (حدثنا غندر) بضم غين مجمة فنون ساكنة فдал مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلى بصرى وهو منصرف (حدثنا شعبه) اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (عن ابي اسحق) اي السبيعي المحدثاني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن عباس وخلائق وله نحو ثمانمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثر الرواية وقد فرضا عشر مرارة وكان صواما قواما (سمع البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما (سأله رجل) لا يعرف (افرتم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التلساني بخبر ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب ومن معه من الحبشة حيث ذوق وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة القمح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في سوال وهو المعروف ولعل المراد القمح لان القمح تعقبه حنين والمعنى افرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اي نعم كافي نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسر ها لكسرها قبلها وقال التلساني انما لم يجبه بلى او نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هو اذن ببلها اذا صباح وقد تفرقوا لخوايجهم ولم يعلموا ان للعد وكينا فكان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فرقت بل الاجاع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افرتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي مانصه هذا الجواب الذي اجاب به البراء من يدعي الادب لان تقدير الكلام افرتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اي البراء (لقد رأيته على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروية بن نفثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكتاها واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بعلة سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن نفثة اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم است بغلات وقيل سبع (وابوسفيان) اي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى الله تعالى عليه وسلم ارضعتها حليلة وآلف الناس به قبل النبوة ثم كان بعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم القحح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة خمس مائة بالمدينة (اخذ بلجامها) زاد البرقاني والعباس رضى الله عنه اخذان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسبأى رواية اخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبني وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق التجدد وزوال تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك احوال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الدلجي وضع فيها مبتدأها موضع الضمير اي وهو يقول ففعلته منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابوسفيان المسمطور (انا النبي لا كذب) بسكون الباء للوزن او السجع وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء

على أصله في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وإن كان مقصوداً ثم لا ينبغي الكلام شعراً
 ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التزويل ثم اقررت وأنتم تشهدون ثم أتت هؤلاء تقتلن وأما القول
 الذي من رواء بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب الفصح الخلق إلى النطق بعرف فصيح فقبح صحيح لان فتح الباء
 كما عرفت هو الأعراب الصحيح فلا يعدل عنه الاوفقاً سواء أريد به نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صدقاً لا فراداً لقيت
 العدو ومحققاً وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله حيثئذ يخفف بلاء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المجزة
 أو لا كذب في النصرة أو لا كذب في النبوة لأنها حق وما وعد به صدق (وزاد غيره) أي غير البراء (أنا ابن عبد المطلب)
 وهو يسكون الباء مع أنها في أصل الأعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد إخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم اتسابه
 لجلده لاشتغاره به لموت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس إياه إليه ولا ينافي هذا نهيه عن الاقتضار بالباء الكفار
 إذ لم يقله اقتضاراً بل اظهاراً واستهاناً أو اعلاماً بأنه ما ولي مع من ولي وتعرفاً بما وضعه ليرجع إليه أهل دينه (قيل
 فاروى) بصيغة المجهول ويقال فارى بالنقل والبدل أي ما أبصر (يومئذ) أي يوم حنين (أحد) كان (أشد منه)
 أي أقوى قلباً واتسبع قلباً منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء بإسناده المتصل إلى مسلم
 على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن اسحق وزاد فاروى من الناس يومئذ
 أشد منه ورواه أبو زكريا عن أبي اسحق وزاد قال كما إذا أحر البأس نقي به وإن التجماع من الذي يحاذيه أي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف قبل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) أي غير البراء وغير قائل
 هذا القيل (نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته) وهذا يدل على كمال نعت في قضية سبحانه قال البغوي
 في حديثه المسند إلى مسلم عن أبي اسحق قال رجل للبراء يا أبا عمارة أفررت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم وهم حسر لبس عليهم سلاح أو كبير سلاح فلقوا قوماً
 رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء
 وأبو سفيان بن الحارث يقول به فنزل واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم
 عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر ألفاً وأتت نصر الفاء عشرة آلاف على اختلاف
 (والكفار) وهم أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ أكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الأنصار
 لن تغلب اليوم من قلة فلم يرض الله قوله ورواههم إلى أنفسهم كما أسار إليه سبحانه بقوله تعالى وأقد نصركم الله في مواطن
 كثيرة ويوم حنين إذا عجبتكم كبريتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا
 قتالاً شديداً فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حجة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكسف
 المسلمون وهذا معنى قوله (ولي المسلمون) أي رجعوا وانهزموا (مدبرين) حال مؤسكة منهم قال الكلبي كان حول
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم غير العباس وأبي سفيان وإيمن ابن أم أيمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فطفق) بكسر الفاء ويقع أي جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بعلمته نحو الكفار) أي يجرها
 ويدفعها إلى صوبهم وأصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى أركض برجلك (وأنا أخذ بلجامها) جله حاله
 (أكفها) حال أخرى أو استيناف بيان (أرادة لا تسرع) بنصب الأرادة على العلة للجملة السابقة أي امنعها من
 أجل أن لا تجل إلى جهة العدو وهو من الأسراع (وأبو سفيان أخذ بركابه) وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم أنهما
 كانا آخذين بلجامها فالجمع بأنه كان الآخذ بالناوثة مرة وبالجمع مرة (ثم نادى) أبو سفيان وأولاهي صلى الله تعالى عليه وسلم
 أو العباس على الألفاظ (بالمسلمين) بفتح اللام الأولى أي اقبلوا (الحديث) بالنصب على الأصح أي انظر الحديث
 أو طالع بكما قال البغوي في حديثه المسند إلى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب
 السمرة فقال العباس رضي الله تعالى عنه وكان رجلاً صبيهاً فقلت يا علي صوتي ابن أصحاب السمرة قال فوالله لكان
 عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفاً البقرة على أولادها فقالوا بالبيك بالبيك قال فاقتتلوا والكفار ثم أخذ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته
 فآزلت أرى أحدهم كليلاً وأمرهم مدبراً وقال سلمة الأبر الكوع عزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنبنا
 قال فلما غسوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البعلة ثم قبض قبضة من زاب الأرض ثم استقل وجوههم
 فقال شأنت الوجوه فآخلف الله منهم السنان الأملأ صينية تراباً تلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير أمد الله
 نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنوداً لم ترها (وقيل) أي روى كما في حديث ابن أبي هالة

(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله) جلة حاله معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقم لغضبه شيء) اي ما يدفعه عنه ويمنعه منه كما قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شيء حتى ينصره (وقال ابن عمر) كلواه الدارمي (ما رأيت اشجع ولا أجود) من التجدو قد صرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة (ولا أجود) اي لا استحي (ولا أرضى) اي باليسير فهو من باب القناعة او لا سيرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجبل العشرة قيل ولا دوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدلجي ولا احوذ بمهمة ومهمة من حوذ يحوذ اي اجع وهو بما استعمل بلا اعلال اي ما رأيت احوذا اجع لاموره لا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذا نسج وحده اي متمكنا في اموره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تعجب في النبي بل وتعريف في المعنى لان الاحوذى ليس افعال التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق والحق فقد قال صاحب الفا موس الاحوذى الخفيف الحاذق والمثمر للامور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحويذ واحوذ ثوبه بجعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ وصكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افعال سواء كان وصفا وتفضيلا فلا يعمل كاسود واجود (وقال علي كرم الله وجهه) كلواه ماجد والنسائي والطبراني والبيهقي (وانا كما اذا حى البأس) بهمز ويلين ومعناه ما في قوله (ويروى اشتد البأس) واما ما وقع في اصل الدلجي اذا حى الوطيس فلا اصل له في النسخ المستبرة والاصول المعتمدة (واجرت الحدق) بفتحين جمع حدقة وهي ما تحت العين من سوادها وبياضها وسبب اجرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واجرار عينيه (اتقيا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فايكون احد اقرب الى العدو منه) اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واهل اتق بقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتني) اي قال علي والله لقد رأيت نفسي (يوم بدر) اي وكذا غيري لقوله (وتحذف نون) اي نلتجي ونستتر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك اعودونك الود في اصل الدلجي ونحن تنق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنستتر ونحتمى الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اي والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصرع بما سبق من تلويح (وكان من اشد الناس يومئذ) اي وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين (بأسا) اي قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت فني سائر الاوقات بالاول فلا يحتاج الى قول الدلجي بل اسد هم مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال

﴿ له وجه الهلال لنصف شهر * واجفان مكحلة بسحر ﴾

﴿ فعند الابتسام كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر ﴾

(وقيل كان الشجاع) اي منا (هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) اي قاربوا (لقربه منه) اي لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس رضى الله عنه) كما في حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اي صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة (واجود الناس) اي سخاوة وكرامة (واتبع الناس) اي قلبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الراء (اهل المدينة ليلة) اي خافوا تبين العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفرع هو في الاصل الخوف ثم استعبر ههنا للنصر والاستغاثة (فانطلق ناس) اي ذهب جمع من اهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وقح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به (فتلقاهم) اي المنطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا قد سبقهم الى الصوت) اي منفردا (واستبرا) ويروى وقد استبرا (الخير) اي تعرف حقيقة الامر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلساني استبرا استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهز المتحرك المتطرف الا وفقا والاظهر من استبرا اي بحث عن ذلك واستق ما ينق هنا لك (على فرس) اي حال كونه راكبا على فرس كائن (لابي طلحة) وهو احد اصحابه (عري) بضم فسكون اي لاسرج عليها لا سنجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كافي الصحيح (والسيف في عنقه) اي متقلبه (وهو يقول) اي للمقبلين اولاهل المدينة اجعين (لن تراوها) بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروها يصيبكم (وقال) اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق (عمران ابن الحصين) وفي نسخة صحبة حصين الخراعي وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكوى وقبل كان يراهم (ماتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اي يقبل

على ضرب بهم ويتوجه الى حربهم ولا يثاني هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ما مضى في بيته ~~في بيته~~ لا يجزأه
ولا خادما ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ماعدا الكفار (ولما رآه ابي بن خلف) على ما زواه ابن جهم
والبيهقي وعبد الرزاق مرسلان والواقدي موصول (يوم اخذ وهو) اي ابي (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه (لأنجوت
ان نجيا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق
(وقد كان) اي ابي (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبل ذلك (حين افتدى) اي فك نفسه باعطائه الفدية
عنها (يوم بدر) متعلق بافتدى وظرف لقوله وهو (عند فرس) اي عظيمة اسمها العود على ما في رواية (اعلفها) بفتح
همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس للثني وقد يطلق على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء
ويسكن كيلا يسع ثلاثة اصع (من ذرة) بضم ذال معجمة وتخفيف راه نوع من الحبوب مختص بالدواب وفي النهاية
لابن الاثير الفرق بالتحريك مكبال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة اصع عند اهل الحجاز واما الفرق
بالسكون فثلاثة وعشرون رطلا (اقتلك عليها) اي اريد ان اقتلك حال كون عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انا اقتلك) اي عليها او صلى غيرها (ان شاء الله) وقد نال هواه بصدق متمناه والاستثناء امثال لقوله سبحانه وتعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جل معترضة بين ما وما دل على جوابها من افادة صدورها
في بدر قبل رؤيته له في احد (فلما رآه) اي ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد شداني على فرسه) جواب
لما الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الاية والمعنى
هنا حل ابي مستعليها عليها بقوة كاشفة (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه) اي حال بين ابي وبينه
صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) اي يصدونه منه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي لاصحابه (هكذا) اي مشيرا الى جانب ابي (اي خلوا طريقه) اي ابي فان جوابه على والمعنى تصحوا عنه ولا تحولوا
بين وبينه (وتناول الحربه) اي اخذها (من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم فتاه ابو عمرو بن عتيك
الخزرجي الانصاري ابو سعد آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بال وحاء في عزوة بدر
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان
كعب بن مالك ناواه الحربه ولا منع من الجمع (فانتفض بها) اي حرك بالحربه (انتفاضه) اي تعربكاشديدا وهرا سديدا
(تطايروا) من الطيران اي تصحوا وتبعدوا (عنه) اي تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عن ابي والمنفردون اما
المسلون واقتصر عليه الانطاكى واما المشركون وهو بالغ وانسب بقوله (تطايروا السراة) بفتح المعجمة وسكون المهملة
وبالد جعه شعر بضم فسكون اي كتطايروا ذباب اجر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطايروا
الشعرا ير قال صاحب النهاية وفي الحديث تطايروا الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويروى الشعرا ير
وقياس واحده شعورا انتهى قال النلساني قوله الشعر كهذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابي العباس العرفي الشعراء
(من ظهر البعير اذا انتفض) اي تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي توجه الى ابي
حتى وصله (فطعنه في عنقه طعنة تدأدا) بفتح فوقية وهمة ساكنة بين دالين مهملتين ثم همة مفتوحة قبل واصل
الهمزتين ها آن وقيل بيدلان اي تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدلجي تدرى اي سقط (منها) اي من اجل ضربة
تلك الحربه (عن فرسه مرارا) لما تشبه من مرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل كسر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة ففتح لام وتسكن اي واحدا (من اضلاعه) اي عظام احد جوانبه (فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان ما بي) اي لو نزل مثل ما معي من الالم
(بجميع الناس لقبولهم) اي صار سببا لقتلهم (البس فذقال انا اقتلك) اي بقيد ان شاء الله تعالى (والله لو بصق على)
اي لورى بيزاقه على بدني بقصد قتلي (لقتلني) اي ابرار الكلامه واظهار المرامه (قات) اي ابي المنسرف في عمره
للاشتغال بكفره (بسرف) بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج
مبيونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء وافترقا انها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها
وبني مسجد عليها (في قولهم) بضم قاف ففاء اي رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدلجي من رجوعه
(الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النلساني في تفسيره
ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجمله فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسجع
الناس كما يوحى اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يفاوم بعض
الرجال الفاك بعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي تعجز عنها

القوى البشرية والملكية هذا وقيل السجاعة صبر ساعة وقيل الشجاعة هو الذي يمر التصراعي الذي يقصده هل هو
 الكل الخدقة أو أزرقتها عند المفاصلة وقيل هو الذي يمر كيف أمسك عدوه الرمح وقيل هو الذي يأتي عدوه وهو يسير
 السير الرفيق الذي يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض النحاة أنه إذا رأى القوم مقبلين إليه نزل عن فرسه وتوسد
 حتى إذا وصلوا إليه نهض نحوهم وسأله عن حاله في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحى إلا وأنا أمير بين أن أضرب به
 قائم السن أو منبسطا وأخبر حيث أضرب وهذا نهاية السجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام في أثناء
 محاربة الأقباط وقال مهلهل في هذا المرام لم يطبقوا البز لوافر لنا * وأخو الحرب من اطاق الزلا * **فصل**
 (و اما الحياء) وهي حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض
 للإنسان لخوف ما يعاب به أو يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والأغضاء) وهو لغة إرخاء
 الجفن إلى حجب يقارب الانطباق فهو دون الأغضاض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى إلا أن نغمضوا فيه
 ومنه قول الفرزدق في علي ابن الحسين

يغضى حياء ويغضى من مهابة * فأتكلم إلا حين يتسهم *

(فالحياء رقة تعترى وجه الإنسان) أي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة
 المفعول أي عند إرادة فعل شيء يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة أو مشددة (أوما) أي أو عند إرادة
 فعل شيء (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الأبرار والثاني حياء الأحرار وإذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد
 في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والأغضاء التغافل) أي التجاوز (عما يكره الإنسان بطبيعته)
 أي بسجيته لا بشريعته إذ المصكره شرما هو الداعي إلى الدين فإن الدين النصيحة ولأن الحياء من العلم مذموم
 على ما في الرواية الصحيحة (وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس) أي أقواهم (حياء وأكرهم) بالنصب
 (عن العورات) متعلق بقوله (أغضاء) وآخر مراعاة للسجع ولصب حياء وأغضاء على التمييز وأثر الحياء بالأشدية
 لكونه سببا للأغضاء والسبب أقوى من مسببه لكونه منشأ وبعض أثره والعورات يسكون الواو جمع صورة وهي كل
 ما يجب ستره إذ الغالب عند كشفها إدراك المرأة لمن انكشف منه فهي صورة مادامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم
 استر عوراتنا وآمن روعاتنا (قال الله سبحانه وتعالى إن ذلكم) أي مكشكم في بيته مستأنسين لحديث بعضهم بعضا
 (كان يؤذي النبي) أي وأتم ما تدركونه (فيستحي منكم) أي من أخرجكم (الاية) أي قوله تعالى والله لا يستحي
 من الحق أي من أظهاره فلا يترك بيان أسرارهم وكفى به شاهدا للعقلاء في تأديب الثغلاء (حدثنا أبو محمد بن عتاب)
 بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رحم الله) جلة دعائية (بقراءة عليه) أي الحديث الآتي (ثنا) أي
 حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد) أي التميمي المعروف بابن الطرابلسي قرأ عليه أبو علي الغساني البخاري مرات
 ثنا أبو الحسن القاسمي بكسر الموحدة (ثنا أبو زيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فرأى (ثنا
 محمد بن يوسف) أي القزويني (ثنا محمد بن اسمعيل) أي الإمام البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهملة وسكون موحدة
 فidal يقال تصدق بالف الف (ثنا عبد الله) أي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحلبي أبو تري مولى
 تاجر واه خوارزمية وقبره بهت يزار ويترك به (انا) أي أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أي ابن أبي عتبة
 (مولى انس) أي ابن مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري) كما في الصحيحين وأخرجه الترمذي في السمائل وابن ماجه
 في الزهد (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المجهمة وبالراء والمد
 أي حياؤه أشد حياء من البنت العذراء وهي من لم تزل عذرتها أي جلدة بكارتها (في خدرها) بكسر خاء معجمة
 وسكون دال مهملة أي في كونها حال داخل سترها فأنها حينئذ أشد حياء من غيرها ونهاية عنها عادة لمخالطتها
 ولذا نزل سكوتها منزلة أذنها في باب نكاحها ولومع وليها (وكان إذا ذكره شيئا عرفناه في وجهه) أي عرفنا أنه كرهه
 بتغير وجهه ولولم يتكلم بوجهه لأن وجهه مثل الشمس والقمر فإذا ذكره شيئا كسا وجهه ظل كالغيم عليهما (وكان
 لطيف البسرة) بفتحين أي رقيق الجلد العليا أي يتغير بادي كراهة والجلدة كالألعة المينة للسابقة (رقيق الظاهر)
 تأكيد لما قبله أي يسرع أثر الحياء عليه والله در القائل

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير في وجه إذا قل ماؤه *

أو معناه كان ليناسه لا رفيقا مهلا (لا يشاقه) أي لا يواجه (أحدا بما يكرهه) أي لا يخاطبه تصريحا بل يظهره تلويحا
 أو لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سبأني وأصل المسافهة هو المخاطبة من فبه إلى فبه ثم توسع فيه فقبل بمعنى واجهه
 ومنه حديث كلب شفاها (حياء وكرم نفس) أي من أجل كثرة حياؤه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد أن الحياء خير كله ولا يأتي
 إلا بخير وأنه شعبة من الإيمان (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه داود (كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا بلغه من احد ما يكرهه (اي شيء لا يجبه) لم يقل ما بال فلان (اي حاله وشأته بتعيين اليه) او يكرهه (اي يقول كذا) او يفعل كذا (ولكن يقول) اي منكرا له (ما بال اقوام) بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له وتغيره مع الابهام (يصنعون) اي يفعلون (او يقولون) شك من الراوى او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول (كذا) اشارة الى ما ذكره (ينهى عنه) اي عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اي تصريحا اذا المقصود المستبره ونهى المنكر لخصوص فاعله من البشر (وروى انس) كാരوا ما يوداود (له) اي الشأن او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو خير معروف (به اثر صفة) اي بعينه او علامة من طيب كزخرفان ونحوه (فلم يقل له شيئا) اي مشافهة (وكان لا يواجه احدا) اي لا يقابله (بما يكره) اي حياء (فلما خرج) اي الرجل (قال) اي لاصحاب مجلسه (لوقلت له يغسل هذا) اي الار الذي به لكان حسنا فالجواب مقدر ولو للثني وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير ليغسل (ويروى يتزعمها) بكسر الزاى اي يزيلها او يفسخ التلطيخ بها وانما كرهها لانها من زى النساء وحليهن واما قول التمساني يتزع بقبح الزاى لاخير فوهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى يتزع عنهما بكسر الزاى اتفاقا ثم شرط القبح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاصناف المستحسنة كانت غالبية عليه وسجية داعية اليه فلا يتنافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر وليسان الجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخطي فقال اورس ورس خط خط وخشيتني بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر القسم الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي (في الصحيح) اي من الحسن الصحيح في جامعه وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا) اي ذا خش في كلامه وهذا يدل على كبره حياته وشدة صفاته ويروى فاحشا اي ذا خش فالصفة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والقواش عند العرب القبايح (ولا متعصنا) اي متكلفا له والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعاً وتكلفاً (ولا مضاباً) بتسديد الخاء المجهة اي ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحياته من ابناء جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها (ولا يجزى) بفتح اوله وكسر الزاى وسكون الياء اي ولا يجازى (بالسبئية السبئية) اي الواصلة اليه الحاصلة منه وسببت الثانية سبئية مشاكلة او صورة اولاتها خلاف الاولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السبئية كما حقق في قوله تعالى وجزاء سبئية سبئية مثلها ومن هنا قالوا حسنات البرار سبئيات الاحرار وهو في ذلك ممثلاً لقوله تعالى فن عفوا واصبح فاجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يعفو) اي يمحوها بالباطن (ويصفح) اي يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغار والكبار مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاصف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) اي في نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام احد الصحابة الصكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) اي ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشي كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في احدى يديه سمناء في الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين تحفظ القرآن والتوراة ولهذا سأل عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء او ان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وردوه في الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبت او الاثبات اي لا يسع (بصره في وجه احد) اي ناظرا اليه لاستيلاء الاحياء عليه (وانه كان يكتفي) بضم باء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اي يلوح ولا يصرح ويعرض (عما اضطره الكلام اليه) اي عن شيء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه (بما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما مضبطه الحلبي اي بما لا يستحسن التصريح به تخلفا باخلاقي ربه واقتداء بادابه في نحو اوجاء احدكم من الغائط وقوله تعالى فأتوا حرائكم اني شئت وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدري اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكتابة والا لكان بصرح ليتنى اللبس او لوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله اعلم (وعن عابسة رضي الله تعالى عنها) كاروا الترمذي في السائل (ما رأيت فرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) اي ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استغادت الحياء الامن حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها

مارأيت منه ولا رأى مني يحذقه المفعول بتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب حياتها حيث حذفت آلة الكتابة

عنها وفي الحديث إن من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت * وانشدوا *

﴿ إذا لم تضحك عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء ﴾

﴿ فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء ﴾

ثم الحياء محمود فيما يجب على الإنسان توقيه أو يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي إلى ترك الواجب أو السنة

﴿ فصل ﴾ (وأما حسن عشرته) أي معاشرته ومخالطته مع أمته ولولم يكونوا من عشيرته (وآدابه)

الأدب طبعي وهو ما جبل عليه الإنسان من الأخلاق السنية والأوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية

والأعمال الإخروية وصوفي وهو ضبط الخواص ومرامات الأنفاس ووهبي وهو حصول العلم الدني وما يتعلق به

من الكشف النفي وهو يجوز رفعه تحفظا على المضاف وجره على المضاف إليه وهو الأحسن لحصول تسلط الحسن

عليه وكذا قوله (وبسط خلفه) أي نشر أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط المحيا وبذل الندا

وتحمل الأذى وكال الصدق والاتصاف بأخلاق الحق (مع اصناف الخلق) أي ليتوصل به إلى اتقياهم لدينه

(فبصيت) بالغاء جوابا ما أي فهو بمجمل (انتشرت) أي كبرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الأمور الثلاثة (الأخبار

الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي في شيمائه (قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة

والسلام) أي في جملة ما سمعته من الصفات الحميدة والنعمت السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يعمل ولا يضجر

في الإحتمال مما يرد عليه من الأحوال واختلاف الخلق في الأقوال والأفعال وفي أصل الدلجى كان أجود الناس صدرا

قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التلمساني أجود بخط المؤلف وأوسع بتصحیح العرفى انتهى لكن النسخ

المعتمدة والأصول الصحيحة على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى أفن شرح الله صدره

للسلام وفسر الشرح بمعنى الانشراح والانتفاح وقد ورد هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فستل هل

لذلك من علامة فقال التيمي عن الدنيا والقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله (وأصدق الناس لهجة)

يقع فسكون ويقع أي وكان أصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع الضمير اسعرا بان الناس هم الصادقون

في الأنفاس (والينهم عريكة) أي وكان أسهلهم طبيعة سلسا متقادا هينا مطواما (وأكرمهم عشرة) أي صحبة

وخلطة (حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بفتح الهمزة المسددة (الأعماطي) بفتح فسكون تون (فيما أجاز به وقراءته

على غيره قال ثنا) أي حدثنا (أبو اسحق الحبال) بفتح مهملة وتشديد موحدة محدب مصر (ثنا أبو محمد

بالتونين أبدل منه (ابن الصماس) بتشديد الحاء المهملة يعني به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق

ابن إبراهيم بن يعقوب الحماس المصري (ثنا ابن الأعرابي) أحد من روى سنن أبي داود عنه (ثنا أبو داود) أي

السجستاني صاحب السنن (ثنا همام) أي ابن خالد بن يزيد وقبل زيد بن مروان (ابن مروان) أي الأزرق الدمشقي

(ومحمد بن المثني) علي وزن المثني هو المقرئ أبو موسى الحافظ روى عنه البخاري ونحوه (قالا) أي كلاهما (ثنا

الوليد بن مسلم) وهو أحد أعلام الشام روى عنه أحمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا (ثنا الأوزاعي) روى عنه

قتادة ويحيى بن أبي كثير شيخاه وهو أعلام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبته ذكر

التلمساني أن الإمام مالك كان يقرؤه دأبه وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقها وروى أنه أفتى في سبعين ألف

مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهري ويحيى ابن أبي كثير وهم من التابعين ولبس

هو من التابعين فهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر (سمعت يحيى بن أبي كثير) بفتح فكسر مثله أبو نصر الجاني

روى عن انس وجابر كليهما مر سلا وعن أبي سلمة وخلق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرار) بضم

زاي فرائين بينهما ألف وإلى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالهمز وله أخ يقال له سعد بن زرار

(عن قيس بن سعد) أي ابن عبادة وهو أبو عبد الله الحرجي وهو صاحب الشرطة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

روى عنه الشعبي وابن أبي يعلى وطائفة وكان خفيا مفرط الطول نبلا جيلا جوادا سبدا من ذوى الرأي والدهاء

والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج وأحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة وكان شريفا فومه لبس في وجهه شعر

والحبة وكانت الأنصار تقول لوددنا لو نسترى لقبس لحبة باموالنا وكان مع ذلك جيلا وكان أسود اللون توفي

بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أي أينا أو واحدا منا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إذ كان من عاده

نعمد أصحابه وتفقد أحبابه إذ حسن العهد من الإيمان وتتمام الاحسان (وذكر) أي قيس (قصة) أي طويلة (في

آخرها) أي وكان في آخر تلك القصة قوله (فلما أراد) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) أي الرجوع إلى منزله

وكان قد جاء على رجله قصد الزيادة أجره (قرب) بتشديد الراء اي قدم (له) وفي نسخة (بفتح عين) اي يكون متلطفا
 اليه وترجاء عليه (وطأ) بتشديد طاء فهمز اي رحل (عليه) اي فوق الجحاز (بفتح عين) اي كساه له بحل وخطه
 عبد القطيفة اي الذي يعملها ويهتم بتحصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ الذهاب الى العباد
 حقيقة العباد بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تسبيح الاكابر الى الجنائز مساة ورجوعهم ركبانا
 (ثم قال سعد) اي لولده (يا قيس) اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء اي كن في صحبته وخذ منه
 وفي اصل الدجني اصحبه والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال لي
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) اي انت ايضا معي او على دابة اخرى (فايبت) اي امتنعت تأديامعه او حياء منه
 (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر اما فيهما (ما نصرفت) اي فاخترت اهون الامر ين واحسن الحكمين
 والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة (وفي رواية اخرى) اي لهما اولا احدهما اولغيرهما
 (اركب اماي) بفتح اوله اي قد امني (فصاحب الدابة) اي ولو بالقوة (اول بمقدمها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف
 اي بالركوب في صدرها لما جاء في طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي رواية الامن اذن وفي اصل الدجني احق
 بصدرها قال وفي رواية اولي بمقدمها وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة (وكان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) كما في سرائر الترمذي من حديث هند بن ابى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اي يوقع الالفة
 فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا يثنى اسناد التأليف الى الله تعالى في الآية بل
 ولولف التأليف ايضا في آية اخرى من قوله تعالى والف بين قلوبهم لوانفقت ما في الارض جميعا ما لفت بين قلوبهم فان
 الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويألف بهم كما
 يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف ولاخبر فين لا يألف ولا يؤلف كما رواه
 احمد في سنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن يألف ويؤلف ولاخبر فين لا يألف ولا يؤلف
 (ولا ينفرهم) بالسند وقيل بكسر الفاء المخففة اي لا يعمل شيئا مما ينفر عنه طبا عنهم فهو كالتأ كبد لما قبله او المعنى
 ينسرفهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا ويسروا ولا تنفروا على ما رواه احمد والنسائي وابن ماجه عن انس رضي
 الله عنه (ويكرم كريم كل قوم) هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة
 عرفوا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه (ويؤلفهم) بتشديد اللام المكسورة اي ويجعله
 واليا واميرا (عليهم) ابقاء لما اختاروا واليه (ويحذر الناس) بفتح الذال المجمة اي يخافهم وتفسره قوله (ويحترس منهم)
 اي يحترز من مكر شرارهم لما ظهر في آثارهم فورد الحزم سوء الظن على ما رواه ابو السخ في الثواب عن علي كرم الله
 وجهه وفي رواية احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن انس رضي الله تعالى عنه
 (من غير ان يطوي) اي يدفع ويمنع (عن احدهم بشره) بكسر الواحدة اي بشاشة وجهه (ولا خلفه) اي ولا طلاقة
 خلقه وزيادة للمبالغة نفيها (يتفقد) وفي نسخة يتعهد (احبابه) اي يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف
 المانع عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزور مرضيهم ويدعو لعائيتهم (ويعطى كل جلساءه) اي ججع من جالسه
 (نصيبه) اي حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والنفات خد او اشارة وبشارة (لا يحسب) بكسر السين وقتحها
 اي لا يظن (جليسه) اي مجالسه (ان احدا) اي من جلسائه (اكرم عليه) اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (منه) اي من ذلك الجلوس بحسب حساباته لما يناله من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة (من حاله)
 اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكالمة (او قاربه الحاجة) اي دينية او اخروية واولل تنوع لا للتريد
 ومن خبرية لا شرطية وقاربه معا حلة من القرب بالراء والباء وتصحف على الانطاكى فقال او قاربه اي قام معه كما يقال
 جالسه اذا جلس معه (صايره) اي انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا
 (حتى يكون) اي مجالسه او مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المصرف عنه) بالنصب على خبر كان
 والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف بمجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سأله حاجة) اي طلب عطية (لم يرد) بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها
 لضم ما قبلها (الا بها) اي بالحاجة بعينها حيت قدر عليها او بوعدها وهو معنى قوله (او ببسور من القول) كنسهيل
 رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا مبسورا ومن القول المبسور الدعاه
 بتحصيلها او ازالة طلبها فاوصل طريقة منع الخلو اي لا يخلو حاله اذا سئل عن احدهما اما عطاء وتقدا واما دعاه ووعدا
 ثم قيل المبسور مصدر وقيل اسم مفعول (قد وسع الناس) بالنصب اي عنهم وتمثلهم (سطة) اي سرور طاهره

وطيب باطنه جودا ورجة وحيا وصفوا ومغفرة وسلميا او انبسا طه فقولاه (وخلقه) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم ابا) اى رجة وشفقة وهو كما جاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولي المؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لأمته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذا لم يولد له سبب لا يجاده والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملائكة ايكم ابراهيم (وصاروا) اى الناس كلهم (عنده في الحق) اى في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) اى مستوين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية (بهذا) اى بما ذكر من الاوصاف البهية (وصفه ابن ابي هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) اى ابن ابي هالة (وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) اى متبهرل الوجه وهو لا ينافى انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار (سهل الخلق) اى لاصعبه (لين الجانب) بتشديد الباء المكسورة اى لاشديده (لبس بفظ) اى سئ الخلق في القول (ولا غليظ) اى في الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما الفظ الغليظ في القول وغليظ القلب في الفعل (ولا سخاب) وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اى كثير الصباح (ولا خاش) اى ذا خش في قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة ماثب اى وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعصيب وتعير بل بقصد تبديل وتغيير قال التلمساني هو والذي بعده فعال على النسب اى لبس بذى عيب ولا بذى مدح ولبسا بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وما ريك بظلام للعبيد اى بذى ظلم والا لم يزم بعضه قلت لبس هذا نظير هما لا تهما على النسبة يستقيم في ذى عيب لا في ذى مدح كما لا يخفى (ولا مداح) مبالغة مادح اى لا يبالغ في مدح احد بما يؤدي الى اطراء او لا يمدح طعاما ولا يذمه كما جاء في رواية لانه كان شاكرا للعمة لا ناظرا للذمة ويؤيد قوله (يتغافل عما لا يشتهي) اى لا يحبه قولا وفعلا مما لا يترتب عليه ثم اصلا (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همز وقد تبدل ففتح ياء من الياس من باب الافعال الذي هو متعد لايس اللازم من المجرد والضمير في قوله (منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يياس احد من قبض جوده واثركرمه وجوده واما تجويز الدجى كونه مبليا للفاعل تبعاً لبعض المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احدا يتغافل عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما في الاصول من صحة المبني ومناف لما قد مناه من ظهور المعنى وجعل التلمساني قوله ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهي وقال اى ما لم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته ويؤيس هو بضم اوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط اى ما وجدته مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده من ذلك لم يصك من تكلف له قال ويفسر هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان في اهله لا يستلهم طعاما ولا يشتهي فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد نقله عن الحلبي انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال ايس منه فلان مثل ايس وكذا التائيس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان تكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى (وقال الله تعالى فيما رجة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلاقك لهم وكرا حتمالك عنهم والتقدير فبرجة وما من يدة للتاكيد كذا قالوا ولعلمهم ارادوا تأكيد التعظيم المستفاد من تنوين التكرير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان يكون ما اياه مية ورجة تفسيرية واجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في افادة القضية (ولو كنت فظا) اى سئ الخلق (خليط القلب) اى قاسيه على الخلق (لانفضوا) اى تفرقوا (من حولك) ولم يتنعفوا بقولك ولم يصيبوا من رجحك وفضلك وطولك واما بقية الآية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فلبيت في نسخ السقاء وان كان شرحها الدجى ومن جها بتفسيرها (وقال ادفع بالتي هي احسن الآية) وهي تحتل قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السبئية واقتصر الدجى عليها وقد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سبئية الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اى اذا عملت سبئية فاتبعها حسنة تمحها كما ورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تتدوى الحسنه ولا السبئية ادفع بالتي هي احسن اى اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة يمثلها حسنة ايضا او باحسن ما يمكن ان يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتسام الآية فاذا الذي يذك ويبنه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما يترغك من الشيطان نزع فاستعد بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الآية الثانية هو الملايم لباب حسن الخلق في معا شرة الخلق ويؤيد ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاء اعرابي فصح فقال اصنع الى او اصك ثم قال

﴿ غي ذوى الاضغان تسلي نفوسهم ﴾ تحببتك الحسنى فقد ترفع اليك
﴿ فان هتفوا بالقول فاعف بكر ما ﴾ وان خنسوا عنك الكلام فلا تسلم
﴿ فان الذى يؤذيك منه استماعه ﴾ صكان الذى قالوا ورائك لم يقل

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابى لبس هذا من كلام البشر
وكان سبب اسلامه (وكان) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه ابن سعد مرسل (يحب من دعاه) اى ولو
بعد منزل الداعى وماواه ولم يكن له مال ولا جاء تواضعا لله وشفقة على خلق الله وجبر الخواطرهم وتألف الظواهرهم
وليفتد به امته مع معاشرهم من معاشرهم (ويقبل الهدية) على مارواه البخارى ايضا رعاية لزيادة النجدة واغادة
الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا تحابوا على مارواه ابو يعلى فى مسنده عن ابى هريرة رضى
الله تعالى عنه وفى رواية احمد عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه (ولو كانت) اى الهدية وهى فعلية من
الاهداء (كراما) بضم اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التمساني اى ذاكرا عفو ت للمبالغة
المطلوبة وروى البيهقى عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخرية اى الحق ولودعت الى كراع لاجبت
واهدى الى كراع لقبلى ولو هنا للتقليل كما فى حديث ردوا السائل ولو يظلف محرق واتقوا النار ولو يشرق ثمرة والتمس
ولو خاتم من حديد (ويكافى) بكسر الفاء بعد ها همز وتسهل اى يجازى (عليها) اى على الهدية واصل المكافاة المماثلة
وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافى باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء لقوله تعالى واذا حينئذ ينجية فجا
باحسن منها اوردوها على احد التفسير فيهما ان المراد بالنجية هى الهدية وفى رواية البخارى وينيب عليها من الابانة
وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فانابهم الله (قال انس رضى الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عشر سنين) اى بعد الهجرة ومبدأ عمره عشر سنين ايضا (فا قال لى اف) بفتح الفاء وكسرها
وينون الشان وفيها لغات عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستعداد والاسحقار وقال الهروى يقال لكل
ما يضر منه ويستنقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وحها من اللغة فى الارتساف وقد نظمتها السبوطى (قط) اى
ابدا فى تلك المدة (وما قال لشيء صنعته) اى فعلته (لم صنعته ولا لشيء تركته) اى ما صنعت (لم تركته) وهذا الحديث
كما يدل على حسن خلقه وكال حمله صلى الله تعالى عليه وسلم ونظيره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس رضى الله
تعالى عنه وجمال منقبته وجبل ادبه فى خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من برصحة ملازمته ومداومة
حضرته (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه ابو نعيم فى دلائل النبوة بسند واه عنهما (ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما قال حسان
﴿ تراه اذا ما جئته منه للاً ﴾ كما تك تعطيه الذى انت سا لله

(ماداه احد من اصحابه ولا اهل بيته) اى من ازواجه وذريته واقاربه واحبائه (الا قال ليك) اى تأدبا معهم
وتعليما لهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبى ربي فا حسن تأدبى على مارواه ابن السمعاني
عن ابن مسعود (وقال جرير بن صبد الله) الجبلى الميمنى (ما حبنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما مننى
عن الدخول عليه (قط) اى ابدا (منذ اسلمت) اى تلتفقا معه وتعظيما بجنابه ان يرد عن يابه ويكسر خاطره بحجابه
(ولا رأتى الا تبسم) لانه كان مظهر الجلال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكراماله (وكان يمازح اصحابه) كما ذكره الترمذى فى باب مزاحه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اراد
على شيء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك (ويخاطبهم) اى تواضعا (ويحادثهم) اى يخاطبهم ويكلمهم تأنيسا
(ويداعب صبيانهم) اى يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك فى القاموس الدما بة
بالضم اللعاب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم اوله اى يقعد صبيانهم (فى حجره) بفتح الحاء وتكسر اى فى حضنه
تلطفافهم وتعظيما لقلوب آبائهم (ويجيب دعوة الخرو والعبد والامة) اى اذا كانا معتقين او اذا جاءه وطلباه الى منزل
سيدهما (والمسكين) تواضعا ربه وتمسكا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويعود المرضى فى اقصى
المدينة) اى ولو كانوا فى ابعد منازلها (ويقبل عذر المعتذر) اى ولو كانت اعذاره ليست على تحقيقها وفى الحديث
انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال انس
رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو داود والترمذى والبيهقى عنه (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع القيمة فى الغم لوضع الغم عند الاذن اى ما جعل احد اذنه محاذية لغمه ليحاذيه

مخافتة (فيني) من التهمة اي فيعد (رأسه) وهو في حكم المستثنى اي الا فيستمر ملتقاه اذنه غير منفي عنه وجهه
 (حتى يكون الرجل) الملتقم (هو) ضمير فصل (الذي ينفي رأسه) في محل نصب على انه خبر كان وفي غاية لقوله
 فينفي رأسه (وما اخذ احد يده) اي مصافحة او مبايعة (فيرسل) اي قبض على يده من وضع الظاهر موضع الضمير
 اي الا فيستمر يده في يد اخذها (حتى يرسلها الاخر) بفتح الخاء المعجمة فراء نقبض الاول وفي اصل الدلجي بكسر خاء
 فذل معجمة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول اي ولم يصبر حال كونه (مقدما)
 بكسر الدال المهملة المشددة اي لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جلوسه) اي فضلا عن ان يمد رجله عند احد من
 جلسائه وهذا كله تواضع وكال تأدب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن ابي هالة (بيدا) اي يتبدى وفي
 رواية يبد ر بضم الدال والراء اي يبادر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه الستة افضل من الفريضة لما فيه من
 التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب
 الى الادب (ويبدأ اصحابه بالمصافحة) مقابلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند
 اللقاء لانها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجي ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة
 من مد الاصابع او اشارة بعضها لبس على وجه السنة ثم رأيت التلساني قال وصفتها وضع بطن الكف على بطن
 الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختلاف
 اليد في التلاقي فهو مكروه هذا وزاد الدلجي عن ابي نذر ما لقيه قط الاصل في واسنده الى ابي داود وهو لبس
 بوجود في التسخن الصحيحة والاصول المعتمدة (لم ير) اي كما رواه الدارقطني في ضرب مالك وضعفه والمعنى لم يصبر
 اولم يعلم (قط مادام رجله) او احدهما (بين اصحابه حتى لا يضيق بهما على احد) وهو كالعلة لترك مد يدهما اي كان يترك
 مد يدهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه سفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وازادة ادبه معهم وفيه
 اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قبل لكم اي ولو بلسان الحال تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله
 لكم (يكرم من يدخل عليه) اي استبناسا والجملة وقعت استبناسا كما وقع ما قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا
 من توهم كونها نكتة حديث سبقها (وربما بسطه) اي فرس للداخل عليه (ثوبه) اكراما له منهم واثل بن حجر الحضرمي
 ولعل المراد بثوبه ردائه لقوله (ويؤثره) اي يقدمه على نفسه ويفرده (بالوسادة) اي بالجلوس عليها والاعتماد
 على الخدة (التي تحتها) اي كانت تحت مفروسة اجلالا له وتكريما (ويعزم) اي يؤكد (عليه) اي على الداخل له
 (في الجلوس عليها) تدفع الوحشة وحصول المعذرة (ان ابي) اي امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة
 (ويكنى) بتسديد النون (اصحابه) اي يجعل لهم كني جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وام سلمة وهو من الكناية
 لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب الكرام واما ابولهب فعديل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره
 او تغاؤلا لمفرده ولا استهارة به وابعده من قال لتألفه (ويدعوهم باحب اسمائهم) اي تارة او المراد من الاسماء ما يعم
 الاعلام والا لقاب والكنى والمعنى انه لا يبرزهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه (تكرمة لهم) اي تكريما لهم
 وتعلما لهم في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول التلساني بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديثه)
 اي بادخال كلام في اتانته قبل غامه (حتى يجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتعدى الى ما لا يليق به
 وقال التلساني اي يفرط ويكثر والاول هو الاظهر فتدبره (فيقطعه) اي فيتخذ يقطع حديثه (ينهي) اي صريح له
 او عام بسمه (اوقيام) اي بتلويح والاول زجره والثاني اعراض عنه وهو مفيد لتهيئه عنه اذ لا يقر على مثله ويروى
 بانتهاء اوقيام (ويروى) اي كما في الاحياء وفي نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي) اي والحال
 انه عليه الصلاة والسلام في صلاة من التوافل (الاخفف صلاته) اي في اطالة صلاته (وسأله عن حاجته) اي دينوية
 كانت او اخروية (فاذا فرغ) اي عن قضاء حاجته (عاد الى صلاته) اي المعتادة بالاطالة قال العراقي ولم يجد له اصلا
 (وكان اكر الناس تبسما) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهذا معنى قوله (واطيبهم نفسا) اي
 مستبشر اخبر عبوس (ما لم ينزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل (قرآن) اي وحى متلو (او يعظ) اي ما لم
 ينصح الناس ويعلمهم التأديب بالترغيب والترهيب (او يخطب) اي في المنبر عند الجمع الاكبر فانه حيث لا يمكن متبسما
 ولا مستطابا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقال الاجلال باطهار مظاهر ذي الجلال في كل مقام مقال واكمل مقال
 حال لارباب الكمال (قال) اي على ما رواه احمد والترمذي بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفي من
 الصحابة بمصر والمراد به ابن جرير بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي دضم الزاي وفي الصحاح من اسمه عبد الحارث
 اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال حديثه المذكور ههنا اخرج الترمذي في المناقب من الجامع وهو

في الشمائل أيضا (ما رأيت احدا اكر نبيها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النبي قال) كلوه مسل
(كان خدام المدينة) يقتضين جمع خاد م والمعنى خدام اهلها (بأن يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اهلها
الغدوة) اي صلاة الصبح (بأنيتهم) متعلق بياتون والباء للتعدي اي يجيئون باوتهم (فيها الماء فاوتني) بصيغة المفعول
من اتي ياتي اي ما يجاء (بأنية الاغس) اي ادخل (يده فيها وربما كان ذلك في الغدوة الباردة) اي وهو مع ذلك
لا يمنع ما هنالك (يريدون به) اي يغمس يده فيها (التبرك) اي طلب البركة وحصول النعمة وزوال القمة وكال الرحمة
هذا وفي الحديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر
على اذاهم **فصل** (واما السفقة) اي الخوف على وجه المحبة (وارأفة) وهي شدة الرحمة
(والرحمة) اي الرحمة العامة (لجميع الخلق) اي مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريتهم وغريتهم وفقيرهم
وغنيهم حتى مما ليكنهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي نسخة صحيحة بتأخير الأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام
المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء في التزييل فهو اول (فقد قال الله تعالى فيه) اي في حقه عليه الصلاة والسلام (ان قد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا في اكر التسخ وفي بعضها
بعد قوله فيه عزيز الخ اي شديد شاق عليه صحتكم ولقاؤكم المكر ومقام صد رية وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون
عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود عزيز الجود بديع الجلال منبع الجلال منبع الكمال ويكون عليه ما عتم
جلاة خبرها مقدم وعلى للضرراي ويضمره ولا يهون عليه تعبكهم ومشتقتكم حريص عليكم اي على منفعتكم دينا ودنيا
بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم في الدنيا والاخرة وقدم ابلغهما رواية للفاصلة اول التذييل والتتيم وقدم الجار
لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبي (وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم
ومعادهم ان اتبعوه ولم يخافوه (قال بعضهم) اي بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قد ما وحدوا
(من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اي من جلاة ما فضل به على غيره ومبادل على كمال خبره ان الله
تعالى اعطاه بحلقه سبحانه وتعالى فيه الأفة والرحمة (اسمين من اسمائه) اي نعتين سماه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف
رحيم) وفي قراءة رؤوف بالقصر (وحكى نحوه) اي نعل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن فورك) بضم فاء
وسكون واو وقم راء وكاف منون وقد يمنع بلغت تصانيفه في الاصلين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف توفي
سنة ست واربع مائة (حدثنا الفقيه ابو محمد عبدالله بن محمد الحسن) بضم الحاء المجهة وقم السين المنقوطة فنون
فباء نسبة لقبيلة خشين (يقراء في عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري) بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا
هو في الاصول المعتمدة والتسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا وفي نسخة في الاصل الذي وقفت عليه امام الحرمين ثنا
ابو علي الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية (ثنا عبد العا فر الفارسي) بكسر الراء
وهو اللبس ابوري صاحب تاريخ نيسابور وكاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخسين
واربع مائة سمع جده لاه ابا القاسم القشيري وتفقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى
عنه ابن عساكر بالا جازة (ثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم بن سفيان) سبق
ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اي صاحب الصحيح (ثنا ابو طاهر) روى عن ابن عينة والسافعي وخلق وعنه
مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه (نا) اي انبأنا وفي نسخة انا بمعنى اخبرنا (ابن وهب) احدا الاعلام سمع مالكا
وغیره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فخن نفسه وانقطع (نا) اي انبأنا (يونس) اي ابن زيد الايلي بفتح
همزة وسكون تحته روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون
وقمها وكسر هاء الهمزة وعدمه (عن ابن شهاب) اي الزهرى (قال غرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عزوة
وذكر حنينا) بالتصغير اي وذكرك ما يدل على انه اراد بها حنينا وهو واديين مكة والطائف وراء حرقا على بضعة
عشر ميلا من مكة وكانت عزوته في شوال سنة ثمان (قال) اي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي في تلك الغزوة من غنائها (صفوان بن امية) تصغير امية (مائة من النعم) يقتضين اي الابل والبقر والشاء
وقيل الابل والشاء وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من النعم (ثم مائة ثم مائة) اي مائة تألفا اليه وشفقة
عليه واتقاه من النار ولم تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) اي حدثت كما في نسخة (سعيد بن المسيب) بفتح
التحبة المسددة عند المراحين وهو المسهور وبكسر هاء عند المدنيين وذكرا ن سعيد كان يكره القم وهو امام التابعين
وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خسين سنة وعنه انه
قال ما نظرت الى قفاء رجل في الصلاة مذ خسين سنة لحا فظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاني التكبيرة الاولى

مذخسين سنة وكان يسمى حامة المسجد وكان يجرى الزيت (ان وصفوان قال والله لقد اعطاني) اي رسول الله
 (ما اعطاني) اي الذي اعطانيه من المثين (وانه لا يفيض الخلق الى) الجملة الحالية (فازال يعطيني) اي بعد ذلك
 (حتى انه) اي انه عليه الصلاة والسلام صار الآن (لاحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواء
 من داء الكفر ذلك المنتج اسلامه اذ الطيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفة حب المال والانعام
 فداواهم باكرم الانعام حتى عوفوا من نعمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث صلى السند كان
 يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن
 كهذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذا اي تحمله من
 شيخه كذا لك بان يتدنى بالاستناد جميعه اولاً ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو
 ابن الصلاح وينبغي ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المتع من
 ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا
 ذكره الحلبي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبرادر (ان اصرايا) وهو غير معروف (جاءه) اي اني النبي
 عليه الصلاة والسلام (يطلب منه شيئاً) اي من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه ثم قال) اي رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (احسنت اليك) بهمة ممدودة وسكون حاء لا اجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو جل
 المحاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه (قال الاصراي لا) اي لا اعطيني كثيراً ولا قليلاً (ولا اجلت) اي
 ولا اتيت بالجميل او ولا اوصلتني جيلاً حيث لا احسنت جزيلاً وقيل معناهما واحد كرر للتأكيد وقيل ما اجلت
 ما اكثرت وهو اول كما لا ينبغي ولا يبعد من غلظته وجلظته لديه ان اراد بقوله ولا اجلت دعاء عليه ويؤيد قوله
 (فغضب المسلمون وقاموا اليه) ليوافوه بما استحقه زجراً عليه (فاشار) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان
 كفوا) اي كفوا اوبان كفوا بضم قشديد اي امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحساناً اليه (ثم قام) اي
 النبي عليه الصلوة والسلام (ودخل منزله) اي للاهتمام (وارسل) وفي نسخة فارسل (اليه وزاده شيئاً) اي على
 ما قدمه عليه (ثم قال احسنت اليك) كما سبق (قال نعم فجزاك الله به) اي بسبب ما احسنت به الي (من اهل
 وعشيرة خيرا) بالنصب على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب على
 الاختصاص او على الحال اي اخصك من بينهما احوال كونك منهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت
 ما قلت) اي شيئاً عظيماً سنهجننا فيما (وفي انفس اصحابي) اي وفي نفوسهم وفي اصل التلساني وفي نفس اصحابي
 بصيغة المفرد (من ذلك) اي قولك (شيء) اي امر عظيم وخطيب جسيم (فان احيت) اي اردت ازالة ذلك
 (فقل بين ايديهم) اي عندهم (ما) وفي نسخة مثل ما (قلت بين يدي) اي من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح (حتى
 يذهب) اي بقولك لهم ذلك (ما في صدورهم عليك) اي من الغضب لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم)
 اي اقول لهم ذلك (فلما كان الغد) اصله غد وغذفوا الواو بلا عوض (او الغنى) بفتح فكسر فتشديد واولئك الراوي
 (جاء) اي الاصراي (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاصراي قال ما قال) اي بما سمعوه في اول الحال
 (فزدناه) اي بعض المال (فرغم انه رضى) اي به عنا (اصك ذلك) استفهام تقرير اي احق ما نقلته عنك
 (قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص والاعم والله اعلم (فقال) اي النبي
 كما في نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا). المثل بفتحين في الاصل هو التظهير ثم استعمل
 في القول السائر المثل مضربه بمورده اي موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التي ورد فيها الحالة
 المناقضة والمضرب هو الحالة المنسبته كحالة المستوقد ناراً ولا يضرب الا بما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير
 فانه اوقع للنفس واقع للنخس ويريك الخجل محققاً والمعقول محسوساً ثم استعير لما له شأن عجيب وفيه امر غريب
 من صفة احوال اوقصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً والله المثل الاصل ومثل الجنة التي وعد المتقون
 وامثالها والمعنى هنا شبيه وشبهه العجيب الشأن والغريب البيان (مثل رجل له ناقة شردت عليه) اي نفرت
 وذهبت في الارض عنه او غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع او الاتباع اي تتبعوها ليحقوها
 (فلم يزيدوها الا نفورا) اي تنفرا منهم وتبعدا عنهم (فتاداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي) اي اتركوني معها (فاني
 ارفق بها) اي اشفق عليها (متكم واعلم) اي بحالها وطبعها وطريق اخذها (فتوجه لها بين يديها فاخذلها من قام
 الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة وهي في الاصل الكاسية اريد بها ههنا ما تلقمه من الارض فتأكله
 شبه بالكاسية لحسته فاستعير له اسمها لمشاركة صفته (فردها) اي طمعها اليه (حتى جاءت واستناخت) اي طلبت

البروك وهو بنون قبل الالف وخاء مجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستنخ اي برصكه فبرك (وسند عليها رجلها)
اي ربط عليها قتيها (واستوى عليها قتيها) اي استقر عليها جالسا (واني لو ترككم حيث قال الرجل) اي حين قوله (ماقل)
اي شيئا قاله اولا (فقتلتموه دخل النار) اي عقوبة له بما ظهر من الكفر في اساءة ادبه معه صلى الله تعالى عليه وسلم
فكان حسن ملاطفته وزيادة عطية سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم
وبد وانهم حكيم وبما يناسب المقام ويلايم المرام ماروى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبني فاخرجت حلة من عيني فلبستها وجلس
اليهن فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله جل لي شرود وانا ابتغي له قيدا فغضى وتبعته
فالتى على رداءه ودخل الاراك فغضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال ابا عبد الله ما فعل شراد جلك ثم ارتحلما فجعل كلما
لحقني قال السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جلك فتجملت المدينة وترك مجالسته والمسجد فطال ذلك على
فتجست خلو المسجد ثم دخلت فطفقت اصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففتها وطولت رجاء ان يذهب عني
فقال طول ابا عبد الله ماشئت فلست والله بارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذر اليه فانصرف فقال السلام عليك
ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذي بك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رجلك الله مرتين او ثلاثا
ثم لم يعد (وروى عنه) بصيغة المجهول وهو مروي عن طريق ابي داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني
احد منكم) من التبليغ او الابلاغ كما قرئ في السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل التهي والتنبي وهو بمعنى التهي
كما هو ابلغ اي لا يوصلني احد منكم بان يتقل (عن احد من اصحابي شيئا) اي بما تكرر فعله من ايهم كان في اي وقت كان
وهذه التكرات وردت في خبر لني متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والافاق والاشياء مكروهة او حراما بشهادة
المقام اذ لا يتعلق نهى بمباح وما ذون فيه (فاني احب ان اخرج) اي من الدنيا (اليكم وانا سليم الصدر) جلة حاله
وفيه ايماء الى قوله تعالى الامن اتي الله بقلب سليم اي سالم من النفس والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن
شفقة على امته عليه الصلاة والسلام تخفيفه) اي عنهم اعباء التكليف (وتسهيله عليهم) اي وتسهيله بما يقوى
قلوبهم عليه من التزييب والتزييب (وكرهته) اي لهم (استياء مخافة ان تفرض) اي تلك الاشياء (عليهم) ومخافة
منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجالي اورد لكل ما يناسبه
جمعاً وتقسياً (كقوله) على مارواه الشيخان (لولا ان اشق على امي لامرهم بالسواك مع كل وضوء) اي امر وجوب
فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لا متاع النسي لوجود غيره والمعنى امتنع الامر
بالفريضة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجرو هو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتي ولعله اراد به
مارواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما روياه في حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلي ومنعه من قيام الليل كله وقدر روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت
الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيتم ان تفرض عليكم (ونهيهم) بالوجهين
اي ونهيهم اياهم (عن الوصال) كما روياه وهو ان لا يفطر اباما متواليه (وصكرا هته) اي لاجلهم (دخول الكعبة)
اي دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذي (لثلاث تعب امته) من الانعاب وهو الايقاع في التعب
والمشقة وفي نسخة لثلاث تعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لثلاث تعب من اعنت غيره اذا اوقعه
في العنت وهو المشقة وفي نسخة بنشيد النون المكسورة (ورغبته لربه) اي دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة
(ان يجعل سبه) اي شتمه عليه الصلاة والسلام (ولعنه لهم) اي بان دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر شيء منهم
لبعضهم او لكلهم (رجعتهم وانه) ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اي ومن شفقتهم عليهم كما رواه الشيخان انه (كان
يسمع بكاء المني) اي الصغير والبكاء يمد ويقصر (فيتجوز) اي فيقتصر ويخفف (ويتجمل في صلاته) اي المعفودة
للجماعة رجة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقتهم صلى الله تعالى عليه وسلم
ان دعا ربه) اي سأل (وماهده) اي واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايمارجل) وكذا حكم المرأة نعا
(سبته اولعته) لبس اولشك بل للتوبيخ (فاجعل ذلك له زكاة) اي نماء وبركة يتبارك بها (ورجة) اي ترجه بها
(وصلاة) اي ثناء او عبادة وقال الدجى عطف تفسير اذهى منه تعالى رجة وقال الانطاكي عطف الصلاة على
الرجة وان كانت في معناها لتغابر اللفظ ولا يخفى ان ما اخبرناه هو السديد لان التأ سيس اولى من التأ كيد (وطهورا)

يتطهر به وجعله الدلجى ايضا من باب التأكيد حيث فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (وقربة) اى وسيلة
(تقر به بها اليك يوم القيمة) قال الدلجى انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى بالنصنف ان يجمعهما من غير
فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلقني فاما رجل سبته اولعته الحديث قيل وانما يكون دماؤه عليهم رجة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدماء
عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك في بعض الروايات فاما رجل من المسلمين سبته الحديث
والافقد صلي الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رجة بلا شبهة فان قيل كيف يدعى صلي الله
تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدماء عليه اوسبه اولعته فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى
وفى باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه اذ لك بامارة شرعية
وهو ما مور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر (ولما كذبه قومه) اى ومما يدل على كمال شفقتة على امته حديث الشفيخين
انه لما كذبه قريش من كفار مكة (انه جبريل) اى تسليته لحاله وتسكينه لتألمه (فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك)
اى لاجلك (وماردوا عليك) اى من تكذيب وغيره في حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى
لا يعزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه
وتعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فتره سبحانه وتعالى اولا من التشبيه والتخيل ثم اثبت ردا على اهل
التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اى اذنه بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره (بما شئت فيهم) اى فيطيعك
في حقهم (فناداه ملك الجبال) اى فحضره الملك وناداه باسمه او بوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع
لما سبته تقديم السلام على النداء والكلام (وقال مررت بما شئت) اى في قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص
بقوله (ان شئت ان اطبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وارمى (عليهم الاخشين) اى فعلت وفى اصل
الدلجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصرحة والنسخ الصحيحة والمراد بالاخشين وهو بالخاء والشين
المجتبين فوحدة ثنية الاخشى وهو الجبل الخشن وانشد ابو صبيدة * كان فوق منكيه اخشبا * جبلان
مطبقان بمكة قبل هما ابوقيس وقصيعان اوجبل الاجر الذى اشرف على قصيعان ومن ابن وهب هما جبلان
نحت عقبة من فوق المسجد (قال) وفى اصل الدلجى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو) اى لا اريد
استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلا بهم من عبدا لله وحده) اى منفردا (ولا يشرك به شئ) اى شيا من
الاشراك لاجلها ولا يخفى والجملة الثانية كالمؤكد لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتها لها وما ذاك الا لكونه رجة
للعالمين وقد امضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دما لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضير
(وروى ابن المنكدر) تقدمت متقبته وانه تابعى جليل فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأى فيكون له حكم
الموصول كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون في حكم المرفوع لاسيما وبعضه الحديث السابق المروى
في الصحيحين والحاصل انه روى (ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك) اى باطاعتك (فها بما شئت فقال اؤخر عن امتي) اى العذاب (الذى استحقوه
بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلا بهم (قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الاختار ايسرها) اى اهوئها كما اختار
تأخير المذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الاول بقوله بل لا ضراب عما خير فيه
من الاطباقي وعدمه وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطي في جامعه الصغير
برواية الترمذى والحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله تعالى عنها بلفظ ما خير بين امرين الاختار ارشدهما هذا

وما احسن ما قيل في المداراة

❖ ودارهم مادمت في دارهم ❖ وارضهم مادمت في ارضهم ❖

❖ وقوله ❖

❖ مادمت حيا فدار الناس ❖ كلهم ❖ فاما انت في دار المداراة ❖

❖ من يدرارى ومن لم يدر سوف يرى ❖ عما قيل نديم اللندامات ❖

(وقال ابن مسعود) اى فيما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالخاء المعجمة اى يتعهدنا
(بالوعظة) اى بالنصائح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو وابن الصلاح والصواب بالمهملة
اى يتخري الحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكره عليهم فيملوا منها ورواه الاصمعي يتخوننا

بالتون بل اللام مع الخاء المجهمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السامة) بهمة ممدودة اى الملائة (مليئة) وهي عائشة
رضي الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا) بفتح اوله ويكسر اى جلا (وفيه صعوبة فجعلت تردد) اى من التردد
وهو ارد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى الرعى اللطف مع كل شئ في كل حال
والبساء زائدة والمعنى استعمل الرفق وقد ورد مر فواما كان الرفق في شئ الا زانه ولا تزع من شئ الا سانه
كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضي الله تعالى عنه وفي صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضي الله تعالى عنها
ايضا مر فوطا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه ولا يزع من شئ الا سانه زروى البخارى
في تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق وياك والعنف والفحش

فصل

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء) اى القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) اى وفي تعهد العقد
ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالا حسان الى ذوى القرابة خصوصا (حدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراى عليه) والقراءة احد وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكل وتحقيق
الفصول في الاصول (قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن احمد (حدثنا ابو اسحق الحبال) بفتح مهملة
فتشديد موحدة (حدثنا ابو محمد ابن النحاس) بفتح نون وتشديد مهملة (حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود) اى
صاحب السنن (حدثنا محمد بن يحيى) امام جليل نيسابورى روى عن ابن مهدي وعبد الرزاق وعنه البخارى
والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخارى باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان)
بكسر اوله مصروف روى عنه البخارى وغيره (حدثنا ابراهيم بن طهمان) بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد
الخراسانى يروى عن سمك بن حرب وثابت البناتى وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه
ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن بديل) بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحية فلام وهو
ابن ميسرة العقيلي يروى عن انس وجاعة وعنه شعبة وجاد بن زيد (عن عبد الكريم بن عبد الله بن سفيان) وفي نسخة
ابن شفيان (عن ابيه) ابو عبد الله بن شفيان وهو عقيلي بصرى يروى عن عمر وابى ذر وعنه قتادة وايبوب وثقه احمد
 وغيره (عن عبد الله بن الجساء) بمهملتين بينهما ميم سا كنة فالف ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة فنون وهو نصيف
 كما قال الحلبي وقال التلمسانى وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن ابى الجساء وابو الجساء لا اسلام له
 ولا رواية (قال يابست النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع) اى بعقد بيع لابعه بيعة (قبل ان يبعث) اى بالرسالة
 (وبقيته بقبه) اعلم من النين او النمن فان البيع من الاضداد (فوعده) وفي نسخة وهي الاظهر فواعده (ان آتبه
 بها) اى اجيئه بالقبه (في مكانه) اى الذى صدر فيه البيع او غيره (فنسبت) اى ان آتبه بها (ثم ذكرت بعد ثلاث)
 اى ثلاث لبال او ثلاثة ايام ولم يلحق التاء به لحذف عيمره وقيل المراد اللبالي بايامها والليل سابق والحكم للسائق
 وابعده من قال ويحتمل ثلاث ساعات واضرب التلمسانى بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان الانتظار ثلاث ساعات
 بما لا يستقر (لجئت) وفي نسخة فجئت بباراز ضميره (فاذا هو في مكانه) اى مكان وعده (فقال يافتي لقد اشقت
 على-) اى اوقعت المشقة على- ونقلت على- (انا هنا مند ثلاث) يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك (انتظرتك) اى لتأتيني
 هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادقا
 الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه ارجل فاقام اسمعيل
 مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه ارجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (ومن الس
 رضي الله عنه) كما رواه البخارى في الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار الغالي
 او لمجرد الربط التركيبى (اذا اتى) اى جئ (بهديته قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) كناية عن علم امرأة وهي هنا لا يعرف
 من هي (فانها كانت صديقة خديجة وانها كانت تحب خديجة) وهو لتأكيد اتقيد الجملة الاولى ان خديجة كانت
 تحبها ايضا وفيه الخت على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحابين (ما عرت)
 بكسر فحيم معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما عرت (على امرأة) اى من نساء النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ما عرت) اى كفىرتنى (على خديجة لما كنت) حلة لغيرتها اى لاجل كوني دائما (اسمعة) اى اسمع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بذكرها) اى ذكر ا جيل وثناء جزيل قال الطبرى وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن
 ومفسوح في اخلاقهن لما جبلن عليه واتهن لا يملكن عندها انفسهن ولهذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 عائشة عليها ولا رد عليها عذرهما لما علم من فطرتها وسدة غيرتها قال الزيدى والعاملة تكسرها والصواب فتحها
 (وان كان) بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقلة اى وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح الشاة) بفتح اللام

وهي السمعة بالغارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكيرة (فيهد بها) بضم الياء اي فيرسلها هدية (الى خلائها)
 جع خليفة اي صدائقها الكل واحدة منها قطعة (واستأذنت عليه اختها) اي طلبت الاذن في الايمان صلى الله تعالى
 عليه وسلم اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد بن العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى
 عليه وسلم واسمه لقب بن الربيع ذكرها ابن مندة وابو نعيم في الصحابة (فارتاح لها) وفي نسخة صحيحة اليها اي فرح
 بما تاتى واكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) اي اخرى في وقت آخر (فهنس لها) بتشديد شين
 مجة اي فرح بها واستبشر منها (واحسن السؤال عنها) زيادة الاستئناس بها بسبب طول عهدها (فلما خرجت
 قال انها كانت تأتينا ايام خديجة) اي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجا مع الصغير ان حسن العهد
 من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله عنها امر قوما (ووصفه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم)
 اي بعض السلف (فقال كان يصل ذوى رحمه) اي يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه او اساءوا اليه (من غير
 ان يؤقرهم) اي يختارهم ويفضلهم (على من هو افضل منهم) اي من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل ذي حق حقه
 لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
 فلا يفضل احديهم هاشم او غيرههم على عالم من علماء الدين واكرمهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذي ذكره بقوله
 (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابي فلان) وفي اصل المجازي ان آل بني فلان ثم قال وفي بعض النسخ ان آل ابي
 فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بني فلان خلط بل هو آل ابي فلان والمراد الحكم
 ابن ابي العاص وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرا من آل بني امية
 اذ كانوا حيث ذاء (لبسواى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابي لبسوا اولياء قال وبعد قوله
 ابي يياض في الاصول كانهم تركوا الاسم توربا اوتقية وعند ابن السكن ان آل ابي فلان كنى عنه بفلان انتهى
 ولا يخفى ان قوله توربا لا وجه له اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابي فلان لا يبعد ان يكون
 كناية مبهمه ليشمل جميع اقبابه وقد يحمل عليه رواية آل ابي من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود لبس مختصرا في جميع
 قريته دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله لبسواى باولياء اي حقيقة حتى او اليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياءه
 الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمساني والذي
 لم يسم ذلك يحصل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفي بعض
 الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل ابي سفيان لبسواى باولياء ثم ساق الحديث
 ومعنى الحديث من كان غير صالح فلبس بولى لي وان قرب نسبته منى (غير ان لهم) اي لا ك فلان (رجا) اي قرابة
 (سأبلاها) بضم موحدة ولام مشددة اي سأصلها واراضيها واقوم بحققها (بيلالها) بكسر الموحدة وقصها قال البخارى
 في صحيحه وبلاها اصح يعنى بكسر الباء قال وبلاها يعنى بغتتها لا عرف له وجهها وسقط كلام البخارى هذا من
 الاصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل الخلق به من ماء اولين وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار
 والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطبحة ويطفئها اي اصلها في الدنيا ولا يغنى عنهم من الله شيئا في العقبى شبهت
 قطبعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلواى ارحمكم ولو بالسلام كما رواه البراز والطبراني والبيهقي
 اي صلواى كما في رواية (وقد صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامامة) بضم الهمزة (ابنت ابنته زينب
 اي بنت ابي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم (يحملها على ما تقة) جملة حاله
 وفي نسخة صحيحة فجعلها على ما تقة وقال التلمساني يحملها بفتح الميم وكسرهما معا الا ان القمح افسح وروى يحملها
 على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف (فانما سجد) اي اراد ان يسجد (وضعها) اي على الارض يعمل يسير
 (واذا قام) اي اراد القيام (حظها) وهذا بيان لكيفية صلاتها ومثل هذا لا يشغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال
 حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم التفرقة بان لا تمتصهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة
 فهم كاثون باثون قريون غريون عرشيون فرشيون بحسب الارواح الطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم

رق الزجاج ورق الحمر * فتشابهوا وتشاكل الامر *

فكانما نخر ولا قدح * وكانما قدح ولا نخر *

فالذى ما زاغ بصره وما طغى فيما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا
 مشرب ارباب السرار دون مذهب اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج

مذهبهم قال الخطابي واسناد وضعها وجلها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغل عن صلاة نافلة كانت قد اقلته وانست به فاذا سجد جلست على مائته فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قاله الدجلى وظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام جلها بآياه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان في صلاة نافلة ونقوله اشهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على مائته وينصره رواية ابي قال يئنا نحن نشطر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر او العصر فخرج اليها وامامة على مائته فقام في مصلاه وقتنا خلقه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم راويه عبد الله ابن مسعود من الحبشة وقد وم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان جلها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهد ما حتى يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من جلها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا يثبت عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بمجواز ذلك صريحا لبس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه في معدنه وثياب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما قل ذلك تشريعا وبيانا للمجواز وقد افاد ان لبس المحارم لا ينقض وضوء والعمل البسيط لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسرى يوم بدر فغن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد موته تزوجها على بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب بن هاشم ولبس زينب ولا رقية ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهن عقب وانما عقب لفاطمة رضي الله تعالى عنهما وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهل فقال النساء ذهبت بها ابنة ابن ابي خافة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها (وعن ابي قتادة) كما رواه البيهقي وهو انصارى فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف بذلك (قال وفد) بفتح الفاء اي قدم (وفد الجاشي) اي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط الجاشي وترجمته (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخدمة مهم) بضم الدال وتكسر واذا خد مهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته (فقال له اصحابه تكفيك) اي خد متهم (فقال انهم كانوا الاصحابا مكرمين) اي حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (واني احب ان كافهم) بكسرها بعد هامة مفتوحة اي اجاز بهم مثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا (ولما) اي وحين (بجى باخته من الرضاة) بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاة (السياء) بفتح الشين المجرمة وسكون التحتية بمدودة وفي اصل الدجلى بلابة وهي رواية ذكرها المحب الطبري وهي مجرورة بيانا لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في امثالها عند اربابها قال الحلبي الشياء فيها قولان هل هي بنت حليلة او اختها قال الحجازي ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة يحيم مضومة فهملة فالف فيم وقيل خذافة بمجمة مكسورة وذال مجمة وبفاء وقيل بميم (في سبابا هوازن) متعلق بجى اي في اسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر (وتعرفت له) اي اعلمت باسمها ومكانها واطلعت على شأنه مما وقع له معها في زمانهما وهو عطف على بجى وجعله الدجلى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (يسقط لهاردائه) اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافاة لفعلها اذ هي التي كانت تربيته مع امها حليلة (وقال لها) اي على وجه التخيير (ان احيت ائت عندى مكرمة) بضم ميم وفتح راء اي معظمة (مجة) بضم ميم ففتح فتشديد اي محبوبة وفي اصل التلمساني محبة قال وروى محبة وهما بمعنى الاول اكثر والثاني قليل اضنى عنه محبوبة في الثلاثي (او متضك) اي ان كنت تريد المراجعة اعطيتك ما طاحنا ودفعت اليك ما تمنعين به وتنفعين منه وزودتك (ورجعت الى قومك) اي رجوا ما مستحسنا (فاختارت قومها) لعلها لضرورة الجأته اليه (فتعها) اي فزودها واعطاها اشياء تمنع بها قليل اعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الآخر فليرز فيهم من تسلمها بنية قبل وقد فازت هي وابوها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي (وقال ابو الطغبل) تصغير طفل وفي نسخة ابن الطغبل وهو تصغير وهو عامرين واثلة بالثلثة الكاكي آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان مولده عام احد وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان تفضيلا وقد روى ابو داود

تسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم لحما (وأنا غلام) أي حال كوني غير بالغ وقبل الصبي إذا فطم سمي غلاما إلى سبع سنين (إذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أي قربت ووصلت إليه (فبسط لها رداءه) تكريما لها (جلست عليه) أي بامره (فقلت لمن عنده من هذه قالوا أمه التي أرضعته) فقيل هي حلجة وقيل ثوبية قال الحافظ الدماطي لا يعرف حلجة صحيحة ولا اسلام وقال المرأة التي بسط لها رداءه اختها الشفاء وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حلجة بنت عبد الله من رضة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه وفي سيرة مغلطاي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في التسخيح الصحيحة المعتبرة عمرو بالواو قال الحجازي وهو ابن واشة المصري مولى بني زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في اكمالها فبين اسمه عمرو ووجه الحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو هو يروي عن اسامة بن زيد وجاجة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابو داود مر سلا عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابو من الرضاة) هو الحارث بن عبد العري واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه ففقد عليه ثم اقبلت امه) أي حلجة (فوضع لها ثوبه) بكسر الشين أي طرفه (من جانبها الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاة) وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مرضع خمس وقيل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) أي تكريما له وتعلما لوالديه (وكان يبعث) أي يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبية) بضم مثناة وفتح واو فسكون تحية فوحدة (مولاة ابي لهب) بفتح الهاء وتسكن عمة عليه الصلاة والسلام يقال انها اسلمت (مرضعته) بالجر يسان او بدل لثوبية (بصلة) أي نفقة (وكسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا تعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة (فلما ماتت سأل من بقي من قرانها فقبل لا احد) أي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما قطع مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فقبل ما نا (وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابسر) بفتح الهمة وكسر الشين المجبة أي استبسر وافرح ولا تحزن (فوالله لا يحزنك الله) بضم الياء وسكون الخاء المجبة وكسر الزاي أي لا يهينك ولا يذللك ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي وبالتون او بضم اوله وكسر ناله كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة (ابدا) أي دائما سرمد (انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح فتشديد أي ثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المعدوم) أي تصل كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله أي تعطى الناس الشيء المعدوم (وتقرى الضيف) بفتح اوله وكسر الراء أي تطعمهم (وتعين) أي الخلق (على نوائب الحق) بالاضافة اليانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال ليبد

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا تخير بمدود ولا النسر لاذب *

وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضي الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن السمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء * فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم * وهو هضم نفسه من الملكات المورثة للحجة الربانية والمودة الانسانية (على علو منصبه) بكسر الصاد أي مع سمو منزلته (ورفعه رتبته) أي مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبة جمع رتبة واغرب الدجى في جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعلى شيئا واقعد غاربه وغرابته لا يخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس تواضعا) أي لعظم قدره وكرم امره (واقلمهم كبرا) كذا في الاصول الصحيحة ولعله اراد بانه كان يتكبرا حيانا لظهور كبرياء الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على التكبر صدقة وفي اصل الدجى واحد مهم كبرا وذكر الحجازي انه رواية والمعنى افقد هم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودي والخالص انه بلغ من هذا المعنى السلي مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفي نسخة واقلمهم كبرا والاولى اجود لاقتدار الثانية الى جعلها على نفيه من اصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقل لا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف أي ايمانا قليلا وقبل لا قليلا ولا كثيرا يقال فلما يفعل أي لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسي

عن ابن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكرز الذكر ويقل اللغو (وحديثك) ^{في الجلالة} بعده أي وكافيك (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أحمد والبيهقي (خير بين أن يكون تها لملكك) بكسر اللام أي سلطانا (أو نبياعيدا) أي أو أن يكون نبياعيدا من جملة عباد الله تعالى داخلا في الرعايا والضعفاء وسلك المساكين والفقراء (فاختار أن يكون نبياعيدا) أي تبا هذا عما هو من شأن الملوك من التكبر والتجبر والتكامل للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا إلى ما هو من صفات العبيد من التقليل في الدنيا والتكبر في خدمة المولى (فقال له اسمرخيل عند ذلك) من اختيار الثعب الجليل (فإن الله قد أحطاك بما تواتوا صنعت له) أي في هذا العالم (أنك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه أيضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا ثم نقيده بقوله يوم القيمة لظهور سيادته فيه عيانا لكل أحد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (وأول من تنشق الأرض عنه) للبعث (وأول شافع) أي يوم القيمة للعامة أوفى الجنة رفع درجات الخاصة لحديث مسلم أنا أول شفيع في الجنة (حدثنا الفقيه أبو الوليد ابن العواد) بتشديد الواو (رحم الله) جملة دماثة (يقرا في عليه في منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بلديا لمغرب (سنة سبع وخمسمائة) والمقصود بما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا أبو علي الحافظ) أي الغساني وقد تقدم (حدثنا أبو عمر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النخعي القرطبي وانتهى إليه مع أماته علو الأسناد الدال على جلالة وترجته مسطورة ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهملة (حدثنا أبو دود) أي صاحب السنن (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الفلاس ما رأينا أحفظ منه وقال الذهبي في الميزان أبو بكر بن قفر القنطرة واليه انتهى في الثقة (حدثنا عبد الله بن نمير) بضم نون وفتح ميم عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه أحمد وابن معين حجة وأخرج له الأئمة الستة (عن مسر) بكسر ميم وفتح حين وهو ابن كدام أبو سلمة الهلالي الكوفي أخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله ألف حديث وهو من العباد القانتين أخرج له الأئمة الستة (عن أبي العباس) بفتح عين فسكون نون فوحدة مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العباس) بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة (عن أبي مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به (عن أبي غالب) اختلف في توثيقه (عن أبي امامة) أي الباهلي (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) أي متحملا ومعندا (علي عسا) أي لعارض من ضعف أو مرض (فقال له) أي تعظيما وتكريما (فقال) أي تواضعا (لاتقوموا) أي لا أو مطلقا (كأتقوم الأعاجم) أي بطريق الالتزام أو على سبيل الوقوف على الأقدام (يعظم بعضها) أي بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك الفخام والأكابر العظام ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطايا للانصار حين أقبل سعد راجعا على الحمار وهو شاكى يحتاج إلى استعانة بجمع في نزول إلى محل القرار وابتعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بين الأنام والأقرب أن يحمل الهوى على التزيه أو خاص لطافة العرب لأن يستروا على عاداتهم من غير تكلف في المقام الأدب قال التلمساني والقيام أربعة أقسام فمحظورة القيام لمن يجب أن يقام له ومكروهه القيام لمن لا يجب أن يقام له ومجاوزه القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وإنما خشي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم أن يتخذوه سنة وكان لا يجب لشبه باهل الضلالة (وقال) أي تواضعا لله وترجعا إلى خلق الله (أنا أنا عبد) أي منابه للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والنصنع (آكل كياكل العبد) أي من غير سفرة خوان وجعه واخونة واخوان (واجلس كما يجلس العبد) على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل منكنا إنما أنا عبد آكل كياكل العبد (واجلس كما يجلس العبد) وربما جثى على ركبته وربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت في بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قنساء وفي شماله رطبيا يأكل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (يركب الحمار) أي وحده تارة ومع غيره أخرى كما ورد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قبا (ويردف خلفه) من الأرداف أو من الثلاثي بكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل أي ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من أراد من اصحابه كالصديق وذو النورين

والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم من بلغ عددهم خمسة واربعين (ويعود المساكين) من المرضى (ويجالس الفقراء) اى ويحسب بحالسة الاغنياء ويقول اتقوا بحالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة (ويجيب دعوة العبد) اى الى بيت سيده او المراد به العبد المتوق بان يأتى بيته جبرا لخطره وتواضعا مع ربه وامثالا لامره سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كفى حديث هذين ابى هالة كان يجلس (بين اصحابه) اى فيما بينهم (مخلطابهم) لا يخبر مجلسا يترقع به عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اى وخلا فيهم المكان المؤنس (جلس) اى تواضعا له سبحانه وتعالى وارشادا لاصحابه ليتأدبوا بادابه (وفي حديث آخر) اى من رواية البخارى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطرونى) من الاطراء وهو المبالغة في الشناء الى حد يقع الكذب في الاثناء اى لا تجاوزوا الحد فى مدحى بان تنسبوا الى ما لا يجوز فى وصنى (كما طرقت النصارى عيسى بن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما اتوا عبد) اى من عبيد ربي (فقولوا عبد الله ورسوله) وفيه إيماء الى ما قبل لا تدعنى الا يا عبدا * فانه اشرف اسمائى *

والنهي انما هو عن الاطراء لا المطلق المدح والشناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة على مدحها له واما حديث اذارأيت المداحين فاحبوا فى وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه فى هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زيادة هذه العمدة بقوله

﴿ دع ما ادعته النصارى فى نبهم ﴾ واحكم بما شئت مدحاً فيه واحكم *

(وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها ام زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلانها كانت صحابية ويحتمل غيرها (كان فى عقلها شيء) اى من جنون (جاءت فقالت ان لى اليك حاجة قال اجلسى يا ام فلان) لعل الراوى لم يعرف اسم ابنها فكفى عنه (فى اى طريق المدينة) اى اجزائها (شئت) اى اردت انت مما هو اهون عليك واقرّب اليك (اجلس اليك) اى معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اى ان تجلسى اجلس اليك (حتى اقضى حاجتك) اى من الكلام او طلب المرام (قال) اى انس (جلست تجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كمال تواضعه لها وملاطفته معها (قال انس رضى الله تعالى عنه) على ما رواه ابو داود والبيهقى (كان رسول الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عرباينا احبانا (ويجيب دعوة العبد وكان يومئذى قرينة) اى زمن غز ونهم وهى عقب غزوة الخندق (راكبا على حمار مخطوم) اى فى رأسه خطام وهو حبل كالزمام (يجل من ليف) اى ورق نخل (عليه اكاف) جلة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة اوضحها البردة او ما يشد فوقها (قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خبر الشعير والاهالة وهى بكسر الهمزة كل ما يؤتى به من الادهان وقبل ماذيب من الشحم والالبنة) (السحنة) بفتح السين المهملة وبكسر النون اى المتغيرة الاربعة الزينة (فيجب) اى من دعاه الى ذلك (قال) اى انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل) اى كورا وكتب وهو للبعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد المثلثة اى خلق بال (وعليه) اى وعلى كتفه او على رحله (قطيفة) اى كساء له نخل (مايساوى اربعة دراهم فقال) اى مع هذا كله (اللهم اجعله حيا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا (لارياه فيه ولا سمعة) بل اجعله خالصا لوجهك الكريم (هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمى فعل امر واشارة يورد كما بعد الانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويذكر بعده خبره كفى قوله تعالى هذا ذكر اى تأمل هذا الصنيع الجليل والقصد الجليل بورثاك تعجبا من حجه على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدجى والاطهر ان يقال انه مركب من كلنى التثنية والاشارة اى تنبه لهذا (وقد) اى والحال انه قد (فتحت عليه الارض) اى والفتت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (فى حجه ذلك) اى عام الوداع (مائة بدنة) اى ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدى به وائمة الى ان ترك تكلفه فى ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقاره وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم تحريره الكريمة ثلاثا وستين بقدر سنى عمره وامر عليها كرم الله وجهه بنحر البقرة فى يومه (ولما فتحت عليه مكة) على ما رواه ابن اسحق والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها والحاكم والبيهقى وابو يعلى عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) اى باصناف منهم (طائفا) بهمزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل وتا بينهما مفتوحة اى خفض واطرق وارخى (على رحله) اى حال كونه راكبا فوقه (رأسه) مفعول طائفا (حتى كاد) اى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (عس) بفتح الميم كقوله

تعالى لا يمسه وقال التلمساني بضم الميم لا غير والظاهر انه وهم منه اى يصيب برأسه او قارب رأسه ان يحسن (قادينه) اى مقدمة رحله حتى غايه لطأ طأة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى وان قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اى متواضعين لا متكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس) مثلث النون وبالهزة ست لغات (ابن متى) بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهى ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل اما يونس فلا غلبة واما عيسى فلا نه لا باب له ومنه قول القائل

الارب مولود وليس له اب * وذى ولد لم يلد له ابوان *

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلد له بقبح الباء وسكون اللام وقبح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وما ذكر فى قصص الكسائي من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله فى صحيح البخارى لا تفضلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما استهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اى لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الحجازى وتبعه الدجى وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع ما فيه من قلة ادب فى نسبته الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقولن احدكم انى خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه فيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ولما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوى وليونس عليه السلام من المعراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسما وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأديا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال اناسيد واد آدم بل وفى البخارى اناسيد الاولين والآخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كما ثبت سببه فى الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيجى ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لاعتى كل تفضيل لشبهة فى الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لاقى ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصا نصهم ومزية حالهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخبروني على موسى) فسيبه ما رواه الشيخان وابوداود والنسائي من انه اسئب مسلم ويهودى قال والذى اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره فقال لا تخبروني على موسى اى تخبر مقاضلة يودى الى محاصمة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن احق بالشك من ابراهيم) اى اذا قال رب ارنى كيف تحبى الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضمنا لنفسه لاعتزافا به فى حق ابراهيم ولا فى حقه فكانه قال اذا كنت لم اشك فى احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك اولى فائتبه لهما بنى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لايه اى انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف تحبى الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتيافنا الى رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت) اى لو مكنت (فى السجن) قرصا وتقديرا (مالبث يوسف) بثلاث السين مهموزا وغيره ست لغات اى مدة لبثه فى السجن (لا جبت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن وحثه قال ذلك هضمنا لنفسه ورفعنا لمقام يوسف ورتبته واشارا للاخبار بكمال ثبته وحسن نظره فى بيان نزاهته واطهار برآئه وحدا لصبره وترك عجزته وتنبيهها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم فى مقام المرام وتمام النظام (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لذى قال له) اى خا طبه بقوله (ياخير البرية) بالشد يد والهمز على ما قرئ بهما فى السبع اى الخليفة (ذالك ابراهيم) نعظما لاثبته وتعلما لامته ودفعنا للافتخار عن ذاته (وسبأ فى الكلام على هذه الاحاديث) اى على حل ما فيها من الاشكال الذى

تقدم بعض الاجوبة عنه (بعد هذا) اي في محل اليق منه (ان شاء الله تعالى) اي بيانه فيه (وعن مائسة رضي الله تعالى عنها والحسن) اي البصري (وابن سعيد) اي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن ابن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري (وغيرهم) اي وضير المذكورين ايضا كما رواه البخاري وغيره (في صفة) اي لعنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة اهله) بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعي ورجحه المزي بقوله وهو اوفق لزنته ومعناه اي خدمة اهله وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعه سوى ثوبي مهنته في اهله بما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعاً معهم وبيانه قوله (تفلي ثوبه) بكسر اللام اي يزيل قلبه كراهة لوجوده وتنظيها لوسخه لما في الشقاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكرماً له وتعظيماً فيه وروى ان ام حرام كانت تفلي رأسه (وتحلب شاته) بضم اللام وتكسر ويرقع ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع (ويخسف نعله) بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقاً على طاق من الخسف وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطبقاً يخرصان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز والربط او اللصق ومن احسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿ امرغ في المثال يابض شبي ﴾ لما عقد النبي له قبلاً

﴿ وما حب المثال يشوق قلبي ﴾ ولكن حب من لبس النعلا

(وقال بعضهم)

﴿ يا لاحظا لمثال نعل نبيه ﴾ قبل مثال النعل لا تتكبرا

﴿ والتم له فلطال ما عكفت به ﴾ قدم النبي مروحا ومبكرا

﴿ اولا ترى ان المحب مقبل ﴾ طلالا وان لم يلق فيه مخبرا

اقول وانا في هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيماً لنبي ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصصه ثم ذكر ما يعم نفسه ولغيره بقوله (ويقم البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اي يكلمه (ويعقل البعير) بكسر القاف اي يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الخيال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعنه على ما ينفعه (ويعلق) بكسر اللام قبل ويضم اوله (ناضحه) اي يعيره الذي يستقي عليه الماء (ويأكل مع الخادم) اي يملوكا او غيره وهو يفعل المذكر والمؤنث (ويجمن معها) اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص الجمن بها لان الغالب انه من عملها (ويحمل بضاعتها) اي مشتراه من مأكول وغيره (من السوق) اي الى محله في بعض اوقاته اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن ماجه (ان) هي الخففة من النقلة والمعنى ان السان (كانت الامة من امام اهل المدينة) اي من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنطلق به) اي نذ به (حيث شاءت) اي من طرق المدينة ويوتها (حتى تقضي حاجتها) اي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابته من هيئته) اي مخافته وعظمته (رعدة) بكسر الراء اي اضطراب او برودة (فقال له هون عليك) اي يسر امرك ولا تخف (فاني لست بملك) اي سلطان جائز والحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله (انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم المجفف فعيل بمعنى المفعول تنبيهاً له على انه مأكول المساكين (وعن ابي هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستري سراويل) فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة وبكرة (وقال للوزان) بتشديد الزاي اي وازن الفضة من الصيرفي وغيره (زن) بكسر الزاي (وارجم) بفتح همز وكسرها جرم اي اعطه راجماً على وزنه بالزيادة (وذكر القصة) اي بطولها ومن جلته (قال) اي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فوثب) اي فقام الوزان بسرعة متوجها (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقيها) بتشديد الميم الموحدة جلة حاله اي حال كونه مرئياً لتقيلها المارأى فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة (فجذب يده) اي تواضعا وتباعدا عما يوجب التهمة والعجب والغرور (وقال هذا) اي التقييل (تفعله الاطاحم) اي اهل فاوس (بملوكها) اي ويورهم كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلاً (ولست بملك) اي من جنس ملوكهم (انما انا رجل منكم) يسر منكم او واحد من جنس عربكم اعا ملوكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من انهم كانوا ينبركون به وبآبائه ولا ما ذكره النووي وغيره من ان تقبيل يد الغراني كان لجاء وغنى فكروه او اصلاح وهم فسحب (اخذا السراويل) اي من بايعه بعد تسليم عنه

(فذهبت) قصدت (لاحله فقال صاحب الشيء احق بشيئته) اي يتناعه المختص به (ان يحمله) لانه اني هنيء الواضعه
والني لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفي الاحياء ثلثة
ولم يلبسها وجاء في الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله تعالى عليه
وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمساني انه اخرج ابوداود الحديث عن سمك بن حرب قال حدثني سويد
ابن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدى بزا من هجر فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمشي
فساومنا بسراويل فبعناه وتمر رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجم وكذلك ذكر
الترمذى الحديث وصححه وابوعمر في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان في الحديث قوائد منها الرجم في الوزن
وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والبحرى فيه طول واشغب تمام والريحان يقطع والفضل يظهره
قال وفيه رد على ابي حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا من جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايخ
الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم بمحققة المرام **فصل** (واما عدله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق (وامانته) اي في اداء روايته وقضاء ديانته
(وعفته) اي بما لا يليق بحضرته (وصدق لهجته) اي منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس)
بهمزة ممدودة اي اعظمهم امانة وامنا من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان
الاطهر ان يقدم اعدل على آمن ليكون النسر مرتبا (واعف الناس) اي اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب
تراهته (واصدقهم لهجة) اي اكثرهم صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اي من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من
الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدجلى من حين اعترف لان قوله (اعترف) استئناف بيان وفي نسخة ثم اعترف
(له بذلك) اي بما ذكر من السمائل الرضية (مجادوه) بتشديد الدال المضمومة اي مخالفيه ومنه قوله تعالى ومن
يحاد دالله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه استفاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر
سينه مقصورا اسم جمع اي اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) اي ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية امانته
ونهاية ديانته (قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اي لان تستعمل في طريق
الحق وسبيل الخلق (وقال تعالى) اي في حقه (مطاع) اي مكرم (ثم) اي عند الملائ الاعلى والحضرة العليا (امين)
موصوف بالامانة في دعوى النبوة ووصى الرسالة (اكثر المفسرين على انه) اي المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على انه جبريل عليه السلام وسباق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكد وعلى كل فانه صافه
بالوصفين لا احد ينكره (ولما اختلفت قریش) على ما رواه احمد والحاكم وصححه الطبراني انه حين اختلفت اكابر قریش
ورؤساؤهم (وتحازبت) بازاي اي وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بناء
الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم (فحين يضع
الحجر) اي الاسود والركن الاسعد في موضعه الاصلى قبل هدمه وكل يقول انا وانبا عى نضعه اقتخارا بوضعه لانه
الركن الاعظم في ذلك المقام الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكوا) جواب لما اي حكموا
فيما بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اي ولا يكون واحدا منهم (فاذا بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم داخل) اي ففاجأهم دخوله وبأغتهم وصوله (وذلك) اي ما ذكر (قبل نبوته) اي دعوى نبوته وظهور
رسالته (فقالوا) اي مقرين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضينا به) ففرض صلى الله تعالى عليه وسلم
رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ من تحته الذي فوض فيه الامر اليه
ووضعه في موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم ميمه وقح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وحده الشعبي ونحوه
وكان ورعا قانتا محبسا حتى قال ابن مسعود له لوراك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له
قال التلمساني وهو من الزهاد الميامية ومن رجال حلية ابي نعيم (كان يتحاكم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اي قبل زمن البعثة وظهور النبوة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم)
كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه (والله اني لامين في السماء) اي عند الله وملائكته المقربين (امين في الارض) عند
المؤمنين وغيرهم من المجريين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقيق صدقه في قوله (حدثنا ابو علي
الصدفي) بفتحين (الحافظ) اي المعروف بحفظ الحديث (يقرا في حلية تن) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون)
بفتح ميمه وضم راه بصرفه ومنعه والاول اطهر (نسا ابو يعلى ابن زوح الحرة) تقدم (نسا ابو علي السهي)
بكسر مهملة فسكون نون فميم مروزي (نسا محمد بن محبوب المروزي) اي راوى جامع الترمذى عنه (نسا)

ابو بصير (اي الترمذي) (الحافظ) اي المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشرائع (ثنا ابو كريب) بالتصغير
 الهمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعند اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث
 (ثنا معاوية بن هشام) اي القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية
 (عن سفيان) اي الثوري على ما صرح به عبد الغني الحافظ وان اطلق على غيره (عن ابى اسحق) اي الهمداني الكوفي
 احد الاعلام الشهير بالسبعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن
 كعب) بنون فالف فميم مكسورة قمتية مخففة تابعي ولبس بصحابي (عن علي) اي ابي طالب كرم الله وجهه (ان ابا
 جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك) بالثبوت والتشديد والتخفيف اي لا تنسبك الى الكذب اثبت صدقتك
 (ولكن نكذب) بالثبوت والتشديد لا غير (بما جئت به) اي من القرآن والايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك قد لت هذه
 المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان حنادا (فانزل الله تعالى) اي في شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك)
 بالثبوت والتشديد وقرأ نافع والكسائي بالتخفيف (الاية) وهي قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله اي المتلوة
 او المصنوعة يحدون اي يتكفرون فتكذيبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيدا اكيد وتهديدا شديدا لهم وتسليلا له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى غيره) اي غير الترمذي زيادة عليه (لانكذبك وما انت فينا بكذب) تأكيد لنفي
 الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذوب (وقيل) اي روى كما أخرجه ابن اسحق والبيهقي
 عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) بفتح هـ وسكون ميم ومجمة وفتح نون فهملة
 (ابن شريق) بفتح ميم وكسر راء له صحبة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس
 من يعجبك قوله في الحياة الدنيا (لقد اباحل يوم بدر) وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين
 من الهجرة (فقال له) اي يحكم العامة او تلتطف العبارة (يا ابا الحكم) بفتحين كنبته في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكاه اباجهل (لبس هنا غيري وغيرك) اي احد (يسمع كلامنا) اي فيما بيننا (تخبرني) خبر معناه امر
 اي اخبرني (عن محمد) اي عن وصفه (صادق) وفي نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو في معتقدك (ام كاذب) عندك
 والمراد من الاستفهام حله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال ابو جهل والله ان محمدا
 لصادق) اي لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق
 وروى ان اباجهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنوا قصي باللواء والسفاية والحجابة والندوة والندوة
 فاذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه مأمعه عن توحيد الله الالطلب الجاه فالحق حجاب عظيم عن الحق (وسأل
 هرقل) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للمجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قصير
 فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اباسفيان) بن حرب علي مارواه الشيخان
 (فقال) اي هرقل مخاطبا لابي سفيان ومن معه (هل كنتم تنهونهم) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) اي هل كنتم
 تنسبونهم الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قال) اي من دعوى الرسالة (قال لا) وهذا السؤال يدل
 على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضي الله
 تعالى عنه بلاده وتوغل في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فرغم اسلامه ذكره الدجني وقال الحلبي
 في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اي بانه اظهر الايمان ونفى الامان لكنه غرته سلطنة الزمان (وقال النضر بن
 الحارث) اي العبدري وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اخذ اسيرا بيد رفا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقب الواقعة واما
 النضر بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطى يوم خيبر مائة من الابل فاحذر ان يتصحف عليك كما توهم
 الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) اي لا كابرهم
 (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتحين اي من حال صغره قبل اوان كبره والانساب ان يراد به ههنا ما قيل من ان
 الغلام هو الصغير الى حد الالتحاق (ارضاكم فيكم) الطرفان حالان لازمان (واصد قكم حديثا) اي قولا ووعدا
 (واعظيكم امانة) اي صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به الاعداء
 (حتى اذا رأيتم في صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) اي يياض الشعر (وجاءكم
 بما جاءكم) اي بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق (قلتم) اي في حقه (انه ساحر) في غيبته وحضوره (لا والله ما هو
 بساحر) الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقطرة المنفية بلا النافية (وفي الحديث) وفي نسخة عند اي عند صلى الله
 تعالى عليه وسلم علي مارواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها (ما لمست) بفتح الميم (يده يدا امرأة قط لا يملك

رقها) بكسر راء وتشديد قاف اي لا يملكها نكا ح او ملكا فقد قال لاسماء التزويج رق المرأة فلتنظر اين تضع رقها
واما في البخاري انت امرأة تباع فقبض يد ها فحمل على المحرم او من فوق الثوب (وفي حديث علي) اي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) اي لسانا وبيانا وقد تقدم (وقال) اي
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصحيح) اي في الحديث الذي صح عنه وقد تقدم ذكره (ويحك فن بعث) بالرفع
(ان لم اعدل خبت وخسرت) بالتكلم او الخطاب لرئيس الخوارج (ان لم اعدل وقالت مائشة رضي الله تعالى عنها) اي
علي ماسبق من رواية الترمذي وغيره منها (ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين) وزيد في نسخة قط
(الاختارا يسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه) سبق حل مبتاه وبيان معناه (قال ابو العباس)
اي البصري (المبرد) بفتح الاء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف
السين اولى من تشديد ها وان اقتصر الانطاكى على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصورا اسم
لكل من ملك الفرس واسمه الخاص بروز (ايامه) اي زمان دولته واوان مملكته (فقال) اي كسرى في قسمته وقته
يصلى يوم الريح للنوم) المبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولا للعود في الصحبة (ويوم
القيم للصيد) لعدم التأذى بشدة الحرارة التي تقتضيها كدة حركة المعالجة (ويوم المطر للشرب واللهو) لعدم امكان
الخروج (ويوم الشمس لقضاء الخواج) جمع حاجة على خلاف القياس اي لخواج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل
وفق الصدق (وقال ابن خالوية) بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح
تحتية فتاء قلب هاء وفقا نحوى لغوى اصله من همدان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء
مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة وله تصانيف كثيرة (ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم) كذا في النسخ بثبوت ما قبل كان والظاهر زياتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما
تجيبية وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخترتهم من مراتب عبادة مولا هم
ولذلك استشهد بقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وحاصله انه ليس في
نفسه كبر منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله (ولكن) بالتخفيف اولى (نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم) على مارواه الترمذي وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاى فهمز اي قسم (نهاره) اي ساعات يومه (ثلاثة
اجزاء) اي اقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زايه (لله) تقد بما لرضاه وقيا ما بالاشتغال بذكره عما سواه
(وجزأ) بالوجهين (لا اله) ايثارا لهم على حقه (وجزأ لنفسه) لحديث ان لنفسك عليك تحق انم اعمل هذا الجزء
الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها لغيره من الاهل
خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزئه بينه وبين الناس) اي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك
الوقت ايضا وقتا للحق لنفسه بنفسي عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده
بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الآخرة والا فاشتغل بمراعاة نفسه
خاصة لفراغه من الواجبات المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الالهم فالالهم والله
تعالى اعلم (فكان) اي من عادته في جزئه خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) اي من ارباب صحبته واصحاب خدمته
(على العامة) اي قضاء حاجتهم والجا هدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة
والسلام الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله كإرواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة
بتبليغ العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا) اي وكان يقول لهم اوصلوا الى (حاجة من لا
يستطيع ابلاغ) اي ابلاغ حاجته الى (فانه) اي الشأن (من ابلغ حاجة من لا يستطيع) اي ابلاغها كافي نسخة صحيحة
(آمنه الله) بهمة ممدودة اي جعله في امن من الضرر (يوم الفرع الاكبر) وهو وقت النسخة الثانية او حالة الانصراف
الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي الدرداء ولغظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم
القيامة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (ومن الحسن) اي
البصري على مارواه ابوداود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤاخذ احدا) اي لا يؤاخذ
ولا يجازيه (يقرف احد) بفتح قاف وسكون راء اي بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف او يظن احد ورمة وفي
نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة من قذفه بالمكروه اي نسبته اليه (ولا يصدق احدا على احد) اي ولا يقبل
كلام احد في حق احد سواه ترتبت عليه المؤاخذة ام لافهوتهم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير
(الطبري) بفتحين نسبة الى طبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي كرم الله وجهه (عنه

عليه الصلاة والسلام ما همت بشيء) أي ما قصدت عملا (بما كان أهل الجاهلية يعملون) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لإفادة زيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو أظهر أي في جميع ما ذكر من الـكـرتين (يحول الله) أي يصير يحوله حائلا وما ناعا (بيني وبين ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذلعني قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه أي يحجز ويمنع وقال أبو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) أي بعد ما همت بهما (ما همت بسوء) أي أبدا بتوقيفه وحصنته (حتى أكرمني الله برسالته) ومن المعلوم أن بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفة ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله (قلت ليلة لأعلام) أي لفتي لو عملوك (كان برعي محي) أي غفني أو غفم غفري وهو الأظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي إلا رقد رجاها يعني الغم قيل ولا أنت يا رسول الله قال نعم كنت أربطها على قراريط لأهل مكة وأعل الحكمة أن يتدرب على سياسة الرعية صلى سبيل الشفقة والرحمة ولا يبعد أن تكون الغنم له أول غيره لكن كانت في عهده بقوله (لوا بصرت إلى غفني) أي تمنيت والتمست منك أن راصيت حفظ ما يتعلق بي (حتى أدخل مكة فاسمر بها) بفتح الهمة وضم الميم أي أحادث ليلا مطلقا أوليلا مقبرا والسمر في أصله ضوء القمر وجعل الحديث فيه سمرًا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرًا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم إياه سمرًا فلماذا همم الله بقوله تهجرون (كما يسمر الشاب) أريد به الجنس ووقع في أصل الدلجي بلفظ الشاب والمعنى فاسمر سمرًا مشابها لسمرهم في مشاهدتهم قرهم حال سهرهم ورفادهم في سكرهم لغلبة سكرهم وكثرة نكرهم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) أي لقصد السمر (حتى جئت أول دار من مكة) أي مما فيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي ففاه أي لعبا بالمعازف وهي الملاهي أو صوتا جسا وضاء في الطباع مستحسنا مختلطا (بالدفوف والمزامير) أو بسبب ضرب الدفوف وأصوات الملاهي كالعود والطنبور ونحوها (لعرس بعضهم فجلست) أي خارج الباب أو داخله أو بعد الأذن وبعد رفع الحجاب (الظفر) أي حال كوني أنظر لعبهم وأنسمع لهوهم أو من أجل أن أنظر إليهم وأنسمع لديهم (فضربت) بصيغة المجهول (على أذني) بضم الذال وتسكن وفتح النون وتشديد ياء المتكلم أو بكسر النون وتخفيف ياء الإضافة على إرادة الجنس أي أنا مني الله أمانة ثقيلة لا يمنعني من النوم اضطراب أصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضر بنا على آذانهم أي أغمناهم (فتمت) بكسر التون (فأيقظني الأمس الشمس) أي أصابة حرها على بدني (فرجعت ولم أقض شيئا) أي بما قصدت من المعصية وارتكاب السبئية وأعل سماع الزمير مكان مباحا في الشرايع المتقدمة (ثم عراني) أي أصابني (مرة أخرى مثل ذلك) أي بما همت به في المرة الأولى فعصمني منها المولى (ثم لم أهتم) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها أو كسرهما أي لم أقصد (بعد ذلك) أي ما ذكر من المرتين (بسوء) أي بهم سوء قط وهو بضم السين وفتح فصل ﴿ (وأما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو أي رزاقته ورصانته وحمله ونحمله (وصمته) أي سكوته وسكونه وطما ينثه وسكيتته (وتؤدته) بضم ففتح همز ويبدل أي تأنيه في قوله وعمله وثبته ومهله بلا عجلة (ومروءته) بضمين فسكون واو فهمز وتبدل وتدغم فتشدد (وحسن هديه) أي سيرته وطريقته المشتملة على حقايق شريعه ودقايق حقيقته (فحدثنا) كذا بالفاء ههنا على ما في النسخ المصححة (أبو علي الجبائي) بفتح جيم وتشديد تحنية ثم نون وهو الغساني (الحافظ إجازة) أي نوعا من أنواع الإجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة (وعارضت) أي قابلت (أصلي بكتابه) أي المروي عن مشايخه (قال ثنا) أي حدثنا (أبو العباس الدلائي) بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف بمدودة (أنا) أي أخبرنا وفي نسخة ثنا (أبو ذر الهروي) تقدم ذكره (أنا) أي أخبرنا (أبو عبد الله الوراق) بتشديد الراء (ثنا) أي حدثنا (الأولوي) بهمزتين وقد تبدل الأولى (ثنا أبو داود) أي صاحب السنن (ثنا عبد الرحمن) أي ابن محمد (ابن سلام) بتشديد اللام قيل وهو يكتب بهمة الابن ههنا إيماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه أبو زرعة (قال حدثنا الججاج) وفي نسخة صحيحة ججاج (ابن محمد) وهو الأصور المصبى عن ابن جريج وشعبة وعنه أحمد وغيره قال ابن ماجه بلغني أن ابن معين كتب عنه نحو من خمسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن ذكوان روى عن أبيه وشر حليل بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الأنصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن الزناد وأخرج له أبو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف من ذا (سمعت خارجة بن زيد) أي ابن ثابت الأنصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم

﴿ الأكل من لا يهتدي بأئمة ﴾ فقصته ضيرني عن الحق خارجة ﴿

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد ابو بكر سليمان خارجة *

وكتبه ابو زيد (يقول) اى خارجة وهو تابعى فيكون حديثه هذا امر سلا وهو جنة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوفر الناس) اى اكثرهم حلا واعظمهم تحملا في جميع اوقات انسه لاسيما (في مجلسه) اى المعد لمصاحبة جنسه محافضة على رماية آداب تعليمه واصحابه واحبابه وطلبة حديثه وحلة كتابه (لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه) اى من يراقبه او يحاط انفه او قطع ظفره او قطع ومخه ووقع في اصل الدلجى شئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شئ من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شئ انتهى قدبر واختراصا ودع ما كدر (روى ابو سعيد الخدرى) كما اخرج عنه ابو داود وكذا الترمذى في شمائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس) اى في جنس مجلسه او مجلسه الخاص فيما بين اصحابه احتج يديه (بان جمع بين ظهره وساقه اما يديه او يديه كما في رواية والاسم الجوة بضم الحاء وكسرهما والعامية تقول حبة) (وكان اكثر جلوسه) اى هيئات جلوسه وحالات قعوده (محتيا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب وحيانا يقعد على هيئة التحبة (ومن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وابو داود (انه تربع) اى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع احيانا لقوله (وربما) بالشديد والتخفيف (جلس القرفصاء) بضم القاف والفاء وروى بكسرهما وبعد وقصر فيهما وعن الفراء اذا ضمت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليه ملصقا بطنه بفخذيه محتيا يديه (وهو) اى جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذى (في حديث قبله) بفتح قاف فسكون تحية بنت مخزومة العنبرية وقيل العذوية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهد المملوك وتذكره مطالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) اى من قضية ضرورية دينية او دنيوية او مسئلة علمية او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (يعرض عن تكلم بغير جيل) اى بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصغى وعدم الاعتراض فيمتنع بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التمهيدية فلا بد للشارع من ان يأمر ويؤجر قياما بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجى في تفسير غير جبل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه به فهو ليس من الجبل الجبل لان الانكار القلبي لا يكون كافيا الا لعا جز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمة شأنه وان كان زما لنا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوة الى ان تموت على محبة الحى الذى لا يموت (وكان ضحكه) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسم) اى من جهة الابتداء ثبة كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها او من طريقة الاغلبية لما في السماثل للزمذى من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الفقهية فمغنية ويمكن حله على ظاهره من عمومها في السماثل ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح جلوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في امر الدنيا الا تبسما اما في امر الآخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذى ايضا وهو توفيق حسن وجع مستحسن (وكلامه فصلا) اى وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل او فاصلا بين الحلال والحرام او بينا يبينه كل من سمعه ولا يشبهه على من يفهمه وما ذلك الا لجعله تعالى له مينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لنين للناس ما نزل اليهم او مختصرا ملخصا لقوله (لا فضول) بالفتح اى لازيادة في كلامه (ولا تقصير) اى ولا نقصان عن قدر الحاجة او الاجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني البسيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحك اصحابه عنده) اى في حضرته (التبسم) اى لاخير (توقيره) اى تعظيما لحرمة (واقترابه) اى في كيفية ضحكه وهيبته (مجلسه مجلس حكم) يضم فسكون اى مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت كسر حاء وفتح كاف لكان له وجه وجهه في المرام بان يكون مجلسه للصحة ملائ من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذى مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجى وهو ملكة تورب التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة (وحباء) اى ومجلس حياء مستمل على صفاء وضياء وهى ملكة تمتع مما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة (وخبر) اى ومجلس كل خير من خيرى الدنيا والآخرة فهو تعميم بعد تخصيص (وامانة) اى مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحيهما عن انس رضى الله تعالى عنه (لا ترفع)

بصفة المجهول مذكرا او مؤنثا (فيه) اي في مجلسه (الاصوات) تأديا لسيد الكائنات لقوله سبحانه و تعالى لا رفعا
اصواتكم فوق صوت النبي الايات (ولا تؤثرون) بضم فسكون همز وبديل وفتح موحدة مخففة وقد تسدد اي لا ترمي
بصر بغير ولا تذكر بغير (فيه الحرم) بضم جمع الحرمه وهي ما لا يحل انتهاكها وروى بضمتين بمعنى النساء من
الاهل وما يحرمه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته لى ربه بسوء ومنه حديث النهي عن شعر نوثين فيه
النساء وكذا حديث الافك اشير واصل في اناس ابنوا اهلي وحاصله ان مجلسه كان يسان من رفب القول وخش الفعل
وقد تصحفت على النبي حيث قال مأخوذ من المأرواحدها مأرة ويحتمل لا تؤثرون اي لا تلادغ من ابرته العقب لدخلة
اتنهي (اذا تكلم) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق جلساؤه) اي خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم (كأنما) بزيادة
ما الكافة (على رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما
وفي التسمية نبيه على المبالغة في وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة لآب الطير لا يكاد يبع الا على شيء ساكن من
الحركة (وفي صفته) اي وجاء في لعت مشبه على ما في السمائل وغيره (بخطو) بضم طاء وسكون واو اي يمشي (بكفوا)
بضم فاء مشددة فهمة وتبدل وفي نسخة بكسرها وفتح تحية اي تمايلا الى قدام قال النووي وزعم كثير من ان اكر
ما يروى بلا همز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غيرهم هموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه
هموزا لان مصدره فعل من الصحيح فعلا كتقدم تقدما وتكفأ تكفوا والهمزة حرف صحيح واما اذا احتل بكسر عينه
فكأنه تسمى تسمى وتخفى تخفيا ماذا خفت الهمزة التحق بالمحل فصار تكفيا بكسر (ويسمى هونا) اي مشيا هونا
لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي سكونا لاسريعا ولا بطيئا ولا حيلاء بل افتقارا للحق
وتواضعا للخلق وفي رواية الهوي تصغيرهوني تأييد اهون فالتقدير مسية هوي (كأنما يخط) بتسديد الطاء اي
ينزل (من صلب) بفتحين وموحدين اي متحد ويلزم منه الميل الى القدام لالسرعة المافية لمقام المرام كما زعم
من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية للترمذي في صلب وهو اظهر تقدير (وفي الحديث الآخر اذا مشي) اي في جميع
اوقانه (مشي مجتمعا) اي مشيا معتدلا مستويا مجتمعا بين توالي حركاته لامتزاجها في حركاته وسكانه وقال الهروي
اي ما كان يمشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم اي هيئة مسية وضبط في نسخة بعضها وهو سهو قل
من كتابها (انه غير عرض) بفتح ميم وبكسر راء وتنوين ميم مأخوذ من الغرض بفتحين وهو الضجر والملال ومنه
قول الحسن ع الله انه بلغه غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في الفري الاول ومن شاء ان ينفر في الفري الآخر وروى
بلد غرض بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتحين على ما في النسخ الصحيحة ففي العاموس رجل وكل محر كذا جاز وقال
الذلي بكسرهما وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسرهما والوكل بفتح الكاف وحكي كسرهما والله تعالى اعلم
اي غير ضجر) تفسير من المصنف اعرض على وزانه اي غير قلق وملل (ولا كسلان) تفسير او كل يعني ولا ما جاز
يكسل في فعله اي الهداية والدلالة فيكل امره الى غيره معتدا على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) فجمارواه
البخاري عنه موقوفا (ان احسن الهدى) بفتح فسكون اي السيرة والطريقة المستقلة على همة السريعة وحقبة
الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا اي الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر
هدى هدى ربه لقائه في بقائه فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية
اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبد الله) صحابيان انصارا بان رضى الله تعالى عنهما (كان في كلام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) اي تبين لحروف البناء ونهمل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن
ترجيلا وقوله تسين للناس مازل اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما في المسابيح وفي نسخة صحيحة بار على انه
شك من الراوى (وقال ابن ابي هالة) واسمه هند وامه خديجة رضى الله تعالى عنهما فهو ربه صلى الله تعالى
عليه وسلم (كان سكوبه على اربع) اي على اربعة احوال والاليد كرويوث لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم)
على جهة التحمل مع الصلابة والمجارية عن المواخذة (والحذر) اي الحراسة من الاعداء الخالفة (والقدير واستفكر
قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه البخاري (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عدده
العاد) اي لو احصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب (لا حصاء) اي لقد رعى على احصائه وعدده وجهه وحنينه
وهذا مبالغة في الترتيل والبيان وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم سلم ثلاثا ولعل الاول للسمع
والثاني للتنبيه والثالث للذكر والاطهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والوسط والادنى
(وكان يحب الطيب والرائحة الطيبة) اي الحاصلة من غير جنس الطيب كعصم الازهار والامار (واستعملها
كسيرا) استعمالا مابا لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضله طيب كما هو مقرر في مثله فكان استعمالها لهما زيادة

المبالغة بنية الملازمة ولا يهملان النشاط واقوه (ويخص عليهما) أي يحث ويحرض على استعمالهما
(ويقول حبيب إلى من دناكم النساء) وفي رواية تأخيره (والطيب) كما رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث
انس بإسناد جيد وضعفه العقلي وليس فيه لفظ ثلاث وإنما وقع في بعض الكتب كالأحياء وغيره لما وقع في بعض
النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطأ فاحش وما يدل على بطلانه تعديساق الحديث وتعديره بقوله (وجعلت قرعة عيني
في الصلاة) إيماء إلى أن قرعة العين لبست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة إلى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعها
لما تكلف بعضهم من أن الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت أيضا فتم اليها في الجملة على اختلاف في أن المراد
بالصلاة هل هي العادة المعروفة أو الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام
ما ذكره حجة الاسلام في الأحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من أحوال القلب فالقريب الداني
منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراني المأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم إلى مذمومة
وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الإنسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس بالعلم
حتى يصير الذل الأشياء عنده فيهجر النوم والمطعم والمسرب في لذته لأنه اشبهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له
في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قديا ناس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم
ذلك عليه حتى قال بعضهم ما خاف الموت الأمن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه
العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة
والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا أولان كل ما يدخل في الحس والمساعدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا
والتلذذ بتحرريك الجوارح بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا
الأنها لبست من الدنيا المذمومة في شيء فإن الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ممره في الآخرة كما التسم بلذاث
الاطعمة والمباهة بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والحيل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد على
قدر الضرورة والحاجة (ومن مرويه) أي أحلاقه المرصنة وسماؤه البهية (نهيه) كما رواه أحمد (ص الصبح في الطعام
والسراب) أي جميعا ولا يبي داود وابن ماجه والترمذي وصححه نهيه عن الفصح في الماء والترمذي في السراب لأنه
في الطعام يؤذن بالجملة وسره التهمة وقلة التوردة وفي الأناوير رابحة كريمة ولأنه قد ينقصل بالفصح فيهما من الفم
ما يكون موجبا لفرة الطبيعة وقبل نفس الأدمى سم (والامر) كان الأولى أن يقال وأمره يحسن عطفه على نهيه
أي ومن مرويه أيضا الأمر (بالاكل بما يليه) أي الأكل بصيغة الفاعل لحديث السجين قل بسم الله وكل يمينك
بما يليك على الخلاف في أن الأمر للوجوب أو التندب وعليه الأكر (والامر بالسواك) أي وكذا أمره به من جملة مرويه
كما في حديث لامرية في صحته ومن فوائد السواك إزالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطهير النفس وغيرها مما بلغ
أربعين آخرها أنه يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضداكل الأفيون نسأل الله العافية (واسماء البراجم) بالجر عطف على
السواك وفي نسخة بالرفع على أن التقدير ومن مرويته تنظيف البراجم (والزواجب) وهما جمع برجة بالضم وراجة
والمراد بهما مفاصل الأصابع من طهر الكهف وإطهما (واستعمال خصال المفطرة) بالاحتمالين وهي فجاروا السبخان
خمس الختان والاستعداد وقص السارب وتقليم الأظفار وتنظيف الأبط راد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء
وأبو داود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الرأس هذا والاستنشاق
في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن أعادتها **فصل** (وأما زهده في الدنيا) أي عدم
ميله إليها وقلة الملااة بوجودها وفقدانها اعتمادا على خالقها (فتقدم من الأحار) أي الأحاديث الواردة عن الثقات
الأخبار (إساءة هذه السر) أي سرية سيد الأبرار (ما يكتفي) أي يغني عن الإعادة والتكرار (وحسبك من نقلها منها) أي
كافيك من مفعولها (وأعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي أي زياتها ولحمجتها (وقد سبقته إليه) أي والحال أنها جالس
لديه وعرضت عليه (بمخافيرها) جمع حذقار وفيل حذقور أي بأسرها من أولها وآخرها (وترادفت) أي تابعت
(عليه فتوحها) والجلتان معترضتان بين المبتدأ وخبره وهو قوله (أن توفي) نصيحة الجمهور بعد أن المصدرة والمعنى
كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وقائه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة إلى أن توفي دلي أنها متعلقة بتقائه إيماء
إلى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الأولى والأخرى دفعا لما نوههم بعضهم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر
عمره اختيار الفنى ومما يابى هذا المعنى قوله (ودرعه) أي والحال أنها (مرهنة عند يهودى في هبة عاله) كما سبق
تفصيل أحواله (وهو يدعو) أي والحال أنه مع ذلك يطلب من ربه كفاية أمره وأمره من تسليق به من أهله وآله (ويقول)
كما رواه السبخان (اللهم اجعل رزقي آل محمد قروا) أي بلغه تسدر مفعولهم لئلا يروا سباده من خلقهم رزقي رواية لمسلم

والترمذي وابن ماجة اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك رفق الانسان لتلايموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفا (حدثنا سفيان بن القاسي والحسين بن محمد الحافظ) هو ابن سكرة ولبس بالفساني كما حذر به الحلبي (والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا) اي كلهم (ثنا) اي حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم (ثنا ابو سفيان) وفي نسخة صحيحة ابن سفيان (ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج) اي صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر ابن ابي شعبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابو معاوية) وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والرازي احدا الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين وكان مرجئا خرج له الائمة الستة (عن الاعمش) تابعي جليل روى عن ابن ابي اوفى وزرير وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضي الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجاعة وكان يحكي في الورع رأسا في العلم (عن الاسود) اي ابن يزيد النخعي عن عمر وعلي ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يختصر ويحتم في ليلتين (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ماشع) بكسر الموحدة اي ما اكل حتى شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اي بلبالبها (ثنا) بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي متابعة وموالة (من خبر) اي مطلقا ووقع في اصل الدلجى من خبر بر ولبس من البر (حتى مضى سبيله) اي الى ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر مسلم وقد اخرج البخاري وغيره ايضا (وفي رواية اخرى) اي له اولغيره اولشيخين كما قاله الدلجى (من خبر شعير يومين متابعين ولو شاء) اي الله كما في نسخة صحيحة وبديل عليه قوله (لاعطاه) اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لا عطاه الله او اعطى اي منتهاه (مالا يخطر) بكسر طاء ويضم اي ما لم يمر (يبال) اي لا يحدث في خلال خيال (وفي رواية اخرى) اي لهما (ماشع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبر بر) لقلة وجوده او لكثرة زهده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عن اي تعالى شانه وجل اي اعظم برهانه (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بعد وفاته (دينارا) اي من الذهب (ولادتهما) اي من الفضة وهو بكسر الدال وقح الهاء وتكسر والله در القائل

﴿ النار آخر دينار نطقت به ﴾ والهم آخر هذا الدرهم الجارى

﴿ والمرء ينتهسان لم يكن وربما ﴾ معذب القلب بين الهم والنار

(ولا شاة ولا بعيرا) اي وانما ترك ما في التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة (وفي حديث عمرو بن الحارث) اخو جويرية من امهات المؤمنين له ولايته صحيحة كما رواه البخاري عنه (ما ترك) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر اوله والمراد سيوفه ورماحه وقسيه ودروعهم ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري (وبغلته) اي البينضاء وهي دلدل (وارضا جعلها صدقة) الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لاني كونه خلفه عنه بطريق تكلم عليها لكونه ناظرا لها والانصب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية اي له وقد او الله لقد مات والحال انه ليس في بيتي (شيء يأكله ذوكبد) بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وقح اي ذوحياة وخص الكبد لانه منبع الدم (الاشطر شعير) لعله نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم الخنار رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفق لي) بفتح راء وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرقى عليه ما يراد حفظه وهو الرفرف ايضا وفي الصحاح الرف شبه الطاق ومما الحديث فاكلت منه حتى طال على فكنته ففني وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لي) اي تسليية لحالي (اني عرض علي) بني للمفعول وحذف فاعله اجلالاه (ان يجعل لي) بالتذكير والتأنيث اي يصير ويلقب لاجلي (بطعام مكة) اي حضاها او مسيلها (ذهافقت لا) اي لا اختاره (يارب) فاختر لي (اجوع يوما) او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا (فا صبر) وقد مره لانه مذكور للافتقار اليه وباعث للتكال عليه ومبالغة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشيع يوما) اي وقتا آخر (فاشكر) لاكون مؤمنا كما ملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التزنية بنعتي الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذي اجوع فيه فا تضرع اليك) اي اتذلل

والنبي (واد عوك) بما أوصل لديك (واما اليوم الذي اشبع فيه فاجدك) اي فاشكرك (واشي عليك) وصنيعنا
 في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدلجي ان العطف تفسيرى فان التأسيس اول من التأكيد لاسميا ومقام النعمة
 يقتضى الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيده ايضا ما رواه الترمذى بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبع
 شكرتك وحديث آخر (وفي حديث آخر) قال الدلجي لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه
 بهذا المعنى ليكون مؤيداً له في المبني والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله
 يقرئك السلام) اي يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كاقراء ولا يقال اقرأه الا اذا كان السلام
 مكتوباً وفي الاكمال اقرأه السلام وهو يقرئك السلام بضم الباء رباعياً فاذا قلت يقرأ عليك السلام فبفتح الباء وقبل
 هما لغتان وبهذا ينسب دفع ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقرأ فلانا السلام مكانه حين يبلغه سلامه
 بحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اي الله سبحانه وتعالى (لك) اي اعتباراً او اختصاراً (انجب ان اجعل
 هذه الجبال) من الصفا وابى قيس وغيرهما مما حوالت مكة واطرافها او جنس هذه الجبال بانوا عنها واصنافها
 (ذهباً وتكون) اي جبال الذهب (معك حيثما كنت) اي من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزينة للتأكيد
 (فاطرق ساعة) اي خفض رأسه نادياً وتفكر مع سكوت انتظاراً لما يلهمه ربه من الخبرة كما ورد في دعائه
 اللهم خلى واخترى ولا تكن الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له)
 اي في المال (قد) للتقليل (يجمعها) اي يريد جمعها (من لا عقل له) اي اقله معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فناها
 وكثرة عنايتها وقلة غنائها وخسة شركائها ولما فاتتها للآخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل بتك الله يا محمد بالقول
 الثابت) الجملة دعائية او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمنين
 للمساكين في القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدلجي في هذا المقام اي ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام
 كما لا يخفى على الكرام في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار له
 قد يجمعها من لا عقل له واليهي ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوماً ما مسى لآل محمد كفة سويق
 ولاسفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك
 ان احيت ان اسير معك جبال تهامة ذمردا وياقونا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاجد والله لو شئت لاجرى الله معي
 جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب والفضة والطبراني لو سألت الله
 ان يجعل لي تهامة كلها ذهباً لفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة تأكيد بمعنى
 قد واللام للتأكيد ايضاً وقبل ان نفي واللام اسناد والاطهر الا شهران ان مخففة من المثقلة وقد روى انا
 (كما آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني اظهر (لنمكت شهراً) اي قدره
 (ما استوفدنا ان هو) اي ما قوتنا (الا التمر والماء) وفي رواية الا الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه
 الترمذى والبراز بسند جيد (هلك) واعترض بان الصواب نحو تو في وقبض لان الهلاك اكثرة في العذاب
 وفي موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم
 في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال هلك اي مات (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل
 بيته من خبر الشيعر) اي فضلاً عن خبر البرفلا عبرة بما ينوهم من قيده باعتباره مفهومه من حصول شيعه من غيره (وعن
 عائشة وابى امامة وابن عباس نحوه) اي بمعنى مع اختلافه مبناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذى
 وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو واهله للباي المتابعة) اي فيها بايامها (طاوياً) حال
 منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى (لا يجدون) اي اهله وهو واهله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله
 ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه الاهم من الغداء (وعن انس) برواية البخارى (قال ما اكل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم على حوان) بكسر اوله وبضم اي مأثدة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسى على عادة
 المترفين لئلا يفتقروا الى الانحاء حال اكلهم وسئل قتادة على م كانوا يأكلون يعني الصحابة قال على السفر (ولافى
 سكرجة) بضم اللام وثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها القمحة اثناء صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر
 ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفون من احضار الخلال ونحوها من المهضبات والمرغبات في اطراف
 الماء كولات (ولا خبره) بصيغة المجهول الماضى (مرفق) بصيغة المفعول اي ارضقة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق
 كطويل وطوال وقبل اللين الابيض المسمى بالحوارى (ولا روى ساء سيمطاً قط) فعيل بمعنى مفعول اي مسموطاً

بمعنى مشويا بجلده فان العالب سمطها بان يترج صوفها بالماء الحار بعد تنطيفها من القاذورات واخراج ما في بطنها من التجمسات والاخراج في اصح الروايات وصكذا حكم الرأس والدحاجات والسمط لا يحسن الا في صغار الغنم (وصى عائشة رضي الله تعالى عنها) برواية الصحيحين (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي الخاص كما بينته بقولها (الذي ينام عليه ادا) بفتحين اي جلدا مديونا وقيل الاحمر منه وقال الدلجي جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصول سعف الخمل (ومن حفصة رضي الله تعالى عنها) اي ابنة عمر ام المؤمنين كما في السمائل للترمذي (كان فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي) اي مكان المنسوب اليه ووقع في اصل الدلجي تلفظ في بيته وتصح الاضافة بادنى الملا بسة وانما الكلام في ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر ابيض وقيل من شعر اسود (ننيه) بكسر التون المخففة اي لطويه (نيتين) بكسر المثلثة اي عطفيتين او طيتين وفي نسخة نيين بالتذكير على المصدر وفي اخرى نيتين اي مرتين (فينام عليه) وهذا من دأبه وعادته في كل وقته (فتنساه له ليلة باربع) اي اربع طاقات والباء من باب الزيادة وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرشت لي الليلة) استفهام انكاري واستعلام (فذكرنا ذلك له) اي نبيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) اي على وفق عادي (فان وطائفة منعتي الليلة صلاتي) اي لبيته منعتي كمال حضور في طاعتي اوسفلي عن القيام لصلاتي وقراءتي (وكان) كما رواه السيحان والترمذي وابن ماجه (نشام احيا نا) اي في بعض الاوقات (علي سرير مرمول بسريط) اي منسوح بحبل مقبول من سعف (حتى يوتر) اي يظهر ارجسته السريط (في جنبه) لكونه يرقد عليه من غير حائل بنه وبينه قيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليمية والاول اطهر قدبر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلي) بهمز هو الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل م معاملته معاملة المعتل فتأمل اي ملامتلا (جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعبا) بكسر ففتح وعد يسكن وقيل الاول نقبض الجوع والثاني ماشع من السبي فالعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) اي ايدا ولعل مرادها غالب احواله اوشبعا مفرطا غير مناسب لكمالها (ولم يبت) بضم موحدة وتشديد مثلثة او بضم اوله وكسرتاينه اي لم ينسر ولم يظهر (شكوى) اي شكايته ولا بطريق حكاية في جميع حالاته (الي احد) من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكوى وحزني الى الله (وكات العاقبة) اي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضى للصبر (احب اليه من الغنى) المقتضى للسكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على السكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكرعهم الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما نسكم عند الله لاحتبتم ان تردوا فاقة وحاجة على مارواه الترمذي عن فضالة بن عبيد (وان) مخففة من المثقلة اي وانه (كان ليظلم) بفتح الظاء المجعقة وتسديد اللام اي يكون في طول النهار (جائعا) بهزة مكسورة (يلتوي) اي حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) اي من استمرار جوعته او من اجل حرارة لذعته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود مر فوعا وهذا كله اكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضي المولى (فلا يبعه) اي حووه (صيام يومه) اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادته في مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولوساء) اي العني وما يترتب عليه من التعم وحصول المنى ووصول الهدى (سأل ربه جمع كنوز الارض) اي استدعاه لاسيما وقد عرضها عليه مولاه (ومارها) يجوز نصبها وهو الاشهر في المني وجرها وهو الاظهر في المعنى اي جميع مارها واستجارها اوجيع فوائدها وعوائدها (ورعد) والرعد بفتحين ويسكن على ما في القاموس (عيسها) اي سعة معبستها وطيب منفعتها (ولقد كنت انكي له رجة مما يرى به وامسح يدي على طئه مما به من الجوع) اي من ارجوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول) اي والحال اني اقول حينئذ (نفس لك القداء) بالمد تعاديا به من الم الجوع وشدة ومرة حرارة (لونيغت من الدنيا بما يقوتك) بضم قاف اي لو تو سعت من البلة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقوتك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اول من هذه الحالة جواب لومقدروا ما قدرناه احسن من التقدير المسهور وهو لكان احسن ويجوز ان يكون لوللتني ويسير الى ما اخترناه ماصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالي وللدنيا) استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي عليها قال التلمساني قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اي الفة ومحبة لي معها حتى ارضى فيها وقيل يجوز ان يكون ماافية اي ليس لي الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله (اخواني من اولي العزم

من الرسل) أي كلهم واجلهم (صبروا على ما هو) أي على أمر عظيم هو (أشد من هذا) أي مما أنا صابر عليه لما روي أن بعضهم مات من الجوع وضعفهم من شدة أذى القمل وبعضهم من كربة الجراحات وسدة الأمراض والعاهات وقد خصني الله تعالى فيما حثني وحضني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستجل لهم وفيه إيحاء إلى أن العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فصبروا على حالهم) أي التي كانوا عليها بما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا إلى كمال حسن مآلهم (فقد موا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه ساكرين على نعمائه (فاكرم ما بهم) أي مرجعهم إليه (واحرل) أي اعظم (بوابهم) لديه (فاجدني استحيي) يائنين وفي نسخة ياء واحدة أي فاري نفسي مستحيية (ان رفعت) أي لو تمتعت (في معبثي ان يقصرني) بتسديد الصاد المفتوحة (غدا دونهم) أي دون مرتبتهم ونحت درجاتهم وهي ان اكون فوق جللتهم (وما من شيء هو احب الي من الحقوق باحوالي) أي في الجملة (واخلائي) أي احبائي في الملة (قالت فاقام) أي في الدنيا (بعد) بالضم أي بعد قوله ذلك (الا شهرا حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) غاية لاقامته أي إلى ان مات وانتقل إلى درجة ربه وهذا يدل على اختياره المقر في جميع أمره إلى آخر عمره قال الدجى رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال ياعائشة ان الدنيا لا تبني لمحمد ولا لآل محمد ياعائشة ان الله تعالى لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال التلحسان هنا مسئلة وهي من قال مالى صدقة على اعقل الناس فافنى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا واسدوا

﴿ طلق الدنيا ثلما * واطلب زوجا سواها ﴾

﴿ انها زوجة سوء * لا تبالي من اتاها ﴾

﴿ انت تعطيهامناها * وهي تعطيك فمهاها ﴾

﴿ فاذا نالت مناها * منك ولتلك وراها ﴾

﴿ فصل ﴾ أي ثالث (واما حوفه ربه) معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة من ربه (وطاعته) أي كمال انقياده في جميع حالاته (وسدة عبادته) أي كنية وحكيمة (فعلى قدر علمه بربه) أي بمقدار معرفته بعظمته (ولذلك) أي لكون ما ذكر على قدر علمه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما حدثاه) أي في جملة ما رواه لنا (ابو محمد ابن عتاب) بتسديد التاء الفوقية (قراءة مني) أي من بين اقراي (عليه) فقيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسماع (قالنا) أي حدثنا (ابو القاسم الطرا نلسي) بضم الموحدة واللام (ثنا ابو الحسن العباسي) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزي) ثنا ابو عبد الله العربي) بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (سأ يحيى بن بكير) بالنصعير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان انه ونه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) أي ابن سعد عالم اهل عصره روى عن عطاء ابن ابي مليكة ونافع قال ابو نعيم في الحديث أدركت نيفا وخسين رجلا من التابعين وعنه قبة وحلق وكأ نظير مالك في العلم وقال السافعي الليث افقه من مالك ولكن اصاعه اصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين الف دينار فاوجبت عليه زكاة وقد حرم واهدى اليه مالك طبخا فيه رطب فرد اليه على الطبق الف دينار وخرج ابو نعيم عن ثؤاد م الرشد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هرون انت طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندب جميع الفقهاء فاحترفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسأ لهم فاحترفوا وبقي شيخ لم يسلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال اذا حلا امير المؤمنين في مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنني امير المؤمنين فادناه فقال انكم على الامان قال نعم يا امير المؤمنين فاحضر فاحضر فقال تصمحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولي خاف مقام ربه جتان قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا امير المؤمنين السرط امك فقال والله حتى فرغ من الامين قال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهمي حستان وابست بحجة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت والله وامره بالجوارح والخلع وامره باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بأمره وصرفه مكرما

وقد ذكروا في ترجمته انه كان يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا عدد ايام السنة (عن عقيل)
بضم مهملة وقح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له الائمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن
المسيب) بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم (ان اياهريه كان يقول) يدل على تكرار
سماعه لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)
اخرجه البخاري في الدقائق وروى احمد والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس وزاد
الحاكم عن ابي ذر والماسخ لكم الطعام ولا الشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء بزيادة وخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى لا يدرون تجون ولا تجون (زاد) اي شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد
اخطأ الدجى بقوله اي زاد ابوهريه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقدير ان احدهما زاد في روايتنا
عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذي يدرك مراتب النقل (في روايتنا) اي
من غير قراءتنا (عن ابي عيسى الترمذي) اي صاحب السنن (رفعه) اي الترمذي اسناده واحدينه (الى ابي ذر) اي
في قوله من قوما كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب وروى عن ابي ذر موقوفا واخرج ابن ماجه فيه
نحوه ورواه محمد بن حيد الرازي ورفعه ايضا (اني اري ما لا ترون) اي ابصر ما لا تبصرون من عجائب الملكوت
(واسمع ما لا تسمعون) اي من غرائب اخبار عالم الجبروت (اطت السماء) بتشديد الطاء اي صوتت (وحق لها)
بصيغة المجهول اي وينبغي لها (ان تظن) لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم اثقلوها كثرة وقوة حتى اظنت كالقنب وهو
تمثيل للتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيبت لها تقريرا لعظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل
وانه ليشط اطيبت الرجل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيبت الرجل وهو الكور براكبه انما يكون
لقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتداده على حرف النني (الاولمك) حال من فاعل
الظرف وهو موضع اي لا وفيه ملك (واضح) بالتنوين (جهته) اي جيبه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله
لو تعلمون ما اعلم) اي من شدة الاحوال وعظائم الاحوال (لضحكتكم قليلا ولبكيتم كثيرا) جواب القسم
الساد مسدد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلل للبكاء والكثرة ووقع هنا للدجى خبط وعدم ربط وتقديم
وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تلذذتم بالنساء على
الفرش) بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم الى الصعدات) بضمتين جمع صعيد اي
الطرقات (تجارون) اي حال سكوتكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حال لا تكلم (الى الله
لوددت اني) بكسر الدال الاولى اي لاحتيت ونميت ووقع في اصل الدجى بزيادة الواو قبل وفي رواية لبني (سجرة
تعصد) بصيغة المجهول اي تقطع (روى) استئناف بصيغة المجهول اي نقل (هذا الكلام) اي بخصوصه مما سبق
من المرام وهو قوله وددت اني شجرة تعصد (من قول ابي ذر نفسه) اي موقوفا عليه من غير رفعه (وهو) اي اسناده
الموقوف (اصح) اي من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت
بان هذا لبس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخي في اربعين له قال انه مد رج
ثم رأيت كلام القاضي انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ماهي مخلصه والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي
من انه مد رج هو الصواب فيما يظهر لي انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدجى بما وقع له في اصله وهو واضح
بزيادة واو ونقطة صاد يعني وهو ظاهر ثم بينه بقوله اي من حيث انه اشبه بكلامه والبق بحاله مع كونه صلى الله تعالى
عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه واتزه من ان يتجنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية
والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينسأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمته
ومطالعة نعمته سخطه المقتضي لعقوبته الجائرة من حيث العقل المطابق للنقل انه سبحانه وتعالى لو عذب اهل سمواته
وارضه يكون ماذلا في قضائه وحكمه اذ لا يستل عما يفعل وهم يستلون فن نظرا الى نعوت الجلال حصل له البسط
في الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا يجمع بين قول
بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحفاظ ابو نعيم في الحلية
ان عمر رضي الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فقال له الم تصل مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة
والسلام ان الله تعالى في السموات السبع ملائكة يصلون له غني عن صلاة فلان قال عمر ماصلاتهم يابى الله قال فلم
يرد عليه شيئا فاتاه جبريل عليه السلام فقال يابى الله سألك عمر عن غني صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام

واخبره بان اهل سماء الدنيا سجدون الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية رصع
الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الذي
الذي لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله (وفي حديث المغيرة)
اي ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية
ابن ابي سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
من كثرة صلاة الليل (حتى انتفخت قدماء) اي تورمت قال ابن مزيق انما ذلك من طول القيام فتصب المواد الى
الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلي الليل كله حتى تورمت
قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى (وفي رواية) اي لها عنه (كان يصلي) اي النبي صلى الله عليه وسلم
(حتى نرم قدماه) على زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ
فخطأ فاحش والعبدول من الماضي لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مر فروع ومنه
قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (فقبل له انكلف هذا) بخذف احدى التائين وتشديد
اللام اي اتحمل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف يكسر اللام ومنه حديث ابي اراك كلفت بعلم القرآن
وحديث كلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب
لحديث الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملام للحديث الثاني اي كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال
صاحب القاموس وتكلفه نجشمه والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب في المعنى
الوارد هنا بالجملة الحالية بقوله (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبر الله سبحانه وتعالى في سورة القح
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب
الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار سبئات الاحرار فانه مغفور عنك
ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشأ عن غلبة خوف العقوبة (قال افلا اكون عبدا شكورا) على ما انعم على
من المغفرة وجاء الحديث طبق الآية في مدح نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا وفي ذكر العبد ايماء
الى انه لا بد له من القيام بوظائف العبودية ومبالغة في اداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اي مثله في المعنى مع
اختلاف يسير في المبنى (عن ابي سلمة وابي هريرة) كذا في التسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما في الشمايل للترمذي
باسناده بلفظ عن ابي سلمة عن ابي هريرة وابو سلمة هذا تابعي جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن حوف
الزهرى احد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث لابي سلمة الصحابي موقوفا او مرفوعا والله اعلم (وقالت
حائصة رضي الله تعالى عنها) اي فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال
اي دائما باعتبار الغلبة فلا ينفك عن تركه على سبيل الندرة وما العطف صارتها بقولها ديمة فانه في الاصل المطر الدائم
فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة في عموم الفائدة (وايكم يطبق ما كان يطبق) اي لما كان له
من قوة النبوة الموجبة للداومة (وقالت) اي فيما رواه عنها ايضا (كان يصوم حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع
كما سبق وروى بالوجهين مخا طبا والمعنى حتى لنضن (لا يفطرو بيفطرو حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابي عباس وام سلمة)
وهي آخر امهات المؤمنين توفيت في اماره يزيد (وانس وقال) اي كل منهم رضي الله تعالى عنهم لانس وحده
كما اقتصر عليه الانطائي لكونه اقرب مبنى فان الجمع السب معنى (كنت) ايها المخاطب (لا تشاء ان تراه مصليا
الارأيت مصليا ولا نائما) اي ولا تشاء ان تراه نائما (الارأيت نائما) لما ورد عنه اما انا فاصلي واتام واصوم وافطر (وقال
عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائي والترمذي (كنت مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان في السفر (فاستاك) اي اول ما استيقظ (ثم نوضا) والظاهر انه اكنى بالاسنيك الاول
ثم قام يصلي) اي التهجيد (فقمتم معه) يحتمل مقتديا ومناجعا (فبدأ) اي القراءة (فاستفتح البقرة) اي بعد الفاتحة
اكونها كقدها اوليان الجواز بترك قراءتها (فلا يمر بآية رجة الا وقف) اي في موقفها (فسأل) اي الله الرحمة
(ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ) اي التجأ من العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء وصنى القضاء
والبقاء وملاحظا نعمتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ركع فكت) بضم الكاف وقصها اي لبث فيه
(بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت) فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى الغهر والعلية فانه هو القاهر فوق عباده
(والملكوت) مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) اي العظمة

المنا سب ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحانه ربى العظيم (ثم سجدة) اي سجودا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) اي نظيره او بعينه لعمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملايم ذكره في السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اي قولوا سبحانه ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) اي في تلك الركعة ايضا وفي اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) اي تم فقرأ في كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) اي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) اي مثل حديث عوف كما في مسلم (وقال) اي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدة تين نحو امته) اي قريبا من طولها (وقال) اي حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اي في ركعة والظاهر في اربع ركعات بتسليمة او تسليتين (وعن عائشة) اي برواية الترمذي (قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن) وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وايماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) اي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها او بعضها والظاهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف واما ما رواه احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح بآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحتمل انه قام من الليل اوقام لصلاة التهجد حتى اصبح (وعن عبدالله بن السخيري) بكسر شين وخاء مسددة ميمين صحابي نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى ابو داود والترمذي والنسائي عنه (اتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جلة حاله (ولجوفه) اي صدره (ازين) بكسر الزاي الاولى اي حين من البكاء ويراد به هنا الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع ضنة وانساق الصوت من الانف (كان زالمرجل) اي كغلبانه وهو بكسر ميم وقمع جيم قدر من نحاس على ماقى الصحاح وسمى به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله (وقال ابن ابي هالة) وهو هند ربيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان متواصل الاحزان) اي متابعها لعله بشد آتد الاحوال وموارد الاحوال حالا ومألا ولكونه في سجدة سبحانه مقتضى احزانه وما احسن قول ابن عطاء مادمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار واما ما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (دائم الفكر) اي في عاقبة الامر (لبست له راحة) لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وطائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باختيار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لسرح السمائل (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما رواه مسلم وغيره (اني لا استغفر الله) اي اطلب مغفرته واسئل رحمة (في اليوم) اي الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد (مائة مرة) اي بلفظ استغفر الله او بزيادة الذي لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انت انت الثواب الرحيم (وروى) كما في البخاري والترمذي (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتألف المؤلفات ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور والحاصل من مراقبته ومساheadته ولهذا المعنى لما سئل الشبلي عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خيرة عندي من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالي ضيقت قطعة من العمر العزير في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام السافعي من طريق النووي والرافعي وهذا بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعي في حديث انه ليغان على قلبي واني لا استغفر ربي من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لغمرته والله دراد به حيث عظم قلب حبيب ربه الذي هو مهبط وحيه (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) اي طريقته المبنية على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالي) لانها المقصودة من اصل الخلقة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون (والعقل اصل ديني) اي بناء مداره ومحل اعتباره (والحب اساسي) اي اساس قلبي في حضوري مع ربي (والشوق مركبي) لان صاحب السوق وطالب الذوق في سلوك الطائرين وفاقد ههنا سره ضعيف في منازل السائرين (وذكر الله انسي) اي مؤنسي وسبب لان يكون جلبي لخدب انا انيس من ذكرني وجلس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون (والنقطة) اي بالله كما في رواية يعني ان الاعتماد على ربي

(كزني) لما ورد القناعة كتر لا يفتي ولما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (والحزن رفيق) حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق من انه كان متواصلا الاحزان ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاح) لاني احارب به عدوي من نفسي وشيطاني وادفع عني به كيد اخواني (والصبر رداً) اي موضع تحملي ومحل تجملي وسبب رفعتي وكبريائي (والرضى) بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم (صنعتي) لانه مقفون في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضى بالقضاء باب الله الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان لا يتصور انهما ينفككان (والعجز فخري) اي اقتضى باطهار العجز والاقتصار في مرتبة العبودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغني واتم الفقر آء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقير بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقير فخري كذب وقال الصقلي اني باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من سنده لامن حيث مبناه المطابق لمعناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا من علي كرم الله وجهه موقوفاً بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض احوال متفرقة مرفوعاً (والزهد حرفتي) يعني ان ارباب الدنيا لاجل تمنعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها التحصيل طرف من طرفها وانما القلة ميل اليها وعدم اقبال عليها جعلت زهدى عنها كسي فيها اعتماداً على بارئها (واليقين) بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوتي) اي قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو اي قوت روي وسبب زيادة قوتي (والصدق شفيعي) لما قيل من ان الصدق انجي ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسي) اي كفائي في مرضاة ربي (والجهاد خلقي) بضم وضمين اي دأبي ومادتي وهو يسمل الجهاد الاكبر والا صغر (وقرة عيني في الصلاة) اي من جملة عباداتي او من جملة عتباتي بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) اي برواية اخرى (وعمره فؤادي) اي نتيجة معارف قلبي (في ذكره) اي ذكر ربي (وغني) اي همي الذي يغني في كل حالتي (لاجل امتي وسوقى الى ربي) اي في نهاية زبني فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت نفع حجة حسن الظن به انه ما رواها الاصل بينة وان لم تكن عندنا بينة واما قول الدجلى قال الاثمة موضوع يحمل ان يكون باعتبار بعض افراد بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله اعلم

فصل

(اي رابع) (اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء) اي نعمتهم عامة (والرسل) اي خاصة (صلوات الله عليهم) اي كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) اي بما يقتضى جمال الجسم (وحسن الخلق) بالضم اي السيرة والسريرة والعشرة مع العشرة (وجميع المحاسن) اي من السماثل البهية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) اي المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كما توهم الدجلى انها للاستغراق المبين بمن (لانهما من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطف تفسير كما قال الدجلى الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل في مقام المرام (البسرى) اي المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) اي الامر الزائد على الكمال العرفي (الجميع) مبتدأ خبره (لهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ آت اي من حيث جميعها فيهم لاني غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المساركة وان كانت تختلف حالهم في مرتبة المربة بل هو المناسب لحال الملك العلوي ولذلك يقل والكمال والتمام البسريان (اذ رتبهم اشرف الرتب) اي رتب الموجودات الا ان في الملائكة خلافا لبعض الاثمة اورتب البسرى فهو باجاء الامم وهذا في الدنيا وقوله (ودرجاتهم ارفع الدرجات) اي في العقي (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) اي في الدنيا والاخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للهد وانما لم نقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى اعلم بنيه بجميعهم وان لم يعلم بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الآية منهم من كلم الله اي تفضيلا له كوسي ليلة الخيرة في الطور وكمحمد ليلة المراح ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه اول اختصاصه به بالنسبة الى من يقدم كما يشير اليه قوله تعالى ورفع بعضهم اي على جميعهم لاهلي باصفيهم كما قاله الدجلى درجات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بما قرب متكافة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكاملة وبين المحنة والخلة وكالات الكاملة والمعزات الظاهرة الشاملة فهو المفرد العلم الاكمل الغني عن البيان في هذا المحل

او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالخلة التي هي من اعلى مراتب المقام او ادر يس عليه الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقيل بقية اولى العزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على علم) اى بهم (على العالمين) اى ما لمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيناهم ما لم ين باتهم احقا باصطفائنا اياهم واذا كان بنوا اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأويلنا هذا لكلام المصنف اولى من قول الدجى هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى كإرواء الشيخان (ان اول زمرة) اى طائفة (يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما في السبعة (على صورة القمر) اى في هيئة من كمال انارته (ليلة البدر) وهى ليلة اربع عشرة سمى بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع اول تمامه فيها (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) اى في آخره بعد عدد جميع زمرة وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) اى كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية قتيح الخاء والظاهر رواية الضم بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لاختلاف بينهم ولا تبا غرض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح القمى كإقال الحلبي لظاهر قوله (على صورة ابيهم آدم) اى صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدجى حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا في السماء) اى في جهة احرازها من طول عرضها من جهة الارض فقد قيل عرضها سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء (وفي حديث ابي هريرة) كما روياء ايضا (رايت موسى) اى في ليلة المعراج اوفى المنام اوفى بعض الكشوفات (فاذا رجل ضرب) بفتح فسكون اى خفيف اللحم مستند في الجسم على ما ذكره الدجى تبعاً للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاول لانه الوصف الاعلى كما ذكره في السمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيل بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضى وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لاهلى كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال (رجل) بكسر الجيم وروى قتيحها اى شعره بين الجعودة والسبوبة (اقنى) اى طويل الانف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبته (كأنه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواو وهزمة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر

نحن قريش وهو شنوء * بنا قريش ختم النبوة

(ورأيت عيسى فاذا رجل ربعة) بفتح راه وسكون موحدة وقد تفتح اى بين الطول والقصر وهو لاينا في كونه الى الطول اقرب كما هو انسب على ما في شئنا صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) باضافة الكثير اى شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قلبه في الوجه (اجر) اى ايض مائل الى الحمرة على ما حقق في لغته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى اجر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى اجر وانما اشبهه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والا آدم الاسمر وفي البخارى من طريق مجاهد عن ابن عمر انه اجر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قد منا فانه قد جاء في شئنا صلى الله تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ايض مشربا بالحمرة فتدبر (كانما خرج من ديماس) بكسر الدال وفتح ويؤيد الاول قولهم اصل بقلب ميمه الاولى لكسر ما قبلها فقبل معناه الكن او السراى كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلايم كونه اجر فالصواب ما جاء مفسر في حديث بانه الجام وفي الحديث رأيت يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مفيد بوقت فتنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج من حكمه تعالى (وفي حديث) لم اعرف من رواه كما قاله الدجى (مبطن) بتسديد الطاء المهملة المفتوحة اى ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيمه (مثل السيف) اى لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدجى وغيره فهو تأكيد والظاهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء وفي السماء مثل للترمذى فاذا اقرب من رأيت به شبا عروة بن مسعود وهو نقي قتله رجل من ثقيف عند تأذنه بالصلاة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واتا شبه ولد ابراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون اى اولاده من الانبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخارى (في صفة موسى عليه السلام كاحسز) ووقع في اصل التلساق كاشبه (مانت راه) بكسر همز من خبراء اسم فاعل من باب رأى وما موصولة او موصوفة (من ادم الرجال) اى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة

جمع آدم ففعل شديد السعة قال ابن الاثير الادعة في الابل البياض مع سواد المقلتين وهي في الناس السعة الشديدة وهي من ادمعة الارض وهولونها وبه سمي آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن شميل انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسم يقول سبحانه وتعالى تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا احسن والله تعالى اعلم (وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابو يعلى وابن جرير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه) بكسر الهمزة والميم وروي مثله في روضة اوفى مرة كما في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا والمعنى في منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى في ثروة) بفتح اللام (اي كثرة) اي توجب غلبة (ومنعة) بفتح الميم ويسكن الذون اي قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اي جاعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقييد بعبودية لوط يفيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه قوله لو ان لي بكم قوة اي بدينه او آوى الى ركن شديد اي قبيلة قوية واستشكل الدلجي قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس في يوم واحد بلثمة نبي انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة في خبر محلتهم او المراد بالمنعة ما يتعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوية لارباب المنعة (وحكى الترمذي) بل روى في السماثل (عن قتادة) اي مر سلا (ورواه الدارقطني) وهو الحافظ المشهور امام المحدثين في زمانه تفقه على الاصطخري وسمع البغوي وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دارقطن محلة ببغداد (من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه) اي موقوفا (ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انسند **يبدل على معروفه حسن وجهه** وما زال حسن الوجه اهدي الدلائل **وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مر فوطا ابغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا وفتح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل** **يبدل على قبح الطوية ما يرى** بصاحبها من قبح بعض ملامحه **والظاهر ان الامر ينحصر في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقى فالجمع بينهما كالجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قري بالحاء المهملة وان كانت الميم لهما شاملة (وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا) اي من الكل فيمثل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فجا يعترى الآدمية من الخبث وغيره وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فآراء احدى الملاحة فآراء احدى الاحبة وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البراءة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه قال لابي سفيان (وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذونسب) والزم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمال بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة اولان امر النسب مبنى على غلبة الظن لاعلى الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها اني ولدت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في اصل الدلجي واما على ما صح عندنا من النسخ المعتمد فذكرت انه فيكم فلا اسكال (وقال تعالى في ايوب) اي في نعمة (انا وجدناه) اي علمناه او صيرناه (صابرا) بتخفيفنا او بتوحيقنا (نعم العبد) اي ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضر الى مولاه (انه اتراب) اي كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى اي ثواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والابوة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وقبره عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال يا يحيى خذ الكتاب) اي التوراة (بقوة) اي بجد وجهد ومبالغة في مواظبته (الى قوله ويوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم اي الحكمة او النبوة او المعرفة بالسريعة صبيبا وحنانا من لدنا اي رحمة وسفقة ما عليه اورجة وتعطفا في قلبه على ابويه وزكاة اي طهارة او نماء ورفعة وكانت تقيا اي عن المعاصي تقيا وبرا بوالديه اي بوالها في برهما ولم يكن جبارا منكبرا عصيا عاقا وسلام اي من الله عليه يوم ولد اي من ان يمسسه الشيطان كعبه من بني آدم كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اي من ضمة العبر ونحوها اي حين يدفن في حجرته عليه السلام ويرمى بعث حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد**

فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يرفعه فيه فخص يحيى
بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد الا لم يذنب او كاد الا
يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يمشرك) من التبشير او البشارة لثبوتها في السبعة (يحيى الى
الصالحين) يعني قوله مصداقا بكلمة من الله اي مؤثرا بعيسى وسيدا اي رئيسا في قومه وحضورا غير مائل الى الشهوة
ونبيا من الصالحين اي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) اي اختارهما
(وآل ابراهيم) اي اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل
ابراهيم في من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى (وآل عمران) اي موسى وهرون ابني عمران بن يصر او عيسى واما
بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدجلى (الايتين) يعني قوله على العالمين
اي على عالمي زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اي حال كونهم ذرية واحدة بعضهما من بعض في الديانة والله سمع
عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم لعله بهم (وقال في نوح انه كان عبدا شكورا) حامدا لله في جميع حالاته مع القيام
بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا
شكورا اي كثير الشكر (وقال) اي بعد قوله تعالى انقالت الملائكة بامرهم (ان الله يمشرك) بالوجهين (بكلمة منه)
اي بوجود من يخلق بامر من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب (اسمه المسبح) مبتدا وخبر اي مسح بالبركة
والمجنة او مسح الارض بالسياحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجبها حال مقدرة اي ذا وجهة في الدنيا
بالنبوة والاحرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس
اي ومكالمهم في المهد وكهلا اي طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير قصور في الخلق من تغيير الانبياء ومن الصالحين
فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اي حكاية عن عيسى (اني عبدا لله) انطقه الله به
في اول الحالات لكونه مبتدا المقاتلات ويكون ردا على من زعم الوهية من اهل الضلالات (آتاني الكتاب) اي
الانجيل (الى مادمت حيا) اي قوله تعالى وجعلني نبيا وجعلني مباركا اي نفا ما للغير معلما للخبر اين ما كنت واوصاني
اي امرني بالصلاة والزكاة اي ان ملكك مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس من الخائنة مادمت حيا
اي في مدة حياتي الى ساعة مماتي (وقال) اي في حق موسى عليه الصلاة والسلام (يا ايها الذين آمنوا لا تكوا كالذين
آذوا موسى الاية) يعني فبرأه الله مما قالوا اي حيث قد فوه بعيب في يده برضا او اذرة لفرط تسره حياء على وفق
طبعه وشرعه فاطله هم الله على برأه منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجهها اي ذا وجاهة وقربة عند ربه عندية مكانة
لا مكان لتزده سبحانه وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كبروا السجنان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحتية
الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال (ستيرا) بكسرتين مع تشديد الثانية اي كثير التستر
في حال الاغتسال وفي نسخة صححه بفتح فكسر تحية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة
ابلق وانسب بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وفي نسخة استحياء اي لاجل كمال حياؤه من رفقاءه (الحديث)
ونماه قوله عليه الصلاة والسلام فاذا من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الا عن عيب يجلبده اما برص
او اذرة وهي بالضم نفخ الخصبية وان الله اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اي منفردا ليغتسل فوضع ثوبه اي جعبه
وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه فقرا الحجر اي بعد فراغه من غسله ويحتمل
كونه من قبله فجرح بجرح فمقتوحة غشاء مهملة اي اسرع في اثره يقول اي قائلا ثوبي اي القه اورده يا حجر حتى
انتهى اي مشبه ووصل الى ملائكة اسرائيل فرأوه صريانا احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس
لها الامفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه اي من فوق الحجر وقد ضربه حيث فر ولعله سبحانه
وتعالى به امر فوالله ان بالحجر لند با بفتح النون والبدال المهملة والموحدة اي تأثرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم
اي مينة لعدده وفي رواية اواربعا او خسا والظاهر ان الجملة القممية من تمام الحديث وجوز الدجلى ان تكون مدرجة
فيه من كلام الراوي لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ما يلجئه وفي الحديث جواز الغسل صريانا في الخلوة وان كان الافضل
ستر العورة وبه قال الاثمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه في حال
البلاء وان الانبياء منزّهون من النقائص خلقا وخلقنا (وقال تعالى عنه) اي حكاية بعد قوله فقريت منكم لما خفتكم
(فوهب لي ربي حكما) اي نبوة وعلم (الاية) تمامها وجعلني من المرسلين (وقال في وصف جماعة منهم) موسى مدحاهم
(اني لكم رسول امين وقال) اي حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى (يا بئس استأجره ان خير من استأجرت القوي
الامين) روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامائه فذكرت اقلا به الحجر الثقيل الذي لا يحمله الا اربعون او عشرون

وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشي ورائه وتدله بالحجارة ان اخطأ تلتقلبه (وقال قاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن افضلهم او هذا الوصف يعبرهم (وقال ووهبنا له) اي لابراهيم (اسحق)
اي ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلا) اي منهما (هدينا الى قوله) اي في كلام يطول منتهي الى قوله اجالا
(فبهدهم اقتده) بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسرها وفي رواية لابن ذكوان باشبا عها على انه ضمير راجع الى
المصدر وقرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلا والكل بسكونه وقفوا المعنى اقتدبطر يقتهم وسيرتهم وسريرتهم او بما
توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون القروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم
امكان الاقتداء في جميعها بهم لتباين احكامهم (فوصفهم) اي الله سبحانه وتعالى (باوصاف) اي نعوت معنوية
لا يكادونهم الدلجى من زيادة حسية (جدة) اي كثرة (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين
(والهدى) اي من صدر الاية وختمها (والاجنباء) من قوله واجنبينا هم (والحكمة) اي الحكم والنبوة من قوله
تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من
قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فبشرناه) اي ابراهيم (بغلام عليم) اي كثير العلم (وحليم) اي وفي آية اخرى
بغلام حليم اي ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع
ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصفات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك
باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار بمحل لاسيما
اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب المنوع في علم القراءة
كالتلفيق المنهي في المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم (ولقد فتنا)
اي امتحنا (قبلهم) اي قبل كفار مكة (قوم فرعون) اي معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال في العقوبة
وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم رسول كريم) اي على الله والمؤمنين او في نفسه لسرق نسبه وفضل حسبه (الى امين)
وهو قوله ان ادوا الى اي حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اي يا عباد الله اوسلوهم الى وارسلوهم
معي الى حيث ما امر الله اني لكم رسول امين غير منهم في امر الدين (وقال) اي حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم
عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما رأى في نومه (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) اي على حكم الله وقضائه
او في ابتلائه من امره بذبحه (وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفي
بوعده (الايتين) اي تمامها وهو قوله وكان رسولا اي الى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر لفظة صلة اودفما لتوهم كونه
رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين اي من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان بامر اهله
اي اهل بيته اوجيع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اي في مقاله وفعاله وحاله (وفي موسى) اي وقال في حقه
(انه كان مخلصا) اي ربه في عبادته عن الزيادة وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاء اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما
سواه وفي قراءة للسبعة بفتح اللام اي اخلصه الله واختاره لنفسه واجتباها وهذا اكل مقام في منازل السائرين
وافضل حال في مراحل الطائرین ونعم الاية وكان رسولا نبيا (وفي سليمان نعيم العبد) اي قال في حقه هذا القول (انه)
اواب) اي كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) اي في حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب)
وقرأ ابن كثير عبدنا فانراد به ابراهيم لخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى (اولى الايدي
والابصار) اي اصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة
والجهلة الواقعين في تحصيل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاختيار) يعني قوله سبحانه وتعالى
انا اخلصناهم بخالصة اي جعلناهم خالصين لنا بخالصة خالصة لهم هي ذكرى الدار اي دار القرار لما فيها

من قرب الجوار كما قال مجنون العاصري شعر

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار *

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها المرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القرينة وقرأ نافع وهشام باضافة
الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا من المصطفين اي المجتبيين بين امثالهم الاختيار اي المختارين بافعالهم واحوالهم
(وفي داود انه اواب) اي حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه (فقال وسددنا ملكه)
اي قويناه بالهيبة وكثرة الجنود في الخدمة ودوام النصرة والغلبة (وايناه الحكمة) اي اتقاه العلم والعمل والحكمة
والنبوة (وفصل الخطاب) اي الخصام بتمييز الحق عن الباطل في الاحكام والكلام المختص الذي يتبينه المخاطب
في كل باب او قوله اما بعد في كل خطبة او في اول كل كتاب (وقال عن يوسف) اي اخبارا ١٤ خاطب به الملك بقوله

(اجعلني على خزان الأرض اني حفيظ عليم) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقته وحرصه على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشع في حاله مع وجود الخزان تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته (وفي موسى) حيث قال الخضر (ستجدني ان شاء الله صابرا) اى معك غير منكرك وتعلق الوعد بالمشية للإشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزيين التلويح والتفنن في مقام التحسين فتارة صبر بنى واخرى بعن (ستجدني) اى مخاطبا لموسى (ان شاء الله من الصالحين) اى في حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالمجاملة والتعلق للاتكال على توفيقه سبحانه وتعالى ومعونه لا للاستثناء في معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمل (وقال) اى في حقه ايضا (وما اريد ان اخالفكم الى ما نهيتكم عنه) من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى ما اريد انى آتى ما نهيتكم عنه لاسئد به لعلى بانه خطأ وفي ارتكابه خطر فلو كان صوابا لارته ولم اتركه فضلا عن ان انهى غيرى عنه (ان اريد الاصلاح ما استطعت) اى ما اريد بامرهم للمعروف ونهيهم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت استطيعه والقدر الذى اطيعه قال الثعلبي نقلا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعى في آخر عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى امنين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعيبا كان كثيرا الصلاة فلما طال بمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا اقبح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله لدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الغلظة قال السمعاني في الانساب قبر شعيب في خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غريبها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر بنى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام غير قبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة عن عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولو طأ آتينا حكما وعلما) اى حكمة ونبوة وحكومة في الخصومة قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل في العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقبلا على كفره حتى وصلوا حوران فأت بها آزر فغضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم ومايلبها وكانوا الفايئون الفوا حش قال ابو بكر بن عباس عن ابي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطنى رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم (وقال انهم) اى الانبياء المذكورين في سورتهم (كانوا) اى يحملتهم (يسارعون في الخيرات) اى يبادرون الى الطاعات (الاية) وهى قوله تعالى و يدعوننا رغبا ورهبا اى للرغبة في المثوبة والقرينة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاضعين اى خاضعين اولاجلنا مع خلقنا متواضعين او خاضعين وجلين حرنين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله (قال سفيان) اى الثورى وابن عيينة وهما تابعيان جليلان وجزم التلمساني بالاول (هو) اى معنى الخشوع (الحزن الدائم) اى المورث للمسارعة الى الخير (في آى كثيرة) متعلق بقوله وقال تعالى في ايوب اى قد ورد ما ذكر من الايات الشاهدة على شرف حالهم وكال جلالهم مما هى نبذة يسيرة من درجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيانها بأسرها (ذكر فيها من خصالهم) اى بعض نعتهم الشاهدة على جليل حالهم (ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) اى من قبيل ما ذكر في الآيات (في الاحاديث كثيرة) مما ينبغي ان يروى منها قدر يسير (كقوله) اى على ما رواه البخارى وابن حبان والحاكم (وانما الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم) وفي اتيان انما ايماء بمحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحدانه (نبي ابن نبي ابن نبي) غيره مع ايدان تعريف المبتدأ والخبر به ايضا لتأكيده فلاينا فيه ما رواه احمد والبخارى عن ابن عمر واحد ايضا عن ابي هريرة بلفظ ان الكرم الخ مع انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مدرج من كلام الراوى او تفسر للفاضل (وفي حديث انس) اى كما رواه البخارى بعد قوله تنام عيني ولاينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولاينام قلوبهم) اى فلا ينطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية (وروى) اى من طريق الطبراني عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مر فورا

(ان سليمان كان مع ما) و يروي فيما (اعطى من الملك) مما يقتضى تكبرا وتجبيرا وترفعا (لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا) اى الله كما في نسخة (وكان) اى سليمان على ما روى احمد في الزهد عن فرقد السجسي (يطعم الناس المذبح الاطعمة) وفي اصل التلمسانى لذائد جمع لذينة وهو ما يوافق الطبع وبلائه (ويأكل خبز الشعير واوصى اليه) وفي نسخة واوصى الله تعالى اليه (يارأس العابد بن) اى من الملوك والموجودين (وابن حجة الزاهدين) اى على غيره وفي نسخة محبة بفتحات وتشديد جيم اى مجمعهم او معظم طريقهم وفيه غابة المبالغة (وكانت الجوز) ووقع في اصل الدجلى وان كانت فقال هى المخففة من المثقلة (تعتزضه) اى تأتبه من عرض طريقه (وهو على الريح في جنوده) اى وهو معهم في تلك العظمة (فيا من الريح) اى بالوقوف لاجلها (فتقف) اى بامره لها (فينظر في حاجتها) اى يتأمل فيها ويقضى بها (ويمضى) اى يتوجه الى مقصده (وقيل لبوسف مالك تجوع وانت على خزان الارض) جلة حالية (قال اخاف ان اشبع فالسي الجايح) اى جنس الجايحين واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياح بكسر الجيم جمع الجيعان (وروى ابوهريرة عنه عليه الصلاة والسلام) كما في البخارى (خفف على داود القرآن) اى قراءة الزبور (فكان يأمر بدوايه) اى لاجله واصحابه وروى بدابته فيجتمعا لاجل ارادة الواحدية ابلغ في مقام خرق العادة (فتسرج له فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) اى فيجتمعه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان او طي اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة (ولا يأكل الا من عمل يده) قال الله تعالى وألنا له الحديد) اى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحياء (ان اعمل) بان المصدر رية بتقدير الباء السببية اى واوحينا اليه او امرناه ان اعمل فان مصد رية او مفسرة واما قول التلمسانى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف ففي غير محله نشأ من قلة تأمله (سابقات) اى دروعا واسعات (وقدر في السرد) اى اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تنصرف حلقه فتضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل لا تقصد الخصافة فتثقل في الجملة ولا الخفة فتزيل المنعة وفي البخارى ولا تدق المسمار فيسلس هو من قولهم سلس اى لين وروى فيسلسل اى فينصل فيسرع كسره باند فاقه (وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال) اى فعله الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يستل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ملكا في صورة آدمى فسأله فقال لم الرجل الا انه يطعم عباله من بيت المال قيل وكان عليه الصلاة والسلام بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان واحدا واما داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (واحب الصلاة) اى انواع صلاة الليل (الى الله صلاة داود واحب الصيام) اى صيام النافلة (الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية سالفة اى كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجبة للتقوية على العادة (ويقوم ثلثه) من اول النصف الثاني لانه افضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة اول نهاره (ويصوم يوما ويفطر يوما) اماراية لحالة الاعتدال لتلايضعف الصوم على وجه الاتصال اولتصوره مداومة الاعمال في الصحيحين احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ولتلايصر الصوم عادة فلا يخلص عبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم في الجملتين الاخيرتين بيان عليه الاحب في المقدتين ولفظ الجاسع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى (وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر) اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا به ولذا اختاره الصوفية (ويأكل خبز الشعير بالمخ والزاد) ولعله اراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والا فاكل الزاد حرام لما فيه من مضرة العباد (ويمزج شرابه بالدموع) كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرضا حكا بعد الخطيئة) اى المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الابراسيات الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اورياء فزوجها اهلها من داود رغبة فيه اوسأله ان ينزل له عنها فزوجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيهها على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغناؤه بتسع وتسعين امرأة فلما تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخررا كذا واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لما له من عظيم المرتبة وكرم المنزلة في مقام حياته (ولا ساخصا بصره) اى ولا روى رافعه مع تحديد نظره (الى السماء) اى الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياء من ربه) اى لكمال قربه والحديث رواه احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجلى بلفظ ما رفع داود رأسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذا الرواية مع ما قد مناه من الدراية اندفع قول الخليلي لوقال القاضي غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل باكا حياته كلها)

اي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن ابي حاتم عن انس رضي الله تعالى عنه
 مرفوعا ومن مجاهد وغيره انه بكى (حتى نبت العشب) بضم فسكون هو الحشيش (من دموصه) اي من كثرة وقوع
 دموصه على الارض (وحكى اتخذت الدموع في خده اخدودا) اي شفا مستطيلا ممدودا والمعنى اثر في خده اثرا
 كالشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد (وقيل)
 كافي الكشف وغيره (كان يخرج متكررا يعرف سيرته فيسمع النساء عليه) اي في غيبته (فيرداد تواضعا) اي لربه
 شكر المزيدي نعمته (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى احمد في الزهد وابن ابي شبة في مصنفه (لواخذت لك حجارا)
 اي لواخذته لتركبه احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار) اي بان يتعلق قلبي به ويكلفته
 وخد منه ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة (وكان) كما روى احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي
 وابن عساكر في تاريخه انه كان (يلبس الشعر) اي ثوبه (ويأكل الشجر) اي ورقه (ولم يكن له بيت) اي مسكن ياوي
 اليه (ايتمادركه النوم تام وكان احب الاسامي) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه احمد في الزهد عن
 سعد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت قال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل)
 كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد
 ماء مدين) سمى بابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا ليرقب
 متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء تقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو
 الضعف قبل وصوابه لوقال من الطوى او الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليله
 كما ترى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم وصححه من ابي سعيد مرفوعا (اقد كان الانبياء قبلي ينبت احدهم
 بالفقر) اي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) اي بكثرته في ثوبه وبذنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضي
 بقضاء المولى وعلم بان ما عده الله لهم خيرا وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث
 بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي
 ليتلى بالفقر وان سكتوا لفرحون بالبلاء كما فرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام تحزير لقيه
 اذهب بسلام) اي منا ومنك (فقبل له في ذلك) استعظاما لمرتبة مع التحزير في حق ربه (فقال اكره
 ان اعود لسا في المنطق بالسوء) اي التطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن ولقوله تعالى واذا
 خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما رواه ابن ابي حاتم واحمد في الزهد عنه (كان طعام يحيى العشب)
 اي زهدا وقناعة ورفضاً للنعمة (وكان) اي مع ذلك (يبكى من خشية الله عز وجل) اي مخافته مع انه قط ما هم
 بمصيبة (حتى اتخذ الدمع مجرى في خده) اي موضع جرى كالنهر في وجهه من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله
 سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وكان ياكل مع الوحش لئلا يخاطب الناس) لان الاستئناس بالاس من
 علامة الافلاس (وحكى الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) اي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان
 يستظل بعريش) هو بيت من عيدان تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لافي اصل القاضي ويشبوه في رواية
 العراقي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبتة لما بعده من قوله (ويأكل في نقرة) بضم لون وسكون قاف
 اي حفرة ومنه نقرة القاء (من حجر) اي بدلا من ظرف خشب او خريف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اي باخذ الماء بفيه
 من غير كف ولا اناء فيشرب به منها (اذا اراد ان يشرب كما تكرر الدابة) اي حين لم تلق وعاء الماء (تواضع الله) اي لآكرامه
 (بما اكرمه الله من كلامه) وفيه ايماء الى ان زهدا هذا كان مستترا الى كماله واخر حاله (واخبارهم) اي آثار الانبياء
 (في هذا كله) اي في هذا المعنى جميعه (مسطورة) اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في الكمال) اي في كمال
 ذواتهم (وجبل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما قبله
 من الاخلاق وما بعده من قوله (والشمائل معروفة مشهورة) اي مذكورة في محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف
 الاولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم ونشاط وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول
 عذر من اعتذر اليهم وتعام الشفقة على اخواتهم (فلا تطول بها) اي بذكر جميعها (ولا تلتفت) ايها المخاطب (الى ما يجده
 في كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اي المدعين علم تواريخ الانبياء وغيرهم (والمفسرين) اي التابعين لهم فيما نقلوه
 من اخبارهم (بما يخالف هذا) اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم
 (قد آتيناك) بالمدى اعطيتك واعلمناك وفي نسخة صحيحة آتيناك بالقصر اي جئتاك والاول اولى لقوله بعد الجملة المعترضة

الدعائية وهي قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة) اللهم الا ان يدعى ان معنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هي السمات السعيدة (والفضائل الحميدة) اي الكريمة العظيمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى الخلة بفتح اي المعدودة المعتددة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (وارثك) اي اظهرنا لك (صحتها) اي صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وجلبنا) يجيم فلام فوحدة اي اوردنا وروينا ونصحف على الدجى بقوله وحكيما (من الاثاما فيه مقنع) بفتح ميم ونون اي ما يقنع به ويكتفى يذكره (والامر) اي الشأن (في مناقبه اوسع) اي اكثر من ان يذكر هنا جميع مراتبه (فحال هذا الباب) بالجيم وزيادة الميم اي سعته وكثرته (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من جهة نعت وصفته (متمد) اي طويل لا يكاد ينتهي الى حد معتد (ينقطع دون نفاده) بفتح نون ثم دال مهملة اي قبل تصور فراغه او من غير تحقق فناءه وجوز اعجام الدال بمعنى مضيه (الادلاء) جمع ادلة جمع دليل اي دال على مساحة البر (ويحرم علم خصائصه) اي الذي لسعته وكثرته (زاخر) اي ممتلئ كبير مدود عرضا وطولا قال التلمساني ووصف ابن عباس عليا رضي الله تعالى عنهم فقال هو قر باهر في ضوئه وبهائه واسد خادر في شجاعته ومضائه وفرات زاخر في جوده وسخائه وربيع باكر في خصبه وحيائه وروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه وصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكدره الدلاء) جمع دلوى لا تور فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدرة في ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية بره وحمله ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال (ولكننا اثينا فيه بالمعروف) اي اختصرنا في وصفه على ما هو معروف من الروايات (بما اكتره في الصحيح والمشهور) اي في مرتبة الحسن (من المصنفات واقتصرنا في ذلك) اي المعروف بما هنالك (يقول من كل) بضم كل من القاف والكاف وتشد يد اللامين وهما لغتان في القلة والكثرة اي على نقل قليل من كثير وفي الحديث الربا وان كثر فانه الى قل اي الى قلة وانتقاص لقوله تعالى يمحى الله الزبا ويرى الصدقات (وغيض من فيض) بالضاد المجمة فيهما والغيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غبضا من فيض اي قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وقاض اللثام والمعنى واتينا هنا بنعت يسير من وصف عزيز وهو اولى من جعله تفسير لما قبله ونا كيدا واعتباره نفثنا كما ذكره الدجى (ورأينا ان نختم هذه الفصول) اي الواردة في هذا الباب من جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن ابي هالة) وهو خاله هند (لجمعه) حلة لقوله رأينا ان نختم اي لاستجماع حديثه واستحضاره نفسه (من شمائله) اي اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (واوصافه كثيرا) اي شيئا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نزا يسيرا (وادماجه) اي ولادخال هند والحسن في حديث جملة كافية) اي جلا وافية (من سيره) اي من شمائله الخلقية (وفضائله) اي الوهبية (واصله) عطف على نختم اي ورأينا ان نختم حديثه بعد تمامه (بتبنيه لطيف) في تبين مجمله (على خريبه) من جهة المبني (ومشكله) من طريقة المعنى (حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ) اي ابن سكرة وقد تقدم (رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسائة ثنتا) اي حدثنا (الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر) بطاء مهملة (التميمي قراءة عليه) بالتصنيف وفي نسخة قرأت عليه (اخبركم) اي قال اخبركم في ضمن اخباري لكم (الفقيه الاديب) اي الجامع بين علمي المسائل الشرعية والقواعد العربية (ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري) بفتح نون فتحية ساكنة فسين مهملة معرب المجمة ببلد بخراسان (والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن لمحمدى) اي المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول (والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي) بفتح واو وسكون خاء فشين معجمين وقيل بالحاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الخيري بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمي بالبصرة وابا عمر بن مهدي ببغداد وتمام ارازي بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن البخني سنن ابي داود (قالوا) اي كلهم (بنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخراساني) بضم خاء مجمة منسوب لقبيلة خزاعة (انا) اي اخبرنا (ابو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الساشي) بمعجمين منسوب الى بلد مشهورة من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر (انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) بفتح المهملة والراء (الحافظ) هو الترمذي صاحب الجامع والسمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) اي ابن الجراح ضعيف (تناجع) بضم جيم وفتح ميم وسكون تحية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسرة هملة فسكون جيم منسوب الى قبيلة عجل (املاء من كتابه) اي رواية من كتابه المقروء على شيخه وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقة ابن حبان وضعفه غيره (قال حدثني رجل من بني نعيم) قال الانطاكي هو ابو عبد الله التميمي (من ولد ابي هالة) بفتح الواو واللام وبضم فسكون اي احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من ابي هالة (ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها

اي قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكفي ابا عبد الله) بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون اي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية (عن ابن ابي هالة) اي بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهي في ميزانه واصل هالة علم الدارة القمر فهو اقوى في منع الصرف من هريرة في ابي هريرة لان هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلا ن ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه ومنقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابا كذا ذكره بعض الأئمة وقال بعض علما ثنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى اعلم (عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال) اي الحسن (سألت خالي هناد بن ابي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رمز (ح) اشارة الى التحويل من سند الى آخر او يأتى بالعاطفة فيقول وقال القاضي (ابو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن احمد بن خداداد) بضم خاء فذال مجتهد فالف فذال مهمل بعد هاء الف فذال مهمل او محجمة لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجي) بفتح كاف فسكون راء جيم (الباقلاني) بتشديد اللام وبعد الفه نون فياء نسبة لباقلان علي غير قياس (وآجازنا الشيخ الاجل) اي الجليل القدر او اجل زمانه واكل اقرانه (ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون) بفتح ميم فسكون ثنية فضم راء بصرف وينع (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بمجتدين (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قراءة عليه فاقربه) اي اعترف بمجاوز نقله عنه وهو شرط فبين قيل له اخبركم فلان واخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقربه فلا يكون دليلا ولا حجة ولا يدمن الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) اي ابو علي المذكور (انا) اي اخبرنا (ابو محمد الحسن بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين) بالتصغير في الثلاثة (ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي) بمجتدين قال الحلبي هذا الرجل ترجمه الذهي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقله حياثة عن الديري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مر فوما قال علي وذريته يجتمعون الاوصياء الى يوم القيمة فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه صفاء الله عنه ولولا انه متم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انها يدلان على كذبه ووضعته وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا فائدة ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكنه لا يضر حيث انه ثابت باسناد للترمذي في شكاكه وانما اراد المصنف ان يترك هذا كرمشا يخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك اسناده والافكان يكفيه ان يستند الحديث الى الترمذي المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتمزون ان لا يذكروا حديثا فيه راوى حكم بوضعه (ثنا) اي حدثنا (اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن ابي طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) اي الصادق (ابن محمد بن علي بن الحسين) قال الحلبي على هذا يروى عن ابيه واخيه موسى والثوري وعند احمد البرقي وجاعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهي ما رأيت احدا يثبته ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من احبني انتهى والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرج الترمذي في المناقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحلبي (عن اخيه موسى بن جعفر) اي ابن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضي واخواه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات في حبس الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجه وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسجوما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة (عن جعفر بن محمد) اي الصادق (عن ابيه محمد بن علي) هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اي لتوسعه فيه روى عن ابيه وجابر وابن عمرو طائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جريج والاوزاعي وآخرون اخرج له الاثمة الستة (عن علي بن الحسين) هذا زين العابدين روى عن ابيه وعائشة رضي الله تعالى عنها وابي هريرة وجع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشيا افضل منه اخرج له الاثمة الستة قال المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين هذا (قال قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما واللفظ) اي لفظ الحديث الاكثي (لهذا السند) اي لاهل هذا السند الثاني وهو بالنون لا باباء التحية قال التلمساني هذا اسناد شريف لانه مروى عن اهل البيت ومثله الاسناد المروى في صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قال فيه الاثمة اسناد لو ذكر علي ذي حلة او حني لبري او علي مصاب لافاق ولور في به

ملسوع لبري (سألت خالي هندی ابی هالة عن حلیة رسول الله صلى الله تعالى علیه وسلم) بكسر جاد وسكون لام
فحسنة ای وصفه ونعته (وكان) ای هند (وصافا) ای كثير الوصف له علیه الصلاة والسلام جلة مترضة (واتا
ارجو) جلة حالیه ای اتمنى واحب کافى رواية (ان یصفى منها) ای من حلیته (شیئا) ای بعضا منها (اتعلق به) ای
اتشبث به علما وعملا وهذا الحديث من طریق الترمذی فی الشرائع وقد انفرد باخراجه عن اصحاب الكتب الستة
وقد بسطت الكلام على دقائق مبادئه وحقايق معانيه فی جمع الوسائل لشرح الشرائع وهنا اتبع المصنف فی ضبط
مبناه اولاً وربط معناه ثانياً وبالله التوفيق وهو الهادی الى سواء الطريق (قال) ای هند (كان رسول الله صلى الله
تعالى علیه وسلم فحماً) ای مهيباً عظيماً فی العيون (مفحماً) بتشديد الخاء المجهمة المفتوحة ای معظمها مكرماً فی القلوب
كما يشير الى هذا المعنى ماورد انه من رأى فجأة هاهنا ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بهما بيان ضخامته فی جسمه
وخلقه لما سبأى خلافة فی نعته ولا یبعد ان یقال معناهما عظیم عند الحق ومعظم عند الخلق (یتلا لا
وجهه) ای بضیء من کمال نوره وجمال ظهوره (تلا لا القمر ليلة البدر) ای كاضاءته حال بدرة وبدوره (اطول من
المربع) ای القصير المربع القامة (واقصر من المشذب) بتشديد الذال لمجدة المفتوحة ای الطویل البائن (عظیم
الهامة) بتخفيف الميم ای کبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة (رجل الشعر) بكسر الجيم وقح العين وبسكن ای
متكسره قليلاً (ان انفرت عقیقته) ای انفرق شعر رأسه من ذات نفسه (فرق) ای تركه مفروقاً (والاقلا) ای وان لم
ینفرك فلا یفرقه من قصد منه والفرق هو الطريق الابيض الذي هو حاجز بیننا حتى شعر الرأس (یجاوز شعره)
ای شعر رأسه (شحمة اذنيه) ای احبانا ویروی شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو مالان من اسفلها
(اذا هو وقر) بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحیحة وفرة زیادة الضمیر ای تركه وافرا او جعله وفرة اذ لا یسمى
وفرة الا اذا وصل الى الشحمة (ازهر اللون) ای ابيض نيراً وقد جاء من حديث علی رضی الله تعالى عنه انه كان ابيض
مشرباً بحمرة علی ما اخرجہ ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضی الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى علیه وسلم
كان ابيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله من طریقین ان رجلاً سئل علیاً عن نعته علیه الصلاة والسلام
فقال فیه انه ابيض شديد الوضع ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن
والمراد بالوضع کمال صفاء بياضه فلا ینافی ما جاء فی الصحیح من حديث انس انه علیه الصلاة والسلام لم یکن بالابيض الامهق
ولا بالادم واما ما فی المسند لاحد من حديث انس انه علیه الصلاة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما
ذكره ابن عباس رضی الله تعالى عنهما (واسع الجبین) ای من جمال خلقه ویمكن ان یكون کأیه من کمال خلقه واصل
الجبین مابين الصدین (ازج الحواجب) بتشديد الجیم الاولى ای دقیقها مع غزارة شعرها وتقوس اصلها
(سوابغ) ای کوامل طولا وشوامل اصلا والسنن اعلى من الصاد (من غیر قرن) بتخمين وقد یسكن ای من دون
اجتماع واتصال بین الحواجبین ووقع فی حديث ام مفضل وصفه بالقرن ولعل منسأ الخلاف من جهة قرب
الرأى وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنبي بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه واما ما جوزه
الحلی من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فیبعده تصويره (ینهما) ای بین حاجبيه (عرق) بكسر اوله (بدره)
من الادراى بکثر دمه ویحرکه ویهيج (الغضب) ای عند مشاهدة مخالفة الرب فلا یخالف حديث لا یغضب (اقنى
العرین) بالكسر ای طویل الانف مع دقة ارنبتة وحذب فی وسطه علی ما فی نهاية ابن الاثیر ویکنی به عن العزیز الذي
معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه علی قومه هذا وقال الجوهري وعرین کل شیء اوله وعرین الانف تحت مجتمع
الحاجبین وهو اول الانف حيث یكون فیه الشم (له) ای لانفه بخصوصه (نور یعلموه) ای یظهر علیه او یرفعه من كثرة
ضیائه وشدة بهائه وقوة صفائه (یحسبه) بكسر السین وقحها ای یظن النبي صلى الله تعالى علیه وسلم او انفه الوضیء
(من لم یأمله) ای وجهه (اشم) مفعول ثان لیحسبه والاشم الطویل قصبة الانف قال الجوهري وهو من ارتفع
وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبتة قليلاً من منتهاه فان كان فیه احد يداب فهو اقنى (کت اللحية
یتشديد الثلاثة ای غزیر شعرها وكثیر اصلها وفي رواية كان کبیف اللحية وفي اخرى عظیم اللحية ذكره ميرك شاة
رحمه الله تعالى خافی شرح الشرائع لابن حجر المکی من قوله غیر دقیقها ولا طویلها ینافی الرواية والدراية لان الطویل
مسکوت عنه مع ان عظیم اللحية بلاطول غیر مستحسن عرفاً كما ان الطویل الزائد علی القبض غیر بمدوح شرعاً
ثم هذا لا ینافی ماورد عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهما من فوجاً من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان
الكثیف والخفیف من الامور الاضائية فیحمل علی الاعتدال الذي هو الکمال فی جميع الاحوال ولا یبعد ان یحمل
الكثیف علی اصله والخفیف علی عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء فی تعریف اللحية الخفيفة هی ما تظهر البشرة

من تحتها فحادث اصطلاحاً ومعنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحاً واصلاحاً (ادعج) اى فى العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها (سهل الخدين) اى سائلهما غير مرتفع الوجنتين (ضليع الفم) اى عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور ار الملاحاة (استنب) بمجئة فنون فوحدة اى ابيض الاسنان والشنب رونقها وماؤها وبهاؤها (مفلج الاسنان) بتشديد اللام المفتوحة اى مفرح الشنايا لخديث على افلج الشنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب (دقيق المسرمة) بضم الزاء مادق من شعر الصدر كالحيط سائلا الى السرة (كان) بتشديد النون (عنقه) اى رقبته وجيده (جيد دمية) بضم المهملة صورة تعمل من عاج اورخام او غيرهما ويتألق فى تحسيتها ويبالغ فى تزيينها حال ككون عنقه فى صفاء الفضة (مستدل الخلق) بفتح الخاء اى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء (يادنا) اى عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال (متماسكا) اى ليس بمسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك بمسك بعضه بعضا لشدة ولاينا فيه ماورد من انه عليه السلام كان ضرب اللحم اى خفيقه يعنى بالاضافة الى السمين البطين (سواء البطن والصدر) بالاضافة اى مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان (مسبح الصدر) بضم ميم وكسر ميم فحسية فمهمة اى ياديه وظاهره لا تطامن ولا تنخفض به كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة او السباحة اى عريضه وهو ايماء الى سعة صدره فى امره وانسراح قلبه بحكم ربه (بعيد ما بين المنكبين) اى وسيع ما بين الكتف والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اما لبعده فهما سواء وهناك كبير اللحم وههنا بعيد فهما موصولان ومما موصولة (ضخم الكراديس) اى عظيم رؤس العظام وحسبها جمع كردوس وهو رأس العظم او كل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين والوركين (النور المجرد) بفتح الزاء المشددة وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الموحدة اى موضع الفلادة وهو الصدر او النحر وما موصولة (والسرة بشر) متعلق بموصول (يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملة اى يمتد مسابها للخط المستطيل وهو ماسق من معنى المسربة شبهه بجرى الماء وهو امتداده فى سيلانه (مارى الثديين) بفتح فسكون اى ليس عليهما شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله (ماسوى ذلك) اى ماسوى الخط والمعنى الاماسق من شعر المسرمة وروى ماسوى ذلك (اسر الدراعين والمنكبين واطال الصدر) جمع اعلى اى ما فوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واما ماورد عن على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد هو الذى لا شعر عليه فحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاسر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه سراً الا جرد المطلق (طويل الزندين) بفتح فسكون اى عظمى الذراعين من اليدين (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد بضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (سن الكفين والقدمين) بسكون المثناة وقيل بالقوية وهما لغتان على ما فى القاموس اى يميلان الى غلظ وقصر اوالى غلظ فقط ويحمد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم ويطسهم واقوى لمشيهم وبيانهم ذكره ابن الاثير فى المثناة (سائل الاطراف) بالسين المهملة واللام اسم فاعل (او قال) شك من الراوى (سائل الاطراف) بالنون وهما بمعنى اى يمتد ها وقد تبدل اللام نونا ذكره الدجلى وزيد فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مسكله وقد قال ابن التبارى روى سائل الاطراف او قال سائل بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الانطاكى هو بواو العطف اى وسائر اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفى نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما فى الاصول الصحيحة والتمسح المعبرة واما قول الحلي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله ومثلية من غير تعقد وتو وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم عريض كاللوح وكل اجوف فيه مخ كالساعد رواه ابن التبارى قالوا وهو الاسبه والمراد عظام ماعديه وساقه باعتبار طولهما (خضبان الاخصين) بضم الخاء المجئة الاولى مبالغة من الحمص اى شديد نجا فى اخص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلصق بها منها عند الوضع (مسبح القدمين) اى ملساوين لينين لا تنوء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازى وروى بضم الميم وسين مجئة (ينبوعنهما الماء) على زنة يدعو اى يابى عن قولهما ووقوفه فيهما للاستهما (اذا زال) اى عن مكانه (زال تعلقا) بضم اللام المشددة وروى قلعا بكسر اللام وسكونها وروى اذا مشى تعلق اى رفع رجله من الارض رفعا بقوة كانه يثبت فى المسبة بحيث لا يظهر منه الجملة وسدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد فى مشيك اى لامسى الحياء ولاسير مماوت كالنساء وروى اذا مسى منى تعلقا

وزيد في نسخة صحيحة (ويخطو تكفوًا) بضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق بيان مباء وتبيان معناه (ويتمنى هونا)
اي يرفق وسكون وقار وسكينة من غير دفع ومزا حة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
وهو لا يثاق قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم اي سريعتها لسعة الخطوة كما يشير اليه قوله (ادامشي
كأنما يخط) اي ينزل (من صبيب) اوفي صبيب كما في رواية اي منحدر من الارض لقوة مشيه وتثبت خطوه في وضعه
وخطه قال الازهرى الانحطاط من صبيب والتكفو الى قدام والتقطع من الارض قريب بعضها من بعض في المعنى
وان اختلفت الفاظها في المبنى واما حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع في مشيه من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن ديب المماوت لانه عليه الصلاة والسلام
كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف
وقد روى انه عليه السلام قال سرعت المني تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (واذا التفت) اي يمتد
او يسرة اوالى احد من جانبيه (التفت جميعا) اي مجتمعا اليه ومقبلا بكلية عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير
الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا (خافض الطرف) اي يصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره الى
الارض اطول) اي اكرم مدة (من نظره الى السماء) لانه اجع للفكرة واوسع للعبارة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد
اللام اي معظمه (الملاحظة) مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بسبق العين مما يلي الصدغ وكأنه اراد بها هنا حال
مسكرة تفكره في امره المانع من توجهه بجميع نظره الى جانب من طرفه اوالى احد من اهله (يسوق اصحابه) اي
يقدمهم امامه ويعنى خلفهم تواضعا لربه وتعلبا لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر فلزيادة مراعاة اضعف القوم
ومحافظتهم من وراءهم وكان لا يدع احدا يمشي خلفه ويقول دعوا خلقي للملا شكة قال النووي واما تقدمهم
في سور صناعه جاري لانه صلى الله تعالى عليه وسلم داهم اليه فجاءوا تبعاه له كصاحب الطعام اذا دما طائفة منى
اما مهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه
الصلاة والسلام (ويبدأ) وفي رواية ويبدأ بضم الدال اي يتبادر (من لقيه بالسلام) لانه الاكل وثوابه الافضل لما
فيه من التواضع اولا والتسبب لفرض الجواب باي اولدا عدت هذه الحصلة من السنن التي هي افضل من الفريضة
وفيه اسارة الى انه يستحب للاكبر ان يتدنى به على الاصغر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء لما وصل
الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في السناء قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واسعد ان محمد راعيه ورسوله والحديث الى هنا
اتفق عليه الترمذى والطبرانى والبيهقى في روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطى في جامعه الصغير واما
باسناد المصنف على وفق ما في السرائر للترمذى فقد قال الحسن بن علي لحاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له
الحظ الاكل من بعض فعله الاجل (قلت صف لي منطقه) اي كيفية آداب بطقه وبيان اخبار صدقه (قال) اي هند
(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا الا حزان) اي وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان
(دائم الفكرة) اي في امر الآخرة (لبست له راحة) لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضى قوله (ولا يسكلم في غير
حاجة) وكونه (طويل السكوت) لم لبس المراد بحزنه الما يفوت مطلوب عاجل ولا يتوقع مكروه آجل فان ذلك
منهى عنه لقوله سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم
انى اعود بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى
حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المن الجنة الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور واما ما نقله
الحلي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصلا الاحزان
لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن
على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن قد فزع بما نقله الحلي ايضا عن شيخ الاسلام ابي
العباس بن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا الاحزان
مالفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فلبس المراد به الالم على قوت مطلوب او حصول مكروه فان
ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لتبوت الحديث في المبنى واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند بدل على
كأله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجالا تم بينه تفصيلا بقوله (يعتصم الكلام ويختمه) اي لطلب
ابتداء وانتهاءه (باسدافه) اي جواسف قد ربح شدقه والعرب تتدح به (ويتكلم بجوا مع الكلم) جمع جامعة اي

بالكلم الجوامع لمباتي يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدماء اي الجماعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة (فصلاً) اي يتكلم حال كون كلامه كلاماً يبيننا يعرفه كل احد هيئاً ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل اي بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع (لا فضول فيه) اي صرياً من الفائدة فيكون مملاً (ولا تقصير) اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائدة فيكون مخلاً (دعماً) بفتح الميم ومهمله وكسر ميم فثلاثة اي كان لين الخلق سهلاً (لبس بالجاني) اي غليظ الطبع والذي يحقوا اصحابه (ولا المهين) بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم من الالهانة اي لا يهين احداً من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اي الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي حقير (يعظم النعمة) اي نعمة الله (وان دقت) اي قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) اي من نعمه سبحانه وتعالى او احداً من خلقه لئلا تهت عن البذاء والاذى مع قوله (لم يكن يذم) اي يعيب (ذواً) بفتح او له وتخفيف واوه اي ما كولا ومسروباً واما حديث ان الله لا يحب الذواقين والذوقات فيعني بهما سريع التكاح وسريع الطلاق (ولا يمدحه) اي لئلا تهت عن الرضة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال عظمة السلف تنفع وعظمة الخلف لا تتبع فقال علماء السلف ايقاظ الناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام (ولا يقام لعضه اذا تعرض للحق) يناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له في امر ربه (بشيء) اي بسبب ما مور او منهي وروى لشيء باللام اي لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى يتصرفه) اي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه (ولا يفض لنفسه) اي لحظها وبسببها (ولا يتصرفها) اي لمجرد حقها (اذا اسار) اي وقت خطابه فيما بين اصحابه (اشار بكفه) كلها قصد الالفهام ودفعاً للابهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والشهاد حيث كان يشير بالسجدة الى تحقيق المرام (واذا تعجب) اي من شيء عظم وقعه عنده (قلبيها) بتشديد اللام وتخفيفها اي قلب كفه الى السماء للايمان الى انه فعل الرب وانه ينقلب عن قريب حال ما به العجب (واذا تحدث) اي تكلم (اقصّل) اي كلامه (بها) اي مقروناً بصكفه وشارته اليها تأكيداً بسببها وتصحف الدجى حيث وضع الفاء موضع التاء ثم قال اي قصد من قولهم فصل علينا اي خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصداً بها (فضررب بابها) اي راحته البسري وروى براحته البسري باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل لم تأكيداً بالجمع تحريك اللسان وبعض الاركان على ان له وقفاً في الخطب والشان وتوجهها من جانب الجنان فكانه بكلية متوجه الى حصول قضيته (واذا غضب) اي ظهر اثر غضبه على احد (اعرض) اي عنه ليعدمه ويسهل امره (واشاح) بشين معجمة وحاء مهمله في آخره اي مال واتقبض ذكره الانطاكى تبعاً للمصنف والظاهر ان يقال بالغ في اعراضه بصفتح غنقه عنه ممثلاً لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح (واذا فرج) اي حصل له سرور (عوض طرفه) بفتح فسكون اي غمض عينيه او خفض بصره واطرق رأسه تواضعاً له وتباعداً عن حصول شرهه واشره (جل ضحكك التبسم) اي معظم انواع ضحكك التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقاً وقد روى ان يحيى اذا لقي عيسى عليهما السلام يلقاه عيسى متبسماً ويلقاه حزينا يسبه باكاً فقال يحيى لعيسى اراك تبسم كارك امن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وتبكي كارك آيس فاوحى الله اليهما احبكما الى اكر كما تبسما ولعل يحيى كان غلب عليه القبح والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كون الجلال ممزوجاً بغلبة الجمال لقوله الانسي في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت (ويقر) بتشديد راء اي يبدى اسنانه ضاحكاً (من مثل حب العمام) اي البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) اي ابن علي (فكتمتها) اي اخفيت هذه الحلية او هذه الرواية (عن الحسين بن علي زماناً) اي اختبأاً وامتناناً (محدثه) اي اخبرته بهذا الحديث اي لينين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني اليه) اي مع زيادة فضيلة وجدت لديه كما بينه بقوله (فستل اياه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدراً او مكاناً وقال الحلبي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكاه) بفتح او له وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما يتعلق بالاول ولقوله فيما سباني فسألته عن سيرته (فلم يدع منه شيئاً) اي فلم يترك الحسن شيئاً من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سئل وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجال واما بطريق

التفصيل فكما بينه بقوله (قال الحسين سألت ابي) اي عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي زمان دخوله وكيفيته وصوله وهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاوصياء من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان (فقال) اي علي (كان دخوله) اي في بيته (لنفسه) اي لحقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه (مأذوناً) اي من عند ربه (في ذلك) اي فله الاجرا الجزيل واسماء الجليل لما هنالك وقبل كان مأذوناً له ان يدخل حيث شاء من بيوت لانه سبحانه وتعالى لم يوجب فسماعه في زوجته لاندخل وقبل معناه انه لا يدخل بغير اسئذان (فكان اذا وى) بالقصر هو الاولى ومنه المأوى اي وصل الى منزله واستقر في محله (جزاً) بتسديد الزاوي فهمزاي قسم (دخوله) اي زمنه (ثلاثة اجزاء) اي اقسام (جزاً لله تعالى) بالنصب يعبد في النوافل كالاشراق والضحي ونحوهما من الامور الكوامل (وجزاً لاهله) اي يدبر امرهم وحالهم ويصلح شأنهم وما آتاهم فيها اهم (وجزاً لنفسه) اي لاستراحتها كالقبول ونحوها ولورود وفود وضرورة قضية الجأء بعض الناس الى الدخول عليه والمسورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزاً بجزءه بين الناس) اي من خواص اصحابه وزمرة احبابه (فبرد) اي في بعض زمن نفسه (ذلك) اي نفقه لما هنالك (على العامة) اي الذين لم يقدر واعليه في تلك الحالة (بالخاصة) اي بواسطتهم وحصول رابطتهم وقد قال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى من اي يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلائمهم (ولا يدحر) اي لا ينفق من العلم او المال (عنهم شيئاً) اي مما ينفعهم واصل يدخر بالदान المهمة المستدرة يدخر بالمجعة فلبت التاء دالا مهمة لاتحادهما مخرجا فصار يدخر بمجعة فمهمة ثم ادغم المهمة بعد قلب المجعة بها وهذا نطق الاكابر ومنه قوله تعالى وادكر (فكان) كذا في التسخ وكان الطاهر بالواو (من سيرته) اي من حسن طريقته (في جزء الامة) اي امة الاجادة لسريته (ايسار اهل الفضل) اي احتيارهم لاعتبارهم (بأذنه) اي بامرهم اكراماً لهم ونفعاً لمن تبعهم او بامر اهل الفضل ومنه حديث السراب في العلام وهو ابن عباس رضي الله تعالى عنه مع الاسياخ ابي بكر وعمر فاستأذن فأذنوا له (وقسمه) بفتح القاف اي قسمته كافي نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى العاقل او المفعول اي قسمته الجزء او قسمته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اباه (على قدر فضلهم) اي الافضل فالافضل (في الدين) اي بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالنقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقواكم لا مجرد النسب ومقتضى الحساب او كثره الذهب ثم هم مع تعاقبهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما سير به قوله (منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة) اي ثلاثا ما ذكر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل من حاجة (فبمساعلهم) اي على حسب منافعهم (ويستغلهم) بفتح الياء والعين لا بضم اراء وكسر ياءه فانه لغة ردية (فيما اصلحهم) اي ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم واملا من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب مضافا على الضمير فالتقدير ويصلح عامة الامة (من مسئلتهم) وروى من مسئلتهم (عنهم) اي من اجل سؤاله عن احوالهم وتنفذه لاعمالهم وحمل الدلي من بيانا لما وهو غير صحيح في المعنى لانه لو اراد هذا المعنى لقال من مسائلهم عنه كما لا يخفى (واحبارهم) اي ومن اجل احبارهم ايهم (بالذي ينبغي لهم) اي يصلح اهم خاصة اول العامة كافة (ويقول) اي في جميع المراتب (ليبلغ) بالتسديد والخفيف (الساهد) اي اوصل الحاضر (منكم العائب) اي الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى حلالا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابي حنيفة وبعض علماء الامة وقبل المراء بالساهد الصحابي الاكر والعائب الاصغر والساهد الصحابي والعائب التابعي او الساهد العالم والعائب الجاهل ومنه قول العائل شعر

✽ اخو العلم حتى خاد بعد موته ✽ واصله تحت الرباب ربيم ✽

✽ وذو الجهل ميت وهو ما س على البري ✽ يعد من الاحياء وهو عديم ✽

او الساهد الحضري والعائب البدوي او الساهد السامع والعائب من لم يسمع او الساهد الدكور والعائب الاناث او الساهد الملم والعائب الكافر وروى الساهد العائب بدون منكم (والاعوان) اي اوصلوا الى (حاجه من لا يستطيع ان لا في حاجته) وروى ادلاخ حاجته (فانه) اي السان (من اداع سلطانا) اي نبيا وحليفة او عاصيا او حاكما او اميرا او وزيرا ولو سلطانا جازا (حاجة من لا يستطيع ان لا عها) اي بنفسه الانكامة ومسعة (تنت الله قدميه) اي على الصراط او في الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاحوة وتبت في مقام الرحمة والسفقة (لا يدكر عده) بصيغة مجهول (الا ذلك) اي الذي يسأ عنه نعمهم ويرتب عليه ردهم (ولا يصل) اي هو (من احد صوره) اي غير ما فيه منفعة

هناك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتأمل (قال) اي علي - (في حديث سفيان بن وكيع) اي بروايته خاصة (يدخلون روادا) بضم قنشد يد اي حال كونهم طالين منه العلم وملتجئين منه الحكم وروى بكسرا وله تخففا علي انه مصدر اي يتخضون وقت الوصول اليه وروى لواء باللام والذال المجهة اي ملتجئين اليه ومتحصنين به او متقربين لما عنده (ولا يفرقون) اي لا يفرقون بعد دخولهم (الاعن ذواق) بفتح اوله اي عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذاق من مأكل او شراب يحضر عنده واقصر اهل الذوق علي الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصور او تيسر فهو الاكل بالنسبة الي الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اي هداة (يعني فقهاء) اي علماء بالسكاب والسنة قال التلصاني هذا القول لا ينشأ عن علي ما نقله بعض السيوط وروى بذا مجة اي متواضعين او متفادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لايه رضي الله تعالى عنهما (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله (قال) اي علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاي اي يجعله مخزونا ومحجوسا ومنوما (الافصا يعنيهم) بكسر النون اي يهيمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة اي يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه (شعر)

وإذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فلبس على شيء سواه بخازن *

(ويؤلفهم) بتسديد اللام اي يوقع الالفة بينهم من سخايب كرمه وسواكيب نعمه فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتسديد الراء اي لا يتكلم بما يفرقهم لانه برجة من الله لان لهم (يكرم) من الاكرام اي يعظم (كريم كل قوم) اي رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كإرواه ابن ماجه وغيره (ويؤلفه) بتسديد اللام اي يجعله واليا (عليهم) اي تألفاه وبهم (ويحذر الناس) اي لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما نزل الله اليك ثم عطف بالتفسير قوله (ويحترز منهم) اي يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احتسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تتقوا بكل احد منكم فانه اسم لكم فهو لا يتنافى قوله تعالى ان بعض الظن انم اوف يحذر من الغائب ويحترز من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لا يجمعهم في هذا الباب (من غير ان يطوى) بكسر الواو اي يمنع (عن احد) وفي نسخة علي احد (بشره) بكسر الموحدة اي بشاشة بشرة وجهه وطلاقته (وخلقه) اي حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذا وجدوا (وينفقد اصحابه) اي يتعرف احوالهم اذا غابوا وافتقدوا (ويستل الناس عما في الناس) اي مما يوجب التفقد والتفحص للاستنباس (ويحسن الحسن) بتسديد السين وتخفف اي بين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (ويصوبه) بتسديد الواو اي يحكم بكونه صوابا ترضيا فيه وتحريرا ايضا عليه وروى ويعوبه (ويفج القبيح ويوهنه) بتسديد الباء والهاء مستددة او مخففة بعد هاء نون اوباء اي يظهر قبحه وضعفه تنغيرا عنه وتحذيرا منه (معدل الامر) اي كان امره وشانه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجلال بما للقلب فيه راحة وللعين قرة (غير مختلف) حال مؤسكة اي غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض (لا يففل) بضم الفاء اي لا يظهر العقل بالمره لارباب الصحبة (مخافة ان يغفلوا ان يملوا) بفتح ميم وتسديد لام اي يستمواوا وللتوبع (لكل حال) اي من احوال الدنيا والعقبى (عنده عتاد) بفتح ميم مهيولة ومثناة فوقية اي عدة زاد ومعد معاد (لا يفصر عن الحق) اي لا يفرط في اقامته (ولا يجاوزه الى غيره) اي ولا يتعدى عن غاية مرتبته (الذين يلونه) اي يقربونه (من الناس خيبرهم) مبتدأ وخبر (وافضلهم عنده اعظم نصيحة) اي لله وكأبه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح بها خالصا (واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة) اي مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوابدليل حديث ما احده عندي اعظم يدان ابني بكر آساق بنفسه وماله وآساه بالهمز اعلى من وآساه وقيل لا تكون المواساة الا من كفاف (وموازرة) اي معاونة من الوزر بمعنى الجأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الازر بمعنى الظاهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدلج تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المعتبرة (ثم قال) اي الحسين بن علي رضي الله عنهما (فسأته) اي ابني (عن مجلسه) اي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله (عما كان يصنع فيه) اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلج حيث قال هنا ايضا ما سبق له من انه يفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مني ومعنى (فقال) اي علي - (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) اي بعد قيامه من نوم او غيره (ولا يقوم) اي بعد جلوسه (الاعلى ذكر) اي من افادة علم وذكر او بيان جدد وشكرا عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الاماكن) من الايطان او التوطن اي لا يجعل

وفي نسخة من الارفادى يعينون ويغيثون (ذا الحاجة) ويعطون صاحب الفاقة وقيل رقد اعطى وارفده اياه
والرقد بالكسر هو العطاء (ويرجون الغريب) اى لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واجبابه (م قال) اى
الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فألتة) اى ابي (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه) اى
عن طريقته في حضورهم في خدمته (فقال) اى علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر)
اى غير مقيد بطلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته (سهل الخلق) اى لين الطبع مع عموم الخلق
(لين الجانب) بتشديد التحيية وتخفيف اى في كمال من الرفق (لبس بفظ) اى سبى الخلق (ولا غليظ) اى سبى
القلب (ولا سخاب) اى صباح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما للبا لغة الا ان التني لاصل المعنى
لا للزيادة والاظهران الكلمة بوضعها للنسبة كتمار ومنه قوله تعالى ومارك بضلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين
خشب بالليل سخب بالنهار اى اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا تساخبوا على الدنيا تهالكوا
عليها وتماثلوا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد لني رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف
في العادة فلا ينسا في ما ورد من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره
بما ثبت من الادعية في اثره (ولا فحاش) اى ذى غش من كلام غليظ (ولا عياب) اى على احد قول او فعلا مرصيا
او في غيبة احدا ولما كول ومشروب كما سبق (ولامداح) اى مبالغ في مدح احد ويروى بالزى اى كثير المرح
لمثبت في وصفه من مدحه ومرجه احبانا واما ما وقع عند شارح الاراء فتصحيح لمخالفته الاصول وان قال انه من
المرح وهو الفخر والتجبر (بتغافل عما لا يشتهى) اى بما لا يجب على احد فيه ان ينتهى (ولا يؤيس منه) بالنسبة للفاعل
او المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مر له من بيان المعنى (قد ترك نفسه) اى لم يجعل لها حظا (من ثلاث) اى
ثلاث خصال بينها بافادة ابدال مع اعادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فانهما من الشريك الاصغر وهذا
انما ينبت به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى ما سواه ووقع في اصل التلصص الى الرياء بدون من يجوز جره على بدل
المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية لعبد الهك واله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق ورفعته على انه خير لمخدوف
قلت لو صححت هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعني كما لا يخفى على ارباب الدراية (والاكتار) اى ومن اكثار القول
الممل للمحضار او من اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار الاخرى التي هي بالاستكثار اولى واخرى
(وما لا يعنيه) اى وما لا يهمه ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف لا وفي حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقد قال سبحانه وتعالى والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل
(وترك الناس) اى ابعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لابادتها كما قال الدجلى بقوله (كان لا يذم
احدا) اى بما يضع قدره (ولا يعبره) بتشديد التحيية اى لا يعبره بسبق امره اذورد في حديث الترمذى عن
معاذ مرفوعا من غير اخاء بذنب لم يمت حتى يعمل له قال التلصصى هو واحد والاصكان العدد اربعا قلت الصواب
انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله (ولا يطاب عورته) اى لا يسيى ظنه به فيتجسس عن امره ويتفحص
عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث ابى داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفيض الايمان
الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعبروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى
كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فمطف على ما قبلها قوله (ولا يتكلم
الا فيما يرجو توبه) اى في فعله او يخاف من عقابه في تركه ولعله ترك الاكتفاء او لكمال ظهوره (اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانا على رؤسهم الطير) اى اكراما له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه (واذسكت تكلموا) اى تأدبا معه وزيادة
استفادة منه (لا يتنازعون عنده الحديث) اى لا يتجاد بونه بينهم كما بينه بقوله (من تكلم عنده انصتوا له) اى سكتوا له
او اسكت بعضهم بعضا لاجله (حتى يفرغ) اى من كلامه وتحصيل مراده (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر
متضمن للنسبية ببلغ اى حديث آخرهم كحديث اولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم اللالة والسأمة عليه
وفي رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم (يضحك مما يضحكون منه)
اى يحكم الموانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرايرهم وظواهرهم
(ويصبر للغريب على الجفوة) بفتح جيم فسكون فاء اى العظمة والسقطة والغاطة (في المنطق) اى في العبارة وهذا
كله كان دأبه في العادة (ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية او استئنافية بيانية (فارعدوه)
لهمة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفاية او اعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب النساء) اى ولا يقبله كما في رواية
(الامن مكافئ) بكسر فاء فهمز اى معتقد لنائه او معتقد في ثنائه غير متجاوز الى اطرائه الا تراه يقول ولا تظروني

كما اطرث النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبي الله اورسول الله فقد وصف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة في هذه الزبدة
 دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحافيه واحتكم

(ولا يقطع على احد حديثه) اي كلامه في اثباته بل ينصت له (حتى يبحوزه) اي يتعداه ويتخلص (فبقطعه بانتهاه)
 اي لحديثه ولو بعد في عموده (اوقيام) اي له على طريق وداعه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اي شيخ الترمذي
 (وزاد الاخر) اي بسند المصنف من طريق ابي علي الحافظ ابن سكرة متبها الى الحسن بن علي راويا عن اخيه الحسين
 رضي الله تعالى عنهما (قلت) اي لابي (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اي علي (كان سكوته
 على اربع) اي حالات او صفات (على الحلم) اي الوقار والسكينة دون الخفة والجملة (والحذر) اي بما يخشى فيه من
 الضرر (والتقدير) اي تقدير الشيء بمعنى التصوير (والتفكير) اي فيما يحتاج اليه من التقدير (فاما تقديره) تفصيل
 علي خلاف ترتيب ما اجل به (ففي تسوية النظر) اي التأمل في الامر او مساواة النظر بالبصر (والاستماع بين
 الناس) كما قرر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروى الاستماع بمعنى الانتفاع
 (واما تفكره ففيا يتي) اي من اعمال العقبي (ويقني) اي من احوال الدنيا ككفوله تعالى المال والبنون زينة
 الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا مالا او فيا يتي عند المولى ويقني عند السوي كقوله تعالى
 ما عندكم يتفقد وما عند الله باق (وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) اي في حال صبره (فكان لا يفضيه)
 بضم اوله وكسر ضاده اي لا يحمله على الغضب (شيء يستغره) بتشديد الزاي اي يستخفه ويفر منه (وجمع له
 في الحذر) اي التيقظ في الحضر والسفر والحرس عن الضرر (اربع) اي من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة
 احداها (اخذه بالحسن) اي قول او فعلا (ليقتدي به) اي علما وعيلا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو من فروع
 على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو او على انه بدل من اربع بدل الكل بتأخير الربط
 او بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز انصبه بتقدير اعني ايضا لا كما توهم الدلجي في اقتصاره على ضبط نصبه
 على انه مفعول من اجله (وتركه القبيح) اي حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولى (لينتهي عنه) بصيغة المفعول
 اي لينتهي عنه غيره تعالى والمعنى انه كان يترك ما يعد قبيحا في حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه ليكون
 دليلا على انتهائه صريحا وليعلم انه حامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد
 ان اخا لفكم الى ما الهيكتم عنه (واجتهاد الرأي) اي بذل الجهد في ظهور الاحرى (بما اصلح امته) اي بسبب صلاح
 امرهم وموجب فلاح اجرهم (والقيام لهم) اي لمصالحهم ونظام احوالهم (بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة)
 ينصب الامر على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في اصل الدلجي من امر الدنيا والآخرة زيادة من
 وهو يحتمل ان تكون تبعية اوبانية وهو الاولى كما فسر بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف)
 اي وصف نبي الله (بحمد الله) اي مفرنا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمد الا اياه

فصل (في تفسير غريب هذا الحديث) اي باعتبار مبناه (ومشككه) اي من جهة معناه وانما سمي

غريبا لغرابته استعماله حيث غيره في المداولة اكر نصيبا ويكون الى الغم قريبا (قوله المشذب) بفتح الدال المعجمة
 المشددة (اي البائن الطول) بالاضافة اي المفرط فيه المبين عن قد الطوال او المفارق عن رتبة قامة الربعة (في
 نحافة) اي حال كونه واقعا في صفة النحافة التي هي ضد الضخامة (وهو) اي المشذب (مثل قوله في الحديث الاخر)
 اي للترمذي والبيهقي (لبس بالطويل المنمط) بتشديد الميم الثانية فجمة فمهمة اي المتسا هي طولا والممتد قامة
 واصله منمط اسم فاعل من ياب الانفعال والنون للمطوعة فقلت ميميا واد غمت يقال مغطت الخيل اذا مددتها
 وانمط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة ويروي بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل
 بمعنى (والشعر) بفتح العين وتسكن (الرجل) بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذي كانه مشط) بضم ميم
 فتخفيف سين معجمة مكسورة (فتكسر قليلا) اي فبقيت جمودته يسيرة وسبوطه كذيرة ومنه الترجيل وهو تسريح
 الشعر وتنظيفه وتحسينه لانه من الترجيل كما توهمه الدلجي لان المزيد يؤخذ من المجرد لا بالعكس (لبس) اي شعره
 الرجل (بسيط) بسكون الموحدة وتكسر والاول انصب بقوله (ولا جمد) والجملة تفسير لما قبلها او بيان لما كان عليه
 من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوط والجمود وقد روى احمد وابوداود انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 نهى عن الترجيل الا غيا ولعل العلة ما ينشأ عن الصككة مما يسر بيطر النعمة قال التووي والسيط بفتح الباء
 وكسر هاء لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما في كنف وبابه

(والعقيقة) وهي في الاصل الشعر الذي يولد به يقال عق عن المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة كما سمي به (شعر الرأس) لانه نسبت اصوله (اراد) اي الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختباره بل دأبه انه (ان انفرقت) اي عقيقته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) اي تركها متفرقة (والا تركها) اي على حالها (معقوصة) اي وفرة واحدة قيل وكان هذا في صدر والا سلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم نا صيته ثم فرق بعد ومن ثمة قال النووى المختار جوازها والفرق افضل (ويروى عقيقته) اي انفرقت عقيقته فرقها والا تركها على حالها وهي فعيلة بمعنى معقولة كضفيرة بمعنى مضفورة زنة ومعنى واصله اللي- وادخال اطراف الشعر في اصوله (وازهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة اي ابيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل ازهر حسن ومنه) اي من هذا القبيل او الاشتقاق (زهرة الحياة الدنيا اي زينتها) يعني حسناتها ولبهجتها (وهذا) اي كونه ازهر (كما قال) اي واصفه (في الحديث الآخر) اي مما رواه الشيخان والترمذي (لبس بالابيض الامهق) اي الشبيه بالابصر (ولابالآدم) اي بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان يياضه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع البياض) اي خالصة كلون الجص (والآدم الاسمر اللون) واما ماورد في حديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر واسترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعزبه السمرة فلا ينافي كونه اسمر فتدبر (ومثله) اي ومثل كون لونه بينهما المقاد بلا ولا (في الحديث الآخر) اي الذي رواه الترمذي والبيهقي (ايض مشرب) بضم ميم وقحراء مخففة او مشددة للمبالغة اي مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال اي (فيه حرة) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع اللسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البياض كانوا نهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفرا والخضرا والسودا وهذا وفي شرح المصاييح لابن الفقايمي الاشرب خلط لون بلون كان احدا اللونين يسقى الآخر يقال يياض مشرب حرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي اخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) افضل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اي المشبه بالقوس في نوع من الارادة فلا ينافيه انه (الطويل) اي طوله وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافي انه لم يكن اسما (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والا قنى السائل الانف) اي طويله وممدده مع دقة ارنبته (المرتفع وسطه) احتراز من حذبه فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتحين وتكسر الراء (اتصاله شعر الحاجبين) اي طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البليج) بفتحين بعد هما جيم وهو الذي بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جال ارباب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع في حديث ام معبد) بفتح ميم فسكون عين مهمة فوحدة وهي التي رآته صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اي وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان ام معبد رآته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حققهما من قرب فرأهما كادا يلتقيان فوصفه بالبليج واما قول الدجلى من ان الصحيح وصفه بالبليج اذهو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جال موصوف بكمال عند العرب والجمع نعم يستبعد تجويز الحلي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فانه يتره عليه الصلاة والسلام عن حدوث ما بعد عيبا فيه (والادحج) من الدحج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة يياضها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدقة) اي حدقة العين من باب الاقتصار او من قبيل الاكتفاء والاختصار او لتحقيق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرق والشهلة (وفي الحديث الآخر) اي الذي رواه مسلم (اشكل العين واسجور العين) بمهملتين فخيم وهما بمعنى واحد (وهو الذي في يياضها حرة) اي يسيرة والشكلة بالضم شكلة محبوبة محمودة ثم اعلم ان في القاموس عين سحراء خالطت يياضها حرة فاضبط في بعض النسخ الصحيحة بالخاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من ان السحر بفتحين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا (والضليع) اي القم كما سبق اي عظيمه وهو ممدوح في الرجال كما مر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع في الجملة كما اعتدال الخلقة لا ضيقه بالمره (والسنب) بفتح النون (رولق الاسنان وماؤها) اي صفاؤها وبهاؤها وانما يتبادر بكثره الريق في المحاورات والخطب والحرب لانه

يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جأشه ففؤاده رطب بخلاف الجبان اذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه وما لذك قول العارف ابن الفارض قدس سره

عليك بها صرفا وان شئت من نجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(وقيل) اي في معناه (رقتها) بالراء بمعنى دقتها (وتحزفها) بزيين اي تحديدها (صكها) بوجد في اسنان الشباب اي لانهم في زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج فضايرة الاعضاء وبهاثها وحسن روتها وبريق مائها (والفلم) بفتحين (فرق بين الناي) واحدها ثنية ومجموعها اربع وهي الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذي بين الصدر والسرة) اي هو الذي لدقته وقلته وطوله كان خيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة (يادن ذولحم) اي البادن باعتبار اصله هو الضخم من الدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا بديننا ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتما سك) ثم بينه بعطف بيان حيث قال (معتدل الخلق) اي متوسطه ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) اي ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم خنسابا بل كان فخما فافرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل قوله في الحديث الآخر) اي على ما رواه الترمذي والبيهقي (لم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة (ولا بالمكلم) بفتح المثلثة (اي لبس بمسرخي اللحم) تفسير للمطهم اي لم يكن قاحش السمن والوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والمكلم القصير الذقن) بفتحين اي الحنك الداني اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه سواء كان مع خفة لحمه او كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل الدلجى لكنه لبس بمعتبر حيث يخالف الاصول (اي مستويهما) يعني لا ينبغي احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما من رتعا ولا صدره منخفضا (ومشج الصدر) بضم ميم فشين ميمجة مكسورة على ما في النسخ المعبرة (ان صحت هذه اللفظة) اي بالضبط المذكورة (فيكون) اي المشج (من الاقبال) اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اي الاقبال (احد معاني اشاح) ومنها اعرض ذكره الدلجى وفي القاموس الشج بالكسر الجاد في الامور كالشاح والشج والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشج المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره (اي انه كان يادي الصدر) بالياء اي ظاهره (ولم يكن في صدره قعس) بفتحين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضدا الحبيب (وهو تظا من فيه) بفتحين فسكون همز وقد يبدل اي انخفاض (وبه) اي يكون المعنى باديا صدره الى آخره (بتضح قوله قبل) اي يتبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة وقيل يتنوين سواء ورفع ما بعده (اي لبس بمقتفا عس الصدر) اي غير منخفضة ولا مفاض البطن) مجرور بالعطف على متقاصس وزيد لالتأكيد وهو يضم ميم فقاء فمجة اي ضخمه ومر تفعه (ولعل اللفظة) اي صحف على ان اصله (مسح بالسين) اي المهملة (وقح الميم) اي لا يضمها (بمعنى عريض) اي وسيع الصدر مأخوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهي فناء الدار المتسعة (كما وقع في الرواية الاخرى) اي بهذا اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث كان مسح القصد من اي مسح ظاهرهما وهما ملسا وان اذا مسهما الماء بياضتهما (وحكا ابن دريد) بالتصغير (والكراديس) جمع الكردوس (رؤس العظام وهو) اي قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله في الحديث الآخر) اي الذي رواه الترمذي والبيهقي (جليل المشاش) بضم الميم اي ضم رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والكفين على ما في النهاية اورؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها على ما في الصحاح وهو اقرب الى مادة التمشية يقال تمشش العظام تمششا (والكتد) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال المصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق (والكتد جمع الكفين) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل الى الظهر (وشن الكفين والقدمين لحيهما) وهو خلاف مامر في تعريفهما (والزندان) تشنية الزند (عظما الذراعين) اي راساهما على طبق ما سبق او قصبتاهما على خلاف ما تحقق قال الاصمعي اخبرني ابي انه لم يرا احدا اعرض زندا من الحسن البصري كان عرضه سيرا (وسائل الاطراف اي طويل الاصابع) اي من اطراف يديه ورجليه (وذكر ابن الانباري) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفراة وهو محمد بن القاسم ابن بشار وقد جاء في بعض الاحاديث قال الانباري ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانباري فاعلمه كذا ذكره التلساني (انه) اي هذا اللفظ (روى سائل الاطراف) اي بالشك في روايته لقوله (او قال) اي الراوى (سائل بالنون قال) اي الانباري (وهما بمعنى) اي واحد كجبريل وجبرين (تبدل اللام من النون) يعني فالاصل هو النون والاظهران

الاصل هو اللام وان التون تبدل منها لتقاربهما في مخرجيهما اولتجا نسهما في حيز هما وهذا كله (ان صحت الرواية بها) اي بالتون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية (واما على الرواية الاخرى) اي بالراء كما بدنه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث) اي كما مر في فصل قبله (ورحب الراحة) بفتح الراء وضمها (اي واسعها) وهي الكف حقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) اي واصفه (بها) اي بالراحة وفي نسخة صحيحة به اي بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا منع من الجمع بين العسارة والاشارة (ونخصان الاخصين) بضم اوله (اي متجا في اخص القدم وهو الموضع الذي لاتاله الارض من وسط القدم) وفي النهاية ان نخصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعراب عنه فقال اذا كان خص الاخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستوا سفلى القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخصه معتدل الخمص (ومسح القدمين اي امسهما ولهذا) اي لكونهما ملساوين (قال) الراوى في الحديث السابق (ينبوا عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفي حديث ابى هريرة) اي كما رواه البيهقي (خلاف هذا) اي خلاف كون قدميه اخصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) بكسر الطاء اي داس بهما او وقف عليهما (وطئ بكلها لبس له اخص) ويمكن الجمع بينهما بان مراده ابى هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها كما يفعله بعض ارباب الخيلاء وان قوله لبس له اخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم او انه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اول مما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اي معنى قوله لبس له اخص (يوافق معنى قوله مسح القدمين) وفيه انه لامنازة بين كونه اخص وبين كونه مسحا لما سبق من ان قدمه كانت ملسه كانتا ممسوحة واما قول الانطاكى من ان باطيس ذكر في المعنى في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان لرجله اخص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الخمص لا انه لم يبلغه حديث ابى هريرة اولم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اي بمسح القدمين (قالوا) اي بعضهم (سمى المسح ابن مريم اي لم يكن له اخص) اي بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة (وقيل لالخم عليها) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حيث ناصلا (وهذا) اي قوله لالخم عليها (ايضا يخالف قوله شئ القدمين) اي عند من فسرهما بلميمهما كالمصنف واما عند من فسرهما بميلهما الى غلظ وقصر اوفى انا ملهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين الحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) اي مع ثبوت في المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة (والتكفو الميل الى سن المشى) بفتحين وفي نسخة المشى على انه مصدر رمي او اسم مكان اي الى صوبه (وقصده) اي من جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد تباغوا اي الزموا الامر الوسط في العمل تصلوا ما تقصدونه من المحل فنصبه على الاغراء وتكراره لنا كيد البناء (والهون) مبتدأ وخبره (الرفق والوفار) وفي رواية كان يمشى الهونا تصغير الهون تأنيث الهون فيصكون القصد منه المبالغة في الهون المندوب في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم احب حبيب هونا ماى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة ضم ما اليه (والذ ربع الواسع الخطو) اي من الذرع وهو الطاقه وهو الوسع ومنه قوله سبحانه وتعالى وضاق بهم ذرعا (اي ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة) اي بقوة (ويعد خطوه) اي في مشيه (خلاف مشية المختال) اي لعصمته من الاختيال واقوله عز وجل ولا تمش في الارض مرحا انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشيية بكسر الميم لانه مصدر للنوع (ويقصد) بكسر الصاد (سمته) اي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه وتعالى واقصد في مشيك (وكل ذلك) اي ما ذكر من المراعاة في مشية انما كان (يرفق) اي وفق لطيف (وتنبت) اي طلب ثبات دون عجلة اذهى ايضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه معتدلا (كما قال) الراوى (فكانما ينحط) اي ينزل (من صيب) وفي رواية في صيب وهو بفتحين اي متحدر وروى كانما يهوى من صيوب بضمين (وقوله يفتح الكلام ويختمه باشداقه) اي بحوائب فخره جمع شدي بالكسر (اي لسعة فخره) يعني انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تتأدح بهذا) اي بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفم) الباء زائدة اوسيبية اي تذم الانسان لصغر فمه ولا يعارض حديث ابغضكم الى الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراز في نظام المرام والمستهنزون بالناس بلى الشدي ونأى الجانب والتمطى ونحو ذلك من افعال اللثام (واساح) اي بناء على احد معانيه (مال) اي الى كذا مانعا لما وراء ظهره (وانقبض) اي عما ارهقه واغضبه اذ المشي هو الحذر والجاد في الامر اي المقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اي حذر منها كانه ينظر اليها اوجد في الايصاء باتفاقها او قبل ومال في خطابه اليه (وحب الغمام) اي السحاب (البرد) بفتحين

شبه بحب الارض ولو من بعض الوجوه (وقوله في ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعية
لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اي جعل من جزء نفسه) اي بعض اوقات حفظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه)
اي زمانا مجموعا لا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فتوصل عنه العامة) اي باواسطة لعدم امكان الزمان
اواضيق مكانه عن وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شأنه وما لا يدرك كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبذلها في جزء آخر بالعامة) وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم
راء وتشديد واوجع رائد (اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده) لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه (ولا ينفرقون)
اي لا ينصرفون كما في نسخة (الا عن ذواق) بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي والحيسي (قيل عن علم يتعلمونه)
اي ثم يصبرون هداة للناس يعلمونهم ومثل هذا يروي عن ابي بكر بن الاباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام
الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسا مهم واشباحهم
(ويشبه) اي والاشبه (ان يكون) اي ذواقهم (على ظاهره) اي من مأكول ومشروب باختيار الاكثر الاغلب والى
هذا المعنى قال الامام الغزالي في الاحياء والجل على المعنى الا هم هو الاتم والله تعالى اعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم
(والشيء الحاضر المحدث) بصيغة المجهول اي المهيا لما يقع من الامور المملة والاحوال المهمة (والموازرة المعاونة) من الوزر
وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا بحمل عني بعض حجلي وفي حديث
البيهقي نحن الاسراء واتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من اثقال الزمان (وقوله لا يوطن
الاماكن) بتشديد الطاء وتخفيفها (اي لا يتخذ لمصلا موصفا معلوما) اي لا يصلي الا فيه (وقد ورد نهيه عن هذا)
اي ابطان المكان في المساجد (مفسرا) اي مصرحا ومبين (في غير هذا الحديث) اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق
(وصاربه اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤن فيه) اي في مجلسه (الحرم) بضم ففتح (اي لا يدكرن فيه بسوء
ولا تنثي فلتاته اي لا يتحدث بها) اي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله (اي لم تكن فيه فلتة) فالتى الى القيد
والقيد (وان كانت) اي فلتة فرضا وتقديرا (من احد) اي من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سرت) اي في ذلك
المجلس وما ذكر في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانة (ويرفدون يعينون) اي كل من يريد
الاعانة والافانة (والسحاب الكثير الصياح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء الا من مكاف) استثناء مفرغ (قيل
مقصد في ثناء ومدحه) اي لم ينته وصفه الى اطرائه (وقيل الا من مسلم) اي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله
اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مراده ولا يدخل عند
في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا
ما سلف من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الا من مكاف) اي نعمة
(سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) اي من احسان صوري والا فلا يخلوا احد منه من انعام معنوي
(ويستفزه) بتشديد الزاي (يستخفه) بتشديد الفاء (وفي حديث آخر) اي كارهوا مسلم (في وصفه عليه الصلاة والسلام
منهوس العقب) بمهمل ومجدة على ما ذكره ابن قرقه قول في مطالعة ثم فسر المصنف (اي قليل لجمها) يعني
صكاته نهس فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالجمجمة تأتي العقبين معروقهما وفسر في الحديث
شعبة المهمل قال قليل لجم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوى هو الاولى هنا وفي رواية منهوس الكعبين
وفي اخرى القدمين (واهدب الاشعار) اي اشعار العين جمع شعر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر
وذلك الشعر هو الهدب وجعله اهداب وحرف كل شيء شعره وشعره (اي طويل شعرها) وعن الشعبي كانوا لا يوقنون
في الشعر شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدارا وهو مخالف للاجتماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدجني
وفيه انه انما في الشيء المقدر في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث

اي من القسم الاول (فما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) اي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد
والغالب فيه ان يكون صحيحا واما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون
موضوعا والاطهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على
الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظيم قدره) متعلق بورد وانباء للتعبية اي بمقداره المعظم
(عند ربه ومزلاته) اي وبرفته مرتبة عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) اي الاولى والاخرة (من كرامته
صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لا خلاف انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) لما في الترمذي والدارمي

انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر كذا ذكره الدجى وكأنه ذهب وهمه الى ان اللام في الاولين والآخرين للعهد والجنس المراد بهم البشر والاظهروا اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالا تفاق ولا صبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق (وسيد ولد آدم) لحديث الترمذي اناسيد ولد آدم يوم القيامة ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه الاتى لواءى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر (وافضل الناس منزلة عند الله) اى مرتبة ومكانة (واعلاهم درجة) اى ارفعهم قرينة (واقربهم ذلى) اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على غير قياس (الواردة في ذلك) اى في بيان ما ذكر (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة (وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومثنيها) اى مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاختصار (وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا) اى تفاؤلا باثني عشر تقبلا

﴿ الفصل الاول ﴾

(فيما ورد من ذكر مكانته) اى قرب منزلته (عند ربه والاصطفاء) اى اجنابته في رفعة مرتبته (ورفعة الذكرك) اى بين خلقته (والتميز) اى وبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) اى وسادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) اى الله (به في الدنيا من مزايا الرتب) اى من الرتب الدالة على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) اى الدال على طيب معناه من ذاته وصفاته (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التيمى مات عام احدى وخمسمائة (اذنا بلفظه) اى بعبارة دون اشارته (حدثنا ابو الحسن الفرجاني) بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقرئ (حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر ابن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرادى اللؤلؤى (عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الجاني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا واليعقوبى وطائفة ونقه يحيى بن معين وغيره واما الجحد فقد كان يكذب جهارا وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجى فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث لبس في الكتب الستة (حدثنا قبس) قال الحلبي الظاهري ابو محمد قبس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الامش) هو امام جليل عن عباية) بفتح مهملة فوحدة فالف بعدها تحية وقيل بهمزة فهاء واصلها لباس فيه خطوط سود (بن ربيعي) بكسر راء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي انا قيم الناس (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق) اى من الثقلين (قسمين) بكسر اوله اى شقيا وسعيدا لافاضلا وافضل كما ذكره الدجى مقدم اعلى ما اخترناه (فجعلني من خيرهم قسما) اى من قسم السادة التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله (فذلك) اى جعلهم قسمين بوزن به (قوله تعالى واصحاب اليمين) اى السعادة في انواع من النعيم المقيم (واصحاب الشمال) اى الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم فقبل سموا بهما لاخذهم كتبهم بايمانهم وشما ثلهم اولانهم اصحاب اليمين والسامة على انفسهم (فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين) واغرب الدجى حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (القسمين) اى المذكورين في اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اى ثلاثة اصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كما سيأتى لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدجى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كما ان اهل الجنة متفاوتون في الدرجات (فجعلني من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اى جعلهما اثلاثا يوزن به (قوله تعالى فاصحاب المينة) اى المنزل السعيدة (واصحاب المسنة) اى المنزل السقية (والسابقون السابقون) اى في مرتبة القرينة العلية (فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قسما) اى من العرب وغيرهم (فجعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وابعدا الانطاكي حيث قال هم قريش (وذلك) اى جعلها قبائل يسير اليه (قوله) اى بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فالتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتقوا ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر) اى ولا اقول افتخارا به بل نحمدنا بنعمة الله لامره او ولا فخر لي بذلك لانه لبس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من اجلي او ولا فخر لي بهذا

المقام بل اقتضارى بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اى قبائل العرب (بيوتا) اى بطوننا وافخا ذا
وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قریش وغيرهم (فجعلنى من خيرها بيتا) وهو بيت بنى هاشم من بطن
قریش (فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى وسخ الميرك وندس المعصية (اهل البيت) لصبه
على المدح والثناء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في محله (ويطهركم) اى من الاخلاق الدنية (تطهيرا)
اى مبالغا بحيث يسرع في تبدلها بتنوير الامور الدينية المشتبهة على الاحوال الدنيوية والاخروية (الاية) كذا
في بعض النسخ وهوليس في محله لانه آخر الاية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللاتى به بعد قوله اهل البيت
كافى نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قرأ عليهم هذه
الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجاعهم حجة فضعيف لما فاة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها نعم
الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم لابانه لبس غيرهم منهم (وعن ابى سلمة) اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد
الفقهاء السبعة عند الاكثر (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه (قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة) اى في اى زمان ثبتت لك مرتبة النبوة (قال وآدم بين الروح والجسد) جملة حالية وردت جوابا
لقولهم متى وجبت اى وجبت لى في الحالة التى كان آدم فيها بين تصوير جسده وبين اجراء روحه في بدنه وفي الحديث
ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا وفي حديث احمد بن عبد الله مكتوب خاتم النبيين
وان آدم لم يجد في طيبته (وعن وائلة) بالثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفى بدمشق وله مائة سنة
وقد روى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا
في النسخ الصحيحة ووقع في اصل الدلجى زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
الحديث وقال انما اماده هنا زيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كانه) بكسر الكاف (واصطفى من بنى كانه
قریش واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه
الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائد هم اذا وفدوا وانا حطيمهم اذا انصتوا وانا سقيمهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمغانج بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى (انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) زاد
الدارمى بطوف على الف خادم كانهم يبيض مكنون اولؤلؤ مشور (وفي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى
الذى رواه الترمذى والدارمى وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون
قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر
آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله
وهو كذا وموسى نبي الله وهو كذا وعيسى روح الله وكلته وهو كذا وآدم اصطفاه الله وهو كذا ذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول سافع واول مشفع يوم
القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة فيد خلبيها ومعى فقرآ المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
اى على الله كافي رواية (ولا فخر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقي وابو يعين
والطبراني (اتانى جبريل فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديد ها وهو بلغ اى فئت وتفتحت وقبل نظرت ورأيت
(مسارق الارض ومغاربها) اى يجمع اطرافها وجوانتها (فلم ارجلا افضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحا
باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كبر صفاته الحميدة وسماته السعيدة (ولم ارجى اب) اى اهل بيت (افضل من بنى هاشم
وعن انس رضى الله تعالى عنه) كافي الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق) اى بجاء به وسبق بيان
مبناه ومعناه (ليلة اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) اى البراق (عليه) اى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل
ابمحمد تفعل هذا) فيه ايماء الى ان هذا كان دأبه غيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه
كما حمله بقوله (فاركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا) بتشديد الصاد المججمة اى سال عرقه من شدة ما اعتراه
من الهية (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ابي عمير العدنى (لما خلق
الله آدم ابطنى) اى من الجنة حال كونى (في صلبه) بضم اوله وقد م التمساني فتحه (الى الارض) يعنى وهكذا ينقلنى
من صلب كريم الى رحم طاهر بعده (وجعلنى في صلب نوح) في السفينة (وقدنى) اى العانى (في الدارق صلب
ابراهيم) اى حين القاء نمرود فيها وقد وقع في اصل الدلجى حتى مكان الواو العاطفة في وجعلنى وقد ف وهو مخالف
للاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة (تم لم يزل ينقلنى) اى يحولنى (في الاصلا الكريمة) كذا في النسخ بلفظ في ولعله يعنى

من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كما ان الصليب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة صحيحة حتى (اخرجني) اي اظهرني (بين ابوي) اي فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصليب والزائب (لم يلقيا) اي لم يجتمعا في جاع (على سفاح) بكسر السين اي على حال غير تكاح (قط) اي لاجل شهودي ولا قبل وجودي (وال هذا) اي هذا المعنى وهو نفي السفاح في المني (اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه) وفي اصل التلساني عنه من العمومة وهو بدل من العباس (يقوله) اي فيه كما في نسخة اي في حقه وفي اخرى فيه بقوله (من قبلها) اي قبل الدنيا او الولادة من غير ذكر لها كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس وكل من عليها فان اي الارض وانا انزلناه اي القرآن واما رجوع الضمير الى النبوة كما ذكره الدجى وضميره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل تزولك الارض (طبت في الظلال) اي في ظلال الجنة قال التلساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العرفى طبت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فستقر ومستودع اي طبت في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث ينحصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا ينحصفان عليه من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى (ثم هبطت البلاد) اي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لابشر انت ولا مضغة ولا علق) اي والحال انك لم تكن حيثذ واحدا منها والمضغة قطعة لحم قد رما بمضغ في الغم والعلق اسم جنس مفردة حلقة وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل للترقي وهنالك تدلى ولذا قال (بل نطفة تركب السفين وقد) اي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة اول عدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روى بجهة بدل نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قد للتحقيق في قوله (الجم نسرا واهله الفرق) بفتحين اي منهم من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجاء وفي قوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرنا وداولا سوا ما ولا ينفوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لادم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فأتوا اخرن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثالهم من صفرو نحاس لبستوا نسوا بهم فكرهوها في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لا اولادهم هذه آلهة آبائكم فاحيدوها ثم ان الطوفان دفتها فاخرجها اللعين للعرب فكان ودل كلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطفيل من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر (تنقل من صالب الى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة في الصلب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى عالم بد اطبق) العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اي مثلها ثم ينقرضون ويأتي طبق آخرونه طبقات المشايخ وضميرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض النسخ ايات اخرو يدل على صحة وجودها ككلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) اي اجتمع وانضم وفي اصل الدجى حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اي منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى (بيتك المهين) اي الشاهد (خندق) بكسر الخاء المججمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعد ها فاء وهو في الاصل مشبة كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها بلي وهي القضاية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله (علياء) بفتح العين ممدودة منصوبة اي منزلة عليها مفعول اخوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساط فيها شبهت بالنطق التي يشدها اوساط الناس ضربه مثاله في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحتة بمنزلة اوساط الجبال واراد بيبته شرفه في عشيرته او نفسه في حد ذاته والمهين نعت اي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندق فان اصل النطق هو الجبل الاسم اذا السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره ايها المهين على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح السهلي انه الياس الذي هو ضد الرجاء واما الياس فجدا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لا نسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو اوله من اهدى البدن الى البيت (وانت لما ولدت اشرققت الارض ونارت بتورك الافق) وفي نسخة صحيحة وضاءت اي اضاءت وهما لغتان ومنه الضوء اي استنارت بتورك نواحيها (فتحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل للرشاد تخرق) بسكون مو حدة السبل لغة في ضمها جمع السبل وهو مجرور عطفا على ما قبله

وقوله نخرق بفتح تون فسكون خاء معجمة اى ندخل وتفتحيم وقال التلمسانى اى وسبل الرشد نخرقها بمعنى نقطعها
فالسبل منصوب والايات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواه ابو بكر الشافعى والطبرانى عن خريم بن اوس
ابن حارثة وذكر هذه الايات فى الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء قال ها جرت الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله انى اريد
ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فانشد العباس يقول فذكرها
سبعة ايات آخرها نخرق وكذا قال ابن عبد البر فى استيعابه فى خريم وذكر ابن امام الجوزية فى كتاب هدى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط ابى على الفسائى وهو
يا بردنار الخليل يا سبب العصمة اذ ما بالنار نخرق

اى نخرق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو ذر) كما رواه احمد والبيهقى والبرار وكان خامسا فى الاسلام روى
عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وخلق قوفى بالريذة (وابن عمر) كما رواه الطبرانى وابو نعيم
(وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد وابن ابى شعبة والبرار (وابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما اخرج
الشيخان (وجابر بن عبد الله) كما رواه الشيخان والنسائى (انه) اى النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت خمسا)
اى خمس خصال (وفى بعضها ستا) رواه مسلم عن ابى هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم
اعطى اولاً خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث بها مع انه لا يلزم استيفائها حيث ما ينهها بل قد يكفى بالحالة الثلاثة
بعضها لاسيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يعطهن نبي قبلى) وفى رواية جابر لم يعطهن احد من
الانبياء قبلى (نصرت بالرب) بسكون العين وضمها اى الفزع والخوف بالغناء الله تعالى اياه فى قلوب عدها ممن كانت
المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اى قدر سير فى شهر وفى رواية شهرامى وشهر خلى (وجعلتلى) اى لاجلى اصالة
ولا متى تبارا (الارض) اى جميع وجهها ولا وجه لقول التلمسانى كلها او مكة وما حولها او ما رآه امته (مسجدا
وطهورا) حيث لا يختص بجواز الصلاة بمكان دون مكان لامتى بخلاف غيرنا فانه لاصلاة لهم الا فى كل ثلثم
ويجمعهم كما ينه بقوله (فايما رجل من امتى ادركته الصلوة) اى بعد دخول وقتها (فليصل) اى فى ذلك المكان
اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريق
مترتب عليهما وفى بعض النسخ بالواو وفى رواية واظنه مصحفا فابنما وما مريدة فيهما (واحتلى الغنائم ولم تحل)
بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة المعلوم (لنبي قبلى) اى فضلا عن امته له بل كانوا يجمعونها فى موضع فتزل نار من
السماء فتمرقها (وبعث الى الناس) اى الانس والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم وكافرهم
ولذا قال (كافة) وفى رواية كافة عامة وفى رواية جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفى رواية لمسلم وبعثت الى
الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا
العموم فى رسالته لم يكن فى اصل البعثة وانما وقع لاجل حدد وث الحادثة وهى انحصار الخلق فى الموجودين معه
بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى عموم رسالته فى اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت السقاية) وفى رواية
عد هذا رابعا واللام فيها للعهد اذ المراد بها الشفاعة العظمى فى المقام المحمود وله صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعات
اخرى يحتمل اختصاص بعضها منها فى جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها فى اناس استحقوا دخول النار فلا
يدخلونها ومنها فى اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها فى رفع درجات اناس فى الجنة ومنها شفاعته لمن مات
بالمدينة ومنها شفاعته لمن صبر على لا وثا ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره عليه
الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة فى صحيحه عن ابن عمر مر قوما من زار قبرى وجبت له شفاعتى ومنها شفاعته لمن
اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فى الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعتى
ومنها تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود فيها كما فى حق ابى طالب لقوله ولعله نفعه شفاعتى ولقوله ولولا انا لكان
فى الدرك الاسفل من النار قال القرطبى فى تذكرته فى الجواب عن الاية ماتمه فان قيل فقد قال الله تعالى فاتنعمهم
شفاعة السا فعين قيل له لا تنفع فى الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة
وقال الحلبي انها شفاعة بالخال لا بالمقال فبسيبه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابى طالب اى لانه يطلبها وهو
لا يخلو عن الاحتمال فلا يكفى لدفع الاسكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم بالاحوال (وفى رواية
اخرى) اى عن ابى ذر (بدل هذه الكلمة) وهى قوله اعطيت الشفاعة (وقيل لى سل تعطه) بصيغة المفعول فهاء
السكت وفى نسخة بالضمير (وفى رواية اخرى) اى للبرار والبيهقى رجهما الله تعالى (وعرض على امتى فلم يخفف)

لم يكن (على التابع من المنبوع) أي في الخير والسر وقيل المراد بالتابع الوضع الذي يقتدى بغيره وبالمنبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع إلى قوله (وفي رواية) أي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه (بعثت إلى الأحر والاسود) وظاهره عموم الخلق كما ذهب إليه بعضهم وقال بعثت حتى إلى الحجر والمدبر والسجور وجميع الكائنات كما بينته في بعض المقامات (فيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على الوانهم الادمي) بضم الهيمرة أي السمرة السديدة (فهم من السودان) في الجملة (والحجر) بضم فسكون جمع الاحجر (الحجم) أي لان الغالب على الوانهم السقرة مع البياض وكأنه اراد بالحجم القرس ومن يشاركونهم في هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرفي واما الحجم المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهنود والسنود والحبوش والسودان وغيرهم معهم (وقيل البياض والسود من الادمي) أي على الوجه الاعم وهو في افادة التعميم اتم (وقيل الحجر الانس) أي لنورهم وظهورهم (والسود الجن) لاجتنابهم وتسترهم (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالرعب او تيت جوامع الكلم) أي القرآن العظيم والفرقان الحكيم او الاحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا (ويتنا) أي بين اوقات (انا انتم) أي في بعضها (اذبحي بمفاتيح خرائن الارض) جمع مفتاح واما مفاتيح بدون الباء فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت في يدي) بفتح الدال وتسديد التحية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اسعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتيح الكلم وفي سيرة الكلاعي ان رسم امير جيش يزجرجس في منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع اسلحتهم واعطاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاها لعمر فكان القمح والغنمة والنصر الذي يكاد يفوت الحصر (وفي رواية) أي رواها مسلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم بي النبيون) هذا وقد روى احمد في مسنده عن علي بن مسعود رضي الله عنه وجهه من قوما اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسبغت احد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان تفضيل ما هنالك (وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه) صحابي جهني مضري (انه عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (اني فرط لكم) واما ما وقع في اصل الدجى من قوله انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والتسخن المعبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم واصل الفرط الذي يتقدم لطلب الماء بالجبل والرشاء واسباب ضرب الخلاء (وانا شهيد عليكم) أي بالنساء الجبل والوفاء الجزيل (واني والله لا انظر الى حوضي) أي والى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والمحضر (الان) أي في هذا الحاضر من الزمان (واني قد اعطيت مفاتيح خرائن الارض) بمعنى عرضت على فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلي الى الآخرة والاقبال القلبي الى المولى والعلم بان الآخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينته حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرة اضر بدنياه فآروا ما بيني على ما بيني كما رواه احمد والحاكم عن أبي موسى ويؤيد ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسره الله عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد معاته لا يبعد ايضا عن المراد قوله (واني والله ما اخاف عليكم ان تسركوا بعدى) أي جميعكم (ولكني اخاف) أي عليكم كما في نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح اوله على انه حذف احدي الثائنين منه أي ترغبوا (فيها) أي في الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب في الاسباء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس الى النفس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبي رحمه الله بقوله

﴿عليك بها ما عست فيها منافسا﴾ ومع نفسك الدنيا بانفاسها العلي

واضرب الحلبي كغيره في رجوع ضمير فيها الى خرائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية في تعيين المرام (ومن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي) أي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او الى امة العرب لكون غالبهم اميين لا يقرأون ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى اتي على اصل ولادتي وجيلتي من غير قرائتي وكأنتي وذلك شرفه وعيب في غيره وهذا المعنى هو الاول بالمعنى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله كفاك بالعالم في الامي مخرج

وقد قال تعالى وما كنت تُلوم من قبله من كتاب ولا تخطئه يمينك اذن لارتاب المبطلون (لا يبي بعدى) اى وان وجد احد يكون تابعالى (اوتيت جوامع الكلم) اى مع كونى اميا (وخواتمه) قبل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بيان اجمع المعنى الكثير فى المبني البشير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم البين (وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (خزينة النار) اى الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وحلة العرس) اى من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف فى تمييز العدد من الصفوف والا لوف او الصنوف (وعن ابن عمر) كما روى احمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) اى فدامها وقربا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس رضى الله تعالى عنه بعثت ابا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) هو عبد الله بن وهب المصرى احد الاعلام عن ابن جريح وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد العلى طلب الغضاء فخن نفسه وانقطع اخرج له الائمة الستة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على ما رواه البيهقى من حديث اسماء فى الاسراء حيث اتى سدره المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) اى ماشئت (فقلت ما اسئل يارب) اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضين كما بينه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) اى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا (وكلمت موسى تكليما) كما قلت وكلم الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي) اى لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينه بقولك فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب الاية (فقال الله تعالى ما اعطيتك) اى الذى اعطيتك (خير من ذلك) اى كله (اعطيتك الكور) فوعل من الكورة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هونهر فى الجنة وجاء فى التفسير انه القرآن ولعل هذا هو المراد فى هذا المعام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اسارة الى مزية العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر فى قوله تعالى انا اعطيتك الكور اهو النساء ام خبر فان قيل الانساء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازل فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت فى متعلقه خلاف هل هو قديم او حادب قلنا التعلق التخيلى حادب واما التعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره التلمسانى (وجعلت اسمك مع اسمي) اى مقرونا به فى كلمة الشهادة (ينادى به) بصيغة المفعول (فى جوف السماء) اى وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء (وجعلت الارض طهورا) اى حكيا (لك ولاملك) اى خاصة (وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط وما يفرط منك بما يصح ان يعاتب عليك (فانت تسمى فى الناس) وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس (مغفورا لك) حال من ضمير تسمى (ولم اصنع ذلك) اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدلجى والاطهر ان الاسارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وحينئذ لا اشكال فى قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم يسروا بغفران ما تقدم وما تأخروا يؤيده ان غفرانهم مشوب بمخافة المعاتبة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون الانشفع لنا فيقول نفسى نفسى استلها الحديد (وجعلت قلوب امتك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نرثها الذكر واثله لحافظون وتنبه نبيه على ان الامم السالفة ظالمهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم (وحبأت لك سفائنك) اى ادخرتها عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهى السفانة العظمى لفصل القصاص حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم اخبها لى غيرك) بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ سفاة ساملة فى العقبي (وفى حديث آخر رواه حذيفة) كما فى تاريخ ابن عساكر حر فوطا (بسررى يعنى ربي) تفسير من المصنف او من قبله (اول من يدخل الجنة معي) اى يقرب زمانى لا آتى (من امتي) اى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون الفا) اى اصاله (مع كل الف سبعون الفا) تبعا فى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون لجميعهم عذاب ولا عذاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمسانى (واعطاني ان لا تجوع امتي) اى جوعا سديدا يجذب ويحط بحبب يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيغة المجهول اى وان تغلب بعد ويستأصلهم اى يأخذهم من اصلهم لحديث اتى سألت ربي لا امتى ان لا يهلكها بسنة صامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيسنيح بعضهم الحدب (واعطاني النصره) اى الاغاثة على الاعداء (والعزة) اى القوة والعلبة والمنمة (ولرعب) اى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسعى بين يدي امتي) اى يتقدم الرعب لاعدائى فدامهم (شبرا) يعنى وكذا من خلفهم شهر ما تقدم وفيه تنبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل يوجد فى عموم امته (وطيب) بفتح التخميه المسددة اى واحل (لى ولامتي الغنائم) جمع فنيمة ووقع فى اصل الدلجى المغائم جمع سمن وهما قريبان فى الدراية واما الكلام فى صحة الرواية (واحل لنا)

اي بخصوصنا على وجه نعمنا (كثيرا ماشد) اي الله تعالى (على من قبلنا) اي بتحريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع التجاسة وخمس صلاة في اليوم واليلة وصرف ربع المال في الصدقة (ولم يجعل علينا في الدين من حرج) اي تضيق وهو نعيم بعد تخصيص وتنبه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كما لتيمم والقصر والافطار كما ينه بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك ان الله رأى ضعفنا وعجزنا (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) اي برواية السفيين (عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبي من الانبياء) من الاولى مريدة ولنا كبد مفيدة والثانية تبعية مشيرة الى المبالغة (الا وقد) بالواو (اعطى من الايات ما) مثله (امن عليه البشر) ماموصولة او موصوفة وفي بعض الروايات الصحيحة او من عليه اليسر وكتبه بعضهم ايتن وروي القاضي امن من الامان ولا يظهروه وجه في هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبي بعثه من المعجزات بما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من عاداه (وانما كان الذي اوتيته) اي من الايات المتلوة المستتلة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبني والابناء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والا سماء الحسنى (وحيا) اي وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى (اوحى الله الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الغاء التفرعية مع افادة التعقيدية هي الاولى والمعنى اتوقع (ان اكون اكرهم تابعا يوم القيمة) اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذي اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المستتلة على انواع من الانبياء والافقدا اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى هذا) اي الحديث بجملة (عند المحققين بقاء معجزته) اي الخاصة به وهي الاية الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت الدنيا) اي مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اي بقيتها (ذهبت للحين) اي حين وقوعها في حياة نبيها (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) اي حال معاينتها ووقت مساهدتها (ومعجزة القرآن) اي مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن) اي جاعة بعد اقراض جاعة (حيانا) بكسر العين اي معاينة (لاخيرا) اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد (الى يوم القيمة) وقد وقع في اصل الدلجى يقف عليها صيانا لاخيرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول الصحيحة (وفيه) اي في هذا الحديث او في هذا المعنى (كلام يطول) اي من جهة المبنى (هذا تخبيته) اي خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) اي اطنبنا في هذا الحديث (وفيما ذكر فيه) اي في هذا المعنى (سوى هذا) اي الكلام الذي قد مناه (آخر باب المعجزات) اي في آخره لانه محل الايق به (وعن علي رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن ماجه والزمذى وحسنه (كل نبي اعطى سبعة) قال الحجازي ويروى اربعة والظاهر انه تصحيف او وهم (نجباء) اي نقباء فضلاء وزيد في رواية وزراء رفقاء (واعطى نبيكم) عليه السلام (اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضي الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحزرة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكلمة لهم حذيفة واباذر والمقداد وقال التلساني ذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا وقد اوتي سبعة نقباء نجباء وزراء واتى قد اعطيت اربعة عشر وهم حجرة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابوذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى النقباء ثلاثة وثلاثون والتجباء سبعون والابدان اربعون والاخبار سبعة والعمدة اربعة والغوب واحد وحكى ابو بكر المطوع عن رأي الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيامة قلت له وكم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم التجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلثائة وهم المختارون وواحد وهم الغوب فاذا مات الغوب نعل من الثلاثة واحد وجعل مكان الغوب ونقل من الثلاثة الى السبعة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثة مائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما في الصحيحين (ان الله قد حبس عن مكة الفيل) اي لما جاءه ابرهة الحبشي في حبسه لخرب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابايل ترميهم بحجارة من سجيل (وسلط عليها رسوله والمؤمنين) اي امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها ففتحوها سنة عشر من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بعدى) اي من بعدى كما وقع في اصل الدلجى وفيه

التفات من الغيبة (وأنما احلت لي ساعة من نهار) يعني فان ترخص احد يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكبرهم اجالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدان واجب حتى لو تغلب فيها كفارا وبقاء وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم (وعن العرياض) تكسر اوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة الصفة سلى سكن السام ومات بها (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين) كذا في النسخ المتبر بالواو والعاطفة ووقع في اصل الدجى بغير واو فضبطه بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصاحح وقال وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم بكسر تاؤه وتفتح كما قرئ بهما في السبعة (وان آدم لمجدل) اي والحال انه لساقط (في طينته) او مطروح على الجذالة وهي الارض الصلبة والمراد بطينة خلقتة المركبة من الماء والتربة ومنجدل خمر لان والجار خبرتان (وعنه ابي ابراهيم) بكسر الهمزة وتخفيف الدال اي وعنه بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية ويؤيده ما في نسخة دعوة ابي ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم بيسادى امرى اويادى نبوتى ويعنى هو عدة ابراهيم ولحماكم وغيره وسأخبركم بتاويل ذلك هو دعوة ابي ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية (وبسارة عيسى ابن مريم) يعني قوله تعالى حكاية عنه ومبسر رسول يأتى من بعدى اسمه احد وزاد الحاكم ورؤيا اى التى رأت انه خرج من فرجها نور اضاه قصور السام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابا بكر بن ابي مريم احد رواة اسناده ضعيف (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم (قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء) اي من الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) اي اجمعين (قالوا) اي اصحاب ابن عباس (فافضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية) اي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية) وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يفتى اذ قال تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا لئن اشركت ليجطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية والا فعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو اشركو لخطب عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم محبوب اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانه لاهل الملائكة قطعي بقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم (قالوا) فافضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية) اي لسين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم (وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلنا الا كافة) اي رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد بالناس عمومهم السام للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في التأخيرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعى وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مقتضرا بكونه من امته (وعن خالد بن معدان) يفتح ميم وسكون عين فذال مهملة ككلاعى شامى روى عن ابن عمر ورويان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح في اليوم والليلة اربعين الف تسبيحة اخرج له الاثمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمي (ان نقرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا بارسول الله اخبرنا عن نفسك) اي مبدأ امرك (وقدر روى نحوه) بصيغة المجهول والواو الحال اي مثله معنى لامبى (عن ابي ذر) رضى الله تعالى عنه صحابى جليل (وشداد) بتسديد الدال الاولى (ابن اوس) بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى حسان بن ثابت نزل بدت المقدس ومات بالسام (وانس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اي الذى صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم (نعم) اي احببكم باول قصتي وما طهر من نبوتى على لسان ابراهيم وغيره (ابا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله) اي حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقصاره على الاول لانه المعول (ربنا وابعث فيهم) اي في الامة المسلمة المذكورة في الآية الماضية (رسولا منهم) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما (وبشرى عيسى) اي بسارته حين قال لقومه ومبسر رسول يأتى من بعدى اسمه احد وفى نسخة وبسرى عيسى بالوحدة وياه الاضافة والطاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان بلايم قوله (ورأت اى) وفى بعض الروايات ورؤيا اى ولعل العدول لثلاثتهم ان رؤيا منامية (حين حلت بي) بالياء للتعدي وفى رواية حين

وضعتني ويمكن جوههما بالجل على مرتين واما تجوز الدلجى كون رؤا منامية فبعيد جدا من حيث استدلاله
 صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتقدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور
 اضاء له) اى اسنار لذلك النور (فصور بصري) بضم مو حدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران (من ارض
 الشام) وهى اول مدينة قبحت صلحا وذلك في شهر ربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد ورد بها صلى الله
 تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) اى كنت رضيعا (فى بنى سعد بن بكر) قبيلة معروفة (فيناانا) اى بين اوقات كنت
 انا (مع اخ لي) اى رضا (خلف بيوتنا نرى بهما لنا) بفتح مو حدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا كان
 اوانثى وقبل ولد الضأن والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والافول المعز حال انفراده يسمى سخلة (اذ جاءني رجلان)
 اى على صورة رجلين فقبل هما جبرائيل واسرافيل (عليهما نيا ببيض) تركيب توصيف (وفي حديث آخر ثلاثة
 رجال) قبل ثالثهم ميكائيل اى جاؤا (بطست) بفتح طاء وجوز كسره وضمه فسكن مهملة وكذا بمجمة على ما في
 القاموس فلا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو انا معروف يكون من نحاس او صفر واصله الطمس ابدل
 من احدى السنين تاء (من ذهب) فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان عنه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال
 التلساني وفيه دليل على جواز تغشية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف والآلات الغزواته والاضاهر
 ان استعمال آية الذهب وانغضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملا ثكة لا يعصون الله ما امرهم
 ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما في قوله تعالى فيه سكينه من ربكم هي طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام
 (بملوءة) يجوز همزه وابداله مدغما واصل التاء للمبالغة او باعتبار كونه آية (ثلجا) بسكون اللام وهو ماء جامد
 لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل (فاخذاني)
 اوقاخذوني (فشقابطني) اوشقوه (قال) ووقع في اصل الدلجى وقال (في غير هذا الحديث من تحرى الى مراقى بطنى)
 بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحده من لفظه وميم زائدة اى من اعلى صدرى الى مراقى ولان من بطنى
 (ثم استخرجنا) اى اخرجنا واخرجوا (من قلبي فشقاء) اى قلبي (فاستخرجنا منه علقه) اى قطعة دم منعقدة (سود آء)
 يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطرحاها) اى رمياها بقوة وفي رواية مسلم
 وقال هذا حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلقه خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابله لما
 يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال
 فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل في هذه الذات
 الشريفة وكان يمكن ان لا يخلق فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقته تكمله للخلق الانساني ونزعه امرئان
 طرا بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك
 فله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة (ثم غسل قلبي وبطنى بذلك الثلج حتى نقيا) اى نظفاه عن تلوث تعلق
 العلقه قال التلساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره عند طرده وذلك لذهب عنه حظ الشيطان ومرة
 عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن في جبل حرا على ما ذكره
 ابونعيم والطيالسي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة
 ليلة المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله
 عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بما تحتم في يده من نور يحار) بفتح اوله اى بتحير (الناظر دونه)
 اى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كهده (فتحتم به قلبي) اى لتلايصل اليه ما لا يليق بجناب ربي (فامتلاء
 ايماننا وحكمة) اى ايقانا واحسانا او علما وفهما (ثم اماده) اى رده (مكانه ثم امر) بتشديد الراء اى اذهب
 (الاخر) اى منهما (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشنقى والحلي وقال الدلجى بكسر
 الميم مع فتح الراء وفتحها مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للاكة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس
 حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعير هنا لموضع الشق (فالتأم) بهمزة مفتوحة بعد التاء اى فاجتمع
 والتهم وانتظم (وفي رواية) اى للدارجى وابى نعيم في الدلائل (قال قلب) اى هذا قلب (وكيع اى شديد) تفسير من احد
 الرواة ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم كما يشير اليه قوله (فيه) وفي اصل التلساني له (عينان تبصران) اى تدركان
 للامور العقلية (واذانان سمعان) وفي نسخة سمعان اى تعيان العلوم العقلية وضمير فيه راجع الى القلب
 وهو اقرب الى القالب وهو النسب (ثم قال) اى احدهما (لصاحبه) اى من الملكين (زنه) بكسر الزاى امر من الوزن

(بعشرة من امته) اى فى الفهم والعقل اوفى الاجر والفضل (فوزنى بهم) اى حسا اومعنى (قرحتهم) بتخفيف الجيم اى فقلبتهم فى الرحمان (ثم قال) اى احد هما لصاحبه (زنه بمائة من امته فوزنى بهم) اى بمائة منهم (فوزنتهم) اى رجعتهم فى الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك) اى اترك وزنه (فلووزنته بامته) اى جميعهم (لوزنها) اى لما منع من النعم السنية ومن المذاق العلية (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (فى الحديث الآخر) اى فى الرواية الاخرى وهى حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله (ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي) اى اشعار ابريا سنى واتى رثيس امى (وما بين عيني) بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قرأ العنين فى الصكونين (ثم قالوا لى يا حبيب) اى يا محبوب لمطلق الخلق والحق ويروى فقالوا لك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع اى لا تفرع وفى التعبير بالماضى مبالغة فى تحققه وفى رواية لى تراعى تراعى بضم تاء مكسبة لى الاستقبال (انك لو تدرى ما يراد بك من الخير) اى الذى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عينك) بفتح القاف وتشديد الزاء اى لطأت نفسك وسكن قلبك اولسررت وفرحت واصله براد الله تعالى دعة عينيك لان دمع السرور بارد وقبل معناه بلغك الله تعالى امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره (وفى بقية هذا الحديث) اى حديث ثم ضموني (من قولهم) بيان للبقية (ما اكرمك على الله ان الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجعية لامعية مكانية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما تقولها الطائفة الاخلاوية (وملا ثكتك) اى معك كذلك فى الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث ابى ذر) كما رواه الداريمى (فا هو) اى الامر والشان (الا ان وليا) اى ادير الملكان ورجعا (حتى فكنا نرى الامر) اى امر النبوة والرسالة (معاً ينة وحكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته) اى الصورة وهى التى خرج بسببها من الجنة (قال) كما رواه البيهقى والطبرانى من حديث ابن عمر بسند ضعيف (اللهم بحق محمد) اى المغفور من ذرىتي (اغفر لى خطيئتي) ويروى تقبل تو بى ولا منع من الجمع (فقال له الله تعالى من ابن عرفى محمدا) اى ولا رأيت ابدأ (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) اى من شرف قصورها وصدور حورها واطراف انهارها وانحاف اشجارها (مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى) اى يد لا من هذه الجملة او زائداً بعد هذه الكلمة (محمد عبدي ورسولي) اى المختص بى من بين عبدي ورسلي الشامل للملائكة (فعلت انه اكرم خلقك عليك) اى حيث خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لك بك (فتاب الله عليه وغفر له) اى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدي (وهذا) اى قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدجلى انه لا اله الا الله محمد رسول الله (عند قائله) اى راويه وناقله (تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) اى تلقاها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية (وفى رواية اخرى) بمد الهمة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الخطيب الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو يعلى الحافظ وخلق وكان عالماً طاملاً سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفى نسخة وفى رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء مججمة (فقال آدم) اى فى جواب ما تقدم (لما خلقتنى) اى حين خلقتنى فى اول وهلقى (رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه) اى فى قوائمه كما فى رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعنى ولبس فيه ذكر رسول سواه (فعلت انه) اى الشان (لبس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) اى مقرونا به فى عرشك الذى هو اعظم خلقك (فاوحى الله اليه وعرزنى وجلالى) اى وعظمتى (انه لا خرا تبيين من ذريتك) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه فى مرتبة العلة الغائية فى الخلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولاه لما خلقت الافلاك (قال) اى الا جرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففاً ومنقلاً (ابى محمد) كما رواه البيهقى عن علي بن مرفوعاً ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده اول الشرف باسناداه (وقبل باى البشر) اى عموماً وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعاراً بتخصيصه ولما تحت العموم من انه راجح قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابى خير البشر فاقصر فتدبر (وروى عن سريح بن يونس) اى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احدائمة الحديث روى عنه مسلم والبخارى وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية بضم واو ضبطه بالشين المعجمة فى نسخة فتصغير وكذا بالحاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة (عبادتها) بالتحية اى زيارة تلك الجماعة من الملائكة السباحة وتفقدتها من عاد يعود اذا زار ورجع

للزيارة وفي نسخة بالوحدة ولا يفتي مزية العادة على العادة بالتعمية الخفية (على شكل دار) وفي نسخة على دار
 اى واقعة للمحافظة على كل دار (فيها احد او محمد) اى معى باحد هما وفي نسخة عبادتها كل دار واقصر عليها
 السمنى حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار او امانة اهل كل
 دار اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها سمي (وروى ابن قانع القاضي) بالقاف وكسر
 النون فمهمة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب مجمع الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول
 سنة الهجرة فروى في مجمع الصحابة له وكذا رواه الطبراني (عن ابى الجراء) بفتح حاء مهمة فسكون ميم فراء مدودة
 قال الجبازى هو مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال الجبى هو اسم لصحابيين
 احد هما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والاخر مولى ابى عفرآ ولا يعلم
 له رواية وقال الحلبي كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابى الجراء حتى نعرفهم ونعرف من
 ابى الجراء فان ابى الجراء فى الصحابة انسان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث
 ابن طفرأخرج حديثه ابن ماجه فى التجارات اثنى غير هذا الحديث المذكور فى الاصل واما هذا فليس له شئ فى الستة
 والله تعالى اعلم روى عنه ابوداود والاعمش وغيره قال ابن معين كان يحمص وقال البخارى يقال له صحبة ولا يصح
 حديثه انتهى واما الثانى فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا واحد اولا اعلم له رواية وان كان ابى الجراء
 من التبايعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابى الجراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية انس
 وقد قال الذهبي فيه شئ تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا على العرش
 مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته) اى قوته (بعلى) اى لعاية قوته وعلوهمته قال الدجى وقد ورد
 انه جل باب حصن خير وترس به ورواه ابن عدى عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البياضى عن جريد الطويل
 عن انس بلفظ لما خرج بى رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى نصرته بعلى قال
 فى الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفى التفسير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب
 فيما رواه مالك عنه (فى قوله تعالى وكان تحت كثر لهما) وقد رواه البرازى مرفوعا من حديث ابى ذر وموقوفا على عمر
 وحلى (قال) اى ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) اى الكثر المذكور جامع فى المبنى والمعنى فانه لوح
 (من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يقن بالقدر) اى بتقديره الذى لا يتصور تغييره (كيف ينصب) بفتح الصادى كيف
 يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جلة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال
 البغوى القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا ولا يجوز الخوض فيه ولا البحث
 عنه بل الله تعالى خلق خلقه ففهم شئ ومنهم سعيد وقال رجل لعلى اخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
 السؤال فقال بجر عميق لا تلج فاعاد فقال سر الله قد خفى عليك (عجبا لمن يقن بالنار) اى بوجودها (كيف يضحك)
 اى قبل ورودها (عجبا لمن يرى) وفي نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلبها باهلها) اى فى انقلاب احوالها لاسيما وما لها
 الى زوالها (كيف يعلمن اليها) اى يغتربها ولا يغترب من مضى فيها (انى انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى) اى الى
 الخلق كافة كما ان الله الههم عامة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) قال الدجى لا اعلم من رواه عنه (قال على
 باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اى من صميم قلبه وتوفيق ربه على تبائه
 الى حماه (وذكراته وجد) بصيغة المفعول فيهما وضميراته للسان (على الجارة القديمة) اى العتيقة (مكتوبا محمد تقي)
 اى من السرك (تقى) من السك (مصلح) اى لما فسد الخلق من الحق تغيرا وتبدلا (سيد) اى للخلق (امين) اى عند
 الخلق والحق (وذكر السمنطارى) بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهمة من جلة المحدثين والائمة المصنفين له
 تأليف كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره التلسانى (انه ساهد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبه مكتوب
 لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله) اقول اذا بدت ماسق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة
 فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التى يحتمل ان تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون) بالخاء المعجمة (ان ببلاد
 الهند وردا اجر مكتوب عليه بالابيض) اى منقوس به يجعل الاجر على اطرافه اوبا لا يبيض كالاسفيداج ونحوه
 وفى نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاجر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزى اخبرنى من سافر
 الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها فى كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن
 القيم فى تاريخه فى ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق الخواص المصطفى مستداعه الى على بن عبد الله الهاشمى
 الرقى انه قال دخلت فى بلاد الهند الى بعض قراها فرأيت ورده كثيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض

حوله لنزله من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزله عن المكان وان اسراؤه عليه الصلوة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاع على عجائب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واضرب الشئ في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والتجيم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأ بها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمها بتفسير صدر سورة النجم وذكرت فيما بينهم بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدراج العلوي في المعراج النبوي وههنا اتبع كلام الشيخ في تبين مناه واتبع كلام شراحه وحواشيه واختار ما للقائه من مقتضاه ثم اظهر من الآية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحد يث ينسا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان انا في جبريل بالبراق وليطابق المبتدأ المنتهى لانه لبس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة * سرية من حرم ليلا الى حرم * وسماء مسجدا لا حاطة به ولحد يث انه مكان في بيت ام هانيء بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هانيء فرجع بعد صلوة العشاء الى المسجد واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته الاقصى لبعدها المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله فيما بين العرش والفرات وخص فلسطين بالتقدريس ذكره الدجلى ومن جملة آراء الآيات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورويته بيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفهم على مقاماتهم (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (والتجيم) اى الثريا او نجوم السماء او الزجور من النجوم او الكواكب اذا انتشرت او نجوم القرآن (اذا هوى) اى ضرب او طلع او اتقضى او انتثر او نزل وانتشر (الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف) كذا بالواو بلا خلاف في النسخ الصحيحة وفي اصل الدجلى فلا بالقاء فحاول ان القاء فصحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) اى من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام) اى بطريق اجمال المرام (اذ هو نص القرآن) اى وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى السماء فنكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه) اى بسط خرائجه (وخواص محمديته) اى وظهور خصوصياته في اسراؤه وتنزلاته في مراتب سنائه (احاديث كثيرة منتشرة) اى مشهورة كادت ان تكون متواترة (رأينا ان تقدم اكلها) اى اكل الاحاديث الواردة في الاسراء تسريحا وتوضيحا (ونشير الى زيادة من خبره) اى غير اكلها تلوينا وتريحا (يجب ذكرها) اى يتعين بيانها تحقيقا وتصحيفا (حدثنا القاضى الشهيد ابو على) اى ابن سكرة (والفقيه ابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهيمة وهو ابن العاص (يسماعى عليهما) اى منهما او واقع على كلامهما (والقاضى ابو عبد الله التميمي وغير واحد) اى وكثير (من شيوخنا) اى المحدثين (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو العباس العذرى) بضم مهيمة وسكون ذال مجة نسبة الى عذرة قبيلة (نا ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (نا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (نا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راه مشددة فواو ساكنة فجة غير منصرف للجمة والعلمية وصرف في نسخة قال التلمسانى وصرفه اكثر قبل عنده نحسرون الف حديث وهو من التابعين (نا حاد بن سلمة) احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حاد بن سلمة بضعة عشر الفا (نا ثابت البناني) بضم الموحدة وتخفيف التون بعدها الف فتون فناء نسبة الى قبيلة بنانة كان رأسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته احب منه اخرج له الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت) بصيغة المجهول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة لشدة بريقه ولعانه وسرعة سيره وطيراته كالبرق (وهو دابة) اى مركوب (ايض) وفيه ايماء الى ما قيل انه لبس بذكر ولائى (طويل) اى مائل الى الطول (فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) بفتح فسكون اى نظره وبصره (قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس) اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه بتقدس من الذنوب اولانه منزله عن العيوب قال التلمسانى وروى باب المقدس (فربطته) اى البراق (بالحلقه) باسكان اللام وفتحها (التي ربط) بضم الموحدة وكسرها (بها الانبياء) اى دوا بهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب

التحرير وسأتي فيه ما ينافيه او البراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فاركبك احد اكرم على الله تعالى منه كما سيأتي وفي حديث الترمذي من طريق بريدة انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاطهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اصقل وتوكل وقد قال وهب ابن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ بها بضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاول رجع الضمير الى خرقها بخذ في مضاف او ارتكاب مجاز آخر قد بر (ثم دخلت المسجد اى الاقصى) فصلت فيه ركعتين اى تحية المسجد (ثم خرجت) اى منه (جاءني جبريل باناء من خروانه من لبن) اى امتحانا من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري واناء من ماء وروى ثلاثة لبن ونجر وعسل وروى اربعة لبن ونجر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولنتها وحلاوتها والماء للفرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وغرقت امك ولعل المراد بفرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان المآل واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) اى واعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المرور في الخلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر ام الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث (ثم صرح بنا) اى صعدنا (الى السماء) بنون المتكلم اما لتعظيم اوله ولما معه فالضمير الى الله تعالى او جبريل او البراق وفي نسخة صحيفة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيرة من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجته من ذهب واخرى من فضة وبه سميت القصة (فاستفتح جبريل) اى باب السماء الدنيا استئذانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كتابة عن مجرد الاستئذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (فقبل من انت قال) اى جبريل (جبريل) اى انا جبريل (قبل ومن معك) اى لما كوشف لهم ان احدا معه او استدلووا باستئذانه على خلاف دأبه ومقتضى شأنه (قال محمد) اى هو اومى محمد (قبل او قد بعث اليه) اى اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استغفها ما عن بعثة الدعوة لبلوغها من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخيرة ولكونه اوفق بمقام الاستفتاح والاستئذان في الجنة وقيل كان سؤالهم استنجابا بما اتم الله عليه من القرية واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بان السموات ابواب حقيقة وعليها ملائكة موكله هذا وفي رواية صحيفة ارسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة الرسالة خفيت على بعض الملائكة لكمال استغفالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا با دم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي) بتسديد الحاء اى قال لي مرحبا كما ورد مرحبا بابن الصالح والنبي الصالح اى لقيت رجبا وسعة (ودعاني بخير) اى في الدارين (ثم صرح بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال يا محمد قبل او قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا) فيه ايماء الى ان اهل كل سما لا يدرون عن حال اهل سما اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمحاورة اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط الزمان ونهاية طمى المكان ولا يبعد ان تكون هذه المكالمات على لسان الملائكة او بالناداة من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الافعال بقبل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الاربار من وراء الاستار في لباس الاضبار كما يقتضيه معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة في عين الكثرة (فاذا انا باني الحالة) لان ام يحيى ايشاع اخت مريم (عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا) ممدودا ومقصورا (صلى الله تعالى عليه وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير) وفي نسخة صحيفة دعيا لي باليساء في القاموس دعيت لغة في دعوت (ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول) اى مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم (ففتح لنا فاذا انا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى سطر الحسن) اى تصفه او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى في حديث مرفوع مررت بيوسف اللبلة التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقبل يارسول الله كيف رأيت قال كالتقير لبلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن

وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعني جدته بنات الحسن انتهى فالمراد بالنسبة لبعض لا النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم (فرحب بنى ودعالي بخيرم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادر بس صلبه الصلاه والسلام) وهو سبط شيث وجد والد نوح اول عرسل بعد آدم عليه السلام واول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روى ان الله تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة فلما قب به لكثرة الدراسة قد قوع بعدم صرفه للعلمية والجمعة (فرحب بنى ودعالي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القرية وهن الحسن هو الجنة اذ قال للملك الموت اذ قنى الموت ليهون على ففعل باذن الله تعالى ثم حي فقال اد خلنى النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له اد خلنى الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فا انا بخارج فقال الله تعالى باذن دخل دعه وقبل هو فى السماء الرابعة لهذا الحديث (ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بنى ودعالي بخيرم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بنى ودعالي بخيرم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرا هيم مسندا) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما فى مسلم وشرح السنة وفى بعض نسخ المصاييح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى وهو مسند (طهره الى البيت المعمور) قال المصنف يستدل به على الاسناد الى القبلة وتحويل الظاهر الى الكعبة وفى استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم حيث من وجهها الى الكعبة اولى العرش على خلاف ايها افضل فى باب الاستقبال او باعتبار نظري الجلال مع احتمال ان يكون التدوير مسندا لظهوره الى شئ من اجزاء السماء او الى طرف من بابها متوجهها الى البيت المعمور (واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه) اى لكبرتهم وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور فى السماء الرابعة يقال له الضراح وهو عجمة مضومة ومهمله بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابلا للكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواه بصاد مهمله فقد نصحف بصراح الغلط وروى ابوهريرة انه فى السماء الدنيا وقبل فى الرابعة وقبل فى السادسة ولعل كل بيت فى كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه فى السماء السابعة على القول المشهور الوارد فى حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بين فى محله المسطور (ثم ذهب بنى) اى جبريل وضبطه الانطاعى بصيغة المفعول (الى سدة المنتهى) اى انتهى علم الخلائق عندها وخصت السدة لان ظاهرها عديد وطعمها لذيد ورايحها طيبة فشابهت الايمان الذى يجمع قولا ونية وعملا فظلمها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورايحها بمنزلة القول لظهوره (واذا اورقها كاذان القبلة) بكسر فاء وقع تحتيه جمع قبل والاذان بالمد جمع الاذن (واذا ثمرها) كذا فى النسخ الصحيحة ووقع فى اصل الدجلى واذا نبغها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقصاب جمع قبة وفى راية كقلال هجر بقطنين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها نقل اى ترفع وتحمّل ولبست بهجر الذى هو من توابع البحرين (قال فلما غسبها) بفتح فكسر اى علاها وغطاها (من امر الله تعالى) اى من اجل امره وارادته او من آثار عظمته وانوار قدرته (ما غسبها) اى ما غسبها كما فى نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى (تغرب) اى السدرة (بما غسبها) من اسرار القدرة (فاخذ من خلق الله تعالى يستطيع) اى يقدر (ان يغسبها) اى يصف كيف غسبها او ماهية ما غسبها (من حسننها) اى من غاية ضيائها ونهاية بهائها فقبل هو فرا من ذهب فقبل لعله سبه ما غسبها من الانوار التى تنبعث منها وتنساق على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضائها وصفاء ذاتها وعن الحسن غسبها نور رب العزة فاستنارت (ما وصى الله الى ما وصى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما وصى وفى ابهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى (فقرض) اى الله تعالى كما فى نسخة (على نجسين صلاة فى كل يوم ولبه) بيان لما وصى كله او بعضه (فزلت الى موسى) اى منهيا اليه (فقال ما عرض ربك على امتك فقلت نجسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف) اى تخفيف هذا الكايف وان كان متعذرا للمريف والسر يف ويجوز فى فاسأله التخفيف بالنقل وغيره كما فرئ بينهما فى السبعة (مان ادك) اى جيبهم (لا يطعمون ذلك) وكا نه علم عليه السلام والاسلام ضعفا وتثيرا فرحنا بشراه اياه تعالى اعزنا بالجزاء عنا لمثل ذلك بقوله (ان فاد بارت بس اسرايز) اى جربتهم وبله وابلاه بمعنى فى المدة الامم لا يلبث الا التى هى احسن (ف يربهم) بتخفيف الموحدة من ان يسرى اوار ايه الى انه جربهم مدة بعد مدة والى امرتهم بما يلزمهم واجب عليهم السادة عدم الاذنية فلهذا من ان نحمل الكلفة ويحول الطاعة (فرجع الى ربى) الى التورى مناه رجعت الى الرشد اى تار اياه اياه انا (فقلت ربى خفف عن امتى) اى الضعفاء والى الامم والى الالباء والضعفاء اذ من ان را اهل الاركة

فانه ثقة ووهاه الحافظ ابو محمد ابن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضي وله فيه اوهام معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد م فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المسهورين كابن شهاب ونايت البناي وقتادة يعني عن الس فل يأت احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاماكن في حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر) اي شريك (في اوله) اي مبدأ حديثه (بحق الملك له) اي لاجله (وشق بطلنه وضله بماء زمزم وهذا) اي ما ذكره (انما كان وهو صبي وقبل الوحي) فيه انه يمكن تعدده فلا وهم الاسباب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) اي هذا بعينه (وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء) اي معه (ولا خلاف انها) اي في ان قصة الاسراء (كانت بعد الوحي) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ ابو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض به علي رواية شريك لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم خرج به في اليقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كانه رأى عليه الصلاة والسلام قح مكة في المنام طام الحد بيعة سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحقيقها لا يترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد) اي كثير من علماء المحدثين (انها كانت) اي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي ان معظم السلف وجهوا المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة بسنة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمي طي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب علي وفق ما هم عليه في الحرمين التسريفتين من العمل وقبل في ربيع الآخر وفيل في رمضان وقبل في شوال وقبل بعد نقض الصحيفة وقبل بعد بيعة العقبة وقبل اسرى به في الحجة لانه كان ابن احدى وخسين سنة وتسعة اشهر ونما نية وعشرين يوما وقبل ليلة اثني عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجهم كيلاده ومد راجه باعتبار يوم الاثنين وسهر ربيع الاول والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل قبل هذا) اي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا اي غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي (وقد روى ثابت) اي البناي (عن انس من رواية مجاهد بن سلمة ايضا بحق جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان) جمع غلام يعني الصبيان (عند طهره) بكسر اوله اي مرضعته حليمة اوزوجها الذي لبنها منه فانه يطلق عليها (وسقته) اي وكذا روى ثابت شق جبريل (قلبه تلك القصة) بدل اشتمال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث الاسراء) اي غير منضمة الى قصة المعراج (كأرواه الناس) اي كأرواه غيره من ارواء الثقة (لجود) اي ثابت (في القصتين) اي قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط بينهما (وفي ان الاسراء) اي ولا خلاف في ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدره المنتهى مكان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس) اي اولا (ثم عرج من هناك) اي من بيت المقدس الى سدره المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة (فازاح) اي ازال ثابت (كل اسكال اوهمه غيره) اي من شريك ونحوه في روايتهم (وقد روى يونس) اي ابن يزيد الايلي وهو الحافظ ابو بكر السبائي سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابوداود ليس بحجة يواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) اي الزهري (عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرح بصيفة المجهول مشددا وتخفما اي كسفا وقح (سقف بنتي فنزل جبريل عليه السلام ففرح صدرى) اي شق كما في رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اي انسفت كما في آية اخرى (ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء لطست من ذهب بمنلى حكمة وايمانا فا فرضها) اي الحكمة وما في معناها او من مقتضاها (في صدرى ثم اطبقه) اي غطاها واصلمه (ثم اخذ يدي فخرج بنا الى السماء وذكر) اي يونس (القصة) اي قصة المعراج بطولها (وروى قتادة الحديث) اي حديث الاسراء (بمثله) اي بمثل مروى يونس (عن انس) اي ابن مالك (عن مالك بن صعصعة) الخ زرجي المازني له حديث الاسراء اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحدا في مسنده وليس له في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي قال النووي في نهذيه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث اتفق البخاري ومسلم على احداها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء

انتهى وكان ذكر ابن الجوزي في تنقيحه ان له خمسة احاديث (وفيها) اي وفي رواية قتادة عن انس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اي في بعض مواضعها (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) اي بالنسبة الى بعضهم وبعضها (وحديث ثابت) اي البستاني (عن انس اتقن واجود) اي من حديث قتادة عن انس عن مالك وكان غيره مما قدم على ما تقدم والله تعالى اعلم (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) اي من الفوائد على اختلاف روايات (نذكر منها) اي من جللتها (نكتا) بضم ففتح جمع نكتة وجعلها ايضا نكات وهي بمعنى النقط وتطلق على معاني لطيفة (مقدمة في فرضنا) اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها في حديث ابن شهاب) اي الزهري (وفيه) اي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نبي له) اي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والا بن الصالح) اي بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد نوح عليه والسلام فانه لا يتنافى كونه اياه فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله تأديا وتلطفا وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة (وفيه) اي وفي حديث الزهري اوفي حديث الاسراء من طريق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما اخرجه البخاري (مخرج بي) بصيغة المفعول والفا عل (حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول في اوله باء اولام اي صعدت بمكان عال او في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء (اسمع فيه صريف الاقلام) اي صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملا تكة من افضية الله سبحانه وتعالى ووحيد ونسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صرير برائين وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون التعظيم او تكبره في التجسيم (وعن انس رضي الله تعالى عنه) اي مرفوعا (م انطلق بي) بصيغة المجهول او المعلوم (حتى اتيت سدة المنتهى فغسيها الوان) اي اصناف من الاتوار وانواع من الاسرار (لا ادري ماهي) اي ماهيتها وحقيقتها (قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) اي كما رواه السيحان وغيرهما (فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بكي) اي تأسفا على قومه اذ لم يتبعوه فيتبعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد في ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدجى وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من امتي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المترلة وكثرة الامة والظاهراته لما جاوزته عن مقامه ومرتبته وكان كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سألني صريحا من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع علي احد ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لعيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم وقد جاوزني هذا وكانه سلم التقديم لبراهيم لكونه جد له يحق له التعظيم مع سبقه عليه سبعة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القرية امور كثيرة من انواع علو الرتبة (فتودى ما بيكيك قال رب هذا علام بعته) وفي نسخة بعث (بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي) ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ وكان كاهلا او شيخا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانى وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له ما دام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم مناقبه وعموم مراتبه (وفي حديث ابن هريرة) اي ومنها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر رأيتني) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي اصل الدجى ولقد رأيتني (في جماعة من الانبياء) اي باجسامهم اوبار واحهم مثلة بصورهم التي كانوا عليها (فخانت الصلاة) اي دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابعد الدجى في قوله ولعلها صلاة الصبح اذا اسراء لا يكون الا آخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيد تنكير ليل فلا يتصور حمله على صلاة الصبح اصلا (فانتمهم) بتخفيف الميم الثانية اي صلبت بهم تلك الصلاة اماما وقال النووي في بعض فتاواه يحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء بيئت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه متهايم قال واحتلف العلماء في هذه الصلاة فقيل انها الصلاة الاخوية وهي الداء والذكور والثناء وقيل هي الصلاة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة السريعة قبل اللعوبة الاداء تعذر حمله على السريعة ولم يتعذرها فوجب الحمل على الحقيقة السريعة وكان قيام الليل واجباؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس (فعال قائل منهم يا محمد هذا ما لك خازن النار) فيه اسعار بان الصلاة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد

الاقصى ولا منع من الجمع ولا لزول مالك وان كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا (فالتفت) اي نظرت اليه (فبدأني بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافدا وعلا بالافضل خصوصا مع التأدب بالني الاكل واما ما قيل انما بدأه به ليرى ما يستشعره من الخوف منه فليس في محله (وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) اي المحكي عنه ماتقدم من الزيادة (ثم سارحتني اتي بيت المقدس فترتل قريظا فرسه) اي براقه (الي صخرة) اي قريبة من صخرة بيت المقدس او الي صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرقي في خريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي اعلاها من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملا ثكة التي امسكها اذا مالت به ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي العباس عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكعي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يبرئ شي ولا يجدر به شيء الامات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بقاء وهي التي كان جبريل والا نبياء عليهم السلام يركبونها خطوطها مد البصر فوق الجمار ودون البغل لا تمر بشيء يجدر بها الحي ولا تطأ شيئا الا حي وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاء في العجل حكاه الثعلبي والقسيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والماوردي من مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصلي مع الملا ثكة) اي الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلوة) بصيغة المجهول (قالوا يا جبريل من هذا معك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا قد ارسل اليه قال نعم قالوا احياه الله) جملة دأية اما من الحياة بمعنى البقاء اي بقاء الله وابقاء بمعنى عمره او من القصبة اي سلمه الله واسلم عليه (من اخ) اذ المؤمنون اخوة عموما والانبيا خصوصاً الحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اي الايمان وامها تهم شتي يعني السرائع (وخليفة) اي الله في الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فتم الاخ ونعم الخليفة) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) اي النبي وجبريل ومن معه من الملا ثكة اولان الاثنين اقل الجمع اوجع للتعظيم والمعنى ثم لقي (ارواح الانبياء) اي ممثلة او منضجة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج في مراتبهم من السموات (فاتنوا على ربهم) اي شكر الملائكة عليهم (وذكر) اي ابو هريرة (كلام كل واحد منهم) اي بما اثنوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما اثنى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واصطاني ملكا عظيما وجعلني امة قائما يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كلني تكليما واصطفاني واتزل علي التوراة وجعل اهلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل علي يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتمائيل وعلني منطلق الطير واتاني ملكا لا ينغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا لبس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهية الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وجعلني ابري الاكه والابرص واحي الموتى باذن الله تعالى ورفعني وطهرني واصطاني وامني من الشيطان الرجيم فلم يكن للسيطان علينا سبيل (فقال) اي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلتم انبي على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين) اي لعامة الخلق (وكافة اللباس) اي اجعين كافي نسخة (بسيرا) اي بالنواب (ونذرا) اي بالعقاب (واتزل علي الفرقان) اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه تبيان لكل شيء) اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالا حلة على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهايكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

او بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (وجعل امتي خيرة امة) اي اخرجت للناس الاية (وجعل امتي امة وسطا) اي خيارا عدولا او معتدلين في اعمارهم واخلا قهم وارزاقهم مقتصدين في اعمالهم (وجعل امتي هم الاولون) اي في دخول الجنة (وهم الآخرون) اي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدجلى لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح لي صدرى) اي لبس مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عنى وزرى) اي ثقل حمل اعباء النبوة وما ترتب عليه من لآواء المشقة (ورفع لي ذكرى) اي باقتران اسمه لاسمه واشترك طاعته لرسوله (وجعلنى فاعما) اي لا يواب التحقيق واسباب التوفيق وحكما في خلقه او بادئا في ظهور امره ووجود نوره وبنا سبه قوله (وخاتما) اي وجعلنى خاتم النبيين والاظهران يقال معاهما اولا وآخرا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث (فقال ابراهيم بهذا) اي بمجموع ما ذكر فيما جده وسكره (فضلكم محمد) ايها الانبياء وهو يخفف الضاد اي بهذا صار افضلكم (ثم ذكر) اي ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (انه) اي جبريل (عرج به) وفي نسخة بصيغة المجهول فضميراته للشان (الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم) فيد اعاء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى اعلم (وفي حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اي عماروا ابو نعيم في دلالة ابن عرفة في جريته (واتتهى بي) يعني جبريل عليه السلام قاله الدجلى لكنه بصيغة المجهول في التسخن الصحيحة (الى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة) كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس رضى الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهر بن النيل والفرات من اصلها مؤذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة وانتهائها في محل اثمارها وغشيان اتوارها في السماء السابعة ويؤيده قوله (واليها) اي الى السدره (يتتهى ما يصرح به من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) اي قبضه الملائكة الموكلون فيها ياخذ ما يصعد به من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهى ما يهبط) اي يزل (من فوقها فيقبض منها) اي فيقبضه من اذن له بقبضه وايصاله الى من قضى له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدره المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال) اي الله سبحانه وتعالى (اذيفشى السدره ما يفضى) اي يغطىها ما يغطى مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من غيرها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية رفرف من طير خضر وتقدم من الحسن انه نور رب العزة (قال) اي ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذى يلقى نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحجاب الذى يعلو التبتد ونحوه وقد ذهب توجيهه (وفي رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اي ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رحمه الله تعالى) والربيع هذا بصرى نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثورى وابن المبارك وطائفة (فقبل لي هذه) اي المسار اليها (سدره المنتهى) وفي نسخة صحيحة السدره بالالف واللام قال الانطاكى هذا ما وقع في التسخن في هذه الرواية السدره بالالف واللام وفي باقي الروايات سدره المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدره بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي الى السدره المنتهى قال النووي في شرحه وفي غيره من الروايات سدره المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك عللا (يتتهى اليها كل احد) اي روحه او عمله او بكتبه عند دخول جنته (من امك خلا على سبيلك) اي مضى على طريقك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذيراى مضى نبي منذروا ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشد يد اللام على انه مبنى للمفعول فتصحيف وتحرىف (وهذه سدره المنتهى يخرج من اصلها اتهار من ماء غير آسن) بهمة مدودة او مقصورة كما قرئ بهما في السبعة غير متغير طعما واونا وربحا (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لعل الاقتصار على الطعم لان مدار الشعم عليه اول الروم تغييره بتغيير لونه وريحه (وانهار من خمر لذة) تأنيث لذي اي لذية او ذات لذة (للسارين) وقد يقال وصفها ببلدة للبالغة كأنها نفسها وعينها (وانهار من عسل مصفى) اي مخلص من خلط سمع وغيره من فضلات الحبل وغيرها فانه مخلوق لاهن صنع نحل (وهي) اي سدره المنتهى (سجرة) اي عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاما) وفي رواية الترمذى مائة سنة

(وان ورقة منها) اي من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها (مظلة الخلق) بضم الميم وكسر الظاء المججمة من الاطلال وفي نسخة بفتحهما اي محل ظلا لهم والمعنى ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق لورقها باذان القبلة من حشبة الهيئة لا يتافى كبرها باعتبار العظمة (فغشيها نور) اي نور عظيم من الانوار الالهية لقوله (وغشيتها الملائكة) اي بانوارهم الملكية فبقى نور على نور قيل غشيها ملائكة كأمثال الطير يقعن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدجى في قوله غشيها نور لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رأيت في حاشية انه في التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن (قال) اي الراوى (فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى) اي فاسبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وايضاح له بعد ايهامه تغشيا وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها (فقال تبارك) اي تكثر خيره وتزايد بركه (وتعالى) اي تترفع شأنه وتبين برهانه (له) اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) اي تعط (قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) اي والخلوة اعظم خلوة اذ هي كرامة جليلة ومقامة جليلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذة من الخلال فانها ود يتخلل النفس ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر بمتارمه لازمة اي شدة منه اصاب الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد لاضياقه وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلته بيطحاء لينه فلو ان منها اوصيتهم فوجدوا اهل بيته دقيفا حوارى فخبروا منه فشم ابراهيم رائحة الخير فقال من اين لكم هذا فقبل من خليلك المصرى فقال بل من خليلي الله فسمي الله تعالى خليلا (واعطيه ملكا عظيما) اي ملكا جسيما كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما اي آل ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان (وكلت موسى تكليم) اي وعظمت بذلك تعظيما وتكريما (واعطيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوى في تفسيره (والنت له الحديد) اي كساعه ليعتصم بها ويحتمل (وسخرت له الجبال) اي معه كما في اصل الدجى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب (واعطيت سليمان ملكا عظيما) اجله ثم فصله بالعطف التفسيري في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) اي كل بناء وخواص وآخرين مقرنين في الاصفا (واعطيته ملكا لا ينبغي) اي لا يوجد (لاحد من بعده) وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لانه قصده الحسد في الرياسة والمنافسة او ثلثا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت عيسى التوراة) اي تبعية (والانجيل) اصلية يروى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (وجعلته يبرى الآكة) اي من ولد اعمرى او هو المسوح العين (والابصر) اي ممن يبدنه يباض امهق كالجصى روى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه وما يداوى الا بالداء لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر (واخذته وامه من الشيطان الرجيم) اي في حال الصغر (فلم يصكن له) اي الشيطان (عليهما سبيل) اي لقوله سبحانه ان عبادى لبس لك عليهم سلطان ولاستعانة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) اي تسلية لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة (قد اتخذتك حبيباً) والمحبة اخص من الخلقة فانها من حبة القلب ولان الفعل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين مرتبتي المحبة والمحبوبة ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحيبا وهى في ارادة هذا المعنى صريحة واما قوله (فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن) فلا ينافية لما قد مناه من البيان اذا ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدجى هذا مدرج من كلام الراوى اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رجة للعالمين من عند ارحم الراحمين (وارسلتك الى الناس كافة) اي رسالة عامة فارسلته الى الناس تعميا يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتي ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله (وجعلت امك هم الاولون) اي في دخول الجنة شهدوا (وهم الآخرون) اي في الدنيا وجودا (وجعلت امك) اي امة الاجابة (لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) اي ولو خارج الخطبة فلا يرد على ابي حنيفة في تجوز الخطبة على نحو سبحة وتحميدة والمراد بالامة امة الاجابة والمراد بنى الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفي الكمال كحديث كل خطبة لبس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اي ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او بتر او اقطع روايات (وجعلتك اول النبيين خلقا) اي لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قد فقه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا (واخرهم بعثا) وشهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا

(واعطيتك) اى خاصة (سبعامن الثاني) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه وتعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نبيا قبلك) تأكيد لما قبله وتأيد (واعطيتك خواتيم سورة البقرة) الظاهر انها من قوله آمن الرسول الى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك) اى بانزال مضمونها على احد منهم ادخارا لك وقال التوربشتي بل المعنى انه استجيب له ولمن سأل بحقه مضمون قوله تعالى غفرانك ربنا الخ قال الدجلى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دأبهن قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالجمل عليه اولى (وجعلتك فاتحة وخاتمة) اى مبدء الخيرات ومنتهى المبررات واولا وآخرها باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفى الرواية الاخرى) اى التى رواها مسلم (قال) اى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثاً) اى ما لم يعطها غيره (اعطى الصلوات الخمس) اى فريضة فى كل يوم وليلة (واعطى خواتيم سورة البقرة) اى قراءة واجابة (وغفر لنا لايسر لك بالله شيئاً) اى من الشرك (من امته المقحعات) اى السبائات المهلكات اهلها ولومن غير توبة وفيه اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه هذا تحت المسئلة ومختص بمن تعلقت به الارادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ماورده الدجلى من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم انه لا يعذب احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعده من قال اراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم فى النار لان لا يعذب اصلاً اذ فيه انه لا خصوصية حيث قد قطعاً ثم المقحعات بضمهم وكسر حاء مهمله مخففة وقيل مثقلة الذنوب العظام التى من شأنها ان تقسم صاحبها فى النار وتدخله السدة فى دار البوار وهو مر فوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبار من الامة (وقال) اى ابن مسعود فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) اى فى هذه الآية وما بعدها من قوله تعالى ولقد رأى نزل اخرى (رأى جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فى اصل جبلته (له ستمائة جناح) اى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى جاعل الملائكة رسلاً اولى اجنحة منى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء و اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله عليه شديد القوى ذو مرة فاستوى لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجنة ومنه حديث ابى داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لسانه وتواضعاً لعظماء خلقه واما ما ذكر السهيلي من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملائكية لانهم الا بالعبادة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لا يتا فيها عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واخضعوا بالاية فانه لم يطرأ له ثلاثة اجنحة او اربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وفى الآية قول آخر لبعض الأئمة وهوانه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكاه له قلبه (وفى حديث شريك) اى ومنها فى روايته (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى موسى فى السابعة) اى السماء السابعة كما فى اصل الدجلى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء او تكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى بما قاله الانطاكى ولعله رأى فى السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى فى صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم فى السادسة وبين روى انه وجده فى السماء السابعة انتهى والاطهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) اى شريك والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اى له كما فى اصل الدجلى والمعنى ان جعله فى السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الساكرين اى ولا تطلب العراج ولا الرؤية فى ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفى اصل الدجلى ثم علا بى اى جبريل (فوق ذلك) اى فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة (بما لا يعلم الا الله) اى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له الدجلى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما فى قوله تعالى من اهل الكتاب من ان تأمنه بقطار اى عليه او بمعنى الى كما فى وقد احسن بى اى علا بى على مكان اوالى مكان لا يعلم الا الله (فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى) بصيغة المجهول اى ومنها انه قد روى (عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيوت المقدس) اى اماما وهو لا ينافى ما روى انه صلى بهم فى السماء او صلى مع الملائكة فى المسجد الاقصى (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اى ومنها ما رواه البرار والبيهقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكن) بالواو والراى اى دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة (بين كتي) بتسديد التحية وهذا ضرب تالطف ومحبة او سبب قيام وخفة

ويشير اليه قوله (فقيمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) اي مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر او في شجر وقبل ان كان في شجر فهو عش او في حجر فهو وكر (فقدت) اي جبريل (في واحدة) ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة (وقعدت في الاخرى) وما ذكرناه اول واحرى مما قاله الحلبي ان تأنيثه هنا حمل على الغالب اذ الغالب ان ما يلزم الوكر الاتي للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكثب التأنيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدجلى انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤثثونه والغالب الآن على الستم التأنيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مد فوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر وفتح (فقيمت) بفتح التون والميم من التواي زادت وفي نسخة صحيحة فقيمت بالسين المهملة والميم المنخفضة من السواي ارتفعت والصغير الى الاخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهملة اي طرفي السماء والارض اوافق المشرق والمغرب (ولو شئت) اي من كمال رفعتي (لمست السماء) بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كما في نسخة (وانا اقلب طرفي) بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني اردد بصري تبع البصرة قلبي في آيات ربي في الافاق وفي الانفس (ونظرت جبريل) اي رأيت كما في نسخة اي وابصرته نازلا عنى وبعيدا مني (كانه جلس) بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما اي كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قننه شبه به لرؤيته له (لاطئا) بكسر مهملة فهرة اي لاصقا بما لطى به من هبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظيّمته كذا قرره الدجلى بناء على نصب لاطئا في اصله لكنه مخالف للاصول الصحيحة لانه مرفوع على انه نعت لقوله جلس ومنه حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه كن جلس بينك حتى تأتيتك يد خاطئة او منية قاضية امره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى بي وجبريل بالملأ الاعلى ساقط كالجلس البالي من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه يا الله سبحانه علي-) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليم لامتد واتباعه وتنبه بنيه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولي بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السبئية وتحقيق الغفلة (وقم لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الاعظم) اي نور الحضرة الالهية ذكره الدجلى والله تعالى اعلم (ولط) بضم لام وتشديد طاء مهملة اي ارخى وفي نسخة واذا ادنى باذا المفاجأة اي قرب ودنى (الحجاب) اي ستر باب الجنب لان رب الارباب متره عن ان يدخل تحت الحجاب او يخرج من تحت الثقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اي ومركز في شقه (الدر والياقوت) ويروى فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط في حاشية التلخيص وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحى) اي الى كما في نسخة صحيحة (وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب هو الاول وهو بوحدة فراي مشددة قالف فراء نسبة الى عمل بزر النكان زينا بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابوبكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير الملقب بسمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ والطبراني وجاعة فانه ارتحل في آخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي بنشر علمه ذكره الدار قطني واني عليه وقال ثقة بخطي ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين (قال لما اراد الله تعالى ان يعلم) بتشديد اللام اي يعلمه ويلهمه (الاذان) اي ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات (جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها) اي شرع واراد ان يركبها (فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها) اي انتهى بها (الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى) اي عرشه سبحانه وتعالى (فبيناهو) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اي بالوصف الذي هنالك (اذخرج ملك) اي فاجاه خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بجبريل من هذا) اي من الملائكة (قال) اي جبريل (والذي بعثك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا) اي في السماء او من الحجاب لان رب الارباب لانه متره عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان (وان هذا الملك ما رأيت من الخلق قبل ساعتي هذه) يعني فهو داخل تحت قوله سبحانه وبما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (فقال الملك الله اكبر الله اكبر فليله) اي جوابا عن مقوله (من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر) هذا يحتمل انه امر ملكا ان يقول عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملائكة في قوله وما تنزل الا بامر ربك (ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا) ووقع في اصل

الجلبي انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة (وذكر) اي الراوي (مثل هذا) اي الذي ذكر قولاً وجواباً (في بنية الاذان الا انه لم يذكر) فقبل له من وراء الحجاب (جواباً عن قوله حي - على الصلاة حي - على الفلاح وقال) اي الراوي (ثم اخذ الملك) اي المؤذن (يبدع ففقد مد) اي في المقام الاثم (فام اهل السماء) اي من الملائكة والانبيا (فبينهم آدم) ابو البشر الاكبر (ونوح) ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع في اصل الدلجى من قول آدم و ابراهيم ثم قوله وخصاً بالذكر لانهما ابوالانبيا فهو مخالف للاصول المعتمدة (قال ابو جعفر) اي الصادق وهو الباقر (محمد ابن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضى الله تعالى عنهما ويسمى سلسله الذهب (راويه) اي راوى هذا الحديث الذي ذكره البرار في مستند حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذي وقد مال السهيلي في روضه الى صحته لما بعضده وبنسائه من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحيف في اصل الدلجى فوقع رواية بالمصدر بدل راويه (اكل الله تعالى) اي اكل واتم (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) اي السيادة الاصح (على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق) اي مقصور من جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته للاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازاً ويصعبه التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمساعدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضراً كما انه ينظر اليه متيقناً له متبصراً واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق (لا في حق الخالق) لانه منزّه عن ذلك (فهم المحجوبون) اي حساو معنى (والبارئ) اي الخالق البرى عن مسايبته المخلوقين (جل اسمه) اي وعر مسماه (منزه عما يحجب) اي يستره عن خلقه ويجعله محجوباً في حقه (اذ الحجب) بضمين جمع حجاب (انما يحيط بمقدار) اي محدود (محسوس) اي داخل تحت نطاق حاسة البصر (ولكن حجب) بضمين جمع حجاب ويقع فسكون مصدر اي قد يكون حجاب (على ابصار خلقه) بفتح الهمزة اي اعينهم الظاهرة (وبصائرهم) اي اعينهم الباطنة (وادراكا لهم) عطف تفسير (بما شاء) اي من انواع الحجاب وفي الحديث حجاب النور اي لكماله في الظهور (وكيف شاء) اي في هذا الباب (ومنى شاء) اي من اوقات تعلق الحجاب (كقوله) اي في الكتاب (كلانهم) اي الكفار (عن ربهم يومئذ لمحجوبون) اي لمنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحبايتنا عن غيب الاخبار ورين الاوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفع على الاعراب في قوله عليه الصلاة والسلام اذ خرج ملاك من الحجاب (يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه) اي بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه) اي بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كالعظمة بناء على ان بناء الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن عطاء في كشف هذا الغطاء * بما يد لك على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بالباس بموجود معه * وقد انشدوا في هذا المعنى واطنوا في هذا المبني

* من ابصر الخلق كالسراب * فقد ترقى عن الحجاب *
 * الى وجود يراه رتقا * بلا ابتعاد ولا اقتراب *
 * ولم يشاهده سواء * هناك يهدي الى الصواب *
 * فلا خطاب به اليه * ولا مشير الى الخطاب *

(وبدل عليه) ما ذكرناه (من الحديث) اي من بعض ما في نفس الحديث (قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب) اي تعلقه (لم يختص بالذات) بل اختص بالمخلوقات نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجبة بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الجناب يحجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبت بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الوجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالسهوات الدنيوية والدراجات الاخروية او المقات العلية ومنه قولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار المدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لقنوا غن انفسهم وارا دتهم وبنوا برهم فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لاجى ولا عالم ولا مادي ولا مريد ولا مسمع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات اي لا موجود

على الاطلاق الا الله وانشدوا في هذا المبني لتصحيح المعنى
 * فيفني فيفني فيفني * فكان فناؤه عين البقاء *

(ويدل عليه) أي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات (قول كعب) أي كعب الأحمس (في تفسير سيرة المنتهي) أي في بيان سبب تسميتها بها (قال إليها انتهى علم الملائكة) يعني وسببه أنهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أي لا عند غيرها (لا يتجاوزها علمهم) أي فهم محجوبون عما وراءها (وأما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على خذف المضاف أي الذي يلي عرش الرحمن أو أمرا ما) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا وأمر فوفا ولعله أراد أن أي بمعنى أو أعني أمرا من الأمور الثلاثة بمرام هذا المقام وذهب الدجلى إلى أن التقدير يلي أمرا ما (من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) أي المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو أعلم به) أي من أسرار مكنوناته (كما قال تعالى) أي في استعمال حذف المضاف (واسئل القرية أي أهلها) يعني أنه من قبيل مجاز الحذف وهو أشهر مما قبله من باب ذكر المحل وإرادة الحال والله تعالى أعلم بالحال (وقوله فقبل من وراء الحجاب صدق في عبدي أنا أكبر) كما تقدم (ظاهرة أنه سمع) بصيغة المجهول وقال الدجلى أي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت في أول الأشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة يوهم الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) فإن المراد بالوحى على طريق المكاشفة لأن الوحى اعلام في خفاء أما بالالهام وهو الغذف في القلب كما أوحى إلى أم موسى عليه السلام أوفى المنام كما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب أن يكون البصر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بأن يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع أو يدل على تحديد المحجوب وإنما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم يراهم في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أي وهو) أي البشر (لا يراه) أي الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أي منه (عن رؤيته) أي لا ذاته عن بصره (فإن صح القول بأن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أي بعين البصر (فيحتمل أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأه) (في غير هذا الموطن بعد هذا) أي هذا الوقت (أوقبله) أي من الزمان بمعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رأى) وفي أصل الدجلى فرأه (والله أعلم) أقول ولا مانع من أنه رأى في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لإرادة العيان كما لا يخفى على الأعيان ولابن عطاء حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاحبب أن أذكرها وهي قوله كيف يتصوران بحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء أم كيف يتصوران بحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي لبس معه شيء فالحق لبس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه اذ لو حجبته شيء لستره ما بحجبه ولو كان له سائر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى وأذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وإني للعدم حتى يغلب القدم نعم إن الله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليها نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي باطل ومضمحل وفان في نظرات أرباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض أرباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار لبس في الدار غير ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين أبدته أول وفي عين ازليته آخر وفيه كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق السراب والا فلا للتراب ورب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب

فصل

أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان) أي وقع (الأسراء بروحه) أي فقط (أوجسده) أي مع روحه في جميع أسراة أوفى بعضه كاسبأى في كلامه بندرج فيه أيضا قول آخر لبعضهم أنه أسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جما بين الر وابتين وكذا قول التوقف بأن يقال أسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه أمانم الجوزية في أوائل كتابه الهدى ولعل وجهه أنه ورد في بعض طرق الخبر أنه كان بين التائم واليقضان فلم يعرف حقيقة أمره ولذا صبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت إلى هذه المقالة فينتظم قوله (على ثلاث مقالات) أي لطوائف ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة إلى أنه أسراء بالروح وأنه روبا منام) يدل بمقابله أو عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق) أي بابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابني أتى في المنام أنى أذبحك وحديث تنام أصيبتهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضي الله تعالى عنه) أي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن

ابن سفيان كلاهما من مسلة القمح وهو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر
رضي الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنهما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وورداؤه وقيصه ونسج من شعره واطفاره فقال
كفونوني في قيصه وادرجوني وفي رواية وأزودني بازاره واحسوا منخري وشدة وامواضع السجود مني بسعره واطفاره
وخلوايني وبين ارحم الراحمين (وحكى) اي مثل ذلك (عن الحسن) اي البصري (والمشهور عنه خلافه) وهولاه كان
في البيضة (واليه) اي والى هذا القول (اسار محمد بن اسحق) اي ابن يسار امام المغازي (وحجته) اي لقولهم انه رؤيا
منام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك) اي ظاهرة اذ في آخر الآية دلالة على انه كان بالبيضة حيث قال
(الافئدة للناس) اي ابتلاء وامتحانا في تصديق القضية اذ انكرته قريش واراد كثير من اهل التقليد وصدق الصديق
واهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لا فئدة الا اذا كان في حال البيضة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها لانها
من غرائبها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تعدد رمضا في اي تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه
رأى اول رؤيا وبات رؤيا فقد قال السهيلي وذهب طائفة منهم شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احداهما
في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة لسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى
البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هولاء عظيم ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة
من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته بيده صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد
ان يقال اسراؤه الروحي كان مرات باعتبار المكاشفات في اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدي فمرة واحدة تحقيقا
لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر درجات هذا مع ان آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل
المراد بها ما رآه عام الحديبية انه وانحما به دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لقد دخل المسجد
الحرام الآية فلما صدوا فيه عنه فتنوا فقبل لم يقل في هذا العام قد دخلها بعد او ما رآه في رقعة يد ربه ليل قوله تعالى
اذ يريدكم الله في منامك قليلا ووقع في اصل الدلجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يوهى انه من اصل الكتاب وهو
ليس في الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) اي وحجته ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن
عائشة رضي الله عنها ما فقلت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء
انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فسا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي عن
المصنف وروى عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول
(وقوله) اي وحجته ايضا قوله (بيننا انا نأثم) اي في الخطيئة وربما قال في الحجر (وقول انس رضي الله تعالى عنه) اي
وحجته ايضا قوله في حديثه (وهو نأثم في المسجد الحرام وذكر القصة) اي قصة الاسراء وفيه ان كونه نأثما في اول
الوهلة لا ينافي وقوع القصة في البيضة آخر الدفعة (ثم قال) اي انس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) اي القصة
(فاستبقت وانا بالمسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاستيلاء هو الاستحضار والاستنعار عما كان له من الاستعراق
في مقام الارباب مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين)
اي من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) اي مع الروح لا بالروح دون الجسد (وفي البيضة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها
وهي ضد المنام (وهذا هو الحق) اي التامت عند اهله (وهو قول ابن عباس وجابر) اي ابن عبد الله
(وانس رضي الله تعالى عنه) اي ابن مالك (وحذيفة) اي ابن اليماني (وعمر رضي الله تعالى عنه) اي ابن الخطاب
وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الصحابة (وابن هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهما) مدني سكن
البصرة وروى عنه انس وغيره (وابن حبة) بفتح حاء مهسلة وتسديد موحدة قبل بالتون وقبل بالحنبة (البدرى)
قل هو الانصاري وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) اي ابن مزاحم الهلالي الملقب بالمفسر
تابعي جليل يروى عن ابن هريرة وانس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم ونفع اجد وابن معين وذكره
الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الاثمة الستة (وقائدة) اي ابن دعامه (وابن المسبب) بفتح الميم
المسددة وتكسر (وابن شهاب) اي الزهري (وابن زيد) اي ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) اي البصري (وابراهيم)
اي النخعي (ومسروق) اي ابن الاجدع الهمداني يروى عن ابي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهما وكان اعلم بالفتيان
شرح اخرج له الاثمة الستة وهو من الزهاد النمانية يقال انه سرق صغرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة تبته

فسمى ابن عائشة وكنى بهاروى عنه الشعبي والتخفى وغيرهما (ومجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضى وسبأنى فى كلام المصنف يانه (وابن جريج) بالجيمين مصغرافهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) اى مذهبها المختار لها وهو لايتا فى ما سبق مما نسب اليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدجلى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء بقطة دليل قولها ما فقدت جسده المحجوبه آنفاته كان مناما وقد سمعت ابطا له وتعجب من حكاية المصنف له فى المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثانى دليلا له فانه سهولاريب من ذى فهم ناقب انتهى وما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤيا البصرية وبمثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية فى البقطة بخلاف الحالة المنامية (وهو قول الطبرى) اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وبجادة عظيمة) اى رتبة وكثرة (من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة) اى من الجاهل معين بين الروايات المختلفة (كان الاسراء بالجسد بقطة الى بيت المقدس) يروى بقطة فى المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والى السماء بالروح) اى مناما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة) اى المؤثرة وفق الارادة حيث كان فى سيرة ساحة طمسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة (والتمسح) اى وقع التمسح (بتسريح النبي محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالاسراء نفسه (واظهار الكرامة له) اى وقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اى الى المسجد الاقصى بخصوصه (قال هؤلاء) اى الذاهيون الى المذهب الثالث فى الاسراء (ولو كان الاسراء بجسده زائدا على المسجد الاقصى لذكره) اى سبحانه فى كتابه (فيكون) اى ذكره فيه (ابلىغ فى المدح) اى فى مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة فى ذلك ان يكون الايمان فى هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقتان) اى الثانية والثالثة فى انه صلى الله عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس اولا) فقبل ام (ففى حديث الس وغيره رضى الله عنهم ما تقدم من صلواته فيه) اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع (وانكر ذلك) اى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذيفة بن اليمان) اى حذيفة كما رواه احمد عنه (والله ما زال) اى النبي وجبريل عليهما السلام (من ظهر البراق حتى رجعا) وهو بعيد جدا لما سبق صريحافيا ورد صحيحافيا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بآداب المسجد من التعبة التي هي السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان المنبت مقدم على الثاني ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضي رجة الله تعالى عليه والحق من هذا) اى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء للتبرك بمزلة والله تعالى اعلم (انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه) اى وعلى هذا (تدل الآية وصحيح الاخبار) اى مجموعهما على جميعها فايته ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لص قاطع يكون جاحده كافرا او منا فقاودلالة الاحاديث على اسراءه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكزه يكون مبتدعا فاسقا (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعنى اذا ثبت اسراءه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسراءه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث النابتة اذ لا فرق بينهما فى تعلق الارادة والقدرة (ولا يبعد عن الظاهر) بصيغة المجهول اى ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية والاخبار الواردة (والحقيقة) اى ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية (الى التأويل) اى فيهما اوفى احدهما (الا عند الاستحالة) اى العقلية والشرعية (ولبس فى الاسراء بجسده) اى الشامل لبدنه وروحه (وحال بقظته استحالة) اى لاسراءه ولا عقلا حتى يحتاج الى تأويل فى ما له بل يتعين ان يكون بكمال جلاله وبقطة حاله (اذلوا مكانا مناما لقال روح عبده ولم يقل عبده) اى لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده (وقوله) اى ويدل على كونه بقطة لانما ما قوله (ما زاع البصر وما طغى) اذ لبس للروح بصير بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زيف بصر النائم اذ لا حقيقة لحاله فلا يبعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الآية ما مال نصره يمينا ولا شمالا فى مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امر به (ولو كان) اى الاسراء (مناما لما كان فيه اية) وقد قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (ولا معجزة) اى امر خارج للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه) اى فى اخباره (ولا ارتد به ضعفاء من اسلم واغتنوا به) اى ولا وقعوا به فى الفتنة فى انبياء اسراءه (اذ مثل هذا) اى الحال (من المناجات

لا ينكر) اي لا يعد من المحال لان احد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق مرة وفي الغرب اخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الاولى (بل لم يكن ذلك) اي الانتكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الازدواج (منهم الا وقد علموا ان خبره) اي عن اسرائه (انما كان عن جسمه) اي مع روحه (وحال يقظته) اي اخذا من خبره منضما (الى ما ذكر) اي النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول (في الحديث) اي الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلواته بالانبياء بيت المقدس) اي قبل اسرائه الى السماء (وفي رواية انس اوفى السماء على ماروي غيره) اي خیرانس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما (وذكر مجي جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلواته المجرور بمن البيان في اي ومن ذكر مجي جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المراج) اي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود (واستفتاح السماء فيقال ومن معك) اي بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) اي وامثال هذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) اي ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) اي في السماء باصنافها (وخبرهم معه) اي خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيهم به) اي وتحتيهم له كما في نسخة واصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) اي وقصته (في فرض الصلاة) اي تحسين اولا (ومرا جعته) اي ومكاملته (مع موسى في ذلك) اي في تخفيفها او امر اجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) اي ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن انس رضي الله تعالى عنه (فاخذ يعني جبريل يدي) تفسير من بعض الرواة (فخرج بي الى السماء) اي فلما اجثت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذارجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله (الى قوله ثم خرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقدام) اي صريره كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه تحسين صلاة فرجع فرموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قبل له هي خمس ومن خمسون (وانه وصل الى سدة المنتهى وانه دخل الجنة) اي جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) اي من جنات اللؤلؤ وان ترابها المسك قاله الدبلي وظاهر هذا كله شاهد صدق بانها نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيها هنالك لذلك (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كما رواه البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في حال اليقظة (لارؤيا منام) اي وان كان رؤيا الانبياء حقا في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) اي البصري (فيه) اي في حديث معراج كجاءه كجاءه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (بيننا انا نائم في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه رأى لبعض المصنفين على المذهب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فليل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبره عنه على انه لا تنافي بين كونه نائما في اول القضية ومسلط في آخر القصة مع انه روى بينا انا جالس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) اي غمزني (بعقه ففتحت فجلست فلم ادر شيئا فعدت لمضجعي ذكر) اي الحسن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بمضدي) بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم الصاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اي امسك ما فوق مرقتي (فجرتني الى باب المسجد) قال الدبلي الله اعلم بصحة هذا الحديث لتزاهة جبريل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبني ينبغي ان يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهد البس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فجرتني فكاتبه عن كمال الجذبة الملصكية المنسبية عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية الى المراتب الاصطفائية وقد روى جندني وهو مقلوب جذني (فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ) بكسر النون فهمز وهي بنت ابي طالب اخت علي رضي الله تعالى عنهما اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اتى امرأة مصيبة واعتذرت اليه فمذرهاروى عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كما روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت (ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الحرام كله مسجد اي لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الآخرة) اي بان خرج منه ودخل

الحجر فصلي فيه (ونام بيننا) اي فيما بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هاني وهو كما يثب عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم في مكة فبيننا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدجى بقوله سيثا اي نام شيثا من الليلة او بعضا من النوم (فلما كان قبيل الفجر اهبطا) بتشديد الموحدة اي ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر وزمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظهم حيث ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم (فلما صلى الصبح) اي نفلا او كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اي معه او بدونه (قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صليت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى (كما رأيت بهذا الوادي) اي وادي مكة لاحاطة الجبال بها (ثم جئت بيت المقدس) اي ذهبت اليه (فصليت فيه) اي صلاة التهجد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت القدوة) اي صلاة القدوة وهي الصبح (معكم الا ان كاترون) اي كما رأيتم فالعدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التحتية المكسورة اي وهذا الحديث برهان ظاهر (في انه) اي الاسراء (بجسمه) اي لا بروحه فقط ولايتا في قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدجى انه لبس من قولها بل ادرجه الراوي في كلامها فحمل بعيد وتأويل غير شديد وكذا تأويل الشنخي ان معنى وصلينا هيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه لبس مع الاسراء في ليلة واحدة فقوله صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بمائة عشرين شهرا والاسراء كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اي كما رواه البيهقي وابن مردويه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به طلبت يا رسول الله البارحة في مكانك) اي في محلك المعتاد اول الليلة او آخرها (فما اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام) اي بانه (حمله) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدجى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل حلتني اي على البراق (الى المسجد الاقصى) ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان بقطعة (وعن عمر رضي الله تعالى عنه) اي كما رواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد) اي المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اي تحتها او مكانها (فاذا بمك) وفي نسخة فاذا ملك (قائم) بالجرو والرفع بناء على التسخين (معد آية ثلاث) اي من اللبن والحمر والعسل (الحديث) اي كما سبق (وهذه التصريحات) اي في الروايات الصحيحة (ظاهرة في ان القصة كانت بقطعة غير مستحيلة) اي شرعا وعقلا وثبت نقلا (فحمل على ظاهرها) اي ولا يجوز العدول عنه (وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين مرفوعا (عند صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مسندا اي ككشف وازيل (سقف بيتي) اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليها اخرى من حيث انه كان ملكها (وانا بمكة) جملة حالية (فتزل جبريل عليه السلام فصرح صدرى) اي فعل بي ما يوجب شرح صدرى وتصحف على الدجى بقوله ففرج بالقاء والجيم وفسره بقوله سقه (ثم غسله بماء زمزم) لانه افضل مياه العالم وقد ابدى الدجى حيث علمه بقوله لانه قد افقه صغرا وكبرا (الى آخر القصة) اي كما سبقت (ثم اخذ يدي فصرح بي وعن انس رضي الله تعالى عنه انبت) بصيغة المفعول اي اتاني آت وهو جبريل عليه السلام كما صرح به في رواية (فاطلق) بصيغة المجهول اي فذهب (بي) وفي نسخة فانطلقوا بي (الى زمزم فصرح عن صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه مسلم (لقد رأيتني بضم تاء المتكلم) في الحجر وقريش تستلني عن مسراي) بفتح ميم وسكون سين اي عن علامات سيرى او مكانه (فسألتني عن اشياء) اي من بيت المقدس وطريقه (لم اباتها) من باب الافعال اي لم احفظها ولم اضبطها وعدم اباته تلك الاشياء لكمال نباته في مقام الاسراء باستغاله بالملائكة والانبياء وعجايب ملكوت الارض والسماء وابعدهم من توهم ان قوله لم اباتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان التائم اقل ضبطها من المسدق حيث لم يعرف انه لا فرق بين ضبطه مناما وبقطعة اذا الانبياء لانام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فلبس شرطا في حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادات فكتب كرها) بفتح فسكون اي غما يأخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كرت مثله قط فرفعه الله تعالى

لأنظر اليه) فاسألوني عن نبي الانبياءهم (ونحوه عن جابر) أي روى عن جابر نحو ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مع اختلاف في المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال عرجت الى خديجة) أي بمسرة (وما تحولت عن جانبها) أي الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانئ في بيتها

فصل

(في ابطال حجة من قال انها نوم) وروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وقح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وينة وانت ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام (احتجوا بنشد الجيم أي استدلووا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريتك فسمها رؤيا) بالتثوين يعني والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية بالبقظة (قلنا قوله سبحانه الذي اسرى بعبده يرد) أي يدفع الاحتجاج به (لانه لا يقال في النوم اسرى) لان الاسراء هو السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في البقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز مالم يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا في النوم حقيقة وفي البقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه المصنف بقوله (وقوله فتنه لباس يؤيد انها رؤيا عين واسراء مخصص) أي يحسده (اذ ليس في الحلم) بضمين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام (فتنة) أي امتحان وخبرة (ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون) أي حد وب شيء لم يكن واللف واللام بدل من المضاف اليه أي من كونه (في ساعة واحدة في اقطار متباينة) أي في اطراف مختلفة وجوانب مفترقة ونواحي متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية) أي في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديدية) وهي بتخفيف الحديدية قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديد ها وهي قرية صغيرة سميت ببرهناك عند مسجد السجرة على نحو من رحلة من مكة قريبة من حدة في طريق جدة وتسمى الآن تلك البرية بترسيمس والاصح ان السجرة التي وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهي كانت عند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديدية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم ~~كذا~~ قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالاضاد المجعة واحدة القضايا قال الانطاكى وبما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روى ان مصرا ب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني معسكره وموضع خيامه عام الحديدية كانت في الحل ومصلاه في الحرم والله تعالى اعلم وفي نسخة في قصة الحديدية ~~ب~~ كسر قاف وتشديد هاء مهملة وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام فصدته المسكون في ذلك العام (وما وقع) أي ونزلت فيما وقع (في نفوس الناس) أي جماعة منهم (من ذلك) أي من جهة صدورهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقبل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واحترض بان الآية مكية واجب بانه رآها بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) أي غير ما تقدم فقبل رآها يوم بد لقوله تعالى اذ يريكم الله في منامك قليلا نبينا لاصحابك وتسجيما لهم على عدوهم ولقوله حين ورد ماء بدر كأي النظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه (واما قولهم انه قد سماها في الحديث) أي المتقدم (منام) وقوله في حديث آخر بين النائم والبقظان) بفتحين (وقوله ايضا) أي في الحديث (وهو نائم وقوله ثم استيقظت) أي كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) أي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها (اذ قد يحمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم) أي كما يدل عليه حديث الحسن البصري يينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فجلست للحديث (واول حمله) أي ويحتمل ان اول اخذه (والاسراء به وهو نائم) أي في حال نومه لحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام (وليس في الحديث) أي في حديث ما لا صحيح ولا ضعيف (انه كان نائما في القضية كلها) أي في قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها (الا ما يدل عليه) أي في الجملة قوله (ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح المرام (فلعل قوله ثم استيقظت بمعنى اصبح) اذا استيقظ ط غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه محازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ) وفي نسخة صحيحة او استيقظ (من نوم آخر) أي حدث حال نزوله (بعد وصوله بته ويدل عليه) أي على كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليله) أي في جميعه (وانما كان في بعضه) أي ذهابا وايابا كما يشير اليه تنكير ليل (وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان عمره) بالغين المجعة ثم الراء أي لاجل ما عساه وعلا قلبه

وغطاءه (من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم (وخامر) بالحاء المعجمة اى خالط ومازج (باطنه من مساهدة الملائكة الاعلى) اى من ملائكة السماء واصل الملائكة من الاشراف والوجوه بما يملأ العيون ككرة وعرة واراد بالملائكة الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم اى لعلو منزلتهم وسانهم عند ربهم (وما رأى من آيات ربه الكبرى) اى وما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستعراق فى بحور الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستفق) اى لم يتبينه (ويرجع) اى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البتيرية) اى من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالسجدة الحرام) هذا وقول الدجى خامر اى ستر ليس فى محله وما ذكر فيه من الساهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه نجر الارض يقع اى على اخصب سائر فيها اراد ان وطنه ارفهه وارفق به فلا يفارقه (ووجه ثالث) اى فى الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط (ان يكون نومه واسبقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) اى المقاد منه بطر فى حديث انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا نائم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام (ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) اى ولو فى المنام (نم اعينهم ولا تنام قلوبهم) اى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده مع ان العمل حينئذ كله لوجه ان يشاهد الملائكة ذاته ويقاض عليهم من بركاته ويصير مرآة للتجلي الالهى فى تنزله وانعكاس ظهور كمال صفاته (وقد مال بعض اصحاب الاسارات) وفى نسخة اهل الاشارات (الى نحو من هذا) اى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) اى بعض اصحاب الاسارات (نعميض عينه) اى سدهما نوما او قصدا (ثلاثا يسفله) بفتح اوله وناله وجوز ضم اوله وكسر ناله (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفرقة لا ينجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مساهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنزله من آياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الخواص وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهى هيئة حالة فى جنج الجسد (ولا يصح هذا) اى نعميض العين (ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء (ولعله كادله فى هذا الاسراء حالات) اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متخيرا والحاصل انه كان بين سكر وسكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء (ووجد رابع) اى شاهد بانه كان يقظة وبأول ما يكون فيه مخالفة (وهو ان يعبر بالنوم هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات لبست فى الاصول المعتمدة والسخ المتبعة (ويقويه) اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) اى فى الحديث (فى رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (جيد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتسديد الميم امام حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال احمد ثبت عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة (بيننا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية هدية) بضم الهاء وسكون الال المهملة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجهنى ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هدا ب عن همام بن يحيى وحاجد بن سلة وجري بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابوداود والبخارى وابو يعلى قال ابن عدى لا صرف له حديثا منكر قال الحلبي وفى نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح (عنه) اى عن همام (بيننا انا نائم فى الخطيم) قال الدجى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حدا للملزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزعمه لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله (وربما قال فى الحجر مضطجع) وسمى حطيا لما حطم من جداره فلم يسو بينا البيت على ما ذكره البخارى وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخله فيه فوذا هما واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الخطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جرير ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمرام (وقوله) اى وكذا يقويه قوله (فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فكون) اى النبي عليه السلام (سمى هيئته) اى الاضطجاع (بالنوم لما كانت) اى تلك الهيئة (هيئة النائم غالبا) وقيدته اذ قد نيام وهو قاعد او مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره (وذكر شق البطن ودنو الرب) اى قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات او بدل منه الى الى وقعت (فى هذا الحديث) اى من احاديث الاسراء (انما هى من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن ابي نمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فهى) اى

فهذه الزوائد المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات (أذ شق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند مرضه (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله فإن أول بعثة النبوة كان بعد أربعين سنة نعم ثبت شق صدره أيضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد أن يشق صدره عند الأسراء أيضا كما صرح به السهيلي أن الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه إلى العالم العلوي وكان الأول لازالة حظ السيطان والآخر إلى الحكمة والإيمان لكن شريك منفرد بذلك في هذا الحديث وإن وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والخارث في مسنديهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن الشق وقع مرة أخرى عند مجي جبريل عليه السلام بالوحى في غار حراء ومنا سبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن حنبل ونحوها في قصة له مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال روى أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أمية قلت وإذا ضم إلى ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولأنه) أي شريكا (قال في الحديث قبل أن يبعث والأسراء باجتماع كان بعد المبعث) وروى المبعث (فهذا) أي فاذكر كله (يوهن) من الإيهان أو التوهين أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضي الله تعالى عنه) أي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في باب المراح من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الأسراء وقال إنما وقع وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر أيضا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل ولكل منها حكمة فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فأخرج علقمة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنسأ على أكل الأحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في إكرامه ليبلغ ما أوحى إليه بقلب قوى في أكل الأحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند إرادة الخروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الفصل المباعدة في الأسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من أنكر شق الصدر عند الأسراء وثبت أنه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر وإن شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليلة الأسراء ابن حزم وعياض وأدعي أنه تخلط من شريك ولبس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لأنكاره لأنه رواية ثقة مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم أيضا في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشرين سنة وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المستند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات النبوية في حديث شق الصدر وهو ابن عشرين سنة روى ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة ومحموده (مع أن أنسا قديين من غير طريق) أي من طرق كثيرة (أنه) أي أنسا (أما رواه) أي الحديث (عن غيره) كما لك بن صعصعة وأبي ذر مرفوعا (وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من غير واسطة (فقال) أي أنس (مرة) أي في روايته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لأن مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة مجروح بها (وفي كتاب مسلم لعنه عن مالك بن صعصعة على الشك) أي من الراوى عن أنس (وقال مرة كان أبو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بأن أنسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة أضاف إلى واحد وأخرى إلى آخر فتدبرم رأيت الحلبي ذكر أنه قال الحاكم في الأكليل حديث المراح صح سند بلا خلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من أبي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة قال وبعضه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أي كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي أصل الدلجى وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لاتهم لم تكن حيثئذ) أي حين أذ وقع الأسراء (زوجها) بالاضافة وفي نسخة زوجة أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاني سن من يضبط) بضم الموحدة وكسرهما أي بل ولا كانت حيثئذ في سن من يحفظ الأمور (وعلها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أي تلك الساعة (على الخلاف في الأسراء) أي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الأسراء (متى كان فإن الأسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) وروى المبعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله الووى فيما مر عنه من أنه بعده بخمسة أعوام (وكانت عائشة في الهجرة) أي زمنها (بنت ثمانية أعوام) فكان الأسراء على هذا قبل ولادتها بخمسة أعوام ونصف أذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما (وقد دل على أن الأسراء لخمس) أي من السنين (قبل الهجرة وقبل قبلها بعام والاشبه) أي الأظهر (أنه لخمس) أي قبل الهجرة وهو مخالف

لساحكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فقبل في ربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوى وقبل في ربيع الآخر به جزم ايضا في شرح مسلم تبعا للقاضي المصنف وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال المسعودي في شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة ستة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمشقي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة المجد ونيسة انه في رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة (والحجة لذلك) اي لا بطلان كونه مناما ذكره الدجاني والاظهري ان يكون مراده لما ذكره من الادلة والاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول لبست من غرضنا) فغضربنا صفحا عن اطالها لثلايق احد في حد ملاتها (فاذا لم تشهد ذلك عائشة) اي سواء ولدت قبله او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اي بناء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورته الاولى كقولك لمن قال هذه تمرتك دعني من تمرتك قال ذوالرمة سمعت الناس ينتجعون غيبا برفع الناس اي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع خبرها على خبر غيرها) اي لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته (وغبرها يقول خلافة مما وقع نصافي حديث ام هاني وغيره) اي وفي غير حديث ام هاني كحديث ابى ذر ومالك بن صعصعة (وابينا) مصدر اض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا (فلبس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) اي ما فقدت جسده (بالتأني) اي عند ائمة الحديث لقادح في مستدركه عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث الاخرى) بضم ففتح جمع آخرى الواردة في الاسراء (أثبت) اي اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها (لستنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) اي لا تريد بقولنا والاحاديث الاخرى ثبت (حديث ام هاني) اي ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح (وايضاف قد روي في حديث عائشة ما فقدت) اي جسده (ولم يدخل بها الا بالمدينة) جملة حالبة مؤذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذا الاسراء كان بمكة اجاما (وكل هذا) اي وكل ذلك سابقا ولاحقا (يوهنه) اي بالوجهين اي يضعف حديث ما فقدت ويروي يوهنه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمة وكسر هاء اي ان اسراءه كان (يجسده لانكارها ان يكون رؤياه له) اي ليلة الاسراء (رؤيا عين ولو كانت عندنا ما لم تنكره) اي لم تنكر كون رؤيته له منا ما (فان قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رأى للقلب) اي لا للبصر (وهذا) اي الجمل (يدل على انه رؤيا نوم ووسى) بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدجاني في قوله ووسى بالجرح عطف على نوم اي ورؤيا وسى فيه (لا مشاهدة عين وحس) اي لا على انه مشاهدة عين وحس بصري فهو عطف تفسيرى وقال الانطاكى مشاهدة نصب اي لا رؤيا مشاهدة عين فخذ في المضاف واحرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى (قلنا) اي في الجواب عنه (يقابله) اي يعارضه (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى) اي ما مال عما رآه وما تجاوزه (فقد اضاف الامر) في الرؤية (الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب) بالرفع (العين) بالنصب وفي نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) اي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما انكر قلبه ما رأت عينه) اي فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى اعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفت بصره اذا الامور القدسية يدركها القلب اولاً ثم يوردها على البصر ثانياً بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال رأيت بقرادى كذا قرره الدجاني ولا يخلو عن خيلان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

فصل

(واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) اي عظم شأنه (وعز) اي وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) اي في رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرته عائشة رضي الله تعالى عنهما) اي كونها ووقوعها وقول مسروق انها هل رأى محمد ربه وفي اصل الدجاني فانكرتها عائشة اي الرؤية المذكورة (حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) اي للحديث (بقراءة عليه قال حدثني ابى) اي عبد الملك ووهم الحلبي في قوله ابوه هو القاضي سراج وكانه وقع في اصله ابو الحسين ابن سراج وهو مخالف للنسخ العتمدة (وابو عبد الله ابن عتاب) بفتح فتشديد (قالا) اي كلاهما

(ثنا القاضي يونس بن مغيث) يضم ميم فنين مجية مكسورة قمتية فثلثة قال ابن ماسكولا في اكمالها وابو محمد ابن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسي يعرف بابن الصغار مشهور بالعلم والادب جمع من اشعار الخلفاء من بني امة كلابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلي وروى عنه ابو عمر ابن عبد البر النري وابو محمد ابن حزم قاله الحميدي (ثنا ابو الفضل الصقلي) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحلبي وغيره وضبط في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتحين وتبعه الحجازي وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرهما واللام مخففة فيهما (ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اي قاسم وثابت (قالا) اي كلاهما (ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم) هو مروزي يروي عن ابن عيينة وابي بكر ابن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر ابن ابي داود وطائفة توفي سنة ثمان وخسين ومائتين (ثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابي خالد) هو اسمعيل ابن سعيد الجعفي الكوفي عن ابن ابي اوفى وابي جبيفة وقبس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحايا تابعي ثقة احد الاعلام اخرج له الاثمة الستة (عن مامر) وهو الصواب لاما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشعي وزاد الحلبي فانه لبس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو مامر بن شرحبيل ابو عمرو الشعي الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في رياض ولا حديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الاثمة الستة وقال الدجلى قد روى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهدا لانكارها ذلك يقظة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبته وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعي وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه من الشعي في زمانه (عن مسروق) انه قال لعائشة يام المؤمنين هل رأي محمد ربه يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقال لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد القاء من القفظة وهي الرعدة اي اقشعر وقام شعر جسدي من الغزع (مما قلت) اي طالبا مني تصديق بنبوت رؤيته ربه اولا نبوتها او لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من احلك اوردى واخير (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبت اي افترى غريبة بلا مصرية فيهن وبيانها قولها (من حديثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) اي للاشهاد على دعوى المراد (لاتدركه الابصار الآية) اي وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الآية دالة على انه لا تحيط به ولا يحقيقته حاسة بصراذ انجلي بنور كماله وصفة كبرياء جلالة لحديث مسلم نوراني اراه اي حجاب نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا انجلي بما يسعه نطاق القدرة البشرية من صفات جلاله العمدية فلا اسلبعاد لرؤيته بدون احاطة فتنى الآية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لاحالة (وذكر) مسروق (الحديث) اي الخ قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كنتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكي وكنه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصالحين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن النووي صحيح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي فهو يدل ولو رواه القاضي عن طريق البخاري كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احده هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ الشيخ البخاري وكيع مبيعة وهذا الذي ساقه يسند وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح اعلى ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والسموعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات وقال جماعة اي من المحدثين والمتكلمين (يقول عائشة وهو المشهور) اي كإرواء الشيخان (عن ابن مسعود) اي انه رأى جبريل (ومثله) اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) انه قال (اما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه) اي عن ابي هريرة اذ قد روى عنه انه قال رآه بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) يجوز ان يكون المشار اليه ما لم يشتهر من قول ابي هريرة انه رآه بعينه

وان يكون ما انكرته ما نشأه اي بانكار ما انكرته وفاقا لها ولذا اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حققه الدجى ونقل الحلبي انه حكى ابو عبدالله ابن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسألة الرؤية ما لفظه وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجما ما للصحابة (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه رآه بعينه) وبه قال انس وصكرمة والريبع (وروى عطاء عنه) اي عن ابن عباس (بقوله) اي انه رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروى عن عائشة وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة والبيهقي وابن جريج وامم اخرج له الاثمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن عطاء عنه به (وعن ابي العالية عنه) اي عن ابن عباس (رآه بفؤاده مرتين) وابو العالية هذا هو رفيع ابن مهران الرازي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان (وذكر ابن اسحق) اي محمد ابن اسحق بن يسار الامام في المغازي عن عبدالله ابن ابي سلمة (ان ابن عمر اسلم الى ابن عباس يستلوه هل رأى محمد ربه) اي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته ببصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنه) اي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه روى ذلك) اي القول الاسهر (عنه من طرق) اي باسانيد متعددة اقتضت الشهرة (وقال) اي في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اختص موسى بالكلام) اي من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالخلة) بضم الخاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلا وحييا (ومحمدا بالرؤية) اي البصرية هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لا مكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطائفة ووافقه (وجنه) اي دليل ابن عباس اي على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) اي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى يبصره وهي مناهضة ربه تعالى بفؤاده يجعل بصره فيه او يبصره يجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالاراءة لا بالقدره هذا والراجح كما قال النووي عند اكر العلماء انه رآه بعيني رأسه ليلة الاسراء وانبأت هذا لبس الا بالسماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقومها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدجى فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع من فروع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (افتمارونه على ما يرى) اي اقتشكون او اقتجادلونه بالاستفهام الانكاري وانما وقع الجدل والنسك في رؤية البصر اذ لا يشك احد في رؤية البصيرة ولعل استدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس الاسراء وما رأى في عالم السماء (ولقد رآه نزلة اخرى) وهي فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ولصبت نصيبها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجى وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر طاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردي) سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين) اي حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سيرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) اي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهور فالاستدلال به غير معقول (وحكى ابو الفتح الرازي) الله اعلم به كذا ذكره الدجى وقال التلمساني هو سليمان بن ايوب مات غريبا سنة سبع واربعين واربع مائة (وابو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) اي التي ذكرها الماوردي (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسل كذا ذكره السني تبعا للحلي وفي كون هذا الحديث مرسلا نظر طاهر في المنقول ولا يخفى على من له الملم بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبدالله بن حارت البصري

روى عن عائشة وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وطايح
 الاحول وخالد الخذاء وجاعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الائمة الستة (قال) اي عبد الله بن الحارث (أجمع)
 ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوهاشم فنقول ان محمدا رأى ربه عز وجل مرتين فكبر ~~كعب~~
 حتى حاوبته الجبال (وقال) اي كعب او ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى ورأه
 محمد بقلبه) اي وبعينه ايضا قاله الدجى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره
 كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما ما قاله ابو الفتح اليعمرى في سيرته في الاسراء مالفظه وروينا من طريق
 الترمذى حدثنا ابن ابى عمر ثنا سفيان عن محمدا عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسئله عن شئ فكبر
 حتى حاوبته الجبال فقال ابن عباس انابوهاشم فنقول ان محمدا رأى ربه فقال ~~كعب~~ اي الله تعالى قسم رؤيته
 وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى مرتين ورأه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث في اطراف المزي
 فان كان في الجامع فلعله سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير بونه
 فلعله عنه روايتان (وروى شريك عن ابى ذر في تفسير الآية) اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدجى هنا حيث قال اي بقلبه بسهاده اول الآية
 وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فتدبر (وحكى السمرقندى) اي كرواية ابن ابى حاتم (عن محمد بن
 كعب) اي القرطبي كما في نسخة صحيحة وهوتايعي جليل (وربيع بن اس) هو ايضا تاسي مشهور (ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم مثل هل رأيت ربك قال رأيت بفتاوى ولم اره بعيني) وهذا الحديث صريح في طرفي الالبات
 والنفي ولا يضر كون الحديث مرسل لا نه حجة عند الجمهور لاسيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب
 عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر فوطا واما قول الدجى لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس
 انه رأى مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله (وروى مالك بن بخامر) يضم تحسية فخاء مجة مخففة
 قالف فيم ~~كعب~~ سورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له محبة والا صح انه ناسي روى عن جاعة من
 الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابى سفيان وجاعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك
 ابن بخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال
 المزي حديث مالك بن بخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم (وذركلة) اي جملة من الكلام وقال
 الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذركلة
 اي كلمة عظيمة (فقال يا محمد فيم يختصم الملائكة على الحديث) وهذا حديث جليل ولغظه طويل ونفعه جزيل
 فلا بد من ايراده ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 صلاة الغدوة ثم اقبل علينا فقال اني سأحدثكم اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي
 فاذا اتا بربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا اسكال فيه كما قال البيضاوي
 اذ قد يرى النائم غير المشكل مشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خلا في الرؤيا ولا في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم
 الملائكة على رواية المصابيح فيم يختصم الملائكة على يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده
 بين كتفي فوجدت بردها بين يدي وفي رواية فوجدت بردها بين يدي فعلت ما في السماء والارض وفي الرواية
 الثانية فجعل لي كل شئ وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
 وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملائكة على يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المني على الاقدام
 الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية حلف الصلوات وابلاغ الوضوء اما كنه على المكارة
 وفي رواية في المكارة من يفعل ذلك يعس بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام
 الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني استلك الطيبات وترك المسكرات وفعل
 الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفى غير مفتون قال الانطاكي
 واصل ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام في احسن صورة منهم احمد بن حنبل
 روى انه هجر ابا نور في تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقبل قوله
 في احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرائي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه رأيت وانا في احسن
 صورة وصفة من غاية انعامه واطفه تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من المرق وهو الرب جل جلاله وصورة تعالى
 ذاته المخصوصة المترفة عن المائلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على طاهرها وعلى معنى حقيقة الشئ

وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا أى صفته وقال وهو المراد هنا وقال فى جامع الاصول المراد انه
 اتاه فى احسن صفته ثم المراد بالاختصاص تقاويلهم فى فضل تلك الاعمال واى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين
 متعلق بقوله فقال فيهم يختصم الخ أى جرى السؤال من ربي والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كتيفى كتابة
 عن تخصيصه تعالى آياه بمزيد الفضل وابصال الغيظ اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك
 اذا اراد احد هم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقى ساعده
 على عنقه تعلقا به وتعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين كتيفى قلبه وهو كتابة
 عن وصول ذلك الغيظ الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث فى البيضة والله اعلم (وحكى عبد
 الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصغاني احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله
 ابن عمر وعن الاوزاعي والثوري ومعه وخلائق وعنه احمد واسحق وابن معين وجاعة وقد وثقه خير واحد واخرج له
 الأئمة الستة وقيموا عليه التشيع وهو خير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضى الله تعالى عنه ويبغض من قاتله وقد قال
 سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدرى قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر رضى الله تعالى
 عنهم (ان الحسن) أى البصرى (كان يحلف بالله لقد رأى محمدا ربه) فيه احتمالان (وحكا) أى نقل مثله (ابو عمر
 الطلمنكى) بفتح الطاء المهملة واللام والميم فتون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم العين
 روى عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا فى علم القراءات ذا عناية تامة بالحدوث اماما فى السنة توفي
 فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين واربع مائة (عن عكرمة) تقدم ذكره (وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي
 لا اعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق) أى صاحب المغازى (ان مر وان سأل اباه ربه هل رأى
 محمدا ربه قال نعم) ومروان هذا ابن عبد الحكم ابن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي
 ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى عنه صروة وبجاهد وعلى بن
 الحسين دولته تسعة اشهر وابنه وعلمك ابنه عبد الملك بعده اخرج لمروان الستة غرر مسلم الا ان البخارى روى حديث
 الحد يسه عنه مقرونا بالمسور بن مخرمة (وحكى الثقات من احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
 بعينه رآه) أى كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الفاء (يعنى نفس احمد) أى ابن حنبل كما فى نسخة صحيحة وهذا تفسير
 من المصنف او غيره قال بعض الخبابة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل انه رآه ليلة الاسراء وانما رآه فى النوم يعنى
 الحديث الذى فيه رأيت ربي فى احسن صورة الحديث يعنى رؤيا الانبياء وحى (وقال ابو عمر) الظاهر انه اراد به
 ابن عبد البر فانه الغرد الاكل الاشهر خلافا للحلي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعنى الطلمنكى
 (قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل تقع أى خاف احمد وتأخر (عن القول برؤيته
 بالابصار) أى الحسبة (فى الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول) أى انه (رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه
 وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف فى تأويل الآية) أى آية ما كذب الفؤاد ما رأى او قوله تعالى ولقد رآه نزلة
 اخرى (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم فحكى) بصيغة المجهول (عن ابن عباس
 وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت
 محدث العراق روى عن ابيه وخلائق وعنه النسائي وغيره (عن ابيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة معناه
 ومعناه (وعن ابن عطاء فى قوله الم لشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدره موسى للكلام) أى اجابة
 لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لى صدرى وما بينهما يونين اذا اول مراد ومطلوب للمحبوب والثانى مراد
 ومطلوب للمرضوب (وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعري رضى الله تعالى عنه) كذا فى التسخن والاولى ان يقال
 رحمه الله لانه لبس من الصحابة (وبجاعة من اصحابه انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى به صره
 وصي رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين على بن اسمعيل ابن ابي بشر ابن سالم بن عبد الله بن
 موسى بن بلال ابن ابي بردة ابن ابي موسى عبد الله بن قيس ابو الحسن الاشعري كان اولاً معتزلياً ثم ترك ذلك برؤيا رآها
 فى نومه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم فى علم الكلام الا ان يجب عليه قياما فى الحق وكان حبرا عظيما
 لا يناضل ولا يبارى قال القاضي ابو بكر الباقلائي افضل احوالى ان افهم كلام ابي الحسن ولد سنة اثنين ومائتين
 ومات قبل الثلاثين والثلاث مائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والدامام الحرمين كان شافعيًا تفقه على الشيخ
 ابي اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا مالكي المذهب (وقال) أى الاشعري (كل آية) أى مجزة
 (اوتيهما نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها) أى حقيقة ونظيرها صورة (تبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم

وخص من بينهم بتفضيل الرؤية) أي بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة الاستراء (ووقف)
 أي توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو القياس أو شيخ على غير قياس (في هذا) أي في ذلك كما في نسخة (وقال)
 لبس عليه دليل واضح) أي على نبوت وقوعه (ولكنه جائز أن يكون) أي وجائز أن لا يكون وهذا يحتمل أن يكون
 من كلام القاضي وأن يكون من كلام الأشعري (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله) أي المصنف (والحق الذي
 لا امتراء) افتعال من المرية أي لاشك (فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها) أي شيء
 من توهم واحتمال يحكم باستحالتها لجرمه بجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها)
 أي حيث قال رب ارنى النظر إليك مع اعتقاده أنه تعالى يجوز أن يرى فيها فسألها (ومحال) بضم الميم أي ومن المحال
 (أن يحيل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل إلا جازا غير محال) أي غير مستحيل كما في نسخة
 لاستحالة سؤال الأنبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومساheadته) أي لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة
 (من الغيب الذي لا يعلم إلا من علمه الله تعالى) بتشديد اللام أي أطلعه إياه (فقال له الله تعالى) أي لموسى أي غير
 ناف للجواز (لن تراني) أي دون لن أرى المؤذن بنفيه أي المنع بنبى جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث
 قال لن تراني (أي لن تطبق) أي تحمل تجلياتي (ولن تحتمل رؤيتي) أي في الدنيا لانها دار الغناء واللقاء إنما يكون
 في دار البقاء وحال الأسراء يعد من أمر الآخرة بدليل الكشوفات والآخرة المقامات والآخرة المقتضية لخرق
 العادة في قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة (مضرب) أي بين (له مثالا) وفي نسخة مثلا
 (مما هو أقوى من بنية موسى) بكسر موحد وسكون نون فتحية أي من تركيب بناء جسده وأعضاء جسمه (واثبت)
 تفسير لأقوى (وهو الجبل) أي بحسب الهيكل الصوري حيث قال ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف
 تراني (وكل هذا لبس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا) أي يقتضي ردها ويروي وقوعها محالا (بل فيه جوازها على الجملة)
 أي دليل جواز وقوعها في الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل في مكانه بعد تجلي رؤيته والتعلق
 بالمكان يفيد الامكان إذ معنى التعليق هو أن يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير أصلا (ولبس
 في الشرع) أي في الكتاب والسنة (دليل قاطع على استحالتها) أي استحالة جوازها (ولا امتناعها) أي ولا دليل على
 امتناع وجودها (إذ كل موجود) أي لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية
 (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الأشعري (ولا حجة لمن استدل على منعها) أي امتناع جوازها (بقوله تعالى
 لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية) أي ومع الاحتمال لا يصح أن يكون حجة إذ قد قيل المراد
 بالأدراك الإحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقبل لبس تاما في الاوقات فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الأدلة
 ولا في الأشخاص اذ هو في قوة قولك لكل بصريدركه فيخص بعضهم لقوله تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
 وقد اضرع عز الدين بن عبد السلام في قوله لا تراه الملائكة (واذ لبس) صطف على الاختلاف وقيل على قوله
 ككل موجود ولا يخفى بعده أي ولانه (لا يقتضي قول من قال في الدنيا) أي بمنعها في الدنيا (لاستحالة) أي
 للرؤية لانه لبس نصافي المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لا يقتضي الاستحالة (وقد استدل بعضهم بهذه الآية) أي آية
 لا تدركه الأبصار (نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) اذ مفهوم نفي الإحاطة جواز الرؤية (وقد قيل)
 أي في تأويل الآية (لا تدركه أبصار الكفار) على أن اللام للعهد بقرينة قوله كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (وقيل
 لا تدركه الأبصار لأحيط به) أي كما مر مرارا (وهو قول ابن عباس وقد قيل) أي في التأويل (لا تدركه الأبصار)
 أي أنفسها (وإنما يدركه المبصرون) أي بسببها وبقوة الهيئة فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى
 فمن ابصر فلنفسه والمعنى أن الإدراك إنما يكون للبصر أو سطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التأويلات
 لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) أي بل تقتضي جوازها (وكذلك لا حجة لهم) أي على منعها (بقوله لن تراني
 الآية وقوله ثبت إليك لما قدمناه) أي للتأويل الذي قدمناه وهو قوله أي لن تطبق مما يؤذن بجوازها كسؤال
 موسى إياها (ولانها) أي آية لن تراني (لبست على العموم) وفي نسخة من العموم أي في نفيها لجميع أفراد الإنسان
 في جميع الأزمان لجواز أن يراه غير موسى مما يخلق الله فيه استعدادا لها في إبانها كليلة الأسراء فإن لن لن المستقبل
 فقط ولا تفيد تأكيد النفي في الاستقبال ولا تأييده على ما عليه أهل السنة خلافا للزحسري وأهل الاعتزال حيث
 يدعون أنها تفيد التوكيد أو التأييد ورد بقوله تعالى ولن يتنوه أبدا وبقوله قلن اكلم اليوم أنفسنا اذ يلزم تكرار الأبد
 وعدم فائدة التقييد باليوم (ولأن من قال معناها لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل) أي عما لا يقتضي استحالة ولا منعا
 فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على أنه قد يقال إن حالة الأسراء مما لا يعد من أحوال الدنيا بل

انما هي من مقامات العقبي اوحالة اخرى كالبرزخ (وايضاً لبس) وفي نسخة فلبس (فيد) اي في قوله تعالى لن تراني
(نص الامتناع) اي من الرؤية مطلقاً (وانما جاءت) اي آية لن تراني مفصحة بامتناعها (في حق موسى) اي خصوصاً
ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيت تطرق التأويلات)
بحدف احدي التائين اي تردد وتمايع وتزاحم ويؤيده انه في نسخة تطرق ويقويه قوله (وتسلط الاحتمالات) صطفه
تفسير (فلبس للقطع) اي لقطع المنع (اليه) اي الى امتناع الرؤية (سبيل) اي طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) اي ما اول
يقولهم (اي من سؤالي) اي من الاقدام على دعائي (مالم تقدر لي) روى بضم التاء وقحها وقح القاف فلا
يلام الا مع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تقدر لي في الازل وكتبته على في سابق علمك واما سكونها
فمعناه مالم يجعله في قدرتي ووسعي كذا ذكر التلساني (وقال ابو بكر الهذلي) بضم هاء وقح ذال مجمة (في قوله لن تراني
اي لبس لبس ان يطبق ان ينظر الي في الدنيا) اي والاسراء لبس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) اي الشأن (من
نظر الي) اي في الدنيا (مات) اي في الحال بدليل صديق موسى حين رأى الجبل قال المرى ويؤيده ما في مسلم من
حديث الدجال فاعلموا انه اعمور وان الله سبحانه وتعالى لبس باصمور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (وقد
رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممنوعة) اي لا من حيث ذاتها لتبوت جوازها
فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنع فيها (لضعف تراكيب اهل الدنيا) اي بنيتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف
الواو اي حواسهم (وكونها متغيرة عرضاً) بقصتين وضبطه بعضهم بفتح العين المجمة والراء وبالعناد المجمة اي هدفاً
فالانسان عرض والافات سهام وفي نسخة صحيحة وكونها معرضة بتسديد الراء المقنوعة اي هدفاً (للافتات)
من نوائب مغلقة ونواكب للاكباد مغلقة تقتضي نقصانها (والفاء) اي بما يوجب ذوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية)
اي في الدنيا (فاذا كان) اي الشأن (في الآخرة وركبوا تركيا آخر) اي اقوى وابقى من الاول (ورزقوا قوى) بضم
وتخفيف قاف منونا جمع قوة اي اعطوا حواس وفي نسخة قوة (نابتة) من الثبوت وفي نسخة نابتة بالنون والياء
(ياقبة) اي تامة وافية (واتم) بصيغة الفاعل او المفعول اي اكل (الله اثار ابصارهم) الظاهرة (وقلوبهم) اي
وبصائر الباطنة (وقواها) بفتح قاف وضم واوا وصله قويوا فاعل بالنقل والحدف وهو جواب الشرط اي صاروا
ذوي قوة في الآخرة (على الرؤية) وهذا امر ظاهر وقول باهر ولا ضار عليه ولا شقاق لديه اذ لا مريية ان الله تعالى
يخلقهم في العقبي على خلق اكل منهم في الدنيا من جهة جميع القوى كما جاءت الاخبار فيه في الاكل والشرب والجماع
وضبر ذلك فلا ينكر زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوهما هناك لاسيما وقد نفي السمع اثبات الرؤية للعامة في الدنيا
وابتنها للخاصة في العقبي فلا يد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الائمة وهو لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حالتي
الراهنة والمستقبلية الشاملة فاندفع قول الدجلى وهذا منهم دعوى ملاينة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة
قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولادليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مسروطة
سني (وقد رأيت نحو هذا) اي مثل هذا القول المقول من بعض السلف بعنه (للالا بن انس) وهو امام المذهب
(رجع الله قال لم ير) بصيغة المجهول اي ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الديالاه) اي الله تعالى (باق ولا يرى الباقي
بالقائي) اي بالحس الغائي او بالسكان الغائي (فاذا كان) اي امر الرؤية (في الآخرة ورزقوا ابصاراً باقية) اي
وبصائر قوية (رؤى الباقي بالباقي) وضبط الانطائي ربي بكسر الراء وسكون الياء م بهمة على بناء المجهول (وهذا)
اي الذي قاله مالك وما سبق هنالك (كلام حسن مليح) اي وحرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدجلى هذه العلة
(ولبس هو) اي امتناعه وفي نسخة صحيحة ولبس فيه اي في امتناعه في الدنيا (دليل على الاستحالة) اي على كونه
محالاً في العقبي او مطلقاً او في ذاته بل لبس امتناعه واستحالة (الا من حيث ضعف القدرة) اي قدرة العبد وضعف
ينبته وفناء حالته وقوته (فاذا قوى الله تعالى من شاء من عاده) اي على ما شاء من حراة (واقدره) وفي اصل
الدجلى قدره بتشديد الدال اي وجعله قادراً (على حل اعباء الرؤية) بفتح الهمة وسكون العين فوحدة بعدها الف
مدودة جمع صبي بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء اي تحمل افعالها تحت تجلي جلالها وجلالها (لم تمنع) اي
الرؤية (في حقه) اي في اي وقت كان وفي اي شخص بان روى ابن عطية ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه
السلام انك لتنظر الي خدا فقال يارب ايهاتين العينين فقال اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتعطر الى البقاء
بالبقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون رجل بنكر حديث القيامة وان الله يأتيهم في صورته فقال له يا بني ما تنكر
هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا لاحق ان الله تعالى لبس تغير عظمته ولكن تنعمر
حينئذ حتى تراه كيف ساء فقال الرجل التوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة نصر موسى ومحمد

عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالذال المجبة اي مضيه وبلوغه (بقوة الهيئة منها) بضميمة المجهول
اي اعطياها (لادراك ما دركاه ورؤية ما رآياه) اي في الجملة اذ رؤية موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلي الرب صلى
الجليل بخلاف رؤية نبينا الاكل (والله تعالى اعلم) اي بحقيقة الحال وحقيقة المال (وقد ذكر القاضي ابو بكر) يعني
الباقلاني لان القاضي ابابكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربع مائة ومماته سنة ثلاث
واربعين وخمس مائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربع مائة ومماته سنة اربع واربعين وخمس مائة ذكره السمعاني
ونسبه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمزة له (في اثناء اجوبته عن الايتين) الداليتين على تفي الرؤية
وهما لا تدركه الابصار ولن تراه (مامعناه) اي الذي مؤداه لالفظه ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله
تعالى) اي بواسطة تجلي ربه للجليل (فلذلك خر) يتشديد الراء (صعقا) بفتح فكسر ويروي بفتحين اي سقط مغشيا
عليه والا فالصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد في الخضر السديد (وان الجبل رأى ربه فصار دكا) اي مدكوكا مدقوقا
(بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) اي في الجبل كما نقله الما تريدي عن الاشعري وقال الامام الرازي في المعلم
خلق الله تعالى في الجبل حاة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها (واستنبط) اي القاضي ابو بكر (ذلك) اي
رؤيتهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقرار مكانه) اي وبقي على حاله وشانه عند تجلي ربه
(فسوف تراه) ثم قال فلما تجلي ربه للجليل (اي بلا كيف) جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجليل هو ظهوره له (اي
ظهورا تاما بلا كيف) (حتى رآه) اي بناء (على هذا القول) اي الذي عراه للقاضي ابو بكر (وقال جعفر) اي الصادق
(ابن محمد) اي الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية (شغله) اي سبحانه وتعالى اي موسى (بالجل حتى تجلي) الا طهر
حين تجلي (ولو لا ذلك) اي السفل بالجليل (لمات) اي موسى (صعقا بلا افاقة) اي بعده مطلقا قال المصنف (وقوله
هذا) اي قول جعفر (يدل على ان موسى رآه) اي رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي قوله تعالى لن تراه بلا واسطة
وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجى بموله هنا وهذا بعيد (وقد وقع لبعض المفسرين) اي حيث قال (في الجبل)
اي في حقه (انه رآه) اي رأى تجلي ربه بادراك وعلم حقه في خلقه فانه ذلك اذ ذلك بمجرد التجلي بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الما تريدي عن الاسمرى ان معنى التجلي ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلم ورؤية فرأه وهذا نص منهما
على ابياتها كذا ذكره الدلجى (ورؤية الجبل له) اي لربه تعالى (استدل من قائل برؤية بيناه) اي الله سبحانه وتعالى
(اذ جعله) اي جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له (دليلا على الجواز) اي للرؤية قال الدلجى ذكر الضمير نظرا
لما بعده والاولى ما قد مناه مع ان المصدر يثبت ويذكر فتدبر (ولامرية) بكسر الميم وتضم اي ولا شك (في الجواز)
اي جواز الرؤية (اذ ليس في الآيات) اي اية لا تدرك الابصار وآية لن تراه وآية فان استقرار مكانه فسوف تراه
(نص في المنع) اي للرؤية بل هي مشيرة الى الجواز في مقام المرام كما سبق عليه الكلام (واما وحومها) اي وجوب
وقوعها (لنبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (والقول) اي الجزم (بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع) اي من قواطع
الدلة اي على وقوع الرؤية (ولا نص) اي دليل صريح يعول في بروت وقوعه عليه (اذ الممول فيه) اي المعتمد عليه
في هذا الاستدلال (على آيتي النجم) اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ما زاغ البصر وما طغى (والنازع فيهما
ما نور) اي والاختلاف في معنى الايتين بين الأئمة في صكتب التفسير والسير مذكور ومسطور (والاحتمال)
اي العقلي والثقل (لهمما يمكن) اي من حيث دلتهم على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها (ولا ابرق طمع متواتر
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اي بكونه رآه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك اي لما ذكر (وحديث ابن عباس
رضي الله تعالى عنه) اي الذي تقدم من انه رآه بعينه (حبر عن اعتقاده) اي الذي نسا عن استناده (لم يستنده الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى يعتبر (فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة البلم (باعتقاد مصنفه) بتشديد
الميم المفتوحة اي مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه (ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية) اي قوله رأى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحديث معاذ) اي رأيت ربي في احسن صورة (محتمل) بكسر الميم (للتأويل)
اي على ما تقدم من انه رآه بفؤاده او في سامه (وهو) اي والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد والمين) اي ومن
المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال فاصطرا به
من حيث الاسناد فانه تارة يروي عن عبد الرحمن بن عاص الحضرمي مرسل فان عبد الرحمن ليس اصحابي وتارة
عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبري في كتابه باسناده عن مالك بن بخامر عن معاذ بن جبل
قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة العدة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى العدة
قال اني صليت الليلة ما قضيت ووضعت جنبي في المسجد فاناني ربي في احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل

على هذا السياق وفيه اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما نرى وسياق الاسناد واحد والاختلف في متن الحديث واحد موجب للاضطراب (وحدثني ابي ذر الاخر) بالرفع على انه صفة لحديث (مختلف) بكسر اللام اي من حيث اللفظ والمبنى (محتمل) اي من حيث المعنى (مشكل) اي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون رآه ولم يره او رآه بعينه او بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (قروي) ويروي فيروي وهو حديث ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) اي هو نور عظيم (اني اراه) بهمة مفتوحة فنون مشددة مفتوحة بمعنى فكيف اي كيف يتصور اني اري الله تعالى فان الشيء يرى بالنور وهو اذا غشي البصر حجب عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضيق في اراه حائد الى الله تعالى كما صرح الامام ابو عبد الله المازري اي كمال النور معنى عن الرؤية وتام الظهور كما جرت العادة باضواء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول اي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجاب النور فكيف اراه (وحكى بعض شيوخنا انه روى نورا اي) اي يفتح النون والراء بعد الف فنون مكسورة وتحتية مشددة منونة و (اراه) بضم هـ على ما ذكره الحجازي قال المزي وهذا تصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجاب النور انتهى وقال الشنقي يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وخرابته اذا الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثاني على اثباته واستعداد (وفي حديثه الاخر) اي وفي حديث اخر لابي ذر (سأله) اي النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نورا) اي رأيت نورا كيف اراه في وشرح الدلجى قال المصنف وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها في اصل من الاصول اي اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى لورا اذا النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثممة كان تسميته سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة نورا بمعنى ذي النور اي منوره او منه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونورا لارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار والمراد بالنور خالقه هذا وفي تخرجه احاديث الاحياء للعراق في كتاب المحبة قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء اي من حيث ان في رواية احمد عن ابي ذر رأيت نورا اي ورجالها رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) اي من حديثي ابي ذر (على صحة الرؤية) اي وقوسها ونفيها التعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) اي متنا او اسنادا (رأيت نورا فهو قد اخبرناه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا) اي الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نورا اي اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغطى (للبصر وهذا) اي حديث نورا اي اراه (مثل ما في الحديث الاخر) اي من حيث المعنى (حجاب النور) كما رواه الطيالسي عن ابي موسى الاشعري واصله في مسلم واواه ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام (وفي الحديث الاخر) اي الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم اراه بعيني ولكن رأيت بقلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلا) اي قرأ الراوي ساهدا لصحة رؤيته بقلبه (ثم دنا) اي قرب نبينا (فتدلى) اي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى (والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب) اي على ان يجعله في القلب (او كيف شاء) اي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه (لا اله غيره) اي حتى يمانعه ويدفعه عن مراده في عباده (فان ورد حديث نصين) بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر لا يحتمل تأويلا (في الباب) اي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذا استحالة فيه) اي في جواز الرؤية وحصولها (ولامانع قطعي) اي من جهة سهو العقل او ورود النقل (برده) اي عند المحقق (والله الموفق) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن الجمع بين الأدلة في هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما ينسب الى نفي الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذا تجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كأي دل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنفى ذكر الرب والجلجل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلجح لما حررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته تصرح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا بصير عين اليقين بها في العقبى مع ان التجليات الصفاتية البكا شعة عن الحقيقة الذاتية لانها ية لها في المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهى في السير الى الله تعالى يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال تعالى

وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لا خريته كما انه لا بداية لا وليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر

فصل

في فوائد متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (واما ما ورد في هذه القصة) اي قصة الاسراء (من مناجاته لله عز وجل) اي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهرا او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شانه (بقوله) اي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث) اي مع ما وردت به السنة بما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشد وذا منهم) اي الاطلاقة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منقردة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) صفة جعفر (قال اوحى الله اليه بلا واسطة) اي كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباشرة (ونحوه عن الواسطي) اي منقول (والى هذا) اي قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء) اي في ليلته او حالته (وحكى عن الاشعري) اي القول بانه كلمه فيها (وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره) اي نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون) وسيرد ما يرد هم (وذكر التفاسير عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقني جبريل) اي في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله واما الاله مقام معلوم وقال معذرة الود نوت اتملة لا حرقفت (فانقطعت الاصوات عني) اي بعد مفارقة جبريل عني وحصل الرعب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهمز ساكن اي لبسكن (روحك) بفتح الراء اي فزعك وان روى بضم الراء فالمعنى ليطمئن نفسك فاني معك واصل الروح بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبريل في روعي فيحمل انه ذكره لانه محل الروح فسمى باسم ما حل فيه اوسمى كله باسم القلب الذي فيه الروح فسمى باسم بعضه (يا محمد ادن) بضم همز ونون امر من الدنو (ادن) كررنا كيد واغادة زيادة القرب والتأيد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بملاو العالم وفرشه (وفي حديث انس في الاسراء نحو منه) اي موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بانما اوحى اليه من الوحي الجلي وهو القرآن المين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وما اوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام (وقد احتجوا) اي الآخرون (في هذا القول) بانه كلمه بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) اي لا دمي (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى عليه السلام في وادي الطور بطوى (او من وراء حجاب) اي كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفي وبعض الاصفياء من الالهام الجلي (او يرسل) اي الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (فيوحى) اليه اي بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (بأذنه ما يشاء) اي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) اي الآية الدالة على انواع الكلام ومكالمته تعالى للبشر على (ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) اي احدها (وارسال الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخلو عن صحته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدى المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه حيا نا وحاورة شفاها والتي التي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول هذا كلام الواحدى قال النووى في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) اي ما افاده (الاوحيا) وهو وما بعد احوال اي الاموحيا او سمعا من حجاب او مرسلا (ولم يبق من تقسيم صور الكلام) اي المحصر في هذا المقام ثم الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمساني الكلام كذا ثبت بخط القاضي المصنف وبخط العرفي المكالمة وهو صواب بدليل قوله (الا المشافهة مع المساهدة) فاخص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم واصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الخ انه ينبغي ان يحمل قوله وحيا

هكذا قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش لعل كاهله وان رجله قد خرقتا مخوم الأرضين السفلى
وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالصغير قليل ولم يرجع ريل عليه السلام احد من
الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه رأى فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدة المنتهى ذكره
الانطاكى (او من سدة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما) اي كإرواء ابن أبي حاتم (هو محمد دنا فتدلى من ربه وقبل معنى دنا قرب) بضم الراء (وتدلى زاد في القرب) اظن
لامعنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) اي جمع بينهما للتأكيد اي قرب غاية القرب والاول اظهر لان التأسيس هو
الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعراب تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكي والماوردي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما) اي كإرواء ابن جرير (هو الرب دنا من محمد) اي تجلى بوصف القرب له واما قول الدجلى
دنو علم فليس في محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لامعارضته بين قول ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة
بل ايضا فتدلى الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في قوله سبحانه وتعالى يحجبهم ويحبونه
(فتدلى اليه) اي نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (اي امره وحكمه) يعني على حذف مضاف او ارتكاب
بجواز والانساب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثاني قرب التوافل هكذا
قرره بعض ارباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) اي البصري (قال دنا) اي الرب الابد (من عبده محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى ففرب منه) اي قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب عنابة
لا قرب غاية (فأراه ماشاء ان يريه من قدرته وعظمته) اي بما لا اطلاع لاحد على تفصيل جلته وفيه ايماء الى تفسير
قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال) اي الحسن او النقاش وهو الاقرب والانساب (وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هو) اي مجموع قوله دنا فتدلى (مقدم ومؤخر) اي فيه تقديم وتأخير كما بينه بقوله (تدلى الرفرف)
وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقبل ما تدلى من الاسرة من خالي الثياب والبسط وقبل هي المرافق وقبل
النارق والطنافس وقبل كل توب عريض وقبل هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج
بجلس عليه ثم) وفي نسخة حتى (رفع) اي بصيغة المجهول اي ربه (فدنا من ربه) اي دنوا بالنسبة اليه (قال) اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم صكما سبق عنه (فارقني جبريل) اي في مقام قرب الجليل وقال لودنوت انملة
لا حرقفت (واقطعت عن الاصوات) اي اصوات الملائكة وسائر المخلوقات (وسمعت كلام ربي) اي بجميع الحواس
من جميع الجهات وهذا في المعنى هو تجلى الذات بجميع الصفات (وعن انس في الصحيح) اي علي مارواه شريك
ابن ابي نمير (خرج بي جبريل الى سدة المنتهى ودنا الجبار) اي القاهر لعباده على وفق مراده (رب العزة) اي القلبية
والقوة في القدرة (فتدلى) اي الجبار (حتى كان منه) اي من سيد الارباب (قاب قوسين) اي قدره وهو غاية القرب
في الكونين (او ادنى) اي بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه في مقام المزيد اقرب من جبل الوريد (فاوحى اليه
بما شاء) اي من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عرييين وفي انوار
التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنبي البعد الملبس (واوحى اليه خمسين صلاة) اي بان يصلي
هو والامة في كل يوم وليلة (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) اي خمسون حقيقة او حكما لا يبدل
القول لدى في انها خمسون في الجملة وفي رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلك خمسون صلاة
هذا الحديث في الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث
الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلم الا الله حتى جاء سدة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان
منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي (وعن محمد بن كعب) اي القرطبي كما في نسخة
(هو) اي المراد بمن في الآية (محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين) اي في مقام قربه لكمال حبه ووقع في اصل الدجلى
هو محمد دنا محمد فتكلف له بان وضع الظاهر موضع المضمحل لكمال العناية بذكره الا انه مختلف لما في الاصول (وقال
جعفر بن محمد) اي الصادق (ادناه ربه منه) اي غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الرب او محمد او الاول اقرب
(حتى كان منه قاب قوسين) ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاسارة الى انه ليس مقدار
قوسين في المسافة في مقام القرب المعنوي بل يسببه باعتبار القرب الحسي كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتي
(وقال جعفر بن محمد) اي الصادق ولم يطلقه لتلايسه بجعفر الطيار (والدنو من الله لاحد له) اي لا يدخل تحت
حدود العبارة ولا في ضمن وجود الاسارة على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته (ومن العباد بالحدود)
اي والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية الى غاية ونهاية في السهود (وقال) اي جعفر (ايضا)

اي حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الصيغة عن الدنو) اي من معرفة كنهه وحقيقته (الاترى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء اي الرب الجليل (عن دنوه) اي دنو التحليل فكيف يطعم غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القول والقبول (ودنا محمد الى ماودع قلبه) بصيغة المفعول والفاعل (من المعرفة والايمان) اي من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود العرفان (قتل بسكون قلبه الى مادناه) اي قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتياح) اي عن توهم حلول النك حول ذلك الجنب في حصول فتح هذا الباب والله تعالى اهل بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اي المصنف (اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله) اي لعبده (او الى الله) اي من عبده (فليس بدنو مكان) اي مسافة بل دنو عنية ومكانة (ولا قرب مدى) بفتح الميم والدال متونا اي ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد) اي يحس ببصر او يدرك بنظر (وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف تفسير (ابانة عظيم منزلته) اي اظهار عظيمنة ومرتبتيه (وتسريفة رتبته) اي واظهار شرف رتبة قربه التامة من غاية طاعته (واشراق انوار معرفته) اي بذاته وصفاته (ومتاهدة اسرار ربه) اي مغيبة في ملاصقوت ارضه وسماواته (وقدرته) اي على ما تعلقت به مشيئة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) اي من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بابانة ووقع في اصل الدلجى زيادة الواو والعاطفة وهو مخالف لما في الاصول المتبعة (له) اي سبحانه وتعالى في حق نبيه اولييه في مقام قربه (مبرة) بفتح الميم والباء وتسديد الراء بمعنى البراء مزيد جزيل فوائده اليه وجبل حوائده عليه (وتأنيس) اي وزيادة انس (وبسط) اي غاية انبساط (واكرام) اي وظهور احسان وانعام (ويتأول) بصيغة المجهول (فيه) اي في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما تأول في قوله) اي على ما ورد في الكتب الستة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مر فوطا (ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) اي يأول دنوه تعالى منه بما يأول به نزوله سبحانه وتعالى (على احد الوجوه) اي من ان نزوله انما هو يكون (نزول افضال واجال وقبول واحسان) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل واغادة الكرم ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال الوسطي من توهم) اي من المريدين (انه بنفسه) اي بحوله وقوته (دنا) اي قرب من ربه (جعل معه) بفتح الميم اي في ذلك المقام (مسافة) اي ولا مسافة في قربه للاستحالة (بل كما دنا بنفسه من الحق) اي بزعمه (بدل بعدا) اي في حقيقة امره ونتيجة حكمه (يعني) تفسير من المصنف اوضحه اي يريد (عن درك حقيقته) بسكون الراء وفتحها اي بعد عن ادراك حقيقته ونصور حقيقته اذ هو منزله عن شمول احاطته (اذلا دنو للحق ولا بعد) اي دنو مسافة ولا بعد مساحة واما قوله تعالى فاني قريب فتمثيل لكمال علمه واجابته (وقوله قاب قوسين او ادنى) بمحمل احتمالين في المعنى (فن جعل الضمير) اي في دنا و يروى فان جعل الضمير (ناثا الى الله لا الى جبريل عليه السلام على هذا) اي يحتاج الى تأويل وهو انه (كان) اي الدنو (عبارة عن نهاية القرب) اي المعنوي (ولطف المحل) اي المقام الانسي (وايضاح المعرفة) من باب الافعال والافتعال اي وضوح المعرفة في مقام المساهدة و يروى المنزلة بدل المعرفة (والاشراف) بالفاء وفي نسخة بالفاف اي الاطلاع (على الحقيقة) اي المتزهة عن المسافة (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من جهته ورعايته (وعبارة) بالنصب عطف على عبارة السابقة (عن اجابة الرعية) اي مرغوباته (وقضاء المطالب) باداء مطلوباته (واظهار المعنى) بفتح الميم المتأخرة الفوقية والحاء المهملة وتسديد الفاء المعكسورة اي المبالغة في ظهور البر والاحسان او في اظهار العلم والايقان يقال تحنى فلان بصاحبه اي بالغ في بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيضا قال الزمخشري هو البليغ في البر (وانافة المنزلة) اي رفعة الرتبة او زيادتها و يروى ابانة من البيان (والمرتبة) اي القربة (من الله له ويتأول فيه) اي في هذا الدنو (ما يتأول في قوله) اي المروى في صحيح البخاري (من تقرب مني شيئا تقرت منه ذراعا) هذا الحديث القدسي والكلام الانسي تمثيل اقرب معنى القرب المعنوي في لباس القرب الحسي فانه واقع في النفس الانسي (ومن اتاني بمسي) اي في طاعته (اتيت هرولة) اي سقته مسرعا بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو في الآية والقرب في الحديث (قرب بالاجابة والقبول واثبات بالاحسان وتجميل المأمول) اي واسراع لتحصيل المشلول لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالحداد دين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعا الله ببركانهم اجعين

فصل

(في ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي) اي الشهيد (ابو هلي) اي الحافظ
 ابن سكرة (ثنا ابو الفضل) اي ابن خيرون (وابو الحسين) بالتصغير وفي نسخة ابو الحسن بفتحين والاول هو
 الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) اي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) وهو المعروف
 بابن زوج الحرة (ثنا السفي) بكسر السين وسكون النون فحيم منسوباً (ثنا ابن محبوب) هذا هو ابو العباس
 المحبوبي راوى جامع الترمذى عنه (ثنا الترمذى ثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب)
 اي النهدي يروى عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الاثمة الستة (عن ليث) اي ابن ابي سليم
 الكوفي احد الاعلام يروى عن مجاهد وطبقته ولا نعلم انه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف بسيرة من سوء حفظه
 وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن انس) تقدم (عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا) اي من القبر (اذا ابغثوا) بصيغة المفعول اي اثبوا من قبورهم
 ولشروا (وانا خطيبيهم) اي متكلم عنهم فيما بينهم (اذا وفدوا) اي قدموا على ربهم (وانا مبسرهم) اي بما يسرهم
 (اذا ابغثوا) اي قنطوا من رجة ربهم من سدة حسابهم وهول هذا بهم (لواء الحمد) اي يومئذ كما في الجامع الصغير
 (بيدي) اي لانفراده بالحمد الذي يلهم به اولاته يحمد الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت
 لوائى يوم القيامة ولذا سمي مقاما محمودا وهو قيامه بالسفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب
 الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وانا اكرم ولد آدم) اي هذا الجنس
 (علي ربي) اي عنده (ولا فخر) اي ولا اقول هذا فخر من اترجى بل تحمدا بنعمه ربي (وفي رواية ابن زحر) بفتح زاي
 فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الا فريق العابد يروى عن علي بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما وله من اكبر
 ضعفه احد وقال النسائي لا باس به وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد (عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث)
 لعله من طريق اخرى للمصنف غير طريق الترمذى فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا
 عن الترمذى وتوجيه قول الدجلى ان هذه رواية ابي نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت النسائي ذكراته بثبوت بخط
 القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس يعني بالعطف وعند العرفى عن الربيع عن انس يعني كما في الاصل وعلى
 كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك (انا اول الناس خروجا اذا ابغثوا وانا قائدهم اذا وفدوا) اي مقدمهم
 وفي الحديث قريش قادة رادة (وانا خطيبيهم اذا انصتوا) اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم بما فعلوا
 (وانا شفيعهم اذا حبسوا) اي وقفوا يوم القيامة فيجوز بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى
 نفسى فيأتونه فيشفع لهم السفاعة العظمى لفصل القضاء (وانا مبسرهم اذا ابلسوا) بضم همز وسكون موحدة وكسر
 لام فسین مهملة اي يتسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل هكذا
 ذكره النسائي وروى يتسوا بتقديم الباء على الهمز من اليأس وروى بتقديم الهمز على الباء من الالباس وهو قطع
 الرجاء (لواء الكرم) اي الذي ترتب عليه الحمد (بيدي) اي بتصرفي واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به
 حقيقته وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه وطهور مرامه ويؤيد
 الاول ما ورد من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق او اسوة باطل وجاء في حديث عتبة
 ابن عامر ان اول من يدخل الجنة المجادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قبل
 اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والاطهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهي اعم والله تعالى اعلم (وانا اكرم
 ولد آدم علي ربي ولا فخر) اي ولا اقول فخرا بل امتل امرأ (ويطوف على الف خادم) اي من افضل خدام اهل
 الجنة (كأنهم لؤلؤ مكنون) اي مصون عن الغبار والصفار مثل الدر في الصدف على طراوته او المصان المدخر
 لنفاسته وفي اللؤلؤ اربع لغات الهمز فيهما ونزك وهما الاولى مع ترك النائية وعكسه ويسمى بكاره المرجان
 لقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لان المراد الجمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى انهم في الحسن
 والبياض والصفاء والضياء كأنهم لؤلؤ مستور في صدقه لم تمسه الايدي من الكس وهو الستر (و عن
 ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذى وصححه (واكسى) بصيغة المجهول اي والبس (حلة) اي عظمة
 (من حلة الجنة) م اقوم عن يمين العرس) تلوح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه (لبس احد من الخلائق يقوم
 ذلك المقام غيري) يعني به المقام المحمود وصادر الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذى عن ابي هريرة رضى الله
 تعالى عنه مر قوما انا اول من نشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث (وعن ابي سعيد رضى الله تعالى عنه) اي الحديث

كافي نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيامة) قيد به لظهور سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا فخر هنا ايضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) اي الابل هذا (وما نبي) وفي نسخة ولا نبي وفي نسخة صحيحة وما من نبي (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فمن سواه) بكسر السين وضمها اي من بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام كما يستفاد من العطف بالغاء دون الواو (الاتحت لوائى) ووقع في اصل الدجى آدم يومئذ فمن سواه فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين النبي والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بآنا من محله (وانا اول من تشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا اول شافع واول مسفع ولا فخر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم وابوداود (اناسيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينسق عنه القبر واول شافع واول مشفع) بفتح الفاء المستددة اي اول مقبول في الشفاعة وانما ذكر النبي باعادة اول لانه قد يشفع انسان فيشفع الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي في البخارى تحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فأتوني فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيت وقعت سا جدا قيد عنى ما شاء ان يدعى فيقول محمد ارفع وقل تسمع واشفع تسفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى الترمذي والدارمي (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) اي الابل هذا قبل يعارض هذا الحديث ونحوه ماروى عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على واجيب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامر الله اضاف حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء على خاص له اولياؤه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم (وانا اول سافع واول مشع ولا فخر) اي بهذا بل الى عند الله فوق ذلك مما اقتضيه هنالك (وانا اول من يحرك حلق الجنة) اي بابها للأذن بدخولها والحلق بفتحين وقد تكسر حاؤه جمع حلقة (فيفتح لي) بصيغة المجهول (فادخلها قيد خلها معي) اي من امتي (فقراء المؤمنين) اي المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخري فوضوح كما صرح به الحفاظ ثم الفرق قد يكون منهوما كما ورد كاد الفقران يكون ككفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بفتى النفس كما ورد لبس الغنى عن كربة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا *

وقد قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء والفقير الحقيق هو الذى يرى دوام افتقاره في حال اضطراره واختياره (وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر) اي الابل لغية عنهم وبالضرورة مع ربهم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا اول الناس يشفع) وفي نسخة يسفع بنسب الغاء المفتوحة (في الجنة) اي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين (وانا اكرم الناس) اي من الانبياء (بعسا) ولعطفه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا اكرم الانبياء تبعاء يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اناسيد الناس يوم القيامة وتدرن لم ذلك) ككاته قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم لبسفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فيأتوني فاقول انا لها الحديث اي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن قبل انت لها احد من بين البشر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكر الانبياء اجرا يوم القيامة) لانه اعظمهم في المسقة بما كلف من عموم الدعوة مع محمد الكفرة وعصو الفجرة او المعنى اكرمهم اجرا لكون امته اكرمهم نفرا (وفي حديث آخر) اي عنه او عن غيره (اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم) اي محشورين في جلتكم (يوم القيامة) اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ولموا فقتنه في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يسير اليه قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعتة ويدفن بعد موته في تربته (ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوى) اي اراجانه دعائى حبيب قلت في ندائى ربنا وانعت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويركهم (وذريتي) اي واث من ذريتي المذكورة في دعوتى ايضا بقول ربنا انى اسكنت من ذريتي بوادى لا تراع انه من نسل ولد اسمعيل وانه لم يبع منهم نبي سواه فهو المجاب به دعوته

(واما عيسى عليه السلام فالانبياء) اى جميعهم (اخوة) اى اولاد اب واحد حقيقة وكذا حكمنا لا تفاقمهم فيما جعلوا
لاجله من توحيدوايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم ونظام مرادهم في معادهم
فتساويهم في اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم في بعض فروصهم عملا (بنوعلات) بفتح
عين مهسلة وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد بنو الاخيا ف لمن امهم واحدة والاباء مختلفون
وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله (وامها بهم شتى) بفتح سين وتشديد تاء جمع شتبت
كرضى جمع مريض اى متفرقات في نسبة الولادات التى يتولد منها الاختلافات (وان عيسى اخى) اى بالخصوص
من حيث انه سرى قبلى وقام يدينى بعدى وبرى وان عيسى (ليس بينى وبينه نبى) فقيه كمال اتصال له بى وكأنه جارى
في مقامى (وانا) وبرى فانا (اول الناس به) اى احقهم بربه واخصهم باتصاله بى وقدر وى البخارى ومسلم انا
اولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى والاخرة الانبياء بنوعلات امهاتهم ستن ود بينهم واحد وليس بشا نبى
واما ما ذكره فى مستدرک الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيد
لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبى مرسل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى الحديث السابق
(اما سيد الناس) وفى نسخة ولد آدم (يوم القيامة) اى بقيد ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله وما لك
يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن (هو سيد هم فى الدنيا ويوم القيامة) اى وما بعده من العقبى (ولكن اشار عليه
السلام لانفراده) اى الى اختصاصه (فيه بالسودد) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال اولى (والشفاعة) اى
العظمى (دون غيره اذ لجأ الناس اليه فى ذلك) لتحتمل اذان تكون تعليلية وان تكون حينية طرفية (فلم يجدوا سواه)
اى ملجأ وملاذ يعتمدون عليه (والسيد هو الذى يلجأ الناس اليه فى حوائجهم) اى فى مضائهم (فكان حيث شئ) اى وقت
يلجأون اليه ويتضرعون لديه (سيدان فردا من بين البسر لم يراجه احد فى ذلك) اى من استحق السيادة (ولادناه)
اى احد من لا يستحقها وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال تعالى) اى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه
احد من هول ذلك المشهد فيجب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) اى والحال ان حقيقة الامر
ناطقة بانه له الملك (فى الدنيا والاخرة لكن فى الاخرة) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائله (انقطعت دعوى المدعين
لذلك) اى للملك والملك فى الجملة (فى الدنيا) اى لغفلتهم عن نعم المولى (ولذلك لجأ الى محمد جميع الناس فى الشفاعة)
اى ليرحمهم من هول تلك الساعة (فكان سيد هم فى الاخرى دون دعوى) اى من احد كان يدعى السيادة فى الدنيا
(وعن انس رضى الله تعالى عنه) كفى مسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى) بمد الهزيمة اى ابى (باب
الجنة يوم القيامة فاستفتح) اى فاطلب قصها لادخلها (فبقول الخازن) اى رضوان (من انت) قبل واسم خازن
النار مالك وتاسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضى فنا سب رضوان والدار دار المشقة والعذاب
والشدة فنا سب مالك كذا ذكره التلمسانى ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما نشأ
عن طلب الملك والملك فى الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) اى بسبك (امرت ان لا اقبح لاحد قلك) او امرت
ان اقبح لك حال صكونى لا اقبح لاحد قلك (وعن عبد الله بن عمرو) اى ابن العاص كفى الصحابين (قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى) اى مساقته اودورته ومساقته (مسيرة شهر) اى قدر سب شهر
(وزواياه) بفتح الزاى جمع زاوية اى نواحيه (سواء) بفتح السين ممدودا اى مستوية اى اربع ارضه لا يزيد طوله
على عرضه قبل اركانه اربعة وسقائه اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وصلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن انقض
واحد لم يسه الاخرون واورد التلمسانى حديثا فى هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى (وماؤه ايضا)
افعل نفضيل وهو حجة للكونى على البصرى اى اشد ياضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو
وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى قههما الصعاني وادعى انه قرئ بها فى قوله تعالى يورقكم اى الفضة
او الدراهم المضروبة وفى نسخة من اللين بدل من الورق والاول هو المذكور فى جميع نسخ صحيح مسلم والثانى وقع فى
نسخة المصاحم والجمع بتعدد الرواية (وريجع اطيب من المسك) اى من ريجع وفى تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من
جنس الطيب (كبراته) جمع كوز (كبحوم السماء) اى كبراة واضاءة وهى من ذهب وفضة كفى رواية تم قبل المراد به
الكبراة لاعددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووى من ان العدد على طاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما يستنقل
لا سيما وقد ورد مؤكدا بالقسم فى حديث والذى نفسى بيده لا كبر من عدد نجوم السماء (من ترب منه لم يطمأ) اى لم
يعطس (ابدا) اى بعده وفيه اسكال سيد كرى فى احر الفصل حله (وعن ابى درصى الله تعالى عنه نحوه) اى على ما رواه
مسلم (وقال) اى ابو ذر فى حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى الميم وفتح العين وتشديد

الميم من قرى الشام بالبلقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولاً مثل المسافة منها (الى ايلة) بهجرة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واستلهم من القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن فرقول عمان التي في الحوض رويته بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابي وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان بالقاء والبلقاء بالشام قال البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبه ما يدل على انها المراد في حديث الحوض لقوله ما بين بصري ومنعاه اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدوق وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو مصقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكر واو قال الحافظ المزي يتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة ومنعاه (بفتح) بفتح الخاء وضمها من منتخب اللبن كنع ونصر اى يسيل سيلاً ناشدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب بعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن مائهان يشعب بباء مثناة وصين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر (فيه) اى في ذلك الحوض (ميرابان) بكسر الميم وسكون الباء وقد يهمز اذا اصله الهمز وقد يشدد تشديداً مبراب وهو منعاب الماء اى الجدول الذى يجرى منه الماء الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميراب اشعار بان ارض الموقف في اسفل (من الجنة) اى من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اى ثوبان في روايته فيما رواه مسلم (احد هما من ذهب والاخر من ورق) اى فضة وانما نوع للزينة كما في الحلبي المرصعة والعصارات المزخرفة (وفي رواية حارثة بن وهب) اى فيما رواه الشيخان عنه وهو بالخاء المهملة وبعد الزاء تاء مثناة خراعى له صحبة وهو اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لأمه (كأبين المدينة ومنعاه) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهي من عجائب الدنيا كما قال الشافعي واما منعاه الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم (وقال انس رضى الله تعالى عنه ايلة ومنعاه وقال ابن عمر) اى فيما رواه الشيخان عنه (كما بين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طولها وانما ورد تقديره تمثيلاً لكل احد بحسب بعده وتقريباً لفهمه (وروى حديث الحوض ايضا انس) كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثاً في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وابوداود (وعقبة بن عامر) كما رواه مسلم وغيره (وحارثة بن وهب الخراعى) بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي (والمستورد) بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما اخذه الحلبي (وابو بزة) بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاى (الاسلمى) فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كما رواه مسلم وغيره (وابو امامة) على ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدى بن عجلان على ما هو الظاهر والافنى الصحابة خمسة يقال لهم ابو امامة (وزيد بن ارقم) فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كما رواه الشيخان (وعبد الله بن زيد) كما في الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهما ايضا (وسويد) بالتصغير (ابن جبلة) بفتح الجيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخير عن من اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابوزرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريده وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ الصحيحة هذا وفي حاشية قال انصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرم طاس مائة وخمسين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل واعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل (وابو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه) فيما رواه مسلم (وعبد الله الصنابحي) بضم الصاد المهملة فتون بعده الف فوحدة مكسورة فحاء مهملة فباء نسبة قبل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجه عنه (وابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اى ابن طازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والبدال ويقع رواه الشيخان عنه وهو عبد الله بن سفيان اليحلي والافنى الصحابة من يقال له جندب غيره انما عسر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والافاسم ابي ذر

الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته (وثائفة) كافي مسلم (واسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه) صلى الله عليه وسلم
 الصميمين (وابو بكر) أي الثقي رواء الطبراني واسمه نفع مصفرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع أحد من
 الفريقين وكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد نزل من سور الطائف على بكره
 فتسمى أبابكره وهو من أفاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كإرواه أحد وخيرة عنها وهي انصارية
 بخارية زوج حزة بن عبد المطلب (وغيرهم) رضي الله تعالى عنهم كإبي بكر الصديق في صحيح أبي عوانة والبيهقي
 وعمر البیهقي في البعث وأبي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي
 وسمره بن جندب وأبي الدراء وأبي معوذ كلهم في الطبراني وأسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري
 وأم سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم رواء أحد في مسنده عنهم ولقيط
 ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند
 البرار وصيبة بن عبيد والمرياض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سيمان في كتاب ابن أبي الدنيا وعثمان
 ابن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الأرواح ذكره الدجني وقال
 زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر أن تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد شرط
 هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وأبو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جيران هذه الزيادة وقعت في طرة الام
 بخط المؤلف بغير علامة يخرج إليها ثم ابن بريدة قال الحلبي هو تابعي فحدثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور
 فكيف إذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم
 وعبد الله بن عباس أخرجهما أحد في مسنده كإذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البیهقي في كتاب
 البعث والنشور بإسناد نبيه وطرقه المتكاثرات واختلف في أن الحوض هل هو قبل الصراط أو بعده أو له حوضان
 أحدهما بعده والاخر قبله والله تعالى أعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث أن الشرب من الحوض يكون
 بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظنأ بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار
 قال ويحتمل أن من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظنأ بل يكون عذابه بغير ذلك لأن ظاهر
 الحديث أن جميع الامة تسرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل أن جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بإيمانهم ثم
 يعذب الله من يشاء من عصايتهم وقيل إنما يأخذ بيمينه التاجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى أعلم

فصل

(واما تفضيله بالحبية والخلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام
 (جاءت بذلك) أي بتفصيل تفضيله (الا نأر الصحبة) أي من الأخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول
 أو الفاعل (صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعني والسنة الخلق أقلام الحق لاسيما وهذه الامة
 لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الأحاديث بأنه حبيب الله (انا) أي أخبرنا (أبو القاسم بن ابراهيم
 الخطيب) هو الامام المقرئ يعرف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة (وغيره) أي وغير أبي القاسم أيضا من المشايخ
 (هن كريمة) بفتح الكاف وكسر الزاء هي الحرة الزاهدة (بنت أحد) أي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري
 من الكشميهني وسمعت زاهد بن أحمد السرخسي وحدثت كثيرا وكانت محاورة بمكة إلى أن ماتت رجها الله كذا ذكره
 الأمير في إكمال على ما نقله الحلبي فإ في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح (نا) أي حدثنا (أبو الهيثم) أي الكشميهني
 (وحدثنا) بالواو والدالة على تحويل السند وفي أصل الحلبي وأخبرنا (حسين بن محمد الحافظ سمايا عليه) هو ابن سكرة
 (نا القاضي أبو الوليد) أي الباجي (ثنا عبد بن أحمد) بالوصف لا بالاضافة هو أبو ذر الهروي (ثنا أبو الهيثم)
 أي الكشميهني (ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) أي الفرير (ثنا محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا عبد الله
 ابن محمد) الظاهر أنه المسندى ومسنده أنه من طلبة أبي عامر والافقد روى البخاري عن أربعة صكل منهم اسمه
 عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلاباذي هو عبد الله بن محمد بن جعفر السمان أبو جعفر المعروف بالمسدي
 لأنه كان وقت طلبه يتبع الأحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطع والمراسيل (نا أبو عامر) أي عبد الملك بن عمرو
 ابن قيس أي العقدي بفتح العين والقاف بصرى أخرج له السنة (نا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فناة تحبة ساكنة
 فحاء مهملة ابن سليمان العدوي مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح صحيح به في الصحيحين وقال ابن معين
 وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوي أخرج له الأئمة الستة (نا أبو النضر) بالضاد المعجمة هو سالم ابن أبي أمية المدني التابعي
 (عن بسر) بضم موحدة وسكون سين مهملة (ابن سعيد) أي ابن الحضرمي المدني الزاهد مات ولم يخلف كفتا

(عن أبي سعيد) أي الخدرى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لو كنت ممثدا خليلي لأغبر ربي لا تخذت
أبا بكر) أي خليلا والمعنى جعلته مخصوصا بالصدقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تغلغل
باطن القلب فالتخليل الصديق الواد فعيل بمعنى الفاعل كافي هذا الحديث وإنما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه
وربما ورد بمعنى مفعول وهو المنا سب لقوله (وفي حديث آخر) رواه صاحبكم خليل الله) كما سيأتي مصرحا في حديث
ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين إبراهيم عليه السلام بهذا التباين في المعنى مع الاستراك
في المبنى والحديث الأول رواه البخاري في فضل أبي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي أيضا (ومن طريق
عبد الله بن مسعود وقد اتخذه الله صاحبكم خليلًا ومن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الدارمي والترمذي
عنه (قال جلس ناس) أي جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي خروجه اليهم و وصوله
لديهم رجاء أنزال فيضه عليهم (فخرج) أي من مقامه متوجهًا اليهم (حتى إذا دنوا منهم) أي قرب (سمعهم) وفي رواية
فخرج سمعهم أي حال كونه قد سمعهم (يتذكرون) أي متذكرون كلامًا فيها بينهم (فسمع حديثهم) أي حققه وفهمه
(فقال بعضهم عجبًا) أي تعجبًا (أن الله) بالكسر أو تعجب عجبًا أن الله بالغنى (اتخذ إبراهيم من خلقه خليلًا) أي كما أخبره
تعالى وقد سقط لفظ إبراهيم من أصل الدلجى فقال يريد إبراهيم عليه السلام (وقال آخر) أي بعض أصحابي آخر
(ماذا) أي ليس هذا وهو اتخذ الله إبراهيم خليلًا (بأعجب من كلام موسى كلمة الله تكلمًا) أي كما أخبر تعالى (وقال آخر
فعبسني كلمة الله وروحه) الفاء فصحة أي إذا ذكرتم خليل الله وكلمته في مقام الاقتدار فاذكروا عبسني فانه كلمة الله
خلقه بأمر كن من غير أب أو إضافة للشرىف أي كلمته مقه له عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد
من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة أو رجة منه (وقال آخر آدم اصطفا الله) أي في أصل خلقته من غير واسطة من أب
وأم في فطرته وجعله أبا البشر وجد الأنبياء والأصفاء وذكره في صكنا به بوصف الاجتهاد وحاصل كلامهم أنه
يتوهم من هذه الأوصاف لهم أنهم أفضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم صريحًا أنه اختص ببعض
المقامات العاليات كما يشير إليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات (فخرج عليهم) أي وصل اليهم (فسم) فتكرار ليناظ به غير مانع به أولا أو خرج أولا من مكان إلى آخر
فسمع قولهم مارا ثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) أي في تخصص بعض الرسل ببعض الفضائل
(وعجبكم) أي وأظهر تعجبكم باختصاصهم ببعض الشماثل كما بينه قوله (بأن الله) الخ وتكلف الدلجى حب
قدر له تأملا بقوله أي أدركت عجبكم وجعله من قبيل قلده سيفا ورما وصلعتها تنبا وماء باردا وتبعه الا بظاى
ورأيت بخط قطب الدين عيسى الصفوى أنه لا حاجة إلى هذا التكلف فإن المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة
صحيفة أن الله وهي بكسر الهمزة أو بفتحها (اتخذ إبراهيم خليلًا وهو كذلك) أي خليله أو اتخذاه محقق (وموسى
نبي الله) أي كما قال الله تعالى وقريناه نجيا من الما جاء وهي الكلمة سرا (وهو كذلك) أي نجيه أو أمره كذلك
(وعيسى روح الله وهو كذلك) أي ذور روح منه خلقه بلا واسطة أب (وآدم اصطفا الله) أي اجتهاد (وهو كذلك)
أي صفاء بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس (الا) أي تنبهوا لخصا نصي
مع استراكي معهم في الاصطفاء كما قال (وإنا حسب الله) بمعنى محبوه الذي هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه
(ولا فخر) أي ولا أقوله فخرا بل تحديا بنعمته متكررا (وإنا حامل لواء الحمد) كما قال في حديث آخر وآدم ومن دونه تحت
لوائى (يوم القيامة) أي في المحشر الأكبر في المقام المحمود الذي يحمده الأولون والآخرين (ولا فخر) أي الا بقربى
لربى (وإنا أول شافع) أي في الشفاعة العظمى أي كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى (وأول مسفع) أي مقبول
الشفاعة (ولا فخر) أي بالنسبة إلى مالى من الذخر (وإنا أول من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر أوله أي خلق
بابها (فيفتح الله لى) أي بأمره رضوان الجنة بأن يفتح لى كما في رواية (فيدخلنيها) أي الله بفضل وكرمه كما قال الا ان
يتقدمنى الله برحمته (ومع فقراء المؤمنين) أي بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اعتبارهم على اختلاف
أحوالهم وهو لا ينافى ما ورد بلفظ ومع فقراء المهاجرين لانهم أفضل فقراء المؤمنين ووقع في أصل الدلجى ما يخاف
الأصول المعتبرة (ولا فخر) أي بهذا أيضا لانه ورد في الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين مالا
عين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وإنا أكرم الأولين والآخرين) أي من الخلائق اجمعين وهذا فذلك
الكلام ونتيجة المرام (ولا فخر) أي في هذا المقام أيضا إذ الغناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى
والحالة الحسنى (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي من احاديث الاسراء (من قول الله تعالى) وفي نسخة
في قول الله أي في جملة قوله سبحانه وتعالى (لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذك خليلًا) أي كما اتخذ إبراهيم

لجمع له بين كونه خليلا وحييا فله في الزية زيادة مرتبة المحبوبة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اى يحصل لكم حظ من المزية المحبوبة بواسطة المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله (فهو مكتوب في التوراة اس) كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهى الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة ذكر ابن جبر بنحطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بنحط المؤلف كما هى هاء مبهمه فحكتها كما وقعت ذكره السمعى ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في آخر الكلمة وهى للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهزة وسكون السين وضم المساة فوق ولعلها كلمة سريانية بقرينة ذكرها في التوراة اى انت كما في نسخة (حيب الرحمن) وفي نسخة احمد حبيب الرحمن ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكى كذا وقع في النسخ خليلا ولعله صحف فقد تقدم حديث ابن هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذت حبيبا قال وايضا لفظ الحبيب هنا انسب باحرا الحديث وهو قوله است محمد حبيب الرحمن قال ثم اتى وقعت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولا اتى اتخذت حبيبا غيرته ايدى التحريف فصيرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الخاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت حل جيع النسخ على التصحيف بعيد عن صواب الصواب وميل الى التحريف لاسيما والنسخة القديمة ايضا ظهرت سفينة وصححت سليمة هذا من جهة المعنى وامان حيثية المعنى فلا شك ان التأسيس اولى من التأكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاسارة الى الجمع بين التعتين الجليلين والوصفين الجليلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابن هريرة لمعايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الاصول المعتمدة ووقع في اصل الدجى هنا فصل (اختلف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) بالضم (واميل استقاها فليل الخليل المنقطع الى الله) اى المعرض عما سواه بزيادة نعته بانه (الذى ليس في انقطاعه اليه ومحبتة اختلال) اى نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط السى فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يتخلل بحصول حلل فيه حال خلا له وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبسل اليه تبسلا وقوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله (وقيل الخليل المختص) اى بوصف الخلة سواء يكون مستقام من الخلة بضم الخاء كما سبق ومن الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد حلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة اى الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه والذى اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة عبادته وسلالة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القواين وان كان الدجى ذكرهما واقتصر عليهما ثم رأيت الانطاكى قال المختص بمعنى بالصدقة والمجبة يقال دعا فلان فخلل اى خص (واختار هذا القول) اى الاخير (غير واحد) اى كثير من الاخبار (وقال بعضهم اصل الخلة) بالضم (الاصطغاف) اى الاختيار من الصفوة او الصفاء اى يختار كل خليل رضى خليله او يصفو معه في كل حالة كخليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه) اى يحب في الله ويبغض في الله او لا يتعاضد رضاه ليس له غرض سواء فى البخارى الحب في الله والبغض في الله من الايمان اى من كاله (وخلة الله له) اى لابراهيم (نصره) اى على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) كما قال تعالى اتى جاعلك للناس اماما فليبعث نبى بعده الا كان من ذريته مأمورا باسباع ملته قال لدجى وفي نسخة وجعله اماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تصحيف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل اصله الفقير المحتاح المنقطع) اى عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى فى الاكوان (مأخوذة من الخلة) بفتح الخاء (وهى الحاجة) اى سدتها المجنة الى الفاقة (فسمى بها) اى بالخلة بمعنى الاتصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع فى اصل الدجى به بالضمير المذكور وهو واضح دراية ثوبت رواية اى فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته) اى حصرها (على ربه) اى على طلبها من ربه او على حصول قر به ليس له مأمول غيره فى قلبه ويؤيده قوله (واقطع اليه بهم) اى بهمة ونهمته وزيتمته ونشته او المراد بالهم ما يهمه ويحبه لقوله (ولم يجعله) اى هممه (قبل غيره) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عند غيره والمعنى لم يكمل هممه الى احد غيره اذ ليس لغيره وجود فى طوره وكان هذا حال الخليل فى المعام الجليل (اذ جاءه جبريل وهو فى المجنق) بفتح الميم والجيم وقبل بكسراوله لانه آله للرمى ويؤيد الاول ما فى كتب اللغة انها هى آله ترمى بها الحجارة معربة واصلاها بالفارسية من جه نيك اى ما اجودنى ويقال جنق اذا رمى بالمجنق قالوا كنا نجنق مرة ونرسق اخرى (ليرى به فى السار) بصيغة المجهول (فقال الك حاجة قال اما اليك فلا) وزيد فى رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالى (وقال ابو بكر بن قورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف

وقد ينصرف (الخلعة) بالضم (صفاء المودة) أي خلوص المحبة التي لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) أي في حالتي المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه (يتخلل الأسرار) بفتح الهمزة جمع سراي يدخل في قلوب الأخيار وصدور الأحرار والجملة حالبة ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيه (وقال بعضهم أصل الخلعة المحبة) أي مطلقا في اللغة (ومعناها) أي مؤداها (الأسعاف) بكسر الهمزة أي انجهاز الحاجة بلا مهمة (والإطاف) بالكسر أي الإطاعة على وجه اللطافة (والترفع) أي رفعه على نفسه في مقام أنسه وهو معنى قول بعضهم الترفع التعظيم والتكريم (والشفيع) أي قبول سفاعته وحصول رعايته (وقد بين) أي الله تعالى (ذلك) أي هذا المعنى (في كتابه) أي في مفهوم المبنى (بقوله) وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله (أي اتباع ابنه عزير والمسيح على حذف المضاف المقدر) اوتزلوا أنفسهم منزلة في المقام المعبر فتدبر وكذا قوله (واحباؤه) أي محبوبوه أو محبوبه ويلزم كونهم محبيه للملازمة الغالبة في نسبة المحبة والمحبوية كما ينسب إليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكاة لا يعذب بهذه المنابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والأسر والسحق والأصروس بعد بكم في النار الموقدة باعترافكم إيانا مع ودة (فاوجب) أي الله بطريق الإشارة المفهوم من العبارة (للمحسوب ان لا يؤاخذ) بفتح الخاء أي لا يعاقب (بذنوبه) وان كان قد يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب بحبيبه بالنار والوالد لا يرعى ولده في العار (قال) أي الله سبحانه وتعالى (هذا) أي هذا الكلام أو قال ذلك البعض خذ هذا أو الامر هذا أو هذا كما ذكر (والخلعة أقوى) أي في النسبة (من النبوة) بتقديم الموحدة على التون وضمهما وتشديد الواو (لأن النبوة قد يكون فيها) أي يوجد معها (العداوة) أي الموحدة للمخالفة (كما قال الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم) أي بعضهم (عدوا لكم) بالمخالفة الدينية أو الدنيوية (فاخذوهم) أي من المخالطة والمخالطة (الآية) أي وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (ولا يصح ان تكون عداوة مع خلعة) أي مع صداقة على الحقيقة فانها ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حينية وصداقة من حينية كحبة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومداواة الخاصة (فاذا) بالتوين أي فحينئذ (تسمية إبراهيم ومحمد) وفي نسخة تسميته أي تسمية الله إبراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام (بالخلعة) أما بانقطا صهما إلى الله) أي بالكلمة (ووقف حوا لجهما عليه) أي حتى في الأمور الجزئية والانقطاع عمادونه) أي في الأحوال الظاهرية (والاضراب) أي الأعراض والانصراف (عن الوسائط والأسباب) أي في الخواطر السمرية كما قال أرباب الأشارات التوحيد اسقاط الإضافات (أول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) أي من بين الأنبياء والأصفياء (وحنى الطافة) بفتح الهمزة أي ولزيادة الطافة الخفية (عندهما) أي من أخفى الشيء إذا ستره لامن خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتملها على ما ذكره الدجلى لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور الطافة لظهر له وجه وفي نسخة وحنى بالخاء المهملة وكسر همزة الطافة أي ولزيادة مبالغته في إكرامه من حنى إذا بالغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حنى عنها ومنه أيضا حديث أن امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فاحنى وقال انها كانت تأتي في زمن خديجة وان كرم العهد من الإيمان (وما خال) أي خالط وبأشر (بواطنهما من أسرار الهيته) أي وأنوار صمديته (ومكتون ضيوه) أي ومن استار مغيباته (ومعرفته) أي تعريفاته بذاته وصفاته (أول استصفاة) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (واستصفاة قلوبهما عن سواه) أي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من الخلائق (حتى لم يبقا لهما حب لغيره) بل إذا احبا احدا احبا لله سبحانه وتعالى وإذا دعا صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لأفاجر على بدايحبه قلبي وبقوله اللهم انى أسئلك حبك وحب من يحبك (ولهذا) أي المعنى المستفاد من هذا المبنى (قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه) بتسديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (أسواه) أي على جهة السركة في المحبة الأصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم معى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخارى ان من آمن الناس على في صحبته وماله أبانكر (ولو كنت مخذا خليلا) أي من الناس أرجع في المهمات عليه والجأ في الملمات إليه (لأتخذت أبابكر خليلا لكن أخوة الاسلام) ورواية المصابيح ولكن بالواو أي لبس بيني وبينه خلعة لكن أخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة فيقوم مقام اتخاذي له خليلا قال التلمساني كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشفاء أخوة بالالف وفي الأكمال أخوة دون الف ثم قال كذا للعذرى وغيره بالالف أو قوله عليه الصلاة والسلام لو كنت مخذا خليلا الخ قال في المسارق لو كنت مخذا خليلا افتقر إليه والتجى إليه في جميع أمورى لكان أبابكر ولكن الذى التجى إليه واقترأ إليه هو الله تعالى أرلو كنت منقطعاً لحب

مخلوق لكان ابا بكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايدان الى ان الخلقة فوق الاخوة والمودة (واختلفت المصنفات وارباب القلوب) اي احباب القلوب الصافية والالباب الواحية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف القبلية البهية والاخلاق السنية الرضية (ايهما ارفع) اي اي الخصلتين او الخالتين اعلى او اعلى في الدرجة العلية والرتبة الجلية (درجة الخلقة) اي درجة الخلقة ارفع من درجة المحبة (اود درجة المحبة) اي ارفع من درجة الخلقة فهما من فوعان بناء على انهما بدل من ايها المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلصاف وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود التريدينية وكونهما معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه في ايها والصحيح ما اشرنا اليه من انهما من فوعان بالا ابتداء وان خبرهما ارفع مقدارا مع تقدير الاستفهام في اولهما (جعلهما بعضهم سواء) اي في المراتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة (فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلقة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة) اي بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلقة كما لا يخفى على ارباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلقة ارفع) اي من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلقة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لافي المنطوق ولا في المفهوم (واحتج) اي ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما رواه البخاري (لو كنت متخذنا خليلا غيري) اي لا اتخذت ابا بكر خليلا (فلم يتخذ) اي غير ربه خليلا (وقد اطلق المحبة لغاطمة وابنيها) اي الحسين رضي الله تعالى عنهم (واسامة) اي وكذا لاسامة ابن مولا زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ايض كان قطن (وغيرهم) اي كابي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة ارفع من الخلقة لم يتخذ غير ربه مما ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة الصادقة عن تحقق السمات الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيب الله بمعنى محبوبه فاین هذا المعنى من ذلك المعنى فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور والذا قال (واكرمهم جعل المحبة) اي الخالصة دون المودة العامة (ارفع) اي درجة (من الخلقة) اي مع انها من مراتب الخاصة (لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو اكل يدل على انه افضل من سائر اوصاف الكمال والالكان الا نكاس اول فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدجلى بقوله وانت خير بان ارفعية المحبة على الخلقة انما هي من ارفعية موصوفها لامن حيث ذاتها نعم مما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعل بمعنى الفاعل مستندا الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب فيحمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة سابقة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية عرضية واما حديث لو كنت متخذنا خليلا غيري لا اتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذ ان يكون خليلا خاصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدجلى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعني كونه مستقما من الخلقة بالضم لانها تنصور من الجانبين والحاجة لا تنصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ابهام ان يكون مأخوذا من الخلقة التي هي الحاجة (واصل المحبة) اي المأخوذة من حبة القلب او اصل معناها (الميل الى ما يوافق المحب) اي يلائم طبعه واستلذه وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكى وضبطه الحلبي بضم الميم وقبح الحاء اي المحبوب وتبعه الدجلى وزاد عليه قوله من ارادة طاعته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرؤية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحسوب ان لا يرفع منه المخالفة كما قالت رابعة رضي الله تعالى عنها

﴿ نعتي الاله وانت ترعهم حبه ﴾ هذا لعمر ك في الصنيع يدع

﴿ لو كان حبك صادقا لاطعته ﴾ ان المحب لمن يحب مطيع

هذا وقد مال الانطاكى وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهرة انه خطأ لما سألني في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا) اي التعريف (انما يصح في حق من يصح الميل) اي وجود ميلان القلب (منه) اي الى محبوبه او مطلقا (والانتفاع بالوفق) بفتح الواو وسكون الفاء اي وفي حق من يتصور منه الانتفاع

والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له اوصلى وفق ميل القلب وهوى النفس اليه (وهي) اى المحبة بمعنى الميل (درجة المخلوق) اى صفته ورتبته (فاما الخالق) اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثان (فترمض من الاغراض) بالغين المعجمة وهي العلل وال حاجات وكذا عن الاعراض بالغين المهملة وهي الامراض والآفات (فحبته لعبده تمكينه من سعادته) اى باقداره على طاعته وعبادته (وعصمته) بالرفع وابعد الدجى في تجويز الجراى ومحافظته عن ارتكاب معصيته (وتوفيقه) اى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة اسباب القرب) بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من التوافل كصلاة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (واقاضة رحته عليه) اى يقبول ما منه اليه وجعله مقربا لديه (وقصواها) بضم القاف مقصورة اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق (كشف الحجب عن قلبه) اى كشف الرب الحجب النفسانية والنقب اللسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكالصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) اى يرى جلال ربه بعين قلبه (وينظر اليه) اى الى تجلى ربه فى مقام عظيمته (ببصيرته) اى بعين بصيرته فيغنى عن نفسه وحجبه ويبقى بقاء ربه فيكون محو بعد ما كان محو وسكرا بعد ما كان فكرا وسكرا او حاضرا فى الحضرة بعد ما كان غائبا فى الغفلة (فيكون كما قال) اى سبحانه وتعالى (فى الحديث) اى القدسى والكلام الانسى على مارواه البخارى لا يزال العبد يتقرب الى حتى احبه (فاذا احبته) اى اظهرت حبي له فان حبه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت سمعه الذى يسمعه وبصره الذى يبصره ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زيادة ويده التى يبطش بها ورجله التى تمشى عليها اى كنت حافظ اعضاءه وحامى اجزائه ان يتحرك بغير رضائى وان يسكن الى غير قضائى والحاصل انه جعل سلطان محبته له به آخذا بمجامع قلبه فلا يهم الامر ضاة محبوه ولا يسعى بجميع جوارحه الا فى سبيل مطلوبه وقبل اى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هي من آثار قدرة ربه وقوته عز شأنه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) اى الحديث (سوى التجرد لله) اى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع الى الله) اى ترك الالتفات الى ما سواه (والاعراض عن غير الله) اى بالتوجه الكلى الى مولاه حتى كانه يسمع منه وصرأى له فيما يتجرأه (وصفاء القلب لله) اى بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بالله ابن الفارض

﴿ ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردى ﴾

(واخلاص الحركات لله) وكذلك جعل السكات فى رضاه لان من احب الله وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى ان صلاتى ونسكى ومحباى وتمامى لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اى فى جميع الشان (رضى برضاه ويسخط بسخطه) اى لا يشأ عنه شئ من الهوى ولا ينظر فى جميع احواله غرض سوى بل يدوم على التخلق باخلاص المولى (ومن هذا) اى الممام (عبر بعضهم عن الخلقة) اى التى هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام (بقوله قد تخلت مسلك الروح منى) اى نداخلت لحي اياك تخلط الروح من بدنى وهو كالماء فى العود الطرى وكالطراوة فى اللؤلؤ المعدنى (وبذا) اى وبذلك التخلل المأخوذ من الخلقة (سمى الخليل) اى ابراهيم وغيره (خليلا فاذا ما) زائدة (نطقنت) اى عنك (كنت حديثى) اى منك لما قيل من ان الاتاء يترشح بمافيه ولما ورد من احب شيئا اكثر من ذكره (واذا ما سكنت) اى بك اوصن غيرك اوصن بيان على معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة واللف الاطلاق اى حرارة العطش وفى نسخة الدخيلا اى الذى يداخل فى الامور ويخالل بما فى الصدور (فاذا) بالشون وقد يكتب بالنون اى فحيث (مرية الخلقة) وخصوصية المحبة حاصلة لتبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمادات عليه الآيات) وفى نسخة الاثار وهى ملائمة لقوله (الصحيحة المنسرة المتلقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا وفى رواية ولكن اخى وصا حبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) اى كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اى فاتبعوني بحبيبكم الله وفيه الغاية القصوى فى المقام الاسنى حيث جعل متابعتة شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعتة محبته سبحانه وتعالى له واعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم فى امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمرادية المجذوبة المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وقد قال تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهتدى اليه من ينيب فا الجملة الاولى اشارة الى مقام المراد

في مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الاتابة ووصف المستزيد والحاصل ان هذه الآية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة (حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمدان نخذه حنانا) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين اى معبودا ومسجودا (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلاً بل لما قيل له انسجد لك قال لو امرت ان يسجد احد لا احد لامرت ان تسجد المرأة لزوجها وايضا انما نزل القرآن من اوله الى آخره على رد اهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنا لك ولكمهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طلبا عنهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخذ النصارى له الها معبودا كما ظنوا لانه من صفته الى حال كبره كان يقول انى عبد الله وابرى الاكدة والابرص واحبى الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاة واماما ذكره الدجى من قوله الحنان الرحمة او العطف اى نخذه موضع حنان من الرحمة فزجه ولعطف عليه وتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذى يلازم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير (فانزل الله فيضالهم) اى زيادة غيظ في حالتهم (ورغما) بفتح الراء ويضم وحكى كسرهما اى ردا (على مقالهم هذه الآية) اى الآية وهى قوله (قل اطيعوا الله والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الآخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول لا يامر بالمذكر فتدبر (فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى) اى الاعراض (عند) اى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) بمحمل الماضى والمضارع اى تولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اى لا يرضى عنهم ولا يبنى عليهم وفي وضع الظاهر موضع الضمير تسجيل على كفرهم لئلا يشغل الفاجر بنوع من التولى لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه عليه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع خص على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة (وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك) بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والجملة وقد يصرف (عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته) اى وتفصيل عباراته (ترجع الى تفصيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا) بفتحين اى شيئا يسيرا من الكلام (يهدى الى ما بعده) اى من مقام المرام (فن ذلك قولهم الخليل يصل) اى الى من اتخذ خليلا (بالواسطة) اى اخذا لوصوله اليه بهاد ليل (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اى وليكون بواسطة ارادة الله له ذلك من الموقنين لماعنا لك (والحيب يصل اليه) اى لحبيبه كما في نسخة (به) اى بذاته دون واسطة من ارادة كائناته اخذاله (من قوله تعالى فكان قاب قوسين) اى قدرهما (او ادنى) اى بل ادنى من قابلهما (وقبل الخليل الذى تكون مغفرته في حد الطمع) اى لانه من المريدين وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذى اطبع ان يغفر لى خطيئتي) اى يوم الدين (والحيب هو الذى مغفرته في حد اليقين) اى الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبته في هذا الباب وفي عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتدبر فان القرآن السابق يسمل الواقع واللاحق (الآية) اى ومع زيادة اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من نعمة الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله (والخليل قال ولا تخزنى يوم يعنون) اى لكونه طالبا في الطريق (والحيب قيل له يوم لا يخزى الله النبي) اى لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذى بينه المصنف بقوله (فابتدى) اى الحبيب (بالبسارة) اى بنى الخزي والفضاحة عند (قبل السؤال) اى بمحصول المنال في المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لافى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال فى المحنة) اى فى ابتلائه بمرود حين اللقاء فى النار (حسى الله) اى كافى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما (والحيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله) ووجه الفرق ان بونا بيننا وبين من يقول هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احديدهم على انه يحب الله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوبه او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال فى الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثانى والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول فى هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبر به عن حال نفسه وان كان صادقا فى مقاله ولا يتصور تخلف فى وقوعه ثم هذا لينا فى كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجب فى الفضول

مالا يوجد في الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط والبقاء فطسال لسانه وكان يحكي في مقام القبض والغناء فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يهم بمعصية في الانشاء ومن كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا (والخليل قال واجعل لي لسان صدق) اي في الآخرين كما في نسخة اي ثناء جيلا وذكر اجزى لا فين يحكي بعده الى يوم الدين فاستجيب له بما من امة الاوهم محبوبون له ومثنون عليه وممتنون ان ينسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالآخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورقنا لك ذكرك) اي فوق المناير والمناير مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها ونحور حورها (اعطى) اي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المثال في الحال (بلا سؤال) واجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال (والخليل قال واجنبي وبني ان نعبد الاصنام) اي بعدني واياهم عن عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جنبي واراد بنيه لصلبه حتى يصد في عليه ان دعاه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه (والحبيب قيل له) اي من غير سؤال منه (انما يريد الله ليهب عنكم الرجس) اي الذنب المدنس (اهل البيت) بالنصب على المدح والثناء ولعل المراد باهل البيت من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحة الله وبركاته عليكم اهل البيت فن هنا نشأ فرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) اي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما صد رمن اهل المعرفة (تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) اي المحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو باضاد العجمة او المهملة كما في النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال او على عادته وجبلته التي طبع عليها في اوائل الاحوال كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتق الايتين (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اي ومن هو اخطأ مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ولوشاء صيره مهيبا ذليلا

فصل

(في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي صلى غيره (بالشفاعة) اي العظمى تحت اللواء الممدود (والمقام المحمود) كما لتفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك) اي يقيمك (مقاما محمودا) اي يحمد به في الاولون والآخرين (اخبرنا الشيخ ابو علي الفسافي) بفتح الفين المعجمة وتشديد السين المهملة (الجباي) بفتح الجيم وبشديد التحتية (فيما كتب) اي به كما في نسخة (الى) اي مرسلا او واصلا الى (بخطه) اي اجازة فان القاضي لم يسمع منه شيئا (ثنا) اي حدثنا (سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصمعي ثنا ابو زيد) اي المروزي (وابو احمد) اي الجرجاني (قالا) اي كلاهما (ثنا محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي البخاري (ثنا اسمعيل بن ابان) بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدي كوفي زوى عنه احمد بن معين والدارمي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجا عة وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الخليلي قلت هو لا ينافي كونه صدوقا (ثنا ابو الاحوص) بحاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) اي الجعفي (قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول) اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال مثله من قبل الراي يكون في الحكم مرفوعا (ان الناس بصيرون) اي يكونون (يوم القيامة جثي) بضم الجيم فثلاثة مقصورا متوناجع جنوة بضم جيها وقد تكسر وحكى القتيق وهي ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء اجثاء اي اتربة بمجموعة واما قول بعضهم جمع جائى وهو الذي يكون معتمدا على ركبيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم بمدود الاخرى جثاوات واحدا جنوة وفي اخرى يشد يدا الملائكة جمع جاث وهو من يجلس على رصكبيه ومنه حديث علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله اي يصرون فيه جاثات متخاضمين ومنه قوله تعالى وتري كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملايم لقوله (كل امة تتبع نبيها يقولون) اي قائلين لانياتهم باسمائهم (يا فلان اسفع لنا) اي لخصومتنا اولعمونا (يا فلان اسفع لنا) اي وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول لست لها (حتى تنتهي الشفاعة) اي العظمى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك) اي الوقت (يوم) يارفع وروى بالنصب اي فذلك الحال في يوم (يبعثه الله المقام المحمود ومن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه) اي فيارواه احمد والبيهقي (سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله) اي يريد ابو هريرة بضمير عنها آية هي قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل

(هي الشفاعة) أي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لأهل الموقف عامة ولا يبعد أن يكون الضمير زائجا عن
إلى المقام المحمود وتأنيثه باعتبار الخبر فتدبر (وروى كعب بن مالك) أي كما رواه أحد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
يحضر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل) أي مكان مرتفع (ويكسوني ربي حلة خضراء) لعله
إشارة إلى مقام سعادة السيادة (ثم يؤذن لي) أي في القول بعد أن الخلق ما كانوا ينطقون (فأقول ما شاء الله أن أقول)
أي من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود
هو أن الله يجلس معه محمدا على كرسية كما ورد به حديث وتعبه القرطبي بأنه قول غريب وأنه إن صح بتأويل
على أنه يجلسه مع أنبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه أنه تأويل بعيد
عن المقام غير سديد في حصول المرام بل المراد بالعبادة انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية
كقول موسى إن معي ربي وسبأتي ما يؤيد هذا التأويل في مقام التفصيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما)
أي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) أي العظمى (قال فيحشي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ
بخلقة الجنة) بسكون اللام وتفتح (فيومئذ) أي فيئذ (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل
أو المفعول أي وعده الله سبحانه وتعالى أن يقيمه يوم القيامة وفي رواية فاستأذن علي ربي في داره فيؤذن لي عليه
فإذا رأيته وقعت سا جدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا
المقام المحمود الذي وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كما رواه أحد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم أنه) أي المقام المحمود الموصود (قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغطيه) بفتح الياء وكسر الباء
أي يتناه (فيه الأولون والآخرين) وفي أصل الدلجى به وجعلها أما ظرفية أو سببية (وتحوه عن كعب) أي كعب
الأخبار (والحسن) أي البصري (وفي رواية هو المقام الذي اشفع فيه لأمي) أي أصالة وأغيرهم تبعا أو جعل
الكلامة له لأنه أخذ الميثاق منهم بأنهم لو أدركوه لأموا به وأتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي
(وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) على ما رواه أحد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتى لقائم
المقام المحمود) اللام المفتوحة للتأكيد في خبر أن توهم الدلجى حيث قال أي والله أتى لقائم ثم قال وهذا مرشد
إلى جواز القسم في الأمر العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا إلا أن بعض العارفين لم يحلفوا من جهة أمر
الدنيا لحقارتها (فيل وما هو) وللداري عنه قبل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روى بالذهب على أنه ظرف
مضاف إلى الجملة وبالرفع والتثوين فيقدر فيه (ينزل الله تبارك وتعالى على كرسية) أي يتجلى عليه كتجليه سبحانه
على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد أن يكون ينزل بضم أوله
وكسر الزاي أي يوم يجلسه الله على كرسية أشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الأول بقية الحديث الذي أشار إليه
بقوله (الحديث) أي بطوله مع تمة قوله فيسط أي يصوت كما يسط الرجل الجديد من تضايقه أي لعظمة تجليه عليه
وهو أي الكرسي يسع السماء والأرض ويحيط بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون أي قلعا غير محتونين لقوله
تعالى كما بدأكم تعودون فيكون أول من يكسى إبراهيم لأنه أول من صرى في ذات الله حين التقى في النار والظاهر
أن الأول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوني ربي حلة خضراء مع أنه لا يدع أن يكون
في المفضل بعض ما لا يوجد في الفاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحالة التبعية في مرتبة النبوة يقول الله تعالى أكسوا
خليلي فيؤتى بربطتين أي ملائنتين ربيعيتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على أثره بفتحين وكسر فسكون
أي على عقبه وهو يحتمل أن يكون خلعة أخرى بعد ما سبقت له الكسوة الأولى ثم أقوم عن يمين الله أي يمين عرسه
أو كرسية أو جانب يمينه حال تجليه مقاما يغطي الأولون والآخرين أي يتنون أن يعطوا مل ما أعطى ولا يلهونه
أبدا (وعن أبي موسى) أي الأشعري مات بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (حبر)
بصيغة المجهول أي جعلت محيرا ورواية المصاحح آت فخيرني (بين أن يدخل نصف أمي الجنة) أي من غير حساب
وعتاب (وبين الشفاعة) أي في هذا الباب (فاخترت الشفاعة) أي من أول الوهلة (لأنها أعم) أي في المنفعة
والظاهر أن هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الأمة أما لإدخال جماعة الجنة بغير محاسبة أولئك استحق
دخول النار فلا يدخلها أولئك دخلها فيخرج منها وفي الجملة الشفاعة بآية على ما أجمع عليه أهل السنة لقوله تعالى
يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ولا صبرة يمنع الحوارج وبعض المعتزلة مستبدلين بقوله
تعالى فانتفعهم شفاعة الساقعين فإنه مخصوص بالكافرين وأما تخصيصهم أحاديث الشفاعة بزيادة الدرجات
في الجنة فباطل لتصريح الأدلة بأخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما ينسب إليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

(أثرونها) بالاستفهام الانكاري بمعنى النفي وبضم التاء وقح الراء أي لا تظنون الشفاعة التي اخترتها (للمتقين) أي من المعاصي خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها الشفاعة (للمذنبين الخطائين) وفي نسخة للمؤمنين أي الكاملين وفي أخرى للمتقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهرة أنه تصحيف لم رواية ابن عرفة أثرونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوئين فالتلويت يناسب التقية في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في أصلنا لسنن ابن ماجه وهو أصل صحيح وقعه الملك المحسن وقد كتب نجاحه على الهامش نقي وعليها تصحيح مرتين والله تعالى أعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء أي المبالغين في الخطأ أي بالاعتماد أو الكثرة أو العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه ابوداود والترمذي شفاعتي لأهل الكبار من أمتي وفي نسخة الخطائين وفي أخرى للخطائين بأعادة العامل ثانيا كيدا (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي قال كما في نسخة وقد رواه البيهقي عنه وكذا شيخه أبو عبد الله الحاكم وصححه (قلت يا رسول الله ماذا ورد) من الورد أي نزل (عليك في الشفاعة) ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذي وصلتته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد دال أي ماذا أجيب عليك في مقام الشفاعة أو في أهلها وفي أخرى بصيغة الفاعل لله أو الملك (فقال شفاعتي) أي ورد علي شفاعتي وأجيب شفاعتي (لمن شهدان لا اله الا الله) أي وإن لم يكن من أمتي وقبل التقدير وروى رسول الله استغناء باحد الجزئين عن الآخر علمانه لا بد من الاتيان به في صحة الاسلام وقبل هذه الكلمة صارت علما لكل من الشهادتين (مخلصا) أي لا كرها ولا نفاقا ولا رياء (يصدق) بتشديد الدال أي يطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على أنه مفعول أو بالرفع على أنه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن أم حبيبة) أي أم المؤمنين كما رواه البيهقي والحاكم (أريت) بضم الهمزة وكسر الراء أي أظهر الله لي (ماتلق) أي من التوائب والمتاعب (أمتي) وفي أصل الدجلى من أمتي أي بعضهم (من بعدى) متعلق بملق وفي نسخة بعدى أي بعد ذهابي إلى ربى (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو مصدر مضاف إلى فاعله معطوف على ماتلق ولا يبعد أن يكون سفك ماضيا عطفا على ماتلق أي وما سفك ويؤيده قوله (وسبق) أي وما سبق (لهم من الله ما سبق للام قبلهم) أي من الابتلاء ببعض اللهم (فسألت الله أن يؤتيني) أي يعطيني (شفاعة) وفي نسخة يؤتيني شفاعتهم بتسديد اللام المكسورة أي يجعلني متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) أي في حقهم (ففعل) أي أعطاه ما سأل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي وهو وإن كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (يجمع الله الناس في صعيد واحد) أي أرض مستوية لا ترى فيها صوبا ولا امنا (حيث يسمعهم الداعي) أي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على القرض والتقدير وقال الدجلى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء ابتها الخلاق هلوا إلى الحساب انتهى ويرد عليه ما سألني من بقية الحديث في الكتاب (وينفذهم البصر) بفتح الباء وضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الباء وكسر الفاء أي يبلغهم ويحجزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لا يستواء الصعيد الباهر وعن أبي عبيد ينفذهم بصر الرحمن أي يأتي عليهم جميعهم وفيه أن بصره تعالى دائما محيط بهم وقد يدفع بأن آتياه مقيدا للإنسان في دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام وظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكرنا في قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن أبي حاتم أن المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة أي يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نقد الشيء وانفدته قال الحجازي وفيما قاله نظر اذ في الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة ففي لعله من انفذ فيضم أول مضارعه انتهى وقال النووي محصله خلاف في فتح الباء وضمها وفي الذال والذال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الباء وبالذال المعجمة وأنه بصر المخلوق انتهى قال أبو عبيد وحل الحديث على بصر البصراولى من حله على بصر الرحمن لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلاق حساب العبد الواحد على انفراده وبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى أن صفوف أهل الجنة مائة وعشرون صفاتها ثمانون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها غيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كعابين المشرق والمغرب (عراة) الأنياب على بدنهم ولا معال بارجلهم وفي رواية حفاة وزاد الشيخان في روايتهما غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع غرل وهو الاقلف (كما خلقوا) أي أول مرة (سكوتا) أي غير ناطقين (لا تكلم) بحذف إحدى التائين أي لا تكلم (نفس) أي بما يتفزع أو ينجى من جواب أو شائعة (الاباذنه) كقوله تعالى لا ينطقون الا من أذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيمضون ففي موقف آخر أو المأذون فيه هو الجوابات الحقة والمنوع منه هو الاعتذارات الباطلة (فينادي) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتثوين على أنه نائب الفاعل وفي رواية بالضم على حذف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول لبيك) أي أجبت لك اجابة (وسعديك) أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة

(والخير في يدك) أي بتصرفك وفي خير إرادتك وقد رتبك في الدنيا والعقب كما قال الله تعالى وإن لنا للآخرة والأولى
 (والشر ليس إليك) أي منسوباً وإن كنت خائفة أدباً ولا يتقرب إليك أصلاً ولا يصعد إليك وإنما يصعد إليك
 الخير قولاً وعملاً وأوليس السر بالنسبة إلى حكمك وحكمتك فإليك لا تحكم باطلاً ولا تخلق عساً والافن العلوم
 عند أهل الحق من أهل السنة والجماعة أن جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله
 تعالى ومنسوبة إلى خلقه على وجه إرادته (والمهتدي) أي في الحقيقة وفي نسخة والمهتدي (من هديت) أي بخلق
 الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرغاية (وعبدك بين يديك) أي حاضر معتمد عليك (ولاً) أي الحكم والقضاء
 (يا إليك) أي مرجع الخلق والأمر في الابتداء والانتهاء (لأملأ) بالهمزة مقصوراً (ولأمني) بأقصر وقد يجر
 للآزدواج وقد يبدل همز الأول الفاء للمشاكلة أي لأمسند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) أي من قضائك
 (الآن إليك) أي بالرجوع إلى ساحة فناءك (تباركت) أي تكرر حيزك (وذهابك) أي تعظم شامك (سبحانك رب
 البيت) بالنصب على ابتداء وجوز رفعه على الابتداء أي أنت رب البيت والاضافة للتعريف (قال) أي حذيفة
 (فذلك) أي المجمع المذكور والمقال المسطور هو (المقام المحمود الذي ذكره الله) أي ذكره في كتابه المسهوب بقوله عسى
 أن يبعثك ربك مقاماً محموداً (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه من فروع (دخل أهل النار وأهل
 الجنة الجنة) لعل تقديم أهل النار للآسفار بالهاجر الأبرار والفجار أولاً ذكر العمة أرقم في النفس بعد ذكر
 النعمة أو ترهيباً في أول الوهلة من أهوالها وترهيباً في الجنة نظراً إلى حسن مآلها (فتبني آخر زمرة) أي جماعة
 (من الجنة) أي من زمرة أهلها باقية في النار (وآخر زمرة من النار) أي ثابتة فيها (فتقول زمرة النار) أي من الكفار
 (لزمرة الجنة) أي الواقعة في النار من الفجار (مانفعكم بما كنتم) أي المجرى عن الطاعة حب لم يدخلكم الجنة
 (فيدعون ربهم ويضعون) بفتح الباء ومكسر الصاد المجمة وتسديد الجيم أي يصيحون بالبجزع من سبأ الأعداء
 في فظعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار (فيهمهم أهل الجنة فيسئلون آدم وعمره بعده في السفاعة لهم) ولعل
 الحكمة في سؤالهم من غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولاً ليظهر اختصاصه بذلك المدام آجراً (وكل) أي فكل
 واحد منهم (يبتدر) أي بما عرنب عليه وبما نسب من صورة الذنب إليه (حتى يأتوا محمداً فيستغفروهم) أي فيستغفروا
 حقهم وتقبل شفاعته لهم (فذلك المقام المحمود) أي في الجنة وهو لا ينال في كونه المقام المحمود أيضاً في الموقف
 (ونحو) أي مثل قول ابن عباس فيما رواه أحمد والطيالسي (عن ابن مسعود أيضاً ومجاهد) أي موقوفاً أو مقطوعاً
 (وذكره) أي مثله أو نحوه (علي بن الحسين) أي ابن علي بن أبي طالب قال لم ينجب من ولد السراي الثلاثة علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب والقاسم بن محمد بن أبي بكر لصديق رضي الله
 تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرسلاروا الحكم عن أهل العلم عنه موء ولا روقال جابر بن
 عبد الله) أي كما رواه مسلم (يريد الفقير هو يزيد بن صهيب الفقير لاه كالم يسكو فقار طهره فهو فقل معنى مفعول
 وثمرات الطهر خرزاته من عجب الذنب إلى نفرة القفائثان وثلاثون فقرة وهو رت عائسة ملاقى عمان فقالت
 ركوامنه الفقر الأربع استعارته من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لأنها وضع الركوب أي اشبهوا فيه أربع حرم حرمة
 الصيحة والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه أبو حنيفة ومسلم وجماعة له أخرج له الشيخان وخرها (سمعت)
 بفتح التاء أي سمعت (بمقام محمد يعني الذي يبه الله فيه) أي من أهام المحمود (قال) أي ربه (فلب نعم) أي سمعت
 اللفظ الذي أفادني به (قال) أي جابر (فانه مقام محمد) أي الخاص به (لحمود الله) أي يخرج الله به (أي بسببه
 من يخرج) بضم م كسر أي من يخرج من عصاة عامة المؤمنين خاصة هذه الأمة والأول أظهرها سبق فتدبر
 (يعني من النار) أي يريد إخراج من يخرج من النار (وذكر) أي جابر (جديب لسفاعة في إخراج الجهنمين) أي فوجاً
 فوجاً من النار على حسب مراتب الجوار (وهو أنس أض الله تعالى عنه ثبوتها) أي في رواية الشيخين (وقال) أي أنس
 (فهذا) أي الإخراج المذكور (للمقام المحمود الذي وعد) أي الله سبحانه وتعالى وفي نسخة بصيغة المجدول
 (وعن سلمان) أي الفارسي وهو سلمان الخير وسلمان بن الأسكار حاس لمائة وفي أصل التمساني عن شيبان بدل عن سلمان
 قال وهو دسبن مجة واء مناة بن أسفل وبعدها مودة لعله سيبان بن عبد الرحمن الكوي نهى ولطهر له
 صحن لخالفته سائر النسخ المعبرة والأصول المعتمدة (المقام المحمود هو السفاعة في أسد يوم القيامة) أي الإصالة
 وفي غرهم بالتبعية أولانه البادئ في مقام السعاعة يبعه النبياء في تلك الساعة (ومثله عن هريرة رضي الله
 تعالى عنه) كما في الصحيحين (وهالفتارة) نالعي مسهور (كان أعل العلم) أي من أكار الصحابة إسماعيل (يريد)
 بصيغة الفاعل من أراي أو بصيغة المفعول أي يطون (للمقام المحمود سفا عنه يوم القيامة) أي لعامة الخلق

في اراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) اي وكانوا على (ان المقام المحمود) اي هو كما في نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) اي العظمى في الساعة الكبرى (مذا هب السلف) اي السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين) اي من المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين (وبذلك) اي وبطبق ما ذكره علي وفق ماسطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) اي مينة (في صحيح الاخبار) اي مما كادت ان تتواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة) اي منفردة (عن بعض السلف) وهو مجاهد بخلافه لنقل الثقات ضعيفة في اصول الروايات وحصول الدرايات (يجب ان لا تثبت) اي عند الانبات لعدم الاتبات (اذ لم يعضدها) اي لم يقوها (صحيح اثر) من منقول (ولاسديد نظر) اي من معقول والظن السديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولا سديدا (ولو صححت) اي على فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا يساوم ما يمارضها (لكان لها تأويل غير مستحسنة) اي معروف معتبر عند ارباب النظر بجما بين الادلة كما هو طريق المحققين من الاثمة وحاصله انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش ومن عبد الله بن سلام قال يقعد على الكرسي وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله او تأويله لحسن الظن بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قد منا تأويل آخر فتدبر (لكن ما فسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رده) بتشديد الدال اي يرد ظاهره ما جاء بخلافه ويدفعه فيتعين ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفي نسخة رده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال اي يرد عليه ويلايمه قوله (فلا يجب ان يلتفت اليه) اي بتأويل وقال وقبل لانه تضبيب عمر في توضيح امر (مع انه لم يأت) اي خلافة (في كتاب ولا سنة) اي نابتة حتى يحتاج الى تأويل ومعالجة (ولا تنفق) وفي نسخة ولا تنفق (على المقال به امه) اي جاعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تأويل يجمعه ارباب اليقين (وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشذوذه) بضم فسكون اي وشذوذه في العبارة يأتي دفعها بالاشارة (وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما) على ما في الصحيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم في حديث بعض) اي فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) اي ويقوم الناس رب العالمين (فيهمتون) بتشديد الميم اي فيحزنون حزنا شديدا الا انه لا يهتم احد الانفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخيم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله (او قال فيلهمون) اي الى طلب السفاعة بالوسيلة الواحدة من كبراء البرية (فيقولون لو اسئدفعنا الى ربنا) اي لكان حسنا اول بما يكون فيه نجاة لنا اولو للتمني والاجواب له (من طريق آخر) اي لهذا الحديث باعتبار اسناده اوراويه (عنه) اي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماح الناس بعضهم في بعض) اي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة عليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض واسارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج (وعن ابي هريرة) اي في حديث السجين (فتدنو الشمس) اي تقرب من رؤسهم قدر المبل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب امرها في العقبى (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ما لا يطيقون) اي الصبر عليه والحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) اي لا يقدررون ولا يستطيعون (فيقولون) اي بعضهم لبعض (الاخضرون) اي الانتخابون (من يسفع لكم) اي الى ربكم في اراحة الموقف عنكم (فيا تون آدم) بدوا بما بدأ الله به ليظهر جلالة ما ختم الامر بسببه (فيقولون) اي له جسد مقصودهم من الشفاعة لعبودهم (زاد بعضهم) اي في بيان ما اجل من القول (است آدم ابو البشر) اي فيتعين عليك السفعة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جملة الطائفة البسرية (خلفك الله يده) اي بقدرته من غير واسطة في خلقته (وتفخ فيك من روحه) اي الخاص بتسريفة وكرامته (واسكنك جنته) اي واظهر عليك نعمته ورجحه (واسجد لك ملائكته) اي تعظيما لشانك وتفعيما لبرهانك (وعلمك اسماء كل شيء) اي دليلا على ظهور سلطائك (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا) من الاراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة بالازالة من محل العصب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب اودار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) اي عظيما لكونه عظيما (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اي فلا يمكن الشفاعة فيه لاسما (ونهاى عن النجدة) اي اكلمها (فعصبت) اي بذوقها وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكره الخليل وفيها اقوال اخر وهي التخلية والتين والكا فور ذكرها الجبازي (نفسى نفسى) اي اهم عندي من غيري او الزم

نفسى او اخلص نفسى ولا اجترى حل غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عموماً (اذهبوا الى نوح).
 اى خصوصاً لانه اول اولى العزم من الرسل (فيقولون) اى فيأتون نوحاً فيقولون (انت اول الرسل الى اهل الارض)
 اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذلك ثبت بن آدم وادريس جد نوح
 ولد ثبت على ما عليه علماء الاخبار (ومعك الله عبدا شكورا) اى وصفك به حيث قال في كتابه انه كان عبدا شكورا
 اى مبالغاً في الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور (الأتى ما نحن فيه) اى من الغم والحزن (الأتى
 ما بلغنا) بفتح الغين وجوز اسكانها اى وصلنا من الشدة (الا تشفع لنا الى ربك) اى ليكون خلاصتنا بسببك
 (فيقول ان ربي غضب اليوم) اى اظهر (غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اى لا تقطع تكليف
 من يؤاخذ بترك ما كلفه (نفسى نفسى) فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها (قال) اى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية اتس ويذكر) اى نوح اعتذرا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة
 (خطبته التي اصاب) اى اصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان او بدل مما قبله (بغير علم) حال من الضمير في سؤاله ووجه
 العتاب انه كان الاول ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من اهلى حتى لا يقال انه لبس من اهلك عندي
 (وفي رواية ابي هريرة) اى زيادة في قول نوح (وقد كانت لدعوة) اى مستجابة في حق العامة (دعوتها على قومي
 اذهبوا الى غيرى) اى من بعدى من اكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون
 انت نبى الله تعالى) اى ورسوله (وخليفه من اهل الارض) اى في زمانه (اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه)
 اى من الكرب (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذ كرمثله) اى مثل آدم او مثل نوح او مثل ما تقدم
 (ويذكر ثلاث كلمات) اى في صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختى لسارة (كذبين) اى
 ولبست كذبات وانما هى معار يض وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم هذا معنى التكبى بدليل قوله تعالى
 ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم لان من عاص بسقم او يهرم ويموت وبقوله اختى في الاسلام الا ان الاول
 لمراتب الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) اى للسفاعة العظمى لكوني متلوتا بنوع من الخطايا (ولكن
 عليكم بموسى) استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة التحمل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد
 الاستعانة اى الرمو موسى واستعينوا به على السفاعة عند المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقضى انه ممن طال لسانه
 لا يمن كل بيانه (وفي رواية فانه عبد) وفي نسخة عبدا لله (آناه الله التورية) اى وهى من اعظم الكتب الالهية واولها
 (وكلمه) اى تكليما (وقربه) اى تشريفا وتكرما (نجيا) اى مناجيا (قال فيأتون موسى فيقول لست لها) اى للحال
 التى ظنتم انى مستعد لها (ويذكر خطبته التي اصاب) اى اصابها ووقع فيها (وقته النفس) اى وقته
 القبطى وهو عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة وقد عده خطبته كما عده من عمل الشيطان
 في الآية وسماه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الانبياء في استعظام مهم محقرات جائزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا
 عن عمد بل وقع خطأ في كافر حرى ظالم على مسلم سبطى قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدلجى في شرحه للخطبة بجملته
 الى ربه فانه في نفسها نقيصة ومن ثم عتب عليه بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن
 انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اعفل قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرأة عظيمة ونقيصة فخرية من الدلجى
 حيث ابدت خطيئة لكليم الله تعالى هو عنها تزيه وقد لاطفه سبحانه وتعالى بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب
 عليه الجواب بالوجه الاول كما قال تعالى وما تلك يمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنى
 ولى فيها ما رب اخرى فكذا في الجواب هنا قال هم اولاد على ارى وعجلت اليك رب لترضى اى ما نقد منهم
 الا بخطى يسيرة ابتغاء لمرصاتك في المسارعة الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعيسى
 فانه روح الله تعالى) اى ذوروح خاص من خلقه اجراء فيه ينفع جبريل في جيب درع امه فاحدثه في بطنها بلا توسط
 مادة او اضافته للتسريف فكيف الله وفاقه الله (وكلمته) اى حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس في الهدى
 بطريق خرق العادة فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام السفاعة وهول الساعة في موقف القيامة (فيأتون عيسى فيقول
 لست لها) اى مجازا او مأذونا لامرها (عليكم بحمد) فان حله ووصفه معلوم يكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر
 على انه صفة لحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اى بالاص في كتابه واما غيره فمن
 ابيهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فطلب هذا المقام منه (فاوتى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم
 من اتى يأتى وايدال الهمزة الثانية واوا للاحتجاج الذى وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتونى فكما في رواية وهى
 بتشد بد النون اى فيحيثوننى ويطلبون الشفاعة منى (فاقول اياها) اى كائن او معدا ومخلص او مدحرا وما ذون

او محاقوف (فانطلق) اي الى جهة العرش او باب الجنة (فاستأذن على ربي) اي في الطلوع الى الكرسي اوفى الدخول الى الجنة وفي مقام الشفاعة لما ورد مصرحاً به في مكان لا يقف فيه داع الا اجيب لبس فيه بنته وبين ربه حجاب (فياذن لي) اي ويتجلى علي - يظهر آثار الجمال وسر مكاشفة استار الكبرياء والجلال (فاذا رأيته) اي علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال (وقعت ساجداً) اي شكراً لما اعم علي - من الاضال هذا ولا بدع ان يكون المراد بالرؤية رؤية الذات الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جائز في الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافاً للحنابلة ومن سعادة الزيادة ثم الحسنة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السامة والملازمة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة موقع الاجابة كمن يتحرى بدائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء في مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جميع الدنيا وجاء في بعض الاجزاء ان كل يوم مقدار عشرين منها فان السجدة كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) اي فاجى (تحت العرس فاحر ساجداً وفي رواية) اي بدل فأتى تحت العرس (فاقوم بين يديه) اي يدي العرش او بين يدي ربه في مقام العبودية والخلوص عن الملا حظة الغيرية (فاحده بمحمد لا اقدر عليها) اي الآن كما في نسخة بمعنى لا احرفها في الدنيا ولا اقدر علي ان اعبر عنها لرواية ويلهمني محمد احده بها لا تحضرني الآن (الا انه) اي لكانه سبحانه وتعالى (يلهنيها) اي في ذلك المقام لتكميل المرام وفي نسخة الا ان يلهمنيها وفي اخرى ان يلهمنيها الله وفي نسخة بمحمد لا اقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد (وفي رواية فبفتح الله علي - بمحمد) وفي نسخة من محامده (وحسن الثناء عليه) عطف تفسيري علي ما قاله الدجى والظاهر هو التأسيس بالمغفرة فان النساء اعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قد يرد بمعنى السكر (شيثاً) اي عظيماً (لم يفتح علي احد قبل) اي ولا بعدى من باب الاكتفاء او البرهان الاول او المعنى قبل وقتي هذا (قال في رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فيقال يا محمد ارفع رأسك) اي رفع الله قدرك (سل) اي لنفسك (تعطه) بهاء السككت علي بناء المفعول مجزوماً علي جواب الامر (واسفع) اي في حق غيرك (تشفع) بتشديد الفاء المفتوحة اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يا رب امي يا رب امي) اي استاك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخراً او لاحظ في الامة معنى التغلب للاشرفية او كان جميع الامة في تلك الحالة كانه رجوعهم الى حضرة والنجاةهم الى دعوته والتكرير للتاكيد او امي حقيقة امي مجازاً وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى هو الظاهر من السياق والسباق واللاحاق (فيقول) اي الله سبحانه وتعالى او ملك بأمره وفي نسخة فيقال (ادخل من امك) اي من اهل الاجابة (من لاحتساب عليه) اي لامواحدة ولا حساب امامعدلا واما فضلاً وهو الاظهر فضلاً (من الباب الايمن) اي الابرک او الاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما ينسب اليه قوله (من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) اي ان اختاروا دخولهم منها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم انه يعرض عليهم جميع الابواب يختار لهم الافضل الابرک الاقرب الى ذلك الجنب قال المؤلف في شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعاقبين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت في الاحاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه من لاحتساب عليه والله تعالى اعلم (ولم يذكر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية انس رضي الله تعالى عنه) اي عنه (هذا الفصل) اي من الكلام وهو قوله عليه الصلاة والسلام في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب (وقال) اي في رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (مكانه) اي بدل ما سبق (ثم آخر) بفتح همز وكسر خاء مكية قدس يد راء اي اسقط (ساجداً) اي لله متوسلاً به لانه اقرب حال يصكون العبد من ربه في مقام قرب (فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل بسمعك) اي كل كلامك (واسفع نسفع وسل تعطه) اي جميع مرامك (فاقول يا رب امي امي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة) اي وزنها (من مرة) بضم موحدة وتسديد راء اي حنطة (اوسعيرة) شك من الراوي في رواية مسلم (من ايمان) اي من عمراته من اعمال العلب كسفة علي مسكين او خوف من الله تعالى اونية صادقة او نحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ وبدل عليه ما جاء في رواية اخرى وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) اي من النار ومن موقف العار (فانطلق) اي فاذهب (فاقل) اي ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال القرطبي وفي مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد علي مثقال حبة من مرة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه اولا قال ومن اهل البار من يعذب قليلاً ومنهم من يعذب الف سنة

واقصاه في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد في الاحتجاج (ثم اوضح الى ربي) اي مقام الخطاب (فاحده بتلك الحامد وذكر مثل الاول) اي مثل ما تقدم او مثل ذكر الراوي الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ (وقال فيه) اي في هذا الحديث من رواية مسلم (منقال حبة من خردل) اي من ايمان والخردل بالدال ونقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفي نسخة قال فافعل (ثم ارجع) اي الى ربي كما في نسخة صحيحة (وذكر مثل ما تقدم وقال) وفي نسخة م قال (فيه) اي في الحديث من رواية مسلم (من كان في قلبه ادنى ادنى) ثلاث مرات كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي (من منقال حبة من خردل) وهذا كله مثل للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل) وفي نسخة قال فافعل اي في المرة الثالثة ما امرت به من الاخبار (وذكر في المرة الرابعة) اي من رواية البخاري (فيقال لي ارفع رأسك) وقيل تسمع كما في نسخة اي يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تسفع وسل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول يارب اذن لي فمين) اي في شفاعته من (قال لا اله الا الله) اي في اخراج من اكفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مقال حبة ونحوها من الايمان بمرته المعبر عنها بالايمان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواء (قال لبس ذلك) اي الا امر بالشفاعة في حقه راجعا (اليك) وامل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباطنة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الرباني وقول ارسال النبي الصمداني هذا ولما كان النبي موهما ان لاسفاسة لهم اصلا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة في هذه المسئلة فصلا استدرك سبحانه واصكده بالقسم وعظم سناته بقوله (ولكن وعزتي وكبريائي) اي ارتفاع مقامى (وعظمتي وجبريائي) بكسر الجيم والراء بمدودا قيل اتى به كذا اتباعا والصحيح انه لغة في الجبروت اي وجبروتي المشعر بالجبرو القهر المسير الى اى لا ابالي (لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله) اي ولو مرة من غير تكرار واكسار يعنى من شهدانه لامعبود موجود قادر على كل شيء سواء وبه خص عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اي وعمل عملا صالحا لربه وتوحيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اي غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) اي عن انس رضى الله تعالى عنه (قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (فلا ادري في المسئلة او الرابعة) اعتراض بين قال ومقوله افاد صدور شك امام انس او من قتادة في انتهما قال (فاقول يارب ما بقى في النار الا من حبه القرآن) اي منعه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (اي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد في النار وهم السككفار (وعن ابي بكر) اي الصديق رضى الله تعالى عنه برواية احمد وابن حبان (وعقبة بن عامر) اي برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه (وابي سعد) اي برواية الترمذى (وحذيفة) اي برواية ابي داود في البعث (مله) اي مثل حديث انس (قال فياتون محمد افئذون له) اي في الشفاعة (وتأتى الامانة والرحم فتقومان) بالثاء نبت تغلبا (جنبتي الصراط) بفتح النون ويسكن اي جانبيه وناحيليه وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى انها يملان او يحسمان فيشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قيد خل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والسفغة على خلق الله فكأنهما اكتفتا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفي مسلم عن ابي سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مستندا مرفوعا عنه عليه الصلاة والسلام واما قول الحلبي فان قيل الصراط هم هو فالجواب انه سعة من جفون عين ما لك فغير منقول المبني ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا ادري لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية ابن مالك) كما أخرجه ابو داود في البعث (عن حذيفة فياتون محمدا فبشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اي فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا في حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموصى (فيرون) اي عليه كما في نسخة وحاء في رواية فيتهافت اهلى البار فيها وينجواهل الجنة منها كما قال تعالى ثم نحي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحيا (اولهم كالبرق) اي الخاطف كما في رواية (ثم كالريح والطير) اي وكالطير (وشد الرجال) بالجيم اي عدوهم وجريهم وود حطى من رواه بالمهمل وهو العرفى

وجعله جمع رجل وهي رواية ابن مهران والمراد به هنا الناقة فان الرجل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المصنف مضبوط بالجيم وهو كذا لكافة رواية مسلم وعند الهروي الرجل بالهاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اخرج بعضهم في قوله ان المزور للصراط بهم (ونبيكم) بالرفع يعني نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) اي مستعليا (يقول اللهم سلم سلم) التكرير للتكثير اي بالنسبة الى كل احد من دعوة التفرير ويؤيده قوله (حتى يجتاز الناس) وحتى تحتل الغاية والعلية (وذكر) اي النبي عليه الصلاة والسلام (آخرهم جوازا) بفتح الجيم اي مرورا على الصراط ولوروى بكسر هاء الجواز ويصكون معناه مجاوزة عنه (وفي رواية) اي هريرة رضي الله تعالى عنه فاكون اول من يجيز) بضم الباء وكسر الجيم وبالزاي اي من يضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوز وهما القتان يقال جازوا جازا يعني كما ذكره التوروي وزاد في نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) اي كما رواه الشيخان (عنه عليه الصلوة والسلام يوضع) يجوز تذكيره وتأنيثه (للانباء منابر) اي على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما) اي تاركا جلوسا حال قيامي (بين يدي ربي متصبا) اي على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيديهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته) اي بتوفيق طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) اي لتقصيره في متابعتي (ولا ازال اشفع حتى اعطى) بصيغة المفعول للمتكلم (صكاكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب اي كتبا (رجال) اي باسما ص ككتب فيها اسماء وهم (قد امر بهم الى النار) اي اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخرا (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها (ليقول) بفتح اللام المؤكدة (يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نعمة) بكسر نون وسكون قاف ويقال انها كلمة اي عقوبة وفي نسخة بنية اي من نفس باقية (ومن طريق زياد) اي ابن عبد الله (اليمري) بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف في توينقه وتضعيفه (عن انس) كما رواه البيهقي وابو نعيم (ان رسولا الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنفلق) بالفاء بعد النون اي تنشق وتنفرق (الارض عن جبهته) بضم الجيمين اي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالتق الحب والنوى اي شاقهما للانبات والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر في البعث (ولا فخر) اي ولا اقول فخر ابل انحدث شكرا او امثلا امرأ (وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعنى لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من يقع له الجنة) اي بابها (ولا فخر) اي فيه وفيما قبله ايضا (فاتي) الفاء تفصيلية اي فاجبي (فاخذ بحلقه الجنة) بسكون اللام وفتح والمعنى فاحركها كما في رواية (فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى) اي يهمل الصفات العلى (فاخره ساجدا) اي استعطا فافاله على مراده وطلبا منه لمرضاته على عبادته (وذكر نحو ما تقدم) اي من رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن رواية انيس) تصغير انيس وفي نسخة من رواية انس والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا شفعن يوم القيامة الا كرمي في الارض من حجر وشجر) وقد رواه احمد بسند حسن عن بريدة اني لا شفع الخ والمعنى لعدد هوا كرمي في الارض جميعهما من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد بهما نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد ابعد الدجى حيث قال ولا يشيعدان يستغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم الثاميات والجمادات مما لا يعقل فرقا من حر نار جهنم ورد زمهريرها فعوذ بالله منها (فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار) وفي نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اي الاخبار المنقولة عن الاخبار (ان شفا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي للخلق (ومقامه المحمود) اي بين يدي الحق (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء (الى اخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفي نسخة بالتنوين اي من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والجرور خيران او ما قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اي فابتدأواهما من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضيق بهم الحناجر) حي لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من ثقاف الهم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع الهول فبرفع الى الخنجر وهي رأس العاصم حيث تراه نائبا فيضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال (ويبلغ منهم) اي يؤثر فيهم (الغرق) اي عرق الخجالة (والسمس) اي حرارتها معدنوها (والوقوف) اي تعب القيام على ارجلهم (مبلعة) اي نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) اي وجيع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) اي الذي يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حيثئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء اي لتخليصهم من تعبهم وبالزاي لازالتهم ونبيدهم من نفسه (فيوضع الصراط)

اي على ظهر جهنم كما ورد (ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما) اي على ظهر
(وهذا الحديث اتفق) بالناء الفوقية والقاف اي احكم والقبول احق ولوروى بالياء التحتية لجاز ومعتناه اثبت
فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة) اي اولا (كما تقدم في الحديث) اي السابق (ثم يشفع فيمن
وجب عليه العذاب) اي استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب) بسكون
السين وقتحها ونصبه على المصدر اي وفق ومثل (ماقتضيه الاحاديث الصحيحة) اي بالدلالات الصريحة (تم فيمن
قال لا اله الا الله) اي وعمل عملا ما يقتضاه (وليس هذا) اي قبول شفا عتد لمن قال لا اله الا الله (لسواء صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي من بين الشفعاء (وفي الحديث المتنسر) اي المستنصر (الصحاح) اي الوارد في الصحاحين (لكل نبي دعوة)
اي عامة (بدعويها) اي لامته او عليهم وقد دعاهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم
السلام (واختبات) وفي رواية ادخرت (دعوتي شفاعا لامي يوم القيامة) اي لاجل النفع العام في اهم المقام
(قال اهل العلم) اي بعضهم (معناه) اي معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم (دعوة اعلم) بصيغة المجهول اي اعلم
(انها) اي تلك الدعوة (تستجاب لهم) اي بضمير الجمع نظرا الى معنى كل واقر في اعلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا
بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول اي يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا)
اي وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك (فكم) اي فكثيرا (لكل نبي منهم من دعوة مستجابة) اي استجبت لهم
في الدنيا (ولتبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اي من اصناف الدعوة (ما لا يعد) اي ما لا يحصى (لكن حالهم) اي
في باقي دعواتهم (عند الدعاء بها) اي بالدعوة التي لم يعملوا باستجاباتها (بين الرجاء والخوف) وهو لاينا في غلبة رجاء
المراد على خوف قوته في بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول مخففا اي جعلت مضمونة (اجابة دعوة) اي
واحدة (فيما شاؤوه) اي ارا دوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال
محمد بن زياد) اي الحمصي المصري يروي عن ابي هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه شعبة
والحمادان واخرون نقية (وابوصالح) اي السمان الزيات السكوني هو من الائمة النقات روى عن عائشة وابي
هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمس الف حديث توفي بالمدينة واسمه ذكوان بالبدال المجعة (عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها) اي استجبل بها (في امته) اي في هلاكهم وانجاتهم
(فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي) بهمز ويبدل وفي نسخة صحيحة ادخر بالبدال المسندة اي اجعلها ذخيرة لوقت
الشدة (شفاعة لامي يوم القيامة) وفي رواية ابي صالح عن ابي هريرة) كما في الصحاحين (لكل نبي دعوة مستجابة)
اي في حق عامة امته (فتعجل كل نبي دعوته) اي طلب حصولها في الدنيا واتى ادخرت شفا عتي لامي في العقي
اي فان نفعها اعم وابقي زاد مسلم فهي نائلة اي واصلة وشاملة ان شاء الله تعالى من مات لا يسرك بالله شاة ونحوه
في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة) وابوزرعة هذا هو طرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البلخي السكوني يروي عن
جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره (وعن اس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة) اي في حق العامة (والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
انه سأل) اي ربه (لامته) اي لبعضهم اولكهم (اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اي من
حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة (وادخلهم هذه الدعوة) اي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة (ليوم القيامة)
وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة اي لوقت شدة الحاجة (وخاءة المحن) اي وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف السدة
(وعظيم السؤل) بسكون الهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطفت تفسيرى (جزاء الله) اي عنا (احسن ما جرى)
اي الله تعالى (نبي عن امته) اي ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كبيرا) اي سلاما كثيرا رتب عليه
من اما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي لامي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة
سألته ان لا يهيك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم منهم
فتعنيها وفي مسلم استأذنت ربي في ان استغفر لها يعني امه فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي والله
سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل آخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن البصري كنت هنادا يعني
لقطعه بحسن الخائفة خوفا من سوء العاقبة فنسئل الله تعالى العاقبة

﴿ فصل ﴾

(في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة) وهي منزلة القرنة والوصلة (والدرجة الرفيعة) اي العالية التي
ليس فوقها درجة (والكور) فوعل من الكرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكور وهو نهر

في الجنة يعني ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) أي الصفة الزائدة التي يحزن عن ياتها الواصفون
 بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعدان يراد بها أنواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص
 حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن هبسي التميمي (تقدم) (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقراة عليهما
 قالنا) أي حدثنا (أبو علي الغساني) بتشديد السين المهملة مر ذكره (قال ثنا النخعي) بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر
 (ثنا ابن عبد المؤمن) أي عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطبي (ثنا أبو بكر التمار) بتشديد الميم نسبة إلى التمر
 (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلمة) أي المرادي أبو الحارث المصري وكان أحد الأئمة
 الإثبات (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن لهيعة) بفتح فكسر حضرمي بصري ضعيف وكان قاضي مصر (وحياة)
 بفتح الحاء المهملة وسكون الهاء ابن شريح المصري الحمصي كان حافظ مجاب الدعوة روى عنه البخاري وغيره
 (وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب بن علقمة والاول هو الصواب كما
 صرح به الحلبي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجاعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بضم
 الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مفرق ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء
 والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلبي هذا الحديث أخرجه القاضي كما ترى من
 سنن أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود سواء إلا أنه قال عن
 ابن وهب عن حبة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال
 صحيح والنسائي في الصلاة في اليوم واليلة وإنما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخرج من عند مسلم للتوسع
 في الروايات ولأن بينه وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص بالسماع ولوروى بالإجازة عن أبي علي الغساني
 كان بينه وبينه أربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وثلاثة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة
 في نسخة انتهى وحاصله أنه إنما استند إلى أبي داود دون مسلم لقرب سنده إليه (إذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة
 يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين أذانه (فقولوا مثل ما يقول) أي من كلمات الأذان جميعها إلا الحيلتين لحديث
 مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه أنه يقال عند سماعها لأحول ولا قوة إلا بالله ثم هل الأمر بالقول المعلق بالسماع
 واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي فيه خلاف ذكركه الطحاوي والصحيح عن الجمهور أنه
 واختلغوا هل ينوب عند سماع كل مؤذن أو الاول فقط والاصح ينوب اجابة السؤل وكون الاول أكد (ثم صلوا على)
 قال الحلبي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكأنها سقطت من
 اصل الدجلى فقال أي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في اصل الدجلى وقال بالمرّة أو بالصلاة مرّة لكنه هو
 خير موجود في الاصول والمعنى رجه وضعف أجره (عشرا) أي باعتبار أقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء
 بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم اسئلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله الوسيلة فانها منزلة) أي عطية كائنة (في الجنة لا تنبئ)
 وفي نسخة لا تنبئ أي لا تحصل أولاتين (الاصد) أي كامل (من عباد الله) أي من أنبيائه وأصفياه (وارجوان
 اكون أنا هو) ثم جوزان يجعل أنا مبتدأ خبره هو والجملة خبرا كون وان يجعل تأ كيد الاسما وخبرها وضع موضع
 آياه أو موضع اسم إشارة أي أنا ذلك العبد وأني بلفظ الرجاء تأديبا وإيماء إلى أنه لا يجب على الله شيء (فمن سأل الله الوسيلة)
 أي هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل به إلى زيادة الرتبة (حلت) بتشديد اللام أي تزلت ووقعت (عليه الشفاعة)
 أي وجبت وجوبا واقعا عليه وقبل غشبه وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث إذا نجا من سؤال الداء من المفضل
 ليفوز من الفضائل المدعولة مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة عظيمة وفائدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قريبة
 مع الإيماء إلى أن مراتب القرب إلى الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي (عن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة اذ عرض لي) أي فاجاني وظهري (نهر) بفتح الهاء وتسكن (حافاته) تخفيف
 الغاء أي جانباه وطرفاه (قباب اللؤلؤ) بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في اصل الدجلى فيها لؤلؤ
 مثل القباب وهو أبس من نسج الكتاب ولا ظنه أنه رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفي اصل التلمساني
 اللؤلؤ والدار فقبل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير (قلت لجبريل ما هذا) أي الذي أراه (قال هذا الكوثر الذي أعطاك
 الله تعالى) أي خاصة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (نمضرب) أي جبريل (بيده إلى طينه) بالاضافة وفي
 نسخة إلى طينه بالتكبر وتاء التانيث أي من طينه (فاستخرج مسكا) أي شيئا هو مسك أو كسك وسماء طينا جريا على
 غالب العادة في كون مقر الماء طينا أو بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) أي مثل حديث

انس قبله (قال) اى فى حديثهما (وجراه) اى جريان مائه (على الدر) اسم جنس واحده درة وكذا قوله (والباقيون) اى ومن تحتها المسك كالطين تحت حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم (وماؤه احلى) اى أكثر حلاوة واشد لذابة (من العسل وايعض) وفى رواية واشد بياضا (من الثلج) وفى رواية ايعض من اللبن قال الدجلى ولا يلزم من كونه احلى من العسل الاستغناء به عن انهار العسل المصنوع فى الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى ان نفي كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة (وفى رواية عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا هو) اى ماؤه (يجرى) اى على وجه الارض من غير نهر (ولم يشق) بصيغة المفاعلة وفى نسخة بصيغة المفعول (شقا) اى لم يعمل الى شق من احد طرفيه بل يجري جريا مستويا كما اراده سبحانه او ثمة صاحبه من اهل الجنة (عليه) اى على النهر (حوض) اى عظيم (ترده عليه) وفى نسخة صحيحة ترده (امنى) اى ضيافة فى الجنة او يوم القيامة والثانى اظهر لقوله (وذكر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحوض) ومطلقة ينصرف الى الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتمادا عليه من حيث ان ماءه تمتد من مائه ومنتهى اليه اذ النهر فى الجنة والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم وبعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول محققا محققا لمن غير بعدى (ونحوه) اى ونحو ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا) كما فى البخارى (قال الكوثر الخير الذى اعطاه اياه) اى ومنه الحوض وخبره ولعله لم يصفه بالكثير كما فى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله) اى لانه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر اسم وايم والله تعالى اعلم (ومن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) اى راوا عنه (واعطاني الكوثر نهرا من الجنة) ينصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعني اوصلى المدح ووقع فى اصل الدجلى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدأه اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة (يسبل) اى ينصب (فى حوضي) اى يوم القيامة او فى الجنة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن ابى حاتم بسند صحيح (فى قوله) اى فى تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال) اى ابن عباس (الف قصر من لؤلؤ تراجم المسك وفيه) اى وفى كل قصر او فيما ذكر من القصور وقد اخطأ التلسا فى بقوله صوابه فيهن (ما يصلهن) بضم الباء وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الجود (وفى رواية اخرى) اى مينة للاولى (وفيه) اى وفى كل قصر (ما ينبغي) اى يليق له (من الازواج) اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن افضلهن واكملهن جلالا قد من فى الدنيا اعمالا (والخدم) اى من غلمان كانوا لؤلؤمكون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلى اصبعك فى اذنك وسدى فالذى تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلسا

فصل

(فان قلت اذا تقرر) اى ثبت وتحرر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفى نسخة الاثار ووقع فى اصل الدجلى الاخبار (واجماع الامة) اى من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وافضل الانبياء) وهم اعم من الرسل (فامعنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل) اى بين الانبياء (كقوله فيما حدثناه الامسدي قال حدثنا السمرقندي ثنا) اى حدثنا (الفارسي) بكسر الراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودى) بضم الجيم واللام (ثنا ابوسفيان) وهو ابراهيم (ثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفى نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثله وتسديدون منون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (ثنا سبعة) اى ابن الحجاج (عن قتادة سمعت ابا العالية) براديه هنا رفيع بن مهران فانه الذى يروى عنه قتادة واما زباد بن فيروز فيروى عنه ابوب السخيا فى ومطر الوراق وبديل بن هيرة كما حققه الحلبي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى) اى يريد به (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث فى البخارى ومسلم وابن داود (ما ينبغي) اى ما يصلح او ما يصح (لعبد ان يقول اما خير من بونس ابن مثنى) بفتح الميم وتشديد المنة فوق مقصورا وقد تقدم انها ماله والمراد بعبد كل مكلف ثم يخلف الحكم بمراجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذى

بمثله كفر إبليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فيلبيحني له التواضع لما اكرم به النبوة كذا قرره الدجلى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يعظمني وان يقول انا خير من يونس ابن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التور بشتي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو ملهم وقال اذ ابقى الى الغلث المنحرون فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفه امته ما يؤدي الى تنقيصه فين ان ذلك ليس بقادح فيما منح الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخواته من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تنقيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عرجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الصكرامات وكان معراج يونس بطين الحوت في الظلمات ربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزّه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشأن (وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني) اي يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث) اي الخ كما تقدم (وفي حديث ابي هريرة) اي يارواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) اي حين اسئب هو ورجل من الانصار (والذي اصطفى موسى على البشر) اي في زمانه ولكنه باطلا لانه المتبادر كان يعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلطمه رجل من الانصار) اي غيره على نبينا المختار (وقال تقول ذلك) اي اتقول هذا القول (والنبي بين اظهرنا) اي بينا موجود وطلعننا بطلوعه مسعود (فبلغ ذلك) اي الخبر (التي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فدعا الانصارى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم اوله وتسديد الضاد المكسورة اي لا توقعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني بمجرد الاهواء والآراء وزاد بعضهم ثم قال ولا أقول ان احدا افضل من يونس ابن متى ثم ان التسخ والاصول بالضاد المجهة واضرب الدجلى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اي لا تفرقوا بينهم بتفصيل وبالمجهة لا توقعوا بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجال او التفصيل واما قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم فالمعنى تؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) اي للشيخين ولا يداود والنسائي (لا تخيروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة اي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا اوردها عن تفضيل يوجب تنقيصه او فئنة مفضية الى عصبية وحية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم (فذكر) اي الراوى (الحديث) اي بقيته وهي قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فين صعق فافاق قبلي او كان فين استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزى بالصعقة ام لا وهي لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فصعق يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فاذا في فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت وبه جزم التور بشتي حيث قال واما الصعقة في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوايق جنة واواحق عمة (وفيه) اي وفي هذا الحديث (ولا أقول ان احدا خير من يونس ابن متى وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما في رواية البخارى (ومن قال انا خير من يونس ابن متى) اي من جميع الوجوه (فقد كذب) او قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدجلى ويجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اوالى كل قائل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرها من الفضائل ما يبلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فلا حتم الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتأيد لان جزاءه حيثئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم منه انه يدعى كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة وفي علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضمنا لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه (وعن ابن مسعود لا يقول احدكم انا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) اي ابن مسعود (الاخر) اي الذي رواه مسلم وابوداود والترمذى (بخاء) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) اي الخلق من براه الله

يبرأ برأى خلقه فهو فعل بمعنى مفعول والتاء للبيان لغة في الصكزة واصله مهموز كما قرأه نافع وابن ذكوان
ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبنى على عدم
علمه بالقراءة (فقال ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعا واكراما لكونه ابا اولاده امرنا بابنائه
او قبل العلم بانه افضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق اى فان قلت الخ فاعلم (ان العلماء في هذه الاحاديث)
اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تاويلات) اى وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها
(احدها) اى الوجه الاول منها (انهم يدعون التفضيل) اى فيما بينهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) اى الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا يدرك فيه لعقول العلماء (وان من فضل) اى احدا
منهم على غيرهم (بلاعلم) اى يقينى او ظنى يصلح للاستدلال (فقد كذب) اى في ذلك المقال (وكذلك) اى ما اول
(قوله لا اقول ان احدا افضل منه) اى من يونس (لا يقتضى تفضيله هو) اى يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجى في
قوله اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس لدخوله في عموم النكارة في سياق التني انتهى ووجه خرابته لا يخفى
مع عدم ملائمته للمدعى بحسب المعنى (واثما هو) اى قوله هذا (في الظاهر كف) بتشديد الفاء اى منع منه صلى الله
تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ للنقض او التجهيل (الوجه الثانى انه قاله صلى الله
تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) اى مع اخوانه واقراءه اوليه في عظمة شأنه (ونفى التكبر والعجب) اى عن
باطنه تعلما لامتة وارشادا الى طريقته (وهذا) اى الوجه من التأويل (لا يسلم من الاعتراض) اى في صحة التعليل
فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو منافى من نصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد
لوثبت نفيه تواضعا بمد علمه بكونه افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض
اصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا وقد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل فليس احد منهم
افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد ابعد التلساني حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حيثن فائدة
لتخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وتبعه الانطاكى وبعد كلا مهما لا يخفى لانه كما قال الخطايبى انما خص
يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جلاء اولي العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص
بعضهم) اى طلب نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنبة لبعضهم (او الغرض) بغين وضاد مشددة معجنتين
اى التنقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجى وفيه ان التسخخ كلها (منه) بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر
الغرض بالاغراض الذى هو كناية عن الاعراض (لا سيما) كلمة استثناء مركبة من سى بمعنى مثل ومن ما وهي اما موصولة
فترفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما في جاء القوم لاسيما اخوك اى لا مثل الذى هو اخوك واما زائدة فيجزم ما بعدها
بسى لانها كما في اكرم القوم لاسيما اخيك اى لا مثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جليل ورد
مرفوعا وبجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا صكان التفضيل المتنازع فيه (في جهة يونس عليه السلام اذا خبر
الله عنه بما اخبر) اى في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الخوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقم الخوت وهو
مليم وبقوله اذ ابقى الى الفلك المشحون فوق وقع انتهى عن التفضيل عليه (لثلايق في نفس من لا يعلم) اى مقام قربه وانه
تدارك نعمة من ربه (منه) متعلق يقع فى نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) اى بسبب
ما اخبر الله عنه (غضاضة) بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحقارة (وانحطاط) اى تنزل (من رتبته)
بضم الراء اى مرتبته (الرفيعة) اى العالية التى هي اصل النبوة والرسالة (اذ قال تعالى) يدل من قوله اذا اخبر الله تعالى
(عنه) اى حكاية عن حاله ورواية عن ماله حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) اى فارق قومه وخرج عنهم
احال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وصكان خروجه
وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله (اذ ابقى) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون)
اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فظن ان لن
نقدر عليه) اى لن نصيق عليه ولن نقضى عليه بالعقوبة وينصره قراءته مثقلا وروى الزنجسى ان معاوية قال لابن
عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني امواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي
يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة
اى من الارادة اى فظن ان لن يزيد عقوبته (فربما يخيل لمن لا علم عنده خطيئته) اى خط مرتبته ونقص منزلته
عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) اى نهيه

(في حق النبوة والرسالة) أي باعتبار أصلهما وحقيقة ماهيتهما لا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الأصفياء (فإن الانبياء فيها على حد واحد) أي سواء غير متعدد (أذهي) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة أو منضمة إلى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تتفاضل) أي بالنسبة إلى أصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم أفضل من نبوة غيره منهم ونظيرهما حقيقة الإيمان فإنها شيء واحد بالنسبة إلى المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على أخواني المرسلين فإنهم بعثوا كما بعثت (وإنما تتفاضل في زيادة الأحوال) أي الناشئة عنها من تحسين الأخلاق والأعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات أرباب الكمال (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات (والرتب) أي ومراتب العبادات والمجاهدات (والطاف) أي وأنواع الملاطفة وأصناف المخالطة من حسن المعاشرة والمجاملة والمداواة مع الأمة كاختلاف مراتب أهل الإيمان من ظهور ثمرات الايقان وتأييد أحسان ولوايح العوارف ولوا مع المعارف وخوارق العادات للأولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والأصفياء (وأما النبوة في نفسها) وكذا الإيمان في حد ذاته (فلا تتفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها (وإنما تتفاضل بأمور أخرى) أي كما سبقت الإشارة إليها (زائدة عليها) أي على حقيقتها (ولذلك منهم رسل) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (ومنهم أولوا العزم) أي الجدد والاحتياط والحزم (من الرسل) أي بناء على أن من تبعيضه وهو المعتمد لآيانية ثم هم مجموعون في آيتين أحدهما قوله تعالى وإذا أخذنا من بين يديهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وهبسي ابن مريم وفي تقديم منك استعار بأوليته وأفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقية النبيين والباقين ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وإن كان بعض أفضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) أي وكان من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كأدريس عليه السلام وهو سبط شيت وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا أي رفع إلى السماء وقيل إلى الجنة (ومنهم من أوتي الحكم) أي النبوة أو الحكمة أو فهم التوراة (صبيبا) أي حال صغره كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا قيل أوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التوراة وهو صغير (وأوتي) أي أعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في أصل التلساني ههنا الزبور بضمين جمع أي صحفا مزبورة أي مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبوراً (وبعضهم البينات) أي المعجزات الظاهرات أو المينات للنبوة بحسب الدلائل كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم البينات أي كآلاء الموتي وإبراء الأكده والأبرص والأخبار بالمغيبات (ومنهم من كلم الله تعالى) كعيسى كلفه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلا له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لا يخصي درجات كآلاته ولا يعد مراتب مقاماته وحالاته مع من ركنه لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله أبهم اعتمادا على ما أفهم لأنه كالتعيين من حيث أنه الفرد الأكل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الأفضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالتفضيل بابت مقطوع به في الجملة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة لقوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض أي بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية مزمنة عن علائق جسمانية وهوائيات شهوانية ونحوها في الدنيا ومراتب جليلة ودرجات عالية وأمثالها في العقي فإن الدنيا مزرعة للآخرة (قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا) أي غير مقصور في العقي لانه غير موجود في الآخرة (وذلك) أي سبب تفضيلهم في الدنيا (بنلائة أحوال) أي يعرف بنلائة أوصاف (أن تكون آياته) أي خوارق عاداته (ومعجزاته) المقرونة بالتعدي فهي أخص بمأقوله (أبهر) أي أظهر (وأسهر) ولا شك أن معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأشهر وأولم يكن إلا القرآن لكني دليلا للبرهان (أو تكون أمته أزكى) أي أتقى (وأكرم) أي أزيد من غيرهم كيفية وكية أما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمية فقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صغوف المؤمنين مائة وخمسون وأمنى منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بالفاء المعجزة بدل أكثر والأظهر هو الأول فتدبر وعلى تقدير صحته قلعل معناه أظلم (أو يكون) أي النبي المفضل (في ذاته أفضل وأظهر) بالطاء المهملة أي أنور وقد تصحف بالمعجزة على الدجى وفسره بأشهر ثم ما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته أنه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله أولا وآخر في مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل قبوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبي (في ذاته راجع إلى ما خصه الله تعالى به من كرامته) أي من أكرام الله له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة (واختصاصه) بالجرأى وإلى

اختصاص كل نبي بمقام على - وحال جلي - (من كلام) اي كما وقع لموسى في الطور وثبينا في مقام دنا بل اذن في مقام ظهور (او خلا) اي كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحبة والمحبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة والمجدوية (اور وبة) اي بصريه كما اختص به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم اور وبة بصريه وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكامل من الافراد الانسانية (او ما شاء الله من الطافه) اي الخفية وهي بفتح الهمزة جمع لطف وهو يرد قيق (وتحف ولايته) اي العلية وهي تضم التاء وقبح الخاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) اي اياهم بالمراتب الجليلة (وقد روى) كما في تفسير ابن ابي حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة) اي المقرونة بالرسالة (انقلا) اي تكاليف مثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشاره ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقبلا (وان يونس) اي لعدم تحمله وغلبة ضجره في مقام صبره عند ترك اتقياد قومه واصرا رهم وشدة عنادهم ونمادى اضراهم (تفسخ منها) اي انسلخ منها وتجرد عنها (تفسخ الربع) بالانصب اي كنفسه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وقبح الباء اي الفصل وهو ولد الناقة بولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع ان يحمل الانفال الكيرة (حفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ينهيه عن التفضيل بينهم (موضع الفتنة من اوهام) اي التي هي اوهام (من يسبق اليه) اي الى فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسيبها) اي بسبب انقالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) بفتح الجيم وسكون الراء اي طعن (في نبوته) وفي نسخة بفتح حاء وراء ويحجم اي ضيق والظا هراته نصيف (او قدح) اي صيب (في اصطفاؤه) اي بالرسالة او في اجتنائه الثابت في قوله تعالى فاجتبه ربه فجعله من الصالحين (وحط من رتبته) اي وضع من رفعة (ووهن في عصمته) اي ضعف فيها بنوهم ذلك (شفقة) حلة لحفظ اي راعى هذا المعنى المفاد من المنى اي مخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته) ورجة على اهل ملته كيلا يقع احد في وهدة غفلته ويتزجر من الاقدام على جرأته (وقد يتوجه على هذا الترتيب) اي على مراتب من ان يونس بمن خصه الله تعالى بعهد النبوة والطاق الكرامة (وجه خامس وهو ان يكون انا) اي في الحديث السابق (راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن) يعني لا يتوهم (احد) اي من العلماء والاولياء (وان بلغ من الزكاء) ان وصليته اي وان وصل من الفهم العالي وهو بالرائ في خط المصنف وعند العرفي بالذال المجبة ومعناه قريب من الاول فتأمل (والعصمة) اي من الافعال الردية (والطهارة) اي من الاخلاق الدنية (ما يبلغ) اي من الغاية والنهاية في مرتبة الولاية (انه خير من يونس لاجل ما احكام الله تعالى عنه) اي من ظهور تضجره وتبرمه وقلة صبره على تمادي قومه في ترك الايمان بما جاء به (فان درجة النبوة افضل) يروي اعظم (واعلى) اي من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ابي العارف اطرق ملبانم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد في النبي ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسئل الله العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله (وان) بكسر الهمزة وفتحها (تلك الاقدار) اي المقدرات جمع قدر محرركة وتسكن (لم نخطه عنها) بتسديد الطاء اي لم تنزله عن درجة النبوة (حبة خردل) وهي حبة الرشاد (ولا اذن) اي اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة ثبوته ورفعة درجة من حيث انها نسات عن الغضب في الله والهجرة في مرضاته الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب في ذلك تنبيهها لما هنالك (وستزيد في القسم الثالث في هذا) اي المبحث (بيانا) اي سافيا كافيا (ان شاء الله تعالى) اي اراد كونه جامعا مانعا (فقد بان لك العرض) بفتح الغين المجبة والراء اي المقصود (وسقط بما حذرناه شبهة العترض) اي الردود (وبالله التوفيق) اي على طاعة المعبود (وهو المستعان) اي في كل مورد (لا اله الا هو) اي الواجب الوجود صاحب الكرم والحدود وهو نعم الاله ولا اله سواه

فصل

(في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) اي المشمرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى الف اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم مذكور منها على التفصيل نيفا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلدين في القاهرة مصفا يقال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق التلثمائة قلت وكان سيج مشايخا السبوحى

اختصره في كراريس سماها بالبهجة البهية في الاسماء النبوية واقتضرت منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي القان وعسرون وفي الجملة كثر الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكرة النعوت والاصناف (حدثنا ابو عمران) بكسراوله (موسى ابن ابي تليد) بفتح فكسر (الفقيه) بالرفع (ننا) اي حدثنا (ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر (ننا سعيد بن لصرتنا قاسم بن اصغ) بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فعين مجة غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه هلو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة (ننا محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المجمة (ننا يحيى) اي راوى الموطأ (ننا مالك) اي الامام (عن ابن شهاب) اي الزهري (عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) قال التلمساني لم يثبت في رواية يحيى هذا واما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وارساله هو الصحيح من مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقاضي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسمعيلى بن ابي اويس كيعني ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القاضي عن مالك مراسلا وعن ابن عبيدة مسندا والاكر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه جاد بن سلمة عن جعفر بن ابي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يعني جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي اسلم بعد الحديبية قال الحلبي هذا الحديث اخرج القاضى من الموطأ كما ترى وهو في البخارى ومسلم وابي داود والنسائي واما لم يخرج من عند البخارى مثله فانه بين القاضى وبين مالك في هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرج من طريق البخارى كان ينفذ وبين مالك في بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع في رواية هذا الحديث علولا يجتمع له اذ ارواه من عند البخارى وكذا يجتمع اذا اخرج من بقية الكتب والله تعالى اعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خمسة اسماء) اي عظيمة او شهيرة (انا محمد) اسم مفعول من التمجيد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجا ان يحمد الاولون والآخرين بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة ان من اعلام النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لاسمه اذ قد سماه في كتبه وبسر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة وقعت الشبهة وقامة الفتنة لكن لما قرب زمنه وبسر بقره اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم النبوة لئلا تقع السبهة والله تعالى ولي العصمة (وانا احمد) اسم تفضيل بمعنى الفا حل او المفعول كاسماتى يانه من المنقول (وانا الماسى الذى يحو الله في الكفر) اي الكفر العام او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لامن اللبس لديه وقال التلمساني روى الكفر ومعناه يذهب اصله والتسرع به حتى لا يكون معتقدا ومذهبا وروى الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة فتلا وسيا وجلاء (وانا الحاسر) اي الجامع (يحسر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد اي على سابقى كذا قيل وبتسديد ها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه بالوجهين اي على اثرى وبعد ظهورى وقياي من قبرى بدليل حديث انا اول من ننسق عنه الارض كما ذكره البغوى في شرح السنة وبهذا المعنى يعاير قوله (وانا العاقب) اي الاكبر عقب الانبياء ليس بعدى في في الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلف بعد سى فهو عاقبه ويا لجمع بينهما اسارا الى حديث نحن الاولون الآخرون وقيل معنى على قدمي على اثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبى شهادة رواية وانا الحاسر الذى يحسر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كائنا كيد لمسا قبله (وقد سماه الله في كتابه محمدا) اي بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (واحد) اي بقوله حكاية عن عيسى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد (فن خصائصه تعالى له) مصدر مضاف الى فاعله اي فن ما حصه الله سبحانه وتعالى به (ان ضمن) بتسديد الميم اي تضمن الله سبحانه (اسماءه) اي من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له (تناه) اي ما يبنى به عليه (فطوى) بالقاء لا بالواو كما وقع في اصل الدجى اي فادخل (اتناه ذكره) اي حلال ذكر اسمه (عظيم سكره) كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم (فاما اسمه احمد فافعل) اي للتفضيل (مبالغة) اي لافادته بروت زيادات الحمد وحذف متعلقه لافادة السمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالجماد لكان في المعنى ابلغ منه (من صفة الحمد) اي مأخوذ منه (ومحمد مفعول مبالغة) اي للمبالغة (من كرة الحمد) اي الحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التمجيد الموضوع باعتبار بئاته للتكثير والمبالغة في التكرير قال التلمساني وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وهذا اسار اليه العارف

الجامي حيث قال في الم الف لام الحمد ميم يعني بطريق التبديل على قواعد التعمية قبصير المعنى محمد ولين الكتاب في ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع والباب اللامع (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد) اي اعظمه بفتح فكسر (وافضل من حمد) بضم فكسر اي اكرم فقيه لف ونشر مرتب لغني احمد ومحمد وضبط في بعض النسخ بعكس ماذ ~~مكر~~ فيكون لغا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفا دين من احمد وحده لان افعال قديني للفا حل وقد بيني للمفعول ويراد بقوله (واكر الساس جدا) كون مصدره بمعنى المفعول وان احتل كونه للفا حل ايضا والفا حل ان صفة الحمدية والحمدية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو احمد الحمودين واحدا الحمدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) اي المسمى بيوم الدين (ليتم له) بفتح باء وكسرها وروى بصيغة المجهول (كأن الحمد ويشهر) من باب الافتعال وفي نسخة ويسهر من باب التفعّل اي وتظهر هيئته وتشر (في تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهو في الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع لليلة كما في عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع هو ان ~~مكل~~ عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) اي العامة للخلق (ويبعثه ربه هنالك) فاما محمودا كما وعد (اي في كتابه بقوله عسى ان يعطيك ربك مقاما محمودا) يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم اي عامه وخاصة (ويفتح) اي الله تعالى (عليه فيه) اي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) اي احد من العالمين (وسمى امتد) اي وصفهم (في كتاب انبيائه بالمحامدين) كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التوراة قال يحمد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبيد المختار لا حظ ولا غلب ولا سخط بالاسواق ولا يجزى بالسبئية السبئية ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمدون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأتون على انصافهم ويوصون على اطرافهم مناديهم ينادي في جوار السماء وصفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل (حقيق) اي واذا اخص بما فيه الحق من مناقب حيدة ومراتب محمودة فخير (ان يسمى محمدا واحدا) اي لأكبرية حامديته واطهرية محموديته (ثم في هذين الاسمين) اي العظيمين الواسعين (من عجائب خصائصه) اي غرائب خصوصياته (وبدايع آياته) اي الدالة على كمال صفاته (فن آخر) اي نوع آخر من انواع كراماته (وهو ان الله جل اسمه حي) اي حفظ اسمي حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بهما احد (قبل زمانه) اي ثلاثا ساركة احد في علوسا نه كما ينسب اليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا (اما احد الذي اتي في الكتب) اي من نحو الانجيل (ونشرت به الانبياء) كوسي وعيسى عليهما السلام (فتح الله تعالى بحكمته) اي وباراده وقد ربه (ان يسمى) وفي نسخة ينسب (به احد غيره) اي على جهة العلية (ولا يدعى به مدعوقله) اي على نسبة الوصفية (حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام اي التباس واشباه صوري (على ضعف القلب) اي ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه (اوشك) اي تصوري في معدن النبوة ومنبع الرسالة فستوى عنده الاسمان مع ان مسميا هما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين اله العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوي الاعمي والعمير ام هل تستوي الظلمات والنور قال الانصاري وهذا الذي ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصاري عن العشري قولا في تسمية الخضر باحدم قال وقد وهاه ابن دحية والله تعالى اعلم (وكذلك) اي وكاسمه احد (محمدا ايضا) اي حي (لم يسمى) وفي نسخة لم ينسب (به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع) اي باخذار الرهان وغيرهم (فقبل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) اي وقبل زمان ولادته (ان نبيا) اي عظيم الشأن في آخر الزمان (يبعث) اي يرسل (اسمه محمد رسمي قوم) اي جمع قليل من العرب (انباءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو) اي اياه يعني النبي المبعوث (والله اعلم حيب يجعل رسالته) وفي قراءة رسالاته (وهم) اي المستون بمحمد قبل ميلاده (محمد ابن احيمة) بضم همزة وفتح حاء من مهملتين بينهما تخنية ساكنة (ابن الجلاح) بفتح مضمومة وتخفيف اللام في آخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى (لاوسي) بفتح الهيمرة نسبة الى قبيلة من الانصار (ومحمد بن مسلمة) بفتح فسكون ففتح (الانصاري) احدي بني حارثة شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة وفي عده منهم بطر ذكره السمي وغيره (ومحمد بن بقاء) بفتح موحدة وتسديد دال مهملة بعدها الف بمدودة وفي نسخة صحبة باء موحدة فراء بمدودة وعده من الصحابة ابو موسى (البكري) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان بن عمار) بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف في صحبته على ما قاله ابو يعين وابو موسى طال التماسي والصحيح انه لم يسلم (ومحمد بن عمار) وكسر العين

وسكون الميم وفي نسخة حيران بضم الحاء من الحرة واقتصر عليه التلساني (الجمع) بضم الجيم (ومحمد بن خنزاقي) بضم الخاء وبالزاي الميم (السلي) بضم فتح (لا سابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف أسماء أخرى لا فائدة في ذكرها (ويقال أول) وفي نسخة ان أول (من سمي) بصيغة المجهول وفي نسخة تسمى (بمحمد بن سفيان) اي ابن جاشع التيمي (واليمين نقول) اي واهل اليمن يقولون (بل) وفي نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل (محمد بن اليحمد) اي هو المسمى به أولا واليحمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس يحمّد كمنع وكيعلم قال التلساني وروى الحمد مصدر جد (من الازد) بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة عظيمة في اليمن فيكون هو السابع على ما هو السائع (ثم حى الله تعالى كل من سمي به ان يدعى النبوة) اي بنفسه (او يدعيها احده) اي ويتبعه (او يظهر عليه سبب) اي من خرق العادات (يشكك) بكسر الكاف الاولى اي يوقع في الشك (احدا) اي من اهل زمانه (في امره) اي سانه (حتى تحققت السمات) بكسر السين وفتح الميم اي العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ السمات ياء بعد السين والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الاطلاكي بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم ينارح) بفتح الزاي يعارضه احد (فيهما) اي في التعتين الموسومين (واما قوله وانا الماسي الذي يحمو الله في الكفر) اي يزيله ربي بسبي (ففسر) بصيغة المجهول اي فين (في الحديث) اي نفسه من غير احتياح الى تفسير غيره فانه ان محمو محمل محتمل كما بينه بقوله (ويكون محمو الكفر) اي ذهاب انزه (اما من مكة وبلاد العرب) اي ايام حياته (ومازوى) بضم الزاي وكسر الواو اي قبض وجع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سبيل ملكها ما زوى لى منها (ووعده) بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك امته) اي بعد مماته فعلى هذا يكون المحو خاصا (او يكون) حقه ان يقول واما ان يكون (المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة) اي في الحجة على كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة (كما قال الله تعالى ليظهره) اي ليغلبه ويعليه والضيم الى دين الحق او الى الرسول المطلق (على الدين كله) اي على الاديان جميعها بمحو ادائها وبرهانها وظهور بطلانها وابطال سلطانها (وقد ورد تفسيره في الحديث) اي على ما رواه البيهقي وابونعيم (انه الذي محبت به سيئات من اتبعه) قال الدجلى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاولى ان تحمل السيئات على الصغار والاتباع على معظم الحسنات واجتباب الكبار بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي) قد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما في قول على * انا الذي سمعتني امي حيدره * واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله (اي على زماني وعهدي) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله (اي ليس بعدى نبي) اي يكونون على عهدى وفيه ايماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحاكما على وفق قوله كما قال الله تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وفتحها (وسمي ما قبله عقب) بفتح القاف اي خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ الصحيحة هنا وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدى نبي (وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمساهدتي) اي بمشهدتي ومحضر عندى (كما قال الله تعالى لتصكونوا شهداء على الناس) اي شاهدين لهم اوسا هدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهداء) اي شاهدا ومطلعا او مركزيا ومثليا وبهذا الذي قررناه دفع قول الدجلى وهذا مخالف لظاهر الآية المغاد فيها بالتعدية على ولو كانت كما زعم لكانت باللام على ان على قد تأتى بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى وتكبروا الله على ما هدايكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قدمي) اي معناه (على سابقتي) اي سبق قدمي وتقدم فيا من قبري وتحقق قدمي في مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اي مراتب تقدم مرتب على تفاوت صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي اي قدمي وحولي اي يجتمعون الى في القيامة) يعني ويلجأون الى في طلب الشفاعة (وقيل قدمي على سنتي) اي على قدر متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة في العقبى وفي نسخة وقيل قدمي سنتي (ومعنى قوله لى خمسة اسماء) اي مع ان له اسماء كثيرة (قبل انما موجودة) اي الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (في الكتب المتقدمة) اي باجمعها (وعند اولي العلم) اي ومنهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) اي الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله اعلم) اي بما اراد بنيه بها (وقد روى) اي كما في الدلائل لا بى نعم وفي تفسير ابن مردويه من طريق ابى يحيى التيمي وهو وضاع

عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن أبي الطغلب (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة فليد الصلاة والسلام
(لي عشرة أسماء) الجمهور على أن مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لي خمسة أسماء
(وذكر منها) أي من جملة العشرة (طه ويس حكاه مكي) أي كما سبق وأما هنا لبيان معناه وتبيين أن معناه
(وقد قيل في بعض تفاسير طه أنه يا طاهر يا هادي وفي يس يأسد) أي كما يذكر الحروف الواقعة في أوائل المعانيات
إلى تلك الصفات فإنه مع تصريح ياء التثنية في يس وتقديره في طه (حكاه) أي هذا التأويل (السلبي) بضم
فتح وهو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الخير صاحب تفسير الحقايق (عن الواسطي) وهو الإمام الجليل الصوفي
محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) أي وعنه أيضا وهو الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر أحدا كبرائة أهل
بيت النبوة (وذكر غيره) أي غير أبي محمد مكي (لي عشرة أسماء فذكر) أي ذلك الغير (الخمس) أي الأسماء (التي
في الحديث الأول) وهي محمد وأحمد والماسي والحاشي والعاقب (قال) أي ذلك الغير في بيان الخمسة الآخر (وأنا رسول
الرحمة) الخ وأما تفسير الدجلى قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وإن كان يناسب المقام إلا أنه ينافي
المرام هذا وقد جاء أنا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (ورسل الرحمة) أي لما يترتب
على الرحمة الرحمة في الدنيا والآخرة والأظهر أن المراد بالرحمة نفي الكلفة ورفع المشقة عن هذه الأمة لقوله تعالى
ويضع عنهم أصرهم وأغلال التي كانت عليهم ولقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام
عليكم بدین العجائر (ورسل الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد وأصلها معركة
القتال وهي موضعه ولقظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسل أنا رسول الرحمة أنا رسول الملحمة وأضيف إليهما
لحرصه على المجاهدة للمأمور بها ومن ثم قال على كذا إذا أحرر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أحد
مننا إلى العدو أقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة إذ هو سلم لأوليائه وحرب لأعدائه
كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحبوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وداة ونقمة للمتكبرين وقد قال تعالى
في حقه بشيرا ونذيرا أي للمطيعين والعاصين ولعل رحمة كانت غاية تخلفا باخلا في ربه حيث قال في الحديث
القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي كما يسير إليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقديم الانذار
حال خطاب الكفار المفيد في ذلك المحل تقديم الخوف فتأمل قال التلمساني وروى أن قوما من العرب قالوا يا رسول الله
افئنا الله تعالى بالسيف فقال ذلك انني لا أخرجكم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم والله
تعالى أعلم (وأنا المقتني) بصيغة الفاعل من باب الافتعال وفي نسخة المقتني بضم فتحة وتشديد فاء مكسورة بصيغة
الفاعل كما صرح به شمني وهو أنسب بقوله (قفت) بتسديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت (النبين)
أي جئت بعدهم وتبعته هديهم أو أريد به المولى الذاهب والمعنى أنه آخر النبیین فإذا قفي فلا نبى بعده وأما قول الدجلى
قال الله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوهم أن الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وأنا قيم) بتشديد الياء
المكسورة (والقيم الجامع) أي للغير (الصكامل) أي للفضائل والقواصل في تحسين السمائل (كذا وجدته)
أي بخط بعض العلماء أو في تصنيف بعض العلماء (ولم أروه) أي عن أحد من أئمة الحديث في طريق الأنباء لكن رواه
الدجلى في فردوسه ولم يسنده في مستند الفردوس وفي النهاية حديث أتاني ملك فقال أنت قيم وخلقت قيم أي حسن
مستقيم (وإرى) بفتح الهمزة والراء أي أذهب أو يضم الهمزة وفتح الراء أي واطن (أن صوابه قيم بالثاء) أي المثلثة
المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قائم وهو المعطى (كما ذكرناه بعد) أي كما سيأتي
ذكره بعد ذلك (عن الخزني) أي منقولاً عنه بلفظ قيم بالمثلثة وهو المأخوذ من القيم بمعنى الجمع كما أسار إليه بقوله
(وهو أشبه) أي من حيث اللفظ (بالتفسير) أي الذي سبق قريبا من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي
ولا يبعد أن تكون الروايتان ثابتين وكون أحدهما أشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيح غيرها مع أنه قد يكون
التفسير حاصل المعنى لا أصل المبنى على أن قوام الشيء واستقامته لا يصحكون إلا بكماله وجامعيته في حد ذاته وبؤيد
ما قررنا ويقوى ما حررنا قوله (وقد وقع أيضا) أي القيم بالتحية (في كتب الأنبياء) أي الماضية ومنها رواية المصنف
(قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمداً قيم السنة) أي مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) أي الفترة في الطاعة
(فقد يكون القيم بمعناه) أي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر السماء الوارد اللهم أنت قيم السموات بمعنى مقومها
ومقيها ومدبرها وقد أبعث الدجلى في تقييد قوله معناه بالمثلثة (وروى القاسم عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن)
أي مذكور ومسطور (سبعة أسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (واحد) وهو قول عيسى عليه السلام يأتى
من بعدى اسمه أحد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما (والمدر والمزمل) أي في أوائل

سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبدا لله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والافله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزير والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته هنالك (وفي حديث) اي ثابت (عن جابر) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وكسر عين (رضي الله تعالى عنه هي) اي اسمائي (ست) الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد واحد وخاتم) بكسر التاء وفتحها (وعاقب وحاشروماح) اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن ما فيها (وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (انه كان عليه الصلاة والسلام يسمى لنا نفسه اسماء) اي متعددة (فيقول انا محمد واحد والمقني) بكسر الفاء المشددة اي الذاهب المولى فغناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالفقاع فكل شيء يتبع شيئا فقد فقاه (والحاشر) اي الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبي التوبة) اي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامة السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة اوانه كثير التوبة بالرجعة والاولية لحديث البخاري اني لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة اولان باب التوبة يتغلق في آخر هذه الملة (ونبي المحيطة) بفتح الميم والهاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت لل سيف (ونبي الرحمة ويري الرحمة والراحة) روايات اربع (وكل) اي من الانفاظ المذكورة (صحیح ان شاء الله تعالى) اي كما سيأتي وجوها مسطورة (ومعنى المقني معنى العاقب) وقد سبق بيانه وقبل المتع للنبي (واما نبي الرحمة والتوبة والرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) يعني الرحمة مرادفة للرحمة ومتضمنة للراحة ومنسببة عن التوبة (وكما وصفه) اي سبحانه وتعالى (بانده) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعونا بالرحمة الموجبة للراحة والبا عثة على التوبة المقتضية للرحمة (يزكيهم) اي يطهرهم من دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) اي السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة (ويهديهم الى صراط مستقيم) اي ويهديهم على دين قويم (وبالمؤمنين رؤوف رحيم) اي وعلى العاصين كافة كريم حلیم (وقد قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (في صفة امته انها مة مرحومة) اي مغفورة لها متاب عليها كما رواه الحاكم في الكافي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح امته هذه امته مرحومة ليس عليها عقاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) اي في حقهم اصالة وفي حق غيرهم تبعاجب نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) اي بموجبات الرحمة اوجبا كافة على البرية (اي يرحم بعضهم بعضا فيصنع عليه الصلاة والسلام ربه تعالى) اي على وجه الاكرام (رحمة لامة) اي خاصة (ورحمة للعالمين) اي عامة ان هو رحمة للكفار من عذاب الاستيصال في هذه القار (ورحمتهم) اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومترجما) اي متكلفا لاظهار الرحمة او مبالغا في استئزال الرحمة (ومستغفرا لهم) اي طالبا للمغفرة لذنوب امته الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة (وجعل) اي الله سبحانه وتعالى (امته مة مرحومة) اي لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) اي بكونها راحة كما قال تعالى رجاء ينتهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية كما يشير اليه قوله (وامرها بالتراحم) اي بان يترحم بعضهم على بعض (واتى عليه) اي ومدح التراحم وبالح فيكون سببا لرحمته سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة واتى عليها اي على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرجاء) كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) اي في حديث آخر رواه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراجون يرحمهم الرحمن ارجوا من في الارض يرجكم) بالجزم والرفع (من في السماء) اي من الملائكة الاعلى او من في السماء ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجعة من الرحمن اي قطعة مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطع الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيده غير صحيحة عند اصحاب الدراية لا تقطاع التسلسل من بحروبن ديار عن ابي قابوس عن مولا ابن عمرو (واما رواية نبي المحيطة) على ما اخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف) اي وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت المحيطة ووضوح المحيطة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهي) اي هذه الرواية او الاشارة (صحيفة) وعلى تصحيح المدعي صريحة قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (وروي حذيفة مثل) حديث (ابي موسى) كما رواه احمد والترمذي في النعمان (وفيه) اي وفي حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروي الحربي) اي كما في نعيم في الدلائل عن يونس بن مبصرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني ملك فقال) اي كما في نسخة (انت قثم) بالثالثة (اي مجمع) يعني لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء (قال) اي الحربي (والقثوم) بفتح القاف (الجامع للخير) يروي والقثم ويؤيده قوله (وهذا) اي قثم

(اسم هو في اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) اي عند اهله وهو قثم ابن العباس وقثم عم النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ايضا هذا وقال التلمساني والجامع اما للخير او ما افترق في غيره اوجع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قثم عمه مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند دفن فيها قثم بن العباس علي ما ذكره المقرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من القاب عليه الصلاة والسلام) وهي الصفات الغالبة عليه (وسمائه) بكسر اوله جمع سمعة وهي العلامة (في القرآن) اي نعوته المعلومة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) اي جملة معدودة مبنية لديه (سوى ما ذكرناه) اي ومعناه قرناه (كالتور) اي في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) اي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) اي في قوله تعالى وتنذرون الجمع وليكون من المنذرين (والنذير والمبشر) اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهد ومشهود (والشاهد) قال تعالى وجشاك على هؤلاء شهداء (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم وهو اولي من قول الدجلى لما في حديث البخاري اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه وعجده حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية الحديث والجنة حق والتسارع حق الا ان حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انها وصفان مستقلان وللا شعار الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما بمحذوف العاطف (وخاتم النبيين) كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يتختم به من الطابع فقوله اي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني (والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالموئنين رؤف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمرعاة الفاصلة او للتعميم والتبني (والامين) لقوله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره والحديث اني لامين في الارض امين في السماء وكان قبل البشارة يسمى امينا (وقدم الصدق) اي من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولي بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان ياتي به منكرا على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه ينفع لهم عند ربهم (ورحة للعالمين) لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ونعمة الله) اي العلم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجلى والاولى ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) اي من حيث ان من آمن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكره الدجلى والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى ونعمة المجتبي قال الانطاكي قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) اي من حيث هداية من آمن به اليه ودلائله عليه كذا ذكره الدجلى واعلم ما خوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي الى نبي كريم ودليل قويم قال الانطاكي قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان وزيد في نسخة هنا طه واس وهي غير صحيح لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قد مناه وحرناه (والجهم الثاقب) اي المضي كان ينقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق الجهم الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به (والكريم) قال تعالى انه لقول رسول كريم (والنبي الامي) اي الذي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي (وداعى الله) لقوله تعالى وداعى الى الله باذنه ولقوله سبحانه وتعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعى الى الله ثم رأيت قوله تعالى اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (في اوصاف كثيرة) اي مع صفات اخرى كثيرة (وسمات جليلة) اي نعوت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اي من اسمائه (في كتب الله المتقدمة) كالتوراة والزيور والانجيل (وكتب انبيائه) اي الماضية من الصحف الوافية (واحاديث رسوله) اي الثابتة (واطلاق الامة) اي من العلماء والائمة (جملة شافية) فاعل جرى اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات (كنمية بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو الفرد الاكل من هذا الجنس الا فضل وصفا قوله (والمجتبي) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (وابي القاسم)

وهو كنية بولده القاسم (والحيب) لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله (ورسول رب العالمين)
فانه اول من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) اى المقبول شفاعته التى نعم امته وسائر اهل
محبه (والمتقى) اسم فاعل من الاتقاء واصلة الموتى من الوقاية وهو من يقى نفسه بما يوجب العذاب وبما يقتضى
الجواب (والصلح) اى لما فسد غيره من امر الدين فى التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة
ابراهيم وسميت صوجاء لتغير العرب اياها (والظاهر) اى بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) اى المبالغ
فى المراقبة لاحوال الامة (والصادق) اى قولاً ووعلاً وفعل (والمصدق) اى من ياتيه الصدق من عند ربه
شهادة فى حق امره (وانهادى) اى للخلق الى الحق (وسيد ولد آدم) من المبدأ والمختتم عموماً (وسيد المرسلين) اى
خصوصاً (وامام المتقين) اى من الاولياء الصالحين والعلماء العالمين (وقائد الغر) بضم الغين وتشديد الراء
اى يبيض الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقاً لاسم الجزء على الكل اذ الفترة بياض الجبهة قدر الدرهم (المجملين)
بتشديد الجيم المفتوحة اى المبيضين ايدياً وارجلان النوار الطهارة وآثار العباداة (يوم القيامة) وفيه اشارة
الى ما استدله الاثمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتكجيل لحديث
هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى واجيب بضمه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء
دون ائمتهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً يعنى نفسه (وصاحب الخوض المورود)
اى يوم القيامة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفى بيان اختصاصه صريحة (والشفاعة) اى العظمى (والمقام
المحمود) عطف تفسير او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها السامى لجميع انوارها (وصاحب الوسيلة) لحديث
مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبى الا لعباد الله وارجو ان اكون انا هو فخر سئل لى
الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اى المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته
حلت له شفاعتى يوم القيامة وفى رواية النسائي وابن حبان والبيهقى المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) اى العالية
(وصاحب التاج) اى الخاص به فى الجنة يلبس فيها ليجازيه عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداة تاجاً يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء
الشمس فى بيوت الدنيا لو صككت فيكم فاظنكم بالذى عمل بهذا الحديث فاظنكم بالذى جاء به وزل عليه وهو
سيد الاولين والآخرين وما ابعده الدجى وعبه حيث قدسوا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذلك خاصة بالعرب
فهى تيجانهم ومن ثم قبل العمامة تيجان العرب انتهى وتعبيره بقبل غير مرضى اذ ورد فى حديث رواه الديلمي
فى مسند الفردوس عن علي وابن عباس مر فوجاً (والمهاج) اى وصاحبه الخاص به (والقواء) لحديث آدم
ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضب) اى السيف فعمل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا
فهو فعل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر (وراكب البراق) اى فى ليلة الاسراء (والساقية) اى وراكبها
فى حجة الوداع وغيرها (والجيب) عطف تفسير للناقة فانه عرفاً يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعاة
السجع فى مقابلة القضيب (وصاحب الحجة) اى القا طعة (والسلطان) اى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة
(والخاتم) اى وصاحبه الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب وبكسرهما وهو بلبوس اليد النسب واما قول
الديلمي لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اى آخرهم فلبس فى محله اذ ياباه اضافة الصاحب
اليه (والعلامة) اى وصاحبه العلامة الدالة على نبوته وادامته وصحكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته
(والبرهان) اى صاحب البرهان الظاهر والبيان الباهر (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء اى العصا وهو القضيب
قاله سبطى واراد به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كبيراً ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها وتغزله فيصلى
اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروى الهراوة هى العصا الضخمة وتبعه الجوهرى (والتعليين) اى وصاحبهما
اذ كان يمشي بهما واما ما قبل ياخير من يمشي به فلعل فرد اى طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة عرب البادية وهم
يمدحون رقتهم ويجعلونه من لباس الملك ونعمته (ومن اسمائه فى الكتب) اى من التوراة وغيرها (المتوكل) اى على ربه
دون غيره فى جميع اموره (والختار) اى من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اى مظهر
الملة (والمقدس) اى المنزه عن المنقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمى به لحيثه بما فيه حياة الارواح التى
بها قوة الاشباح (وروح الحق) لاهياء الحق به فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقلىط) بالباء الموحدة ويقع الراء
وتكسرو بسكون القاف وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام بعد هياها مائة ساكنة فطاء مهمل (فى الانجيل)

اي باللغة العبرانية قيل واكثر النصارى على ان معناه المخلص (وقال ثعلب) هو العلامة المحدث مصحح اللغة والعربية
 ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة احدى وتسعين ومائتين (البارقليط الذي يفرق بين
 الحق والباطل) اي فرقا بينا وفصلا مينا بحيث لا يشبه احدهما بالاخر اصلا وقطعا (ومن اسمائه في الكتب السابقة)
 باللام والقاء اي السابقة (ماذ ماذ) بفتح ميم فالف فذال ميمنة متونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين
 على انه غير مصروف للعلمية والهجاء وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ما ذميم
 ثم الف لاهمرة ثم ذال ميمنة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف للهجاء
 والعلمية اي انت ماذ او اياها وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدبلجي بضم مضمومة
 فاشتمام الهمة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطا بقى للرواية وغير موافق للدراسة ثم رأيت الحجازي نسيه الى
 السهلي منقولاً عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل قال (ومعناه طيب) واصل التكرار كتابة عن غاية من الطيب
 فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم (وحطاي) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء
 تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اي حامى الحرم ومحتمى الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث
 كعب انه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمد واحد وحباطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فباء تحتية
 بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرم
 ويعطي الحلال انتهى (والخاتم) بالحاء الميمنة (والخاتم) بالحاء المهملة وهذا هو المطا بقى للنسخ المعتمدة والحواشي
 المتبعة وهو الموافق لترتيب ما سبأني من معنيهما وصحكس الحلبي في ضبطهما فقال الخاتم بالحاء المهملة
 والخاتم هذا بالحاء الميمنة (حكاه كعب الاحبار) وقد سبق عنه الا انه بلفظ حباطا (وقال) الاظهر قال (ثعلب)
 كما في اصل الحلبي والدبلجي (فالخاتم) اي بالهجة وفتح التاء او كسرهما (الذي ختم الله به الانبياء والخاتم) اي بالمهملة
 وكسر التاء لاخير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (احسن الانبياء خلقا) بفتح الحاء اي
 صورة وبشاشة (وحلعا) بضم الحاء اي سيرة ولطافة (ويسمى) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم
 السين وسكون الراء وينشد يد الياه الثانية وهي الامة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياء والال سنة ثلاثة سرياني
 وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية اقول ولعله يختص
 بالاسم الماسية ثلاثا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق
 بالعبرانية حين عبر التهرقار من التمرود وقد كان التمرود قال للطلاب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم
 بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فقول الله لسانه عبرانيا ذكره السهلي (مشح) بضم ميم وفتح شين ميمنة
 فقاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة متونة وفي نسخة بالقاف بدل القاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له
 معنى في العربية واما قول الدبلجي غير منصرف للعلمية والهجاء فغير ظاهرا لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح
 في العلمة بل ظاهر في الوصفية (والتمحنا) بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فيم مكسورة فنون
 مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدبلجي وعبر عنه بقبل ثم قال وقبل جميع حروفه
 مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية
 وضبطه الحجازي بفتح الميم والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكر النسخ وفي بعضها ياء
 مبدلة من الف كالمستصفي هذا وقد قال ابو الفتح البعمري في سيرته والتمحنا بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية محمد بالعربية ويحمل غير ذلك
 قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر
 وقال ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة احيد) بفتح همة فسكون
 حاء مهملة فكسر تحتية فذال مهملة مضمومة غير متونة وفي نسخة بضم الهمة وكسر الحاء وسكون الياه
 التحتية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر الحلبي بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي
 اقتصر عليها الدبلجي وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو مخنار الحلبي وصوبه الانطاكي
 لحديث اورده ابو خذيفة اسحق بن بسر في كتاب سماه المبتدأ واستند الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسمي
 في القرآن محمد وفي الانجيل احيد وفي التوراة احيد قال سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم يوم القيامة انتهى
 ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى (روي) وفي نسخة وروي (ذلك) اي كون اسمه في التوراة احيد (عن ابن سيرين)
 وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوم ويفطر يوم وله سبعة اوراد في اليوم والليلة

هذا وقد قال المصنف بعد ما نقل من المبنى في الاسماء (ومعنى صاحب القضيبي اي السيف) يعني بدليل انه (وقع ذلك) اي اللفظ (مفسرا في الانجيل) اي مينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه (قال) اي الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند نعته عليه الصلاة والسلام (معناه قضيبي من حديد) اي معه سيف حديد مشابه للقضيبي طولا وعرضا وطراوة ولطافة اوسيف قاطع من حديد حاد (يقابل به) بكسر التاء اي يحا هديه اهدآه (وامنه كذلك) اي معهم قضبان يقاتلون بها اعداءه ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتدائه (وقد يحمل) اي القضيبي في الحديث (على انه القضيبي المشوق) اي الطويل الدقيق (الذي كان يحسكه عليه الصلاة والسلام) اي يده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام (وهو الاثر عند الخلفاء) اي وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا على سيرة الخطباء (واما الهراوة التي وصف بها) اي بكونه صاحبها وحاملها (فهى في اللغة العصا) اي مطلقا والضميمة على ما ذكره الجوهري تبعالهروى (واراها) بضم الهزة اي واظنها ان المراد بها ههنا (والله تعالى اعلم العصال المذكورة في حديث الخوض) اي حيث قال (اذود) بضم الذال المجعلة اي ادفع وامنع واطرء (الناس) اي العصاة (عنه) اي عن حوضي (بعضاي) اي التي في يدي حيث (لاهل اليمن) اي اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفي هذا كرامة لاهل اليمن في تقديمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمن وهي رواية مسلم في المناقب وهي التي جعلها الدجى اصلا والجلي صوبها وقال المراد بها الجملة المعروفة عن عين الصكبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمن من ارباب الجدة ويدخل في عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيرها بعصا تكون في الآخرة فالصواب ما قاله الأئمة في تفسير كونه صاحبها انه يحسك القضيبي بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغزله فيصلى اليها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجى وقرره تبعه للجلي حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا النعت على الدار الآخرة لان اخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يخبر عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به في العقبي لاسباب عامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه ايها انما كان احبا نأثم لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة واما ما ورد في الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامها مقامه في مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او شيراليه قوله (ولم تكن) اي العمامة (حيث نزل) اي حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الا للعرب) اي وكان الناس كلهم اصحاب التيجان امام العمامة اوبدونها (والعمائم) اي بدون التيجان (تيجان العرب) اي اكفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (واوصافه) اي نعوته من اسمائه (والقابه) اي المشعة بانواع مدحه وثباته (وسمائه) بكسر السين اي سمائه وعلامات فضائه (في الكتب) اي الماضية والمتقدمة (كبيرة وفيما ذكرناه منها) اي وان كانت قليلة يسيرة (مقتم) بفتح الميم والتون اي محل كفاية ومكان قناعة (ان شا الله تعالى) اذا احصاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنبته المشهورة ابا القاسم) لحديث البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سمعوا باسمي ولا تكتبوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريرا وزيد في رواية فاني انما جعلت قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافي كونه ابا لولد له مسمى بالقاسم (وروى عن انس رضي الله تعالى عنه) كما في مسند احمد والبيهقي (انه لما ولد له ابراهيم) اي ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاء جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) فهي كنبته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمي ولده ابراهيم قبل نزل جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت في ضمن تكتبته اناء تهنيته وفي الجملة صار صلى الله عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان ابوه ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم احب اسم جده عليهما الصلاة والسلام ثم قبل وكتبته ايضا ابو الارامل وهو لقب في المعنى وان كان كنية في المبنى فان معناه مراعى الارامل ومحافظ احوالهن ومنفق مالهن والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في تشریف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنی) تأیث الا حسن لان الاسماء في معنى الجماسة (ووصفه به من صفاته العلی) بضم العين جمع العلیا ووصفه بفتح الواو والصاد والغاء عطفا على سماء ويحتمل صكونه مصدرا معطوفا على تشریف الله (قال القاضي ابو الفضل) يعني المصنف نفسه (وقعه الله) اي لما يحبه ويرضاه (ما احرى هذا الفصل) بالنصب فان الصيغة للتعجب اي ما احق به واخلاقه واجدته والبقه (بفصول الباب الاول) اي من هذا الكتاب وهو المعنون بالفصل في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار في ضمن تعليقه وجه الاخرى اليه بقوله (لا تخراطة) اي لانضمامه (في سلك مضمونها وامتراجه) اي اختلاطه (بغلب معنيها) بفتح ميم وكسر عين اي بحلوماتها وعلوصقاتها (لكن لم يشرح الله) وفي نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر للهداية الى اسنباطه) اي استخراجها من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار (ولا اثار الفكر) بالتون اي لا اشرقه ولا اضياه وفي نسخة بالثناء المثلية اي ولا بفضله ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه) اي من بحر وبره الشامل لعموم حكمه وبرحمته (الاعتد الخوص) اي الشروع والدخول (في الفصل الذي قبله) اي فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولا على وفق ما هنالك (فرأيت ان لضيغه اليه) اي بتعقيب له زيادة عليه (وتجمع به سمله) اي تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) اي ايها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء) اي الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة خلعهما) اي القاهما (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم اي البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اي صبرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هي مبادي اشتقاق وصفه واخذ من بناء (كسمية اسحق واسماعيل) اي ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالبشرية من احد اولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جدا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولوافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وهب لي الحسب اسمعيل واسحق (يعليم) في قوله تعالى وسره بعلام عليم (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والسماثل السنية وقد اخرج الدجلى حيث جعل الوصفين لشرا مربعا على الابنين اذ لم يقل احد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان ايها المراد به مع الاتفاق على ان البشيرة احد هما ولذا قال الانطاكى ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هاتين اسمعيل واسحق وقد افرد البيهقي رسالة في تعيين الذبيح وتوقف في ان ايها الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذي يمين وغيره من ادلة ليس هذا محل بسطها (وابراهيم بحليم) اي في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم اولزومه اولغلبة حمله على قوله ولذا استغفر لوالده (ونوح بشكور) اي في قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى بر) بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة في قوله تعالى ورايوا الذي ورايوا الذي (وموسى بكريم) اي في قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم في الدخان (وقوى) اي في قوله سبحانه حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين وفي نسخة بدلها بكليم والطاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفيظ عليم) اي في قوله سبحانه حكاية عن يوسف مقرر اشائه ومعتبر ايسائه حيث انطق لسانه بقوله اتى حفيظ عليم (وايوب بصابر) اي في قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور (واسماعيل بصادق الوعد) اي في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والافصادق الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كما نطق به) وفي نسخة صحيحة بذلك اي بما خص ابيائه (الكتاب العزيز) اي بانبائه على وفق اشتقاق اسمائه (في موضع ذكرهم) بالاضافة اي في مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قد مناه وفي نسخة صحيحة من مواضع بدل في ولعلها بمعنى ها اويسان لما لا يها مناه (وقضل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء في الانبياء (بان حلاه) بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اي زينه (منها) اي من اسمائه سبحانه (في كتابه العزيز) اي البديع المبعي المشتمل على التعجيز والقوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السمة انبيائه) اي كما نقله بعض اوليائه (بعده كثيرة) اي بجملة كثيرة وهي بكسر العين والباء للسبية والباء الاولى بانية اي بسبب تعداد نعمت كثيرة

واوصاف غزيرة (اجتمع لنا منها جلة بعد اعمال الفكر) بكسر الهمزة اى استعماله (واحضار الذكر) بضم الذال وكسرها والمخى بعد افراغ الوسع تفكرا وتذكرا (اذ لم نجد) اى من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين) اى ليعرف متديان فرحين واصلين (وحررنا) بحاء ورايين مهملات وبرى جردنا بحجيم ودال اى اخرجنا (منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) اى ارجو من كرمه انه (كألهم) اى ارشد (الى ما علم) بتشديد اللام اى عرف (منها وحققه يتم النعمة) اى يكملها (بإيادى مالم يظهروه لنا الآن) اى باظهار اسرارها وايداء انوارها (ويصح غلقه) بتختين اى اغلاقه واشكاله وامثله وامثاله اذا عرفت ذلك (فمن اسمائه) اى الله سبحانه وتعالى (الحمد) وهو فاعل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قد مره بقوله (ومعناه المحمود لانه حمد نفسه) اى اذلا (وحده عباده) اى ابد او قد يقال هو المحمود فى ذاته سواء جدا ولم يحمده على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده فى مراتب تعيناته فهو المحمود فى كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون) اى الحمد (ايضا) اى كما يكون بمعنى المحمود (بمعنى الحامد لنفسه) اى فى نفسه او فى كلام قدسه تعالى العباد على وفق مراده (ولا اعمال الطاعات) بمعنى ثباته وشكر اهله وجزائه وقد يقال الحامدية والمحمودية فى جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود لانه فى نظر الشهود سوى الله والله ماقى الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمد واحد فمحمد بمعنى محمود) بل ابلغ منه (وكذا) اى محمد او محمود (وقع اسمه فى زير داود) بضم الزاى والباء اى فى صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى اصل التلسانى على ما ضبطه بكسر الزاى وسكون الباء اى فى كتابه وهو خير معروف فى الرواية والدراية (واحد بمعنى أكبر) اى اعظم (من حمد) بفتح الحاء (واجل من حمد) بضم الحاء وفيه اسماء الى ان افعال التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أكبر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا اظهر واجمع بينهما ابر لحيازة شرف الحامدية والمحمودية المسيرة الى مرتبة المحبة والمحبة فاحد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد فى نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجامعة بين مرتبة المجد وية المطلوبة ومترتبة المرادية المحبوبة بالنسبة الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المنى (وقد اشار الى نحو هذا) اى بما قررناه وحررناه (حسان) اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالارام الانصارى التجارى ماش هو والثلاثة فوقه من آياته كل واحد مائة وثمانين سنة وقد ماش حسان ستين فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام قبل وغيره ايضا (وسق) بفتح الشين اى الله تعالى (له) صلى الله عليه وسلم (من اسمه) قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعتة او وصفه خلص (ليجمله) اى ليعظمه بالمشاركة فى الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لان مبدأ هما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله (فدوالعرش محمود وهذا محمد) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله المحمود فى كل فعاله والحاصل ان لفظ شق من شق الشئ جعله شقين اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناء وقبل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى اسماء الله الحسنى الحمد من صباد الله تعالى من جدت عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم جيد بقدر ما حمد من اوصافه والحمد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اى ذوالرأفة والرحمة وقدم الابلغ منهما المسمى غير مرة (وهما بمعنى) اى واحد (مقارب) اى فى المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) اى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (فى كتابه بذلك) اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين (فقال بالموثنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) اى دوامه الثابت قيامه (والمحقق امره) لانه الثابت مطلقا لوجوب ثباته واما غيره فلا وجود له فى حد ذاته لامكانه وهذا وجه قوله كل شئ هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله * الا كل شئ ما خلا الله باطل * وهذا اراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكرى قدس الله سره السرى بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المبين اى البين) بمعنى الظاهر (امر) اى امر وجوده وشان ربوبيته (والهيته) اى بوصف احديته وواحديته ثم قوله (بان وابان بمعنى واحد) يعنى ان بان ههنا بمعنى ابان فهما لازمان وقد يصحكون ابان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويصحكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم) اى ما يتعلق به من معاشهم فى دنياهم (ومعادهم) اى وامر معادهم فى عقباهم وهذا المعنى فى حق تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(بذلك) أي بما ذكر من الاممين (في كتابه فقال) أي بعد قوله بل تمتعت هؤلاء وآباءهم (حتى نبههم على الحق) (مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من أن المراد بالحق هو الرسول الأمين خلافاً لمن قال أن المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل أي أنا النذير المبين) أي ظاهر الانذار أو ظهير الاخبار (وقال) أي بعد قوله يا أيها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعني به محمداً أو القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قبل) أي المراد بالحق (محمد) أي كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق مجزئه بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات إلى قول الدلجي وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفي المدعي صريح فإن تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الأول أو تأخر فتدبر (ومعناه) أي ومعنى الحق (هنا) أي في كل من التفسيرين (ضد الباطل والتحقيق صدقه وامره) أي سانه جميعه ثم التحقيق بكسر القاف الأول وهو مرفوع عطفاً على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر انشعار بان الحق معنيين مشهورين وأما قول الحلبي بفتح القاف الأول المسندة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع أيضاً فخطأ من جهة البناء الصرفي والاعراب التحوي (وهو بالمعنى الأول) أي فيما سبق فأمل (والمبين) على أنه نعت الرسول الأمين معناه (المبين أمره ورسالته) أي الظاهر والواضح بناء على أن إبان لازم (أو المبين) بتسديد الياء المكسورة أي المظهر والخبر (عن الله تعالى ما يعبده) أي من أمر الرسالة لتعليم الأمة بناء على أن إبان متعد (كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم) أي من مرفوع ومرهوب (ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعني على مضاف مقدر (أي خالقه) أو سمى نوراً مبالغة كالعادل فغناه النور ومبناه الظهور لأنه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته أو معنى ذي النور أن حجاب النور بحيث لو انكسفت سبحات وجهه لاحت رقت ما انتهى إليها بصره من خلقه أولان ظهور الأشياء انما هو بنوره وتبين الأمور ليس الا لظهوره وأما إطلاق النور عليه سبحانه بناء على ما هو في عرف الحكماء من أنه كيفية تدركها الباصرة أو لا يتم بها تدرك سائر البصرات كالكيفية الفاضلة من القمرين على الأجرام المحاذية لها فلا يصح حقيقة إلا أنه قد يتجاوز من حجب أن ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وأن ظهور غيره ووجوده فائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المعنى وقد سبق هذا المعنى عند قوله تعالى نور السموات والأرض حيث قيل من جله معانيه (أو نور السموات والأرض) أي كما قرئ به في الآية على أن النور بمعنى النور مصدر بمعنى الفاعل وقوله (بالأوار) أي بسبب الأوار الحسية من الكواكب القمرية والسمسية (ونور قلوب المؤمنين بالهداية) أي الوهية أي بسبب أعداد الأنوار المنصوبة في الأفلاك القلبية (وسماه) أي النبي عليه السلام (نورا) أي على أحد التفسيرين (فعال قد جاءكم من الله نور وكتب كتاب مبين قيل) أي المراد بالنور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لأنه كما هو نور عظيم ومنسأ لسائر الأنوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الأسرار (وقال فيه) أي في حق نبيه (وسراجاً منيراً) أي سمياً مضيئاً لقوله تعالى وجعل فيها سراجاً وقراً منيراً ففيه تنبيه نبيه أن الشمس اعلى لأنوار الحسية وأن سائر ما مستفيض منها فكذلك النبي عليه السلام اعلى الأنوار المضوية وأن باقية مستفيدة منه بحكم النسبة الواسطية والمرتبة العطية في الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث أول ما خلق الله نوري وأما الحق فهو في مقام المطلق (سمى بذلك) أي بما ذكر من التور والسراج المنير (لوضح أمره) أي أمر رسالته ويسان نبوته (وتتویر قاوب المؤمنين) عموماً (والعارفين) خصوصاً (بما جاء به) وما ظهر لهم من الأنوار والأسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي سئل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن يجزى في جميع أعضائه وجهاته نورا وضم ذلك لقوله واجعلني نورا ما قاله من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه أنه كان نورا وكان إذا سبي في الشمس أو القمر لا يطمهر ظل والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من السهود بمعنى الحضور (ومعناه العالم) أي بظاهر ما يمكن مشاهدته كما أن الخبير هو العالم بباطن ما لم يكن احساسه (وقيل) أي في معناه (الساعد على عباده يوم القيامة) الأولى إطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيداً ولعل وجه تقييده المناسبة في إطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) أي الله نبيه في كتابه (شهيداً وشاهداً) كان الأول تقدم شاهداً ليلايم ترتب مراتبه (فقال أنا أرسلناك شاهداً) أي عالماً أو مطلعاً (وقال) أي في وضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيداً وهو بمعنى الأول) أي إلا أنه المبلغ وادل ولا يظهر أنه من مادة الشهادة فتأمل فإنه المعول (ومن اسمائه انكرام ومعناه الكبير الخير) أي التفع (وقيل المفضل) بضم الميم وكسر الضاد أي ذو الأفضال بالنوال قبل السؤال (وقيل العفو) وفيه ان عفو من جلة كرمه (وقيل العلي) أي الرفيع الشأن عظيم البرهان يتعالى كرمه عن التقصان (وفي الحديث المروي) أي بما رواه ابن ماجة (في اسمائه تعالى الأكرم) وكذا جاء في التزمل أمرأ وربك الأكرم (وسماه كرمياً بقوله أنه لقرن رسول كريم قيل) أي المراد به

(محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الاصكثر (قال عليه السلام انا اكرم ولد آدم) وسنده قد تقدم وفي لفظ
 انا اكرم الاولين والاخرين اي افضلهم (ومعنى الاسم) اي اسم الكريم والاكرم على ما تقدم (صحيفة في حقه
 عليه السلام) اي بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل عليه قول صفوان ابن امية
 وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم في ابن آدم (ومن اسمائه تعالى
 العظيم) من عظم الشيء اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة (ومعناه الجليل السان الذي كل شيء دونه)
 اي في الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير اسم للكمال في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما
 (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) فله العظمة المعنوية باعتبار
 اخلاقه البهية (ووقع في اول سفر) بصكسر اوله اي اول دفتر (من التوراة) اي من اسفارها (عن اسمعيل)
 اي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وستلد عظيما) بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء على جهتي التعبير
 من رعاية المني والمعنى ستلد ولدا عظيما ويكون نبيا كريما (لامعة عظيمة) اي في الكمية او الكيفية كما يشير اليه
 قوله تعالى كنتم خیرامة وخبرية كل امة تابعة لخيرية تليها (فهو عظيم) اي في ذاته (وعلى خلق عظيم) اي في صفاته
 وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكده من غاية الاستيلاء (ومن اسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغة من
 الجبر يضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه باجابر كل كسير
 ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تفويض ومن ثم قيل كما قال (ومعناه المصلح) اي لامور
 عباده على وفق مراده (والقاهر) اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته
 ومشيئته (وقيل العلي) اي الرقيب البرهان (العظيم الشأن وقيل المتكبر) اي المستغنى عن كل احد في كل زمان ومكان
 ولا يستغنى عنه احد في كل شأن واوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود
 اي زبوره اوزبره (يجبار) الاظهر ان يقول بالجبار لقوله (فقال) اي مناديا له في عالم الارواح ومستحضرا له في عالم
 الاشباح (تقلد ايها الجبار سيفك) اي للكفار (فان ناموسك) بالالف قال التلساني يهز ويسهل والناموس وعاء العلم
 وصاحب سرك الذي تطلعه على باطن امرك وجبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى
 اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اي اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك
 (وشرايعك) اي احكامك واخبارك (مقرونة بهيبة يمينك) اي قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق
 يمينك (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة
 بما يقتضى شأنه (اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم) اي باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية
 والنهاية (اولقهره اعداءه) اي وجبره احبائه (اولعلمو منزلته على البشر) اي جنس بني آدم في الفواضل النفسية
 والفضائل الانسية (وعظيم خطره) بفتحين اي قدره ومزيته على غيره (ونفى) اي الله تعالى (عنه في القرآن جبرية
 الكبر) التي لا تليق به وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما انت عليهم بجبار) اي بمسلط وقهار
 تقهرهم على الايمان وتقدرهم على العرفان او ما انت عليهم بوصف الجارية بل بنعت الرأفة والرحمة (ومن اسمائه
 تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية (ومعناه المطلع بكنه الشيء) بضم الكاف اي على غايته
 ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) اي بما هيته وصكيفيته (وقيل معناه المخبر قال الله تعالى فاسئل به
 خيرا) واختلف في المراد بالسائل والمسئول (قال القاضي بكر بن العلاء) هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد
 القشيري من اولاد عمرا بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلاثمائة ذكره التلساني وقال
 الانطاكى هو الما لكي (المأ مور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اي فاسئل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالمنا بخبرك بحقيقة الانباء
 او هو سيد الانبياء (وقال غيره) اي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول الله تعالى) وهو
 اظهر الاقوال وقيل جبريل او من وحد الله في كتبه المتقدمة (فالتى خير بالوجهين المذكورين) اي ما قدمه
 القاضي آتفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشيء او المخبر (قيل) اي في توجيه الوجهين (لانه عالم على غاية
 من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعني فيصلح ان يكون سائلا (مخبر لامتة بما اذن) اي ابيح له في
 اعلامهم به) اي بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خيرا بمعنى مخبرا فيصير مسئولا (ومن اسمائه تعالى الفتاح)
 اي كما قال الله تعالى وهو الفتاح العليم (ومعناه الحاكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي احكم
 لان الحكم فتح امر مطلق بين الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه وميز الباطل وادحسه بازال الشك المبين

واقامة البراهين في امر الدين (اوقاف ابواب الرزق) اي على انواع الخلق من اسباب النعمة التنيوية والاشهوية
(والرحمة) اي من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنطق) بالنون الساكنة والغين المجهة المفتوحة واللام المكسورة
اي الشكل (من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم) اي اعين بصيرتهم فقوله (وبصائرهم) عطف تفسير وفي نسخة
وابصارهم فالمعنى ابصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) اي وتمييزه عن الباطل (ويكون) اي الفتح (ايضاح معنى
الناصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان
تسلنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه) اي معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعني ملاحظة المعنيين من الفتح
وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة فمعنى جاءكم الفتح اي مبتدأه واوله وهذا كله بناء على النسخ
المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفي اصل الدجى مبدئ الفتح والنصر من الابتداء من باب
الافعال ولذا قال اي مظهرهما (وسمى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام الفاتح في حديث الاسراء الطويل) اي
على ما سبق بطوله (من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة) اي مرفوعا (وفيه من قول الله تعالى)
يعني الحديث القدسي (وجعلتك فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيهما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في تنائه على ربه وتعيد مراتبه) اي قياما بشكره (ورفع لذكرك) اي ما بعد ما شرح صدرى ووضع عني وزري
(وجعلني فاتحا وخاتما) اي اولا بالنبوة في عالم الارواح وآخر بالرسالة في عالم الاشباح (فيكون) اي فيحتمل
ان يكون (الفاتح هنا بمعنى الحاكم) اي بين الخوصوم بما اعطى له من العلوم (والفاتح ابواب الرحمة على امته) اي
لكونه رحمة للعالمين وامتد امة من حومة (والفاتح) الاظهر والفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والايان بالله) اي
على جهة الصدق (او الناصر للحق) اي يتخذ لان أعدائه وتبين احبابه (او المبدئ بهداية الامة) بكسر الدال
بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة (او المبدأ) بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال
المهملة ثم همزة مقصورة اي المبتدأ كما في نسخة (المتقدم في الانبياء) اي عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم
(والخاتم لهم) اي بالنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق) اي في حال الخلقة
(وأخروهم في البعث) اي في بعثة الدعوة (ومن اسمائه تعالى في الحديث) اي على ما رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه مرفوعا (الشكور) وفي القرآن ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر (ومعناه المنيب) اي
المجازي بالجزاء الجزيل (على العمل القليل) فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المنى على المطيعين) فيرجع الى صفة
الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدجى المجازي عباده على شكرهم فليس من باب
المشاكله كما وهم بل يرجع الى الاخص من الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام فقال انه
كان عبدا شكورا) ولقد قال ايضا في حق هذه الامة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن كامل عالم
حامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى
اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالجزء من اداء الشكر هذا وقد قال
الا لطاكي لم يقع هذا من القاضي موقعه لانه في معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
وما خلع تعالى عليه من اسمائه وامام خاص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قد مهم
في اول الفصل وذكر نوحا عليه الصلاة والسلام في جنتهم وكان في ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى (وقد
وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) اي الوصف (فقال) اي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره
لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (افلا شكورا عبدا
شكورا) يعني وعلى مشقة عبادته صبورا (اي معترفانتم ربي عارفا بقدر ذلك) اي بمقدار انعامه عندي (مثليا عليه)
اي بلساني وجناني (بجهدا نفسي) اي في القيام باركاني (في الزيادة) اي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى انن شكرتم
لازيدنكم) اي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر النعمة موجبة لزيادة مراتب المنة ومقتضية
لازالة منال النعمة (ومن اسمائه تعالى العليم) قال تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه ان يقول علام
الغيوب او علام الغيب اذ لم يرد العلم في اسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) اي في آية وفي اخرى عالم
الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوته بالنسبة الى غيره والا فني الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى
(ووصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) اي في الجملة مع المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) اي بفضيلة
زائدة منه على غيره لا اختصاصه بفضله منه عليه (ومال وعلمك ما لم تكن تعلم) اي من المعارف الدينية
والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان

اعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) اى فى مرتبة التكميل بعد مزينة الكمال (ويعلمكم الكتاب) اى قراءته مبنى (والحكمة) اى السنة لبيانه معنى (ويعلمكم ما لم تعلموا) اى بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي بايداء نبوته واظهار رسالته وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر فتدبر اهل المراتب احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة اقوال والطريقة افعالي والحقيقة احوالي (ومن اسمائه تعالى الاول) اى وجودا بلا ابتداء (والآخر) اى شهودا بلا انتهاء (ومعنا هما السابق للاشياء قبل وجودها) اى ازلا (والسابق بعد فناءها) اى ايدا الحديت اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابدائك شئ وانت الآخر فليس بعدك اى بعد افنائك شئ وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك اقضى صنى دينى واضنى من الفقر يعنى فانك الغنى المعنى (وتحقيقه) اى تحقيق كونه اولا وآخرا (انه ليس له اول) يعنى وهو موجود الاشياء ومبدعها (ولا آخر) الا انه معنى الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداهما من افادة كونه ازلما وابدما يكون وصفا ثبوتيا (وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء فى الخلق) اى فى يده عالم الخلق (وآخرهم فى البعث) اى فى نهاية عالم الامر (وفسر بهذا) اى بكونه اول الانبياء خلقا (قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميعادهم) اى عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) اى ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوصا بالذكر لانهم اشهر ارباب السرائع وهم اولو العزم من الرسل (فقدم) اى الله سبحانه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم الارواح وقد روى اول ما خلق الله نوري وفى لفظ روى وورد انه اول من قال بلى فى الميثاق (وقد اشار الى نحو منته عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فيما تقدم من قوله باني انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اى فى الانبياء فقال واذا اخذنا من النبيين الاية (ومنه) اى ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الخ اى باعتبار النسبة الاولى والسابقة والقبلية فى الجملة من مرتبة المزية (نحن الآخرون) اى فى الحلقة (السابقون) اى فى العنة يوم القيامة او المقضى لهم قبل الخليفة كما صرح به فى حديث مسلم (وقوله) اى ومنه قوله (انا اول من تنشق الارض عنه) وفى نسخة عنه قبل الارض (واول من يدخل الجنة) اى هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد فى بعض طرق الحديث (واول شافع واول مشفع) اى مقبول السفاعة (ومو خاتم النبيين) اى لا نبى بعده (وآخر الرسل) تأ كيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وعليهم اجمعين قال الدجى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر انما هو من حيث كونه اولا فى الخلق وآخرا فى البعث لامن حيث معناهما فى حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكرنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقى وانما يكون بملا حظة المعنى المجازى او العرفى فالله سميع بصير عليم حى قدير مرید متكلم وقد اتيت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا اهل دين وقد افرد المصنف كاسيافى فصلا فى بيان هذا الفضل لئلا يعدل احد من مقام العدل هذا وقد روى التلمسانى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم على فقال فى سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلى وانما هذه صفة الخالق الذى لا تليق الا به فقال محمد اعلم ان الله امرنى ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين فبق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء فى العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاخر فى ساق العرش قبل ان يخلق ابالك آدم بالنار الى ما لا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلاة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك فى عصره هذا على الدين كله وعرف بشرعك وفضلك اهل السموات والارض فانهم من احد الاوتد صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى فضلى على جميع النبيين حتى فى اسمى وصفنى (ومن سمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو تفسير لما قبله (ومنعه القادر) اى التام القدرة لكامل لقوة (ووصفه الله) اى تنبيهه (بدلك فقال

ذی قوة عند ذی العرش مکین قبل) ای المراد به (محمد وقیل جبریل ومن اسمائه تعالی الصادق) ای محمد بن جعفر
ابن ماجه فی الاسماء الحسنی (فی الحديث المأثور) ای المروی عن ابی هريرة مر فوما وقد یؤخذ من قوله تعالی
ومن اصدق من الله قیلا والحمد لله الذی صدقناه هذه (ورود فی الحديث) ای الصحیح عن ابن مسعود (ایضا اسمه علیه
الصلاة والسلام بالصادق) ای فجا بقله (المصدق) ای فجا بقله یعنی المشهود به بصدق فی کلامه سبحانه وتعالی بقوله
وما ینتطق عن الهوی (ومن اسمائه تعالی) ای فی القرآن (الولی) ای من قوله تعالی ولی الذین آمنوا کذا ذکره الدلیلی
وكانه ضلل عن قوله تعالی فانه هو الولی وقوله تعالی وهو الولی الحمید (والولی) قال تعالی فتم المولی (ومعناها) ای معنی
صکل من الولی والمولی (الناصر) والظاهر المغایرة ینهما القول به سبحانه وتعالی فتم المولی ونعم النصیر قال الولی هو
المنصرف فی امر عباده علی وفق مراده وكذلك المولی فی وصفه تعالی بالمعنی الاصح من معنی النصیر كما لا یخفى علی
الناسک الذییر وهو لا یشاقی انه قدیرا دبالولی والمولی الناصر كما ینبیه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالی انما ولیکم الله
ورسوله وقال علیه الصلاة والسلام انا ولی کل مؤمن) رواه البخاری عن ابی هريرة وروی احمد وابو داود عن جابر
نحوه وقال الله تعالی النبی اولی بال مؤمنین من انفسهم (وقال علیه الصلاة والسلام) ای علی مارواه الترمذی وحسنه
(من کنت مولاه فعلى مولاه) ای من احببى وتولانى فلیتول به فانه منی قال الشافعی ولاء الاسلام کقوله تعالی ذلك بان
الله مولى الذین آمنوا وان الکافرین لامولى لهم وقد قال عمر لعلی رضی الله تعالی عنهما اصبحت مولى کل مؤمن
ای ولیه علی لسان نبیه قبل سبیه ان اسامة بن زید قال لعلی لست مولاى انما مولاى رسول الله صلی الله تعالی علیه
وسلم فقال من کنت مولاه فعلى مولاه (ومن اسمائه تعالی العفو) ای کثیر العفو (ومعناه الصفوح) ای کثیر
الاعراض عن الاعتراض واصله امالة صفحة العتق عن الجانی ثم استعمل مجازا فی المعانی (وقد وصف الله تعالی نبیه
صلی الله تعالی علیه وسلم بهذا) وفى نسخة صحیحة بهذا نبیه (فی القرآن و) فی (التوراة) اما التوراة فکما سبأى واما
القرآن فکما قال المصنف (وامره بالعفو) ولا شک انه کان ممثلا لامره فیتحقق وصفه به (فقال خذ العفو) ای هذه
الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتکب السبئة اذا كانت بنفسک متعلقة ونمامه وأمرای الناس بالعرف ای المعروف
شرما وصرفا او تقلا وعقلا واهرض عن الجاهلین ای المعاندین من المجاهدین (وقال) ای عز وجل (فاعف عنهم)
ای تجاوز (واصفح) ای تغافل (وقال له جبریل وقد سأله) ای النبی (عن قوله) ای عن معنی قوله تعالی (خذ العفو)
ای الایة (قال ان تعفو عن ظلمک) ای وتصل من قطعک وتعطى من حرمک (وقال فی التوراة) زید فی نسخة والانجیل
قال الانطاکی قال شیخنا برهان الدین الحلبي هذا الحديث ذکره البخاری فی صحیحه من رواية عبد الله بن عمرو ولبس
فيه ذکر الانجیل (فی الحديث المشهور) ای الذی رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فیما سبق (فی صفته) ای نعمته
فی التوراة (ولیس بفظ) ای سبی الخلق (ولا غلب) ای جانی القلب (ولکن یعفو) ای یحصى فی الباطن (ویدفع) ای
ويعرض فی الظاهر فاشتق له من اسمه العفو لا تصافه بکثرة العفو (ومن اسمائه تعالی الهادی وهو) ای الهدایة فی صفة
الحق (بمعنی توفیق الله تعالی لمن اراد من عباده) ان یخلق الاهتداء فيه فیصیر مهتدیا به فالمراد بالهدایة هنا الدلالة
الموصلة الی المطلوب ومنه قوله تعالی انک لا تهدی من احییت ولكن الله یهدى من یشاء وقد يستعمل بمعنی البیان
وبمجرد الدلالة كما فی قوله تعالی واما ثمود فهدینا هم وقوله سبحانه وتعالی وهدیناه الجنین وهذا معنی قوله (ومعنی
الدلالة) ای علی طریق الحق ویان سبیل الرشید (والدعاء) ای ومعنی الدعاء وهو قریب بما قبله (قال تعالی والله
یدعو) ای عامة الخلق بدعوة الحق (الی دار السلام) ای دار الله الی فیها رؤیته الی هی اعز المرام اودار یسلم الله
تعالی وملائکته علی من فیها بوجه الدوام اودار السلامة من الآفة والملازمة (ویهدى) بتوفیقه (من یشاء)
بتخصیصه (الی صراط مستقیم) ای دین قویم (واصل الجمع) ای جمیع انواع الهدایة مما هو بمعنی التوفیق وهو
خلق الاهتداء وما هو بمعنی الدلالة وما هو بمعنی الدعاء (من المیل) ای والاقبال (وقیل من التقديم) یعنی مکان
من هدی مال الی ما هدی الیه او قدم الیه وكلا القولین خیر معروف فی کتب اللغة مع انه لا یتظهر وجه الدلالة علی
سبیل الاصاله ثم لا فائدة فيه غیر الاطلا لة (وقیل فی تفسیر طه انه) ای معناه باشارة مبناه (یا طاهر یا هادی یعنی)
ای یرید به اوبههما (النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وقال تعالی له) ای فی حقه علیه الصلاة والسلام (وانک تهدی الی
صراط مستقیم) ای لتدعو كما قرى به والمعنی تدل الخلق الی طریق الحق (وقال فیه وداعیا الی الله باذنه) ای بامر
ای بتبسیره زید فی نسخة وسراجا منیرا والحاصل انه صلی الله تعالی علیه وسلم موصوف بکونه هادیا لا اله الا الله مختص بالمعنی
الثانی وهو مجرد الدلالة والدعاء (فانه تعالی مختص بالمعنی الاول) وهو التوفیق لمن یشاء یخلق الاهتداء (قال
تعالی انک لا تهدی من احییت) ای لا تقدر ان تخلق فیه قبول الهدایة وانما وظیفک مجرد الدعوة والدلالة

ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه للإجابة وقبول الهداية (ويعني الدلالة ينطلق على غيره) أي قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الأعم وهو إرادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الأول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم يعني الدلالة أي لا غير (ومن أسماء تعالى المؤمن المهين) بكسر الميم الثانية وقد تنقح (فيل هما بمعنى واحد) وهذا مبني على قول فاسد كما سيحكي معبرا عنه بقيل من أن الصيغة للتصغير وأن الهمزة مبدلة بالهاء فإن التصغير الذي وضع للتخفيف غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح أن المهين مأخوذ من هين على كذا صار رقيقا إليه وحافظا عليه نعم قد يقال إن معناها واحد من آمن غيره من الخوف على أن أصله مؤمن قلبت الهمزة الأولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الأمين أو المؤمن (فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عبادة) أي وعده عبادة كما في نسخة أي المتجر ما وعدهم في الدنيا من نعم العقبى كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده أو بالمعنى الأعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده وأخر جنده وهزم الأحزاب وحده (والمصدق) أي بذاته (قوله الحق) بنصبه على أنه لعت قوله أي من كلماته الثابتة في آياته كما قال تعالى فو رب السماء والأرض أنه الحق (والمصدق لعباده المؤمنين) كما أشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (ورسله) حيث قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله (وقيل الموحّد نفسه) أي بقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو وقوله سبحانه أنت الله لا إله إلا أنا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه (وقيل المؤمن) بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديد ها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة إليه أي معطى الأمن والأمان (عبادة في الدنيا من ظلمه) أي لتزهد عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهي في غير محلها لعموم عبادة ص كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) أي من عذابه المخلد أو من تعذيبه فإن ما يقع لبعض الجرمين فهو من باب تهذيبه أو أراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهين بمعنى الأمين) مقبل من الأمانة (مصرف منه) أي من الأمين بزيادة ميمه أولى فصار مؤمنا كذا ذكره الدجلى وهو غير متجه في العربية بل الصواب أنه مصرف على ما قيل من المؤمن على أن أصله مؤمن (فقلبت الهمزة هاء) إذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل أراق وهراق وإيهات وهيهات وإياك وهياك وقد قد منا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق (وقد قيل أن قولهم) أي قول المؤمنين (في الدماء) أي في عقبه (آمين) أي بالمد والقصص (اسم) وفي نسخة أنه أي آمين اسم (من أسماء الله تعالى) والظاهر أنه بكسر همزة وانه يحتمل أنه ساد مسد خبران الأول فتأمل وقال الانطاكى أنه بفتح الهمزة وهو لتعليل أي لأنه اسم من أسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكى فعناه يا آمين استجب انتهى ولا يخفى أن هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبني قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لأنه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع أن اسم الله تعالى لا يثبت الا قرأنا أوسنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلبي ثم قال وقوله أوسنة متواترة كذلك أحادا وقد ذكره عن إمام الحرمين أنه يثبت إطلاقه عليه بالآحاد ذكره في قوله أن الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى أن ورود آمين ثبت أحادا بل كإدان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ماورد أفرادا إلا أن المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى أعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدى والطبرانى في الدماء عن أبي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبني على القمع يمد ويقصر والمد أكثر وورد في حديث قال بلال رسول الله لا تسبقني بآمين أي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في التأمين لبلا لا تسبقني بآمين هذا وفي القاموس آمين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال أيضا عن الواحدى في البسيط اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فافعل انتهى فتأمل (ومعناه معنى المؤمن) وأعله مأخوذ من الأمين مقصورا بمعنى المؤمن كما أن البدع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من إشباع الحركة (وقيل المهين بمعنى الشاهد) فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى إذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة أو الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير أو شر (والحافظ) أي ويعنى الحافظ والواو بمعنى أو أي الحافظ لعباده أحوالهم والمحصى عليهم أفعالهم وأقوالهم (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم آمين) أي مأمون يعني معصوم ومصون أو صاحب الأمانة وطالب الديانة (ومهين) أي بمعنى عالم ومشاهد وريب وقريب (ومؤمن) أي مصدق أو معطى الأمن (وقد سماه) أي الله (أمينا) أي عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم آمين) وقيل المراد به جبريل الأمين (وكان عليه الصلاة والسلام) أي فيما بين أهل الجاهلية (يعرف بالأمين وشهره قبل النبوة وبعد ها) أي لكمال أمانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه إياه عن خيائنه

(وسماه العباس) أي في شعره كما في نسخة (مهيمن في قوله) أي من آيات إنبائها أو الشد لها في مديحها فليحتمل اللاحق
 (ثم احتوى بيتك المهيمن من * خندق عليها تحتها النطق) وقد مر بيان معنى فالمهيمن من فروع على أنه ما عطف
 احتوى وهو المناسب للمرام في هذا المقام (وقيل المراد يا أيها المهيمن) فيمكن كون المراد به الله تعالى (قوله القتيبي)
 بالتصغير وفي نسخة بدون التحتية وفي أخرى بالعين بدل القاف والظاهر الأول فإنه الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن
 قتيبة وقد صرح به التلساني بأنه منسوب إلى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطكاكي عن الأصمعي أن الاقناب هي الأبناء
 واحدتها قنبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهتي في جهينة حكاية عن الجوهري
 وغيره ثم هو عن الدينوري بكسر الدال وقح التون وقيل المروزي النحوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب
 كان فاضلاً سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة
 مفيدة منها غرائب الحديث ومشكل القراءة ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات
 الشعراء وغير ذلك توفي سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان (والامام أبو القاسم القشيري) هو عبد الكريم
 ابن هوازن النيسابوري صاحب الرسالة وولي الله توفي سنة خمس وستين وأربعمائة (وقال تعالى) أي في حق
 نبيه (يؤمن بالله) أي يصدق بوجوده لما شاهد عنده من كرمه وجوده (ويؤمن بالمؤمنين) أي يصدقهم بعلمهم
 بخلو صهم واللام مزيدة للفرق بين إيمان الشهود والتصديق وإيمان الأمان بوجود التحقيق فقوله (أي يصدق)
 تفسير لمطلق الإيمان وقيل عدى بالباء واللام لأنه قصد تصديق بالله الذي هو تقيض الكفر به وقصد السماع
 من المؤمنين وإن يسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
 صادقين وقالوا التؤمن لك واتبعك الأرذلون (وقال) أي كما في حديث مسلم على ما مر من معنى (أنا آمنه) بمقتضى
 (لا صحابي) أي ذوا من أو هو من باب رجل عدل (فهذا بمعنى المؤمن) أي معطى الأمان والأمان لأهل الإيمان
 إذ كانت الصحابة في ظل حرم كفنه آمنين وأما قول الدجى جمع أمين فكبرية جمع بر فهو غير موافق أصلاً لأنه غير
 مطابق وزنا وجلاً (ومن أسماء تعالى القدوس) بضم القاف وفتح صيغة مبالغة من القدوس وهو الطهارة والزاهة
 ولذا قال (ومعناه المنزه عن النقائص) أي أزلاً (المطهر من سمات الحدث) بكسر السين جمع سمة وهي العلامة أي
 من صفات الحدوث أبداً وقد يقال في معناه المبرأ من أن يدركه حس أو يتخيله وهم أو يحيط به عقل أو يتصوره فهم
 لما قيل ما خطر ببالك فآله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) أي على ما ورد وهو بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل
 بفتح الميم وكسر الدال مخففاً والظاهر أن بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وثقل
 تكرره أي سمى بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطكاكي بأن بيت بالنصب على أنه المفعول الثاني لسمى والمفعول
 الأول القائم مقام الفاعل مستحسن فيه أي وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى أن تقديرنا أولى لأن
 المفعول الثاني بالخذف أحرى لكونه فضلة والمفعول الأول بالثبات أنسب لكونه كالعمدة (لأنه يتطهر) بصيغة
 المجهول أي يتنظف (فيه من الذنوب) بناء على أنه يعبد فيه علام الغيوب (ومنه الوادى المقدس) أي كما جاء في القرآن
 وهو بمعنى المطهر أو المبارك وهو الأظهر (وروح القدس) أي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها في قوله
 تعالى وآتيناه عيسى ابن مريم اليينات وأيدناه بروح القدس بضم الدال وسكونها أي قويناه بجبريل (ووقع في كتب
 الأنبياء) أي الكرام والمعنى في جميعها وبعضها (في أسماء عليه الصلاة والسلام) أي في بيان نعونه وصفاته
 (المقدس) أي وقع المقدس في جلة أسمائه وأسمائه (أي المطهر من الذنوب) يعني والمبرأ من العيوب (كما قال ليغفر لك
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي على فرض وقوع ذلك فتدبر (أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتزده بتابعه عنها)
 أي عن العيوب (كما قال تعالى وزكهم) أي يطهرهم بما لا يليق بهم صدوره عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات إلى
 النور) أي من ظلمات أنواع الكفر إلى نور وحدة الإيمان والشكر ومن ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله به ويضيئ
 لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى فإن صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير معقول ولا منقول
 وعلى تقدير أنه منقول فيلزم منه أن يكون هذا التعت لا تبعه أكثر قبول (أو يكون) أي التي عليه الصلاة والسلام
 (مقدس بمعنى مطهراً من الأخلاق الذميمة) بالذال المعجمة أي الردية (والأوصاف الدنية) بتشديد الباء التحتية
 وأصله الهجر من الدناءة بمعنى الرذالة كما في نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لأن المراد به
 الطهارة من ذنوب الظواهر وعبوب السرائر (ومن أسمائه تعالى العزيز) من عز يعز بالكسر (ومعناه الممتنع)
 أي بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (أو الذي لا نظيره) من قوله فلان عزيز الوجود في نظر رباب الشهود
 وهو معنى البديع المنيع (أو المعز لغيره) فهو فعيل بمعنى مفعول كبدع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوي

من عز يزعم بالفتح ومنه قوله تعالى فعزونا بنا لث اي قويتنا (وقال تعالى والله العزة) اي القوة والغلبة والمنفعة (ورسوله اي الامتاع) يعني بظهور السلطان (وجلالة القدر) اي بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى ولمن اعزه كرسوله فعزته بره في الآية وحكنا قوله تعالى وللمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنيهم آخرا هذا وذو حكر الخجلي انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي البيني في الاكتفاء في شرح الشفاء منه ولما مثل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف ايضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاصا من لثني والغرض اختصاصه وعجيب من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة انما هي واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصا به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عز يز على ان ما بعده وهو قوله عليه ما عتتم كلام منقطع عما قبله وصفة اخرى له (وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة) يعني بطريق الاشارة لاعلى سبيل العبارة حيث اثبت له هذا الفعل وان لم يذكر بطريق الوصف (والندارة) بكسر النون ولعل الا نذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون راجع الى الموصول على يجوز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال) اي عز وعلا (يشترهم) بالشديد والتخفيف (ربهم برجة منه) للعامة (ورضوان) للخاصة (وقال تعالى ان الله يشرك بيجبي) اي في موضع (و) في محل آخر يشرك (بكلمة منه) اي اسمه المسيح صبي (وسماه الله تعالى) اي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (مبشرا ونذيرا) اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد في نسخة وبشيرا اي وسماه بشيرا في قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فاعل بمعنى مفعول كما لنذر (اي مبشرا لاهل طاعته) يعني دار الثواب (ونذيرا) اي ومنذرا وخوفا (لاهل معصيته) يعني دار العقاب (ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس) ولعل في الطاء ايماء الى طاهر وفي الهاء الى الهادي وفي الياء الى يد الله ميسرة وفي السين الى انه سيدا وسميع (وقد ذكر بعضهم ايضا) اي من المفسرين (انهم امن اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه ياسيد كما يدل عليه قوله سبحانه آليس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعبرين ان طه ايضا منادى بخذف حرف النداء وان المعنى يامشبهها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ايجاد الجمل فتأمل واغرب الدجى في قوله ان هذا قيل بلا ينة ولا طيل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقطعات وسائر المنشآت وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المنبئة عن الاشارات

فصل

(قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (وفقه الله تعالى) لما يحبه ورضاه (وها هنا) اي في هذا المقام (اذكر نكتة) اي جملة مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بتشديد التمنية المكسورة اي اجعل لها ذبلا لتمام المرام في مقام الفضل او وقع في اصل الدجى وغيره وها انا على ان انا حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر به عن حاله في ذكره بعد فكره وكذا ذكره المجازي وقال وروى اذكر (واختتم بها هذا القسم) اي من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل (واضح الاشكال بها) بنظم الهمة وكسر الزاي اي وازيل بها الاخلاق الواقعة (في ما تقدم) اي من مناشاة الحديث وغيره (عن كل ضعيف الوهم) بسكون الهاء وبحرك (سقيم الفهم) اي حذرا من وقوعه فيما يرد به (تخلصه) اي تلك النكتة تجيبه (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهي الحفرة العميقة المهلكة اي مها لكه في مباديه اوتنا هيه وروى وساوس جمع وسوسة وهي حديث النفس والشيطان (وتزحزحه عن شبه التورية) بضم الشين وفتح الموحدة اي وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدجى اي ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اي ذلك الاشكال (ان يعتقد) اي ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) اي وصفه ورسمه (في عظمته) اي في ذاته (وكبريائه) اي في صفاته (وملكوته) اي في ارضه وسمواته (وحسن اسمائه) اي واسماؤه الحسنى (وهي صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة اي وصفاته العلى وضبط في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اي وصفاته العلية ونعوته السنية (لا يشبهه) اي الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به) بصيغة المجهول اي ولا يمثل به شيء من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته (وان ما جاء) اي من الاسم والصفة

بما أطلقه الشرع) أي في الكتاب والسنة (على الخالق) أي تارة (وعلى المخلوق) أي أخرى لما بينهما من الاشتقاق
 اللغوي (ولا تنسبه بينهما في المعنى الحقيقي) بل أطلقه على غيره سبحانه وتعالى انما هو بالطريق المجازي (اذ صفات
 القديم) أي الأزل الأبدى لا مآبث قدمه احتمال عدمه (بمخلاف صفات المخلوق) أي المشاهد حدوثه بالبدل
 العقلي والنقلي (فكما ان ذاته تعالى لا تنسبه الذات) أي وان وقع الاشتراك في إطلاق الذات (كذلك صفاته) كالعليم
 والحليم والصبور والسكرور والسميع والبصير والحي والمريد والمتكلم والقادر (لا تنسبه صفات المخلوقين) أي من جميع
 الجهات (اذ صفاتهم) أي لحدونها (لا تنفك) أي لا تزول (عن الاعراض) بالعين المهملة (والاعراض) أي عن
 عروضها (وهو تعالى منزّه عن ذلك) اذ لا عرض يعرض هنالك لانه لا يمتري ذاته عرض ولا تعلل افعاله بغرض واما
 ما يشبه في فعله من الملة فهو محمول على سبب الحكمة (بل لم يزل بصفاته واسماؤه) أي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته
 في غرار باب التوحيد واصحاب التفريد مشهودا واما صفات الافعال كالخالق والرازق والمحبي والهميت فهي قديمة
 ايضا على ما اختاره المحققون من الما تزيدي ومتابعيه خلافا للاشعري ومتابعيه وليس هذا محل تبين مبانيها وتعيين
 معانيها واما قول الدجلى من انه سبحانه وتعالى موصوف بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم
 فهو خطأ نسأ من القياس حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعم الزيادة والنقصان باعتبار بعض
 الخواص مع انه سبحانه وتعالى يجب التنزه عن ذلك اذ ليس كمثل شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا اصلا (وكفى
 في هذا) أي حسبك في كون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تنسبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته في جميع حالاتهم
 وعلو مراتبهم ودرجاتهم (قوله لبس كمثل شيء) قيل الكاف زائدة في هذا المقام اذ الكلام يتم بدون في حصول المرام
 وقيل بزيادة المثل مبالغة في نفي المثل كما في قولهم مثلك لا يخل فانه اذا نفي عن مسابهة ومما سبه كان نفيه عنه
 اول في مراتبه وقبل المعنى لبس كذاته وصفته شيء وقال التلساني والمحققون على ان لاصلة لان المراد منه نفي المماثلة
 من وجه وهذا لانه لم يقل احدا بان لله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة
 ومن شأنهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثلته انتهى وهنا
 وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل (ولله در من قال) الدر في الاصل اللين حال كثرة
 وقصد به هنا عمله او خبره (من العلماء العارفين) أي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار
 الباطنة (المحققين) أي في تبيان المبني والمدققين في برهان المعنى (التوحيد اتبسات ذات صير مشبهة) بـ
 البناء مخففة او بفتحها مشقة أي غير مشبهة (للذوات) أي لساتر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية
 والانعادية والحلولية (ولا معطلة من الصفات) أي الصفات الكاملات القديمة اذا تعطلت نفيها واليه ذهب
 المعتزلة هربا من تعدد القدماء مبالغة في التوحيد قلنا لا محذور في تعدد الصفات وانما المحذور تعدد الذات
 (وزاد هذه النكتة) أي معناها (الواسطي يسانا) أي وضوحا وبرهانا وظهورا وتبيانا (وهو مقصودنا) أي ليعرف
 معبودنا ومشهودنا (فقل لبس كذاته ذات) أي لا تصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه) أي الخاص به
 (اسم) أي كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) أي من خلق ورزق واحياء واخفاء وابتعاد
 واعداد (ولا كصفته صفة) أي لقدمها وحدود غيرها ولكنها لها ونقصان ماعدادها (الا من جهة موافقة للفظ
 اللفظ) أي مطابقة لفظه وصف الخلق استالحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق (وجلت) بتشديد اللام أي عظمت
 (الذات القديمة ان تكون لها صفة جديدة) أي حادثة وجدت او جديدة بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال فخلوه عنها
 قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا ولا احتمال اتصافه بها اجاها وايضا لا يجوز ان تكون ذات القديم
 محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام (كما ستحال ان تكون للذات المحدث صفة قديمة) لا متنازع وجود صفة قبل
 موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية (وهذا) أي الكلام من زبدة المسامح الكرام (كله مذهب اهل
 الحق ولسنة والجماعة) أي من العلماء والائمة (رضي الله عنهم) أي اجمعين (وقد قسر الامام ابو القاسم القشيري قوله)
 أي قول الواسطي (هذا) أي المذكور سابقا (ليريد ميانا) أي وبرهاننا لاحقا (فقال هذه الحكاية) أي ما زاده الواسطي
 آنفا بما تقدم عنه الرواية (تتمل على جوامع مسائل التوحيد) أي مما عليها مدار ارباب الدراية وهي اعتقاد
 ان لا شريك له في الالهية والصفات الداتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى التعوت الربوبية (وكيف) استفهام
 تعجب وانكار أي ولا (تنسبه ذاته) أي الغنية بصفاته (ذات المحدمات) أي المققرة الى موجدتها في جميع الحالات (وهي)
 أي والحال ان ذاته تعالى (بوجودها) أي بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية)
 أي عن جميع الانساب كما قال والله الغني وانتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه قاعلا

اي ورسالته (ولا لطا عن في مجزاته قنجا ج) هو بالنصب بتقدير ان اي حتى تحتاج نحن معه في بحث التمهيد (الى
نصب البراهين) اي الادلة العقلية والعقلية (عليها) اي على اثبات مجزاته (وتحصين حوزتها) بمهمة مفتوحة قوا
ساكنة ثم زاي مفتوحة واصلاها بيضة الملك ودارتها باجمعها من حوايلها واطرافها وناحتها اي وحفظ افرادها
مجموعة محصنة (حي لا يتوصل الطاعن اليها) اي الى مقدماتها بالتردد في اثباتها (ونذكر) بالنصب عطف على قنجا ج اي
وحتى نظهر (شروط المجز) وهو النبي المدعي (والمدعي) بالنصب اي ونبين التحدي وهو بكسر الدال المشددة طلب
المعارضة وهو شرط اونه مجز (وحده) بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اي وتعرفه بانه طلب
المعارضة (وفساد) اي ونذكر فساد (قول من ابطال نسخ الشرايع) كاليهود وغيرهم (ورده) اي ونذكر رد قول مبطله
والحاصل انالم نجعله لشي من ذلك فلم نحجج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك (بل الفنا) بتشديد اللام اي جعلنا كتابنا هذا
(لاهل ملته) اي لاهل اجابة دينه وشريعته من امته (المبين) بتشديد الموحدة المكسورة اي المجيبين (لدعوتهم)
المصدقين لتبوتهم ليكون) اي ما في تأليفنا هذا (تأكيدا في محبتهم له ومماة) بفتح الميم مفعلة من النواي ومزبدا
(لاعمالهم) اي وفق متابعتهم له (وليردادوا ايمانهم ايمانهم) اي بضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (ونبتنا) اي قصدنا
وغرضنا (ان نثبت) بالتخفيف والتشديد اي نذكر (في هذا الباب امهات مجزاته) اي معظمها انها واصولها
(ومشاهير آياته) اي من فصولها (لتدل) بالتاء الفوقية اي تلك المجزات الواضحات والصكرامات الينسات
(على عظيم قدره) وفي نسخة عظيم قدره بكسر العين وفتح الظاء اي على عظمة مقدار قره (عذ ربه) اي وفق كمال
حبه وفي نسخة لتدل بالنون اي بسبب تأليفنا ووقع في اصل الدلجي بصيغة التذكير فقال اي مانواه من اثباتها
(واتينا) بفتح الهمز اي وجئنا (منها) اي بعد ان توينا اثباتها (بالحق) بفتح القاف اي بالثابت وقوعه في القرآن
القديم (والصحيح الاسناد) اي الواقع في الحديث الكريم كحديث الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب (واكثره)
اي اغلب ما ذكر في هذا الباب (مما بلغ انقطع) اي العلم القطعي او الامر اليقيني (او كاد) اي قارب ان يبلغه للتواتر
المعزى دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد اولالاكتفاء للعلم بالمراد (واضفنا اليها)
اي الى المجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع في مشاهير كتب الاثمة) من نحو صحاح الستة (واذا تأمل
التأمل النصف) اي الخارج عن وصف التعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جليل اثره)
اي ما اثره الجلية ومفاخره الجزيلة (وجيد سيره) اي سما ثله الجيدة وقضا ثله السعيدة (وبراحة علمه) اي وتفوقه
على جميع العلماء (ورجاحة عقله وحلمه) اي رزائتهم وزبادتهم على سائر العقلاء والحلماء (وجلة كاله) اي وبجمل
كالاته العلية (وجميع خصاله) اي اعماله واحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شمائله البهية (وصواب مقاله)
اي من حكمة الجلية (لم يمتز) جواب اذا اي لم يشك (في صحة نبوته وصدق دعوته) اي في لسة رسالته بتبليغ
دعوة الحق الى طامة الخلق (وقد كفي هذا) اي ما ذكرنا (غير واحد) اي ممن تأمل في حال كونه داخلا (في اسلامه)
اي من جهة انقياده (والايمان به) اي من حيث اعتقاده (فروينا) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى بصيغة
الفاعل ايضا والمعنى فوصل البناء رواية (عن الترمذي) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي
ابن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد تصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق
ترجئهما (وعبرهما) اي من المخرجين (اسا بد هم ان عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام
(قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) اي الامينة السكينة (جئته) جواب لما اي اتيته (لانظر اليه)
اي الى وجه امره وظهور شانه وتأمل في تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (فلما ثبت وجهه) اي رأيت ظاهرا وجهه
الدال على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما ثبت وجهه اي ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اي ظهرت لي من امارات
صدق الايمحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وترصكيه
بالاضافة ويجوز بالوصفية للمباغة (حدثنا به) اي بالحديث الاتي بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام
هذا بعينه (القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصواب على
ما قدم في صدر الكتاب (الصيرفي وابو الفضل بن خيرون) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون
واو ونون منصرف ويمنع (عن ابن يعلى البغدادي) بالدال المهملة اولا وانجحة ثانيا وهو اقص من حكمه وكذا من
اهمالها وانجما مهما وهو معروف بابن زوج الحرة (عن ابن عبي السنجي) بكسر المهملة فنون ساكنة فجيم
فيا نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب الجامع (ثنا محمد بن بشار) بفتح الموحدة وتشديد
المجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) اي الحافظ احد الاشراف عن ايوب ويونس وحيد عنه احمد وابو اسحق وابن عرفة

وثقه ابن معين وقال اختلط بآخره اخرج له الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو خنذر وقد سبق (وابن أبي عدي) بصري سلمى يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد ما رأيت عيناى مثله وقال بندر امام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليدهم سنه فاطل انه صلى الله قط (عن عوف ابن ابى جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) لدخوله درب الاعرابي قاله ابن دقيق العيد اخرج له الأئمة الستة (عن زرارة) بضم الزاي في اوله (ابن اوفى) وفي نسخة ابن ابى اوفى قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة ويروي عن عمران بن حصين والمغيرة بن سبعة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام في داره فقرا فاذا تقرر في النافور فشهق فأت قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل بسنده اخرج له الأئمة الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) اى على ما تقدم آنفا قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرج به القاضي عياض من جامع الترمذي اخرج في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجه ايضا في الصلاة عن محمد بن بشارة اى بسنده وفي الاطعمة عن ابى بكر ابن ابى شيبه عن ابى اسامة عن ابى عوف نحوه وكما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كما يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام (ومن ابى رتبة) بكسر الراء وميم ساكنة ثم مثلثة (التميمي) بميم وفي نسخة التميمي ويقال ان في حقه على ما ذكره الحلبي (اتيت) وفي نسخة قال اتيت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حقيقته (ومعنى ابن ل) لا يعرف اسمه (فاريت) بصيغة المجهول اى فاريت بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما رأته) وظهر لي ما عليه من لوازم الصديق ولوازم الحق (قلت هذا يحيى الله) رواه ابن سعيد (وروى مسلم وصيره ان سمادا) بكسر الضاد المجمة وهو ابن بعلبة من ارد شتوة وكان صديقا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة (لما وفد عليه) اى بعاه اليه بمكة وقد سمع بعض قریش يقول محمد مجنون فقال يا محمد اى راق هل بك شيء ارقبك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نفيا لما نسب اليه بابات كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتسديد التون ولصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها النمنى بفتح الهمزة وكسر التون المحمفة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من السراح واقتصر عليه بعض المحسين نعم لفظ الحديث على ما في الحصن الحصين وان تولى عقدا فخطبته ان الحمد لله فضبظ هناك بالوجهين واما ههنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهى لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول كالوحي والنداء وامثال ذلك (نحمده) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيداً للقضية فان الاول تقيد البيات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية استرا كما لغيره من امته واهل ملته واما كون التون للعبادة على ما ذكره الدجلى فلا ملائم مقام العبودية (ونستعينه) اى في الحمد وغيره (من يهد الله) وفي نسخة صحيحة من يهد الله (فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له) يحذف المفعول في جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول (واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد لما قبله (وان محمدا عبده ورسوله) افرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولي مما حمله الدجلى على التفنن في العبارة والتنوع في الاشارة (قال) اى ضماد (له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اعد على كلامك هؤلاء) اى كررها لدى واظهرها على فانه كما قيل

﴿اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع﴾

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء في رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلامك هؤلاء (فقد بلغت قايوس البحر) بالقاف والميم اى وصلن الى وسطه او قعره او لجته وتموج حجه وتبين محجته نجما من فصاحة مباتيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي اخرى قابوس بالموحدة وفي اخرى قاعوس بالتاء الفوقية او التون مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء اى اعطى (يك) اى العيني (ابايعك) بسكون العين جزما على جواب الامر اى لا بايعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم في اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتى بهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس في مادة هيت وقال هات مكسر التاء اى اعطى لكن ذكره في المعنى اللام ايضا

وما احسن قول حسان

﴿لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ اَيَاتٌ مِّينَهُ * كَانَتْ بِدِيْنِهِ نَائِيْكَ بِالْخَبْرِ﴾

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد في المبنى وان كان احدهما اظهر في المعنى (وقد آن) اى حان (ان نأخذ) اى نشرع (في ذكر النبوة) وهى حالة الولاية قبل الرسالة (والوحى) اى وبيان الوحى الشامل لحال النبوة (والرسالة) اى وبيان نعت الرسالة وما يتميز به عن مرتبة النبوة (وبعده) اى وبعد فراغ هذا الشأن نشرع (في معجزة القرآن) اى وما يتعلق به من البيان (وما فيه) اى في القرآن (من برهان) اى حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر اى وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتعين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون فصلا

﴿فصل﴾

(اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة) اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) اى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكأروى عن مجاهد اوحى الله الى بورالى داود عليه السلام في صدره (والعلم) اى وعلى خلق العلم الكلى الاجالى المتعلق (بذاته) اى الاثنى (واسمائه) اى الحسنى (وصفاته) اى العلى (وجميع تكليفاته) اى التى ازمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) اى بانا ضنة جذبة من جذباته (ودون واسطة) اى من ارسال ملائكته (لوشاء) اى لو تعلققت به مسبته واقتضته حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى في امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) اى وحى الهام اورثا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجاز) اى في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) اى ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) اى من ملك او نبي او ولى (يلفهم كلامه) اى بما يقتضى مراده (وتكون تلك الوسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفي معنائهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم (ولا مانع لهذا) اى لما ذكر من حالي الابتداء والواسطة في الابداء (من دليل العقل) اى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) اى نقلا وعقلا (ولم يستحل) اى ولم يعد ذلك محالا اصلا (وجاءت الرسل بمادل على صدقهم من معجزاتهم) اى الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) اى على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما اتوا به) اى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) اى طلب المعارضة (من النبي) اى بمن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (فان مقام قول الله تعالى) اى شهادته في تحقيق دعوته (صدق عبدي فاطيعوه) اى في الاصول (واتبعوه) اى في القروع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) اى من اخبار الاولين وانباء الآخرين واحوال الدنيا واحوال العقبي فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبي الرسالة ثم قال آية صدق في دعواي ان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصد يقاله فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله صعب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللثيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد اني رسول الملك اليكم ودعواه هذه برأى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت ايتها الملك صادقا في دعواي فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على رأسي ثم اقم فاذافعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه (وهذا كاف) اى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) اى الاصلى ههنا (من اراد تتبعه) اى مستقصى (وجده مستوفى في كسب اثمتا) اى مصنفات اثمتا كما في نسخة (رحمهم الله) حيث بالغوا في تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان المذاهب الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالاثمة علماء هذه الامة وابعد الدلجى في قوله بعنى المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث في الفروع الفقهية الخلافية (فالنبوة في لغة من يهمن) وهو نافع من بين القراء (ماخوذة من النبأ وهو الخبر) وتعديته بالهمزة تارة كقوله تعالى انبثوني وبالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبي عبادى (وقد لا تهمن على هذا التأويل) اى مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى (تسهيلا) اى تخفيفا او جبه كزاة الاستعمال يجعل الهمزة واراوا دغا مها في مثلها كالروة واما في نحو التي فتخفيفه يجعل الهمزة ياء وادغامها فيما قبلها واما في الانبياء فبايدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها (والمعنى) اى حيثئذ على القرآتين (ان الله تعالى اطلعه على غيبه) اى بعض مغيباته او على غيبه المختص به من عند ربه (واعلم انه نبيه فيكون نبيا) اى في المعنى (منبا) اى في المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون

وتشديد الموحدة (فعل بمعنى مفعول) اى ولو كان على زنة مفعول (اوى يكون) اى النبي (مخبرا عن ما بعث الله به من رسله)
 بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلا (بما طلعه الله تعالى عليه ففعل بمعنى فاعل اوى يكون) اى النبي (عند من
 لم يهره) اى ولم يقل بتسهيلا وادغامه بعد تبديله (من النبوة) اى مأخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة
 (وهو) ذكر باعتبار ما اخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) او بمعنى الرفعة (ومعناه) اى حيث اذ على طبق مناه (ان له رتبة
 شريفة ومكانة نبهة) اى منزلة لطيفة (عند مولاه منيفة) بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واصلها من
 انا ف اذا اشرف ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل والمفعول اى مرتفع الشأن او رفيع
 البرهان (فالوصفان فى حقه مؤتلغان) اى الوصفان بالعنيين من الخبر والرفعة وبالعنيين من البناء للمفعول
 والفا حل باعتبار كل منهما فى حق النبي مجتمعان بل متلازمان واما قول الدجى قال لوصفان من كونه منبأ او منشأ
 فقاصر عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل المعروف (واما الرسول فهو المرسل) من ربه الى مكلفي خلقه
 لانفاذ حكمه (ولم يات فعول بمعنى مفعول الا نادرا) اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده (وارساله) اى لكونه
 ليس بمحقق بل على وجه حكيم هو (امر الله به بالابلاغ) وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره (الى من ارسل اليه) قال
 تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوساطة
 كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى اذ هب الى فرعون انه طغى (واشتقاقه) اى اخذه من حيث المبنى
 (من التابع) اى من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس ارسالا) بفتح اوله جمع رسل بفتحين (اذا تبع
 بعضهم بعضا) اى فى المآلى وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا (فكانه)
 اى الرسول (الزم) بصيغة المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة التزم تكرير التبليغ
 فهو مفعول اول (او) وفى نسخة بالواو (الزمت) وفى نسخة التزمت (الامة اتباهه) فهذا بيان التفرقة بين النبي
 والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل الالة فى المعنى (واختلف العلماء) اى بحسب الاصطلاح الشرعى والعرفى
 (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الآخر (او بمعنىين) اى متباينين
 او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص (فقبل هما سواء) اى فى المعنى فكل منهما انسان اوحى اليه
 بشرع مجدد او غير مجدد (واصله) اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانباء) اى الاخبار (وهو الاعلام)
 يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء معنى الرسالة التى يعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله
 تعالى لعبده امر ان يكون مأموزا باعلامه لغيره (واستدلوا) اى لكونهما سواء فى المعنى (بقوله تعالى وما ارسلنا
 من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت) اى الله تعالى (لهما الارسال معا) اى ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما
 (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون (النبي الارسولا ولا)
 اى ولا يكون (الرسول الانبيا) اى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث والاظهار
 لا بالمعنى الاصطلاحى والا لکنى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احد اوسيا فى زيادة بيان لهذا المبحث (وقيل هما
 مترقان من وجه) يعنى ومجتمعان من وجه اذ العطف يقتضى التعاير فى الجملة لاسيما مع وجود لا الزيادة للتأكيد
 والمبالغة (اذ قد اجتماعا) تعليل للقضية المطوية اى اجتماع مادتهما معنى (فى النبوة) اى على تقدير انها مهموزة
 وهى مأخوذة من الانباء (التي هى الاطلاع) اى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) اى على بعض الامور
 الغيبية من الامور الدنيوية والدينيوية (والاعلام) اى وكذا الاعلام لهما من عند ربهما (بخواص النبوة)
 اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرهما (او الرفعة) اى واجتماعا فى الرفعة (بمعنى ذلك) اى شان
 النبوة والرسالة (وحوز درجتهما) اى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول) اى باختصاص
 الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشئ الذى يحذر منه (والاعلام) تفسير او اخص مما قبله لشعوله التفسير
 وتبيين احكام الاسلام (كما قلنا) اى يتأقبا سبق من الكلام (وجتهد) اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع
 من وجه والافتراق من آخر كما قال الدجى اى من قال بافتراقهما فتدبر (من الآية) اى من جهة الآية المتقدمة
 (نفسها) اى بعينها (التفريق بين الاسمين) اى ضرورة ككون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الاصل
 فى تغاير المتعاطفين (ولو كانا شيئا واحدا) اى هنا (لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ) اى البالغ غاية البلاغة
 المجزلة لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة (قالوا) اى هؤلاء (والمعنى) اى المراد بالآية (وما ارسلنا
 من رسول) وفى نسخة من نبي (الى امة) اى مأمور بالعبادة والدعوة (اونبي) اى مأمور بالعبادة فقط (وليس بمرسل
 الى احد) اى من الخلق بدعوة الى طريق فالاول كامل والثانى مكمل فهو اخص وذلك اتم واعم والله تعالى اعلم

(وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ) اي مجدد بان لا يكون مقررا للشرع من قبله (ومن لم يأت به) اي بشرع مبتدأ وقد اوحى اليه (فهو نبي غير رسول وان امر) اي ولوامر (بالابلاغ والانتذار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشهير (والذي عليه الجاه) بفتح الجيم وتشديد الميم محدودا وفي نسخة الجيم (الغفير) بالغين المجمة والقاء اي الجمع الكثير وهم الجاهل (ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) اذ النبي انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبي مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة تقدمات او تجديدات (واول الرسل آدم عليه السلام) اي الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس عليهما السلام واما نوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه (وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اجاما بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث لا يبعدى (وفي حديث ابى ذر عنه) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هر فوعا على مارواه احد وابن حبان (ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) اي من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية خمسة عشر رجلا الغفيراى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (اولهم آدم) اي اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسنده الى ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاختمت خلوته فقال لي يا ابا ذر ان للمسيح ثعبان ركنان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتني بالصلوة فا الصلوة قال خير موضوع فغن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكرنا في الحديث وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت السعدى لبس بثقة انتهى وفي الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورساتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رأيت ابا الحسن ابن بطال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل ثلاثمائة واربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاؤا معه النهر ولم يجاوزوه الا مؤمن وهم ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجلته ثلاثمائة واربعة عشر وان مد الحاء خمسة عشر فالميم ثلاثة احرف ميم وياء وميم والحاء حرفان هاء والفاء الميمان المضعفان ستة احرف والذال ثلاثة احرف دال والفاء ولام فاذا عددت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلاثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوته ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسم جامع للنبوته والولاية وفيه انه هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزيادة ما في البردة

﴿ وكلهم من رسول الله ملتمس ﴾ * غفران البحر اورشغانم الديم *
هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابى ذر بلفظ طويل جدا ومن جلته باني انت وامي يا رسول الله فكم كتاب انزل الله قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن آدم نحسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرة وروى عشرين وعلى موسى من قبل انزال التوراة عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزيور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لانعين في الانبياء والرسل عددا معينا ولا حدا مينا بل نؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد محتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك فيؤدى اما الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) اي ظهر وتبين (لك معنى النبوته والرسالة ولبستا) اي النبوته والرسالة (ذاتا للنبي) لقضاء البديهة به (ولا وصف ذات) اي قائمة بها (خلافا للكرامية) بتشديد الراء والياء التحية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكريم والمعول هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عاملا في الكرم او حافظا له والله تعالى اعلم والخاصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنبته ابو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وزيه مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى

الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بنيسابور ثمانية اصوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار الى بيت المقدس وما يليه
 (في تطويل لهم) اي في كثرة تعليل (وتحويل) اي تخويق وتخيل (لبس عليه تعويل) اي اعتماد من جهة دليل
 اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله بالتبليغ والمجزة والعصمة وصاحبهما لا تصلفه بهما
 رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لا غير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس اي وليس
 كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه
 رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدجني وقال التلمساني ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسول محمولون على النبوة
 والرسالة وانهم انبياء مذ خلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله
 متى وجبت لك النبوة قال آدم بين الروح والجسد (واما الوحي) اي وان كان يطلق على معاني من الصوت اتلحق
 والالهام والاشارة ونحوها (فاصله الاسراع) لحديث اذا اردت امرا فتدبر طاقته فان كان شرا فانه وان كان خيرا
 فتوجه اي فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الدجني والظاهر انه تصحف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء
 الاصل على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسبوطي اذا اردت امرا فتدبر
 عاقبه فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرا فانه رواه ابن المبارك في الزهد عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي
 مرسلا وفي معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد
 والبيهقي في شعب الايمان عن رجل من بني مر فوعا (فلما كان النبي) اي جنسه (يتلقى) اي يأخذ ويتلقن (ما ياتيه
 من ربه بجمل) اي بسرعة من غير تؤدة (سمي وحيا) ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 في تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسليته في التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا
 جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه (وسميت انواع الالهامات) اي الواردة لافراد الانسان
 والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه وتعالى واوحى ربك الى النحل
 الآية (تشبيها) اي لها (بالوحي الى النبي) اي في تلقيها بحجة والالهام هو القاء شيء في الروح بحيث يبعث على الفعل والترك
 يختص به الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسمي الخط) اي الكتابة (وحيا لسرعة حركة يد كاتبه) اول سرعة ادراك
 الخط من صاحبه ووحى الحاجب) اي اشارته (واللحظ) اي اجماع العين (سرعة اشارتهما) اي حركتهما بهما (ومنه)
 اي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة (قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وضحا اي اوامرا ومن) اي
 اشار باحد اعضائه (وقيل كتب) اي لهم على الارض ان سبحوا (ومنه) اي من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة
 (قولهم) كما في حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) بمد ويقصر على ما ذكره الجوهري
 وقيل ان كرمد وقصر وان افرد مد والتكرير للمبالغة ونصيبه على الاغراء ومعناه كما قال (اي السرعة السرعة)
 بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعني ازموها ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة
 (وقيل اصل الوحي السر) اي الاسرار (والاخفاء) ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء (ومنه) اي ومن كون
 الوحي هو السر (سمي الالهام وحيا) اي لخفاؤه على غير اهله (ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم)
 يعني من المشركين (اي يوسوسون في صدورهم) يعني لا فوائدهم (ومنه واوحيا الى ام موسى اي التي في قلبها) بصيغة
 المجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اي قد في الله تعالى الهاما او تاما ان ارضعيه اي
 ما امكنتك اخفاؤه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) اي ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام والانسام (في قوله
 تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه) يعني الهاما او تاما (دون واسطة) اي كما يفهم من
 المقابلة بقوله او من وراء حجاب كوسي عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل او غيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية
 او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقايق القضية

فصل

(اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء) اي من الايات الخارقة للعادة (مجرة هو ان الخلق) اي المرسل اليهم (عجزوا)
 بفتح الجيم وهي اللغة القصصية ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما اي لم يقدر واحبث
 ضعفوا (عن الايمان بمثلها) فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالعجز في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى
 كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة اول كونها وصفا للآية الخارقة للعادة
 (وهي) اي المجزة (على ضربين) اي صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة
 البشر) اي في الجملة او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم (فعجزوا عنه) اي بناء

على صرفهم (فتجيزهم) أي تعجيز الله تعالى إياهم (عنه) بصرف توجههم عنه (فعل الله دل على صدق نبينه) لانه
 كصرح قوله صدق عبدي في دعواه الرسالة بجرى العادة بخلقه تعالى عقبه هلم ضروريا بصدقه كن قال بل جمع انا
 رسول الله اليكم ثم تنق فوقهم جبلا ثم قال إن كذبتوني وقع عليكم وإن صدقتوني الصرف عنكم فكلها هموا بتصديقه
 بعد عنهم أو بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حيث ضرورة صدقه مع فضله العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب
 (كصرفهم) أي كصرف الله تعالى لكفار اليهود (عن تمني الموت) بقوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله
 خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ثم أخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم
 بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لما تواروا أو مقاعد هم من النار كما رواه البخاري
 وغيره (واعجازهم) بالجر مطلقا على صرفهم أي وكعجاز المشركين وغيرهم (عن الاتيان بمثل القرآن على رأي
 بعضهم) أي أنه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرنضي من الشيعة والحق أن عجزهم عند اتصافهم كان لعلو
 درجته في فصاحته وبلاغته وغرابة أساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتغاله على اخبار الأولين وآثار الآخرين
 وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبني ومن حيثية المعنى (وتحويه) أي وكتجيزهم
 عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) أي نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم)
 أي حتى بالقوة (فلم يقدروا على الاتيان بمثله) أي بالكلية (كاحياء الموتى) اذ ليس من جنس افعال البشر والملك
 وأما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة له فانما كان من الله تعالى لامتد بدليل قوله تعالى واحيي الموتى بأذن الله (وقلب
 العصا حية) أي تسعي معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) أي بلا واسطة واسباب معجزة لمعجزة لصالح (وكلام
 شجرة) أي لموسى من قبل الله تعالى اولئنا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونبع الماء من الاصابع)
 وفي نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة
 (وانشقاق القمر) معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقربت الساعة
 وانشق القمر والمعنى أن ذلك وامثاله (مما لا يمكن) وفي نسخة مما لا يجوز (أن يفعله أحد الا الله تعالى فيكون ذلك)
 أي هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله وفي نسخة فكون ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صورة (من
 فعل الله تعالى) أي حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) أي وطلب معارضة
 التي (من يكذب به ان يأتي بمثله تعجيز) وفي نسخة تعجيزه أي عن ذلك (واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) أي في دعوى رسالته واعلاء حجة كالانشقاق القمر ونجى النجر
 وتسليم الحجر وخزير الجذع وأما سقوط شرف بناء الكأسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واطلال الغمام قبل البعثة فهو
 من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجلى (من هذين النوعين معا) أي جميعا باعتبار البعض
 والبعض فنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أي نبينا (أكثر الانبياء معجزة وابهرهم آية)
 أي انورهم (واظهرهم برهانا) أي حجة وبيانا (كاسنيته) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) أي معجزاته (في كثرتها
 لا يحيط بها ضبط) أي لجزئياتها (فان واحدا منها) أي مما هو اعظمها (وهو القرآن) أي من حيث آياته وسوره
 المشتملة على دلائل بيناته (لا يحصى) بصيغة المجهول أي لا يحصر ولا يعد (عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا أكثر)
 لما ورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جللتها افادة المعاني الكثيرة في المباني البسيطة الى غير ذلك
 من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول
 الاعظم والنبي الافخم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أي طلب المعارضة باقصر سورة
 من سور القرآن (فمعجز عنها) بصيغة المجهول أي فعجز جميع اهل المعاني والبيان عن الاتيان بمثل سورة من القرآن
 تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
 ظهيرا أي معاونا ونصيرا (قال العلماء واقصر السور) أي سور القرآن وفي نسخة سورة الضمير (انا اعطيتك الكوثر)
 أي الى آخره وكان الاظهر الا قصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حرفها اقل من حروف
 آيات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله أحد كذا قرره الدجلى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات
 نعم سورة العصر نحوها في عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عدد دها (فكل آية)
 أي منه (أو آيات منه) أي من القرآن وسورة (بعد دها) أي طويلة بعدد اقصر سورة من جهة الآيات او الحروف
 او الكلمات (وقد رها معجزة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم من ان تكون حقيقة او حكمية (تم فيها) أي في سورة
 الكوثر (نفسها) أي بعينها (معجزات) أي بخصوصها (على ما استغصه) أي نبينه (فما انطوى) أي استمل القرآن

واحتوى (عليه من المعجزات) اى التى لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الشائنة لدينا والواصله اليها (على قسمين) اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا ووصوله ظنيا (قسم منها علم) اى لنا من طريق كونه (قطعا) كذا قدره الدلجى بناء على جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعنا صفة لمصدره فقد اى علم ذلك القسم علم قطع كابدل عليه عطف قوله (ونقل اليها تواترا) اى نقل تواتر وفى نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله اليها تواترا صار علمه لدينا قطعيا (فلا حريه) بكسر الميم وقد تضم اى ولا شك ولا شبهة ويروى بلا حريه (ولا خلاف) اى بين ائمة الامه (بمجيئ النبي به وظهوره من قبله) بكسر القاف وفتح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) اى واستشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محجته وتصديق نبوته وارسال الله تعالى اياه الى صكافة بريته (وان انكر هذا) اى ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) اى حاث يرد الحق مع علمه (جا حد) اى منكر له ملحد فى حكمه (فهو) اى انكار ذلك (كانكاره وجود محمد فى الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار مكابرة وبما هذه لتحقق وجودهما بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الموجودين (وانما جاء اصراض الجاحدين) اى المنكرين والملمين (فى الحجية فيه) اى فى كونه حجة له قال الدلجى والصحيح فى الاحتجاج به اوفى ثبوت الحجية بكتابه كما ورد فى طعن المشركين اذ قالوا اما طبر الاولين ما نزل الله على بشر من شيء هذا سحر مبين (فهو) اى القرآن (فى نفسه) اى فى حد ذاته (وجمع ما تضمنه) اى من سورة وآياته (من معجز) الاول من معجزاته (معلوم ضرورة) اى بديهية لا تقتضى رؤية كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال فى حقه لما نلى عليه بعضه ان له خلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمعرق وان اعلاه لثمر وما هو من كلام البشر (ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا) كان الاول ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية ثلاث يقع تكرار صريح فى العبارة اما ضرورة فلان سلامة مبناه وجزالة مضاه وتظم آياته والفة كلماته وصباحة وجوه قوائمه وخواتمه في بداياته ونهاياته فى اعلى مراتب البلاغة واغلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه فى البدهة واما نظرا فلا يخفى بعض وجوهه الى النظر والتفكر فى خصوص ذلك الامر (كما سنشرحه) اى نبين ذلك القدر (قال بعض ائمتنا) اى ائمة المالكية وفى نسخة صحيحة بعض مشايخنا (ويجربى هذا المجربى) اى يجربى كون القسم الاول من معجزته الذى علم قطعيا ونقل اليها تواترا (على الجملة) اى فى الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبني (انه) فاعل يجربى اى الشأن (قد جرى على يده) وفى نسخة صحيحة على يديه (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) اى علامات او معجزات (وخوارق عادات) اى شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) اى لم يصل امر واحد من تلك الامور (معينا) اى مشخصا ومبينا (القطع) بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الصحابى (فيلغى) اى العلم اليقضى (جميعها) اى باعتبار معانيها دون مبانيها (على يديه) اى بناء على ما صدر لديه (ولا يخلف مؤمن ولا كافر) كان الاول ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولا يخالف مؤمن ولا كافر (قد جرت على يديه عجائب) اى آيات غرائب مما ازاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم (وانما خلافا المعاند) اى مخالفته مع الموحد (فى كونها) اى فى وصول العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) اى من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحد او حاسلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر او ساحر ونحوهما كما تفوه به المشرك الملحد (وقد قدمنا كونها) اى كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) اى لا واصله من تلقاء نبيه (وان ذلك) اى المعجز مع التحدى (بمنابة قوله) اى الله سبحانه وتعالى (صدق) اى يا عبدى فيما ادعيت من رسالى (فقد علم وقوع مثل هذا) اى الذى قد مناه (ايضا من نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) اى بديهية (لاتفاق معانيها) اى مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها فى كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات (كما يعلم ضرورة) اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة (جود حاتم) بكسر التاء اى ابن عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على كفره (وشجاعة عنزة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو العيسى (وحلم اخنف) اى ابن قيس التميمى (لاتفاق الاخبار الواردة عن ككل واحد منهم) اى من المؤرخين والاخباريين (على كرم هذا) يعنى حاتم (وشجاعة هذا) يعنى عنزة (وحلم هذا) يعنى اخنف فاشار الى كل واحد بما للقرىب نزى لاله فى ذمته منزلة (وان كان كل خير) اى من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اى بانفراده ويروى فى نفسه (لا يوجب العلم) اى القطعى (ولا يقطع بصحة) لعدم تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتم هذا والدعدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع فى شعبان

وكان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدي رضى الله تعالى عنهما واما عنزة فهو ابن معاوية بن شداد وكان
عنزة شديد السواد واهله زبيبة امه سوداء كانت لايه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفي القاموس
عنزة بكسر وجندب في اخية الذباب والعنزة صوته والنجاعة في الحرب هذا واو قال كسجاعة على لكان اظهر
فانه بهذا الوصف بين العرب واليهيم اشهر واما الاخنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة
ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلي وعدة وعنه الحسن وحيد بن هلال وجاعة وكان سيدا نبلا اخرج له الاثمة
الستة مخضرم وقد اسلم في عهدده عليه السلام ودطاله ولم يتفق له رويته قال صاحب القاموس تابعي كبير
(والقسم الثاني) اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ما لم يبلغ) اي لم يصل علمه (مبلغ الضرورة والقطع)
اي قطعاً يصير ضرورياً يديه ولا يفكر يقطعها (وهو) اي هذا القسم الذي بمنزلة الجنس (على نوعين نوع مشتهر)
اي عند الخاصة (منشئ) اي عند العامة ومكلا هما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) اي من الصحابة
والتابعين (وشاع الخبره عند المحدثين) اي من المخرجين والمصنفين (والرواة) اي من المتأخرين (ونقلة السير)
بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الباء جمع سيرة اي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهمزة اي الاحاديث المتعلقة بسيد الارباب صلى الله تعالى
عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (ككعب الماء من بين اصابعه) او من اصابعه كما في بعض طرقه
(وتكثير الطعام) اي المأكول والمشروب كما في حديث انس وغيره وتكثير الجذع وكلام الضرب والذراع مما رواه
الشيخان وغيرهما (ونوع منه) وهو الذي غير مشتهر ولا منشئ (اختص به) اي بنقله (الواحد) اي تارة (والاثنان)
اي اخرى (ورواه العدد البسيط) اي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) اي هذا القسم (استهزأه)
اي الثابت بالعدد الكثير والجمع الغفير (لكنه اذا جمع الى مثله) اي في المبنى (اتفق في المعنى) اي المراد به ثبوت
الاعجاز في المدعى (واجتمعا على الايمان بالبحر كما قد منا) اي من انه لا مصرية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم
بعضها الى بعض افاد القطع لديه (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (وانا قول صدق بالحق) اي جهرابه ومنه
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثيرا من هذه الآيات) اي الواردات كجاء الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح
الحصى في يديه (المآتورة) اي المروية (عنه عليه السلام) اي ولو كانت آحادا مبني (معلومة بالقطع) لتواترها معنى
(اما انشقاق القمر) اي على يده بمكة حين سئل كفار قريش آية (فالقرآن نص بوقوعه) اي في الجملة لانه ظني
الدلالة واما قول الدجلى اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذا القرآن نص بوقوعه فلبس على اطلاقه (واخبر عن
وجوده) اي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقتربت وقد حصل
من آيات اقتربا بها انشقاق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهره) اي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويله بانه
سيلشق يوم القيامة وانه جيء بالماضى لتحقيق وقوعه في مستقبله (الا بدليل) موجب لحمله عليه وصرفه اليه
(وجاء) اي وقد ورد (برفع احتماله) اي احتمال الدال على صرف الآية عن ظاهرها (صحح الاخبار) اي
الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب
في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالغناء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اي لا يضعف (عز منا) اي
جز منا (خلاف اخرق) اي مخالفة جاهل احق افعال من الخرق ضد الرفق (تمحل عرى الدين) بضم ميم وسكون
نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهي ما يمسك به في امر
الدبابة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها (ولا يلتفت) بصيغة المجهول
اي ولا ينظر (الى سخافة مبتدع) بفتح السين المهملة والحاء المعجمة اي رقة عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلبي)
بضم الباء وكسر القاف اي يوقع (الشك) اي التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فربما قبلته ووقعت في
ضلالة المبتدعين (بل نرغم بهذا انفه) بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقة بالزمام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله
(ونبذ) بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اي نبذرح (بالعراء) اي بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء (سحقه) بضم السين
المهملة وتفتح وسكون الخاء المعجمة اي رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلبي جهله بالعراء لا شيء يستتره من البناء وفي بعض
النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه وسحقه مر فوعان (وكذلك) اي وكا انشقاق القمر في كدة
الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) اي من بين اصابعه او من اصابعه (وتكثير الطعام رواها) اي
قصة النبع والتكثير (النقا) اي من الرواة (والعدد الكثير) اي من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجماء)
وفي نسخة الجهم (الغفير) اي عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بالزوراء

يقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه وبالسفر البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر
الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصة ابي
طلحة يوم الخندق (ومنها) اي ومن جملة المعجزات او من جملة رواية الثقات (مارواه الكافة) اي الجماعة (عن الكافة)
اي عن مثلهم في الكثرة (متصلا) اي نقلا متصلا غير منقطع اصلا (عن حدث بها) اي بالمعزة التي بتلك الرواية الدالة
عليها (من جملة الصحابة) بيان ان وفي نسخة من جملة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اي اصحابهم او معظمتهم
ويؤيده قوله (واخبارهم) على ما ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الباء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم
بكسر الهمة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه اي ومنها نقل الصحابة (ان ذلك)
اي ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) اي من الصحابة وغيرهم (في يوم الخندق) اي حول
المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس (وفي غزوة بواط) بضم الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت
سنة (ومعزة الحديبية) بتخفيف الباء الثانية وتشديد وكانت سنة ست في ذي القعدة ووهم من قال في رمضان
وانما كان القمح فيه (وغزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوما وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر
غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بين المدينة اربع عشرة مرحلة (واما لها
من محافل المسلمين) اما كن اجتماعهم (ومجمع العساكر) اي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع
فيهما وافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول من الاثر اي ولم يتقل (عن احد من الصحابة مخالفة للراوي) اي منهم
في قصتهما (فيما حكاها) اي رواه (ولا) اي ولا نقل عن احد منهم (انكار لما ذكر) بصيغة المجهول اي ذكره بعضهم
(انهم) اي بقية الصحابة (راوه) اي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما رواه) اي هه (فسكوت الساكت
منهم) اي اذ وقعت الرواية في مكانهم اوزمانهم (كطوق الناطق) اي بمنزلة رواية الراوي منهم به (اذهم المنزهون
اي المبرأون عن السكوت على باطل والمداينة في كذب) بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون وهذا
بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني فكلهم
حدول رضي الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اي ميل وطمع (ولارغبة) اي خوف وفرع والمعنى انه ما كان هناك
موجبة من مداواة مع الخلق ومداينة في الحق (تمنعهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار
(ولو كان ما سمعوا منكرا عندهم وغير معروف لديهم) اي ولو في الجملة (لانكروه) اي ذلك المسموع وانكروا على نقله
ايضا (كما انكروا بعضهم) اي بعض الصحابة (على بعض) اي آخرين (اشياء رواها) اي نقلها بعضهم (من السنن والسير
وحروف القرآن) بيان لأشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشمائله عليه
الصلاة والسلام وبحروف القرآن قرآنه كانكار عمر رضي الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ
سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان
على غير ما قرأ نبيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا ازلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا ازلت ان هذا
القرآن ازل على سبعة احرف فقرأ واما يسر منه رواه الائمة الستة (وخطأ بعضهم بعضا) بتشديد الطاء اي نسب
بعضهم بعضا الى الخطأ في اجتهاداتهم واسنباطاتهم (ووهمه) بتشديد الهاء اي ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في
رواياتهم (في ذلك) اي في جميع ما ذكر من السنن والسير والقراءات (بما هو معلوم) اي عند ارباب الدرايات كخطئة
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نونا البكال في قوله ان موسى الخضر لبس موسى بن اسرائيل (فهذا النوع) اي الذي
رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير (كله) اي جميع افراده (يلحق) بفتح الباء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاضطر
ان يكون بصيغة المجهول ووقع في اصل الدلجي ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل (بالقطعي
من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (لما بيناه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان
هذه الامة لا يجمع على الضلالة (وايضافان امثال الاخبار التي لا اصل لها) اي كالموضوعات (وبنت على باطل)
اي غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الزمان) اي مضي الاوقات (وتد اول الناس) اي في الروايات (واهل
البحث) اي عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) اي لافراق من تبين ضعف امرها (ونحول ذكرها) اي ونحوه
عند اهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اي كما يرى ويعلم ويظهر
(في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة ويبدل اي الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي شهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من
صاداه (هذه الواردة) اي كل واحد منها (من طريق الاحاد) اي المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها الى بعض

صارت متواترة موجبة للقطع معنى (لا تزداد) أي بإيراد تلك الآحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) أي اجلا لا للمؤيد بها وامدادا وارغاما لمنسكرها عندا (ومع تداول الفرق) أي للامور فرقة فرقة هكذا قرره الدجلى بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المنا سبب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثره طعن العدو) أي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) أي ابطالها (وتضعيف اصلها) أي باعتبار متنها واستادها (واجتهاد المحدث) أي بذل الظالم وسعه ما دلا عن الحق قال الدجلى وفي نسخة واجهاد بلاتاء أي نفسه أي ايقاعها في مشقة وجد وكد ومبالغة (على اطفاء نورها) يعني وهي لا تزداد مع ذلك (والاقوة وقبولا) أي للمنصف المذعن للحق (ولالطاعن) أي ولا تزداد للذام العائب (عليها الاحسرة وخليلا) بفتح الغين المجهة أي حرارة وعطشا يهلك من كان خليلا (وكذلك) أي وكاعلامه بفتح الهمزة فيجاذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهمزة أي اعلامه (عن الغيوب) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بما اخبره عن المغيبات في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ بلجأ اليه من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم (واباؤه) بكسر الهمزة أي واخاره (بما يكون) أي في الآخرين (وكان) أي وبما كان في الاولين او بما يكون في الغيوب وبما كان من العدم (معلوم) أي كل ذلك معلوم كونه (من آياته) أي علاماته الدالة على صدق حالته وصحة معجزاته (على الجملة) أي من غير نظر الى الطرق المفصلة (بالضرورة) أي بالبداهة العقلية فهو في الجملة قطعي الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدل بالادلة (وهذا حق) أي امر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا مريية لديه (وقد قال به) أي بكون اخباره بما يكون الخ (من اثمتنا) أي الاسرية (القاضي) قال الخليلي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني المالكي (والاستاد) بالبدال المهمل وقيل بالمجهة (ابوبكر) أي ابن فورك بضم الغاء من الساقية وخبرهما) أي من الأئمة الخفية والحنفية والمشافخ الماتريديية من اكابر اهل السنة والجماعة (وعندي اوجب قول القائل) بالنصب وفي اصل الدجلى ما اوجب أي ما ثبت قوله وفي نسخة وما عندى اوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) أي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) أي انما هي من خبر الآحاد وهي لا تفيد الاظنا مينا لاحلها يقينا وما الجأ الى قوله هذا الا (قلة مطالعته) أي ملاحظة هذا القائل (للاخبار) أي للاحاديث المصريحة (وروايتها) أي وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة (وشغله بغير ذلك من المعارف) بضم السين وفتحها وبضمين أي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الادلة الثقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية (والا) أي وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتنا بما هنالك (فن اعتنى) أي اهتم (بطرق النقل) أي اسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) أي كتبهما على ما رتب في الابواب (لم يرتب) من الارتباب أي لم يشك (في صحة هذه القصص المشهورة) أي الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها (على الوجه الذي ذكرناه) أي على الطريق الذي قررناه والمنهج الذي حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنية (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) أي من اهل الحد يث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عاريا عن معرفتهما اصلا وفرما (فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان وفي اخرى كون ان (بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة) أي كيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء وميزل الاولياء بعدان عمرت في زمن ابي جعفر المنصور العباسي اخي السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مقلة وسبق انه يجوز في دالها اعجام واهمال والمرجح اهما الاول واعجام الثاني كما صرح في رواية الشاطبية (واحد من الناس) أي الذين في اطراف العالم وانكافه (لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها) أي من رسمها ووصفها (وهكذا) أي وكلم بعض الناس بغداد وجهل غيرهم بها (يعلم الفقهاء من اصحاب مالك) أي مثلامن حيث تقليدهم لما هنالك (بالضرورة) أي بالبدية الضرورية من غير احتياج الى التفكير والروية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أي عن مالك الامام (ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن) أي سورة الفاتحة من غير البسمة (في الصلاة للمنفرد والامام) أي دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا (واجزاء النية) أي وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في اول ليلة من رمضان) أي لجمع ايامه (عما سواه) أي من بواقي ليلاليه (وان الشافعي) أي وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة انه (يرى) أي وجوبا لاندبا (تجديد النية كل ليلة) او قبل نصف النهار السريع عند ابي حنيفة (والاقتصار) أي وان الشافعي يرى الاقتصار (في السج على بعض الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم السج اخذنا باليقين

ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطاً أو أبو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم فقلح الأهمية وهو ربع الرأس ودليلنا جهة عليهما (وإن مذهبهما) أي مالك والشافعي (القصاص) أي القود (في القتل بالحد) أي بما يخرج كالسنان (وغيره) مما لا يخرج صك العصا (وإيجاب النية في الوضوء) أي في أوله (واشترط الولي في النكاح) أي في عقده (وإن إباحة مخالفتها في هذه المسائل) أي لما قام عنده مما صح من الدلائل كما ينشأ في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكاة في حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل (وغيرهم) أي من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين (من لم يشتغل بمذاهبيهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (أقوالهم) أي وعلى صرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) أي ما ذكر من هذه المسائل وأمثالها (من مذهبهم) أي ولو كان على منعههم وادعى بانه في منسربهم لكنه ما باشر إلا علوماً أخرى وضع عمره فيما لا ينفعه قدير (فضلاً عن) وفي نسخة عما (سواء) أي من لم يباشر العلوم أصلاً ولم يمازج كتاباً ولا فصلاً ولا قرناً ولا أصلاً (وعند ذكرنا آحاد هذه المجزئات) أي أجمالاً كافياً (تزيد الكلام فيها يائناً) أي شافياً (إن شاء الله تعالى)

فصل

(في اعجاز القرآن) أي بيان اعجازه في اطنابه وإيجازه (اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز) أي الغالب على سائر الكتب لكونه معجزاً ولكونه ناسخاً لغيره في بعض أحكامه (منطوق) أي مستل ومحتو (على وجوه من الاعجاز) أي أنواع (كثيرة) وأصناف غزيرة (وتحصيلها) مبتدأ أي وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق أجمالها (من جهة ضبط أنواعها) أي مع اندماج أصنافها واتدراج اجناسها (في أربعة أوجه) أي منحصرة فيها (أولها حسن تأليفه) أي تركيبه بين حروفه وكتابه وآياته وسوره وقصصه وحكاياته (والثام كنهه) أي وانتظام كتابه في سلك مبانيها المتناسقة لمقتضى معانيها المتناسقة بين أعاليها وأدانيها (وفصاحته) أي ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه اعجازه) أي من قصر وحذف لاكتفاء وإعلاء (وبلاغته) أي في عجائب التراكيب وغرائب الأساليب وبدائع العبارات وروائع الأسرار (الخارقة) أي المتجاوزة (مادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) أي ما ذكر من عاداتهم (أنهم كانوا أرباب هذا الشأن) أي من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) أي في ميدان البراعة (وقد خصوا من البلاغة والحكم) بكسر فتح جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل (مالم يخص به غيرهم من الأمم) أي سابقة ولا حقة (وأوتوا من ذرابة اللسان) بفتح الذال المجمة أي حدته وبساطته وسلطته (مالم يؤت) أي مثله (السان) أي ممن عداهم وكان الأول أن يقول الإنسان ويراد به جنسه لانه انفسب في مقام مجعده (ومن فصل الخطاب) أي بيان المراد في الفصول والابواب (ما يقيد الابواب) بكسر التحتية الثانية المسددة أي يمنع أرباب العقول الخالصة أن يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم (جعل الله لهم ذلك) أي ما خصوا به (طبعاً وخلقه) أي سليفة وجبله (وفيهم) أي وجعل ذلك فيهم (غريزة) أي سجية (وقوة) أي وقدرة بديعة (يأتون منه) أي من الكلام الوافي للمرام (على البديهة) من غير الروية (بالعجب) أي العجاب (ويدلون) بضم الياء واللام أي يتوصلون (به إلى كل سبب) أي من الأسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطون) أي الخطب البليغة (بديها) أي من جهة البديهة (في المقامات) أي على حسب ما يلائمها من المقالات (وسديد الخطب) أي في الأمر العظيم الشأن والحال الذي يقع فيه تفخيم البيان (ويرنجزون به) أي يوردونه حرجزاً في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره (وعند حون) أي بعضهم بعضاً اظهار الفخمة أو كسباً لمحمد أو جلباً للقائدة (ويتدحون) أي ويطعنون ويذمون بعضهم بعضاً أيضاً لأحد الأغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وأبعد الدلجى في قوله ويتدحون أفكارهم فيستخرجون سحر الكلام في أحسن النظام (ويتوصلون) أي به إلى من يقصدون منه نجاح ما ربههم (ويتوصلون) أي به إلى الفوز بمطالبهم (ويرفعون) أي بمدحهم من أرادوا (ويضعون) أي بذمهم من شاؤوا (فبأتون من ذلك) الكلام على وجه الأجمال وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو الملقف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد وردان من البيان لسحراً أي سواء كان سراً أو سراً فإنه ربما سحر الإنسان وصرفه عن حير التبيان والسحر في السرع حرام إلا أنه حلال في مقال وقع في مقام حرام (ويطوفون) بكسر الهمزة والمسددة أي يحملون (من أوصافهم) أي صفاتهم الحميدة وسماتهم الحميدة من ظنوه أهلاً لتلك الأحوال نعموا (أجل من سمط اللاك) بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والافه هو سلك وفي نسخة بضمها على أنه جمع سمط واختاره البيهقي لكن في القاموس أن جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي اللؤلؤة الدرة وجعلها اللؤلؤ واللاكي انتهى وفيه مسامحة إذا اللؤلؤ جنس واللاكي جمع وقد حذف المصنف ياء مراعاة

للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخذ عون الالباب) في ملهيا نهم (ويذلون الصعاب) اي
يهونونها في مهماتهم بحسب ما يزينون مراماتهم في مقالاتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء اي
يزيلون (الاحن) بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع اخذ بكسر فسكون وهي الحقد والضعيف الياء السايقاي يحركون وينثرون
بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء السايقاي يحركون وينثرون
(الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنه وهي في الاصل ما دمنه الابل ونحوها يابوا لها وابصارها اي تلبده
في مرابضها ثم استعمل في الحقد لتلبده في باطنه ولكونه من دما ثم خاطره وفي نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم المقعد
والملجوع وفي نسخة الذمر بفتح الذال المججمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة
السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوي واقرب للمقابل اللفظي بقوله (ويجرتون الجبان) بتشديد الراء المكسورة
اي يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة ضد السجع (ويسطون) بضم السين اي
يقصون (يدالجعد البنان) اي البخل المثلث النان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض في السعر
ضد البسط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلي قادرين
على ان نسوي بنانه (ويصرون) بتشديد التحتية الثانية اي يحولون (الناقض كاملا) بحسن رعايتهم وعين عنايتهم
(ويذكرون النبيه) اي المشهور بالنبا همة والتنبه عن نوم الجهالة (خاملا) اي منز وكاشانه وبجهولا يسانه (منهم
البدوي) اي من يسكن البادية لامع ككون غالبهم عند المعرفة مادية (ذواللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي
اي صاحب الالفاظ التي فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل
اي البين امره والبين حكمه) (والكلام العجم) اي العظيم المرام (والطبع الجوهري) منسوب الى جوهر وهو معرب
واحدة جوهرة وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع في اصل الدلجى بلفظ
الجمهوري اي الشديد الصوت العالي والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى
بصوت جمهوري انتهى والظاهر انه تصحيف في المبني وتحرير في المعنى اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر عليه الشمني
فقال المراد بالطبع الجبلية والجمهوري الذي قد اشتهر من قولهم جهر بصوته اذا شمره ورفع اذ الطبع لا يقبله والمقام
لا يلائمه كما لا يخفى على من تأمله (والمتزع القوى) بفتح الميم والزاي اي والمشرع الصني (ومنهم الحضري) بفتح
اي من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر والقريه (ذوالبلاغة البارعة) اي الفاتحة اللاتعة (والالفاظ الناصعة)
اي الخالصة من شوائب الزكاة لبلاغة مبانيتها وفصاحة معانيها (والكلمات الجامعة) اي لمعان كبيرة
في عظم منسوبة (والطبع السهل) اي النقاد لاهل كالماء في سلاسته والنسيم في لطافته (والصرف في القول
القليل الكلفة) اي البسر المؤنة لسهولة المعونة (الكبر) اي وفي القول الكبير (الروني الرقيق الحاشية) اي الجزل
الحسن في المبني واللطيف الطرف في المعنى (وكلا البابين) اي بابي كلام كل (في كل مقام مطابق) لما قصد من المرام
(فلهما في البلاغة الحجة البالغة) اي الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير في فلهما الى معنى كلا
وهو مذهب الكوفي والمختار رأي البصري وهو ان يفرد الضمير ببناء على لفظه وبه جاء القرآن في قوله سبحانه وتعالى
كلنا الجنة آتت اكلها (والقوة الدامغة) اي الساحقة للامور الزاهقة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه وفي حديث علي دافع جيش الابطيل (والقدح) بكسر القاف اي السهم والمراد به
واحد الازلام لا الذي قبل ان يراس كما يتوهم من تقرير الحلبي نعم هو اصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله (الفاالج)
بكسر اللام اي الفائر الغالب (والمهيج) بفتح الميم والعتبة اي الطريق الواسع (الناهي) اي السبيل السالك الواضح
وفي حديث علي اتقوا البدع والزموا المهيع (لا تشكون ان الكلام طوع مرادهم) اي منقاد لما يرون من ايرادهم
(وبلاغة لملك قيادهم) بكسر الميم ثم كسر القاف وهو جبل تربط به الدابة ذكره الحلبي فيكون من القيد اي يقيدونه
بما ارادوا والظاهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اي يقودونه حيث شاؤوا من روائع طائفة
وبدائع هوارفه (قدحوا) بفتح الواو اي حازوا وجعوا (فنونها) اي من مبانيتها (واستبطوا صيونها) اي استخرجوا
من معانيها لبابها (ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا) اي ورفعوا بناء ظاهرا (لبلوغ اسبابها فقلوا
في الخطير والمهين) بفتح الميم اي في العظيم والحقير (وتغنوا في العث) بفتح العين المججمة وتشديد المثناة اي المهزول
(والسمين) ومنه قول ابن عباس لعلي ابنه الحق يا بن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغلك خير من سمين صيرك والمعنى
فغايروا في كلامهم بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد بلطا ئف مبان وشرا ئف معان في كل مراد (وتقا ولوا) اي
فما بينهم (في القل والكز) بضم اولهما اي في القليل والكثير مدحا وهجوا وايجازا واطنابا (وتسا جسلوا)

بالسين المهملة والجيم مأخوذ من السجل وهو الدلوای تناو وواو زاسلوا (في النظم والنثر) اي قفاخروا وواو كبروا اي الخفية رجه الله تعالى انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي مجلة للبر والفاجر اي من سلة مطلقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الالسان ومنه قولهم الحرب مجال (قاراعهم) اي ما اقرضهم شيء اليم (الارسل كريم) اي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين اتاهم (بكتاب عزيز) اي بديع منيع رفيع جيت لانظير لثله (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اي لا يتعلق البطلان به بوجه من وجوهه (تزييل من حكيم جيد) يحمد خلقه بما ظهر عليهم من نعمه (احكمت آياته) اي نظمت فظفا محكما متقنا لا يغشاه خلل لا لفظا ولا معنى (وفصلت كلماته) اي ميزت وبيئت ما يحتاج اليه في ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواظف ووجد ووجد على وجه اليقين (وبهرت بلاغته العقول) اي غلبتها (وظهرت فصاحت على كل مقول) اي لفظا ونثرا (وتظافر) بالظاء المسالة اي تظاهر وتغالب على غيره (ايمازه واعجازه) اي مبني ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم وهو الموافق لما في النسخ الصحيحة وتصحف على الدلجي فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقة واعجازه) اي تعاونت لبلوغهما اقصى مرأ تبهما (وتبارت) بمثناة فو قية فو حدة اي تعارضت (في الحسن مطالعة ومقابلة) والمعنى تجارت فيه فوائض سورة وآياتها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لا حق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التباري معتل لامهموز وفي الحديث نهى عن اكل طعام المنبار بين اي المتسايقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الاخر في صنعتهما وانما كره لما فيه من المباهاة والرياء اولا شتمالهما على عدم الرضى لا عطائهما بسبب الحياء ويمكن حل كلام المصنف على هذا المعنى اي تعارضت مطالعة ومقابلة في الحسن وتغلبت كان كل واحدة منهما غالبت احتها ومارضت شبيهتها (وحيوت) اي جمعت (كل البيان) بالنصب اي جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديان (جوامعه) اي بكلم قليلة وحكم جزيلة (وبدائعه) اي على اوفق ايجاز واوثق اعجاز (واعتدل مع اعجازه) اي استقام قاله الدلجي والاعظم توسط بين غاية الاطناب ونهاية الاعجاز (حسن نظمه) وفي نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وضراية براعته (وانطبق) اي احتوى (على كثر فوائده) اي من معانيه (مختار لفظه) اي من اعجاز ما فيه (وهم افسح) اوسع (ما كان في هذا الباب) اي باب السؤال والجواب (بجلا) اي قوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة افصح بالصاد وهو ظاهر المراد (واشهر في الخطابة) اي في باب الخطابة والخطابة (رجالا) ولو قال في الخطابة لكان سجعاً لما في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التميز المحمول عن الفاعل فيهما والجلتان حالتان اي مجالهم ورجالهم اذ مجالهم في باب البلاغة اظهر ورجالهم في باب الغصاة حة اشهر (واكثر) اي من غيرهم (في السجع) اي في الكلام المتقن في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (والشعر) اي انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام بقوة فتنهم في نوعي الكلام ووقع في اصل الدلجي بالجيم فقال اي بدون تروى ومهلة اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القا موس ارتجى الكلام تكلم به من غير ان يهشه وفي نسخة سجالا اي تارة وتارة با صبار المناوبة او المغالبة (واوسع) اي ممن عداهم (في الغريب) اي غريب الاستعمال (واللغة) بالمعنى الاعم المتداول للقريب والغريب على وجه الكمال (مقالا) اي قال بما يوجب حالا ومثالا (بلعنهم) متعلق بكتاب او حال منه اي حال صكونه بالسهم (التي بها يتحاورون) اي يتحاورون في محاوراتهم (ومنازعهم) بفتح اليم اي محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني (التي عنها يتناضلون) بالاضاد المجعة اي يتغالبون بالكلام من النظم والنثر (صارخا بهم) اي حال كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن المعظم داعيا لهم ومناديا عليهم (في كل حين) اي زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين (ومقرقا) بنشد يد الراة المكسورة بغد القاف اي وموبخا (لهم بضعا وعشرين عاما) بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على رأس الاربعين ومات ثلثا وستين وقبل خمس وستين وقبل سبعين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعله المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما (على رؤس الملا) اي من اشرفهم ورؤسائهم (اجعين ام يقولون اهزاء) اقتباس اورده ساهدا بيبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة لانكار اي بل يقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه (قل) اي لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فأتوا) على صورة الافتراء (بسورة) اي باقصر سورة (مثله) اي تماثله في بلاغة مبادئه وفصاحة معانيه فانكم حريون مثلي بل انتم مشهورون بالخطابة لظما ونثرا من قبل (وادعوا من استطعتم من دون الله) اي استعينوا بمن يمكن استعا نكم به من غيره تعالى على الايمان بسورة مثله لابه تعالى قادر عليه بانفراده (ان كنتم صادقين) اي في انه اتى به من عنده (وان كنتم في ريب) اي في شك وشبهة

(بما نزلنا على عبدنا) أي في كل سورة (فأولوا بسورة من مثله إلى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه وتعالى ما نزل به عليه وما أوحاه اليه فان لم تفعلوا أي في الحال ولن تفعلوا أي في الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية مناديتهم عليهم بعجزهم عن المعارضة في الأزمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله إلى يوم القيامة (وقوله) أي وأصرح من هذا كله قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس) ومنهم اصناف العرب (والجن) ومنهم انواع الملائكة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) في كمال مباه وجال معناه (الآية) يعني قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدجى ولم يدرج الملائكة في الفريقين مع عجزهم ايضا عنه لانها المتحديان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررنا هو الاول فانه اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث إلى الملائكة بل إلى الخلق كافة كما قررناه في محله اللائق به (وقيل) أي في آية أخرى وفي نسخة وقل (فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) أي مختلفات من عند انفسكم وحاصله انه انهم الحجة بآتيان قرآن مثله ثم ارشى العنان بتنزله إلى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم تسهلا للامر عليهم وتسجيلا بنداء العجز لديهم كذا قرره السراج وهو المستفاد مما سبق في كلام المصنف على ما حرره وفيه اتهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قد رما يتعلق به المجرة وهو اقصر سورة او قد رها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله نهكم بهم في آيات عجزهم (وذلك ان المفترى) بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره (اسهل) أي اهلون تلفيقا (ووضع الباطل والمخترق) بفتح اللام أي المكذب (على الاختيار) أي اختيار المعارض (اقرب) أي النسب تزويقا وارج تخيلا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ) أي بعد وضعه في المبنى الفصيح (اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب) أي ترتيبا واتعب تديبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين خرائب المعاني ومجاثب البيان (ولذلك) وفي نسخة ولهذا أي ولكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب في المدعى (قيل فلان يكتب كما يقال له) فيتفق أحكام ما قيل له من اخبار مباتيه عن ازار معانيه ويراعى جميع ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينشأ فيه بتقريره حتى يستحسنه المولى اذ عبر عن مراده في شأنه ما كان عاجزا هو عن ايراد بيانه (وقلان يكتب) أي ما يقال له الا انه (كما يريد) أي بنفسه لا انه كما يراد منه بحسب انسه (وللأول) أي من الكاتبين (على الثاني فضل) أي مزيد سديد (ويستحسنون بعيد) وفي نسخة صحيحة مأو وبعده وهو بفتح السين المجمة وسكون الهمزة فواو منون أي مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عبق لآتيان الاول بالما مور مغرزا في قالب مراد أمره دون الثاني لآتيانه بما مور في قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك (فليرل) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقصرهم) بتشديد الراء (استد التقرير) تفسيره قوله (ويوترخهم غاية التوخيخ) أي اسوؤه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو اولى لان التأسيس بالنسبة إلى التأكيد اولى (ويسفه احلامهم) بتشديد الغاء أي ينسب عقولهم إلى السفه ويعد هم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء أي ينكس (اعلامهم ويشتت) بتشديد التاء الاول أي يفرق (نظامهم) ويمنزق مرامهم (ويذم آلهتهم) أي يعيبها في حد ذاتها بقوله اللهم ارجل يمسون بها ام لهم ايدي يطشون بها ام لهم اذان يسمعون بها (واياهم) أي ويعيبهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالهما (ويستنج ارضهم وديارهم واموالهم) أي بالاسنيلاء عليها (وهم) أي والحال انهم (في كل هذا) أي مما ذكر من الاحوال (ناكصون) أي راجعون القهقري إلى ورا (وعن معارضته محجمون) بجاء ساكنة فجيم مكسورة أي متأخرون (وعن مما تلتته) لظهور مباتيته (محادعون انفسهم بالتسغيب) أي بتهميج السرواتارة الغشة والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدجى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المفد للجمع او الترتيب (والاعراء بالافتراء) أي الحث والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الالياء وقد نصحت الاغراء على الدجى بنوهم الاعتراء على ما في بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه إلى آخر ما ذكره (وقولهم) أي ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال (ان هذا) أي ما هذا (الاسكر يؤثر) أي يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد

كلما لبس بكلام انس ولاجن وانه ليعلو ولايعلى فقبل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انما كفيكموه فقتله البشر هذا
وكلمه بما جاء فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتوه يحق وزعم انه كاهن هل رأيتوه تكهن وانه شاعر
هل رأيتوه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الاساحر امارأيتوه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادي فرحا
وفي نسخة زيهنا ان هذا الاقول البشر (وسحر مستر) اى وقول بعضهم كما حكي الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستراى هو او هذا سحر مطرد دائم صادر عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رجة الله تعالى
عليهما او قوى محكم يظلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك (واقك افتراه) اى وقال الذين كفروا ان هذا الاكاذب افتراه
اى كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه وامانه عليه قوم آخرون (واساطير الاولين) اى وقالوا هذا وهو
اقاويلهم المرخرفة التى سطرها المتقدمون اكتبها اى استكتبها لنفسه فهى تملى عليه بكرة واصيلا (والمباهنة) اى
والاغراء بالمباهنة من بهته اذا رماه بما يهين منه والمعنى ومخادعون انفسهم باكاذيب وافترآت يحبطهم ضررها
ويحق بهم مكرها ولا يخطاهم اثرها (والرضى بالدينونة) بالهمز وقد يسهل اى وبرضاهم منه بالخصلة الدينية
(كقولهم قلوبنا غلف) جمع غلف اى هى مغشاة باغشية لا يصل اليها هداية ولا رواية (وفي اكنة) اى وقالوا قلوبنا
فى اكنة اى فى اغشية (بما تدعوننا اليه) اى مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفي اذنا وقر) اى نقل وصمم
(ومن بيننا وبينك حجاب) اى حاجز مانع من تقر بنا اليك ومن نفعنا بما لديك وزيد من تلو يحايان الحجاب ابتداء منهم
واتشأ عنهم واشتد مستوهابا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) اى وقال الذين كفروا
لا صحابهم واحبابهم لا تسمعوا (لهذا القرآن والتوا فيه) اى بخرافات الكلام وساقطات المرام (اعلمكم تغلبون)
اى قارئة بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته (والادعاء مع العجز) اى وبجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن
مدحهم (بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا) ولعمري اى مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يساؤا ذلك حيب
تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط الفهم واستنكا فهم ان يعلبوا لاسيما فى ميدان الفصاحة والبيان والتجأوا الى
معالجة السلاح من السيف والسنان والمعاقل لا يترك الاسهل ويتع الا ثقل (وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا)
خافعلوا ولا قد روا (فاخبره صدق وكلامه حق) (ومن تعاطى ذلك) اى ومن تجرأ على قصد المعارضة فى ميدان
الفصاحة والبلاغة (من سخفائهم) اى سفهائهم (كمسيلة) اى الكذاب بهذيانات مخترعات منها قوله يا ضفدع الا
تتقين اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة التازعات
وازارعات زردا والخاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والحافرات حفرا والباردات بردا واللاقات
لقما لقد فضلتهم على اهل الوبور وما سبقكم اهل المدر ومنها قول آخر الم تر كيف فعل ربك بالجبلى اخرج من بطنها
نسمة تسعى وقال آخر القبل ما القيل وما اندراك ما القيل له ذنب وتيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل
(كشف حواره) بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم افصح اى اظهر حبيب نفسه (لجميعهم) اى من عقلائهم
اذ لم يكن ما عارضه به من يدعي كلامهم وبلغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطمع السليم وينبوء عنه السمع القويم من قلة
سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يريده

لهنى عليك ابا ثمامه * لهنى على ركن اليمامة *

كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه *

حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت آياته معكوسة وراياته منكوسة نانه كما يقال ثقل فى يترقوم سألوه ذلك تبركا
فلح ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحسنا ودعا لرجل فى ابنتين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط
فى البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح على صبي رجل اسسنى بمسحه فابيضت عيناه (وسلبهم الله تعالى ما القوه)
اى استعملوه (من فصيح كلامهم) اى فى صحيح مرامهم وهذا يوم ترجع القول بالصرفه كما فهم الدلجى وصرح
بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عن ما القوا لما اراد الله بهم من
فصاحتهم والا لو عارضوا بطبق كلمات محاورتهم لربما اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشر اليه قوله
والا فلينخف على اهل الميزن) اى اصحاب التمييز (منهم انه) اى كلامهم هذا فى مقام معارضتهم (ليس من غطف فصاحتهم)
بضم النون واليم اى من نوعها (ولا جنس بلاغتهم) اى فى فنهما (بل ولوا) اى اهل الميزن من عقلائهم ولو كانوا من
فصحاءهم وبلغائهم (عنه مدبرين) اى اعرضوا عن الابيان بمنزلة مولين بادبارهم من نحوه (واوامدعين) اى منقادين
مقرين بكونهم حاجزين غايته انهم صاروا مفترقين (من بين مهتد) اى مصدق به وبمن انزل عليه من جهة رسالته

(وبين مقتون) أي متخير في بديع ملائحته ومنع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته (ولهذا) أي ولكونه ليس من غط فصاحتهم وجنس بلا غتهم (لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية) يعني وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلمكم تذكرون (قال) أي الوليد (والله أن له خلوة) وفي نسخة خلوة أي لدة عظيمة يدركها من له سجية سليمة (وإن عليه لطلوة) بفتح الطاء وقد انضم أي روتقا وحسنا فائقا (وإن أسفله لمغذق) بغيرين معجمة اسم فاعل من المغذق بفتحين وهو كدة الماء تلويحا بغزارة معانيه في قوالب مبادئ وفي نسخة لعذق من خير ميم وضبط بفتح عين مهجلة فسكون ذال معجمة استعارة من الخلطة التي ثبت أصلها وهي العذق وهو رواية ابن اسحق وفتح معجمة فكسر مهجلة من المغذق وهو الماء الصكبر وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لأنها استعارة تامة يشبه آخر الكلام أوله قال الحلبي فيوجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام (وإن أعلاه لتمر) إشارة إلى غزارة نفعه وزيادة رفعه بكرم فوائده وعميم عوائده (ما يقول هذا) أي مثل هذا (بسر) أي مخلوق وفي أصل الدلجى ما هذا يقول بسرو في حاشية الحلبي قال الغزالي في كتاب الأحياء عند آداب تلاوة القرآن حديث أن خالد بن عتبة جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ على فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فقال أعد فاعد فقال أن له خلوة الخ كما هو في الأحياء وذكره أبو عمر وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عباس بسند جيد إلا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عتبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة فإن صح ما قاله الغزالي تبعنا في الاستيعاب فأنهما قضيتان والله تعالى أعلم بالصواب (وذكر أبو عبيد) بالتصغير وفي نسخة أبو عبيدة بزيادة تاء وهو الإمام الحافظ القاسم بن سلام بتسديد اللام البغدادا معدود فبين أخذ عن الشافعي الفقه وكان أمارا بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والقرآن والحديث والفقه واللغة والتاريخ قال الخطيب كان أبوه سلام عبدا روميا رجل من أهل هراة سمع أبي عبيد اسمعيل ابن جعفر وشريكا واسمعيل بن عباس وابن خلية وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصائغ وابن أبي الدنيا والحارث ابن أبي اسامة وآخرون توفى سنة أربع وعشرين ومائتين (أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) مامصد رية أو موصولة ومائدها محذوف أي أجهر بأمرك أو بالذي تؤمر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا أو فرق بين الحق والباطل على أن أصل الصدع بالحجة هو التمييز والإبانة وتنمة الآية وأعرض عن المسركين أي ولا تبال بانكار من أنكر وأشراكه كفر (مسجد) أي الأعرابي لله وانقاد لما أدهاه (وقال سجدت لفصاحته) أي لو صوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلائحته (وسمع آخر) أي أعرابي آخر أو رجل آخر من المسركين (رجلا) أي من المسلمين (يقرأ فلما استيسوا منه) أي حين يتسوا من يوسف أذلهم يجبههم وزيادة السين والتاء للمبالغة (خلصوا نجيا) أي انفردوا واعتزلوا متاجين في تدبير أمرهم ووحده لم يكونه مصدرا أو فعلا (فقال أشهدان مخلوقا) أي أحدا من الأنام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) أي في غاية النظام ونهاية المرام (وحكى ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما) أي من الأيام (ناثما في المسجد) ولعله كان معتكفا في مسجد سيد الأنام (فاذا هو) أي عمر (بقائم) أي واقف (على رأسه) ووقع في أصل الدلجى وعلى رأسه قائم فقال جلة حالية (يتشهد شهادة الحق) أي يأتي بكلمتي الشهادة على وجه الإخلاص وطريق الصدق (فاستخبره) أي عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى أنه طلب منه خبره وما أوجب إره (فاعلمه) أي ذلك القائم (أنه) أي باعتبار أصله (من بطارقة الروم) بفتح الباء الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالأمير أو الوزير في لغتهم (بمن) أي وأنه من جلة من (يحسن كلام العرب) أي فهمه (وعبرها) أي وعبر لغة العرب أو كلما منهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها (وأنه سمع رجلا من أسراء المسلمين) أي من أسراهم في أيدي أعدائهم (يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا) أي هي كافي نسخة (قد جمع) بصيغة المجهول أي اجتمع (فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا) أي من حلائق المعاس (والآخرة) أي من لواحق المعاد (وهي) أي تلك الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) أي في سنته أو في جميع ما يأمره وينهايه (ويخش الله) أي ويخف خلافه وعقابه وحسابه (ويتقاه) فيه قرأت مسهورة في محلها مسطورة أي ويتق الله فيما ينهى من عمره في جميع أمره (الآية) تمامها فاولئك هم الفاترون أي الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد (وحكى الأصمعي) وهو عبد الملك بن أصمع المصري صاحب اللغة والغريب والأخبار والمخ ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة (أنه سمع جارية) أي بنتا أو مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصحة وإسارة بليغة وهي خجاسية أو سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرن ولم يجز عليك فلم قالت استغفر الله لذنبي كله * قتلت أسانا لعير حله

مثل ضلال ناعم في دله * انتصف الليل ولم اصله * : : : : :
 (فقال لها قاتلك الله ما أفصحتك) أي هي حقيقة بأن يقال لها ذلك فجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتله الله
 ما أعجب فعله أي بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره إليها فاستحق أن يحسد فيه فبدى عليه (فقلت أو) بفتح الواو
 (بعدها) بصيغة المجهول والمفهوم من الدلجى أن أصله بصيغة الخطاب المعلومة حيث قال عطف على مقدر أي
 أيعجبك وتعدده (فصاحته بعد قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى) أي أشرنا إليها الهاما أو مناما (أن أرضعها) أي
 أخفيه ما أمكنك فيه (الآية) وهي قوله تعالى فإذا خفت عليه أي من حقوق الهم فالقبة في اليم ولا تخافي عليه
 ضياعه ولا تحزني فراقه أنا رادوه إليك لتقرى عيننا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرأى منا (جميع) أي الله سبحانه
 وتعالى (في آية واحدة بين أمرين) هما أرضعها والقيده (ونهيين) أي لا تخافي ولا تحزني (وخبرين) يعني وأوحينا
 فإذا خفت عليه (وبشارتين) أي رادوه وجاعلوه (فهذا) أي الجمع بين المذكور في الآية ذكره الدلجى
 والظاهر أن هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه الآية وضربها بما سبق ذكره (نوع من إعجازه)
 أي إعجاز القرآن (منفرد) وفي نسخة مستقل (بذاته غير مضاف إلى غيره) أي من أنواعه المتعلقة بصفاته من حيث
 أخباره عن مفيساته وإنبائه عن أحكام عباداته ومعاملاته وما موراته ومنهياته (على التحقيق) أي عند أهل
 التوفيق (وعلى الصحيح من القولين) أي اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فإن الأول وهو القول بأنه خارج
 عن قدرة البشر وثانيهما أنه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل وتدبر (وكون القرآن) أي نزوله
 باعتبار ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وقح الموحدة أي من جانبه وطرف حصوله
 (وأنه أتى به معلوم ضرورة) أي بديهية لا يفتقر إلى إقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام متحد يابه)
 أي طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به) أي المتحدين به الموجودين في زمانه
 (معلوم ضرورة وكونه) أي القرآن (في فصاحته) أي وبلاغته (خارفا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفي
 نسخة صحيحة للعالمين أي للعلماء (بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي لمقاماتها المقتضية (وسبيل من لبس من أهلها)
 أي من المعرفة بفتون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفي نسخة بصيغة الماضي معلوما وقبل
 مجهولا والأول هو المعول أي هو أن يعلم كون القرآن في الفصاحة والبلاغة معجزة خارفا للعادة (بعجز المنكرين)
 أي لكونه كلام الله تعالى (من أهلها عن معارضته واعتراف المقرين) أي بكونه كلامه (و) اعتراف (المعجزين) أي
 القائلين بأفترائه (بإعجاز بلاغته) أي لهم من مناقضته (وانت) أي أيها المخاطب (إذا تأملت) أي من جهة الإعجاز
 الباهر في الإعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) أي ولغيركم (في القصص حية) أي المودع فيه من بدائع التركيب
 وروائع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصص والحياة ومن الغرابة بمجعل القتل
 الذي هو مفوت الحياة ظرفا لها ومن البلاغة حيث أتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كبير فإن الإنسان إذا قتل
 اقتص منه دماء إلى رده عن قتل صاحبه فكانه أحيى نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم
 بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما في القصص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو أولى من كلام
 موجز عندهم وهو أن القتل اتنى للقتل في قلة المباني وكرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للخط وفي الإيماء إلى أن
 القصص الذي بمعنى المماثلة سبب للحياة دون مطلق القتل بالمقابلة إذ ربما يكون سببا لغنة فيها قتل فتنة وفساد
 بجاهة (وقوله) بالنصب (ولو ترى اذ فرعوا) أي عند موتهم أو بعثهم أو وقت هلاكهم (فلا فوات) أي لهم من الله
 بهرب وسبب غريب (واخذوا من مكان قريب) أي من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار فعرها أو من
 نحو صحراء بدر إلى قليبها (وقوله تعالى ادفع) أي سبته من أساء إليك من الكائنات (بالتى) أي بالحسنة التي (هي)
 أحسن) الحسنات أو بالخصلة التي هي أحسن الأخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من
 المستحسنات (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي صديق قريب رفيق (وقوله وقبل يارض ابلعى مالك)
 أي الشئ (وياسماء اقلع) أي امسكى (الآية) يعني (وغيض الماء) أي نقص (وقضى الأمر) أي أمر هلاك الأعداء وإنجاء
 الأحياء (وأستوت) استقرت السفينة (على الجودي) جبل بالموصل أو السام روى أنه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد
 استقرارها عليه عاشر شهر المحرم وصاعده فصار سنة (وقيل بعدا للقوم الظالمين) أي هلاكهم حين وضعوا العبادة
 في غير موضعها وفي نداء الأرض والسماء مع اتئها لبستا من العقلاء إيماء إلى باهر عظمتها وقاهر قدرته حيث
 انتقادا لما يريد منهما إعجادا وأعداما كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهما بقوله فقال لها وللأرض اثبتا طوعا
 أو كرها قالتا أتينا طائعين أمثالا لا أمره وانتقادا لحكمه مهابة من عظمتها ومخافة من سطوته وإن اردت تفصيل

ما يتعلق بهذه الآية في الجملة فعليك بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافتها معانيها وبدائع الحكم التي اودعت فيها (وقوله تعالى فكلا) اي عقيب ارسالنا الانبياء الى ائمتهم وتكذيبهم بهم كلامهم (اخذنا بذنبه) ما قبله باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فختم من ارسلنا عليه حاصبا) اي ربحا حاصفا فيه حصبا وهم قوم لوط (الآية) تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم عمود ومدبر ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون ومنهم من اخرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه (واسباهها) بالنصب اي امثال هذه الآية ووقع في اصل الدلجى واشباهه فقال اي اسباه ما ذكر (من الآي) اي من سائر آيات القرآن (بل اكر القرآن) اي وبل اذا تأملت اكثر القرآن اي مما هو بمحل من ايجاز لا يرام وايجاز لا يرام (حققت) جواب اذا تأملت اي عرفت (ما بينته من ايجاز الفاظها) اي مبانيها (وكرة معانيها وديبا جة عبارتها) اي مما يكسوها زينة اشارتها (وحسن تأليف حروفها) اي من غير تشا فر قيا بينها (وتلاؤم كلامها) بفتح فكسر اي توافق كلامها وتناسبها في مقاماتها قال الدلجى وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملازمة اي الموافقة لا واوا وما روى في الحديث بها فتصريف لا اصل له لان الملازمة مفاعلة من اللوم انتهى ولا ينبغي ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو ككا لتأنيش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف رثاء وامشأ لها (وان تحت كل لفظة منها) اي من مبانيها (جلا) اي من جل الكلام الجملة (كثيرة) اي من معانيها (وفصولا جة) اي غزيرة من الفصول المهمة والامور المهمة (وعلوها رواخر) لها في مقام الكثرة فواخر ككا كما قال ابن عباس جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال *

وقد سئل بعض الحكماء من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى ككلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق لعلقت (ملئت الدواوين) اي الدفاتر (من بعض ما استفيد منها) اي مما يعسر احصاؤه (وكرت المغالات في المستنبطات عنها) اي مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ اي القرآن الكريم (في سرد القصص الطوال) اي في ايرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) اي اهلها السوابق متواليه (التي يضعف) اي يجهز (في عادة الفصحاء عندها الكلام) اي لطولها (ويذهب ماء البيان) اي عند ارادة تقرير فصولها (آية) خبر المبتدأ اي علامة ظاهرة (للتأمل) اي لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره (من ربط الكلام) اي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مراده (واشتمام سرده) اي وتناسب ما قبله لما بعده (وتناسف وجوهه) اي توافق ضرابه وتعالى فتونه كان كلا منها انصف الاخر في اخذ حفته من قولهم تناسفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه (فقصة يوسف على طولها) اي المستقلة على دررها وضررها من بيان ابوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) اي تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) اي ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة وخطابا (عنها) اي عن تلك القصة (على كثره ترددها) اي مع كثرة ترددها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) اي من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا اي تذهب على خاطر المستمع المصنعي المتأمل (في البيان) اي في مراتب بيانها ومناقب شانه من القصص (صاحبها) اي نظيرتها (وتناسف) بضم التاء وكسر الصاد اي وتحاكى (في الحسن) اي في حسن مطالعتها حال مقابلتها مرأة (وجه مقابلتها) بكسر الباء (ولا نفور للنفوس من ترددها) اي ولا تنفر للنفوس النفوسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها (ولا معادة) اي من احد (لمعادها) بضم الميم اي لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجى لمعاده بافراد الضمير المذكور فقال اي القرآن والحاصل انه كما قال الساطي وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا *

وكما قال غيره اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كثرته يتضوع *

ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لالي من له طبع سقيم

فصل

(الوجه الثاني من ايجازها) اي من وجوه ضبط انواع ايجاز القرآن (صورة نظمه العجيب) لما فيه من بدائع التركيب وروايع الترتيب (والا سلوب) بضم الهمزة واللام الفن (الغريب) وكان المناسب ان يقول واسلوبه الغريب (المخالف) اي بغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته (لا ساليب كلام العرب) اي لما اودع فيه من دقائق البيان

وحقايق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلاسة التركيب وسلاسة الترتيب (ومشاهير فنياتها) التي هي مبانيها الواضح البين عند اهلها (ونزها) اي خطبا ورسائل وغيرها (الذي جاء عليه) اي نزل على وقعه للقرآن ايماء بان ما عجزوا عنه انما هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو منزل عليه من عند الله العظيم (ووقفت مقاطع آية) اي اواخر وقوف فواصلها من التام والكافي والحسن باختلاف محالها وزيد في اصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال اي على الاسلوب الغريب الذي قصرت عن وصف كنهه انجازه العبارة اذا لا عجزا كالملاحه يدرك ولا يوصف بالاشارة (وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله) اي من الكتب المتقدمة (ولا بعده) اي ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) اي شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني (ولا استطاع احد مما ثلثه شيء منه) اي جزالة فصاحته وفخامة بلاغته (بل حارت فيه عقولهم) اي تحيرت (وتدلهت) بالدال المهملة وفي نسخة تولهت بالواو اي اندهشت (دونه) اي عنده (احلامهم) اي فهو مهم في تصويره وتدبره (ولم يهتدوا الى مثله) اي الى اتيان شبيهه (في جنس كلامهم من نرا ونظم او سجع) اي في احدها (اورجز) بفتح الراء والجيم وفي آخره زاي وهو من محور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف عليه بقوله (اوشعر) وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي وسكون الجيم في آخره راه والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقلته بغيره (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد القاف اي تأثر بسماعه لما تلقى عليه (نجاه ابو جهل) وهو ابن اخيه (منكرا عليه) اي رفته لديه (قال) وفي نسخة فقال اي الوليد (والله ما نكنم احد اعلم بالاشعار) اي بانواع الشعر (مضى والله ما يشبه الذي يقول شيثان هذا) اي من جنس الشعر (وفي خبره الآخر) اي عن الوليد كما رواه اليه في عن ابن عباس (حين جمع قريش عند حضور الموسم) اي قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر سين قال النبي صلى الله عليه وسلم الحاح مجمعهم سمي بذلك لانه معلى يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلدة والقريسة لما رب توجههم الى النقطة (رد) اي يجيئون اليكم ويتركون عليكم (فاجمعوا فيه رأيا) بفتح الهيمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وهرم عليه اي اجتمعوا بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ ابو عمرو بهيمزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجمعوا رأيا فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله (لا يكذب بعضكم بعضا) وهو تشديد الدال وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضهم بعضا الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الآتية ويدعى معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كنية كسبي وسطيح وهما اللذان خبرا بمبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنهى من زعم ان له ريبا من الجن يلقي اليه اخبارا يسترقها من السماء ويلقطها بمأبراه في اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقد مات اسباب من كلام من يسئله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام (قال) اي الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سلك طريقهم في تزوير اقاويل باطلة ووجهها بسجع في كلات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة وقواهم المصورة باسجاع من خرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم واوهامهم ويستصفون اليها اسما عنهم وافها مهم ولا يتكلمون الا باسجاع المتكلف في تأدية امرهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل الجنيين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل اي يهدر وفي رواية بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعهم من الباطل وما ليس تحت طائل والافقد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا (ماهو) اي ليس كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم المعنى به القرآن او مطلق ما يظهره في عالم البيان (يرمز منه) اي يرمز منه الكاهن (ولاسجعه) وهو صوت خفي لا يكاد يفهم فكانه والله تعالى اعلم اذا اراد حضور قريته من الجن زمزم له فحضر صوته واخبره والنبي الثاني بمنزلة الدليل للنبي الاول فتأمل او معطوف عليه بحذف الباء كما سيأتي في قرائنه هذا وقيل زمزمة الكهان صوت يدبرونه في خياشيمهم وافواهم من عبر صريح نطق ورعما افهموا به من الفهم (قالوا مجنون) اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يرمعون ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفه ويتطلى في مشبهه وما احسن مقابله

بالمصاب فانه المخطى في فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بافة في عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب (قال)
اي الوليد (ما هو بمجنون ولا بمجنونة) يقع الخلاء المجنة وكسر التون وتسكن وتفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر
بعد لا المزيدة لتأكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نفي كما توهم قال الحلبي الخلق بكسر التون كذا في
غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال يضبط المصدر بفتح التون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل
من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق
ايضا وخنيق وخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اي لبس هو من اصابه الجن وخنقه ولاوسوس في صدره
لعدم ظهور اثره في امره كما افاده بقوله (ولاوسوسته قالوا فنقول شاعر قال) اي الوليد (ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر
صكه) اي اصنافه جميعه ما خوذ من الشعور وقال اليميني هو مصدر شعرت بالشئ بالفتح اشعر به اي فطنت له ومنه
قولهم ليت شعري اي ليني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقني المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق
في الوزن والتقفية كما جاء في القرآن والسنة وعبارة الائمة من غير قصد ويقال في كلامه سبحانه وتعالى انه غير
مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من الكائنات (رجزه وهرجه) بفتحين فيهما (وقريظه
ومبسوطه ومقبوضه) يان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قريظه في النسخ بالظاء المشالة وفي اصل الدجى
بالضاد المجنة فقال فعل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة الفطع وسمى الشعر قريضا لان قارضه اي الشاعر يورده
قطعا قطعاً انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجاراه كقارضه والشعر قاله
وقال اليميني وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قرضه اذا مد حته ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والظاء
(ما هو بشاعر) تأكيد للاول وفي نسخة وما هو بشاعر انطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فاقربه في الظواهر
وما ابعد في السرار فهو من اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة (قالوا فنقول شاعر قال ما هو بساحر
ولانثته ولا عقده) بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اي ولا هو بنفت الساحر اي نفخه ولا بعقده
في خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر التفائات في العقد (قالوا فما نقول قال ما اتم بقائلين شيئا من هذا)
اي بما رميتموه به من الاباطيل (الا وانا اعرف انه باطل) اي وليس تحت طائل (وان اقرب القول انه ساحر) بفتح
الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاول فتأمل ولا تنع طريق الدجى في ضبط الهمزة بالعكس على انه
مقول لقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه ان يقال بانه ساحر (ثم قال) اي الوليد (فانه سحر) اي كلامه منابه
حال كونه (يفرق) اي به كما في نسخة اي بكلامه المماثل للسحر (بين المرء وابنه) اي اعز اولاده واقاربه وفي نسخة
واييه اي والده الذي هو اقرب اسلافه واجداه (والمرء واخيه) اي شقيقه واقوى قرينه ورفيقه (والمرء
وزوجه) اي امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد معنييه (والمرء وصغيرته) اي عموم قرانسه بواسطة
الخالقة في دينه وملكه (فتفرقوا) اي راضين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اي سبل
الوافدين وطرق الواردين (يحذرون الناس) اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعيه واقتفاء سنته
وطريقته (فانزل الله تعالى في الوليد) اي ما يشير الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا (ذرني ومن خلقت وحيدا) حال
من الياء في ذرني اي اتركني معه وحدي فانا اكفيك اومن العائد المحذوف اي ومن خلقت وحيدا لا مال له
ولا ولد بل فريدا اوتهمكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا تقدما ورياسة وشار الى ذمه
وصيه بما يقتضي ان يكون وحيدا في شربه (الآيات) اي من قوله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا الى
قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال صبيحة بن ربيعة) اي ابن عبد شمس
ابن مناف قتل في بدر كافرا وقد قبل قتله حزة حين كره هو وعلى عليه (حين سمع القرآن يا قوم قد علمت اني
لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلت له والله لقد سمعت) اي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا
ما سمعت مثله قط ما هو) اي لبس قوله (بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة) وقال النضر بن الحارث نحوه وفي
حديث اسلام ابى ذر) اي الغفاري بكسر الغين وقد رواه مسلم (ووصف) اي والحال انه قد وصف
ابو ذر (اخاه انيسا) بضم الهمزة وفتح التون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابو ذر راسله قبل اسلامه الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابي معروف (فقال) اي ابو ذر (والله ما سمعت بشاعر)
اي باكثر شعرا واحسن نظما (من اخي انيس لقد ناقض) اي عارض (اثني عشر شاعرا) اي معروفا (في الجاهلية
انا احدهم وانه) اي انيسا (انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر) تقل بالمعنى او التفتت في المبنى وفي نسخة وجاءني
(بخبير النبي) اي باخبار بعثته واطهار نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت فما يقول الناس) اي في وصفه ونعته

(قال يقولون شاعر كاهن ساحر) أي هم مختلفون بين قول شاعر وكاهن وساحر أولئك قائلون بأنه لا يخلو عن هؤلاء من هؤلاء الطوائف المذكورة أو مدعون بأنه جامع بين هذه الأوصاف الثلاثة المستورة ثم قال أخواني قد (لقد سمعت ما قال الكهنة) أي كثيرا (فأهو) أي قوله (يقولهم) أي لعدم المناسبة (ولقد وضعه) أي كلامه (على اقراء الشعر) بفتح الهزة يسكون القاف فراء ممد ودة أي طريقه وانوا عه أي أنواع بحوره (فلم يلتزم) أي لم يلازم على شيء من أوزانه (وما يلتزم) أي وما يتفق (على لسان أحد بعدى) أي غيري أيضا (أنه شعر) إذا الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم هنالك (وأنه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لصادق) أي في دعوى الرسالة في قوله نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وأنهم لكاذبون) في صكوته شاعرا أو كاهنا أو ساحرا (والأخبار في مد) أي المعنى المذكور والمد هي المسطور (صحيحة) أي أسنادا (كثيرة) متا صريحة دلالة (والإنجاز) أي من الاتيان بمنزل هذا القرآن (بكل واحد من النوعين) أي اللذين أحدهما (الإنجاز والبلاغة بذاتها) أي بافرادها فهما مرفوعان كما في بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفي بعضها بكسرها على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والإنجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل ان الإنجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حب عبر عنهما بصورة نظمه العجيب والنوع الآخر وهو الذي يئنه بقوله (أو الأسلوب الغريب بذاته) أي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بدل أو وأوجهه لا يظهر فتأمل وتذكر ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) أي من النوعين وهو النظم العجيب والأسلوب الغريب (نوع إنجاز على التحقيق) أي عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفي نسخة نوع إنجاز والظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما) أي لا بالنظم العجيب ولا بالأسلوب الغريب (اذ كل واحد) أي من النوعين (خارج عن قدرتها) أي عن قدرة العرب العرياء (مباين لفصاحتها وكلامها) أي مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطباء (والى هذا) أي القول بان كل واحد منهما نوع إنجاز بذاته (ذهب غير واحد) أي كنيرون (من أئمة المحققين) بسلافة فطنتهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض المتقدمين بهم) بفتح الدال أي بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون في الجملة الى تقليد هم وقبول قولهم (الى ان الإنجاز في مجموع البلاغة) أي المتضمنة للفصاحة (والأسلوب) أي من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الإنجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (واتى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب اليه أي من ان الإنجاز في مجموعهما (يقول نعمة الاسماع) بضم الميم وتشديد الجيم أي تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة (وتنفر منه القلوب) أي من اول الوهلة ومبدأ المقدمة (والصحيح ما قدمناه) أي من كون الإنجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند اصحاب الذوق من ان وجه الإنجاز امر من جلس البلاغة يدرك كالملاحاة ولا يوصف ولا طريق اليه من جهة الصنيع الامعرفة علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة فيض الهى يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا (ومن تفنن) وفي نسخة ومن تكلم (في علوم البلاغة) وفي نسخة في فنون البلاغة أي ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة (وارهف خاطره) بالنصب أي رقق وحسد ذهنه بتوجه جنانه (ولسانه) أي بمحصل بيانه (ادب هذه الصناعة) فاعل ارهف والمعنى ان من اكر ممارستها واطال خد منها حتى صارت له بديهة فعرقتها (لم يخف عليه ما قلناه) أي ما قدمناه ككما في اصل الدجى من ان كلا منهما نوع إنجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اختلف أئمة اهل السنة) وفي نسخة أئمة السليين (في وجه عجزهم عنه) أي عن الاتيان بمثله (فاكرهم يقول) أي قالوا مستترين على قولهم (أنه) أي وجه عجزهم (مما جع) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل أي جع الله (في قوة جزائته) أي لطائف معانيه (ونصاعة الفاظه) أي شرائف مبانيه بخلوها من شوائب الزكافة وتناسف الكلمات والغرابة (وحسن نظمه وإيجازة) أي واستحسان نظم المعاني الكثيرة في ضمن المبانى البسيرة من غير خلل في مبناء ولا قصور في معناه (وبديع تأليفه واسلوبه) أي على صنيع منيع لبس على اسلوب نظم الشعراء ولانز الخطباء (لا يصح ان يكون في مقدور البشر) لاشتماله على لطائف وشرائف في باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق (وأنه من باب الحوارق الممتعة عن اقدار الخلق) بفتح الهزة أي مقدوراتهم (عليها كاحياء الموتى وقلب العصا ونسبح الحصى) أي مما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ ابو الحسن) أي علي بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبدالله بن امير العرافين بلال ابن ابي بردة ابن ابي موسى الاسعري امام السنة (الى انه) أي القرآن (مما يمكن ان يدخل مثله تحت مذود البشر) أي في الجملة ممن هو ماهر في وجوه البلاغة وياهر في فنون الفصاحة (ويقدرهم الله عليه) بضم الباء

وكسر الدال اى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتائج افكارهم وكرائم اسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) اى هذا وفي نسخة زيد هذا هو الشان اى الشان عدم قدرتهم عليه (فختمهم الله هذا وعجزهم عنه) بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة في ميدان المقاومة (وقال به جماعة من اصحابه) اى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفه وقد مر انه مرجوح عند اكابر الائمة (وعلى الطريقين) اى من ان كونه مجزأ بذاته عن مقاومته او بتجيزه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (فجيز العرب عنه ثابت) اى بلا شبهة (واقامة الحجبة عليهم) اى واقع (بما يصح ان يكون في مقدورهم) وفي نسخة مقدور البشر اى على ما ذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه (وتحديه) اى وطلب معارضته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (بان يأتوا بمثله قاطع) اى بلارية (وهو) اى تحديه ان يأتوا بمثله مع كونه بما يصح ان يكون في مقدورهم (ابلغ في التجيز واحرى) اى البق واول (بالتقريع) اى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدا اى والاستدلال على عجزهم (بمجيء بشر مثلهم) وفي نسخة سنهم اى من جلتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) اى على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب (وهو) اى كونه ليس من قدرة البشر (ابهرآية) اى اظهر علامة (واقعة) اى اقهر (دلالة) اى في نبوت الحجبة (وعلى كل حال) اى تقدير من قولى الاعجاز بالصرفه او البلاغة (فأتوا) بفتح الهزة اى فا جاؤا (في ذلك) اى في معارضته (بمقال) اى في مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم اى الخروج من اوطانهم (والقتل) اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم (وتجسسوا كاسات الصغار) بفتح الصاد الحقة (والذل) اى المسكنة والمهانة (وكانوا) اى والحال انهم كانوا (من شموخ الانف) بضم الشين المعجمة اى من سماخته ورفعته كبرا وعزوا وهو بفتح الهزة وسكون النون عضو معروف وجعه اتوف وفي نسخة بضمين على انه جمع انف وضبطه الحلبي بهزة ممدودة يعنى وضم نون على انه جمع آخر (واباء الضيم) بكسر همزة فوحدة فالف بعدها همزة اوباء فتاء وفي نسخة بغير تاء وفي اخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الصاد اى وكانوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه (بحيث لا يؤثر ذلك) اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) اى طوعا ولا رضونه (الاضطرارا) اى كرها (والا) اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم (فالمعارضة) اى القران وسائر المعجزات (لو كانت من قد رهم) بضم وقع اى مقدوراتهم (والشغل بها همون عليهم) والظاهر ان يقال فالشغل بالغناء اولكان الشغل ولعله الجملة حالية وهو بضم فسكون وضمين وفتح وبفتحين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم (واسرع بالفتح) بضم نون فسكون جيم اى الظفر على المراد (وقطع العذر) اى المذرة عند العباد في البلاد (والخام الخصم) اى الزامه (لديهم) اى عندهم (وهم) اى والحال انهم (ممن لهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي اخرى وهم ممن هم قدرة بفتحين وقدرة في الجميع مر فوعة وفي اصل الديبجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال عمير للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسرها وحكى قصها اى اقتداء واسوة (في المعرفة به) اى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدوة (وما منهم) اى من احد (الامن جهد جهده) بضم الجيم وقصده اى بذل جده وبالغ اجتهاده (واستنفذ) بالغناء والدال المهملة اى استفرغ (ما عنده) اى من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره) اى ظهور نور القرآن او علو نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشان (واطفاء نوره) وبأبى الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره) وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافوا هم وبأبى الله الا ان يتم نوره (فا جلوا في ذلك) اى فا اظهروا في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خيثة) بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة قحنية ساكنة فهزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية (من بنات شفاهم) بفتح الموحدة قبل النون اى من كلمات صدرت من افواههم والشفاء بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفا الانسان طباقه (ولا اتوا بنطقه) اى ولا جاؤا بقطرة بسيرة (من معين مياهم) اى من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا بكمافي معارضتهم (مع طول الامد) اى الزمان (وكثرة العدد) اى الاخوان (وتظاهر الوالد وما ولد) الاولى ان يقال والولد اى ومعانهم ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما في نسخة من الامل باللام بدل الامد بالدال فتصنيف وتحريف (بل ابلسوا) بصيغة الفاعل اى آيسوا من المعارضة ويتسوا من المقاومة (فانبسوا) بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المسددة وبضم السين المهملة اى فانطقوا (ومنعوا) بصيغة المفعول اى فاعطوا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) اى عن المعارضة (فهذان النومان) وفي نسخة صحيحة نومان (من اعجازه) اى اجتماعا او انفرادا

فصل

(الوجه الثالث من الاعجاز) اى من وجوهه (ما انطوى) اى اشتمل واحتوى (علية من الاختيار) بكسر الهمزة اى الاعلام (بالغييات) اى الكاشفات في الازمنة السابقة (وما لم يكن ولم يقع) اى بعد (فوجدت) اى في الابلام اللاحقة (كما ورد) اى مطابقا لما ورد (على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه الصكرام (لتد خلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعدته بالمشبهة فعليا لعباده وايماء الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحاً بان بعضهم لا يدخله لعله من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من واولد خلن والجملة السرطية معترضة (وقوله وهم من بعد غلبهم) اى والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيغلبون) الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المنصركون وشمئوا بالمسلمين وقالوا اتمم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن حليكم فنزلت الآية الى قوله في بضع سنين الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يتخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايد اى في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة قلووس الى تسع سنين ومات ابي بعد فقوله من احد يجرح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ اثمتنا الخفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم (وقوله) اى وكقوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اى ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) اى على جنس الدين جميعه بتام افراده بتسليط المسلمين على اهل العزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجية (وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية) اى في الارض كما استخلف الذين من قبلهم اى من الانبياء السالفة وامهم وليكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا (وقوله اذا جاء نصر الله والفتح) اى مكة (الى آخرها) اى الى آخر السورة اولى آخر ما يتعلق به معنى الآية وهو قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا (فكان جميع هذا كما قال) اى وقع كله كما اخبر عنه اى فكان جميعه كما قال مجرزة ومن اعلام النبوة (فغلبت الروم فارس في بضع سنين) اى يوم الحديبية قيل عند رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام في المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا (ودخل الناس في الاسلام) اى بعد فتح مكة (افواجا) اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فامات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف) اى الله تعالى كما في نسخة (المؤمنين في الارض) اى في عامة البلاد (ومكن فيهم دينهم) اى ثبته فيما بين العباد (وملكهم اياها) اى الارض وبلادها (من اقصى المشارق الى اقصى المغرب) اى لبتهم نظام مرادهم وبكامل امور معا شهم ومعادهم (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت لي الارض) بضم الزاى وكسر الواو اى جعلت وطويت لاجلي (فأريت) بصيغة المجهول وفي اصل الدجى فأريت (مشارقها ومغاربها وسيلع ملك امتي ما زوى لي منها) اى باسرها (وقوله انا نحن نزلنا الذكر واتاله لحافظون) اى من التعريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان (فكان كذلك) اى بمقتضى حفظه (لا يكاد بعد) بصيغة المجهول اى يحصر (من سعى في تعبيره) اى من مبانيه (وتبديل محكمه) اى في معانيه (من الملة) اى المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثا لهما (والمعطلة) اى القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها (لا سيما القرامطة) بالرفع على ان سعى بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها بمحذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها أداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباضية وهم اتباع جندان القرمطي (فاجعوا كيدهم وحولهم) اى جهدهم (وقوتهم) اى جدهم (اليوم) اى الى يومنا هذا (نيفا) بفتح النون وسكون الباء مخففة وقيل مسددة مكشورة اى زيادة (على خمسمائة عام) اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف واما الآن فهو نيف والفاء (فاقدروا) اى القرامطة

وغيرهم من الملاحدة ونحوهم (علي اطعاه شيء من نوره ولا تغير كلمة من كلامه) وفي نسخة صحيفة من كلب بفتح فكسر ويجوز بكسر فسكون (ولا تنكيت المسلمين في حرف من حروفه) اي لا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ولا تزيد هم في اعراب بل ولفظه مما يتأق به (والحمد لله) اي على تمام هذه المنة وتمام هذه النعمة (ومنه) اي ومن اعجاز القرآن في اخبار الغيب من مستقبل الزمان (قوله تعالى سيهرم الجمع) اي جمع اهل الكفر (ويولون الدين) اي الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس اولارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته (وقوله تعالى) اي ومنه قوله تعالى (قاتلوهم بعد بهم الله يا ايديكم) اي قتلا (الآية) اي ويخرهم اسرا وينصرهم عليه نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اي مما امتلات منهم ضجيرا قيل هم خزاعة خلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى سكنرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فان الفرح قريب (وقوله تعالى) اي وكذا منه قوله تعالى (هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من التكرير في التعبير (وقوله لن يضروكم الا اذى) اي ضررا يسيرا كطعن في الدين ونهيد في الخصمين (وان يقاتلوكم الآية) اي يواوكم الادبار اي مهزمين ثم لا ينصرون اي لا ينصرا احد لهم ولا يدفع بأس عنهم (فكان كل ذلك) اي فوق هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار الاذى في ضررهم واتهزامهم سكنى قريظة والنضر وامثالهم (وما فيه) اي وبما في القرآن من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم) اي من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم (وكذبهم في حلفهم وتقريرهم بذلك) اي ومن توبخ الله اياهم بسوء اعمالهم وتعيج آمالهم ونفطيج مآلهم (كقوله) اي كما في قوله سبحانه تعالى (ويقولون في انفسهم) اي فيما بينهم اوفى نفوسهم (ولا يبعد بنا الله بما نقول) اي هلا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منافيه وفي الاسلام ودفعنا عنا بالسام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير (وقوله) اي وكقوله تعالى في حق المنافقين (يخفون في انفسهم ما لا يبذلون لك الآية) يعني لو كان لنا من الامر شيء كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حربه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اي في المعركة (وقوله) اي وكقوله تعالى في حق اليهود (من الذين هادوا) اي بعض اليهود منهم قوم (سماعون للكذب الآية) اي اكالون للسحت الخ (وقوله من الذين هادوا يعرفون الكلم عن مواضعه) اي يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله تعالى فيها بازلتها من مكانها وانبات غيرها في محلها او يأتوا ولونها على ما يشتهون فيها (الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مبديا) بالهمزة اوالياء اي حال كونه تعالى مظهرا (ما قدره الله) بتشديد الدال اي ما قضاه (واعتقده) ويري وما اعتقده (المؤمنون) اي مقتضاه الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظفر باحدى طائفتين العير والتغير (واذ يعدكم الله احدي الطائفتين) اي القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الآتية من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من اموال احداها او ضحية اخرها (وتودون) اي تمنون وتحبون (ان غير ذات الشوكة) وهي السلاح يعني العير المقبلة مع ابي سفيان (تكون لكم) حيث لاحدة فيها ولاسدة بخلاف ذات الشوكة من التغير وهو الجمع الكثير ممن نفروا مع ابي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم (ومنه) اي ومن اعجازه سبحانه وتعالى (قوله تعالى انا كفيناك المستهزين) اي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وصدى او الحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قيل وكذا عمه ابولهب وعقبة ابن ابي معيط والحكم ابن ابي العاص الا انه اسلم يوم القحق والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة (وانزلت) اي هذه الآية فيهم على ما رواه الطبراني في الاوسط (سرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله سكفاه اياهم) اي شرهم واذاهم ورواه البيهقي وابو نعيم بمعناه (وكان المستهزون نفرا بمكة) اي جماعة مترصدين للواردين بها والصادرين عنها (ينفرون الناس عنه) بتشديد الفاء اي يصدونهم عن الايمان به (ويؤذونه) اي بهذا واضرا به (فهلكوا) اي بضروب البلاء وفنون الغناء فتم نوره وكل ظهوره (وقوله والله يعصمك من الناس) عدة من الله تعالى بعصمة روحه من غوائل عدوه (فكان كذلك) اي كما اخبر به من لا خلف في خبره (على كربة من رام ضرره) اي مع كربة من قصد ضرره (وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة) اي مشهورة في كتب المعازي في باب السير (صحيفة) اي مذكرة عند ارباب الارف عصمه الله تعالى وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسن في العقبى

فصل

(الوجه الرابع) اي من وجوه اعجاز القرآن (ما تأباه) اي واعلمه (من اخبار القرون السالفة) اي الماضية (والامم

البائدة) اى الهالكة القانية (والشرايع الدائرة) اى الدارسة (عما كان لا يعلم منه القصيدة الواحشية الا باللفظ) يقع الغاء وتشديد الذال المجهة اى الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه فى علوشاته (من احبار اهل الكتاب) بالغاء الهمزة اى من علمائهم (الذى قطع عمره) اى صرفه (فى تعلم ذلك) اى الخبر الواحد من السنة كبرائهم او من كتب فضلا عنهم (فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (وبأى به على لصد) اى كما قرأه عليه جبريل من غير تصرف فى لفظه (فيعترف العالم) اى منهم كافي فى نسخة (بذلك) اى بسبب ما اورده (بمصدق وصدقه) متعلق بيعترف (وان مثله لم ينله بتعليم) اى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحيث قد يعترف من بحر تحقيقه ويتصرف بتوفيق تصديقه لعله انه اخبر الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) اى جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اى) اى فى جميع اموره (لا يقرأ ولا يكتب) اى فى جميع عمره (ولا اشتغل بمداينة) اى مع العلماء (ولا منافاة) بالثلاثة والفاء والنون اى ولا بمجالسة مع الشعراء والفضلاء وفى نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها المزاجاة فى المعرفة من ثقبوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم (ولم يغيب عنهم) اى غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولاجهله حاله اخذ منهم) اى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبرا لانه كان من اصحابهم والخاصل انه كما قال صاحب البردة ذاتقا من هذه الزبدة * كفاك بالعالم فى الامى معجزة (وقد كان اهل الكتاب) اى من اليهود والنصارى (كثيرا) اى فى كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى عن اخبار القرون الماضية (فيتزل) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا (عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا) اى يسألونهم واحوالهم وما جرى لهم فى مآلهم (كقصص الانبياء مع قومهم) اى اقوامهم من امهم اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا مرة كما اشار اليه بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس اوصلى اخضر ما حوله وفى البخارى انه جلس على فروة فاذا همى تهتز خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة والحشيش اليابس وفى اسمه اختلاف وكذا فى كونه نبيا من سلا اوضيه او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبى بن على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار واختلف فى حياته وقد انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والامة معهم على ذلك وانما شذ بانكرها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووى عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان وفى صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر فى مسنده واما ما استدل به البخارى ومن تبعه كالقاضي ابى بكر ابن العربى على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم ليبتكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فممن يشاهده الناس ومخالطونه لافى من لبس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال فى زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسمار روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك القرن (ويوسف واخوته) كما هو مبين فى سورة باحسن صورته (واصحاب الكهف) قال الحلبي واختلف فى بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقى منهم شئ بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية وفى مكانهم اقوال وروى انهم سيخرجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي الغيب هذا الخبر فى كتاب البدء لابن ابى خزيمة هذا وقد اختلف فى عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم فى المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادري اتي هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا سمى فى الارض بالاسباب وقيل فى قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا اى علما يتبعه وفى قوله تعالى فاتبع سببا اى طريقا يوصله وقال ابن هشام فى غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يسمى به بين يديه فيلعبه واختلف فى تسميته بذى القرنين كما اختلف فى اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل فى ذلك ما روى عن ابى الطفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الصكوكا على ابن ابى طالب فقال ارايت ذال القرنين انيا كان ام ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا حاد ما قومه الى عبادة الله فضر به على قرنى رأسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل ذوالقرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان فى ذلك لحظة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما وفى سورة بعض حكمته (واشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابنى آدم (وبناء الخلق) اى ابتداءهم وانتهائهم (وما فى التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى بما صدق فيه العلماء)

اى من اهل الكتاب (بها) اى حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) اى وما قد راى احد منهم (على تكذيب ما ذكر منها)
 بصيغة الفا حل او المفعول اى تكذيبه فى شئ ذكر من انكتب المذكورة (بل اذ عنوا) اى اتقادوا له (لذلك) اى
 لعلمهم بصدقه (فمن موفق) بتشديد اللام المفتوحة اى موافق (آمن) اى بالقرآن وما ازل عليه (بما سبق له) اى
 فى الازل (من خير) اى من سابقة ارادة السعادة له (ومن شق) اى مخذول (معاند حاسد) وزيد فى نسخة خاسر جاهل
 وقال الحجازى يروى خاسر و يروى جاهل اى لم يصدقه بما سبق له فى الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا
 فلم يحك عن احد) وفى اصل الدلجى وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) اى مع مبالغتهم
 فى مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم) اى بما اوجب العلم بأنه رسول الله
 الى كافة الناس (وتقر بهم) اى توخفهم ردعهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) اى بما استملت عليه كتبهم وكان
 الاظهر ان يقول مصنفهم او محققهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) اى اختاروا او امتحنا (وتعجبهم اياه)
 اى تكليفهم له بما شق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم) اى كل ذلك
 نعتنا وعنادا لانفهمنا وارشادا (واصلامه لهم بمكنون شرايعهم) اى مخفيها ومستورها (ومضنات كتبهم مثل
 سؤالهم) اى على لسان قريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كما رواه الشيخان (وذى القرنين واصحاب الكهف)
 فيما رواه ابن اسحق والبيهقى فان اجاب عنها وسكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فينبى لهم
 كما رواه الشيخان قصصى اصحاب الكهف وذى القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم فى التوراة (وعيسى عليه الصلاة
 والسلام) اى وسؤالهم من عيسى فينبه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فينبه لليهود (وما حرم اسراييل على نفسه)
 اى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى اى حرم باجتهاده او اذن من ربه لحوم الابل والبا نها فينبه لهم بقوله تعالى كل
 الطعام كان حلالا لى اسراييل الا ما حرم اسراييل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة
 المجهول (من الانعام) اى وسؤالهم عنه فينبه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية
 (ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم بغيرهم) اى وسؤالهم عنها فينبه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
 حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية (وقوله) اى ومثل قوله تعالى (ذلك) اى سبأهم فى وجوههم من ارا السجود
 مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل) اى كزبح اخرج شطاء فآزره الاية والمراد وصفها العجب السان فيهما
 (وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القرآن) اى لكسف مستورهم (فاجابهم) اى عن ذلك كله (وعرفهم بما اوحى
 اليه من ذلك) اى من بيانه (انه) بفتح الهجزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة اى فليحك عن احد منهم انه (انكر ذلك
 او كذبه بل انهم صرح بحجة نبوته وصدق معانيه) وفى نسخة صحيحة مقاله وفى اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال
 على انه فعل ماض ومقاله مفعوله (واعترف بعصاه) اى بعناد نفسه (وحسده اياه) وفى نسخة صحيحة وحسدهم
 (كاهل نجران) بفتح التون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدماهم الى المباهلة كما فى آيتها
 وسبأى تفصيل حكايتها (وابن سوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى نسخة بمدودا ويقال له ابن سوريا وقد
 ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك الذهبى فى تجريد الصحابة (وابن خطب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان
 هلكا على كفرهما (وغيرهم ومن هات فى ذلك) اى فيما لم يتكرمه ولم يكذب فيه (بعض المباحثة) اى نوع من
 المباحثة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكا) اى النبى عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اى
 فقد دعى من جانب ربنا سبحانه وتعالى (الى اقامة حجته وكشف دعوته) اى من ان عنده فيما حكا مخالفة كوافقته
 لاراهيم عليه السلام فى تحليل لحوم الابل والبانها وروى وكشف حورته (فقبل له) اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قل ما نوا بالتوراة فأتلوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لمسا قال لهم ذلك بهنوا ولم يجزئوا
 ان باتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعنى من افترى على الله الكذب اى بزعمه
 ان ذلك حرم على بنى اسراييل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجج عنده
 فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم (فقرع) بتشديد الراء
 (ووجع) بتشديد الواو حدة اى فاطهر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم التوقيع والتوبيخ لهم (ودعا) اى دماهم
 (الى احضار مكن غير ممتنع) وهو الايمان بالتوراة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هناك (فمن معترف
 بمساجده) اى انسكره اما باسلامه او بانصافه (ومتواقي) بالتصاق والخاء اى ومن قليل حياء (بلى) بضم الباء
 وكسر القاف اى يضع (على فضيحه) اى الكاشفة لعييه التى هى ظاهرة (من كآبه يده) بالنصب على انه مفعول
 بلى وفى اصل الدلجى من كآبه يده بالاضافة والظاهرة انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم سماها بالفضيحة لانها

سبب لهتك حاله قال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعمور وتسماء يغضب الحنابلة
عبد الله بن صور يا اعمور الحبر الذي تقدم ذكره وانه اسلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اي ولم يروا احد (ان واحدا
منهم) اي من اهل الكتاب (اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفي نسخة من كتبه (ولا يبدى)
اي ولا اظهر (صحيفا ولا سقيا من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب
الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لاسيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما قاله الحلبي
من انه جمع بينهما وتغنا وتزينا وما يؤيد ما قد مناه حديث حبيبة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له
كتابا فلما حذاه قال يا محمد اترى اتي حامل الى قومي كتابا كصحيفة المتلس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر علي
عمر بن هند فنقم عليهما امررا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال
اني كتبت لكما بجزاة فاجتازا بالبحيرة فقرأ المتلس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالتقاها في المساء ومضى الى الشام وقال
لطرفه اقرأ صحيفتك والفها فانها كصحيفتي فابى ومضى الى العالم فقتله قصار مثالا (قال تعالى يا اهل الكتاب)
اللام لام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
(يبين لكم كثيرا مما كنتم تحفون من الكتاب) ككنتم صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما في التوراة وبشارة
عيسى به عليهما السلام مما في الانجيل (ويعفون كثير) اي مما يخفونه مما لا ضرورة الى تبينه او عن كثير منكم
لحله حيث لا يؤاخذ به يجرمه (الايتين) يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

فصل

(هذه الوجوه الاربعة) اي المقدمة في فصولها السابقة (من اعجازها) اي اعجاز القرآن (بينه) اي واضحة ولا تحتمل
للتزاع فيها) اي ليس لاحد فيها منازعة (ولامرية) اي لاشك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة في اعجازها من غير هذه
الوجوه) الاربعة الواردة في حق نبي الامية (اي) بهمة مدودة اي آيات (وردت بتجيز قوم) اي جماعة خاصة
(في قضايها) اي احكام مختصة (واعلامهم) بالجر اي وباخباره تعالى عنهم (انهم لا يفعلونها) اي كقوله تعالى
ولا تجنونه ابدا واما شرح الدلج بقوله ولن يفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة (فما فعلوا
ولا قدروا على ذلك) اي بل عجزوا عن المعارضة هنالك (كقوله لليهود) على مانص عليه في سورة الجمعة بقوله
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) اي الجنة وما فيها من الثوبة
(عند الله خالصة) اي لكم (من دون الناس) اي باقبيهم او المؤمنين كما ادعيتهم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان
هوذا (الآية) اي فتمتوا الموت ان كنتم صادقين اي في دعواكم على وفق مما كنتم لان من ايقن انه من اهل الجنة
اشتا قها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتنوه ابدا بما قدمت ايديهم اي من الاعمال السيئة الموجبة
لدخول النار المؤبدة (قال ابو اسحق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى (في هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة
الرسالة لانه) اي الله سبحانه وتعالى (قال لهم فتمتوا الموت واعلمهم انهم لن يتنوه ابدا فلم يتنوه احد منهم وعن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها) اي لا يتنساهم بهذه التمنية او لا يتصور في نفسه هذه الامنية
(رجل منهم الاخص بريقه) بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهمل لا يضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره
الدلج والظاهر ما ضبطه في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه في خلقه بعد بلعه
وفي القاموس العصاة الحزن وما عرض في الخلق فاشرق (يعني يموت مكانه) الاظهر ما مكانه ولفظ الحديب هذا
رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تموتوا الموت لما اتوا (فصرفهم الله عن تمنيه) اي تمنى الموت (وجرحهم)
بتسديد الزاي اي ادخل الخوف قلوبهم (ليظهر) بضم الباء وكسر الهاء او بفتحهما اي ليبين او يبين (صدق رسوله)
اي في دعوى رسالته (وصحة ما وصى اليه) بصيغة المفعول والفاعل (اذلم يتنوه) اي الموت (احد منهم وكانوا على
تكذيبه احرص) اي من غيرهم (لو قدروا) اي على ما امكنهم من المكيد (ولكن الله تعالى يفعل ما يريد فظهرت بذلك)
اي بصرفهم عن تمنيه مع كونه على تكذيبه احرص من غيرهم (مبجزة وبانت) اي ظهرت (عنه قال ابو محمد
الاصلي) بفتح فكسر (من اعجب امرهم انه) اي السان (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد) اي منهم (من يوم امر الله
بذلك نبه) اي بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمتوا الموت (يقدم عليه) بضم الباء وكسر الدال اي
على تمنى الموت (ولا يجيب اليه) اي الى تمنيه اذا قيل له تمنه (وهذا) اي امتناعهم من تمنيه (موجود) اي ثابت فيما بينهم

(مشاهد) بفتح الهاء اى معلوم (لن اراد ان يمحونه منهم وكذلك) اى مثل ما تقدم من آية التثنية (آية المباهلة) بفتح الهاء من البهلة وتضم اللعنة فهي الملاينة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين واهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهاال الاجتهاد في الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) اى من حيثية عدم الاجابة الى فادعت اليه الآية (حيث وفد) بفتح الفاء اى قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيهنم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها التصارى بين مكة واليمن على نحو سيع مر اهل من مكة (وابو الاسلام) بفتح الهمزة والباء وضيم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام والايمان واصروا على اعتقادهم الفاسد في حق عيسى عليه السلام (فا نزل الله عليه آية المباهلة) اى الملاينة (بقوله فن حاجك) اى جادلك وحاصمك (فيه) اى في عيسى عليه السلام وانكر خلقه وزعم انه اله يعبد (الآية) يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والرأى ندع ابناءنا وابنائكم ونساء ناونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل منا نفسه واعز اهله والصقهم بقلبه فتقدمهم على الانفس لمخاطبة الانسان بنفسه لهم ومدا فتنه عنهم كذا ذكره الدجلى والاظهر ان المراد بانفسنا اقرب اقاربنا كما سأتى خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وفاطمة وراءهما وعلى وراءها فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه حلوننا قبهم ثم يتهل اى تتضرع الى رب العالمين فجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم فامتنعوا منها) اى بعد مادعاهم اليها (ورضوا باداء الجزية) (وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى) اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم (واته مالا عن قوماى قط) اى ابدا (فبني كبيرهم ولاصغيرهم) وتسلم الحديث فان ايتى الالف دينكم فوادعوه وانصرفوا قالوه وهو محض حسنا واخذ بيد الحسن وفاطمة ثم شى وراءه وعلى وراءها وهو يقول اذا دعوت فامتنعوا فقال اسقفهم يامعشر النصارى انى لا رى وجوها لوسا لوالله ان يزيل جبلا من مكانه لاذاله فلا تباهلوا قتلوكوا فاذا عنوا له وبذلوله الجزية كل سنة الى حلة وثلاثين درهما من حد بد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لوباهلوا لمسخوا قرده وخنا زير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران حتى الطير على الشجر (ومثله) اى ومثل فن حاجك فيه (قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) والاظهر ان المثل هنا بمعنى التظهير فان الحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم) اى الكفار وغيرهم (انهم) اى احد انهم (لا يفعلون) اى المعارضة في الازمنة المستقبلية (كما كان) اى كما تحقق عدم فعلهم في الايام الماضية (وهذه الآية ادخل) اى من جهة المجزة (في باب الاخبار عن الغيب) اى من حيث انه سبحانه وتعالى نبي عنهم صدور ما طلب منهم تحديا في المستقبل ابدا (ولكن فيها) اى هذه الآية (من التجيز) اى لقريش وامثالهم (ما فى النى قبلها) اى من التجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطولبوا بمصادقه فجزوا

فصل

(ومنها الروعة) بفتح الراء اى الخشية (التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه) اى سماعهم له على لسان تاليه (والهيبة) اى العظمة (التي تعزبهم) اى نصيبهم وتحصل لهم (عند تلاوته لقوة حاله) اى حالته في تمام حلاوته وفي نسخة لقوة جلالته (وانا فة خطره) بفتحين اى رفعة قدره وعظمة امره (وهي) اى روعته او تلاوته (على المكذبين به اعظم) اى اصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) اى المكذبون (يستقلون سماعه ويزيد هم نفورا) اى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) اى فيما اخبر عنهم واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا (ويودون انقطاعه) اى تلاوته (لكرهتهم له) اى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ولهذا) اى ولما ذكر من وداده انقطاعه وكرهتهم تلاوته واستماعه (قال عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه الدبلى وغيره عن الحكم بن عمير مرفوعا (ان القرآن) وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن (صعب) اى شديد (مستصعب) بكسر العين وتفتح وهو تأكيد (على من كرهه) وفي اصل الدبلى يكرهه (وهو) اى القرآن (الحكم) بفتحين اى الحاكم بين الحق والباطل والفاسل بين البر والفاجر المدين لكل نفس جزاء ما عملت من خيرا وشرا المميز بين السعيد والسقى بالثواب والعقاب (واما المؤمن) اى به كما في نسخة (فلا تزال روعته به) اى روعة القرآن بالموث من (وهيته اياه مع تلاوته توابه) بضم التاء وسكون الواو اى تعطيه (انجذا) وفي نسخة انجذا اى اقبالا عليه (وتكسبه هنا شدة) بفتح الهاء اى ارتياحا واستبسارا وفرحا وخفة (لميل قلبه اليه وتصديقه به) اى بما لديه (قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) اى ترتعد وتتقبض بمافيها

من الوعيد بالعقوبة (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اي تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرجعة والبخسة (وقال) اي الله سبحانه وتعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل الاية) اي رأيت خاشعا متصدعا من خشية الله انشققا ومنقطعا من هيئته (ويدل على ان هذا) اي ما يغشي قلوب سامعيه واسما عهم عند تلاوة تاليه (شيء خاص) اي القرآن (به) اي دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) يدل من هذا او تقديره وهو انه (يعتري) اي يصيب (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) اي المتعلقة بحمل مبانيه كما هو مشاهد في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن مؤنبا (كما روى عن نصراني انه مر بقارئ) اي بمن يتلو القرآن (فوقف يبكي فقبل له لم) اوم (بكيت) وفي نسخة ثم تبكي (فقال للشجي) بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ بفتحين مقصورا وهو الظاهر اي للحرين الذي اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه اول الطرب الذي حصل له من اثر كلام الرب (والنظم) اي لما جمع بين المعاني الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام ويعد) اي في قليل من الايام (فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) اي استمر على كفره او كفر حيث ثم رجع بعده الى ربه واعلمه تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله تعالى الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي اشتدت اواسودت (فحكي في الصحيح) بل روى في الصحيحين (عن جابر ابن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور) اي بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء) اي من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه (ام هم الخالقون) اي انفسهم (الى قوله المسيطرون) يعني قوله تعالى ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذ لا يفتنوا في خالقيته لما عارضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته ام عندهم خزائن ربك اي حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المسيطرون اي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام في المواضع الثلاثة منقطة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية (كاد قلبي ان يطير) اي فرضا بما اعتراه من الروعة والهيبة او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله (للا سلام وفي رواية اخرى) اي عنه (وذلك اول ما وفر الايمان) اي تمكن وثبت واستقر (في قلبي) وفي نسخة الاسلام بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (ان ربيعة) اي ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه) اي عالم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة (فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اي قوم هود وصالح (فامسك عتبة يده على فيه) اي فم النبي عليه الصلاة والسلام كما في نسخة (وناشدوا الرحم) اي اقسام وسئله بالقرابة التي بينهم (ان يكف) اي يمسك عن تلاوته ويقف في قراءته (وفي رواية) اي لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ) اي مستمع اليه (ملق يديه) وفي نسخة يديه اي مرسل لهما (خلف ظهره معتد عليهما) اي مستند اليهما (حتى انتهى) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اي آيتها ونهايتها (فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومن معه الله سبحانه وتعالى (وقام عتبة لا يدري بما يراجعه) اي يحاوره ويرادده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اي جاؤا اليه وطأوا عليه بما جرى لديه (فاعتذر لهم) اي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كنتي) اي محمد عليه الصلاة والسلام (بكلام ما سمعت اذ نأى بمنه قط) اي لجزالة مبانيه وفخامة معانيه (فادريت) اي ما علمت (ما قول له) اي شيئا مما يناقضه وينافيه (وقد حكى عن غير واحد) اي عن كثيرين (بمآرام معارضته) اي قصد مناقضته (انه اعترته روعة وهيبة) اي اصابته فرعة وبخسة (كف) اي منع نفسه وامتنع (بها) اي بتلك الروعة المقرونة بالهيبة (عن ذلك) اي عما قصده من محاولة المجادلة (فحكي ان ابن المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد القاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة (طلب ذلك ورامه) اي قصده (وشرع فيه) اي فيما بداهه على ظن ان كلامه يفيد حرامه من المعارضة لما في القرآن من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة (فربص يقرأ وقيل يارض ابلي مامك فرجع) اي قبل ان يسمع بقية الآية (فحيا) اي مسح وغسل (ما عمل) اي على منوال القرآن فلما منه ان مهملا ته تصلح ككونها معارضا في مقام مناقضاته ومرام مجادلته (وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البسر) اي حتى يناقض (وكان) اي ابن المقفع (من افصح اهل وقته) اي في دقة فهمه وحدة فطنته (وكان يحكي ابن حكيم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفي المنسب للذهبي ابن حكيم بزيادة ياء (الغزال) بنشد الزاى وذكره الذهبي في قسم المخفف من المنسب واختاره الشيخ

(بفتح الهمزة والدال وقبل بضمها اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه) (في زمنه فحكي) بصيغة المجهول (انه رام) اي اراد (شيئا من هذا) اي الذي ذكر من المعارضة (فظهر في سورة الاحلاص ليخذو على مثالها) اي ليأتى على اسلوبها (ويشج) بكسر السين وضمها (برغمه) بضم الراء وقحها اي وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه (على متواليها قال) اي يحكي المذكور (فاعترتني منه خشية ورقة) اي احبايتني هيبه ولينة (جلتني على التوبة) اي من تلك الارادة التي هي اقبح المعصية (والانابة) اي وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه في طلب العفو والمغفرة

فصل

(ومن وجوه اعجازه المعدودة) اي عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) اي على صفحات الزمان متلوة في كل مكان (لا تعدم ما بقيت الدنيا) اي لا تعد مدة ما اراد الله تعالى بقاء الدنيا واهلها في خير ومافية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) اي من النقصان والزيادة (فقال) اي الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزائهم في بابها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون (انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون) اي بحملنا القراء على حفظه ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته (وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اي لا يجد اليه سبيلا ليتعلق به (الآية) يعني تنزيل من حكيم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) اي عدا سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت بانقضاء اوقاتها) اي مضت بانقطاع ساعاتها (فليبق) وفي نسخة ولم يبق (الاخبرها) اي عند اربابها (والقرآن العزيز) اي البديع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) اي اللاتحة مبانية واللامعة معانيه (على ما كان عليه) اي في اول مبادئه (اليوم) بالنصب اي الى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة وسع عطف يسان وقال الدجى اليوم خبر المبتدأ احى القرآن وما بينهما صفات له هذا وفي نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف رحمه الله تعالى ولذا قال (لاول نزوله اي الى وقتنا هذا) ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا (حجة قاهرة) اي ينته غالبه وفي نسخة ظاهرة اي مينة (ومعارضته ممتعة والا حصار) اي اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار (كلها طائفة) اي مملوءة وفائضة (باهل البيان) اي في الفصاحة (وحلة علم اللسان) اي اللغة (وأئمة البلاغة وفرسان الكلام) اي في ميدان المرام (وجها بذه البراعة) اي المهرة في تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهبذ والبراعة مصدر برع اذا فاق (والمجد) اي والحال ان المائل من الحق الى الباطل (فيهم كثير والمعادي للشرع جتيد) اي المخالف والمناوي لهم حاضر مهيب في مقام التكبر وفي نسخة حديد بالنون اي معاند شرير (فانهم من اتي بشئ بوثر) اي يروى (في معارضته ولا الف كلمتين) اي ولا رصكهما والف بينهما (في منافضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح) اي لم يجد في القرآن محلا يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح (ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك) اي في طعنه (الابزء صحيح) اي باخراج النار عند دوره فلم يور بقدره وتحقيقه ان الزند بفتح الراء وسكون النون قد يراد به موصل طرف الذراع في الكف وقد يطلق على العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزند بالهاء هي السفلى وهو في المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلد والظاهر ان القاضي قصد معنى الزند ووصف كلا منهما بالصحيح اما العضو فشخصه ان لا يخرج درهما او دينارا واما زند النار فشخصه كونه لا يخرج نارا وفي الجمع بينهما اشارة الى غاية الغلة (بل المأثور) اي المروى والمحكي (عن كل من رام ذلك) اي قصد الطعن فيه (الغاؤه في الجزيئيه والكوص على حقيقه) اي التأخر في الرجوع بالفهري اي الى الوري

فصل

(ومعد عد جماعة من الأئمة) وهم علماء السلف (ومقلدي الأمة) بفتح اللام وهم فضلاء الخلف (في اعجازه وجوها كبيرة منها ان قارنه لا يملأه) بفتح الميم وتشديد اللام اي لا يسأمه (وسامعه لا يسمع) بضم الميم وتشديد الجيم اي لا يدفعه (بل الاكباب) اي الاقبال والادما ب (على تلاوته يزيد حلاوة) اي لذة (وتريده) اي تكراره (يوجب له محبة) اي يقتضي زيادة مودة فقد ورد من احب شيئا اكر ذكره (لا يزال حضا طريا) اي لا تزول طراوته وطلاوته (وعبره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه) اي تمام نظام المرام (عمل مع التزديد) اي في السمع (ويطاعى) بفتح الدال اي ويكره في الطبع (اذا اعيد) لقولهم المعادات معادة ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكتابنا) اي الذي فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا (يستلذه في الحلوات ويؤنس) بالهمز ويسهل ويالتون مخففا ومشددا اي ويستأنس (تلاوته في الازمات) بفتح الهمز والراء جمع ازمة بفتح فسكون وهي الشدة اي في اوقات الآفات (وسواء من الكتب) اي المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة (لا يوجد فيه ذلك) اي

ما ذكر من اللذة والانسنة المطبوعة (حتى احدث اصحابها لها طعونا وطرقا يستعملون بتلك اللعنون تشبههم) اى
 تشبه انفسهم وضرهم (على قرايتها ولهذا) اى لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن التبيان
 بانواع الالحان (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) ~~كما~~ رواه الترمذى وغيره
 من على كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح الباء وضم اللام لا يخلقها كفاي نسخة نقلها الحلبي وبعده
 الجبازى او بضم ياء وكسر لام اى لا يلى (على ككرة الرد) اى مع كثرة تديده وتكريره (ولا تنقض احده) بكسر
 ففتح جمع صبرة اى لانتهى مواعظ المعبرة (ولا تنفى عجائبه) اى لا تنفد عجائب مبادئ وخرائب معانيه (وهو الفصل)
 اى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (لبس بالهزل) اى امره جد كله (لا يشع منه العلماء) اى تدبرا وتبصرا وعبرة
 واشارة (ولا تزيف) اى ولا تميل (به الاهواء) من طريق السواء (ولا تلتبس به الالسنه) اى ولا تشبه به اللغات
 المختلفة المتناقضة (هو الذى لم تنته الجن) اى طائفة من جن نصيين وفى صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من
 الجمع (حين سمعته ان قالوا) اى لم يتوقعوا عن قولهم لبعضهم اولقوهم حين رجوعهم اليهم (اناسمعا قرأنا عجبا)
 اى مفر وأعجبا من جهة جرائلة مبانة ومد لولا غريبا من فخامة معانيه بدعيه فى بلاغته ومنيعا فى فصاحته (بهدى
 الى الرشده) اى صوب الصواب اوالى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو على الفسائى فى مناقب عمر بن عبد العزيز
 قال بينما عمر يمشى بارض فلاة فاذا هو بيحثة ميتة فكتمها بفضل رداءه ودفنها واذا قائل يقول يا سرق اشهد سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك سموت بارض فلاة ويدفئك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله تعالى
 فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سرق
 قد مات (ومنها جعه اعلوم) اى كلبه (ومعارف) اى جريئة (لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها)
 اى يعلم شئ منها (ولا القيام بها) اى الدوام والثبات عليها (ولا يحيط بها احد من علماء الامم) اى من اخبار اليهود
 والنصارى وغيرهم (ولا يستل عليها كتاب من كتبهم) اى من السماوية وغيرها (فجمع) بصيغة المجهول اى لجمع
 الله (فب من بيان علم الشرائع) اى اصولها وفروعها من التفتيات (والتنبيه) اى فى اثناء التعبيرات (على طرق
 الحجة) اى انواع الدلالات (المقليات) وفى نسخة العقلية (والرد على فرق الامم) اى من ارباب الضلالات (ببراهين
 قوية) اى قاهرة (وادلة بيته) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اى المباني (موجزة المقاصد) بصيغة المجهول اى مختصرة
 المعاني (رام المحدثون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من الخلق زيدت فيه اللام للمبالغة واتساء للمطالبة اى قصد
 المبانون فى الخدافة اذا ظهروا المهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) اى بعد ورودها فى عالم وجودها
 (ان ينصبوا ادلة مثلها) اى مشابهتها فى الجملة (فليقدروا عليها) اى على ان يقربوا اليها وان اهتم المقدر على مقاومة
 المعجزة (كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض) اى مع كبرهما وسعة قدرهما (بقادر على
 ان يخلق مثلهم) اى مع صغر جرمهم بلى جواب من الله ايماء الى ان لا جواب سواء اى بلى قادر على خلقهم ابتداء
 واجمادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى الاليم من خلق (وقل) اى وكقوله سبحانه وتعالى قل (يحییها الذى انشأها
 اول مرة) اى لقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حالته وهو بكل خلق عليم اى باعضائه واجزائه (ولو كان
 فيها آلهة الا الله) اى غيره (لفسدتا) اى خرجتا عن نظامهما واحتلتا عن مرادهم الوجود التام المانع من انما هما
 (الى ما حواه) اى منضمما الى ما جمعه القرآن اومع ما استمله الفرقان (من علوم السير) بفتح فسحة كسر جمع سيرة اى
 المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانباء الامم) اى احوالهم الاعم من الاحياء والاعضاء (والمواعظ) اى
 بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه (والحكم) بكسر ففتح اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية
 باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يابى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة
 اوفى السموات اوفى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (واخبار الدار الآخرة) اى من النعيم المقيم والنجيم
 الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب (مما تقدم ذكره) اى بيانه بقوله تعالى
 خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اى عظم
 اسمه ومسماه (ما فرطنا فى الكتاب) اى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج اليه ارباب الالباب
 (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شئ) اى مما يحتاج اليه فى امر الدين (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من
 كل مثل) اى ينالهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعاني الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال
 عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه الترمذى عن على وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وزيادة فى صدره
 (ان الله انزل هذا القرآن أمرا) اى بكل معروف واجبا كان او نيبا (وزاجرا) اى ناهيا عن كل منكر حراما كان او مكرها

(وسنة خالية) اي طريقة متبعة ماضية (ومثلاً مضروباً) اي مينا ومعيناتي الالسنة الجارية (فيدنباكم) اي الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) اي من الائم السالفة (وتباً ما بعدكم) اي مما يكون الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) بفتح الحاء والكاف اي والحكم الذي نخساجون اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم (لا يخلفه) بضم الباء وكسر اللام اي لا يلبس (طول الرد) اي كثر تكراره وتريد اخباره (ولا تنقض عجايبه) اي لا تنتهي غرائب (هو الحق) اي الحكم العدل (لبس بالهزل) بل هو الجدل في بيان الفصل (من قال به صدق) اي في قوله (ومن حكم به عدل) اي في حكمه (ومن خاصم به فلي) بفتح الفاء واللام والجيم اي غلب على مرؤوبه وظفر بمطلوبه (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز تشديده اي عين قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق به (اقسط) اي عدل في امره واصاب في حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القا سطون فكانوا لجهنم حطباً فهمزة اقسط للسلب كما في سكا اليه فاشكاه اي ازال شكواه (ومن عمل به اجر) بصيغة المفعول اي اتىب على عمله من عند ربه وفضله (ومن تمسك به) اي تشبث علماً وتعلق عملاً (هدى) بصيغة المجهول اي هداه الله فاهدى (الى صراط مستقيم) اي مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) اي من غير يابه (اضله الله) اي اعما بحجابه (ومن حكم بغيره) اي عدولا عن حكمه وامره (قصمه الله) اي كسره واهلكه وفي الحديث استنفوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهي بالسكسر ما انكسر منه بابه وفي رواية واوشوص السواك على مارواه البرار والطيراني والبيهقي من ابن عباس وفي النهاية سوس السواك غسائه وقيل ما يتقنت منه عند نوكة (هو الذكرا الحكيم) اي المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) اي الظاهر والمظهر لليقين (والصراط المستقيم) اي ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاسا ومعادا (وحبل الله المتين) من المتانة وهي القوة اي عهده المحكم الذي لا ينقطع وسبب وصول وعده الذي لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل هده وامانه الذي يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى (والسقاء النافع) اي لكل داء وبلاء (وحصمة لمن تمسك به) اي معتصم ونيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونجاة لمن اتبعه) بتشديد التاء اي تبعه علماً وعملاً (لابعوض) بتشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو المسندة ونصب الميم اي لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة (ولا يزيغ) اي ولا يميل عن منهج الحق (فبستغيب) اي فيحتاج الى العتب في عدوله عن نهج الصدق (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثر الرد) اي الترداد والتكنار في العد (ونحوها) اي نحو هذا الحديث في المعنى مع اختلاف في المبني (عن ابن مسعود) كما رواه الحاكم عنه مر فوما (وقال) اي ابن مسعود (فيه) اي في مرويه (ولا يخلف) بالفاء اي لبس محلالا لاختلاف بل وقع مبناء ومعناه على وجه الاشلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثر الرد كما سبق (ولا يفتن) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال المني هو الصواب وهو الجلد اليابس البالي اي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكرر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدائع الكمال وروائع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يفتن بنون مخففة بعد ها همزة من الستات ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبي من انه بفتح اوله ثم منساة فوق مفتوحة ثم شين مجة ثم الف ثم نون ثم همزة مدودة ونسبه الى النسخة التي وقف عليها فلا يصح بوجه اي لا يبتا غرض ولا يكره ولا يميل (فيه نبا الاولين والآخرين) اي بما وقع لهم في الدنيا وبما سيقع لهم في العقبى (وفي الحديث) اي القدسي من رواية ابن ابي شيبه مر سلا لكن تلفظ ازلت على محمد تورا محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليقع بها احينا عجايبا وقلوبا خلغا وآذانا صما وروى ابن الضمر في فضائل القرآن من كعب انه قال في التورا (قال الله تعالى لمحمد اتي منزل هليك) بالتخفيف والتشديد اي ملق اليك (تورا) اي كتابا كالتورا او ما جمع مضمون ما في التورا (حديثه) اي جديدة الا تزال اي قريية العهد من الملك المتعال (تفتح بها احينا عجايبا) اي عن سنن الحق (وآذانا صما) اي عن استماع الصدق (وقلوبا خلغا) اي ممنوعة عن طريق الوقف وممتعة عن وصول الرفق (فيها ينابيع العلم) اي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف العزيرة (وفهم الحكمة) اي وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) اي وفيها من الاوار والاسرار نظير ما يستل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاسجار بواسطة الامطار (ومن كعب) اي كعب الاخبار ويقال كعب الخبر (عليكم بالقرآن) اي خذوا بمبانيه والزموا بمعانيه (فانه فهم العقول) اي غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) اي لعين البصر

والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) اي اليهود والنصارى (أكثر للناس) فيه
 فيه يختلفون (اي كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم من النسب والتزايه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه
 وقال هذا بيان للناس) اي لحوالهم واحكامهم وامالهم في مالهم (وهدي) لما فيه كمالهم (الآية) اي وموضلة
 للمتقين اي نصائح في اعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المتقين (تجمع فيه) بصيغة المجهول اي بجمع الله
 في كلامه ما اراد من مراده (مع وجازة الفاظه) بفتح الواو اي مع اختصار مبانيه (وجوا مع كلة) اي باعتبار آمار
 معانيه (اضعاف ما في الكتب) اي المترلة على الانبياء (قباه التي الفاظها على الضعف) بالكسر اي التزايد
 (منه) اي من القرآن (مرات) لاشتمالها على الالطاب الموجب لتكبير كلمات واختواء القرآن على ايجاز يحسب
 البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) اي جمع الله سبحانه وتعالى في كلامه عزسائه (بين الدليل ومدلوله)
 اي برهانه وتبينه (وذلك) اي وسبب ذلك الجمع في معرض البيان (انه اخبر بنظم القرآن) اي بادخال جواهر
 معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) اي وبحسن وصفه حيث صيغ حلي كلماته في قوالب مقاماته وفي نسخة
 وصفه بالراء بدل الواو اي تركيبه وصفه من تهذيبه (وايجازه) اي باتيان معان كثيرة في بيان بسيرة وفي اصل الدلجى
 واجازه اي كل منطبق فصيح (وبلاغته) اي الرائعة المنظمة الى فصاحته الباهرة (واثناء هذه اللاعة) اي
 في خلالها (امرء ونبيه ووعده ووعيدته فالتالى له) اي بمن يدرك معانيه (يفهم مواضع الحجة والتكليف) باعتبار
 مبانيه (معاً) اي مجتمعين في بيان علومه (في كلام واحد) اي باعتبار منطوقه ومفهومه (وسورة منفردة) اي
 باعتبار عبارتها واسارتها فيفهم مثلاً من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه
 اقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلاة العبد والاضحية وانه مكلف بها في القضية (ومنها ان جعله)
 اي الله سبحانه (في حيز المنظوم) بفتح الحاء وتسديد التحية المكسورة اي في مقامه (الذي لم يعهد) اي لم يعرف مثله
 ولم يسبق قوله يجعله ذا قرأى لها فواصل معلومة القوافي كقوافي الايات المنظومة (ولم يكن في حيز السور) اي
 المتفرقة الخارج من هيئة المنظوم (لان المنظوم اسهل) اي من المتنور (على النفوس) اي في درك مبانيه (واوعى
 للقلوب) اي واحفظ لها في اخذ معانيه (واسمح) بالحاء المهملة افضل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم
 والمساهمة هي المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث السماح رباح اي اسهل قبولاً واقرب وصولاً (الى الاذان)
 بعد الهمة جمع الاذن والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى في قوله اسمح بحاء مهملة من الاسماحة لعة في السماح
 انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى وهو تكلف مستعنى عنه
 مع ان صاحب القاموس استاذ ذكركر اسمحت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لاعتقده فيه انتهى
 وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمح هو من سماح الاذن اي
 اسرع استقراراً في سماح الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (واحلى على الافهام) لاشتمال ما فيه
 من التلاوة على انواع من الخلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع) اي
 واقبل والحاصل ان منهجه لبس على طريق الشعراء في نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم
 في اواخر مبانيتهم بل كلام بديع منبع بيان كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شأنه وسلطنة برهانه (ومنها يسيره)
 اي تسهيله (تعالى حفظه لتعليمه) اي طالي تعلمه نظراً (وتقريبه) اي تهوينه (على مستحفظيه) اي طالي حفظه
 غيباً (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة اي من منعظ واصله مذ تكرر
 (وسائر الامم) اي وبواقبها (لا يحفظ كتبها الواحد) اي كل ما يطلق عليه اسم الواحد (منهم) باللام للعهد الدهني الذي
 هو في المعنى نكرة وهي في سياق النبي تميد العموم وحيث يذاسب قوله (فكيف الجاء) وفي نسخة الجم اي فبسطه
 ان يحفظه الجم الغفير والجمع الكبير (على مرور السنين عليهم) وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن)
 اي بحمد الله والمنة (مبسر) وفي نسخة مبسر (حفظه على العلمان) بكسر الغين جمع علام اي الاولاد الصغار
 (في اقرب مدة) اي كسنة واقل او اكبر بحسب مراتب جودة الذهن والفتنة والفطرة (ومنها مساكلة بعض اجرائه
 بمضا) اي مشابهته في تناسب مبانيه وتجاذب معانيه (وحسن اشلاف انواعها) اي امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة
 وموضلة (والثام اقسامها) اي توافقها في سلامة التركيب وسلاسة الترتيب (وحسن التلخيص) اي الانتقال
 (من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) اي المأخوذة من معاوت مبانيه (واقسام
 السورة الواحدة الى امر ونهى وخبر واستخار و وعد ووعيد وابيات نبوة) افول وقد احتفت هذه الوجوه في آية
 وهي قوله تعالى قالت تملأ يا ايها النمل اد خلوا مساكنكم لا يحطنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتدال بقوله

وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم في صدر الآية بالتداء ونزول التل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والايماء
وتوحيد) اي في الذات (وتفريد) اي في الصفات (وترتيب) اي الى الطاعة بالثوبة (وترتيب) اي عن المعصية
بالعقوبة (الى غير ذلك من فوائد) اي متضمنة الى ما عدا ذلك من منافع وعوائد مما يلتقط من مساقط مواثد
كضرب مثال بيان حال واشعار ايشار بوجوب السالك وصوله (دون خلل يتخلل فصوله) اي انواع ابواب مما يقتضي
حصوله وابعاد الدجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذالكلام اولان الكلام
الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح (اذا اعتوره) اي تداوله وفي اصل الدجى اذا اعتراه اي غشيه
والهيه (مثل هذا) اي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) اي نزلت مرتبته في فن
البلاغة (ولانت جزائره) اي وهانت منزلة عن درجة عظيمة الفصاحة (وقل رونقه) اي حسنه وبهجته في تأديته
الحلاوة (وتقلقت الفاظه) اي اضطربت مباتيها واختلفت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة اي صارت
قلقة في المبني وخلفة في المعنى (قائل) اي في بيان المراد (اول ص) اي سورتها حيث صدرها بقوله ص اي باصادق
والقرآن ذي الذكراى صاحب العز والشرف للموافق (وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم) وخلافهم مع سيد
الابرار بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين ~~كفروا~~ في عزة وشاق اي استكبار عن الحق واستدبار عن الصدق
(وتفريعهم) اي ومن توبيخهم وتخويفهم (باهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن
فادوا ولات حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم لمحمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعجبهم مما اتى به) اي حيث قال
تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا سحر كذاب (والخبر عن اجتماع ملائمتهم) وفي نسخة عن
اجماع ملائمتهم (على الكفر) وذلك لما روى ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قریش فقال اشرافهم لابي
طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يشولونك
القصد فلا تمل عليهم كل الجبل فقال ما تسألوني قالوا ارفضنا واكهننا ونذعك والهك فقال ارايتم ان اصطبكم ماساتم
امعطى اتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجيب اي في غاية من العجب (وما ظهر من الحسد في كلامهم) اي من قوله تعالى حكاية
عن مرامهم ائزل عليه الذكر من بيننا (وتعجبهم) اي بقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب (وتوهينهم) اي وتخفيفهم
بقوله سبحانه وتعالى جنحنا هنالك مهزوم من الاحزاب (ووصيدهم بخزي الدنيا) وفي نسخة بخزي في الدنيا اي
بخرمتهم فيها (والآخرة) اي بذوق عذاب اليهسا (وتكذيب الامم قبلهم) اي انبياءهم ورسولهم (واهلك الله لهم)
اي للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وطاد وفرعون ذوالا وناد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك
الاحزاب ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب (ووصيده هؤلاء) يعني قریشا واصحابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى
وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق (وتصير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حله على الصبر (على
اذا هم) اي الذي من جلته ما بلغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قتلنا قبل يوم الحساب فسلاه بقوله تعالى اصبر
على ما يقولون اي لا تبالي بقولهم ولا تكثر بفعلهم ~~وسكن~~ معنا مشا هذا لنا في آياتنا وقد رتنا على كائنا تشا
(وتسليته) اي الشاملة (بكل ما تقدم ذكره) اي بيانه عنهم (ثم اخذ) اي شرع بعد تسليته (في ذكر داود) اي بقوله
تعالى واذكر عبدنا داود ذا الایدانه اواب اي كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت
الى ما صدر من ارباب الحجاب واماما ذكره الدجى هنا فما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اصرحت عن ذكره
في الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وقصص الانبياء) اي حكاياتهم كعليان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب
وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم الشاء وكریم العطاء (كل هذا) اي الذي ذكره اول ص (في اوجز
كلام واحسن نظام) اي وتم مرام (ومنه) اي من اعجاز القرآن او من هذا القبيل الذي ذكر اول ص من اعجاز
الفرقان (الجله) الاولى الجمل (الكثيرة) اي من جهة المعاني (التي انطوت) اي اشتملت (عليهم الكلمات القليلة)
اي من حنية المباني (وهذا) اي ما ذكر (كلمه) اي جبعه (وكثير ما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه) اي
مع وجوه او منضمنا الى وجوه (كثيرة ذكرها الاثمة لم تذكرها) اي نحن في وجوه اعجازه (اذا كثرها داخل
في باب بلاغته) اي المتضمنة لمراتب فصاحته (فلا يجب ان يعد) بصيغة المجهول اي فلا يليق ان يجعل على حدته
وفي نسخة صحيحة فلا يجب اي لا تود ان تعد بنون المتكلم فيهما (فتا مفردا) وفي نسخة مفردا اي من انواع بلاغته
(في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة) وفي نسخة صحيحة بالاضافة المجهمة (وكذلك) اي مثل ما هو داخل
في بابها (كثير ما قد منا ذكره عنهم بعد في خواصه) اي التي لا توجد في غيره (وفضائله) اي الزائدة عن نوره

(لايجازه) بالجرو في نسخة صحيحة لافي اجازة (وحقيقة الاجاز) اي ما به العجز (الوجه الاربعه التي ذكرناها) اي في فصولها (فليعتمد عليها وما بعدها) واما ما عداها بما ذكرنا فانما هو (من خواص القرآن وبها شبه التي لا تنقضي) اي لا تنهي غرضه وهذا غاية التحقيق (والله ولي التوفيق)

فصل

(في الشقاق القمر وجس الشمس) قال النبي لا يسمى قرا الا بعد مضي ثلاث ليل من الشهر والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يلى الكنان اذا ترك في سمره ويعفن اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوي والسفلي وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن (قال الله تعالى اقتربت الساعة) اي قربت غايه القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان يروا آية) اي مجزة (يرضوا) اي عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) اي دائم لتزاد الآيات وتتابع المجزات (اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي) اي فيجب تحققة حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضي لتحقيق وقوعه في المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) اي واخبر تعالى باعراضهم عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي قبل تحققة (واجع) وفي نسخة صحيحة الفاء اي فلهذا اجع (المفسرون) اي من السلف (واهل السنة) اي ارباب الحديث واهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف (على وقوعه) قال الانطاكي في قول القاضي اجع المفسرون نظر فقد نقل السجواني والذبي في تفسيرهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة وهكذا ابواليث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم اوانه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققة الاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضي او الانشقاق الآتي والله سبحانه وتعالى اعلم (اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) اي ابو علي النسائي (من كتابه) لان المصنف ليس له الا الاجازة في بابه (نسائي) اي حدثنا (القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي) تقدم ذكرهما (ثنا القريبي) بكسر الفاء وفتح الراء وقبل غيره وقد سبق ذكره (ثنا البخاري) اي صاحب الجامع الصحيح (ثنا مسدد) بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصري اسدي (ثنا يحيى) اي ابن سعيد روى عنه احمد وغيره واخرج له الاثمة الستة (عن شعبة) اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (وسفيان) اي ابن حبيبة احمد الاعلام وهو الاور الكوفي (عن الاعمش عن ابراهيم) اي النخعي (عن ابي معمر) بفتح الميم ازدي كوفي مخضرم (عن ابن مسعود) اي موقوفا كما ساقه القاضي عن البخاري وقد اخرجاه البخاري في تفسيره وقد اخرجاه ايضا عنه مسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي زمانه (فرقتين) اي فلقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقين ذكرهم الشين المججمة اي نصفين وفي لفظ في حديث جبير فانشق القمر باثنتين في رواية ابي نعيم في الدلائل فصار قرين (فرقة) بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اي منها فرقة (فوق الجبل) اي جبل حراء او ابي قبيس (وفرقة) دونه اي اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب والضم اوضح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في اثنين المتقاتلة قتلت في سبيل الله قلت وقد يقال الضم اصح اذا فصل التعت والافاليدل في مثل هذا التركيب اوضح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لما رآه منسقا (اشهدوا) الظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتى او الخطاب للمؤمنين فالعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدى من امتي (وفي رواية مجاهد) اي في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن يعني) وفي نسخة زيادة قوله يعني وهذا لا يعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان لانه بمكة فراه ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بالرواية بل وصات اليه بالرواية لانه اذا كان ابن اربع او خمس بالمدينة (ورواه) اي الحديث المذكور (ايضا عن ابن مسعود الاسود) اي كما ذكره احمد في المسند واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر رضي الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمره وكان يصوم حتى احتضر ويختم القرآن في ليلتين (وقال) اي ابن مسعود (حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر) بضم الفاء وفتح اي فلقته (ورواه) اي الحديث المسطور (عنه) اي عن ابن مسعود (مسروقاته) اي انشقاقه (كان بمكة) كما رواه اليه في دلائله

(وزاد) اي مسروق في رواية عنه (فقال كفار قريش سحرتم ابن ابي كبشة) بفتح كاف فسكون موحدة فشين مجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو كبشة اسم رجل تاله قد يما و فارق دين الجاهلية و عبد الشعري فشبّه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضا عة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضا عة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامة من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه و امه يكونون بابي كبشة (فقال رجل منهم) وروى من القوم قيل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) اي لعينكم وقت السحر (فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) اي اهلها (كلها) اي جميعها (فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا) اي الانسحاق (فأتوا) اي جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوه) اي اهل مكة من قريش (فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك) اي كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين (وحكى السمرقندي نحوه) اي بمعناه مع اختلاف في مباءه (وقال) اي السمرقندي فيما رواه (فقال) وفي نسخة قال (ابو جهل هذا سحر) اي نوع من الاختلاف (فامشوا الى اهل الافاق) اي بنسبتهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والانسحاق (حتى نظروا) اراوا ذلك ام لا) اي اوماراً واذلك كذلك هنالك (فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منسقا) اي بوصف الانسحاق (فقالوا) يعني الكفار (هذا سحر مسمر) اي دائم بنعت الاستمرار واذاهب وماض وزائل ومار (ورواه) اي الحديث السابق (عن ابن مسعود علقمة) اي ابن قيس الليثي النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام كابن بكر وعمر وثمان وغيرهم (فهؤلاء الاربعة) اي مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة (من عبد الله) اي روه كلهم عن ابن مسعود علي وفق ما رواه عنه معمر قنبر (وقد رواه غير ابن مسعود) اي من الصحابة (كما رواه ابن مسعود) اي فليس هو شاذاً في هذه الرواية (منهم) اي ممن رواه (انس وابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا باحدهما فقد سمعا من حضور وروى ومرسل الصحابة بالايجاع مجة (وابن عمر) اي فيما رواه مسلم والترمذي (وحذيفة) اي ابن البيان كما عند ابن جرير وابن ابى حاتم وابي نعيم في الدلائل (وعلي) اي ابن ابى طالب قال الدجني لا يعرف مخرجه (وجبر بن مطعم) اي علي ما رواه احمد والبيهقي عنه (فقال علي من رواية ابى حذيفة الارجسي) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فوحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الارجسي بفتح بعددراء سا كنة وفي اخرى يزاي بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم (انشق القمر) هذا مقول علي كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة اما علي كلام سبق له او اراد الحكاية (ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي وقد شاهدناه (وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرهم آية) اي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة علي صدق ما ادعاه من النبوة والرسالة (فأراهم انشقاق القمر مرتين) اي فرقتين كافي نسخة صحيحة (حتى رأوا حراهما بينهما) وهو جبل علي ثلاثة اميال من مكة علي يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة ممدود ونقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابي فتح الحاء ونقصر الراء وقال النووي والصحيح انه مذكر مصروف (ورواه) اي الحديث (عن انس قتادة) اي بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) اي عن انس (أراهم القمر مرتين) اي شقين او فلقين ويؤيده انه في نسخة فرقتين وقيل بمعنى سكرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل استمال من القمر وفي صحيح مسلم فأراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلبي هذه المسئلة فشتت عنها كثيرا حتى وجدت ما في كلام ابى عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها في كتابه اثاثه الالهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال بارة والاصيان تارة واكثر ما يستعمل في الافعال واما الاصيان فكقوله في الحديث انشق القمر علي عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اي شقين وفلقين ولما خفي هذا علي من لم يحط به علمنا زعم ان الانسحاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلطوا به لم يقع الانسحاق الامرة واحدة انتهى وقال شيخنا العراقي في سيرته التي نظمها انه انشق مرتين بالايجاع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكركت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه علي اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة الفلقين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني واطن قوله بالايجاع يتعلق بقوله انشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانسحاق ولعل قائل مرتين اراد فلقين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا (ورواه عن جبر بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبر بن محمد) اي التوفلي (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) اي ابن مسعود ولد اخي عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعرجي احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وصكان من بحور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة

أبو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح هو الامام مقرئ الكوفة يروي عن عمرو وجيمان وعنه جاسم ابن ابي الجود وابو اسحق
 (ومسلم ابن ابي عمران الازدي) والمقصود في توهم ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او ساذا في الرواية بل ثبت تعدد
 الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية (واكثر طرق هذه الاحاديث) اي مما ينسبنا وبين السلف (صحيفة والآية
 مصرحة) بكسر الراء اي ودلالة الآية في هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنوية وان لم تكن لفظية
 (ولا يلتفت) بصيغة المجهول اي ولا ينظر عن صوب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) اي متروكة النصرة من
 المبتدعة كطبعة المعتزلة وجهود الفلاسفة وطامة الملاحدة الواقع في قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة في مدلول
 الآية منسبنا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يأتى فيها الانحراف والالتيام وتمسكا (بانه) اي السان (لو كان
 هذا) اي الانشقاق واقعا اولو وقع هذا الامر (لم يخف على اهل الارض) اي كلهم اذهوشى ظاهر بلجهم وهذا
 المقدار يسان الاعتراض واما بيان حد ذاته فهو قوله (اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) اي
 انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا شفاقه اورا وخلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) اي مع ان
 القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المبت مقدم على رواية النافي بلا شبهة كما في رواية الهلال مشاهدة هذا
 ومن المعلوم انهم لم يرصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية وانما اراد المصنف فرض الوقوع
 في البلية فبطل قول الدجى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في ليلة فبرصدونه
 ثم قال المصنف على طريق ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان (ولو نقل اليها عن لا يجوز تمالؤهم) اي توافقهم
 وتواطؤهم (لكثرهم) اي المتعاضدة (على الكذب لما كانت علينا به) اي بسبب نفهم على فرض رصدهم (حجة)
 اي دلالة قاطعة ملزمة (اذ لبس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض) اي لاختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه
 بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) وفي نسخة على آخرين (وقد يكون) اي القمر في مرئى
 (من قوم يصد ما هو من مقابلتهم) اي يصد مرئى من قوم يخالفهم (من اقطار الارض) اي جوانبها (او يحول بين
 قوم وبينه) اي بين القمر (سحاب اوجبال) وكذا سحاب (ولهذا) اي ولكونه لبس في حد واحد من العباد (يحد
 الكسوفات) اي نحو احد النيرين (في بعض البلاد دون بعض) اي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا
 وقد نقل الحافظ المرى عن ابن نية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ايله
 انشق القمر (وفي بعضها) اي ونجد الكسوفات في بعض البلاد اوفى بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد
 (جربية) اي وقوعها باختيار بعض اجزائه (وفي بعضها كلية) اي وقوعها يستوفى اطرافها كلها (وفي بعضها
 لا يعرفها) اي الكسوفات (الا المدحون لعلمها) اي الماهرون والخاذقون بمعرفتها (ذلك تقدير العزيز) اي الغالب
 بقدرته (العليم) اي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ
 التنزيل لانه ما قصد به الآية اذ لبس عليه شيء من الدلالة هذا (وآية القمر كانت ليلا) اي مبهما وقته ومجهولا ساعته
 قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قرئش خاص فوقع
 لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان تكون هذه الهجرة نهارا لسكنت داخلية تحت الحس فائمة للعيان بحيث يشترك فيها
 الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه اجري سنته بالهلاك في كل امة اناها نبيا بآية عامة يدركها
 الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرجة فجعل آية نبيا عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر
 الامم والله سبحانه وتعالى اعلم (والعادة من الناس بالليل) اي بحسب الاغلب (الهدو) بضم الهاء والدال قواو
 مشددة اوسا كنة بعد ها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله (والسكون) اي عن الحركة والمسي والتردد
 في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصدتهم الى مراكز القمر ناظرين اليه عبر غافلين عنه وامل ذلك
 انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر (وايحساف الابواب) بهمة مكسورة وتحنينة ساكنة خيم اي
 اغلافها بسرعة (وقطع التصرف) اي بالتردد في داخل البيوت من اعلا قها واعما قها (ولا يكاد يعرف من
 امور السماء) اي لاسيما في فصل الشتاء (شيئا) اي من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب
 الهواء (الا من رصد ذلك) اي انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اي بالطريق
 المنتظر (واهتبل به) بفوقية فوحدة اي تحيل واعتنى بنظره (ولذلك) اي ولكون آيته كانت ليلا وفي نسخة
 وكذلك (ما يكون الكسوف العمري) اي بخلاف السمسى النهارى (كثيرا) خبر كان اي لم يكن وقوعه
 كثيرا (في البلاد) وجعل الدجى كثيرا حالا من اسم كان وجبرها في البلاد (واكثرهم لا يعلم به) اي والحال ان اكثر
 الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) اي بوقوعه في السر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم

تعلق العلم به الا يسيرا (وكثيرا ما) اى واحيانا كثيرة (يحدث الثقة) اى من العلماء بالهيئة الفلكية (بجانب
يشاهد ونها من انوار) اى ظاهرة (ونجوم طوال عظام) اى باهرة (تظهر في الاحيان بالليل) اى في بعض
الافاق والساعات منه (ولا علم لاحد بها) اى من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بالنساق
القمر على ما نزل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصرح الارو وامارة الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف
المحدثون في تصحيحه وضعفه ووضعوه والا كثرون على ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد
الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بتشديد الراء اى اخرج (الطحاوى في مشكل الحديث)
وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الاثمة وهو مصرى من اكابر
علماء الخنفة لم يخلف مثله بين الاثمة الخنفة وكان اول شافعي يقرأ على خاله المزني ثم صار خفيا توفي سنة احدى
وعشرين وثلاثمائة وطحا من قرى مصر قال بعضهم كان اول شافعي تم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمساني ولعله
انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابي حنيفة كما يشهد به كتيبه في الرواية والدرابة (عن اسماء) واصله وسماه من الوسامة
فابدلت واوه همزة وقبل جمع اسم والاول اول وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد
جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا (فنت عيسى) بضم مهملة وفتح ميم فتحت سا كنة فسين مهملة وتقدمت
تريحتها (من طريقين) اى باسنادين وكذا الطبراني رواه باسناد رجال بعضها ثقة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه) اى مرة (ورأسه في حجر علي) اى ابن ابي طالب كرم الله وجهه (فلما وصل) اى على العصر (حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد ما اخاف من الاستغراق (اصليت يا علي قال لا فقال)
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسلك) اى لما بينهما من الملازمة (فارد عليه)
اى لاحله (الشمس) اى شرقها كما في نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى في ارتفاعها او على
البديهة اى ضوءها (قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت) اى رجعت على ادراجها من مغربها بعدما غربت
(ووقفت على الجبال والارض) وروى وقعت بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهباء) بالمد ويقصر وهو موضع
على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) اى الطحاوى (وهذان
الحديثان ثابتان) اى عنده وكفى به حجة (ورواتهما ثقة) اى فلا حيرة بمن طعن في رجالهما وانما جعله حديثين
لروايته من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة علي رضى الله تعالى عنه موضوع
بلاشك وتبعها ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن
الجوزي قال انما اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا بسبب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا
او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا
المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة علي من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى ثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال
الدجلى تبعا لابن الجوزي من انه ولو قيل بصحته لم يقد ردها وان كان منقبة لعلى وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب
قد فوع لقيام القرينة على الخصوصية مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها
او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها او ان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل
زمان سيرها ببطئ تحريكها على عكس طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شئ شأه واما ما ذكره
الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس
الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا يوشع فالجواب ان الحصر
باعتبار الامم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة (وحكى الطحاوى ان احدين صالح) وهو ابو جعفر
الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن حنبل ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب بخسين الف حديث
وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والحجرات بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان
وجرت بين احدهما هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالساعة (كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله) وفي نسخة لمن يكون سبيله (العلم) اى بسير سيد الانباء (التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من
علامات النبوة) وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر السيباني عن هشام بن عروة
والاعمش وهو محمد بن اسحق بن يسار امام المغازى وعنه كريب وابن غير والطاردي قال ابن معين صدوق وقال
ابوداود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخارى في السواهد واخرج له

ابوداود والترمذي وابن ماجه (في زيادة المغازي روايته) اي في روايته كما في نسخة (عن ابن اسحق) اي اهل اهل
المغازي (لما اسرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ليلة المعراج (واخبر قومه بالرفقة) بضم الراء فيجوز ثلثيتها
اي الجماعة من الرفقاء (والعلامة التي في العير) بكسر العين المهملة اي القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام
وغیره من التجارات (قالوا) اي الكفار (متي تجي) اي القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بثلاث
الباء والاجود كسرهما كذا في المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمة وكسر الباء وكسر الهمة وفتح الباء
وكسرهما قال وهذه افصح اللغات (فلما كان ذلك اليوم) اي الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذي
هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له (اشرفت
قريش) اي اقبلت (ينظرون) اي ينتظرون (وقد ولي النهار) بتشديد اللام المفتوحة اي اذبر اوله واقبل آخره
(ولم تجي) اي العير (قد عا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيده في النهار ساعة) اي بسط في ساعاته (وحبست
عليه الشمس) اي يبطل تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد حبست
الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة العصر كما ذكره المصنف في غير هذا
الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب في كتاب الجيوم وضعف رواه كما نقله عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير
البغوي انها حبست لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها علي ونوزع بان الضمير عائذ الى الصافات الجياد
وايضا لم يكن هناك مأمورون صالحون رد الشمس عليه مع مخالفة الحديث الصحيح الصريح في حصر حبس
الشمس لبوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين في معراج النبوة انها حبست لابي بكر رضي الله
تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم لبس
بصحيح وان اوههم تخرج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال
ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه وهو صاحب ثبوت
موثق رجاله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال احمد لاصل له وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات ولكن
قد صححه الطحاوي والقاضي عياض واخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث اسماء بنت عيسى وابن مردويه
من حديث ابي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقي
في شرح التقریب عن اسماء بنت عيسى ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل
عليها في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر
قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط بسند
حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي
انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جلة
طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فلبس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت
وفي معناه الشمس بل سلطاتها أكبر وابهر وانور لانها لكمال قرب غروبها لم تظهر الا كقندبر وامام قال الجوزجاني
بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا لم تحبس
الشمس الا لبوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله
وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلى العصر
بعد ما غربت فردود عليه لانها انما ردت على علي ببركة دطائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء
في معني معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه ايضا فاصلى العصر الا في وقتها مع ان المفضل
قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا لبوشع فتأمل وتوسع

فصل

(في نبع الماء من بين اصابعه وتكرير بركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وتكثيره ببركته (اما الاحاديث في هذا) اي في
هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة
واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتى بقدر وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها مبيضة
وفي بعضها مرادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها زهاء ثلاثمائة وفي بعضها
ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم

كانوا ألفا وأربعمائة وفي رواية عنهم أنهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم أقوال مختلفة ثم هذه المهرجة اعظم من تغير الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك من طاعة الحجر في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وروي حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جراحة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود) اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك عنه فقال (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءة عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد) وقد تقدم ذكرهم (ثنا ابو عمر ابن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء المجهمة (حدثنا ابو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كير الليثي وقد سبق ذكره (ثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله ثنا يحيى ثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبي انه سقط رجل بين ابي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبد الله يروي عن يحيى عن ابيه ويحيى عن مالك (قال ثنالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس ابن مالك) وهو عم لامة (رايت) وفي نسخة قال اي انس رايت (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) اي وقد قرب وقتها ودخل فان الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو اي ماء الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى ماء به بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل لكن الظاهر ان احدهما مجاز (فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جيء (بوضوء) اي في اثناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاثناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه) اي من الماء او من الاثناء او من ماء ذلك الاثناء (قال) اي انس (فرايت الماء ينبع) تليق الموحدة والضم اشهر اي يفور (من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) قال النووي في كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكبر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه (فتوضأ الناس) اي منه (حتى توضؤوا من عند آخرهم) اي الى انتهاء اولهم فالتوضئة معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لفظة (ورواه ايضا عن انس قتادة) كما في صحيح مسلم (وقال) اي انس اوقتادة عنه (باناء) اي فأتى باناء (فيه ماء يغمر اصابعه) بسكون الغين المجهمة وضم الميم اي يغطيها ويسترها (اولا يكاد يغمر) شك من الراوي (قال) اي قتادة لانس كما صرح به الترمذي (كم كنتم) اي حيث كنتم اسم استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثمائة) بضم زاي وهاء ممدودة اي كأقدر ثلثمائة (وفي رواية عنه) اي عن انس (وهم بالزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو فراء ممدودة مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخاري بالسوق اي سوق المدينة قال الداودي وهو مرتفع كالمنار (ورواه ايضا جريد) بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يدلس اخرج له الائمة الستة (وتاب) تقدم ذكره (والحسن) اي ابن ابي الحسن البصري (عن انس) اي كلهم عنه الا ان البخاري انفرد بالاولى والثالثة وانفقا على الثانية (وفي رواية جريد قلت كم كانوا قال ثمانين) اي كانوا ثمانين اي رجلا كما في نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) اي نحو مروي جيد عن انس في العدد ورد عن ثابت عن انس (وعنه) اي وعن انس (ايضا) اي برواية ثابت وغيره (وهم نحو من سبعين رجلا) لعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رايت النووي قال انهما قضيتان جرتا في وقتين فحدثت بهما جميعا انس (واما ابن مسعود ففي الصحيح) اي للبخاري وغيره (من رواية علقمة عنه) كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود (بينما) اي بين ساعات او اوقات (نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حاضرون (وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فصل ماء) قبل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى (فأتى) اي جيء (بماء) اي في نحو سقاء (فصبه في اثناء ثم وضع كفه) اي مع اصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) اي فشرع يخرج (من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما ينبع من الارض وفي نبعه احتمالا لان من زيادة الكمية او الكيفية وهو اظهر كما يدل عليه طلبة فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله تعالى وتكثيره بركته (وفي الصحيح) اي للبخاري وغيره (عن سالم) اي الانجعي (ابن ابي الجعد) وهو من نقات التابعين روى عنه انه قال اشترايت مولاي بثلاثة دراهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فاثمت لي سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم أذن له (عن جابر عطس الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتخفيف وتشديد بئر بين مكة وجدة قبيل جدة واما قول الدلمي بين مكة والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حالة

والركوة بفتح الراء وتضم اناء من جلد نحو الا بريق ذكره الدجلى وهو غير ملائم لوضع اليد فيه فيكون الوجه هو اليد
 المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس ان الركوة مثلثة (ولاقى نضيرا انتهى وهو المختار)
 ان غده مكسيرا ثم رأيت التلمساي ذكرتها للماء من الادم كالنور يتوضأ منه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه)
 اى متعطين اليه (وقالوا) عطف على واقبل الناس ويجعل الدجلى الواو للحال اى قائلين (لبس عندنا ماء
 الاما في ركوتك) اى التى هى موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة) اى ثانيا
 (فجعل الماء يغور) اى يرتفع متدققا (من بين اصابعه كأمثال العيون) اى كأمثال مياهها اوشبه اصابعه بمنابع
 عيون الماء اى بين كل اصبعين يغور الماء كالحين (وفيه) اى في حديث سالم (فقلت) اى لجابر (كم كنتم) اى يومئذ
 (قال لو كنا مائة الف) اى مثلا (لكفانا) اى لكونه معجزة (كنا) اى لكنا كنا (خمس عشرة مائة) يعنى الف وخمس مائة
 وقيل ثمانين الف اوار رجلا اوار بعين أو خمسة وعشرين رجلا او الف وسبعمائة بناء على الاختلاف في عدد من يبيع تحت
 الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح واصح الروايات كما قال البيهقي انه الف واربع مائة
 هذا وقال البيهقي قوله كنا خمس عشرة مائة هذه الامة الى الان يجرى سمعها منهم لا تألف الستهم الا لاف بل يقولون
 خمس مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهم جرا (وروى مثله) اى مثل حديث سالم في مسند الدارمي
 (عن انس عن جابر) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانها صحايبان قال الحلبي كذا في النسخة التى وقفت عليها
 الا ان بالشفاء وعلى عن النبي بين انس وجابر صحح يعنى ان انس رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست
 في الكتب السنة (وفيه) اى وفي هذا الحديث (انه كان بالحد يبية) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد
 من حضر في تلك القضية (وفى رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد في حياته عليه الصلاة والسلام
 روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة (عنه) اى عن جابر (في حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (في غزوة بواط) يضم
 الموحدة وتخفيف الواو في آخره طاء مهملة (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح
 الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اى ناد الناس له او به او نصبه على الاغراء اى اعطوا واوتوا ولوا الماء
 وهو يسان النداء (وذكر الحديث بطوله وانه) اى الشان (لم نجد) بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدجلى لم يجدوا
 (الاقطرة) اى شتافلا من الماء (في عزلا سجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة
 ثم المزة الاسفل والشجب بحجة مفتوحة بضم ساكة فوحدة مايلي من القرية وصديق من السغاية (قائى) اى جئى
 (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتمره) بالراء اى فتمرها وستره وفي اصل الدجلى بالراء اى فتمرسه بيده وحصره
 (وتكلم بشئ) اى من الاسماء او الدعاء والثناء (لا ادري ما هو وقال ناد بمحنة الركف) بفتح الجيم وسكون الفاء وهى
 اكبر فصاع الاطعمة والركب اسم جمع اوجع للراكب كالصحب وهم المنصرة فصاعدا والباء مزيدة ولما كانت الجفنة
 محل الآية توديت فكانها تعقل او على حذف اى يقوم ها توها او عدى النداء بالياء لتضمنه معنى الايتان اى انت
 بها واحضرها (فأيت بها) اى فجئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مبنى للماء بسم فاعله اى فأتوني
 بها وفي نسخة فأيت بها بضم همزة وكسر نانية (فوضعتها بين يديه وذكر) اى جابر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بسط يده في الجفنة وفرق) بتسديد الراء ونسر (اصا بعه وصب جابر عليه) اى الماء (وقال) اى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بسم الله) اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما في اصل المؤلف (قال) اى جابر (فأيت
 الماء يغور) اى يظهر مرتفعا (من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت) اى ارتفع ماؤها ودار (حتى امتلأت)
 ورواية مسلم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدجلى تبعا للحلبي قيل لان المقام مقام آية فكلمنا نبع الماء استدارت
 الجفنة وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب السنة الا في مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره (وامر الناس
 بالاستقاء) اى بأخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) اى باجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله رووا كرضوا ولقوا (فقلت
 هل بقي احد له حاجة) يجوز ان تكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث وهل ترك لنا
 عقيل من دار اى ما بنى من محتاج الى الماء (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يده كما في اصل الدجلى وغيره
 (من الجفنة وهى ملائى) فعلى من الملى ويجوز ان تكون هل استفهامية ورفع يده بعد جوابهم ما بنى لاحد حاجة
 ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده في نفسه انه هل بقي لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مشهادة لنفى البقاء فيكون كرامة اخرى (وعن الشعبي) بفتح اوله تابعي جليل حديثه هذا مرسل وهو حجة
 عند الجمهور خلافا للشافعي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جئى (في بعض اسفاره باداة ماء) وهى بكسر
 الهمزة اداء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهر (وقيل ما معناه رسول الله ماء غيرها) اى غير ما في الاداة هذه

وهي لم تكف الجماعة شربا ووضوا (فسكرها) أي صيها (في ركوة) أي أئاء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كافي نسخة (ووضع أصبعه) بثلاث الهمة والباء والاشهر كسر الهمة وقح الباء والمراد الجنس أي أصابعه (وسطها) بفتح السين وسكونها أي في وسطها (وغسها) أي غطس أصابعه وأدخلها (في الماء وجعل الناس يبيون) أي يأتون إليه (ويتوضئون) أي منه (ويقومون) أي عنه وفي نسخة صحيحة ثم يقومون (قال الترمذي) أي صاحب الجامع (وفي الباب) أي وفي الأحاديث الواردة في هذا النوع من المحسكات (عن عمران بن حصين) وهو كما سيأتي في الفصل الآتي من هذا الباب (ومثل هذا) أي ما ذكر من خوارق العادة (في هذه المواطن الخلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أي المثلثة المجتمعة الغزيرة وفي نسخة الحفيلة بزيادة الباء وهما بمعنى (والجوع الكثير لا تطرق التهمة) بضم التاء وسكون الهاء وتفتح أي تتوصل تهمة كذبه (إلى الحديث به) بكسر الدال المشددة أي المخبر به (لأنهم) أي السلف من الصحابة والتابعين (كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه) أي تكذيب من أخبره لو عرفوا أنه كاذب في خبره (لما جبلت) بصيغة المجهول أي خلقت وطبعت (عليه النفس) أي النفوس كما في نسخة صحيحة (من ذلك) أي الإسراع إلى التكذيب (ولأنهم كانوا ممن لا يسكت على باطل) أي باجمعهم لانكارهم على الباطل ولومن بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم (فهؤلاء) أي المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) أي الحديث الذي سبق من نبع الماء من بين أصابعه (وأشاعوه) أي نقلوه وأفشوا سنده (ونسبوا حضور الجماء الغفيرة) وفي نسخة الجم الغفيرة أي الجمع الكثير كما في قضية الحديبية (ولا ينكر أحد من الناس) أي ممن حضر تلك الواقعة (عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوه) أي من شربهم وسقيهم (وشاهدوا) أي باعينهم في غيرهم (فصار كصدق جميعهم لهم) فيكون اجبا حاسكو ثبانتهم

فصل

(وبما يشبه هذا) أي النوع (من مجراته) وهو نبع الماء من بين أصابعه لكرامته (تجسير الماء ببركه وانبعاته) بالرفع أي نوريته وجريانه (بمسه) أي أياه يجار حته (ودهونه) أي بلسانه أوجنانه (فيما روى مالك) أي رواه كافي نسخة (في الموطأ) بتشديد الطاء المقطوعة فهمة وقيل بالف مقصورة وكذا أخرجه مسلم في صحيحه (عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك) وهي غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وأنهم وردوا العين) أي التي كانت فيها (وهي تبصر) بكسر الموحدة وتشديد المهملة أي تلمح وتلع أو المجة أي تقطرون سيل واختاره النووي (بشيء) أي قليل (من ماء) أي مما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على أنه نعت لشيء أو ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي أخرى بالنصب على أنه حال من شيء أي مماثلا للشراك في طوله وعرضه وهو سبر رقيق يجعل في النعل والمقصود المبالغة في حد القلة فغرفوا) أي اغترف القوم (من العين بأيديهم حتى اجتمع) أي الماء صكسا في نسخة (في شيء) أي من الأئاء فيما لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم أعاده) أي الماء المغسول به (فيها) أي في العين التي بهما ماء يسير (بجرت) الغاء عاطفة أي فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) أي فشرى بوائمه واستقوا دوابهم (قال) أي معاذ (في حديث ابن اسحق) أي فيما يرويه أمام أهل المغازي عنه (فأنخرق) بالنون والحاء المجمة والراء أي انفجر وجري (من الماء ماله حس) بكسر الحاء المهملة وتشديد السين أي حركة وصوت لجريه (كحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء إلا أتت عليه وأهلكته لكنها مع حدثها سريعة الجود (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) أي يسرع ويدنو ويقرب (بأعاذ أن طالت بك حياة) أي مدة عمرك (أن ترى ما ههنا) أي الموضع الذي ههنا لأجل كرهه ما فيه من الماء (قد مليء) بصيغة المجهول أي امتلاء (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهي البستان الكبير الأشجار وهي مرة من مصدر رجنه جنة إذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الغافها وظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وقت الرجعة ولغظه ثم انصرف قائلا يعني من تبوك إلى المدينة وكان في الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشفق فذكر القصة والله تعالى أعلم (وفي حديث البراء) أي على ما رواه البخاري عنه (وسلمة بن الأكوع) أي كما رواه مسلم عنه (وحديثه) أي حديث سلمة (ثم) أي من حديث البراء (في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة) أي ألف وأربعمائة (ويترجمها لا تروى) أي بضم التاء وكسر الواو أي لا تكتفي بما فيها (نجسين شاة) قال المزي المعروف عند أهل الحديث نجسين شاة بفتح الهمة والمد وهي الخلة الصغيرة ذكره الشمني وقال التلمساني هو الصواب (فترحنها) أي فترعننا ما فيها كله (فلنترك فيها قطرة ففقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ماحول فهاو بالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادها ما يروى شفاها بفتح

المجعة والغاء مقصورا اي جانبها وطرفها (قال البراء واتي) اي جيئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يلو) اي نفهمه
 (منها فصق) اي بزق فيه (قدما) اي بالبركة في ماثها وكب ما في السلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وترد بها
 (وقال سلمة) اي ابن الاكوع (فاما دعا واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما
 دون الجمع بينهما بخلاف البراء فن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (بخاشت) بالجيم والشين المجعة اي فارت
 البثر وارتفع ماؤها بوصف الكبير (فاروا وانفسهم وركابهم) اي سقوا ذواتهم ودوابهم (وفي غير هذه الروايتين) اي
 رواية البراء ورواية سلمة وكان اولي ان يقول وفي غير هاتين الروايتين كافي نسخة او في هذه الرواية عنهما (هذه القصة)
 اي قصة زيادة ماء البثر وفي نسخة في هذه القصة (من طريق ابن شهاب) اي الزهري (في الحديبية) وقد ابعد الدلج
 حيث قال هذه القصة اي قصة الحديبية لماله الى قصة الحديبية في الحديبية (فاخرج) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (سهما من كانه) بكسر الكاف اي جعبته وهي كانه التي فيها سهامه لانها نكها وتسترها (فوضع) اي سجد وهو
 بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وضعه باراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى (في قعر
 قلب) اي عمق بئر لم تطو يعني لم تبين وقيل عادية وهو يؤنث ويذكر ولذا قال (لبس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو اي
 بانفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن) بفتح المهملة منزل الابل حول الماء لتترك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب
 مرة اخرى وهو ضرب مثل للاتساع والاستغناء لاسما في باب الاستقاء والمعنى حتى روي واور وبت ابلهم قال
 التلمساني والذي نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن حازب وقبل ناجية (وعن ابي قتادة وذكر)
 علي مارواه اليه عن (ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا
 بالمياضة) بكسر الميم وسكون الحية وفتح الضاض المجعة والهمزة مقصورا وقديدا فوزنها مفعلة او مفعالة من الوضوء
 بزيادة الميم للاكلة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها (فجعلها في ضنبه) بكسر ضاد مجعة وسكون موحدة
 فتون فيها ضمير اي حضنه بين كسحه واطفه (تم التقم فيها) اي ادخله في فم تسيبها باللقمة لانه ادخل فم فيها كما توهم
 التلمساني (وا لله اعلم) اي وانا لا اعلم (نفث) اي انفخ بريق او لاريق (فيها ام لا) اي ام لم ينث (وشرب الناس
 حتى رووا) بضم الواو اي بانفسهم ودوابهم (وملاوا كل انا معهم فخل) اي بصيغة المجهول اي تصور في ذهني (انها)
 اي المياضة ملاي (كما اخذها مني) اي على حالها ما نقص شيء منها وقال التلمساني وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف
 لده (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) اي مثل مروى ابي قتادة (عمران بن حصين) بالتصغير (وذكر الطبري)
 وهو محمد بن جرير (حدثت ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان) وفي نسخة صحيحة ان علي انه يان لما ذكره الطبري
 مخالفا لغيره وهو ان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اي باصحابه (عمدا) اي معينا (لاهل مؤتة) بضم الميم
 وسكون الهمزة ويبدل قرية بين نبوك وحوران من الشام (عند ما بلغه قتل الامراء) اي امرائه وهم زيد
 ابن حارثة مولا عليه الصلاة والسلام وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن ابى رواحة (وذكر) اي الطبري (حديثا
 طويلا فيه معجزات) اي باهرة (وايات) اي علامات وكرامات ظاهرة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تعظيما لقدره
 وتفضيلا لامره (وفيه اعلامهم) اي اخباره لاصحابه (انهم يفقدون الماء) بكسر القاف اي يعدمونه ولا يجدونه
 (في غد) فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا (وذكر) اي الطبري (حديث المياضة)
 اي كما سبق (قال) اي ابو قتادة (والقوم) اي اصحابه (زهة ثلاثمائة) اي قدرها تخميننا قال المزني الوجه نصب زهاء
 ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره السمين (وفي كتاب مسلم) يعني صحيحه (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قال لابي قتادة) اي بعد ما قال لهم انهم يفقدون الماء في غد (احفظ علي) اي لاجلي وفي نسخة علينا (مياضا تلك
 فله) اي الشأن (سيكون لها نيا) اي خبر عظيم قال القاضي في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 في هذا الحديث معجزتان قولية وهي اخباره بالعب انها سيكون لها نيا وفعلية وهي تكثير الماء القليل (وذكر) اي
 الطبري (نحوه) اي نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) اي وما يدل على تفجير الماء من بين اصابه (حديث
 عمران بن حصين) اي كافي الصحيحين عنه انه قال (حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش) اي شديد
 (في بعض اسفارهم) وفي نسخة من اسفارهم فوجه (رجلين) بتسديد الجيم اي فارسلهما وهما علي بن ابى طالب
 وعمران بن حصين (من اصحابه) كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث (واعلمهما انهما يجدان امرأة) لا يعرف
 اسمها الا انها اسلمت بعد ذلك (بمكان كذا) وفي نسخة بتكرار كذا ويعين الموضع في حديث صاحب حاطب
 ابن ابى بلتعنة وهو روضة خان (معها بعير عليه مزادتان) تنيسة مزادة بفتح الميم طرف من جلد يحمل فيه
 الماء كراوية اصكبر من القرية وميمها زائدة وهي من مادة الزيادة زيادتها على القرية ولا يبعد ان تكون

مأخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هي الرواية مجازا وانما الرواية هو البعير الذي يحملها
 (الحديث) اي بطوله والمعنى قد هبنا على اثرها وطلبنا لها (فوجدناها واتينا بها النبي) وفي نسخة الى النبي
 (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في اقامه) اي مما عنده (من مراد تيهما)
 اي بعض ما تيهما (وقال فيه ماشاء الله) اي من شاء اودعاه او اسمعاه (ثم احاد المباء) اي رد الماء المأخوذ (في المراتين
 ثم قصت) بصيغة المجهول ولا يبعدان يصحكون بصيغة الفاعل (عزاليها) بفتح العين المهملة والزاي ثنية عزلاء
 وهو فيها الاسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة (وامر الناس) وفي نسخة ثم امر الناس (فلقوا
 استقيهم) جمع سقاء وهو ماء من جلد يخذل الماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال اي لم يتركوا (شيئا) اي من اوانيهم (الاملاؤه
 قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الي) بصيغة المضارع المجهول من الخييل وفي نسخة بصيغة
 الماضي المعلوم من الخيل اي وتصور عندي وتقرر في ذهني (انما) اي المزا د تين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة
 الافراد اي كل واحدة منهما (الا امتلاء) بكسر التاء على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية
 (ثم امر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على ما توهبت انهم اخذوا من
 مزا د تيهما وفق مرادها (فجمع) بصيغة المفعول (للبراة) وفي نسخة لها (من الازواد) جمع الزاد اي من جملتها (حتى ملأه)
 اي ذلك الزاد وفي نسخة ملؤا (ثوبها وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ هي فانا لم نأخذ من ما لك شيئا)
 اي من كمينه (ولكن الله سقانا) اي بسبب زيادة كفيته ببركة اسمائه (وعن سلمة بن الاكوع) وفي نسخة وقال
 سلمة (قال النبي) وفي نسخة نبي الله (صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء) بفتح الواو اي امعكم او اعندكم
 او اثم ماء وضوء (لحاء رجل باداة) بكسر الهيرة اي اناه صغير من جلد يخذل الماء (فيها لطفة) اي شيء يسير من الماء
 (فافرغها) اي صبها (في قدح فتوضأنا كلنا) بالرفع توكيدنا (فدغفقه دغفقه) بدال مهملة وضم ميمه فقاء فقاء اي
 فصبه صبا كثيرا (اربع عشرة مائة) بيان لقوله كلنا اي الف واربع مائة (وفي حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه
 والبيهقي والبراز عنه (في جيش الحسرة) اي الضيق والشدة وهي خزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت في نهار حر
 ووقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار (وذكر) اي عمر رضي الله عنه (ما اصابهم) اي المسلمين (من العطش) اي الشديد
 (حتى ان الرجل) بكسر الهيرة وتفتح (لينصر بعبه) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر قرنه) اي ما في كرشه (فبشر به فخره
 ابو بكر) اي مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدماء) اي امره او في حله على الدماء (فرفع يديه) اي
 ويدعوره ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجئ اليه (فلم يرجعهما) من رجع المتعدي اي لم يرد يده بعد رفعهما اليه
 وفي نسخة فلم يرجعا من رجع اللازم اي لم تغير اليدان عن حالهما (حتى قالت السماء) اي امطرت فان القول يستعمل
 في جلة من الفعل وقيل مالت وروى قامت بالميم اي اعتادت بالسحاب او قامت توجهها بالخيرات (فانسكبت)
 اي فانصب ماؤها بسكبة (فلقوا ما معهم من آنية) اي جميع اوانيهم (ولم تجاوز) اي السماء المراد بها السحاب
 وفي نسخة بالتذكير اي ولم يتعد المطر (العسكر) ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان
 من القضايا الاتفاقية بل كان مجرة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) اي ابن محمد بن محمد بن عبدالله بن
 عمرو بن العاص اخرج له الاثمة الاربعة (ان اباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديقه) جلة حاله محتمل
 احتملا لئلا خلافا للتلساني حيث جزم بان ضمير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب واراد يف الراكب
 من خلف (بذي المجاز) بفتح الميم والجيم وزاي في آخره سوقي عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية (عطشت) بكسر
 الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اصله في الكتب الستة والرواية عن ابي طالب
 معلوم ما فيها انتهى وضمير الدلجي عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبدالله بن صوف عن عمرو
 هو ابن ديثان اباطالب قال كت بذي المجاز ومعنى ابن اخي يعني نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت
 (وليس عندي ماء) وروى عنه وروى معي وعند مثلث العين ذكره التلساني (فزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي عن البعير (وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب) قال الدلجي الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني
 فيكون من الارهاصات ولا يبعدان يكون بعد النبوة فهو من المجررات ولعل فيه ايماء الى انه سيظهر نتيجة هذه
 الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في اواخر الزمان قريب الالف من السنوات حين في عرفات تصل الى مكة
 وحواليها من آثار تلك البركات هذا وابوطالب لم يصح اسلامه واما قول التلساني وروى اسلام امه باسناد صحيح
 وروى اسلام ابو يه فرد ود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة ردا على السيوطي في رسالة الثلاث
 (والحديث) اللام للجنس اي والاحاديث (في هذا الباب كثيرة) اي غير ما ذكر في هذا الكتاب (ومنه الاجابة بد ماء

الاستسقاء وما جاسه) أي من أنواع استجابة النداء

فصل

(ومن معجزاته تكثير الطعام) أي كمية أو كيفية (ببر كنه) أي بركة حصول وجوده أو وصول يده (ودطلة) أي ربه مقرونا بثنائه (قال) أي المصنف (نا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) هو الحافظ ابن سكرة (حدثنا العذري) بضم مهملة فسكون مجبة (ثنا الرازي ثنا الجلودي) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) يعني صاحب الصحيح (ثنا سلمة بن شبيب) بفتح السين المجبة وكسر الموحدة لأولى بعدها تحية ساكنة وهو أبو عبد الرحمن النيسابوري حجة أخرج له مسلم والأربعة مات سنة ست وأربعين ومائتين بمكة (ثنا الحسن بن عيينة) بفتح فسكون ففتحين ثقة أخرج له السيحان وأبو داود والنسائي (ثنا معقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي (عن أبي الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك والسفيان وأخرج له مسلم والأربعة وأخرج له البخاري مقرونا بقوله كان مدلسا واسع العلم (عن جابر ابن رجل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) أي يطلب طعاما منه لاهله (ما طعمه شطروسق سعيبر) الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاها وشطرو السقي نصفه وهو بفتح أوله ولا يصح كسره قال النووي والشطرها معناه شيء كذا فسرهم الترمذي (فأزال) أي ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (يأكل منه) أي من ذلك الطعام (وأمرأته وضيغته) أي كذلك ففهما مرفوعا أو معهما ففهما منصوبان ويروى وصيفه بواو فمحملة (حتى كاله) أي ليعرف نقصانه وكاله ويوجب اكتياله ما بين كاله وماله ففني بهذه الحركة وزالت عند البركة (فأني) أي الرجل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحبره) أي بأنه كاله وجرب كاله (فقال لو لم تكله) أي وما جربته (لا كنتم منه) أي كاكم طول عمركم (واقام بكم) أي بأوكم مدة بقائكم وفي هذا الحديث أن البركة أكثر ما تكون في الجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قبل والحكمة في ذلك أن السائل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا على ربه ولا تكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة وأما الحديث الآخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد أن يكله عند إخراج النفقة منه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل بسرط أن يبقى الساق مجهولا ثم هذا الرجل هو جند سعيد بن الحارث وذلك أنه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه امرأة فالتمس النبي عليه الصلاة والسلام ما مثله فلم يجده فبعث أبا رافع الأنصاري وأبا أيوب يدعه فرهناها عند يهودي في شطروسق من شعر فدفعه عليه الصلاة والسلام إليه قال فاطعمنا منه ثم أكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كئنا فوجدناه كئنا فدخلناه كذا ذكره التلخا في وهو خلاف ظاهر ما حرره القاضي ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) أي مما يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركة ودعائه عليه الصلاة والسلام (حدثني أبي طلحة المسهور) بالرفع صفة حديث وهو المروي في الصحيحين عن أنس في قصته وأبو طلحة هذا هو عم أنس بن مالك زوج أم سليم الأنصاري بخاري خررجي بدرى أحد الفقهاء قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت أبي طلحة في الجيش حير من قنة ذكراته قتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سليم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته أنس بن مالك (واطعماه) بالرفع (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا) وجزم مسلم في روايته بثمانين رجلا (من أقراص) أي قليلة (من شعر جاء) وفي نسخة أتى (بها) أي بتلك الأقراص وفي نسخة به أي بما ذكر (الس تحت يده أي أبطه) يعني حال كون أنس واضعها تحت إبطه من كمال قلتها (فأمر بها) أي بالأقراص أو بقتها (ففتت) بضم الفاء وتشديد القوقية الأولى مفتوحة أي فجعلت فتنا والمعنى كسرها بأصابعه ووردها وفي حديث إذا قل طعامكم فأردوه (وقال فيها) أي في حق الأقراص (ماساء الله أن يقول) أي من شاء ودعاء وأسماء وأمر بمجيء عسرة عشرة حتى أكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وإنما ذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعسرة عشرة ليكون أرفق بهم فإن القصعة التي فت فيها تلك الأقراص لا يتخلق عليها أكثر من عسرة إلا بضرر بلحقهم بعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام يسير فيزداد حرصهم ويظنون أنه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل أن يكون لضيق المنزل وهو أقرب (وحديث جابر) أي ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه (في إطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الحدي) أي زمن حفره وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير وعناق) بفتح أوله وهي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لاكلوا) أي منه (حتى تركوه) أي على حاله وفي أصل الدلجى لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع (واشرفوا) أي مالوا إلى حرف أي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتا) بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هي القدر من جبر أو مدر (لتعط) بفتح التاء وكسر الفين المجبة وتسديد الهمزة أي تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع عطيطها وهو صوت غليانها

(كاهي) أي على هيئتها الأولى وما هيئتها بكمالها كأنه لم يؤخذ منها شيء وما كافة معجمة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدأ والخبر محذوف أي مثل ما هي قبل ذلك (وان عجبتنا ليغزبن) أي كاهو وصحك كل ذلك بعد ان شعبوا وتركوا وانصرفوا (وكان) أي وقد كان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق) أي بزق (في العجين والبرمة وبارك) أي ودعا لهما بالبركة (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم ممدودا ويقصر ويحمر ولا يجر بناء على أنه مفعول أو فعلا وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين (وابن) بفتح الميم عطف على سعيد وهو ابن الحبشي المكي واه أم ابن حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه أخواسامة بن زيد لأمه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في الخندق أخرجه البخاري في المغازي وزيد في بعض النسخ الصحيحة ههنا بعد قوله ابن (وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وأمر أنه لم يسحهما) أي الراوي عنهما لكن جهاتهما لاتضر لكونهما صحابيين (قال) أي ثابت أو كل من الرجل والمرأة (وبقي بمثل الكف) أي من العجينة (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسطها) أي يد لكها ويوسعها (في الاناء ويقول ماشاء الله) أي من الدماء والنساء (فأكل منه من في البيت والحجرة) بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة من الدار (والدار) أي وما حولها من الغناء (وكان ذلك) أي المقام (قد امتلأ من قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) أي المرام (وبقي) أي ذلك الطعام (بعد ما شعبوا مثل ما كان في الاناء) أي سابقا ببركة عليه الصلاة والسلام (وحديث أبي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد انصاري نجاري عفي بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد على ابن عباس البصرة فقال اتى اخرج لك عن مسكني كما خرجت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه ما اخلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاحملوني فاذا صفقتم العدو قاذفوني تحت ارجلكم فدفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها فقال مجاهد فكانوا اذا حملوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما) بضم الزاي أي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار) خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة ومساهمة الهجرة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم انصارا لعلهم بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فاكلوا حتى تركوا) وفي نسخة تركوه أي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام لقريظة المقام ولقوله (ثم قال ادع سبعين فكان مثل ذلك) أي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم) أي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك المرام قال التلسماني في الاصل هكذا الاحتمال وصوابه حتى اسلم (وابن) أي على الجهاد ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد الهجرة في بركة ذلك الطعام (قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة بن جندب) بضم الجيم والداد وتفتح وحكى بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححه والنسائي عنه ولفظه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بجي (بقصعة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فتعاقبوا) أي تناوبوا في تناولها الصحابة جاعة بعد جاعة (من غدوة) بضم فسكون فقضيت لانها معرفة (حتى الليل) أي الى آخر النهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية (يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة مستأنفة مبينة للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلسماني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فن أي شيء تعجب ما كان يمد الامن ههنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن أبي بكر) علي ما في الصحيحين عنه (كما عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) أي رجلا (ومائة) أي رجلا وهو لغة في مائة وثلاثين (وذكر) أي عبد الرحمن (في الحديث) أي في حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاما (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة أي فرغ من شأنها وهذا ايجاز بليغ اذ بسطه ان يقول وذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانعه العادة ان يعجز واحد عن القيام بأمورها كلها فقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض اسفاره يأمر باصلاح ساة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلي جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونني ولكني اكره ان اعمركم عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين صحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الحطب في ذلك المقام

(فسوى سواد بطنها) على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او بها ليقها بما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحياة وقيل القلب (قال) وفي نسخة ثم قال اي عبد الرحمن (وام الله) بجمزة وصل او قطع وضم الميم ويكسر وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصله وايم الله كما في نسخة وهو جمع بين والمعنى اقسام بركة الله وقدرته وقوته (ما من الثلاثين ومائة) اي احد (الا وقد حرره) بفتح الحاء وتسديد الزاي (حررة) بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حررة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا يعرفها واحفظها الابالغضم وهي القطعة المخرزة واما بالفتح فالمرء من الحز ولبست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرء من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوزا الوجهين قتم النظام (ثم جعل) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) اي من لحم الشاة وامعه من الطعام (قصصين) اي جفتين كبيرتين (فاكلنا اجمعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وكسرها في الماضي وقصصها في المضارع اي وزاد (في القصصين) وقيل الاول من الفضل في السواد والثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوي بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر (فحمله) اي ذلك الزائد (هلى البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه) اي ابى عمرة وهو الانصارى يدرى له حديث في بركة الطعام في بعض خرواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين اخرج له الناس في فقط كذا قرره الحلبي وقال الدجلى حديثه هذا رواه ابن سعد واليهي عنه انتهى وليس بينهما تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البينة (ومثله) اي مثل مروى عبد الرحمن (لسلمة بن الاكوع وابى هريرة) كما رواه البخارى عنهما (وعمر بن الخطاب) كما رواه ابو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) اي هؤلاء الثلاثة (مخمصة) بفتح الميم اي جماعة شديدة اصاب الناس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فدما ببقية الازواد جمع الزاد والباء زائدة كما في نسخة اي فطلبها ليلرك فيها فتنكر كيتها او كفيتهما (جاء الرجل بالحنية من الطعام) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فحنية اي بالسير منه ويكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الحاء المعجمة وسكون الباء الموحدة فتون فتاء وهي ما يحمل في الحوض (وفوق ذلك) اي في الكثرة والقله (واعلاهم) اي في الزيادة (الذي يأتي بالصاع من التمر يجمع على قطع) بكسر التون وفتحها مع سكون الطاء ويقصصين وكضب بساط من الاديم كذا في القاموس وقال الحلبي تليذه افصصهم كسر التون وقص الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح التون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع في اصل الدجلى بجعله باللام بدل غنة بالميم فاحتاج لقوله اي ما جمع من الازواد والظاهر انه نعيم والله تعالى اعلم بالمراد (وقال سلمة غزرتة) بفتح الحاء المهملة والزاي فسكون الراء اي خنته وقدرته (كرضة العتر) بفتح الراء وسكون الموحدة فجمة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهبة والفتح للهرة اي مثل جنتها اذ ابركت والعز هي الانثى من المعز وشار سلمة بهذا الى قلة التمر (ثم دما الناس) اي طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية والازودة واحد وقوله في نص الحديث حتى ملا القوم ازودتهم قال القاضي في الاكال كذا الرواية فيه في جميع اصول سيوحنا والازودة هي الاوعية كما قال في الحديث الاخر اوعيتهم (فابق في الجبش وعاء) بكسر الواو اي ظرف واء (الاملوة وبقى منه) اي قدر ما جعل كما في نسخة اي جمع اولاً (واكثر) اي وقد يقال اكثر (ولو ورده اهل الارض لكفاهم) اي لما فيه من خير كبير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن ابى شيبه والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال (امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوه) اي اطلب اتالاجله (اهل الصفة) بالضم والتشديد اي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأووا موضعاً مظلاً من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابى هريرة قال رأيت ثلاثين رجلاً من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح البصري منهم ابو هريرة وابوذر وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخارى من حديث ابى هريرة لقد رأيت سبعين من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية مائة ونيقافهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحو اربع مائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد ابن ابى وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا يابا وون على اهل ولا مال ولا على احد اذا انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئاً واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو

اربعمائة رجل من مها جرى قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة السجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى (فتبعضهم) بتشديد الموحدة اى فتبعضهم (حتى جمعهم فوضعت بين ايدينا صحفة) اى قصعة ميسوطة (فاكلنا منها ماسا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت) يعنى انها ما زادت ولا نقصت (الا ان فيها ارا الاصابع) اى اصابع الاكلين فانها زادت (ومن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) كإرواه احمد والبيهقي بسند جيدانه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا اربعين) اى رجلا (منهم قوم) اى بعض (ياكلون الجذعة) اى الشاة الجذعة وهي بقع الجبم وسكون الذال المججمة الداخلة في السنة النانية اذا كانت من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر من الضأن قبل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة (ويسربون الفرق) بفتح الفاء والراء وتسكن مكبال يسع ثلاثة اصبع بكيال الحجاز وقيل انا يسع اثني عشر صاعا يصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك سنة عشر رطلا (فصنع لهم مدا من الطعام) اى قدر مد وهو بضم الميم مكبال وهو رطلان اورطل وثلاث اوملى كفى الانسان المعتدل اذا ملاهما ومديده بهما وبه سمى مدا قال صاحب القاموس وقد جريت ذلك فوجدته صحيحا (فاكلوا) اى منه (حتى شعبوا وبقي كاهو) اى كأن لم يؤكل شيء منه (مدعا بعس) بضم عين وتشديد سين مهملة قرح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من لبن (فسربوا حتى رووا) بضم الواو (وبقي مكانه لم يسرب منه) اى شيء (وقال انس) اى على ما رواه السيستان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابنتي) اى تزوج ودخل (بزيب) اى بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بناءه بصفة وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوى ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح بمثل انه اتفق الشبان يعنى الشاة والجبس (امر) اى انسا (ان يدعوهم قوما سماهم) اى جمع اصبتهم باسمائهم وخصهم ثم عهم بعطف غيرهم حيث قال (وكل من لقيت) اى قد عوتهم (حتى امتلا البيت والحجرة) وهي موضع منفرد عنه وقبل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الا في آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام سلمة حسيا الى قوله حتى ملوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هي بنتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية انا من صفرا وجارة كالا جانة وهي التي تسمى مرثا طستا او سطلا وقبل كان (فيه قدر مد من تمر جعل حبسا) اى بضم ميم واقط اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق او قثب اوسويق (من موضعه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدامة) اى بين يديه (ونحس ثلاث اصابعه) اى فيه (وجعل القوم) اى شرعوا (يتعدون) بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المججمة وهو ما يؤكل اعم من العشاء والغداء قال الحلبي في النسخة التي وقف عليها بالذال المججمة وهو خير مناسب لان الغداء بكسر الغين وبالذال المجتمين اعم من الغداء بفتح الغين وبالذال المهملة وفي صحيح مسلم قدما الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا صريح في ان ذلك كان في صدر النهار يعنى فينا سب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى اعلم (ويخرجون) اى حتى خرج آخرهم (وبقي التور) اى بما فيه (نحو ما كان) وهو تميز للنسبة بقى احوال من التور (وكانوا) وفي نسخة وكان القوم (احدا او اثنين وسبعين) وفي اصل الدجلى احدا وثلاثين او اثنين وسبعين (وفي رواية اخرى في هذه القصة) اى قصة وليمة زيب (او مثلها) اى او في مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفة (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاى اى قدرها (واتهم اكلوا حتى شعبوا) بكسر الباء (وقال لي) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شعبوا (ارفع) اى التور وفي اصل التلمساني لرفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مر قوما اذا وضعت القصعة فابا كل احدكم بما يلبه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يتجمل جلوسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى ابن ابي كثير عن عروة عن ابن عمر فرفته (فلا ادري) وفي اصل الدجلى فاادري (حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت) بصيغة التأنث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيت باعتبار معنى التور من الاجابة ونحوها ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعت ورفعته واقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المجرة حين رفعها بخلاف حال وضعها (وفي حديث جعفر) اى الصادق (ابن محمد) اى الباقر

(عن آية) أي أبي جعفر محمد (عن علي) أي ابن أبي طالب جد والد محمد وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي
 كذا رواه ابن سعد منقطعاً لأن محمداً ووالده لم يدركا علياً فقول الحلبي رواية الناقص عن علي من نسخة فيه نوع
 مسامحة (أن فاطمة طهت قدراً) أي طعام قدر أو ذكرت المحل وأرادت الحال (لعدائهما) بفتح العين المجبة والبدال
 المهمة (ووجهت علياً) أي أرسلته (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي أصل التلمس أي في النبي أي في طلبه
 والتوجه إليه أوفى بمعنى إلى (ليتقدي معهما) أي بجأها (فامرهما فمرفت بجميع مسأله صحفة صحفة) وهن كن تسعا
 عائشة وحفصة وزينب وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وميمونة قرشيات وصفية قرظية وجويرة مصطلمية (ثم له
 عليه الصلاة والسلام لم علي بمها) أي ولأولادها أولم كان معها (تم رفعت القدر وأما لتفيض) بفتح الفوقية أي
 لتفور وتسل من جوانبها (قالت) أي فاطمة (ماكلنا) وفي نسخة واكلنا (منها ما شاء الله) أي أن تأكل منها (واصر)
 أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عمر بن الخطاب أن يروى) بتشديد الواو المكسورة أي يعطي الزاد (أربعاً ثمة
 راكب من أحسن) بفتح الهززة والميم اسم رجل نسب إليه قبيلة معروفة والجماعة السجاعة والسدة في الديانة
 وإذا سميت قريش الجهم لتسد دهم في دينهم وذلك أنهم كانوا ينامون ولا يدخلون البيوت من أبوابها
 وفي رواية أربعاً ثمة راكب من مزينة وهي قسلة من مضر (فقال يارسول الله ما هي إلا أصوع) بضم الواو جمع صاع
 قال الجوهري وإن شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة أصع بهززة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن
 قرقول وجاء في كثير من الروايات أصع والصواب أصوع (فقال اذهب) أي فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان)
 أي الذي أعطاهم (قدر الفصيل) أي ولد الناقة إذا فصل عن أمه أي فطم (الرائض) بكسر الواو الواحدة أي الحفيرة
 أو البارك (من الترويق) أي التمر بعد ترويدهم منه (بحاله) أي كأن لم يؤخذ منه شيء (من) أي هذا الحديث من
 (رواية دكين) بالتصغير وأوله دال وقيل راء (الاحسبي) رواها أبو داود في الأدب الإله قال عن دكين بن سعيد
 المزني قال أبا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله العمام أي الزاد فقال ما عرأذهب فاعطهم فارتقى بنا إلى علبة
 بضم العين وتسديد اللام المكسورة فتحتية متددة أي عرفة فاحذ لمعتاح من حجزته بالزاي ففتح أي ما عطانا ما عطانا
 قال الحلبي يقال له الاحسبي والمزني والخنعمي له صحبة وليس له في الكتب إلا في سنن أبي داود وليس له فيه إلا هذا
 الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية جرير) يعني أيضاً (ومله من رواية العمان) بضم النون (ابن مقرر) بتسديد
 الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احسبي أيضاً اسم مع أخوته الستة وقال السهلي بتومقرن المزني هم
 الكاؤون الذي نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم الآية (الخبر بالرفع أي الحديث هذا
 دونه) أي من غير زيادة ونقصان فيه علي ما رواه أحمد والبيهقي بسند صحيح عنه (الآن قال) أي النعمان (أربعاً ثمة
 راكب من مزينة) أي كما مر عن أبي داود هذا والخبر من فروع علي أنه خبر ومثله مسنداً وأبعد الدجى بقوله منصوب
 بأعني (ومن ذلك) أي من قبيل تكثير الشيء بركة دعائه وعصمة شأنه (حديث حارفي دين أبيه بعد موته) كما رواه
 البخاري عنه (وقد كان) أي جابر (يدل لعمراء أبيه أصل ماله) أي أراد أن يدل لهم أو عرض عليهم ورضي لهم أن
 يأخذوا جمع ماله ويدل بالمجبة أي أعطى وأما بالمهمة فمسمى العوض (فلم يقلوه) أي استخفوا الأصل ماله لعدم الوفاء
 بكما له كما أنه يقول (ولم يكن في عمرها) أي عمر البساتين المعبر عنها بأصل ماله أو من نخل جابر أو أبيه تكما له (كفاف دينهم)
 بفتح الكاف أي وفاة لأدائه مال الدجى ومنه قول الحسن أبدأ بمن تعول ولا تلام علي ككفاف أي إذا لم
 يكن عندك كفاف فلا تلام علي عدم إعطائه انتهى والكفاف قوب الرزق والاطهر المعنى فلا تلام علي تحصيل
 ما يكفيك من المال عن السؤال ونسبت السالم صدر الكلام وهو قوله أبدأ بمن تعول من حديثه عليه الصلاة
 والسلام كما رواه الطبراني عن حكيم بن حرام (جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن أمره) أي جابراً (بجدها)
 بفتح الجيم وتسديد الدال المهمة أي يعطع عمرها (وجعلها يادر في أصولها) بفتح الواو الواحدة وكسر الدال المهمة جمع
 يدرأي جعلها كومات تحت نخلها (مسي فيها) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) أي بالبركة فيه (فاو) أي
 أي أعطى (منه جابر عمراء أبيه وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلمساني تلبي صاده والكسر أعلي أي زاد (مثل
 ما كانوا يجدون) بضم الجيم وكسرهما وتسديد الدال المهمة أي يعطعون (كل سنة وفي رواية مل ما أعطاهم)
 أي فضل (قال) أي جابر (وكان الغرماء يهود) خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود (فجسوا) بكسر الجيم
 أي فتجسوا (من ذلك) أي لما عظم موقعه عندهم مع حفاء سببه أذهوسان الحب وسبب تعجبهم هو وفاة دينهم الكثير من
 الشيء البسر مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وأمثاله مما ذكر سابقاً ولاحقاً من أعلي المعجرات وأعظم الكرامات
 (قال أبو هريرة) علي ما رواه البيهقي عنه (أصاب الناس محمصة) أي مجاعة شديدة (فقال لي رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم هل من شيء) أي هل عندك بعض شيء فمن تبعضية لا زائدة كما قاله الدجلى ثم تكبير شيء للتقليل
 فيفيد المبالغة في المطالبة ولو بشيء يسيرا وقد رُحِقِر (قلت نعم) أي عندي (شيء) أي قليل (من الترفى المزود)
 بكسر الميم وفتح الواو وعاء من بجلد يجعل فيه الزاد (قال فأتى به) أي فأتيت به (فادخل يده فاخرج قبضة)
 بفتح القاف أي مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهي مأخوذة من القبض وهو الأخذ بجميع
 الكف وبإلضم اسم للشيء المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المعروف والرواية بالفتح كما ذكر الحجازى وهو مولى
 الكف قال الحلبي ويقع أيضا ويؤيده ما في القاموس القبضة وضمة أكثر ما قبضت عليه من شيء هذا
 وفي نسخة بالصاد المهملة فنى القاموس قبضة تناوله باطراف أصابعه وذلك المتناول القبضة بالفتح والضم
 والقبضة من الطعام ما حلت كفاك ويضم انتهى ولا يخفى أن هذا المبنى ابلغ في المعنى (فبسطها) أي يده (ودعا بالبركة)
 أي لما فيها (ثم قال ادع عشرة) أي قد دعوتهم (فاكلوا حتى شعبوا ثم عشرة) بالنصب أي دعوتهم (كذلك)
 على ما في نسخة أي فاكلوا حتى شعبوا وهكذا بقية من هنالك (حتى اطعم الجيوش كلهم وشعبوا) أي وترى
 فضلهم وقد سبقت الحكمة في الاقتصاد على العشرة في الجنة وقيل خصت العشرة لأن لها فضلا حيث إن الله
 تعالى أقسم بها وفي العشر ليلة القدر وفيها ليلة القدر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتمناها بعشر وقال تلك
 عشرة كاملة (وقال) وفي نسخة قال وفي نسخة ثم قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ما جئت به) أي مع
 الزيادة الحاصلة من البركة (وادخل يدك) أي فيه (واقض منه) بكسر الموحدة (ولا تكبه) بفتح التاء وضم
 الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم أي لا تقلبه (فقبضت) أي فاخذت (على أكثر ما جئت به فاكلت منه
 واطعمت) أي غيري أيضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مدة حياته (وإني بكر وعمر إلى أن قتل
 عثمان) وهو عام خمس وثلاثين (فاتهب مني) بصيغة المجهول أي سلب (فذهب) أي فاستمر غائبا عني في المكان
 وأمل فقدمه حيث نزل لفساد الزمان (وفي رواية) أي حسنة الترمذي (لقد) وفي نسخة فقد (جئت من ذلك التمر كذا وكذا)
 كناية عن تعدد مقدار ما حمله (من وسق في سبيل الله عز وجل وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك) أي من
 الرواية (وان التمر) بكسر الهمزة والجلالة الحالية (كان بضعة عشرة تمر) وروى بضعة عشر والاول اول (ومنه) أي
 ومن تكبير الطعام ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام (أيضا) كما في نسخة أي كما وقع مكررا في مقام المرام
 (حديث أبي هريرة) كما رواه البخاري (حين أصابه الجوع) يعني أباهريه (فاستبجعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي
 فأمره أن يتبعه فتبعه (فوجد) أي النبي أو أبو هريرة (لينا) أي قليلا (في قدح) أي صغير (فداهدى إليه) أي إلى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وأمره) أي أباهريه (أن يدعوا أهل الصفة) أي يقيتهم إليه (قال) أبو هريرة رضي الله
 تعالى عنه (فقلت) أي في نفسي (ما هذا اللبن) أي ما تأتيره (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي أي لا ينبغي من شعبهم شيئا
 (كنت) أي أنا وحدي (أحق أن أصيب منه شربة) أي مرة واحدة وأغرب التلميح في قوله بضم السين (انقوى بها)
 يعني ولعلها تكفيني أم لا ومع هذا امتثلت الأمر (قد دعوتهم) أي فحضرنا (وذكر) أي أبو هريرة (أمر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم له أن يسقيهم) بفتح الياء الأولى وضمها ولفظ الدجلى وأمرني أن أسقيهم ولعله نقل بالمعنى
 وتغير في المبنى (جعلت) أي شرعت (أعطي الرجل فشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذه الآخر) أي
 فشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدجلى حتى رويوا جميعهم بضم الواو على صيغة
 الجمع (قال) أي أبو هريرة (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) أي قدح اللبن (وقال بقيت أنا) تأكيد
 لضمير بقيت لبصم عليه عطف قوله وانت (بحق قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة أقعد) أمر ادب (فاشرب
 فسربت ثم قال اشرب) أي فسربت كما في أصل الدجلى (وما زال يقولها) أي كلمة اشرب (واشرب حتى قلت لا)
 أي لا اشرب أولا أقدر على زيادة السرب والذي (بذلك بالحق) أي إلى كافة الخلق (ما وجد) وفي نسخة صحيحة لا وجد
 (له مسلكا) أي مسا فاهو يحتمل أن يكون جوا باللقسم أو مستأنفا مينا لا متاعه كأنه علة له (فاخذ) أي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) أي على ما منحه من البركة (وسمى وشرب الفضلة) أي البقية وفيه إيذان
 بأن أفضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدجلى وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن
 أبي قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه أيضا على وجه حكمة تأخير أبي هريرة عن القوم مع الإيماء إلى وجه اختيار
 الأيسار لاسيما حال الخمصة والاضطرار والله تعالى أعلم بهذه الأسرار وعن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أبي
 عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء أباى فإن لهم دولة قيل يا رسول الله
 وما د ولتهم قال ينادى يوم القيامة يا معسر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى إذا اجتمعوا قيل ادخلوا إلى

صفوف اهل القيامة فمن صنع معكم معروفًا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل صكبه وكذا من الناس
 فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الآخر يا فلان الم اكلم لك فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو
 يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا صنع
 المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ممن كان قبلكم
 ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثقاله طعامه على مزبلة فكان يأوى اليها ما يد فان وجد
 كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد صرفا تفرقه قال فلم يزال كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله
 النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرًا على بقلها وماؤها ثم انه سبحانه وتعالى قبض ذلك العابد فقال له هل
 لاحد عليك معروف تكافئه قال لا يا رب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك
 فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت صرفا تفرقه فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرًا على
 بقلها وماؤها فامرته تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما دخله
 النار (وفي حديث خالد بن عبد العزيز) اي ابن سلامة الخراعي له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه ليس في
 الكتب الستة على ما في التجر يد كما ذكره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه البيهقي عنه (انه اجزرا النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اي اعطاه (شاة) اي تصليح للحزور وهو الذبح ولا تكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت القوم شاة لانها قد
 تصليح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجرانته وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل
 من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله ليأخذه طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه خوفا من دخولها وحده فالتحق به
 الى الوادي حتى بلغا اشغاب قال يا مخرش من هذا المكان الى الكروما والاه فهو خالد وما بقي من الوادي فهو لك
 ثم سار به حتى قضى نسكه واحله مخرش اي خلفه ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين اي من يعوله
 (كسيرا) اي عدد هم (يذبح الشاة) حال او اسنيناف مين لكنهم واللام في الشاة للجنس فهو في حكم التكرة اي
 قد يذبح خالد شاة (فلا تبدي عياله) بضم الفوقية وكسر الموحدة وتسديد الدال المهملة من يد السى وابده فرقه واعطى
 كل واحد بدنه اي نصيبه على حدته قال الهروي وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم يد دا اي متفرقين واحدا
 بعد واحد والمعنى لا تكفي النساء كلهم اذا فرقت عليهم (عظيما عظيما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر
 الهيرة جملة حالية (اكل من هذه الشاة) اي التي اجزرها اياه (وجعل فضلها) اي بقيتها (في دلو خالد ودعاه بالبركة
 قدر) بفتح الموحدة فضم المثلثة بعدها راء اي كثر (ذلك لعياله) وفي نسخة صحبة بالنون والمثلثة المفتوحة
 اي انثر ذلك لعياله حتى وسعهم وقبل اي صبه واخرجه ورمى به (فاكلوا وافضلوا) اي ودخلوا في زيادة البركة وذكر
 حبره (الدولابي) بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد بن سار وغيره من طبقة بالحرمين والعراق ومصر
 والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه
 وماتين في امره الاخير توفي بين مكة والمدينة بالعرح في ذي القعدة سنة عشرين وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماکولا
 في الاكمال ما لفظه واما خناس اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو ابو خناس خالد بن عبد
 العزيز في الصحابة ذكره ابو نسر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد عن خالد
 ابن عبد العزيز بن سلامة انه اجزرا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبدي عياله
 عظيما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال ارني دلوك يا ابا خناس ووضع فيها فضلة الشاة
 ثم قال اللهم بارك لابي خناس فانقلب به فتره لهم وقال توسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي (ومن حديث
 الاجري) بهمة ممدودة وضم جيم وتسديد راء وبعده ياء نسبة صاحب كتاب السريعة وهو ابو بكر محمد بن الحسين
 ابن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الاجر (في نكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي فاطمة) اي في تزويجها له
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة) اي من دقيق خبز شعير او حنطة
 (وذبح جزور) اي بعير (لوليتمها) وفي نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفي اخرى ويذبح جزورا بمصدره مضاف
 (قال) اي بلال (فاتنبد لك) اي فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالذي امره ان يصنعه من القصعة (فطعن
 في رأسها) اي في اعلاها يديه لتنزل البركة عليه (ثم ادخل الناس) اي امرهم بالدخول عليه (رفقة رفيقة)
 بضم الراء وجوز تلبثها اي جاعة بعد جاعة (يا كلون منها) وفي نسخة صحبة فاكلوا منها (حتى فرغوا) اي
 عنها (وبقيت منها فضلة) وفي نسخة فضلة منها اي بقية وزيادة (فبرك) بتسديد الراء اي فدعا بالبركة (فيها وافر
 بحملها الى ازواجه) اي من النساء التسع (وقال) اي لهن بعد ارساله اليهن (كلن) اي يا فسكن (واطعن من

خشيتن) اي انا كن وحضر عند كن فان البركة توافي كلكن (وفي حديث انس) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلبي تقدم ان هذا كان في ابتناؤه بصفية (فصنعت اي ام سليم) بالتصغير (حبسا) تقدم ميناه ومعناه (بجعلته في نور) سبق كذلك (فذهبت) اي انا وفي نسخة فبعثني (به) اي بالتور (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلاتا) اي كابي بكر وعمر خصوصا (ومن لقيت) اي من غيرهما عموما (فدعوتهم) اي المعينين جميعهم (ولم ادع) بفتح الدال اي ولم اترك (احدا احدا يقينه) اي في طريق ذهابا واثبا (الادعوتهم وذكر) اي انس (انهم) اي المدعويين والمجتعين لا كما قال الدجلى اي الذين دعاهم (كانوا زهاء ثمانمائة) اي مقدارهم تقريبا (حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا) بفتح اللام المشددة اي استديروا والحلقة المفرعة (عشرة عشرة) اي كل عشرة حلقة او كل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) اي المسمى بالحبس الذي صنعه ام سليم وجاء به انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه) اي بما شاء الله من الداء (وقال ما شاء الله ان يقول) اي من اصناف الاسماء وانواع النساء (فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع) فرفضه (فاذري حين وضعت كانت اكرام حين رفعت) بصيغة المجهول فيهما ولا يبعدان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأتى الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآية ووقع في اصل الدجلى وضع ورفع بصيغة التذكير فيعين كونهما للمفعول كما لا يخفى (واكرر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اي التي اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه (في الصحيح وقد اجمع على معنى حديث هذا الفصل) وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدجلى حديث هذه الفصول (بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح اي ثلاثة عشر وكرر (من الصحابة) واما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو مغرض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بضع وعشرين درجة ولعله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون سعة (رواه عنهم) اي روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة (اضعافهم من الثمانين ثم) اي بعدهم رواه عن اضعافهم منهم (من لا يعد) بصيغة المجهول اي لا يحصر وفي نسخة لا يبعد (بعدهم) اي من تابعهم (واكثرها) اي واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة (وردت في قصص مشهورة) بكسر القاف اي حكايات مأثورة (وبجامع مشهورة) اي محضورة بمائة دم فيها (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) اي على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) اي المشاهد لها (على ما انكر منها) حذرا من ان يدس اليه ما لا يليق بجنبه

فصل

(في كلام السجرو وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اي المصنف (حدثنا احمد ابن محمد بن غلبون) بفتح فسكون فضم مو حدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيدين صلة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما اجاز فيه) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف اجاره لي ذكره الحلبي وغيره (عن ابي عمر) وفي نسخة ابي عمر وبالواو (الطلمسكي) بتشديد لام مفتوحة فيم مفتوحة ونون ساكنة (عن ابي بكر الهندي) بكسر الدال (عن ابي القاسم البغوي) بفتحين وهو الخلف الكبير السند البغوي الاصل البغدادي ابن بنت احمد ابن منيع البغوي روى عن احمد بن حنبل حاس مائة وتلاب سنين وروى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثمانية وله ترجمة في الميزان وقال في آخرها وهذا الشيخ الحجازي يعني به ابا العباس احمد بن السخنة راوى صحيح البخاري وغيره بنده وبين البغوي اربعة انفس وهذا شي لا نظيره في الاعصار وذلك ان الحجازي توفي سنة ثلاث وسبع مائة فيكون بين وفاته ووفاته البغوي اربعة مائة سنة ووضعه عشرة (حدثنا احمد بن عمران الاحنسي) بفتح الهيمه وسكون المعجمة روى عنه ابن ابي الدنيا وغيره (نا ابو حيان) بتشديد التحتية (التميمي) وفيه ان الاحنسي لم يدركه على ما صرح به المزي ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد في نسخة صحيحة قبله نا محمد بن فضيل ويؤيده ما ساق المصنف في اول فصل في الآيات في ضروب الحيوانات حديثا في اسناده حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران نا محمد ابن فضيل الخ والله تعالى اعلم (وكان) اي ابو حيان (صدوقا) وقد روى عن ابي زرعة والتعني وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الاثمة الستة (عن مجاهد) تابعي جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمي والبيهقي والبراز ارضاعه (قال كأمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فدنا) اي قرب (منه اعرا بي) اي يدوي (فقال يا اعرا بي ابن زيد قال اهلي) اي اريد اهلي او اهلي اريد هم وفي نسخة الى اهلي اي مرادى التوجه اليهم (قال هل لك) اي ميل ورضية (الى خير) اي من اهلك او خير محض لك في حالك وما لك (قال وما هو) اي ذلك الامر او الخير (قال تشهد) اي

ان تشهد اي شهادتك او خبر معناه امر اي اسهد (ان) تخفة من العقلة حذف اسمها اي انه (لا اله) موجود او معبود
 او مشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة اي متوحدا ومنفردا (لا شريك له) اي في وحدانية ذاته وسبانية صفاته
 (وان محمدا عبده ورسوله) الى كافة مخلوقاته (قال من يشهد لك على ما تقول) اي من دعوى التوحيد والرسالة (قال
 هذه السجرة السجرة) بفتح فضم وهي بدل مما قبلها فانها من الطلح تنجر عظام من العضاة له شوك كثير وظل يسير
 قالوا وهو نجر الصمغ العربي (وهي بشاطئ الوادي) اي طرفه وجانبه (فاقبلت) اي بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام
 هذه السجرة تشهد على حقية الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفي اخرى تجيبك قال اي الاعرابي
 فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ في قبول الاجابة والمعنى فسرعت السجرة في الايمان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (تخذ الارض) بضم الخاء المجهمة وتسديد الدال المهملة ومنه الاخدود وهو الشق في الارض اي حال صكونها تشق
 الارض وتسمى اليه على ساق بلا قدم (حتى قامت) اي وقفت كما في نسخة (بين يديه فاستشهد ها ثلاثا) اي طلب منها
 ان تشهد ثلاث مرات (فتهدت) اي ثلاثا (انه) اي الامر (كما قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام ان الله واحد
 لا شريك له وانه عبد الله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن يريده) بالتصغير وهو ابن الحصب بن عبد الله الاسلمي
 اسم حن مريه عليه الصلاة والسلام مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وسهدا الحديبية ومات بمدينة مرو وبخراسان
 غار يا واما يريده بن سفيان الاسلمي فلا يحسنه وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما رواه البرار عنه انه
 قال (سأل اعراب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اي علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل
 لتلك السجرة رسول الله يدعوك قال) اي يريده (فالت السجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وحلفها) اي من
 جهاتها كلها واضطربت في مكانها وارفعت في شأنها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها (فقطعت عروقها)
 اي المتعلقة باصولها (ثم حادت فتخذ الارض تنجر عروقها) حالان متداخلان او مترادفان (مقبرة) بتشديد الراء والباء
 (حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله) قال الدجلى لعنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليقه غير مستقيم كما لا يخفى
 (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها) بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا (فرجعت) اي بعد امره
 لها (فدلت عروقها) بتشديد اللام اي ارسلتها ومكنتها (في ذلك) اي المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العرق
 ونبت عند غيره (فاستوت) اي قائمة (فقال الاعرابي ائذني) يقرأ في الوصل بسكون همزة الاصل وفي الابتداء
 بهمزة الوصل وايدال همزة الاصل بالباء اي مرنى (اسجد لك) جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك (قال
 لو امرت احدا ان يسجد لاحد) اي غير الله سبحانه وتعالى (لا امرت المرأة ان تسجد لزوجها) اي لما عليها من حقوقه
 (قال فاذن لي) وفي نسخة فقال ائذني (اقبل) وفي نسخة ان اقبل (يديك ورجليك فاذن له) اي فقبلها (وفي الصحيح)
 اي صحيح مسلم (في حديث جابر بن عبد الله) اي الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان جليلان (الطويل) نعت
 الحديث (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته) كناية عن فعل العائط او البول (فلم يرتبنا يستريه)
 اي من عيون الانس والجن فحصر في امره (فاذا بسجرتين) اي ثابنتين او ثابنتين (شاطئ الوادي) اي في جانبه (فانطلق
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ذهب (الى احدهما فاخذ بعض من اغصانها فقال) اي لها كما في نسخة
 (انقادي علي) اي استسلي لي واطيعيني (ياذن الله) اي بامر الله وتيسيره (فانقادت معه كالبعير الخشوس الذي
 يصانع قائده) اي يلاينه وينقاد له وهو بالخاء والسينين المجعالت الذي جعل في انفه خشاس وهو بالكسر عود يرتبط
 عليه جبل ويجعل في انفه ويشديه الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خراما ومن صفر او حديد فهو برة بضم
 موحدة فتخفيف راء (وذكر) اي جابر (انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالاخرى) اي من الشجرتين
 (كذلك) اي مثل ما فعل بالاولى (حتى اذا صكان بالمتصف) بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد وتكسر اي
 وسط الطريق (بينهما) اي بين موضعيهما وهو بيان اوتاكيد (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين
 (الشمما) اي اجتماعهما وانضمامهما (علي ماذن الله فالتأمتا) وفي رواية اخرى) اي لاسلم وعيره (فقال يا جابر قل لهذه السجرة)
 اي النبي شاطئ الوادي (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء اي اجتمعي واتصلي (بصاحبك) اي بنطيريك
 وهي السجرة التي في مقابلتك (حتى اجلس حلفكما) اي فاقضي حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدجلى
 حتى يجلس بناء على المعنى (ففعلت فرجعت) اي السجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فرجعت بالزاي
 والحاء المهملة والفاء اي انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها جلس خلفهما) الظاهر ان القضية متكررة وان
 السجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون سترة (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اي

اعدوا واجرهم وانما فعل ذلك رضي الله تعالى عنه ثلاثا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه
 فيأذي بقربه (وجلس حدث نفسي) اي بهذا الامر الغريب والحال العجيب (فالتفت) اي فنظرت الى احد طرفي
 (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فاجأته بغتة فانسرت (مقبلا والسجرتان قد افترقتا) اي من محل
 اجتماعهما وانفصلتا الى موضعيهما (فقامت كل واحدة منهما على ساق) اي في منبتها (فوقف رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقفة) اي خفيفة (فقال برأسه) اي قاما له او قاما به الى السجرتين (هكذا يمينا وسما لا) تفصيل
 لما قبله اجالا ولعله كان وداعا للسجرتين اولن هناك من الملائكة واما قول الدجلى وقد تبعه التلمساني اذ اتاهما لهما
 بالرجوع الى مكانهما فيأياه الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) اي كما رواه البيهقي وابو يعلى
 بسند حسن عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) اي غزواته (هل تعني) بالفوقية
 اي تقصد وتعين (مكنا الحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لقضاء حاجته فيه وتحف الدجلى وضبط
 لفظ يعني بالتحنية وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عند استهجانا للتصريح باسمه ومن عمة بينه
 الراوى بقوله يعني مكنا الحاجة نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعني مكنا الخ وقد تبعه التلمساني فقال
 اي ترى او تجد وهو اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوى لانه يسمعه اولم يفهمه اولم يجده في اصله انتهى وكله تكلف
 وتكلف مستغنى عنه (فقلت ان الوادى ماقبه موضع بالناس) اي لبس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم
 فالتفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مراده (فقال هل ترى من نخل او حجارة) اي ولوفى بعد واضرب التلمساني
 في قوله ان بالناس معمول ان اي خاص او ملثان او طامر او كاش وكائن بعيد هنا ثم قال موضع يستتر فيه
 او يقضى الحاجة وحذف للعلم به (قلت اري نخلات) بفتح الخاء (مقاربات) بكسر الراء وتفتح وفي اصل التلمساني
 مقاربات (قال انطلق وقل لهن رسول الله) وفي نسخة ان رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) يا امر كن ان تأتين
 لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لئلا يسهو بكن (وقل للحجارة) اي لجنسها من الحجارات هناك
 (مثل ذلك) اي كما قلته للنخلات من الابان لمخرجه (فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم
 بالامر العظيم ذكره الدجلى والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة)
 اي ورأيت الحجارة (تتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء اي متراكمة بعضها فوق بعض (خلفهن) اي وراء النخلات
 (فلما قضى حاجته قال لهن) اي لجموع النخلات والحجارات (يفترقن) اي ليفترقن او يجرزوم على جواب الامر
 مبالغة في تأثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة الآية ثم قال جابر (والذى نفسى بيده) وغاير بين
 القسمين مضافا (رأيتهن) اي النخلات والحجارة (يفترقن) اي بجميع افرادهن (حتى عدن) بضم العين اي صرن على
 حالهن ورجعن (الى مواضعهن وقال يعلى بن سبابة) بسين مهملة بعد هاء تحية مخففة مفتوحة فالف فو حدة
 امه وابوه مرة وله صحبة ايضا حضر الحديدية وخير والقح والطائف وفي تجريد الذهب ان يعلى بن مرة بن وهب
 الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سبابة وقد ذكره في التهذيب فجعلهما واحد وكذا
 المرمى جمعهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انها اثنان انتهى وسأني قريبا في كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى
 حديثه هذا احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه انه قال (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير) اي
 سير سفر (وذكر نحو من هذين الحديثين وذكر) ابو يعلى (قاسم) اي المصطفى (وديتين) بفتح الواو وحكسر الدال
 المهملة وتسديد التحتية اي نختين صغيرتين وضبطهما السمي بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الباء (فانضمنا)
 اي اجتمعنا وفي اصل الجبازي فانضمنا قال وصححه المزى بالتأنيث وكذا رأيت في النسخ الصحيحة (وفي رواية اثنان) اي
 بفتح الهمزة والسین المجهمة المدودة بمعنى وديتين وضبط في نسخة بكسر الهمزة وهو سبق قلم مخالف لما في كتب اللغة
 (وصن خيلان بن سلمة الثقفي) بفتحين نسبة الى قبيلة ثقيف وخيلان هذا بفتح الغين المجهمة اسم بعد الطائف وله
 صسر نسوة فامرته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الجباز الى انه يختار
 اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التي تزوجها اولا وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه
 عجيب قال له كسرى ذات يوم اي ولدك احب اليك فقال له خيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والعائب
 حتى يثوب فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لاحكمة فيهم فاذا ذلك
 قال خير البر قال هذا العقل من البر لا من اللين والتمر وكان شاعرا توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
 عنه (مثله) اي نحو ما سبق من مروى غيره (في شجرتين) اي من اجتماعهما وافترقا فهما (وعن ابن مسعود
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في عزاة حنين (بفتح العين اي غزواته) (وعن يعلى بن مرة) وهو ابو

(وهو ابن سابة) وهي امه (ايضا) اي هما واحد لا انسان كما نوههم بعضهم (وذكر) اي يعلى (اشيلس)
اي من خوارق العادات (راها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلمة) بالتنوين واحدة الطلم شجر
عظيم من شجر العضاة وبه معنى طلمة (اوسمة) تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلم فاوسك من الراوى كذا
قرره الشراح وارادوا الشك في رواية النبي مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمة نوع خاص من جنس شجر الطلم
ويحتمل ان يكون او بمعنى بل (جاءت) اي احداها او اخرهما (فاطافته) اي المت به وقاربته على ما في القاموس
وفي اصل الدجى فطافته اي دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم انها) اي السجرة المذكورة (استأذنت) اي ربه (ان تسلم على) اي فأذن لها فجاءت وسلمت
(وفي حديث عبد الله بن مسعود) اي عند السبخين (أذنت) بجملة ممدودة وفتح الذال والنون اي اعلمت (النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) اي بآتيانهم اليه وحضورهم لديه (ليلة استعواها) اي لقراثة اول كلامه (سجرة)
فاصل أذنت وهي سمة على ما في بعض السنن قال الدجى وفيه تلويح بانهم لم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
في بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه بدت تصریح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر
بعض صوره مراء له لديهم نعم فيه ايماء بآتيان الشجرة في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود)
نقل الحافظ العلاء عن ابي زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة (في هذا الحديث) اي المتقدم آنفا
(ان الجن قالوا من يشهد لك) اي بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه السجرة) اي الحاضرة (تعالى
بالسجرة) بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامة كما قرئ في تعالوا بالضم واغرب التلصاق حيث جزم بان اللام
مكسورة واقتصر عليها اي ارتفعى الى عن مقامك واطلبي من عندي مرامك (جاءت تجر عروقها) اي من محل
اصولها (لها) اي لعروقها (فعاقم) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقة وهي حكاية حركة شيء يسمع له
صوت من سلاح ونحوه (وذكر) اي مجاهد او ابن مسعود (مثل الحديث الاول) اي في منبأه (او نحوه) اي باعتبار
معناه من آتيان الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف
(فهذا ابن عمرو بريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب بينهم لاعتبار مراتبهم بل
على حسب روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء
الاربعة ثم قوله (وانس بن مالك وعلى بن ابي طالب وابن عباس) بناء على ما سألني عنهم وقوله (وخبرهم) اي كالحسن
وابن فورك وابن امحق من الأئمة المذكورين هنا ومنهم عمر وعمر بن الخطاب (قد اتفقوا على هذه القصة
نفسها) اي باعتبار منبأها او معناها (ورواها عنهم من التابعين اضعافهم) اي في العدة لا في الزنية (فصارت
في انتشارها) اي فسو هذه القصة (من القوة حيث هي) اي على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء يصرف
ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف) وهي كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد
حنين وفي اصل الدجى زيد وحنين (ليلا) اي من الليالي (وهو وسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن
بفتح السين وهو اول اليوم ومقدمه ومنه السنة واصلها الوسن سنة كالعدة والمعنى ليس بمستغرق في النوم بل هو
نعسان (فاعترضته) اي ظهرت في عرض وجهه (سدره) اي وهو سائر (فانفرجت له نصفين حتى جاز) اي جاوز
(بينهما وبقيت) اي تلك السجرة (على ساقين) من غير التتام لهما (الى وقتنا) اي هذا كما في نسخة (وهي)
اي تلك السجرة (هناك) اي في طريق الطائف (معروفة معظية) قلت ولعلها كانت واما في زماننا هذا فلبست
مشهورة (ومن ذلك) اي ومن قبيل ما ذكر من اجابة السجرة (حديث انس) كما رواه ابن ماجه والدارمي والبيهقي عنه
(ان جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه) اي وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (حزينا) اي
من تكذيب قومه له فالجملات حال من ضمير قال (اتحب ان اريك آية) اي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك
(قال نعم) اي احب ان تري آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سجرة) اي
بعيدة كائنة (من وراء الوادي) اي الذي كان فيه والمعنى من قدومه او خلفه (فقال) اي لجبريل ويحتمل عكس هذا
القبيل (ادع تلك السجرة) اي فدعاها (جاءت تسمى) اي اليه (حتى قامت) اي وقفت (بين يديه قال) كما مر (مرها
فلترجع) اي الى منبتها كما في نسخة وفي نسخة الى مكانها اي فامرهابا لرجوع الى محلها (فعادت الى مكانها) اي بما
كانت فيه اي في ابتداء حالها (وعن علي بن محمد هذا) اي الحديث الذي رواه انس (ولم يذكر) اي على (فيه) اي في مرويته
وفي نسخة فيها اي في هذه الرواية (جبريل) يعني بل فيه (قال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم
عنه (الهم اني آية) اي معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعمتها (لايالي) اي لا اكثرت ولا احزن

(من كذبت بعدها فدما شجرة) أي نجاة (وذكر) أي علي - (مثله) أي مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه) أي لالضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاه ربه فان قلت سبق في حديث هند ابن ابى هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزننا عليهم لجواز ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (فطلبه) بالرفع أي واستدناؤه (الآية) أي المجرى (لهم) أي لاستقامة امته واقامة عهده (لا اله) أي لا اله الا الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طويته (وذكر ابن اسحق) أي امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابى امامة (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركنا) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابي صار عد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما ركنا المصري الكندي غير منسوب فختلف في صحته كذا حققه الفيروز آبادي (مثل هذه الآية) أي المجرى (في شجرة دماها) أي طلبها (فانت) أي جاءت اليه (حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) أي الى محلها (وعن الحسن) أي برواية البيهقي مر سلا (انه عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه من قومه) أي بعضهم (وانهم يخوفونه) أي يضربونه او حبسه او اخرجاه وقتله (وسأله آية) أي علامة (يعلم بها) أي يزيد علمها ويطمئن قلبه بسببها (ان لا تخافه عليه) ان مخافة من النقلة أي انه كذا ذكره الدجلى والظاهر ان هنا مصدرية ومحلهما نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه (فاوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله اليه (ان ائت وادي كذا) وروى ارايت وادي كذا أي ابصرت او علمت وان مصدر ربة او تفسيرية (فيه شجرة) أي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ خبره الجار قبله قال التمسائي او بالنصب بفعل مضمر أي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) أي من الشجرة او غصانها (يا لك) وفي نسخة يا نيك يا ثبات الباء على انه مرفوع او مجزوم على لغة (ففعّل) أي ماذكر (جاء) أي الغصن منها (يخط الارض خطا) أي يشقها شقا بارها في الاتيان اليه (حتى انتصب) أي وقف (بين يديه) أي امامه وقدامه واغرب التمسائي حيث فسر انتصب بقوله حبس وغرايته من جهة المبنى والمعنى لا تخفى (فحبسه ماشاء الله) أي من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) أي على وجه خرق العادة (فرجع) أي يخط الارض خطا حتى قام بمنته (فقال يارب علمت ان لا تخافه علي) أي بعد اراءك لي هذه الآية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزيادة بقوله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم *
 كأنما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من يدع الخط في القلم *

(ونحوه) أي من مروى الحسن كما رواه البرار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن (عن عمر رضى الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو ابى العاص (وقال) أي احدهما (فيه) أي في مرويه او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد قوله اللهم (ارنى آية لا ابالي من كذبت بعدها وذكر) وفي نسخة فذكر أي الراوى المختلف فيه بقية الحديث (نحوه) أي نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاهرابي ارايت) أي اخبرني (ان دعوت هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة أي العرجون بما فيه من الشماريح والعرجون حود العذق الذي تركبه الشماريح وهي العبدان التي عليها البسر والعذق بالقح الخلة كلها (من هذه الخلة) أي الحاضرة واجابني (اتشهد انى رسول الله قال نعم فدما فجعل ينقر) بضم القاف ويكسر و بالزاي أي فشرح شبابه متوجها اليه (حتى اتاه) أي اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي) بتشديد الراء أي اخرجته في جامعه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع في اصل الدجلى وغيره حسن صحيح فقبل جمع بينهما روايته من طريقين احدا هما تقتضى صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة

فصل

(في قصة خنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه) بضم الضاد أي يقوى ويؤيد (هذه الاخبار) أي الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخبار (حديث انين الجذع) وفي نسخة خنين الجذع أي شوقه اليه وبكائه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر الجيم اصل الخلة والمراد به هنا ما كان من عبد المسجد وكان يتكى عليه حال الخطبة وسيجيئ بقية القصة (وهو) أي وحديثه هذا (في نفسه) أي باختياره (مشهور)

اي عند السلف (منشور) اي عند الخلف (والخبره) اي بآيته وخبينه باختيار معناه (شواثر) طهي خبيثه التمسك بها
 لمن اطلع على طريق الحديث الاحادي المفيد بانفراد العلم الغني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعث التمسك
 حيث قال اراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض من غير ان ينقطع والا ول
 اظهر قنبر وقد قال السهيلي حديث خوار الخبز ع وخبينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلف
 وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره انتهى وسببه ما بينه المصنف بقوله (قد خرج) بتشديد الزاء اي اخرج
 (اهل الصحيح) اي ممن التزم الصحة في رواياته الواردة في كتابه كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من
 الصحابة بضعة عشر) بكسر الموحدة وتفتح اي ثلاثة واكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها (منهم) اي بعضهم وهم
 عشرة منهم (ابي بن كعب) وهو اقر الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجه والدارمي والبيهقي (وبابر بن عبد
 الله) اي الصحابي ابن الصحابي وسيا في حديثه (والس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه في الترمذي
 وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو اشهر من ان يذكر (وعبد الله بن عباس) اي عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل
 ابن سعد) الساعدي رضى الله تعالى عنهما وحديثه رواه الشيخان (وابو سعيد الخدري) رواه عنه الدارمي (وبريدة)
 بالتصغير وقد سبق ذكره (وام سلمة) اي ام المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بتشديد الطاء (ابن ابي وداعة)
 بفتح الواو وهو من مسلمة القح وقد رواه عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة (كلهم) اي جميع المذكورين وغيرهم
 (يحدث) افراد ضميره باعتبار لفظ كل اي يحدثون (بمعنى هذا الحديث) اي وان كانت الفاظهم مختلفة في باب الحديث
 وعلى هذا المبني حصل التواتر في المعنى (قال الترمذي وحديث انس صحيح) اي اسناده (قال) وفي نسخة وقال (جابر)
 اي ابن عبد الله كافي نسخة صحيحة (كان المسجد) اي مسجد المدينة وهو المسجد النبوي (مسقوفا على جذوع نخل)
 بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناء عمر ثم عثمان رضى الله تعالى عنهما (وكان) وفي نسخة فكان (النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اي دائما او غالبا (اذا خطب يقوم الى جذع) اي معين (منها) اي من تلك الجذوع (فلما صنع له
 المنبر) بصيغة المجهول وقد صنع له غلام امرأة من الانصار او غيره من اهل النجابة وله ثلاث درجات (سمعت ذلك
 الجذع صوتا صك صوت العشار) بكسر ميمه فمجة جمع عشار بضم وقح ممدودة وهي الناقة الحامل او التي
 اي لجلها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر
 منه البكاء لما اجس من علامة قرب البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء (وفي رواية انس) اي وهي قوله فلما قعد على المنبر
 صار الجذع كنوار الثور اي صاح كصياحه (حتى ارجع) بتشديد الجيم اي اضطرب وارتعاد (المسجد) اي بابه (الخواره)
 بضم الخاء المجهمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام لعل في نسخة بضم الجيم فهجزة مفتوحة بعدها الف
 وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام في القاموس جار جوارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث بالبقرة
 والثور صاحوا واما الخوار بضم الخاء المجهمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال البخاري واما بالخاء
 المجهمة والواو المنخفضة فصباح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلي جعله اصلا وليس الاول الى نسخة في الها مش
 والبيني اقتصر على الثاني وجوز الشنخي الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اهم وفي الدراية اتم والله تعالى اعلم
 (وفي رواية سهل) اي ابن سعد الساعدي (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) اي من الخين والانيث من جهة التبعد عن
 خدمة سيد المرسلين او من خشيته من التزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد
 الميم كاقري بهما في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا المصابروا (وفي رواية المطلب) اي ابن ابي وداعة السهمي
 وزيد في نسخة صحيحة وابي وبشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهجزة وقح الموحدة ثم باء مشددة (حتى تصدع) بتشديد
 الدال اي تشقق (والشق) عطف تفسيره قاله الدجني وغيره والاطهر ان المعنى واستمر على انشاقه (حتى جاء) اي اتاه
 (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه) اي تسليفا لما لديه (فسكت) اي حيث سكن اليه وسبأ في رواية انه
 مائقه بيديه (زاد غيره) اي غير المطلب ومن معه وقال الدجني في رواية الشافعي عن ابي بن كعب فقال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ان هذا بكى لما فقد) بالوجهين اي بعد (من الذكر) اي الموعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى
 فاسعوا الى ذكر الله (وزاد غيره) اي غير ذلك الغير وفي رواية ابي يعلى عن انس (والذي نفسي بيده) اي بتصرف قدرته
 وقبضه ارادته (اولم التزمه) اي اعتقه (لم يزل هكذا) اي بايكا (الي يوم القيامة تحمرا) بضم الزاي اظهار الحزن
 الزائد على الصبر (على رسول الله) اي على فراقه (صلى الله عليه وسلم) وما احسن من قال من بعض ارباب الحال
 * الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم *

(فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد فن تحت المنبر) اي حتى يقرب الى الذكر وما ينهيه من اثر الخير

(صكذافي حديث المطلب) اي السهمي (وسهل بن سعد) اي الساعدي (واسحق) اي ابن عبد الله ابن ابي طلحة وهو تابعي روى عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجاعة وهو جهة نقة اخرج له الائمة الستة (عن انس) وهو وجه من امه (وفي بعض الروايات عن سهل قد دفنت تحت منبره او جعلت في السقف) اي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التانيث كونه جذع النخلة فاكاسب التانيث من الاضافة وفي اصل التلمساني قد فن قال وفي طريق قد فنت فاراد الخشبة وقال البرقي انما دفنه وهو جاد لانه صار في حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولا يحرم من سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع وخسين وسثمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة (وفي حديث ابي) اي ابن كعب (فكان) اي اولا (اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه) وهو لا ينافي انه عند خطبته كان يعتمد عليه (فلما هدم المسجد) اي عند ارادة تجديده وتوسيعه في تجديده وهو في خلافة عثمان رضي الله عنه ليريد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او في ايام اياحه يزيد المدينة في احد الايام الثلاثة (اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض) كذا في النسخة الصحيحة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليه في آية سبأ بقوله دابة الارض تأكل منسأته قال المزي المشهور عند اهل الحديث الارضة (وما درقاتا) بضم الراء ففاه ففاه فوقية اي وصار دقاقا وقتا قال الحلي قوله الى ان اكلته الارض كذا في النسخة التي وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور اعني حديث ابي وهو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعله في السقف وينبغي ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان كته الارض عند ابي حفصا له عن تفرقه وصونا له عن مهائنه وتحرقه وما احسن مناسبة مات تحت منبره كون قبره لحصول دوام ذكره وثمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه (وذكر الاسفرائيني) بكسر الهمزة وسكون السين وقح الفاء وتكسر فراء ممدودة فهمزة فنون فباء نسبة الى بلد في الحزم في خراسان وفي نسخة بنون بين يابن والظاهر ان المراد به ابو اسحق ويحمل انه ابو حامد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دنا الى نفسه فجاءه يخرق) بضم الراء وكسرها اي يشق (الارض فالتزمه) اي اعتقه تودعا منه (ثم امره فعاد الى مكانه) والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة الرجوعها الى معنى واحد في المال وما وقع في الفاظها من اختلاف في الاقوال بما ظاهره التباير الموجب للاشكال فمن تفاوت تقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي خطا بالجذع (ان شئت اردك الى الحائط) اي البستان (الذي كنت فيه) اي اولا علي حالك قبل ان تصير محولا كما بينه بقوله (بنيت لك) بصيغة الفاعل ويجوز البناء للمفعول اي يخرج لك (عروقك) وثبت في محل اصولك (وبكمل) بفتح فسكون فضم وضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم (خلقك) اي خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء ووق النخل (وثمره) بالثلاثة (وان شئت اغرسك) تكسر الراء (في الجنة) اي الموصودة (فيا كل اولياء الله تعالى من عرك) اي عرك (ثم اصنى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي التي له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) اي بما يريده عليه (فقال بل تغرسني في الجنة فيا كل مني اولياء الله تعالى) اي في دار النعمة (واكون) اي ثابتا ونايتا (في مكان لا ايلي فيه) بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افني قال الحلي ايلي بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها الا بضم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاء متعدي بلي كما صرح باسناده صاحب القاموس (فسمعه) اي كلام الجذع (من يليه) اي يقربه والضمير له اي للنبي عليه الصلاة والسلام قيل ومن سمعه ابن عمر رضي الله عنهما قال غاب الجذع فلم يربعد ذلك ذكره التلمساني (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) اي قبلت او جازمت على هذا الفعل او فرست كما اردت (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (اختر دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن) اي البصري (اذا حدث بهذا) اي الحديث (بكي وقال يا عباد الله الخشبة) اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشبة (نحن) بفتح فكسر فتشديد نون اي تميل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه) اي لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى اولا جل مكانه المتبعد من مكانها (فاتم احق ان تستاقوا الى لقائه) والله در القائل من اهل الفضائل

* والقي حتى في الجمادات حبه * فكانت لاهداء السلام له تهدي *

* وفارق جذعا كان يخطب عنده * فان انين الام اذ تجد الفقد *

* ونحن اليه الجذع باقوم هكذا * اما نحن اولى ان نحن له وجدا *

﴿اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة * فليس وفاء ان تطيق له بعد﴾

(رواه) اي الحديث الذي مر (عن جابر حفص بن عبيد الله) بالتصغير (ويقول عبد الله بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروي عن جده وابي هريرة رضي الله تعالى عنه وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجاعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى وحد يث هذا عن جابر في البخاري (وابن) اي الحبسي مولد ابن ابي عمرة المخزومي قال الذهبي في الميزان ما يروي عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وفيه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروي عنه واحد اشفت الجهمالة وقد اخرج البخاري وحده لا يثبت (وابو نضرة) بفتح التون وسكون الضاد المجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي مر سلا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت اللاء وهذا شئ لا نعرفه ولا اعلم بالبصرة خير واحد واسمه جليل وهو صحابي غفاري ولبس له شئ عن جابر فيما اعلم (وابن المسيب) تابعي جليل (وسعيد بن ابي كرب) بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق (كريب) بالتصغير يروي عن مولاه ابن عباس وعائشة وجاعة وعنه ابناه موسى بن عفة وطائفة ونفوه (وابو صالح) اريد به ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) اي الحديث الذي سبق (عن انس بن مالك الحسن) اي البصري (وبات) وهو كاسمه ثابت (واسحق بن ابي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) اي مولاه وهو من اعلام التابعين (وابو حبة) بتشديد التحتية كلي كوفي يروي عن عمر وهناك ابو حبة يروي عن علي (ورواه ابو نضرة) وهو الذي سبق ذكره قال التماسي وهو في الموضوعين في الاصل بموحدة من اسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد مجمة وهكذا عند الحلبي والانطاسي (وابو الوداك) بتشديد الدال اي روايا الحديث المتقدم كلاهما (عن ابي سعيد وعمار) بن ابي عمار بتشديد الميم اي يروي الحديث المذكور (عن ابن عباس وابو حازم) بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الاخرج المديني احدا الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) اي ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعيد) اي عن ابيه (وكبير بن زيد) اي الاسلمي او الابلبي (عن المطلب) اي ابن ابي وداعة (وعبد الله بن برادة) وهو قاضي مرو وعالمها (عن ايده والطفيل بن ابي) بالتصغير فيهما كنيته ابو طين لعظم بطنه (عن ابيه) اي ابي بن كعب (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (رضي الله تعالى عنه) فهذا حديث كما تراه اخرجته وفي نسخة خرجته (اهل الصحة) اي من ارباب الحفظ والثقة (ورواه من الصحابة من ذكرنا) اي من اجلاتهم (وخبرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم) اي زائد عليهم اوقد رهم مرتين منضمين (الي من لم تذكره) اي للاختصار اولعدهم الاستحضار اولعدهم الاشهر (وبين دون هذا العدد) اي ويجمع اقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) اي القطعي (لمن اعتنى بهذا الباب) اي اهتم بشأنه وجعل جميع ما يتعلق ببيانها (والله المنيب) بتشديد الموحدة ويجوز تحفيفها اي من شاء من صاده (علي الصواب)

﴿فصل﴾

(ومثل هذا) اي ما ذكر من حنين الجذع (وقع له في سائر الجذعات) اي بقيتها اوجلتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو في باب العجزة اقرب وفي خرق العادة اغرب (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) وفي نسخة ابن محمد (حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن الرباط) بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمرو الداراني (نا المطلب) بتشديد اللام المفتوحة (نا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (نا المروزي نا القريزي) بفتح الفاء ويكسر (نا البخاري) صاحب الصحيح (نا محمد بن المثني) بتشديد التون المفتوحة (نا ابو محمد الزبيري) بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير ولبس من ولد الزبير بن العوام بل هو كوفي مولد لبني اسد قال بشار ما رأيت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا اسرائيل) اي ابن يونس ابن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وفيه احد وغيره وضعفه ابن المديني وصيره اخرج له الاثمة الستة (عن منصور) اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي من اثمة الكوفة يروي عن ابي وآئل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن ابراهيم) اي ابن يزيد النخعي (عن عليمه) اي ابن قيس (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لقد كا) اي نحن معشر الصحابة معه صلى الله عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالبة والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رأيت من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وحوارق العادة وقد اخرج الترمذي في المتأنيب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي (وفي خبر هذه الرواية عن ابن مسعود) وفي اصل الدلسي وفي رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي (كما تأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) اي تسبيح الطعام والجملة حالبة من ضمير تأكل (وقال انس) وفي نسخة وعن

انسى كياروى ابن صساكر فى تاريخه (اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصي) اى حجارة دقاق (فسبحن فى يده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صيبن) اى حولهن واضعاهن (فبدا بى بكر فسبحن ثم) اى بعده وقعن (فى ايدينا فاسبحن وروى مثله) اى مثل حديث انس (ابوذر رضى الله عنه) على مارواه البرار والطبراني فى الاوسط واليهيق عنه (وذكر) اى ابوذر (انهم سبحن فى كف عمرو وعثمان رضى الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال على) وفى نسخة وعن على (كأبكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها) اى جهاتها واطرافها (فاسلقه) اى ما واجهه (شجرة) وفى نسخة شجر (ولاجل) اى جبر كياروى (الا قال له السلام عليك يا رسول الله) رواه الدارمى والترمذى بسند حسن قال ابن اسحق وهذا ما يبدى به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلاة والسلام انى لا عرف) وفى رواية الا آن (جرا بككة كان يسلم على) اى يقول السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القابسي وقال انه الحجر المبنى للصدار المقابل لدار ابى بكر قال السهيلي روى فى بعض المسندات انه الحجر الاسود (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت) اى شرعت (لا امر) بفتح همز وضمة ميم وتشديد راء من المرور (بالحجر ولا شجر) وفى نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر فتدبر (الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه) كيارواه اليهيق (لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له) اى انتقاد وتواضع له بنحو السلام او سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف عليه السلام له او كالملائكة لادم عليه السلام يجعله قبله (وفى حديث العباس) على مارواه اليهيق ايضا (اذا شمل عليه) اى على عمه (النبي صلى الله عليه وعلى بنيه) اى بنى عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم (بملاءة) بيم مضومة ولام فالف مدودة ربطة كالمخمة قطعة واحدة واما قول الدجلى بهمة مدودة فهو قول من اثر وهم نسأله تعالى عما فى قوله بهمة مفتوحة مدودة (ودعاهم) اى للعباس وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله (كستره اياهم بملاءة) كأن قال يارب هذا عبي وصنوا بى وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءة فى هذه (فأمنت) بتشديد الميم اى تكلمت بكلمة آمين (اسكفة الباب) بضم المهملة والكاف وتشديد الفاء اى صنته (وحوائط البيت) جمع حائط يعنى الجدار اى وجددانه المحذوفة به من جميع نواحيه (آمين آمين) كرر امانا كبدا او تقريرا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط وآمين بالمد ويقصر ميمى على القمع ومعناه استجب واكمل وفى الحديث آمين خاتم رب العالمين (ومن جعفر) اى الصادق (ابن محمد عن ابيه) اى محمد الباقر ابن زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق) اى من سعف اوضره (فبدرمان وعتب) اى من فواكه الدنيا والجنة (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من مجموعهما او من كل منهما او من طبقهما (قسيم) اى ما فى الطبق عند اكله قال الدجلى لم ادر من رواه قلت يكنى انه رواه المصنف وهو من اكابر الحديثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني فى المواهب ذكره القاضي عياض فى الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ ابو الفضل فى فتح البارى (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عنه انه قال (سعد) بكسر العين اى طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم احدا) بضمين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم) بفتح الجيم اى اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم (فقال اثبت احد) اى يا احد (فانما عليك نبى) اى ثابت النبوة (وصديق) اى مبالغ فى نبوت الصداقة (وشهيدان) اى ثابتهان فى مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع فى اصل الدجلى بعد قوله فرجف بهم فضر به برجله وهو ضير موجود فى النسخ العترة وفى اصل التلساني او صد يق او شهيد فهى كالواو للمصاحبة اولاً وتفصيل (ومثله) اى مثل ما روى انس فى احد روى (عن ابى هريرة فى حراء) بكسر الحاء ومد الراء منصرفاً ومنصرفاً وقصره وهو جبل بمكة على يسار الذهاب الى منى (وزاد) اى ابو هريرة (معه) اى مع ما ذكر (وعلى) اى قوله وعلى بالعطف على ما قبله والمعنى روى معه على (وطلمة والزبير وقال فانما عليك نبى او صد يق او شهيد) وفى رواية وسعد ابن ابى وقاص بدل وعلى فقهركت الصخرة فقال اسكن حراء فاعليك الاتى او صد يق او شهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب عثمان ولم يذكر سعد اوقال اهدأ بدل اسكن (والخبر) اى الذى رواه مسلم والترمذى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى (فى حراء ايضا عن عثمان قال) اى عثمان (ومعه حنبرة من الصحابة انا فيهم وزاد) اى عثمان (عبد الرحمن) اى ابن عوف كما فى نسخة (وسعدا) وهو ابن ابى وقاص (قال) وفى نسخة وقال اى عثمان (ونسبت) بفتح فكسر والاول بضم فكسر مسددا (الاثنين) لعلهما طلحة والزبير (وفى حديث سعيد

ابن زيد) اي كما رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه (ايضاحه) اي مثل الخبر المروي قبله (في خبر
 عنسرة وزاد) اي سعيد (نفسه) اي ذكرها فيهم (وقد روي) بعينه المجهول اي في حديث الهجره من النيرة (انه) اي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين طلبته قريش قال له نير) بفتح المنلنة وكسر الموحدة اسم جبل بظاهر مكة
 على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمناقبه مسجداً الخيف على يسار
 الذهاب الى عرفات واما قول السني جبل بمزدلفة فانه متصل باخر مزدلفة واما قول الحجازي جبل عظيم
 بالمزدلفة على بمنه الذهاب من منى الى عرفة فانه انه سهوا وهو من اسمائه وليس بمراد هنا (اهبط يا رسول الله) اي
 انزل مني (فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى) اي بمشاهدة هذا الامر فوق وتحمّل هذا الفعل
 مني (فقال حراملة) اي النبي واصعد الى وارفع لذي (يا رسول الله) وكان الخوف غالباً على نير والرجاء على حراء
 (وروي ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) اي على المنبر (وما قدر الله حق قدره) اي وما عظموه حق
 عظمتهم او ما عرفوه حق معرفته يجعلهم له شريكاً في الوهية ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته (ثم قال) اي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمد الجبار نفسه) بتسديد الجيم اي يذكر ذاته بوصف المجد والشرف والعظمة وروي
 يحمد (يقول) كذا في نسخة وهو جلة عالية (انا الجبار انا الجبار) بالرفع بآيات التكرار وهو الذي يمجّد العباد على وفق
 ما اراد ويقهرهم بالفناء عن البلاء (انا الكبير) اي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي انا الجبار مرتين
 وانا الكبير وروي مرتين (المتعال) اي المتعال وهو الرفيع النيان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما
 من سمات الخدمان وصفات النقصان (فرحفت المنبر) اي اضطرب اضطراباً شديداً وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى
 قلنا ليخزن) بفتح اللام والباء وكسر الخاء المجهدة وتسديد الراء والتون اي لبسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عنه) اي عن المنبر (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه البراء والبيهقي (قال كان حول البيت) اي
 على جدرانه ذكره الدجني (ستون وثلثمائة صنم مثبتة الا رجل) بفتح الموحدة المخففة والمشددة اي مسمرة (بالرصاص)
 بفتح الراء على ما في القاموس قبل ويكسر (في الحجارة) اي من احجار البيت ولا يبعد ان تكون الاصنام موضوعة على
 حجارات كانت حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا
 قال الدجني وروي ابو يعلى نحوه اي عنه وانه قال (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) اي المسجد
 الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة (عام الفتح) اي سنة فتح مكة (جعل) اي شرع (يشير بقضيب)
 اي بسيف لطيف او صود ظريف (في يده) حال من قضيب (اليها) متعلق يشير قال الحلبي وفي رواية صحيحة
 بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والنشيه يحتمل ان يكون من حبيبة طوله وعرضه او من جهة انحراف
 في وسطه (ولا يمسها) اي يده تجنبا عنها لا بعدها كما ذكره الدجني (ويقول) اي ما امره الله ان يقول (جا الحق)
 اي ظهر الحق واهله (وزهن الباطل) اي اضمحل وذهب اصله (الاية) اي ان الباطل كان زهوقاً اي غير ثابت في نظر
 اهل الحق دائماً (فاشار) اي به كما في نسخة اي بقضيبه (الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا) اي ولا اشار به (لقفاه
 الا وقع لوجهه) اي سقط عليه هبة مما اشار به اليه (حتى ما بقي منها صنم) اي الاخر ساقطاً اما الى وجهه واما الى
 قفاه (ومنه في حديث ابن مسعود) اي على ما رواه السيحان عنه (وقال) اي ابن مسعود (جعل يطعها) بفتح العين
 و يضم وهو اول من عبارة الحلبي يضم العين ويقع لما في كلام استاذ صاحب القاموس طعنه بالرفع كنهه ونصره ضربه
 مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كما حرر في يسع ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالطنع هنا مجرد
 الاشارة لما سبق صريحاً في الصارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن لديه (ويقول) اي كما امر به في آية اخرى
 (جا الحق وما يبدى الباطل وما يعبد) اي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابتداء ولا اعادة او ما يبدى الصنم خلقاً
 ولا يعبد اولاً يبدى ضراً لاهله في الدنيا ولا يعبد في العقبى (ومن ذلك) اي من قبيل ما ذكر عن الجادات
 (حديثه) اي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي (مع الراهب) وهو مجيراً بفتح الباء الموحدة وكسر الخاء المجهدة
 مقصوراً وقيل ممدوداً واسمه جرجس او جرجيس بزيادة ياء ابن عبد القيس من نصارى نجا او بصري ذكره ابن
 مندة وابو نعيم في الصحابة لا يمانه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (في ابتداء امره) اي امر ظهوره (اذ خرج
 تاجراً) ظرف لحديثه معه او لابتداء امره (مع عمه) اي ابي طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجراً بل
 تعرض له عند خروجه فقال تزككني وليس لي احد فاخذه معه واما خرج تاجراً بعد ذلك مع مبصرة
 غلام خديجة وفي هذه لقي نسطور الراهب وقصته معه مشهورة وفي مكتهب السير مسطورة فقوله تاجراً
 حال من عمه لامن ضمير خرج (وكان الراهب) اي مجيراً (لا يخرج) اي في عادته (الى احد) اي عن كان ينزل

المكان (فخرج) أي في ذلك الزمان (وجعل يخلوهم) أي شرع يطلب أحدا في خلال من سكان في تلك الحال (حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعنه الله رجة للعالمين فقال له أشياخ من قريش) أي من المشركين (ما علمك) أي ما سبب علمك به وبقره عند ربه (قال أنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا له ولا تسجد) أي الاستجار والاحجار (الأنبي وذكر القصة) أي على ما أوردها أهل الأخبار من أنه قال واني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الأبل فقال أرسلوا اليه (ثم قال) أي الراهب أو الراوي (ما قبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا إلى الغمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبعة) وفي نسخة قد سبقوه (إلى في الشجرة) بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة أي إلى ظلها (فلما جلس مال الفتي) أي في الشجرة (إليه) فقال انظروا مال الفتي إليه ثم قال انشدكم الله تعالى أيكم وليه قالوا ابوطالب وإذا بسبعة من الروم قد أقبلوا فساء لهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا إلى كل جهة جماعة ووجهونا إلى جهتك فقال أقرأتم أمرا أرادته تعالى أن يقدر أحد بدفعه قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة أيام ولم يزل ينا سدهم حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيسل وذكر أبي بكر وبلال فيه وهم

فصل

(في الآيات) أي الشاهدة بنبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بديع الكرامات ومنيع المعجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ) سبق ذكره (حدثنا أبي) قال الحلبي تقدم أبوه فاضبط في بعض النسخ نصبة التصغير تصحيف وتحريف (ثنا القاضي أبو يونس ثنا أبو الفضل الصقلي) بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه عن جده) أي كليهما (قال حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الأصل الصحيح ووقع في أصل المؤلف بإسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس ابن عمرو بالواو قال أبو معين ثقة وقال أبو حاتم لا يصح به) ثنا بجاهد عن عائشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر أن يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماحه منها والله تعالى أعلم (قالت سكان عندنا داجن) بكسر الجيم ما بألف البيت من الحيوان كالشاة والطير مأخوذ من الداجنة وهي المخالطة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيفة عندنا مؤخر (فروبت مكانه) أي الداجن (فلم يجي ولم يذهب) أي ولم يغير شاته توقير الله وتكرما وهيبة منه وتعظيما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) أي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه أحمد والبرار وأبو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعي صريح (وروي عن عمر) رضي الله تعالى عنه بصيغة المجهول أشعرا بضعفه فقد قال الحافظ المزي لا يصح أسنادا ولا متنا وقال ابن دحية أنه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الأئمة قتهاته الضعف لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروي أيضا بإسناد عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وما ذكرنا هو أصلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء أي مجتمع (من أصحابه أذ جاء أعرابي قد صاد ضبا) بفتح الضاد المجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال إذا فارق حجره لم يهتد إليه وهو لا يشرب وأطول الحيوان روحا بعد ذئبه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال أنه يبول في كل أربعين يوما قطرة (فقال) أي الأعرابي (من هذا قالوا نبي الله فقال واللات) بواو القسم (والعزى) وهما صمتان كانوا يعبد ونهما في وسط الكعبة (لأمنت بك) أي بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لا أومن بك (أو) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب أي إلى أن يؤمن أو حتى يؤمن بكافي نسخة (بك هذا الضب) أي قاومني أنا أيضا بك حيثئذ (وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي إلى الضب بين جهتي يديه يعني قدماه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا صبا فاجابه بلسان مبين) أي بين أوسين حروفه (يسمعه القوم جميعا لييك) أي اجابني لك مرة بعد مرة (وسعديك) أي ومساعدتي لطاعتك كرة بعد كرة (يا زين من وافي القيامة) أي يا زينة من أتاه وحضرها (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له (من تعبد) أي ممن يسمى الها (قال الذي في السماء عرشه) أي ملصكوته سبحانه (وفي الأرض سلطانه) أي ملكه المظهر شانه (وفي البحر سبيله) أي طريق آياته ولعله من باب الاكتفاء فان في البر كثيرا من عجائباته (وفي الجنة رجنه) أي نوابه من أزهارها للمطيعين (وفي النار عقابه) أي من أترسخطه للعاصين (قال فن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين) أي آخرهم وهو بفتح التاء على ما قرأه طاصم بمعنى ختموا به وكسرها بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نينا ختم النبيين (وقد افلح) أي فاز

(من صدقك) يتسديد الدال اى اطاعتك (وقد خاب) اى خسر (من كذبك) اى عصاك (فايها الاعرابى) من ذلك فيصية
كلام الذئب المشهورة) بالرفع (عن ابي سعيد الخدرى) يارواه احد والبرار واليهيق وصحبه (يدسا) وفي نسخة
بينما على ان مازانة كافة واما الف ينافقيل هي اشباع فلا تمتع الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور
(راع يرمى فخاله عرض الذئب لشارة منها) اى وقت رمى عنده فاجاء عرض الذئب اى ظهوره في تعرضه لشارة
من جلة قطع الغنم (فاخذها) اى الراعى (منه فاقبى الذئب) اى الصق استه بالارض ونصب ساقبه وقنطديه ووضع
يديه على الارض (وقال للراعى الاتنى الله) اى اما تخاف والمعنى خف الله تعالى فلا استفهام للتوبيخ لا للانكار
الداخل على التنى المقيد لتحقيق ما بعده كما ذكره الدجلى (حلت بينى وبين رزقى) بضم الحاء اى منعت رزقى عنى وهو
جلة مينة فائمة مقام العلة (قال الراعى العجب) اى كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) اى فى مقام الانس
(فقال الذئب الا خبرك بالعجب من ذلك) اى واخبر فبما هنالك (رسول الله بين الحرتين) بفتح الحاء وتسديد الراء تمنية
حرة وهى ارض ذات حجرة سود حول المدينة السكينة (يحدث الناس باتباء من قد سبق) وفي نسخة صحيحة ما يدل
من وانما مكان اعجب لانه اخبر عما لم يعلم به غير الرب (فانى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره)
اى بكلام الذئب له (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى للراعى (ثم حدثهم) اى الحاضرين والغائبين (ثم قال)
اى النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعى اوقبله (صدق) اى الراعى فى قوله وبالحق نطق فى نقله (والحديث
فيه قصة) اى طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله (وفي بعضه طول) اى فى بعض الفاظه طول اى ليس هذا محل بسط
تلك الفصول وروى انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد
اوسك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه ثم تعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي رواية قال والذي نفسى بيده
لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ بهماحدث اهله
بعده (وروى حديث الذئب عن ابي هريرة) اى من طرق (وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب است اعجب
واقفا على خنك) حال (وتركت) اى والحال انك قد تركت (يدسا) اى خدمته وصحبته مع انه نبى عظيم ورسول كريم
(لم يبع الله نبيافط اعظم منه عنده قدرا) اى رفعة ورتبة (قد فتحت له ابواب الجنة) اى وكذا لمن تبعه من اكابر الامة
(واشرف اهلها) اى واطلع اهل الجنة (على اصحابه ينظرون قتالهم) اى فى الفزوة وينظرون وصالهم بالشهادة
وحسن ما لها فى الجنة (وما بينك) اى والحال انه لا حائل بينك (وبينه الا هذا الشعب) بكسر اوله اى قطع
هذا الوادى وهو ما انفج بين الجبلين (فتصير فى جنود الله) اى احرا به المجاهدين (فقال الراعى من) وفي نسخة ومن
(لى يعنى) اى من يقوم لى برعاية غنمى (قال الذئب انا ارجع فاسلم الرجل اليه فغنه وهضى) اى الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه (وذكر) اى الراعى (قصته) اى مع الذئب (واسلامه ووجوده النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم) اى على وفق ما حكاه الذئب له (يقا تل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين
وسكون الدال المهملة اى ارجع (الى عنك تجدها) جواب الامر اى تصادفها (بورها) بفتح الواو وسكون الفاء اى
بنما مها وكما لها ما نقص شئ منها (فوجدها كذلك) اى كما اخبره (وذبح للذئب ساة منها وعن اهبان) بضم
الهمزة (ابن اوس) بفتح اوله اى وروى عنه ايضا (وانه) بكسر الهمزة ويجوز قحها (كان صاحب القصة) اى
الحكيمة (والحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على ما فى الروض الانف (وانه كان صاحب هذه
القصة ايضا) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية (وسبب اسلامه) اى فى هذه الرواية (بمثل حديث ابي سعيد)
متعاق بروى المقدرة قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن
اوس السلى ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب السجيرة وقيل
اهبان بن صاد الخزاعى وقيل اهبان بن صنى وعن الكلبي هو اهبان الاكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة
وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية (وقد روى
ابن وهب مثل هذا) اى مثل ما جرى فى اخذ الذئب شاة (انه جرى لابي سميان بن حرب) اى والد معاوية
(وصفوان بن امية) بالتصغير (مع ذئب وجداه احذ طيبا) اى اراد اخذه (قد دخل الفلى الحرم فانصرف
الذئب) اى تعظيما للحرم المحترم (فجبا) بكسر الجيم اى فتجيبا (من ذلك) اى من انصرفه عما هنالك (فقال
الذئب اعجب من ذلك) اى مما تجبما (محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة) اى الى سببها وهو الايمان
(وتدعونه الى النار) اى موجبها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون ويا قوم ما لى ادعوكم
الى التوبة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز العفار لاجرم

ان ما تدعونني اليه لبس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد (فقال ابوسفيان) اى لصفوان (واللات والعزى لئن ذكرت هذا) اى الخبر (بمكة) اى فيما بين اهلها (لتزكنها خلوصا) بضم الخاء المعجمة واللام اى بلا راع ولا حام كذا في النهاية ويقال حى خلوف اذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم وقيل اى متغيرة اخذ من خلوف في الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تغيرت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم في آخر امرهم (وقد روى مثل هذا الخبر) اى الذى جرى لابي سفيان واجبايه (وانه) بفتح الهمة وكسر ها (جرى لابي جهل واصحابه) الا انه لم يسلم لما جرى لما سبق له من الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعند بن القاسم عن انس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فمررت على منه غنمى فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرماء خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنيا الله تعالى تزعوننا منى فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض ايضا في غزوة ذات السلاسل وهى في آخر الكتاب ما لفظه وذكر في هذه السرية صحبة رافع ابن ابى رافع لابي بكر وهو رافع بن عير وهو الذى كلبه الذئب وله شعر مشهور في تكلم الذئب به وكان الذئب قد افار على غنمه فاتبه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما تعجب من كلام ضمارة) بكسر الضاد المعجمة ويقع وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالبدال (صحة) بالجربدل من ضمارة اويان فانه اسم لصنم كان يعبد هو ورهطه (وانساده) اى ومن قرأته برفع صوته (الشعر الذى ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد ضمارة فانه سبغك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمارة وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى لى هى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

﴿ اودى ضمارة وكان يعبد مدة ﴾ قبل البيان من النبي محمد ﴿ وهو الذى ورث النبوة والهدى ﴾ بعد ابن مريم من قريش مهتدى ﴿ قل للقبائل من سليم كلها ﴾ اودى ضمارة وماش اهل المسجد ﴿

فخرق عباس ضمارة ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم (فاذا طائر سقط) اى وقع وتزل بين يديه (فقال يا عباس ان تعجب من كلام ضمارة ولا تعجب من نفسك) اى تخلفك عن موب انك (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفي نسخة صحيحة يدعو (الى الاسلام وانت جالس) اى بعد عن مقام المرام (فكان) اى كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كما روى البيهقي عنه (عن رجل) وهو اسلم اويسار وهو رجل اسود اسنسه في غزوة خيبر كما ذكره ابو القحح اليعمرى في سيرته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) اى الرجل (في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله فكيف بالغنم) اى مع اصحابها (قال احصب) بفتح الهمة وكسر الصاد اى ارم بالحصباء وهى دقاق الحصى (وجوهها) اى لترجع الى دور مالكيها (فان) اى لان وفي نسخة بان اى بسبب ان (الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها) اى يكملها من غير خلاف لها (ففعل فسارت كل ساة) اى في طريقها (حتى دخلت الى اهلها وعن انس) كما رواه احمد والبرار بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا نصارى) اى بستان واحد من الانصار (وايوب بكر وعمر ورجل من الانصار) اى معه (وفي الحائط غنم) وهو بجر كين الشاة لا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فسجدت له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام سجود التحية والاكرام واتقادت له باظهار الاسلام فانه معون الى كافة الانام كما اختاره بعض الاحلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله (فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها) اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كبره انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على ادتك (الحديث) بتلخيص الثلاثة وسأأتى تمامه (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه البرار بسند حسن (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر) اى ابو هريرة (مثله) اى مثل حديث انس لا مثل حديث ابى هريرة كما توهم الدلبى فقالوا هذه بهيمة لا تعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبسر ان يسجد لبشر لو صلح لامرته المرة ان تسجد لزوجها لاله من الحق عليها (ومثله) اى مثل حديث ابى هريرة (في البعير) وفي نسخة صحيحة في الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه

ابو نعيم قال المزي قدم نعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه نعلبة ابن ابي مالك غيره واسم ابي مالك عبدالله (وجابر بن عبدالله) كما رواه احمد والدارقطني والبرار والبيهقي عنه (ويعل بن مرة) كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبدالله بن جعفر) كما رواه مسلم وابوداود عنه قال ابو هريرة (كان لا يدخل احد الحائط) اي ذلك الدستان من غير اهله (الاشد عليه الجمل) اي حمل وصال عليه حفظا لحائطه واستغرا بالداخلة ورعاية لصاحبه (فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دماه) اي الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا (فوضع منفره بكسر الميم وسكون الشين المجهمة وقبح الغاء فراء اي سقطه على الارض وبرك) بتخفيف الراء اي ناخ (بين يديه خطمه) اي فوضع في رأسه بخطامه من رسته وزمامه (وقال ما بين السماء والارض شيء) اي من حيوان او غيره (الا يعلم) اي الا انه يعلم وفي نسخة لا يعلم اي ليس يوجد بينهما شيء لا يعلم قال المزي المعروف الا يعلم وقد يكون رواية (اني رسول الله) اي اليه اوالي غيره (الا عصى الجن والانس) اي الا كما فر الثقلين والصيغة تحمل الافراد والجمع بان حذف تونه للاضافة (ومثله) اي مثل هذا المروي بعينه (عن عبدالله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن سانه) اي حاله معهم في مأله (فاجبروه انهم ارادوا ذبحه) الاولى نحره وكأنه اراد ذبحه اللغوي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم) اي لاهل الجمل (انه شكنا الى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه) اي الجمل (شكنا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في ساق العمل من صغره فقالوا نعم) قال بتس الجزاء ارادوه له كذا نقله الدجلى والظاهر اردتموه له وفي اصل صحيح ثم الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم (وقد روى في قصة العصابة) وهي الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عصابة ذكره الفيروز ابادي فقبل انها والقصوى والجد طاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عصب ولا جدد وقيل كان ياذنها عصب (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرفها له بنفسها) اي بذاتها وحالاتها (ومبادرة العشب اليها في الرعي) اي في رعيها (وتجنب الوحوش عنها وندائها) والاطهر وندائها (لها لك الحمد) اي في زمان حالك اوفى مالك (وانها لم تأكل ولم تسرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائيني) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج ذات ليلة وناقة باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين القيامه يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له اعصب فهربت منه فوقع في مفازة فكان اذ خشيت الليل احترسني السباع فتادت بعصاها لاثوذوها فلما مر صعب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اصبغت وارتدت ان ارتفع نادتنى كل شجرة الى الى فأتك حرك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فعماها عصابة سقى لها اسمان اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تسأل الله ان يجعلني من اهلك في الجنة كما جعلني في الدنيا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التلمساني (وروى ابن وهب ان حاتم مكة اظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جعلت عليه ظلا (يوم قمحها) بفتح فسكون وفي نسخة بفتحات (فدعا لها بالبركة) هذا وقد قيل انها من نسل الحامة التي باصت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدجلى واما قصة العصابة فلم ادر من رواها ولا حديث حاتم مكة (وروى عن انس) وفي نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن ارقم والمغيرة بن سعدة) علي مارواه ابن سعد والبرار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة) وفي نسخة سجرا (فتبنت تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو اي قبالة التي تقتضى مواجهته قال الدجلى هو مجاز عن انبها كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكوين وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (فسترته) اي تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الراء مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة بجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الراء من اعلا السجر وتكون مثل قاعة الانسان ولها خيطان وزهر ايض يحنى منه الخاد ويكون كالريش لحفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي والاعلاب من السجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ واليبس على ما في القاموس (وامر حاتم فوقفنا) بالغاء وروى بالعين اي ترانا (بضم الغار) اي لئلا يطن الاعيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار قال الدجلى فسمت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما اي دعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخا كل حاتم فيه (وفي حديث آخر ان) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت تسجت على بابه) اي على فم الغار (فلما اتى

الطالبون له) اي لسيد الاخبار (وراوا ذلك) اي ما ذكر من وقوف الجاهلين ونسج العنكبوت (قالوا لو كان فيه احد) اي ممن دخله هذا الوقت (لم تكن الجاهل ان يباه) اي ولا نسج العنكبوت ولعابه (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) اي ولم يدركوا امرهم وفي مسند البرار ان الله عز وجل امر العنكبوت فتسجبت على وجه الغار وارسل اليه جاهلين وحشيتين وان ذلك مما صدته المشرصين عنه وان جاهل الحرمين من نسل تينك الجاهلين (وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له محبة ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قول بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم عنه انه (قال قرب) بضم القاف وتشديد الراء المحسوسة اي ادنى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنان) بفتحين جمع بدنة وحكي بضمين وهي ناقة اوبقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدجلى وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج بمنعائه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالمخالفة فيها مكابرة وضع الحديث وآية الحج لها مصادرة (نحو اوست اوسع) شك من الراوى (ليخرها يوم عيد) اي من اعياد الاضي (فازدلغن اليه) اقتلعن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه دالا لمجاورتها الزاى ومنه المزد لغة والمعنى تقرن منه (بايمن يدا) اي في يحرها قال المزى صوابه بايمن بناء التانيث وفيه بحث (وعن ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء) اي بادية قفراء (فتصادته ظبية يارسل الله) فالتفت فاذا هي موثقة واصراي ثام (قال) اي لها (ما حاجتك قالت صادني هذا الاصراي ولي خشفان) ثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المجتمعتين ولد الظبية الصغير (في ذلك الجبل فاطلقني) بفتح الهيمه وكسر اللام اي من القيد وارسلني (حتى اذهب الى ولدي فارضعهما) بضم الهيمه وكسر الضاد (وارجع) اي اليك (قال وتفعلين) بفتح الواو اي اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحبة وتفعلين كالهيمه مقدرة وفي رواية قال اخاف ان لا ترجعي قالت ان لم ارجع فاناسر من يأكل اربا وشرمين بنام عن صلاة العشاء وشرمين يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلها فذهبت ورجعت) اي بعدما ارضعت (فاوثقها) اي خرطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على حالها (فانته الاصرابي) اي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في المعالجة لها او عندها (وقال يارسل الله الك حاجه قال تطلق) اي نعم هوان تطلق او هو خبر معناه امر وفي نسخة صحبة اطلق (هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء) اي تجرى (وتقول) اي الظبية (اشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله) رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الاثمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طرقة يقوى بعضها بعضها وقد رواه ابو نعيم الاصبهاني في الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه الطبراني نحوه وساقه الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا الباب) اي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروى من) وفي نسخة في (تسخير الاسد لسفينة) غير منصرف للتانيث والعلية (مولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتقته ام سلمة وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكر وكبته ابو عبد الرحمن علي الاشهر ولقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة (اذ وجهه) اي كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى معاذ باليمن) اي حال اقامته فيه لقضائه (فلقي) اي سفينة (الاسد فعرفه) بتشديد الراء اي فذكره (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كابه) اي مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ او غيره (فههم) بها ثين وميمين مفتوحين فعل ماض من الهمهمة وهي الكلام بالخفية (وتخى عن الطريق) اي وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) اي سفينة (في منصرفه) اي مرجعه (ايضا مثل ذلك) قال الدجلى لم ادر من رواه كذا وقد رواه البيهقي ان لقبه الاسد انما كان حين ضل عن الجبل في ارض الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف (وفي رواية اخرى عنه) اي عن سفينة كما رواه البيهقي والبرار (ان سفينة) اي من السفن (تكسرت به) اي وسفينة في تلك السفينة (فخرج الى جزيرة) وهي ارض بنجر البحر عنها (فاذا الاسد) اي حاضر والمعنى فاجاء بئمة (فقلت له انا مول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني) بسكون التين المجهمة وكسر الميم وتضم بعد هازاي اي يشير الى ويحرك على - (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف اي بما بين كفيه وضقه (حتى اقامني) اي دلتني (على الطريق) وفي ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق

النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (واخذ عليه الصلاة والسلام) كانه الاول ان يقال ومن ذلك
انه اخذ عليه الصلاة والسلام (باذن شاة لقوم من بني عبد القيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبيبه) بكسر الهمزة
وقمع الموحدة وجوز تنليث كل منهما فالوجه تسعة (ثم خلاها) اي تركها (فصار لها ميم) بكسر الميم وقمع السين
اي صار اثر اصبيبه لها علامة وهو في اصل الحد بدء التي يكوي بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز
في العبارة ظاهر العلاقة (وبقي الا ترفيها) اي في اصل تلك الشاة (وفي نسلها بعد) بالضم اي بعدها قال الدجلى
لا اندري من رواه (وماروي) اي ومن ذلك ماروي (عن ابراهيم بن حاد بسنده من كلام الحمار) في سيرة مغلطاي
كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الخير يعفور وعفيرة ويقال هما واحد وآخر اعطاه سعد بن عباد (اصابه) اي في سهمه
وفي نسخة الذي اصابه (بخير وقال) اي الحمار وهو كان اسود (له اسمى يزيد بن شهاب) يعني ونعني ان الله تعالى اخرج
من نسل ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الاتبياء
غيرك وكنت ليهودي وكنت اعثر به عدا وكان يجيعني ويضربني على مارواه ابن ابي حاتم عن حنيفة وفي رواية يجمع
بطني ويضرب ظهري (فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا) بالقصر وفي نسخة بالتثوين وفي نسخة يعفور كيعقوب
(وانه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (كان يوجهه) اي يرسله (الى دور اصحابه) اي بيوتهم (فيضرب عليهم الباب
برأسه ويستدعيهم) اي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما مات) اي ودفن (تردى) اي رمى بنفسه (في بئر) اي لا بني الهيثم بن التيهان (جزما) اي فرما (وحزنا) بفتحين
او بضم فسكون (فان) اي فصارت قبره رواه ابن حبان في الصنفاء من حديث ابي منظور وقال لا اصل له واسناده
ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قلت قصة يعفور ذكركها غير القاضى فقد نقلها السهيلي في روضه
عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب السائل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه بالسبب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل
اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه ان اجب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرج ابن عساكر عن ابي منظور وله صحة نحو ما سبق وقال هذا حديث قريب
وفي اسناده غير واحد من المجتهدين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم (وحديث الناقة التي
شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند
فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذي هو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) اي وفي حديث العنز
كما في نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز (التي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) اي حال كونه
فيما بين جندة في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (ونزلوا على غير ماء) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثمان مائة)
احوال متا بعة مترا دفة او متداخلة (فلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند) اي جميع العسكر
(ثم قال رافع) اي مولا كذا قاله الدجلى لكن مولا ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا يعرفه بعينه وفي الصحابة
جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (املكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوتفها واربطها واحفظها (وما اراك)
بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها (فربطها) اي وغفل عنها (فوجدناها قد انطلقت) اي ذهبت برأسها
بحيث لم يدرا احد عنها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغره) منهم ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى ابي بكر
رضي الله عنه (وفيه) اي في حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها) اي الله سبحانه
وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واغدامها كليهما من خرق العادة (وقال) اي النبي صلى الله
عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ المصححة وانما محله قبله بعد قال كالا يخفى ثم قيل كانت
افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامه اليها
(في بعض اسقاره) متعلق بقام كما هو اقرب او يقال وهو انسب (لاتبرح) اي لا تفارق مكانك (بارك الله فيك حتى
نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) اي في صوب قبلتنا وفي جهة مقابله (فاحرك عضوا) اي من اعضائه وهو بضم اوله
ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كما في اصل الدجلى والحق في بعض النسخ هنا
وزعم بعضهم انه من الام (ويحقق بهذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ماروي الواقدي) بكسر القاف قاضي
العراق يروي عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه السافعي رحمه الله والصغاني قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له
ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحد يث وفي
آخرها استقرار الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة

اليهم وتحقيق الحجة لديهم (فخرج ستة نفر منهم) أي من رساله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) أي صار لما بلغ عندهم
واراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين بعثه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) أي من الملوك واتبا عهم
من غير تعلم للسانهم وتعرف بشانهم قال الكلاعي في التقاية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام ان الله
بعثني رجة كافة فادواصي برحكم الله ولا تختلفوا علي - كما اختلف الحواريون علي عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا
يارسول الله قال دعاهم الي الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره
وجهه وتناقل فشكا عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الي الله تعالى فاصبح المشاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلفظة
الامة التي بعث اليها (والحديث في هذا الباب) أي في معنى هذا النوع من المعجزة (كثير) أي ورد بطرق متعددة وقضايا
متكثرة (وقد جئنا منه بالمشهور) أي في صحته وثبوته (وما وقع) أي وما ورد (منه في كتب الاثمة) أي المعروفين بالسنة والسيرة

فصل

(في احياء الموتى وكلامهم) أي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيى الله علي يد به
جاعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما يأتي جاعة منهم (وكلام الصبيان) أي الاطفال قبل اوان التكلم
(والراضع) جمع راضع علي خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع
في اصل الدلجي وكمال الصبيان الراضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) أي الصبيان (له بالنبوة)
أي المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم) حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد (بضم فسكون) (والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد)
أي وكثيرون من مشايخنا (سماعا) أي رواية (واذنا) أي اجازة (قالوا) أي كلهم (ثنا ابو علي الحافظ) الظاهر انه
ابو علي الغساني (ثنا ابو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا ابو زيد) أي عبد الرحمن بن يحيى كافي نسخة (ثنا احمد بن سعيد
ثنا ابن الاصرابي) تقدم (ثنا ابو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية
روى عنه مسلم والبخاري ثقة (عن خالد هو الطحمان) بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه
من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) أي بن حلقمة بن وقاص الليثي روى عن ابيه وابي سلمة
وطائفة وعنه شعبه ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري (عن ابني سلمة) وهو احد الفقهاء السبعة علي قول الاكثر
(عن ابني هريرة رضي الله تعالى عنه) قال المزي في الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاصرابي
عن ابني داود مسندا موصولا وعند باقي الرواة عن ابني سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهي زينب
اخت عبد الله بن سلام وقبل زينب بنت الحارث (اهبت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاه مصلية) بفتح الميم وكسر
اللام وتحتية مشددة أي مشوبة (ممنها) بتشديد الميم من السم لامن التسمية أي وضعت السم فيها (فاكل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم) بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة واكل القوم أي منها ايضا (فقال ارفعوا ايديكم)
أي عنها (فانها اخبرتني) أي حيثئذ (انها مسمومة فأت) أي من أكلها (بسرير البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء
وهو ابن معرور وياك ان نجها فانه تصحيف مغرور وهو خزرجي سلمي شهد العقبة وبذرا واحدا قيل انه مات في الحال
وقيل لزمه وجمعه حتى مات بعد سنة وقضية خير كانت في اول السابعة أي اوفي آخر السادسة (وقال) أي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (ما حلك) أي ابتها اليهودية (علي ما صنعت قالت) أي جلتي ما تردد في باطني من انك (ان كنت
نبيسا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام أي ممن يدعي ملكا (ارحت الناس منك قال) أي ابو هريرة
كارواه البيهقي عنه موصولا وابدوداود عن ابني سلمة مرسلا (فامر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث)
أي حديث ابني هريرة رضي الله تعالى عنه (انس) أي كافي الصحيحين (وفيه قالت اردت قتلك) ان لم تكن نبيا (فقال
ما كان الله ليلطك علي ذلك) ويروي ليلط علي ذلك ويسلطك علي - أي علي قتلي فاني نبي موعود كالديني وعصمة
روحي (فقالوا اقتلها) وفي رواية الاقتلها (فقال لا) أي لا تقتلها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر
بقتلها به (وكذلك روى) أي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن ابني هريرة (من رواية غيره وهب) أي ابن بقية وهو شيخ
ابي داود (قال) أي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (فاعرض لها) أي فما تعرض لها ولم يأمر بقتلها (ورواه ايضا
جابر بن عبد الله) ككارواه ابوداود والبيهقي عنه (وفيه) أي في حديثه (اخبرتني به هذه الذراع قال) أي جابر
(ولم يعاقبها) أي ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمصدر عنها قبل موت بشر منها (وفي رواية الحسن)
أي البصري (ان فخذها كلني انها مسمومة) قلت وفي الجمع بينهما نصاب الشهادة (وفي رواية ابني سلمة ابن عبد الرحمن

فقلت اي الشاة يكما لها او ببعض اجزائها (اي مسمومة) اي فلا تأكل مني (وكذلك في كبر الجبريل بن ياصق) اي امام
 المغازي (وقال فيه) اي في حديثه (فجاءوا عنها) اي عفا ابتداء (وفي الحديث الآخر) الذي رواه الشيخان
 (عن انس انه قال فازلت اعرفها) اي ارسماها (في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء
 جمع لهما وهي اللحمة المعلقة في سقف اقصى الفم (وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد
 وهو في الصحيح (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجهه الذي مات فيه) وفي نسخة منه (ما زالت اكلة
 خبير) بضم الهمة اي لقمته وخير بلدة على امسال من المدينة السكينة اكل بها من الشاة المسمومة (تعاذني)
 بضم التاء وتسديد الدال اي يراودني ويراجعني ويعاودني المسمومة في اوقات معينة لها وهو مأخوذ من العدد
 بكسر العين وهو احتياج وجمع اللديغ لوقت معلوم فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ حاج به الالم (فالآن) وفي نسخة
 والآن اي وهذا الزمان الذي اتاقيه (اوان قطعت ابهرى) والاوان بفتح الهمة ويكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح
 النون لاضافته الى المني كما في قوله على حين عاينت المسبب صلا الصبا والبصم على انه مرفوع على الخبرية اي فهذا
 الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعوله ابهرى وهو بهمة مفتوحة وسكون مو حدة وفتح هاء
 عرق يكتف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذي يمتد الى الخلق فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى
 الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قلتي السم فكنت كن انقطع ابهره كذا ذكره التلمساني والظاهر
 انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره وقال الداودي الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير
 وليس بين لان نقص الذوق ليس بالمل قلت هو الم من العذاب الالم كما يشهد به الذوق السليم (وحكي ابن اسحق)
 اي في المغازي (ان) مخففة من المثقلة اي ان الشان (كان السلون) اي الصحابة والتابعون (ليرون) بفتح اللام وضم
 الياء اي ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اي ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اي نوما
 من الشهادة (مع ما اكرم الله به من النبوة) اي لا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك
 من الناس اذا المراد به عصمته من القتل على ايديهم وامامادونه فقد احتل صلى الله تعالى عليه وسلم في ذات الله ومرضاته
 حتى سم وشكر وكسرت رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجلاه بحجر في طريقه
 * هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله مالفت *

وقد اجيب بان الآية تزلت بتبوك والسم كان بخبر قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال ابن سخنون) بفتح السين وضم
 النون منصرفا ومنوعا وهو محمد بن سخنون بن سعيد التنوخي (اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قتل اليهودية التي سمته) هو محمول على آخر امرها فلا ينافي ماورد من عدم التعرض لها في ابتداء حالها فقول
 الدجلى ان دعوى ابن سخنون يردّها ما من حديث انس وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما من رواية غير وهب
 بقة ليس في محله اذا سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفسه قبل موت البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا
 اختلاف الروايات في ذلك) اي بحسب ما يبين الخالف هنالك (عن ابي هريرة وانس وجابر) اي ابتداء لانتهاه
 كما يشير اليه قوله (وفي رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بسر بن البراء فقتلواها) اي بعد موت البراء فارتفع
 النزاع وثبت ما ذكره ابن سخنون من الاجماع (وكذلك) اي مثل هذا الاختلاف او نحوه قد اختلف (في قتله) للذي
 سحره قال الواقدي وعفوه عنه ثبت عندنا) اي من قتله (وروى) وفي نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه
 اول بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره اول دفع ضرره عن المسلمين في آخر امره
 او اوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) اي حديث الساة المسمومة (البراء عن ابي
 سعيد) اي الخدرى (فذكر من له) اي نحو ما سبق (الا انه قال) اي ابو سعيد (في آخره) اي في آخر حديثه (فبسط) اي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) اي مدّها (وقال) اي لاصحابه كما في نسخة (كلوا باسم الله) اي مبتدئين باسمه
 ومستعينين بذكره (فاكلنا) اي منها (وذكرنا اسم الله) اي عليها (فلم تضرنا احدا) عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره
 الدجلى ولعل وجه الاكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح كذا تقدم انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري ايضا
 في الحصين بلفظ وامر الصحابة في الساة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا ولم يصب
 احدا منهم شيء واسنده الى مستدرك احاط قال صاحب اسلاح رواه الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدرى وقال
 صحيح الاسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى اذا المشهور بين اصحاب الحديث وارباب
 السيرة لم يأكل من تلك الساة المسمومة احد من الصحابة الا بسر بن البراء اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم يا حراق تلك الشاة ودفتها تحت التراب واحتجهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لابي سباسة من الانصار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار (قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح) اى الذين التزموا الصحة (وخرجه الاثمة) اى البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) اى بين الخاص والعام عند الجمهور من علماء الاعلام (واختلف ائمة اهل النظر) اى من المتكلمين وغيرهم (في هذا السبب) اى باب خلق الله تعالى الكلام فى الاجسام (فن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى) اى فى محل من الموجودات اهم من الحيوانات والنباتات والمعادن كما يتنه مثلا بقوله (فى الشاة الميتة) بتخفيف الباء ويجوز تشديدها (او الجرا والنجر) ذكرها بلفظ اولثوب (وحروف واصوات) برفعها صطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) اى يوجد ها فى هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها (ويسمعها) بضم الباء وكسر الميم اى من شاء من خلقه (منها) اى من الاصوات والحروف (دون تغير اشكالها) اى انواع صورها (ونقلها عن هبتها) اى حالتها وصفتها وتمام حقيقتها (وهو) اى هذا القول (مذهب الشيخ ابي الحسن) اى الاشعري (والقاضي ابي بكر) اى ابن الطيب الباقلاني (رحمهما الله) اقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام النجر فلا يصلح ان يكون مستندا لاحياء الموتى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله (واخرون ذهبوا الى ايجادها) اى الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفى نسخة الى ايجاد الحياة لها اولا (ثم الكلام) بالنصب او الجراى ثم ايجاد الكلام (بعده) اى بعد ايجاد الحياة بهامع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هذا ايضا عن شيخنا) اى معشر اهل السنة (ابى الحسن) اى الاشعري (وكل) اى من القولين (يحتمل) اى لايجاد الحياة فيها اولعدها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثانى على الكلام النفسى لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظى لعدم استلزام خلقه فى محل خلقها فيه بقوله (والله اعلم اذ لم يحتمل) اى نحن ويجوز بصيغة الغائب اى ابو الحسن (الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستعمل وجودها مع عدم الحياة بمجردا) اى فيه (فاما اذا كانت) اى الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحياة لها) اى للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الامرئى) اقول وظاهر الايات والا حادىث يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسجد بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادى الجبل باسمه اى فلان هل مريك احد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم اسبشش الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصرح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسجدة لخالقها ويعلمها جنسها ومن اراد الله ادراككها (خلافا للجباى) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف بمد ودة لسبة الى جى قرية بالسواد وهو من متقدمى المعتزلة وكان اماما فى علم الكلام واخذ عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره ومنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحقة بعد ما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ماله ومال الى مذهب اهل السنة وصار امام الاثمة قبل انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعى عن ابي اسحق المروزي توفى عام ثلاثين وثلاثمائة واما الجباى فأت سنة ثلاث وثلثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) اى فرق الاسلامية اذ لم يوافق احد منهم (فى حالته) اى عدم امكانه (وجود الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى) مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات (والتزم) اى الجباى (ذلك) اى ما ذكره من التركيب (فى الحصى) اى الذى سجد فى يد المصطفى (والجذع) اى الذى حن وان (والذراع) اى الذى تكلم وبين (وقال) اى الجباى (ان الله خلق فيها حياة وخرق) بالراء اى شق ويروى خلق (لها فم ولسانا وآلة) اى مما يتوقف النطق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفى نسخة امكنها اى اقد رها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) اى ما ادعاه دعوى بلائنة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) اى وجد ما ذكره (لكان نقله والتهم به) اى الاهتمام بنقله (اوكد) لكونه غريب واعجب فنقله اهم (من التهم بنقل تسبيحه) اى الحصى فى يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحينه) اى الجذع اليه (واخباره) اى الذراع له كذا فى شرح الدجى ولم يوجد لفظ واخباره فى الاصول المعتمدة (ولم ينقل احد من اهل التفسير) اى شراح الحديث وفى نسخة من اهل السير اى ارباب التواريخ (والرواية) اى من المحدثين (شيئا من ذلك) اى مما ادعاه الجباى (فدل) اى عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه فى النظر) اى فى نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كمال شئ قدير (والله الموفق) اى لتفسير

كل صبر وفي نسخة والموفق الله لاسواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (يدفعه) بالتصريح وفي نسخة بصيغة الفعل اي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالقاء في اوله وبالبدال في آخره وفي نسخة بلراء وكلاهما لا يعرف علي ما ذكره الدجلى تبعاً للحلي وفي المواهب عن مهدي بالميم والبدال ولعله تصحيف وانما روى اليه عن سمير بن عطية بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشياخه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي بصي) اي جئ به اليه (قد شب) اي صار شاباً (لم يتكلم قط فقال له من انا فقال رسول الله) اي انت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواء اليه عن ابن عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كانه آله (ابن معيقب) بالتصغير وفي نسخة معيقب يحذف الياء الثانية (رايت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا) وفي المواهب اسند الحديث الى معيقب الجاني قال حجبت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجبا اي خرق مادة متضماً لكرامة (جئ) اي اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) اي قاله من انا قال رسول الله (وهو حديث مبارك البجامة) قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدجلى ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه اليه عن ابن عساكر فتأمل فانه محل زلل (ويعرف) اي حديث المبارك ايضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد وسكون الواو فنون فتاء وضبط في بعض النسخ بتحية بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة هو ابو عبيد من اهل اليمن (اسم راويه) اي راوى حديث المبارك قال الحلي هذا الصبي هو مبارك البجامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تميزه في الصحابة مبارك البجامة في حديث معرض الصحابة (وفيه) اي في مروى شاصونة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) اي فيما نطقت (بارك الله فيك) اي في عمرك او في امرك (تم ان الغلام لم يتكلم بعدها) اي بعد هذه الكلمة او الشهادة (حتى شب) اي بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير شاباً فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم (فكان) وفي نسخة صحبة وكان (يسمى مبارك البجامة) اي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دطاله بالبركة اضيف الى البجامة لانه كان من اهلها وفي القاموس ان البجامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد الجومنسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر تخبلاً من سائر الخيول وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله جميع من تكلم وهو صغير في هذه الايات

✽ تكلم في المهد النبي محمد ✽ ويحيى وعيسى والحليل ومريم ✽

✽ ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ✽ وطفل لدى الاخدود ويرويه مسلم ✽

✽ وطفل عليه مر بالامة التي ✽ يقال لها ترى ولا تتكلم ✽

✽ وما شطط في عهد فرعون طفلها ✽ وفي زمن الهادي المبارك يتختم ✽

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة (وعن الحسن) اي البصري (اي رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واسم هو وامرأته (فذكر) اي الرجل له (انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني وانها هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها وماتها (فانطلق) اي فذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معه الى الوادي) اي المعهود (وناداه) اي البنية ابوها او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يا فلانة اجيبي) اي دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (باذن الله تعالى) اي يا امرءه وتيسره (فخرجت) اي من الوادي وظهرت فيه (وهي تقول ليبيك وسعديك فقال لها) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابويك قد اسما فان احيت ان ادرك عليهما) اي بالحياة الاصلية او المجددة ردديك عليهما والافتراكك علي حالك (فقالت) وفي نسخة قالت (لا حاجة لي بهما) وفي نسخة فيهما (وجدت الله خيراً ليهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدجلى ثم سباقه محتمل ان يكون من كلام الصغار اي في احياء الموتى لان القضية تختملها الا ان المصنف رحمه الله لم يرتب في هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر او لا يمتنع باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل اليه عن صريحها في احياها حيث ذكراته صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلاً الى الاسلام فقال لا تؤمن بك حتى تحب لي ابني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى قبرها فاراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت ليبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيراً من ابوي ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر الباب ليكون مطابقاً لعنوان الكتاب

ثم يذكر ما أخرجه أبو نعيم أن جابرا ذبح شاة وطبخها وورد في جفنة وأتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظاما ثم أتته صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كنا ذكره صاحب المواهب وأما ما ذكرناه من عليه الصلاة والسلام من أحياء أبويه وإيمانهم به على ما رواه الطبراني وغيره من عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا على العلامة السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة وبيانا لدلالة المضعفة (وهي انس) كما رواه ابن عدي واليهقي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم (أن شابا من الانصار توفي وله أم عجوز) أي مات حال وجودها (عجاء فمجبجاء) بتشديد الجيم أي خطيئا (وعزيناها) بتشديد الزاي أي أمرناها بالصبر وجلناها على الشكر لو عد الاجر والحذر من الوزر ودعونا لها بحبر المصيبة ولولدها بالمغفرة (فقاتلت مات أخي) أي أمات (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم) أي من نيتي في هجرتي (أني هاجرت إليك وإلى رسولك رجاء) بالنصب أي من أجل أملي (أن تعينني على كل شدة) أي واقعة لي (فلا تحملن علي) بتشديد الياء (هذه المصيبة) إذ لست لجلها مطيعة هذا ولا يبعد أن يكون أن يعني إذ لكن الأولى ما قد مناه من أن الزيد غير راجع إلى علمه سبحانه وتعالى بل إلى معلومه من حيث عدم جزئها بكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدجبي بقوله نجا هلا منها فيه (فأرحنا) بكسر الراء أي ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا في موضعنا (حق كشف الثوب) كذا في أصل الدجبي أي إلى أن كشفه وفي الأصول المعتمدة أن كشف الثوب أي فإزاي لنا كشفه وما فارقنا رفته (عن وجهه) بعد دعاها إلى أحيائه (فطعم وطعمنا) بكسر العين أي فعاش مدة بدعائها واكل واكلنا معه وفيه إشارة إلى أن الكرامات نوع من المعجزات بل هي أبلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على أحيائه بعد أماته لاحتمال اغنامه مع وجود سكنته لكن زال الغم بدعاء الام (وروي) أي على ما نقله اليهقي (عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فبين دفن ثابت بن قيس ابن شماس) بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا انصاري خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك أنه نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية احتبس ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمت أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا من أهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة روي عنه بنوه وانس (وكان) أي ثابت (قتل بالجمامة) وكانت وقعة الجمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق (فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان) وفي نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) أي البار القوم طاعة والرحيم برجة خاصة (فنظرنا) أي مختبرين حاله من حياة وموت (فأذا هوميت) فهذا الحديث دليل كلام الموق لا أحباثهم كما لا يخفى (وذكر عن النعمان بن بشير) كما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة عنه وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن انس (أن زيدا بن خارجة) بالخاء المعجمة ثم الجيم (خرميتا) أي سقط من قيام أو قعود حال كونه ميتا وجوز أن يكون التقدير وقد خرج حيا فأت به في عقبه ويؤيده ما في رواية ابن أبي الدنيا على ما نقله عنه القسطلاني فبينما هو عشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر إذ خرجتوني (في بعض أزقة المدينة) بكسر الزاي وتشديد القاف جمع زقاق أي بعض طرقها المملوكة في داخلها (فرفع) أي جسده (وسجى) أي غطى وجهه (أذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن) بضم الراء أي يبكين بصياحهن (حول) أي ومعهن رجال من أهله (يقول انصتوا انصتوا) بفتح الهيمزة وكسر الصاد فيهما أي اسكتوا واستمعوا والتكرير للتأكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب (فخسر) بصيغة الفاعل أي كسف خطاه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده أنه في رواية فخره عن وجهه (فقال) أي القائل على لسانه كما في رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامي وخاتم النبيين) أي آخرهم (كان ذلك) أي كونه رسولا نبيا أميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) أي اللوح المحفوظ الذي كل ما فيه لا يبدل (تم قال) أي زيد (صدق صدق) أي رسول الحق والتكرير للتأكيد أو صدق فيما أخبر به عن الابتداء كما أنه صدق فيما أنبأ به عن الانتهاء (وذكر أبو بكر وعمر وعثمان) أي بخير أو بانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه أو بانهم ممن قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من أحوال الآخرة هذا وقد تصحف على الدجبي حيث قال صدق صدق امر محاطب (ثم قال) أي زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده أنه في رواية قال هذا رسول الله الخ قال التمساني روي تركاه أقول الظاهر

انه تصحيف (ثم حاد ميتا كما كان) اي حود البدء واعلم ان صاحب الاسماعيل ذكر في زيد بن خارجة بن زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابوهم وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسبحي بنوب ثم انهم سمعوا جملته في صدره ثم تكلم فقال احدا احدا في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقى ستان انت الفتى واكل الشديدا الضعيف وقامت الساعة وسبأ نيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفى فلما كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجته ابو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل﴾

(في اراء المرضى وذوي العاهات) اي الآفات (قال) اي المصنف (اخبرنا ابو الحسن علي ابن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المججمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجازيه وقراءته على غيره قال) اي ابو الحسن او كل منه ومن غيره (ثنا ابو اسحق الحبال) بتشديد الموحدة (ثنا ابو محمد بن الحساس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الورد) وهو راوي سيرة ابن هشام (عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم (عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم متقدم في علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جده له شهر بالباء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهي تحت ابيه فبكي وصاح وقال انه يقتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في المغازي (ثنا ابن شهاب) وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو احمد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر بن قتادة) اي ابن النعمان الظفري يروي عن ابيه وجار وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (وجاعة) اي آخرون (ذكرهم) اي ابن اسحق (بفضية احد) اي في غزوته (بطولها) اي بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقدرها واليهي ايضا (قال) اي ابن اسحق (وقالوا) اي مشايخنا المذكورون (قال سعد بن ابى وقاص) اي في غزوة احد وهو واحد البشارة المبشرة (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنا ولنى السهم لانصل به) بالصاد المهملة حديدة السهم والريح وفي نسخة بالصاد المججمة وهو تصحيف وتحريف (فبقول ارم به) اي قارمى به فبقتل من اصابه وهذا من حرق العادة وامل هذا كان بعد فراغ السهام التي لها نصل (وقد روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على ما رواه ابن اسحق واليهي عن عاصم ابن عمر بن قتادة مر سلا (يومئذ) اي يوم احد (عن قوسه) وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذ ارمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف اي انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سبها كذا في السير (واصب) وروى واصببت (يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان) بضم النون وهو تفسير من الراوى (حتى وقعت على وجنته) بنذات الواو والقح افصح اي سالت على اعلى خده فأتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى امرأة احبها واخسى ان رأيتى تقذرنى فاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ورداها الى موضعها وقال اللهم اكسد جالا وفي رواية انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل جميل ولكنى اكره ان اهير بالعمور فرداها الى واسأل الله لى الجنة فقال افعل فاعاها الى موضعها ودعا لى بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مر سلا ووصله ابن عدى واليهي عن عاصم عن قتادة ورواه اليهي عن وجه آخر عن ابى سعيد الخدرى عن قتادة (فكانت) اي عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التلمسانى يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصبينا معا فردهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرثا انتهى ويمكن الجمع بتفرق القضيةين هذا وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال

﴿ابو الذي سالت على اخذ عينه﴾ فردت بكف المصطفى ايمارد

﴿ فعادت كما كانت لأول امرها ﴾ فياحسن ما عين وياحسن ما خد

فوصله عمر واحسن جائزته وقال

﴿ تلك المكارم لا يقبلان من لبن ﴾ شيئا بماء فعاد ابعده ابوالالا

واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقى السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها يدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رأها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وفي وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) اي كما تقدم قبل وهو الذي قدم على عمر بن عبدالعزيز كما سبق (وزيد ابن عياض بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث بل ولا في جملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا وزيد بن عياض لشيء مجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجاعة وعنه على بن الجعد وسبيان وهداة قال البخاري وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذي وابن ماجه ولا يحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقات (ورواها) اي قصة قتادة (ابو سعيد الخدري عن قتادة) فهي رواية الاكابر عن الاصاغر (وبصق) اي بزق (علي انرسهم في وجه ابي قتادة) كما رواه البيهقي من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربيع وقيل غير ذلك (في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء فدا ل مهملة وحكى السهيلي عن ابي علي الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره الحجازي قال ابن سعد كانت في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة ايام وقبل الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من اهل المغازي والسبر فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة ما قاله بما اورد في (قال) اي ابو قتادة (فا ضرب علي) اي ضربا نارا (ولا فاح) من القبح وهي المدة لا يخالطها دم يقال منه فاح الجرح بفتح الجيم اذا حصل فيه مادة يضاء (وروى النسائي) بالفصرو ويمد باسناده في سننه وهو الذي تأخر بعد الثلاثة من اصحاب الكتب الستة سمع قتبية وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكاظم وابن السني (عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وقمح نون وعثمان هذا هو اخو عبادة وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا وما بعدهما وهو واحد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولى البصرة لعلي (ان اعني قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري) اي يزيل عنه ما حجب (قال انطلق) وفي نسخة صحيحة فانطلق اي اذهب (فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك) اي ملتجيا ومتوسلا (بني) وفي رواية بنبيك (محمد بن الرجة يا محمد) فيه التثنية (اني اتوجه اليك الى ربك ان يكشف لي عن بصري اللهم) التثنية آخر (شفعه في) بتشديد الفاء والياء اي اقبل شفاعته في حق (قال) اي عثمان الراوي (فرجع) اي الاعني (وقد كشف الله عن بصري) والنظا هرا ن قوله يا محمد من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب في ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدجلى بقوله ولعله كان قبل علمه بخرجه او قبل تحريره بقوله تعالى لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدماء بعضكم بعضها هذا وقد رواه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في الصلاة والحائكم والبيهقي وصححه (وروى) كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح ويقال له ملاعب الرماح ايضا وتعبيره بالملاعب ابلغ من اللاعب سمي به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبي لا يعرف ابنه واما هو فعاصر ابن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال الذهبي في تجريدته والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام في قصة بثر معونة (اصابه اسنقاء) اي المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واحدا يستسفيه (فاخذ) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بيده خنوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة لغة في حثبة بالياء من حنا التراب عليه يحثوه ويحنيه والمعنى اخذ قبضة منها (فقتل عليها) اي بصق قال ابو عبيد النفث بالقم شبهه بالنفخ واما التفل فلا يصكون الا ومعه شيء من الريق (فا عطاها رسوله) اي الذي جاء من عنده (فاخذها متجبرا يري) بضم الياء او قحها اي يظن او يعتقد (ان قد هزى به) بضم هاء وقمح وكسر زاي فهز وان مخففة من المقلعة استنقاء بمرفوعها واسمها ضمير الشأن وخبر به راجع الى ابن الملاعب وذلك

لما شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (فأناه بها) اي بالحنوة (وهو على شفا) بفتح الشين المجهة مقصورا مبنوا وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اي حرفها وطرفها ويقال اشقى المرء على الموت وما يقى الا شفا اي قليل واشنى عليه اشرف اي والحال انه مشرف على الموت (فشر بها) اي بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالذم الى انه نافع للاسداء (فشفاه الله تعالى) اي عافاه عما ابتلاه (وذكر العقيلي) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو صفر العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفاظ توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن قديك) مصنف ذلك بالبدال المهملة (ويقال فريك) اي بالراء والاول رواء البيهقي والطبراني ورواه ابن ابى شيبه بالثاني واما حبيب فبفتح الحاء المهملة وروى بضم المجهة مصنفرا (ان اباه ايضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا) وروى انه عليه الصلاة والسلام سأل عما اصابه قال كنت اقود جلالى فوقعت رجلى على بيض حبة فعميت (فتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نفخ (في عينيه فابصر) اي بهما (فرايه) اي ابى بعد ذلك (يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين) اي سنة كما في رواية وفي رواية وان عينيه لميضتان في المواهب رواها ابن ابى شيبه والبيهقي والطبراني وابو نعيم (وروى كلثوم بن الحصين يوم احدث في نحره) اي صدره (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرا) بفتح الراء ويكسر و قيل برا من المرض بفتح الراء وروى من الدين بكسرهما قال الدجلى لا درى من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم بن الحصين ابو ذر الغفاري شهد احدا وابع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء عام الفتح واصيب بسهم في نحره فسمى المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرا روى الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد في المسند والبخاري في كتاب الادب المفرد ولبس له في الكتب الستة شيء (وتفل) اي بصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على شجرة عبد الله بن ابيس) بالتصغير والسجدة الضربة في الوجه والراس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا (فلنحمد) بضم التاء وكسر الميم وتند يد الدال من امد الجرح صارت فيه مدة اي قبح والمعنى لم تحصل مادة من القبح في ذلك الجرح والحديث رواء الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في نحر من اصحابه منهم عبد الله بن ابيس الى البسير بن رزام وكان يخبر بجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قد موا عليه كلوه وقربوا له وقالوا ان قد مت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم فملاه عبد الله بن ابيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيرندم البسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطعن له عبد الله بن ابيس وهو يد بالسيف فاقصم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه البسير بمخشر في يده من شوحط فآمه فلما قدم عبد الله بن ابيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تنجح ولم تؤذ (وتفل في عيني على يوم خير وكان) اي على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم اي ذارمدا بفتح الميم وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الاهم الدين ولا وجع الا وجع العين (ما صبح باربا) بكسر الراء بعد هاء ميم اي فصار معاني والحديث رواء الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي في البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يستكي عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فدعا له فبرا حتى كأن لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى علي بن ابي طالب فبصق في عينيه فبرا وعند الطبراني من حديث علي قال فارمدت ولا صدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم خير وعند الحاكم من حديث علي فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسي في حجره ثم بصق في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني ما استكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال لما استكيتهما حتى يومي هذا (وتفت) اي ثلاث نفثات (على ضربة بساقي سلمة بن الاكوع يوم خير فبرأت) بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي رواية فاستكاهما قط رواء البخاري (وفي رجل زيد بن مغاذ) اي ونفث فيها (حين اصابه السيف الى الكعب) اي الى كعب رجله (حين قتل ابن لاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة (فبرئت) اي رجله رواء عبد بن حديد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي ايضا لكن قال بديل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر يد لهما اصابا بن بسر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده اوجد له اعلى بل الذي جرح في رأسه اورحله على الشك من الراوى في قتل كعب ابن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم احد وله عمان وعشرون سنة

وقيل الذي حضرهما هو الحارث بن اوس بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقبلهما واحد
نسب الى جده الاعلى لكن افترا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمى في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث
ابن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتقاد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخي سعد بن معاذ وانه نقله
غير القاضي كذلك ولعلهما اطلعا على المراد (وعلى ساق علي ابن الحكم) بقصتين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم
السلي (يوم الخندق اذ انكسرت) اي نفث حين انكسرت ساقه (فبرا) وفي نسخة فبري (مكانه) اي ولم يتعد زمانه
(وما نزل عن فرسه) اي وخلال انه لم يقدر على ترويه عن فرسه اذ جاءه يستشفيه رواء ابو القاسم البخري في معجبه
واشكى على ابن ابي طالب اي مرض او اشكى وجعا (يفعل) اي شرع على او قصد (يدعو) اي يطلب الله
تعالى ان يعافيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفوه) روى بالضمير وهاء السكت وكذا قوله
(او عافه) والشك من الراوي (ثم ضربه برجله) اي لتصيبه بركة فعله بعد ان رقبه (فاشكى ذلك الوجع بعد) بضم الدال
اي ما شكاه بعد دعائه واصابه رجله لبعض اجزائه رواء البيهقي (وقطع ابو جهل يوم بدر يداين معوذ) بتشديد الواو
المكسورة وتفتح (ابن صفراء) بمهمله ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة فعل ذلك
بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اياه وكذا نقله ابو الفتح البصري ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ
صحابي معروف قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قتيل من المسلمين في وقعة بدر رضي الله تعالى عنهم اقول
ولا منع من الجمع فتأمل (لجاء) اي معوذا ومعاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عليها
(فالتصقها فلصقت) بكسر الصاد (رواه ابن رهب ومن روايته ايضا) وكذا رواء البيهقي عن ابن اسحق (ان خبيب
ابن يساف) بفتح الياء وفي نسخة اساف بكسر الهمزة وفتح واما خبيب فهو بفتح الخاء وموحدين بصيغة التصغير
في التسخ وهو موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدجني بمهمله وياثين بينهما مثلثة والظاهر
من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه (اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حال كونه معه
اي يقربه (بضربة على عاتقه) اي ما بين منكبه وعنقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف اي احد شقيه
بانفصاله عنه بحد سيفه (فرد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي باماله الى محله (ونفث عليه حتى صح) اي
التأم قال الحلبي وخبيب هذا خزرجي شهيد رواحد او ابعدهما وكان نازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر فلقته في الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ قال شقه
قتل عليه ولائه ورده فالتلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدت رجلا وشحك هذا
الوشاح فيقول لاعدت رجلا عجل اباك الى النار وتوفي في خلافة عثمان (وانته امرأة من خثعم) قبيلة معروفة
(معها صبي به بلاء) اي عارض (لا يشككم) اي بسبيته (فاتي بماء فمضمض فاه) اي فاه (وغسل يده) الظاهر الى رغبته
(ثم اعطاها اياه) اي الماء (وامرها يسقيه) اي بشرب الصبي منه (ومسده به) اي مسده ببله ووقع في اصل الدجني
وامرها ان تسقيه ومس به اي مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء (فبرا الغلام وعقل عقلا بفضل) بضم
الضاد المجهمة وتفتح اي يزيد وتغلب (عقول الناس) رواء ابن ابي شيبة عن ام جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت
امرأة بابت لها به جنون فمسح) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صدره فقع نعة) بمثلثة ومهمله مشددة فيهما
اي فاء مرة (فخرج من جوفه مثل الجر والاسود) بتشليل الجيم ولد الكلب والسبع (فشنق) بصيغة المجهول اي برئ
من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح السين والعين المهملتين اي مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاصل سعي الجرو
وهو الاقرب او المبتلى وهو الانسب والحديث رواء احمد والبيهقي وابن ابي شيبة في مسند احمد ثنا حجاج ثنا يزيد
حدثنا حجاج بن سلمة عن فرقد السخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لهما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه فقع ثعة فخرج من فيه مثل الجر والاسود فشني وقد ذكره احمد ايضا من طريق
اخرى فقال حدثنا ابو حمزة حدثنا حجاج بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فقع اي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل
بيان لسبب قبضة اي فسعل ففاه (واكفأت القدر) بهمة مفتوحة بعد الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع
محمد بن حاطب) بماء مهمله وطاء مكسورة فوحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر
القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قبل هواول من سمى في الاسلام محمدا له صحبة (وهو طفل) جملة حالبة (فمسح عليه
ودعاه وتفل فيه فبرا لحينه) اي على فوره رواء النسائي والطبراني والبيهقي (وكانت في كف شرحبيل) بضم اوله ويقال
له شرحبيل (الجمعني) بضم الجيم (سلعة) بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلام

والحم كالفدة تكون من قدر خمسة الى قدر بطيخة اذا غرت باليد تحركت (ثم بعد القبح على الشيطان وكان كذا) بكسر العين اى لجامها اوزمامها (فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يطحنها) بفتح الحاء اى يعالجها ويفحصها بكفه (حتى رقعها) اى ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) اى فى عطلها رواه الطبراني والبيهقي (وسأله جارية) اى بنتا وعلوكة (طعاما وهو يأكل) بجملة حالية (فناولها من بين يديه) اى بعض ماله (وكانت) اى قبل ذلك (قليلة الحياء) لعلها لخلل كان بعقلها (فقالت انما اريد من الذى فى فيك) اى فى فك (فناولها مافى فيه ولم يكن) اى من مادته (يسئل شيئا فيمنعه) بالنصب على جواب النفي (فلما استقر) اى ما سكولها الذى ناولها (فى جوفها) اى عليها من الحياء ما (انى شئ عظيم منه حتى بتبيبه) لم تكن امرأة فى المدينة) اى فضلا عن غيرها (اشد حياء منها) اى بيوكة ويعمن همته

فصل

(فى اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) اى لقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) اى متسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اى وسعا كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للجماعة بما دعالهم) اى بالخيرات (وعليهم) اى بالشرارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه دعا لبعض منهم بالمنفعة ولا آخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلساني فكانة اوضله نفعما وصب عليه شرا (وهذا امر متواتر فى الجملة) وفى نسخة على الجملة اى لاعلى التفصيل (معلوم ضرورة) اى عند اهل السيرة (وقد جاء فى حديث حذيفة) اى من رواية احمد بن محمد بن حنبل فى مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا رجلا ادركت الدعوات) اى اثرها (ولده وولد ولده) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سرايه ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء (قال) اى المصنف (حدثنا ابو محمد الغنابى) بتشديد الفوقية (بقراءتى عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) بكسر التاء (ثنا ابو الحسن) وفى نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح (القا بسى) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف) اى الفريرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب الجامع وقد اخرجه مسلم ايضا (ثنا عبد الله بن ابى الاسود) اى البصرى من رواية مالك (ثنا حرمي) بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكتبه ابو عمارة ابن ابى حفصة (ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت اى) وهى ام سليم بنت ملحان (بارسول الله خاد ملك انفس ادع الله قال اللهم اكرمها لى) اى خللا لا (وولده) اى صالحا (وبارك له فيما آتته) اى اعطيته من المال والولد طاوتى ما لا كثيرا واولادا مات له فى الطاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده (ومن رواية عكرمة) اى على ما انفرد به المسلم وهو ابن غمار الحنظلى البجلي وكان محجبا الدعوة (قال انس فوالله ان مالى لكثيرون ولدى وولد ولدى ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال اى بعد بعضهم بعضا ويريدون (اليوم على نحو المائة) قال التلساني وفى رواية الصحيحين والمصابيح ليعادون بزيادة التاء (وفى رواية) وهى غير معروفة (وما اهل احدا اصاب اليوم من رخاء العيش) اى نعمة المعيشة وكثرة النعمة (ما اصبحت) اى ببركة دعوة صاحب النية واثر كثر الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل الفنى على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد برك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دفت يدي) بتشديد الباء (هاتين مائة من ولدى لا قول سقطا) بكسر السين ويحوز صحتها وقبحها وهو الجنين الذى يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولد) اى لا احسبها فى العدد قال الحلبي واهل ان فى البخارى فى الصوم من رواية جيد عن انس قال حدثني ابنتى امينة انه دفن لصلبي مقدم الحاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمة سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفى سنة ثلاث وتسعين وتقل عن ابن قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب ابن ابى صفرة البصرى ثلاثمائة ولد (ومثله) وفى نسخة صحيحة ومنه اى ومن دعائه المجاب (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على ما رواه البيهقي (قال) اى عبد الرحمن كفى نسخة صحيحة (فلورفعت حجرا رجوت ان اصاب تحتها ذهابا وفتح الله عليه) اى فتوحات كثيرة واموا لا غزيرة (ومات خفر الذهب) بصيغة المجهول اى استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر اى متروكا بعد خيرات وميراثه (بالفوس) بضم الفاء والهجرة وسكون الواو جمع فاس بالهمزة ويبدل كراس ورؤس وكؤس (حتى مجلت) بفتح الجيم ويكسر اى تنطقت من كثرة العمل (فيه الابدى) واخذت كل زوجة (اي من زوجاته) ثمانين الفا وكن اربعا (بجملة ثلثائة وعشرين الفا) وقيل مائة الف) بالنصب اى اخذت كل واحدة منهن مائة الف بجملة اربعمائة الف (وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها فى مرضه) اى الذى مات فيه (على نصف) بتشديد التختية المكسورة ونسكتها اى زيادة

بمعنى كسر (وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا) اى الف دينار في سبيل الله كما صرح به صروة بن الزبير وكذا اوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكره الجبازى وغيره (بعد صدقائه العاشية) اى الكثرة الشائعة (في حياته وعوارفه العظيمة) اى معروفاته الجزيلة قبل مماته (اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير) بكسر العين اى بقا فلة (فيها سبعمائة بعير وردت عليه) اى جاءت من سفر نجارة (تحمّل من كل شيء) اى من اجناس الاموال وانواعها (فتصدق بها) اى بالابرة السبعمائة (وبما عليها) اى من انواع البضائع المختلفة (وباقنا بها) جمع قتب بالتحريك وهو البعير كالا كاف لغيره (واحلاسها) جمع جلس بالكسر وهو كساء يلي ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتأكيده للاستقصاء هذا وقد قال الحلبي الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر ماله اربعة آلاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذى انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة يبعث باربعمائة الف قال الترمذى حديث حسن وقال الزهرى اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فمين اخذ واوصى بالف فرس في سبيل الله انتهى وروى انه رضى الله تعالى عنه لما حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة جاءه اربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كانلى ثمانية آلاف درهم فافترضت ربى اربعة وامسكت لعلالى اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله (ودعا معاوية) اى ابن ابى سفيان (بالتمكن في البلاد فقال الخلافة) اى اصحابها في الجملة اوصى وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتمدان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعدايه بستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدى فى امتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء احمد والترمذى بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رأيت انه قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دطاءه عليه الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد ووقه العذاب وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لن يغلب معاوية وقد بلغ عليها هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته (ولسعد ابن ابى وقاص) اى دخاله (ان يجيب الله دعوته فادعا) اى سعد (على احد الا استجيب له) رواء الترمذى موصولا ورواه البيهقي عن قبس ابن ابى حازم مرسل بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دطاء دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من علي - كرم الله وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان كاذبا فارنى فيه آية فجاءه رجل فقبضه حتى قتله ومنها ما رواه البخارى انه دعا على ابى سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوى فلقد رأيت شيئا كبيرا سقط حاجباه على عينيه بتعرض للجوارى يغمرهن فيقال له فيقول شيخ مقنون اصابت دعوة سعد (ودعا) اى النبي صلى الله عليه وسلم (بعز الاسلام بعمر ابى جهل فاستجيب له في عمر) رواء الامام احمد والترمذى في جامعه وغيرهما عن ابن عمر بن مرفوعا ولفظه اللهم ابد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك يا ابى جهل او بعمر بن الخطاب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم ابد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الاليسنة من قولهم اللهم ابد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل في المبني وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى جهل وكان يكنى ابا الحكم فكانه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفي نسخة وقال ابن مسعود (مازلنا اعره) جمع عزيز اى اقرباء وعظماء او ظاهرين قاهرين (منذ اسم عمر) قلت وفي الآية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله تعالى عنه كان تمام الاربعين (واصاب الناس في بعض مغازيه) اى سير غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (فستله عمر الدطاء) اى الاستسقاء (فدعا فجاءت صحابة فسقهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفائتهم (ثم اقلعت) بفتح الهمزة واللام اى اقصت الصحابة وانجلت (ودعا في الاستسقاء) اى يوم جعة على المنبر في المدينة كما رواء الشيخان عن انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا اليه المطر) اى كثره حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) اى بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الخاء وفتحها اى فانكشف ما بهم من الصحابة (وقال لابي قتادة افلح وجهك) جملة خبرية في المبني دطائية في المعنى اى بقى وقاز وظفر (اللهم بارك له) اى لابي قتادة (في شعره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتحين اى ظاهر جلده حتى يستمر احسنين (فانت) اى ابو قتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة حالية وكذا قوله (وكانه ابن نجس حشرة) بسكون السين المعجمة وتكسر رواء البيهقي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لنابغة) اى الجعدى واسمه قبس ابن عبدالله وقيل عكسه حين انسده قصيدته الراية (لا يفضض الله) بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية

على ان لانهاية وضمها على ان لا تاقية وهي ابلغ اى لا يسقط وقيل لا يكسر من فضى كسره وقرئ وروى لا يفهم الله
 فالك من القضاء وهو الخلاء اى لا يجعل الله فالك قضاء لاسنان فيه (فالك) اى اسنانك او اسنان فيك باعتبار احدا المجازين
 كقوله تعالى واسئل القرية (فا سقطت له سن) رواه اليهقي وابن ابى اسامة وروى مثله عن عمه العباس قال
 يا رسول الله انى مدحتك فقال لا يفضض الله فالك فانشد الايات السابقة (وفى رواية فكان) اى السابقة (احسن
 الناس نفرا) بفتح المثناة وسكون الغين المعجمة اى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له
 سن نبت له اخرى وعاش عشرين ومائة) هولعة فى مائة وعشرين (وقيل اكثر من هذا) فقيل عاش مائة وثمانين سنة
 وقبل مائتين واربعين سنة وكان فى الجاهلية يصوم ويستغفر ويبقى الى ايام ابن الزبير واخرج له يقي بن مخلد حديثا واحدا
 وفى الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهن التابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف فى سبب الداء له فقيل قوله
 ﴿ بلقنا السماء فى مجدنا وسناشا ﴾ وانا لنرجو فوق ذلك منظرا ﴿

فقال الى ابن ابى البلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله

﴿ ولا خير فى حلم اذا لم تكن له ﴾ بوادى رنحى صفوه ان يكدره ﴿

﴿ ولا خير فى جهل اذا لم يكن له ﴾ تان اذا ما اورد الامر اصدره ﴿

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجئت فلا سقطت له سن (ودعا لابن عباس) كما رواه الشيخان (اللهم ففهم
 فى الدين) اى علمه ما يحتاج اليه فى امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين (وعلمه التأويل) اى تأويل الكتاب
 والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل اولاه ما صرف عن حاله (قسمى)
 اى ابن عباس (بعد) بضم الدال اى بعد دواءه صلى الله تعالى عليه وسلم له (الحبر) بفتح الحاء وتكسر اى حبر الامة وهو
 عالمها سمي به وهو المداد لمزاوته له غالبيا اداء المراد وفى نسخة البحر بدل الخبر اى بحر العلم (وترجان القرآن) بفتح
 التاء وضم الجيم وضمهما وحكى فتحهما اى مفسره ومعبره والترجان فى الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة
 الى لغة اخرى وفى القاموس الترجان كصفوان وزعفران ورهبان المفسر لسان (ودعا لعبد الله بن جعفر) اى ابن
 ابى طالب (بالبركة فى صفقة يمينه) اى تبايعه وسمى صفقة لوضع كل من البيعان يده فى يد الاخر عرفا وعادة (فاشترى
 شيئا الاربع فيه) رواه اليهقي عن عمرو بن حريث (ودعا للمقداد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفى نسخة صحيفة
 عنده (فراثر) بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهى جوالق (من المال) رواه اليهقي فى الدلائل عن بضاعة بنت
 الزبير (ودعا لعنه) اى بمنزل مادام للمقداد من البركة (لعروة ابن ابى الجعد) قال ابن المدينى اخطأ من قال فيه عروة بن الجعد
 وانا هو ابن ابى الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخارى (وقال) اى عروة كما رواه احمد (فلقد كنت
 اقوم) اى اقف كما فى نسخة (بالكاسة) بضم الكاف موضع اوسوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كاسات دورهم
 (فا ارجع) اى عنها (حتى ارجع) بفتح الموحدة اى استفيد (اربعة الف) يحتمل الدينار والدرهم (وقال البخارى
 فى حديثه فكان) اى عروة (لواشترى التراب) اى مثلا (رجع فيه وروى مثل هذا) اى الداء بالبركة (لفرقد) بغير معجمة
 فراء ساكنة (ايضا) قال الدبلى لا ادرى من رواه (ونبت) بنون وتشديد دال اى نفرت وذهبت على وجهها شاردة
 (له) اى لفرقد (ناقة قدنا) اى التي عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام (جاء بها) وفى نسخة صحيفة بجاء
 بها (اعصار ربح) بالاضافة والاعصار بالكسر ربح ماصف يستدير فى الارض ثم يسطع الى السماء مستديرا كالعمود
 (حتى ردها) اى الاعصار الناقصة (عليه) اى على غرقه (ودعا لام ابى هريرة) اى بالهداية كما رواه مسلم وغيره
 (فاسلمت) فعن ابى هريرة قال دعوت اى يوما الى الاسلام وهى مشركة فاسمعتنى فى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما اكره فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى فقلت يا رسول الله ادع الله ان يهدى ام ابى هريرة
 فقال اللهم اهد ام ابى هريرة فخرجت مستبشرا بدعوته عليه السلام فلما صرت الى الباب فاذا هو يحاجف فسمعت اى
 خشف قد مى فقالت مكائك يا اباهريرة وسمعت حضخضة الماء ولبست درعها وعجلت عن خارجها ففتحت الباب
 ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى
 من الفرح فحمد الله وقال خيرا (ودعا لعلى ان يكنى) بصيغة المفعول اى يحفظ (الحر والقر) بضم القاف وفتحها
 وتكسر البرد او شديده اى شرهما (فكان) اى على (يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء
 ولا يصيبه) ويروى ولا يسهه ويرهى ولا يسوه (حر ولا يرد) اى مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجه
 واليهقى (ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجمعها) اى جو ما شديدا (قالت فما جعت بعد) اى بعد ذلك الداء ابدا رواه

اليهقي عن عمران بن حصين (وسئل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الطفيل) بالتصغير أي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الأزدي الدوسي قتل يوم الجامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى أبو الزناد عن الأخرج عن أبي هريرة أنه قال لما قال الطفيل بن عمرو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن دوسا قد غلب عليهم الزبي والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوسا (آية) أي علامة تكون كرامة (لقومه) أي عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) أي ظهر ولمع (له نور بين خفيه فقال يارب أخاف أن يقولوا مثله) بضم الميم ويقع ويكسر وسكون الثالثة أي تنكيل وعقوبة وهي امر قوصة وقيل منصوبة (وتحول) أي فاستجيب دماؤه وانتقل ذلك النور (إلى طرف سوطه فكان يضيئ في الليلة المظلمة) وروى الظلماء (قسمى ذا النور) كالحسنين أبي علي - واسيد بن حضير وهب بن بشر وجريرة بن عمرو الأسلمي وقنادة بن النعمان كل سمي بذلك وأما ذوا النورين فهو لقب صمان لأنه تزوج بشين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند واليهقي عنه وابن جرير عن طريق الكلبي (ودعا علي مضر) علي وزن عمروهم قبيلة (فاخطوا) بصيغة المجهول أي قدخلوا في القحط واحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير عنهم (حتى استعطفتهم قريش) أي طلبوا منه أن يعطف عليهم ويرحمهم (قد ما هم) أي بالمطر (فسقوا) بصيغة المجهول أي فاعطوا مطرا فاحصبوا رواه النسائي عن ابن عباس واليهقي عن ابن مسعود وأصله في الصحيحين (ودعا علي كسرى) بكسر الكاف ويقع لقب لكل ملك الفرس وهو هنا ابرويزن هرمز قال الطبري وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان وتفسيره بالعربية مجند الملك (حين مر في كاهه) بتشديد الزاي أي شقق مكتوبه (أن يمزق الله ملكه) أي يمزق الله ملكه فزقه كل ممزق (فلم يبق له باقية) أي نفس باقية وأثر وبقية قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع أمره في الأخطاط إلى أن قتله ابن له يقال له شبرويه ومات ابنه الذي قتله بعد أبيه بزمان يسير وسببه أن ابرويزن قيل له إن ابنك شبرويه يريد يقتلك قال إذا قتلني فانا أقتله ففتح خزانة الأدوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل أباه وقبح الخزانة ورأى تلك الحقة تناول منها خفات من ذلك ومات سائر أولاده وأكثر أقاربه بعد دماؤه عليه الصلاة والسلام لسنة أشهر ومالت عنهم الدولة حتى أقرضوا عن آخرهم (ولابقيت لغارس) بكسر الراء مصروفا ويمنونا أي لاهل فارس (رياسة في سائر أقطار الدنيا) أي نواحيها رواه البخاري عن طريق ابن عباس (ودعا علي صبي قطع عليه) أي بمروره بين يديه (الصلاة) أي صلاته كما في نسخة (أن يقطع الله أثره) ومن جلته منى قدميه كما قال وتكتب ما قدموا وأثارهم (فاقدم) بصيغة المجهول أي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله أثره وفي أصل الدجلى دأبه بدل أثره فتكلف في وجهه بأن الدابر في الأصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق أحد منهم ثم استعير للزمانه كما هنا بسلب قوة مشبه هذا والحديث رواه أبو داود واليهقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع أثره فامشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان أسنده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن أنه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه أشكال وهواته عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي وهو خير مكلف بالأحكام مع أن القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن اليهقي في المعرفة أن الأحكام إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي أنها إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد أحد ثم قال الحلبي أو يقال إن هذا من باب خطاب الوضع لأنه اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكى وقرره التلساني وفيه أن الصلاة صحيحة بالإجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف الكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا التكال ولذا قال الدجلى واجب هنا بما لا يسنى ثم أقول ولعل الصبي كان من أولاد الكفار وقدامه أهله بأن يقطع الصلاة على سيد الأبرار فإراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهارا للمعزة ودفع المذلة أو صكان الصبي مراعاة فلفنا عليه الصلاة والسلام بالغا وفي قطعة قاصدا فتبين أنه كان صبيا قاصرا أو يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال رجل) هو بر بضم الموحدة وسكون المهمله ابن راعي العير الأشجعي قبل كان منافقا (رأه يأكل بشماله) فقال له (كل بيمينك فقال لا أستطيع) أي أن آكل بيمينى أعذر بى (فقال لا استطعت) أن تأكل بيمينك دماء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فلم رفعها) أي بيمينه بعد ذلك (إلى فيه) أي فغدا عند أكله ولا في حال خيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع واستدل به على وجوب الأكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين (وقال لعنبة) بضم أوله وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي هب) أي ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد) أي ليلا وهو مسافر وقد جعله أصحابه بينهم محبطين به فتخطاهم ثائمين فافترسه رواه ابن اسحق عن عمرو بن الزبير عن هبار بن الأسود

والحاجم من حديث أبي نوفل ابن أبي عقرب عن أبيه والبيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله تعالى عنهم قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم القمح وكذا اخوه معتب ولم يهاجر من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتية المصغر هو الذي اسلم وصحب والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما روى عروة بن الزبير ان عتية ابن أبي لهب وكان تحت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا تين محمدا فلا وذبته قائا فقال يا محمد هو كما فر بالجم اذ هو بالذي دنا فتدلى ثم تقل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتية الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغثونا يا معشر قريش فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا رجالهم وانا خوفا حولهم واحد قوا بعتية فجاء الاسد يتنهم وجوههم حتى ضرب عتية فقتله هذا وفي نسخة زيد هنا وقال لامرأة اكلت الاسد فاكلها قيل هذا بخطه ليس من الرواية (وحديثه المشهور) اي كإرواه الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا له السلا) بفتح المهملة مقصورا هو بالهجة كالسجدة لبني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قال النخعي ان شقت عن وجهه الفصل ساعة يتبع والاقتلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلمت الساقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفريث والدم وسماههم) اي قريشا مجعلا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملائكة من قريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفي نسخة وقال اي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اي معظمهم فان اشقاهم عتبة ابن أبي معيط الذي وضع على رقبته السلا حل من بدر اسيرافقتله على بعرق الغلبة يا امرئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له مقفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تأخير الاسق لبشاهد العقوبة في اصحابه في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وابق قال الحلبي وعما ربن الوليد لم يقتل بيد رايضا وانما جرى له قصة مع الجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رضى الله تعالى عنه (ودعا على الحكم ابن أبي العاص) اي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم القمح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يحتج بوجهه ويغمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يصرك شفته وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشير بعينه او حاجبه (اي لا) اي اراد به رد الكلام استهزاء وسخرية (قرأ) اي التي عليه الصلاة والسلام مرة (فقال كن كذلك) وفي نسخة هجعة كذلك كن (فلم يزل يحتج) اي يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن أبي بصير وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفي رواية فضربه فصرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لجمه وقوته وقيل مر نعتا وقال التلمساني قوله يغمز اما يغمز لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولاه صلى الله تعالى عليه وسلم في مشبه وامره ونحوه اولاه بالقمح وتشديد الواو خلافا لالاخير وروى اي لابي التفسيرية ولا التفسيرية فعلى الاول معناه كان يحتج اولاه قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا بها ومعناه انه كان صعبا ثم هلك بالدعوة فهو مغفول يحتج اي يحتج اولاه قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة والثاني زمن السقم فيكون خبرا كان او مغفول يحتج او اولاه بشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكفى باولاهه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وخذف ما بعدها تشبيها لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك الاول والاخر وما شا كل هذا بموطن ارموطين في غيبته او حضوره والله تعالى اعلم (ودعا على محم) بكسر اللام المسددة (ابن جثامة) بفتح الجيم وتشديد المثناة (فات) في حص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (لسع) اي بعد سبعة ايام (فلغظته الارض) بفتح الفاء واعجم الفاء اي قدغته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لغظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالتقوه بين سوحى جبل فاكنته السباع والسوح هو الشق (ثم وروى) بضم اوله مجهول وارى اي ستر تحت الارض (فلغظته مرات) ظرف للفعلين (فالتقوه) بفتح القاف اي رموه (بين صدين) بفتح الصاد ويضم جبلين او وادين (ورضوا عليه) بفتح الراء والضاد المجمة اي كرموا عليه (بالجارة) رواه البيهقي عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنى انه دعا الحديث وسبب دعائه على محم انه كان بعث سرية للغزو فيها محم عامر عليهم عامر بن الاصبط فلما بلغوا بطن وادقت محم عامر اغد را فخرى ماجرى

(ويجده رجل) أي من الصحابة على ما ذكره الدجني وأعله كان منافقا (بيع فرس) أي أنكره (وهي) القصص (التي شهد فيها خزيمة) بالتصغير (التي صلى الله عليه وسلم) أي بأنه اشتراه منه مع أنه لم يره وجعل صلى الله عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم أي بعد جده وشهادة خزيمة له (التي صلى الله عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد على الرجل فرسه (وقال اللهم إن كان كاذبا فلا تبارك له فيها) أي فرسه (فاصبحت شاصية برجلها) أي رافعة من سبب نفخها شاصا بصره أي شخص (وهذا الباب أكثر من أن يحاط به) أي بجميع فصوله من فروع وأصوله

فصل

(في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان) أي بتحولها وتغيرها عن حالتها الأولى (له فيما لمسه أو باشره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الأكرام (أي) أي أخبرنا كما في نسخة (أحمد بن محمد) أي ابن خلبون الخولاني (ثنا) أي حدثنا (أبو ذر الهروي) إجازة وثنا القاضي أبو علي سما (تقدم أنه الحافظ ابن سكرة) والقاضي أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن وغيرهما (أي وغير القاضيين أيضا) (قالوا) أي جميعهم (حدثنا أبو الوليد القاضي ثنا أبو ذر الهروي) سقى (ثنا أبو محمد) وهو السرخسي (وأبو اسحق) وهو المستلي (وأبو الهيثم) وهو الكشميهني (قالوا) أي الثلاثة (ثنا الفربري) بصكسرف فتح على الأشهر (ثنا البخاري) أي صاحب الجامع الصحيح (ثنا يزيد بن زريع) بالتصغير وهو أبو معاوية البصري الحافظ قال الحلبي وقد سقط واحد من البخاري وبين يزيد بن زريع فان يزيد بن زريع لبس شيئا لبخاري وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الأعلى بن حماد وقد أخرج البخاري هذا الحديث الذي ذكره القاضي في كتاب الجهاد عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه القاضي قال البخاري وكذا وجدته في النسخة المعتبرة انتهى وعبد الأعلى هذا روى عن حماد بن مالك وعنه السيخان وأبو داود وأبو يعلى والبخاري (ثنا سعيد) أي ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل المدينة فرغوا) بكسر الزاي أي خافوا واستأثروا (مرة) أي وقتا من الأوقات (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل الناس حين خرج من المدينة (فرسا لابي طلحة) أي مستعارا منه (كان) أي القرس (يقطف) بضم الطاء وبصكسراي يقارب خطوه في سرعة وزيد في أصل الدجني به فقال أي بآبي طلحة (أوبه قطوف) بضم اوله شك ممن رواه عن أنس ذكر الدجني أو ممن بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطي وقال أبو زيد هو الضيق المشي وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) أي غير أنس (بيطا) بفتح الطاء المهملة المشددة فهرة أي لضيق الشطى وهو من البطي وعند الطبري ثبطا أي ثقلا وقال أبو عبيد في قوله تعالى فثبطهم أي عوقبهم (فلما رجع) أي من الفزع إلى المدينة ولم يربأ سا (قال) أي لآبي طلحة (وجدنا فرسا بحرا) أي واسع الجري سريع العدو (فكان) أي ذلك الفرس (بعد) أي بعد ركوبه أو قوله هذا (لابخاري) بضم الباء وفتح الراء من الجري بالجيم أي لايسا بق ولايباري والمعنى لايسبقه غيره حيثئذ (ونحن جل جابر) بالنون والحاء المجهمة المفتوحين أي طعنه عند دبره أو جنبه فنجحنا أو نحوه (وكان) أي الجمل (قد أصحى) أي عجز عن المشي وتعب من السير (فنشط) بكسر الشين المجهمة وفي مضارعه بقصها أي خف وأسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجي في الرواية انشط ولبس بصكسرج (حتى كان) أي انتهى نسا طه إلى أن صار جابر (ما يملك) ويروي لا يملك (زمامه) رواه السيخان (وصنع مثل ذلك بفرس لجعل) بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحية ساكنة (الاشجعي خففها) أي ضربها (بمخفقة) بكسر الميم وفتح الفاء أي بدرة (معه وبرك عليها) بتشديد الراء أي دبا البركة لها (فلم يملك) أي جعل بعد ذلك (رأسها نشاطا) بفتح التون أي من أجل اسراعها (وباع من نسلها) وفي نسخة من بطنها (بأثنى عشر ألفا) وهذا من أروادها بالبركة لها وما قبله من أرضه وتوجه إليها فهما نشر ولف مرتب لما قبلهما رواه البيهقي (وركب جارا قطونا) بفتح القاف (لسعد بن عباد فرده) أي من محله الذي انتهى إليه أو من وصفه الذي كان عليه (هملاجا) بكسر فسكون ثم جيم أي سريع الهرولة فارسي معرب ويسمى الآن رهوانا (لايسار) بصيغة المفعول أي لا تسيره دابة الاسبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة (وكانت شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن أي من شعراته كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (في قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل لكوفية (فلم يشهد بها) أي فلم يحضر خالد بذلك القلنسوة (فتلا الأرزق النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر أي أعطى القمح والظفر رواه البيهقي (وفي الصحيح) أي من رواية مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه (عن أسماء بنت أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنهما (أنها أخرجت جبة طيالة) بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي وفي نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام ويثلاث

فارسي معرب وفي نسخة طيالسية بزيادة تحنية وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها ولما لم يطرأ عليها إلا في نسخة طيالسية
صارت يد اسماء بعد موت اخوها عائشة وهي ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمسوخ خمس واربعين سنة
وفسرت بالأكسبة وبالحضراء ثم طيالسية بالتون لانها في زنة رقابية ونمائية (وقالت) اي اسماء (ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فتحن نفسها للمرضى يستشفى بها) جملة حالبة او مستأنفه
مبينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة التكلم هذا وقال المصنف (وحدثنا القاسم بن ابي علي) وهو ابن سكرة
(عن شيخه ابي القاسم ابن الميمون) اخذ عن ابي محمد الباقي (قالت) كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ومن لطائف
كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة (من قصاص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع
(فتأ تجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة فيستشفون (بها) اي فيشفهم الله تعالى ببركة لسبنتها
(فاخذ جهجاه) بالتون وهو بالخميين والها ثين ابن سعد او سعيد او مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون
في آخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء في آخره (الفقاري) بكسر اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطاء عنه انه
كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة (القضب) هو عصا التي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد
عثمان) اي وهو على المنبر (ليكسر على ركبته) اي معتمدا عليها (فصاح به الناس) وفي نسخة فصاح الناس به (فاخذته
فيها الاكسلة) بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحين اي الحكمة وفي نسخة بمد فكسر (فقطعهما) اي
ركبته وتذكر الضمير العائد الى الاكلة بتاويل الداء (ومات قبل الحول) رواه ابو نعيم في الدلائل وابن السكن
في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بسنة ذكره الحلبي ثم كسر العصا لبس صريحاً في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن
عمر ولكن رأيت في حاشية على كتاب الروض الانف للسهيلى عن ابن دحية نقلا عن ابن العربي في كتاب العواصم
انه لا يصح كسر العصا من اطاع ولا من عصا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول
وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم (وسكب) اي صب (من فضل وضوءه) بفتح الواو ويضم
اي ماء وضوءه (في بئر قبا) بهمز مصروف ويمنع وقد يقصر ولعلها بئر اريس (فانزفت) اي قنبت ولا نقصت
وفي نسخة بصيغة المجهول ففي الصحاح نزفت ماء البئر اذا تزحت كله ونزفت هي فيتعدى ولا يتعدى ونزفت
ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها (بعد) اي بعد صبه الى يومنا هذا رواه البيهقي
عن النعمان (وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن) اي ماء (بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (احدب منها) اي
اطيب واحلى ماء من تلك البئر رواه ابو نعيم وفيه دلالة على ان صاحب السماثل
ولوتقلت في البحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا *

(ومر على ماء فسأل عنه فقيل) اي له كما في نسخة (اسمه يسان) بكسر مو حدة وفتح فسكون تحنية (وماؤه ملح)
بكسر فسكون مبالغة مالح اي اجاج (فقال بل هو نعمان) بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتح واختاره التلساني
للمشاكلة ولو كسر لكان له وجه وجيه لقضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من التهمة بكسر اولها او فتحها (وماؤه
طيب قطاب) اي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل يسان موضعان احدهما بالسام وهو المراد في حديث
الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به عليه الصلاة والسلام في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه يسان فقال هو
نعمان وهو طيب فقير صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فقير الله وصفه ورسمه فاستراه طلبة فتصدق به فسماه عليه
السلام طلبة الفياض (فاني) كذا في نسخة صحيحة والظاهر واتي بالواو كما في بعض النسخ الصحيحة وهو بصيغة المفعول
اي وحيي (بدلو من ماء زمزم فميج) بفتح الميم وتسديد الجيم اي التي من فيه ماء (فيه) اي في الدلو وهو مؤنث وقد
يذكر على ما في القاموس (فصار اطيب من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء
زمزم (واعطى الحسن والحسين) اي كلامهما (لسانه فصاه) يشد يد الصاد (وكانا يكيان عطشا) جملة حالبة وعطشا
مفعول من اجله لا تمير كما اختاره الحلبي (فسكتا) اي بسكون عطسهما رواه الطبراني عن ابي هريرة (وكان لام مالك)
اي الانتصارية روى عنها عطاء بن السائب بواسطة رجل او اليهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول
وقال السارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو علي الغساني وهي ام سليم بنت ملحان (صكة) بضم ميم
فكاف مشددة اداء من حلد يجعل فيه السمن (تهدي) بضم التاء وكسر الدال اي ترسل (فيها النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سمنا) اي ليتأدم به (فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لاتعصرها) بضم الصاد اي امرها بترك عصرها
(ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بتوها يستلونها الا دم) بضم فسكون وبضمين وهو كل ما يؤتم به (ولبس

عند هم شيء من الادم او من السمن (فتعبد اليها) بكسر الميم اي تقصد على العكة (فتجد فيها سمناف كانت تقيم ادمها)
 وفي نسخة ادمهم اي تدعى ذلك الادم (حتى عصرتها) رواه مسلم عن جابر (وكان يتغل) بضم الفاء وكسرهما
 (في افواه الصبيان المراضع) بفتح الميم اي اولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر وقال الدجلى جمع رضيع يعنى
 مريض اسم مفعول (فيهم شهم) بضم الياء وكسر الزاي فهمة ويسهل لا كما قال الدجلى بفتح التهمة اي يكفهم
 (ريقه الى الليل ومن ذلك) اي من قبيل كراماته (بركته) اي الحاصلة (فيالمسه) اي مسه بها مطلقا (او غرسه)
 اي من شجر وخيره كما في اصل الدجلى وفي التسخ الصحيحة و غرسه (لسلمان) بالنوا وهو الظاهر لانه حديث مستقل
 رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلاة والسلام غرسه له (حين كاتبه مواليه) وهم يهود واصله من فارس من قوم
 مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل يتغل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه فكان نبوه
 (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التهمة صغير قبل الخلل (يغرسها لهم) بكسر الراء (ككلها) بالرفع اي جبعها
 (تعلق) بفتح اللام وتضم اي تمسك او تحبل (ونظم) بضم التاء وكسر العين اي تعطي الثمرة او تدرك (وعلى اربعين
 اوقية) بضم الهمة وتشديد التهمة على المشهور ويحذف الهمة وقم الواو في لغة وهي كانت اربعين درهما من
 فضة في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها لقوله (من ذهب) قال الحلبي انما كاتب سلمان مولا ففیه
 مجاز ولكن جاء في بعض طرقه وهو في المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما
 وعلى ان يفرس لهم كذا وكذا من الخلل يعمل فيها سلمان حتى تدرك (فقام النبي عليه الصلاة والسلام وغرسها له)
 اي لسلمان اولما لکه (بيده الواحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده
 في الاسطحاب وهو في مسند احمد ايضا وفي طريق اخرى ذكرها البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان فيجمع
 بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوي مرة عن غرسها
 لعمر ومرة عن غرسها لسلمان ان كان الراوي واحد او هو بريدة كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حقه
 الحلبي ويؤيد الثاني من القولين قوله (فاخذت كلها) اي بنت وانحوت (الاتك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وردها) اي بيده الكريمة (فاخذت) اي اخذت عروقها ونشبت في محلها (وفي كتاب البراء) بتشديد
 الزاي وفي آخره راء (فاطم الخلل) اي جنس ما ذكر (من طامه الواحدة) اي التي غرسها غيره عليه الصلاة والسلام
 (فقلعها وغرسها فاطمة من طامها واعطاه) اي سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويثنت اي مقدرها
 وزنا او جمعا (من ذهب بعد ان ادارها) اي تلك القطعة التي هي كالبيضة (على لسانه) اي مبالغة للبركة في شأنه
 واذا جاز حله على حقيقته فلامعني لقول الدجلى لعله اراد بذلك انه برك عليها اي دافها بالبركة فلم يسمعه من شاهده
 فظن انه انما ادارها عليه (فوزن) اي سلمان (منها لمواليه اربعين اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم) اي كية
 وازيد منه كية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل
 اربعمائة سنة مائة في الجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما اسئل قال يارب عمرني في الاسلام مائة
 سنة فعاش مائة في الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بمعطاه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة وشاقبه
 كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمداين سنة خمس وثلاثين وما ترك شيئا يورث عنه (وفي حديث حنش) بمهمله
 فتون مفتوحتين فمجهمة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ الصحيحة بالتصغير وهو حديث طويل
 رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسورين محرمه عنه وقال شارح لم ار له اثراني كتاب
 الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا فعلى من رآه ان يرسمه هنا (سقاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق
 شرب اولها وشربت آخرها فخرحت) بكسر الراء اي مازلت (اجد شعبها) بكسر فتفتح (اذا جعت وريها)
 بكسر راء فتشد يد تحتية (اذا عطشت) بكسر الطاء (ويردها اذا طمئت) بكسر الميم من الظم وهو العطش الشديد
 من كثرة الحرارة (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جلتان
 معترضتان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدجلى والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة ظرف
 لقوله صلى (خرجونا) بضم العين والجيم ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه
 الشماريح ففتح على الخلل بابسا ولعله هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد
 كالرجون القديم (وقال انطلق به فانه سبضي لك بين يدك عشرا) اي عشرة اذ رج او نحوها والعدد اذا حذف
 ميمه جاز تذكره وتأنيده (ومن حلقك عشرين فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) اي جسما ذا سواد او جسما وشخصا
 (فاضر به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاه له الرجون) هو اصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد

السواد فضربه حتى خرج (رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح وفي توثيق صري الايمان للبارزوقي قال قوله بذل السلام شيطان ولاتنافي فعله تمثل بصورته اسود (ومنها) اي ومن كراماته بما كان سببا لانتقال الاحيان (دفعه) اي اعطاه عليه الصلاة والسلام (لعمركم) بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم ويفتح وسكون ذال مجمة اي اصل شجرة واراد به هنا عودا وقبل هو الخطبة او الحشية الغليظة (وقال اضربه حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) اي زمن وقعه (فعاد) اي فصول (في يده سيفا) وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذلم يكن قطسيفا فيعود (صارما) اي قاطعا (طويل القامة ايض) اي يريق اللهمان (شديد المتن) من المتانة وهي القوة او قوى الظهور فان المتن هو اصل الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهور للاعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل بدر) اي في وقعه بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهده المواقف) اي لقتال الكفرة (الى ان استشهد) اي عكاشة (في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للبالغة او بمعنى المعين او المعان والله المستعان رواه اليهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين زعمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا اي الكفر وهم المعيون بقول ابي هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب مسيلة ومن نحنا نحو هم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فاقرؤا بالصلاة وانكروا الزكاة يعني اعطوها لا وجوبها وهؤلاء هم اهل بغى وانما لم يخصوا بهذه السمعة لدخولهم في نحر اهل الردة بمخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامر ين خطبة وصار مبدأ قتال اهل البغى مؤرخا بايام على رضي الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره ولم يختلطوا باهل شرك في دهره (ودفعه) اي ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن جهمش) بفتح جيم فسكون مهملة (يوم احد وقد ذهب سيفه) جملة حالية اعتراضية (عسب نخل) اي جريدة منه عما لا خوص عليه ومأبذ عليه الخوص فهو سعف والخوص الاوراق (فرجع) اي انقلب (في يده سيفا) رواه اليهقي وفي سيرة ابن سيدة الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضييا من عراجين ابن طاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسرا ابي عبدة انتهى ونقله الواحدى باسناده (ومنه) اي ومن هذا النوع (بركته في درور الشبه الحوائل) بالهمز جمع الحائلة وهي الساة العديمة اللبن (باللبن الكثير كقصه شاة ام معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها مارواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجروا معه ابوبكر ومولاه عامر بن فهيبة وصبد الله بن الاريط استأجره دليلا وهو على دين كفار قر يش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد ماتكة بنت خالد الخزاعي صيدة وصكانت برزة تختي بشاء يتنها فتطعم وتسقى من مربها وكانوا امر ملين مسنين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فراوا عنده هاشاة خلفها الجهد عن الغم فقال اناذنين لي ان احلبها قالت نعم فدأبها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه نجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعتزا بما فانسا وكن هزا لا فرأى اللبن فجعب فقال اني لك هذا قالت مر ينارجل مبارك الحديث (واغتر معاوية) بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلعة لعز اي شاة انثى وفي اصل المعز في المصحح من اصل المؤلف معونة بفتح الميم وضم العين وبالتون من العون والظاهر انه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مهملة وسكون واو وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فد ماله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح رأسه واعطاه اعتزا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في ايه

❦ وابي الذي مسح الرسول برأسه ❦ ودعا به بالخبر والبركات ❦

والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعديين عبيد الله (وشاة النس) اي وقصتها (وغنم حليلة من ضمته وشارفها) وهي المسنة من التوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن (وشاة عبد الله بن مسعود) اي كما رواه اليهقي (وصكانت) اي تلك الساة (لم يزن) بفتح الياء وسكون النون وضم الزاي اي لم يذب ولم يعل (عليها نخل) اي للضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح ضرع ساة حائل لابن لها لابن مسعود قدرت وكان ذلك سبب اسلامه (وشاة المقداد) كما في صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ماروى عنه انه قال اقبلت انا وصاحبان لي وقد ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعني الجوع فمرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فأتنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاث اعتر فقال احلبوا هذا اللبن ينشأ فكا نخلب فكان ينسرب

كل انسان نصيبه وزرع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجب من الليل فبشر به فوقع في نفسي ذات ليلة ان نبي الله يأتي الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة فشربتا ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعوني فاهلك وجعل لا يبيح النوم واما صاحبنا فما جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعوني فقال اللهم اطمع من اطمعني واسق من سقاني قال فاخذت الشفرة والطلقت الى الاعترابها اسمن اذبحها له فاذا هن حقل كلهن فعمدت الى انام فخلبت فيه حتى ملته رغبة فحنت به اليه فشرب ثم ناواني فلما عرفت ان النبي قد روى واصبت دعوته ضحككت حتى القبت على الارض فقال افدني سواءك يا مقداد يعني انك فعلت سوءة من الفعلات فما هي قال فقلت يا رسول الله كان من امري كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الارحة من الله (ومن ذلك) اي من قبيل كراماته وزيادة بركانه كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مر سلا (ترويه اصحابه سقاء) بكسر اوله اي وعاء (ماء بعد ان اوكاه) بالف بعد الكاف اي ربطه بالوكاه وهو خيط يشده الوعاء (ودعا به فلما حضرتهم الصلاة نزلوا لخلوه) بضم اللام المشددة اي ففتحوا السقاء يحمل الوكاه (فاذا به) اي فيه وفي نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء في السقاء (لبن طيب وزبدة) بناء وحدة وفي اصل الدجى زبده بالاضافة اي زبد اللبن (في فيه) وفي نسخة ذه اي في فم السقاء (من رواية حماد ابن سلمة) متعلق بقوله ترويه قال الحلبي هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رايت من يقع فيه فاتهمة على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وقمع ميم وفي نسخة عمير بن سعد كلاهما صحابي قال الحلبي وما عرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القضية عنهما ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لاعمير ولا عمر فندبر (وبرك) اي دعا بالبركة (فات وهو ابن ثمانين سنة فاشاب) اي رأسه خصوصا او شعره عموما والله تعالى اعلم (وروى مثل هذه القصص) اي الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات (عن غير واحد) اي عن كثيرين من الصحابة (منهم السائب بن يزيد) وقد سبق ذكره (ومدلولك) وهو ابن سفيان الغزاري مولا هم اسلم مع مواله حلق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقافته فقال مدلولك ابو سفيان كان يسكن الشام اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس ابن سفيان مامسه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر رأسه ابيض (وكان يوجد لعنبة بن فرقند) اي ابن ربوع السلمي له صحبة ولي الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فبن الاولياء ذكره الذهبي (طبيب يغلب طب نساءه) اي رائحة وفاحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح يده على بطنه وظهره) رواه البيهقي والطبراني (وسلت الدم) اي مسحه واماطه (عن وجهه مائدا) بالذال المعجمة بعد الهجمة (ابن عمرو) اي ابن هلال ابو هيرة المزني بايع تحت النخلة وكان من الصالحين (وكان) اي وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم احد (ودعا له فكانت) اي بعده كما في نسخة اي بعد سلة من موضه (له غرة) اي بياض في وجهه من غير سوء به (كثرة الفرس) وفي اصل الدجى ولا كثرة الفرس اي بل اعلى منها رواه الطبراني (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي) بضم الجيم له وفادة (ودعا له) اي بالبركة (فهلك) اي مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما حرت يده عليه من شعره) اي بقية شعر رأسه (اسود فكان) اي قيس بسبب تلك الغرة في جبهته (يدعي الاخر) اي تشبها لما في وجهه من البياض كثرة الفرس ذكره ابن الكلبي (وروى مثل هذه الحكاية) اي من مسح الرأس وظهور اثر المسح كما راه البيهقي (لعمر بن ابي لهبة الجهني) قال الحلبي هذا الآخر لا يعرفه وقال الدجى لعنه خزيم بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء (ومسح وجه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه (فكان لوجهه بريق) اي لمعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة المجهول (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم والهجمة الممدودة رواه احمد والبيهقي (ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحية وفي نسخة بالجيم مصفرا وهو تصفيف وضبطه التلساني بخاء معجمة مضنومة وراء مفتوحة وبمثناة من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمر وهو الذي روى حديث لابنم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند احمد ولا يسه صحبة وذكر في التجر يد حنيفة والد حذيم لها صحبة ولا يسه حنظلة قيل ولا ابن ابنه ايضا لكن قال موسى بن عتبة فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الا هؤلاء يعني ابخافة وابنه ابابكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق قال الحسن بن سعيد بن عيسى
الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير واهله اسماء وابوها ابو بكر وابو عتبة لكان صوابا
فان هؤلاء لا خلاف في صحبتهم (ويرك عليه) اي دماله بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للمعد الذهب فهو
في حكم النكرة اي برجل من الرجال (قد ورم وجهه) بكسر الراء اي تورم وانتفخ (والشاة) اي وبالشاة (قد ورم
ضريحها) بفتح اوله اي ثديها (فيوض) وفي نسخة فيضع اي محل الورم منها (على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اي من رأسه (فيذهب الورم) اي من وجه الرجل وضريح الشاة رواء اليهقي وغيره (ويضع) بالحاء المهملة
وقيل بالجمة وقبل بمهملة ان اعتمد ويعجم ان لم يعتمد رش (في وجه زينب) اي ربيبة (بنت ام سلمة) نسخة من ماء
فا يعرف كان) وفي نسخة فا كان يعرف (في وجه امرأة من الجمال ما بها) اي مثل ما كان بوجهها من الكمال رواء
ابن عبد البر في استيعابه وروي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابنتي بام سلمة دخل عليها ينبت في ظلمة
فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زياتكم الا لاطأ عليها او قال اخروا
حكاه السهيلي هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغسل قد دخلت عليه فنضح في وجهها بالماء
فليرز ماء الشب في وجهها حتى مكبرت وتوفيت يوم مات معاوية (ومسح على رأس صبي به عاهة) اي آفة
من قرع ونحوه (فبرا) اي زال ما به (واستوى شعره) اي على حاله بل احسن منه في ماله هذا الحديث لا يعرف من
رواه بهذا اللفظ الا ان ابانيعم روى عن الاوزاعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابان له مجنون فمسح وجهه
ودماله فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركته
ومسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا وروي مثله في خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام
وروي هلب بن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء كذا
ذكره ابو عمرو وقيل وهو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة الطائي
وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اقرع فمسح على رأسه فبنت شعره فسمى المهلب (وعلى خير واحد)
اي ومسح على كبري (من الصبيان المرضي والجنانين) عطف على الصبيان (فبرا) بفتح الراء ويكسر فعوفوا
من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به ادره) بضم همزة وتفتح وسكون دال وبفتحتين اي نفخة في خصبته (فامر
ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الصاد المجمة اي يرشها (بماء من عين) اي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح عين مجة
وتشديد سين مهملة (يج) اي صب من فيه (فيها) اي في تلك العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك المكان (ففعل)
اي النضح (فبرا) قال الدجني لا اعلم من رواه (وهن طاوس) يكتب بواو ويقرأ بواو بن كداود والهجرة فملط فيها
وهو ابن نيسان البجلي من ابناء الغرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن
ابي هريرة وابن عباس وطائفة وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجع وهو رأس في العلم
والعمل توفي بمكة سنة ست او خمس ومائة اخرج له الاثمة السنة (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما جئ
(ياحد به مس) اي جنون او له (فصك) بتشديد الكاف اي ضرب (في صدره الاذهب) اي ما به من المس (والمس
الجنون) لانه يحصل بسببه كذا وقفه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ويج) بتشديد الجيم
اي صب من فم (في دلو) اي فيه ماء (من ثر) وسبق في رواية القاضي من يترزم (ثم صب) بفتح الصاد ويضم اي كب
الدلو يعني ماء (فيها) في تلك البئر (فجاج) اي سطع وانتشر (منها ريح المسك) اي مثل ريحه تشبهها بليغا
وانما شبهه لانه اعلی انواع الريح وان كان رائحة ما يجع اتم اصناف الفايحة لان مصدرها الخاتمة والفاتحة رواء
احد عن وائل بن حجر وفي شرح التلساني فج اطيب من المسك هكذا رواء وصوابه فصار اطيب اوفعا اطيب ويجوز
ان يكون معناه فصار الج اطيب من المسك (واخذ قبضة من تراب) بضم القاف وتفتح اي مقبوضة منه (يوم حنين)
وفي نسخة يوم بدر وهو اصل التلساني قال وروي حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار
ومن باقهم القرار (ورمى بها في وجوه الكفار وقال شامت الوجوه) اي قبحت مأخوذة من الشوهة وهو القبح واول
من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلساني (فانصرفوا يحسبون القذى) بقاف مفتوحة
وذال مجمة والف مقصورة جمع قذاة وهي ما يقع في العين وغيرها من تراب وتينة ونحوها اي يملطونها ويزيلونها
(عن اعينهم) رواء مسلم عن سلمة بن الأكوع (وشكا اليه ابو هريرة النسيان) اي نسيان ما يسمعه من الحديث
والقرآن (فامر به يسطو به) اي بفتح ونشره لديه (وغرف) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده) اي
تشبهها بمن اخذ شيئا والقاء في نوبه (ثم امره بضمه) اي يجمع نوبه الى صدره (ففعل فانسي شيئا) اي من امره في عمره

(وما يروى عنه في هذا كثير) أي ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى وهو الداء لذهاب النسيان كثير طرفه ولا يبعد أن يكون المعنى وما يروى عن أبي هريرة لأجل هذا كثير مع أن زمن صحبته يسير وهو أربع سنين (وضرب في صدر جرير بن عبد الله) أي الجعفي (ودعاه) أي بالنبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدرة لانه محل الرهبة والجزع (وكان) أي جرير (ذكره) أو كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره (انه لا يثبت على الخيل) أي حال جريرها (فصار من فرسان العرب) بضم الفاء أي شجعانهم وفي نسخة من افرس العرب (واثبتهم) أي على الخيل من ركبائهم هكذا في الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) أي ابن أخي عمر بن الخطاب (وهو صغير) جلة حالية من عبد الرحمن لا من زيد كما توهم الدجعي (وكان دميما) بدال مهملته أي قبيحا وذميا لكونه هز بلا قصيرا والد مامة بالمهملته في الخلق وبالجملة في الخلق بالضم وعلى هذا ينشد
 * كضراثر الحسنة قلن لوجهها * حسدا وبغضائه لدميم *

(فدعاه بالبركة ففرع) بقاء وراء مفتوحتين فهملة أي طال وعلا وعلب (الرجال) وفي نسخة الناس (طولا وبما) رواه الزبير بن بكار عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيري عن أبيه

فصل

(ومن ذلك) أي من قبيل هذا النوع المكنون (ما اطلع عليه) بضم همز وسكون مهملته وفي نسخة بتشديد هاء ضمومة أي ما ألهم اليه (من الغيوب) أي الأمور الغيبية في الحال (وما يكون) أي سيكون في الاستقبال (والاحاديث في هذا الباب) أي في هذا النوع من أنواع الكتاب (بحر لا يدرك قعره ولا يترق غمره) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح الباء وكسر الراء والنمر الماء الكثير في البحر الكبير أي لا يحيط غايته ولا تفي نهايته (وهذه الجملة) أي الآية وفي نسخة وهذه العجزة (من جملة معجزاته المعلومة على القطع) أي على الوجه القطعي والطريق البقيني (الواصل إليها خبرها على التواتر) أي لدينا (لكثرة روايتها) أي مع اختلاف مبانيها الدالة (واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب) أي على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الغيبات هنا (حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد القهري) بكسر الفاء المعروف بالطرطوشي (اجارة وقراءة) وفي نسخة وقراءته (على غيره) أي رواية (قال ابو بكر) احتراز عن غيره (ثنا ابو علي التستري) بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملته لا ميم صكما في لسان العامة وهو واحد رواه سنن أبي داود (ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا الولوي) بضم نين وقد تبدل الاولى راوى سنن أبي داود (ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن والنماستد المصنف هنا من حديث أبي داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما في روايته له من طريق آخر من الزيادة كما سيأتي (ثنا عثمان بن أبي شيبة) روى عنه الشيخان وغيرهما (ثنا جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجاعة وله مصنفات (عن الاعشى) وهو سليمان بن مهران (عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من العلماء العاملين (عن حذيفة) أي ابن البيان (قال قام فينا) أي خطيبا او واعظا ومعناه خطيبنا (مقاما) بفتح الميم في مكان او قايما (فأترك) وفي نسخة مترك (شيئا) أي مهما (يكون) أي يحدث من القدم (في مقامه ذلك) ظرف لما ترك (الى قيام الساعة الاحدثة) وفي نسخة حدث به أي حدث بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه) أي جميعه (ونسبه من نسبه) أي بعضه او كله (قد علمه) متعلق بكون أي عرف هذا الخبر (اصحابي هؤلاء) أي من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدجعي لم ار هذه الزيادة من مختصات رواية أبي داود لان لفظه قد علمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) أي الشأن (ليكون منه) أي يحدث ويقع مما خبرنا به (الشيء) أي الذي قد نسبت له ناره موجودا في الاعيان (فاخبره) أي انه مما خبرنا به (واذكره) أي اذكره بعد ما نسبت له (كما يذكر الرجل وجهه الرجل اذا غاب عنه) أي كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فانساه (ثم اذا راه عرفه) أي بعد نسيانه اياه قال الدجعي الى هنا رواية الشيخين وزاد ابو داود بسند آخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعة يقتضي اتصاله به (ثم قال) أي حذيفة كما في أكبر النسخ (ما ادري انسي اصحابي) أي حقيقة (ام تناسوه) أي تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيا مهم بما هو اهم منه ولما اراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) أي امير لها يقودها الى المحاربة ويجرها الى النجاسة بالطرق الباطلة او يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه) أي مع قائد الغشاة (ثلثائة فصا جدا) أي فأكثر والجملة صفة قائد (الافدسماء الله) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) أي لاجلنا (باسمه واسم ابيه وقبيلته) أي التي

تثويته (وقال ابوذر) اى على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح وابو علي وابن منيع عن ابي الحسن عليه السلام انه قال
 (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مات عنا (وما يخرجك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا) بتشديد
 الكاف اى افهمنا (منه) من ذلك الطائر واتحريكه (عليه) اى حكما اجماليا او تفصيليا (وقد خرج اهل الصحيح) اى
 من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة (والائمة) كمالك واجد وبقيته
 اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة (ما اعلم به) مفعول خرج اى ما اخبر به (اصحابه صلى الله
 تعالى عليه وسلم) مما وعدهم به من الظهور (اى الغلبة) (على اعدائه) وفي نسخة على اعدائهم (وفتح مكة) تخصيص
 بعد تعميم وهذا بما رواه الشيخان وغيرهما (ويدت المقدس) كما رواه البخاري عن صوف بن مالك (واليمين والشام
 والعراق) كما في الصحيحين عن سفيان ابن ابى زهير (وظهور الامن حتى تظعن) بسكون المجهة وفتح المهملة اى ترحل
 (لمرأة من الحيرة) بمهملة مكسورة مدنية بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور (الى مكة لا تخاف الا الله) على ما رواه
 البخاري عن عدى ابن ابى حاتم (وان المدينة) اى السجينة (ستغري) بالغين والزاي على بناء المفعول وهو من
 الغزو اى سحارب وتقاتل وفي رواية بمهملتين قال الحافظ المزي الرواية في الحديث بالعين المهملة والراء المعنى
 من العرى اى تصير عراء والمعنى ستغرب لبس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ
 يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي وغيره وانما يقع قرب
 الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية ندب عسكرا من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة
 بالحرة وهي ارض بظاهر المدينة ذات حجرات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت
 في ذى الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد (وتفتح خيبر على يدي على في غد يومه) كما رواه الشيخان
 عن سهل بن سعد بلفظ لا عطين الزاية فدا لجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدحا عليها وكان
 ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) اى يعطون من
 بجهتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وقسمتهم) اى ومن تقسيمهم فيما بينهم (كوز
 صكسرى) بكسر الكاف وفتح اى ملك فارس (وقبصر) اى وكثزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طرق
 عن ابي هريرة وغيره (وما يحدث بينهم) اى بين امته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم
 مصدر فتن بمعنى الاغتيان (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور
 التنافس في الملك واختلاف امر الامراء وبالاوهاء ظهور المعزلة والغلاة من اهل البدعة (وسلوك سبيل من قبلهم)
 اى وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لثبعين سنة من كان قبلكم شبرا
 بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جرحب لتبعتموهم فقتل اليهود والنصارى قال فخر (وافترافهم) اى اختلافهم
 (على ثلاث وسبعين فرقة) اى طائفة كما رواه احمد وابوداود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة قبل واصولهم ثمانية
 معزلة عشرون فرقة وشيعة اثنتان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاث
 فرق وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (الناجية منها) اى من تلك الفرق (واحدة)
 اى فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ما انا عليه واصحابي
 وهم اهل السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمنكلمين من الاشاعرة والمتأريدين بخلو مذاهبهم
 من البدعة (وانه) اى الشأن وفي نسخة وانها اى القصة وفي نسخة صحيحة وانهم (سيكون لهم) اى لامته (انما ط)
 بفتح الهيرة جمع نمط وهو ضرب فراش ويغشى عليه اليهودج ايضا وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن
 علي (ويغدو) اى يصبح او يمر (احدهم في حلة وروح) اى يمسي او يرجع (في اخرى ويوضع بين يديه صحيفة) اى
 اناه كالقصعة المبسوطة (وترفع) اى من بين يديه (اخرى) اى صحيفة اخرى (ويسترون يوتهم كاستر الكعبة) وفيه ايماء
 الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لاصحابه الكرام (آخر الحديث)
 اى في آخر الكلام (وانتم اليوم خير منهم يومئذ) فالواو العاطفة رد لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم ظنا منهم انهم
 يصرفون الدنيا في طرق العقي فالمعنى لبس الامر كما تظنون بل وانتم اليوم خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهي
 وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغني الساكر (وانهم اذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وفتح الطائين بينهما
 ياء ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهي منسية فيها مد اليدين والتجتر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله
 يخطي وفي نسخة المطيطاء بزيادة ياء بعد طاء مكسورة او مفتوحة (وخد متهم بنات فارس والروم) اى بسبيهم لهم
 (رد الله بأسهم) اى شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) اى لطفا بهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلطان) اى

الله (شرارهم على خيارهم) لان الغالب غلبة اهل الشر في الشوكمة والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كما قاله الدجلى واما ما ذكره الحلبي من ان الحديث رواه الذهبي في ميراثه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني ولفظه وروى عن ابن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كاف في الحجية هذا وقد ثبت انهم بعد ان قبحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا ذرارهم واستخذموهم سلع الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى علي جاعة حتى قتله اشقا هم وهم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرارا عوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلب بنوا امية سبعين سنة على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا (وقتلهم الترك) كما في الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تغتلبوا اقواما نعالهم الشعر وحتى تغتلبوا الترك صغار الاعين جر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة والظاهران المراد بهم التار ولعل القضية متأخرة او وقعت وليس لنا بها معرفة (والخزر) اي قتالهم الخزر بضم ميمه وسكون زاي فراه طائفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا في كثير من النسخ واقتصر عليه الشيخ في حديث حذيفة كما في بهم خمس الانوف خزر العيون فالعطف تفسيرى (والروم) وهم طائفة معروفة وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدجلى لا ادري من روى حديث الطائفتين (وذهب كسرى) اي ذهاب ملكه بذهاب (وفارس) اي ذهاب قومه اي من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهب قيصر) اي ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن محيريز هر قوا فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ايدا وقد وقع ما خبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طائفة حين بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل ممزق وقيصر اعنى به هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر رضى الله عنه تعالى الى اقصى بلاد فافتتح المسلمون بلادها فله الحمد والمنة واخذ السهيلي من هذا ان لولاية للروم على الشام الى يوم القيامة انتهى واراد بالروم كفارهم من الفريخ والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه الا اذا كان اول بالثكرة (وذكر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) اي كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر الدهر قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر ولبسوا كالفرس لانهم مزقوا وقد ورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ايدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر وبحر هبها آخر الدهر انتهى (وبذهب الا مثل فالمثل) اي الافضل فالافضل (من الناس) اي من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والقاء مؤذنة بترتيب التفاضل فثبتت الامثلة الاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حالة لا يسألهم الله ابالة (وتقارب الزمان) كما في حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اي العرفية والساعة الضرمة بالنار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل وقصر تقارب اطرافه والظاهراته اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستلذاذ بالمسرات اوزمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يد همهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضي ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم في النجاة او المحنة او اريد به قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم (وقبض العلم) اي قبض العلماء لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا ففسلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح الهاء فسكون الراء فجيم قبل لغة حبشية في الصحيحين من حديث ابي هريرة يتقارب الزمان بقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشيخ ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب (ويل) اي هلاك عظيم (للعرب من شرقا قرب) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهم جرا من المزيد ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وانه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له الارض) اي جعلت وضمت (فارى) بصيغة المفعول وفي نسخة فرأى (مشارقها ومغار بها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغار بها اي جمعها لى وطواها بتقريب بعيدها الى قريتها حتى اطلعت على ما فيها جميعها (وسيلغ ملك امي ما زوى لى منها) وهذه الجملة من نسخة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيلغ ملك امي ما زوى لى منها والمعنى زويت لى جملة الارض مرة

واحدة وستفتحها امني خزانة اجزائها (ولذلك) اي ولاجل تقييدها لها يشارفها ويغار بها
(كان امتدت) بتشديد الدال اي اثبتت امة وانتشرت ملته وفي نسخة **وكذلك** كان بكاف التشبيه والتمتع
وكذلك اوقع ثم استأنف للبيان امتدت (في المشرق والمغرب ما بين ارض الهند) بدل اويان للمشرق والمغرب
(اقصى المشرق) بيان لارض الهند او بدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل
بحر المغرب (حيث لا عمارة) بكسر اوله (وراءه) اي فيما وراء ذلك المكان (وذلك) اي مملكته امة (ما لم تملكه
امة من الامم ولم يمتد في الجنوب) بفتح الجيم اي في الجهة الغربية اذ توجهت للقبلة وهوريج يخالف الشمال مهبه
من مطلع سهيل اي الى مطلع الثريا (ولا في الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك)
اي مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب واعل في اتيانهما بلفظ الجمع ايماء الى ما هنا لك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء
منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء المشرق اكرهوا ظهور من علماء المغرب قنبر (وقوله) اي كانوا مسلم عن سعد بن ابي
وقاص مرفوعا (لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق) اي على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد
وتعليم العلوم للعباد (حتى تقوم الساعة) اي الى قرب القيامة (ذهب ابن المديني) هو الامام ابو الحسن علي بن عبد الله
المديني الحافظ يروي عن ابيه وحاج بن زيد وخلق وعنه البخاري وابوداود والبقوي وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن
ابن مهدي علي ابن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلوموني على
حب علي ابن المديني والله لانعم منه اكره ما يتعلم مني وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسي
الاين يدي علي قال النسائي كان الله خلقه لهذا الشأن توفي بسامرا هذا والمديني نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن
الاثير وقال ان اصل المديني مناهم اتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فحين ينسب الى المدينة مدني ثم قال واما المديني
فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المديني نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني
فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الباء لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض
معاصرينا من العلماء (الى انهم) اي اهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب) بغين مجمة فسكون راء
(وهي الدلو) اي العظيمة وفي نسخة وهو الدلو (وغیره) اي غير ابن المديني (يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد
المغرب) اي بدل الغرب فارتفعت الشبهة في مباح (كذا في الحديث بمعناه) **لكن** فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروي
عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون
بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبله واكرمهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم
يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة (وفي حديث آخر من رواية ابي امامة) كانوا احد والطبراني عنه مرفوعا
(لا تزال طائفة من امني) اي امة الاجابة (ظاهرين على الحق) اي مستعلين عليه غير مخفيين لديه (قاهرين لعدوهم)
اي ظالمين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية (حتى ياتيهم امر الله) اي بفنائهم او خفائهم (وهم كذلك) اي لا يشون
على ما هنا لك (قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال
المشددة واعل مثل هذا الحديث حل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه
غرب الجحاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد في كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار
العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملاحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا
ان يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخير) اي النبي عليه الصلاة والسلام
(بمالك بن امية) فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده على
ابن زيد بن جدهان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد بيني امية
بنواصر وان بن الحكم ابن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان بن عفان
ثم معاوية ابن ابي سفيان وهو اول الملوك بقي تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية
ابن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال
سنة ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين
ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين
ومائة ثم بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك
المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما
ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو آخرهم

وجميعهم اربعة عشر ماعدا عثمان رضي الله تعالى عنه (و ولاية معاوية) اي ابن ابي سفيان وهو منهم لكن خص
 لانه متميز عنهم باشيء منها قوله (و وصاء) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما جلني
 على الخلافة الاقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية ان ملحك في رواية اذا وليت فاحسن وضعفه
 البيهقي ثم قال غيره ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداة فتبع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت امر اقاتق الله واحدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم يقول ان اتبعتم عورات الناس افسدتهم لوكدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها
 معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فتفقه الله بها (واتخاذ بني امية مال الله دولا) بضم ففتح جمع دولة بضم
 فسكون وقد يقع اوله اي متداولة متداولة فيها من غير استحقاق لها والحد يث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن
 ابن علي ورواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ بنوا ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دخلا
 وعباد الله خولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا (ثين الحديث) (وخروج ولد العباس) اي ابن عبد
 المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس اي ظهورهم في خبة امورهم (بارايات السود) اي الاعلام الملونة بالسواد
 تفاولا بطلبتهم على العباد (وملكهم) بضم الميم اي تملكهم (اضعاف ممالكهم) اي ملك غيرهم من ملوك البلاد
 فقد رواه احمد والبيهقي باسناد ضعيف انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتى
 ينزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعد ولهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي روايات تخرج
 الرايات السود من خراسان لا يرد لها شيء حتى تنصب بابليسا وهي بيت المقدس في اسناده رشدين سعيد وهو ضعيف
 واما اولاء الخلفاء واحفادهم الامراء فاولهم ابو العباس السفاح بويج سنة اثنين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر
 المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس
 ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون
 ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد
 ابن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتز
 ابو العباس بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفي على بن المعتضد ثم المعتز جعفر بن المعتضد
 ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وقدر تكتب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام
 قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابة قد ذهب وجهها وبقيت بطايتها
 وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصد قوا على قاتلي كنت بالامس اميرا وصرت اليوم فقيرا فسألت عنه فقيل
 لي انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد اخيه
 وهو ابو اسحق ابراهيم بن المعتز بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقدر بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم
 ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه المقدي بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله
 ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستنكى بالله وكان خلفاء بني العباس ثلاثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان
 سنة ست وخمسين وستمائة والله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) بفتح الميم وتشديد الحية قال الحلي
 واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما في احاديث انتهى واصل احاديثه في ابي داود في سنة وقبل
 من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الائمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان
 وسيظهر في آخر الزمان ولا احد المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد
 ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة المهدي فعليك بها وينبغي
 ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدجلى احاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره
 فقال رواه احمد والبيهقي باسناد ليست بقوية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كزكم هذا ثلاثة كلهم ولد
 خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يحيى خليفة الله
 المهدي فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله وفي اسناده مجهول وفيه ابو اسماء وهو ضعيف
 وفي رواية اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع امن الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون هطاه
 حيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلساني وعلامة وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان
 او ثلثة او السابع والعشرين وهي علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والارض (وبان اهل بيته)
 اي وما يصيبهم من المحن كقضية الحسين وبقية ائمة اهل البيت (وتقتيلهم وتشريدهم) اي تطريدهم كما اخبر به

فما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سلبون بعدي من امتي قتلا وتشريدوا وشيعه الذهبي (وقتل علي) كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي - وصهيب وجابر بن سمرة (وان اشقاها) اي اشقى الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده فان من العصمة ان لا تقتدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهاهم بل اشقى الآخرين لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال يا علي - اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال فأتاك ولما جرح هذا الشقي عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفوا وقصاصا وان مت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما مات علي - اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكل عيبيه بمسارحهم وجعل يقرأ اقرأ باسم ربك الذي خلق الى آخر السورة وان عيبيه للسيلان ثم امر به فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار (الذي يخضب) بكسر الضاد اي يصبغ (هذه من هذه اي لحينه من رأسه) يعني بدما قال الاسنوي في المهمات تبعا لنووي في تهذيبه ان الاشقي هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة او مكسورة (واته) اي عليا (قسم النار) اي والجنة كما قيل (علي - حبه جنة * قسم النار والجنة) فهو من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله (يدخل اولياؤه الجنة واعداءه النار) والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلايحه ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) اي علي - (فمين) وفي نسخة ممن (عاداه الخوارج) وهم المحكمة خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لا يتجاوز قراءتهم حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية علي ما جاء في طرق (والناصبة) بالوحدة الذين يتدينون بغير علي رضي الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روي مسلم تكون امتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي - بالنهروان وكانوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة ممن نسب) بالياء والتاء وروي ينتسب (اليه) اي الى حب علي - كرم الله وجهه (من الروا فض كفروه) اي لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكانه رضي بالبا طل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف) بضم الميم ويكسر ويقع ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنه فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهجمة وكسرها (عسى ان يلبسه) بضم اوله (قيصا) اي خلعة الخلافة والتلبس بها (وانهم) اي اهل الفتنة (يريدون خلعه) اي عزله عنها فامتنع من التخلع عنها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قيصا فان ارادوك علي خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا فاخذ رايه بدمه سبعين الفا قتلوا بصغين وغيرها (واته) اي الشأن (سيطر دمه) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول اي يستقع قطرات دمه (علي قوله تعالى فسيفكفكمهم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع لكن نقل المحب الطبري في الرياض ان اكسروهم يروي ان قطرة من دمه او قطرات سقطت علي قوله تعالى فسيفكفكمهم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت احد وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره اخرج به السقلي الحافظ (وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما اخبر به حذيفة (وبمخارية الزبير علي -) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بمخارية الزبير علي - وهو ظالم وذكره به علي - يوم الجمل فقال يلي والله لقد نسبته منذ سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الا ان والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك فقال ذكرني علي - حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلة فقال قد حلفت ان لا اقاتله قال اعتق خلاصك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب (وبذبح كلاب الخوارج علي بعض ازواجه) اي واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنبا حها وهو بضم نون وتكسر فوحدة اي صياحها والحوارج بمهملة ثم همزة مفتوحة حتين موضع بين البصرة ومكة نزلت عائشة لما توجهت للصالح بين علي ومعاوية فلم تقدر اتفاقا فكانت وقفة الجمل (واته يقتل حولها) اي حول بعض الأزواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها (قتلى كثير) اي جمع كثير من المقتولين قبل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة كثيرة نظرا الى الجماعة (وتجرب بعد ما كادت) اي الى الهلاك كما رواه البراز بسند

صحیح عن ابن عباس (فتحت) بفتح الباء وكسرهما ای كلاب ذلك الموضع (على مائسة عند خروجهما) ای توجههما من مكة (الى البصرة) كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما انت الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة اتي سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا ايتكن تتبع عليها كلاب الحوآب ترجع لعل الله ان يصلح بك بين الناس (وان عمارا) وهو ابن ياسر (تقتله الغثة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الغثة الباغية وزاد وقاتله في النار (فقتله) ای عمارا (اصحاب معاوية) ای بصفين ودفنه على رضى الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على علي - بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي - رضى الله تعالى عنهما وامانا ويل معاوية او ابن العاص بان الباغي على وهو قتله حيث حمله على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حجة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة لا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا واخطاوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض الطائفة (وقال) ای النبي عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك) ای مشقة وهلاك في الآخرة بقتله ظلما (ويريل لك من الناس) ای في الدنيا فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالنجنيق فهدم ركنه الشامي (وقال) ای النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه الشيخان (في قرمان) ای في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاي ذكره الحلبي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد ابلى مع المسلمين) بفتح الهزة واللام جملة حالبة ابانت شجاعته ومحاربه لخير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه من اهل النار) فقتل نفسه ای في خير كما ذكره البخاري وصوبه المصنف واقره النووي ومسلم في حنين والخطيب تبعاصحاب السير في احد واقره النووي ولعل الاشخاص متعددة فكل ذكره في قضية (وقال) ای النبي عليه الصلاة والسلام (في جماعة فيهم) ای في حق جماعة من جملتهم (ابوهريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار) ای يكون في موته في نار الدنيا لانه يدخل في نار العقبي كما توهم الدلجي هل ماسيا في تعامله موتا وهو ابهام او تورية وايهام (فكان بعضهم) ای تلك الجماعة (يسئل عن بعض) ای عن حياته ومماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت ابا هريرة سألتني عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته فرح وقال كما عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا في النار فأتنا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان اذا اراد احد ان يفيض ابا هريرة قال مات سمرة فيضعق ويغشي عليه ثم مات ابوهريرة رضى الله تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرق) بكسر الراء فيهما ای اصابه خلل في بدنه وخبل في عقله (فاصطلى بالنار) ای استفادها (فاحترق فيها) وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هو داء من البرودة او برد شديد لا يكاد يدقأ منه فامر بقدر عظيمة فثلث ماء واولق تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدقأ فلم يلبث ان سقط به فاحترق ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اضراب الدلجي حيث استدل به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرته خلفا كثيرا ثم يحيي منها بإيمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين بهذا ويحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترجوه بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احتراقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبي على تقدير وقوع ذنب يستحقها والا فهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلفا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلها وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجمر فغفل عنه اهله حتى اخذته النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة سألتني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألتني عن ابي محذورة فسألت ابا محذورة عن سؤا لهما اياي فقال كنت انا وسمرة وابوهريرة في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار فأتنا ثمانية رضى الله تعالى عنه ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الإشكال لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى اعلم بالحال (وقال) ای النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (في حنظلة) ای ابن ابي عامر الانصاري (الغسيل) ای مغسول الملائكة (سلوا زوجته عنه) ای عن حاله قبل موته (فاني رأيت الملائكة تغسله)

اي بعد قتله شهيدا باحد مع ان الشهيد لا يغسل (فسألوهما فقالتا انه خرج جنبا) حين فسلت احده شق رأسه ومجى
 الهبة وكان قد ابنتى بها تلك الليلة (واجعله الحال عن الغسل) اي عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعة للاشتغال
 (قال ابو سعيد) اي الخدرى (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (الخليفة في قریش)
 رواء احمد والترمذى ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قریش وهم الخلفاء الاربعة فيكون
 اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة
 ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدجى فلا يلزم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على اولى الالباب ويؤيد
 ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواء البخارى عن معاوية (ولن يزال هذا الامر) اي امر الخلافة
 (في قریش ما قاموا الدين) يعني فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم
 زاد البخارى في رواية ولا يعاديه الا كبه الله على وجهه اي في الدنيا او في العقبى قال النووي انعقد الاجماع
 في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقریش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة
 (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) اي سيوجد (في ثقيف) بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن
 (كذاب ومير) بضم فكسر اي مهلك من ابراهيمك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكتم قوما بورا
 اي هلكي (فراؤهما الحجاج والمختار) اي فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر
 المختار بن ابي عبيد وان الثاني هو الكذاب والاول هو المير فهم الف ونشر مشوش ففي حديث اسماء بنت ابي بكر من
 طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في ثقيف كذابا وميرا
 فاما الكذاب فقد رأيتاه واما المير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذى في جامعه ويقال الكذاب المختار والمير الحجاج
 ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو
 الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه بوحى الكتاب فقد رواء البيهقي عن رفاعه بن شداد قال دخلت على المختار
 يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذككرت حديثا حديثا
 عمرو بن الحلق الجزاعي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء
 النسر يوم القيامة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم وانفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابي
 عبيد وبالمير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار والبا على الكوفة ولقبه ككيسان واليه ينسب الكيسانية
 كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شعبا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرأ منه وكان ارسل ابن الاشتر بعسكر
 الى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل ما كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه
 الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولماولى مصعب بن الزبير البصرة
 من جهة عبدالله بن الزبير قاتل المختار وقتله (وان) وفي نسخة صحبة وبان (مسئلة) بضم الميم وقح السين ثم كسر
 اللام (يعقره الله) بكسر القاف اي يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله وجش بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابي
 بكر رواء الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله (وان فاطمة) اي بنته الزهراء (اول اهل) اي اهل بيته كما في
 نسخة (لحوقه) اي موتا ووصولا اليه في الصحيح عن الزبيرى عن صروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله
 تعالى عليه وسلم ستة اشهر (وانذر بالردة) اي وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها
 ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدى ككفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم
 لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امي بالمسركين وحتى تعبد قبائل من امي الاوثان ف وقعت الردة في خلافة
 ابي بكر ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان)
 وفي نسخة وبان (الخلافة) اي الحقيقة الحقيقة (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) اي تصير الخلافة (ملكاً) اي سلطنة
 بالغبلة فقد روى احمد والترمذى وابو يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدى في امي ثلاثون سنة ثم ملك بعد
 ذلك (فكانت) اي الخلافة (كذلك) اي ثلاثين سنة (بمدة الحسن بن علي) اي بمضي مدة خلافته وهي ستة اشهر تقريبا
 وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواء البخارى في تاريخه
 والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة
 اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشرين سنة وستة اشهر واربع ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا
 وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر وتسعة وتمامها خلافة الحسن (وقال) اي النبي عليه الصلاة
 والسلام (ان هذا الامر) اي امر ملّة هذه الامة (بدأ) بجمرة اي ابتداء وبالف اي ظهر (نبوة ورجة) اي نبوة مقرونة

بالرجة العامة (ثم يكون) أي الأمر (رجة وخلافة) أي رجة في ضمن الخلافة (ثم يكون) أي الأمر (ملكاً) قال
 التلمساني وفي أصل المؤلف ثم ملكاً (عضوياً) بفتح العين أي سلطنة خالية عن الرجة والشفقة على الرجة فكانهم
 يعضون بالتواجد فيه عضاً حرصاً على الملك ويعض بعضهم بعضاً على الهلاك وفيه إيماء إلى ما قال طarf بهذا
 الباب الدنيا جيفة ومطالبها الكلاب وفي النهاية ثم يكون ملك عضواً أي يصيب الرجة عسف وظلم فكانهم
 يعضون فيه عضاً باستأنهم أي يتحملون فيه محنة شديدة في شأنهم وفي رواية وسرورون بعدى ملكاً عضواً وفي أخرى
 ثم يكون ملوك عضواً قيل وهو جمع عض بالكمس أي شري رخييث (ثم يكون) أي الأمر (عتواً) بضم تين قتشديد
 أي تكبراً (وجبروتاً) بفتح تين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة أي تجبراً وقهراً (وفساداً في الأمة) أي في أمر دينهم
 وديارهم هذا ولفظ اليهقي أن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورجة وكأناً خلافة ورجة وكأناً ملكاً عضواً وكأناً عتواً
 وجبرية وفساداً في الأمة يستحلون الفروج والخمر والحريرين وينصرون على ذلك ويرزقون إبداحاً يلقوا الله تعالى
 وقد ابتدأ هذا الفساد من بدء إمارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا في الزيادة إلى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله
 رؤف بالعباد (وأخبر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بشان أويس) أي ابن عامر (القرني) بفتح تين أي منسوب
 إلى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري في نسبته إلى قرن المنازل روى أنه كان به يياض فدما الله فذهب
 إلا قدر ديناراً ودرهم ولهام كان بهاباراً ولواقسم على الله لا يره وقال من لقيه فلبستغفرو عن عمره فما يأتي
 عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه الأموضع درهم له والدة هو بهابار
 لواقسم على الله لا يره فان استطعت أن تستغفرك فافعل قال الارزنجاني في شرح المشارق الأمداد جمع مدد والمراد
 هنا الغافلة قال وكان عمر إذا أتى عليه أمداد اليمن يسألهم أفبكم أويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام
 علي بن قيس فتنادى بأعلى صوته يا أهل الحليج من اليمن أفبكم أويس فقام شيخ طويل اللحية فقال أنا لا تدري من أويس
 ولكن ابن أخي يقال له أويس وهو أختل ذكر أو هوون أمراً من أن نرقعه إليك وأنه ليرعى ابلاً حقير بين أظهرنا فقال له
 عمر ابن أخيك قال بأزاء عرفات فركب عمرو على سراماً إلى عرفات فاذا هو قائم يصلي والأبل حوله ترى فسما عليه
 وقال من الرجل قال عبداً الله قالاً قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله فاسمك الذي سميتك به أمك قال
 يا هذان ما تريدان قالاً وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أويس القرني وأخبرنا أن تحت منكبه الأيسر لمعة
 بيضاء فوضعها لنا فان كانت بك فانت هو فواضح منكبه فاذا اللعة فاشتدا يقبلانه وقالاً لشهد أنك أويس
 القرني فاستغفرنا غفر الله لك قال ما أخص باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم ولكنه في المؤمنين والمؤمنات
 والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالاً وعرفكما أمرى فمن اتعما قال علي أما هذا فعمر أمير المؤمنين
 وأما أنا فعلي بن أبي طالب فاستوى أويس قائماً وترحب بهما فقال له عمر مكائك برحك الله حتى أدخل مكة فأتيتك
 بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا أمير المؤمنين ما أصنع بالنفقة والكسوة أما ترى علي - أزارا ورداء
 من صوف متى أخرقها وقد أخذت من رمايتي أربعة دراهم متى أكلها يا أمير المؤمنين ان يبتك وبينه عقبة كؤودة
 ولا يجاوزها إلا كل ضامر مخف به فآخف برحك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب يده الأرض ثم نادى بأعلى صوته
 ألا ليت عمر لم تلده أمه إلا من يأخذها بما فيها ولها ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ ههنا فولى عمرنا حجة
 مكة وساق أويس إليه فوافى القوم وخلا عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه
 عن علي كرم الله وجهه مر فوعا خير التابعين أويس ولا ينافيه قول أحد وغيره أن خيرهم سعيد بن المسيب
 لأن مرادهم في العلوم الشرعية لافي أكبرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد قتل مع علي بصغين في وقتها وقال ابن
 حبان واختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم أنه مات على جبل أبي قبيس بمكة ومنهم من يزعم أنه مات بد مشق
 ويحكون في موته قصصاً تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض أصحابنا يتكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده
 إلى شعبة قال سألت عمرو بن مرة وأبا إسحق عن أويس القرني فلم يعرفاه أقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواية
 الحديث إذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكراهية الصحبة والخلطة وقد علم كل أناس مشربهم
 وعرف كل طائفة مذهبهم (وامراء) أي وبان أمراء (يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم عن أبي ذر
 ولفظه كيف أنت إذا كنت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فأتأمرني قال صل الصلاة لوقتها فان أدركتها
 معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية أخرى والا كنت قد أخرت صلاتك قال النووي أي عن وقتها المختار لاهن
 جميع وقتها وروى يمينون الصلاة وهو معنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني أمية (وسبكون في امتي) وفي أصل
 الدحلي في امتد (ثلاثون كذا) فيهم أربع نسوة) روى أحمد والطبراني والبراز منهم مسجلة الخنقي والأسود العنسي بالنون

والمتحار ابن ابي عبيد الثقفي وسجاس بفتح السين فجم زعمت انها نبية في زمن مسيلة (وفي حديث آخر ثلاثون رجلا) وفي نسخة رجلا (كذابا احدهم) وفي نسخة وهي الاولى آخرهم (الدجال الكذاب) اي الاصور الذي يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة يصدقون (على الله ورسوله) قال الحلبي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين عددهم في حديث آخراتهم سبعة وعشرون رجلا فيهم اربع نسوة والدجل نمويه الشئ ونفطيته والموء الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (يوشك) اي يقرب (ان يكذب فيكم البعث) اي ضد العرب لا الغرس فقط (ياكلون فيكم) بفتح الفاء وسكون الباء مهموزا اي اموالكم (ويضربون رقابكم) اي يريقون دماءكم اوبالعون في ايديكم وقد وقع في دولة الزك من بعدهم رواه البرار والطبراني بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) اي يسترعهم مخبرين له كراعي غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان في ذكرها دليلا على خشوته وعسفه بهم في اطاعته (رجل) قال القرطبي في تذكرته لعنه الجهماء (من خطان) وهو ابو الين رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من خطان يسوق الناس بعصاه (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان (خيركم قرني) ولفظهما خيرا مني وفي رواية خيرا للناس قرني وهم الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم تنفيذ التنزيل في الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك في الخبرية فبستقيم قوله (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وفي تغيير العبارة ايماء الى ما شرنا اليه وفي رواية لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يشهدون) بصيغة المجهول اي يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما حديث خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسألها فعنه ان يظهر عند غير القاضي ان عنده الشهادة حيث جهل او شك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر الشهادة ام يخفيها وقبل يشهدون بالزجر قال الحلبي وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في رواية اخرى يسبق شهادة احدهم بمينه ويمينه كذباً شهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم (ويخونون ولا يؤمنون) بفتح الميم (وينذرون) بضم الميم وتكسر (ولا يوفون) اي يبنذرونهم وفي رواية ولا يوفون من وفي بني (ويظهر فيهم الحسن) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون وفي رواية ويل للمتسمنين يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السماء وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما لك بن الصيف الدس في التورية ان الله يبغض الخبر السمين قال نعم قال له فانت الخبر السمين فقال ما اتزل الله على بشر من شئ (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (لا يأتي زمان الا والذي بعده شرمه) رواه البخاري ولفظه قال الزبير ابن اسنا انسا فشكونا اليه الحاج فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شرمه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشرمته وهو لغة كاخبر في خبر قال بعض الحفاظ الا والذي بعده شرمه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحاج فقال لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله تعالى ينفس عباده وقتاما ويكشف البلاء عنهم حينما ما قلت وهو ما ينافي ما سبق من التنزيل في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب اليقين فان كلما يبعد عن النور تبنى الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يغيد هذا الترتيب في الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرني ثم وفي الجملة بل جاء في حديث رواه احمد والبخاري والنسائي عن انس مرفوعا لا يأتي عليكم طام ولا يوم الا والذي بعده شرمه حتى تلقوا ربكم (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (هلاكمي على يدي غيلة) تصغير تحفيل لا غلة جمع غلام يعني صبيان (من قر يش) وفي رواية اعوذ بالله من اماراة الصبيان وقال ان اطعموهم اذ لتكم وان عصيتوهم اهلككم اذ هم صغار الانسان (وقال ابو هريرة راويه) اي راوى هذا الحديث (لوشئت لسميتهم لكم) اي لبيتهم وقلت لكم انهم (بنو افلان وبنو افلان) لكني ما اشاء تسميتهم صريحا خوفا من الفساد والفتنة الا ان في العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة مسلمين عتبة فابا حها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذرا وبعده بنوا امر وان ابن الحكم بن العاص فلقد صد رهنهم ما اوجب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرا منهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل ابي فلان لبسوا لي باولياء ولكن اهلهم رحم سا بلها بيلا لها فالكني هو الحكم بن العاص وبنوه فانهم آله فكني عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا اولاد الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وصبد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بني امية (واخبر) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدرية) كما رواه الترمذي

وابوداود والحاكم انه قال القدريه بحوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم بحوسا حيث شابه مذهبهم مشربهم فالحوس اثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه اهر من وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور اي خلقهما واما القدريه فرجعوا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شيء وهو ما بنا في ان ينسب اليه الفعل خلقا وايجادا والينا عملا واكتسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرافضة اي واخبر بظهور الطائفة الرافضة اي التاركة لحب جل الصحابة وقدر رواء البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها تقوى بعضها ببعض وبعضها ما رواه البرار بلفظ يكون في امي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اي بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون اهل السنة والجماعة او المعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ما ينافي احكام الايمان وفي رواية يلفظونه اي يرمونه فاقتلوه فاتهم مشركون اي مشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة اولها) اي واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وللتزمذي من حديث طويل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعن هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك رجحاء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كظام قطع سلكه والتابع بالياء التحية هو الوقوع في الشر كما انه بالوحدة يستعمل في الخبر هذا وقد ظهر لمن السلف على لسان الروافض والخوارج جميعا واصل مذم الرافضة في بعض الاحاديث ووردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة (وقلة الانصار) اي واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكسرون ويقول الانصار اي بعدى (حتى يكونوا كالخ في الطعام) كناية عن غابة قتلهم فيما بين اهل الاسلام ونمسا الكلام عن ول منكم شيئا يضرب فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم (فلينزل امرهم بئدد) اي يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اي واخبر اتمهم (سيلفون بعده اثره) بقتلتين وكسرفسكون وحكي بضم فسكون اي ايثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولي به من العطايا ومناسب القضايا في الصحيحين بلفظ انكم سزون بعدى اثره فاصبر واحتج تلقوني على الخوض قال البصري كانت هذه الاثره زمن معاوية (واخبر بشأن الخوارج) اي على علي بالتهروان وكانوا اربعة آلاف فقتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل من معه الا تسعة (وصفتهم) اي وبيان حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسبثون الفعل او العمل يدهون الى كتاب الله ولبسوا منه في شيء يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوي لمن قتلهم (والمنحج) بضم الميم وسكون المجمة وفتح الدال المنخفة وبالجم اي الشاقص وكان ناقص البدن واسمه نافع وفي نسخة مشددة اي بناقص الخلق (الذي فيهم) اي بان احدي نديه مثل ندي المرأة (وان سباهم التحليق) اي علامتهم المبالغة في خلق شعورهم وقيل جلوسهم خلقا خلقا (ويرى) بصيغة المجهول وقال الدلجي بصيغة الخطاب العام (رءاء الغنم) وفي اصل الدلجي رءاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثاني قوله (رؤس الناس) اي رؤساءهم (والعراة الحفاة) وفي نسخة والحفاة العراة (يتبارون) بفتح الراء اي يتفخخرون (في البنيان) اي في اطلالة بيوتهم وتحسينها وتزينها فقد روى الشيخان معناه بعض مباءة فلم وان ترى الحفاة العراة رءاء الشاء يتطاولون في البنيان والبخاري واذا تطاول رءاء الابل البهم في البنيان وله ايضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والقلّة والذلة يفلبون على اهل العلم والفضيلة والعزة (وان تلدا لامة ربتها) اي سيدتها فان ولد الامة من سيدتها كسيدتها لانه سبب لعنفها فهي بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية ربتها وفي رواية بعلها اي تلدها مثل سيدتها ومالكها ومتصرفها اراد به كنة السبي والسراري في اوقات السعة او في ازمة الغنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قرشا) اي واخبر بان كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) اي وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه ابدا) ولعله بعد غزوة الخندق فمن سليمان بن مردانه عليه الصلاة والسلام قال حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم (وانه) اي النبي عليه الصلاة والسلام (هو يغزوهم) اي يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم قمحها لا تغري قريش بعده اي لا يكفرون ولا يغزون وقوله في رواية اخرى

لانغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لاتعود مكة دار الكفر يغزى عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزووها بكفار
 ايدا فان المسلمين قد غزوها مرات فبرده قصة القرامطة وكذا حديث يخرّب الكعبة ذوالسويقتين من الحبشة
 يلقعها حجرا حجرا (واخبار الموتان) بضم الميم وتفتح اى بالويله (الذى يكون بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخارى
 عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي
 الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم ككفعا من الغنم القصاص بضم القاف داء ياخذ الغنم
 لا يلينها ان تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبق من العرب حى الا
 دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل غاية اثنا عشر الفا
 انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر بن الخطاب من قري بيت المقدس وبها كان حسكره وهو اول طاهون
 وقع في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلاثة ايام وبنوا الاصفر هم الروم لان جد هم المنسوبون اليه كان اصفر
 وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام (وما وجد من سكنى البصرة) بفتح الموحدة وحكى ضمنها الا انه
 لا يجوز في النسبة اتفاقا فقد روى ابوداود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله يا انس ان الناس بمصر و
 امصار او ان مصر امنها يقال لها البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاباك وسباخها وكلاها يتشد يد اللام اى
 ساحلها وسوقها واب امرائها عليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة فانه يكون بها خسف وقذف ورجف
 وقوم يبيتون ويصبحون فردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورة هذا وقد بينى البصرة
 عقبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها النسم سنة ثمانى عشرة لم يعبد الصنم قط على ارضها (وانهم
 يغزبون في البحر كالمملك على الاسرة) كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام حرام
 بنت ملحان من حالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عباد بن الصامت فدخل عليها
 يوما فاطمته ثم جلست ففلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت ثم تضحك قال ناس من امي عرضوا علي - غزاة
 في سبيل الله يركبون بيج) اى وسطه ومعظمه وقبل ظهره (هذا البحر ملوك على الاسرة او كالمملك على الاسرة فقالت
 ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعا لهم ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت ثم تضحك فقال كالاول فقالت ادع الله تعالى
 ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت
 والاسرة جمع سريره وهو بساط الملك (وان) واخبار بان (الايمان لو كان منوطا) اى معلقا (بالزيتا لثاله رجال
 من ابناء فارس) وهم المشهورون الآن باسم الجيم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كما عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي
 ثم قال لو كان الايمان عند الزيتا لثاله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لا رادة
 الجنس ولو ههنا مجرد الغرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراديا خربن التسابعين اللاحقين بالصحابة
 السابقين واعلاهم في هذا المقام الا فخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم (وهاجت ربح) اى هبت بسندة
 (في غزاته) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته في بعض غزواته وهي غزوة تبوك من ارض الشام على
 ما ذكره الدجلى او غزوة بني المصطلق كما قرره الحلبي وهو اول الاعتماد (فقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (هاجت
 لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) اى موت المنافق على وفاق ما اخبره هناك وهذا المنافق هو رفاعه
 ابن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهنة المنافقين كذا قاله ابو اسحق على ما ذكره
 الحلبي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابو هريرة
 السدي وسى وقرات بن حبان العجلي والرجال بن حنفية البياى وهو المراد من قوله (ضرس احدكم)
 اى واحد منكم لاكل واحد منكم (في النار اعظم من احد) اى هيئة وصورة في هذا تلويح بان يموت احدكم كافرا
 لحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره (قال ابو هريرة فذهب القوم يعني) اى يريد بقوله ذهبوا
 (ماتوا فبقت انا ورجل فقتل) ان ذلك الرجل (مرتدا يوم القيامة) ناحية شري في الحجاز معروفة (واعلم) اى اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابوداود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي قل) اى خافا خذمن العنية قبل
 القسمة (خرزا من خرز يهود) بفتح الحاء المجمة والراء قزاي وهي الجواهر وما ينظم من نحوها والمراد بها هنا فصوص
 من الحجارة (فوجدت) اى تلك الخرز (في رحله) اى بعد موته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خير فذكروا
 لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد دخل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات
 من خرزات يهود ما تساوى درهمين (والذى) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي عن ابي هريرة

بالنبي (غل الشبهة وجبت هي) أي وبالكان الذي هي فيه وهي كسامة يشعل به الرجل ولغظهما اهتدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلا ما اسمه مدغم فيهما هو يحطرح لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم منهم طائر أي لا يدري راميه فقتله فقالوا هبثاله الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشبهة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لا تشتعل عليه ناراً ذكره الدسجى وقال الحلبي الذي غل الشبهة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين وبفتحهما جعله في المبهات وكذا هو في سنن ابن ماجه في الجهاد (وناقته) ضبط بالرفع في التسخ ولعل التقدير وكذا ناقتة أي قضبتها أو وحيث هي وناقته كما في أصل التلساني والظاهر جرها أي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي بناقته ومكانها (حين ضلت) أي ضاقت وفقدت (وصكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) أي برسها أو زمامها وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق أخذتهم ريح كادت أن تدفن الركب وهي التي أخبرتها حاجت لموت منافق وضلت ناقتة عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقتة إلا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل عليه السلام وأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه بها وقال ما أزعجني أي أعلم الغيب ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف نجاراً بها وآمن ذلك المنافق (وبشان كتاب حاطب) بكسر الطاء وهو ابن أبي بلتعة وكان مكتوبه بالخفية (إلى أهل مكة) وهم سهيل بن عمرو وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان ابن أبي لهبة من مسلمة الفتح إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه إليكم ببجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده وقيل كتب أن محمداً قد نفر فاما إليكم واما إلى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدرر أنه عليه الصلاة والسلام حين بعثه إلى المقوقس قال له إن كان صاحبك نبياً فلم يرد علي قومه حين أخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الدعاء علي من رام صلبه فأسكنه بذلك واجله هنالك (وبقصة عير) وفي نسخة بقضية عير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) أي ابن أمية بن خلف (حين ساره) بنشد يد الراي أي خافت صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) أي جعل له جعلاً (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فحبا ب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عير للنبي) وفي نسخة إلى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) فأصدا لقتله وأطلعده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الأمر أي الذي جاء بصدد (والسر) أي الخفي عن غيره (اسلم) أي عير وصح كذا اسم صفوان بعد حين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق واليهيقي والطبراني (وأخيراً بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل) أي زوجته وهي لبا بة بنت الحارث أول امرأة أسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة أم الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم في الصحايات من يقال لها أم الفضيل بالتصغير وكان ذلك (بعد أن كنه) أي العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) أي العباس (ما علمه غيري وخبرها) أي وما هذا إلا بإعلام الله سبحانه إياك (فاسلم) أي فصار سبب إسلامه بعد أن فدى نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليق لك ما افتديت به فقال لم أكن لأحرم المؤمنين مما طعموا من مالي أقول ولعله أخر إسلامه بعد أن تحقق حاله ثلثاً يظن به أنه إنما أسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه أحمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره من سلا (واعلم أنه) وفي نسخة بأنه أي النبي عليه السلام (سيفتل) أي يده (إني بن خلف) صح كما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب من سلا وسبق أنه عليه السلام جرحه بأحد في عنقه فأت بسرف (وفي عتبة) وفي نسخة عتبة وهي الصواب كما تقدم (ابن أبي لهب) أي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه (أنه يأكله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله وأبعد الدسجى في تقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة أنه مع أن الرواية بالقص (وعن مصارع أهل بدر) أي واعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) أي كما أخبره في الحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (في الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (إن ابن هذا سيد) أي كرم حلیم (وسيد صلح الله به بين قسيتين عظيمتين) وفي رواية ولعل الله أن يصلح به بين قسيتين عظيمتين من المسلمين أي جاعتين كبيرتين من أشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل قسنة أربعين الفا قال الحسن البصري فلما ولي ما أهرى بريق بسية محجمة دم وقال هشيم لما أسلم الأمر لمعاوية قال له معاوية ثم فتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أكبس الكبس التقي وان اعجز العجز الفجور إلا وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لا مرى كان أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية إرادة

اصلاح المسلمين وحقن دماهم وان ادري لعلة فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر وتزل وفي رواية خطيب معاوية ثم قال
ثم يا حسن فكلهم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداناكم باولنا وحقن دماكم باآخرا وان لهذا الامر مدة
والدنيا دول وان الله قال لنبيد عليه الصلاة والسلام قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون وان ادري لعلة فتنة لكم ومتاع الى حين وفي شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن
بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعا ورجبة فيما
عند الله واشفاقا على الامة من الفتنة لامن القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد يابعوه على الموت فاصلى الله
به بين الفرقتين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (ولسعد) اى وقال كما رواه الشيخان لسعد بن ابي
وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف عن اصحابي (لملك تخلف) بفتح اللام المشددة اى يؤخر موتك
(حتى يتفع بك اقوام) اى من الابرار (ويستخسر) وفي نسخة بصيغة المجهول اى ويتضرر (بك آخرون) اى اقوام
من الفجار زيد في رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لئلا يكثر البأس سعد بن خولة يرثى له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك لكرهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من رددهم على
اعقابهم بموته فيها (واخبر) اى فيما رواه الشيخان عن انس (يقول اهل مؤنة) بضم ميم فهمزة ساكنة ويبدل (يوم
قتلوا) اى امره غزوها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة
فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امره ففتح الله على يديه (وينهم) اى والحال ان يئنه عليه الصلاة والسلام وبين اهل
مؤنة وامرهم الكرام (مسيرة شهر او ازيد) اى بل اكثر ويؤيده ما في نسخة بالواو فاو بمعنى الواو او بمعنى بل ولعل الدلجى
حل او على الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام
(وبموت الجاشي) بفتح التون ويكسر وتخفيف آخره ويشد دلقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا الصخرة وكان
من آمن واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة (يوم مات) اى سنة تسع من الهجرة وهو
بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد حضرت جنازته لديه (واخبر فيروز) بكسر الفاء وتفتح وسكون
الياء ويضم الراء غير منصرف للجمة والعلمية اى واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (حين ورد عليه) وفي نسخة
اذ ورد عليه اى حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اى ملك فارس وهو وزيره
(بموت كسرى ذلك اليوم) اى في يوم ورود فيروز اوفى يوم موت كسرى (فلما حقق فيروز القصة) اى ما قصه عليه
من موته في وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا عظيما (واخبر ابانذر) كما رواه احمد (بتطريده) اى باخراجه من المدينة الى الزبدة
(كما كان) اى كما وقع في زمان عثمان بن عفان وفي اصل الدلجى فكان كما كان اى فكان اخباره بتطريده كما كان
ثم لا ينافيه ما في دلائل النبوة للبيهقي من ان امرأته ام ذر قالت والله ما سيره عثمان الى الزبدة ولكن قاله رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بلغ البناء سلعا فاخرج فلما بلغه وجاوز خرج ابوذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه
الى الزبدة وموته بها اذ يمكن حل كلامها على ان تسيره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان يمنع منه الا انه
وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا فاختر خروجه من غير ان يكون هناك اكراه
واجبار والا فالامر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله (ووجده في المسجد) اى مسجد المدينة (ثامنا فقال) اى النبي
عليه الصلاة والسلام (له) اى لابي ذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد وما حواليد (قال اسكن المسجد
الحرام) اى وما حوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه الحديث) اى بطوله قيل كان اخرجته عثمان الى الشام لانه كان
اذا امر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم ثم رضى عليه فرداه الى المدينة ثم اخرجته الى الزبدة قرية
خربة فسكنها الى ان مات (ويعيشه وحده ويموته وحده) اى واخبر ان ابانذر يعيش وحيدا ويموت فريدا فكان
كما اخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه احمد وابن راهويه وابن ابى اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت
ابانذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقلت ومالى لا ابكى وانت تموت بغلاة من الارض ولبس عندى ما يسع كفتالى
ولالك قال فابشرى ولا تبكى فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفرا انا فيهم ليموتن رجل منكم
بغلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين ولبس من اولئك النفرا احد الا وقد مات في قرية وبجاعة فانا ذلك
الرجل فابصرى الطريق فبينما انا وهو كذلك اذانا برجالهم على رجالهم كأنهم الرخم فالحفت بنوبى فاسرعوا
حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندى توب يسعنى كفتالى او لا امرأتى لكفتت فيه اى
انشدكم الله نعم انشدكم الله ان لا يكفنى رجل منكم كان اميرا او عريضا او يريدا او نقيبا ولبس منهم احد الا قارف
ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفئك يا عم في ردائى هذا وثوبين في عيى من عرل اى قال فكفى فكفنه وقلموا

فدقنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر يملوم بعيره فقالوا
بارسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسلحتمه الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره اخذ متاعه فحملة
على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شدة الحر وحده فلما رأى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال بريح الله ابا ذر يمسي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك
لما مات رضى الله تعالى عنه بالريذة لم يكن معه الا امرأته وغلامه فلما غسله وكفناه وضعا على قارعة الطريق
ينظران من يعين على دفنه اذ اقبل عبدالله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلما رأهم الغلام قام اليهم وقال هذا
ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعا صوته
ويقول صدق رسول الله في قوله (واخبر ان اسرع ازواجديه لحوقا) اى وصولا اليه بطمونه (اطولهن يدا فكانت
زينب) اى بنت جحش (اسرعهن لحوقا بطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولفظه عن ام المؤمنين عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكن يتناولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب
اطولنا يدا لانها كانت تعمل يدها وتتصدق ورواه الشعبي مر سلا فقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا في الصدقة والبخارى عن عائشة اجتمع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم
فقلن له ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا قصبة نذر عها وكانت سوداء بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرقنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب
الصدقة قال الدجى وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة
من انه طول معنى لما افاد قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها اولا ان المراد بالطول
هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصود هو الطول المعنوى كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن
الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصحى يمكن الجمع بين ماورد
في الصحيحين ان تكون احدا هما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منهما هي الاكثر مبادرة
الى الصدقة وهذا مما الهمنى الله من التحقيق والله ولى التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه بنت جحش توفيت
سنة عشرين او احدى وعشرين لآزيب بنت خزيمة التى تدعى ام المساكين لانها توفيت في آخر ربيع الاول على
رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة (واخبر بقتل الحسين) اى ابن علي رضى الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء
وتسديد الفاء مكان بناء حية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الآن بكر بلاه كانه مر صكب من الكرب
والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الائمة واسنشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به
ثلاث وثلاثون طفنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جيع من حضر معه من اهل بيته وشبته سبعة وثمانين
منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

﴿انا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله اولى بالنبي * نالله لا يحكم فيها ابن الدعي﴾

وقتل من ولد اخيه عبدالله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخواته العباس بن علي وعبيد الله بن علي وجعفر بن
علي وصحبان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وهون بن عبدالله
ابن جعفر ومن ولد عقيل بن ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من
الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب
ابن سفيان قال كنت في ضيعة فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن بجاعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل
ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدا وما
اصابني امر اكرهه الى ساعتى هذه فطنى السراح فقام لاصلاحه فقارت النار فاخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات
ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (واخرج يده تربة) اى قبضة من التراب
(وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر اى مقتله او مدفته رواه البيهقي من طرق ولفظه حديثه عن عائشة ان
جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله امك وان شئت
اخبرتك بالارض التى يقتل فيها فاسار يده الى الطلف من العراق فاخذ تربة جراه فاراه اياها (وقال) اى النبي عليه
السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي (في زيد بن صوحان) يضم اول المهملة تخلف في صحبته (يسبقه عضو منه الى
الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظه البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه
بعض اعضائه الى الجنة فليتنظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ائمة الى

جواز تعلق الروح بالأجزاء من غير تمام الأعضاء كما حققه العلماء (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام والصبية
والسنة (في الذين كانوا معه) أي كما سبق ذكرهم من السجيين وعتان وغيرهم رضي الله تعالى عنهم (على حرام) أي وقد
تحرك بهم كما مر في الأنباء والمعنى قال في حقهم وعلو شأنهم مخاطبا للجبل (أبت) أي مع الثابتين من الأعلام (فإنما
عليك نبي وصديق وشهيد) وفي نسخة باو في الموضعين فهي للتشويق ولغرض مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان على حراء هو وابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فحركه فقال اهدأ فاعليك إلا نبي أو صديق أو شهيد
زاد بعضهم سعدا مكان علي (فقتل علي وعمر وعثمان) كذا في النسخ ولعل تقديم علي لتبوت شهادته بصريح الخبر
وفي أصل الدجى فقتل عمر وعثمان وعلي (وطلحة والزبير وما من سعد) أي وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة
وشهادة الحديث وقال التلمساني أي أصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدجى ولم تله الشهادة
كما لا يخفى على أهل الأفاة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي (لسراقة) بضم السين وهو ابن مالك
ابن جشم بضمين (كيف بك) أي كيف حالك (إذا لبست سوارى كسرى) ننية السوار بكسر السين وتضم وجعه
أسورة وجع الجمع أساور وهو ما يلبس في البدن وفيه تنبيه على هلكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكة وقوته متفلا
إلى أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وأئمة أمته (فلما أتى عمرهما) أي جي بسواريه (البسهما إياه) أي سراقة أطهارا
لتحقق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبارا (وقال) أي عمر (الحمد لله الذي سلبهما كسرى) أي ملك العجم
(والبسهما سراقة) أي واحدا من بدو العرب ولعل في تقديم المفعول الثاني إيماء إلى الاهتمام بذكرهما وما يعقبه
من شكرهما فاندفع اعتراض الدجى ولو قال البسه إياهما لكان أولى (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام
كما رواه أبو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب في تاريخه (بنى) أي سبنى (مدينة بين دجلة) بكسر
الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق (ودجيل) بالتصغير بالاهواز عليه مدن كثيرة أخرجه من أصفهان (وقطر بل) بضم
قاف وسكون ميملة فضم راه وموحدة فلام مستددة بمنو من الصرف موضع بالعراق (والصراة) بمهمل مفتوحة
نهر بالعراق وفي بعض الأصول الهراء بدل الصاد ذكره السمعاني قال الحلبي والهراء كذا في الأصل وهو بفتح الهاء
بلد معروف وفي القاموس الهراء بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروى بحركة (تجي إليها) بضم التاء وسكون
الجيم وفتح الموحدة أي تجتمع وتجلب إلى تلك المدينة (خزائن الأرض) لأنها صارت دار الملك (يتخسف بها) أي
يستحق أن يتخسف بها لكثرة ظلم أهلها ولأن بناءها أسس على شفا جرف هار (يعني) أي يريد النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (بها) أي بتلك المدينة (بغداد) مر بيان لغتها وقد بناها أبو جعفر النعماني ثاني خلفاء بني العباس لكن
قال أحمد بن حنبل لم يحدث به أي لم يحدث ببغداد بقعة ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه
حديثه منكر (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الأمة من فرعون لقومه) رواه أحمد ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب عن سلا وحسنه قال وولد لاني أم سلة
من أمها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا باسماء فراعنكم فسموه عبد الله
فانه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة
الناس اذ خرجوا عليه لأمور اقتردها فقتلوه فانقضت به الفتنة على الأمة كذا ذكره الدجى وقال الحديث في مسند
أحمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد ذهب أحمد
إلى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن حبان انه خبر باطل
إلى آخر كلامه (وقال) أي كما في الصحيحين (لا تقوم الساعة حتى تقتل قتان دعواهما واحدة) وهي الاسلام
أو الخلافة فوقع كما أخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان أهل السام ستين الفا فقتل منهم عسرون الفا
وأهل العراق مائة وعشرون الفا فقتل منهم أربعون الفا (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لعمري) أي ابن
الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد بن سلا (في سهيل بن عمرو) أي في سانه وقد قال له عمر يا رسول
الله دعني أترع ثيابه فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى أن يقوم مقام يسرك يا عمر فكان) أي الأمر (كذلك)
أي مثل ما أخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) أي عند الكعبة (مقام أبي بكر) أي في مرتبته وبيات حاله في المدينة (يوم
بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتخفيف اللام أي وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وحطبت
بنحو خطبته) أي بمنزل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وبتهم) بتشديد الموحدة أي جلهم على البيات في الدين
(وقوي نصائرهم) بتشديد الواو أي وصار سببا لتقوية كسف نصائرهم في البقيين فقال من كان محمد الهه فان محمدا
قدمات والله حي لا يموت وكانت خطبة أبي بكر من كان يعبد محمدا قال محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت

الا ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه زاد عليه بآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة كماله في الرتبة قال البيهقي ثم الحق في ايام عمر الشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس (وقال لخالد) اى ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم اى ارسله (لا كيدر) بالتصغير ملك كدته اختلف في اسلامه وصحبته (انك تجده يصيد البقر) اى بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجع بينهما بانه اسلم ثم ان دعا قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني في كآيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرة فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحیحان واما الاسلام فغلط فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام ما د الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالد حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقض العهد قال ونذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما د الى دومة بضم الدال ويقال دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغمام والحجاز والشام فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد عن العراق الى الشام قتله (فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) اى وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع اوسبق بعد موته (كما قاله عليه الصلاة والسلام) اى على نهج ما خبر به عنده في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) اى متضمة او متجهة الى (ما خبر به جلساءه من اسرارهم) اى خفيات افعالهم (وبواطنهم) اى مكنونات احوالهم ~~مكفولة~~ لرجل وصف له بالمعصاة هل حدث نفسك انه لبس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم اى ومشاهدتهم وفي اصل التمسائي ومواطنتهم اى مواصلة الناس من اهل الاسلام وتقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطلع عليه) اى والى ما انكشف عليه (من اسرار المنافقين) اى فيما بينهم (وكفرهم) اى من جهة توأطئهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سارئون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يقتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقالوا لا ما كنا في شيء من امرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله وكتبهم بقوله تعالى قل ايا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (وقولهم فيه) اى ومن تكلمهم في حقه عليه الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) اى من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله ابن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الغار البازل نفسه وماله رسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى القاري في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وخسته ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتوني فقلت فائتوا عليه فزلت فيهم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الاتهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الآيات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) اى المنافقين (ليقول لصاحبه) اى رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله (اسكت) اى من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده من خبره) اى شيء من الاشياء (لاخبرته بحجارة البطحاء) اى صفار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وامر بلال ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث ابن هشام اما والله لو اعلم انه حق لاتبته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابوسفيان لا قول شيئا لو تكلمت لاخبرته عن هذه الحصاة فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما طلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك (واعلامه) اى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر الذي يحرمه لبيد بن الاعصم) اى من يهود (وكونه) اى ومن كون سحره (في مشط) بضم الميم وسكون الميم وثلاث ويضمهما ما يمشط به (ومشاقه) وفي نسخة صحيفة ومناطة وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امشاطه (في جف طلع نخلة) بضم الجيم وتشديد الفاء اى وعانه في غشائه الذي يكون فوقه ويروى جب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتحين صفة طلع او نخلة صلى ان الثاء للموحدة كالنملة وليس بفعل ماض معلوم او مجهول كما يتوهم من اقوال الدجلى (وانه) اى السحر فيما ذكر (التي في ثرذروان) بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهى بالمدينة بستان لبني زريق ويقال له يثرذى اروان كذا في مسلم وكلاهما صحيح وما في مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووي واما بالواو قبل الراء فوضع بين قديد والحنفة (فكان) اى فوق الامر (كما قال) اى من خبر السحر (ووجد على تلك الصفة) اى الهبشة من كونه في مشط ومشاطه (واعلامه) اى ومن اخباره (قريشا) كما رواه البيهقي عن الزهري (باكل الارضة) بفتح الهيرة والراء دويبة تأكل

الخطب (ما في حقيقتهم التي تظاهروا) اي تعاونوا وتناصروا (بها على بني هاشم وقطعوا بهما وجههم) اي قرايتهم عن
بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اي وبان الارض (ابتت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرته
مرسلا انها لم تقبل فيها اسم الله الا حسنه وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو القتيح
اليهمري في سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل هو الانسب بالدراية
فلن الله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله اقوى
وان كان فيد ابن لهيعة وهو مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع متهما امكن
والا فيرجح والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال خلقت واحدة في الصكبة واخرى عندهم والله تعالى اعلم
(فوجدوها) اي الصكبة (كما قال) اي من اكل بعض ما فيها وابقا باقيا (ووصفه) عطف على اعلامه اي ونعته عليه
الصلاة والسلام (لكفار قریش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء) اي في صبيحة ليلة اسرى به من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى منتبها الى السماء (ولعنه اياه) اي بيت المقدس لهم على ما امر (نعت من عرفه) اي كتمت من عرفه
حق معرفته (واعلامهم) اي واعلامه اياهم (بغيرهم) بكسر العين اي بقا قلة ابلهم (التي مر عليها في طريقه) اي حين
رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) اي اعلامهم (بوقت وصولها) وان جلا اورق يقدمها في يوم كذا قبل ان
تصيب الشمس في مغربها (فكان) اي فوقع ذلك (كله كما قال) اي كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اي مع ما
(اخبر به من الحوادث التي تكون) اي ستوجد وبأى امرها (ولم تأت بعد) بضم الدال اي ولم تقع عقب زمن اخباره
بل ستأتى بعد ازمان متباعدة عن اناره (منها) اي من الحوادث التي تكون (ما ظهرت مقدما منها) بكسر الدال
الشدة وتفتح وفي نسخة مقدماته (كقوله) اي فيما رواه ابو داود (عمران بيت المقدس) بضم العين اي كرة عمارته
باستعلاء الكفار على امارته (خراب يثرب) اي سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جاعته (وخراب يرب خروج
الحكمة) اي علامة ظهور الحرب والفتنة (وخروج الحمة قم القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وبكسر
الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فترين وتاء تانيث كذا في النسخ الصحيحة وفي رواية السجزي زيادة مشددة وهي دار ملك
اروم ثم كل سابقة بما ذكر علامه مستعينة لاحقة وفي حاشية الحجازي وقسطنطينية وروى بلام التعريف
وفيها ست لعات قم الطاء الاولى وضمتها مع تخفيف الباء الاخيرة ومع تشديد ها ومع خذفها وخذف النون
والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا اهل اقتضت ام لا فقبل كان ذلك في زمن عمر او عثمان وقبل لابل ايما ستفتح مع
قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال (ومن اشراط الساعة) اي والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين ان
من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنى وشرب الخمر وتقتل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين
امراة القيم الواحد (وايات حلولها) اي علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وبأجوج
وما جوج وثلاثة خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن
تطرد الناس الى محسرههم (وذكر النسر والحشر) اي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما في اشراط الساعة
فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كما حكى النووي عن العلماء من ان آخر اشراطها في الدنيا قبل النفخة
الاولى نفخة الصعق اي الموت بدليل ذكره مع آيات حلولها وقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبث
معهم وتقبل معهم كما في حديث مسلم يحشر الناس اي احياء الى السام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على
بغير وثلاثة على بغير واربعة على بغير وعشرة على بغير ويحشر بقيتهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبث معهم حيث
باتوا وتصيح معهم حيث اصبحوا وتسمى معهم حيث امسوا واماما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من
ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بد لكم تعودون هذا ووقع في اصل
الدلجى والنسر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق للبرام
فالصواب ما قدمناه في الاصل من النسخ الصحيحة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر في علامات الساعة بخلاف يوم
القيامة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فربن في الجنة
وفريق في السعير (واخبار الابرار) جمع برور اى وذكر اخبارهم بما يسرههم مجعلا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم اخبارا عن الله سبحانه وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
(والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر واخبارهم بما يسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النار
يوم القيامة يبعثون بخارا الامن اتقى الله وصدق (والجنة والنار) اي ومن ذكرهما (وعرصات القيامة) اي وذكر

مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وصح أن لا نسب تأخير الجنة والنار عن فرصات القيامة هذا وإن اردت تفصيل ذلك في الجنة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالبدور السافرة في احوال الآخرة (ويحسب هذا الفصل) بسكون السين والباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم أي حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كماله في الفضل (إن يكون ديوانا مفردا) أي دفترًا منفردا (يستعمل على اجزاء وحده) أي متوحدا غير منضم إلى غيره (وفيما اشترنا اليد من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية) أي غنية لمن له دراية (وأكثرها في الصحيح) أي رواية (وعند الأئمة) أي من كتب أصحاب السنة (والله ولي التوفيق) أي بالهداية في البداية والنهاية

فصل

(في عصمة الله تعالى له) أي في وقايته وحجابه (من الناس وكفايته من آذاه) أي وكفاية الله إياه شر من آذاه بمن آذاه ويروى وكفاية من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) أي يمنعك منهم ويكفيك عنهم (وقال تعالى وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) أي برأي منا ومرعى في حفظنا وجع للعين مناسبة لضميرها أو مبالغة في تعبيرها (وقال البس الله بكاف عبده) وفي انكار النفي مبالغة في إثبات الكفاية (قيل بكاف محمدًا أعداءه المشركين) فالمراد بعبده الفرد الأكل أو المعهود الأفضل ويؤيده أن المشركين كانوا يقولون له أنا نخاف أن يعزبك الهتنا بسوء لعبيك إياها وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى العزي ليكسرها فقال له سادتها أني أحذركم إياها خالدان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد إليها خالد فهشم أنفها فترتل البس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه أي مما لا يقدر على نفع ومنه في نفسه (وقيل) أي في معنى الآية (غير هذا) أي القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه ولا كافي غيره فتكون الإضافة للجنس ويؤيده قراءة حرة والكسائي البس الله بكاف عباده بصيغة الجمع (وقال أنا كفيًا للمستترين وقال واذا يكرهك الذين كفروا الآية) وقد سبق معناها وما يتعلق بمبناها وقد قال الله تعالى أيضًا سيكفيكم الله وهو السميع العليم أي بالأقوال والأحوال (أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي الصدقي) بفتحين وهو ابن سحرة (بقراءة في عليه والفقير الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الأشبلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن إبراهيم المقدسي وطبقته وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلاث وأربعين وخمسائة وهو على دابته ياب فاس وقد كان سقى سماعات شهيدًا مظلومًا (قالا) أي كلاهما (ثنا أبو الحسين) بالتصغير وهو الصواب (الصبر في) وهو المبارك بن عبد الجبار (ثنا أبو يعلى البغدادي) وهو المعروف بابن زوج الحرة (ثنا أبو علي السجني) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة (ثنا أبو العباس المروزي ثنا أبو عيسى الحافظ) أي الترمذي كافي نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن حيد) بالتصغير وتقدم أن هذا من غير إضافة (ثنا مسلم بن إبراهيم) أي الأزدي سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخاري وأبو داود والداري (ثنا الحارث ابن عبيد) هو أبو قدامة الأيادي البصري روى عن ثابت الجوني أخرج له مسلم وأسنده به البخاري (عن سعيد الجريري) يضم الجيم وفتح الزاء روى عن أبي الطفيل يزيد بن النخعي وعنه شعبة ويزيد بن هارون (عن عبد الله ابن شقيق) هو العقيلي البصري روى عن عمرو بن دينار الكبار وعنه قتادة وإيوب قال أحمد ثقة يحمل عن علي رضي الله تعالى عنه (عن عائشة) قال الحلبي أخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله ابن شقيق قال ولم يذكرها عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة المجهول أي يحفظ من الأعداء (حتى تزل هذه الآية والله يعصمك من الناس) أي يحرسك من قتلهم إياك (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) هي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم إياها الناس انصرفوا) إلى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمني ربي عز وجل) أي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد أعدائي من غير واسطة لي (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة يقبل بقمح الباء وكسر القاف أي يستريح (تحتها) من القبولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى أو هم قائلون ومنه شعر الهانف بمكة في حديث الهجرة إلى المدينة

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقن فالأخمين أم معبد *

أي نزل فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة (فأناة أعرابي) أي بدوي (فاخترط سيفه) أي سلحه من غده ومرجع الضمير إياه وعليه السلام وأما الأعرابي (ثم قال من يمنعك مني فقال الله) أي الله يمنعك منك (فأرعدت) وفي نسخة صحيفة فرعدت بالبناء للمفعول فيها وفي نسخة فارتعدت ويروى فذعرت بذال مبدلة من الذعر وهو

الفرع لكن لا يلائم استاده الى قوله (يد الاعرابي) اي اصابته رعدة وحرصكة مضطربة من الخوف (وسقط سيفه)
وفي اصل الدجى وسقط السيف من يده (وضرب برأس السجرة حتى سال دما غدا) اي دما ونحوه (فنزلت الآية)
اي آية والله بعصمك من الناس وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة)
اي مثلها (في الصحيح) اي للبخاري وغيره (وان غوث بن الحارث) فوصل آخره منلثة ويهمل اوله ويجمع مكبرا
ومصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى انه دعنور فعول كهلول
وعينه مهمل ذكره التلمساني (صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت) وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها) وفي نسخة
وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه) بجلالة حاله (لغضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة
المجهول والمعلوم (مثله) اي مثل قوله من يمنعك او مثل ما حكى من انه اخترط سيفه الخ فرداه الله خاسئا (وقد روى)
اي كما في سيرة ابن اسحق الكبير موصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) اي للنبي عليه الصلاة والسلام (مثلها
في غزوة عطفان) بفتحين قبيلة (بذي امر) بفتحين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد ايضا وولى
المدينة حيثئذ عبد الله ابن ام مكتوم استعماله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليها حين خرج اليها محارباهم
مع رجل اسمه دعنور) بالضم (ابن الحارث) اي العطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهي في تجربته
الاشبه انه غوث بن الحارث وقال الحجازي وروى غويرث (وان الرجل) اي المسار اليه (اسلم) فلما رجع الى قومه
الذين اضره) من الاضراء اي الزموا وحشوه على فعله هذا وفي نسخة اغووه اي اضلوه (وكان) اي الرجل (سيدهم)
اي رئيسهم (واشجعهم) بجلالة معترضه (قالوا له اين ما كنت تقول) اي من دعوى القدرة واطهار الشجاعة
(وقد امكك) اي والحال انك قد تمكنت من القتك فيه (فقال اني نظرت الى رجل ايض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري) وفي نسخة الى ظهري (وسقط السيف) اي من يدي (فمرفت انه ملك واسلمت قبل وفيه نزلت بابها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم) اي قصدوا ان يمدوها فتكاوا هلاكا
(فكيف ايديهم عنكم) اي نعمها الله ان تمد اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية
ان المدرسكين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا
اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت صلاة الخوف وقيل اني صلى الله تعالى عليه
وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم دية مؤمنين قتلها عمر بن امية خطأ ظنهما كافرين فقالوا
نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك وتقرضك فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن عباس الى رجلي عطفة ليطرحها
عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين (وفي رواية الخطابي ان غوث بن الحارث)
وفي نسخة غويرث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه الحجازي وروى الخطابي ان غوث او غويرث بن الحارث المحاربي
على الشك اهو بالعين المهملة او المعجمة ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غوث بالمعجمة غير
مصغرا كما اورد المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (الحاربي) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (اراد
ان يفتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى القح ايضا اي يأخذ على غرة وغلة باطسا (بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اي بقتله فجاء (فلم يشعر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة
والحمزة اي سالا (سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانك من وجهه) اي انقلب اوسقط ومن ابتدائية او بمعنى
علي وفي اصل الدجى فاكب لوجهه اي عليه (من زلخة) بضم زاي وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة وقبل مشددة
(زلخها) بضم اوله وكسر ثانيه مخففة اي من اجل زلخة (بين كفنيه ونثر) اي خرج وسقط (سيفه من يده والزلخة
وحم الطهر) اي بحيث لا يتحرك من سنده وروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق (وقيل في قصته) اي قصة غوث
(غير هذا) اي ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلد
بسيفه قال ابن هشام وكان محلي بغضة فقال يا محمد اني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهده اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فنام السيف ومضى فانزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول اي وذكر بعضهم
وفي اصل الدجى ذكر بصيغة الفاعل اي ذكر الخطابي (ان فيه) اي في غوث (رات يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية) اي كما سبقت (وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف فرسا)
اي من ان يقتلوه او يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) اي ونحوها من قوله تعالى والله بعصمك من الناس

وما اخترنا من الجمع بينهما اول ما قال الدجى اى هذه الآية او والله بعصمك (استلق) جواب لما اى وقد على ففاه
او كناية عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلني) او من شاء فليمنصرنى فان ربي لا يخذلنى فالا امر
للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى فليخذلنى اى فليقتلنى فانه لا يقدر على ذلك فالا امر
للتجيز (وذكر عبد بن حميد قال كانت حالة الخطيب) وهى العوراء اخت ابى سفيان ابن حرب زوجة ابى لهب عم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل (تضع العضاء) بكسر العين وفى آخر الكلمة هاء وقفا ووصلا
وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترجمه شوكتها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح الفين والضاد المجهتين
وهو مخالف لما فى الاصول المعتمدة والخواشى العنيرة (وهى جرة) جلة حالبة ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال
حدثها فان الجرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه انه شجر لجره حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير
انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حالة الخطيب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجر اخرى
او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم (على طريق رسوالة صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يمشى عليهما (فكانما يطأها كعبا اهيل) بفتح فسكون قصبة فلام وروى يميم وهما بمعنى اى رملا
سائلا حيث لم يتضرر بهما (وذكر ابن اسحق عنها) اى عن حالة الخطيب وراى ابو يعلى والبيهقى وابن ابي حاتم عن اسماء
بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما (انها) اى حالة الخطيب (لما بلغها نزول بنت بدا ابى لهب) وزيد فى نسخة وتب
(وذكرها) اى وبلغ ذكر الله اباها (بما ذكرها الله مع زوجها من الذم) اى بقوله وامرأته حالة الخطيب فى جيدها حبل
من مسد (انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر وفى يد هافهر) بكسر الفاء
وسكون الهاء بعد ها راء مجرمل الكف (فلما وقفت عليهما) اى قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اى مارأت
(الا ابكر واخذ الله بصرها) اى صرفه وجهه (عن نبيه عليه الصلاة والسلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد
بلغنى انه يهجونى) اى يذمنى (والله لو وجدته) اى حاضر الاول وصادفته (لضربت بهذا الفهر فاه) اى فخرجت خائبة
خاسئة (ومن الحصصكم ابن ابى العاص) والدمروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم القح وقد روى ابو نعيم
فى الدلائل والطبرانى بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اى اجتمعنا ونما لا نأمن مشرا من الكفار (على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى اذا رأيتاه) اى فى موضع (سمعنا صوتا خلقتنا)
اى صوتا عظيما من ورائنا (ما ظننا انه بقى بنهامة) اى بارضها والمراد بها هنا مكة (احد) اى حيا هكذا فى الاصول
بقى ووقع فى اصل الدجى لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان الم به حرف التثنية فليس يمتنى بل المتنى ظنا هو
البقاء اى ظننا انه لم يبق بنهامة احد هذا ونهامة اولها من ذات عرق الى البحر (فوقنا) اى سقطنا (منضبا علينا) اى
من فرج ماسمنا وهو ل ما ظننا (فا افقنا) اى ما اتبنا (حتى قضى صلاته) اى فرغ عليه الصلاة والسلام منها
(ورجع الى اهله) اى مضى كما فى نسخة (ثم تواعدنا ليلة اخرى فجتنا) اى قاصدين له (حتى اذا رأيتاه) اى خالبا فى مكان
(جاءت الصفا والمروة) اى حضرتا او تصور شئ بصورتهما (فجالتا بيننا وبينه) ومن عمر تواعدت انا وابو جهم
ابن حذيفة) بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوى اسلم عام القح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان
مقدما فى قریش معظميا وكانت فيه وفى بنه شدة وقد ادرك بنينا الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال
قد عملت فى الكعبة مرتين مرة فى الجاهلية بقوة غلام يافع وفى الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانجانية (ليلة)
اى من الليالى حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب على ترجع الخافض وهو على كافى نسخة
صحيفة (جئنا منزله) اى لتفحص حاله (فسمعنا له) اى صوتا وفى نسخة فسمعنا له اى لصوته (فافتح) اى ابتدا
القرأة (وقرأ الحاقة) اى الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها وتحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها (ما الحاقة)
خبر المبتدا اى اى شئ هى فوضع المظهر موضع المضر تفصيلا لسانها وتعظيما لهولها (الى فهل ترى لهم من باقية)
اى ما ترى لهم من بقية او بقاء انفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره بما لا يحتاج الى البيان (فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال) عمر (انج) امر من نجا ينجو (وقرا) وفى نسخة فقرا اى ذهابا كلاهما (هاربين) اى
شاردين وفيه مبالغة لا تخفى (فكانت) اى القضية وقال الدجى اى المواعدة او قراءة الحاقة (من مقد مات اسلام
عمر) اى مقتضياته وكذا من اسلام ابى جهم على ما تقدم (ومنه) اى ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محاذرة لفظه لسيد
الاحياء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهى ما يعتبر من القضية العامة (والكفاية التامة عند ما خافته قریش) اى
خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفى نسخة واجعت اى عزمت (على قتله ويثو) بتشديد التثنية
اى دبروه ليلة ليقبلوه غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقى عنه عليه السلام

واكثرهم ملازمة لكتابه عليه السلام زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابي سفيان بعد القمح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقبل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخبرهم) اي سراقه (بالاخبار) اي اخبار الاخبار من كفار قريش وما جعلوه من الجعائل فيهما (وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا) اي ممن يلقاه من ورائه (يلحق بهم) بل يدفعه عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه اسقاطا ان ابقاء عملها وهو قليل ومضاه هنا بعيد جدا (فانصرف) اي سراقه (يقول للناس) اي المقبلين لطلبهم (كفيتم) بصيغة المجهول (ما ههنا) اي ما يتصور وجوده في جهتها او المعنى ليس احد ممن تطلبونه ههنا واضرب التمسائي في قوله امتم من خوفكم وعصتم بما هنا (وقيل بل قال لهما) اي سراقه (اراكما دعوتهما علي) اي بالمضرة (فادعوا لي) اي بالمتفعة (فجسا) اي بعد مادعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند اهل الاتر (ان را عيا عرف خبرهما) اي من اتهمما توجهما الى صوب المدينة ونحوهم (فخرج) اي من مكانه (يشند) اي بعد وعدوا سر يعا (يعلم) اي حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم (قريشا) اي باحوا لهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اي ضرب بعض حبيه (علي قلبه) وحبس علي خاطره (فايدري ما يصنع) اي من كمال الذهول والافطلة والدهشة والوحشة (وانسى ما خرج له) اي لاجله وفي نسخة اليد اي الى حصوله (حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) في المغازي (وغیره) كابي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ابو جهل بصخرة وهو) اي والحال انه عليه الصلاة والسلام (ساجد وقريش ينظرون) اي اليه كما في نسخة (ليطرحها عليه) وحلف لئن رآه ليدمغه (فلزقت) بكسر الزاي اي لصقت كما في رواية (بيده وينست) بكسر الموحدة اي جفت (يداه الى عنقه) اي مغلولتين اليد وممنوعتين من الحركة لديه في طرحها عليه (واقبل يرجع) اي وشرع راجعا (القهمري) بفتح القافين مقصورا هو الرجوع الى الورا فقله (الى خلفه) تأكيد لما قبله او تجريد لمضاه من اصله (ثم سئله) اي ابو جهل (ان يدعوله ففعل) اي دعاه ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلا ولما كان بينهما قرابة ورجا بما يقتضي لطفا ورجا (فانطلقت يداه) اي عقب مادعا الله تعالى (وكان) اي ابو جهل (قد تواضع قريش بذلك) اي بطرح صخرة عليه (وحلف) اي عند هم (لئن رآه) اي ساجدا كما في نسخة (ليدمغه) اي ليصين دماغه وليهلكه (فسألوهم عن سانه) اي عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكرانه عرض لي) وفي نسخة له اي ظهر (دونه) اي بين يديه او حواليه (خل) اي من الابل او نحوه (مارأيت مثله) اي صنعة وهيبة (قط) اي ابداهم (هم) وفي نسخة فهم (بي) اي قصدني (ان يا كني فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل) اي تمثل له بصورة المفلح (لودنا) اي قرب مني (لاخذه) اي اخذ عزيز مقتدر (وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المعيرة) وهو ابو جهل ابن هشام بن المغيرة واحد اقاربه (اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) اي محاقوة نظره (فلما رآه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (وسمع قوله فرجع الى اصحابه) اي وهو اعشى (فلما رآهم حتى نادوه) اي فعرف مكانهم ثم رآهم واستمر على عماء (وذكر) اي السمرقندي (ان في هاتين القصةين) اي قصة ابي جهل والتي بعدها وروى القصةين (زلت انا جعلنا في اعتناقهم اغلالا لا يتين) وفي نسخة الى قوله مقمعون والاقاح رفع الرأس وغمض البصر وقد روى ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى احناقهم واذا هم عبي لا يبصرون فقالوا بنشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فزلت يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) اي وغيره كما في نسخة صحيحة كالكلبي في تفسيره (في قصته اذ خرج الى بني قريظة) وقال الحجازي وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لا من بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخرج من ذرية هارون اخي موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلبي والصواب ان يقول بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس (في اصحابه) وفي نسخة في نفر من اصحابه اي مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم (فجلس الى جدار بعض اطامهم) بعد الهجرة اي ابنتهم المرتفعة كالحصون فتحافتوا بنهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو على مثل هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم به وانه ينقض ما بيننا وبينه من العهد واما نقض بني قريظة فسببه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسيأتي من عند السمرقندي انه خرج الى بني النضير فذكر القصة فهذه هي الصواب (فانبعث) اي فقام واسرع اسقامهم (عمرو بن حجاج) بفتح الجيم وتشديد الحاء وبكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا (احدهم) وفي نسخة منهم اي احدهم (ليطرح عليه رحي) بالقصر ويعد (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتي (فانصرف الى المدينة) اي وتبعه

اصحابه (واعلمهم) اي بعد الصراخ فدا وقيله (بقصتهم) اي ثنائهم على قتله (وقد قيل ان هذه الآية) وفي نسخة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية) اي تمامها (في هذه القصة) اي قصة بني النضير (نزلت وحكي السمرقندي انه) اي النبي عليه السلام (خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين) اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله (الذين قتل) اي قتلهم كما في رواية (عمرو بن امية) اي الضمري وفي نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح ابو القحح الضمري في السيرة انهما من بني عامر وقتلها عمرو وعلى ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه بيثرمعون ورجوعه الى المدينة عتيقا لعمرو بن الطفيل العامري وذلك للجوار الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية (فقال) اي له صكما في نسخة صحيحة (حيي) بالتصغير (ابن الخطيب) بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك) اي نضيفك مع اصحابك (ونعطيك ماسا لنا) اي من الاستعانة في الدية (جلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر) بالواو والهمزة وهو افصح اي تساور (حيي معهم) اي مع يهود (على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام) اي وحده (كانه يريد حاجته) اي قضاء حاجته واستمر على مشبته (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه ثم سار اليهم وحاصرههم ست ليل فمحصنوا يحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها نكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حلت الابل فزلوا على ذلك وجلوا على ستمائة بعير فلقموا بخير وهذه القصة بعينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي قضية اخرى والله تعالى اعلم بما هو اولي واخرى هذا وحيي والد صفية ام المؤمنين يهودي قتل على كفره مع بني قريظة صبورا (وذكر اهل التفسير الحديث) اي السابق المروي (عن ابي هريرة) وفي نسخة ومعنى الحديث عن ابي هريرة وفي اصل الدجى ومن ابي هريرة والحديث في صحيح مسلم وسنن النسائي (ان ابا جهل وعد قريشا) اي وحلف عندهم وعهد (لئن رأى محمدا يصلي ليطأ رقبته) وفي نسخة على رقبته اي لبضع رقبته فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اي والله لا موطئة للقسم كما توهم الدجى (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تلبس بالصلاة (اعلموه) اي اخبروا ابا جهل (فاقبل) اي على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه ولي) اي ادبر (هاربا) اي قارا (ناكصا على عقبيه) اي راجعا الى خلفه مخالفا لحلفه (متقيا يديه) اي محتفظا بهما لئلا يطهر عليه متوجها اليه (فستل) اي عن سبب رجوعه واتقائه (فقال لما دنوت منه) اي قربت (اشرفت) اي اطلعت (على حندق) اي واد او حفير (مملوء نارا كدت) اي قاربت (اهوى) بكسر الواو اي اسقط (فيه واصرت هولا عظيما) اي امر اسديدا يهول ويفزع (وخفق اجمعة) اي واصرت ضرب اجمعة وتحرى كها (قد ملأت) اي الا جمعة لكثرتها (الارض) اي جيعها (فقال عليه السلام تلك) اي اصحاب تلك الاجمعة (الملائكة) اي لا الطيور (لودنا) اي ابو جهل مني حيثذا (لا احتطغته) اي اخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) اي بان وقع كل عضو وجزء منه في يد ملك اوجع منهم (ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا) اي حفا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اي لاجل ان علم نفسه (استغنى) عن ربه (الى آخر السورة ويروى) بصيغة المجهول وفي نسخة وروى والحديث لابي نعيم في الدلائل (ان شبيهة) وفي نسخة ان رجلا يعرف بشبهة (ابن عمان الجحبي) بفتح الحاء والجيم منسوب الى الجحبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة وفي نسخة الجحبي بالجيم المضمومة وفتح الميم فاء وهي غلط كما صرح به الحلبي (ادركه) اي لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذي المجاز او ماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حرة قد قتل اباه وعده) جلة معززة مشيرة الى الباب على القضية من احداث الثار كما في عادة الجاهلية (فقال) اي عثمان (اليوم ادرك ثأري) بمسلة وهمزة ويجوز تخفيفها اي دم احيمي من ابي وعمي بانتقامي فيه (من محمد) اي بان قتله بدل حرة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم القحح ولعله اطهر اسلامه ولم يحقق مراده ثم ان التليسان ضبط النار بالناء المساة الفوقية وهو تصحيف وتحريف (فلما احتلط الناس) اي اشتعلوا فيما بينهم من الحرب (اتاه) اي عمان (من حلفه ورفع سبفه ليصه عليه) اي فيقتله (قال فلما دنوت منه ارفع الي) اي لذي (سواط) بضم اوله وبكسر اى لهب (من نار اسيرع من البرق فوليت هاربا) اي حذرا منه (واحس بي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد عانى) اي لحته (فوضع يده على صدرى وهو بعض الخلق الى) جله حاله (دارفعها) اي يده (عني الا وهو احبهم الى وقال لادن) اي اقرب الى العدو (فقاتل فتعدت امامه اصرب) اي الناس (سبي واقبه بنفسي) اي واحفظه بدفع الناس عنه ووقايتهم منهم بتفدية نفسي (ولوليت ابي) اي والدي فرضا (تلك الساعة لا وقعت به) اي يابي

وقتلته (دونه) اي دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عند اموه افعامه واعلم ان السيرة لابي القمح
 اليمري عن ابن سعد ان طلحة ابن ابي طلحة وهو كسرين الكتيبة صاحب اللواء قتله علي بن ابي طالب
 عثمان ابن ابي طلحة فحمل عليه حزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤثره وبدأ سحره اي رثته وفي التجريد
 والتهذيب للذهبي في ترجمة شيبه ابن ابي طلحة ان عليا قتل اياه يوم احد ذكره الحلبي في نسبة قتلها الى حزة نوع
 مسامحة (ومن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء اي ابن الملوح الليثي وفي نسخة عبر بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو
 الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (اردت قتل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عام القمح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة) وفي رواية زاد رسول الله
 (قلت نعم قال ما كنت) وفي رواية ماذا (يحب به نفسك قلت لا شيء) وفي رواية زاد كنت اذكر الله تعالى (فضحك
 واستغفر لي) اي قال خفرا الله لك ما خطر ببالك او اراد به استحقاق العفوان بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك النبي ثم قال
 استغفر الله (ووضع يده على صدرى فسكن قلبي) اي واسلمان بمعرفة ربي (فو الله ما رفعها) اي يده عن صدرى
 (حتى ما خلق الله شيئا احب اليه منه ومن مشهور ذلك) اي بما ذكر من عصمة الله سبحانه وتعالى له على ما رواه ابن اسحق
 واليهيقي بلاسند وابونعيم في الدلائل مسندا الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) اي ابن مالك العامري سيد بني عامر
 في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذبابه ذكره المستغفرى واجمع اهل النقل على
 ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كفدة البعير وموت في بيت سلوية قال الحلبي ولا شك فيما قاله
 الذهبي في قصته لما في صحيح البخاري بنحو من اللفظ الذي ذكره (واربد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هو وليد
 ابن ربيعة لأمه وليد صحابي وكان اريد شاعرا ايضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل
 قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متفقين على قتله (وكان عامر
 قال له) اي لاربد (انا اشغل عنك وجه محمد) اي بالكلام معه (فاضربه انت) اي من خلفه (فلم يره فعل شيئا) اي مما قاله
 (فلما كلف في ذلك) اي بالمعاصرة عن قصصه هناك (قال له والله ما هممت) اي ما عزمت (ان اضربه الا وجدتك
 بيني وبينه اضربك) الهمزة الاولى استفهام انكاري والثانية للمتكلم وهو اريد والمخاطب هو عامر قال البرقي
 في غريب الموطأ وفد عامر واربد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعوا ان يجعل الامر بعده الى عامر
 ويدخلان في دينه فابى عليه الصلاة والسلام فقال له اكون على اهل الولاية وانت على اهل المد رعاي عليه الصلاة
 والسلام فخربا من عنده (ومن عصمته تعالى له) وفي نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطأ فاحش (ان كثيرا من
 اليهود) اي من احبارهم ورجالهم (والكهنة) اي ممن يزعم انه يخرج عن الكواثر المستقبل (انذروا به) اي احلوا
 الناس بقرب نوره وخوفهم بظهوره فان الانذار اعلام بخوف (وصينوهم لقرين) اي وبنوهم لهم خصوصا
 من جهة لسه وحسبه وعلامة ولادته وامارة سيادته وسعادته (واخبروهم بسطوته بهم) اي بغلبته عليهم وشوكته
 له بهم (وحضوهم) اي حضوهم وحرصوهم (على قتله) اي قبل ظهور نصرته (فعصمه الله تعالى) اي من كبذل عدو
 ومكبره (حتى بلغ) بتخفيف اللام اي وجدوهم (فيه امره) وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب
 امره (ومن ذلك نصره بالرحب) بسكون العين ويضم اي بالخوف في قلب اعدائه (مسيرة شهر) اي من كل جانب له
 (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما رواه الشيخان

فصل

(ومن معجزاته الباهرة) اي آياته الطاهرة (ما جمعه الله له من المعارف) اي الجزئية (والعلوم) اي الكلية والمد ركائ
 الظنية واليقينية او الاسرار الباطنية والاثوار الظاهرية (وخصه) اي وما خصه به (من الاطلاع على جميع مصالح
 الدنيا والدين) اي ما ينتم به اصلاح الامور الدنيوية والاخرية واستشكال بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار
 يلحقون النخل فقال لوتركتوه فتركوه فلم يخرج شيئا او اخرج شيئا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان
 ظنا منه لا وحيا وقال السجستاني محمد السنوسي اراد انه يحملهم على خرق العواثد في ذلك الى باب التوكل
 وما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا في سنة اوستين لكفوا امر هذه الحقنة انتهى وهو
 في غاية من اللطافة (ومعرفته) بالرفع عطفا على ما والا قرب جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرعية) اي احكامه
 المتعلقة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) اي من القواعد الكلية المندرج تحتها الفروع الجزئية (وسياسة
 عبادته) اي الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح امته) اي المتعلقة بامر زاهم في حق عبادهم
 وزهادهم (وما) اي ومعرفة بما (كان في الامم قبله) اي من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك في ما كهم

(وقصص الانبياء والرسل) اي من داعة الخلق الى دين الحق (والجارية) اي من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) اي في الازمنة الخالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون التون وسكون الدال وكسر التون ويروى من زمن اي من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) اي زمن الخاتم سيد العالم صلى الله عليه وسلم (وحفظ شرايعهم وكتبهم) اي بما قد فعله الله في قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين اي واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انبائهم) اي وذكر اخبارهم متتابعاً (وايام الله فيهم) اي وقايعة الكاشفة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات اعيانهم) اي اناضلهم كذا قاله التلساني والاطهران المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقيام الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتسميهم عنها بالاب والام والابن (والمعرفة بمدد هم) بضم الميم جمع مدة اي ايام مكثهم في الدنيا بجللة (واعمارهم) اي على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكماهم) بكسر الحاء وفتح الكاف اي والمعرفة بمقاصد رمى انواع الحكمة عن اصناف حكمائهم (ومحاجة كمالهم) اي بمجادلتهم ومعالجتهم (من الكفرة) اي بما يناسبهم في الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكحاجة نصارى نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله قد دعاهم الى المناهضة قاوماً وبدلوا له الجزية (ومعارضة كل فرقة من الكاين) اي من اهل الكاين وهما التوراة والانجيل (بما في كتبهم) كمعارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم محصنا عقوبته التحميم والتجبية اي يسود وجوههم وبحملان على دابة يخالف بين وجوههم يجعل ظهرا حدهما لظهور الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم بالله ما تجدون في التوراة على من زنى قال خبرهم اذ تسد ثنا فعليه الرجم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بهما فرجا عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم باسرارها) اي واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم (ومخبرات علومهم) اي مخبرات اخبارهم وفي نسخة علومها (واخبارهم) اي واعلامه اياهم (بما كتبه من ذلك) كعبته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والانجيل (وعبروه) اي بذكر اضداده وبتصنيفه او تعريفه لمبناه او معناه (الى الاختواء) اي مع احتوائه واستمال علومه في بناءه (على لغات العرب) اي مع كرتها واختلاف مادتها ونيتها وهيئتها في تأديتها من متداولاتها (وعريب الفاظ فرقتها) بكسر الفاء وفتح الراء اي غرائب معاني طوائف العرب من شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) اي باتواع فصاحتها في مفرداتها وجمعياتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما في مخطبة لا قبيل حضر موت في محاوراتها (والحفظ لا يامها) اي وقايعة العرب في الحرب في اوقاتها (وامثالها) اي كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم ضيعت اللين في الصيف ونحوها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام جئى الوطيس اى استدجى تنور الحرب (وحكمها) اي والحكميات الواردة في لسانها مع اللطافة في سان يانها وسلطان برهانها (ومعاني اشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

❦ الاكل شئ ما خلا الله باطل ❦ وكل نعيم لاحالة زائل ❦

وكاساده نحو قوله (سبدي لك الابام ما كنت جاهلا * وقوله * وبأتيك بالاخبار من لم تزود) وامثالها (والخصيص بجوامع كلها) اي بما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين حديثاً مما اشتمل كل على كلمتين فقط (الى المعرفة) اي منضمة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) اي من الكلمات الدليعة المشيرة الى المرادات الصريحة (والحكم البينة لتقرىب التفهيم للعامة) اي الحق بالنسبة الى الجاهل (والتبين للمشكل) لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبيناً لما نزل (الى) اي مع (عميد قواعد السمع) اي مما شرع لنا من طريق الاصل والفرع (الذي لا تناقض فيه) اي فيما ارسل اليها وفي نسخة فيها اي في قواعد لدينا (ولا تخاذل) اي ولا تعارض (فيما ارسل علينا) اي لا كثيرا ولا يسيرا كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع استمال شريعته) اي المنتظمة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) اي في طريقته (ومحاسن الاداب) اي المورثة لمجامع الاحوال في حقيقته (وكل شئ مستحسن مفصل) بالصاد اي مبين ومعين وفي نسخة بالجمعة اي مفضل على غيره كاسير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام بعث لا نثم مكارم الاخلاق (لم ينكر منه) اي من شرعه ولو هو (محل) اي جازلكنه (ذو عقل سليم) اي وطع قويم (شينا) اي اصلا (الامن جهة الخدلان) وهو علم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطعيان (بل كل جاحد له) اي منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه) اي فيما ظهر لديه (واستحسنه دون طاب اقامة برهان عليه) اي كما سبق من كلام المغيرة واني جهل واني طالب (مما احل لهم من الطيبات) اي مما حرم على غيرهم منها كلهم كل ذى طفر وسهم البقر (وحرم عليهم من

(الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير مما احل لغيرهم كالخمر (وصان) اي وما حفظ (به انفسهم) اي دماءهم
 (واعراضهم) بفتح الهيمزة جمع عرض (واموالهم من المعاقبات والحدود) اي المرتبة على اسبابها كالقصاص وحد
 القذف والسرقعة (ماجلا) اي في الدنيا (والخويف) وفي اصل الدجى والتمريق (بالنار آجلا) اي في العقي
 (مما لا يعلم ولا يقوم به) اي بعمل كله (ولا يبعثه الا من مارس الدرس) اي من درس الكتب الا كهية (والعكوف
 على الكتب) اي القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية (ومنا فنة بعض هذا) بالثلثة والغناء والنون اي
 متابعة بعض ما ذكر (الى الاحتواء) اي مع اشتغال شريعته (على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب) بكسر الطاء
 وتثنية (والعبارة) بكسر العين اي التعبير للرؤيا (والفرائض) اي المتعلقة بالارث (والحساب) اي كمية الاعداد
 (والنسب) بفتحين اي معرفة الاسباب (وغير ذلك من العلوم) اي انواعها الا كى بعضها (مما اخذاهل هذه المعارف
 كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدجى اي في شريعته والظاهر في هذه المعارف (قدوة) بضم القاف
 وكسرها وتفتح اي مقتدى (واصولا) اي قواعد كلية (في علمهم) اي في اساس علومهم (كقوله عليه الصلاة
 والسلام) على مارواه ابن ماجه عن انس (الرؤيا الاول طار) اي معبرنى رأى ثاقب طام بالعبارة على وجه الاشارة
 اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول انى اعتبرت الحديث والمعنى
 انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمرأة بالضلع اخذا من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم
 لها سقا وتسميتها ضلعا (وهي) اي الرؤيا (على رجل طائر) كما رواه ابو داود والترمذى وصححه اي قدر جاز وقضاء ماض
 وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضرر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة بقال للشيء اذا لم يستقر هو على رجل
 طائر وعلى قرن ظي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دار افطار سهم فلان ناهية كذا يعنى ان الرؤيا هي التي
 يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى
 والحاصل ان هذا تمثيل وتصور لجعلها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعلق برجل طائر يسقط بادنى حركة
 فاذا عبرها اول طار فكانها كانت على رجله فسقطت وكل حركة جرت لك من شئ فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل
 انسان الزمناه طائره في عنقه اي حركاته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه (وقوله) اي كما رواه الشيخان
 وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا امثال يضربها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة اتت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقالت رأيت كأن جارة بيني قد انكسرت فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها
 ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته
 فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو
 كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) اي ثلاثة انواع (رؤيا حق) بالاضافة اي ثامت موافق وصدق مطابق كرؤية الانبياء
 والاصفياء فانها تخرج على وجهها او على نحو ما اول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فيراها في منامه فهي اضغاث
 احلام وخيالات منام (ورؤيا تخزن) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بان يرى في منامه ما يكون سببا لحزنه
 كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع فضحك النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم وقال اذا لم الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحبه
 فليحمد الله واذا رأى ما يبكره فليعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره (وقوله) اي فيما رواه الشيخان
 عن ابي هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب) وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة
 ويؤيده حديث في آخر الزمان لا تكدر رؤيا المؤمن تكذب وقبل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقبل تقارب
 الليل والنهار من الاعتدال لقول العائرين ان اصدق الا زمان لو قوع العبارة وقت انقلاق الانوار والازهار ووقت
 ادراك المارحين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذى وابن حبان
 والبيهقي عن ابي سعيد هذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه
 من المعارف المستورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله) كما رواه الدارقطني
 في العلل عن انس وضعفه وابن السني وابونعيم في الطب عن علي وعن ابي سعيد وعن الزهري مرسلا (اصل كل داء
 البردة) بفحنتين وقد تسكن الراء اي الخضة وتقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمرى الطعام
 في العادة وعلاجه اولا بالقيء وثانيا بالاسهال (وما روى عنه) اي عن النبي عليه الصلاة والسلام (في حديث
 ابي هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط (من قوله المعدة) بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) لجمعها
 الطعام كجمع الحوض الماء (والعروق اليها واردة) اي تتصاعد اليها بما فاع الطعام تنفعا لابدان الانام (وان) وصلية

(كان هذا) أي الحديث (حديثا) وفي نسخة وإن كان هذا الحديث (لأنصحهم) أي لا يحكم بصحته بل ولا ينبونه (لضعفه) أي لضعف سنده عند بعضهم (وكونه موضوعا) أي عند غيرهم (تكلم عليه الدارقطني) أي مضعفه والله سبحانه وتعالى أعلم (وقوله) كما رواه الترمذي عن ابن عباس (خير ما تدواو به السعوط) بفتح فضم ما يجعل في الأنف من الدواء (واللدود) ما يسقاه المريض في أحد شقي فخر (والجامة) بكسر الهمزة (والمشي) بفتح فكسر فشد المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمى به لجله صاحبه على كثرة المشي إلى الخلاه (وخير الجامة) أي وقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الجامة (يوم سبع عشرة) أي من كل شهر (وتسع عشرة) بسكون الشين وتكسر (واحد عشر) زاد أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه مر فوطا كان شفاء من كل داء هذا والتأنيث باعتبار مضاف مقدر أي يوم ليلة سبع عشرة مرأاة للأسبق منهما فإن ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل في الوجود أيضا وفي قوله تعالى نسلخ منه النهار إيماء إلى ذلك وأنه أصل هنالك وأبعد الدجى في قوله بخذفه المجرى كما في حديث من صام رمضان فاتبه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله فإن لفظ اليوم ميم مستغنى عن ميم آخر وأما قوله تعالى ذرعا سبعة ذراعا فلمجرد التأكيد (وفي العود) أي وفي قوله كما رواه البخاري عن أم قيس في العود (الهندي) قبل هو القسط البحري وقبل عود التبخر قاله ابن الأثير (سبعة اشقية) قبل المراد بها الكثير (منها ذات الجنب) كما في حديث وخص بالذكر لأنه أصعب داء فلما يحصل فيه شفاء (وقوله) أي كما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن المقدم بن معدي كرب (ماملأ ابن آدم وطاء شرا من بطنه إلى قوله فإن كان لا بد) أي بحسب ابن آدم اكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة (فثلث للطعام وثلث للشرب وثلث للنفس) والنفس بفتحين بمعنى النفس وفي الأصول المذكور لطعامه وشرايه ونفسه بالإضافة (وقوله) أي في علم النسب كما رواه أحمد والترمذي (وقد سئل عن سبا) بكسر الهمزة وفتحها وبإبدالها الفا كما قرئ بها في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية (أرجل هو أم امرأه أم أرض فقال رجل) أي هو أبو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قبل اسم مدينة (ولد عشرة) أي ولد له عشرة أولاد وهو بمكة (تيا من منهم ستة) أي أخذوا نحو اليمن فتولدوا ونزلوا فيه وأكثر قبائلهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وأنمار وجبر الذين منهم خثعم وبجيلة وفي الحديث الإيمان يمان والحكمة يمانية لأن الإيمان بدا من مكة لأنها من تهامة وتهامة من اليمن (وتشاءم أربعة) أي أخذوا نحو الشام وهو من العريش إلى الفرات وهم عاملة والحم وجذام وفسان (الحديث بطوله) أي مما يدل على طول بآه في هذا الفن (وكذلك جوابه في نسب قضاة) بضم القاف (وغير ذلك) أي من سائر النسب (مما اضطربت العرب) بصيغة الفاعل أو المفعول ورجمه التمساني أي اضطربت واختلفت والتجأت أو التجت (على سفلها بالنسب) أي مع كمال اشتغالهم بعلم النسب (إلى سؤاله) أي سؤالهم إياه (عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه أحمد وأبو يعلى والبرار والطبراني عن عمرو ابن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقامت فقال أقعد فقلت ممن نحن قال أتم من قضاة بن مالك بن جبر (وقوله) أي كما رواه البرار وقال الصغفاني أنه منكر (جبر) بكسر فسكون ففتح ممنونا قبيلة معروفة من اليمن (رأس العرب) أي أساسها وأصلها (ونابها) أي عمدة أهل كلامها لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن (ومذحج) بالذال المعجمة والخاء المهملة والجيم كجلس على ما في القاموس وقيل بفتح وهو قبيلة فعبارة الدجى بالذال المهملة (هاتما) بتخفيف الميم وهي وسط الرأس أي أشرفها أو رأسها (وعليصتها) بفتح العين المعجمة ثم لام ساكنة رأس الخلقوم وهو الموضع الثاني في الخلق وهو إشارة إلى تمكثهم في الشرف وعلوهم وأصالتهم وعظمتهم (والازد) بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهمزة مقدم الظهر ما بين كفيه وهو محل الجل أي عمدتها (وجمجمتها) بجمعين مضمومتين عظم الرأس المستعمل على الدماغ أي سادتها وقيل جاجهم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضموم (وهمدان) بفتح فسكون فذال مهملة قبيلة معروفة (غارها) بكسر الراء ما بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضمتها وفتح فسكون الراء أي أعلاها والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مالهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الأنساب (وقوله) أي في علم الحساب كما رواه السيحان عينا أبي بكر (إن الزمان قد استدار) أي رجعت أشهره إلى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسبي الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر إلى آخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها (كهينته) أي ترتيبه وصفته (يوم خلق الله السموات والأرض وقوله) أي في معرفة المساحة كما رواه السيحان عن ابن عمرو (في الحوض) أي الكور (زواياه سواء) أي مربع زبيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) أي في معرفة جمع العدد كما رواه أبو داود (في حديث الذكر) أي الأذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وتلك

ثلاثون (وان الحسنة بعشر امثالها فذلك) اى الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان واللف ونجسمائة في الميزان وقوله) اى فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن ابي رافع (وهو بموضع) اى في موضع ليس به حجام وفي اصل التلساني ومريد ل وهو وعلى كل فالجملة حال (نعم موضع الجلام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الخوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذي عن ابي هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) اى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبه او شماله قال التلساني هذا في طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لا تقي بما بينهما وانما تقي جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للناتئ عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هي الجهة لاهل الكعبة والا فلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية (وقوله) اى في معرفة الفرس (لعينة) بالتصغير وهو ابن حصين الفزاري من المؤلفين قلوبهم شهد حبنا والطائف قال الذهبي وكان احق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفونه واصرايته وقد ارتدتم اسرفن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة آلاف فقاه انتهى وقال غيره اسلم يوم القح و قبل قبله وقال الواقدي انه عمي في خلافة عثمان (اولا قريش) اى ابن حابس التيمي وقد بعد القح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بجوزجان وكان من المؤلفين (انا افرس) مأخوذ من الفراسة اى انا احرف (بالخيل منك) وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينه فقال له انا اصل بالخيل منك فقال له وانا افرس منك (وقوله) اى كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت (لكاتبه) اى لاحد من كتابه اول كتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابي داود عن ابن عباس قال السجل كان كتابا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابي سرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم القح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قائله (ضع القلم) اى اذا فرغت (على اذئك) اى فوقها (فانه) اى وضعه هذا (اذكر) اى اكرتد كرا قال الحلبي لانه يقتضي التؤدة وعدم الجملة (للمل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشد يد اللام اى للمل على كافي نسخة من امالت وامالت وبهما ورد القرآن ولجلل الذي عليه الحق فهي تمل على عليه (هذا) اى ما ذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب) والاظهار ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط واداءه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الحلبي وفيه ان لنبي النبي عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (ولكنه) اى مع كونه اميا (اوتي صلى كل شيء) اى لدينا (حتى قد وردت آثار) اى اخبار (بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها) اى من تطويعها وتدويرها (كقوله لا تمد) وفي نسخة لا تمد واى لا تطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اى سببه من عبرتين منه مخافة ان يظن بانه ممدودة فيقرأ بالباء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمي عن زيد بن انس اذا كتبت فين السين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن سبعان) وهو ابو اسحق المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وهاه ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) اى كما في مسند الفردوس (في الحديث الاخر الذي يروي عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له الق الدواة) بفتح الهجمة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا جعل لها لينة واصلى لها مدادها وهو بمعنى مجردة لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لغة اى قليلة لاردية (وحرف القلم) بتشد يد الراء المكسورة امر من التحريف اى اجعل طرف شقه لا يمن ازيد من الطرق الاخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة (واقم الباء) اى طولها (وفرقت السين) اى سنانها (ولا تعور الميم) اى لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشد يد الواو بعد العين المهملة واما ما في اصل الدجى بالقاف بعد كونه عينا فاصلى في نسخة قرئت على المصنف وعليها خطه فخطا فاحسن وتصحيف وتحريف لما في القاموس قال النبي قطعته من وسطه خرقا مستديرا كقوره (وحسن الله) اى جميع حروفه (ومد الرحمن) اى اكثر حروفه من الحاء والميم والتون او آخرها وهو الاولى (وجود الرحيم) اى حروفه لاسما الميم وقدرى الدجى عن انس اذ كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اى مدا ليمد له الرحمن مدا وقبل خص الرحمن بالمد للعموم الرحمة الشاملة للدنيا والاخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد (وهذا) اى ما ذكر مما شهد

بان مما اوتيته من المعارف معرفة حروف الخط (وان لم تصح الرواية) اي من احد رواة الحديث واصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) اي بيده (فلا يبعد ان يرزق علم هذا وينع الكتابة والقراءة) اي لحكمة تقتضي هنالك كما قد منا ذلك قال الدجلى ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقع منه في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخارى فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلي امي رسول الله قال لا والله لا انحول ابدأ فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع محازا لاشك فيه على ما قال له الحلبي وقال ابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة ومخصصة ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع في سيرة ابي القحح الهمزى ما لفظه وقد روى البخارى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخارى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمنع من الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التماسي في جعل القراءة معطوفة على العلم اي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبنى واغراب المعنى (وما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها) اي خصوصا (فامر مشهور قد نبهنا على بعضه) اي بعض ما ورد عنه في لغات العرب لافي اشعارهم (اول الكتاب) وفي نسخة في اول الكتاب اي على ما سبق من غرائب ما بينها وبيان معانيها ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد اشدده كعب بن زهير في لاميته قوله (قنوا في حريتها للبصير بها * حتى ميين وفي الخدين تسهيل) فقال لا صحابه ما الخرتان فقالوا العيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما تاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول في الخرتين ومنها ما اشدده كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله

بجالدنا عن جزمنا كل فجمة * مدربة فيها القوانس تلج *

فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايصلم ان يقول بجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب بجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظ كبير من لغات الامم) اي مما عدا العرب (كقوله في الحديث سنة سنة) بفتح السين وتخفيف النون وتسدد فهاء ساكنة فيهما وفي رواية سناه سناه وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها رواية القا بسى وشدد نونها وخففها ابوذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابي ذر فانه خفف النون والا القابسي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سنا بالحبشية حسن وهي لغة وتخفف نونها وتسدد وفي رواية سنة وفي اخرى اسناه بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الخميصة بيده ثم ابسها ام خالد وقال لها ايلي واحلق ثلاث مرات ثم نظر الى علم فيها اخضر واصفر فعمل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهي لغة انتهى وام خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة وهي امرأة الزبير بن العوام وهي التي كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهي) اي معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبشية) اي باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرمية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور (وقوله) اي كما رواه السيخان وغيرهما من طرق (ويكرر الهرج) بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم (وهو القتل بها) اي بالحبشة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كبير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فصره في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهى كما عرفت عربية صحيحة (وقوله في حديث ابي هريرة اشكبت درد) بفتح الهمة وسكون الشين وتفتح والكاف ساكنة فتون وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدا لين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة الاولى منهما معجزة وفي اخرى دردم بيم في آخره (اي وجع البطن بالفارسية) فان اشكبت هو البطن ودردم معناه الوجع وامل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقريب اولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علي والكلام فيه معروف قال الذهبي في مبراهه روى جماعة عن داود بن علي عن مجاهد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة

اشكيب درد قلت لا الحديث احد في مسند والاصح ما رواه البخاري عن ليث عن مجاهد مرسل فقله لا يدل على استفهام مقدر او ملفوظ ان تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح والمطابقة في الخطا طبة ثم رأيت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكيب دردم ثم فسر صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث وحديثك بالصلاة فانها شفاء من كل مقيم ونقل الانطاسي من اكمال ابن ماکولا عن ابي الدرداء قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطني فصرني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا وحديث العنب دودو يعني ثنتين ثنتين والتحريك يعني واحدة مشهور على السنة العامة ولا اصل له عند الخاصة (الى غير ذلك) اي مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية (بما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) اي بكنه (ولا يفضيه) اي عادة (الا من مارس الدرس) اي داوم المدارس ولازم المدرسة (والعكوف على الكتب) اي المواظبة على مطالعة الكتب المطولة (ومناقاة اهلها) بالمثلثة والفاء والنون اي بمجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحنة (عمره) بالنصب اي في جميع ايام عمره من غير ضياع دهره (وهو) اي والحال انه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف (كما قال تعالى) في حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي (اي) اي منسوب الى امه يعني كما ولد بعينه (لم يكتب) اي بيده (ولم يقرأ) اي بنظره او مطلقا قبل بعثه (ولا عرف) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحة من هذه صفته) اي بمصاحبة اهل الدراسة والقراءة والكتابة (ولانشا) اي ولا انتشا ولا تربي (بين قوم لهم علم) اي دراية (ولا قراءة) اي رواية (بشي من هذه الامور) اي التي يمكن بممارستها الاتصاف بممارستها (ولا عرف هو قبل) اي قبل بعثه ودعوى نبوته (بشي منها) اي من امور القراءة والدراسة والكتابة ويروي ولا عرف هو قبل شيئا (قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله) اي قبل نزول القرآن (من كتاب) اي من الكتب الالهية وغيرها (ولا تخطه يمينك) اي ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله يمينك اي يديك للتاكيد كافي قولهم رأيت بعيني وسمعت باذني (الآية) مماها اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت قارئا كاتبا لشك اهل الباطل المتعلق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتي بهذا الكتاب الذي عجز عن الاتيان باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب والحاصل ان صدور هذا التور وظهور هذه الامور على يدي الامي اظهر معجزة وابهر كرامة وابعده شبهة مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لاسيما وقد كان يحصل الارتباب لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التور والانجيل هذا والجمهور على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب وقبل كتب مرة واحدة وهو قول الباجي وصوبه بعضهم فانه لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال الفرطبي في مختصره قوله في البخاري فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم نمسكا بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك الآية ولا نكرة فيه فان الخط المنفي عنه الخط المكتسب من التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على ائامل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بقاءه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وما كنت تتلو من قبله اي من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهو لا ينافي ان يعطيهما الله تعالى له بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب النسب) اي علم النسب لكل قبيلة الى حدها من ابيها وجدها (واخبارا وائلها) اي وقائع سلفها من هزلها وجدها وتنعمها وكدها (والشعر) اوزانها وقوا فيها (والبيان) اي الترفي الخطب وامثالها او ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم نكرا وفكرا وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة فظلموا ونثروا (وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعم ذلك) اي عمرا (والاشتغال بطلبه ومباحثه اهل عهده) اي عصرا (وهذا الفن) اي النوع من العلم بجميع افئاته وافصاته في جميع احبائه وازماته (نقطة من بحر علمه) اي وتكنة من نهر فهمه وشكلة من شطر كلمه (صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل الى جحد المجد) اي انكار المائل عن الحق والمعاند (بشي مما ذكرناه) اي من المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) اي مكيدة يتشبثون بها في عقيدة (في دفع ما قصصناه) وفي نسخة ما نصصناه اي حكيناها وبننا (الاقولهم اساطير الاولين) اي هو يعني القرآن افاصب لسا بقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين اصكتبها فهي تملى عليه بكرة واصصلا وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطلون (وانما

يعلمه بشر) أي من الانعام والاروام (فرد الله قولهم هذا لا كما قال الدجلى هو ساطير الأولين وانما يعلمه
 بشر) بقوله لسان الذي يلحدون) وفي قراءة بفتح الياء والحاء أي يميلون (إليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه
 مكابرة العيان) بكسر العين أي المعاينة والمشاهدة (فإن الذي نسبوا تعليمه إليه أما سلمان) أي الفارسي كما في نسخة
 صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير (أو العبد الرومي) وهو غلام حو يطب بن عبد العزى اسلم
 وكان ذا كتب (وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القرآن وظهور ما لا يتعد من الآيات) أي القرآنية
 أو المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلم سلمان (وأما الرومي فكان اسلم وسكان بقرأ
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه) أي كما سيأتى من انه يعبش أو بلعام أو جبرا ويسار (وقيل
 بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) أي إليه ويقبل عليه لما كان يلصق قابلية الهداية لديه (عند
 المروة وكلاهما اعجمي اللسان) أي وضعيف البيان (وهما الفصحاء اللاد) بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو
 شديد الخصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع السن وقبل جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطلق اللسان في ميدان
 النطق والبيان (قد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر (عن معارضة ما أتى به) أي اطهره (والآتيان بمثله) بل عن الآتيان
 باقصر سورة من نحوه (بل عن فهم وصفه) وفي نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان
 (وصورة تأليفه) أي تركيبه (ونظمه) أي سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله (فكيف باعجمي الكن) افعول للمبالغة
 من اللكمة وهي بالضم العجمة في اللسان والتي في النطق والبيان وابعد الدجلى في تعبيره أي ابكم (وقد كان سلمان
 أو بلعام الرومي) بالوحدة المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم (أو يعبش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال
 الذهبي في تجريد يعبش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون انما يعلم بشر وقال الحلبي يعبش رأيته
 قد ذكره في الصحابة (أو جبر) بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه
 ويقول له انت تعلم محمدا فيقول له لا والله بل هو يعلى ويهدى قال الحلبي ما رأيت له ذكرا في الصحابة وكذا في قوله
 (أو يسار) بفتح التحتية (على اختلاف فهم في اسمه) أي اختلاف العلماء في تعيينه أو اختلاف السفهاء في نسبته من
 كمال تحيرهم في تعيينه (بين اطهرهم) أي كانوا كلهم فيما بينهم عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفي نسخة يكلمونه
 (مدى اعمارهم) بفتح الميم والدال مقصورا أي مدتها (فهل حكى عن واحد منهم) كسلمان والرومي (شيء) أي صدور
 شيء ما (من مثل ما كان يجي به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة (وهل عرف
 واحد منهم) أي وهم عندهم (بمعرفة شيء من ذلك) أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام (وما منع) أي وعلى الغرض
 والتقدير أي شيء منع (اعدوا) أي اعداء من المنكرين وروى المنور (حينئذ على كثرة عدده) بفتح العين أي اعدادهم
 (ودؤب طلبه) بضم دال وهمزة فسكون واو فوحدة أي جده وتعد في كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) أي من
 سلمان أو غيره واخطأ الدجلى بقوله أي ما جاء به عليه السلام (قياً حذ عنه) وفي نسخة عليه (ايضا) أي على زعمه
 (ما يعارض به) أي ما جاء به عليه السلام (ويعلم منه ما يخرج به على سفيه) بسكون الفين العجمة وتفتح على لسان
 العامة أي على تهيج شره وخصامه كذا في اصل الدجلى وهو ظاهر جدا وفي التسخ على شيعته فعلى للعلامة أي لاجل
 مشايخه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم انه قتل كافرا (بما كان يخزق) من الخزقة بالخاء المعجمة
 وهي كلمة مولدة كما ذكره الجوهرى ان يزخرق (به من اخبار كتيبه) أي مما لا يجدى نفعه له ونفيه (ولا غاب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) أي غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اخلافاه) ترداداته (الى بلاد
 اهل الكتاب) وفي نسخة الكتب أي كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه استمد منهم) أي استفاد
 منهم (بل لم يزل) أي من اول عمره الى آخر امره (بين اطهرهم) أي بينهم (يرعى) أي الامم (في صفه وشبابه) وقال
 الدجلى يرعى من المراقبة وهي الملا حظة والمحافظة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) أي انبياء سلفهم وفي اصل
 الدجلى انبيائهم باصلاح انبيائهم وكذا في نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (م لم يخرج عن) وفي نسخة من (بلادهم
 الا في سفره) أي واحدة (أو سفرتين) أي مرة مع عمه ابى طالب فرد من الطريق باتشارة بحير أو اخرى في تجارته
 زوجته خديجة ومعه غلامها مبصرة والترديد أو نظرا الى ان الخرجة الاولى هل تسمى سفره أو لا فاندفع
 قول الحلبي وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين على انه قد يقال المعنى
 بل سفرتين (لم يطل فيها) وروى فيهما (مكة) بضم الميم وتفتح أي اقامته ولبشه (مدة يحتمل) بصيغة المعلوم
 أو المجهول (فيها تعليم القليل) أي البشير (فكيف الكثير) أي فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير
 والاستفهام للانكار (بل كان في سفره في محبة قومه ورفافة عشيرته) بفتح الراء (لم يغيب عنهم ولا خالف حاله)

بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف حاله (مدة مقامه بمكة من تعليم) اى عن معلم عربى ومن يسان لحاله لامتزاجه
كما قاله الدجى وفى نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى خبر) بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واضرب الدجى
بقوله بكسر المهملة افصح من قصها نعم كذلك فى معنى المداد الا انه ليس ههنا المراد (او قس) بفتح القاف ويكسر
وضمه خطأ فسين مشددة اى عالم نصرانى وكذا القيس (او منجيم) اى متعلق بعلم النجوم (او كاهن) اى من يزعم انه
يخبر عن كائن (بل لو كان بعد) بضم الدال اى بعد مكته وتصور تعلمه (هذا كله) اسم كان وفى اصل الدجى بل لو كان
هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله (لكان مجئ ما تى به فى) وفى نسخة من
(معجز القرآن) بل من معجزاته (قاطعا لكل عذر ومدحضا) اى مزيلا ودافعا (لكل حجة) اى ادحضه وفى نسخة
صحيحة لكل شبهة (ومجليا) بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام تحتية مخففة وفى نسخة بفتح الجيم وكسر اللام
المشددة لا كما قال الحلبي باسكان الحاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل امر) اى بما يلوح عليه تخاليل ريبه

فصل

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى خصوصياته فى حالته (وكراماته وباهر آياته) اى غالب معجزاته (اتبأوه)
بفتح الهمزة اى اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن وامداد الله) اى اماتته (له بالملائكة) اى المقربين كما فى وقعة بدر
وحنين (وطاعة الجن له) بجن نصيبين (ورؤية كثير من اصحابه لهم) اى للملائكة والجن وهذا اجمالى يبين لك بعد
تفاصيل احواله (قال تعالى وان نظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اى وان تعاونا (عليه)
اى على النبي بما يسوءه لديه من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلهما اليه (فان الله هو مولاه) اى ناصره (وجبريل)
بكسر الجيم وفتحها (الآية) اى وصالح المؤمنين كابي بكر وعمر والملائكة اى بقتبهم بعد ذلك اى بعد نصره سبحانه
وتعالى ظهري اى مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اتى معكم فثبتوا الذين آمنوا) اى باقى معكم
معينا لهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) اى بمنجاكم وتكم ومناداكم ياغيث المستغيثين اغثنا احنا على احدائنا وعن عمر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار الغا واصحابه ثلاثمائة اى فى بدر فرجع يد به مستقبلا يقول اللهم
انجزل ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فزال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله
حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اى ربكم (انى بمدكم) اى باقى معاونكم (الا يتين) اى
بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اى متابعين وفتحها اى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية
ولعله اراد الاشارة بالآيتين من السورتين اى الانفال والبقرة وهى قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفكم
ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد فى الثاني مقبدا بشرط الصبر ولما فقد
فقد المدد والنصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر (وقال واذصرفنا)
اى املنا ووجهنا (اليك نفر من الجن) اى جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) اى فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى
ولوا الى قومهم منذرين الايات هذا وقد ورد انه لما حرس السماء نهضوا فوا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يواذى النحلة منصرفه يقرأ فى صلاة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن
فثبت ايضا كما يشته فى محله وسبأى ايضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا بالياء والاظهر انه بلاياء فانه
مغل العين لا اللام كما قد منا (الفقيه) سبق ذكره (بسما عى عليه) اى فى حضوري لديه (حدثنا ابو الليث
السمري قندي) اى من ائمة الحنفية (تعا عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء ويسكن (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم
الجيم وفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا مسلم) اى القشيري
النبسا بوري صاحب الصحيح (ثنا حبيد الله) مصنفنا (ابن معاذ) بضم الميم قال ابو داود كان يحفظ عشرة آلاف
حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا ابى) ابو معاذ بن معاذ التميمي العنبري الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه المنتهى
فى الثبت بالبصرة (ثنا شعبه) امام جليل فى الحديث (عن سليمان الشيباني) اخرج له الائمة الستة (سمع زر بن حبيش)
بالتصغير وزد بكسر الراء وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدي عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين
من اصحاب ابن مسعود وسمع عمرو عليا وعنه عاصم ابن ابى الجود وخلق (عن عبدالله) اى ابن مسعود (قال) اى الله
سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) اى ابن مسعود (رأى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل
فى صورته) اى اصل خلقته (له ستمائة جناح) يدل على كمال عظمته كما يشير الى مزيتة قوله تعالى جاعل الملائكة
رسلا اولى اجنحة منى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وهذا الموقف اخرج به البخارى

ومسلم والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل رأى في صورته مرتين خاصة وما عداهما لم يره فهو وخبره من الملائكة
الافى صورة الادمين لئانس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشي عليه (والخبر)
اي الحديث والاثر (في محادثته) اي مكانه عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم) بصيغة
الجمع لعظيمها ولان اقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما (من الملائكة) كعزرايل وملك الجبال وما لك خازن
النار (وما شاهد من كنزهم) كحديث اطلت السماء وحق لها ان تغط ما فيها موضع قدم الاوفيه ملك امارا كع
اوساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرايل واسرافيل وسائر حلة العرش (ليلة الاسراء مشهور) اي رواه الائمة كخبر
يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج في مملكة الله تعالى
رجالا على افراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذا لك طول كل فرس يد هبون متابعين
لا يرى اولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال
انا اهبط واصعد واراهم هكذا يمرون لا ادرى من اين يجيئون ولا اين يذهبون ذكره النسائي في زهر الياض قاله
الانطاكي (وقد رأهم) اي الملائكة وفي اصل الدجى رأى اي جبريل (بحضرة) اي بحضوره عليه السلام وهي
بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء مثناة ويقال ايضا بسكون الضاد وفتحها (جاءة من اصحابه) اي الكرام
(في مواطن مختلفة) اي متفاوتة الايام (فرأى اصحابه) اي بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله
عن الاسلام) وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى في صورة رجل
غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدجى كدحية لبس في محله وان يتجسس بتوشيح شرحه (ورأى
ابن عباس واسامة) اي ابن زيد كما في نسخة وهو ابن حارثة (وغيرهما عنده) اي بحضوره (جبريل في صورة دحية)
بكسر الدال وفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المساهد كلها بعد بدر
وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي ولفظة
ابن عباس رأى جبريل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رآته واما غيرهما كعائشة
فروى رؤيتها البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين واقرأه جبريل عليه السلام وجرير بن عبد الله
البحلي مسجحه ملك وحنظلة ابن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت ايده الله بجبريل لما ضجته عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازة سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط (ورأى سعد) اي ابن ابي
وقاص كما في الصحيحين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر (في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وتجاوز الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري
فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد وانما الراوى عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم
رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض مارأيتهما قبل ولا بعد يعني
جبريل وميكائيل (ومثله) اي ومثل ما روى سعد (عن غير واحد) اي صدر عن كثير من الصحابة (وسمع بعضهم زجر
الملائكة) بفتح الزاى وسكون الجيم اي حنهم وجلهم على السرعة (خيلها يوم بدر) اي كما رواه عن عمر (وبعضهم رأى
نطائر الرؤس من الكفار) اي في بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي وقال
ابوداود المازني على ما في رواية ابن اسحق اتى لاتباع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به اذ رفع رأسه قبل ان يصل اليه
سبي فعرفت انه قتله غيري (ورأى ابوسفيان ابن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(يومئذ) اي يوم بدر (رجالا ايضا) بكسر الباء جمع ايض ولم يضم الباء محافظة على الياء (على خيل بلق) بضم فسكون
جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم (بين السماء والارض) وفي نسخة لا يقوم لها شيء اي لا يطبق
ولا يقاوم لتلك الرجال شيء اي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك اهل الدنيا جميعا فقد اهلك جبريل
مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي رآهم
لكن لا منع من الجمع بعد تحقق الشئ (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم
انها كانت تسلم عليه (وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجرة جبريل في الكعبة فخر) اي سقط حجرة (مغسبا
عليه) اي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلا (ورأى ابن مسعود الجن) كما رواه
البيهقي عنه (ليلة الجن) اي ليلة امر النبي عليه الصلاة والسلام ان يندوهم (وسمع) اي ابن مسعود (كلامهم
وسمهم) اي في الخلق والنطق (رجال الزط) بضم الزاى وتسديد الطاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبي
وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته

ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها ببعض قال ولم تنفرد طريق ابن زيد الا بما فيه من التوضي بنيذا التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابن زيد وهو في ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنيذا التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس اى من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقيم من لم يكن في قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيامة ثم ذهب يدعوا الجن الى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء اتوضأ به قلت لا الا نبيذ التمر في اداة فقال نمره طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر وقدرى ابوداود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثني عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدجلى واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضيف في صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات والمراد بنفى كونه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحديث عنه ابن ابى الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد) اى وكان صاحبا لراية (اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) اى فلان منه انه هو (تقدم) الى جهة العدو (يا مصعب فقال له الملك) اى مرة في جوابه (لست بمصعب فعمل) بصيغة الفاعل او المفعول اى فعرف (انه ملك) لكن روى ابن ابى شيبه في مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبدالرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل نجاش العارف ياوتزيل المجهول منزلة المعلوم وتسمية له باسمه او على تقدير مضاف نحو نائيه والله تعالى اعلم (وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كاليهقي وابن ماكولا في اقاله (عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس) بروى انا جالس (مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) اى السلام (وقال نعمة الجن) بفتح النون اى هذه حركته وصوته وفي نسخة نعمة جنى (من انت) اى منهم (قال انا هامة) بتخفيف الهم وفي بعض الروايات الهام (ابن الهيم) بكسر فسكون تحية وفي نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحية مشددة او مخففة (ابن لاقس) بكسر القاف او لاقبس بزيادة تحية (ابن ابليس) كان اسمه عزازيل قال التلمساني وهو ابواب الجن كما ان ادم ابو البشر وقد ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقبس بالياء (فذكر انه لقي نوحا ومن بعده) اى من الانبياء وغيرهم (في حديث طويل) قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القرآن) قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساء لون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث بطوله ذكر الانطاكى وغيره انه قال بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى في بعض جبال مكة او عرفات اذا قبل شيخ اخرج بيده عصا بنوكا عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونغمتهم قال نعم من اى الجن انت قال انا الهام بن الهيم بن لاقبس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كم اتى عليك قال انا كنت يوم قتل قابيل هايل غلاما اطوف في الاسكمام وافسد اطبايب الطعام وامنع من الاستعصام وامر بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمل والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم انما جئتك تابيا وكانت توبى في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وعلى يد يه ولقد سكنت معه في السفينة وما تبته في دعائه على قومه حتى بكى وابكائى وقال والله اصبغت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكى وابكائى وقال والله اصبغت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح في مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكى وابكائى وقال والله اصبغت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف في النار واسعى بين منجنيقه واطفا نيرانهم حتى جعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصانى ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن مريم ان اقربه منه

السلام فلقيت عيسى قافراً له السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمداً قافراًه مني السلام فحُثت
 اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى السلام ما دامت السموات والارض وعليك يا هام
 فانك قد اديت الامانة فما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل واحب ان تعلمني شياً من القرآن
 قافراًه في صلاتي فعلمه عشرين سور من القرآن فلم ير بعد انتهى لكن قال ابن نصر هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي
 ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم (وذكر الواقدي) وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل (قتل خالد)
 اي ابن الوليد (عند هدمه العري) تأييد الاعمى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً (للسوداء التي
 خرجت له) اي خالد من الشجرة بعد قطعها (باشرة) اي مفرقة (سمرها عريانة) اي واضعة يدها على رأسها داعية
 يا ويلها (فجزلها) بجم وزاي مخففة وتشدد للبا لغة اي قطعها نصفين (بسيفه) وهو يقول يا عري ككفراك
 لا ضفرالك اني رأيت الله قد اهلك ويري في جدلها بتشديد الدال اي فصرعها وفي رواية فجزلها بالخاء المعجمة والزاي
 المخففة اي فقطعها (واعلم) اي خالد (التي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اي لمكان في نسخة (تلك العري) زيد في رواية
 لن تعبد ابداً وفي رواية تلك شيطانة (وقال عليه السلام) كما في الصحيحين عن ابي هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا
 بعد له من عن الخير او من شاط اذ اهلك لهلاك في السر (تقلت) بتشديد اللام اي تخلص بغنة (البارحة) اي في الليلة
 الماضية (لبطع على صلاتي) والمعنى تعرض لي بغنة ليغلبني في اداء صلاتي غفلة (فما كني الله منه) اي اقدرني الله
 عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الموحدة وتضم (الي سارية من سواري المسجد) اي منضما الى اسطوانة من
 اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي) اي ما صدر عني في امر
 ديني وهو يدل من دعوة اخي (وهب لي) اي من الدنيا (ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي) اي لا يتسهل لغيري في حياتي
 او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة للعادة (فرداه الله خاسئاً) اي خائباً وهذا صريح في ان هذا الشيطان احد
 الجن الموصفة بالعبودية لالة تغلب عليه ولاشارة الشكر اليه فلا وجه لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس
 وانه جاء ليقتل في وجهه عليه السلا شهاباً من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذي ظهر لي انها قصة
 واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء
 واستجبت دعوته في ذلك ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعاً او تأديباً او تسليماً لدعوة
 سليمان عليه السلام قلت والتسليم اول واسم واما ما نقل عن الخراج انه قال لقد كان حسوداً فصرخ في كفره وقال
 ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وما له (وهذا
 باب واسع) اي لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

فصل

(ومن دلائل نبوته) اي دلالات بعثه من اول حالته (وعلامات رسالته) وبخط القاضي وعلامة رسالته (ما را دفت
 به الاخبار) اي تنا بعث وتواترت الآثار (عن الرهبان والاخبار) اي من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود
 وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان في زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابوطالب في اشياخ من قريش الى الشام
 فوافوا بصري من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكثير خبرني
 عبد الاسهل من اليهود اذ اتى نادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل بعثه عليه السلام
 فقالوا ويحك هذا ككاش وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت
 ان حظي من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه علي واتى الخو به من النار عدا فقيل له ما علامة
 ذلك قال نبى ببعثه الله من هذه البلاد وأشار يده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان بعس هذا
 يدركه فلما بعث آمنوا به وصدد قناه وكفره هو به فقلنا له الست الذي قلت ما قلت واخبرنا فقال ليس به (وعلماء اهل
 الكتب) اي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدجى وعلماء اهل الزمان فهم من باب عطف العام
 على الخاص (من صفته وصفته امته) كخبر عبد الله بن سلام قال في التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن
 مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى ان قال مولده بمكة وهمته
 بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه)
 اي محمد في التوراة واحد في الانجيل وقال وهب بن منبه في لزبور بادا ودسياً في من بعدك يسمي احمد ومحمداً
 صاد قاسداً لا اعضب عليه ابداً ولا يعصبي ابداً وقد غفرت له قبل ان يعصبي ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته
 مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل

حتى أتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء (وعلا مائه) أي كما في الأنجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهرارة ونحو ذلك (وذكر الخاتم الذي بين كفيه) كما هو في كتاب أهل الكتاب وقد بينت في شرح الشماثل هذا الباب (وما وجد في ذلك من أشعار الموحدين) وفي أصل الدلجى وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين أي القائلين بالوحدة الإلهية (المتقدمين) أي في زمن الجاهلية (من شترتج) بضم التاء وتشديد الموحدة أحد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل أهلها الأوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيقونه ليلا واستمر ثلاث ليال فاستحيى فارس ليصالحهم فخرج اليه من الأوس أحيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامين أيها الملك هذه بلدة لا تغدران تدخلها قال ولم قال لأنها منزل نبي يبعثه الله من قريش فأنشده شعرا منه

❦ التي إلى نصيحة كي أزدجر ❦ عن قرية محجورة بمحمد ❦

قال التمساني وهو أبو كرب الذي كسا البيت ولم يسبقه إليه أحد ومن شعره المتواتر عنه قوله

❦ شهدت على أجداته ❦ رسول من الله باري النسم ❦

❦ فلو مد عمرى إلى عمره ❦ لكنت وزيرا له وابن عم ❦

في أبيات كتبها وأودعها إلى أهله فكانوا يتوارثونها كإبراهيم كابر إلى أن هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادوها إليه ويقال كان الكتاب والابيات عند أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه (والأوس بن حارثة) والحارثة بجاء مهملة ابن لام الطائي وهو ممن بوحد الله تعالى من أهل الفترة (وكعب بن لؤي) بضم لام ففتح همزة وتبدل وتشديد تحية وهو سابع أجداده عليه الصلاة والسلام وأما ما في نسخة لؤي بن كعب فخطأ (وسفيان بن بجاشع) أي وأشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين

اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومن شعره

❦ الحمد لله الذي ❦ لم يخلق الخلق عبث ❦

❦ لم يخلقنا منه سدى ❦ من بعد عبث واكثر ❦

❦ أرسل فينا أجداد ❦ خير نبي قد بعث ❦

❦ صلى عليه الله ما ❦ حج له ركب وحث ❦

وقد رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكان وغيره ومن ثم عداه ابن شاهين وغيره في الصحابة (وما ذكر) عطف على ما وجد أي وما نقل (عن سيف بن ذي يزن) بفتح الياء والراء مصر وفا ويمنع وهو من ملوك حير ومن كان شريفا من أهل اليمن يقال له ذو يزن وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال ما لفظه سيف بن ذي يزن أهدى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدلجى خبره أنه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه لينهوه بنصرته على الحبشة أني مفض اليك من سر على ما لو خيرك لم أجمع به إذ قد رأيتك معدنه فأكتمه حتى يأذن الله فيه أني أجد في علمنا الذي أذكرناه لا تفسنا وحبينا عن غيرنا خبر أعظم ما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهلك كافة ولك خاصة قال فاهو قال إذا ولدته تهامة غلام بين كفيه شامة كانت له الأمانة ولكم به الزمامه إلى يوم القيامة فقال أيها الملك لقد أتيت بخبر ما أب به وأقد ثم قال أيها الملك ابن لي ما أزداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله بأعنه جهارا وجاهلا له منا أنصارا يعزبهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويقمع بهم كرائم أهل الأرض بعد الزحج ويدحض الشيطان ويحمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال أيها الملك قد أوضحت بعض الإيضاح قال سيف والله أنك لجده فهل أحست بشيء مما ذكرت لك قال نعم أنه كان لي ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا وأنى زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميت محمد مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فأنهم له أعداء ولئن يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلا وأطوما ذكرت لك عن معك فليست آمن عليك أن يحسدوك أو ينسأؤهم ولولا أني أعلم أني أموت قبل مبعثه لجعلت يئزب دار ملكي فأنها مهاجرة وأهلها أنصاره وبها قبره ولولا خوفى عليه لأعلنت على حدائنه سنة أمره ولا وطأت على أنوف العرب كعبة وقد صرقت ذلك إليك من غير تقصير مني معك وإذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره فات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع إيمانه به في حياته ولم يره فالحق أنه مخضرم والله تعالى أعلم (وغبرهم) أي كالزاهب الذي قال لسلطان الفارسي إذ قال له بمن توصيني أكون عنده بعدك أعبد الله أي نبي والله ما أعلم أحدا

على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم منها يخرج به نبي من قبلي من قبلي
ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل
(وما عرف) بتشديد الزاء على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدجلى اى وما اعلم (به من امره) اى بعضه (زيد
ابن عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد
في المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتطلب احكامه الكرام ويوحده الله ويعيب على قريش
ذبايحهم على الانصاب ولا يأكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدوا ورقا عذت بما اذبه
ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بايسات معناها انه خلص نفسه من جهنم
بنوحيدة واجتنبه عبدة الاوثان وفي صحيح البخارى في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدجلى ذكر زيد عن
راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سئله عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعنى من الاحبار والرهبان في ضلال
الك تسأل عن دين هود بن الله ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعوا اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه
فلقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث يلدح فقال له اى عم مالى ارى قومك قد انفوك قال اما والله
ان ذلك لغیر تارة مني اليهم ولكنى اراهم على ضلالة فخرجت ابتغى هذا الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة
من امره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اخبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سفرة فيها لحم
فقال انا لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة
امة وحده كما رواء النسائي هذا وعد ابن منده له ولغيره ممن يراه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة
الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤننا (ورقة بن نوفل) اى وما عرف
به من امره ورقة بن نوفل بن اسد عن رهبان كبيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به فلامها
مبسرة من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلاله فقال ان كان هذا حقا فعمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا
ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان بسبطى الامر حتى قال شعرا

﴿تبكرام انت العشي رايح﴾ وفى الصدر من اختارك الحزن فادح ﴿
﴿لفرقة قوم لا احب فراقهم﴾ كأنك عنهم بعد يومين نازح ﴿
﴿فاخبار صمد ق خبرت من محمد﴾ يخبرها عنه اذا قاب ناصح ﴿
﴿فذاك الذى وجهت باخبر حرة﴾ بغور وبالجدين حيث الصحاح ﴿
﴿الى سوق بصرى والركاب التى غدت﴾ وهن من الاحال قصص دوايح ﴿
﴿يخبرنا عن كل خبر بعلمه﴾ ولحق ابواب لهن مفاتيح ﴿
﴿بان ابن عبد الله احمد مرسل﴾ الى كل من ضمت عليه الاباطح ﴿
﴿وظنى به ان سوف يبعث صادقا﴾ كما بعث العبد ان هود وصالح ﴿
﴿وموسى وابراهيم حتى يرى له﴾ بهاء ومبسور من الذكر واضح ﴿
﴿وتبعها جبال لوى جاعة﴾ شبا بهم والاشيون الحجاج ﴿
﴿فان ابقى حتى يدرك الناس دهره﴾ فاني به مستبشر الود قارح ﴿
﴿والافانى يا خديجة فاعلمى﴾ عن ارضك فى الارض العريضة سائح ﴿

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلى
الله تعالى عليه وسلم اتاه بعد مجيئ جبريل اليه واخبره له عن ربه بانه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذى
خلق عليه وبعد قول ورقة له ابسر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على تاموس عيسى وانك نبي مرسل
وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه في الجنة وعليه نيا ب خضر وفي مستدرک الحاكم انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأيت في الجنة وعليه جبة اوجبتان واما ما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه
مات بعد النبوة قبل الرسالة فواهى جدا ويرده مافى صحيح البخارى عنه مريحا (وعشكران) بفتح العين والكاف
وتضمان واقتصر عليه بعضهم (الحجيري) بكسر الحاء وفتح الباء نسبة الى حبر ابى قبيلة من اليمن ومنهم كانت
الملوك في الدهر الاول اى وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم ارمي ذكره في معرض البيان (وعلماء اليهود)
وفي نسخة وعلماء يهود اى من كتبهم او من اخبارهم عن اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة يتجرف في نادى من قريش
هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال الله اكبر اما اذا اخطأكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم

ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كنفه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس فترقوا متعجبين من قوله فسئل كل اهل اهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فآخبروا اليهودي به فقال اذ هبوا تنظروا قد خلوا به على اسمه فرأى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا وبلك ما ذاك فقال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل افرحتم به معشر قريش لبسطون بكم سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب (وشامول) بشين معجزة ثم ميم وفي آخره لام لا كاف كما في اصل الدلجي (طالمهم صاحب تبع) وهو الذي مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذه مهاجرة بني آخران مان واثالن نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكتبوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره) بيان لما صرف به زيد ومن ذكر من بعده (والنبي) بضم همزة فكسرقاه واما القاف كما في نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد (من ذلك) اي عماد على ما ذكر من صفته وخبره (في التوراة والانجيل بما قد جمعه العلماء) اي علماء هذه الامة (ويؤيده) في التوراة ان الله تعالى قال لاراهيم عليه السلام ان هاجر تلد ويكون من ولد هاجر يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام اني مقبى لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك واجرى قول في فيه يقول لهم ما أمرهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه وفي الانجيل قال عيسى عليه السلام اني اطلب الى ربي فارقليط يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي اي النبوة هو الذي يعلمكم ويحكمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واني قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفارقليط معناه كشاف الخفيات وفيه اقول لكم الان حقا الطلاق في عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤثيهم ويوبخهم ويوقعهم على الخطيئة والبراذن روح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس بشكلم يدعة من تلقاء نفسه (وتلقاه عنهما) اي عن التوراة والانجيل وفي اصل الدلجي عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه لا يلائم قوله (ثقات من اسلم) وفي نسخة ثقات من اسلم بالاضافة (منهم) اي من علماء اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود واخبره شهيرة كثيرة (وابني سعية) بفتح فسكون فكتيبة او فنون والمعروف انهما اثنان خافي بعض النسخ وبن سعية من غيرالف لعله سهوا ومحمول على ان اقل الجمع اثنان واما قول الحلبي فيصتمل ان القاضي رأى معهما اسدين صبيد فظنه اخاعما فهو من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي دلائل النبوة لليثقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيدا ونعلبة ابني سعية واسيد بن صبيد نفر من هذيل لبسوا من بني قريظة ولا النصير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو اعم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بستين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهييان فاقام عندنا فكتا نسئسقي به فحضرتة الوفاة فجثاء فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما اخرجت اتوقع مبعث نبي قد اظلم زمانه ومهاجرة هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وثي ذرار يهيم ثم مات فلما قتلت خير قال اولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احدانا يا معشر يهود والله انه الذي كان يذكر لكم ابن الهييان قالوا ما هو به قالوا بلي ثم نزلوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وبنيامين) سمي اخي يوسف (وتخبريق) بالتصغير وخاؤه معجزة قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة حوائط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا طالما فآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النصير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب) اي كعب الاحبار (واشباههم ممن اسلم من علماء اليهود) اي ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام واتما اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (وبجيرا) بفتح باء وكسرحاء فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نصطور وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الحبشة) قيده بهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منجى حديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر) بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد حبة الكلي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تيجريد الصحابة (وصاحب بصرى) بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كافي البخاري (واسقف الشام) بضم همزة وقاف وتشد فاء ولعله نسطوره المحتز عنه فيما تقدم (والجارود) اي ابن

العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بأشقى وأعجب من بالبعيد الذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشرك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اتر بعد حين ولا شك بعد يقين مدينتك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلمان) اى الفارسي (والبحاشي) وهو اصحمة (ونصاري الحبشة واساقف نجران) بفتح الهمة وكسر القاف وتخفيف الفاء جمع اسقف اى علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشر صكذا في القاموس وقال الذهبي في تجميد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى لا ادري اسم ام لا ولم يذكره غيره نقله الحلبي (وغيرهم من اسم من علماء النصاري وقد اعترف بذلك) اى بصحة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفي نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب رومة) كذا في اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف الباء كما في الصحيح وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم (عالمنا النصاري ورئيساهم) كما في البخاري ثم هرقل كتب الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حصن فلم يرم حصن حتى جاءه كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبي وروى النصراينة ورثساها (ومقوقس) بضم الميم وكسر القاف الدانية (صاحب مصر) اى ملك القبط قال الذهبي في تجميد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مدخل له في الصحابة ذكره ابن منته وابو نعيم وما زال نصراينا ومنه اخذت مصر واسم جريج انتهى وسماء الدارقطني جريج بن سبنا انتهى وابنه ابو عمرو في الصحابة ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهته في اثباته في الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال اخبرني المقوقس انه اهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدما من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة لهم شخص آخر معدود في الصحابة يقال له المقوقس في مجمع ابن قانع قال الذهبي اعلمه الاول (والشيخ صاحبه) وهذا لا يعرف اسمه (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مد ودا ومقصورا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكر السهيلي عن النقاش انه اسم وقال الدجلى اسم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن الخطيب) هو حبي ابو صفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابو ياسر بن الخطيب قتلا كافرين صبرامع اسرى بني قريظة (وكعب ابن اسد) صاحب عقد بني قريظة وعهدهم موادما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلاتهم وسبي ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب ابن اسد وكانوا ستائة او سبعمائة او ثمانمائة او تسعمائة (والزبير) بفتح الزاي وكسر الباء (ابن ياطيا) بكسر الطاء قال الدجلى وفي نسخة باطا بلا تحنية وقال الحلبي وفي غير هذا المؤلف باطا بلامد ولا همزة وهو اى الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امرأة رفاعة القرظي الحديث كما في البخاري وقال ابن منته وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسي (وغيرهم) اى وقد اعترف بثبوت نبوته وحقية رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود ممن جله الحسد) وهو ارادة زوال نعمة الغير (والنفاسة) بفتح النون من نفست عليه الشيء نفاسة اذا لم تره يستأمله انفة (على البقاء) اى بقائه على الكفر في الدنيا (والشقاء) اى تعبته بالعذاب في العقبى وفي نسخة الشقاوة وفي اصل الدجلى وبعض النسخ على البقاء على الشقاء اى المداومة على الشقاوة (والاخبار في هذا) اى فيما ذكر من دلائل نبوته وعلامات رسالته (كثرة لا تحصر) اى بحيث لا تحصى ولا تستقصى (وقد فرغ) بفتح القاف وتثنية الراء اى ضرب عليه السلام بشدة وابلغ بحدة (اسماخ يهود) وفي نسخة اليهود (والنصاري بما ذكر) اى اخبر النبي عليه الصلاة والسلام (انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه) كقوله تعالى ذلك مثلهم في التورينة ومثلهم في الانجيل الآية وفي الانجيل ايضا جد في امرى واسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير فخل الى آخر ما تقدم وفي التورينة ايضا قال موسى رب انا اجد في التورينة امة خیر امة اخرجت للناس يا امرؤن المعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال انا اجد فيها امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال انا جيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد الحديث وفي الزبور يا داود يأتى بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج وبالجهد يا داود انا فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستالم اعطيتهم غيرهم لا واخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قد موه لا حرتهم طيبة به انفسهم عجلائه لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندي اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا اتالله واتاليه راجعون الصلاة

واللهدي والرجة الى جنات السعير فان دعوتني استجبت لهم فاما ان يروه فاجلا او اصرف عنهم سواء اواد خره لهم في الآخرة (واحتج) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث انكروا نعمته ونعت امته (عما انطوت) اي استملت (عليه من ذلك) اي النوع (صحته) اي كيههم (وذمهم) اي النبي عليه السلام (بتحريف ذلك) اي بتغيير ميثاه او تعبير معناه (وكتنائه) اي بعدم تبيينه (وليهم الستهم) اي قتلها وصرفها (بيان امره) اي وتبيان ذكره (ودعوتهم) بالتساء وفي نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصاري نجران بما امره ربه به من دعواهم الى المساهلة اي الملاعة الكاملة (على الكاذب) اي في المعاملة فابوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مر في القصة (فما منهم) اي من اليهود والنصارى (الا من قر) اي هرب وفي نسخة صحبة نفر اي اعرض (عن معارضته وابداه) بكسر الهمزة والمد وفي نسخة وابدى بصيغة الماضي اي اطهر (ما الزمهم من كتبهم اطهاره) كآية الرجم وغيره (ولو وحدثوا) اي في كتبهم (خلاف قوله لكان اطهاره) اي المسارعة اليه في مقام الجدال (اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبد القتال) اي طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) اي لليهود حين قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي طغر الاية لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله تعالى (قل فاثبوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فثبتوا ولن يقدروا ان ياثبوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم بظلمهم وبغيبهم وهو امر له بمحاجتهم ومداغمتهم بما في كتابهم نيكيتا وتوبيخا لهم (الى ما اندر به) اي مع ما اصل بظهوره ووجود نوره (الكهان) او بما خوفوه من حلول البأس والتقم بمن خالف وما اسلم (مثل سافع بن كليب) بالتصغير وفي نسخة بسين مهمله وهو من كهان العرب الا انه غير معروف بالنسب (وشق) بكسر او له وتشديد ثابته من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه شق انسان (وسطع) بفتح فكسر كاهن بني ثؤيب من غسان بفتح ميم وتشديد مهمله لم يكن في يده عظم سوى رأسه بل جسده ملق لا جوارحه لا يتقدر على جلوس اذا غضب انتفخ فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سبل العرم ومات في ايام سيرويه بن هرمز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذي اول رؤيا المويد ان ابلاصعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتسرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده في زمن عمر رضي الله تعالى عنه على يد الصحابة الكرام (وسواد بن قارب) بكسر الراء ازدي كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان رئيسه احببه ان الله يحب نبيا فانمض اليه على ماسياتي مفصلا (وحنافر) بضم الحاء الميم وكسر الفاء كاهن بني حنجر اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مخضرم (وافعي نجران) بفتح هيرة وسكون فاء فعين مهمله مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الطاهر المتبادر من السياق والمحاق وقال الحلبي ما دري ما اراد القاضي احية ام شخص اسمافعي (وجندل بن جندل) بكسر الجيم وسكون الدال الميم فيهما (الكندي) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها (وابن حلصة) بفتح الحاء الميم واللا (الدوسي) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين وفتح الدال مقصورا (بنت كرز) بالتصغير وفي آخره زاي وفي نسخة صحبة سعد بن بنت كرز وفي اصل الدجى سعد بن كرز (وقاطمة بنت النعمان) ويروي نعمان وهو بضم النون الاولى ولم نعرف لهم ترجمة (ومن لا يبعد كربة) اي ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره (الى) اي مع (ما طهر على السنة الاصنام من نبوته) اي من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول باجر صم مارن الطائي وهو مازن السادن وقد عزله عتبة يمازن انهض وا قبل * نسمع كلاما تجهل * هذا نبي مرسل * جاء بحق مرسل * آمن به كي تعدل * عن حرنا تشعل * وقودها بالجنل * فقلت هذا والله لعجب بم حضرت له بعد ايام اخرى فقال يمازن استمع سر * طهر خير دطن سر * وهو نبي من مضر * يدب الله الكبر * فدع نحييتا من حجر * تسلم من حرسق * فقلت هذا والله لعجب وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراك فقال طهر رجل من تهامة يقول اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبا ما سمعت منه فكسرتة ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جلة يا عصام يا عصام جاء الاسلام وذهب الاصنام وكقول صنم طارق من بني هند بن حرام يا طارق يا طارق نعم النبي الصادق (وسمع) بصيغة المجهول اي وما سمع (من هواتف الجس) كذا في اصل الدجى وفي السسخ الجان وهو صير طاهر فله ابو الجس ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالسيء الداعي اليه كسماع ذياب بن الحارث هانعا منهم يا ذياب يا ذياب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب وكسماع ابن مرة العطفا في جاء حق فسطع ودمر باطل فانقمع وكسماع خالد بن بطيخ جاء الحق القائم والخير الدائم وكسماع سواد بن

قارب من ربه وهو نائم لبساقم قافهم واعقل ان كنت تعقل فد بعث نبي من قبلي ينذركم من الله
 * عجبت للجن واجناسها * وشدها العيس باحلا منها *
 * نهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمنوا الجن كارجاسها *
 * فانفض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى راسها *
 ثم نهى وافرحني وقال ياسود ان الله بعث نبيا فانفض اليه تهتد وترشد ثم نهى في الليلة الثانية وقال
 * عجبت للجن وطلايها * وشدها العيس باقتياها *
 * نهوى الى مكة تبغى الهدى * ليس قدماها كاذناها *
 * فانفض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينك الى ناها *
 ثم نهى في الثالثة وقال

* عجبت للجن واخبارها * وشدها العيس باكوارها *
 * نهوى الى مكة تبغى الهدى * ليس ذو والشركا خيارها *
 * فانفض الى الصفوة من هاشم * مامؤمنوا الجن ككفارها *
 فوقع في قلبي حب الاسلام فايته عليه الصلاة والسلام بالدينة فلما رأني قال مرحبا بك ياسود قد علمنا ما جاء بك
 فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم اتى انشدت

* اتاني ربي ليلة بعد هجعة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب *
 * ثلاث ليل فوله ككل ليلة * اتاني من لؤي بن غالب *
 * فشرت من ساقى الازار ووسطت * في الذعلب الوجناء فقد الساب *
 * فاشهد ان الله لارب غيره * وانك ما مومن على كل غائب *
 * وانك ادني المرسلين شفاعته * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب *
 * فزايما يا نبيك يا خير من مشي * وان كان فيما جاء شهب الذوايب *
 * فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمن عن سواد بن قارب *

قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افطمت ياسود (ومن ذبايح النصب) جع لصبب بمعنى
 منصوب للعبادة اي وما سمع منها كسماح عمر رضي الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح
 امر بحجج رجل نصبح يقول لا اله الا الله (واجواف الصور) اي وما سمع من اجوافها كما مر عن مازن السلدن وغيره
 (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور) مفعول ثان لوجد
 احوال من ضميره (بالخط القديم ما) اي الذي (اكثره مشهور) اي كما هو في كتب السير وغيرها مسطور (واسلام من اسم
 بسبب ذلك معلوم مذكور) اي في كتب العلماء الاخبار ينقل الثقة في الاخبار

فصل

(ومن ذلك) اي مما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) اي خوارق العادات (عند مواده) اي قرب ولادته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حكته امه) اي آمنة بنت وهب انها اتيت فقيل لها قد حلت بسيد هذه الامة
 فاذا خرج فقولي اعني بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) اي وما حكاه من حضر مولده (من الجائب) اي
 مما سباني قريبا (وكونه) بالرفع اي وجوده (رافعا رأسه) اي للدعاء (عندما وضعته شاحصا بصره الى السماء) كما رواه
 البيهقي عن الزهري عن سلا (ومارأته) اي امه (من النور الذي خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصري
 كما رواه احمد والبيهقي عن العرياض وابي امامة (ومارأته اذ ذاك) اي وقت ولادته (ام صمان ابن ابى العاص) اي
 الثقي (من تدلى الجحوم) اي نزل لها ودونها منه تركا بحضرته (وطهو النور) اي الذي سطع منه باشمته (عند
 ولادته حتى ما ينظر) اي ام صمان (الانور) وفي رواية الانور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنها عنها (وعول الشفاء)
 كسر اوله بمدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسما شفاء وقد صرح
 بالمدايضا في اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المجبة والفاء مقصور فاما اشمته انتهى والتحقيق ان الشفاء
 مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث واما قول الدجلى بمجبة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف
 وتحريف (ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبي وهي بنت عوف بن عبد الزهري من المهاجرات (لما سقط عليه الصلاة
 والسلام على يدي) بالنسبة وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس (واسهل) بشد يذ اللام اي رفع صوته بان عظم

وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت قائلاً يقول رحك الله) وقال الحلبي اي صاح وقال الدجلى عطس لاصاح من غير
 ان يذكر الحمد لله فالجمع اول كما لا يخفى والمناسب لعلوشانه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه صبا في مرأه
 بل يكون ذكرا ملائمة للمقامه على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه
 الكرام (واضاه لي ما بين المشرق والمغرب) اي بما يتورب تنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم
 ويشير اليه قولها (حتى نظرت الى قصور الروم) اي بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف
 عنها (وما تعرفت به حليمة) اي السعدية (وزوجها) المسمى بالخارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسم (ظفراء) بكسر
 اوله وسكون همزة تنبيه الظفروهي المرضعة وقد يطلق على ابى الرضاة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب
 (من بركته ودرور لينا) اي تزوله بكثرة (له) اي لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن
 يغنيه (ولبن شارفها) بكسر الراء اي درور لبن ناقما السنة (وخصب غنمها) بكسر الخاء المجمة روى ابن اسحق وابن
 حبان والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته الموضع
 لئلا يفتت به رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجى الى شارفتا فوجدها
 حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينساوتنا بخيرلية وقال والله انى لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم ترى ما بيننا به
 اللبلة من الخير والبركة قالت وكانت اتانى قراء قد اذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما يتعلق بها حجار
 فتقول صواحبي هذه اتاك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهى فقلن والله ان لها شانا فقدمنا ارض بنى
 سعد به وما اهل ارضا اجذب منها وان غنمى لتسرح ثم تروح شباعا لبنا ففعلها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن
 وان اغناهم لثم سرح ثم تروح جياها فيقولون لربناهم اسرحوا مع غنم ابن ابى ذؤيب فبسر حون فتروح جياها ما
 فيها قطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا ففعلها فلم يزل الله يرينا البركة وتعرفها حتى بلغ سنه (وسرعة شباهه) اي
 وما تعرف ظفراء من سرعة شباهه بالنسبة الى جناه (وحسن نشأته) اي نمائه وبهائه في كبرجته قبل تكامل هيئته
 قالت والله ما بلغ سنه حتى صار غلاما جفرا فقد منا به على امه ونحن اضن شي به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم
 قلنا لهاد عينا ترجم به حذرا عليه من ولاء مكة فازلنا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب) وهى ما عظم وقوعه
 وخفى سببه (لبلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقي وابن ابى الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين
 (من ارتجاح ابوان كسرى) اي اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بناءه من غير خلل لنشأه والايوان بالكسر
 الصفة العظيمة واصله اووان فاعل ككديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله ويقع معرب خسرو لقب ملوك الفرس
 كقبصر لقب ملوك الروم ونوع الملوك البين والنجاشى للملوك الحبشة (وسقوط شرفاته) بضم الشين المجمة والراء وتفتح
 وحكى سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كزة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة فى عدولها
 عن الكثرة القلة تحقيرها لخراب ما كها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة فى اربع سنين واربعه الى خلافة
 عثمان وفتح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفتحين مدينة معروفه فى الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها
 وبين بيت المقدس نحو ممر حلتين وهى من الارض المقدسة والبحيرة مصفرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا
 والمعروف ان الغائضة هى بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد صدخروج بأجوج وما جوج
 فان اوائلهم يشرب ماءها ويحيى آخرهم فيقول لقد كان بهاء انتهى وبعده عن السياق من السياق والحق لا يخفى
 وفى نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخودنا رافارس) اي انطغانها وقت غيوض بحيرتها فكانها
 طقت بمائها (وكان لها الف عام لم تحمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فاته ورد من باب نصر بنصر وباب علم يعلم (وانه)
 اي النبى عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما انه (كان اذا اكل مع عمه ابى طالب
 وآله) اي واهل بيته (وهو صغير) جملة عالية معترضة (شبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفى نسخة فاذا
 (غاب) اي عنهم (فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيدنى نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية
 على الاكتفاء او على تغليب شعب الطعام على رى الماء (وكان سائر ولد ابى طالب) بفتحين وضم فسكون اي بقية
 اولاد او جميعهم (يصبحون) اي يدخلون فى الصباح (شعنا) بضم اوله جمع اشعث اي مغبرة شعورهم مغبرة
 وجوههم متغيرة الوانهم بقربة المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا) اي صافى اللون (دهينا)
 اي مدهون الشعر يريق الوجه (كحلا) اي كانه مكحول العينين هذا واولاده عليل وطالب وجعفر وعلى وام هانى
 وحامد وام طالب فاسلوا كلهم الا طالب مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته ثم اهل انه قال الحلبي استعمل القاضي
 رحمه الله سائر بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مر دود عند اهل اللغة

معدود في خلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهري في تهذيبه اهل اللغة القولا على ان سائر يعني البس في
وقال الحريري في درة القواص في اوهام الخواص ومن اوها مهم الفا ضحة واغلا طهم الواضحة انهم يستعملون
سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما سلم على حشر نسوة وقال له صلى الله تعالى
عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس
جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفر ديه وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما
انه ذكره في سروحته ان يذكر في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهرى ولم ينفرد بها وافقه عليها
الجو البقي في اول شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدجلى في تفسيره
السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا بالجميع كما توهم بجامات او قد يستعمل له فقد ضا في اعرابى
قوما فامروا الجارية بتطيبه فقال بطنى عطرى وسارى ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابى
ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع
بمحازا وانه مأخوذ من السور مهموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور معتلا وهو سور البلد المنا سب
لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من
المعارضة (قالت ام ايمن) وهي بركة بنت محسن (حاضنته) اى مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهي مولاه
صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية اعتقها ابوالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن بن حبيد الحبشى
ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضى الله عنهما واختلف في زمن وفاتها (ما رأيت صلى الله تعالى عليه
وسلم اشكى) اى بلسانه (جوعا ولا عطشا صغيرا) اى حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى
يخلق قوتها فيه وحديثها رواه ابن سعد وابونعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء اى حفظها من
بلوغ الجن اليها (بالذهب) اى بالنجوم رجوما لئلا يكون لهم هجوم (وقطع رصد الشياطين) اى ترصدتهم وانتظارهم
ظهور شئ البهم ونزول خبر عليهم (ومنعهم استراق السمع) اى بالكلية فانهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة
السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ما شاؤا من انبائهم فنعوا منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم واتالمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهابا الايات (ومانشا) بالهمز اى ومن ذلك ما ترى (عليه) وجبل اليه (من بغض الاصنام) كما في حديث البيهقي
عن زيد بن حارثة قال كان منهم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت به قبل البعثة فلما مرت بالضم
تمسحت به فقبل لى لاتمسه ثم طقنا فقلت في نفسي لامسنه حتى الظلم ما يقول فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذى
اكرمه بالذى اكرمه ما التمس صمنا قط (والعفة) اى وما نشأ من النقرة (عن امور الجاهلية) اى معايبها (وما خصه
الله به من ذلك) اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية (وجاء) اى وخلفه قبل بعثته من الصفات الردية
والسمات الدنيئة (حتى في ستره) بفتح السين اى تستره من التعرى وهو كشف العورة (في الخبر المشهور عند بناء الكعبة)
كما رواه الشيخان عن جابر واليهي عن ابن عباس رضى الله عنهما (اذ) اى حين (اخذ ازاره) اى يامر عبد العباس
(ايحمله على طائفه) وهو ما بين المنكب والعنق (ليحمل عليه الحجارة) اى ولم تظهر عليه الامارة (وتعري) اى
وانكشف عورته (فسقط الى الارض) اى مائلا اليها وطمحت حينئذ الى السماء (حتى رد) اى بنفسه (ازاره
عليه فقال له عمه ما باللك) وفي نسخة مالك اى ما حالك (قال انى نهيت عن التعرى) وفي رواية وكنت وابن اخي
نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اترنا فينا انا امنى ومجد اما مى خر لوجهه وهو ينظر الى
السماء فقلت ما شئت فخذ ازاره وقال انى نهيت ان امشى هربا نا قال فكنت اكنها الناس مخافة ان يقولوا
مجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) اى على امرى في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذى والبيهقي
(وفي رواية) اى لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة رضى الله تعالى عنها ولساء هاراً بندها) بتشديد الميم
اى حين (قدم وملكاً بظلاله فذكرت) اى خديجة (ذلك) اى خبر لا ظلال (لبسرة) اى غلامها قال الحلبي لا اعلم
له ذكرا في الصحابة وكان توفي قبل النبوة والا فلو ادرى كمالها لا سلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم
(فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) اى من اول امره الى آخره (وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله
وهو عندها) كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس (وروى ذلك) اى تظليل الغمامة له
(عن اخيه من الرضاة) وفي رواية عن اخيه بالقوقية وهي اصح كما في سيرة ابى القحح البعمرى من ان حليمة
بعد رجوعها من مكة كانت لاتدعه ان يذهب مكانا بعيدا فقلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته

مع اخته فقالت في هذا الحرف قالت اخته يامه ما وجد اخي حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي فهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلط تصحيف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاة رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب ما حولها) اي كثر عشبها وهو الكلاء ما دام رطباً والمعنى انه ثبت فيه عشب كثير (واينعت) بتقديم التحية على التوق (هي) اي الشجرة والمعنى ادرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمره وينعه اي نضجه (فاشرقت) بالقاف اي اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بضياءها ويروى بالقاف اي علت وارتفعت (وتدلت) بتشديد اللام وفي اصل الدجى بلامين اي استرسلت ونزلت (عليه اغصانها بمحضر من رآه) قال الدجى لم ادر من رواه (وسيل في الشجرة) اي ظلها (اليه في الخبر الآخر) اي المتقدم عن يحيى الراهب (حتى اظلمت وما ذكر) اي ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قرانه كان نوراً) اي بنفسه والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما في النوادر ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قر وتقله الحلبي عن ابن سبع ايضا (وان الذباب) اي ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب (كان لا يقع على جسده ولا يابه) قال الدجى لا علم لي بمن رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لا يخفى (ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه) اي بتزول القرآن عليه كما في الصحاحين ولفظ البخاري ثم حجب اليه اتخلا اي العزلة عن الملا (ثم اعلامه بموته ود لواجهه) كما رواه الشيخان وغيرهما (وان قبره بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (وفي يته) كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجري ومضجعي من الارض ورواها البيهقي عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه ان قبره يكون في يته (وان بين يته ونبره) وفي نسخة صحبة وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كما سيأتي ما فيه من الاحاديث الواردة (وتخير الله له عند موته) اي بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة بلفظ كما تحدث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والاخرة فسمعه في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخبر وفي رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم ارفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك وان شئت توفيكت وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء (وما اشتمل) اي ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعي في سنته والعهدي في مسنده والبيهقي في دلائله (من كراماته وتسريفة) اي بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسل جبريل اليه يقول ان الله يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك لبسائك عما هو اعلم بمالك يقول لك كيف تجدك قال اجدني مغموما مكروبا (وصلاة الملائكة) اي ومن ذلك صلاة الملائكة (على جسده) اي بعد خروج روحه الشريف (مارويته) بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول (في بعضها) اي في بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنائز بتكريم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطأ بلافا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى عليه الناس افضاذا لا يؤمهم احد ورواه الشافعي في الام بلفظ فقد صلى الناس على رسوا الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسوا الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوي الامامة في الصلاة عليه واحد من الائمة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما لقومه كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير قرينة صارفة (واستئذان ملك الموت عليه) اي ومن طلب اذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) اي من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالسباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (ونداهم الذي سمعوه الاتزحوا) بكسر الزاي غيبا وخطابا اي لا تخلعوا (القميص عنه) اي عن يده (عند غسله) بضم الغين او قمحه وذلك حين قالوا ما ندرى انجرده من ثيابه ام نغسله بها فالتى عليهم التوم فامتهم رجل الا وذكته في صدره ثم سمعوا قائل لا يدرون من

هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قبض يصبون الماء فوقه ورواه ابو داود والبيهقي وغيره واستشهدوا بما رواه
عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق يريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا يخرجوا منه عصبه
(وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل
البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله تقوا واياهم
فارجوا فان المصاب من حرم الثواب ورواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدجلى وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه
الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين رضى الله تعالى عنه قال لما حضر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الحديث وفي آخره قال علي اندرون من هذا هذا الخضر وهذا امر سل وقد رواه الشافعي ايضا في الام باسناد
ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اعجاب الشافعي قاله النووي في شرح المذهب وقال
بعض مشايخي اخرج الحاكم في المستدرک من رواية النس وفيه فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن
عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرج الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اندرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي
عن المزني عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر على اصحابه من كراماته) اي الظاهرة (وبركاته) اي الوافرة (في حياته
وموته) اي بعد مماته (كاستسقاء عمر بعمه) اي العباس كما رواه البخاري (وتبرك غير واحد) اي كثيرين من الصحابة
والتابعين (بذريته) كالحسنين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضى الله تعالى عنهم اجعسين وارضاهم

فصل

(قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا) اي اوردنا (في هذا الباب) اي الرابع من ابواب الكتاب (على نك) بضم
فتفتح اي لطائف وشرائط (من معجزاته واضحة) صفة نصكت وقال الدجلى حال بمقابلته (وجعل من علامات نبوته
مفصلة) نعت جعل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسرون وقم عين وقال الدجلى حال من جعل اي نفى من عرف
حقيقتها (في واحد) خبر مقدم (منها) اي من النكت والجل (الكفاية والغنية) بضم فسكون اي الاكتفاء والاختفاء
في باب الاختفاء (وتركا الكثير) اي من الانبياء (سوى ما ذكرنا) اي من النكت والجل (واقصرنا من الاحاديث
الطوال) بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال (على عين الغرض) اي نفس المراد (وفص المقصد) اي زبدة المقصود
والقص للحاتم بفتح القاء ويثلاث والصاد مشددة والمقصود بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد وجد يحيط النووي
(ومن كبرا الاحاديث) اي واقصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره واتينا (وعريتها) اي مما انفرد رواتها بها (على ما صح)
اي سنده (واشتهر) اي نقله عندها (الايسير) اي شيئا قليلا (من عريته مما ذكره مشاهير الائمة) اي من نقاد الامة
وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد في جمهورها) اي اكثرها (طلبا للاختصار) اي
حذرا من الاكثار المل للظار (وبحسب هذا الباب) بسكون السين وزيادة الباء اي ويكنى هذا الباب الرابع
الموضوع في المعجزات (لوتقصي) بناء وفاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة اي لو استقصي وضطه الدجلى بالغاء
اي لوتنع (ان يكون ديوانا) اي دفتر او مصنفا على حدة (جامعا) اي محيطا وحاولا (يستل على مجلدات عدة)
بكسر فتشديد اي كثيرة وقال الدجلى وحسب مبتدا خبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف اي لا يمكن (ومعجزات
نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (اطهر) اي اكثر وابهر (من سائر معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر الرسل
(بوجهين) اي نظرا الى الكمية والكيفية كما ينسب اليه قوله (احدهما كرتها) اي مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم
الشهرة (وانه لم يوثق نبى معجزة الا عند نبينا مثلها) اي شبيهها ونظيرها (او ما هو ابلغ منها) اي دلالة كاشفة اق
الغمر والاسراء ونحوهما واما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدجلى فهذا لبس محلها (وقد نبه الناس على ذلك)
اي على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق آدم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادرس
مكانا عليا فقد رفعه في المراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول يسانها وقد سبق بعضها وسيأتى شي منها (فان اردت
فتأمل فصول هذا الباب) اي من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) اي
وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) اي المعنى (ارساء الله تعالى واما كونها) اي معجزاته
(كثيرة فهذا القرآن) اي ظاهر كثرته (وكله معجز) اي والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (واقبل ما نفع
الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين) بل عند اكثر المدققين حيث قالوا انجازه بالفصاحة والبلاغة (سورة انا اعطيتك
الكون) اي اقصر سورة نحوها (او آية قدرها) لقوله تعالى فاثبوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لاقلها
(وذهب بعضهم) اي ممن قال بالصرف (الى ان كل آية منه) اي من القرآن (كيف كانت) اي وجدت طويلة
او قصيرة (معجزة) خبران (وزاد آخرون) اي على ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) اي من القرآن وفي اصل الدجلى

منتظمة منه (مجزئة وان كانت من كلمة او كلمتين) ويؤيده ظاهر قوله تعالى فلبأثوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
ولعل الاعجاز اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدرج على وجه الترتيب (والحق) اي الثابت
عند الجمهور (ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله) وفي نسخة من مثله (فهو) اي اتيان نحو سورة
(اقل ما تحداهم) اي طلب معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) اي يؤيده ويقويه (من نظر) اي نظر اعتبار وتفكر
واسلبصار (وتحقيق) اي مشتمل على تدقيق (يطول بسطه) اي والقصد وسطه (واذا كان هذا) اي اكثر ما تحداهم
به اقل (ففي القرآن من الكلمات) اي الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) بتشديد
الثنية وتخفيفها اي وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) اي من
عد كلماته (وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر) اي الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد الزاي فهزم مبنيا
للمفعول وفي نسخة فيتجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدجى قبحرى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على
نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر) اي كلماتها العشر (ازيد) بالنصب وعلى اصل الدجى وبعض التسخ بالرفع اي أكثر
(من سبعة آلاف جزء) اي حصة (كل واحد منها مجزئ في نفسه) اي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار
الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) اي في محله (بوجهين) من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) اي
باشتماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) اي بسلو كد بين الاطناب والايجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) اي من
السبعة آلاف (مجزئان) اي باعتبار الطريقتين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) اي الذي له جهتان فبصير اربعة
عشر الفا (ثم فيه) اي في القرآن من حيث مجموعه (وجوه اعجاز اخر) بضم ففتح (من الاخبار بعلوم الغيب) اي
بما تقدم اوتأخر (فقد يكون في السورة الواحدة) اي حقيقة او حكما (من هذه البجزة الخبر عن اشياء من الغيب)
كقصه موسى وهارون وفرعون وها مان وقارون (كل خبر منها بنفسه اي بانفراده (معجز) اي مستقل في بابه
(فتضاعف العدد) اي فترايد المبلغ المضاعف (كرة اخرى) اي في الجملة لافي نحو كل سورة فلا بصير ثمانية وعشرين الفا
على ما جزم به الدجى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدجى وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره
(توجب التضعيف) اي الى ما يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) اي التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر
(فلا يكاد يأخذ العدد) اي العدد كافي نسخة (معجزاته) اي لكثرتها (ولا يحصى) اي ولا يكاد يشمل (الحصر براهينه)
لعظمتها (ثم الاحاديث الواردة) اي الصريحة (والاخبار الصادرة) اي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه
الابواب) اي المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات (وهن ما دل على امره) اي
ظهور امره وحكمه (بما اشرنا الى جملة) بضم ففتح اي الى جبل من مفصلة (يلغ نحو من هذا) اي التضعيف
(الوجه الثاني) اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات غيره (وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
ظهورها وانتشارها واشتهارها (فان معجزات الرسل كانت) اي واردة على ايديهم (بقدرهم اهل زمانهم) اي حالا
ومقدارا في شانهم (وبحسب هذا الفن) بفتح السين (الذي قد سماه قريته) اي علا وارفع اهل عصره شهرة بمعرفة
ذلك الفن في دهره كما يئنه بقوله (فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة
تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) اي وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه (بجاءهم منها) اي على يد موسى
(ما خرق عاداتهم) اي من انقلاب العصا حية تسجي والبدل عمر ايضا من غير سوء (ولم يكن) اي ذلك المعجز (في قدرتهم)
اي في نطاق قواهم وقدرهم (وابطل سحرهم) وما اظهروه من التخييل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اضى) افعلى تفضيل من الغاية اي انتهى (ما كان) اي علم اهله (الطبيب) بكسر الطاء ويثلاث وهو علاج الامراض
الظاهرة وفي نسخة اعصى بالعين المهملة بمعنى اعجز وفي اخرى بالغين المجهة والنون اي اوفى وفي اخرى بالمهملة والنون
اي اقصه وكلها صحيحة على ما لا يخفى (واوفر ما كان اهله) اي اكثر ما كان اهل قرنه في تبعه (بجاءهم) اي على يد
عيسى (امر لا يقدر على اهله واتاهم ما لم يحسبوه) اي شيئا لم يظنوا وجوده لديه وامره مقوض اليه (من احياء الميت)
ويروى الموتى وفي نسخة الميتة (وابراء الاكاه) اي الذي ولد بمسوح السين ذكره الدجى قال الحلبي الاكه هو الذي
يولد اعشى ويقال الاعشى وقد قال البخاري في الصحيح ان الاكه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير
للاعشى على ما لا يخفى (والابصر) من في بدنه يياض من المرض المعروف (دون معالجة ولا طب) اي بمداواة بل كان
يأتيه من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فرمما اجتمع عنده الالوف من المرضى
وذوى العاهات فيداويهم بالدواء والايات (وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام) اي كانت
بقدر علم اهل زمانهم من الانام (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة معارف العرب وعلومها)

اى من الجزئيات والكلية (اربعة) اى من انواع المدرجات واصناف الملكات (البلاغة) اى المقرونة بالفصاحة
 (والشعر) اى النظم المقابل للنثر (والخبر) بفتحين اى الاخبار بالنسب العرب وابامها من وقائعها ومعرفة تاريخها
 وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجها وفنون رجوعها (والكهنات) بكسر الكاف وتفتح وهى مزاولة الخبر عن
 الكائنات واطهارها واداء معرفة اسرارها (فاتر) بصيغة المجهول اى فاطر الله تعالى كفى نسخة وفى اخرى
 زيادة عليه (القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول) اى المتقدمة وهى البلاغة والشعر والخبر والكهنات (من
 الفصاحة) اى من اجل فصاحة القرآن (والايجاز) اى وايجاز الفرقان (والبلاغة الخارجة من نمط كلامهم)
 بفتح النون والميم اى نوعه ونمجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا) اى فصحاؤهم وبلغاؤهم
 وخطباؤهم وشعراؤهم (فى المنظوم) اى من كلامهم (الى طريقه) اى فى مراده (ولا علموا فى اساليب الاوزان)
 اى نظما ونثرا وفى اصل الدجى فى اساليب الكلام والافقان من النثر المسجع والنظم المرصع (ممهجة) اى طريقته
 السهلة الممتعة (ومن الاخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) اى الكائنات والمحدثات من الاعيان
 والاكوان (والاسرار) اى فى البواطن (والمنجيات) اى فى الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) اى ذاتا اوصفة
 (ويعترف المخبر) بفتح الباء اى من اخبر (عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان) اى ولو كان ذلك المعترف المخبر (اعدى
 العدو) اى بكونه من اهل الكفر والذکر (فابطل) اى القرآن اوالله سبحانه وتعالى (الكهنات التى تصدق
 مرة وتكذب عشر اثم اجنتها) بتشديد المثناة اى اقتلعتها (من اصلها بريح الشهب ورصد النجوم) بفتح الصاد اى
 جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين السمع من الانبياء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لانفسها
 لئبوتها فى مقارها كقبس اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص بمالها من مقدار (وجاء) اى فى القرآن (من الاجبار)
 بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) اى السابقة (وانباء الانبياء والامم البائدة) اى الهالكة ومنه حديث الحور
 العين نحو الخالدات فلا نبىد ابدا (والحوادث الماضية) اى الوقوعات المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) اى شئ
 اوالذى (يجز من تفرغ لهذا العلم) اى فى صرف جميع عمره (عن بعضه) اى عن معرفة بعض امره (على الوجوه التى
 بسطناها) اى اوضحناها (وبينا المعجز فيها) اى مع ما وضحناها ورشحناها (ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة
 والبلاغة والاخبار عن الكوائن الحادثة الجامعة (لهذه الوجوه) اى المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول
 الاخر) اى المتقدمة (التي ذكرناها فى معجزات القرآن) اى فيما مضى من البيان (بآية الى يوم القيامة) اى حال كونها
 مستمرة دائمة (بينه الحجة) اى ظاهرة الدلالة فى الإعجاز مع غاية الايجاز (لكل امة تأتى) اى بعد جاعة تنقضى
 (لا تخفى وجوه ذلك) اى المعجزة المتقدم (على من نظرفيه وتأمل وجوه إعجازه الى) اى متضمنا الى (ما اخبر به من الغيوب)
 بضم الغين وكسرهما اى المنغيبات (على هذا) وفى نسخة على هذه (السبيل) فان السبيل يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى
 وعلى الله قصد السبيل ومنها جاز (فلا يمر عصر ولا زمن) اى ولا ينقضى قرن ودهر (الا ويظهر فيه صدقه) اى زيادة
 صدقه او موجب تصديقه (بظهور مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة (على ما اخبر) اى على طبقه ووفقه واغرب الدجى
 بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة (فتجدد الايمان ويتظاهر البرهان) فيستمر الايمان ويتقوى
 العرفان (وليس الخبر كالعيان) بكسر الهمزة اذ غاية افادة الخبر فالباطنية ونهاية افادة المعاينة يقينية (وللمشا هدة
 زيادة فى اليقين) اى الاستفادة مثلا من المتواتر استدلالا (والنفس اشد طمأينة) اى سكونا (الى عين اليقين) اى الذى
 تفيد المعاينة (منها) اى من الطمأنينة (الى علم اليقين) اى الاستفادة بالتواتر استدلالا (وان كان كل) اى من علم
 اليقين وعين اليقين (عندها) اى عند النفس (حقا) اى ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على ازدياد طمأنينتها
 واعون لها على عدم تردد ها وسوتها ومن ثم لما قيل للخليل اولى المؤمنين اى بعلم الوحي المقدر والاستدلال بالخبر
 المكرر قال بلى اى ربي ولكن ليطمئن قلبي بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علمان خير من علم واحد
 (وسائر معجزات الرسل انقضت بانقراضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله (وعدمت)
 بصيغة المجهول اى وانعدمت (بعدم ذواتها) اى بعدم وجودها وتحقق صفتها وفى اصل الدجى بعدم ذواتهم اى
 وجودا فى الدنيا والافقت ان الانبياء فى البرزخ احياء فالجمل تأكيدها قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اولى فى محلها
 (ومعجزة نبيا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبديد) اى لا تفتنى ابدا (ولا تنقطع) اى ولا تنقضى سرمد (واباثة) اى
 علاماته الدلالة على صدقه (تجدد) اى يوما فيوما (ولا تضحى) بتشديد اللام اى ولا تزول اصلا (ولهذا) اى المعنى
 الاعلى (اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اى الذى هو غاية المرام فى هذا المقام المندرج (فما حدثنا القاضى الشهيد
 ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد) وهو الباجي (حدثنا ابوذر) اى الهروي (نه ابو محمد) اى ابن

جوبة السرخسي (وابواسحق) اي المستمل (وابوالهيثم) اي الكشغيني (قلوا) اي كلهم (حدثنا الفربري) بكسر
 الفاء وتفتح (ثنا البخاري) اي صاحب الجامع (ثنا عبد العزيز بن عبد الله) اي العامر الاويسي الفقيه عن مالك
 ونافع مولى ابن عمر (ثنا الليث) اي ابن سعد (عن سعيد عن ابيه) اي ابي سعيد المقبري روى ان عمر بن الخطاب على حفر
 القبور فسجد به ثلثي سنة مائة (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والحديث كما ترى رواه البخاري
 وقد اخرجه مسلم والنسائي ايضا (قال ما من الانبياء نبي) هو اعم من رسول (الا اخطى من الآيات ما مثله آمن
 عليه البشر) اي ليس نبي منهم الا اعطاه الله من المعجزات شيئا الجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبي بما اثبت
 دعواه من خوارق العادة التي اعطاه مولاة في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطانه ولم يلع برهانه كقلب
 العصا لموسى حية تسعى (وانما صكان الذي اوتيت) اي بخصوص ما ائتم على (وحيا او حاد الله الى) اي معجزة
 في اعلى طبقات البلاغة واقصى ذوات الفصاحة كريم الفائدة عجم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة
 قرنا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) اي بسبب بقائه وظهور ضيائه (اي اكثرهم)
 وفي اصل الدجى ان يكون اكثرهم (تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث) اي المذكور (عند بعضهم وهو) اي هذا
 المعنى المستور هو (الظاهر) اي المتبادر (والصحيح) اي الصريح (ان شاء الله تعالى) اي فلا يعدل عما قد مناه
 (وذهب غير واحد) اي كثيرون (من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا) اي وتأويل غلبة معجزة
 نبينا (عليه الصلاة والسلام الى معنى آخر) اي غير ما افاده منطوقا (من ظهورها بكونها) اي من قوة معجزة نبينا
 بسبب كونها (وحيا) اي خفيا (وكلاما) اي جليا (لا يمكن التخيل فيه ولا التحيل عليه) بالحاء المهملة من الحيلة
 (ولا التشبيه) اي من حيث انه لا يتصور فيه التورية (فان غيرها) اي غير معجزة نبينا (من معجزات الرسل قد رام
 المعتدون لها) اي قصدوا لابطالها (بإشياء طمعوا في التخيل بها) اي بتلك الاشياء (على الضعفاء) اي ليتوصلوا
 بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كالفناء السحرة جبالهم وعصبيهم) اي في معارضة معجزة موسى بالقاء العصا
 (وشبه هذا) بالرفع اي وشبه هذا الذي فعله سحرة فرعون (بما يحيله الساحر) اي جنسه على الضعيف في دينه وامر
 يقينه (او تخيل فيه) اي يطلب الحيلة في دفعه انه صدق او في اثباته انه حق (والقرآن كلام) اي لله تعالى كما في اصل
 الدجى كلام الله تعالى والظاهر انه اريد به هنائه مطلق كلام اي اعجاز القرآن واقع في كلام (لبس للحيلة ولا السحر
 ولا التخيل فيه) اي في الكلام (عمل) اي بما يوجب التورية (فكان) اي القرآن (من هذا الوجه عندهم) اي عند
 ارباب هذا المعنى (اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لسائر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الخيل
 والتورية) اي مما يصدق امر المعجزة ويتألفه (والتأويل الاول) اي الذي هو المعول (اخلص) اي اظهر وانص
 (وارضي) عند النفوس الخالص (وفي هذا التأويل الثاني ما يغض) اي بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبي مشددا
 اي يغطي (الجفن) بفتح الجيم وسكون الفاء اي غطاء العين (عليه) ويرى عنه (ونغضي) بصيغة المجهول من
 الاغضاء بمعنى الاغماض وفي اصل الدجى بالقاء وهو تصحيف وتحرير كما لا يخفى والتحقيق انه لا منع من الجمع
 وان بناء الثاني على التدقيق والله ولي التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث)
 اي وهنا وجه آخر وفي نسخة صحيحة وجه بدون طائفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزة خارقا للعادة
 (على مذهب من قال بالصرفة) بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف
 الله همهم عن الاتيان باقصر سورة منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) اي بمثله في الجملة (كانت في مقدور البشر
 فصرفوا عنها) اي بسلب دواعيهم لاسلب قدرتهم كما ذكره الدجى فانه مذهب آخر كما سيأتي (او على احد مذهبي
 اهل السنة من الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) اي من جنس كلامهم الذي لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك)
 اي الاتيان بمثله بعد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد) اي قبل التحدي ولا بعده كما ذكره الدجى والظاهر ان المراد
 بقوله قبل الزمان السابق ويقول ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله (لان الله لم يقدرهم)
 اي على الاتيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) اي بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المكسورة اي ظاهر
 لتمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولعلم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم
 (وعليهما) اي وعلى المذهبين (جميعا) اي جميعهما (فترك العرب) وفي نسخة بغير الفاء اي ترك معارضتهم الاتيان
 (بما في مقدورهم) اي في الجملة (او ما هو من جنس مقدورهم) اي في الصورة (ورضاهم بالبلاء) اي العناء في ابدانهم
 (والجلاء) اي عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروح من البلد (والسباء) بكسر السين ممدودا اي والسبي كما في نسخة اي
 اسر اطفالهم ونسائهم واعيانهم (والاذلال) اي لانفسهم في بعض الاحوال (وتغيير الحال) اي بمخالفتهم من الخير

الى السر (وسلب النفوس) اى في حال القتال (والاموال) اى بذلها في فك رقابهم من الاغلال (والنحر) اى
 قهرا (والتوبيخ) اى زجرا (والتعجيرا) اى بالازلال (والتهديد) اى بعظام النكال (والوعيد) اى بوخاتم الويل (ايين
 آية) خبر لقوله تله والمعنى اظهر علامة وابهر دلالة (للمعجز عن الايمان بمثله والتكول عن معارضته) اى والاعراض
 والاحتجاج عن معارضة نحوه (وانهم) بكسر الهمزة ويحوز فتحها (منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم) وفي نسخة
 مقدرتهم بضم الدال وتفتح لى قدرتهم (واى هذا) اى المذهب الثانى (ذهب الامام ابو المعالى) اى عبد الملك ابن ابي
 محمد (الجوينى) بالتصغير النسابورى وهما الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة في الطول من على
 الكلام والاصول توفي سنة ثمان وسبعين واربع مائة (وغیره) اى من علماء اهل السنة والجماعة (قال) اى ابو المعالى
 (وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حبة ونحوها) كاخراج اليد البيضاء
 واحياء الموتى وغيرهما (فا قد يسق الى بال الناظر) اى قلب المتأمل (يدارا) بكسر الباء اى مبادرة ومصارعة من
 اول وهلة قبل التأمل في حقيقة امره وحقيقة سره (ان ذلك) اى ما ذكر من قلب العصا حبة ونحوها (من اختصاص
 صاحب ذلك بيزيد معرفتي ذلك الفن وفضل علم) اى في ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبرك الذي حكمك
 السحر (الى ان رد ذلك) اى السابق الى بال الناظر مما ذكر من وهم الخاطر (صحیح النظر) اى فيتحقق الفهم ويضمحل
 الوهم وينبش للقلب الحى ان قلب العصا حبة ونحوها مما لا يدخل تحت ملوك البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر
 (واما التحدى للخلقة) اى طلب المعارضة منهم باختيار السابق واللاحق (المئين) وفي نسخة مئين جمع مائة وفي نسخة
 في المئين (من السنين) بكلام من جنس كلامهم لئلا توابعه) اى على وفق مراهمهم (فلما يأتوا) اى الخلائق بتما مهم
 كما اخبر الله سبحانه به على عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
 ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (فلما يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة عدوها) اى بترك المناقضة (الا ان منع الله
 الخلق عنها) اى عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة في بيان المجرة (بمثابة ما لو قال نبي) اى وقد طلب منه آية وعلامة
 دالة على صدق دعوته للنبوّة (آينى ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم) وفي نسخة مع مقدرتهم (عليه وارتفاع
 الزمان عنهم) اى بن بعضهم للاسواء في حال عجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او التوحيمة (فلو كان ذلك) اى
 الذى قال ذلك الى (وعجزهم الله عن القيام) اى في ذلك المقام (لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة) اى في اقامة
 البرهان وابانة الحق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى زكريا آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليل سويا (وقد غاب
 عن بعض العلماء كذا خفي عليه) وجه ظهور آية (على سائر آيات الانبياء) اى في باقى
 الازمان ولم يدركها ببقائها معلومة لكل واحد في كل اوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للعذر عن ذلك) اى الذى
 زعم من عدم ظهورها هنالك (بدقة افهام العرب وذكاء البابا) اى شدة فطنة فهمهم وحدة علومهم (ووفور
 ضولهم) اى وكثرة تعقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المجزة فيه) اى في القرآن (بفطنتهم) اى ما الجأهم الى
 لاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاءهم من ذلك) اى بما ادركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين اى
 مقتضى ادراكهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتداً اى وغير العرب (من القبط) اى قوم فرعون
 (وبنى اسرائيل) اى قوم موسى (وغيرهم) اى بمن بعدهم ماعداء العرب (لم يكونوا بهذه السبيل) اى بهذه الطريقة من
 دقة الفهم وذكاء الفطنة (بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المعجمة وهى علم الفطنة وكال الجهالة (وقلة الفطنة) اى
 في بعض القضية (بحيث جوز عليهم) اى على عقولهم (فرعون انه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عند اناريكم الاصل
 وقد قال عز وجل فاستخف قوم فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامري) وكان من عظماء
 بنى اسرائيل واسمه موسى بن طغر (ذلك) اى كون ظهور ربهم (في الجبل فعده بعد ايمانهم) اى بموجبات ايمانهم
 (وعبدوا) اى طائفة من بنى اسرائيل (المسيح) اى عيسى ابن مريم (مع اجاعهم على صلبه وما قتلوه) اى اليهود (وما
 صلبوه ولكن شبه لهم) اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من اتى عليه الشبه بعد قتله كما قال تعالى وما قتلوه يقينا
 بل رفعه الله اليه (لجانتهم) اى اليهود (من الايات الظاهرات البينة) اى الواضحة (للابصار) اى المنقحة (تقدر غلط
 افهامهم) اى وغلط اوهامهم (ما) فاعل جاء وفي نسخة بما (لا يشكون فيه ومع هذا) اى الجحى بالامور الظاهرة
 والاحوال الواضحة (قالوا) وفي نسخة فقالوا اى خطابا لبيهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى
 (لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) اى معاينة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والسلوى) اى على اكلهما وجعلوا الترنجيبين
 من الخلوى والسماوى من طير الشوى طعاما واحدا وقالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو اذى) اى
 اقرب الى النماء وادون في المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والقوم والعدس (بالذى هو خير) اى في المرتبة واللذة

بعدم الحاجة الى الكلد والمشتقة واقرب الى الحيلة (والعرب على جاهليتها) اى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور
 لنبوته من الجهل بامور الشريعة واحوال الدنيا (اكثرها يعترف بالصانع) بل يجمعها كما هو ظاهر قوله تعالى
 ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذا جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو
 ان يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الليل والنهار ولا يأنم من قول بعضهم حيث
 قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل اراءوا به ان طول الزمان ودورة الدور ان يقتضى
 انه يحيى بعضنا ويموت بعضنا فتنسبوا بعض الافعال الى الدهر كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال تعالى انا الدهر
 اى خالقه او المتصرف فيه (واما كانت) اى العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلقا) اى تقربا كما قال تعالى
 حكاية عنهم ما عبد هم الا ليقربونا الى الله زلقا وقالوا هؤلاء شعاعونا عند الله (ومنهم من آمن بالله وحده) اى
 وسفه من عبده غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قبل ارساله (بدليل عقله وصفاء لبه) اى آمن
 بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحة
 (ولما جاءهم) اى العرب (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) اى لحدة فطنتهم
 وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) اى بزيادة قابليتهم واهليتهم (لاول وهلة مجزة فامنوا به) اى بعضهم
 اولا وجلهم آخر (وازدا دوا كل يوم ايمانا) اى واكسبوا يوما احسانا وابقانا (ورخصوا الدنيا) اى تركوها
 (كلها) اى مالها ورجالها (فى صحبته) اى وبجانب هيمته وبركة متابعيه (وهجروا ديارهم واموا لىم) اى وفارقوها
 باختيارهم (وقتلوا آباءهم وابنائهم) اى وسائر اقاربهم واحباءهم (فى نصرة) اى فى نصرة دبه وقوة يقينه (واتى)
 اى واورد ذلك البعض من العلماء (فى معنى هذا) اى المعنى من عبارات البلغاء واعتبارات الصالحين واسارات العقلاء
 (بما يلوح له رونق) اى بما يلوح له منبأ ويلمح له صفاء (ويجب منه) بصيغة المفعول اى ويبرهن بن اثره وظهور امره
 (ذيرج) بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وفى آخره جيم اى زينة من ذهب او جومل او وثقى (لوا حنين
 اليه) اى الى كلامه (وحقق) اى امره فى مراده (لكننا) بروى فقد (قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 وظهورها) اى ووضوح امرها (ما يبنى عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني
 بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء عن هذا الاستعلاء ونحن نقول لا منع من ايجاع فان الآيات والمعجزات لكل
 منها طهر ووطن ولكل حد مطلع ورضي الله تعالى عنهم اجمعين (والله استعين) اى فى كل وقت وحين (وهو حسينا)
 اى كافينا ووافينا وشافينا (ونعم الوكيل) اى اعتمادا واستنادا معا سامعا وعاظما وظاهرا واولا واخرا والصلاة والسلام
 على خاتم الانبياء وصلى الله وصحبه تقوم الاقداء والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء والمجد لله الذى هدانا
 لهذا واغنانا عما سواه وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللهم اختم لنا بالخيرات اجمالا والمبرات آجالنا وبالمسرات احوالنا
 واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين آمين
 يارب العالمين ويارحم الراحمين وسلام على المرسلين والمجد لله رب العالمين وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب
 ويتلوه القسم الثانى الذى ليس له ثانى فى هذا الباب عند ارباب الالباب والله الموفق للصواب والبه المرجع

والمآب حرره مصنفه الجاني فى اوائل جادى الثانى من شهر ربيع عام عشرة

بعد الالف السابع من عالم المباني رحمه الله تعالى

رجة واسعة بمنه

امين

تم طبع الجلد الاول بتوفيق الملك المتعالى وتلوه طبع الجلد الثانى

ويكر منا بختم طبعه من انزل على نبيه القرآن والسبع المثاني

١٢٦٦

٨

٤٤٠ القسم الثاني فيما يجب على الاتام من حقوقه عليه	٥٢١ فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي
... الصلوة والسلام	... وسائر الانبياء
٤٤٠ الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته	٥٢٣ فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلوة والسلام
... واتباع سنته	... وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم
٤٤٥ فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به	... ويدعو الى آخره
... وتصديقه فيما جاء به	٥٢٨ فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
٤٤٧ فصل واما وجوب اتباعه وامثال سنته	... من الادب سوى ما قد مناه
... والافتداء بهديه	٥٣٥ القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما
٤٥٦ فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع	... يستحيل في حقه وما يمتنع الى آخره
... سنته الخ	٥٣٧ الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام
٤٥١ فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة	... في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
... متوعدة من الله عليه بالخذلان والعذاب	٥٣٨ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٤٥٧ الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله تعالى عليه وسلم	٥٥٢ فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس
٤٥٩ فصل في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم	... فيه خلا في
٤٦٠ فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبي	٥٥٨ فصل قال القاضي ابو الفضل قديان بما قدمناه عقود
... صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له	... الانبياء في التوحيد والايمان
٤٦٣ فصل في علامات محبة صلى الله عليه وسلم	٥٦٠ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من
٤٦٩ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه	... الشيطان الى آخره
... وسلم وحقيقتها	٥٦٥ فصل واما قوله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلالة الخ
٤٧١ فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم	٥٦٦ فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
٤٧٣ الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره ويره	٥٧٧ فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
٤٧٦ فصل في مادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلوة والسلام	٥٧٩ فصل فان قلت فامعنى قوله عليه السلام في حديث
... وتوقيره واجلاله	... السهو بالذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق
٤٧٩ فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته	... ابراهيم بن جعفر
... وتوقيره وتعظيمه لازم	٥٨٥ فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
٤٨١ فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث	٥٨٥ فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
... رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته	٥٩١ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال من
٤٨٤ فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم ويره برآه الخ	... قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
٤٨٩ فصل ومن توقيره ويره توقير اصحابه الخ	٥٩٣ فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو الخ
٤٩٤ فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه الخ	٥٩٨ فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغار
٤٩٧ الباب الرابع في حكم الصلوة عليه	٦١٤ فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم
... والتسليم	... الذنوب والمعاصي الى آخره
٤٩٨ فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم	٦١٧ فصل قد اسسان لك ايها الناظر بما
... فرض في الجملة	... قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
٥٠٢ فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام	... الى آخره
... على رسول الله عليه السلام ويرغب	٦٢٠ فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع
٥٠٧ فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم	... المسلمون الى آخره
٥١٥ فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم	٦٢٥ الباب الثاني فيما يخصهم في الامور
... والتسليم عليه والدعاء له	... الدنيوية الى آخره
٥١٨ فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى	٦٢٨ فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه
... عليه وسلم وائمة	... عليه الصلوة والسلام سحر
٥١٩ فصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلاة	٦٣١ فصل هذا حاله في جسمه
... من صلى عليه صلاة او سلم من الاتام	٦٣٣ فصل واما ما يعتقد في امور احكام البشر الى آخره

٦٣٥ فصل واما قوله الديونية من اخباره عن احواله الخ	٢٠٥ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما
٦٣٩ فصل فان قلت قد تقررت عصيته عليه السلام الخ	... لا يجوز الى آخره
٦٤٣ فصل فان قيل فما وجد حديثه الذي حدثناه الفقيه	٢٠٧ الباب الثاني في حكم سابه وشائه ومنقصه ومؤنيه الخ
... ابو محمد الحثني الى آخره	٢١٠ فصل اذا قلنا بالاستئابة حيث تصح منه
٦٤٧ فصل واما افعاله عليه الصلوة والسلام الديونية	٢١٣ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
٦٤٩ فصل فان قيل فما الحكمة في اجزاء الاعراض وشدها	٢١٤ فصل هذا حكم المسلم
... عليه الى آخره	٢١٧ فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى
٦٥٩ القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فبين	... عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
... تنقصه اوسيه	٢١٩ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الخ
٦٦٢ الباب الاول في بيان ماهو في حقه عليه السلام	٢٢٠ فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس
... سب او نقص	... على طريق السب
٦٦٧ فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او ما به عليه	٢٢٣ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا
... الصلوة والسلام	... مذاهب السلف واكفار اصحاب البدع والاهواء
٦٧٥ فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم	٢٢٩ فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
... اليهودي الذي قال له الى آخره	... او يختلف فيه وما ليس بكفر
٦٨٢ فصل قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد	٢٤٣ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذي الخ
... لسبه الى آخره	٢٤٤ فصل هذا حكم من صرح بسبه وازافة ما لا يليق
٦٨٤ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الخ	... بجلاله واكهنه فاما مفترى الكذب الى آخره
٦٨٦ فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل الخ	٢٤٦ فصل واما من تكلم من سقط القول الى آخره
٦٨٩ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقضا ولا يدكر	٢٤٩ فصل وحكم من سب سائر الانبياء الله تعالى وملائكته
... عيبا ولا سببا لكنه يتزع الى آخره	... واستخف بهم الى آخره
٦٩٦ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكما	٢٥١ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف
... عن غيره وآثرا عن سواه	... الى آخره
٧٠٠ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي	٢٥٤ فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه وتنقصهم
... صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف	... حرام ملعون فاعله الى آخره



ذي الجلال والاكرام * الذي يجب ان يبدأ بذكره المرام * ويختتم بشكره الكلام (القسم الثاني فيما يجب على
الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام) اي القسم الثاني من كتاب الشفاء في حقوق المصطفى في بيان ما يجب
على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف
(وهذا) اي القسم الثاني (قسم) اي عظيم (خلاصنا فيه الكلام) اي اقتصرنا واختصرنا (في اربعة ابواب على
ما ذكرناه) اي وفق ما قررناه وحررناه (في اول الكتاب ومجموعها) اي مجموع ابواب هذا القسم الاربعة (في وجوب
تصديقه عليه الصلوة والسلام) اي الايمان به فيما جاء به من ربه (واتباعه في سنته) اي في وجوب متابعتة في شريعته
وطريقه حقيقته (وطاعته) اي وفي وجوب امتثال اوامره واجتبات زواجره كما بينه في اصول الباب الاول (ومحبة)
اي وفي وجوب محبة وجعل محبة نابعة لمحبة كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به لان محبة
سبب لمتابعتة ومتابعتة علامة لمحبة الله تعالى ابتداء ومحبة الله تعالى اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله كما بينه في فصول الباب الثاني (وما صحته) اي وفي وجوب قبول صحته في امره ونهييه وانصحه
لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامة المسلمين وقد اوضحنا معنى هذا الحديث في شرح
الاربعة والنصحة مفاعلة للمبالغة قصد هنا منها المبالغة في الصبر وهو الخلوص لغة والنصحة في الشريعة كلمة
يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمصوح له (وتوقيره) اي وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعرروه وتوقروه
كما بينه في فصول الباب الثالث (ويره) اي وفي وجوب الاحسان باعل وده والقيام بحكمه وامره (وحكم الصلوة
عليه والتسليم) اي وفي وجوب حكمهما من وجوب وغيره (وزيارة قبره) اي في بيان زيارة قبره وما يتعلق به
كما حسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالى سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكملي

باب الاول

(في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم) اي في بيان فرضية تصديقه
في المنقذات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحياب متابعتة في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته
التي تعم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب بما بان الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته
ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا تقرر بما قدمناه) اي في ضمن ما تقرر (تبوت
نبوته) اي بظهور معجزاته (وصحة رسالته) اي بوضوح آياته (وجب الايمان به) لانه فرع تبوتها كمنوقف
المسروط على السرط (وتصديقه فيما اتى به) اي من عند ربه تعالى من جهة لرحى الجلى او من طريق الوحي الخفى . المعنى

ووجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة تأييدا بالكتاب ايضا
 لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اي
 مخالفتها فيما امر به ونها عنه وبما قررنا طهرت المغيرة في المطلق واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدجيني رحمه الله
 عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء
 احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والحوارح حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى
 كل تقدير ففرق بين الايمان برسائده عليه الصلوة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل
 الحرام (قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكبر والهي الافضل (والنور الذي اترقا) اي
 القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والالهام الحاصلة
 للجاهل والغافل وسمى نورا لانه باجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغره (وقال انا ارسلناك شاهدا) اي بتصديق
 من بعث اليهم وخلصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالهم (ومبشرا) اي بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) اي بالنار
 والجهنم للكافرين (لتؤمنوا) قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة اي لتصديقوا (بالله ورسوله) قال الدجيني رحمه الله
 الخطابات له ولائته اي على سبيل التعليب اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاطهر ان الضمير للامة
 على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله اعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فامنوا بالله) اي بذاته
 وصفاته (ورسوله) اي الثابت رسالته بمجراته (التي) اي الجامع بين معنى الرسالة والنبوة التي هي صارة عن ولايته
 التي يأخذ بها الفيض السبحاني ويفيد التنوع الانساني (الامي) اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى
 لنذر ام القرى ومن حولها والمنسوب الى امه العرب التي غالبها لم يقرأ ولم يكتب كما ورد امامة امية لا يكتب
 ولا تحسب الحديث او المنسوب الى الام يعني على الوصف الذي خرج به من بطن امه ما اكنس شيئا من القراءة
 والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على اصل العطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر اساس عليها وما ورد كل مولود
 يولد على الفطرة (الآية) اي الى آخرها وهو قوله تعالى (الذي يؤمن بالله وكلماته) اي بما ازل عليه وعلى غيره
 من الرسل او باسمائه وصفاته (واتبعوه) في ما مورثه ومنهياه (لعلمكم تهتدون) تفوزون بما تسعدون ببركاته (فالايمن
 بالشي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) اي امثالا لامر به (متعين) اي لا يمكن التخلص عن حكمه (لا ينم)
 اي لانه لا ينم لاحد (الايمان) اي الشرعي (الاله) اي الايمان به او الاسبابه (ولا يصح الاسلام) اي استسلام
 الاحكام (الامم) اي الامم الايمان به او مع موافقة انقياده في حكم ربه وفي نسخة ايمان واسلام بتكثيرهما ثم هذا بناء
 على تضاريفهما حقيقة واتحادهما شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) قيل
 وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان فهو كافر وعندي ان الاظهر في المعنى ان يقال واعتدنا
 للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره لتكون الآية جامعة بين
 الذنارة والبسارة وهذا الخط اولي لانه يشمل الكل كما لا يخفى (حدثنا ابو محمد الحسني) بضم الحاء وقبح الشين المجتهد
 نسبة الى قبيلة خشنة وقد تقدم وفي نسخة زيد الفقيه وقوله (بقرأني عليه) اي لا يجرّد سماعي لديه (ثنا)
 اي قال حدثنا (الامام ابو علي الطبري) بفتح مهمل وموحدة (ثنا) اي حدثنا (عبد العافر الماسري) بكسر
 الراء ويسكن وفي نسخة الفساري وهو نصيب وقد تقدم ايضا (ثنا) اي حدثنا (ابن عمرو) بفتح مهمل وسكون
 ميم وفتح راء وواو فسكون تحية فكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون واو قحينة وفوقية مفتوحة وهو
 الجلودي وقد تقدم (ثنا) اي حدثنا (ابن سبيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه (ثنا)
 اي حدثنا (ابو الحسين) رحمه الله تعالى عليه هذا هو مسلم صاحب الصحيح (ثنا) اي حدثنا (امية) بالتصغير
 (ابن بسطام) بكسر الموحدة وفتحها ويصرف وقد يمنع (ثنا) اي حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاء مصفرا
 اخرج له الائمة الستة (ثنا) اي حدثنا (روح) بفتح الراء اخرج له الستة ما عدا الزمذي رحمه الله (عن العلاء بن عبد
 الرحمن بن يعقوب) احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك واخرج له مسلم والاربعة (عن ابيه) هو عبد
 الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسلم والاربعة (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال امرت) اي امرني الله تعالى اذ لا امر له سواء (ان اقاتل الناس) اي بمقاتلة الكفار
 وهو عام خص منه من اقر بالجزية (حتى يسهدوا ان) اي انه (لا اله الا الله) استثناء من الكثرة المفهومة من انه
 اذ مفهومه كل في الذهن يتوهم منه الكثرة في الحارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف
 بنعوت الكرم والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا بي وبما جئت به) اي بما امرني ربي او الهمني

في قلبي (فاذ فعلوا ذلك) اي آمنوا بهما والتزموا احكامهما او اذا فعلوا ما قاتلهم لاجله (عصموا مني دماءهم) اي
 مذهبها فلا يجوز سفك دماهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب (الابحقتها) اي الابحى يتعلق بها كقتل نفس
 بعد وان زنى بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد و يلحق بها ترك صلوة وزكوة بتأويل باطل فيها (وحسابهم
 على الله) اي فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لتطواهرهم والله متولى لسراثرهم والحديث هذا قد اخرج
 القاضي كما ترى من عند مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري رحمه الله ايضا وفي رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه قال السيوطي وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني
 رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الابحقتها وحسابهم على الله وفي رواية عن انس رضي الله تعالى
 عنه قبل وماحقها قال زنى بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها (قال القاضي ابو الفضل رحمه
 الله تعالى) يعني المصنف (والايمان به) اي بالنبي عليه الصلوة والسلام (هو تصديق نبوته) اي انبائه عن الحق
 (ورسالة الله تعالى له) اي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء اوفي اي تصديقه بهما اوفيها وهذا باعتبار ذاته
 وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) اي من معتقده (وماقاله) اي وفي جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة
 تصديق القلب بذلك) اي بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقبل بالرفع اي اقراره (بانه رسول الله) اي الى جميع
 افراد الالسن والجن او الى الخلق كافة (فاذا اجتمع) اي في العبد (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان
 (والنطق) اي معه (بالشهادة بذلك) اي بما ذكر (باللسان) اي وبالاقرار الذي هو شرط او شرط على خلاف بين
 الاعيان (ثم) اي كل (الايمان به) اي بالجنان (والتصديق له) اي باللسان (كما ورد في هذا الحديث) اي حديث
 ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (نفسه) اي بعينه الا انه (من رواية ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما اي لا من ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه (امرأتان) اي بان (اقتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) الحديث
 اخرجها الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ايضا وقد رواه اصحاب الستة
 عند الا انه بلفظاتي رسول الله (وقد زاده) اي النبي عليه الصلوة والسلام (وضوحا في حديث جبرائيل) عليه السلام
 اي سؤاله عنه (اذ قال) اي حين قال جبرائيل عليه السلام (اخبرني عن الاسلام فقل) اي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما في نسخة وفي نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهو الاقرار فعده
 من الاسلام وهو الانتقاد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانتقاد الباطني (وذكر اركان الاسلام)
 اي بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد في الاسلام على خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
 وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا (ثم سأل) اي سأله جبرائيل عليه السلام (عن الايمان فقال ان تؤمن بالله) اي
 تصديق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) اي بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بكورة
 ولا ثبوت (وكتبه) اي بانها منزلة من عنده (ورسله) اي بانهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صادقون فيما
 جاؤا به (الحديث) وتامه واليوم الآخر اي وبانه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن
 بالقدر خيره وشره اي حلوه ومره والحديث بطوله مذکور في الاربعين وقد شرحناه في الميزان المعين وهو حديث رواه
 الستة وغيرهم (فقد قرر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الايمان) اي بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به
 من غيره (محتاج) وفي نسخة يحتاج (الى العقد بالجنان) بفتح الجيم اي الاعتقاد الجازم بالقلب (والاسلام) اي
 وان الاسلام (به) اي الانتقاد الظاهري اليه وهو الاقرار به (مضطر الى النطق باللسان) اي ليتم بالبيان فان اللسان
 ترجان الجنان (وهذه الحال) وفي نسخة الحالة (المحمودة التامة) وفي نسخة هي المحمود التامة اي عند الخاصة
 والعامه فانه حيث نور على نور وسرور على سرور وجع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف
 بين اهل السنة انه حيث مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار شرط للايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع
 قول الدلجي رحمه الله ان هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعية وغيرهم
 واما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم يتعلق باللسان فهو مع كونه متاقضا لما سبق له
 من البيان مدقوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع
 اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضيقه وبهائه وهو ههنا بان يكسب جميع الاوامر ويحجب جميع الزواجر
 من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل على ما قررنا
 ويشهد لما حررنا قوله (واما الحالة المذمومة) اي عند جميع الامة المسلمة (فالشهادة باللسان دون تصديق
 القلب) اي من غير اعتقاد الجنان (وهذا) اي الاعتقاد المستل على الشقاق (هو التفاسق) اي الحقيق وهو ابطان

الكفر واظهار الايمان وهذا كافر اذا علم حاله بالاتفاق (قال الله تعالى) حال لازمة اي متعاضدا لا يلبق بذاته وصفاته (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله) اي توهموا منهم انه شهادة واطأت فيها قلوبهم الستهم لا زعم منهم كما قاله الدلجي رحمه الله لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (والله يعلم انك لرسوله) اي كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطتوه والجملة احتراز من نفي رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ولذا فسر المصنف بقوله (اي كاذبون في قولهم) اي في دعواهم (ذلك) اي كونك رسول الله صادرا (عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه) اي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك لرسول الله (فلما لم يصدق) اي لم يوافق (ذلك) اي قولهم وظواهرهم (ضميرهم) اي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب (لم ينفعهم ان يقولوا) اي مجرد قولهم (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) اي لا اعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (فخرجوا عن اسم الايمان) اي من ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا (ولم يكن لهم في الآخرة حكمة) اي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) اي ايمان كما في نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفي نسخة بالكفار (في الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها اي الطبقة السفلى من دركاتهما كما ان المخلصين من المؤمنين في اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام) اي بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم (باظهار شهادة اللسان) اي بسبب اظهارها منهم وهذا (في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة) اي ائمة الدين من العلماء العالمين (وحكام المسلمين) اي من القضاة والولاة (الذين احكامهم على الظواهر) اي جارية وسارية (بما اظهروه من علامة الاسلام) اي من الانعام والالتزام وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يجعل للبسر سبيل الى السرار ولا امروا) اي الائمة والحكام (بالبحث عنها) اي عن السرار (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك) اي التحكم هنالك (وقال) اي فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم اقبلته بعد ان اسلم فقال متعذرا انما اسلم مكرها فقال (هلا شقت عن قلبه) اي لم ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعبير اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقبل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضي يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي عليه الصلوة والسلام فقال اقال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال هلا شقت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى اقالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابتعد الانطاسي حيث قال الفاضل في قوله اقالها هو القلب (والفرق) وفي نسخة والفرق (بين القول) اي باللسان (والعقد) اي بالجان (ما جعل) بصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اي جعله او موصولة اي الذي جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث جبرائيل) عليه السلام اي المتقدم (السهادة) بالرفع او النصب اي الاقرار (من الاسلام) اي من اركانها حيث قال مجيبا له عن سؤاله عنه ان تشهد (والتصديق من الايمان) اي وجعله فيه منه بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن (وبقيت حالتان اخريان بين هذين) اي الحالين وهما الحالة المحمودة لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانها (احدهما ان يصدق) اي المكلف (بقلبه ثم يخترم) بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اي يقتطع ويموت (قبل اتساع وقت الشهادة) اي قبل ان ياتي بها (بلسانه) اي لضيق زمانه (فاختلف فيه) اي في انه مؤمن ام لا (فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به) فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضئيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام للحقيقة الاسلام او شطر لان قائله قائل بانه ركن قابل لسقوطه في بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام (ورأه بعضهم) اي المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار المستطور (مؤمنا) اي مصدقا ومسلما (مستوجبا للجنة) اي لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا لو لم يعتبر ايمانه للزم ان يكون في النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المصنف حيث قال (لقوله عليه الصلوة والسلام) اي فيما رواه الشيخان (يخرج) بصيغة المفعول او الفاعل (من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان) وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهي كل جزء من اجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة التي قد يعبر عنها بالعدم اي لا يظلم اصلا (فلم يذكر) اي النبي عليه الصلوة والسلام (سوى ما في القلب) اي لان غيره غير نافع عند الرب في العفي لا نقضاء احكام ظاهرا الاسلام في الدنيا (وهذا) اي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان (مؤمن بقلبه) اي فينفعه ايمانه عند ربه (غير خاص)

اي حيث اطاعه وآمن به (ولا مفرد بترك غيره) اي بترك غير امره من اقراره لعدم ادراك الوقته وفقد استقراره (وهذا)
اي الرأي من هذا البعض (هو الصحيح في هذا الوجه) اي لما بيناه من الوجه الذي عيناه (الثانية) اي الحالة الثانية
(ان يصدق بقلبه) اي ويكتفي بعلم ربه (ويطول مهله) بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اي زمانه (وعلم ما يلزمه من
الشهادة) اي التطق بها (فلم ينطق بها جلة) اي مطلقا (ولا امشهد في عمره) اي ولا تشهد في عمره مرات كثيرة
كما كان اللائق به ان يكررها ويثبذ بذكرها ويقوم بتركها (ولا مرة واحدة) اي بل ولا مرة (فهذا) اي المؤمن
المذكور بالوصف المسطور (اختلف فيه ايضا) اي كما اختلف فيما قبله (فقل هو مؤمن) اي لانه اتى بما يكفي من
مقصود الايمان (لانه مصدق) اي بقلبه وهو من احسن الاحوال (والشهادة من جلة الاعمال) اي اركان الاسلام
الموجبة للكمال (وهو) في نسخة فهو (ماص بتركها) اي بترك الشهادة كالموت والصلوة والزكاة (غير مخلص) اي
في النار كما في نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلص فيها كما هو شأن المؤمن العاصي حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا
القول لا يصح عند من يقول الاقرار بشرط وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال
امكان وجوده فبطل قول الدلجي وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يصح عند من يقول الايمان هو التصديق
فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة ماص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف في انه
مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) اي اعتقاده وتصديقه بالجنان
(شهادة) اي اقرارا بالله وبرسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن
الشيء فقد قارنه ذلك الشيء وانما قيل بنى ايمانه (اذ الشهادة الساء عقد والزام ايمان) اي قبول احكام الاسلام
(وهي) اي الشهادة (مرتبطة مع العقد) اي جزم القلب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون اي مع الامهال
زما تا يسعه القيام بشرطه او شرطه (الابهة) اي بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شرط كما بينا (وهذا) اي القول الثاني
(هو الصحيح) اي في انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه واما
قول الدلجي ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال جزءا منه فخطأ ظاهر اذا جع اهل السنة على ان الاعمال ليست
جزءا من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي رحمه الله والمحدثين فمحمول على
انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظي في مراتب الايمان فبطل قول الدلجي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما
هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله واشباعه انتهى ولا يخفى ان هذا
غفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتأبى عنها
كابي طالب فهو كافر بالاجماع (وهذا) اي ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه اي هذه المسائل او الاقوال التي هي
الوسائل التي كتب فيها الرسائل ليتتبع بها كل طالب وسائل (نبذ) بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال مجبة اي شيء
قليل يسير على ما في القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في الشروح المعتبرة واما ما ذكره الدلجي من
قوله بنون وباء موحدة مفتوحة وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو مخالف لما في
كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون وتضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف
الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة اي قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق صحة
وعد ما في هذا المكان شيء يسير يترتب عليه امر كثير (يفضي) من الافضاء اي يوصل ويؤدي (الى منسج من الكلام
في الاسلام والايمان وابوا بهما) اي مما يتعلق بهما من الاحكام (وفي الزيادة فيهما والنقصان) وفيه ان لا خلاف
في زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عاينهما
قوله (وهل التجزى بمنع على مجرد التصديق) اي كما عليه اهل التحقيق (لا يصح) اي التجزى وهو قبول الزيادة
والنقصان اصلا (فيه) اي في الايمان (جلة) اي اجالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله (وانما يرجع)
اي التجزى (الى ما زاد عليه) اي على نفس الايمان (من عمل) اي واحسان قول (وقد تعرض فيه) بكسر الراء ويضم
اي يحصل التجزى في التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) اي وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين)
اي على (وتصميم اعتقاد) اي عن دليل قوي (ووضوح معرفة) اي بانضمام مشاهدة (ودوام حالة) اي من غير فتور
فيها ولا قصور عنها (وحضور قلب) اي بالغية عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذي بينه عليه
الصلوة والسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام
الايمان وكالالاتقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققناه في شرح الاربعين ودققناه في شرح الفقه الاكبر
بتوفيق المعين (وفي بسط هذا) اي البحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق

صاحب الاصطفاء بتابعته على وجه الاستيفاء (وقبلا ذكرنا غنية) اي استغناء عن تطويله (فما قصدنا) اي اردنا (ان شاء الله تعالى) اي ان كان على وفق ارادته سبحانه وتعالى **فصل** (واما وجوب طاعته) اي اطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة والسلام في حكمومه واتباع شريعته (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) بجمل (وجبت طاعته) اي مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) اي وجوب طاعته (بما اتى به) اي من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله) ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة ونهي على ان طاعته في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه اي عن رسوله وبديل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلازمان او الضمير الى كل واحد منهما والظاهر ان المعنى اطيعوا الله تعالى فيما اتزل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه في مقام ايجابه (وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحالتين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فللاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون) اي اطاعتهمما ومتابعة شريعتهمما (وقال وان تطيعوه) اي نبي الخلق (تهتدوا) اي الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه المبلغ والاخر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الآية في المافقين حين قال النبي عليه الصلوة والسلام من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا اقدارف السرك وهو ينهي عنه ما يريد الا ان تحذره ربا كما اتخذ النصراني عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اي اصطحابكم من امره وامثالهم فتمسكوا به (وما نهاكم عنه) اي عن اتباعه (فانتهاوا) اي عنه لوجوب طاعته وامثال متابعه (وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية) اي فالذين اطاعوهما **بصكونون** (مع الذين ائتم الله عليهم من النبيين والصديقين) المباليغين في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء (والسهداء والصالحين) اي الغائبين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم امره والسفقة على عياده ومن يبا نبذ حال منه او من ضميره (وحسن اولئك رفيقا) اي لانهم في اعلى عليين (ذلك الفضل من الله) اي لا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء (وكفى بالله علما) اي بالمطيعين والعاصين (وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) اي بامر الله وبشره (فعل) اي الله (طاعة رسوله طاعته) اي طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) اي في كثير من آياته (ووعده على ذلك) اي ما ذكر من الطاعة والاطاعة (يجزى بل الثواب) بقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية (واوعده على مخالفته بسوء القلب) بقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (واوجب امثال امره واجتناب نهيه) بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والآثم) اي المجتهدون (طاعة الرسول في الترام سنته) اي طريقته ومواظبة مآذنه (والسليم) اي الاذعان والالقياد (لما جاء به) اي من شريعته (وقالوا) اي المفسرون (ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته او بتوقيفه لمتابعته فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالاته فهو كافر في ملته (وقالوا من يطع الرسول في سنته) الاولى سنته بصيغة الجمع ليلام قوله (يطع الله في فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم يرد به القرآن الكريم يطع الله في فرائضه النابتة في الفرقان العظيم لان امره ونهيه من امره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقوله عليه الصلوة والسلام لا اقرين احدكم على اريكته بائنه الامر مما امرت او نهيت فيقول لا ادرى ما وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا نهى مؤكدا منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذا العمل بها كالعامل بكتاب الله وشريعته (وسئل سهل بن عبد الله) اي السري (عن شرايع الاسلام) اي جميعها (فقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اي تمسكوا به في امره ونهيه (وقال السمرقندي) اي الفقيه ابو الليث رحمه الله (يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته) اي في شريعته الساملة لغرضه وسنته المستفادة من احاديثه الواردة وفق طريقته (وقيل اطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول ابلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما يأمركم) اي اوصلكم من امره ونهيه ولولم يستند الى ربه (ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية) اي بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده (والنبي بالشهادة له بالنبوة) اي المفترزة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاولى اسمى والثانية اكن وكان الجمع بينهما افضل اطهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا ابو محمد بن حنبل) بفتح قسديد فوفية (بقراءتي عليه) اي لا يسماعى لديه (ثنا) اي مال حدثنا (حاتم بن محمد) اي ابن الطرابلسي (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسن

علي بن محمد بن خلف) يفتحن وهو القابسي (ثنا) اي حدثنا (محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي (ثنا) اي حدثنا
 (محمد بن يوسف) اي القريبي (ثنا) اي حدثنا (البخاري) وهو صاحب الصحيح (ثنا) اي حدثنا (عبدان) بفتح
 فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العنكي المروزي يقال تصدق بـ ألف ألف (انا) اي اخبرنا (عبدالله)
 اي ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه به (انا) اي اخبرنا (يونس) اي ابن يزيد
 الايلي احدا لا ثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب
 الستة (عن الزهرى) تابعي جليل (قال اخبرنا ابو سلمة بن عبدالرحمن) احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (انه سمع
 ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني اي فيما جئت به
 عن الله تعالى (فقد اطاع الله) لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصاني فقد عصي الله) وهو اللازم
 لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب (ومن اطاع اميري فقد اطاعني)
 اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من طاعته فقد
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان استدل المصنف
 من طريق البخاري (وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته وطاعته امثال الامم الله وطاعة له) اي
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر ونهى ومن جلة ذلك تأمر اميره هنالك (وقد حكى الله تعالى عن الكفار
 في دركات جهنم) اي طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي الجليلة والخفية حيث قال (يوم تغلب
 وجوههم في النار) اي تصرف من جهة الى جهة استيعابا لجميع اعضائهم واستيعابا لاجزائهم كقطعة لحم
 تدور في قدر غلت فتزاحي بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم
 والعلف اجزائهم لا سيما وساثر البدن تابع لها في اقبالها وادبارها (يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا رسولا)
 يا ثبات الالف رسما واختلفت القراءة وقفا ووصلا (فتمنوا طاعته) اي حين شاهدوا المعنى (حيث لا ينفعهم التني
 وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلوة والسلام) اي فيما رواه الشيخان (اذ نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
 بشيء) وفي نسخة بامر اي مأموره ايجابا او نهي (فأتوا منه ما استطعتم) اي من غرركم لواجب (وفي حديث ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلوة والسلام كل امتي اي جميعهم (يدخلون الجنة الا من ابى) اي امتنع عن
 دخول الجنة والظاهر انه استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اول او آخر
 ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة امة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفر (قالوا ومن ابى)
 وفي نسخة قالوا يا رسول الله ومن ابى اي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة (قال من اطاعني)
 دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اي بترك الطاعة التي هي سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم
 بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الدجلى وفي الجا مع الصغير يرواية البخاري عن ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه واغظه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
 (وفي الحديث الآخر الصحيح) اي الذي رواه البخاري في صحيحه (عنه عليه الصلوة والسلام مثلي ومثل ما يعني الله
 تعالى به) اي مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالنا العجيبة الشأن وصفنا الغريبة البرهان (كمثل
 رجل اتى قوما) اي جاءهم يحذرهم من عدوهم وراهم (فقال يا قوم اني رأيت الجبش) اي عسكر العدو (بينى)
 بصيغة التثنية للبالغة في التأكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد واني انا النذير العريان) اي المخوف الذي ليس له
 غرض في التحذير بل هو عارى عن تلبس وتدليس في وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بما لغة في صدق النذارة لانه اذا كان صريحا كان ابين وقيل بل كان يتجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه
 ليجتمعوا اليه ويحققوا مآلديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من التوب فأتى قومه صريحا يخبرهم فصدقوه لما عليه
 من آثار الصدق (فالتجاء) بفتح النون قبل الجيم ممدود او قد يقصر وهو منصوب على الاغراء اي الزموا التجاء وهو
 الاسراع الى المنجى والمجأ في حال البلاء لتسلوا من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر اي انجوا التجاء بمعنى
 اطلبوا التجاء وهو غائب التسخير مرة واحدة وفي بعضها التجاء التجاء مرتين للتأكيدا واحدا إشارة الى امر
 الدنيا والاخر ايماء الى امر العقبى (فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا) بتخفيف الدال وقطع الهزة وفي بعض النسخ
 بتشديد ها ووصل الهزة فقبل هما لغتان تستعملان في سير الليل كله وقال اكثرهم ادلج سار آخر الليل وادلج سار
 الليل كله وقبل ان ساروا من آخر الليل فادخلوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادخلوا بالتخفيف والقول الاكثر
 هو الاوسط المعبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فا نطلعوا على مهلهم) بسكون الهاء ويقع

اي فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤذتهم من غير عجلتهم (فقبوا) اي فقتلوا من عدوهم ونهبهم وفي حديث علي اذا سرتم
الى العدو فها لمهلا واذا وقعت العين على العين فها لمهلا قال الازهرى الساكن الرقى والمحرقة التقدم اي اذا سرتم
فتأثروا واذا لقيتم فاجلوا الي وتغصوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم) اي دخلوا في الصبح في محلهم (فصبهم
الجيش) بتسديد الموحدة اي تزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم (فاهلكهم) اي الجيوش (واجتاحهم) اي
استأصلهم ولم يبق واحدا منهم (فذلك) اي المثل المذكور مثل من اطاعني اي اتفادلي في الطاعة على وجه
الصدق (واتبع ما جئت به) اي من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينبغي لاحد ان يكتفي بظاهر الطاعة عن اتباع
ما جاء به من العبادة (ومثل من عصاني) اي بالوجد المطلق (وكذب ما جئت به من الحق) فيه اشارة الى ان مطلق
العصيان غير مستأصل للانسان بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستئصال البنيان لكونه كمال العدوان
(وفي الحديث الآخر) اي الذي رواه الشيخان (في مثله) يقتضيان اي في تمثله صلى الله تعالى عليه وسلم (كثل من رقى
دارا) واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا في حقه عليه الصلوة والسلام اما في حال اليقظة واما في حال
النوم مثله كثل رجل رقى دارا (وجعل فيها مأدبة) بضم الدال المهملة وقد تفتح اي اطعمة ملونة موضوعة للدعوة
(وبعث داعيا) اي الى الناس ليحضروها وياكلوا منها (فن اجاب الداعي) اي بقبول الدعوة (دخل الدار)
اي دار النعمة (واكل من المأدبة) اي على قدر الطاقة في الطاعة (ومن لم يحب الداعي لم يدخل الدار) اي دار القربة
(ولم يأكل من المأدبة) اي لان نصيبه الفرقة والحرقه (والدار الحية) اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين
(والداعي) اي الى الله ودار نعمته (محمد) صلى الله عليه وسلم (فمن اطاع محمدا) صلى الله عليه وسلم (فقد اطاع الله)
لانه الداعي اليه بامر (ومن عصي محمدا) صلى الله عليه وسلم (فقد عصي الله تعالى) اي بخروجه عن حكمه (ومحمد
فرق) بفتح فسكون اي فارق (بين الناس) اي من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به
للباعة كرجل عدل وفي نسخة بفتح لاء مشددة ومخففة بالماضي اي فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

فصل

(واما وجوب اتباعه) اي متابعته (وامثال سته) اي طريقته (والاقتداء بهديه) اي ستمه وحالته وسيرته (فقد
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اي تدعون محبة وتريدون مودته (فاتبعوني) اي فيما يظهر مني من شريعتي
وطريقته وحقيقته (يحييكم الله) جواب الامر وهو جواب الشرط اي برضاهم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر
لكم ذنوبكم) اي جميع صوبكم (وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي) وفي وصفه به تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته
(الذي يؤمن بالله وكلماته) اي مكتبه وآياته (واتبعوه) اي في اوامره وزواجره (لعلكم تهتدون) سره كانه
ظواهره وسرايره (وقال تعالى فلا وربك) زيدت لالتا كيد معنى القسم كما قاله الدجني تبعا لغيره لكن بآياه الجمع بين
الفاء والواو غالظهم ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير ان يتبعوا رسوله وربك
(لا يؤمنون) اي في ولايتك (حتى يحكموك) اي يعملوك حكما (فما سجد بينهم) اي اختلفوا في امرهم وبرزوا بحكمك
في حقهم (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا) اي ضيقا (بما قضيت) اي حكمت به او من حكمك (ويسلموا تسليما) مصدر
موكد لفعله بمنزلة تكرره (اي بنفادوا لحكمك) يعني اقتبادا كاملا يكون لجميع احكامك شاملا وظواهرهم
وبواطنهم كافلا (يقال) اي في اللغة (سلم) بتسديد اللام (واسلم واسم اذا انتقاد) اي مطلقا (وقال تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة) بكسر الهمزة وضمها اي خصلة (حسنة) من حقها ان يؤسى ويقنذى بها (لمن كان برحوا لله) اي
توايه اولفاهه (واليوم الآخر) اي نعم الاخرة اولمن كان يخاف عقابه او يجابهه (واليوم الآخر) اي حسابه وعذابه
(وقال محمد بن علي الترمذي) اي الحكيم وهو ليس صاحب الجامع (الاسوة في الرسول) اي معانيها في حقه
(الاقتداء به) اي في امر شريعته (والاتباع لسته) اي طريقته (وترك مخالفتي في قول او فعل) وكذا في جميع ما علم
من حالته (وقال غير واحد) اي كثير من المفسرين (بمعناه) اي بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مينا (وقيل هو)
اي قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) اي ملازمة من الله (للمتخلفين عنه) اي في غزواته وخصوص حالته
وعلو درجانه ورفعة مقاماته (قال سهل) اي ابن عبد الله كافي نسخة وهو المستري من اكابر الصوفية (في قوله تعالى)
اي في تفسيره (صراط الذين انعمت عليهم قال يتابعة السنة) وفي نسخة سته اي انعم عليهم بسبب اتباع طريقته
(فامرهم الله تعالى بذلك) اي باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) اي بمتابعته حيث قال واتبعوه لعلكم
تهتدون (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اي بالهداية الموصلة الى المولى (ودين الحق) اي الملة السانية بمخالفة الهوى
(ليزكهم) اي يطهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) اي القرآن الجامع لمكارم الاخلاق (والحكمة)

اى السنة او الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم واتقان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى (ووعدهم) اى على اتباعه (محبته تعالى في الآية الاخرى) وهى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله (ومغفرة) اى ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا تبعوه) اى فى الايمان به وامتنال امره ونهيه (وآتوه) بالف ممدودة اى قدموه على انفسهم وآتوه (صلى اهلوانهم) واختاروا هداية على آرائهم واحبوه ازيد من آباءهم وابنائهم (وما يخرج) بفتح التون وتضم اى وعلى ما يميل (اليه نفوسهم) اى من محبة الجاه والمسال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن المراتب الدينية والمناقب الاخرية (وان صحة ايمانهم) اى واخبرنى قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الاية ان صحته (بانقيادهم له) اى لامره (ورضاهم بحكمه) اى فيما ينجز بينهم (وترك الاعتراض عليه) اى فيما يحكم لهم او عليهم (وروى) كما فى تفسير ابن المنذر (عن الحسن) اى البصرى (ان اقواما) اى جمعا كثيرا (قالوا يا رسول الله انما يحب الله) اى ونطلب رضاه (فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروى) قال الدلجى لا ادرى من رواه (ان الآية) اى هذه الآية (نزلت فى كعب بن الاشرف) وهو يهودى قتل غيلة كافرا بالله تعالى (وغيره) اى من اليهود (وانهم قالوا نحن ابناؤه) زعما منهم انهم اشباع عزيز (واحباؤه) يعنون به كما قال المصنف (ونحن اشد حبا لله) اى مقربون قرب الاولاد من آباءهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من اعدائهم اذ لو كانوا ابناؤه واحباؤه لم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا فى الدنيا ومسا بالنار دائما فى العقبى لا اياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس والهوى وقد اجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل اتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شئ قدير من الاحسان والخذلان وهذا لا ينافى قوله تعالى (فانزل الله الآية) اى آية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب فى مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج معناه) اى معنى ما ذكر من الآية او معنى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) اى تريدونها وتحبوا القيام بحققها (فافعلوا ما امركم به) اى رسولنا وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوني اى اتبعوا امرى ونهىي (اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر) اى ونهيا (ومحبة الله لهما) اى لعباده (صفوه عنهم) اى برأفته (وانعامه عليهم برحمته) حتى يدخلهم فى جنته (ويدال الحب من الله) اى للعبد (عصمة) اى حفظ له من المعصية (وتوفيق) اى للعبادة (ومن العباد) اى والحب من العباد لله (طاعة) له فى امره ونهيه ومتابعة رسوله (كما قال الفاضل) قيل القائل رابعة العدوية وفى الاحياء ان قائله عبد الله بن المبارك (نعصى الاله وانت تزعم حبه هذا) اى الجمع بين اختيار المعصية واطهار المحبة (لعمرى) بفتح العين اعتراض بين المبدأ والخبر وما فى حيزه من جار ومجرور وخبر قسم به والتقدير والله ابقاى اولعمرى مما قسم به ان هذا الامر (فى القياس) وفى نسخة فى الفعل وهو موافق لتفسير ابى اللبب واحياء الغزالى (بديع) اى عجيب وقريب وبعيد عن القياس او من فعال الناس لانه (لو كان حبك صادقا لاطعته) كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان المحب لمن يحب مطيع) وفى رواية يطيع (ويقال محبة العبد لله) اى غاية ميله اليه سبحانه وتعالى (تعظيمه له) اى فى شأنه (وهيبته منه) اى فى سلطانه (ومحبة الله له) اى للعبد (رحمته له) اى بانعامه فيكون من الصفات الافعالية (وارادته الجليل له) اى باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجليل منصوب على انه مفعول المصدر الذى هو ارادته (فتكون) اى وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه وشانه عليه) اى على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله اربعى السنة الخلق فانها اقلام الحق (قال القسبرى) وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) اى الحب (بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات) والاطهر ما قد مناه (وسياى بعد) اى بعد ذلك (فى ذكر محبة العبد غير هذا) اى غير ما ذكرهنا (بحول الله تعالى) اى بتصرفه وقوته وهو متعلق بسياى (حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال لنا) اى حدثنا (ابو الاصمغ) بفتح الهمزة والموحدة وفى آخره غين معجمة (عيسى بن سهل ونا) اى وحدثنا وفى نسخة واخبرنا (ابو الحسن بن عيسى بن مغيث) اسم فاعل من الاثانة (الفقيه) اى الكامل فى الفقه (بقرأى عليه) اى هذا الحديث (قال) اى عيسى ويونس كلاهما (نا) اى حدثنا (محمد بن خاتم) بكسر القوقبة (قال نا) اى حدثنا (ابو جعفر الجهنى) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (نا) اى حدثنا (ابو بكر الاجرى) بجمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (نا) اى حدثنا (ابراهيم بن موسى الجوزى) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاء منسوب الى الجوز (نا) اى حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمى روى عنه مسلم وابوداود وابن ماجه والبقوى والسراج وخلق اخرج عنه الستة ماعدا الترمذى ووفقه غير واحد (نا) اى

حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت
 في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس (عن نوري بن يزيد) هو الحافظ الحمصي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء
 وعنه القطان وابو عاصم وكان نبيا قدريا اخرجوه من حصن واهرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة (عن خالد
 ابن معدان) هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك
 اخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمر والسلي) بضم ففتح هو الصواب كما في سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن
 ابن ماجه وفي بعض النسخ الاسلي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعي) بفتح الكاف (عن العرباض)
 بكسر العين المهملة وفي آخره ضام ميم (ابن سارية) اي ابن نجيج السلي من البكائيين من اهل الصفة اخرج له اصحاب
 السنن الاربعة (في حديثه) اي في حديث رواه العرباض (في موصلة التي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم
 بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) اي الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كهم بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل
 من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي من هداه الله تعالى الى الحق (عضوا) بفتح فسديد (عليها بالتواجد) بالذال
 المجمة اي تمسكوا بها كما تمسك العاض بجميع اضراسه (وانا كم ومحمدات الامور) تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة
 وهي ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع امة (فان كل محدثة بدعة وصكل بدعة) بالنصب وفي نسخة
 بالرفع (ضلالة) وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر
 رضي الله تعالى عنه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد اوضحنا في شرحه المبين المعين
 بيان مبناه وعيان معناه وقد اخرج ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي
 والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن اثلاث واخرجه من خارجها
 طلبا للعلو في الاسناد فان بنه وبين شيخ شيخ ابي داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتفق له
 ذلك في رواية ابي داود (زاد في حديث جابر) على ما راها مسلم (بمعناه) اي زيادة افادت عدم روايته بلفظه ومبناه
 (وكل ضلالة في النار) اي وكل محدثة فيها باسقاط المكرر (وفي حديث ابي رافع) كما رواه السافعي في كتابه الام عن
 سفيان بن عيينة عن سالم بن النضر عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه عنه عليه الصلوة والسلام (لا الفين) بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مسندة
 اي لا اجدن (احدكم تكلم على اريكته) اي جالس على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتمدا على
 احد شقيه كما هو شأن الجاهل من التكبيرين الراضين بالعود مع المخلفين كما قيل * شعر * دع المكارم لا ترحل لبعثتها *
 * واقعد فالتك انت الطاعم الكاسي (يا بئس الامر من امرى) اي يبلغ امر من اموري او من مأموري بدليل قوله
 (بما امرت به) على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغ الحديث عني وهو منكى على اريكته
 فيقول بئس وبنكم كتاب الله تعالى (اونهيته عنه فيقول لا ادري) اي غير القرآن ولا اتباع سوى الفرقان (ما وجدنا
 في كتاب الله اتبعناه) اي وما وجدنا في غيره او مخالفا فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امثال او امره واجتناب
 زواجه لانه عليه الصلوة والسلام جاء مبنا لما في القرآن من الاحكام وقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله والطيعوا الله والطيعوا الرسول وقوله ومن يعطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم
 تحبون الله فابعوني وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر او نهى هنالك (وفي حديث عائشة
 رضي الله تعالى عنها) كما رواه السيحان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا رخص فيه) اي اختيار
 الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه الصلوة والسلام ان الله يحب ان يؤتى برخصة كما يحب ان يؤتى
 بعزيمة والطاهر ان ما رخص فيه هو الافطار في السفر او الفطر وهو الاطهر لقوله عليه الصلوة والسلام صدقة
 تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب واتمامه اساءة (فتزعه عنه) اي تبعد
 عن ذلك الشيء او عن الترخص فيه (قوم) اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال (فباع ذلك النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم حمد الله) اي سكره (واثنى عليه) اي فيما افاض اليه (ما قال ما مال قوم) اي ما حالهم وسأهم (يتزهدون
 عن الشيء اصنعته) جملة وصفية او حالية (فوالله اني لاعلمهم بالله واشهدهم له حسبة) اذ بعد المعرفة بالله وصفاته تكون
 الحسبة من عقوباته وحجاب حاله ومقاماته كما يسير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وروى عنه عليه
 الصلوة والسلام) من حديث ابي الشيخ وابي نعيم والذيلي (انه قال القرآن صعب) اي باعتباره مبناه (مستصعب)
 بكسر العين وتفتح اي باعتباره معناه (على من كرهه) اي ولم يلمذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل متيسر على من احبه
 وارتضاه كما يسير اليه قوله تعالى ولعد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالسيل ماء للمحسوبين ود ماء
 للمحجوبين وشقاء للمؤمنين وشقاء للعاصين (وهو) اي القرآن (الحكم) بعينين الحاكم العدل والفاصل الفصل والحد

الذي لبس فيه الهزل او ذوالحكمة من كمال الفضل (فمن استمسك بحديثي) اي تعلق به من كمال رصاه (وفهمه) اي القرآن من جهة معناه (وحفظه) اي من جهة مبناه اي ضبط حكمه وراعا (جاء) اي ورد (يوم القيمة مع القرآن) اي بعلمه وعمله بهما (ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهماهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) اي وتلك الخسارة الظاهرة (احرث امتي) بصيغة المجهول للتأنيث وفي نسخة بصيغة المفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اي امرهم الله (ان يأخذوا بقول) اي اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى (ويطيعوا امرى) اي اعتمادا لقوله تعالى من بطع الرسول فقد اطاع الله (ويطيعوا سنتي) اي استنادا لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون (فمن رضى بقولي) اي بحديثي (فقد رضى بالقرآن) وفي الكلام قلب للمبالغة اي فمن رضى بالقرآن فقد رضى بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلوة والسلام من اقتدى بي فهو مني اي متصل بي ومعنى او من اشباعى واتباعى وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل بها فهو مني (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم يردده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس مني) كما في الصحيحين (ومن ابى هزيمة رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويمجوز رفعه (هدى محمد) وهو يفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السنية وطريقته لرضية وهيئته السوية (وشر الامور) بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع الائمة قال الدجلى لا ادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابى هريرة والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساکر عن عتبة بن عامر الجهني وابو نصر السجزي في الاية عن ابى الدرداء مر قوما وابن ابى شيبة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا بلفظ اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملّة ابراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله تعالى واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور هوازيمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعجى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهوى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر التدامة يوم القيمة ومن الناس من لا يأتى الصلوة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الفنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما قرى في القلب اليقين والارتباب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والعلول من جشأ جهنم والكثرة من النار والنحر من مزامير ابليس والحمر جاع الائم والنساء حباله الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكل مال النيم والسعيد من وعظ بغيره والشقى من شقى في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربع اذرع والامر باحسره وملاك العمل خواتمه وشر الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله ته الى وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يثأل على الله يكذبه ومن يعفر يفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لي ولا مني اللهم اغفر لي ولا مني استغفر الله لي ولكم كذا في الجمع الصغير وانما ذكرته لما فيه من انفع الكثير للصغير والكبير (ومن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصي والاولى هي الاولى لما حققناه فيما سبق من اصل المبنى (فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم) اي اصوله (ثلاثة) اي اقسام (وماسوى ذلك) يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما تتوقف عليه (فهو فضل) اي زائد لا يفتقر الى علمه وان لم يسع المرء جهله (آية محكمة) اي احكم بيانها فلم يحتج الى زيادة في شاتها (وسنة قائمة) اي احاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائمة (وفريضة مادية) اي في القسمة او مادية ومساوية في العمل بها الكتاب والسنة وهي الثابتة باجماع الامة اوقياس الائمة رواه ابو داود وابن ماجه (ومن الحسن بن ابى الحسن رحمهما الله تعالى) اي المصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مر سلا والدارمي عن ابن مسعود موصولا (قال عليه الصلوة والسلام

عمل قليل في سنة) أي مصاحبها (حرم من عمل كثير في بدعة) أي من أصلها لأن ذلك وإن قل كثر نفعه بل هو نفع كله وإذا أكثر ضرراً ونفعه قليل وإن كثر عمله ففي بمعنى مع كما في قوله تعالى ادخلوا في أئمة أي معهم والحاصل أن الاقتصاد في السنة أفضل من الاجتهاد في البدعة ولو كانت مستحسنة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى يدخل العبد الجنة) أي أصلي مراتبها (بالسنة) أي بسبب القيام بها (تمسك بها) أي أخذها وعمل بمقتضاها فجاز بمقام القدس ومرام الانس وفي نسخة يتمسك بها فالأول استئناف والثانية حال والحديث غيره معروف المبني لكنه صحيح المعنى (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبراني في الأوسط (قال التمسك بسنني عند فساد أمتي) أي حين يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من السباحي فإن قلت من يتمسك بالسنة إذا فسدت الأمة اجبب بأن المراد أكثر الأمة ولا يبعد أن يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالأحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق أهل البدعة بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ما ورد (لما جر ما ثمة شهيد) أي حيث جاهد في طريق سديد (وقال عليه الصلوة والسلام) كما رواه الترمذي (أن بني إسرائيل افترقوا) أي تفرقوا (على اثنين وسبعين ملة) أي مذهبا ومشربا وفي نسخة فرقة أي جماعة (وان أمتي) أي أهل الدعوة والاجابة (تفرق) وفي رواية ستفرق (على ثلاث وسبعين) أي بزيادة ملة (مكلمها) أي جمع الملل السابقة والمحل اللاحقة (في النار) أي في طريقها فكانهم فيها (الأ واحدة) أي الأهل ملة واحدة أو الاجاعة (قاروا) أي بعض الصحابة (ومن هم يارسول الله قال الذي) أي الجمع والفوج الذي أو أهل الطريق الذي (أنا عليه اليوم وأصحابي) أي من متابعة الكتاب والسنة وبجانية الأمور المحدثه والبدعة (وعن انس رضي الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب سنني) أي أساسها بعملها أو إذا عملها بنقلها (فقد أحياها) أي رفع ذكرى وأظهر أمرى (ومن أحياها كان معي) أي مشاركا في علوق قدرى وفي نسخة كان معي في الجنة أي مصاحباً في النعمة رواه الأصمعي في ترغيبه واللالسكافي في السنة (وعن عمرو بن عوف المزني) كما رواه الترمذي وحسنه ابن ماجه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحب سنة من سنة) أي من سنني (قد أحييت بعدى) أي بترك ذكرها أو العمل بها (فإن له من الأجر مثل من) أي مثل أجر من (عمل بها من غير أن ينقص) أي ذلك الأجر الذي يكون له (من أجورهم) أي من أجور من عمل بها تبعاً له (شياً) مفعول بنقص وقد اعتبر في ضميرهم معنى من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالاضافة أو بالوصف أي بدعة سبته كالبناء على القبور وتخصيصها لا بدعة مستحسنة كالنارة وترصيصها (لا ترضي الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس أو اجاع الأمة (كان عليه) أي من الأئمة (مثل آمام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً) أي من آتام من عمل بها تبعاً له (فصل) (وأما ما ورد عن السلف) أي الصالحين من الصحابة والتابعين (والأئمة) أي العلماء العاملين المجتهدين في أمر الدين (من اتباع سنته) وفي نسخة في اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الأول بيانية (والاقتداء بهديه) أي طريقته (وسيرته) أي هيئته فالأول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية أو هما إجماء إلى قوله وحاله وهذا الأمر التقرير يري أولى من القول بالعطف التفسيري فحدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد (يقع فوقية وكسر لام قضية) (الفقيه) أي السكا مل في الفقه (سماعاً عليه) أي لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه (قال ثنا) أي حدثنا (أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا) أي حدثنا (سعيد بن نصرتنا) أي حدثنا (قاسم بن أصح) (يقع همزة وموحدة وغين مهيمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر أنه غير منصرف كأحد واسم والله تعالى أعلم) (ووهب بن مسرة) (يقع ميم وسين مهملة وتشديد راء) (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد بن وضاح) بتسديد الضاد المهيمة (ثنا) أي حدثنا (يحيى بن يحيى) الليثي راوى الموطأ وفي نسخة اقتصر على يحيى الأول لسهرته فتأمل (ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو الأمام صاحب المذهب (عن ابن شهاب) أي الزهري (عن رجل من آل خالد بن أسيد) (يقع فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد أخو صتاب أسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم وأما الرجل فقير معروف) أنه سأل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا عبد الرحمن) يكتب بـ لا الف ويقرأ بها على الصحيح (أنا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن) أي في قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة الآية إلى قوله أن الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (ولأنجد صلوة السفر) أي بوصف القصر في القرآن صريحاً والافصلوة الخوف متضمنة للقصر في الآية على ما ورد في السنة (فقال ابن عمر يا ابن أخي) أي في الإسلام جرياً على عادة العرب في خطاب الاقوام وإجماء إلى الشفقة على الأئمة (إن الله بعث النبي محمداً

عليه الصلوة والسلام ولا تعلم شيئا) أي من الأحكام (وأنما نعمل كما رأينا يفعل) أي فبعبه ونقتدي به في جميع أموره وقد رأينا يقصر في السفر فقصرنا معه بل وقد أمرنا بالقصر وأوجب علينا هذا الأمر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والأمر للوجوب ولذا قال أبو حنيفة إن الأئمة أساءة ومكروه كراهة تحريرية والحاصل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مبین للشریعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيئا منهما فقد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجه (وقال عمر بن عبد الله العزيز رحمه الله) أي ابن مروان بن الحارث بن أمية القرشي وأمه ليلى بنت حاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو تابعي جليل وأمام جليل وخامس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وأنس وابن المسيب وبجاعة وعنه ابنه والزهرى وصدقة أخرجه له أصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من أرض حص سنة إحدى ومائة وله من العمر أربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة أشهر وأيام ومناقب ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث رواه عنه اللالكائي في السنة أنه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شرع طريقة مرضية (وولاية الأمر) أي وسن الخلفاء الراشدون (بعده سنتا) أي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضي الله تعالى عنه الناس على أبي بن كعب في صلوة الزاويج وأمر سمعان رضي الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها إلى الأفاق (الأخذ بها) أي العمل بسنته وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) أي حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه (واستعمال لطاعة الله) أي في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال عليه الصلوة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والمراد الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم وإن عم كل من سار بسيرتهم من الأئمة (وقوة على دين الله) أي واستعمال سنته وسنة من أتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجمال شريعته (ليس لأحد تغييرها) أي زيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) أي تغييرها ظاهرا أنه أحسن منها (ولا التقلير) أي ولا يجوز لأحد التقلير (في رأي من خالفها) أي بلا دليل شرعي من إجماع أو قياس بل بمجرد رأيه وتباعد عقله وقد تسفد الدلجى هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالأمم الأعظم والهمام الأفخم الأقدم حيث قال وكفاك هذا كما بالعاء قول من قال بنفوذ شهامة الزور ظاهرا وباطنا وقوله لو أقام رجل شاهدة زورا فلا تراه امرأة فشهدا بذلك جازله أن يطأها مع علمه بأنها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى أن الخلق عيال إلى حنيفة في الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتصور لامام المجتهدين أن يتكلم برأيه المجرد في أمر الدين أو يتوهم أن يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الأئمة ومقتدى أئمة هذه الأمة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خلف لسلفه كما نبته في تسبيح الحنفية لتشييع الشافعية مع أن المسئلة المذكورة هي الرواية المسهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك فبهذا علم أن هذا القائل لم يصل إلى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حله عليه التعصب الجاهلي والتكسب الشافلي حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف أن المجتهد أسير الدليل كما قال الشافعي يجوز نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنى نظرا إلى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفات إلى فتح صوري في هذا العيل والله سبحانه وتعالى يهدي إلى سواء السبيل (من اقتدى بها) أي بسنته وستتهم (مهتدى) أي مادام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتدى (ومن استنصر بها) أي استعان بها واستودق بسببها واستدل على مطلوبه بمدلولها (منصور) أي فهو منصور كما في نسخة (ومن خالفها) أي فلم يتمسك بها وعمل بغيرها (واسمع غير سبيل المؤمنين) أي المجتمعين عليها (ولاه الله ما تولى) أي جعله واليا بالتولية من الضلال وحل بينه وبين ما اختاره من الوبال (واصله جهنم) أي أدخله فيها وأحرقه بها (وساءت) أي فبعت جهنم (مصريا) أي مرجع له ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سريره فليس له الهدى ويتبع غير سريره فليس له الهدى ويتبع غير سريره فليس له الهدى (وقال الحسن بن أبي الحسن) أي المصري رحمه الله تعالى (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) وقد سبق هذا الحديث مر فوطا فلعله جاء عنه موقوفا أيضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون لنا كيد الأمر مقرر والمعنى أن الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة (وقال ابن شهاب) أي الزهري كما أخرجه عنه اللالكائي في السنة (بلغنا عن رجال من أهل العلم) أي من الصحابة والتابعين (قالوا الاختصاص بالسنة نجا) أي الاستمسك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ووصية الإلهام (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) كما في سنن سعيد بن منصور عنه رضي الله تعالى عنه (إلى عماله) أي بالأمصار (بتعلم السنة) أي الأحاديث أو الدين وفي نسخة بتعليم السنة أي للناس (والفرائض) أي تفصيلها وتغييرها عما عداها أو إيرادها علم الفرائض وقسمه المواريث (واللحن أي اللغة) تفسير من أحد رواة الحديث أو من المصنف والمراد باللغة أصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة

لعلم النعمو المتعلق بالمباني وصكدا علم البيان والمعاني (ومال) عمر رضي الله تعالى عنه ايضا على ما رواه الدارمي
 (ان انا ساجد لو نكح يعني بالقرآن) تفسير في الاصل اي بطواهر الايات القرآنية وبجملات الدلالات الفرقانية
 (تخذوهم بالسنة) وفي نسخة بالسنة اي فما لوهم بالاحاديث النبوية لانهما مينة للاحكام الدنيوية والاخرية
 وهذا معنى قوله (فان اصحاب السنة اعلم بكتاب الله تعالى) اي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر
 على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنة العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدجلى كما لبخارى ومسلم
 وابي داود فيخارح عن صوب الصواب (وفي خبره) اي خبر عمر الذي رواه مسلم عنه (حين صلى) اي عمر رضي الله تعالى
 عنه (بذي الخليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقسات اهلها ومن مربها من غيرها (ركعتين) اي سنة
 الاحرام ولي في ذلك المقام (فقال اصنع) اي افعل انا (كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع)
 اي في حقه محافظة على سلوك محبته واتباع سنته وطريقته وحجته والطاهر انه اراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن
 علي رضي الله تعالى عنه) كما رواه السبخار (حين قرن) بين الحج والعمرة قبل اي تمتع اذا القران قد يطلق على التمتع
 من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدي السفرتين وحصول نواب الهدي بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق
 التمتع على القران بالمعنى الاغوى الشامل للمعنى السرى ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له
 عثمان رضي الله عنه) وهو الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له عمر (رى) من رأى لا من الرؤية اي تعلم (اني انهي
 الناس عنه) اي عن القران او التمتع (وتفعله) اي امت مخالفا لأمري (قال) اي صلى لعمان (لم اكس ادع) اي
 وادعا وتاركا ويروى لادع (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاقول احدهم الناس) وفيه دليل صريح ونقل
 صحيح انه عليه الصلوة والسلام كان قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الازام وكما به كان
 يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع مبنيا على ان اشهر الحج تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع في غيرها
 قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه عليه الصلوة والسلام من ان العمرة في اشهر الحج من احر الفجور
 ولدفع هذا الامر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى او كان له
 تأويل في هذا المبنى وقد قيل وانما انهي عثمان عن المتعة لتكون اشهر الحج للحج لا غير وتكون العمرة في غيرها حتى يزار
 البت في اشهر الحج وبعدها وقبل انما انهي عنها المتعة اهل مكة ليكون لهم موسمان في كل عام والله اعلم وحل فعله صلى
 الله تعالى عليه وسلم على احدهما لا على الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبي
 في النسخة التي وفقت عليها فقال له عمر وفي الهامس عثمان عوض عمر وعليه صح وفي صحيح البخارى وسنن التلثاتي
 كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت كل من وعليا رضي الله تعالى عنهما وعثمان ينهي عن المتعة وان
 يجمع بينهما فلما رأى على نهيه اهل بهما وقال لييك بعمرة وحجة وقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقول احد واخرج السبخان والسنائي كلهم في الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان
 عثمان ينهي عن المتعة او العمرة فقال على ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعائكم
 فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق فكان
 عثمان ينهي عن المتعة وكان على يأمر بها فقال صما لعل كلمة فقال على لقد علمت ان قد تمتعنا مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولكما كذا خائنين اني ولا يظهروا وجه الخوف فانه عليه الصلوة والسلام حج ببت
 الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع اللغوي وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث الروية
 عن علي كرم الله تعالى وجهه والله اعلم (وعند) اي على وهو غير معروف عنه (اني) وفي نسخة صحيحة الا اني
 اي انبها فاني (لست بنبي) اي لا يوحى الي يوحى جلي (يوحى الي) اي يوحى حتى اعلم به (ولكني اعلم بكتاب الله
 تعالى وبسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة نبه (ما استطعت) اي قد رما قدرت بحسب الطاقة
 السرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمي طراتي واللائك في السنة عنه وعن ابي الدرداء (القصد
 في السنة) اي التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلادة من الاحتشاد في البدعة) اي احسن من المبالغة
 في بد له الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال انه بالبدعة واو كما ست مستحسنة واما تقييد الدجلى بالضلالة
 ففسا من بعض الجهالة لانها قولت السنة انانية ولانها حرم من البدعة الحسنة ولا معنى لمقاومتها ببدعة الضلالة
 اذ لا خير فيها في جميع الحالات لا محالة (وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما رواه عبد بن حنبل في مسنده بسند صحيح
 صلوة السفر ركعتان) اي لازيادة عليهما كما ببت عليه الصلوة والسلام قولارفعه في الليالي والايام (من خالف
 السنة) اي لم يقلها (كفر) اي قارب الكفر او كرهمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمي صدقة وقيل من

خالفها عنادا او مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول احكامه عليه الصلوة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال ابن كعب) كانوا الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في ستده (عليكم بالسبيل) اي الزموا طريق الطاعة (والسنة) اي ومتابعة الشريعة (فانه ما على الارض من عبد) اي من عبده سبحانه وتعالى (على السبيل) اي سبيل الله تعالى (والسنة) اي سنة رسول الله والمعنى يصحكون تابعا على طريق الكتاب والسنة (ذكر الله في نفسه) اي في باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء كان الذكر بلسانه او بغيره ذكر جسانه ولا شك ان الجمع اول اظهر وبرهانه فلا معنى لقول الدلجي اي بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) اي سالت دموعهما من اثر بكائه (من خشية الله) اي من خوف حقابه او حجاب به (فيعذبه) بالنصب اي الالم يعذبه (الله ابدا) اي لا في دنياه ولا في آخرته حيث طلب من مولاة وفي نسخة فيعذبه بالرفع (وما على الارض من عبد على السبيل) اي الطريقة المرضية (والسنة) اي الهيئة السنية (ذكر الله في نفسه) اي من غير ان يتعلق به الزياء والسمعة (فافسر بجلده) اي اتقصص واجتمع (من خشية الله) اي من عظيمة مولاة (الاصكان مثله) بفقتين اي صفته الجمية وحالته الغريبة (كمثل شجرة قديس ورقها) اي اوراقها وذهب روتقها ورواجها (فهي كذلك) اي فبينما هي في اوقات كونها كذلك (اذا اصابها ريح شديدة اي من جوائبها) قصصات (بتشديد الغوقية الثانية اي فتناثر) عنها ورقها (كرر بدلا او تا كيد البعد المسافة بينهما باعتراض المثل (الاحط عنه خطايا) بصيغة المجهول اي وضع عنه ذنوبه وعصى عنه عيوبه (كما كانت من الشجرة ورقها) اي تساقط (فان اقتصادا) اي توسط (في سبيل) اي في طريق خير (وسنة) اي طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) اي مبالغة في الطاعة وسع الطاعة (في خلاف سبيل وسنة) اي في مخالفتها (وموافقة بدعة) اي ولو حسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدلجي هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ (والنظروا) اي وتأملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا او اقتصادا) اي مبالغة في الجدا وتوسطا في الجهد (ان يكون) يدل من ان يكون الاول او تا كيد له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهاج الانبياء عليهم السلام) اي شريعتهم وروى مناهج الانبياء اي شرائعهم (وستهم) اي طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) اي نوابه (الى عمر) اي اليه حال كونه (يخبره بحال بلده) اي بما عليه اهله من فياده (وكثرة لصوصه) اي سرقة ونها به (هل نأخذهم) بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة) بكسر الظاء المجمة المسالة وتشديد النون اي التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على اخذ السرقة عملا بالسياسة (او) وفي نسخة ام (نحملهم على البينة) اي عند انكارهم (وما جرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة صحيحة وما جرت بالسنة اي من ان البينة على المدعى واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة) اي وبما يتوكل عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصطلمهم الله تعالى) اي بذلك (فلا اصلمهم الله) اي ايضا بخلاف ما هنالك ولا يبعد ان تكون الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في صنعه وحكم في حكمه فلا تجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا فكبر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشرعية فقلت السرقة فسا له عن الحكمة فيقال لما كثر مشاهد قطع الايدي اعتبارا هل الفساد وقل اللصوص في العباد (ومن عطاء) اي ابن رباح او عطاء الخراساني (في قوله) اي في تفسير قوله تعالى (فان تنازعتم) اي اختلفتم انتم واولوا الامر منكم (في شيء) اي من امور الدين (فردوه) اي ارجعوا فيه (الى الله والرسول) اي الى كتاب الله وسنة رسول الله (اي الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته عليه الصلوة والسلام (وقال السافعي رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه ابي جند واخرج له اصحاب السنن الاربعة وذكره البخاري موضعين من صحاحه في الزكاز والعرية ويقال انه غيره ومال الى كل قول بعض ومولد سنة خسين ومائة يوم مائة حنيفة رحمه الله تعالى ومات سنة اربع ومائتين (لبس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الانبياء) اي اقتداوها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب في المعنى مما يحكي عنه اصح الحديث فهو مذهي (وقال عمر رضي الله تعالى عنه) قبارواه السنيان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حالية (انك) والله كما في نسخة حجر (لا تنفع ولا تضر) اي في حد ذاتك وهو لا ينافي في ما ورد من انه يشهد لمن استله بوليقيامة (ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل ما قبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضي الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وحبر لولا واجب الحذف

عند الحاجة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلوة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول السافعي

﴿ واولا الشعر بالعلماء يزدى ﴾ لكنت اليه م اشعر من ليد ﴿
(وكذا قول الخنساء ثرى اخاه صخرًا)

﴿ ولولا كرهه البا كين حولى ﴾ على اخوانهم لقتلت نفسى ﴿

ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتي تقبيل النبي عليه الصلوة والسلام مستحبة لما قبلتك وقسم ان شئت اثبتته وان شئت حذفته كقولك لولا اخو زيد يبصره لغلب فن راعى الكون المطلق حذف ومن راعى الكون المقيد اثبت (وروى) وفي نسخة روى بكسر الراء وسكون الياء فمهر على بناء المجحول من ربا مقلوب رأى (عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه احمد والبرار بسند صحيح (يدبرناقه في مكان) اى يطبقها حوله حتى عاد الى موضع اوله (فمثل عنه) اى عن سبب فعله وان ادارته لاي شئ (فقال لادري) اى وجهه وحكمته (الا انى رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله) اى مرة وفي نسخة يفعله (فعلته) اى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في فعله وهذا يشير الى ان كبار الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية ايضا (وقال ابو عثمان الخيري) بمهملة مكسورة فمشتاة فمحنة محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي في المنسب وفي نسخة الجنيدي بالتصغير وهو تصريف وتحرى على ما قاله ابو القاسم القشيري في رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقوله فمنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الخيري المقيم بنيسابور وكان قد صحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى ثم ورد بنيسابور مع شاه الكرمانى على ابي جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين وماثين (من امر السنة) بتسديد الميم اى من جعل السنة امرا وحاكما (على نفسه قولاً وفعلًا) اى واعتقادا (نطق بالحكمة) لانه تبع من لا ينطق من الهوى واحتار سبيل الهدى (ومن امر الهوى على نفسه) بان تبع رأيه وهواه في فعله وقوله وامور دنياه واخرا (نطق بالبدعة) اى بالامور الخارجة عن طريق السنة والمأثلة عن السبيل المرضي لولاه (وقال نهشل التستري اصول مذهبا) اى معاشر الصوفية لاجاعة المتصوفة بشهادة الاصفه (ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاخلاق) اى الاحوال الساطة (والافعال) اى لاعمال الظاهرة (والاكل من الحلال) اى الطيب الخارج عن السبئية (واخلاص النية في جميع الاعمال) اى تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد يصير العبادات بها عبادات والكل يأخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم (وروى عن طائفة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان حلقه القرآن) اى يأتمر باوامره وينتهى بزواجه (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه) اى العمل الصالح الذى يرفعه الله تعالى او يرفع الكلم الطيب الى الله تعالى (هو الاقتداء به) اى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة اى في جميع اقواله وافعاله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لا اله الا الله وقبل هو ذكر من تسبيح وتهليل وقرأة قرآن وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا بنية الا باصابة السنة (وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن هلال السبائي الزاهد الباني روى عن البخاري وغيره وعنه ابنه وجعه وفي نسخة ان احمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) اى عن ثيابهم (ودخلوا الماء) اى بلاسرة ولفظ اهران الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع (ماستعملت الحديث) اى اطلاق الحديث الذى رواه مثله الترمذى ايضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة التثنية وقيل بالتثنية واريد التثنية بل هو المثلغ (الا يمتز) بكسر ميم وسكون همزة ويبدل وفتح زاء الا بازار يستر صورته (ولم تجرد) اى انا من بابى احتياطا في ذلك المقام (فرأيت) اى في المنام (تلك الليلة) اى القابلة من يوم تجردهم (قائلا يقول لى يا احمد اسر) اى بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد (فان الله قد عقرك باستعمالك السنة وجعلك اماما) اى يقتدى بك (فلب من انت قال جبريل)

فصل

(ومخالفة امره) وكذا مناقضة نهيه بعد الاتقياد لحكمه (وتبديل سنته) أي بتغييرها مبنى أو بتفسيرها معنى على خلاف مراده وطريقته (ضلال) أي في الاعتقاد (وبدعة) أي في الاجتماع لا تصلح للاعتقاد (ومتوعد) بفتح العين المشددة أي موعود (من الله تعالى عليه) أي مذكور من المخالفة والمبادلة (بالخدلان) أي ترك النصر له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا (والعذاب) أي وبال عقوبة في العقبى (قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره) أي معرضين عنه أو مانعين عن مقتضى حكمه (أن تصيبهم فتنة) أي كراهة أن يلحقهم محنة وبلية في الدنيا (أو يصيبهم عذاب اليم) أي مؤلم في العقبى والآية دالة على أن الأمر للوجوب لا الكيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن يتأق الرسول) أي يخالفه لأن كلامه المتخالفين يكون في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) أي ظهر له الحق ببيان المولى (ويبيع غير سبيل المؤمنين) أي غير ما هم عليه من اعتقاد علم أو اعتقاد عمل (نوله ما تولى) أي فجعله واليا لما تولاها من ضلال وبدعة (وانصه جهنم) أي ندخله فيها ونحرقه بها (وسامت) أي جهنم (مصيبرا) أي مرجع الهمم والآية مؤذنة بحرمة مخالفة الاجماع (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب) بتشديد القوقية وفي نسخة أبو محمد بلفظ التثنية فان كلاهما مكفي بإبي محمد (بقراءة عليهما) قبل هوفوق السماع لأنه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع (قالا) أي كلاهما (تنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن القاسبي) بالقاف وكسر الموحدة (ثنا) أي حدثنا (الحسين) وفي نسخة صحيحة الحسن (ابن مسرور الدياغ) أي صانع الدبغ أو بابه (ثنا) أي حدثنا (أحمد بن أبي سليمان ثنا) أي حدثنا (أبي مخنف) بفتح سين وضم نون (أبي سعيد) وهو عبد السلام (ثنا) أي حدثنا (أبي القاسم ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وأبو داود عنه والنسائي عنه واختار المصنف طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة أشخاص ويده وبين مسلم ثمانية (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج إلى المقبرة) بتثنية الباء والقح افسح والظاهر أن المراد به مقبرة البقيع في المدينة (وذكر الحديث) أي بطوله (في صفاته) أي نعمتهم وفضلهم حيث قال لكم سيالست لاحد من الامم تردون علي فراعجلين من اثر الوضوء الحديث (وفي) وفي جلته (فليذاذن) بفتح اللام القسمية وضم الياء وذل هجعة فالف ودال مهملة فتون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد أي فليصدن ويمنعن (رجال عن حوضي كما يناد البعير الضال) أي عن مزاجة بعير الرحال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناد بهم) أي طلبا منهم من اصحابي واهل ناديمهم (فاقول الا) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلفظ قر يش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني عيم فانهم يقولون هلم هلم هلموا هلمى والاول افسح وبه ورد التنزيل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه اراد لم نفسك اليها أي اقرب والهاء للتثنية وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعل اسما واحدا في الامر بالاقبال (فيقال) أي فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة الجاسسون (انهم قد بدلوا بعذك) أي دينهم كفرا بدليل قوله (فاقول فسحقا فسحقا فسحقا) أي ثلاث مرات وهو يسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا واتصّب بتقدير ازهمهم الله سحقا أو سحقهم الله سحقا أي قابضهم الله بعدا وافتطردهم الله طردا أو بدليل حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووي اختلف العلماء في المراد بهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيحوز ان يحشروا بالفرقة والتكجيل فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسمي التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعذك أي لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها ان المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلوة والسلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعذك والثالث ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر لذى ما توا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرجعهم الله سبحانه وتعالى ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذاذن بزيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك في الموطأ على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل النافية افسح في المعنى أي فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا القين احدكم على رقبة بعير أي لا تضطلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشي السقاء من ان قوله فلا يذاذن لا معنى له (وروي انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في حديث طويل مما رواه السيخان عنه آخره (فمن رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) أي اعرض عنها وما مال اليها (فليس مني) أي بمتصل بي وليس من اتباعي واشياي (وقال) أي النبي

عليه الصلوة والسلام كما في الصحيحين (من أحدث في أمرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا وفي رواية من أدخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي أخرى في أمرنا هذا على ما في رواية صحيحة أي هذا الأمر الواضح الكامل الذي لا يحتاج إلى زيادة أحداً (ما لبس منه) أي شيئاً لم يكن له من الكتاب والسنة ما ضد ظاهره أو خفي ملفوظ أو مستنبط وفي نسخة ما لبس فيه (فهو) أي ذلك المحدث أو ذلك الشيء المحدث (رد) أي مردود غير مقبول وهذا الحديث أصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الأهواء والبدعة (وروي ابن أبي رافع) كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه واسمه عبيد الله (عن أبيه) أي ابن أبي رافع مولى النبي عليه الصلوة والسلام (عن النبي) وفي نسخة أن النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال لا الفين أحدكم متكئاً على أريكته (نهي لنفسه عليه الصلوة والسلام أن يراهم في ذلك المقام يريداه نهيهم عن أن يكونوا عليها قائموا إذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها) (بأنه) حال ثانية أو جملة استثنائية يائية أي يجيئه (الأمر من أمرى) أي حكى (بما أمرت به أو نهيت عنه) أي بما هو غير ظاهر في الكتاب (فيقول لا أدري) أي غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه زاد) أي راوى أبو داود والترمذي والحاكم (في حديث المقدم) بكسر الميم الأولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (إلا) التشبيه (وإن ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى) أي فيجب اجتناب ما حرمه لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فالكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي (وقال عليه السلام) كما رواه أبو داود في مراسيله والدارمي والغريبي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة (وجيئ بكاتب) جملة حالية معترضة مؤذنة بأنه سبب للمقالة أي وقد جيئ بمكتوب من التوراة (في كتف) أي من الشاة والجاني به عمر أو ابنته حفصة أو عاتكة رضي الله تعالى عنهم وأخبرهم ولا منع من الجمع كما يسير إليه قوله تعالى (كنى بقوم حقاً) بضم فسكون أي حاققة وجهالة (أو قال ضلالاً) أي ضلالة وغواية والسك من الراوى والباء زائدة في فاعل كنى ونصب ما بعده على المميز المحول عن الفاعل والمعنى كنى الحق أو الضلال قوماً (أن يرغبوا) أي يميلوا أو يمرضوا (عاجاء به نبيهم إلى غير نبيهم) أي ملتفتين ومقبلين إلى ما جاء به غير نبيهم يعني ولو كان نبياً إلى غيرهم كما يدل عليه قوله في رواية ولو كان موسى عليه السلام حياً لما وسعه إلا اتباعه (أو كآب) أي أو إلى كآب (غير كتابهم) أي النسايل إليهم ولو كان في كتاب الله تعالى إلى غيرهم هذا ولفظ مارووه جاء ناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بقوم حقاً أو ضلالة أي يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم (فزلت ولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم) أي دائماً ما بقيت الدنيا (وقال عليه الصلوة والسلام) فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك المتطمعون) مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الغم تم استعير لكل تعمق قولاً وفعلًا أي المتعمقون في كلامهم الغالون في أقوالهم وأفعالهم المتكلمون بأقصى حلوقةهم المبالفون في خواصهم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) كما رواه أبو داود وغيره (لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) أي في حال (الاعملت به) أي اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته الحميدة (أني أحصى) أي أخاف خوفاً عظيماً (أن تركت شيئاً من أمره) أي الذي كان عليه في دينه (أرايتم) أي أميل عن الحق والهدى وأقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثاني

(في لزوم محبته عليه الصلوة والسلام) أي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكف من أمته في لوازم ملته (قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم) أي أصولكم وفروعكم (وأخوانكم) أي أمثالكم وأقربكم (وأزواجكم) أي أشباهكم من نسائكم ورجالكم (وعسيرتكم) وفي قراءة وعسيراتكم بصيغة الجمع أي جميع أقاربكم أو كل من تعاشره وتصاحبه مأخوذ من العسرة (وأموال أقرفتوها) أي اكتسبتها من النقود والأجناس (الآية) وهي وتجارة تخسون كسادها أي تخافون قلة رواجها ونقصان نفاقها ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين ترضونها بحبكم شكونها أحب إليكم حباً اختارياً من الله ورسوله وجهاد في سبيله أي من حب الله ورسوله ومجاهدة في طاعته وعبادته فتر بصوا أمره يدي أي فانتظروا حتى يأتي الله بأمره أي بمحنة عاجلة أو نعمة آجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين أي لا يرشد الخارجين عن محبة الله ومرضاته إلى موافقات نفوسهم وهوى متابعيها (فكني بهذا) أي التهديد والوعيد الشديد (حضا) أي تحريراً وحثاً (وتنبيهاً) أي تنبيهاً (ودلالة) أي واضحة (وجهة) أي لا يمحى (على الزام محبته) أي إثبات مودته عليه الصلوة والسلام وفي نسخة على الزام محبته أي قبولها (ووجوب) فرضها) أي ثبوت حتمها (وعظم حطرها) بكسر العين وقح الزام المحبة أو بضم فسكون والخطير بفتح الحاء المحبة والطاء المهملة أي القدر أي عظيمة شأنها ورفعة قدرها (واستحقاقها) أي النبي عليه الصلوة والسلام (لها) أي المحبة

الكاملة (عليه الصلوة والسلام) أي الكامل التمام (ادفع) بفتح قاف وتسديد راء أي لاته ويخ (الله تعالى) أي ارتفع شأنه وسطح برهانه (من كان ماله) أي من تجارة ومساكن وغيرها (واهلكه) أي ماله من الأقارب عموما (وولده) أي وأولاده خصوصا (أحب إليه) أي إلى نفسه (من الله ورسوله) أي من رضاها واتباع أمرها (وأوعدهم) أي خوفهم (بقوله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره) أي بالذي أراد بكم من سوء في الدنيا أو العقبى أو فيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين أي نسبهم إلى الفسق (بتمام الآية) أي بتمام الآية في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين (وأعلمهم) أي بطريق الكفاية (أنهم بمن ضل) أي بخذلانه سبحانه وتعالى (ولم يهد الله تعالى) أي إلى برهانه وتحقيق إيمانه (حدثنا أبو علي الفسائي) بفتح الفين المجهة وتشديد المهملة (الحافظ) أي الجبائي (فيما جازيه) أي من غير جماع منه ولا قراءة عليه (وهو) أي هذا المروي (بما قرأه علي بن زهر واحد) أي على كثير من المحدثين غيره ولعله خصصه بالرواية عنه لعلوا منته أوصحة نسبه (قال) أي الفسائي (ثنا) أي حدثنا (سراج بن عبد الله القاضي نسا) أي قال حدثنا (أبو محمد الأصيلي) بفتح فكسر (ثنا) أي حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) أي حدثنا (أبو عبد الله محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا) أي حدثنا (محمد بن اسمعيل) أي البصري صاحب الصحيح (ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن إبراهيم) أي الدورقي البغدادي روى عنه أصحاب الكتب السنة وله مسند توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ثنا) أي حدثنا (أبي علي) بالتصغير هو الإمام أبو بشر اسمعيل بن إبراهيم ابن القاسم المسموع بابن علي وهو أمه روى عنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة إمام جعفر جرح له السنة (عن عبد العزيز بن صهيب) بالتصغير هو الباقى الأعشى الساسي أخرج له الجماعة وقال أحمد ثقة (عن انس رضي الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم والترمذي (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم عبد وفي رواية غيرهما أحادي لا يكمل إيمان أحد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان والمعنى لا يعتمد بإيمانه (حتى يصكون أحب) أي أشد حبا (إليه من ولده ووالده) أي خصوصا (والناس أجمعين) أي وسائر الخلق عموما حبا اختياريا بوجوب إكرامه عليه الصلوة والسلام واجلالا في مقام الاحترام وأعلم أن المراد بالحب هنا لبس الحب الطبيعي السامع لهوى النفس فإن محبة اللسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة غيرهما وهذا الحب لبس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج من حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعال لا يكلف الله نفسا إلا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو أيارما يقتضى العقل رجحانه وإن كان على خلاف الطبع الاترى أن المرء يض يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل إليه باختياره ويمرر تناوله بمقتضى عقله لما علم أوطن أن صلاحه فيه وكذلك المؤمن إذا علم أن الرسول عليه الصلوة والسلام لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح دينه ودنياه وآخرته وعقباه وثيقن أنه عليه الصلوة والسلام أشفق الناس عليه والطفهم به فحينئذ يرجح جانب أمره بمقتضى عقله على أمر غيره وهذا أول درجات الإيمان وأما كماله فهو أن يصير طبعه تابعاً لعقله في حبه عليه الصلوة والسلام قيل ومن محبته نصر مصلته والذب عن شريعته الاقتداء بسيرته (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ مقدم الخبر والمعنى أنه روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بمعناه وإن اختلف مبناء (ومن انس رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلوة والسلام) كافي الصحيحين (ثلاث) أي خصال ثلاث (من كن فيه) أي من وجدن واجتمعن في حقه (وجد) أي أدرك بنفسه (حلاوة الإيمان) أي في قلبه والتد به كما يجد حلاوة العسل من تناوله غير أن الاستاذ الأول عقلي روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبراً وصفة لثلاث (أن يكون الله تعالى ورسوله) يدل من ثلاث على الأول وخبره على الثاني وخبر مبتدأ محذوف وهو هي أو هن أن يكون الله تعالى ورسوله عنده (أحب إليه مما سواهما) ولم يقل من سواهما لعموم ما والمعنى من كل شيء مما عداهما وفي تنبيه ضميرهما هنا مع إنكاره عليه الصلوة والسلام على خطيب تناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله ناس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله إشارة إلى أن المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة بانفرادها ودلالة على أن كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل أن الجامع هنا يجوز أن يكونه وقيل إنما إنكاره عليه لوقوفه على بعضهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويكن دونه بان المراد بالأمر هو الابتداء به حين وقف عليه (وأن يحب المرء) أي الشخص اعم من الرجل والمرأة وأغرب الأطلاق حيث توهم أن المرء مختص بالرجل وأتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحد) أي لشيء (إلا الله تعالى) أي لا لأمر آخر أي في مبتغاه وفيه إيماء إلى أن محبة رسول الله أيضاً إنما هو لمحبة الله تعالى ورضاه (وأن يكره أن يعود في الكفر) لثبات إيمانه وكمال

إيقانه (كما يسكره ان يقدف في النار) بصيغة المجهول أي يرمى في النار في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل إيمانه ولا يتحقق إيقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الإطلاق في تقسيم الارزاق والاحلاق لا ما نفع سواه ولا ما نفع ماعده وان النبي عليه الصلوة والسلام واسطة بيننا وبينه في إيصال المرام صاعى بهدايته له في المرتبة والمقام لاصلاح شأنه ورفعته مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهم وترجيح مودتهم (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا نت (أي والله لا نت) احب الي من كل شئ الا من نفسي) أي روى (التي بين جنبي) صفة كاسفة أي التي في بدني وبها اقوام أخرى ولطام قدرى ولذة حياتي الموجبة لتكرامه محاسني وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن حرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلوة والسلام هو الحب الطبيعي في هذا العالم (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن احدكم) أي إيمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه) أي حبا اختياريا بوجوب اختيار محبة رسول الله ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعه ها وقوله تعالى ليس عليكم في الدين من حرج فلما فطن لهذا المعنى من هذا المبنى (قال عمر والذي انزل عليك الكتاب لا نت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا يا عمر) أي في هذا الزمان قد استغثت إيمانا وتكملت إيقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدارا ابطلا لهذا الامر الذي وجب ان يكون من اول الوهلة مقرر (قال سهل) أي ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من لم يرواية الرسول) أي امره وحكمه (عليه) أي جاريا على نفسه (في جميع الاحوال) وفي نسخة صحيحة في جميع احواله أي من افعاله واقواله (ويرى نفسه في ملكه) بكسر الميم أي في تصرف نفسه وتدير امره واما ما في بعض النسخ من زيادة عليه الصلوة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح انهم او وجد يري محز وما لكان له وجه (لا يدوق حلاوة سنته) أي طراوة سترته (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم) أي إيمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث) أي الى آخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعني ونحوه او مرفوع أي تمام الحديث سبق وهو قوله وماله ووالده والباس اجعين

فصل في

(في بواب محبة صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مما يرجوه محبة في الدنيا ويأمله في دار العقبى (حدثنا ابو محمد بن عتاب) بنشيد الفوقية (بقراءتي عليه ما) أي حدثنا (ابو قاسم حاتم) بكسر التاء (ابن محمد بن) أي حدثنا (ابو الحسن بن علي ابن حلف) بقصحين وهو الحافظ القاسمي (ثنا) أي حدثنا (ابو زيد المروزي) تقدم (ثنا) أي حدثنا (محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا) أي حدثنا (محمد بن اسمعيل) أي الامام البخاري (ثنا) أي حدثنا (عبدان) هو عبد الله ابن عثمان (ثنا) أي حدثنا (أبي) أي ابو عثمان بن جبلة بن ابي داود العنكي المروزي اخرج له الشيخان (ثنا) أي حدثنا (شعبة) وهو امام جليل (عن عمرو بن مرة) احد الاعلام وسكان من الائمة العاملين الكرام روى عن ابن ابي اوفى واس المسبب وجساعة وعنه سفيان وغيره قال ابن ابي حاتم هة يرى الارقاء اخرج له الستة (عن سالم بن ابي الجعد) تابعي جليل (عن انس رضي الله تعالى عنه) لا يخفى ان هذه الطريق التي اخرجها القاضي عن البخاري هي في الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق أخرى في احكام ايضا واخرجه مسلم في الادب وليس لسالم بن ابي الجعد في الكتب الستة عن انس رضي الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل ابو موسى او ابو ذر وقيل غيرهم والله تعالى اعلم (اني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من الساعة) أي القيامة او ساعة القيامة وحالة الندامة والملامة (يا رسول الله) كانه اطهر السوق اليها والذوق لديها (قال ما اعددت لها) أي ما اعددت لما يصيبك من احوالها وشدائد احوالها (قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة) من فيها زائدة للبالغة والمراد بها العسادات الالفظة (ولكنني احب الله ورسوله) أي اطيعهما فيما يوجب رضاهما من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة * ولم اصل سوى فرض ولم اصم * أي سوى فرض (قال انت مع من احبت) وفيه ايماء الى ان دعوى المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة كافية والمعية في الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية فذمومة واصحها على هذا الادعاء مذمومة ثم كثرت التساعة زادت المحبة وكلت المعية حتى وصلت الى هذه المرتبة العلية والحالة الجمعية (وعن صفوان بن قدامة رضي الله عنه) يضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولهما صحة وقيل هو تابعي ولا يه صفوان صحة (قال هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وهو بالمدينة السكينة (فانتد فقلت يا رسول الله يا واني بك المايك) بالحرم على جواب الامر ويجوز رفعه على الاستئناف (فناواني يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب) احب بحكم عام شامل تام وفيه اسارة الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي

عن صفوان بن قدامة (وروى هذا اللفظ) أي في هذا الحديث (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو موسى والنس) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه بمعناه) أي بدون هذا اللفظ ومبناه وفي الجامع الصغير المرء مع من أحب رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن انس رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من أحب وله ما اكتسب وفي هذه الزيادة إشارة إلى أن قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير إليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يرمي إليه البيان بالأنبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة كل الصالحين يحشر معهم كما قبل

شعر

أحب الصالحين ولست منهم * لعلني أنال بهم شفاعة

وأكره من بضاعة المعاصي * ولو كنا سواء في البضاعة

وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء (وعن علي كرم الله وجهه) كما رواه الترمذي (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله تعالى عنهما) الظاهر أن أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله (فقال من أحبني) أي الله تعالى (وأحب هذين وأباهما وأمهما) أي لأجلي أولذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم (كان معي) أي مقرباً عندي (في درجتي) أي في جوارى في الجنة أو في درجة أهل بيتي لما سبق من أن المرء مع من أحب (يوم القيامة) وكذا فيما بعده حال دخول الجنة (وروى) أي رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أن رجلاً) قال البغوي في تفسيره أن الآية الآتية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش أنها نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فقال يا رسول الله لا أنت أحب إلي من أهلي ومالي وأبي ولا ذكرك فاصبر) أي عنك رؤية (حتى أجيئ) أي أحضر لديك (فأنظر إليك) أي لتقرصني ويسكن قلبي (وأتى ذكرت موتي وموتك) أي أنه لا بد من وقوعهما مما أومتعنا (فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين) أي المرسلين (وأن دخلتها) أي بالفرض والتقدير (لأراك) أي لأن أحدا لا يكون مع الأنبياء سواك فاصبر محروماً عن رؤية طلعك هناك فتصبر جنة النعيم في نظري حيث نكأ الجحيم (فأنزل الله تعالى) أي تسلياً للعساق عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) أي يصحهما ويتبع أمرهما (فأولئك) أي المحبون لأحبابي والمشتاقون لأوليائي (مع الذين أنعم الله عليهم) أي بنبعة المعية والقربة في المرتبة الجمعية (من النبيين) أعم من المرسلين (والصديقين) أي المبايعين في الصدق والتصديق والكااملين في مقام اليقين والتحقيق (والشهداء) أي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العبادة (والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه (وحسن أولئك رفيقا) أي ما أحسنهم رفيقا وفقنا الله إلى كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقاً (فدعاه) أي نادى الرجل الذي شكاه (فقرأ ما عليه) وشفاه بما كان خائفاً أنه على شفاه (وفي حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر إليه) أي إلى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يطرق) بكسر الراء وفي نسخة ما يطرق أي لا يغص بصره لديه (فقال ما بالك) أي شاك وحالك (قال) وفي نسخة فقال (يا بني أنت وأمي) أي أفديك بهما (أتمتع من النظر) ويروى بالنظر (الك) أي في الدنيا (فاذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى) في أعلى الدرجات (بتفضيله) أي بسبب تفضيله سبحانه وتعالى إليك على من سواك فثبت بالضرورة لأراك (فأنزل الله الآية) أي الماضية تسلياً لما سألني من الأحوال الآتية (وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الأصفهاني في ترغيبه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أحبني كان معي في الجنة) أي وإن تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

فصل

(فيماروى عن السلف) أي الصحابة والتابعين (والائمة) أي من الخلف في أمر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أي اشتياقهم إلى رؤيته ووصولهم إلى قرب درجته (حدثنا) وفي نسخة قال حدثنا (القاضي الشهيد) هو ابن سكرة (تنا) أي حدثنا (العذري) بضم العين وسكون الذال المجعة (تنا الرازي ثنا) أي حدثنا (الجلودي) بضم الجيم (تنا) أي حدثنا (ابن سفيان) وهو إبراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (تنا) أي حدثنا (مسلم) أي صاحب الصحيح (ثنا) أي حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه (ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القاري بتشديد الياء المدني تزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفي نسخة سهل (عن أبيه) أبوه هو أبو صالح السمان واسمه ذكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتي (وفي نسخة من اشد الناس) لم حبا ناس (اي جماعة)
وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم وزعمته (يصح وتون بعدى) اي يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد وفاتي
(يود احدهم) اي يتحنن (لورائي) اي ان يصيرني (باهله وماله) اي يبدلها (وتقدم مثله عن ابي ذر) وفي نسخة وقد
تقدم حديث عمر رضي الله تعالى عنه اي في هذا المعنى (وقوله) اي في آخر المبنى (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لا نت احب الي من نفسي) اي روي (وما تقدم من الصحابة في مثله) اي في مثل هذا ورد كثيرا (وعن عمرو بن العاص
رضي الله عنه) وفي نسخة العاصي بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان
احد) اي من الخلق (احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وعن عبدة بنت خالد بن معدان (المعروف
عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان في نقاته فالتسهوا ما من الكتاب او من صاحب
الكتاب والله اعلم بالصواب) قالت ما كان خالد ياوي الى فراس (اي مرقد له) الا هو يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (اي الى رؤيته) (والى اصحابه من المهاجرين والانصار) اي الذين سبقوه (بسميهم)
اي يذكروهم باسمائهم واحدا بعد واحد (ويقول لهم) اي جميعهم ويروي منهم (اصلي) اي في اصول
الدين (وفصلي) اي وفرعي في فرع المجتهدين او معناها محسبي ونسبي وقيل الاصل الوالد والفصل المولود والمعنى ان
كبارهم صغارهم بمنزلة ابائي واولادي واما ما نقله الحلبي عن الجوهري ان الكسائي قال قولهم لا اصل له ولا فصل
الاصل الحسب والفصل اللسان فلا يظهروا وجهه كما لا يخفى على اهل البيان (واليهم بمعني قلبي) بكسر الخاء اي يميل
(طال شوق اليهم ففعل ربي قبضي) اي قبض روي (البك) اي الى رحمتك (حتى) اي يكرر الجملة الاخيرة او الجمل
كلها حتى (يغلبه النوم) فوت الاقران موجب الاحزان (وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة وروي عن
ابي بكر كما رواه ابن عساکر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عنه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والذي بعثك بالحق) اي ارسلك الى الخلق (لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني) اي اشد سرورا عندي (من اسلامه
يعني اياه) عثمان بن عامر رضي الله تعالى عنه (ابا خافة) بضم القاف فاس بعدائه وخصه من تركه ابي بكر رضي الله
تعالى عنه السدس فرده في اولاده وتوفي سنة اربع عشرة (وذلك) اي قال وسبب ذلك (ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعيني) يعني والله فالب على امره ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولعلكن
الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اوحين اسلام ابوه طام الفتح وهناء النبي عليه الصلوة والسلام (ونحوه
عن عمر رضي الله تعالى عنه) اي نظير حديث ابي بكر ما رواه البيهقي والبراز عن ابن عمر عن عمر رضي الله تعالى عنهما
(انه قال) اي قال نحو حديث الصديق (للعباس) اي تسلية وترغيبا له في الاسلام ان قاله قبل اسلامه او نهضة له
وترغيبا به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اي اسلامك (احب الي) اي بالحسب الشرعي (من
اسلام الخطاب) اي لو وجد فرضا (لان ذلك) اي اسلامك (احب الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بحسب
ميله الطبيعي ورجح الدلحي كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق) اي امام
المغازي وكذا عن البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص مر سلا (ان امرأته من الانصار) اي من بني ديار
كاف في رواية ابن اسحق (قتل ابوها واخوها وزوجها) اي في سبيل الله تعالى (يوم احد) اي زمن وقته (مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهزام بعض المؤمنين واستشهاد طائفة
من المؤمنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين (فقالت ما فعل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول اي ما جرى له وكيف حاله (قالوا خيرا) اي فعل خيرا وفي نسخة بخير
اي هو بخير في بدنه وسالم من عدوه (هو) وفي نسخة وهو (بحمد الله كما تحبين) اي من الصحة والعافية (قالت) اي
لعض اصحابه (اريته حتى انظر اليه) اي ليطمئن قلبي لديه وفي نسخة صحيحة اريته بصيغة الجمع فاروه (فلما رآه قالت
كل مصيبة) اي من قتل اب واخ وزوج وغيرهم (بعدك) اي بعد سلامتك او غير مصيبتك (جليل) بفتح الجيم واللام
الاولى اي هين وجاء في رواية ابن اسحق مفسرا تر يد صغيرة اي هينة حقيرة لاساقفة كبيرة (وسئل علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه) لا بدري مخرجه (كيف كان حبيكم) اي معشر الصحابة اوجاعة اهل البيت (رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال) اي علي رضي الله عنه (كان) اي النبي صلى الله عليه وسلم (والله) قسم معترض (احب الي
من اموالي واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ) بفتحين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش
وفي إعادة الجار اشعار بأنه اشد نفعا لانه روح الروح واما الى انه احب اليهم من ارواحهم (وعن زيد بن اسلم رحمه الله)
اي ائفقه العمري تابعي جليل روي عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث

لواء عنه ابن المبارك في الزهد (خرج عمر رضي الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) أي يحفظهم بمراماته ويختصص
 أخوالهم على عادته في أيام خلافته (فرأى مصباحاً) أي سراجاً (في بيت) أي فقصده (وإذا تجوزت نفس) أي تئذ في (صوفاً)
 وهو بضم العاء والشين المجهمة من النفس وهو تفرق الشيء بإصابعك حتى ينسركا تنفيس (وتقول) أي وهي تئذ جزءاً
 (على محمد صلوة الأبرار) جئ برأو بار والمراد بالصلوة هنا تعظيمهم له في الدنيا بأهلاء ذكره وإظهار أمره وفي الآخرة
 بتضعيف أجره ورفع قدره (صلى الله عليه الطيبون الأحيار) جمع خير بالشديد والتخفيف (قد كنت) أي است (قواماً)
 أي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواماً وجعله الدجى أصلاً أي كثير الصيام للرياضة (بكاء) بضم الموحدة مقصوداً
 منوالغة في الممدود أي ذو بكاء أو أريد به المبالغة كرجل عدل يعني لكثرة بكائه كما به عين البكاء وهذا المعنى النسب لمقابلة
 ما قبله وقد أغرب الدجى بقوله قصر لضروزة الوزن وأصله بفتحها ممدوداً مسدد الكاف بالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه
 ضرابته في المبنى وقبل البكاء برفع الصوت ممدوداً والدمع بلا صوت مقصور وأما ما وقع في بعض النسخ المقروءة بكاء بتسديد
 الكاف وبالمدة والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزناً وبني وكذا ما في نسخة من ضبطه بالتسديد منوياً بدون مد وهو
 الذي ذهب إليه الدجى وقال الانطاكى وفي بعضها بكاء بالتخفيف فإن المسند قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه
 كما لا يخفى (بالاسحار) أي ما إلى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار وإشارة إلى وصية لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك
 أكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم أي غافل عن البكاء والاستغفار (يا ليت شعري) أي أتمنى علمي وشعوري بخبري
 وحضورني (والمنايا أطوار) أي تارات جلة حالية بين المعولين اعتراضية أعادت بها أن ما يحول بين المرء ومتمناه حالات
 شتى مختلفة بحسب تفاوتها في أطوار الموت وإسرار القوت فإن المنايا جمع منية وهي الموت من منى الله عليك
 أي قدره من ممة سمي منية لأنه مقدر بوقت معين وقد ورد أن منسداً انسدت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

شعر

❦ لا تأمن وإن أمسيت في حرم ❦ حتى تلاقى ما يعني لك الماني ❦

❦ فأنخير والنسر مقرونان في قرن ❦ بكل ذلك يأتيك الجديدان ❦

فقال صلى الله عليه وسلم لو أدركت قاتل هذا الإسلام لأسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدر لك المقدر وهو الله سبحانه وتعالى
 وهي تريد والله أعلم لأن المنية تارة تأخذ بالسكرام وأخرى تبعد اللثام والمعنى ليت علمي حاضر علم به (هل تجمعي) بفتح
 الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتسديد ما بعدها (وحبيبي) بفتح الياء لغة لا كما قال الأنطاكى
 ضرورة (الدار) يعني أم يحولن بني وبني المرار (تعني) أي المرأة بقولها حبيبي (الهي صلى الله عليه وسلم) وبقولها
 الدار الجنة دار القرار (فجلس عمر رضي الله تعالى عنه يبكي) أي للاشدة أي وللفرق أو الافتراق (وفي الحكاية طول)
 أي لبس هذا مقام إيرادها (وروي) أي في عمل اليوم والليلة لابن السني (أرعب الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
 خدعت رجلاه) بفتح ميمه وكسر مهملة أي فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة كسل وقتور
 أصابها كأنها رجل ناعس ولم يذهب ما بها (فقبل له أذكر أحب الناس إليك يرل عنك) بضم الزاء أي يزول عنك
 بهذا الانقباض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط (فصاح) أي فنادى بأعلى صوته (يا محمداه) بسكون
 الهاء للندبة وكأنه رضي الله تعالى عنه قصد به إظهار المحبة في ضمن الاستغاثة (ما تسرت) أي رجلاه في الغور
 (ولما اختضر بلال رضي الله عنه) بصيغة المفعول أي حضرته الوفاة وقاربه الممات (نادت امرأته) وهي صحابية على
 ما ذكره الذهبي في آخر النساء من التجريد ما لفظه زوجة بلال أنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن بلال
 أتم بلال (وأحزنه) بضم حاء فسكون زاء ويجوز فتحها ونصبها على الدجى وضبطه بفتح الحاء والراء وبالموحدة بدل
 النون قال وهو في الأصل النهب والسلب فسكانها لفتحها وحزنها بمو نه قد نهت وسلبت (فقال) أي بلال (وأطرباه)
 أي فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى وإن كان أنسب لما قاله الدجى مني وفي نسخة بل وأطرباه بصريح الإضراب
 للإبطال ثم رجز مناسباً للحال واستدلالاً لذلك المقل (إلى عدا) ويروي نلق (الأحبه) بالهاء وقف (محمد وأصحبه)
 وفي نسخة صحبه وحزبه وقد روي عن عمار أيضاً قال لصفين الآن التي الأحبه محمداً ثم حزبه (ويروي أن امرأة)
 وفي نسخة ويروي عن امرأة وفي حاشية الحلبي أن امرأة هاشم قال ولا امرأ فيها (قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها
 اكشني) أي بني لي وأريني (قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشته لها) أي يكشف الستارة عنه لاجلها
 (فبكت حتى ماتت) أي حزنا على فراقه أو شوقاً إلى لقائه (ولما أخرج أهل مكة) أي كفارهم كإرواء البيهقي من
 ضرورة (زيد بن الدسة) بدال مهملة مفتوحة فثلاثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فهاء تأت يا صبي خزرجي
 بدرى إحدى (من الحرام) متعلق بأخرج (ليقتلوه) أي صر أو كان قد اسر مع حبيب يوم الزجيع فبا صوبها بمكة

(قال له) اي زيد (يوسف بن حرب) اي ابن امية وهو ابو معاوية اسلم عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام
 (انشدك الله تعالى) يضم الشين اي اسألك الله واذكره بده واقسم عليك به وفي نسخة صحيحة انشدك بالله (يا زيد
 ايحب ان محمدا الا عندنا مكانك) اي يكون في مكانك ومكانك (يضرب عنه) بصيغة المجهول والعنق بضمين
 و يضم فسكون وكسر الجند و ثؤنن (واثك) وفي نسخة وانت (في اهلك) اي والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول
 اهلك (فعال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه) اي مع كماله وعمره (تصيبه سوكة) اي فضلا عن
 ان يصيبه محنة فرفها (واني) وفي نسخة وانا (جالس في اهلي) ولعله ذكره لمقالة كلام ابى سفيان لا انه حال مقبلة في
 هذا الشأن بل الانسب للمبالغة ان يقول وانا في هذه الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهلي ومالي من المثال والمعنى ان
 ما اصابني في طريقه من المحنة لم ينقص لي شيئا في حقه من المحبة (فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا) اي من
 الاتباع (يحب احدا) اي من المتبعين (تكب اصحاب محمد محمدا) اي احزما مؤثكدا واحشاشا
 مؤيدا قال الحلبي ما ذكره القاضي قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح البكري في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر
 عن ابن عقدة ان الذي قيل له اتحب ان محمدا مكانك هو حبيب بن عدي حين رفع على الحشبة فقال لا والله فضحكوا
 منه انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير والزارع عنه (قال
 كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مهاجرة اليه في المدينة السكنية (حلفها بالله ما خرجت
 اي هي من ارضها اليه (من بغض روح) اي من اجل كراهة زوج لها (ولا رصة) بالنصب عطفا على محل
 الجار والمجرور والمراد بها العلة وبالجر عطفا على المجرور اي ولا من اجل الميل (بارض) اي في بلدة (عز ارض)
 اي انصرفا عن بلدة لقلة رصة فيها (وما خرجت) اي عن ارضها (الاحسانه ورسوله ووقف ابن ع رضي الله
 تعالى عنهما) فيما رواه ابن سعد (علي ابن الزبير) اي صدجته الذي صلته عليه الجراح بالمعلاة (بعد قتله)
 اي عند البت (فاستغفر) اي ابن عمر رضي الله عنهما (له) اي لا س الزبير (وقال كست والله) وفي نسخة
 والله كنت (فيما علمت) وفي نسخة ما علمت اي مدة علي بك (صواما قواما) اي كثير الصيام والقيام (تحب الله ورسوله)

❦ فصل ❦

(في علامة محبته عليه الصلوة والسلام) وفي اصل الجلي في علامة حبه على انه مصدر مضاف الى معموله اي يذكر فيه
 ما يؤذن بحبه غيره له (اصله) وفي نسخة ان (من احب شيئا آره) بالمد اي احتاره على نفسه (وآثر موافقته) على مخالفته
 (والا) اي وان لم يؤثرها (لم يكن صادقا في حبه) اي في مودته (وكان مدعا) اي في محبته وكان كما قيل

❦ شعر ❦

❦ وكل يدعي وصلا بليلي * وليلي لا تقر لهم بذلك ❦
 (فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه) اي دلالة الحب لديه (اولها) اي اول
 علاماته واسبق دلالاته (الاقتداء به) اي في ملته (واستعمال سنته) اي طريقته (واتباع اقواله وافعاله) اي
 في جميع احواله (وامتنال امره) اي وحبوا وندبا (واجتناب بواهيته) اي حرمة وكراهة (والتأديبا دابه) اي
 في جميع ابوابه من مكارم سما لله ومحاسن فضا لله (في عصره ويسره) اي في وقت ضره وشكره على صعوبة امره
 وسهولة ونعته وجوده وشعده وبلائه ورخائه وقضه وبسطه ومحوه وصحوة وفائه وبقائه (وبمستطه
 ومكرهه) بفتح اولهما وثالة هما مصدران بمعنى النساط والكراهة او اسما زمان اي في حال سعته وضيقه او حال رضاه
 وعضده او وقت فرحه وحرته اوزمن انشراح صدره او انقباض امره (وشاهد هذا) اي دلائل ما ذكره (قوله تعالى
 قل ان كنتم تحبون الله) اي تريدون طاعته او تدعون محبته (فاتبعوني) اي في طريقته (يحبكم الله) يذكركم عليه
 ويفر بكم اليه ونماه قوله تعالى ويعرف لكم ذنوبكم اي يتجاوز عما فرط من عيوبكم (وايسار ما شرعه) اي وشاهده
 ايضا تقديم ما اطهره واختيار ما ينه من حوب ومندوب وتخطو ومكرهه ومباح ونحوه (وحض عليه) اي وايسار
 ما حب وحرص على فعله او تركه (على هوى نفسه) اي على ما تميل اليه نفس المحب (وموافقة سهوته) قال الله تعالى
 اي في مدح الانصار من جهة الايتار الذي هو في الجملة من شيم الابرار وسعة الاحرار (والذين تروا الدار والايمان)
 اي اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومجلا والمعنى لزموها ولم يعارضوها (من قدامهم) اي من قبل زول
 المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر اليهم) ولا يقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم (ولا يجحدون في صدورهم) كذا
 في التسخن الصحيحة وفق الآية ووقع في اصل الدلي في انفسهم فقال صوابه في صدورهم (حاجة) اي حرارة (بما اوتوا)
 اي لم يخطر ببالهم ما تطمع به نفوسهم الى ما اعطى المهاجرون وغيرهم من في وعده (ويؤثرون) اي يقدمون

المهاجرين وغيرهم (على انفسهم) في محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) اي مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران او سنانان ترك احسنتهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان نزل عن احدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها باحدهم بين يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلوة والسلام قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة محابج ابادجانة سمك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا القبي معهم وقستم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تأخذوا مني شيئا فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقبي علينا ولا نساركم فيه اصلا (واسخط العباد) اي وشاهده ايضا اسخط العباد (في رضى الله تعالى) اي في تحصيل رضاه فمن ارضاه تعالى بسخط عباد رضى الله عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناه او معناه (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) وهو ابن سكرة (ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين الصيرفي و ابو الفضل بن خروين) بخاء معجمة مفتوحة ونحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ المصححة (قالا) اي كلاهما (ثنا) اي حدثنا (ابو يعلى البغدادي) ويقال له ابن زوج الحرة (ثنا) اي حدثنا (ابو علي السنجي) بكسر السين وسكون النون والحيم (ثنا) اي حدثنا (محمد بن محبوب) ويروي احمد بن محبوب (ثنا) اي حدثنا (ابو عيسى) اي الترمذي الامام (ثنا) اي حدثنا (مسلم بن حاتم) اي الانصاري امام جامع البصرة وثقه الترمذي وغيره (ثنا) اي حدثنا (محمد بن عبد الله الانصاري) قاضي البصرة يروي عن حميد وابن عوف وطبقهما وحسن البخاري واحمد وابن معين وخلائق اخرج له الاثمة السنة (عن ابيه) اي عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس ابن مالك الانصاري يروي عن حمومته والحسن وجساعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابو داود لا اخرج حديثه لصحة اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجه (عن علي بن زيد) اي ابن جهمان التميمي البصري الضريبر تابعي احد الحفاظ ولبس بالثب وقال منصور بن زاذان لم مات الحسن قلنا لابن جهمان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة (عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) بكسر الياء المشددة وقصها لقنان وقراشان متواتران وهو تصغير شفقة (ان قدرت ان تصبح وتمسي) اي تدخل في الصباح والمساء او يمر عليك النهار والليل (لبس في قلبك حس) اي حسد وحسد (لاحد) اي من المسلمين جملة حالبة معترضة (فاعمل) اي كن نابيا على هذا العمل فان من حسنا فلبس منا على ما ورد (ثم قال لي يا بني وذلك) اي المقام (من سنتي) اي من طريقي (ومن احب سنتي) اي بالعمل بها او بانتسارها في تعليمها وتعلمها ويروي ومن احب سنتي (فقد احبني) اي بالغ في حبي (ومن احبني) اي بالمبالغة (كان معي في الجنة) اي في درجة ارباب المحبة واصحاب العربة (فمن اتصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة او المراد بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمناجاة الصادقة (فهو كامل المحبة لله تعالى) اي اصالته (ورسوله) اي تبعها (ومن حالها) اي هذه الصفات (في بعض هذه الامور) اي المذكورة (فهو ناقص المحبة ولا يخرج) اي ولكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) اي عن اسم المحبة فصح ز اطلاق الحب عليه في الجملة (ودليله) اي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة (قوله عليه الصلوة والسلام) اي كما في حديث البخاري عن عمر رضى الله عنه (لدى حده في الحمر) اي لاجله وفي حقه وهو عبد الله الملقب بالجار كذا وقع في صحيح البخاري وهو صاحب مزاح كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحكه (فلعنهم بعضهم) وفي صحيح البخاري فقال بعض القوم اخراك الله تعالى قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواه البيهقي وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) اي ذلك البعض تعليلا لطعنه ولعننه (ما اكرم ما يأتي به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعه فانه يحب الله ورسوله) وفي كلام الدماطي في حواشيه على البخاري ان هذا وهم منه فان صاحب القصة نعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن الجزار شهد العقبة مع السبعين وبدا واحدا والخذق وسائر المساهد واتى به في شرب الحمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده اربعا وخمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكرم ما يسرر واكثر ما يجلد فقال عليه الصلوة والسلام لا تلعه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال الواقدى بن نعيمان حتى توفي ايام معاوية وكان كثيرا المزاح يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل في المدينة طرفة او تحفة الا استترى وجاء بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول اهديته لك فاذا جاء صاحبه بطالبه بئنه جاء به الى النبي عليه الصلوة والسلام وقال يا رسول الله اعطه عن متاعه فيقول النبي عليه الصلوة

والسلام ولم تهدء فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي عنه وأحييت إن تأكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر لصاحبه بمنه وفي هذا الحديث سارة عظيمة وإشارة خفية لعصاة المؤمنين ونجاة واضحة وبينة لا تحصى لأهل السنة والجماعة على الطوارج والمعتزلة حيث قالوا بكفر من فعل كبيرة أو هي مخترعة من الأيمان ولا تدخله في الكفر فينبئون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده في النار (ومن حلال في محبة النبي) أي محبة النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم كرهه) أي في الحالات والأوقات (فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره) أي وصرف إليه غالب فكره وقوله من أحب شيئاً أكثر من ذكره حديث رواه الدارقطني في مسند الفردوس عن عائشة رضي الله تعالى عنها (ومنها) أي من علامات محبة عليه الصلوة والسلام (كرهه سوقه إلى لقائه) أي مشاهدة طلعة ذاته في دار بقائه (فكل حبيب) أي محب (يحب لقاء حبيبه) أي محبوبه والجملة كالعلة لما قبلها (وفي حديث الأشعرين) أي أبي موسى وصحابه (عند قدومهم المدينة) أي من اليمن أو الحبشة (أنهم صكوا برجزون) أي يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول القرية (خدا نلقى الأحبة) جمع حبيب فعبارة بمعنى مفعول (محمد) وصحابه (ويروى وحزبه والمراد بالرجز هنا السحر الذي يشبه الرجز إذ لبس هذا من بحر الرجز المعروف فأنه يقتضين ضرب من السحر وزنه مستغلن سحرات سمي لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه لبس سحر وأتمها هو اتصاف من آيات وثلاث (ونقدم قول بلال) أي أنساده هذا الرجز عند موته سوقاً إلى لقائه (ومثله قال عمار قبل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار أي ابن ياسر أبو اليقظان العبسي من السابقين المعذبين في الله البدرين وكان معذباً بالنار في أيدي المشركين وكان عليه الصلوة والسلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم روى عنه علي وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع علي عن ثلاث وتسعين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله أبو الغادية واسمه يسار بن سيع سكن السام وزل واسط عداوة في الناميين أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محباً لعمران رضي الله عنه وكان إذا استأذن على معاوية يقول فائل عمار بالباب أخرج له أحد في المسند (وما ذكرناه) أي وتقدم أيضاً ما ذكرناه (من قصة خالد بن معدان) وفي نسخة في قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) أي ومن دلالة شوق المحب إلى لقاء محبوبه (مع كرهه تعظيمه له) أي لذاته وأولامه (ونوقبه) أي له كما في نسخة (عند ذكره) أي تنويعاً لرفع محله (وأظهار الخضوع) وفي نسخة وأظهار الخضوع وفي نسخة الخضوع يدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهراً وباطناً (والانكسار) أي بوصف الافتقار وفي نسخة الانكسار أي الانقياض والاجتماع (مع سماع اسمه) أي حين سماع اسمه أو وصفه (قال أسحق) وفي نسخة أبو أسحق (الجبلي) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الأصم وبكسر الجيم نسبة إلى تجيب بطن من كندة منهم كاذب بن بسر الجبلي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه وتجبو قبيلة من جرهمهم ابن مليح قاتل علي كرم الله وجهه (كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) أي بعد وفاته (وليد كرونه) أي في حال من الأحوال (الآخسعو) أي خضعوا وتذللوا (واقسمت جلودهم) أي انقضت لحسرتهم عليه (ونكوا) أي لفراقه سوقاً إليه (وكذلك) أي ومثل أصحابه في ذلك (كثير من التابعين منهم) وفي نسخة كان منهم (من يفعل ذلك) أي يخضع ويصغر ويكس (محبة له وسوقاً إليه ومنهم) أي من التابعين ومن الصحابة والتابعين (من يفعله) أي ما ذكر من الخضوع والاقسار والكاء (تهيباً) أي مهابة (وتوقيراً) أي جلالاً وعظمية والحاصل أن بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهم مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة أفضل من مقام الخوف والهيبه بالنسبة إلى المتقين وعكسه بالاضافة إلى المبذئين وبسمى الأولون بالطيارين والآخرون بالسبارين ثم هذه الأوصاف المحمودة كلها مقبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين المؤمنين حيث قال تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام إلى أن قال تفسر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله الآية فذكر الله وذكر رسول الله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله (ومنها) أي ومن علامات محبة الإنسان للنبي عليه الصلوة والسلام (محبة لمن أحب النبي) بالرفع أي أحبه النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز أن ينصب كما في نسخة وهو المعنى الأعم لكن الأول هو المناسب لسباق الكلام والله تعالى أعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) أي ولمن (هو بنسبه) أي بسبب نسبه ونسبته وفي نسخة نسبه أي متسوبة (من آل بيته) أهل بيته وفي أصل الحجازي بنون وسين مبدية وموحدة (وصحابته من المهاجرين والأنصار وعداوة من عاداهم) أي تجاوز الحد السري في حقهم من الكفار (وبعض من أعضائهم) أي كوههم من الفجار (وسهم) أي

و بغض من شتمهم من كلاب اهل النار (فمن احب شيئا) اي احدا (احب من يحب) وفي نسخة من بحه اي ذلك
المحبوب و يغض من يبغضه (وقد قال عليه الصلوة والسلام) كما في البخاري وغيره (في الحسن والحسين) اي
في حقهما وشا نهما (اللهم اني احبهما فاحبهما) اي زد لهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن المثوبة ورفعته
الدرجة في العقي (وقال) اي في رواية (من احبهما فقد احبني) اي فكأنه احبني (ومن احبني) حقيقة (فقد احب
الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضني) اي فكأنه ابغضني (ومن ابغضني) حقيقة (فقد ابغض الله تعالى) اي ومن
ابغض الله فقد كفر بالله (وفي رواية) اي اخرى (في الحسن) اي قال في حق الحسن وحده (اللهم اني احبه فاحب من
يحبه وقال) اي في رواية الترمذي (الله الله) بالنصب فيهما اي اتقوه واحذروه (في الصحابي) ولا تذكروهم بسوء
فانهم احبابي (لا تتخذوهم غرضا) بمعنى اي هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرى الهدف بالسهم وفي نسخة
غرضا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف (بعدى) اي في غيبي ايام حياتي او بعد مماتي (فمن احبهم فحبي) اي
فبسبب حبه اي اوحى اياهم (احبهم ومن ابغضهم فيبغضني) اي فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) ومن هنا قول بغض
المالكية من سبهم قتل (ومن اذاهم) اي بما يسوؤهم (فقد اذاني ومن اذاني فمذاذي الله تعالى) اي خالفه وكرهه الله فعليه
(ومن اذى الله يوشك) اي يقرب ويسرع (ان ياخذ) اي الله تعالى كما في نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واتما مينا (وقال) اي كما رواه البخاري وغيره (في فاطمة) اي في شاتها (انها
بضعة) بفتح الموحدة وتكسر اي جزء وقطعة (مني) اي من لحمي ودمي (يغضبني ما غضبها) وفي نسخة ما يغضبها وقد
ورد هذا الحديث حين خطب على رضى الله تعالى عنه جوهرية ابنة عدو الله ابى جهل على فاطمة رضى الله تعالى
عنها قال مسرور بن محزمة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة
استأذنى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابى طالب ان يطلق ابنتي وينكح
ابنتهم فانما هي بضعة مني فمن ابغضها ابغضني فهذا من خصوصياتها (وقال) اي في رواية (لعائشة رضى الله تعالى
عنها في اسامة بن زيد) اي في حقه (احببه فاني احبه) وقد ورد انه اراد عليه الصلوة والسلام ان ينحى مخاط اسامة
فقال ما يشه رضى الله تعالى عنها دعني حتى انا الذي افعل قال يا عائشة احببه فاني احبه (وقال) كما في الصحيحين
(آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) اي علامة كمال ايمان من آمن او علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده
ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين
المنافقين والمخلصين اوللائها ربان حكم المهاجرين اولي بذلك كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام
لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة وانه عليه الصلوة والسلام نبى مهاجر من المهاجرين
وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان و بغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن انس رضى الله تعالى عنه
(وفي حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اي كما تقدم (من احب العرب فحبي احبهم ومن ابغضهم فيبغضني ابغضهم)
ظاهر مبناه اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انتفاء اي من احبهم فينبغي ان يكون بسبب حبي لهم احبهم حيث يكونون
صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلوة والسلام من احب الله وابغض الله فقد استكمل ايمانه
وفي رواية حب قر يش ايمان و بغضهم كفر وحب الانصار من الايمان و بغضهم كفر فمن احب العرب اي جنسهم
والمراد مؤمنوهم او متقوهم فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الاوسط عن انس رضى الله
تعالى عنه وروى ابن عساکر عن جابر بن جابر عن جابر بن جابر عن جابر بن جابر عن جابر بن جابر عن جابر بن جابر
من الايمان و بغضهم كفر وحب العرب من الايمان و بغضهم كفر ومن سب الصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم
فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت
النبو وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه الصلوة والسلام ولا يكون من الخوارج في بغض اهل
البيت فانه لا ينفعه حيث حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حيث حب اهل البيت
ولا يكون من جملة الاروام حيث يكرهون العرب بالطمع الملام و يذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يتحنى
عليهم من سوء الختام (في الحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه) اي يحب ذلك الشيء وهذا اظهر (وهذه) اي
الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) اي سمة الصحابة والتابعين في حبهم ما احبه عليه الصلوة والسلام في جميع
الحالات (حتى في المباحات وشهوات النفس) اي فيحبون ما اشتاء ويتكلمون بمقتضاه ويكفون انفسهم بموافقة
ما بهواه مبالغة في طاعة مولاه (وقد قال انس رضى الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع

الدباء) بالمد ويقصر اى يطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام والوقاف اى من اطرافها لكمال محبته له (فازلت)
 اى مادمت وعشت (احب الدباء من يومئذ) بفتح الميم وكسر ها اى من حين رأيت يتبعه ويا كل حبالة حبه عليه
 الصلوة والسلام اياه وروى عن انس رضى الله تعالى عنه انه ما صنع على طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى
 فى مجلس ابن يوسف انه عليه الصلوة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد
 الاسلام والاقتناك نظر الى ظاهر معارضته له عليه الصلوة والسلام (فهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر
 رضى الله تعالى عنهم) اى ابن ابى طالب (اتوا سلمى) اى خادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه له او مولاة عمته صفية
 زوجة ابى رافع قابله ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وواسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبي فى الصحايات وسلمى
 غير هذه خمسة عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما أخرجه الترمذى فى الشمائل بسنده عنها انهم اتوها
 (وسألوها ان تصنع لهم طعاما بما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يشتهي ويستحسن اكله
 فقالت يا بنى لا تشتهي اليوم قال بلى اصنع له فقامت واخذت شيئا من الشعير فطبخته ثم جعلته فى قدر وصبت عليه
 شيئا من زيت ودقت الغلغل والتواصل فقرينه فقالت هذا بما كان يحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن
 اكله (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) على ما فى الصحيحين واماما وقع فى اصل الدجى من ابن عباس يدل ابن عمر فلبس
 فى محله (يلبس) بفتح الموحدة (التعال السبئية) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقرة المدبوغ بالقرظ وهو
 ورق السم وقيل صمغ يتخذ منه التعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى ازيل وقيل منسوب الى موضع
 يقال له سوق السبت بالكسر (ويصنع) بثلاث الموحدة وضعها اشهر (بالصفرة) اى بالخضاء (اذ رأى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك) اى مثل ما ذكر من لبس التعال السبئية وصيغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة
 فى هيئة الموافقة من الكمية والكيفية (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلوة والسلام (بعض من ابغض الله
 ورسوله) بالنصب فى النسخ الصحيحة اى من ابغضهما ووقع فى اصل الدجى بالرفع فقال اى من ابغضاه والاول ايضا
 قد نص عليه الحلبي وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا
 بخلاف من ظهر منه بغضهما كما فى لهب وابى جهل ونحوهما واسم الله للزينة وللشعار بان من ابغض رسوله
 فقد ابغضه والا فلا يوجد فى العالم من ابغض الله تعالى فكل يدعى محبة الا ان اكثرهم اخطأ وطريق ما يقتضى
 مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلوة والسلام فى قوله (ومعاداة من عاداه) اى من اتخذ عليه الصلوة والسلام عدوا
 (ومجانبة من خالف سنته) اى طريقته اى عمل بغيرها (وابتدع فى دينه) اى اظهر البدع فى سبيله (واستثقاله) اى
 صد المؤمن المحب ثقلا (كل امرئ) اى من قول او فعل او حال و يروى واستثقال كل امرئ (بخالف شر يعتد قال الله
 تعالى) اى اعلاما بما ذكر من كمال محبته (لا تجرد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) اى يكملون فى الايمان
 بحسب الباطن والظاهر (يوادون من حاد الله ورسوله) اى يحانون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي
 ان يكون هذا الامر بل حقه اى يمنع مبالغة فى النهي عنه بمجانبة اعدائهما (ولو كانوا آباءهم) اى اصولهم (او ابناهم)
 اى فروعههم (او اخوانهم) اى اقربائهم (او صبية منهم) اى اقرانهم واهل صحتهم وهو تعميم بعد تخصيص (وهؤلاء)
 اى المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا (اصحابه) اى عدلا وصدقا (قد قتلوا احباؤهم) اى احباؤهم واصحابهم
 (وقاتلوا آباءهم وابنائهم فى مرضاته) اى فى سبيل رضى الله ورسوله روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 ان الآية صنى بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا آباءهم يريد اباعبيدة قتل اياه يوم احد وابنائهم يريد ابابكر
 رضى الله تعالى عنه لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقتلوا واخوانهم يريد
 مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد وعشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا فى مهمات القرآن لنسخ
 مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله الساس بن هشام يوم بدر على ما نقله الدجى (وقال له) اى للنبي عليه
 الصلوة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن ابى) وكان ابوهم علم النفاق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من اكابر
 اهل الوفاق (لوشئت) لو اردت وامرت بقتله (لايتك برأسه يعنى) اى يريد بضميره (اباه) اى عبد الله والحديث
 رواه البخارى وقال ذلك لما هموا بايئه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعت الى المدينة
 ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتى ابنه عبيد الله
 الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى لهب لعنك عنه فان كنت
 فاعلا فرنى به وانا احل اليك رأسه فوالله لقد علمت انخرج ما كان بها رجل ابر بوالديه منى واتى اخشى ان تأمر به
 فبرى فيقتله فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمينى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا مكافرا فدخل النار

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل زفقى به ونحسن صحبته ما بقى معنا استشهد عبد الله يوم القيامة في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه سنة اثنتى عشرة روى عنه ابو هريرة وطائفة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلوة والسلام (ان يحب القرآن الذى اتى به عليه الصلوة والسلام وهدى به) اى بسببه الانام (واهتدى) اى فى نفسه باحلاق الكرام (وتخلق به) اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام (حتى قالت طائفة رضى الله تعالى عنها) اى فى تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (كان خلقه القرآن) اى كان بمنزلة باوامره ومنها عن زواجه ومتسكا ما دابه وما اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثاله (وحبه للقرآن) اى علامة حبه له (تلاوه) اى دوام قرأته (والعمل به) والانسب ما فى نسخة من تأخيره عن قوله (وتفهمه) اى طلب فهمه فى مواضعه وقصصه ووعدده ووعدده وبيان احوال انبيائه واوليائه وطائفة اعدائه (ويحجب) اى وان يحجب (سته) اى احاديثه (ويقف عند حد ودها) اى اوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبد الله) التستري (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلوة والسلام حب السنة) اى حب احاديثه واخباره واحواله وسيره وآثاره (وعلمة حب السنة) اى بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) اذا قل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله (وعلمة حب الآخرة بفض الدنيا) لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلوة والسلام من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فآثروا ما بقى على ما بقى وقد شبهنا بالضرتين وبالكفتين (وعلمة بعض الدنيا ان لا يدخر منها) اى لا يأخذ ولا يمسك منها (الا زادنا) اى قدرنا يتزود به (وبلغة) نضم فسكون اى مقدار ما يبلغه (الى الآخرة) فان تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب وفي اصل الجبازى زاد وبلغة بالرفع فيقرأ لا يدخر مجهولا (وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يسأل احد عن نفسه) اى عن طيب حالها وخبث ما كنها (الا القرآن) فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان (فان كان يحب القرآن) اى تلاوته ومتابعته (فهو يحب الله ورسوله) اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما فى نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى (ومن علامات حبه) اى اصل حب المؤمن المحب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقتة) اى خوفه ومرضته (على امته ونعمته لهم) اى قيامه بنصيحتهم فى امورهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه فى مصالحهم) اى الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) اى بعد وقوعها ووصولها وفى نسخة ودفع المضار عنهم اى عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلوة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيم) والرافة شدة الرحمة ولعلمها كانت مختصة بكامل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المناجاة وكمال الموافقة وائمان الى قوله عليه الصلوة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى ان التخلق يكون بقدر التعلق فى باب التحقيق (ومن علامة تمام محبته) اى وكال متابعته (زهده مدعيها) اى قلة رغبة مدعى محبته عليه الصلوة والسلام (فى الدنيا) اى التى هى دار الاكدار ومقام الآلام (واشاره) اى اختياره (الفقر) اى قلة المال على كثرته (واتصافه به) بالفقر حال ضرورة ويكون غنى القلب فى صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الاثغات البها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلوة والسلام لابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان الفقرا الى من يحبى منكم) اى جبا بالغيا (اسرع من السيل) اى الواقع عند نزوله (من اهل الوادى والجليل) شك من الراوى (الى اسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربي اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والقناء بخلاف الغنى فانه غالباً يؤدى الى العجب والغرور والجفاء ويسعد لذلك انه عليه الصلوة والسلام لما عرض عليه الملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا ابى وفى حديث آخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يارب ولكنى اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وسكرتك وكأنه عليه الصلوة والسلام احتار ان يكون تريته تارة بوصف الجبال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال (وفى حديث عبد الله بن معقل) بتسديد الفناء المفتوحة منى من اصحاب السجيرة روى عنه الحسن المصرى وغيره وتوفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله ما نزل البصرة اشرف منه (قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول) اى تأمل فى قولك وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال انى والله) وفى نسخة والله انى (لاحبك ثلاث مرات) اى ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقرررا (قال

ان كنت تحبني (اي حبا كاملا اوان كنت صادقا في دعوى محبي اللانم منها كمال متابعتي) فاعد) بفتح هـ مرة وكسر عـين ونشديد ذال مفتوحة ويجوز كسرهما اي فهمي (للفقر تحفاسا) بكسر الفوقية وسكون الجيم اي اتخذ له عدة ووقاية تقتضي رعاية وتستوجب عناية وتسجلب هداية واصل الجها في لبسة للفقر من تمنحه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروي جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويزهدها فيها ويصبر على الفقر والتقل منها وكفى بالجهاف اوالجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاثير اي لفقر الاخرة يعني يعمل عملا لا يكون في الاخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن علي كرم الله وجهه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تحفاسا (ثم ذكر) اي التي عليه الصلوة والسلام قاله الديلمي والصواب اي ذكر عبد الله بن مغفل (نحو حديث ابن سعيد بمعناه) اي الذي تقدم قبله وهو قوله عليه الصلوة والسلام ان الفقرا الى من يحبني الى آخره غير ان في حديث عبد الله بن مغفل للفقر اسرع الى من يحبني من السبل الى انتهاء

فصل

(في معنى المحبة التي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي محبة العبد لهما (وكثرت عباراتهم في ذلك) اي وتعددت اشاراتهم هنالك (وليست نرجع) اي مقالاتهم (بالحقيقة) اي في الحقيقة كما في نسخة (الى اختلاف مقال) اي لاتفاق ما فيها في مآل (ولكن اختلاف احوال) كما قال قائل

شعر

عبارتنا سقي وحسنك واحد * وكل الى ذلك الجمال يسير *

(وقال مفيان) اي الثوري او ابن عيينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام) اي علامة محبة العبد لله تعالى او نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومدارمة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كانه) اي الانسان اوسفيان (الفت) اي في كلامه مشيرا (لي قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فابعوني الآية) اي يحبك الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) اي اعتقاد وجوب نصرته دينه وملته (والذب عن سنته) اي ودفعه عن امانة سيرته (والاعتقاد لها) اي لشريعته وفي نسخة له اي لذاته وحقيقته (وهية مخالفة) اي خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمتة وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة (وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للحبيب) وروي ذكر المحبوب اي لما ورد من ان من احب شيئا اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام امره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة السوق الى المحبوب) وهذا اقرب في بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) اي موافقته (المراد الرب يحب ما يحب) اي يحب المحب ما يحب المحبوب فالجمل اسبغية وفي نسخة صحيحة ما احب وفي اخرى يحب بالجار والمجرور على ان الباء لبيان المواطاة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي وفي الكشف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله هداية ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آحر المحبة مل القلب الى موافقه له) اي لقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدينية والاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (واكثر العبارات المتقدمة امارة الى عمات المحبة) اي نتائجها (دون حقيقتها وحقيقة المحبة) اي من حيث هي (هو المثل) اي ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) اي بموجب الطبع او بمقتضى السرعة (ويكون موافقه له) اي ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (اما الاستلذاذ) اي لتلذذا الانسان (بادراكه) اي بادراك ما يميل اليه مما يوافق به مساعره الحسية سواء كانت على وفق الشهوات النفسية او على طبق اللذات الانسية (كحب الصور) وروي الصورة (الجميلة) اي من المصبرات اعم من ان تكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) اي من المسموعات من النواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات (والاطعمة) اي من المأكولات (والاشربة) اي من المذوقات (اللذبة) قيد لهما (واشاهما) اي كحب الرابحة الطيبة من الشمومات والنعممة واللينة من الملوسات (مما كل طعم سليم) اي لاقاب سقيم (مائل اليها) اي ومقبل عليها (المواضعا له) اي بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (اولاستلذاذ به) اي كبحاسة عقله وقلبه معاني باطة شريفة (اي مبنية على مبادئ لطيفة) كحب الصالحين (اي من الانبياء والاولياء والعلماء) وكذا الشهداء (واهل المعروف) اي من الاصفياء (والمأثور عنهم السيرة الجميلة) اي الاحوال الجميلة (والافعال الحسنة) اي والاقوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص ليسهل الملولة والامراء والفقراء والاعنياء (فان طمع الانسان) اي الكامل في هذا السان (مائل الى السفخ) بالغين المحبة وقيل بالمهمل

وقرى بهما قوله تعالى قد شفعها حبا يقال شفعه الحب اى بلغ شفاعته وهو خلاف قلبه وهي جلدة رقيقة على القلب كاللحباب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى يحرق شفاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب ومحل المراد (بامثال هؤلاء) اى الموصوفين بمراتب السناء (حتى يبلغ) اى الشغف (يقوم) اى من اتباع عالم او شيخ او كرم (التعصب لقوم) اى كانوا على ضدهم هو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والشيع) اى كمال الشيع ومنه حديث القدرية شيعتنا الدجال وفي نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والشيع (من امة) اى طائفة (في اخرى) اى في جماعة وفي نسخة في آخرين (ما يؤدى) اى ما ذكر من التعصب والشيع (الى الجلاء) بالقبح والمد اى الخروج (عن الاوطان وهتك الحرم) بضم فتح اى قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واحترام النفوس) بالخاء المعجمة اى استئصالها باقتطاع الارواح من الاشباح (او يكون حبه اياه) اى ميل الانسان الى موافقة هواه (لموافقة له من جهة احسانه) وفي نسخة اليه (وانعامه عليه فقد جبلت النفوس) اى خلقت بمحبولة ومطبوعة (على حب من احسن اليها) وفي نسخة من احسن اليه وفي اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدى وابو نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصححه وورد في الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر على يداي حبه قلبي (فاذا تقررت لك هذا) اى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) اى رأيت (هذه الاسباب) اى اسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى (كلها) اى جميعها موجودة ثابتة (في حقه عليه الصلوة والسلام فعملت انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة) اى على وجه التمام (اما جمال الصورة والظاهر وكال الاخلاق والباطن فقد قررنا منهما) اى من النماثل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما (قبل) اى قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب (ملا يحتاج الى زيادة) اى وكثرة اطناب (واما احسانه) اى الدنيوى الصورى (والعامه) اى الدينى والاخرى (على امته) اى اتباع ملته (فكذلك قدم) وروى مضى (منه) اى بعضه (في اوصاف الله تعالى) اى فيما اعطاه الله تعالى (له) واتى عليه من الصفات الجلية والنعوت الجلية (من رآفته بهم ورحته اياهم وهدايته اياهم وشفقته) اى وخوفه عليهم (واستغاثهم) اى استخلصهم (به من النار وانه بالموثنين رؤف رحيم) اى بحسب مراتب ايمانهم ومناقب انعامهم (ورحة للعالمين) اى بجميع اعبانهم (ومبشرا) بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة (ونذيرا) اى مخوفا للعاصين بالعقوبة (وداعيا الى الله) اى الى محل قربه (بآذنه) اى بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) اى آيات القرآن المشتملة على مجزاته (وبركك بهم) اى يطهرهم بنصايح ينشأه (ويعلمهم الكتاب) اى احكامه الخفية (والحكمة) اى السنة الجلية (ويهديهم الى صراط مستقيم) اى طريق قوم ودين قديم (فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا) اى امر (من احسانه) عليه الصلوة والسلام (الى جميع المؤمنين) اى خصوصا (واى افضال) اى اكرام واقبال (اعم منفعة واكر فائدة) اى اتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) اى جميع المتقدين ولومن اهل الذمة والمنافقين (اذا كان) اى النبي عليه الصلوة والسلام (ذريعتهم) اى وسيلة اهل الاسلام (الى الهداية) اى هدايتهم الى سبيل السلام ودلاتهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العماية) بفتح العين اى ومخلصهم من الغواية ومنجيتهم من الضلالة الى الهداية (وداعيتهم الى الفلاح) اى الفوز والتجاح (والكرامة) اى بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) اى الى تقرّبهم اليه (وشفيهم) اى لديه (والمتمكلم منهم) اى فى الزام الحجة بما يلقي عليه (والساهد لهم) اى من ككيتهم بالخير (والموجب) اى الطالب وفي نسخة المحب (لهم البقاء الدائم) اى الى الابد (والنعم السرمد) اى المستمر الذى لا نهاية له ولا غاية (فقد استبان) اى ظهر (لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب) اى مستحق (للمحبة الحقيقية) اى والمودة العرفية (شرطا) اى وطبعا (بما قدمناه) وروى لما مر (من صحيح الآثار) اى وصريح الاخبار المتقولة عن المناهج الاخيار والعلماء الاخبار (وعادة) اى رسوما عادية (وجبلت) اى خلقة طبيعية (بما ذكرناه) اى من ان جميع ما يصل اليها من نعم الدارين فهو من انعامه علينا (أنفا) اى زمانا قريبا وهو بمد الهمة وقصرها وقد قرى بهما في السبعة (لافاضة الاحسان) اى على جميع افراد الانسان (وعجومة الاجال) اى المعاملة بالجميل فى جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) اى بطبعه (يحجب من منحه) اى اعطاه عطية من لبن اوضيه من هدية (في دنياه مرة او مرتين) اى ولو على وصف القلة (معروفا) اى ما صرف حسنه شرطا وطبعا وفي الحديث اهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى العقبى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يأتى اصحاب المعروف فى الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطون لها من زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان فى الدنيا والاخرة (واستغذاه)

اي استخلصه وفي نسخة اتقده اي انجاء واخلصه (من هلكة) بعثتين كان الاولى ان يقال من مهلكة (او مضرة)
اي بما فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان جاء (مدة) اي من الزمان قليلة او كثيرة (التأذي بها)
اي بالمضرة وكذا بالهلكة (قليل) اي ايامه (منقطع) اي زائل دوامه (فمن منعه) اي اعطى الانسان (مالا يبيد)
اي ما لا ينفد ولا ينقص (من النعيم) اي المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة و يروى من النعم (ووقاه) اي حفظه
وحجاء (من عذاب الجحيم) وصككنا من الماء الجحيم (اولى بالحب) اي بالحببة من غيره وفي نسخة وهي اصل الدلجي
فهو اي فهذا المانع الكامل والباعث الكافل اول ما يحب بصيغة المجهول والظاهر انه تصحيف (واذا كان يحب)
بصيغة المجهول (بالطبع) اي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجلالة (ملك) اي من الملوك ولولم يره
ولم يحصل له به وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) اي معاملته في رعيته (وحاكم) اي امير او وزير يحب (لما يؤزر)
اي يروى ويخير (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف اي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته (او قاض)
بوجهة قال الدلجي او مهملة اي مشددة اي واعظ و يروى يحب مبنيا للفاعل فت نصب الثلاثة بعده (بعيد الدار) اي
عن من يحبه بالطبع (لما يساد) بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اي يساع ويذاع و يروى لما فئسا
اي ظهر وانتشر (من علمه) اي المقرون بعمله (او كرم سيرته) اي حسن خلقه مع رعيته (من جمع هذه الخصال)
اي وبل زاد من هذه الاحوال (على قاية مراتب الكمالات) جملة في محل نصب على الحال اي مجموعة ولبست في بعض
النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (احق بالحب واولى بالليل) اي اليه (وقد قال علي رضي الله
تعالى عنه في صفته عليه الصلوة والسلام من رآه بديهة) اي في اول وهله (ها به) اي توقير او تعظيما (ومن
خالطه معرفة) تمييز اي علما بكرام خصاله وعظيم فعاله (احد) اي جبا عظيما يحسبه وكما له صلى الله عليه وسلم وعلى آله

فصل

(في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قبول نصحه وخلوص النصيح له (قال الله تعالى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج) اي لئلا يفسد على الفقراء اثم في ترك الفراء كزينة وجهينة وبني عذرة (اذا نصحوا الله ورسوله)
اي اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية في امرهما (ما على المحسنين من سبيل) اي طريق معاقبة
ولا معاتبة لاحسانهم في ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاطهر ان وجه المدول عن الضمير افادة
المعنى الاثم والابناء الى هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف واستحكم والله تعالى اعلم (والله عفو رحيم) لهم ولغيرهم
(رحيم) بهم وبنائهم (قال اهل التفسير اذا نصحوا الله ورسوله) اي معناه (اذا كانوا مخلصين) اي في افعالهم
واقوالهم (مسلمين في السر والعلانية) اي متقادين في جميع احوالهم (حدثنا القاضي) وفي نسخة صحبة الفقيه
(ابو الوليد بقرائه عليه ثنا) اي حدثنا (حسين بن محمد) الظاهري ابو علي الغساني على ما ذكره الحلبي (ثنا) اي
حدثنا (يوسف بن عبد الله) وهو حافظ العرب ابو عمر بن عبد البر (ثنا عبد المؤمن) وفي نسخة ابن عبد المؤمن (ثنا
ابو بكر التمار) بتسديد الميم (ثنا ابو داود) اي صاحب السنن (ثنا احمد بن يونس) وهو ابو عبد الله البربوعي الحافظ
الكويتي يروى عن الثوري وجعاعة وعنه السيحان وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس
فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي وفي نسخة احمد
ابن يوسف والظاهر انه تصحيف (ثنا زهير) بالتصغير وهو ابن محمد التميمي المروزي اخرج له الاثمة الستة (ثنا سهل
ابن صالح عن عطاء بن يزيد) اي الليثي اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن تميم الداري) نسبة الى جده الدار
ويقال له الديري ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلامه تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك
وتوفي سنة اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه الصلوة والسلام روى عنه حبيب الجساسة على المنبر كما في آخر صحيح
مسلم وفيها رواية الفاضل عن الفضول والتابع عن المتبوع وقول خبر الواحد وذكر الدار فطن انه روى عن
الشيخين وروى ايضا عن محرز كما في الصحيح وعن امرأة لا استحضر الا اسمها كما في المسند (قال) اي الداري
(قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) اي ثلاث مرات
للسالفة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند ابي داود وقد اخرج ابو داود في الادب ولفظه الدين النصيحة من غير
تكرار واخرجه مسلم في الايمان بخبره ولبس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة
بغير ان واخرجه النسائي في البيعة ولفظه في الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفي نسخة انما الدين النصيحة مرة
(قالوا) اي في بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (لمن) اي النصيحة لمن (يا رسول الله قال الله لكاه) كما في الاصول
(ورسوله وائمة المسلمين) و يروى وائمة المسلمين (وعامتهم) اي جميع افراد جماعتهم (قال ائمتنا) اي من المالكية

ذكره الدجني والظاهر اى علمنا واما في هذه المسئلة وهى قوله (النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين ومامتهم واجبة) اى فرض عين على كل احد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقيين انتهى ولعله محمول على تفاصيل ما يتعلق بالنصيحة لله ولكتابه ورسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جعلتها على التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله وهذا لا ينافي قول الجمهور حيث ارادوا وجوب النصيحة الاجالبة الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولصك كتابه من عبارة المصنف ولعله سبق قبله (قال الامام ابو سليمان البستي) بضم ووحدة وسكون سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابي (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتثنية بدون اضافة ذكره الدجني ويجوز الاضافة كما في كثر من التسخن وعلى الاول تقديره هى (ارادة الخير للمنصوح له واپس يمكن ان يعبر عنها) اى عن تلك الجملة (بكلمة واحدة) اى غيرها بصيغة (تخصرها) اى تجمع معناها وتخصرها (ومعناها) اى النصيحة (في اللغة) اى لسان العرب (الاخلاص) فعنى النصيحة الحالة الخاصة مأخوذة (من قولهم) اى استعمال العرب في محاوراتهم (تصحت العسل اذا خلصته) بالخطاب وهو بتسديد اللام اى ميزته بنار لطيفة (من شحمه) بفتح الميم ويسكن اى مومه فى القاموس السمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذى يستصح به او موم العسل الواحدة بهاء (وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف) بتسديد الفاء الاولى (الصحيح) بضم النون (فعل النبي الذى به الصلاح والملائمة) اى المناسبة والمراعاة وقد تخفف الهمزة ياء فيقال الملائمة وهى الموافقة بين الاشياء (مأخوذة من النصاح) بكسر النون (وهو الخيط الذى يخاط به الثوب) اى يلائم بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه (وقال ابو اسحق الزجاج نحوه) اى قريبا من معناه وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اى خالصة صالحة بان تكون كاملة شاملة (فالنصيحة لله تعالى) اى نصيحة العبد له سبحانه وتعالى (الاعتقاد له بالواحدانية) اى فى الألوهية والربوبية (ووصفه بما هو اهل) اى من الصفات السيوية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتزنيه) اى تبعية (عما لا يجوز) اى اطلاقه (عليه) من الثبوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى مكان وغيرها (والرغبة فى محابه) بتسديد الموحدة اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه (والبعد من) وفى نسخة عن (مساخطه) اى والتباعد عن جميع ما يكرهه وينهاه (والاحلاص فى عبادته) اى فيما يأمره الله من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو فى الحقيقة راجع الى العبد فى نصحه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله (والنصيحة لكتابه الايمان به) اى اولا (والعمل بما فيه) ما نيا سواء كان عالما به او جاهلا (وتحسين تلاوته) اى وتزيين قراءته (والخضوع عنده) اى اظهار الخشوع واكثر الخشوع فى حضرته (واته طم له) اى لكتابه بادب يقتضى اجلاله (وبوصف يوجب ايمانه) والتفقه فيه اى طلب الفهم لمباينه والعلم بمعانيه (والدب عنه اى الدفع عما لا يليق به ويتافه) (من تأويل الغالبين) بالغين المجبة من القلوب اى المجاوزين عن الحد كما لعزلة واضرا بهم (وطعن المحدثين) اى من الزنادقة واصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته) اى اولا (وبذل الطاعة له) اى الانقياد لحكمه (فما امر به ونهى عنه قاله) اى جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما حصل بها لرسوله وهو اقرب الى ما بعده السب (ابو سليمان) وهو الخطابي (وقال ابو بكر) اى الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الا جري (موازته) اى النصيحة لرسوله هى معاونته ومعاضدته فى دينه وملكه (ونصرته) اى امانته على اعدائه واهل محاربتهم (وجبايته) اى المدافعة عنه وبممانعة من ارادوا من اسائه (جباوميتا) اى فى حال حياته ومماته (واحياه سته بالطلب) اى بالعمل بها (والذب عنها) اى وبالدفعة لمن يلحد فيها او يزيع عنها (ونشرها) اى اظهارها للمسك بها (والخلق باخلاص الكريمة) اى الانصاف بمحاسن شمائله وميامن فضائله الجزيلة (وادابه الجميلة) وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي بضم القوقية وتفتح وكسر الجيم فتحتية فموحدة فباء نسبة كما مر (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به) اى مجعلا ومفصلا (والاعتصام بسنته) اى باحاديثه علما وعلا (ونشرها) اى للخلق كلا (والخض) اى الخش والتعريض (عليها) اى لمن يعمل بها جلا (والدعوة) اى دعوة الخلق (الى الله) اى دينه مجعلا (والى كتابه) اى اولا (والى رسوله) نائيا (والىها) اى الى السنة (والى العمل بها) آخر (وقال احدين محمد بن مفرحات القلوب) اى من الواجبات المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهى ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لطريقته واهل ملته (وقال ابو بكر الا جري) بمد همزة وضم جيم وتسديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة (وغیره) اى من علماء الامة (النصح له يقتضى نصحين) اى باختلاف حالته (نصحها فى حياته ونصحها بعد مماته) فى حياته نصح اصحابه له بالنصر (اى بالمعاونة) (والمحاماة) اى بالمدافعة (عنه) اى عن ذاته

(ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له) أي وبالقبول والاتباع لأمره ونهيهِ (وبذل النفوس والأموال دونه) أي عنده حياية لمجاليه ورعاية لأحواله (كما قال تعالى) في حقهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع أعدائه (الآية) أي فهم من قضى نحبهم أي نذره وعهده ومنهم من ينظر إلى وعده وما بدلوا تبديلا أي ما غيروا تحويلا وهم المهاجرون (وأي في حقهم أيضا) (وبصرون الله) أي دينه (ورسوله الآية) أي أولئك هم الصادقون وهم المهاجرون (وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوفيق والاجلال) أي ملازمة التعظيم والتكريم (وشدة المحبة له) أي بكرة الرغبة إليه واتباع الطاعة لديه (والمناصرة) أي المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفي نسخة على تعليم سنته (والتعقده) بالرفع أو الجر أي التفهم (في شريعته ومحبة آل بيته) أي آثاره وصنعه (واصحابه) أي وجميع صحابته وأهل عصره (ومجانبة من رغب عن سنته) أي مباحدة من مال عن طريقته وأعرض عن متابعة شريعته وحقيقته (وأنحرف عنها) أي أنصرف عن ملته بكايته وجملته (وبغضه) بالرفع أي عداوته (والتحذير منه) أي من صحبته (والشفقة) أي المرحمة (على أمته والجنب عن تعرف أحلافه) أي تعلم سمائه وتفهم فضائله (وسيره وأدابه والصبر على ذلك) أي ما ذكر من أقواله وأفعاله وأحواله (فعلى ما ذكره) أي ألا جرى (النصيحة إحدى عرصات المحبة وعلامة من علاماتها كما قد مناه) أي في تحقيق المحبة بأنها نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكي الإمام أبو القاسم القسري) وهو الأستاذ صاحب الرسالة الصوفية (أن عمرو) بفتح أوله (ابن الليث أحد ملوك حراسان ومشاهير الثوار) هو بالثناء المثلثة المضمومة وتشديد الواو في آخره راء وهم الأبطال النجعات (المعروف بالصفار) بتشديد الفاء (رؤى) بضم الراء وكسر الهيرة على أنه مجهول رأي ويروى بكسر الراء قسمة ساكنة فهمزة مفتوحة على أنه مجهول راء لغة في رأي على ما في القاموس (في النوم) أي بعلمونه (فقبل له ما فعل الله بك فقال عفرلي) أي ذنوبي (فقبل له بماذا) أي بأي سبب عفرلك (فقال صعدت) بكسر حينه أي طلعت (ذروة الجبل) بكسر المجمة وضمها ويحكي فتحها أي أعلاه (يوما) أي من الأيام (فاشرفت على جنودي) أي أطلعت عليهم (فأعجبني كبرتهم فتمت أي حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في بعض غزواته أو سراياه (فأعنته ونصرته) أي على عداه (فسكر الله لي ذلك) أي جازاني بمثوبته واثني على وذكرني عند ملائكته (وغفرلي) أي وسامحني فيما وقع مني وصدر عني خلوص نيتي وصدق طريقي انتهى كلام العسيري) وأما النصيحة لأمته المسلمين) أي من العلماء العاملين والأمراء الكاملين (فطاعتهم في الحق) أي بآية على الخلق وواجبة إلا أنه عليه الصلوة والسلام قال لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق رواء أحمد والحاكم عن عمران رضي الله عنه وروى الشيخان وغيرهما عن علي كرم الله وجهه ولفظه لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أذول الخلافة فقال اطيعوا في ما أطعت الله فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (ومعوتهم) أي ومعاونتهم قولا وفعلا في مؤنتهم (فيه) أي في أمر الحق فعل العدل (أمرهم) أي إياهم (به) أي بالحق إذا عدلوا عن العدل لكن بطريق اللطف والرفق كما هو شأن أهل الفضل وقد قال تعالى فقولاه قولنا وقال عز وجل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (وتذكيرهم إياه) أي إذا نسوه (على أحسن وجه) أي اللطف طريق (وتنبيههم على ما غفلوا عنه) بأن حفي عليهم شيء من الأحكام (وكنتم عنهم) بصيغة المفعول أي ستر عنهم أمر (من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم) أي بالبغي ولو جاروا (وتضريب الناس) بالضاد المجمة أي وترك اغراء العامة وتحريضهم (وأفساد قلوبهم عليهم) أي على الأئمة (والنصح) مكان الأولى أن يقال وأما النصيحة (لعامة المسلمين) أي لعوامهم فهو (إرشادهم) أي دلالتهم وهدايتهم (إلى مصالحهم) أي الأخروية (ومعوتهم) أي مساعدتهم ومعاذتهم (في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل) أي بما ينفعهم معاشا ومعادا (ونبيه غافلهم) أي بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) أي بتعريف ما جهله (ورفد محتاجهم) أي معاونة فقراهم في حال بلائهم وعنائهم (وستر حورائهم) أي بالبأس أو ستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم وجلب المنافع) أي بإصالتها (إيهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر وأما الجلب محرصة فاجلب من خيل وغيرها على ما في القاموس فقول الخليل هنا هو بسكون اللام وقمها لبس في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلوة والسلام أن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم وأن الخلق كلهم حيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباله

السبب الثالث

(في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره) أي في تعظيم أمره بقبوله وأمنائه والتوقير التعظيم ومحله في ظاهره وباطنه

ويجئ احواله والير هو الاحسان اى ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه الصلوة والسلام من اهل بيته وحسب
 امته (قال الله تعالى) ائى تعظم شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) احوال
 مقدرة واوصاف مقررة اى شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعايهم ومبشرا لمن آمن منهم
 بالجنة والقربى وخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية) اى بكما بالخطاب
 على التفات وفى قراءة بالغبية اى تصدقوا وتقوا دينه وتعظموا امره والظاهر ان الضمما لله لقوله سبحانه
 وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد ابدى اعلم اذ قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله تعالى وتوقروه
 هكذا وقع فى اكر الاصول وهذه الآية فى سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي وانما هو انا ارسلناك كما هو فى بعض
 النسخ نعم فى سورة الاحزاب وقعت الآية مصدرة بموله سبحانه وتعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الا انه ليس فيها
 لتؤمنوا بالله والاصل انه وقع تركيب بينهما بالا تعالى فى تصورهما (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اى
 امرا او معناه لا تقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تأييده وفتح الاخرى (بين يدي الله ورسوله) اى
 قدماهما بمعنى قبل اذنهما وآخر الآية واتقوا الله ان الله سمع عليم (ويا ايها) اى وبعدها يا ايها (الذين آمنوا لا ترفعوا
 اصواتكم فوق صوت النبي) اى لا تبحاروا باصواتكم حدا يبلغ صوته فضلا عن ان يعلوه بل عليكم ان تفضوها حتى
 يكون صوته فوق اصواتكم لتكون مزينة عليكم لاثمة ومزاته عندكم واضحة بان ينخفض الصوت بين يديه ويخافت
 المتكلم اليه تعظيما وتكراما لديه (الثلاث الايات) اى اقرأ الايات الثلاث واكملها لان البقية لها دخل فى تحقيق
 القضية وهى قوله سبحانه وتعالى ولا تبحروا به بالقول اى اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعما لكم اى
 مخافة حبوطها وانتم لا تسعرون اى بحبوطها وبطلانها ان الذين يغضون اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله
 مراعاة للادب والاحلال او مخافة مخالفة النهى فى الاقوال اولئك الذين امن الله قلوبهم للتقوى اى جربها للتقوى
 ودر بها لمسقتها ومرتبا لمكلفتها والمعنى علم سرها وعلا نيتها لهم مغفرة اى مكنية لبشائهم واجر عظيم على
 طاعتهم واعلم انه تنبى هذه المراعاة ايضا بعد وفاته عليه الصلوة والسلام فى مسجده لاسمى عند مشهده وكذا عند
 قراءة حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا
 لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (وقال تعالى لا تجعلوا دماء ارسول بينكم كدما بعضكم بعضا)
 اى برفع الصوت فوق صوته او بتدائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به
 سبحانه وعظم شأنه ذكره بحاهد وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين فى الآية فالمعنى نادوه باوصافه الحميدة
 المذكورة فى كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب (فاوجب الله) اى تعالى على خلقه (تعزيزه وتوقيره) اى
 تكميمه وتيجيله (والزم) اى اتبعه (اكرامه وتعظيمه) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تعزروه تعجلوه من الاجلال
 (وقال المبرد) بنسب الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه تعجلوه فى تعظيمه وقال الاحفش نصره) الظاهر
 تنصروه اى دينه اورسوله وهذه المسألة متقاربة المعانى واعلم ان من يقال له الاحفش ثلاثة اصغروا هو ابو الحسن على
 ابن سليمان بن الفضل المعروف بالاحفش الصغير الكوى كان عالما روى عن المبرد وعلب وغيرهما وروى عنه الحريرى
 وغيره وهو ثقة توفى فى شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجأة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة
 المجاشعى بالولاء الكوى البجلي المعروف بالاحفش الكوى احد نحاة البصرة من اثمة العربية واحذ الكوى عن
 سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا الا وعرضه على ربه الله تعالى وكان يرى انه
 اعلم به منى وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذى زاد فى العروض بحرا الحب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط فى النحو
 وتفسير معانى القرآن وغير ذلك توفى سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاحفش الصغير فلما ظهر على بن سليمان
 المعروف بالاحفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن حيد من اهل هجر من موالىهم
 وكان نحويا لغويا وله القاط لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيبويه وابى عبيدة ومن فى طبقتها وهذا المختص كلام
 ابن خلكان والاحفش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الحفش علة وهو الذى يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار
 ويبصر فى السئ فى يوم عيم ولا يبصر فى يوم صاح قاله الجوهرى قال الحلي والظاهر ان مراد القاضى هو الاوسط
 والله اعلم (وقال الطبري) بفحنتين وهو محمد بن جرير (تصنونه وقرئ) اى شاذ (تعزروه براين) يائين لا يهمز وياه
 كايههم (من العز) اى مجرد العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فمرزنا بالث بالتخفيف والتسديد ونقل هنا الى
 التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير (ونهى) اى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم
 بين يديه بالقول وسوء الادب) اى بالفعل (بسبقه بالكلام) وروى فى الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله

تعالى عنهم وهو اختياره (وهو العلامة المحدث شيخ الامة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم
 البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال سهل بن عبد الله) اي التستري (لا تقولوا قبل ان يقول)
 اي لا تبدؤا بالكلام عنده (واذا قال فاستمعوا له واقصتوا) اي اسكتوا قال الخزازي يروي بعكسه قلت فيصير عكس
 الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب سماع القرآن الذي هو الوحي الحلي وفيه
 ايماء الى رتبة هذا الادب عند سماع الحديث المروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف (ونهوا) اي احملوا
 واحزاه (عن المتقدم) اي المبادرة (والتجمل) وفي نسخة والتجمل (بقضاء امر) اي بحكم شيء (قبل قضاءه فيه وان
 يثأروا) افتعال من القوت اي يسبقوه (بنى) اي منفردين برأيهم دونه في تصرفهم (في ذلك من قتال وغيره من امر
 دينهم الا بامرهم ولا يسبقوه) اي ولو في امر دينهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في جميع قضاياهم من امور دينهم
 واخرهم (والى هذا) اي المعنى المذهب المذكور (يرجع قول الحسن) اي البصري (وبجاءه والصحابك والسدي
 والثوري) يوافق قول هؤلاء ذلك المقال في المالك (ثم وعظهم) اي نصهم الله (وحذرهم) بالشديد اي وخوفهم
 (بخالفه ذلك) المنهى عن ذلك (فقال واتقوا الله) اي احذروا مخالفته واحترسوا من معاقبته (ان الله صميع) باقوالكم
 (عليم) باحوالكم (قال المسوردي اتقوه يعني في التقصير) اي بشيء من القول ولعل بين يديه قل ان يعرف منه
 ميل اليه (وقال السلي) وهو ابو عبد الرحمن (اتقوا الله في احوال حقه) اي في الاوامر (وتضع حرمة) اي في
 الزواجر (انه) وفي نسخة صحیحته ان الله (سميع لقولكم عليم بملككم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) تعظيما لمقامه
 وتكريما لمرامه (والجهر) اي ونهاهم عن الجهر (له القول) اي في محاوراتهم (كما يجهر بعضهم به) في مخاطباتهم
 (ويرفع) اي بعضهم (صوته) اي ليهض في مجلسه (وقيل) اي روي (كما ينادي بعضهم بعضهم) كما هو احد القولين
 في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم (وقال ابو محمد مكي اي لا تسامقوه
 بالكلام وتغلظوا) بضم التاء وكسر اللام اي ولا تغلظوا (له بالخطاب) اي بالقول (ولا تنادوه باسمه) اي العز (نداء)
 كنداءة (بعضهم بعضا) اي اسمه الذي سماه به ابواه (ولكن عظموه) اي باطما (ووقروه) اي طاهرا (ونادوه باشرف
 ما يحب) اي ما يحببه (ان ينادي به) اي من وصف رسالة او نعت نبوة بان تقولوا (يا رسول الله يا بني الله) اي واما اللهم
 من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته (وهذا) اي مقول مكي (اقوله) اي
 كقول الله سبحانه وتعالى (في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين) اي
 التفسيرين المسطورين في الآية وقد قد منا هذا التأويل عن مجاهد وقتاده في اول الباب والتأويل الاخر هو ما روي
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما احذروا دعاء الرسول عليكم اذا استخطتموه فان دعاءه موجب ايس كدعاء غيره
 (وقال غيره) اي غير مكي (لا تخاطبوه الاستغفارين) اي عن قول اوفيل تريدون صدوره منكم ايجوز هذا ام لا وفي
 رواية الامشقيين اي وجدين خائفين (تم خوفهم الله بحبط اعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء اي يحبطها وابطالها
 (انهم فعلوا ذلك) اي المنهى عن ذلك (وحذرهم منه) اي بما يتعلق به من الممالك (قيل نزلت الآية) اي الآية التي بعد
 هذه الايات وهي قوله تعالى ان الذين يتادونك من وراء الحجرات (في وفد بنو نعيم وقيل في غيرهم ابو النبي صلى الله
 عليه وسلم فنادوه) اي على طاعة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يا محمد يا محمد) مرتين (اخرج البياضهم
 الله تعالى بالجهل) اي التسلب عليهم (ووصفهم بان اكبرهم لا يعقلون) اي آداب اولي الالباب واعد الدليلى
 حيث قال المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يأبى عنه قوله فذمهم الله الى آخره وما يدل على ما اخترناه
 قوله (وقيل نزلت الآية الاولى) اي ما قبل هذه الآية وهي قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم (في محاورة) بضم المهملة
 اي مكالمه ومحاوره (سكات) اي وقعت (بين ابني بكر وعمر بين بندي لبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قدامه
 (واختلاف) ويروي لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما (اي امامه فتبها عن ذلك وغيرهما كذلك لان
 العرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روي انه قسم ركب من بني نعيم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر
 رضي الله تعالى عنه امر القعقاع بن سعيد بن زرارة وقال عمر رضي الله تعالى عنه امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر
 ما اردت الا خلاقي قال عمر ما اردت خلافا فكم يا حتى ارتفعت اصواتهما فزلت (وقيل نزلت) كما روي عن ابن عباس
 رضي الله عنهما (في باب بن قيس بن خصاص) بتشديد الميم وتخفيف (حطبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مقاهرة
 بني نعيم) فعن جابر قال جاءت بنو نعيم فنادوا على الالباب اخرج النبي يا محمد نحن ناس من بني نعيم جئنا بناصرنا وخطيبنا
 لتشاعرك ونفاحرك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالسر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا
 فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثبات بن قيس فم فاجده فقام فاجابه وكان احسن

فولاً (وكان في اذنيه صمم) اي نقل (فكان يرفع صوته اي عند تكلمه وربما تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به)
 (فلما نزلت هذه الآية) اي آية لا ترفعوا (اقام في منزله) اي بيت نفسه وحرم من مجلس انسه عليه الصلوة والسلام
 (وخشى ان يكون حبط عمله ثم) اي بعد تفقده عليه الصلوة والسلام له واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره (اتي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي معتذرا (فقال يا نبي الله لقد خشيت) اي بعد نزول هذه الآية (ان اكون هلكت)
 اي بحبوط عملي وقنوط املي (لهانا الله ان نجهر بالقول) اي مطلقا في السرح (وانا امرؤ جهوري الصوت) بحسب
 الطبع (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تسليية له عما تقدم (يا يابا ما ترضى ان تعين حبيدا او تقتل شهيدا
 وتدخل الجنة) اي سعيدا (فقتل يوم البسامة) في خلافة الصديق تحقيقا للكرامة (وروى) كما اخرج به البراء من
 طريق طارق بن شهاب (ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما رأت هذه الآية) اي لا ترفعوا اصواتكم (قال والله
 لا اكلم بعدها) وفي نسخة صحيحة بعدها (الا كفى السرار) بكسر السين المهملة اي الامساك بها لصاحب التجوى
 والمسارة والمعنى لا اكلمك الاسرا (وان عمر رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (كان اذا حدثه) اي كلف عليه الصلوة
 والسلام (حدثه كفى السرار) اي في خفض صوته كما نته بقوله (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بضم الهمزة وكسر الميم (بعد الآية) وفي نسخة بعد هذه الآية اي بعد نزولها (حتى يستعهم) اي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من عمر عما سار به لكمال اخفائه (فانزل الله فيهم) اي في ابي بكر وعمر وامثالهم سارضى الله
 تعالى عنهم (ان الذين يفضون اصواتهم) اي يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او مخافة من مخالفة
 الرب (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) اي جربها لها ومرت بها عليها حتى صاروا اقوياء على احوال مشاقها
 من الوباء والابتلاء وقيل اخبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك
 من وراء الحجابات في غير وقت نجيم) اي كما مر وهو صريح فيما قد مناه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال)
 بمهملتين وتشديد الثانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذي والنسائي (انه قال بينا) بانف معوضة عن
 المضاف اليه اي بين اوقات كان يروى يذبح (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذا ناداه اهرابي) نسبة الى اهراب
 البادية من آثار الجاهل عليهم بادية (بصوته جهوري) بفتح الجيم والواو اي شديد حال والواو زائدة قال الجوهري
 جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت (ابا محمد ايا محمد) وفي نسخة صحيحة
 ايا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اعضض) بضم عيظه اي اخفض (من صوتك فالك) اي في ضمن غيرك (قد فهمت عن رفع
 الصوت) اي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) اي تعظيما له وتعظيما لنا (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
 راعنا) اي لا تخاطبوه به واختاف في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار) بمعنى راقبنا وتأن علينا
 حتى نفهم كلامك الوارد اليك (فهو اعن قولها) اي عن هذه الكلمة تعظيما (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) و (تجيلا له)
 اي تعظيما (لان معناها) اي مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمرعاة من باب المفاعلة (اراعنا) بفتح العين امر من
 الرعاية (نزعك) مجزوم على جواب الامر (فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرضونه الا برأيتهم لهم بل حقه
 ان يرعى) بصيغة المجهول اي يلاحظ ويحافظ (على كل حال) اي سواء راعهم ام لا (وقيل بل كانت اليهود) اي
 حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهبوا القرصة بما عندهم من العنيفة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكتابة
 (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بارعونة) وهي الحساسة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة في ميناها مرادياها
 غير مقتضاها من ميناها (قنهي المسلمون عن قولها) اي وامروا ان يقولوا والظنرا بدلها (قطعا للذريعة) اي
 الوسيلة الى مقاصدهم السيئة (ومنعا للبدن) اي تنبيه المؤمنين (بهم في قولها) اي في التقوى بها (لمشاركة اللفظة)
 اي اللفظة في المعنى والمخالفتها في المعنى (وهيل خبر هذا) اي غير ما ذكر من التفسيرين في معنى الآية محله الكتب الطويلة

فصل

(في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلوة والسلام وتوقيره واجلاله) الاولى تأخير عليه الصلوة والسلام الى هذا المقام
 (حدثنا القاضي ابو علي الصدقي) بفتحين وهو ابن سكرة (وابو بجر) بفتح موحدة وسكون مهملة (الاسدي)
 بفتحين نسبة الى قبيلة (بسماعى عليهما في آخري) اي مع جماعة اخر من المشايخ اومن اتلامذة ويؤيد الاول قوله
 (قالوا) بصيغة الجمع ويؤيد الثاني ما في نسخة قالوا بصيغة التثنية (ثنا) اي حدثنا (احمد بن عمر بن الجدي الحسن)
 وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (ثنا محمد بن عيسى) اي الجاودي (ثنا ابراهيم بن سفيان
 ثنا مسلم) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن النقي) اسم مفعول من التثنية (وابو معن) بفتح فسكون (الرقاشي)
 بفتح الراء وتخفيف القاف ثمانين معجمة بصرية بقة (واسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) اي ثلاثتهم

(ننا الضحاك بن محمد) بسكون خاء مجة بين قحتين ابوصاصم الشيباني البصري روى عنه انه قال ما دلست قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البصري وغيره اخرج له الاثمة الستة (انا) اي اثنائنا وفي نسخة اخبرنا (حبة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالضم صغير (قال حذني يزيد بن ابي حبيب) عالم اهل مصر وكان حبشيل من العلماء الحكماء الانقياء (عن ابن سماسة) بضم انشين المجة وفتح هلفيم مخففة و بعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن (المهري) بفتح ميم وسكون هاء فراء توفي اول خلافة يزيد بن عبد الملك (قال حضرتا عمرو بن العاص فذكر) وفي نسخة فذكرنا اي ابن سماسة (حديثا طويلا فيه عن عمرو قال) وفيه ايضا فحول وجهه الى الجدار فجعل يقول (وما كان احدا حب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل) اي اعظم (في عيني منه) وفي نسخة بصيغة التثنية (وما كنت اطيق) بضم الهيرة اي افدر (ان املا عني منه اجلالا له) اي واكالا له (ولو سئلت) وفي نسخة ولو سئلت (ان اصفه) اي اذ كرمت ظاهرا خلقه (ما اطقت) اي ما قدرت لعدم احاطتي بوصافه خيرا (لاني لم اكن املا عني منه) اي نظرا (وروى الترمذي) اي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم (عن انس رضي الله تعالى عنه كان) اي النبي عليه الصلوة والسلام (يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس جال) فيهم او بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (اي من جلستهم او فيما بينهم او بكر والجملة حال ايضا) فلا يرفع احد منهم اليه بصره (اي نظره اجلالا لمحضرة) (الا بابكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فانها كما ينظران) اي يطالعان (اليه ويطر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما) اي لكمال فضلهم على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (وروى اسامة بن شريك) بفتح فكسر يعطى كوفي صحابي وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي (قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله) في نسخة حوله جلوس اي جالسون والمذني انهم محبطون به متعلقون لديه متأدون بين يديه (كما نما على رؤسهم الطير) بالرفع اي بحسب لفرض ان يكون طير على رؤسهم لا يتحرك لسكونهم حال جلوسهم (وفي حديث صفته) بكسر ففتح اي نعتة ووصفه عليه الصلوة والسلام وانصف على بعضهم بصفة ام المؤمنين ولبس لها هذا الحديث (اذا تكلم اطرق جلساؤه) اي ارخوا رؤسهم (كما نما على رؤسهم الطير) اخرجه الترمذي في السرائر من حديث هند بن ابى هالة رواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (وقال عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه) اي التقي علي ما رواه البصري عن مسعود بن محزمة ومروان بن الحكم بن ابى العاص انه (حين وجهته قريش) اي ارسلته (عام القضية) اي قضية صلح الحديبية (الى النبي صلى الله عليه وسلم) اي في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية ممي بها لانه كتب فيها هذا ما قامني عليه الصلوة والسلام اي صالح واما ما ذكره الانطاكي من ان القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام القضاء وقد تسمى عام القضية لانها ليست هذه القضية (ورأى) اي عروة (من تهظيم اصحابه له ما رأى) اي مما لا يكاد يستقصى (وانه) بالفتح عطفا على ما رأى وبالكسر على الجملة الحالية (لا يتوصا) اي لا يستعمل الوضوء (الا ابتدروا وضوءه) بفتح الواو وقد يظم اي سارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء او الى ما تقاطر منه من الاعضاء (وكما) وايقتلون عليه) اي لفرط حرصهم عن التبرك بمالديه او بما اصابه من يديه ومن لم يصعب منه شيئا يكون من نصيبه اخذ من ملل يد صاحبه (ولا يصو) بضم الصاد (بصافا) اي ولا يبرق بزق من الفم (ولا تخم نخامة) بضم النون ما يخرج من اقصى الخلق ومن مخرج الخاء المجة (الا تلقوها) اي اخذوها من الهواء (باكمهم) اي من غابة الهوى ونهاية الهدى (فذلكوا بها وحوهم واجسادهم) اي فالتقوا في مسح اعضائهم بها (ولا تسقط منه شعرة) بسكون العين وتفتح (الا ابتدروا) اي يادروا الى اخذها وحفظها سواء كانت من رأسه او بقية مساسه (واذا امرهم بأمر) اي من امر ونهى (ابتدروا امره) اي امتثاله (واذا تكلم حمضوا اصواتهم عنده) اي ان طلب جوابا منهم والاسكتوا وسمعوا كلامه وفهموا مراده (وما يجردون) بضم اوله وكسر ثانيه وتسديد ذاله اي ما يستخسون (اليه نظرا تعظيما له) اي وهبة ونكر ياله (فلما رجع) اي عروة (الى قريش قال يا معسر قريش اني جئت كسرى) بكسر الكاف وفتح وفتح الراء وقد يقال هو لقب ملك فارس اي حضرته (في ملكه) اي تحت سلطنته وتحت هيئته وعظمته (وقبصر) اي وجئت قبصر وهو لقب ملك الروم (في ملكه) اي في معظم ملكه (والخصائي) بفتح النون ويكسر وتسديد الباء ويخفف وهو لقب لك الحبشة (في ملكه) اي في دياره وداره (واني والله ما رأيت ملكا) اي من الملوك المذكورة معظمهم او سكرما (في قوم) اي فيما بين جنده (قط) اي ابدا (مثل محمد في اصحابه وفي رواية) اي اخرى كما في نسخة (ان) بكسر هاء وسكون نون اي ما (رأيت) اي ما ابصرت او ما علمت (ملكا) اي من الملوك (قد تعظيها اصحابه ما يعظم)

اى مثل ما يعظم (محمد اصحابه وقدر ايت) اى ابصرت اصحابه وعلت احبابه واحزابه (قوما لا يسلمونه) بضم الياء
 فسكون السين وكسر اللام اى لا يخذلونه (ابدا) من اسلمته الى شئ ثم خص بالالفاء فى المهلكة بدليل حديث
 اى وهبت لخالتي خلافا وقلت لها لا تسلميه بجاما ولا صائغا ولا قصبا اى لا تعطيه لمن يعلم احدى هذه الصنائع
 فكراهة القصاب والحجام لما يباشرانه من التجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة واما لصائع
 فلما يدخل صنعه من الغش والاربا وخلف الوعد والايمان الكاذبة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم
 (لقد رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلاق يحلقه) اى يحلق شعر رأسه اما بعد حجة او بعد الحج
 اذ لم يحلق في غيرهما (واطاف به اصحابه) اى داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا بآثره (فا يريدون) اى من كمال
 اتفاقهم (ان تقع شعرة) اى من شعراته (الافى يد رجل) اى من طلاب برصكاته واختلف فى اسم من حلق رأس
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح المشهور انه معمر بن عبد العزيز المدوني كما ذكره النووي فى شرح مسلم
 وفى صحيح البخارى زعموا انه معمر ومن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما فى عمرة الجمرات فقبل
 حلقه ابو هند والله اعلم (ومن هذا) اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه (لما اذنت قريش) اى مراعاة (لعمان
 رضى الله عنه) اى حين قدومه مكة (فى الطواف بالبيت) اى بعد منعه منه (حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اليهم فى القضية) اى فى قضية صلح الحديبية (ابى) اى امتنع عثمان ان يطوف به (وقال ما كنت لافعل) اى الطواف
 وحدى (حتى يطوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال ادبه وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله
 عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر قصد المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية فى الفصل التاسع من اول
 الكتاب (وفى حديث طلحة رضى الله عنه) اى ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة وسياى بعض منقبه قريبا وقدروى
 عنه الترمذى وحسنه (ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاربابي جاهل سله) يعنون النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عن قضى نجبه) اى فى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه
 اى وفى بنذره ومنهم من ينتظر امر قضائه وقدره فى تحقيق امره روى ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان
 وسعيد بن زيد وحزرة ومصعب بن غير وغيرهم رضى الله تعالى عنهم بذروا انهم اذا لقوا حرا باع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ثبوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده فى القتال حتى شلت يده اذوق بها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصاب فى جسده بضعا وثمانين من بين طعن وضرب (وكا نوا يهايونه
 ويوقرونه) اى يعظيونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان عليه الصلوة والسلام يتحمل من الاضراب ما لا يتحمل
 من الاصحاب (فسأله) اى الاعرابى (فاعرض عنه) اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببابه (اذ طلع طلحة
 رضى الله تعالى عنه) اى الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى نجبه) فكانه الزم نفسه
 ان يصدق الله تعالى فى قتل اعدائه فى الحرب وقد وفى بمعهده يوم احد وقبل المراد بالحب هو الموت فكانه الزم
 ان يقابل حتى يموت فى الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفى الحلية انه عليه الصلوة والسلام تلا على المنبر فمنهم
 من قضى نجبه فسأله رجل من هم فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفى تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم
 وهذا يحتمل التأويلين المتقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربى هم حجرة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء احد
 ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والتائبون فى مقاتلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي
 يظهر لى انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وماقتناه هو الاتم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة
 رضى الله تعالى عنه فى وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحلي وفى الصحابة اربعة عشر غيره
 ممن يقال له طلحة (وفى حديث قليلة) بقاف مفتوحة قهنية ساكنة بنت محرم الغنبرية على ما رواه ابو داود
 فى الادب والتزمذى فى الشمائل (فلما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا للفرقضاء) بضم القاف والفاء
 اى جلسة المحني يديه (ارعدت) اى اضطربت (من الفرق) بقهنتين اى الخوف والفرزع (وذلك هبة له وتعظيما
 وفى حديث المغيرة) الذى رواه الحاكم فى علوم الحديث والبيهقى فى المراحل (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقرعون) اى يضربون (بابه بالاطافر) وفى نسخة بالاطافر اى ضرب باخفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكراما
 وتشريفا وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه اخذ قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جيئة اى ضربه
 والمعنى شربه جبعه (وقال البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه) كما روى ابو يعلى (لقد كنت اريد ان اسال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فأؤخر) وفى نسخة فأؤخره اى فأؤخر سؤاله (ستين) بصيغة
 التثنية وفى نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيته) اى من كمال هيته وجلال عظامته صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه بنصبها اي بعد وفاته (لازم) اي على كل مسلم
 (كما كان) اي ماذكر واجبا (حال حياته) اي لانه الآن حي برزق في علو درجاته ورفعة حالته (وذلك) اي التعظيم
 والاكرام (عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر حديثه) اي كلامه (وسنته) اي وذكر طريقته (وسماع اسمه) وكذا
 ذمته (وسيرته) اي في جميع هيئاته من حركانه وسكانه (ومعاملة آله) اي اهل بيته (وعترته) بكسر اوله اي ذريته وقربائه
 (وتمظيم اهل بيته) اي من ازواجه وخدمه ومواليه (وصحبا) اي اهل صحبته (قال ابو ابراهيم) زيد في نسخة اسحق
 (التجبي) بضم التاء وتفتح وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) اي بنفسه (او ذكر عنده) اي على
 لسان غيره (ان يخضع) اي ظاهرا (او يخشع) اي باطنا (ويوقر) اي يتكلف الوقار والزانة في هيئته (ويسكن من
 حركانه وياخذ) اي يشرع ويسرع (في هيئته واجلاله) اي في مقام تعظيمه واكرامه (بما كان يأخذ به نفسه) اي يطلب
 منها (لو كان) اي فرضا (بين يديه) اي امام عينه (ويتأدب) بالنصب والرفع (بما ادبنا الله به) اي من وجوب تعظيمه
 وتكريمه وخفض الصوت ونحوه (قال القاضي ابو الفضل) يعني المصنف (وهذه) اي الطريقة المرضية (كانت سيرة
 سلفنا الصالح) يروي الصالحين اي المتقدمين من الصحابة والتابعين (وائمتنا الماضين) اي العلماء العاملين (حدثنا
 القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احدين بنى) بفتح موحدة وكسرة قاف وتشديد تحتية
 (الحاكم وغير واحد) اي وكثيرون (فيما اجازونه) هذا لغة في اجازوه لي (قالوا) اي كلهم (اخبرنا ابو العباس احدين عمر
 ابن دلهات) بكسر داله وسكون لامه ومذنة في آخره (قال بنا) اي حدثنا (ابو الحسن دلي بن فهر) بكسر فاء
 فسكون هاء ثم راء (ثنا ابو بكر محمد بن احدين الفرج) بفتح الفاء والراء (فجيم) ثنا ابو الحسن عبد الله بن المناب (بضم ميم
 فسكون نون ففوقية) قال ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا بن حيد (بالتصغير) قال ناظر) اي جادل وباحث
 (ابو جعفر) هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاني خفاء بنى العباس (امير المؤمنين)
 اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالك) اي الامام (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ورقع
 صوته في كلامه معه (فقال له) اي مالك كافي اصل صحيح (يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) اي خصوصا
 لانه يقرب قبره عليه الصلوة والسلام (ما ن الله تعالى) وفي نسخة عز وجل (ادب قوما) اي معظمين (فقال لا ترفعوا
 اصواتكم فوق صوت النبي الاية) اي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
 (ومدح قوما) اي مكرمين (فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية) اي اولئك الذين امتحن الله
 قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم (وذم قوما) اي من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية)
 اي اكثرهم لا يعقلون (وان حرمتهم ميتا) بالتشديد والتخفيف (حرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر) اي خضع
 وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تنبيه تبييه على انه يجب التأدب بين يدي العالم لما روي من ان النبي
 في قومه كاني في امته (وقال) اي ابو جعفر لمالك رحمه الله تعالى (يا اب عبد الله) بحذف الالف كتابة واشباهه
 قراءة (استقبل القباة) استفهام استرشاد والتقدير استقبلها (وادعو) اي الله سبحانه وتعالى بعد اذ يارة (ام استقبل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اي مالك (ولم تصرف وجهك عنه) اي عن رسولك (فهو) وفي نسخة
 صحيح وهو اي والحال انه (وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام) اي وسائر الانام (ال الله يوم القيمة) اي كما
 يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة (بل استقبله واسسفع به) اي اطلب
 شفاعته وسل وسيلته في قضاء مراداتك واداء حاجاتك (فشفعك الله) بتشديد الفاء اي يقبل الله به شفاعتك
 لامرك واغبرك وفي نسخة فشفعه اي فيقبل شفاعته في حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى)
 اي مصداقا لذلك فيما قرره مالك (ولو اذهم اذ ظلموا انفسهم) بالمعصية (جاؤك) اي للمعذرة والتوبة (الاية) يعني
 ما ستغفروا الله اي بلسانهم وجناتهم واستغفراهم الرسول فيه الثقات عدل اليه تفخيما لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لوجودوا الله اي لعلوه تو ابا رحيا اي منعوا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المواجهة على ما صدر منهم
 (وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن ابي ايوب السخيتي) اي عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وضم وبسكون
 هجاء فتحتية مكسورة نسبة لبيع السخيتان وهو الجراد المدبوغ معرب وهو عزى وقيل جهن مولاهم يروي عن ابن
 سيرين وجاعة وعنه شعبة وطبعة قال ابن علية كما نقول عنه في حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء
 وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها آمنة وحديثه عنها في البخاري وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اي من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله (ما حدثكم) اي

مارويت لكم حديثا (عن أحد) أي من أتباع التابعين (الأوابوايوب الفضل منه وقال) أي مالك رجه الله للدلالة على ذلك (وحج) أي ابوايوب (حجته) أي صوته (فكنت أرقه) بضم ميم أي انظر إليه وتأمل لديه (ولا اسمع منه) أي كلاما يكون عليه ولا اسمع منه حديثا يحدثني به (غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى) الظاهر بكى (حتى أرحه) أي من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رأيت منه مارأيت) أي من حسن فعله ما يقتضي بعض كماله واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كتبت عنه) أي الحديث ورويت عنه العلم (وقال مصعب بن عبد الله) أي ابن مصعب بن ثابت الزبيري يروي عن مالك وغيره وعند الشيخان وغيرهما (كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة بصيغة المفعول وهو يشعل ما ذكره وذكره غيره عنه ويؤيده أن في نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يتغير لونه ويخني) أي يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين أي يشتد (ذلك على جلسائه) أي من أجل مشاهدة شدة عنائه (فقبله يوما في ذلك) أي في تهوين الأمر على نفسه هناك (فقال لورأيت مارأيت) أي لو صرفتم ماصرفت من جلال مقامه وجمال مرامه (لما انكرتم على ماترون) أي ماتبصرون من اضطراب حاله وتغير مقالي ولا يبعد أن يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله (لقد كنت أرى محمد بن منكدر) أي أتيي المدني الحافظ يروي عن أبيه وعابسة وأبي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وابوزرعة وعن أبي قتادة قال العلائي والظاهر أن ذلك مرسل وعن أبي أيوب وجابر وعنه شعبة ومالك والشافعيان امام مسنله بكاء وتوفي سنة ثلاثين ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لأنكاد نسأله عن حديث أبدا) أي قط (الأيبي) من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق (حتى رجه) من كرة بكائه وشدة عنائه (ولقد كنت أرى جعفر بن محمد) أي الصادق كافي نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب أبيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدابة) بضم الدال المهملة أي المراح (والتبسم) يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بتشديد الزاء أي تغير لونه وتحول كونه (ومارأيت يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأعلى طهارة ولقد اختلفت) أي ترددت (إليه زمانا) أي كثيرا (فاكنت أراه) أي أشاهده (الأعلى ثلاث خصال) أي إحدى حالات ثلاث (امام صليبا واما صامتا) أي ساكنا متفكرا (واما يقرأ القرآن) كان الأولى أن يقول واما قارئ القرآن (ولا يتكلم الا فيما يعنيه) بفتح الياء وكسر التون أي ينفعه في دينه عملا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامثال لقوله عليه الصلوة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (وكان) أي الامام جعفر الصادق (من العلماء والعباد) أي ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول العمل (الذين يخشون الله) أي يخافون عقوبته ويهابون عظيمته (عز) أي شانه وسلطانه (وجبل) أي برهانه سبحانه وتعالى (واقعد كان عبدالرحمن بن القاسم) أي ابن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ولد زمن عابسة رضي الله تعالى عنها وسمع اياه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكرام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه) بصيغة المفعول (كانه زف) بضم التون وكسر الزاء أي سال (منه الدم) ولم يبق منه شيء وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه) بفتح الجيم وتسديد الفاء أي يبس (في فمه) أي فلم يطق على تمام كلامه من كمال اكرامه واحترامه (هية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اعظاما لمقامه (واقعد كنت آتي) أي اجي (طاهر بن عبد الله بن الزبير) أي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع اياه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى ست مرات توفي بعد عشرين ومائة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) أي كثيرا (حتى لا يبق في عينيه دموع) ولقد رأيت الزهري (وهو محمد بن شهاب) (وكان من اهلنا الماس) بفتح همزة وسكون هاء فتون فهمة أي الطفهم في العشرة (واقرب بهم) أي في المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ماصرفك ولا عرفته) أي لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلاله (ولقد كنت آتي صفوان بن سالم) بالتصغير وهو الامام القدوة المدني ممن يسلم في بذكره يروي عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) فان البكاء هو الشفاء من العناء والشقاء والمعنى استمر على البكاء (حتى تقوم الناس عنه ويتركوه) أي حذرا من رؤيته على تلك الحالة المحزنة (ويروي عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث) أي حديثه عليه الصلوة والسلام (اخذه القويل) بفتح المهملة وكسر الواو أي صوت الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاء وكسر الواو أي القلق به والعناء واصل الزويل عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما ذكر علي مالك الناس) أي اجتمعوا

عليه بكنزة بعد ما كانوا بوصف قلة (قبل له اوجعت مستليا) اي مبلغا للناس (يسمعونهم) من الاسماع اي لسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر اي لكان حسنا او معناه التثني اي تمتدنا جعلك احدا مستليا (فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي توقيرا له وتكريما وتعززا له وتعظيما (وحرمة حيا وميتا سواء) لان فناءه في الحقيقة بقاء فاته حتى يرزق بدار اللقاء (وصكان ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) اي يتبسم (فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خضع) اي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سبأني في الفضل الذي يليه (وكان عبد الرحمن بن مهدي) وهو احد الاعلام في الحديث روى عنه احد قال ابن المديني اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رأيت في يده كتابا يعني كان حافظا (اذا قرأ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم اصرهم) اي الناس او اصحابه (بالسكوت) اي رعاية لحرمة وعناية لفهم مقولته (وقال) اي عبد الرحمن مقتبسا من القرآن (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) يعني وكذا فوق صوت راوي حديثه (ويتأول انه يجب له) اي لاجله (عند قراءة حديثه) اي روايته بعد ثباته (ما يجب له عند سماع قوله) اي كلام نفسه في حال حياته

فصل

(في سيرة السلف) اي طريقتهم (في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) اي ابن سكرة (ثنا ابو الفضل بن خيرون) بفتح اوله الميم فسكون تحية فضم راه يمنع وقد يصرف (ثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احدين محمد بن غالب الخوارزمي السافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب و**ابو اسحق الشيرازي** قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس وعشرين واربع مائة (وغيره) اي من السابقين (حدثنا ابو الحسن الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دار قطن محلة ببغداد (**ثنا علي بن مبسر**) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر مجمة (**ثنا احمد بن سنان**) بكسر اوله وتنوين آخره (**القطن**) بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطي روى عنه السجستاني وغيرهما قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه (**ثنا يزيد بن هارون**) وهو ابو خالد الواسطي السلمي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني ما رأيت احفظ منه وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلوة جدا يصلي الضحية ست عشرة ركعة وقد عني (**ثنا المسعودي**) اي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة و**كسر الميم** ابو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي يروي عن ابي واثل وعلي بن الحسين وابي عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره (عن عمرو بن ميمون) هو الازدي يروي عن عمر ومعاذ وطائفة وكان **كثير الحج والعبادة** (قال) اي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي (**اختلفت الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه**) اي ترددت الى خدمته (**سنة فاسمته**) يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اي بصريح اسمه وكأنه كان يكتفي بضمير اسمه) (**الا انه حدث يوما**) اي وقتا من زمانه (**ثم جرى علي لسانه**) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب (بفتح وسكون اي غلبه غم يأخذ بالنفس) حتى رأيت العرق يتحدر (بتشديد الدال وفي نسخة يتحدر بالنون اي يسيل نازلا) (عن جبهته) اي من جهة كثرته (ثم قال) اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حديثه الذي رويته لكم عنه عليه الصلوة والسلام (**هكذا**) اي بهذا اللفظ (**ان شاء الله تعالى**) اي لكمال احتياظه (**او فوق ذا**) اي بقليل (**او ما دون ذا**) اي ببعض شيء (**او ما هو قريب من ذا**) اي مما اقوله في نقل هذا وكذا تفاديا من الدخول في قوله عليه الصلوة والسلام من كذب علي فليؤأ مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث قال مثله وكان انس رضي الله تعالى عنه اذا حدث قال او كما قال (وفي رواية فتر وجهه) بتشديد الموحدة اي فتغير لون وجه ابن مسعود وزيد في نسخة الى غيرة وهي سواد مشوب بياض فان الربة لون الى الغيرة قال الهروي يقال تربد لونه اي تلون وصار كلون الرماد (وفي رواية وقد) وفي نسخة فقد (**تفرغ عينا**) اي امتلأت عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهي في الاصل ان يجعل المشروب في الفم ويردد الى الخلق من غير ان يبلغ ومنه حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ اي ما لم تبلغ روحه حلقومه تشبهها بالشيء الذي يفرغ به المريض (**واتفخت اوداجه**) جمع ودح وهو ما احاط بالعنق من عروق الخلق التي يقطعها الذابح (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) مصغر قمر بالقاف اي مقدم في المعركة وعن علي انا ابو الحسن القرم المقدم في الرأي وهو في الاصل خل الابل والمعنى انا فيهم بمنزلة (**الانصاري قاضي**)

المدينة) اخرج له الترمذي فقط (مرمالك بن انس) وهو امام دار الهجرة (على ابن حازم) بكسر الزاء وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الاخرج احدا للاعلام يروي عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وابوخمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله (وهو يحدث) اي والحال ان ابا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بخازمه) اي جازا الموضع او الشيخ وهو بمعنى جازبه وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه (وقال) احتذار المن اورد عليه السؤال بلسان القائل او يبين الحال (اي لم اجد موضعا اجلس فيه) اي متأديا (فكرهت ان آخذ) اي اسمع واتحمل (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال الدجلى والعجب منه رجه الله تعالى انه كان مع مخالفته في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا لم يصحبه عمل فعمل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافق احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع و يترك الاصل فكشفت سنة استخيرا الله تعالى في مخالفته ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان فامر به بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله فلبىة الثالث مات السلطان فكث الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشر من جمادى الآخرة سنة اربع ومائتين رجه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في لتعليل فذهب مالك ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الابرار قدم على حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف اصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوى اذا عمل بخلاف روايته دل على ان حديثه منسوخ او توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل الذي لا يابى ان يصدر مثله من ارباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب) بتشديد الياء المفتوحة وقد تكسر (فسأله) اي الرجل (عن حديث وهو) اي والحال ان ابن المسيب (مضطجع) اي واضع جنبه على الارض (فجلس وحده) ولعله صكان مر يضافت كلف في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت (انك لم تتعن) بالعين المهملة وتشديد النون اي لم تعب ولم تتكلف العناء لنفسك يجلسك (فقال اتى كرهت ان احديثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) جلة حالية (وروى) بصيغة المجهول اي نقل (عن محمد بن سيرين) يمنع صرفه العلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احدا للاعلام يروي عن ابي هريرة وعمران بن حصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني التوروى في شرح مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثيرا لعل وربما بعيد الصب قبل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في الليل وترجته طويلة (انه قد يكون يضحك) اي مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) اي طاهر اوباطنا (وقال ابو مصعب) هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث ابن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن بن صوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وطالمها سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا صبرة يقول ابي خزيمة لابنه احمد لا تكتب عن ابي مصعب واكتب عن شئت (كان مالك ابن انس رضى الله تعالى عنه لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) اي طهارة (اجلالا له) اي لحديثه عليه الصلوة والسلام (وحكى مالك ذلك) اي مثل ذلك (عن جعفر بن محمد) وهو الصادق وقد تقدم (وقال مصعب بن عبد الله) اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري (كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اذا اراد تحديثه عنه (توضأ ونهيا) اي بالمسط ونحوه (وابس ثيابه) اي غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فستل) اي مالك (عن ذلك) اي عن سبب ما ذكره مالك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي المقام مقام تحديثه عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الانام (ال مطرف) بتشديد الزاء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب البساري المدني مول ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروي عن خاله ونافع القاري وعنه البخاري وابوزرعة (كان اذا اتى الناس مالكا) اي وقفوا على بابه (خرجت اليهم الجارية) اي الخادمة اولا باذنه لعلم من هو فيعاهله بما يابى بشانه من دخول او خروج ونحوه (فتقول) اي الجارية (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) اي تريدون (الحديث)

اي نقل الاحاديث النبوية (والمسائل) اي رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدجلى على ما لا يضي عند ذوى الافهام (فان قالوا المسائل) اي يريدونها (خرج اليهم) اي على هيئة من غير تغير في حالته (وان قالوا الحديث) اي نطلبه (دخل - غنسه) اي موضع انفساله (فاختل) اي ضللا كاملا او توشوا وضوا كاملا او معناه فتطهر (وطيب) لواله لعملة فلا ينافي كونه قبل قوله (وليس ثيابا جندا) بضمين جمع جديد حقيقة او حكما فيستعمل التطيب للغسل (وليس ساجد) بالاضافة الى ضميره اي طيلسانه وقبل الاخضر ههنا خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر والاسود (ولهم) اي ليس عمامته (ووضع على رأسه دانه وتلق) بصيغة المجهول اي توضع (لهمنصة) بكسر ميم ويقع ويقع ونون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقبل مثل الخدمة العالية وقبل المراد بها الكرسي (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) اي آثاره من الخضوع (ولا يزال) قيل اي السان والظاهر ان الضمير للمالك (يجز) بتشديد الخاء المجهمة المفتوحة ويروى يتجيز (بالعود) و يعاد بالعود (حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي غير طرفه (وام يكن) اي مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما (قال ابن ابي اويس) وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصمعي ابن اخت مالك بن انس يروي عن خاله مالك واياه وجاعة وعنه السيحان وعلي البغوي وطائفة قال ابو حاتم معله الصدوق وضعفه النسائي (فقبل للمالك في ذلك) اي فسل عن سبب ما فعله هنالك (فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث) بالنصب ويرفع (به) اي بحديثه عليه الصلوة والسلام (الا على طهارة) اي كاملة (ممكن) اي على حاله فاضله لا منكثا ومعتمدا على شقة ماثلة (قال) اي ابن ابي اويس (وسكان) اي خاله مالك (يكراه ان يحدث) بكسر الدال المسندة اي يتكلم بالحديث النبوي (في الطريقين) اي سائرا (وهو قائم او مستجمل) خوفا من الخطأ او الخطل ومن ثمة قيل

شعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الدال

(وقال) اي مالك في تعليل ذلك (احب ان افهم) بالتشديد اي الطالب (حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالوجه الام (قال ضرار بن مرة) بضم ميم وتشديد راء اي ابوسنان الشيباني الكوفي يروي عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد والنفقات (كانوا) اي السلف (يكروهون ان يحدثوا) اي الحديث كما في نسخة (على غير وضوء) اي طهارة (وتعوه عن فتاة رضي الله عنه) اي وكان فتاة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه الا على وضوء (وكان الاعس) اي سليمان بن مهران (اذا حدث) اي اراد ان يحدث (وهو على غير وضوء) ثم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اي يوما (وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في اصل الدجلى ست عشرة مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذ التاء انما تلحق في مثل هذا التركيب ثاني جزئيه (وهو) اي مالك (يخبر لونه) اي من شدة الالم (ويصفر) اي ويحل الى صفرة من الراسم (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي محافظة على اكلاله ومراماة لاجلاله (فما فرغ من المجلس) اي مجلس الحديث (وتفرق عنه الناس) اي العامة (قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجايبا قال نعم ادغني عقرب ست عشرة مرة وانا صابر في جميع ذلك وانما صبرت) اي هنالك (اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مسبت يوما مع مالك الى العقيق) قال الجوهري ككل سبل شقة ماء السبل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهو على ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة حق عن حرتها اي قطع وهو العقيق الاصفر وفيه بثر رومة والعقيق الآخر اكبر من هذا وفيه بثر على مقبرة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذي اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذي جاء فيه انك بواد مبارك هو الذي يبطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منهما والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التي بالمدينة ولعله الاول وفي بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولي التوفيق (فسأله عن حديث فانه يروى) اي زحني (وقال لي كنت في عني اجل) اي اعظم (من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمي) جلة حالية (وسأله) اي مالكا (جرير بن عبد الحميد القاضي) اي الضبي يروي عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات (وهو قائم) حال من مالك او من جرير (فامر) اي مالك (بحبسه فقبل له انه قاض فقال) اي مالك (القاضي احق من ادب) بصيغة المجهول اي هو اولي لب ادب به غيره اولي علم الادب قال الدجلى ودب كذا بالواو والاصل الهمة يعني فابدلت الهمة واوا كافي

وكذا أكد انتهى لكن لا اصل له هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما في القاموس زيادة على الصحيح (وذكر)
 بصيغة المفعول اي وحكي (ان هشام بن الغازي) وفي نسخة العاز بلا باء قال الحلي هذا هشام بن الغازي ربيعة
 الجوشني يروي عن مكحول وعطاء وقد توفي سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك
 والله تعالى اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم لم هشام بن الغازي رواية عن مالك رحمه الله وانما الحكاية
 عن هشام بن عمار الدمشقي ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدجلى في جزمه بقوله وصوابه
 هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن العاز فتابعي لم يرو عن مالك لمونه قبل مالك غير صحيح لما ثبت
 قبل ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا ينافي موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية
 سبب ذلك والحاصل انه اؤخيره (سأل مالكا عن حديث وهو واقف) اي قائم كما سبق (فضر به عشرين
 سوطا ثم اسفق عليه) اي حن عليه لما وقع له من الاهانة لديه (فحده عشرين حديثا) اي استمالة لحاطره اليه
 واما قول الدجلى اي خاف عليه لضر به اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسنادا للذنب الى
 مالك مع ان للاستاذ تأديب الطالب بما يري هنالك (قال) وفي نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال اي تمكنت
 واحببت (لورادني سيطا) اي كثيره (ويزيدني حديثا) اي بدل كل سوط (قال عبد الله بن صالح) الظاهر انه
 ابو صالح الجهني كاتس الليث يروي عنه ابن معين والبخاري قال الفضل بن السمراني ما رأيت الا يحدث او يسبح (كان
 مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كما
 في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا الهام منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطتهما لتأكيد لصوقها بالموصوف كما
 في قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا واهيا كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل اي يستحسن
 (ان لا يقرأ) اي هو او احد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول (احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الادلي وضوء
 ولا يحدث الا على طهارة) تأكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فتحصل المغايرة بان يحمل الاول على فعله
 والثاني على غيره واما قول الدجلى اي يغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاسكال بل يقوى الاضلال والله تعالى اعلم
 بالحال والاطهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم السائل للتيمم ويؤيده قوله (وكان الاعشى اذا اراد ان يحدث وهو على
 صبر وضوء) جملة حالية اعتراضية بين السرط وجزائه (يتم) اي اعتناء بعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم

فصل

(ومن توفيره صلى الله عليه وسلم) اي بعظيمه وتكرمه (وبره) اي ومن طاعته في امره وزجره (برآله) اي احسان اهل
 بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدجلى هنا بيني هاشم وبينى المطلب دون بنى صدمس وبينى نوفل وان خص الاولان
 بالخمسة (وذكر بيته) اي نسله وصهرته الساملة لبناه ولحسنين واولادهما من الاثمة وغيرهم (وامهات المؤمنين ازواجه)
 اي زوجاته الطاهرات وهن مائسة الصديقة بنت الصديق وحديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت
 ابي سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرة
 بنت ضرار وصفيية بنت حيي كذا ذكره الدجلى وكان الاول ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما
 (كما خص عليه) بتسديد الضاد المجبة اي حنف وحرص على برهم (عليه السلام) اي في احاديث كثيرة (وسلكه) اي
 مسلكه (السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم) اي بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن الفقاع السلف الصالح
 هم الصدر الاول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استئناف تعليل لامرهم بالامر
 الهم ونهيهم عن ان يقترفن المأثم صوابا لاعتراضهن عن ان تشدن بالرجس واستعير الرجس للعصية تنغير الهم عنهما
 وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه وتعالى خاطبهن بخطاب الذكور لانهن في مقام الكمال كانهن في حال
 الرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت من القانتين وورد كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة
 فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والسيحان والترمذي
 وابن ماجه عن ابي موسى والاطهر ان فيه تغليا ليعمل بقية آله واهل بيته ولذا قال (اهل البيت) نصب على التداء
 او المدح (ويطهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهيرا) اي بلبعا كثيرا والرجس على ما قال الزهري
 اسم لكل مستفذر من عمل واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن في بيته وروى ذلك عن ابن
 عباس وعن ابي سعيد الخدري وجاعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما
 تخصيص السبعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما لما ورد انه عليه الصلوة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط
 مرحل من شعر اسود فحاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجابهم حجة فردود
 بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو مؤذن بانهم من اهل لا ان غيرهم
 لبس باهله (وطال تعالى وازواجه امهاتهم) تسببه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم
 نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تكلموا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى بناتهن فانهن في غير ذلك كالأجنبيات
 ولذا قالت عايسة رضي الله عنها لست امهات النساء ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم
 امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن (احمد بن الشيخ ابو محمد
 ابن احمد العدل) مبالغة العادل (من كانه) متعلق باخبارنا (وكتبت من اصله) اي المروى عن مشايخه (نا) اي حدثنا
 (ابو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف اي ممل قرأة القرآن (الفرغاني) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء
 وسكون الراء فعن معجزة ناحية من المسرفي (حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الحنفي) بفتح الحاء المعجمة وتشديد
 الفاء الاولى (قالت حدثني ابي سا) اي قال حدثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن عجيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو
 ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحنفي) بكسر المهملة وتشديد الميم نون فباء نسبة (حدثنا وكيع) اي ابن الجراح
 احد الاعلام يروي عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رأيت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدي
 وقال حماد بن زيد لوسنت لقلت انه ارحم من سفيان وقال احمد لما ولي حفص بن غياث القضاء هجره وكيع (عن ابيه) اي
 الجراح بن مليح بن عدي الرواسي ونفعه ابو داود ولبنه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) اي الثوري يروي عن ابي وائل
 والسعي وعنه ابناء سفيان ومبارك وابوصامة نفعه اخرج له الاثمة الستة (عن يزيد بن حبان) بفتح حاء مهملة فتحة
 مشددة تيمى نفعه اخرج له مسلم وابوداود والنسائي (عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسدكم الله)
 بفتح الهمزة وبضم السين (اهل بيتي) بالنصب على نزع الحذف وفي نسخة طبق رواية اخرى في اهل بيتي اي اسألكم
 الله في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والسفقة عليهم واقسم عليكم بالله ان تراعوني في اهل بيتي (ثلاثا) اي قالها
 ثلاث مرات مبالغة في الحب على احترامهم (قلت زيد) وهو ابن ارقم راوى الحديث لان صاحب البيت ادري بما فيه
 (من اهل بيته) اي من المراد بهم في هذا الحديث (قال آل علي وآل جعفر وآل عبدل) وهو اولاد ابي طالب (وآل عباس)
 وفي نسخة وآل العباس والمراد هم وآلهم ممن يرجع اليهم في النسب ما كنهم وقد يقم الآك صكما في قوله تعالى
 آل موسى وآل هارون يعني ائمتنا هما م اعلم ان هذا الحديث في مسلم اخرجه في الفضائل واخرجه النسائي في المناقب
 واخرجه القاضي من مسلم لوقع له اعلى من الطريق الذي ساقه وكذا لو اخرج من النسائي الا انه اراد الشوع
 في روايات لان من سان الحفص ان الحديث اذا كان في الكتب الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن
 في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع او الاختيار او التحديث او لكون
 الطريق اسم اوله بذلك مما هو معروف عند اربابنا والله اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) اي فيما رواه الترمذي عن
 زيد بن ارقم وجار وحسنه (اتي برك فيكم ما) اي سبنا عظيما فاموصوفة صفتها (ان احدهم به) او موصولة والسرطبة
 صلتها اي ان تمسكن به وعلم به ويروي ما ان تمسكن به (ان تضلوا) اي عن الحق بعده ابدا (كتاب الله وعترتي اهل بيتي)
 تفصيل بعد الاجال وقع بدلا او بيا نا (ما بطروا) اي فتأملوا وتفكروا (كيف تخلقوني) تخفف النون وتشدد اي
 كيف تعقوني (فهما) اي في حقهما ووقع في اصل الدجى كتاب الله وعترتي بين السرط والجزاء وهو مخالف للاصول
 المعتمدة ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن يتعلق بامرء ونهيه واعتقاد جميع ما فيه
 وحقيقته والتمسك بعترته محبتهم ومتابعة سرتهم (وقال عليه الصلوة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد براءة
 من النار) اي من المجرها وسقم بردها (وحب آل محمد جوارح الى الصراط) بفتح الجيم صك المسافر برخصة المرور
 والعمور اي سبب سهولة محاورته الصراط (ولولاية) بفتح الواو اي النصرة والاعانة والمحبة (لا ك محمد امان من
 العذاب) وبكسرهما لغة ايضا كما ترى بهما في السبعة قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شيء فقد قرأها حرة بالكسر
 فقول الدجى واما بكسرهما فن الولاية بمعنى الملك لبس في محله مع ان الولاية فتاوى بمعنى بولي الامر وضد البرى بمعنى
 المحبة ومنه ما ورد اللهم وآل من الاهل (وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكابهم) اي مكاتهم وقرب سانهم
 (من النبي صلى الله عليه وسلم) اي نسبا وحسا (فادا) وفي نسخة واذا (عرفهم بذلك) اي بما ذكر قرينة
 ورتبة (عرف وجوب حقهم) في التكريم (وحرمتهم) في التعظيم (نسبه) اي سبب نسبة النبي الكريم عليه التحبة
 والدسليم (وعن عمر بن ابي سلمة) كما رواه الترمذي وهو ربه عليه الصلوة والسلام وابن اخيه من الرضاة ارضعنها
 ثوبية مولاة عمه ابي لهب ولد بالحسة (لمارلت) اي هذه الآية (اعايريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

الآية وذلك) أي نزولها كان (في بيت أم سلمة) أي زوجته عليه الصلوة والسلام أم الزاوي وهي آخر أمهات المؤمنين
 موتا توفيت في إمارة يزيد والجملة معترضة (دما فاطمة وحسنا وجمالهم بكساء) جواب لما أي خطاهم به
 قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد
 ابن أبي وقاص) كما رواه مسلم (لما نزلت آية المباهلة) أي الملاينة مفاعلة من المباهلة وهي اللينة فإذا اختلف قوم
 في شيء اجتمعوا فقالوا لعنة الله على الظالمين منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
 فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبتهل أي نتضرع إلى الله ف يجعل لعنة الله على
 الكاذبين (دما) جواب لما أي طلب (التي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسبنا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهل
 بيتي الاقر بون) فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أي كما مر) (في علي)
 أي في حقه (من كنت مولاه) أي وليه وناصره (فعلي مولاه) أي يدفع عنه ما يكره قال الشافعي رجع الله بعني به
 ولادة الاسلام قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم والظاهر الاستدلال بقوله تعالى
 إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يعقون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى أنها نزلت في علي
 كرم الله وجهه وإنما في بصيغة الجمع لتعظيمه أو المراد به هو وأمثاله مع أن العبرة بهموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا
 وذهب أكثرهم إلى أن الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة منهم من ضعفه وقال أبو العباس معناه من أحبني
 وتولاني فليتولوه وقال الحافظ أبو موسى أي من كنت أتولاه فعلي يتولاه قبل وكان سببه أن أسامة بن زيد قال لعلي
 لست مولاي إنما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام الحديث (وقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) علي ما روى أحمد عن أبي أيوب الأنصاري أنه عليه الصلوة والسلام قل في علي من كنت مولاه
 فعلي مولاه (اللهم وال من والاه) أي أحب من أحبه ورااه (وعاد من عاداه) أي ابغض من ابغضه وما ارضاه قال
 في الكشف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من الولي وهو القرب كما أن المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد (وقال)
 كما رواه مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فيه لا يحبك لا مؤمن) أي كامل الإيمان (ولا يبغضك لا منافق)
 أي ناقص الإيمان وقد روى عدي بن ثابت عن زيد بن جبر عن علي رضي الله تعالى عنه قال عهد إلى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وورد في بعض الأحاديث النظر إلى وجهه على
 عبادة (وقال للعباس رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجة والترمذي وصححه (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
 رجل الإيمان) أي على وجه الاحسان (حتى يحكم الله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن أذى عني)
 أي العباس (فقد أذاني) أي فكأنه أذاني (وأما عم الرجل صنواي) بكسر الصاد وقد تضم أي مثله في أن أصلهما
 واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الإيذاء سواء وأصله التخلتان تخرجان من أصل واحد ومنه قوله تعالى ونخل
 صنوان وضر صنوان فالأخ صنوا أخيه الشقيق (وقال للعباس) كما روى البيهقي عن أبي أسيد الساعدي (أخذ)
 بضم همزة وصل وضم الدال أمر من غذا يغدو أي أتى غدوة وهي أول النهار (مع ولدك) بغضتين و بضم فسكون
 أي أولادك من ذكور وإناث لشمول الولد لهما (فجميعهم) أي غدوة عليه (وجلالهم) بالجيم وتشديد اللام الأولى
 أي خطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بملأته) بضم أوله وتخفيف اللام والمد أي ربطته أو كساه (قال اللهم
 هذا عني وصنواي وهؤلاء) أي أولاده (اهل بيتي فاسترهم من النار) أي دار القرار (كسترى إياهم) في هذه الدار
 (فأمنت) بتشديد الميم أي قالت آمين (أسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتب ياء الفاء أي عتبة (وحوائط
 البيت) أي جدران المحبطة به من جميع جهاته (أمين أمين) أي مكررا وهو مقول على وجه التأكيد أو من طريق
 التجريد وهو بالمد أشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم مبنى على القمع معناه استجب وفي الحديث
 آمين خاتم رب العالمين أي طابعه على العباد فكان خاتم الكتاب بصونه من الفساد (ولأن أي النبي عليه الصلوة والسلام
 كما في البخاري عن أسامة وغيره) (ياخذ بيد أسامة بن زيد) أي ابن حارثة مولاه (والمنزلة) أي ويده الحسن بن علي
 رضي الله تعالى عنهما (ويقول اللهم اني أحتهما فاحمهما) قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه رقبوا محمد بضم القاف أي
 راعوه واحترموه (في اهل بيته وقال) أي الصديق (أيضا) كما في الصحيحين (والذي نفسي بيده لقراءة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم أحب إلى أن أصل) أي صلته (من قرأني) أي من صلة قاري لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى
 قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذي وحسنه وابن ماجه
 عن يعلى بن مرة (أحب الله من أحب حسنا) وفي رواية حسبا وفي نسخة وحسبنا والجملة دامية ولا يبعد أن تكون
 خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وحسين وإياهما) أي وأحب إياهما

عليها المرتضى (وامهها) فاطمة الزهراء (كان معي) اي مشاركا لي (في درجي) اي جوارى (يوم القيمة) لان من
احب قوما حشر معهم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اهان قريشا هان الله) (رواه الترمذي وحسنه عن سهل
ابن ابي وقاص بلفظ من يرد هوان قريشا هان الله لانهم افضل بني آدم اجالا وهم ولد النضر بن كنانة من بني اسمعيل
ابن ابراهيم خليل الرحمن) (وقال) كما روى البراء عن علي وابي ابي شيبه عن سهل ابن ابي خبيثة (قدموا قريبا) اي
في الخلافة ونحوها (ولاتقدموها) يحذف احدى التائين (وقال عليه الصلوة والسلام) كما في البخاري (لام سلمة
لاتو ذيني في عايضة) اي لفضلها نسبيا وحسبا روى ان الناس كانوا يخرجون بهديابهم يوم عايضة
يلتفون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلوة والسلام كن حزينين
فحرب فيه عايضة وحفصة وصفية وسودة والحرب الآخر ام سلمة وسائر نسائه عليه الصلوة والسلام فكلهم حربا بام سلمة
ان ككلمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهدي الى النبي عليه الصلوة والسلام
فليهد به حيث كان فكلته فقال لاتو ذيني في عايضة فان الوحي لم ياتي وانا في ثوب امرأة الامانة وتمام الحديث
في المصابيح (وعن عفة بن الحارث) كما في البخاري (رايت ابا بكر) اي الصديق (رضي الله عنه وجعل الحسن علي
صفته) جلة حالبة (وهو) اي ابو بكر (يقول بابي) اي ابيه بابي (شبيه بالنبي) اي هو شبيه به في كثير من الوجوه (لبس
شبهه بلي) اي في بعض الوجوه (وعلى يضحك) اي فرحا بفعل الصديق وقوله الدال على انه الصديق في مقام التحقيق
وعن كان شبيهاه عليه الصلوة والسلام من آله جعفر بن ابي طالب وقم بن العباس والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن
هاشم بن المطلب جد السافعي وابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة
يقال له كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسين المهملة قبله معاوية بن عينة واقطعه قطيعة وكان انس اذا رآه بكى
وسأني قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التمهيد في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ناله ثم قال اثبتوني بني اخي فجي
بنا كائنا فرغ فقال ادعوا الى الخلاق فامرهم فخلق رؤسا ثم قال اما محمد فنه عينا ابي طالب واما عبد الله فنه خلق
وخلق ثم اخذ يدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفته فجاءت امنا فذكرت بنما
فقال العيلة تخافين عليهم وانا اولهم في الدنيا والآخرة هذا والحسن بن علي كان بسبه بصفه الاعلى والحسين بصفه
الاسفل واعل هذا هو السرق في ان اكثر الذرية من الحسين رضي الله تعالى عنه (وروى عن عداة بن الحسن) اي ابن
حسن كما في نسخة وهو ابن علي بن ابي طالب يروي عن ابيه واما فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علية اخرج له
اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة (قال ابي عبد العزيز) اي ابن مروان بن الحكم
(في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي) اي احدا (واكتب) اي لي كتابا واذا ذكر حاجتك ويروي
او اكتب الي (فاني استحي من الله ان يراك) وفي نسخة ان اراك (علي ابني وعن شعبي) فيما رواه الحاكم وصححه
البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) اي الانصاري (علي جنازه امه ثم قرئت له بملته) بصفة المجمل (ابركها
فحاء ان عباس فاحذركا به فقال زيد) تكرر بآله وتعتظيا (حل عنه) اي دع لركاب وتساعد منه (يا ابن عم رسول الله
فقال) اي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (هكذا تفعل) وفي نسخة هكذا امر بان تفعل (بالعلماء) اي اكراما واحتراما
فتبارك زيد بن عباس قال هكذا امرنا بصيغة المفعول اي امرنا الله ورسوله (ان تفعل باهل بيت نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم) راي ابن عمر محمد بن اسامة) اي ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال
ليت هنا عدي) بفتح اوله وسكون النون والاول اوجه انتهى وقال المزي بانثون هو المسهور قال الجزى وهو الصحيح
الكافة بكسر اوله وسكون النون والاول اوجه انتهى وقال المزي بانثون هو المسهور قال الجزى وهو الصحيح
في السفاء قل وكذا في البخاري الذي سمع علي العيراني بالقلم (فقل له) اي لابن عمر رضي الله تعالى عنهما (هو محمد بن
اسامة فلما طأ ابن عمر رأسه) اي اطرقه (وتقر يده الارض) اي حياء بما صدر عنه (وقال) اي بن عمر في حقه (اوراه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجه) اي كنه اباه اسامة (وقال الآ زاعي) كما حكي ابن عساكر في تاريخ
دمشق (دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومولاه واسمها فاطمة
(علي عمر بن عبد العزيز) اي حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان او في ايام
خلافة (ومعها مولى لها يمسك بيدها) اي يقودها لكبرها او لضعف دهرها (فتامها عمر) اي ابن عبد العزيز
(ومسها اليها) اي خطوات (حتى جعل يديها) وفي نسخة يدها (بين يديه ويدها في يده) اي مأدبا معها (ومسها
حتى اجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي نهى السارح عن الجلوس فيه فغير اذن صاحبه

وبكسرها المحل الذي يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر لبنت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح موضع الجهة
 في السجود (وجلس بن يديها) أي متوجها اليها (ومارك لها حاجة الاقضاها) لكونها بنت حبه ومولاه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) أي في ديوان الارزاق على مارواه الترمذى وحسنه
 (لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف) أي من الدراهم (ولاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) أي زيادة على ما فرض لابنه
 مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم حيث يشاء بحسب المراتب
 في المناقب لا على عدد الرؤس كما في زمن الصديق رضى الله تعالى عنه (قال عبد الله لا يسم فضلته) أي اسامة على بما فضله
 (فوالله ما سقتني) أي اسامة (الى مشهد) أي من المشاهد (فقال) أي عمر (له) أي لابنه انما فضله (لان زيدا كان
 احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك) قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما في الصحيحين
 عن عمرو بن العاصي رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله أي الناس احب اليك قال عايسة قلت من الرجال قال ابوها
 قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى اليه وفاطمة احب بنته وعليها احب اقاربها فلا تعارض (واسامة
 احب اليه منك) أي من حبيبة كونه ابن مولاه (فأرت) أي اخترت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على حبي) بكسر الخاء فيها بمعنى المحبوب ويجوز ان تكون مضمومة مصدر حب قال الحلبي الحديث
 في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة
 آلاف وخمسمائة فقل له هو من المهاجرين فلم تقصته من اربعة آلاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر
 بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان أولا وما في الصحيح كان آخر انتهى ولا يخفى انه لا يمنع من الجمع في وقت واحد ايضا ثم
 قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظهر لم تكن بمكة ولم تهجر واجيب بان المراد بالابوين هنا
 الاب وزوجه الاب (وبلغ معاوية) أي ابن ابي سفيان كما روى ابن عساکر (ان كاس بن ربيعة) قد سبق ذكره (يسبه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية اليه (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه)
 أي بالاقبال بين يديه والثول لديه (وقيل بين حبيبه) أي ما بينهما (واقطعه المربع) بميم مكسورة وقد تقدم فراه
 ساكنة فحجرة فوحدة موضع أي جعله له اقطاعا ينفرد به انتفاعا (لشبهه) بتحتين أي لمساكنته (صورة رسول الله)
 بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان ما سكره الله) وهو ابن انس صاحب المذهب (لما ضرب وعبره فانه مدت يده حتى انخلعت
 سليمان) أي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم ابي جعفر المنصور يقول بعضهم له انه لا يرى الايمان ليعتكم شيئا
 لان يمين المكره لا تلزم فعضب جعفر ودعا وجرده (ووال منه ما نال) أي من ضرب وعبره فانه مدت يده حتى انخلعت
 كنفه او ازيلت منه (وجل) أي الى بيته (معيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فافاق)
 أي من شبهته (مقال) وفي نسخة وقال أي لمن في حضرته (اشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الأمر بضربي وروى
 صاحبي (في حل) أي في براءة من ضره اليه (فسأل) أي مالك (مد ذلك) أي بعدد جله في حل من سببه هناك
 وروى ففيل له في ذلك (فقال حفت ان اموت فالتى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاستخفى منه ان يدخل بعض آله)
 أي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه (البار بسبي وقيل ان المصور افاده من جعفر) أي طلب ان يقتصر له منه
 ويبقده ففبه يجوز والمعنى اراد ان يؤديه لقله ادبه مع مالك (فقال له) أي مالك (اعوذ بالله) أي من ذلك (والله ما ارتفع
 منها) أي من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقربته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال ابو بكر بن عباس) تحنية مشددة وشين معية هو ابن سالم الاسدي الخياط
 بالخاء المهملة والنون المسددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر رقولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة
 ووافقه الساسي وصحح ابن الصلاح والمرى ان اسمه كنيته يروى عن حبيب بن ابي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه
 احمد وعلي واسحق وابي معين والطاردي قال احمد صدوق ثقة رعا علف وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء
 وفي الميزان انان غيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عباس قال الانطاكي مات في حادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين
 وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري والاربعة (لوانا ابو بكر وعمر وحلى لدأت بحاجة على قبلهما) أي قبل
 السبخين (لقربته) أي العربية وروى لقرباه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا وجه وجيه في الاقدمية
 من هذه الحبيبة واما قوله (ولان احر) بفتح همره وكسر خاء معية وتسد يد راء أي لان اسقط (من السماء الى الارض)
 أي من المقام الاعلى الى المكان الادنى (احب الى من ان اقدمه عليهما) أي في الافضلية ورفق توهم التفضيل
 في القضية ففيه انه يجب على السامع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضى الله تعالى عنه بالدخول لبلال
 وسلمان قبل العباس وابي سفيان رضى الله تعالى عنهم حين اجتماعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اريد ان يقدم

عليها الموالى فقال العباس الذنب منا حيث بأخرنا فيما كان يجب التقديم عليها وهذا الذي اختاره ابن عباس رأى له
والأخا لجمهور على أن الأفضل يستحق التقديم في كل شيء فتأمل (وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه أبو داود
والترمذي وحسنه (ماتت ثلاثة لعص أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وسميت باسمها إلا أن الراوى نسبها
(مسجد) أي لعظم المصيبة وفقد الأجرة ولا يبعد أن يكون المراد بسجدة صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلوة (فقل له) أي لابن عباس (السجدة في هذه الساعة) بهمة الاستفهام التحية بناء على مخالفة العادة
العرفية (فقال) أي ابن عباس (اليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا رأيتم آية) أي علامة خارقة
للعادة من نحو كسوف وخسوف وسدة ريح وكرة طلبة (ما سجدوا) أي فصلوا (وأي آية أعظم) أي خطر أو أفضح
قدرا (من ذهب أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي واحدة بعد واحدة حيث اتهم من احصى أصحابه وأقرب
أحزابه (وكان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أي مع جلالتهم (يروان أم أيمن) واسمها بركة (مولاة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) أي فينبع عن عليهما
زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارته أيها والحديث رواه مسلم (ولما وردت) كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن أبي وقاص
مرسلا قال لما وردت (حليمة السعدية) أي أمه من الرضاعة (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زائرة مسترفة
وفي سيرة الدمياطي أن الواردة عليه انما هي ابتها السباء اخته من الرضاعة (سطلها رداءه وقضي) أي نفذ (حاجتها)
رعاية لحرمة الرضاعة وفي الحديث حسن العهد من الإيمان (فلما توفي) أي رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم
قدمت) وفي نسخة صحيحة وفدت أي أمه أو اخته من الرضاعة (على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وصنعا دهما
مثل ذلك) أي مثل صنيعه عليه الصلوة والسلام في الأكرام وعز يد الانعام مراعاة لحرمتها وتأسيا برعايتها أم اعلم
أن العلامة أبان محمد عبد المؤمن بن حلف الدمياطي أنكر اسلام حليمة وقال أن هذه القصة للسياة ابتها لكن رد عليه
مغلطاي في مؤلف له سماه التحفة الجسية في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله تعالى اعلم بالحقيقة الحقية

❦ فصل ❦

(ومن توفيره) أي تعظيمه (وبره) أي ومن احسانه (عليه الصلوة والسلام توة راحته وبرهم ومعرفة حميم) أي حقوقهم
من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اصناف العباد (والاقتداء بهم) أي في اعمالهم واقوالهم لقوله
عليه الصلوة والسلام اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (وحسن الساء عليهم) أي اجالا كما قال تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه وكذا في مقام التفصيل اكد تيميلا له عليه الصلوة والسلام واجلالا (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والامساك عما سجر) أي احتلف (بذهم)
وما وقع لهم من الساجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فلم يصيبهم اجران ولخطئهم اجر واحد كما ورد
وكما قال الساطي رحمه الله تعالى

❦ وسلم لاحدى الحسين اصابة ❦ والآخرى اجتهد ارام صونا فاعفلا ❦

وفي الحديث اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث آخر اياكم وما سجر من اصحابي (ومعاداه من عاداهم) أي من
الرافضة والناسبة لان الصحابة لاسك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب (والاضراب) أي
الاعراض (عن احبار المؤرخين) بفتح الهمة وكسر ها أي عن اقوال اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب
صريح (وحمله الرواة) أي ممن نقلوا الحكايات عن غير الثقات (كالرافضة) أي الطائفة التي رفضوا محبة الصحابة
(وضلال الشيعة) أي ممن زعم مسايسة علي ومناعبته وهو يرى منهم وتبعد عنهم واصل السبعة الفرق المتفقة على
ملة من انطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الآية وتطلق على الفرق الذين
يفضلون عليا كرم الله وجهه ويرجعون انهم من سبته أي من اتباع سيرة (والمبدعين) أي في الدين كمنع المعرلة
(القاذحة في احد منهم) أي الطائفة في احد من الصحابة منهم برآء واقفاء فيجب ان تسكت عنهم (واب يلتمس لهم)
دسيسة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) أي في حميم (من مثل ذلك) أي من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن)
أي المؤدية الى الحق أي يطلب (احسن التأويلات) اذ كلهم عدول شهادة الله تعالى انهم حاب قال وكذلك جعلناكم
امة وسطا أي عدولا (ويخرج لهم) بتسديد الراء المعنوعة أي بحمل لافعالهم (اصوب المحارح) أي المحامل
(اذهم اهل لذلك) أي احقاء به هنالك (ولا يذكر احد منهم بسوء) لان الله قد ادى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه
ووصى النبي عليه الصلوة والسلام امته في تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسوا اصحابي مع تعظيم قوله عليه الصلوة والسلام
لا تدكروا مواضع الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجتماع اهل السنة على خلاف انه يعز فاعله او يقتل

(ولا يغضب) بصاد مهملة على صيغة المجهول أي لا يعاب (عليه) أي على أحد منهم (أمر) أي يعطين به فيه الحديث
الله الله في أصحابي أي اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث لما قتل ابن آدم
أخاه غصص الله الخلق أي صغروهم وحقرهم فنقصهم وطمعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفي نسخة يغضب بضاد
مجيئة والظاهر أنه تصحيف وقيل في معناه أي يصغر أو يحتقر وأعرض نام وفي الأمر والبيع استجاز ما لا يستجاز أو حط
من ثمنه (بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحيد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك) أي عن غيره مما لا يليق بهم هناك (كما قال
عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الطبراني وابن أسامة عن ابن مسعود رضي الله عنه (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)
أي عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي في حقهم (قال الله تعالى محمد رسول الله) هو خير مبتدأ محذوف هو هو والجملة
من مبتدأ وخبر (والذين معه) أي من الصحابة مبتدأ خبره (اشداء على الكفار رجاء بينهم) أي بالنسبة إلى الأبرار
وسائر المؤمنين ولومن الفجار لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اذلة على الكافرين (إلى آخر السورة) يعني (تراهم ركعا
سجدا) أي راكعين ساجدين في غالب أوقاتهم (يتنون فضلا من الله ورضوانا) في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمة
(سماهم) أي علامة أنوارهم لا يمحى (في وجوههم من أثر السجود) أي من تأثير طاعتهم وأسرارهم (ذلك) أي الذي
وصفوا به (منهم) أي صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة (في التوراة ومنهم في الإنجيل) مبتدأ خبره (كزرع)
تمثيل مستأنف (أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها أي فراحه من اضطأ الزرع إذا فرخ (فأزره) من الموازاة أي
المعاونة واصل معناه من جهة مبناه شد أزره وقواه (ما استعظ) أي صار غليظا أي بعد ما كان دقيقا رقيقا (فاستوى
على سوقه) بالواو والهمز جمع ساق بالوجهين أي استقام على فصبه قبل في الإنجيل سبخر ج قوم يبتون نبات الزرع
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (يحب الزرع) مكرمه وقوته واستحكام حاله حتى أعجب الناس من الأبرار (ليغبط
بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات معهم) من بيانية عند أهل السنة (مفخرة وأجر عظيم) هذا وقبل قوله
تعالى والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفارق ورجاء بينهم إشارة إلى عثمان تراهم ركعا
سجدا إجماعا إلى على يتنون فضلا من الله ورضوانا تميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج
الفجار حيث قال تعالى ليغبط بهم الكفار (وقال) أي عز وجل (والسابعون) أي في آقب الإيمان ومراتب الإحسان
(الأولون من المهاجرين) وهم من أسلم قبل الهجرة أو من صلى إلى المبلتين أو من شهد بدرا (والانصار) أهل
بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير
(الآية) أي والذين اتبعوهم بإحسان أي اللاحقون بهم إلى يوم القيمة رضي الله تعالى عنهم بقبول طاعتهم المرضية
ورضوا عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية وأعد لهم جنات تجري تحتها وفي قرأة المكي من تحتها الأنهار
خالدين فيها أي مقدرين الخلود في نعيمها ذلك الفوز العظيم (وقال) أي عز وجل وفي نسخة وقال تعالى (لعدرضي الله
عن المؤمنين أذينا بعبودتك) أي في الحديثية (تحت السجرة) وتسمى ببيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) أي
الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم أعداء الله وتبائهم مع رسول الله وهم عثمان
ابن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وجريرة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) أي فمنهم من
قضى نحبه أي نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وأنس بن النضر ومنهم من ينتظر أن يقضى نحبه أي نذره ليفوز
بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه
السلام أوجب طلحة أوجب طلحة (حدثنا القاضي أبو علي) أي ابن سكرة (نا) أي حدثنا (أبو الحسين) أي المبارك
ابن عبد الجبار الصيرفي (وأبو الفضل) أي ابن خيرون (قالا) أي كلاهما (نا أبو يعلى) أي البغدادي أحمد بن عبد الواحد
المعروف بابن زوج الحرة (نا أبو علي السني) بكسر الراء (نا محمد بن محبوب) المشهور بالمحبوبي (نا الزمذني)
وهو الحافظ أبو عيسى صاحب السنن (نا الحسن) وفي نسخة حميدة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بتسديد الموحدة
وهو البراء في آخره (نا سفيان بن عيينة) وهو الإمام الجليل (عز زائدة) أي ابن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي ثقة
حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن عبد الملك) رأي عليا ومع جريرا
والمغيرة والتميم بن بشير وعنه سبعة والسفيانان أخرج له الأئمة الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن ربي) بكسر الراء
فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحنية (ابن حراس) بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره حجة هو أبو هريرة
العيسى سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وأبو مالك الأنجلي حجة فانت الله لم يكذب قط وحلف أنه لا يضحك
حتى يعلم ابن مصيره فاضحك الأبعد موته توفي سنة أربع ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن حذيفة) هو ابن الجاني
أبو عبد الله العنسي وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت هذا بابيه والجاني

آيات الباء فيه اصح من تركها وهو صحابي ايضا رضى الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرج المصنف
 من عند الترمذي كما رأيت وقد اخرج الترمذي في المناقب به ورواه ايضا من طريق اخرى واخرجه ابن ماجه
 في السنة من طريقين وقد اخرج ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود
 رضى الله تعالى عنه وصححه اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي
 ابي بكر وعمر) هذا امر بطاعتها متضمن لشأنه عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سيرتهما
 ومشير الى انهما يكونان خليفته من بعده (وقال) اي النبي عليه الصلوة والسلام كما روى عبد بن حبيب عن ابن عمر
 (اصحابي كالبحر) يجمع الاهتداء اذ بها يقتدى في ضياع الظلمة الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار
 الشريعة (بايهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم
 لا تعلمون ويقويه قوله عليه الصلوة والسلام ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث آخر وقد اخرج
 الدار قطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حبيب
 في مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال البرار منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن
 عمر بلفظ فايهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن
 عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسل وقيل منه مشهور واسانيد ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره
 بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حل كثر الطرق
 على رقبته من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال والله
 اعلم بحقيقة الاحوال (وعن انس رضى الله تعالى عنه) في رواية البرار وابي يعلى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مثل اصحابي) زاد البغوي في المصاييح وشرح السنة في امتي (كمثل الملح في الطعام) يجمع الصلاح اذ بهم
 صلاح الدنيا وفلاح العقي (لا يصلح الطعام الا به) اي بالملح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب
 ملحا فكيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصبهما اي اتقوه اوراعوه (في اصحابي) اي خاصة
 (لا تخذوهم غرضا) اي هذا للطمع (بعدي) اي بعد موتي او بعد غيبتى لاني اقوم لهم بنصري في حياتي وحضرتي
 فمن احبهم فبحبي اي اياهم او فحبهم لي (احبهم) ويؤيده قوله (ومن انفضهم فيفضي ابغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد
 والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن اذاهم) اي باللسان او الاركان (فقد اذاني ومن
 اذاني فقد اذى الله) فكانه اذاه (ومن اذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح اي يقرب (ان يأخذه) اي اخذ شديد
 ويؤاخذه بعذاب اكيد وامل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
 والآخرة واعدهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتملوا بهتاننا واتما مبهنا
 (وقال) اي النبي عليه الصلوة والسلام كما روى مسلم وغيره (لا تسبوا اصحابي) قال النووي هو من اكبر الفواحش
 وسبأ في عن المصنف انه عده من الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية
 ففي بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر (فلوانفق احدكم) اي كل يوم كما روى عبد بن حبيب في مسنده عن ابي سعيد
 الخدري رضى الله تعالى عنه مر فوعا لو انفق احدكم كل يوم (مثل احد) اي ما لا قدره وانفاقا مثله (ذهبا)
 تمير (مبلغ) اي جيعه (مد احدكم) وفي نسخة صحيحة مد اصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر
 لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيلاهما طعاما اي قدر مد طعام احدكم مما انفقوا
 في محلهم (ولانصيفه) لماقارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكال القلة وقد ورد سبق درهم مائة
 الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بتلبيث النون كما يقال عشرو عشر وقال الارزنجاني في شرح المسارق
 النصيف مكبال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه راجع الى احدكم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك
 بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدكم بانفاق مد من الطعام ونصيف منه ولعل الحديث مقتبس من
 قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
 وعد الله الحسنى (وقال) اي فيما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة وابو نعيم في الحلية عن جابر رضى الله عنه (من سب
 اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) تأكيد لمن ذكرنا وللناس فقط اي كلهم اي الطرد والبعاد عن الحق
 والسب والذم من الخلق (لا يقبل الله منه) اي ممن سبهم (صرفا) بفتح الصاد المهملة وسكون الراء اي توبه او نافلة
 (ولا عدلا) بفتح العين وسكون الدال اي قدية او فريضة وقال المساوردي الجمهور على ان الصرف القرية والعدل
 النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعي ان الصرف التوبة والعدل القدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي

ومعنى الغدبة هنا انه لايجد في القيامة فداء يقتدى به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يساء
منهم بان يقدية من النار يهودى او نصرانى كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة
الى السماء فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاداء لم تجد لها مساقا
رجعت الى الذي لعن ان كان اهلها والارجعت الى قائلها (وقال) كما رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه
(اذا ذكر اصحابي فامسكوا) اي عن الطعن فيهم (وقال) كما رواه الديلمي (في حديث جابر رضي الله عنه ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه فجعلهم خير اصحابي)
وخير غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى (وفي اصحابي كلهم خير) لحديث خيركم قرني فهم خيرة الله من خلقه
بفتح الباء وسكونها اي من اختاره الله (وقال) كما روى الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري بسند حسن (من
احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني) لما اوتيه من كرم النسيم وعلوا الهمم (قال) وفي نسخة وقال (مالك
ابن انس رضي الله تعالى عنه وعمره) اي من العلماء (من ابغض الصحابة) اي يحناته (وسمهم) اي بلسانه والواو بمعنى
او (فلبس له في رواية المسلمين حى) اي فيما ينال من اهل السرك بعد ما توضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكونوا بكافة
المسلمين فاراد مالك رحمه الله بنى حق من ابغض الصحابة وسبهم من الغي انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين
(وزع) بنون مفتوحة فزاي فمهملة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول اي بعد عن الغي فلاحق له فيه فهو تأكيد
لما قبله فتكون الباء في قوله (باية الحسر) سببة والا طهراته بصيغة الفاعل وان ضميره الى ما لك وغيره يقال
تزع باية من القرآن اذا تلاها محتجباها اي واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهي قوله تعالى (والذين جاؤا)
عطف على المهاجرين في قوله للفقراء المهاجرين اي وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين قوى شأن الملأ او هم تابعوهم
ياحسن الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اي آمنوا قبلنا (ولا تجعل في قلوبنا
غلا) اي حقد او غشا (للذين آمنوا) اي من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالمحسنين روى عن مالك رحمه
الله انه قال من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فلبس له حق في فتي
المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤوف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين
من له الحق في الغني في هذه الآية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار يعني المدينة وهم
الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا
اغفر لنا الى قوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين آمنوا قال غن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا
من اقسام المؤمنين (وقال) اي مالك بن انس رضي الله عنه (من غا طه اصحاب محمد فهو ككافر قال الله
تعالى ليغيظ بهم الكفار) وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي قلبه
ضبط على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان)
اي صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجسا) من محن الدنيا والاخرة (الصدق) اي مع الحق والخلق (وحب اصحاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب) وفي نسخة ابواب وهي غير صحيحة (الشخصيات) بفتح اوله وضمة وسكون المجهة
وكسر التخنية سبق ذكره (من احب ابانكر) اي محبة كاملة (فقد اقام الدين) اي يقدم تقدم اليقين (ومن احب عمر
فقد اوضح السبيل) اي بين سبيل الله وهو الاسلام وصينه (ومن احب عثمان فقد استعنى بنور الله) اي عن الاستضاءة
بما سواه (ومن احب عليا فقد اخذ) وفي نسخة استمسك (بالمروة الوثقى ومن احسن النساء على اصحاب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كلهم (فقد برئ من التفاق) اي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص)
وفي نسخة ومن ابغض (احدا منهم فهو مبتدع) اي صاحب بدعة (مخالف للسنة والسلف الصالح) اي من اكابر
الامة (واخاف ان لا يصعد) بفتح اوله وبضمه اي لا يطلع (له عمل الى السماء) يعني لا يقبل منه طاعة (حتى يحكم جميعا
ويكون قلبه) اي لهم كما في نسخة (سليما) اي من الغل والحقد (وفي حديث خالد بن سعيد) اي ابن العاص بن امية
بن عبد شمس كنبته اوسعيد وخالدهو ابن عمرو بن سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابن خامسا
في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسم قل ابى بكر او قل على رضي الله عنه والله اعلم (ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال) قال الحلبي وهو صحابي مشهور لكن لا استحضره شيئا في الكتب الستة ولا في مستند احمد ولا في مستند بقى
ابن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعا كان هذا الحديث مرسلا والا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ
مسا يخطا الحافظ السخاوي على هامش حاسبة الحلبي ماصورته وجدت بخط الحافظ ابيك على بعض نسخ الشفاء
ماصورته كذا فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرني والحديث لبس من روايته عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وإنما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن ابي كعب بن مالك
 عن ابيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى
 واثنى عليه ثم قال (ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن
 عثمان) وفي نسخة وعن عثمان وعن علي (وطلمة) وفي نسخة عن طلحة اي ابن عبيد الله (ولزير) اي ابن العوام
 (وسعد) اي ابن ابي وقاص (وسعيد) اي ابن ابي زيد بن عمرو بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) اي الزهري (فاعرفوا
 ذلك انهم) ولم يذكر ابا عبيدة مع انه ماضرهم ولعله سقط من الراوي (ايها الناس ان الله عرف لاهل بدر والحديبية)
 بالتخفيف وتشدد وهي قرية سميت بيثرب هناك عند مسجد السجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث وهي بئر
 قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي رحمه الله وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحلال
 وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم (احفظوني) اي
 راعوني (في اصحابي واصهارى) اي خصوصاً وهم آباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان رضي الله عنهم (واختاني) اي
 ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة (لا يبطالبكم احد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح
 اسم ما يأخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الاحرار والكسرا كرو عليه الاكبر (فانها) اي مظلمتهم (مظلمة لانوهم
 في القيامة عدا) والحديث رواه الطبراني في معجم الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن شيسان بن مسمع بن سهل بن
 يوسف بن سهل بن ابي كعب عن ابيه عن جده فذكره (وقال رجل للمعاني) بفتح المعاني (ابن عمران) وهو ابو مسعود
 الازدى الموصلى احد الاعلام يروي عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه النوري رحمه الله هو باقوت العلماء
 اخرج له البخاري وغيره (ابن عمر بن عبد العزيز) اي مقامه في العدل والفضل (من معاوية فعضب)
 اي من قوله لما لاح له من اضرار فضلية ابن عبد العزيز على معاوية (وقال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم احد) اي لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والبرازان الله اختار اصحابي على جميع العالمين
 سوى النبيين والمرسلين وحديث السجين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض
 مناقبه التي تقتضي علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال (معاوية صاحب وصهره) اي اخوام حبيبة
 من امهات المؤمنين (وكاتبه) اي لمكاتبه وغيرها (وامينه على وصي الله عز وجل) اي حيث كان يكتب الوحي على
 خلاف فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعد له لكن المستول عدل عن جوابه لقوله عليه الصلوة والسلام
 اذا ذكر اصحابي فامسكوا ولا ياء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفراً ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض
 العلماء مثل هذا السؤال قال في الحال ليعار انفس فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من الف عمر
 ابن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح
 لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحابة او التابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة
 ومنسأج هذه الامة يبلغ مرتبة الصحابة ومنفعة الخدمة فان رؤيته عليه الصلوة والسلام كانت اكسراً تؤثر تأثيراً
 كثيراً لمن رآه وآمن به صغيراً او كبيراً (واني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جبي (يخنازة رجل) بفتح الجيم وكسرهما
 (فلم يصل عليه وقال) اي جواباً للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال
 كان يهتض عثمان اي بغير وجه شرعي (فانا العضة) رواه الترمذي عن جابر وضعفه (وقال عليه الصلوة
 والسلام) كما في الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه (في الانصار) اي في حقهم (اعفوا عن مسيئتهم)
 اي عفا عنهم (واقبلوا من محسنهم) اي كلاتهم وللبخاري اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين والانصار ان يقل
 من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم (وقال) اي التي عليه الصلوة والسلام كما روى ابو نعيم والديلمي عن عاصم
 الانصاري وابن منيع عن انس رضي الله تعالى عنه (احفظوني) بفتح المعاني اي احفظوا وصيبي (في اصحابي) اي
 عموماً (واصهارى) اي خصوصاً ولعله تعليل يسئل اختانه ايضا قال النووي في شرح مسلم عن اهل اللغة
 الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحياء اقارب زوج المرأة والاصهار ريعم الجميع (فانه) اي الشان (من
 حفظي فيهم) اي راقبني في حقهم (حفظه الله تعالى في الدنيا والآخرة) اي من الهوان والعقوبة (ومن لم يحفظني
 فيهم تخلى الله عنه) اي تراء منه واعرض عنه (ومن تخلى الله عنه يوسك) بكسر السين وتفتح اي يقرب ويسرع
 (ان يأخذه) اي يؤاخذ به يستحقه من الوعيد ان اخذه اليه سديد (وعنه عليه الصلوة والسلام) فيما روى سعيد
 ابن منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسل (من حفظني في اصحابي كنت له حافظاً يوم القيامة) اي من سوء العقوبة
 (وقال) كما رواه الطبراني بسند ضعيف (من حفظني في اصحابي ورد على الخوض) اي وسقيه منه مع اصحابي رغبة

الحقوق صحتهم وخدمتهم ومحبتهم (ومن لم يحفظني في اصحابي) اي من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) اي من قريب (ولم يرنى الا من بعيد) وهذا اشد وعيد (قال مالك رحمه الله هذا النبي مؤيد الخلق الذي هدا الله به) اي ارشادنا به الى امر الدين وعلم اليقين (وجعله رجة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع) بالموحدة في اوله اي مقبرة اهل المدينة (فيدعولهم) اي بالرجة (ويستغفر لهم) اي عما فرط لهم من الزلة (كالمودع انهم) كما في حديث مسلم عن ما يرضى الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان يبالغ في الدماء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا مما بهم المودع الا ذكره واوصى به (ولذلك امر الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم) بحبهم اي بحبة الصحابة (وموالاهم) اي مولاة من والاهم من اهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) اي من الخوارج والرافض وسائر اهل البدعة (وروي عن كعب رضي الله عنه) اي كعب الاحبار كما ذكره الحارثي (لبس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الاولة شفاعة يوم القيامة) اي لمن بنه وبنه زيادة المودة وقال الدبلي وحديث كعب ابن سعد لبس مؤمن من آل محمد الا له شفاعة (وطلب) اي كعب (من المغيرة بن نوفل) اي ابن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم (ان يسفع له يوم القيامة) له رواية وكان من انصارى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسري يوم بدر ففداه عمه العباس رضي الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبد المطلب فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابوسفيان وعبد الله وكان نوفل ابن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامسا غيراته يعال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح البكري حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر في كني التبريد اباسفيان فقال اسمه المعيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المعيرة بن الحارث ابن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابي سفيان فوهم بل هو ابوسفيان انتهى والله تعالى اعلم (قال سهل ابن عبد الله الدستري لم يؤمن بالرسول) اي حق ايمانه (من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره) اي ولم يترك زواجر

فصل

(ومن اعظامه) اي تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) اي عظام امره زيادة على عظام امر غيره (اعظام جميع اسبابه) اي اسباب وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب ينقطع الاسبي ونسبي والمراد جمع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله عليه وسلم (واكرام مساهده) اي مواضعه التي حضرها او رل بها (وامكنه) اي مساجده (من مكة) كبيت خديجة رضي الله تعالى عنها مهبط الوحي ودار الارقم بن ابي الارقم وغار حراء وتور ومولده (و) من (المدينة) كمسجده وبيوته ومواطئه (ومعاهده) اي اكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقفا اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت راكبا او ماشيا (وما لمسه) اي مسه (عليه الصلوة والسلام او عرف به) بصيغة المجهول اي بما يمكن اكرامه الآن واعظامه في هذا الزمان (وروي عن صفية بنت نجيدة) بفتح نون وسكون جيم فدا لمهملة (قالت كان لابي محذورة) وهو مؤذنه عليه الصلوة والسلام بمكة ولم يزل مقبلا بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وتوارب الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقبا ايضا وهو قرشي جمعى روى عنه ابن ابي مليكة وغيره اخر ح له مسلم والاربعة واحد في المستند (قصة) تضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الرأس (في مقدم رأسه) سمي بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهرى شعر الناصية (اذا قعد وارسلها) اي لم يقعد بها (اصات الارض) اي وصلت اليها من طولها (ف قيل له) اي لابي محذورة (الانحطضا) اي الانقصرها بحلق او قص (فقال لم اكن بالذي انحطضا) أثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المعنى مع انها هنا هي القياس بدلالة اما دة الضمير الى الذي ولفظه لفظ الغائب ايتار التغليب التكلم عليها لان الذي وان كان بلفظه هو الغائب الا انه في المعنى عبارة عن المتكلم (وقدمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وروى ابن عمر رضي الله عنهما) ماضى مجهول من الرؤية انصر حال كونه (واضعها يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي موضع قعوده (من البرم وضعها على وجهه) اي وتمسح بها تبركا بموضع لسه (وسكات في فلسوة خالد الولد) بفتح نون فسكون ضم اي في قمته او كوفيه (شعران) بفتح نون (من شعره) بفتح العين ويسكن ويروى من شعراته (عليه الصلوة والسلام فسقطت فلسونه في بعض حروبه فسد عليها شدة) بفتح السين اي رطة طالت فيها المدة (اسكر) وفي نسخة حتى انكر (عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بعضهم (لكرة من قبل فيها) اي في مدة تلك السدة وهي بمحتمل ان يكون مفعولا به لا سكر

او مفعولاه (ومال) اي خالد مستند (لم افعلها بسبب القنوسة) اي ذاتها كما و هتم لانكم مبيها ماسرة (مل) اي
فعلته (لما ضمنه من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا سلب) بصيغة المجهول اي ثلاثا زع (ركبها) انصب على
انه مفعول تا (وتقع) اي وثلاثا (في ايدي المسلمين) اي الانجاس الذين لم يعرفوا رها (ولهذا) اي ولتعزيز
مساعده و آثار مساعده (كأن مالك رجه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول) اي في وجهه او في جواب
سأله (استحي من الله ان اطلق) اي من ان ادوس (تربة) اي جملة زاب (فيها) اي فن في احراء تلك التربة (رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق باطلا اذ لو امكن ان نسا ان لا يبطأها يركبها و صكان يقدر
على ان يمشي فيها بعينه اكل لا يفتا لتعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) اي عن مالك رجه الله
(انه وهب للساجي كراما) بضم اوله اي خيلا (كثيرا كان عند الساجي رجه الله امسك مهادبة) اي واحدة
تركها عند الحاجة (فاجاء بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح وهو الامام الجليل (عن احدين
فصلويه) بضم اللام وهو غدير غطويه وعمرويه وظهرهما في التلفظ بالوجهين على ما تقدم (الاحد وكان) اي
احد (من العزة الرامة) بضم اولهما جمع العازي والرامي يعني من يحسهما والجملة معترضة (انه قال ما مسست) بضم
السين الاولى وفتح اي ما مسست (القوس) اي قوسى او قوس غيرى (بيدي الاعلى طمارة منذ لمع ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اخذ القوس) اي تناول قوسه او قوس غيره (بيده) وقد افنى مالك رجه الله فحين قال ربه (وروى
ان تربة (المدينة ريشة) بالهمز وقد تشددت وهي فعلة من الرامة اي خبيثة غير طيبة (بضرب) بصيغة المجهول وفي نسخة
بضرب بالبلد السبية والصيغة المصدرية المضافة ان (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آله المزير ونصبها
على التميز (ومر بحبس) اي تعاطا لامره (وكان له) اي والحال انه كمال لهذا الممدر (قدر) اي جاء وعظيمة امر عنده
ومزلة عند غيره (وقال) اي مالك رجه الله زيادة على ما هنالك (ما حوجه) ما تعجبية (اي ضرب عقه) اي
في جريمة ذلك (تربة دفن بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعمها غير طيبة) اي مع انه عليه الصلوة والسلام
سمى المدينة طابة طيبة (وفي الصحيح) اي عند السيخين عن علي والس رضي الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلوة
والسلام في المدينة) اي في شأنه (من احب فيها حدثا) اي امر ابتداء منكرا لا يعرف في السنة وقيل هو عام في الانام
(او آوى) بالمد وقصر اي ضم اليها واليها (محمدا) بكسر الدال اسم فاعل اي جانيا بان اجاره ونصره على حصمه وحال
بينه وبين ان يقتض منه او يفصحها فيكون نفس الامر مبتدع وايواؤه رضي به والصبر عليه وافساؤه من رضي ببدعة
واقرب عليها محبتها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فعلبه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا) اي نافلة (ولا عدلا) اي فريضة (وحكى ان حجهما) بفتح اوله وفي نسخة حجهما بلامتين
(الغفاري) بكسر اوله قال الحلبي وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبري المحرفون
يزيدون فيه الهاء والصواب مجاهدون هاء انتهى قال الذهبي حجهما بن قيس وقيل ابن سعد الغفاري مدني روى عنه
عطاء وسليمان ابنا يسار وشهد يعة الرضوان وكان في غزوة الربيعة اربع اجبر العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذي
تناول العصا من يد عثمان رضي الله تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفي بعد عثمان سنة وسبأ في قريباته مات قبل الحول
اي من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فبما ضمه (احد قضيب النبي) اي عصاه (صلى الله تعالى
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته) اي معتمدا عليها (فصاح به الناس) اي
لمنع عنه (ما حدثه لا كلمة) بمد وكسر كاف مرض معروف (في ركبته فقطعها) اي فقطع ركبته خوفا من سرايتها
الى بقيته (ومات قبل الحول) اي الحول الذي وقع اسره فيه (ومال عليه الصلوة والسلام) كما رواه مالك وابوداود
والقاسمي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (من حلف على مري) اي فوفاه وعنده او حوله (كاذبا)
اي بمينا فاجرة (فليدوا مقعده من النار) ثم ليد شديد ووعيد اكيد (وحدثت) بضم الحاء وتشديدا الى اي حكى لي
(ان ابا الفاضل الجوهري لما ورد المدينة) اي السكنة (راثا) اي مريدا للزيارة (وعرب من بيوتها) بضم الباء
وكسرها (رجل) بتشديد الجيم اي نزل عن دابته (ومني باكيا منشدا) حالان من داخلان والانسداد قراءة شعر
نفسه اي غم والبيتان لابي الطيب احدين الحسين المنبئ وسبأني ترجة لمنبئ ان شاء الله سبحانه وتعالى (ولما رأيا
رسم من لم يدع لنا) رسم الدار اثرها (فؤادا) اي قلبا (لعرقان ارسوم ولاليا) اي عقلا (نرثا عن الاصكوار نمشي
كرامة) الكور بالضم رحل الناقة بكافه كالسرح بالته للفرس وكرامة نصب على العلة (لمن بان) اي ظهر رسمه
(عنه) بالاشاع (ان نل) من الامام اي نزل (به ركبنا) من اسماء الجمع كرهط اوجع راك كصحب وصاحب فهو تميز
او حال من ضمير نل اي راكبن (وحكى) بروى وروى (عن بعض المريدن) اي للزيارة (انه لما اشرف على مدينة النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم انشأ) و يروى انه جعل (يعمل ممتلا) اي شاهدا او واقفا فان حقيقة المنول هو الاتصاف
على القدمين وقديراد به القيام في الامر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا (رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول اي
كسف الذي كان بيننا وبين من قصدنا جناب حضرته و باب عزته (فلاح لناظر) اي لمع ولمح (هر تقطع) بصيغة
المضارع مجهولا او يحذف احدى اثنتين او نسخة الماضي معلوما اي نضمحل (دونه) اي عده (الاوهام) ونقطع
ادبه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره (وادا المظلي بنا لمن محمدا) جمع مطية وهي التي ركب مطاها اي ظهرها
ويشال بمظلي بها في السير اي بمد ومنه قوله تعالى يخطي (فظهورهن على الرجال) بالهمزة جمع ر حل البعير وفي نسخة
بالجيم (حزام) مكافاة لهن على ابصالهن كما قال (قربنا من خير من وطئ التراب والارض) (فلها علينا
حرمة وذمام) بكسر اوله اي عهد وامان والايات لابي نواس الحكمي بمدح بها الامين اي ادين الدولة كذا بخط
السخاوي وقد ذكر السهيلي في روضه في غزوة مؤتة مكفول ابي نواس (وحكى عن بعض المسايخ نهج ماشيا
فقبل له في ذلك) حذرا عليه من النصب هذه الك (فقال) اي في الجواب (العبد الاثيق) اي الهارب الشارد من سيده
(ياي) اي اياي (الي بيت مولاه راكبا) وفي نسخة لي باب مولاه وفي اخرى لا يائي (او قدرت ان ادشى على رأسي) بل
على صيني (ما شئت على قدمي) وهذا علامة الحب الصادق والادب العائق وفي نسخة بنسبته اليه مثنى (قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله) يعني المصنف (وجدير) خبر مقدم اي حقيق ولايق وخلق (المواطن) اي بمكة والمدينة (عمرت)
بصيغة المجهول محققا ومشهدا (بالوسعي) اي نوحى النوة (والتزليل) اي وتنزيل القرآن (وتردد فيها) وفي نسخة بها
اي في الايمان اليها (جبرائيل) اي دائما (وميكائيل عليهما السلام) اي احبانا (وعرجت) اي صدرت (منها الملائكة)
اي المقربون (والروح) اي وارواح الابرار والمرسلين والروح الامين (وضجت) بنسبته الجيم اي صوتت (عرصاتها)
اي اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات في عرصاتنا وهي جمع عرصة وهي صكك بقعة بين الربار واسعة
وليس بها بناء (بالتقديس) اي التطهير من النسب (والسبح) اي التنزيه (واستلمت ترسها على جسد سيد البشر
وانتشر بها) اي عن تلك الاماكن (من دين الله) اي المأخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات) جمع
مدارس مفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث يندرسوا القرآن اي تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف
اي وهذه مدارس آيات (بينات) اي واضحات او مبيات (ومساجد وصلوات) اي دعوات او عبادات (ومشاهد
الفضائل) اي من مكارم السمائل (والخيرات) اي الطاعات والبركات (ومعاهد البراهين) اي لدلائل الواضحات
(من الآيات) اي الحارفة للعبادات (والعجرات) اي على وفق الكرامات (ومناسك الدين) اي مذايهم
ومعابدهم (ومشاعر المسلمين) اي معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين) اي اماكن وقوفه ومواطن
حضوره ومنابع نوره (ومتبوا خاتم النبيين) بفتح الواو وكسرتا خام وفتحها و يروى متوا بهكون المثلثة اي منزله
وماواه من مكة (حيث انفجرت البيرة) اي ظهرت طهور الماء النازل من السماء (واي) اي من مكة وعينها (فاض
عبادها) نضم اوله معظم السبل وارتعاه وكرة توجه كذا في القاموس اي سال عذبها القمر بها (ومواطن
مهبط الرسالة) بكسر الموحدة اي اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ابصالها او وصولها وفي نسخة ومواطن
طوبت فيها الرسالة (واول ارض مس جلد المصطفى ترابها) بازفع كذا في بعض الاصول والظاهر نصبه
والمراد به بعد الموت وفيه تسليم الى قول الساعر

✽ بلاد بها نبطت على نمائى * واول ارض مس جلدى ترابها

(ان تعظم) بنسبته الظاء المفتوحة (عرصاتها) بفتحين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل كل مكان واسع
لا بناء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو المبة. أ المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول
الكلام في المسند ليحسن كل الحسن في المرام اذ بازدياد طوله يرداد حسنه وطوله كما اذ بازدياده عليه يزداد الشوق اليه
ومنه قول الساعر

✽ ثلاثة تسرق الدنيا بهجتها * سمس الضمى وابواسحق والقمر

(ونشتم) بالبناء للمفعول اي تستنشق وفي نسخة ونسم (نعماتها) جمع نفحة من نفح الطبيب اذا فاح وفي الحديث
ان ربكم في ايام دهركم نفحات لا تعرضوا لها وفي رواية تعرضوا لمفحات رحمة الله تعالى (وتقبل) بنسبته الموحدة
المفتوحة (ربوعها) بضمين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الامانة وفي حديث مكة وقد قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد ابن نزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من ربايع جمع ربع ايضا
(وجدراتها) نضم الجيم وبالفوقية في اخرها بالنون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها لمرأاة السجع

(بإدار خبر المسلمين) ويروى زين المرسلين (ومن به) قال الحلبي الذي طهر لي ان هذا النع من قول المصنف انتهى
وباداه من لوعة الاحتراق والمذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيرة وسكان تلك الرقعة الرقيقة وقال يادار خبر المرسلين
لحديث البخاري ان سيد الاولين والاخرين سم قال ومن به اي ب ب وجوده وكرمه وجوده (هدي الانام) اي هداية
الحلق (وحسن) اي هو (بلايات) اي المنزلة والمجرات المكمل (عندي لاجلك لوعة) اي سدة محبة وكرة مودة موجبة
لزيادة حرقة في حانة فرقة (وصباية وتسوق وتوفد الجرات) الصباية بفتح اولها اي رقة الشوق ودقة الشوق ومن
الخصي كان مجسمهم ان يكون لا غلام صبوة لانه اذا تاب فرجا كان ارضواؤه باعنا له على شدة اجتهاده وكرة ندمه
على ما فرط من عمله في سبق قدمه وابعده عن ان يحجب بحاله او يتكل على كماله ولان المجاز قنطرة الحقيقة والرياء
قنطرة الاخلاص (وعلي عهد) اي وعد وعقد (ان ملائكة تجري) بفتح الميم مادار بالعين اي نواطى (من تكلم
الجرات) بضمين (والعرصات) بفتحين (لا عفرن) بنسب الفاء المكسورة اي لالوني واخبرني (مصون شبي)
اي شبي المصون ووجهي المكشون بتقلي لهما (بنها) اي بين المذكورات من الجرات والعرصات (من ككرة
التفيل) اي سبل تلك الاماكن السريعة (والرشقات) بفتحين ففاف كذا في الاصول وامل معناها رمى سائر الاعضاء
على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد ونسب وفي اصل الدجى بالغاء وكذا في بعض النسخ
المصححة فقال جمع رشقة وهي ص المحب ريق محبو به انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده في كتب اللغة صير موافق
لكلام الشاعر ومطلوبه نعم او صحت الرواية بالغاء لتعين ان يقال المراد بها رشقات المستاق ريقه لكمال حرارة
سوقه وممرارة ذوقه في ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه في القاموس رشقة مصد ورشف الماء قابلا قليلا
اسكن للعطش (لولا العوادي) جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء يريد والله تعالى اعلم ما يعتري الانسان من
العوارض التي تكون هوايق (والاعادي) جمع عدو (زرتها) اي تلك المسارل سير المراحل (ابدا) اي دائما (ولو)
اي وان كانت زيارتي (سحبا) من قولك سحبت الشيء فانسحب اي جردته فانجى اي سير او مشيا (على الوجحات)
بفتحين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر اولها و يضم وهي اعلى الحد (لكن ساهدي) تكلم من الاهداء (من حفي
تحتي) اي تحتي الحاملة الكثيرة الكاملة (لعطين تلك الدار والجرات) اي لمقيها وخادمها من قطن بالمكان
اذلزمه وفي حديث الافاضة نحن قطين الله تعالى اي سكان حرمه بمحذوف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني
قطين البيت عند الشاعر والجرات بضمين جرجرة بضم فسكون وهي بنت صغيرة من الدار منفرد عنها من الحجر
وهو المنع او من الحجر لكونها منية منه (اذكي) بمجزة اي اهدى من كثير النخبة والساء ما هو اضع (من المسك
المفتق) بمساة فوقية مشددة اي المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به ما يذكي رايحته وقيل معناه المستخرج
الرابعة (لحمه) تميز للنسبة في اذكي ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في نفس ارباب الاحوال
(تفساه) اي نحل بركاته وتعطيه (بالاصال) جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدجى نبع الحلبي
والاولى ان يقال من بعد الزوال (والبكرات) بضمين جمع مكرة بضم فسكون اي اول النهار والمراد بهما الدوام
في الايام والليالي مائة لها كما لا يخفى على الانام وفي القاموس الاصيل العسي والعشاء اول الظلام او من المغرب
الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع النجى والعسي والعسي آخر النهار (ونخصه بزواكي الصلوات) بفتح الياء
اي بطلواهرها وكذا في قوله (ونوامي السليم والبركات) اي بيواهرها ويروى بمضائل الصلوات ولطائف
السلام واوروى سرائف الصلوات ولطائف السلام لكان اللطف

باب الرابع

اي من القسم الثاني (في حكم الصلوة عليه والاسم) اي عليه اولديه واختير اسمي علي السلام مع ان كليهما مصدر
سلامة زيادة التوكيد وتحقيق مطابقة لفظ التبريل صلوا عليه وسلموا تسليما (وفرض ذلك) اي فرضيته (وفضله)
وفي نسخة وفضله اي وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كيتها وكيفية واختلاف العلماء في حقيقتها (قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اي يعظمونه بالثناء عليه (الآية) تمامها يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما اي ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواوتفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصولية وارباب العربية
فلا دلالة في الآية على كراهية افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه التومى اتباعه من الشافعية
وقد اوضحت المسألة في رسالة مستقلة (قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يساركون على النبي) اي ان الله
يبارك له في امره ويزيد في قدره وتدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اسارة الى ان في قوله يصلون
بجاء امر سلا لاجما بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه كما هو من في الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله

يترجم على النبي) أي يسالغ في ازال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرأفة اليه (والملائكة يدعون له) أي ويتواضعون لديه (قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهي) وفي نسخة فهي (من لله رحمة) أي ازالها وايسالها (ومن الملائكة رقة) أي موجبة للرحمة (واستدعاء للرحمة من الله تعالى) أي على نبي الأمة وكسف الغمة (وقد ورد) و يروي وقدرى (في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس) أي في مسجد ونحوه (يتنظر الصلوة) أي الآية او اذانها واقامتها (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فمذاذاه) لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاؤهم للنبي بان يقولوا اللهم عظم شأنه ونعم برهانه واكثراته واظهر ملته وارفع درجته (وقال بكر) وفي نسخة بوبكر (الغسبري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لغیره (رحمة) أي عامة (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشریف) وهو رحمة خاصة (وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة) أي المقربين (وصلوة لملائكة لدعاء) أي بزيادة الاكرام والانعاس للنبي عليه الصلوة والسلام (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وقد فرق) بتشديد الراء وتخفيفها وهو اولى أي فصل (أي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تهيم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة) أي في الحديث الذي رواه السبخان وغيرهما من اصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ائتك حبيداً مجيداً اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ائتك حبيداً مجيداً (فدل انهما) أي الصلوة والبركة (بمعنيين) أي متعبرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كربة الخير والنما (واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده) أي بقوله وسلموا تسليماً وهو يحتمل ان يكون بمعنى الاتقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ويحتمل ان يراد به التسليم الذي بمعنى التعية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاة بالسلامة من لافة للنبي عليه الصلوة والسلام (فقال القاضي ابو بكر بن بكر) بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية ساكنة (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله تعالى بحجابه ان يسلموا عليه) وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه في الصلوة بان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته (وكذلك من بعدهم) أي من التابعين وغيرهم (امروا) أي تباعلهم (ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند حضورهم غيره) أي خصوصاً (وعند ذكره) أي عموماً (وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك) أي حاصلة لك او السلامة الكاملة من الآفات الشاملة خاصة لك (ومعك) أي وصحرة معك لا تنفك عنك في جمع احوالك (ويكون السلام مصدراً) أي كالسلامة (كاللذاذ واللذاذة) فانهما مصدران من لذبت الا انهما من التلاقي المجرد والاولان من المزيد (واشاق) أي من الوجوه (أي السلام) أي اسمك (على حفظك) أي محفاظتك من موجبات قصورك (ورعايتك) أي مراعاة جميع امورك (متولاه) أي منصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك او متول عونه ونصره له (وكفيل به) أي ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون هنا) أي في الوجه الثاني (السلام اسم الله) أي مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة من كل نقص وآفة (الثالث ان السلام بمعنى المسألة له) أي المصالحة والموافقة (والاقياد) أي بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) أي فلبس الامر كما زعموا (وربك) وقيل التقدير فور ربك بشهادة فور ربك لنسألنهم زيدت فيه لا لتأكيد القسم لا لتظاهر لافي (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء النبي والاشياء في زاداتها لتأكيد كما في فلا قسم بما تبصرون وما لا تبصرون بأبي ذلك (حتى يحكموك) أي يحكموك حاكماً (قياسجبر بينهم) أي فيما وقع لهم من الشازع والاختلاف (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً) أي ضيقاً شريعاً لا طبعاً اوسكاً (مما قضيت) أي حكمت به (ويسلموا) أي وينقادوا لما حكمت به (تسليماً) مصدر مؤكسد لفعله بمنزلة تكريره أي وينقادوا اقياداً ظاهراً وباطناً لا ريبه فيه

فصل

اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض أي واجب مقطوع به (في الجملة) وفي نسخة على الجملة أي اجمالاً (غير محدد) وفي نسخة غير محدود أي غير موقت ومقدر بوقت) أي بزمان معين (لامر الله بالصلوة عليه) والاصل في الامر الوجوب كما عليه الجمهور (وحمل الأئمة) يحتمل ان يكون مصدراً او ماضياً كما في تفتين صحيحين والمراد أئمة المجتهدين (والعلماء) أي من المفسرين والمحدثين (له) أي لامر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض واجمعوا عليه) أي على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق كرههم لقوله (وحكى ابو جعفر) أي محمد بن حرير السافعي (الطبري) ان محمل الآية) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أي الآية محمولة باعتبار امرها (عنده على الدب وادعى فيه الاسماع) أي على التنب (ولعله) أي الاجماع المذكور (قياساً على مرة) أي لثلاث يخالف لاجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ

وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذي يسقط به الجرح) بفتح الجيم وسكون الراء اي الطعن والقدح
(وما ثم ترك الفرض) اي يسقط به الاثم المترتب على تركه (مرة) خبر المبتدأ المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية
المطلوبة فيحمل عليها (كالتسادة له بالنوبة) اي المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجاعا (وما عدا ذلك) اي واما ما زاد
على مرة فيها (فندوب) اي مستحب ومطلوب (مرغب فيه) اي مرغوب (من سنن الاسلام وسنن اهل) اي
علامتهم في احكام الاحكام (قال القاضي ابو الحسن بن القصار) من المالكية (المسهور عن اصحابنا) اي علمنا
(ان ذلك) اي فاذا ذكر من ان الصلوة (واجب في الجملة) اي فرض غير موقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه)
اي على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين (ان يأتى به) اي بهذا الفرض وفي نسخة بها اي بالصلوة (مرة من
دهره) اذ به يخرج من عبادة امره (مع القدرة على ذلك) اي على الاتيان بها اذ هي شرط له ولهذا تسقط عن
الانكم (وقال القاضي ابو بكر بن بدر) بضم موحد وفتح كاف احد المالكية (افترض الله على خلقه) اي المؤمنين
(ان يصلوا على نبيه) اي تعظيما وتكريما (وبسلوا تسليما ولم يجعل ذلك) اي الافتراض (لوقت معلوم) اي في وقت
معين وزمان معين (قالوا) اي مروءة او احتياطا او المراد به الوجوب الذي دون الفرض (ان يكرر المرء منها)
اي من الصلوة (ولا يغفل) بضم الفاء اي لا يذهل (عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليسهل سائر الاوقات هنالك
كما قيل في الذكر انه سبحانه وتعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا
معينا الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مبينا سواء يكون ذكر الساتيا او جنايا وكذلك الصلوة عليه خير
موقنة حيث قرن ذكره بذكره البنية (قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واجبة في الجملة) هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله (قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وعبرهم من اهل العلم) اي من الائمة المجتهدين (الى) وفي نسخة بدونها (ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فرض بالجملة بعقد الايمان) اي بقيد الايمان المذكور في القرآن فلا تجب على اهل الكفر والكفران (لا تعين
في الصلوة) بمعنى انها لا تجب فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال السافعي (وان) اي وذهبوا الى ان (من
صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي) اي تبعاه (الفرض منها) اي من الصلوة
(الذي امر الله) اي في قديم كلامه (به) اي باثباته (ورسوله) اي وامره به رسوله (عليه السلام) اي في حديثه (هو
في الصلوة) اي منحصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث ابى مسعود البدرى في صحيحه
ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اي فيما علمناه من تشهد الصلوة وهو السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره
زاد ابن ماجه وغيره والسلام على كما قد علم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود
فيما رواه ابن ابي شبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح ينسب الرجل في الصلوة ثم يصلي على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان هذا اخبار عن اقوال تغال في الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة
بتسادة كون الدعاء مستحبا اجاعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العمري بسند جيد لا تكون صلوة الا بقراءة
وتشهد وصلوة على في الصلوة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد لا تكون صلوة كاملة ومع
وجود الاحتمال يمنع الاستدلال وقال السافعي قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم تشهد الصلوة وورد انه
عليهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان نقول بوجوب التمسك فيها دون وجوب الصلوة عليه انتهى ولا يخفى انه
يجوز ان يقع الامر ان يكون احدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلوة المستقلة على
آله والسافعي لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلوة والسلام امرهم بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب ايضا
قال الدجلى وزعم القراني في ذخيرته انه يستدل على وجوب الصلوة عليه عليه السلام فيه بالا جاع ولم يصب في زعمه
اذ لا اجماع على وجوبها فيه اقول ولعله اراد ان الاجماع على وجوب الصلوة في الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة
وهذا معنى قوله (وقالوا) اي اصحاب الشافعي رحمهم الله (واما في غيرها) اي غير الصلوة (فلا خلاف في انها غير واجبة)
اي في تعيين كونها في الصلوة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة صكما من فصول الدجلى الامرة واحدة كما مر غير
مستقيم فتدبر (واما في الصلوة على الامامان ابو جعفر) وفي نسخة ابو جعفر بلفظ السنة فانه كنية لهما (الطبري)
وهو محمد بن جرير من اكابر السافعية (والطحاوي) وهو محمد بن احمد بن سلام من اكابر الخنفة (اجماع المتقدمين)
اي من الصحابة والتابعين (والتأخرين) اي من علماء الامة المجتهدين (على ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في التشهد غير واجبة) وارضهما الدجلى بنقل النووي في شرح المهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين

نقلوا وجوبها عليه فيه من ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبدالله وابن مسعود وابي مسعود البدرى وجابر بن عبدالله
 رضى الله عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظى والشعبي والباقر ومقاتل وحجهم الله ومن غيرهم احمد بن حنبل
 كما قال ابو زرعة الدمشقى الاخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وقد ائتم
 من قال من الخفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه ان لهم ان يلتزموه لذكوره لا لصحتها والظاهر
 ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوجوبها من غير
 ان يتعرضوا لكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلوة بدونها او بصحتها من غير وجودها فحيث
 يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلانى لم ار من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب
 الا ما نقل عن النخعي وبهذا الاعتبار قال المصنف (وشذ الشافعى) اى انفرد هو ومن تبعه (فى ذلك) اى القول
 بوجوبها وعدم صحة الصلوة بدونها (فقال) اى الشافعى (من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد
 الشهادتين) وفى نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله (قبل السلام) اى سلام التحليل (فصلاته فاسدة) اى
 لا تبارك تفسد بتركه (وان صلى عليه قبل ذلك) اى قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدجلى او قبل ذلك
 الشاهد بان يقول بعد الشهادتين (لم تجز) كان حقه ان يقول لم تجز كما فى نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزاء
 يجزى اذا كانا ~~كفائهما~~ اى لاسابقة قدم (له) اى الشافعى والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه (فى هذا القول)
 اى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولا سنة يتبعها) بتشديد التاء وتخفيفها اى من الاحاديث الدالة
 على وجوبها فيه ومن اعجب العجائب قول الدجلى وان تعجب فحجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكر على
 رأس المجتهدين الشافعى الى آخر ما ذكره فان الشافعى لم يكن رأس المجتهدين أصلا بل رأسهم واساسهم ابو حنيفة
 ومالك وامثالهما قطعاً فيما يتعلق بالاجتهاد فصلا فصلا فلمهما على غيرهما فى الفقه والحديث فضل واماقوله
 من ان موضوع هذا الكتاب يقتضى وجوب الصلوة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا
 من ورطة العصبية فالمصنف منزّه عن حجة الجاهلية ثم اغرب فى قوله لم اقل ذلك غمضاً لمن شذ عن اهله امام الامة
 اليه من طيب القول بل امثالا لقول عمر اذا رايتهم من يرمى اعراض الناس لا تقر بوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال
 ذلك اخرى ان لا تكونوا شهداء (وقد بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه) اى على الشافعى (لخالفته فيها من تقدمه) اى
 من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه (جاعة) اى من علماء الخلف (وشتموا) بتشديد التاء اى طعنوا (عليه الخلاف
 بها) اى فى هذه المسئلة (منهم الطبرى) وهو محمد بن جرير من النافعية (والقشبرى) اى صاحب الرسالة منهم ابو بكر
 ابن العلاء المالكي (وغير واحد) اى وكثيرون من غيرهم (وقال ابو بكر ابن المنذر) هو لامام الاوحد محمد بن ابراهيم
 ابن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع او عشرة وثلثمائة (يستحب ان لا يصلى احد صلوة) اى فرضا
 او نافلة (الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عقب الشهادتين لئلا يبعد التحليل (فان ترك ذلك)
 اى الاستحباب (فصلوته مجرئة) اى كافية له (فى مذهب مالك واهل المدينة) اى من علمائها السبعة (وسفيان الثورى
 واهل الكوفة من اصحاب الراى) اى اهل الراى الناقب الذى هو من اعلى المناقب وقد سماهم ائمة الحديث به
 لاخذهم فيها ~~كل~~ من الحديث او فيما لم يرد به حديث بارائهم (وهو قول جل اهل العلم) بضم الجيم وتشديد
 اللام وفى نسخة جل بضم جيم وقح ميم وتخفيف لام اى اكثرهم وجهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) اى الثورى
 انها فى الشهادتين الاخير مسحبة وان تاركها فى الشهادتين (اى الاخير) (مسيء) اى ملام بترك السنة (وشذ الشافعى
 فاجب على تركها) اى عمدا اوسهوا (فى الصلوة) فرضا او نفلا (العادة) لانهما عنده ركن من اركانها
 الثلاثة عشر التى لاتم الصلوة الا بها ولا تجبر بسجود سهو (واوجب اسحق) اى ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم
 خراسان روى عنه الجماعة خلافاً لما جده ثقة حجة توفى سنة ثمان وبلايين وما شئت (العادة مع تعدد تركها
 دون النسيان) ووافقه الحزقي من الخنابلة (وحكى ابو محمد ابن ابى زيد عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو
 (ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) اى فى مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة
 او كلما ذكرنا وفى تشهد الصلوة (قال ابو محمد) هو ابن ابى زيد (يريد) يعنى ابن المواز (لبست) اى الصلوة عليه
 (من فرائض الصلوة) اى من اركانها (وقاله) اى وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره) ومحمد بن عبد الحكم هذا هو
 الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى صاحب الشافعى يروى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائى وابن
 خزيمة والاصم وآخرون قال ابن خزيمة ما رأيت فى الفقهاء اعرف باقوايل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين
 وما شئت (وحكى ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبد الوهاب ابن المواز يراها) اى يرى الصلوة

(فريضة في الصلوة كقول الشافعي) وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين وقال ابن عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكى أبو يعلى العبدى) بفتح مهملة وسكون موحدة (المالكي عن المذهب) أي مذهب مالك (فيها ثلاثة أقوال الوجوب) أي كما قال الشافعي وأشياعه (والسنة) أي المؤكدة كما قال أبو حنيفة وأتباعه (والندب) أي كما ذهب إليه مالك وبعضهم ولا فرق عند أكثر الشافعية بين السنة والندب وأما عند غيرهم فتغايرهما بأن السنة ما واطب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضي حسين (وقد خالف الخطابي من أصحاب الشافعي ونسبه) بالرفع أي وخبر الخطابي منهم الحافظ العراقي وأبو أمانة ابن النقاش (الشافعي في هذه المسئلة) أي حيث لم يروا له حجة واضحة من الأدلة (قال الخطابي ولثبت) أي الصلوة عليه (بواجبة في الصلوة وهو) أي عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) أي من السلف والخلف (الشافعي) أي بالأصل والتألف ووافقهم من وافقه من الخلف على سبيل التبعية (ولا أعلم له فيها) أي في المسئلة (قدوة) بضم القاف وكسرهما وبحكى فتحها أي مقتدى من السلف (والدليل على أنها ليست من فروض الصلوة) وفي نسخة من فرائض الصلوة (عمل السلف الصالح) أي افتاء (قبل الشافعي) أي وجوده وظهوره (واجابهم عليه) أي على أن ترك الصلوة عليه غير مفسد للصلوة (وقد شتم الناس) أي من المتأخرين (عليه) أي على الشافعي (هذه المسئلة) أي فيها (جدا) أي بطريق المبالغة أو مبالغين له في الخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) أي الذي هو أصح الفاظ الشهد حيث رواه أصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمناجيج من الشافعية أيضا وقد ذكر ابن الملحق الشهدات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في تخريج أحاديث الرافعي فبلغت ثلاثة عشر شهيدا ثم أجمعوا على جواز جمع الفاظ الشهد الوارد وإنما الخلاف في الاختيار فاختر أبو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه أصح سنداً واختار الشافعي تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قرأه فوق منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قوله (الذي اختاره الشافعي) فغير مشهور عنه بل التفت عنه في كتب أصحابه أن الذي اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) أي تشهد ابن مسعود (الذي علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبس فيه الصلوة عليه وكذلك) مثل تشهد ابن مسعود (كل من روى الشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير) أي وغيرهم لما سبق (لم يذكرها فيه صلوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولو كانت الصلوة فرضاً كما للشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى إذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر أحدهما ذكر الآخر لاسيما وقد اختلف مقام التعليم مع أنه يمكن تأخير وجوب الصلوة بعد تقديم فرض الشهد (وقد قال ابن عباس) كما في مسلم (وجابر) كما رواه الحاكم والنسائي (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) أي ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فإنه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام (ونحوه) أي ونحو ما ذكر عنهما روى (عن أبي سعيد) أي الخدري (وقال ابن عمر رضي الله عنهما) كما رواه ابن أبي شبة في مصنفه (كان أبو بكر يعلمنا الشهد على المنبر) أي وهو فوقه (كما يعلمون) أي الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب أي كما تعلمون أتم (الصبيان في الكتاب) بضم قشديد أي في المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) أي الشهد (أيضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه) أي ولم يرد عن أحد منهم ذكر الصلوة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل على) رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه قال ولبس على شرطهما إذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطني قال ولبس عندهم بقوى واليعمرى والبيهقي بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يحب الانصار (قال ابن القصار معناه كماله أو لمن لم يصل على مرة في عمره) وإنما أوله بحديث البيهقي الدال على أن المراد به نبي الكمال إذ الإجماع منعقد على صحة صلوة من لا يحب الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوءه خلافاً لأحد فاندفع قول الدلجي بأنه تحكم وترجيح بلا مرجح وصرف للنق عن المبادر منه وضعا أعني الحقيقة المجردة إلى ناقص لا ضاء له ثم هذا كله لو ثبت صحته (وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) أي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوى في القول البديع وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه وابن أبي طاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كمال الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا أعلم من قال بوجوبها إلا ما جاء عن أحد في إحدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه وأهل الظاهر فبتعين حل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلوة لجار المسجد إلا في المسجد وما أشبه

ذلك (وفي حديث أبي جعفر) الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلوة) أي فرضا أو نافلة (لم يصل فيها علي وعلى أهل بيته لم تقبل منه) أي قبولاً كاملاً وفي نسخة وقد روى موقوفاً من قبل ابن مسعود رضي الله عنه (قال الدارقطني الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه) أي ابن علي بن أبي طالب قال الحلبي وعلي كونه مرفوعاً أيضاً يكون منقطعاً لأن أبا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابن أبي جعفر من ابن مسعود فإنه علي ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين (لوصلت صلوة لم اصل فيها علي النبي صلى الله عليه وسلم ولا علي أهل بيته رأيت) من الرأي أو معناه لظننت (أنها لا تم) أي لا تكمل ولبس معناه أنها لا تصح فبطل قول الدجلى قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بأن الشافعي فيما قاله سلفاه هو أبو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه

قد تنكر الدين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم *
على أن الصلوة على أهل البيت ليست من فروض الصلوة أجاباً وعليه الشافعي وغيره فلو سلم أن مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن انفرد بها علي أنه لم يستند إلى نفسه بل برويه غايته أن حديثه مسند متصل أو منقطع وقد حكم بأنه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ (وراويه) أي ناقل هذا الحديث عن أبي جعفر (جابر الجعفي) بفتح الجيم وسكون العين (وهو ضعيف)

فصل

(في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام) وفي نسخة التسليم (على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد الترهب وفي نسخة ويرغب (من ذلك) أي مما ذكر من المواضع وكان الأظهر أن يقول منها (في تشهد الصلوة كما قدمناه) أي من الأدلة وأقوال الأئمة (وذلك) أي محلها (بعد الشهادتين) أي الأخير علي ما عتدنا (وقبل الدعاء) أي قبل الدعاء لحديث ثم ليتخير من الدعاء ما شاء (حدثنا أبو علي القاضي) أي ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال ثنا) أي حدثنا (الإمام أبو القاسم البلخي ثنا الفارسي) بكسر الراء (عن أبي القاسم الخراساني) بضم أوله (عن الهيثم) بفتح الهاء وسكون الهيم وقح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن أبي سعيد الهيثم ابن كليب وعلي بن سعيد ضبة وكنية الهيثم أبو سعيد فعليه أراد بالضمة أن الكنية ليست في الأصل والله أعلم (عن أبي عيسى الحافظ) أي الترمذي صاحب الجامع (ثنا محمود بن غيلان) مروزي حافظ يروي عن ابن عينة وغيره وعنه أصحاب الكتب الستة سوى أبي داود (ثنا عبد الله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصواب الأول وهو ابن عبد الرحمن (المقرئ) اسم فاعل من الإقراء وهو تعليم القراءة بنحو يد الأداء وهو القصير مولى آل عمر بن الخطاب أصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن أبي حنيفة وموسى بن علي بن رباح بالوحدة وحرمله وجبوة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري وأحمد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (ثنا جبوة) وفي نسخة عن جبوة (ابن شريح) وجبوة بفتح حاء وسكون ياء وشرح بالتصغير (حدثني) وفي نسخة حدثنا (أبو هاني) بكسرتون فهمز (الخولاني) بفتح الخاء (أن عمرو بن مالك) وفي نسخة عمرو والصواب بالواو (الجلي) بفتح الجيم وسكون النون فهو حدة فباء نسبة إلى جنب بطن من مذحج البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنتين وثلاثمائة أخرج له أصحاب السنن الأربعة (أخبره به سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن عبيد الله والصواب الأول وهو أنصاري أوسى شهد أحداً والحديث وولي قضاء دمشق لمعاوية (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلاً يدعو في صلوته) أي في آخرها (فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل الدعاء بها (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الجيم مخففة أي استعجل في دعائه لنفسه قبل ثنائه على ربه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة أي عجل أمر الدعاء على الصلوة (ثم دعاء) أي طلبه (فقال له وغيره) أي فخطابه خطاباً عاماً غير مختص به (إذا صلى أحدكم) أي وقعت في التمسيد الأخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) أي بقوله التحميدات لله الخ (ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما أمر (ثم ليدع بعد) أي بعد الصلوة عليه (بما شاء) أي بما احتاج إليه أي بما لا يسأل من الناس والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح وأخرجه أبو داود ونحوه في الصلوة وكذا النسائي (وروى من غير هذا السند بتحميد الله) أي بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل تحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناها متقاربان (وهو) أي اللفظ الثاني أو سنده (أصح) أي مما قبله عند المصنف وفيه بحث إذ روى الأول أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم لدلالة في الحديث على وجوب الصلوة كما توهمه الدجلى لأن هذا أمر شفقة ونصيحة في مراعاة السنة بدليل أمره بالدعاء المجمع على أنه للاستحباب

بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره بإعادة الصلوة (وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة) أي المكتوبة والنافلة (معلق) أي كل منهما (بين السماء والأرض لا يصعد) بفتح أوله وضمه أي لا يطلع ولا يرفع (إلى الله) أي محل قبوله أو مكان عرشه (منه) أي عما ذكر من الدعاء والصلوة (شيء) أي منهما (حتى يصلي) أي الداعي وفي نسخة يصيغه المجهول في صلوته (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قبل دعائه رواه الترمذي إلا أنه في الحصن الحصين بلفظ حتى يصلي على نبيك وفيه تنبيه عليه على أن منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة (وعن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه) رواه أبو الشيخ في الثواب عنه (وقال) أي على في رواية زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ البيهقي في شعب الإيمان الدعاء محبوب حتى يصلي على محمد وأهل بيته وفي رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروي أن الدعاء محبوب) أي ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي الاختصار عليه مرة وضم آله أخرى اشعار بأن ذكر أهل بيته إنما هو بيان الأخرى ثم أعلم أن حديث علي رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً وروي الحسن بن عرفة عن علي مرفوعاً وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث أن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع حكماً (وعن ابن مسعود) كما روى صيد الرزاق والطبراني بسند صحيح عنه (إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً) أي في الصلوة وغيرها (فليبدأ بمدحه) وفي نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلي) أي هو (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن أن يكون يصلي مجزوماً ويقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى أنه من يتقى ويصبر على رواية قبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله (ثم يسأل) أي مطلوبه (فانه أجدر) أي أحق واليق حيثئذ (أن ينحج) بضم الياء وكسر الجيم أو يقتصرهما من منحج ينحج وانحج إذا أصاب طلبته وتيسرت حاجته ونحجت وانحجت وانحجته الله وفي الحديث دليل على استحباب الصلوة حيث حلل بقوله فانه أجدر أن ينحج فتأمل وتدبر (وعن جابر) في رواية البراء وأبي يعلى والبيهقي في شعب الإيمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني) أي مؤخرًا مع كوني مقدماً (كقدح الراكب) أي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت إليه عند حاجته قال الهروي معناه لا تؤخر وني في الذكر كذا خير الراكب تعليق قدحه في آخره رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسان * كما يطيل خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الأثير وقد أخذ منه أو التقدير لا تجعلوني مثل ماء قدح الراكب في الالتفات إليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قبل وما قدحه يارسول الله قال (فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه) أي في رحله (ويرفع متاعه) أي على مركوبه أو يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع (فإن احتاج إلى شراب) أي شربة (شر به أو الوضوء) أي واحتاج إليه (توضأً ولا) أي وإن لم ينحج إلى شربه ولا إلى وضوئه (هراقه) أي صبه وفي نسخة أهراقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء في هراق بدل من همزة أراق يقال أراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقه ويقال فيه أهرق الماء أهريقه أهراقاً فتجمع بين الدل والمبدل قال الخازي ولا تنقح الماء مع الهمزة (ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره) أي اذكروني بالصلوة على في هذه المواطن خصوصاً ما كنتم لن تستغفروا عنى عموماً (وقال ابن عطاء للدعاء أركان) أي يقوم بها كالأخلاص (واجنحة) أي يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها ككل الحلال (واسباب) أي أحوال للإجابة كحالة السجود والقراءة (وأوقات) أي أزمان خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد يثا كلها في شرح الحصن الحصين (فإن وافق) أي الدعاء (أركانه) بأن قارنها (قوى) أي باستناده إليها (وإن وافق اجنحته طار في السماء) أي صعد إليها (وإن وافق مواقيته) أي أزمته وامكنته (فار) أي منحج اجابته وقضيت حاجته واستجيب قوله (وإن وافق أسايه انحج) أي ظفر بطلبته (فأركانه حضور القلب) أي لمشاهدة الرب (والرقة) أي اللينة من أثر الرحمة (والاستكانة) أي الخضوع والتضرع والمذلة (والخشوع) أي الانكسار والافتقار والخشبة (وتعلق القلب بالله) أي بنبي ماسواه (وقطعه) أي الداعي (للاسباب) وفي نسخة عن الأسباب أي اعتماداً على رب الأرباب (واجنحته الصديق) بأن لا يجري على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقاً في قوله وفعله وباراً في عهده ووعدته (ومواقيته الأسفار) أي ونحوها من مواقف الأذى وخصت بالأسفار لأنها وقت الخلو عن الأغيار والخلوص عن الأكدار (واسانه الصلوة) أي اتواصها بجملها في أول الدعاء وأوسطه وآخره (علي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد) أي بلا إجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ أبو سليمان الداراني إذا سألت الله حاجة فابدأه بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختتم بالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما (وفي حديث آخر كل دعاء محبوب دون السماء فإذا جادت الصلوة على صعد الدعاء) وهو مضمون حديث

الترمذي عن عمر (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنن) بفتح مهملة ونون وشين معجمة وهو ابن عبد الله شيباني
صنعاني دمشقي نزل افرقيفة بروي عن علي وغيره وثقه ابو زرعة وغيره توفي سنة مائة (فقال في آخره واستجب دعائي
ثم تبدأ بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي) اي بان تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني اسألك ان تصلي
(علي محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجعنين) تأ كيد لما قبله (آمين) بالمد ويقتصر
قال الحلبي هذا الحديث الذي اشار اليه القاضي لبس هو في الكتب الستة والذي لحنن عن ابن عباس حديث يا غلام
اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث اخرجه الترمذي في الزهد وحديث آخر عند ابن ماجه انه عليه السلام
قال لابن مسعود معك ماء قال لا يبيذ في سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجه في الطهارة ولبس له عن ابن عباس
شيء في بقية الكتب ولا فيها الا هذين لحنن هذا ترجمته في الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث لبس له
اصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل والمصنف امام جليل في حسن الشرائع ومن حفظ حجة علي
من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم (ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره اوسماع اسمه او كتابته) وفي نسخة او كتابه
(او عند الاذان) اي الاعلام الشامل للاقامة (وقد قال عليه السلام) كما في رواية مسلم عن ابي هريرة (رغم)
بكسر الغين ويقع اي لصق بالتراب وذل (انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) وفي حديث بعثت مرغمة للمسركين
وفي هذا دعاء عليه اي لحقه هوان ومذلة مجازاة بترك تعظيمي بالصلوة علي حين سمع اسمي (وكراه ابن حبيب) وهو
عبد الملك القرطبي احد الائمة ومصنف الواضحة (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) ولعل وجه الكراهة
توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بان يقول بسم الله وصلى الله تعالى عليه وسلم واما ان قال بسم الله والنبي ونحوه
فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان اصحاب ابي حنيفة كرهوا الصلوة في هذا
الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلمه بان قال لان فيها ابهام الاللال لغير الله تعالى (وكراهه سحنون) بفتح فسكون
فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبد السلام (الصلوة عليه عند التعجب وقال) اي في تعليقه (لا يصلي عليه الا على
طريق الاحساب وطلب الثواب) عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض ائمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته او لنسر
سلعته وارادة ترويحها واجتماع الناس عليها يكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني ويحرم التسبيح والتكبير
والصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى فاذا كره الاطلاك من قوله
كذلك كره اصحابنا الحنفية للسوق ان يصلي عليه عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك
تحسين بضاعته وترغيب المشتري في تجارته لا الاحساب وطلب الثواب ينبغي ان يحمل على الكراهة التحريمية
واذا قصد الثوبة وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله اعلم (قال) وفي نسخة وقال (اصبح) بفتح فسكون فوحدة
مفتوحة فغين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي مولى عمر بن عبد العزيز
المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والدر اوردى وطائفة وعنه البخاري وجاعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله
برأى مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو ابو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك ونقه غير واحد ورع
زاهد اخرجه له البخاري والنسائي ورد عنه قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفقت كل مرة الف دينار
(موطنان لا يدكر فيهما) بصيغة المفعول (الا الله الذبيحة والعطاس) بضم اوله وهو العطسة (فلانقل) بصيغة
الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) اي في الذبيحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) اي
لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لاحظ لي فيهما عند العطاس والذبح واخرج الديلمي في مسند
الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب
(ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفي نسخة وصلى الله تعالى (علي محمد لم يكن تسميته) وفي نسخة تسمية
(له مع الله) لانها جلة منفصلة عما قبلها (وقاله) اي وذكره ايضا (اشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمر القيسي
المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك وطائفة وعنه سحنون وجاعة توفي بعد السافعي ثمانية عشر يوما وله اربع
وستون سنة اخرجه له ابو داود والنسائي قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر
كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد الحكم علي ابن القاسم في الرأي (قال) اي اشهب (ولا ينبغي ان يجعل
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) اي فيها ذكر او في كل منهما (استنسا) وفي نسخة استنسافا
اي سنة واستحسنانا خلافا للشافعي حيث قال لا كرهه مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم على

محمد بن ابي ذر (وروى النسائي) وكذا ابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) ثقي صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واجد في المسند قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثر من الصلوة عليه يوم الجمعة) ولفظه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصلوة فاكبروا فيه من الصلوة على فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد امنت اى بليت مال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه الترمذي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها تعيين عدد الصلوة بخمسين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلوة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلوة عليه والسلام) اى الجمع بينهما (دخول المسجد) اى بعد تحققه وحصوله او قصد دخوله ووجهه (قال ابو اسحق ابن شعان) اى المصرى المالكي (وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترجم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم) اى عليه وعلى آله كما في نسخة (تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي ابواب رحمتك واذا اخرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) اى من الصلوة والدعاء ويروى يقول مثل ذلك (وجعل موضع رحمتك فضلك) وهذا مأخوذ من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى علي محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي ابواب رحمتك واذا اخرج قال صلى الله تعالى علي محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي واقطع لي ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترجم وبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للمطاعة وملائمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانسروا في الارض وابتهوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو ابو محمد مولى قيس مكي امام يروى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحاذان وهو طالم حجة اخرج له الائمة الستة (في قوله) اى الله سبحانه (فاذا دخلتم بيوتا) بكسر الباء وضمها (فسلوا على انفسكم) اى على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال) اى ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهاءهم (ان) وفي نسخة فان (لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) اى لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اى من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين (السلام على اهل البيت) لعله اراد بهم مؤمنى الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لاسيما وسا بقه بيوتكم وبيوت آبائكم الآية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه بطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الارار الاوابين (قال ابن عباس) اى في رواية ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) واصله اراد انها تسلم المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الآية فالسورين للتكبر او اراد ان التوبين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلى المشاهد (وقال النخعي) وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل (اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله وادالم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا منع من الجمع فيهما (وعن علقمة) اى ابن قيس الفقيه النخعي (اذا دخلت المسجد) اى انا (اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد) اى اجمع بين الصلوة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (اذا دخل المسجد واذا اخرج) اى في الوقتين (ولم يذكر الصلوة) اى كعب بخلاف علقمة (واحتج ابن شعان لما ذكره) اى فيجاء من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي الخ ويروى لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد) لكن سبق انه لم تذكر فيه ترجحا ولا مباركة وحديثها اخرج الترمذي في الصلوة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابن ماجه في الصلوة ايضا (ومثله) اى ومثل حديثها ومثل حديث علقمة (عن ابي بكر بن عمرو بن حزم) اى الانصاري قاضي المدينة وامبرها يروى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له الائمة الستة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة وقد ذكرها هذا الحديث) اى حديثها (آخر انقسم) اى الثاني وفي نسخة في آخر هذا القسم (والاختلاف في لفظه) اى من رواية عنهما (ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر) اى وروى (عن ابي امامة انها من السنة) قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل بن حنيف بن واهب ابن الحكم بن نعلبة ابو امامة الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام

وكان عليه وحديثه مرسل وروى عن عمرو بن الزهري ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرک الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري اخبرني ابو امامة ابن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في الصلوة على جنازة انه يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليما خفيفا حتى ينصرف والسنة ان يفعل من ورأه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سويد فقال وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلوة صلاها على الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن النسائي السنة في الصلوة على الجنازة ان يقرأ في التكبيرة الاولى بام القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اربعة كان واما الشاء بعد الاولى والصلوة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فستن ولو قرأ الفاتحة بنية الشاء جاز وذكر الدجلى ان الصلوة على النبي عند الشافعي من اركانها ومحليها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة ابن سهل الصحابي لا ابي امامة الباهلي قال السنة في الصلوة على الجنازة ان يكبر ثم يقرأ بام القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخاض الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث صحيح صحيح الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها) اي على ما ملها (الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الرسائل) اي المكاتب والوسائل (ويكتب بعد البسملة) او المجدلة لا قبلها (ولم يكن هذا) اي ابتداء الرسائل بها (في الصدر الاول) اي في زمنه عليه السلام مطلقا او في زمن اصحابه شايعا فلا ينافي ما ذكره الدجلى من انه اول من فعله من الخلفاء ابوبكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتدوا كتب الي عاملة عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الي طريفة بن حاجر سلام عليك فاني احب اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الخ وفي اذكار التنوير عن جابر بن سلمة ان مكتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزنادقة هذه المكاتب البدوية بالطليقة اي اطال الله بقاءك (واحدث) بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بني هاشم) اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح (فرضي به عمل الناس في اقطار الارض) اي نواحيها (ومهم من يختم به) اي بما ذكر من الصلوة عليه عليه السلام (ايضا) مع الابتداء به او بدونه (الكتب) اي المكاتب (وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) اي بانفراده (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلوة) اي في انشائه (قال) هكذا في نسخة اي المصنف (حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغيره) اي من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلبي لا يعرفه (قال) اي ابو القاسم (حدثني كريمة) وفي نسخة صحيحة قالوا حدثنا (بنت محمد) وفي نسخة بنت احمد وقد تقدمت (قالت لنا) اي حدثنا (ابو الهيثم) اي الكشميهني (ثنا محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا ابو نعيم) بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجاعة (ثنا الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) اي الاسدي مخضرم سمع عمرو معاذا وقال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الاثمة الستة (عن عبد الله ابن مسعود) وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتمد الدجلى على اصله السقيم قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى احدكم) اي فرضا او نقلا (فليقل) اي في كل قعدة من صلواته وجوبا (الحيات لله والصلوات والطيبات) اي العادات القولية والفعلية والمالية كلها لله (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الدجلى وانما قال عليك دون علي النبي تبع اللفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهر ائتنا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه اراد بهذا في الصلوة فهذا مذهبه المختص به اذا جع الاثمة الاربعة على ان المصلي يقول ايها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب مصل احد اخيره ويقول السلام عليك بطلت صلواته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها) اي جولة السلام علينا الى آخرها (اصابت) اي السلامة او كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من

الملائكة (والارض) من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده (هذا) اي وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة (احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد) اي بعد الثناء على الله سبحانه وقيل ان يقول اشهد (وقد روى مالك) اي في الموطأ (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول ذلك) اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم) اي ليخرج من صلوته (واستحب مالك في المبسوط) وفي نسخة في المبسوط (انه يسلم بثل ذلك) اي استحبه فيهما ان يقال مارواه ابن عمر (قبل السلام) اي من صلوته قال الدجني وابس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن سلمة اراد) اي مالك (ما جاء من ما يسهه وابن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) اي ورحمة الله (واستحب العلماء ان ينوي الانسان) اي المصلي اماما او مأموما او منفردا (حين سلامه) اي من صلوته عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبنى آدم والجن) اي ممن حضره فان اصحاب ابي حنيفة على ان الامام ينوي بطرفيه من ثم من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمفرد ينوي الملك فقط وذكر الدجني ان اصحاب السافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون سلامهم الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو الرد (وقال مالك رحمه الله في المجموعة واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال الدجني وهذا غريب ايس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه تزيد على اربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة

فصل

(في كيفية الصلوة عليه والتسليم) اي بالفاظ وردت عنه عليه الصلوة والسلام ونبت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة اي المصنف (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بفراقة عليه شاة القاضي ابوالاصغ) بفتح الهمزة والموحدة فحين هيبة عيسى بن سهل (ثنا ابو عبدالله بن عتاب) بتشديد الفوقية (حدثنا ابو بكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغیره) اي من المشايخ (حدثنا ابو عيسى) المفهوم من كلام الدجني انه الامام الترمذي وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبدالله بن يحيى بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله (ثنا عبيد الله) قال الحلبي هذا عم ابي عيسى الذي قبله وهو عبيد الله بن بن يحيى بن يحيى الليثي (ثنا يحيى) هذا هو يحيى ابن يحيى الليثي احد رواة الموطأ عن مالك (ثنا مالك) وهو الامام (عن عبدالله بن ابي بكر بن حزم) وفي نسخة ابي بكر ابن عمرو بن حزم روى عنه السفيا نان (عن ابيه عن عمرو بن سليم) بالتصغير (الزرق) بضم الزاء وفتح الراء مخففة فقا فباء نسبة انصاري يروي عن ابي قتادة وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما وعنه الزهري وطائفة (انه قال اخبرني ابو حنيفة) بالتصغير (الساعدي) منسوب الى بني ساعدة من الانصار خزر جي مدني له صحبة بقي الى حدود ستين (انهم) اي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها (قال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلوة عليه في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلوة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا لانها في الصلوة آكد والله اعلم (اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم) قيل الا كمقعدة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق مالم يشتهر بما اشتهر لامن باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اكل الخلق فالصلوة المطلوبة له من الخلق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه صلوة مشهورة كمشهورة صلوة الملائكة على ابراهيم لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه جيد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك جيد مجيد (وبارك) وفي رواية اللهم بارك (على محمد) اي بنت وادم ما منحته اليه وانعمته عليه (وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك جيد) اي محمود بذاتك وصفاتك سواء حدث اولم تحمد على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما طهرت من الآثك في مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه وتعالى لا ينحصر ثناء عليه هو كما اثني على نفسه واسنده اليه بنحو قوله فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (مجيد) اي كريم كثير الاحسان عظيم كبر الامتان والحديث قد اخرج القاضى من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرج البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه كلهم عن مالك به فان قيل لم يدل عن اخراجه من الكتب المذكورة

فالجواب انه يقع له من الموطأ اعلى لان بيته ودين مالك فيه سنة استخاص من غير اجازة في الطريق (وفي رواية مالك)
اي في الموطأ (عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه) اي الذي انزوله يدرا وقيل لحضوره اياه وابو مسعود
هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) اي آل محمد (كما صليت على آل ابراهيم) وهو
صلى الله عليه وسلم ايضا من اشرف آله فتكون الصلوة مضاعفة عليه في حاله واذا دخل في الاكل يرتفع ما سبق
في التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على المعادة الاغلبية من ان المشبه
يكون افضل من المشبه به فقبل ان ذلك كان قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم عليهما السلام وقبل صدر عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم تواضعا عند ربه او هضمًا لنفسه او تاديبًا مع جده وقبل سأل صلوة يتخذ بها خليلاً كما اتخذ ابراهيم
خليلاً وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد المشابهة في اصل الصلوة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم وقبل التشبيه وقع في الصلوة على الاكل والكلام ثم عند قوله صل على محمد وقوله
وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى وصل على آل محمد كما صليت ويحكي هذا عن السافعي لكن تكلفه لا يخفى وقبل
هو على ظاهره والمراد اجعل لعمد وآله صلوة كصلوة ابراهيم وآله فالمستول مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول
في الاكل اللهم جميع الاتباع فيدخل في آل ابراهيم خلائق لا يخصصون من الانبياء كذا ذكره الانطاسي ولا يحتاج الى
تفسير الاكل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء بني اسرائيل من نسل اسحق ونبينا
من نسل اسمعيل فهو صلى الله عليه وسلم من جملة آله فآله باعتبار هذا المعنى وما له اعظم والله اعلم (وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين ائت جيد مجيد) اي في جميع الاحوال (مجيد) اي كثير الروايات
(والسلام كما قد علمتم) بكسر لام مخففة مع فتح اوله او مسددة مع ضم اوله اي كما عرفت في الشاهد (وفي رواية كتب
ابن عجرة) بضم مهيمة وسكون جيم وهو من اصحاب النجعة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى
ونخسين والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعاً (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم) وفي نسخة على
آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم ائت جيد مجيد) اي بالغ في المجد والشرف والكرم ومن
على كرم الله وجهه اما نحن نوهناهم فانجاد اجماع اي اشراف كرام (وعن عقبة بن عمرو) اي كما رواه مسلم وغيره
عنه مرفوعاً (في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي) اي الذي على اصل خلقته لم يعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته
فيكون ظهوره كالعلم من خوارق عاداته (وعلى آل محمد) قال السافعي رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال
الدبلي وبؤيده قول الحسين بن علي انا آل محمد لانا كل اولايصل لنا الصدقة والاطهر ان المراد جميع اقاربه واهل
بيته وقبل ازواجه وذريته اوجيع ائمه ورجعه النووي في شرح المذهب وقبده القاضي حسين بالا تقياء منهم
في حديث البخاري وربما يقال امة الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى آلى نعم على
قدر مراتب اتقوى تحصل المساكنة في المقام الاعلى (وفي رواية ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
اللهم صل على محمد عبدك) اي الاكل (ورسولك) اي الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم اول العهد المخرج توهم
التعميم فيه وإيحاء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الر يوبة (وذكر معناه) اي معنى الحديث ومبناه
ويروى وذكر بمعناه (وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سمعنا عليه وابو علي الحسن بن طريف) بفتح مهيمة (الحوى)
اي المنسوب الى الحو لمهارته في علمه وشهرته في فقه (بقراءة عليه قالا) اي كلاهما (لنا) اي حدثنا (ابو عبد الله
ابن سعدون) بفتح سين وضم دال مهيمنين ممنوع وقيل مصروف (الفقيه) اي العالم بالفقه (لنا ابو بكر المطوعي)
بفتح الواو مشددة (قال لنا ابو عبد الله الحاكم) اي التيسار يورى شيخ اهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف
في دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول وطلب من صفرة الحديث باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة
ثلاثين وثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحم ثم جال في خراسان وما وراء النهر وسمع من النبي شيخ تفريرا
وفي مستدركه احاديث صحيحة وموضوعة ايضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم
هو في مواضع اخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس واربع مائة (عن ابن بكر ابن ابي دارم) بكسر
الراء (الحافظ) اي الشيعي التميمي محمد الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله بن القصصار واحمد بن موسى الجار وغيرهما
روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه وآخرون وكان موصوفاً بالحفظ لكن كان يعرض واتهم بالكذب
توفي سنة اثنين وخمسين وثلثمائة (عن علي بن احمد الجبلي) بكسر مهيمة وسكون جيم (عن حرب) بالوحدة
وفي نسخة حارث بالثلاثة (ابن الحسن) وهو الطحان قال الازدي لبس حديثه بذلك قاله في الميزان قال الحلي لكن
ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي فيه عن جعفر الصادق قال الازدي

كذاب (عن عمرو بن خالد) هو ابو خالد القرشي مولى بنى هاشم ~~كوفي~~ نزل واسطى روى عن حبيب بن ابى ناسه
وزيد بن علي وابى جعفر الباقر وجاعة وعنه حماد بن ارطاة واسرائيل واسمعيلى بن ابى عيسى وخلق كذاب له
ترجمة قبيحة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) اى ابى علي بن ابى طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو
محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وهروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري
وزكريا بن ابى زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة
استشهد سنة اثنين وعشرين ومائة (عن ابيه علي) ابوه علي بن الحسين بن ابى طالب زين العابدين بروى
عن ابيه وعائسة وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت
قرشيا افضل منه ثقة مأمون (عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابى طالب قال) اى علي (عدهن) اى الكلمات الاكية قال الضمير
مبهم مفسر بما دعه (في يدي) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على انه
قال علي (وقال) اى النبي عليه الصلوة والسلام (عدهن في يدي حذريل وقال هكذا) اى الكلمات المودودة
(تزلت) بتسكين تاء التاء ثبت وفي نسخة زلت بهن (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلي آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلي آل ابراهيم) وفي نسخة ربنا اى ياربنا (انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلي آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك جيد مجيد) وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة منه صلى
الله عليه وسلم (اللهم ورحم) بتشديد الحاء على صيغة الرعاء اى اظهر الرحمة الواقعة والرافة الكافية (علي محمد
وعلى آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم وتحنن) اى اظهر الخنان وهو على ما في القاموس
كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كنداد من اسمائه سبحانه وتعالى ومعناه
الذي يقبل على من اعرض عنه فلا يمدان يقال المعنى على قصد التجرد في المعنى اللهم واقبل (علي محمد وعلي آل محمد
كما تحنن علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم وسلم علي محمد وعلي آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلي آل
ابراهيم انك جيد مجيد) قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدجلى ما اورده
المصنف عنا عن ابى عبد الله الحساكم فقد قال الغيرة اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو مزكوك لوضعه
على اهل البيت وفيه حرب ابن الحسين الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت فانيته ان الحديث ضعيف
وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى برواية ابى داود
عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) اعجبه (ان يكتال) بفتح اليا وروى بضمها اى يأخذ
الاجر الاعلى (بالمسكيات الا في اذا صلى علينا اهل البيت) بالنصب على المدح او بتقدير يعنى وفي نسخة بالجر على
انه بدل من الضمير في علينا (فليقل) اى في صلوة او في جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) اى الموصوف بالرسالة
(وازواجه امهات المؤمنين) ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم (وذريته) اى اولاده وحفنته (واهل بيته)
اى اقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مسير الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم ارجس اهل البيت (كما صلب علي ابراهيم)
اى نقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل بيت انه جيد مجيد ولهذا حتم بقوله (انك جيد مجيد) وفي رواية زيد بن
خارجة الانصاري) وهو الخزرجي الحارثي المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم
احد هذه تكلم في من عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال ابن مندة شهد بدر او الحديث رواه الديلمي في مسند
الفردوس عنه (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف صلى عليك فقال صلوا) اى الصلوة بسرائطها
واركانها وسنتها (واجتهدوا في الدعاء) اى بعد التسمية وفي الركوع والسجود وفي آخر الصلوة (ثم قولوا) اى
وقولوا وصبرتم للترقي واللتراخي في الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة في السناء بالخصب الواردة
عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المدرج في ضمن التحيات قبل السلام الصارفين الصلوة (اللهم بارك) اى
اكثر الصلوة والرحمة (علي محمد وعلي آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد) وفي الحديث دليل على انه يجوز
الاكتفاء بهذا اللفظ الزاردي ان كان ماسق افضل واكمل فتأمل (وعن سلامة الكندي) بكسر الكاف ذكره ابن حبان
في الثقات (كان علي رضى الله تعالى عنه يعلمنا) وفي رواية يعلم الناس (الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى لداخل الصلوة وخارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال الدجلى لكن اعل وان صحيح سنده بان روايته عنه مرسل
اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى ومثل
هذا لا يقال في الارسال ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره رويانا من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب
وزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس ثنا سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس (اللهم داعي المدحوات)

بتشديد الواو وفي رواية المدحيات بتشديد التحتية فيهما اسما مفعل من دحا يدحو ويدحي اي يابسط الميسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها ومدھا مد الاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والارض كيف سطحت وفي الآيتين رد على اهل الهيئة القائلين بغير هذه الكيفية من الكثرة المخالفة للادلة العقلية بمجرد التوهيمات العقلية (وبارئ المسموكات) من برأ الشيء اي خلقه بريئا من التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت اي نقصان وزيادة وقصور في مادة اي خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كما ثبت في الروايات وروى سالك المسموكات اي رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفي العبارة ترفي في الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية (اجعل شرائف صلواتك) اي خبارها وارفعها قدرا وتممها نورا قبل للاعشم لملم تستكثر من الرواية عن الشعبي فقال كان يحقرني كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقمع ثم ايها العبد ثم يقول لا يرفع العبد فوق سنته * ما دام فينا ارضا شرف

ولعله كان يعمل بما روى نزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له (ونوامي بركاك) اي الاصانة فيها وفيما اقلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بركاك التامة الزاكية الدائمة في الزيادة الكافية لوافية (ورأفه تحيك) اي اجعل رأفه تنشا من تحيك والرأفه اشد الرجة وفي نسخة تحنك بتاء فوقية فهملة فتونين اي رجتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اي واجعل اشد تعطفك وترحك (علي محمد عبدك ورسولك) اي الجامع لوظيفة العبودية والقيام بحق الربوبية (الفايح لما اغلق) بصيغة المجهول اي المبين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقاة الحجة واشاعة المحجة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع في الغواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكانه اراد ما سهله الله تعالى له ولائته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث آخر اوتيت مفاتيح الكلام اي ما منحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاعة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعاني مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين (والخاتم) بكسر التاء وفتحها (لما سبق) اي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالخاتم الاستاد المجازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الموجودات وابتدى به الكائنات كما قال اول ما خلق الله روجي او نوري اولانه كالعلة الغائية في ظهور المراتب الاسماوية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة وحالة العبودية (والمعلن الحق) بالجر على الاضافة وبالتصبيه على المفهومية بترجع الخافض اي المظهر لامر الحق (بالحق) اي بطريق الصدق واپس المراد بهما معنى واحد حتى يصح للدجى ان يقول وضعه موضع ضميره قصدا لزيادة تمكنه وتلويحاً بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلن الابنه نعم يمكن ان يراد بالحق اسم الله تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فناؤه وبقاؤه (والداغ بلبسات الاباطيل) جمع جبشة وهي المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفي نسخة الاباطل بلا ياء واصل الدماغ اصابه الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي القمام لظهورها والدافع لشرورها (كما حل) بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حله من اعياء الرسالة واثقال النبوة (فاضطلع) بالضاد المعجمة افتعال من الضلعة وهي القوة ومنها الاضلاع اي فقهى على ما حله ونهض (بامرك) اي باذك وتيسرك وامانتك اياه عليه وتوفيقك له اوفقام بما مورك الذي كلفته حله (لطاعتك) اي لاجتها او تمثالها وفي نسخة صحيحة بطاعتك قاله للسببية فنشارك اللام في معناها (مستوفزا) بكسر الفاء بعلها زاي اي متشبها ناهضا او قائما مستجلا (في مرضاتك) اي لطلب ما فيه رضاك او في تحصيل مرضاتك وزاد الدجى في اصله بغير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف وكسرفاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عيرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا للمعنى بغير جن في اقدام ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في امر حزم وحكم حتم وجزم وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال لابي بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابي بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولاخير في عزم بلا حزم واما قول المصنف (واعيا لوجيك) فهو من وعى يعي وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى اذن واعية ويقال للاناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اي مراعي لما اوحيت اليه وغاها لما يشته

لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (حافظا لعهدك) اى الذى ماعدك عليه من الايمان بالوحيينك والاقرار بوجدانك
والاخلاص في عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفي هذا تلويح الى قوله عليه الصلوة والسلام وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اى مقيم عليهما وتمسك بهما مدة استطاعتي وحالة طاقتي لعجزى عن بلوغ كنه ما اوجبه علي من اطاعتي
في عبادتي وطاعتي اوعن دفع ما قضيت علي في سابق قضائك اى ان كنت قضيت علي ان اتقض العهد وقتا ما فاتني
اتنصل منه متعذرا اليك (ماضيا) اى جاريا ومستمرا او مقديما (على نفاذ امرك) بالذال المجمة اى على امضاة ترغيبا
اليك وترهيبا لما لديك (حتى اورى قبسا) من اوربت الزند اذا قد حنه فاخرجت ناره والنفوس بفحش من ما اقتبس
اى اخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قدس واستعير النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اى لم يزل
بجاهدا في ابلاغ ما امر به مرغا في موافقته مرها من مخالفته حتى اظهر ديننا كالبقس نورانيا (لقابس)
اى لطالب النور الموجب للحضور والسرور (آلاما) بالرفع مبتدا اى نعمه (تصل باهله اسبابه) بالنصب اى وسائله
التي قدرها وذرايعه التي قرررها وفي اللوح المحفوظ حررها وفي اصل الدجى لقابس آلاء الله بالاضافة اى
لبغى سوانغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل القبس يعنى بالمبتغين له اسبابه بالرفع اى وسائله الموصلة
اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية مما به الفوز ابدامعاشا ومعادا (به) اى به عليه الصلوة والسلام
(هديت القلوب) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل اى قلوب اهل السلام من بين الانام فانقادت مذمنة
لقبول الاحكام (بعد خوضات الفتن والاثام) اى بعد دخول القلوب في ميدان فتن الايام وشروعها في مهاوى المعاصي
والاثام (وانهيج) اى عين و بين (موضحات الاعلام) وسقط في اصل الدجى لفظ وانهج فقال موضحات متعلق
بهديت والاصل الى موضحات خذف الجار واوصل الفعل اقول وعلى تقدير صحة ترك وانهج لا يبعد ان يقال المعنى
حال كون تلك القلوب مبنيات اعلام الغيوب وقال الانطاكى هو يقع الضاد على بناء المفعول اى فاصبحت القلوب
بمسارزقت من الهداية به عليه الصلوة والسلام منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدما اولي وانسب بقوله
(وانثار الاحكام) من تار لازما يعنى ظهر اى واضحا وبناها وقول الحلبي نارات بالتون اوله ومثناة تحت بعد
الالف محمول على ما قبل الاعلال والافقرا بالهمزة فلاشكال (ومنيرات الاسلام) من اثار متعديا اى ومظهرات
احكامه ورافعات اعلامه (فهو) يضم الهاء واسكانها لقسان مشهورتان وقرأتان متواترتان والضمير راجع اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (امينك المأمون) اى حافظ دينك وعهدك الذى اتمته عليه وفوضت امر بيانه اليه (وخازن علمك
المخزون) اى وسائرا استودعته من اسرار الاربوية التي تعجز عن ادراكها امامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار
قبور الاسرار (وشهيدك) اى الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى اهمم الاشقياء (يوم الدين) اى يوم الجزاء
وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا فقبل المراد بالاشارة
الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على ائمة مائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولا منع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع
(وبعيتك) اى ببعوثك الذى بعثته اى ارسلته (نعمه) اى للمؤمنين اى هداية ودلالة للكافرين (ورسولك بالحق)
اى الى الخلق (رحمة) اى للعالمين لمن آمن في الدنيا والاخرة ولمن كفر في الدنيا لا في العقبى (اللهم افسح له) اى وسع
لاجله بالمقام الاعلى (في عدنك) اى في جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم للمعنى العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان
اذا اقام به ولم يبرح منه سمى بها جنتها العلاقة النظرية قبل عدن اسم جنة من جاية الجنان فهو في الجنان كآدم في نوع
الانسان والصحيح انه اسم لجنة الجنان فكلها جئات عدن قال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وقال
جنات عدن يدخلونها وقال وما كن طيبة في جنات عدن وجات عدن التي وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه
اعم والله اعلم وروى في عدنك وليله مكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى في موضعه ومجمله (واجزه) بهمة وصل
وسكون جيم فزاء مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بمصابروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافقة
للدراية وكأنه تصحيف على الدجى حيث لم يدكر هذا الوجه الوجه وقال يجوز ان يكون بهمة قطع وجيم مكسورة
وزاء من اجازة اذا عطاء انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء
اى اعطاه اجره وفيه انه لا يتعدى الى مقبولين ويجوز في مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزة ممدودا مع كسر
جيمه يقال أجره يأجره وبأجره جزاء كآجره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت الحلبي قال في النسخة المذكورة
بفتح الهمزة ثم جيم سا كندتم الزاء المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطأ الانطاكى حيث قال
هو بهمة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الخير) اى انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة (من فضلك)

اذ لا يجب عليك شيء من عندك (مهنات) بكسر النون المسددة وفي نسخة يفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأني
الطعام يهنأني اذا ساغ بلا تنقيص وكل ما أتاك بلا تعب كذا ذكره الدجلى وهو توهم انه من الثلاثى المجرد وليس كذلك
بل هو من باب التفصيل (غير مكدرات) بكسر الدال المسددة وفتحها صفة لمهنات أى غير تنقصات (من فوز ووايك)
بالراء أى من أجل الظفر بأجره (المحلول) أى الذى يحمل فيه وفسر بالمتول وصحف الفوز على الدجلى فقال من فارت
القدر اذا غلت فاستعير للسرعة أى من سريع فضلك الذى لا يطو فيه (وجزىل عطائك) أى صكك نيره (المعلول)
ما خوذ من العلل بفتحين وهو الشرب ثانيا بعد التهل بفتحين وهو الشرب أولا وقد وهم الدجلى حيث قال فى الاول
بفتحات ثلاث وفى الثاني بثلاث فتحات والمعنى عطائك المضاعف تعل به عبادك مرة بعد اخرى فشبه وافر عطائه
بمنهل عذب يرده العطاس ومنه قول كعب بن زهير رحمه الله كأنه منهل بالراح معلول (اللهم اعل) بفتح الهيمزة وكسر
اللام امر من الاعلاء وفى نسخة عل بفتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من التعلية أى ارفع (على بناء النس)
وفى رواية على بناء البائين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل الصالحين عمله
او على منازلهم فى الجنة منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين
كله أى ليعلمه ويغلبه وفى نسخة بالثلثة المفتوحة فى الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدجلى او اطل على
ذواتهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من
قتل انسانا ظلما من حيث ان اصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله مضموما بعضها الى بعض مركبة فتشبه
بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتشف طويلا
الاطالهما مع انه كان ربعة الى الطول اقرب فى سائر احواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان يقال المراد
باطالة ذاته بقاء جسده الشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد
الانبياء عليهم السلام و يلائمه قوله (واكرم منواه لديك) أى منزله وما واه عندك (وزله) بضمين ويسكن الزاء أى اجره
وثوابه وجزاءه وهو فى الاصل الطعام المهيأ للضيف (واتم) بتشديد الميم المفتوحة وفى نسخة واتم (له نوره) أى الذى
سألت ان تجعله فى قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتحلى بانوار المعارف ويجهل بأسرار العوارف
وفى الحديث تلجج الى قوله تعالى ربنا اتم لنا نورنا (واجره) بفتح الهيمزة وسكون الجيم فراء أى جزاءه الذى يوجب
سروره قال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدجلى واجره
الجزاء الا وفى انه تصحف عليه الراء بالراء وانه جعله امرا معطوفا على اكرم واتم وكاه تبع المجازى فى قوله و يروى
واجزه بهيمزة وصل من الجزاء (من اتبعك) مصدر من باب الانفعال من البعث أى من بعثك اياه وفى نسخة من
الافتعال والجار متعلق باكرم وهو انساب او ياتم وهو اقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قيده (له مقبول الشهادة)
أى تزكية لامته اذا شهدوا للانبياء اتم قد بلغوا اتمهم الرسالة بعد ما جحدوا تبليغهم أى اياهم يوم القيمة ونصبه على
الجال من ضميره او على المفعولية وكذا قوله (مرضى المقالة) أى مقبول الشفاعة (ذا منطلق عدل) مصدر سمي به
قوض موضع عادل مبالغة فى جعل منطقه عدلا أى ذا منطلق مستقيم وذا كلام قويوم وهو الدجلى حيث قال مبالغة
فى جعل نفسه عدلا فانه لو اريد به هذا المعنى لنصب عدل فى المبنى كما لا يخفى (وخطة فصل) أى وذا خطة فصل
والخطة بضم الميم وتشديد المهملة الامر والخال والقصة والفصل القطع او الفرق او بمعنى الفاصل أى ذا حالة رشد
وهداية واستقامة والمعنى اذا لم به خطب عظيم وامر مشكل جسيم فصله برأى قويوم وفى حديث الحديدية لا يسألوتى
خطة يعظمون فيها حرمان الله تعالى الا اعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) أى وذا دليل واضح ويسان قاطع عظيم
فى مبدان البيان بحيث يصير التثنية الغائب كالامر العيان (وعنه) أى وعن على كرم الله وجهه (ايضا فى الصلوة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي)
أى فحسن اولى بذلك (الآية) يعنى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لاسما وقد امرنا بذلك نصريحا بعد
ما اشير اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحقوق اطاعته بان نقول (ليك) أى اقنأمة بعد اخرى بنجد منك
ودمنا بمحضرتك (اللهم) أى يا الله آمنا برحمتك واقصدنا بمحبتك ونعمتك (ربى) أى ياربى (وسعديك) أى نساعد
عبادتك مساعدة بعد مساعدة فى طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو المبلغ من البار ولذا لم يرد
فى اسمائه ومعناه كثير البر بعصاه المؤمنين من اولى البر وفى الحديث تمسكوا بالارض فانها لكم برة أى عليكم مسفحة
كالوالدة البرة بولدها البار يعنى ان منها خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البار باراهله وقال تعالى
الم نجعل الارض كفافا احياء وامواتا واما البحر فانه يفرق اهله ولا يفرق حزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم

رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن امية (الرحيم) اى كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقربين) اى وصلواتهم (والتبيين) وهم اعم من المرسلين (والصديقين) اى العلماء العاملين (والسهداء والصالحين) اى القائلين بحقوق الله تعالى وبحقوق الخلق اجمعين (وما سيج لك من شيء) اى وصلوات جميع الاشياء فهذا نعيم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فاموسولة معطوفة على ما قبلها ومن يباية لها وفى نسخة بدون العاطفة فامصدرية ومن زائدة اى وصلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شيء لك اى مادام يسبحك شيء (بارب العالمين) اى مربيهم ومدبر امورهم (على محمد بن عبدالله خاتم النبيين) بكسر التاء وقصعها (وسيد المرسلين) لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) اى من ارباب البقين (ورسول رب العالمين) اى الى كافة الخلق اجمعين (الشاهد) اى الانبياء (البشير) الاولياء (الداعي اليك باذك) اى باحرك وتسيرك (السراج المنير) اى من ابصر بنوه ذو العماية واستبصر بظهوره ذو القواية (عليه السلام) اى بما يعسى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه عليه الصلوة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلمه لى وسلمنى منه اى لا يغسلنى فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلمه لى اى حذرا من ان يغتم على الهلال اوله وآخره فيلتبس على صوما وفطر او سلمنى منه اى بعصمتى فيه (وعن عبدالله بن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقي فى شعب الايمان (اللهم اجعل صلواتك) اى اجناسها (وبركائك) اى انواعها (ورحمتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى الكثير على الامة (ورسول الرحمة) اى على كافة (اللهم ابعد مقاما) نصبه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذى يحمده الاولون والآخرين بالشفاعاة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلوة والسلام هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بامته جاعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرين وتسرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتسفع فتشفع لبس احد الاتحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول ليك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وصدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تبارك وتعالى سبحانه رب البت فهذا معنى قوله تعالى حسبي ان يبعثك ربك مقاما محمودا (يفبطه) بكسر الموحدة اى يتنى مثل مقامه (فيه الاولون والآخرين) وفى الحديث هل يضر القبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط اى يخط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغائط كالخبط ينفذ بالمغبوط والمخوط من غير ان يحصل هناك ضرر لاحد منهما (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم) اى من الانبياء من ذرته (انك جيد مجيد) وقد سبق تحقيق مبناه وتديق معناه (وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من اراد ان يتسرب بالكأس الاوفى) اى بالخط الاعلى (من حوض المصطفى) اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا ومن نهر كوره فى العقبى (قليل) اى دائما او كثيرا بالقلب الاصنى (اللهم صل على محمد وعلى آله) اى من يؤل اليه امره ويعظم لديه قدره وهو يحمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى آل محمد (واصحاحه) اى من ادرك جلال صحبته وتسرف رؤيته طلعتة (واولاده) اى الشاملة لبناؤه واحفاده (وازواجه) اى زوجاته وسرياته (وذريته) ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته (واهل بيته) اى المتناول لمواليه وخدمه (واصحاره) اى من بينه وبينه مصاهرة كالسحبن والحشبن (وانصاره) اى من المهاجرين والانصار (واشياعه) اى اتباعه من اهل القرى والامصار (ومحببه) اى من العلماء الاخيار والصالحاء الاررار (ومته) اى الداخل فيهم المؤمنون الفجار (وعليها معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاووس عن ابن عباس) فى رواية عبيد بن جريد وعبدالرزاق بسند جيد واسمه ل القاضى فى فصل الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس (انه كان يقول اللهم تعيل شفاعاة محمد الكبرى) اى العظمى وهى التى تفصل القضاء بين اهل الموقف بما يستحقون من الجراء (وارفع درجته العليا) اى مرتبته العالية ومنزلته العلية (واته سؤله) اى اعطه مشو له (فى الآخرة والاولى) اى الدنيا ومميت اولى لتقدمها على الاخرى (وعن وهيب) بالتصغير وفى نسخة وهب (ابن الورد) وهو عبدالوهاب المكي الزاهد يروى عن جريد بن قيس وجاعة وعنه عبدالرزاق وطائفة بقة حجة (انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمد افضل ما سألك لنفسه) اى من الخيرات (واعط محمد افضل ما سألك له احد من خلقك) اى من المقامات (واعط محمد افضل ما انت مشو له الى يوم القيمة) اى من الكرامات (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى فى رواية ابن ماجه والبيهقي والديلمى والدارقطنى وتمام فى فوائده (انه كان يقول اذا صليت على النبي عليه الصلوة والسلام فاحسنوا الصلوة عليه) اى فى المبنى والمعنى (فانكم لاتدرون)

اى ما يترتب عليه هنالك (لعل ذلك) اى اذا قبل (يعرض عليه) اى يبلغ اليه (وقولوا) اى مثلاً (اللهم اجعل صلواتك)
 اى انواع دعواتك العامة (ورحمتك وبركاتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
 ورسولك امام الخير) اى لنفسه (وقائد الخير) اى لغيره (ورسول الرحمة) اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة (اللهم ابعثه
 مقام محمودا يخطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حديد مجيد
 اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) زيد في نسخة في العالمين (انك حديد مجيد) وقد سبق ان هذه
 الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات بما ورد فيه الروايات (وما يؤزر) اى ما روى (من تطويل الصلوة) وفي نسخة
 في تطويل الصلوة (وتكثير التثنية على اهل البيت) قال المجازي وروى عن اهل البيت وهو الملائمة لقوله (وغيرهم) اى
 من اصحابه وازواجه واتباعه واشياخه (كثير) اى يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره (وقوله) اى
 وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفاً ومرفوعاً (والسلام كما قد علمتم) اى بالوجهين المتقدمين (هو ما علمهم
 في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على
 رضى الله تعالى عنه) هذا غير معروف سنده (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسوله) تعميم بعد تخصيص
 (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) اى بالموت
 وغيره (ومن شهد) اى حضر عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسأني الكلام على غفرانه عليه الصلوة والسلام (وتقبل
 شفاعته واغفر لاهل بيته) اى من ازواجه وذريته (واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحهما) سأني تحفيقه (السلام
 علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه
 وما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدجى ولعل التماسخ زاد الالف سهواً وانما
 الدعاء بهما لولديه الحسنين ومن ولداه انتهى والانظر انه قال ذلك لتعليم غيره لالدعاء لنفسه وفيه اشكال آخر
 وهو ما بينه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلوة بالاضافة الى الذي
 سنده) ايضاً (ويروى في حديث الصلوة عليه والضمير له عليه الصلوة والسلام ويروى عنه اى عن علي قبل ذلك
 وهو المذكور في اوائل هذا الفصل (قبل) اى من طريق الحافظ ابي عبد الله الحاكم فقبل مبنى على الضم وقوله (الدعاء له)
 اى للنبي عليه الصلوة والسلام (بالرحمة) خبر اى الدعاء له بالرحمة في حديث الصلوة على النبي المروى عن علي (ولم يأت
 في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء له بهما اولاً والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها
 احد معاني الصلوة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مراد به ابراهيم عليه السلام وآله واما المغفرة
 فثبت وقوعه عليه الصلوة والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امثالاً لقوله تعالى واستغفر
 لذنبك باز لغيره غايته ان ذنبه المرتب عليه الغفران مأول بالغفلة عن المولى وارثكاب خلاف الاولى او الاشتغال
 بالامور المباحة او رغبة التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه فحسنات الابرار سيئات
 المقرين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيد في القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء
 بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسبنا او اخطانا فغنى اغفر له وارحه اى ادم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب
 ابو عمرو بن عبد البر) وهو من اكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له
 بالصلوة والبركة التي تخص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران
 نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهي يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد اضر الدجى حيث قال لافتقارهم اليهما
 دونه ووجه فراشه ان كل احد يحتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكما ورد من دعاء له عليه الصلوة والسلام بقوله اللهم
 اغفر لي وارحمني وانما الكلام في دعاء غيره له بهما لانه كان في مقام التواضع والادب كما يقتضى استغناء الرب ثم رأيت
 في شمائل الترمذي ان واحداً من الصحابة قال له عليه الصلوة والسلام غفر الله لك فقال واك وهذا غير منه عليه الصلوة
 والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد) اى الماسكي في رسالته زيادة الترجع (في الصلوة على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقوله (اللهم ارحم محمد وآل محمد كما رحمت) بتشديد الحاء وفي نسخة تراجت (على ابراهيم
 وآل ابراهيم ولم يأت هذا) اى الدعاء له عليه الصلوة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروى ولم تأت هذه الرواية (في حديث
 صحيح) قال الدجى اذا ما ورد بزيادة لهما كلمة ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث
 الصحيح او الحسن في الاحكام من الاقوال واما قول النووي في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فسلم لانه خلاف
 الاولى واما ما جزم به في الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد في بعض الطرق ولو كان ضعيفاً فلا يعد بدعة
 لاسيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المصنف بقوله (وجمته) اى دلائل

ابن أبي زيد الذي اخذ به استحباب طلب الرحمة (قوله) اي قول النبي عليه الصلوة والسلام حال تعليم امتهم (في السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وبما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وبتبصره ان رحمة عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام العام ثم اعلم ان الرافي ذكر في الشرح الكبير عن الصيدلاني انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على آل ابراهيم وربما يقولون ترحمت وهذا لم يرد في الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه في حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نبي الصيدلاني ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وآل محمدا كما رحمت على ابراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية في مستدرک الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيحه وقال في موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت تلخيص المستدرک للذهبي فرأيت ما لفظه بعد انتهائه مستند الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تشهد احدكم في الصلوة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد وكذا جاء في رواية علي وابن عباس وجابر وجاء ايضا في حديث مسلسل وترحم محمدا الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم وبما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلوة والسلام ما حالك على ذلك فقال رحمتك الله يا رسول الله رأيت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسل ومسندا في تقريره عليه الصلوة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة في ائزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم وقول الرافي انه لا يحسن واعلمهما ما بلغهما الرواية فنبأ الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووي انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وآل محمد فهذه بدعة لا اصل لها وكأنه غفل عما ورد وذهل عن قول السافعي في الرسالة وكان خيرة المصطفى لوحده المنتخب لرسالة المفضل على جمع خلقه بفتح رحمة وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وكرم انتهى فقد قال رحمه في حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الأئمة السرخسي من اصحابنا الحنفية لا بأس بقول وارحم محمدا لان الأثر ورد به ولا عيب على من اتبع الأثر ولان احدا لا يستغنى عن رحمة الله تعالى

فصل في

(في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) اي وفي فضيلتهما (حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه بنا) اي حدثنا (القاضي يونس بن مغيث) بضم فكسر (بنا ابو بكر بن معاوية) اي ابن الاخر الا تدمي وقد روى النسائي الكبير بعضه سمعا وبعضه اجازة (ثنا النسائي) اي صاحب الجامع (انا) بالواحدة او النون اي اخبرنا او انبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالهمزة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك وابن عينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة (انا) اي اخبرنا او انبأنا (عبد الله) اي ابن المبارك بن واضح الخطي التميمي مولا هم المروزي ابو عبيد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه تركي مولى تاجر واهله خوارزمية وقبره بهيت يزار ويترك به اخرج له الأئمة الستة (عن حيوة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال اخبرني كعب بن علقمة) اي التبوخي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه اللبث وجساعة ذكره ابن حبان في الثقة واخرج له مسلم وابوداود والترمذي والنسائي (انه سمع عبد الرحمن ابن جبير) بالتصغير منه لي مافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مفرق توفي سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبد الله بن عمرو) بالواو في نسخة يدونه والحديث رواه مسلم وابوداود والترمذي ايضا عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) اي اذانه (فقولوا مثل ما يقول) اي جوابا له واختلف في الحديثين والاصح انه يقول فيهما الاحول ولا قوة الا بالله وقبل يجمع بينهما (وصلوا على) اي بعداجابة المؤذن (فانه) اي الشان (من صلى على مرة) اي واحدة كما في نسخة (صلى الله عليه عسرا) اي اوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا ينافي ما ورد في مسند احمد يستحسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه بها سبعين مرة نعم لا بعد ان هذه المضاعفة تكون بخصوص يوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه بسبعين

ضعف وهو يؤيد ما ورد أنه إذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجة بسبعين حجة (تم سلوا) أي الله تعالى كما في نسخة (ل الوسيلة) وهي المرتبة الجليلة (قالها منزلة) أي درجة جبلة (في الجنة لا تخي) أي لا تليق ولا تحصل (الاعبد) أي عظيم (من عباد الله) أي الصالحين (وارجو أن أكون أنا هو) أي ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع إياه وأنا تأكيد لاسمها أو مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز أن يكون موضع اسم إشارة أي أن كون أنا ذلك العبد كما أشرنا إليه (فن سألني الوسيلة) أي وهي نهاية مراتب الفضيلة (حلت عليه السفاعة) ويروى شفاعتي أي ضيقه ونزلت به وفي نسخة حلت له السفاعة أي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتي أي حققت (وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه) كما في شعب الإيمان (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلوة) أي واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) أي قياما بشكر عبده (وحط) أي وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية) أي لابي يعلى (وكتبت له عشر حسنات) أي نوابها (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن أبي شبة في مسنده (عنه عليه الصلوة والسلام أن جبريل ناداني) أي خاطبني (فقال من صلى عليك صلوة صلى الله تعالى عليه عشر مرات) أي عشر مرات (ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف) كما رواها الحاكم وصححها والبيهقي في شعبه (عنه عليه الصلوة والسلام لقبت جبريل فقال لي أني أبشرك) أي أخبرك بما يسرك (أن الله تعالى بكسر ان وقمعهما) يقول من سلم عليك سلمت عليه (أي عسرا أو أكر) ومن صلى عليك صليت عليه (وفي الحديث إسماء إلى جواز أفراد كل منهما عن الآخر فتدبر) ونحوه (أي نحو مروى ابن عوف) من رواية أبي هريرة ومالك بن أنس (بفتح فسكون) (ابن الحديان) بفتحهما أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى أبا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة رضي الله تعالى عنهم وعنه الزهري وابن المنكدر وقال أنس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بني له في ربض الجنة واحد بن صالح صحيح هذا الحديث والأصح عند الذهبي أنه عنده تابعي وحديثه مرسل (وعبد الله ابن أبي طلحة) أي زيد بن سهل الأنصاري وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الأول ولد في حياته عليه الصلوة والسلام وهو أخو أنس لأمه حنكة عليه السلام وسماه توفي في زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن أبيه نقة أخرج له مسلم والنسائي ولله عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن (وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة وبالموحدين (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وآل محمد وأنزله المنزل) وفي رواية المقعد (لمقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي) وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم وإنما روى عن مالك بن أنس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة وعنه أحمد بن حنبل ثم هذا الحديث محفوظ من رواية رويغ بن ثابت الأنصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر ابن سواد عن زباد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل ولعل المصنف أورده في أصله عن زيد بن الحباب عن رويغ ابن ثابت على جهة الإرسال وسقط ذكر رويغ من بعض نسخ الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) أي مرفوعا (أولى الناس بي) أي أقرب الناس مني وأحقهم بشفاعتي (يوم القيامة أكرمهم على صلوة) رواه الترمذي وابن حبان (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام قال من صلى علي في كتاب) أي بان كتب فيه الصلوة (لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمي) يروى مادام اسمي (في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وربما يقال بكتب له الثواب ما نقل أيضا من ذلك الكتاب والله أعلم بالصواب (وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلوة) أي واحدة أو أكثر (صليت عليه الملائكة ما صلى علي) أي مدة صلوته علي (فليقلل) أمر من التقليل أو من الإقلال (من ذلك) أي من قول الصلوة أي عبدك في نسخة (أوليكبر) أمر من التكثير أو الأكلار والمراد به الأخبار واختيار ما هو المختار رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في الأوسط بسند حسن (وعن أبي بكر) علي ما رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا ذهب بع الليل) بضمهمما ويسكن الثاني وفي رواية المصابيح إذا ذهب لنا الليل (قام) أي من نومه أو فراشه (فقال يا أيها الناس) كأنه ينادي أهل بيته أو خواص أمته (اذكروا الله) أي في حال الانتباه وأتركوا ما عداه (جاءت الراجفة) أي النفخة الأولى التي ترجف الأرض بأهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل أحد عندها (تبعها الرادفة) أي تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وبنت أن ما بين النفختين أربعون سنة يقول الله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم ويحبب بذاته عز شانه لله الواحد القهار أو يقول الخلق بلسان الحال في جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار واليوم كذلك في نظر أرباب الأسرار وأصحاب الأنوار لا ملك إلا الله الواحد القهار رب السموات

والارض وما بينهما العزيز الغفار وفيل الراجفة القيامة والرادفة البعث (جاء الموت بما فيه) أي من سكراته ومنكراته
او بما فمما بعده ولا منع من الجمع من البعث والحساب والميزان والكتاب وما يرتب عليها من الثواب والعقاب
ويحتاج كل احد الى شفاعته عليه الصلوة والسلام في ذلك الباب (فقال) الظاهر وقال اذ لا يضر وجهه رابطة بالغاء
(ابن كعب) وهو اقرأ الصحابة (يا رسول الله اني اكر الصلوة عليك) أي لكثرة محني اليك رجاء حصول الشفاعة لي
لديك ويروي اني اكر من الصلوة عليك (فكم اجعل لك من صلوتي) أي من زمان دعائي لتغني او من اوقات عبادتي
النافلة (قال ماشئت) أي قدر ما اردت من تقريبك لي (قال) أي ابني (اربع) بالنصب أي اجعل لك من صلوتي ربع
اوقاتي (قال) أي النبي عليه الصلوة والسلام (ماشئت) أي اخترت قليلا او كثيرا (وانزدت) أي على الريع
(فهو خير) أي لك كما في نسخة صحيحة (قال الثلث) بضمين ويسكن الثاني وهو بالنصب كما مر (قال ماشئت
وان زدت فهو خير) قال المجازي وذكر بعد الريع النصف الى آخره وفي غالب نسخ النسخ ذكر الريع ثم الثلث ثم النصف
الى آخره وهذا الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه الثلث (قال النصف قال) ماشئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ماشئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله ما جعل صلوتي (أي لوقاتي دعائي) (كلها لك) أي لذكرك وما يتعلق
به من الصلوة عليك (قال اذا) بالتنوين أي حيثئذ (تكني) بصيغة المفعول المخاطب وفي رواية همك أي ما يهلك
من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول بان تكني وفي نسخة يكني بصيغة المجهول الغائب وهمك
بالرفع على نيابة الفاعل وبلائه قوله (ويغفر ذنبك) بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه
عليه الصلوة والسلام لم ير ان يعينه حدا مقدرا من الليالي والايام لثلاث يغلق عليه باب المزيدي في مقام المرام اولاه
به يحصل كفاية المهمات الدينية والدنيوية والاخرية على وجه النظام ونظيره قوله عليه السلام عن الله
من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وكان الحديث السابق مستندا لطائفة السنية
الاويسية حيث يداومون على الصلوة المصطفوية (وعن ابني طلبة) وهو زيد بن سهل وحده هذا رواه
النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح انه قال (دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من
بشره) بكسر الموحدة أي بساشة بشرته (وطلاقت) أي بساطته ولطافته (ما لم اره قط) أي ابدا قبل ذلك
(فسألته) أي عن سبب ما هنا لك (فقال وما بمنعني) أي عن هذا السرور (وقد حرج جبريل عليه السلام)
أي طهر (آفا) بالمد والقصر وقد قرئ بهما في السبعة أي هذه الساعة فكانها قدام الانف من كمال قربها (فأتاني
بشارة من ربي ان) بفتح الهمزة أي هي ان اوان (الله يعني اليك ابسرك) بالكسر والقح (ليس احد من امتك) أي
امة الاجابة (يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها) أي بدلها او بسببها (عنرا) فهذا الذي يوجب بشرا
ويغفر بشرى ويقضي بشرا (وعن جابر ابن عبد الله) على ما رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء) أي الاذان والاقامة والاعلام باحدهما (اللهم رب هذه الدعوة) أي الدعاء الى العادة (التامة)
أي الكلمة السامعة (والصلوة القائمة) أي الدائمة الفاضلة لا يعبرها ملة ولا ينسخها شريعة (ان محمدا الوسيلة)
أي الذريعة المنيعة وفي نسخة والدرجة الرفيعة وفي نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد الوسيلة منزلة في الجنة فالفضيلة
اعم من الوسيلة (وابعنه معانا محمودا) وفي نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذي اسفغ فيه لاني أي خصوصا
بعد ان اسفغ للحق عموما (الذي وعدته) أي له في الآخرة الذي يدل من مقاما محمودا وقوله وعدته أي في القرآن
قال تعالى عسى ان يمسك ربك مقاما محمودا (حلت له الشفاعة) أي الخاصة (يوم القيامة) وعن سعد بن ابني وقاص
كما رواه مسلم (من قال) يروي انه قال من قال (حين يسمع المؤذن) أي صوته (يتشهد واتا شهدان لا اله الا الله وحده
لا شريك له) مقول (وان محمدا عبده ورسوله رضى الله ربا وبعده صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا وبالا سلام ديننا)
نصه وما قبله من لاسمين على التميز (غفر له) أي ذنبه (وروي ابن وهب) أي بسند منقطع (ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من سلم على عسرا فكانت له رقية) أي في الاجر والثمرة (وفي بعض الآثار ليرد) من الورد
معنى لياتين (على اقوام ما اعرفهم) يروي لا اعرفهم (الا بكثرة صلواتهم على) رواه الاصمعياني في ترجمته عن انس
(وفي آخر) أي وفي آخر (ان) بكسر الهمزة وفتحها (انجاسكم) أي اسبقكم نجاة (يوم القيامة) مر اهلها
ومواضعها (أي موافقها) (اكبركم على صلوة وعن ابني بكر) أي الصديق كما في نسخة (الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الحق للذنوب) أي اطعنا (من المساء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب)
رواه الاصمعياني في ترجمته بلفظ الصلوة عليه افضل من عتق الرقاب وحبه عليه الصلوة والسلام افضل من مع
الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلوة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة

ثمانين مرة غفرت ذنوب ثمانين عاما على مارواه الطبراني والدارقطني في الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
 ﴿فصل﴾

(في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه) اي وام من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه بنت
 في الآية السريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية (حدثنا القاسم
 الشهيد ابو علي) اي ابن سكرة (رحم الله لنا) اي حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بالنع والصرف وهو البغدادي
 (وابو الحسين الصيرفي) وفي نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير (قالا) اي كلاهما (ننا ابو يعلى) اي ابن زوج الحرة
 ثنا السني) بكسر السين (نا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى) اي الامام الترمذي صاحب الجامع (ثنا احمد بن ابراهيم
 الدورقي) اي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من الفلانس وهم من اعترض على المزي بانه منسوب لبلد فقط
 صرح الواحد الحساكي في الكافي في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره
 (ثنا ربي) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) اي ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد والزهري
 (عن عبد الرحمن بن اسحق) اي ابن عبد الله بن الحارث بن كامة القرشي العامري مولاهم المدني يروي عن المقبري
 والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن عليه قال ابو داود قد روى ثقة وضعه بعضهم وقال البخاري ليس ممن يعتمد على
 حفظه (عن سعيد بن ابي سعيد) اي المقبري (عن ابي هريرة رضي الله عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الغين وقمها (انف رجل) اي ذل ولصق بالتراب (ذكرت عنده) بصيغة
 المفعول (فلم يصل على) اي اعراضا او تهاونا لا كسلا ونسيانا (ورغم انف رجل دخل رمضان) اي عليه (م السخ)
 اي خرج عنه (قل ان يغفر له) اي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه (وزعم انف رجل ادرك) اي باغ
 (عنده ابواه الكبير) بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه وانما خص حال الكبر لانه احوج حال الانسان
 الى الخدمة والاحسان (فلم يدخله الجنة) بضم الياء وكسر الخاء اي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة
 والمعنى ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والتفقه سببا لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) اي راوي ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه (واظنه) اي ابا هريرة (قال او احدهما) اي بطريق السك او على سبيل التويع ويؤيده قوله
 تعالى اما يلبثن عند الكبير احدهما او كلاهما وابعدهما الدجى في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وفي حديث آخر) كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك
 ابن الحويرث ورواه البراء عن جابر بن سمرة وابي هريرة عمار بن ياسر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر)
 بكسر العين اي طلع عليه (فقال) اي عقب صعوده (امين) بالمدو يجوز صره قبل معناه اللهم استجب وفي الحديث
 آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسا له معاذ عن ذلك) اي عن قوله آمين
 وسبب تكراره هنالك (فقال ان جبرائيل اما في فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتسديد الميم المكسورة على لفظ
 الخطاب اي ذكرت (بين يديه) اي عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه (فلم يصل عليك) اي عقب ذكر اسمك
 (فمات) اي تاركا لصلوته عليك غير ثابت عما وقع له من التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) اي بسبب ترك صلوته
 لاستهانته او عدم مبالاة اوليائه من حطيتاته مع حرمان شفاعته في شدة حاته (فابعده الله تعالى) اي ساحة
 رحته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنية وانسائية معني ولذا قال جبريل للنبي عليه الصلوة والسلام (قل آمين
 فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من المنبر واما قدم هذه الحالة على البعية لافها كالمقدمة في القضية (وقال)
 اي جبرائيل في الدرجة الثانية (فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه) اي صيامه وقيامه (فمات مثل ذلك) بارفع
 ويجوز نفيه بل هو الاظهر فتدبر اي فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله
 سبحانه (ومن ادرك) وفي نسخة وقال اي جبرائيل من ادرك (ابويه او احدهما فلم يبرهما) بفتح الباء والياء
 والراء المسددة اي لم يقيم بواجبهما (فمات مثل ذلك) وفي نسخة مثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد (وعن علي
 ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي في حديث ابنه
 الحسين عن ابيه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل) اي كل البخيل كما في رواية (الدي) اي هو الذي
 (ذكرت عنده فلم يصل على) اي حيث بخل على ريادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المنوبة الجزيلة (وعن جعفر
 ابن محمد) كما رواه البيهقي في شعب الايمان عنه (عن ابيه) اي مرسلان جعفر ا هذا هو الصادق وابوه هو الباقر
 وهو تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد جد الحسين موصولا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على احطى طريق الجنة) بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدجى كونه

مينا للفاعل ايضا وكأنه قصد به النسبة المجازية (وعن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخل صكل البخل) اي كامل البخل حيث بخل بماله ينقص من ماله ويزيد من جباله وكما له في حاله وما له (من ذكرت عنده فلم يصل علي) وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين مرفوعا (وعن ابي هريرة) كما رواه ابوداود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه (قال ابوالقاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا) اي مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم (ثم تفرقوا) اي قاموا عنه ويروى ثم تفرقوا عنه (قبل ان يذكروا الله ويصلوا) اي وقبل ان يصلوا (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) اي وقعت (عليهم من الله ترة) بمثابة فوقية مكسورة وراء مخففة مفتوحة اي منقصة اوتبعة وهاء ترة عوض عن واو المتروكة كعدة ومقة ومنه قوله تعالى ولن يترككم اعمالكم وروى ترة بالنصب اي كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة (ان شاء) اي الله (عذبهم) اي يتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا (وان شاء غفر لهم) اي مع تقصيرهم ويكون فضلا (وعن ابي هريرة) على ما رواه البيهقي في الشعب عنه مرفوعا (من نسي الصلوة علي) اي تركها ترك المنسي (نسي طريق الجنة) اي تركها واخطأها وضبطه الدجني بضم اوله وتشديد ثانيه وتبعه الانطاكى (وعن قتادة) اي من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء) بفتح الجيم والمد من الوفاء وقد يراد به الاذى (ان اذكر عند الرجل) لم يرد به رجلا معنا فهو كاتكة في المعنى وان كان معرفة في المعنى وتظيره قوله تعالى فاكله الذئب (فلا يصلي علي) لغلظ طبعه وعدم مراعات شرعه (وعن جابر) كما رواه البيهقي (عنه عليه الصلوة والسلام ما جلس قوم بمجلسا ثم تفرقوا) اي عنه (على غير صلوة) حال وفي نسخة من غير صلوة صفة مصدر محذوف اي تفرقا صادرا عن غير صلوة (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في حال من الاحوال (الا تفرقوا عن اثنين) اي الا حال كونهم متفرقين عن حال اثنين ويروى علي اثنين (من ربح الجيف) بما صدر عنهم من ردى الكلام ومنعومه في مقام المرام (وعن ابي سعيد) كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم بمجلسا الا يصلون فيه علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي اولئك الجلس (عليهم حسرة) اي يوم القيمة كما في رواية ولان الجنة لاحسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم قوله (وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول الدجني بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا حسرة لبس في محله (لما يرون) اي فيها (من الثواب) اي الاجر العظيم بالصلوة علي النبي الكريم (وحكى ابو عيسى الترمذي) اي صاحب السنن (عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل) اي رجل بل اي شخص (علي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس) اي في مجلس (اجزا) بالهمز واجزى لغة فيه اي كفى (عنه ما كان في ذلك المجلس) اي مادام فيه دفعا للمرج وهذا هو قول الطحاوي من اصحابنا وهو المعتقد والله اعلم وعن صاحب المجتبى من ائمتنا بتكرار الوجوب بتكرره وان كثروا في الجامع الصغير كرر آية السجدة في المجلس الواحد بكيفية سجدة واحدة وكذا في الصلوة ولا تسن السجدة لكل مرة وفي الصلوة تسن لكل مرة

فصل

(في تخصيصه) اي تخصيص الله اياه (عليه الصلوة والسلام) بتبليغ صلوة من صلى عليه (او سلم عليه) (من الايام) اي الخلايق من طوائف الاسلام (ثنا) اي حدثنا كما في نسخة (القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد) وهو ابو علي الغساني (ثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر حافظ المغرب (ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة) بالمهملتين (ثنا ابوداود) اي صاحب السنن (ثنا ابن عوف) اي الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابي داود والنسائي وغيرهما (ثنا المقرئ) هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القصير مولد عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وغيره وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني اخرج له الاثمة الستة (بناحية) بفتح ميملة فسكون تحية (عن ابي صخر) بفتح ميملة وسكون ميملة (حميد) بالتصغير (ابن زياد) وصخر هذا هو الخراط رأى سهل بن سعد وروى عن ابي صالح السمان وابي سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبد الله بن قسيط) بضم قاف وفتح سين ميملة وسكون تحية ثلثي يروى عن ابن المسيب وعنه مالك واللبث وثقه النسائي اخرج له الاثمة الستة (عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحه حتى ارد عليه) اي علي من سلم علي (السلام) مفعول ارد والحديث رواه ابوداود واحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره

الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيادة فعلية البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه المنيق ليرد على مسله جبر الخاطره الضعيف والاقتد المعتمداته صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لا رواحهم تعلقا بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في الحال الدنيوي فهم بحسب القلب مرشون وباعتبار القلب فرشون والله سبحانه اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانصاري يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلان صلى عليك او عن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام (وذكر ابو بكر بن ابي شيبه) وهو الخافض الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وبجاءة وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي ابو بكر بن قفرا القنطرة واليه المنتهى في الثقة (عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته) اي من خير واسطة (ومن صلى على نائبا) اي بعيدا حتى (بلغته) بصفة المجهول مسندا اي بلغته الملائكة وفي رواية بلغته والحديث ايضا رواه ابو السخ في الثواب واليه في الشعب (وعن ابن مسعود) قال السمي هو الصواب وقال الحلبي عن ابي مسعود وهو حقة بن مسعود الانصاري (ان) بفتح الهزة وكسرهما (الله ملائكة سياحين) اي سيارين (في الارض يبلغوني) بخفة النون وتشديدها وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلوني (عن امي السلام) اي على فارده عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب (ويحوي عن ابي هريرة وعن ابن عمر) اي موقوفا ويحتمل ان يكون مر فوما (اكثر من السلام على نبيكم كل جمعة فانه) اي السلام (يؤتي به) اي يبلعه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن وردا اكثر من الصلوة على في كل يوم جمعة فان صلوة امي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلوة كان اقر بهم من منزلة رواه البيهقي عن ابي امامة ورواه عن انس بلفظ اكثر من الصلوة على في يوم الجمعة ولبلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا يوم القيمة وروى ابن ماجه عن ابي الدرداء اكثر من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا لن يصلي على الا عرضت على صلوته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله (وفي رواية فان احدا لا يصلي على الا عرضت صلوته على حين يفرغ منها) اي اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا اي مجي يوم الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ منها فالعنى ان جميع صلوته وان اطال في كلاته تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن عدي عن انس وابو يعلى عن الحسن ومحمد بن معدان عن سلا اكثر من الصلوة على في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض على (وعن الحسن) برواية الطبراني وابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلوة والسلام جب ما كنتم فصلوا على فان صلوتكم تبلغني) اي تصل الي بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابي هريرة صاوا على فان صلوتكم على زكوة لكم وروى ابن عدي عن ابن عمر وابو هريرة صاوا على صلى الله عليهم وروى احمد والنسائي وبجاءة صاوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم اناك جيد مجيد (وعن ابن عباس) كما رواه اسحق بن راهويه في مسنده والبيهقي في شعبه موقوفا (ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا ببلعه) بعضهم موحدة وتسديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة (وذكر بعضهم ان العبد) اي من عباد الله (اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه) اي اسم المصلي عليه بخصوصه (وعن الحسن بن علي) كما رواه ابن ابي شيبه وعنه ابو يعلى عن زبیر العابد بن علي بن الحسين (اذا دخلت المسجد) اي اردت دخوله او اذا حققت وصوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي) اي قري كما في رواية لانه في بيته (عبدا) والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عبدا ومعناه النبي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعبد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويستعملون باللهو والطرب مع آبائهم وابنائهم ولسانهم فنهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك فحذر اللههم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يراد به الحب على كره زيارته اذ هي افضل القربات وآكد المستحبات بل قربة من درجة الواجبات فالمعنى اكروا من زيارتي ولا تجعلوها كالعباد تنوروني في السنة مرتين او في العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه السلام لدفع المنفعة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتي وصلوا على حيث كنتم اولكراهة ان يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السجدة وغيره (ولا تتخذوا بيوتكم قبورا) اي كالقبور لا يصلي فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطال النوم فقط لا تنصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلي ولا تجعلوها

فمورا لمونا كم تدفنونهم فيها قال الخطابي وليس بسى فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ودفع
 بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبي الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه
 كما رواه الترمذى عن ابي بكر (وصلوا على حسب كنتم) اى قريبا وبعيدا (فان صلوتكم يبلغنى حيث كنتم) رواه
 الطبرانى وابو يعلى بسند حسن (وفي الحديث اوس) هو اوس بن اوس الثقفى صحابى وفي الصحابة خمسة واربعون نفرا
 يسمون اوسا (اكرروا على من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة على) اى من غير واسطة او من غير انتظار رابطة
 رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (وعن سليمان بن ميمون) بضم سين وقح جاء مهملتين فحسية ساكنة
 مدنى يروى عن ابن المسيب وجماعة وصته ابن عينة وطائفة اخر ج له مسلم وغيره (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك) اى للزيادة (فيصلون عليك اقتفقه سلامهم) اى اتعرف كلامهم
 وتدرى مرادهم (قال نعم وارد عليهم) اى سلامهم واقضى مرادهم رواه ابن ابى الدنيا والبيهقى في حبة الانبياء
 وفي شعب الايمان (وعن ابن شهاب) اى الزهري كما رواه القيرى مرسلا (بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال اكرروا من الصلوة على في الليلة الزهراء) اى البيضاء الثوراء (واليوم الازهر) اى الانور ويروى في الليلة الغراء
 واليوم الاخر معنى ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) اى اليوم والليلة (يؤديان) اى ذلك (عنكم وان الارض لا تأكل
 اجساد الانبياء وما من مسلم يصلى على) اى صلوة (الاجلها ملك) اى يحملها عنه (حتى يؤديها) اى
 يوصلها (الى يسميه) اى لدى (حتى انه) اى الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن الفاظ
 الصلوة والسلام اجسالا وتفصيلا وتكثيرا وتقبلا فتاهبك به تعظيما وتجيلا

فصل في

(في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضى) وزيد في نسخة ابو الفضل يعنى
 المصنف (وقفه الله) وفي نسخة رحمه الله تعالى فالاول من كلامه والاخرى من كلام غيره (عامه اهل العلم متفقون
 على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من سائر الانبياء واقول بل هي مستحبة لما روى البيهقى
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بهم كما بعثنى فيستحقون
 الصلوة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو في المدعى
 كالصريح (وروى عن ابن عباس) كما في شعب الايمان للبيهقى وسن سعيد بن ابى منصور (انه لا يجوز الصلوة على غير
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضى الله تعالى عنه اخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على
 نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا
 عليه وسلموا تسليما يجب استفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام بما بين الانام (وروى عنه) اى عن ابن
 عباس كما في فصل الصلوة عليه عليه السلام لاسماعيل القاضى (لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين) ولعله رجع عن
 قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول (وقال سفيان) اى الثورى او ابى
 عينة (يكراه ان يصلى) اى على احد اصالة (الا على نبي ووجدت بخط بعض سبخى) وفي حاشية الحلبي قوله
 وقد وجدت معلقا عن ابى عمران الفاسى بالغاء والسن المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ماكولا ابو عمران الفاسى
 فقيه اهل القبروان في وقته (مذهب مالك انه لا يجوز) اى لا ينبغي (ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد وهذا)
 اى النقل (غير معروف من مذهبه) لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه حيثئذ يكون وفق
 مستبريه (وقد قال مالك) اى الامام (في المبسوط) وفي نسخة صحيحة في المبسوط (ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير
 الانبياء وما يدعى لنا ان نتعدى) اى بالجمع بين الصلوة والسلام (ما امرنا به) اى من الجمع بين الصلوة والسلام
 مختصا به في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) اى اللبى عالم الاندلس راوى
 الموطأ (لست اخذ بقوله) اى بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد (ولا بأس بالصلوة على
 الانبياء كلهم) اى بالاصالة (وعلى غيرهم) اى تبعا ويحتمل انه اراد به استقلا لا لانا نترهه عن مخالفة العلماء اجلالا
 (واحج) اى يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا اى هو ومن تبعه (بحديث ابى عمر) اى الا ترى انه كان يصلى على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر (وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اصحابه
 فيما مر (الصلوة عليه وفيه) اى وفي حديث تعليمه عليه السلام (وعلى آله وارواحه) وفيه انه لا خلاف في جواز
 الصلوة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن ابى عمران الفاسى) بالغاء والسين
 وفي نسخة القاضى بالغاف وبموحدة بعد الالف فسبى مهمة (روى عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم قال وبه اقول (وفي نسخة وبه نقول) ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزق عن
ابن هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فآله (وفي نسخة
فان الله) بعضهم كما بعثي قالوا) اي يحيى واتباعه اوجهوا العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) اي الواردة (عن ابن
عباس) من نحو قوله لا تجوز الصلوة على غير النبي عليه السلام (لينة) اي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به
على عدم جواز الصلوة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) اي ونحوها
من الاستغفار وحسن التناء (وذلك) اي بجوازه (على الاطلاق) اي بالاتفاق (حتى يمنع منه حديث صحيح او اجاع)
اي صريح (وقد قال الله هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية) تمامها يخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم
للغوى فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على
النبي قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما خصك الله برسول الله بشرف الا وقد اشركتنا فيه فانزل الله تعالى هذه
الآية (وقال) اي الله تعالى لنبيه عليه السلام (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم) اي من رذيلة البخل (وتزكهم)
اي وتغنيهم (بها) اي بسببها (وصل عليهم) اي التفت اليهم وترحم عليهم واقبل عذر ما لديهم (الآية) وهي ان صلاتك
سكن لهم اي تسكن اليها نفوسهم وتطش بها قلوبهم وفيه ايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) اي الله سبحانه
(اولئك عليهم صلوات من ربهم) اي تحيات ومدحات (ورحمة) اي انواع رحمت وظاهرة ان الصلوات عامة للمؤمنين
ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان تكون الصلوات خاصة للانبياء والرحمة عامة للاصفاء (وقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه السيحان عن عبد الله بن ابي اوفى (اللهم صل على آل ابي اوفى) ومن ثمة
الحديث قوله (وكان اذا اتاه قوم بصدقهم قال اللهم صل على آل فلان) كناية عما يذنبون اليه وقد رواه ابو داود
والنسائي عن قيس بن سعد بن عباد انه عليه السلام قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد وهو
مراد معهم كابي اوفى (وحديث الصلوة) اي في الشهد (اللهم صل على محمد وازواجه) وفي نسخة وعلى ازواجه
(وذريته وفي آخر) اي حديث آخر (وعلى آل محمد قبل) اي المراد بهم (اتباعه) اي الى يوم القيمة (وقبل امته) اي
امة الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو اعم والاول اخص (وقبل آل بيته) اي اقاربه وازواجه وذريته (وقبل
الاتباع والرهط والعشيرة) اي جميعهم وروى الاتباع وهم الرهط وقيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه (وقبل
آل الرجل ولده) اي اولاده واحفاده (وقبل قومه) اي المؤمنون من قریش او بني هاشم (وقبل اهله الذي حرمت
عليهم الصدقة) عن زيد بن ارقم ان آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقیل
وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية انس) كما رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه (مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من آل محمد قال كل نقي الظاهر ان كل نقي منهم والمعنى من لبس بمتقى لبس باكي ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون
نقيا يكون آلا وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا لمتقون (ويحيى على مذهب الحسن) الظاهر انه
الحسن المصري (ان المراد بال محمد محمد نفسه) اي في بعض التراكيب (فانه) اي النبي عليه السلام او الحسن (كان
يقول في صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على ما رواه البخاري (اللهم اجعل صلواتك وركائك على آل محمد) زيد
في نسخة يريد نفسه الشريف الا انه لا يلزم قوله (لانه) اي فانه (كان لا يخل بالفرض) اي في الجملة وهو الصلوة على محمد
(ويأتي بالنفل) وهو الصلوة على آله (لان الفرض الذي امره الله به) اي في قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
(هو الصلوة على محمد نفسه) اي ذاته دون غيره بسبب رواية اخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله (وهذا)
اي كون الال مقصدا (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه السيحان (لقد اوتى) اي ابو موسى الاشعري (مرمارا) اي صوتا
حسنا (من مرمر آل داود يريد) اي النبي عليه السلام (من مرمر داود) لانه لا يعرف احد من آله انه كان له مرمر
ولظهر هذا من التبريل قوله بما ترك آل موسى وآل هارون (وفي حديث ابي حماد الساعدي في الصلوة) اي في الفاظها
(اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي عند
قبه (وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي) بفتح همز ودال وضم لام وقيل بضم الثلاثة
وقيده به احتراز عن يحيى بن يحيى التبراني وزييد في نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر
(وروى ابن وهب) وهو المصري العليم (عن انس بن مالك كما ندعو لاصحابنا بالعب فنقول اللهم اجعل منك على
فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) اي للتعبد والاستمقار (و يصومون بالهار قال القاضي) يعني المصنف
وفي نسخة قال الفقيه القاضي (والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك) اي امام المذهب (وسفيان) اي
الثوري او ابن عينة (رجحهما الله وروى) اي وماروى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) اي كثيرون (من الفقهاء)

والمتكلمين الله لا يصلي على غير الانبياء (وهم اعم من الرجل (عند ذكرهم) اى افرادا وانما يجوز اتباعا
 (بل هو) اى الصلوة وذكر باعتبار خبره وهو قوله (شئ يختص) يروى يختص (به الانبياء) اى عرفا وطاعة
 وفيه رد على الرافضة (نوقيرا لهم وتعززا) اى تعظيما وتجيلا (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالترتيب والتعديس
 والتعظيم ولا يساركة فيه) اى فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعزة واجلاء من
 العيوب برآء (كذا يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يساركة)
 بلبناء للمفعول او الفاعل وفي نسخة ولا يساركةهم (فيه) اى فى كل واحد منهما (سواهم كما امر الله) اى المؤمنين
 (بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة) المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم)
 من العلماء الصالحين (بالامران والرضي) وفيه ان الرضى مختص صرفا بالصحابة وان كا لو ابدحون فى المغفرة
 تحت عموم الدماء (كما قال تعالى يقولون) اى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان)
 اى ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفى نسخة والسابقون
 الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم (باحسان) اى بايمان وايقان وطاعة واتقان الى يوم القيامة
 (رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو) اى ذكر الصلوة والسلام على خير الانبياء (امر) وروى فهذا
 امر (لم يكن معروفا فى الصدر الاول) اى من السلف والخلف (كما قال ابو عمران) اى الفاسي (وانما احديثه
 الرافضة) اى التاركة محبة اكثر الصحابة (والمنسبعة) اى المظهرة انهم السابقون والمتابعون (فى بعض الائمة)
 اى من اهل بيت النبوة (فساركوهم) اى ائمتهم كمالى والحسين وغيرهم (عند الذكر لهم بالصلوة) وكذا بالسلام
 فيقولون مثلا على عليه السلام (وساووهم) اى ائمتهم (بالنبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك) اى مقام المرام وهذا
 لا يلبق بالكرام وذكر الانطاكى ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسما بذلك لان زيد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب
 خرج على همام بن عبد الملك فطعن عسكره فى ابي بكر وعمر فممنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا
 فارس فقال لهم رفضتموني اى تركتموني فلقبوا بذلك ثم لم هذا لقب كل من خلا فى مذهبه واستحاز الطعن
 فى الصحابة والمنسبعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويؤمنون انهم من شيعة اى اتباعه
 (وايضا ما نسب باهل البدع منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اى وجعلوه شعارا لهم هناك
 (وذكر الصلوة على الال والارواح مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم
 (والاضافة اليه) اى فهو جائز (لاعلى التخصيص) اى بحكم الاستقلال (قالوا) اى العلماء المحققون (وصلوة النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) اى من آل ابي اوفى ونحوه (مجراها مجرى الدعاء) اى مجرى تلك الصلوة
 محمول على مجرى الدعاء والرحمة (والمواجهة) اى حسن المقابلة حال المعاشرة (لبس فيها معنى التعظيم والتوقير)
 اى الذى اختص بارباب الكمال (قالوا) اى العلماء (وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)
 اى فى المتداة باسمه وفى رفع الصوت عنده (فكذلك يجب ان يكون الدعاء له بخلاف الدعاء للناس بعضهم لبعض)
 اى لتمييزه عن غيره (وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني) بكسر الهجزة وتفتح الفاء وتسكس
 (من شيوخنا) اى الفقهاء المالكية (وبه قال ابو عمرو بن عبد البر) وهو حافظ العرب فى البحر والبر

فصل

(فى حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن
 المسلمين مجمع) ويروى مجتمع (عليها) اى مجتمع على كونها سنة ومن ادعى الاجماع النووي وابن الهمام بل قيل انها
 واجبة (وفضيلة مرعب فيها روى عن ابن عمر) فيما رواه ابن خزيمة والرار والطبرانى وله طرق وشواهد حسنة
 الذهبى لاجلها (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي) اى حقت وبنت وفى رواية حلت رواه
 الدارقطنى وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث (وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من زارنى فى المدينة محسبا) اى تاويا ذلك الجناب وطالبا للثواب لبس له عرض آخر فى هذا الباب فعن عمر رضى الله
 عنه ابها الناس احسنوا اعمالكم فان من احسن عمل له اجر عمله واجر حسبه (كان فى جوارى) بكسر
 الجيم اى بجوارى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتى وعهدى وجيرتى (وكنت له شهيدا يوم القيمة) قال الديلمى لا يعرف
 من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارنى متعمدا كا فى جوارى يوم القيمة ورواه البيهقى واظفه
 من زارنى محسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيمة وروى ابو عوانة من زارنى بالمدينة محسبا كنت له شهيدا
 وشفيعا يوم القيمة (وفى حديث آخر) اى ما رواه البيهقى وسعيد بن منصور فى سائهما والدارقطنى والطبرانى

وابو يعلى وابن صسا كز عن ابن عمر رضي الله عنهما (من زارني بعد موتي) وفي رواية بعد وفاتي (فكما زارني في حياتي) والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكما زارني في حياتي ومن لم يزدد قبري فقد جفاني وقد استدلل به علي وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من احد من امتي لم يزدني الا ولبس له عذروا عن ابن عدي بسند صحيح به من حج لبيت ولم يزددني فقد جفاني (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك (ان يقال زنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك) اي الداعي الى كراهية مالك (فقبل كراهية الاسم) وفي نسخة كراهية للاسم وفي اخرى كراهية الاسم اي اسم الزيارة (لما ورد) اي في رواية احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه (من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور) بفتح الزاء وتسديد الواو اي المبانعات في زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعنهن لانهن مأمورات بالقرار في بيوتهن فلا يصلح زيارتها لهن نعم قد يؤخذ منه انه لا يسن في حقهن زيارة عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا ضمن بشرائط فمما هنالك (وهذا) اي الاستدلال (يرده قوله) اي فيما رواه مسلم (كنت نهيتكم) وفي نسخة من الكتاب نهيتهم (عن زيارة القبور فزوروها) وفي نسخة بزيادة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اي كلاما يوجب انما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني في حقهن ناسخا لا في حقهن ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر ككثيرات الجزع والفرح لا يمكن انفسهن من الصباح والنياح واما التعليل في حقهم فلان امواتهم في صدر الاسلام كانوا اكثر فتمنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثرت اموات المسلمين اجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحية ومنفعة الدعوة لاموات فهذا حديث اجتمع فيه النسخ والمسنوخ (وقوله) اي ويرده ايضا قوله فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعا (من زار قبري) اي وجبت له شفاعتي او حلت له شفاعتي (فقد اطلق اسم الزيارة) اي فلم تكن الكراهية لاسم الزيارة (وقيل) اي في توجيه كلام مالك (لان ذلك لما قيل) اي لقول بعضهم (ان الزائر افضل من المزار) وهذا اي الاستدلال (ايضا ليس بشيء) اي معتد به وفي نسخة ليس بين اي لظاهر فلم يلتفت اليه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والعادة (وابس هنا) اي هذا القول (عموما) اي عاما في كل زائر) وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ) اي اطلاق لفظ الزيارة (في حقه تعالى) ففي حق نبيه عليه السلام بالاول فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال ابو عمران) اي الغساني وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر (انما ذكره مالك ان يقال طواف الزيارة وزنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) اي فيما بينهم (فكره نسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس) اي عمومهم (بهذا اللفظ) واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ان السلام ايضا يستعمل ما ما فلا يكون التعليل تاما (قال وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال) وفي نسخة شد المطى (الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وتزجيب وتأكيد لا وجوب فرض) اي موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية كاللحج والعمرة والصلوة والزكاة وامثالها والوجوب والندب والتأكل من الاحكام الشرعية (والاولى عندى ان منعه) اي منع هذا القول هنالك (وكراهية مالك له) اي لذلك (لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه) بكسر الهمزة وقصعها (لوقال زنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) اي مالك ومن تبعه وانما ذلك (لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا) اي كالون وهو الصنم (يعبد بهدي) اي بعد موتي (اشد غضبا لله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) اي يسجدون لها كما يسجدون للاولياء كما فعله بعض النصاري (بضمي) اي صان مالك (اضافة هذا اللفظ) اي لفظ الزيارة (الى القبر والشبه بفعل اولئك) اي العامة (قطعا للذريعة) اي الوسيلة (وحسبا) اي قطعا (للباب) اي لفتح هذا الباب (والله اعلم) اي بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة منها ما رواه ابو داود والطحاوي من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا ومنها حديث علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكما زارني في حياتي ومن لم يزدد قبري فقد جفاني وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام على انا اذا قلنا زنا فالمعنى زنا قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكما زارني في حياتي بلفظ النسبية مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قوائنا زنا قبره اولى من زنا ه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للسعي والخفي مما يقتضي كراهية زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لخفايته اجماع خبرها

وقد فرط ابن نجيمة من الحباثة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افترط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجأده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون ككفر لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا السبب نعم يمكن حمل كلام من حرم اوكره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة اوصفة منكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره صيدا الموجب لما اورد فيه وهذا (قال اسحق ابن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل) اي من قديم الايام (من شان من حج) اي من يدين من قصد (بيت الله الحرام المرور بالمدينة) اي مدينة الاسلام لزيارته عليه السلام اي ما قبل الحج واما بعده (والقصد) اي ايضا (الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة فيه بمائة الف (والتبرك برؤية روضته) اي خصوصا (ومنبره وقبره ومجلسه) اي محل جلوسه في المسجد ومكان صلوته عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) اي في نحو المنبر (والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة بسند في الصحيح سندت الى النبي واستندت اليه بمعنى (ويزل جبرائيل بالوحى فيه) اي في حال استناده (عليه ومن عمره) اي والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل اي زاره (وقصده) اي من قصده (من الصحابة وائمة المسلمين) اي من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء والصالحين (والاعتبار) بالرفع (بذلك) اي بما ذكره (كله) اي جيعه والخاصل انه لا منع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصل بعد حج فرض الاسلام زيارته عليه السلام وبقية ما حضور مشاهد الكرام (وقال ابن ابي فديك) بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة (سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا) اي في الحديث (انه) اي الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية) وهي قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه يقرأ ما بعدها ايضا وهو يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاول ان يزيد وسلم (يا محمد) الاول ان يقول يا بني الله ونحوه (من يقولها سبعين مرة ناداه ملاك صلى الله تعالى عليك يا فلان) اي باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية واخرية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا (وعن يزيد بن ابي سعيد المهري) بفتح ميم وسكون هاء قراء نسبة (قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال ليك حاجة) اي وهي انك اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حقيقة او مجازا وهو محله وحوله (فاقرئه مني السلام) يجوز قطع همة وكسر راءه ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابي الدنيا من طريق البيهقي في الشعب عنه (قال غيره) اي غير المهري وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في شعب اليمان (وكان) اي عمر بن عبد العزيز (يبرد) بضم ياء وسكون ووحدة وكسر راء اي يوجه ويسير (اليه البريد من الشام) اي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام لبقائه منه السلام (قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) اي بين يديه (فرفع يديه حتى طنبت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين في ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك في رواية ابن وهب) اي عنه (اذا سلم) اي هو او احد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة) وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم أولا وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه السلام (ويدنو) اي ويقرب الى القبر قربا يناسب الادب (ويسلم ولا يمس القبر) وكذا جدا رقبته وشبايك حجرته عليه السلام (بيده) ولا يفهم لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب ولان ذلك من عادة النصارى على ما نقله القرطبي (وقال) اي مالك (في المبسوطة لا يرى) اي لا يجوز (ان يقف) اي احد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي) هذا بظاهره يناقض ما سبق منه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكل فتأمل (قال ابن ابي مليكة) بالتصغير تابعي تميمي مؤذن ابن الزبير وماضيه قال يعني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسأل ابن عباس واما ابو مليكة فصحابي (من احب ان يقف وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الواو ويضم اي في مواجهته ومقابلته (فليجعل القنديل) بكسر الصاد معروف واما بفتحهم فهو عظيم الرأس (الذي في القبلة) اي في جهتها (عند القبر على رأسه) اي محاذيا لرأسه (وقال نافع) هو مولد ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) اي على من فيه (رأيت) اي ابن عمر يفعل ذلك (مائة مرة واكثر) وفي نسخة او اكثر بمعنى بل اكثر (يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي) وفي نسخة السلام على ابي

حذف وهو كنية عمرو هذا اقرب الى الادب (ثم ينصرف) اي ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره (وروي) وفي نسخة
 ورثي اي ابصر (ابن عمر واضع يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها)
 اي يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه رآه واضع يده على مقعد النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وعن ابن قسيط) بفتح قاف فكسر مهيمنة او بالتصغير وهو الاصح (والقبي) بضم عين فسكون فوقية
 فهو حدة (مكان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد) اي عامة الناس (جسوا) بفتح الجيم
 وتشديد السين المهيمنة اي حبسوا ومسوا (زمانة المنبر) اي القعدة المشابهة للزمانة (التي تلي القبر) يعني التي كان
 يأخذها عليه السلام بميمنة (بما منهم) متعلق بحسوا اي تمسكوا بايمانهم طلبا للثمن والبركة في زيادة الايمان وايقان
 الاحسان (ثم استقبلوا القبلة) يدعون اي الله سبحانه بهذه الوسيلة المستقلة على القضية رواه ابن سعد (وفي الموطأ
 من رواية يحيى بن يحيى الليثي) هو عالم الاندلس (انه) اي ابن عمر (كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
 عند قبره كما في نسخة (فيصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر) اي وهو في مكان يجمع بينهم في السلام
 من غير تغير المقام في القيام (وعند ابن القاسم) وهو فقيه مصر (والقبي) وهو احد الاعلام روي عنه البخاري ومسلم
 وغيرهما (ويدعولاني بكر وعمر) اي بدل لفظة وعلى ابي بكر وعمر (قال مالك في رواية ابن وهب) وهو عالم مصر (يقول
 المسلم) بتشديد اللام المكسورة اي الزائر (السلام) وروي سلام (عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال) اي مالك
 (في المبسوطة ويسلم على ابي بكر وعمر) اي بلفظ كان (قال القاضي ابو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم وهو احد
 الاعلام (وعندي انه يدعولني بلفظ الصلوة) اي بان يقول الصلوة عليك يا نبي الله او الصلوة على رسول الله ولا شك
 ان الجمع بينهما وبين السلام افضل واكمل كادل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولا يكر
 وعمر) يعني ويدعولهما ايضا (كما في حديث ابن عمر من الخلاف) اي المتقدم حيث جاء في رواية اخرى عنه انه كان
 يقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي رواية اخرى عنه انه كان
 يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء تكرة استفلا لا فكيف
 يصح قول الباجي عندي انه يدعولني بلفظ الصلوة ولا يكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية
 ان ذكر الصلوة عليهما وقع تبعا او تغليا والحاصل ان لا تضل هـ الجمع بين الصلوة والسلام لانني الاكل واما
 صاحبه فخصصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المأثور (وقال ابن حبيب) احداثة ومصنف الواضحة (ويقول)
 اي الزائر (اذا دخل مسجد الرسول) اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره بعض العلماء اطلاق الرسول من
 غير الاضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي (بسم الله وسلام) اي تمام (على رسول الله عليه السلام) وفي نسخة
 عليه الصلوة والسلام (السلام علينا) اي وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا) اي من جانبه ومن لطفه وكرمه
 (صلى الله وملائكته) الاولى زيادة وسلم (علي محمد اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي اموال رحمتك وجنتك) اي بتوفيق
 اكساب طاعتك واجتناب معصيتك (واحفظني من الشيطان الرجيم) اي من وساوسه وهو اجسه (ثم اقصده)
 فيه الثغرات اي ثم توجه (الى الروضة) اي الشربة (وهي ما بين القبر والمنبر فارك فيها) اي صل (ركعتين) اي قياما
 بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قل وفوقك بالقبر) اي للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (نحمد الله)
 اي حال كونك تثني على الله سبحانه (فيهما) اي في الركعتين وفي نسخة فيها اي في الصلوة او في الروضة (وتسأله) اي
 الله فيهما او بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت اليه) اي من المقاصد (والعون عليه) اي في جميع المراسد (وان كانت
 ركعتك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة اجزأناك) اي كفناك عن السنة (وفي الروضة) وكذا في المواضع الفاضلة
 في المسجد (افضل) اي لورود الاحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلوة والسلام ما بين يتي) المختص بعائشة
 المعبر عنه في رواية ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) اي اما حقيقة بار ينقل اليها حال وصولها واما وسيلة
 بان تكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعنة لوصولها فقد قال القبي معناه ان الصلوة والذكر في هذا الموضع
 يورثان الجنة فكانه قطعة منها اقول ولا منع من الجمع والله اعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين
 مهيمنة اي عتبة او روضة مرتفعة (من ترع الجنة) رواه احمد بن حنبل عن جابر والبرار عن ابي بكر والدارقطني عن عمر
 بلفظ قبري بدل يتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواه فقط
 احمد وابوصوانة عن سهل بن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في عظمى فهي روضة
 وورد ارتعوا في رياض الجنة يعني مجالس الذكر وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفسر الزياض بالمساجد
 والرفع بقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك (ثم تحف) خبر معناه امر اي قف ايها الزائر

(بالقبر) أي قريبا منه ومقبلا عليه (متواضعا) أي متذلا في نفسه (متوقرا) أي معظما لمن في حضرته (فصل عليه وثني بما يحضره) أي لديه (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعوا لهما) أي بالغفران والرضوان (واكرم من المصلوة) أي الطاعة والعبادة والصلوة على صاحب السعادة والسبادة (في مسجد أبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) أي في ساعاتهما (ولا تدع أن تأتي مسجد قبا) أي ولا تترك آتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فإنه كان صلى الله عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت راكبا ومشيا وقبلا يمد ويقصر ويؤثث ويذكر ويصرف ويمنع والأشهر الأكثر منه وتذكيره وصرفه (وقبور الشهداء) أي شهداء أحد وغيرهم أي ولا تترك آتيان زيارتهم واستدعائهم شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد) يعني واحدا من أصحابه وأعلمه محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة فإنه روى عنه الموطأ (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل) أي سلام القُدوم والزيارَة (وخرج) أي وإذا أراد أن يخرج سلام المودعة (يعني) أي يريد بذلك وهو (في المدينة) أولا وآخر (وفيما بين ذلك) أي أحيانا (قال محمد وإذا خرج أي أراد أن يخرج من المدينة (جعل آخر عهده الوقوف بالقبر) أي للزيارة قيسا على طواف الوداع (وكذلك من خرج) ولومن أهل المدينة (مسافرا) أي حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الأداب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب عن فاطمة) أي البتول الزهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد) قال الدجلى بفتح تاء الخطاب ولا أعلم من رواه قلت بل الصواب أن المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايته مع مخرجها في الكتاب (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفصل بياء المخاطبة (وقل) وفي نسخة وقول فيه وفيما بعده (اللهم اغفر لي ذنوبي واقبل أبواب رحمتك وإذا خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي واقبل لي أبواب فضلك وفي رواية أخرى) أي لابي داود عن أبي حنيفة (فليسلم مكان فإيصال وفيه) أي في هذا المروي (ويقول إذا خرج اللهم اني أسألك من فضلك وفي أخرى اللهم احفظني) أي احرسني وأعدني وأعصمني (من الشيطان الرجيم) أي المطرود المبعود (وعن محمد بن سيرين) أحدا اعلام التابعين (سكان الناس) أي الحساب (يقولون إذا دخلوا المسجد) أي المسجد النبوي أو جنس المسجد الإلهي (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خبرية مني انشائية معني (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا) أي لا باسم غيره (وباسم الله خرجنا) والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه في الخالين باسمه تعلقنا (وعلى الله توكلنا) أي وفي جميع أحوالنا عليه اعتمدنا وجميع أمورنا إليه فوضنا (وكانوا يقولون إذا خرجوا) أي حين خروجهم من ذلك (مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها أيضا) أي كانت تقدم عنها (كان النبي إذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم) وفي نسخة صلى الله عليه وسلم أخرجه أحد واليهيقي في الدعوات (ثم ذكر) أي ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية جد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله) وهذا نقل بالغني وقد ثبت باختلاف المبني فلا حرة بقول الدجلى لا أدري من رواها (وفي رواية) أي للترمذي وابن ماجه (بسم الله والسلام) وفي نسخة والصلوة (على رسول الله وعن غيرها) أي وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدجلى لم أقف عليه لأن من حفظ حجة على غيره وصكها لا التفات إلى قول الحلبي لا أعرفه بعينه لأنه يكفي أن المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل المسجد) أي حقيقة أو إذا أراد دخوله (قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك) أي الدينية والخرؤية (ويسر لي أبواب رزقك) أي الحسية والمعنوية (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولبقل اللهم افتح لي) أي أبواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال في المبسوط ولبس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة) أي كلما دخل به وخرج منه (الوقوف بالقبر) أي للزيارة (وأنما ذلك) أي لازم (لأغرياء) أي من الزُُرَّين دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من أن الصلوة النافلة في مكة أفضل لأهل الإقامة والطواف أفضل للغرياء النازلة (وقال) أي مالك رحمه الله (هـ) أي في المبسوط (أيضا لأناس من قدم) بكسر الدال أي نزل (من سفر) أي من أهل المدينة وغيرهم (أخرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصل عليه ويدعوه) أي بالسلام (ولابي بكر وعمر فليل له) أي لملك (فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال أي لا يجيئون (من سفر ولا يريدونه) أي ولا يقصدون السفر غالبا (وهم مع ذلك) يفعلون ذلك (أي الوقوف على القبر للزيارة) في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا (أي أن تأخروا) في الجمعة (بضم الجيم والميم ويسكن أي في الأسبوع) (أو في الأيام) أي ولو أكثر من الجمعة (المره) أي تارة (أو أكثر) أي أخرى (عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك

رحمه الله! يبلغني هذا من أحد من أهل الفقه (أي من المتقدمين) (ببلدا) يعني المدينة (وتركه واسع) أي جاز يعني ولو فعله فسائق شائع لأنه كما قال ابن مسعود مارأه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحياة صحيح ولا شك أن الصحابة كانوا يكبرون السلام عليه في حال حياته ويتسرفون بتكرار ملاقاته ويتبركون بأخذ الفيض من أنوار بركائه فأي مانع من التردد على بابه والتوسل إلى جوابه على أنه قد ثبت من صلى عليه نائبا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم إن كانت الكبرة توجب الملافة فلا شك أن يقال في حقها الكراهة كما ينسب إليه حديث زرقا تزدحبا وأما عند كبرة السوق ومزية الذوق فلا سبيل إلى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث أبي بن كعب في تكبير الصلوة والسلام عليه والحاصل أن تكبيرها مستحب بالإجماع فإيقاعها أولى في أفضل البقاع وأهل السلف الصالح كان عند هم أمورهم من ذلك فكانت تسفلهم عن كثرة الوقوف هنالك وكذا تقول إن طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه إذا كان خالصا في طريقه أفضل من كبرة الطواف والزياره بل أكل من حرم النافلة وقصد العمرة فاندفع بما قرنا وارتفع بما حررتا ما يفهم من ظاهر قوله (ولا يصح) آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يباغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك (وقد قدمنا عذرهم أنهم كانوا يشتغلون بأمور كانت أهم هنالك) (ويكره) أي الوقوف للزيارة من أهل المدينة (لأنه جاء من سفر أو إرادته) أي السفر (قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها ودخلوها أولوا الصلوة) (لا شك أن الزيارة في تلك الحالات أكثر استحبابا وأظهر آدابا لكن لا يلزم منه أنهم لم يكونوا فيما بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع أن ابن عمر كان يسلم على القبر رأيت مائة مرة أو أكثر ولا شك أنه كان من أهل المدينة فتدبر (قال) أي ابن القاسم (وذلك رأيي) أي المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالموحدة والجيم (ففرق) أي مالك وفي نسخة يقيم فسكون أي فصل فارق (بين أهل المدينة والغرباء لأن الغربة قصدوا ذلك) أي في رحلتهم (وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم) أي على صاحبها وفيه أنه لا يلزمهم ترك ذلك وأي مانع لما هنالك فهل ترى أحدا قال بأن الغربة لهم الطواف حول الكعبة لأنهم قصدوا بها في سفرهم دون أهل مكة حيث لم يقصدوها في إقامتهم (وقال عليه الصلوة والسلام) كما روى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مر سلا وعبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) أي صمنا يعبد من دون الله تعالى وإنما قاله خوفا على أمته وأهل ملته أن يفعلوا من أجل جهلة أهل الكتاب بالنسبة إلى قبور أنبيائهم ومشاهد أصفيائهم ولذا قال عليه الصلوة والسلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا بهائم مساجد) أي مسجودا بها وشهودا فيها حيث عبدوها (وقال) أي النبي عليه الصلوة والسلام (لا تجعلوا قبري عيدا) رواه ابن أبي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مر سلا من طريقين وتقديم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه (ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به) لأنه ناشئ عن قلة الأدب مع رسول الرب (ولا يمسسه) أي لعدم وروده بل ورد النهي عن مسه ولمسه (ولا يقف عنده طويلا) أي وقوفا طويلا أو زمانا طويلا خوفا من الرياء والسعة أو من الملافة والسأمة (وفي القبية) بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحية منسوبة إلى فقيه الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز الغني القرطبي مصنفها وهو من موالى حنية بن أبي سفيان أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته (يبدأ بالركوع) أي بصلوة التحية للمسجد (قبل السلام) أي على سيد الأنام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قياسا على حال حياته فإنه قد ورد أن واحدا من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له أرجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه إيماء إلى تقديم الحرمه الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية (وأحب مواضع التنفل منه صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العود المخلوق) بضم ميم وقح خاء معجمة ولام مستددة مفتوحة أي المبحر والمطلى بالخلق بفتح واه وهو نوع من الطيب المعنى (وأما في الغريضة) فالتقدم إلى الصفوف (أي أفضل المؤمنين وأما الإمام فلا شك أن مقامه الأفضل مصلاه الأكل) (والتنفل فيه) أي في مصلاه بل في جميع مسجده أفضل (لغيره) دون أهل المدينة لحديث ورد بذلك (حبالي) وكذا إلى غيره (من التمدل في البيت) وأمل وجهه أن لا مضاعفة في الصلوة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فإن الحرم كله تضاعف فيه الحسنة بمائة ألف فالنوافل في البيوت أفضل لهم ولو كانوا من العرباء

❦ فصل ❦

(فما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الأدب) وفي نسخة من الآداب (سوى ما قدمنا) أي من أنواع الاستحباب (وفضله) أي فضل مسجده (وفضل الصلوة فيه) أي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طرد الباب

وما يتعلق به من بعض الابواب (وذ كرفره ومنبره) اى وشرف ما بينهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) اى
سكانها ومحاورى مكائهما وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه) واختلف المفسرون فى المراد به (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا) رواه مسلم والترمذى وصححه والنسائى عن ابي سعيد واحد عن ابي بن كعب
وسهل بن سعد وفى رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاول للمصنف ان يقول فقد ورد او ثبت اذ روى
بصبغة المجهول موضوعه للترىض غالبا (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسرهما وهو من اكابر التابعين
فكان الاول ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك بن انس) واما ما ذكره الحلبي من
ان اللابيق تقدم ابن عمر على زيد بن ثابت فقير زيد بن ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة ومن اخذ عنه ابن عباس وغيره
وهو اجل كنية الوحي وقد ورد فى حقه افرضكم زيداى الحكم بالفرائض وهو امام فى علم القراءة والكتابة وغيرهما
وابن عمر من صفار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضى الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) اى لانه
اسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للقصة
فى سبب نزول الآية فقد روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يأتىهم فأتاهم فصلى فيه فحسنهم اخوانهم بنوا ضم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا هدينا مسجدا لذي الحاجة
والعلة فصل فيه حتى نتخذ مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرعايه
فزلت ويؤيده انه روى البخارى فى تاريخه وجماعة عن محمد بن عبدالله بن سلام انه قال لما اتى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم المسجد الذى اسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد اثنى عليكم فى الطهور خيرا افلا تخبرونى
فقالوا يا رسول الله انا لجد مكتوبا علينا فى التوراة الاستنجاء بالماء ونحس نفعه اليوم كذا ذكره شيخنا شيخنا الحافظ
السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير المأثور ويقويه ما رواه الترمذى وابوداود ان هذه الآية نزلت فى اهل قباء فيه
رجال يحون ان يظهروا وكنا ما رواه ابن ماجه ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلوة والسلام واقفا
على باب مسجد قباء يا عشرين الانصار ان الله تعالى قد اثنى عليكم فى الطهور فاطهروكم الحديث وعندى ان الجمع يمكن
بان يراد به جنس المسجد الذى اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قباء لا ينافى الجملة على اهل مسجده من
الانصار والله اعلم بحقايق الاخبار ودقايق الاسرار (حدثنا هشام) وفى نسخة هاشم (ابن احمد العقبة بقرأتى عليه
قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كافى نسخة الحسن (ابن محمد الحافظ) اى حافظ عصره ومحدث دهره وهو
العسائى (بنا) اى قال حدثنا (ابو عمر النخعي) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد الرحمان الحافظ الغرب (سأبو محمد
ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابوداود) اى صاحب السنن (ثنا مسدد) بفتح الدال الاولى مسددة (ثنا سفيان)
اى ابن عينة (عن الزهري) وهو الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه افضل التابعين (عن ابي
هريرة رضى الله عنه عن ابي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسد الرحال) جمع راحله وهى الصالحة لان ترحل او يندرج الرحل
عليها والرحل البعير كالسرح للعرس والمعنيان يحتملان هنا وفى الهاء الى الرحلة من الرحيل البعير القوى على الاسفار
والاحمال لذكر والابى والهاء للبالغة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام لباس كابل مائة لا تجوز فيها راحلة والمعنى
لا ينبغي ان تترك دابة لزيارة مسجد من المساجد (الا الى ثلاثة مساجد) لمضلها على غيرها فى كونها مشاهد
(مسجد الحرام) بالجر بدل من الناسة وفى نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذى فى بلد الله الحرام المحرم عند
سائر الانام وهو افضلها كما سير اليه تقديمه فى هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما فى الاخبار كثيرة وآثار شهيرة
(ومسجدى هذا) يعنى مسجد المدينة احتراز من نحو مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان
مشارا اليه فى مسجده (والمسجد الاقصى) وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذى يبيت المقدس وهو
مسجد اكبر من الابداء وقد دخله عليه الصلوة والسلام وصلى فيه فى ليلة الاسراء وقد اخرج البخارى ومسلم
والنسائى وابوداود وفيه تنبيه تنبيه على انه ينبغي للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دينوى وفلاح احرى ولما كان
ما عدا المساجد الثلاثة منساوى المرتبة فى الشرف والفضلة وكان النفل والارتحال لاجله عينا من غير المنفعة
نهى السارع عنه لان لا تشد خروقه وتضاواراده نهيا (وقد تقدمت الا تار فى الصلوة والسلام) ويروى التسليم
(على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) اى مطلق المساجد قبل الاولى مراعاتها فى افضل المساجد
(وعن عبدالله بن عمر بن العاص رضى الله تعالى عنه عنهما) الصواب ترك الياء فى آخره كابنا وجهه اولا (ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) اى جلس (قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم) اى ذاته

(وسلطانه القديم من السبطان الرجيم) رواه ابو داود (وقال مالك) اي فيما رواه البخاري والنسائي (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) اي عظيما (في المسجد) اي مسجد المدينة (فدعا بصاحبه) اي طلب صاحب الصوت (فقال من انت) يروي من انت (قال رجل من قيف) اي من اهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) اي مكة والمدينة اي فعلت نكالا اولعذبتك اولعزتك وفي نسخة صحيحة لا بدتك (ان مسجدنا) اي اهل المدينة خصوصا (لا يرفع فيه الصوت) اي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعهد ممانه كما كان في حال حياته فيكون موجبا لممانه وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على اهل العبادات ويسفل خاطرهم مما يتعلق به الارادة قال الدجلى وقد تفق العلماء عليه بشهادة الحاضر في حديث ائمة بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي وله صحبة كنت قائما في المسجد فحسني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فحنته بهما فقال من انما او من اين انما قال من اهل الطائف قال لو كنتمنا من اهل البلد لا وجه كما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامله سا محهما لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآدابهما اولكونهما من القرابة فاوجب مراعاة حالهما (قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد) وفي نسخة صحيحة ان يعتمد اي يقصد (المسجد) اي فيه (يرفع الصوت ولا يشي من الاذى) اي من دخوله فيه اوردية من بصاق ونحوه (وان يزهه عما يكره) اي من يعه وشراؤه وحلاقة رأسه وقص طفره وقتل قلة ونحوها فان المساجد ائمة لذلك وانما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضي) يعني المصنف (حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حسان بن زيد الازدي مولا عم البصري ثم البغدادي المالك الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وقاله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراءات واستوطن بغداد وولى قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطا وصنف كتابا كبيرا نحو مائة جزء في رد على محمد بن الحسن لم يمتد توفي اسمعيل فجأة في ذي الحجة سنة اثنين ومساين ومائتين روى النسائي في السكتي عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه (في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كاهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) اقول لكن لاشبهة في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام الجهر) اي رفع الصوت (على المصلين فيما يخلط) بتسديد اللام المكسورة اي بابس ويشبه (عليهم صلواتهم) اي من جهة قرائتهم وعد ركعاتهم (وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت) اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم بابس ومما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل (فذكره) بصيغة المفعول اي كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) اي مع كونها ذكرا سنة (في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد مني) اقول هذا الاسماء انما هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبه انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلة المانعة منه في كل المساجد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد مني فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع الحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لمن لها الا في المسجد الحرام ومسجد مني قال وخالف الجماعة فيه وقد لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة دبر صلوة ورووا تليته صلى الله عليه وسلم ولولم يرفع بها صوته لما حفظوها منه هذا لعله بحرفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تليته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التي في نطاق الحرم لانها موضع التمسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمع رجلا يلبي فقال ان هذا ليجنون اذ التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي احكام المساجد للسافعية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد مني وابراهيم نعرفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا لئلا يسوس انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المسوش واما امر الاضافة فسهل اذا كان القائل مثلا في مسجد نمرة او مسجد الحيف والله تعالى اعلم (وقال

ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (اي فيما رواه الشيخان) عنه عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجدى هذا (اي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة فيه مختصة بما كان في زمنه عليه الصلوة والسلام وتحت نظر اصحابه الكرام) حرم من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المصنف (اختلف الناس) اي العلماء فانهم هم الناس (في معنى هذا الاستثناء) يعني الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او القصر او الامتواء (على اختلافهم) قال الدجلى (اي مع اختلافهم والظاهر ان على بابها والمعنى اختلافا منبأ على اختلافهم) في المصاحف بين مكة والمدينة (اي كون ايها افضل في حق المجاورة) فذهب مالك رحمه الله في رواية اشهب (اي ابن عبد العزيز) عنه (اي عن مالك) وقاله ابن نافع صاحبه (اي صاحب اشهب) او صاحب مالك (وجامعة اصحابه) كذا بالاضافة وفي نسخة وجامعة من اصحابه (اي من اصحاب مالك) (الى ان معنى الحديث) اي مراده ومقتضاه بحسب مناه ومفهوم مناه (ان الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف) يعني بالاستثناء لبيان التقص في الجمله وسيا في ما يرد هذه المقولة (واختجوا بما روى) اي في مسند الحميدى (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مناه فلا يتم قوله تبعاً لهم (فيما في فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف) وسيا في ما يناقضه ويعارضه مما هو اصح في هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب (وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة) اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبني على هذا اذ سبب تفضيل المكانين بموجب تسمية المسجدين ولا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجزاء افضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكية فانها افضل من الكعبة بل من العرس على ما قاله جماعة على انه لافضلية في العباداة بالمدينة خارج مسجد ما لعلم تعلق المضاعفة في الحسنه بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى اعلم والحاصل انه اثبت افضلية مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العباداة بها على ما قدمناه (وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) وفيه ان روايته الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالك واكرام الدين) اي علماء اهل المدينة وفقهاءهم من التابعين (وذهب اهل مكة والكوفة) ومنهم ابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحامد وعقبة واصحاب السافعي وغيرهم (الى تفضيل مكة) لحديث النسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمران قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحرورة فقال والله انك خير ارض الله الى الله تعالى والا اتي اخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من اكابر التابعين (وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكام الساجي) بالسين المهملة والجيم محدد البصرة وعنه اخذ الاشعري مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع والزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث ونوفى بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذكره في الميراث وقال احد الابان ما علمت فيه جرحاً اصلاً وقال ابو الحسن بن القطان يختلف فيه في الحديث وثقة قوم وضعفه آخرون (عن السافعي) اي نصافي هذا الباب (وحلوا الاستثناء في الحديث المتقدم) اي عن ابى هريرة برواية الشيخين (على طاهره) اي للزيادة (وان الصلوة في المسجد الحرام افضل) اي منها في مسجده عليه الصلوة والسلام (واختجوا) اي لتفضيل مكة على المدينة (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة رضي الله تعالى عنه) اي صلوة في مسجدى هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام (وفي) اي وزيد في حديث ابن الزبير (وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدى هذا بمائة صلوة) فهذا منطوق وقع صريحاً فلا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحاً والحديث هذا ما ثبت في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلوة في مسجدى هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في مسجدى هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه احمد ابن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدجلى في قوله بمائة صلوة اسقط منه المضاف الى صلوة اي بمائة الف صلوة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلوة في مسجدى افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر آخره (وروى قتادة مثله)

وفي نسخة وروى عن قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير (في أي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا) اي القول
 المتجمع المتجمع له بحديث ابن الزبير (على الصلوة في سائر المساجد) اي ولو مسجد المدينة (بمائة الف) قال الحجازي
 يروي بمائة الف اقول الظاهر انه تصحيف في المبني وتحرير في المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة
 فيما يرجع الى الثواب فتواب صلوة فيه يزيد على ثواب مائة الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجراء عن الفوائت حتى
 لو كان عليه صلواتان فصلى في مسجد المدينة او المسجد الحرام او المسجد الأقصى صلوة لم تجزئه عنهما وهذا بما لا خلاف فيه
 بين العلماء خلافا لما يفتريه بعض الجهلاء (ولا خلاف) اي بين العلماء الامصار (ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم
 افضل بقاع الارض) اي يشرف قدره وكرمه عند ربه (قال القاضي ابو الوليد الباجي) بالوحدة والجيم (الذي يقتضيه
 الحديث) اي الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جللتها مسجدته عليه الصلوة
 والسلام بدليل حمل الاستثناء في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير
 من مائة صلوة فيما سواه (ولا يعلم منه) اي من الحديث المذكور (حكمها) اي حكم مكة (مع المدينة) اي في ايهما
 افضل من الاخر الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدتها بالجماعة افضل من المجاورة بالمدينة لما يترتب
 عليهما من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنة الحرم بمائة الف ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل من نفس
 المدينة ما عدا البقعة السكينة وبما يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابن الجراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى
 صريح (وذهب الطحاوي) وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في مذهب الحنفي (الى هذا
 التفضيل) اي في المسجدين (انما هو في صلوة الفرض) اي لان النافلة في البيوت افضل (وذهب مطرف) بضم ميم
 وكسر راء مشددة وهو البصري المدني مولى ميمونة يروي عن خاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة
 (من اصحابنا) اي المالكية (الى ان ذلك) اي التفضيل الوارد في الصلوة فيهما (في النافلة ايضا) اي منصفة
 الى الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب السانفي على ما نقله الحلبي (قال) اي الطحاوي
 او مطرف في تفضيل الصلوة والصوم فيهما (وجعة خير من جمعة) اي في غيرهما بما سبق في فضلها (وروى
 خير من رمضان) اي كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) اي من البلاد والظاهر على
 غيرها (حديثنا نحوه) اي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان
 وجمعة بها خير من جمعة يحدف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجلى وفي الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من
 الف رمضان فيما سواه من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواه من البلد ان رواه الطبراني والضياء
 عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البراء عن ابن عمر (وقال عاوية
 الصلوة والسلام ما بين يني ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني
 والترمذي عن ابي هريرة (ومثله) اي مثل هذا اللفظ (عن ابي هريرة وابي سعيد) اي في الموطأ (وزادا) وفي نسخة
 صحيحة زاد اي ابو سعيد الخدري (ومنبري على حوضي) اي حقيقة او مجازا كما سبأني (وفي حديث آخر) وقد سبق
 مخرجه (منبري على رصة من رصع الجنة) بضم الفارقة وسكون الراء وقد تقدم معناها (قال الطبري) الظاهر انه محمد
 ابن جرير (فيه) اي في الحديث الاول (معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه) اي مع مايسة في بيته ومثواه
 (على الظاهر) اي المتبادر من المعنى اللغوي للبيت (مع انه روى ما بينه) اي هذا المعنى وهو قوله (بين حجرتي ومنبري
 والثاني) اي ثانيهما (ان البيت هنا القبر) اي باعتبار ما له (وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى) اي في بعض
 الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبري) اي جمع بين الروايات (واذا كان قبره في بيته) اي في آحرامه واتفقت معاني
 الروايات ولم يكن بينهما خلاف في مباني الاعتبار (لان قبره عليه الصلوة والسلام في حجرته وهو) اي حجرته وذكره
 لتذكير خبره وهو (بيته وقوله) اي في الحديث الآخر (ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه) منبره اي موضعه (بعينه
 الذي كان في الدنيا وهو اظهر) اي من خبره من الاقوال وذلك بان تنقل تلك البقعة بعينها الى ارض الآخرة
 فيقع من يقع ارض الحوض فيها (والثاني ان يكون له هناك منبر) اي عند الكوثر (والثالث ان قصد منبره والحضور
 عنده للالامة الاعمال الصالحة بورد الحوض ويوجب السرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
 احدهما انه) ايضا (موجب لذلك) اي لما سبق هناك كما بينه بقوله (وان الدماء والصلوة فيه) اي فيما بين بيته ومنبره
 (يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت طلال السيوف) كان حقه ان يقول كما روى فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه
 عن ابي موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاة والخطيب في الجامع عن انس رضي الله تعالى عنه
 (والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي) قيل هو الذي شرح البخاري (وروى

ابن عمر (اي كما رواه مسلم) وجاعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة (اي في فضلها
 (لا يصير على لأوائها) بفتح اللام وسكون الهيمزة والمد اي ضيق المدينة وهناها (وشدتها) اي لشدتها بلائها
 (احد لا كنت له شهيدا) مبالغة شهادي اشهد له بما اهل من صبره عليها (او شفيها) مبالغة شافعي اي واشفع له (ويوم
 القيمة) واههنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابى وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس
 وصفية بنت ابى عبيدة وهي تابعية على الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ ويعد
 اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق روايتهم على الشك فاوهنا بمعنى الواو والنتظيم كما صرح به النووي فيكون
 شهيدا لبعض شفيها لباقيهم او شهيدا لمطبعهم شفيها لمذنبهم او شهيدا لمن مات في حياته شفيها لمن عاش بعد وفاته
 وهذه خصوصية زائدة على شهادته في القيمة على جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى
 للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبار من امتي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في قتلي
 احد انا شهيد على هؤلاء اي شهادة خاصة توجب من يدا الرفعة والعلاء والحاصل انه عليه الصلوة والسلام له شهادات
 متكاثرة وشفاعات متظاهرة في واقف الآخرة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فحين تحمل) اي رفع
 حمله وامنته ونقلها (من المدينة) وتحول عنها الى غيرها (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان
 ابن ابى زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها اولو كانوا من اهل العلم لعلوا خيريتها ولصبروا على بليتها (وقال) اي
 النبي عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكر) بكسر الكاف وهو كبر الحداد وهو المني
 من الطين او هو الزرق الذي يفتح به النار والمني الكور قاله ابن الاثير (تنق) اي المدينة (خبها) بفتحين او بضم
 فسكون وهو منصوب على المفعولية (وينصح) بنون ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملة اي ويخلص وقيل يبق
 وينذر (طبيها) بفتح طاء مهملة وتحتية منسوبة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روي
 تنصح بالتأنيث وطبيها بالنصب لكان وجهها وجيها قبل هذا القول مدر عنه عليه الصلوة والسلام على وجه
 التمثيل فجعل المدينة وما يصب ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والقلاء كمثل الكبريم يتميز به الخبيث من الطيب
 فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب اذ لم يكن ما كان واخلص وقد روي في سبب ورود الحديث ان اعرابا تابع النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابي حصى بالمدينة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد اقلني يعني فأتى ثم جاء
 فقال اقلني يعني فأتى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن ابن عمر بن عبد العزيز
 لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفت المدينة (وقال) اي في حديث آخر رواه مسلم عن
 جابر (لا يخرج احد من المدينة رغبة منها) اي للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها (الا ابدلها الله تعالى
 خيرا منه) اي راغبها في سكنها صابرا على بلواها (وروي عنه عليه الصلوة والسلام) كافي سنن البيهقي والدارقطني
 عن ثابت بن عيسى بسند ضعيف (من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا) اي قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدجلى
 حال كونه محرما بهما (بعث الله تعالى يوم القيمة لاحساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر) للبيهقي في الشعب
 عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان (بعث من الآمين يوم القيمة) وفي الجامع الكبير من مات في احد الحرمين
 استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الآمين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) اي مرفوعا
 رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها) تحرر بض على لزومه لها
 واقافته بها لياتي له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون (فأتى اشفع
 لمن يموت بها) اي قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قال التلحائي وروي فانها تسفع وقد اجعوا ان الموت بالمدينة افضل
 مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموت في بلد رسولك وقد استجاب الله
 تعالى دعاءه وجمع له بين ما نشاء (وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس) اي جعله الله تعالى معبدا لهم وقبلة يعبدونه
 فيها ويستقبلون ويتوجهون في عباداتهم اليها (للذي ببكة) وهي لغة في مكة من بكه اذا دقه لانها تدق اعتاق الجارية
 اولان الناس يزاحم بعضهم بعضا في الطواف وقد روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس
 فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة (الى قوله آمنا) تمامه (مباركا) اي كبير النفع
 خصوصا لمن حج او اعتمر وطاف حوله وشاهد حاله (وهدي للعالمين) اي مرشدا لهم لانه قبلتهم وشعبدتهم (فيه
 آيات بينات) اي علامات واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظيم شأنه (مقام ابراهيم) اي منها مكان قيامه
 واثروهم من اقدامه في حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة في البناء اوحين اذن بالتداء (ومن دخله) اي البيت او حرمة (كلن
 آمنا) من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقي واماما تنوهم بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح

في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الايام (قال بعض المفسرين آتينا من التماس)
ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب
يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون والبقع مقبرة مكة والمدينة يؤخذ
باطرافهما ويتراان في الجنة وقيل ميثاء خبر ومثاء امر اي آمنوه ولا تعرضوا له وهذا توجيه قوله (وقيل كان)
وفي نسخة بل كان (يا من من الطلب) اي طلب النار (من احدث حدثا) اي جنى جناية من قتل نفس او قطع
جراحة (خارجا من الحرم ولجأ) بالهجرة اي التجأ وماذا وما قول التمسائي وروى اولجأ بالتنوين فلا يصح في مقام
التفريع (اليه في الجاهلية) وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الخفية فانه لا يتعرض اليه
مادام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتصر منه ولعل عادة
الجاهلية كانت على الاطلاق واما في الاسلام فمن احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها
ويقتصر منه بالاتفاق (وهذا) اي قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذا جعلنا البيت) اي الكعبة
وما حولها من ارض الحرم (مثابة للناس) اي مرجعا لهم او مكان مشوبة لهم (وآتينا على قول بعضهم) اي العلماء
الخفية على ما قدمنا عنهم او معناه يأمن من جهة او اعتمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع آمن لا يتعرض لاهله
كقوله سبحانه وتعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم (وحكى ان قوما اتوا سعدون)
بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وجدون ولكنهما وقعا غير مصروفين في كتب الحديث
من الاصول المعتمدة (انحولا في) بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو فتون قبل ياء النسبة (بالمستبر) بضم ميم وفتح نون
ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراه مكان بالقيروان (فاعلموه ان كلمة) بضم الكاف
فوقية قبيلة من البربر (قتلوا رجلا واضرموا) بالضاد المعجمة اي اشعلوا واوقدوا (عليه النار طول الليل فلم يعمل)
اي لم تؤثر (فيه) اي شيئا كما في نسخة (وبني) اي الرجل (ايض اللون) اي زيادة على ما كان عليه او تبدل سواده
ياضا وهو الاظهر وفي نسخة ايض البدن (فقال) اي سعدون (لعله) اي المقتول (حج ثلاث حجج) اي مقبولة
وهي بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرهما (قالوا نعم) اي حج ثلاث حجج (قال حدثت ان من
حج حجة) اي واحدة (ادى فرضه) اي اقام بشرائطه واركانه (ومن حج ثمانية دابن ربه) اي اقرضه قرضا حسنا
وفي اصل الدجلى دان ربه اي اطاعة وعبدته والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادى غدا ملك من عند الله
من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثلثه حرم الله تعالى شعره وبشره) اي ظاهر جلده من باهر جسده (على النار)
اي في الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة) اي يوم الفتح او وقت هدمه
الى المدينة اوفى حجة الوداع (قال مرحبا بك) يحتمل التأنيث والتذكير اي سهلا وفضلا (من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك) اي قد راواه الطبراني في الاوسط عن جابر (وفي الحديث عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد
يدعو الله تعالى عند الركعتين الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود وفي الترمذي عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال الترمذي حسن صحيح
وقال المحب الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف يسود الحجر خطايا اهل الشرك والكفر ولا يبيضه
توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر
فتأثيرها في القلوب اعظم واكثر وللهجرة الاسود آيات ينشأ منها انه يطغى على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها
حفظ الله تعالى له من الضياع من ذهابه الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه كالطوفان ومنها
انه يقال هلك تحت ثلث ثمانية بغير والله تعالى اعلم (الا استجاب الله تعالى له وكذلك عند الميراب) لا يعرف مخرجه
الا انا قد رويناه في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب في حرمة البيت والركن الاسود
والملازم وتحت الميراب وهو الذي يقال له ميراب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان اقبل ذات
يوم فقال لاصحابه الاتسألونني من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائما على باب الجنة وكان
رضي الله عنه قائما تحت الميراب يدعوا الله تعالى وذكر الا زرقى في تاريخه عن عطية قال من قام تحت ميراب
الكعبة فدما استجاب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه (وعنه عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحسن يوم القيمة من الآمين) رواه الديلمي وابن الجار وافظهما من طاف
بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح
وقد ولع به العامة كثيرا لاصحاب مكة حيث كتب على بعض جدران الملاصق لزمن وتعلقوا في ثبوته بمنام وشبهه

مما ثبتت الأحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المتوفى في مختصره وقال فيه أنه باطل لا أصل له والله أعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغار لقوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات (قال الفقيه القاسمي أبو الفضل) يعني المصنف (قرأت على القاضي الحافظ أبي علي رحمه الله) هو ابن سبكرة (حدثك) وفي نسخة حدثنا (أبو العباس العذري) بضم العين وسكون الذال المجمة (قال ثنا) أي حدثنا (أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروي) بفتح الهاء والراء منسوب إلى هراة بكسر أولها مدينة عظيمة بخراسان (ثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المجمة هو البشكري مصري مشهور على السندلين الحفظ وثقة جاعة وانكر عليه الدارقطني أنه كان يصلح في أصله وبغيره (سمعت بالحسن) وفي نسخة أبوالحسن (محمد بن الحسن برآمد) أي الانصاري يروي عن وراق الجدي (سمعت بالبكر محمد بن إدريس سمعت المجدي) بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الإمام أحد الأعلام وهو من أصحاب الشافعي مات بمكة سنة ثمان وعشرة ومائتين وهو أول رجل أخرج له البخاري في صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مادطاء أحد بشي في هذا الملتزم) بضم الميم وفتح زاء وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة قال الآن في ذرعه أربعة أذرع سمي بذلك لأن الناس يلتزمونه في الدماء ويقال له المدعى والتعوذ بفتح الواو (الاستجيب له قال ابن عباس وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ) ويروي مذهبنا وما بعده (سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستجيب لي وقال عمرو بن دينار) أي الراوي عن ابن عباس (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الاستجيب لي وقال سفيان) أي ابن عيينة الراوي عن عمرو بن دينار (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار) أي ابن عيينة (الاستجيب لي وقال المجدي) وهو الراوي عن ابن عيينة (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان) أي ابن عيينة (الاستجيب لي وقال محمد بن إدريس) يعني الراوي عن المجدي (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من المجدي) وهو الراوي عن ابن إدريس (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن إدريس) (قال العذري) أي الراوي عن أبي أسامة (وأنا فادعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة الاستجيب لي قال أبو علي) وهو تلميذ العذري وشيخ المصنف (وأنا فادعوت الله تعالى فيه بأشياء كثيرة استجيب لي بعضها وأنا أرجو من سعة فضله) بكسر السين وفتحها أي واسع كرمه (إن يستجيب لي بقيتها) والأحاديث المسلسلة قل أن تكون متصلة ونادر أن تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخنا أبو الخير محمد بن الجزري في الحصن الحصين أنفاً رويناً في استجابة الدعاء في الملتزم حديثاً مسلسلاً من طريق أهل مكة كذا ذكره مجملًا من غير أن يبينه مفصلاً وقد روى سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما من طريق أبي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسأل الله تعالى أحد فيه شيئاً إلا أعطاه قال أبو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لي (قال القاضي أبو الفضل) لعله يعني المصنف نفسه (ذكرنا) وفي نسخة وقد ذكرنا (نبذا) بضم النون وفتح الموحدة فذال مجمة أي قدراً يسيراً (من هذه التكت) بضم ففتح جمع التكنة وهي النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد المتينة (في هذا الفضل) أي عظيم الفضل (وإن لم تكن) أي النية أو التكت (من الباب) أي باعتبار الأصل وإنما ذكرناها في أثناء الوصل (لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصاً على تمام الفائدة) أي غاية منفعتها (والله الموفق للصواب برحمته) وكرمه ولطفه

القسم الثالث

فما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ثبت له ولا بد له من وقوعه (وما يستحيل في حقه وما يمنع) أي مع إمكان وجوده (أو يصح من الأحوال البشرية أن يضاف إليه قال تعالى وما محمد إلا رسول) أي من جملة الرسل لأن الملائكة الذين لا يموتون لا عند النسخة الأولى (قد خلت من قبله الرسل) أي مضوا وانقرضوا وبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا واستمر دينهم في أعينهم وسجلوا محمد كقوله (أفان مات) أي محمد (أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وهمزة الإنكار التوبيخ منسوبة على الانقلاب وفي الآية الأسماء إلى موت الناس حتى الأنبياء وتمام الآية

(ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وانما يضر نفسه حيث يمجّد ربه (وسيجزي الله الشاكرين) اي الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك فانه لما قيل له في احد الا ان مجّدا قد قتل قال يا قوم ان كان مجّد قتل فان ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قاتلوا علي ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك بما يقولون وابرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) اي الله سبحانه (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقه) اي لا الوهية لها ولا نبوت وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق (كانا يا كلان الطعام) وهو مما ينقي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يولان ويغوطان فهما محتاجان الى اكله اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا (وقال وما ارسلنا قبلك) اي احدا (من المرسلين الا انهم) اي ان شانهم (لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم) اي لا ادعي اني ملك وانما اتبع حنكم باني (يوحى الى انما الهكم اله واحد فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اي وباقيهم عليهم السلام (من البشر) اي من جنس بني آدم وهو ابو البشر وسماوا بشر الظهور وجلودهم اذا البشرة ظاهر الجلد (ارسلوا الى البشر) اي من نوعهم (ولو لا ذلك) اي التناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة (لما اطاق الناس مقاومتهم) اي لما استطاعوا مقابلتهم وملا بستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبريل قلع قري قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها سافلها وصاح بثور صبيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين ورأى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنحجه بجناحه نفخة فالقواء على اقصى جبل بالهند (والقبول) اي ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذوا الاسلام (عنهم) اي في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذا الجنسية صلة الضم قال الجبازي وروي عليهم اقول الظاهر انه تصحيف (ومخاطبتهم) اي ولما اطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخالطتهم معهم (قال الله تعالى) اي في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولولا اننا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون (ولو جعلناه) اي الرسول الذي اقترحوه (ملكا جعلناه رجلا) اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله (اي لما كان الا في صورة البشر الذي) افرد نظرا الى لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الى معناه (يكنهم) يروي بكنهم (مخاطبتهم) كما كان جبرائيل يتصوره عليه السلام في صورة دحية وغيره وفي نسخة مخالطتهم (اذ لا يطيقون) اي جنس البشر (مقاومة الملك ومخالطته ورؤيته اذا كان على صورته) اي وهو على حقيقة ذاته الاندرا على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتمة جواب المقترحين (ولبدنا عليهم ما يلبدسون) اي ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخالطون على انفسهم فانهم اذا رأوه في صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) اي الله تعالى لنبيه (قا) اي جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا لانكار منهم ان يرسل الله بشرا او اقرارا بان يصلح ان يكون الاله حجرا (لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين) اي ظاهرين كما يمشي بنو آدم فيها ساكنين (لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه) اي لتمكنه من مخالطته وتلقته من مخاطبته (اولن خصه الله تعالى واصطفاه) اي بان صفي مرآة روحه (وقواء على مقاومته) اي مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسل) فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب في الفرق بين النبي والرسول الى مقاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب او شريعة مجدية والتي بخلافه (فالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى) اي بواسطة ملائكته (وبين خلقه) اي الامورين بطاعته وعبادته (يلفونهم وامره) اي ليجتأواها (ونواهيه) ليجتنبوها (ووعده) اي على طاعتهم (ووعيده) اي على معصيتهم (ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره) اي من امر ذاته وصفاته وافعاله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد واقناء وابقاء وغفران ذنب وتفريق كرب ورفع قوم ووضع آخرين (وخلقهم) اي وما لم يعلموه من احوال خلقه ابتداء وانتهاء (وجلاله) اي ومن يسان عظيسته وهيبته وجلاله من رأفته ورحمته وكاله من عنايته ورعايته (وسلطانه) اي علو شأنه وظهور برهانه (وجبروته) اي قهره وقدرته (وملكوته) اي عزته وعلوته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فظواهرهم) اي الانبياء (واجسادهم وبنيتهم) اي ابدانهم المركبة من اشباحهم وارواحهم والمترجمة من العناصر الاربعة بالوجد المعبر (متصفة باوصاف البشر طاري عليها) اي هوجار وهو من طرأ مهموز القاء (ما يطرأ على البشر من الاعراض) اي العوارض في الاجسام (والاسقام) كسائر الانام (والموت والقناء) اي ولعله عطف تفسير والا فالقناء لا يطرأ على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء (ونعوت الانسانية) وفي نسخة الادمية اي من القوى الشهوية والغضبية (وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلي) اي باوصاف اعلى (من اوصاف البشر متعلقة بالالا اعلى) بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاول (منشبهة) يروي منشبهة

(بصفات الملائكة) اى فى دوام الذكر والحضور من غير السآمة والقنور وفى القوة على الطاعة والعبادة من غير الملائنة
 فى البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) اى تغير العقل المورث لتغير النقل (والآفات) اى المنافاة
 لارباب النبوات واصحاب الفتوات (لا يلحقها) اى ارواحهم واشباحهم (غالبا معجزات بشرية ولا ضعف اللسانية)
 بفتح الضاد وضمها اى قنورها وقصورها فهم اتم افعالا واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة
 لطبيعتهم على نعت العلة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وغلو الهمة (اذ لو كانت بوطنهم) اى اسرارهم العلية
 (خالصة للبشرية) اى من دواعيها (كظواهرهم) اى من لزوم مراعيها (لما اطاقوا الاخذ) اى اخذ العلم وتلقى
 الوحي (عن الملائكة ورؤيتهم) بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) اى مكاتبتهم (وتخاطبتهم) بتشديد اللام
 اى مخالطتهم كافي نسخة مخالطتهم بالفك وهى موادتهم ومصاحبتهم (كما لا يطبقه) اى ما ذكر من الاخذ وما بعده
 (غيرهم) اى غير الانبياء (من البشر) اى ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت اجسامهم) اى اجسادهم كما فى نسخة
 (وظواهرهم) اى ابشارهم (منسمة) اى متصفة (بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر) اى من
 غيرهم (ومن ارسلوا) بصيغة المجهول (اليه) اى من انبيائهم (مخالطتهم) وفى نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع
 بامرهم ونهيهم (كما تقدم) اى بما يدل على هذا (من قول الله تعالى) اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقيل لو كان
 فى الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (فجعلوا) بصيغة المجهول اى خلقوا
 متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجعلوا (من جهة
 الاجسام والظواهر مع البشر) اى مشاركين (ومن جهة الارواح والباطن مع الملائكة) اى متساوين (كما قال
 عليه الصلوة والسلام) اى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذا من امي خليلا) اى حبيبا تتخلل محبة خلال
 قلبي (لاتخذت ابا بكر خليلا) الا ان هذه المحبة الخالصة لقلبي مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلوة
 والسلام لى مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكل فانه
 فى مقام جمع الجمع يغنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدة ذات الله تعالى وصفاته (ولكن اخوة الاسلام)
 اى حاصلة ينتشا بنعت الدوام ووصف التمام (لكن صاحبكم) يعنى نفسه الانفس (حليل الرحمن) لتخلل حبه
 فى قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه (وكما قال) اى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسل (تنام عيناى ولا ينام قلبي
 وقال) اى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وابى هريرة وانس وما يشبه جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا
 (انى لست كهيتكم) اى على صفتكم وما هيتمكم (انى اظن) بفتح الظاء المجعولة وتشديد اللام اى اصبروا وادوم
 نهارا (يطعمنى ربي ويسقنى) محلهاما النصب على الخبرية لاطل ان كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة
 ان كانت تامة وفى رواية ايت عند ربي يطعمنى ويسقنى اما بافاضته سبحانه عليه ما يقوم مقام طعامه وشرابه
 يدفع عنه مس الجوع والم العطش الناشئ لديه ويتقرى به على الطاعة وما يجب القيام اليه اى اوباء يصل رزق
 من الجنة له ليل صيامه كما ورد انه عليه الصلوة والسلام كان يبيت يلتوى من الجوع ثم يصبح شعبان وهذا
 مبنى على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان مكان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل
 اطعام الله تعالى لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما يقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن
 مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى فى النهار ويأكل من طعام الجنة فى الليل كما يشير اليه رواية ايت فالواصل
 حاصل فى الجملة له بخلاف غيره (فبواطنهم منزلة عن الآفات) اى المحلة بنعوتهم الملكية (مطهرة عن التقايص
 والاعتلالات) اى المملة على الاجسام الحيوانية (وهذه) اى النبذة (جيلة) اى قضية مججلة (لن يكتفى بمضمونها
 كل ذى همة) اى علية (بل الاكبر) اى من ذوى النهم الجلية (بحتاج) ويروى محتاج (الى بسط) اى للكلام
 فى احوالهم (وتفصيل) ولما يتعلق بافعالهم (على ما تاتى به) اى نبينه ونذكره (بعد هذا) اى البيان الاجالى
 (فى البابين) اى الموضوعين للمقام التفصيلي (بعون الله تعالى) اى بمعاونته وتوفيق هدايته (وهو) اى الله
 ربي (حسي) كما فى امر التجليل والفيلس (ونعم الوكيل) اى هو افضل من توكل اليه الامور ويعتمد عليه
 وتطمئن اليه الصدور

الباب الاول

(فما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين قال
 القاضي ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف وهذان ملففات بعض تلاميذه كما تشير اليه الرضبة عنه
 (اعلم ان الطوارىء) بالهمز جمع الطارىء وهو ما بطرا ويحدث (من التغيرات) اى الموجبة للفتورات ويروى التغيرات

يبائين والاول هو الاول كما لا يخفى (والآفات) اى الحاصلة بالاعاث (على آحاد البشر) اى عوامهم وپروى اجساد البشر ابدانهم (لا يخلوان تطراً) اى من ان تعرض (على جسمه) اى جسم البشر (او على حواسه) اى الخمس وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس (بمير قصد واختيار) اى من البشر بل يخلق الله تعالى لهافيه (كالا مراض والاسقام) اى الالوجاع والالام (او بقصد واختيار) اى اوان تطراً بهما (وكله) اى وكل ما ذكر مما يطراً بغير اختيار او باختيار (فى الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المسايخ) اى دأبهم بتفصيله الى ثلاثة انواع) اى باعتبار مواردها (عقد) بالجذر والرفع (بالقلب) اى جزم وقصد به وهرم (رقول باللسان) اى يترجم عن الجنان (وعمل بالجوارح) اى الاعضاء والاركان (وجيع البشر) اى افرادهم من خواصهم وعوامهم (تطراً عليهم الآفات والتغيرات) بضم الباء التحنية المسندة اى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملك وهلك ونصر وقهر وكسر وجبر (فى هذه الوجوه كلها والنبي) اى جنسه (وان كان من البشر) اى من جنسهم وعلى طبيعتهم (ويجوز على جبلته) بالكسر جيم فوحدة ولام مسندة اى خلقته (ما يجوز على جبلته البشر) اى سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) اى الادلة البقينية (وتمت كلمة الاجماع) اى ثبتت (على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثر من الآفات التى تقع على الاختيار) اى لعصمة الله تعالى لهم منها (وعلى غير الاختيار) اى لكرامتهم على الله سبحانه فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما تلى به من التفاصيل) اى تبين كل منهما فى فصل على حدة

(* فصل *)

(فى حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو احكامه وزومه على النبي وحقيقته (من وقت نبوته اصله من الله تعالى وايك توفيقه) اى اعطائه بخلقته فياجلة دعابة اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم (ان ما تعلق) اى الذى تعلق به قلب النبي (منه) اى بعضه ماهو (بطريق التوحيد) اى توحيد الذات وتفريد الصفات (والعالم بالله) اى بذاته العلية (وصفاته) النبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والایمان به) اى تصديق بوجوده والتحقيق بذكره وجوده (وبما اوحى اليه) اى من الوحي الجلى والحقى ليلغى او يعمل به (فعلى غاية المعرفة) اى يجرى مثله (ووضوح العلم واليقين) اى بكماليته (والانتفاء) اى وعلى غاية التنزه (عن الجهل بشئ من ذلك) اى بما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (او السك) اى مطلق الزدد (او الريب) اى السبهة (فيه والعصمة) اى وعلى غاية الحفظ (من كل ما يضاد) بتسديد الدال اى ينافى (المعرفة بذلك واليقين) اى بما هنالك (هذا) اى الذى ذكرناه اجمالاً من نسبته اليه (ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح) وفى نسخة فلا يصح (بالبراهين الواضحة) اى الادلة الينة (ان يكون فى عقود الانبياء سواه) اى خبر ما تقدم (ولا يعترض على هذا) بصيغة المجهول اى ولبس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه (بقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام) اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن اى اما امنت فالحمزة للتقرير ومعناه حل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد التثنية الموضوع له بلى (قال بلى) امنت ولا شك فى ايماني باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى) اى فى الدنيا والاخرى اذا كان اثبت ايمانا واتم ايقانا (ولكن اراد طمانينة القلب) اى بمشاهدة فعل الرب اذ لبس الحركاً لمعاينة على ما ورد فى الأثر (وترك المازعة) اى يسكون النفس او منازعة اهل الخاصة (بمساهدة الاحياء) وفى نسخة لمساهدة الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية (فحصل له العلم الاول) وهو علم اليقين (بوقوعه) اى بوقوع احيائه تعالى (واراد العلم الثانى) وهو عين اليقين (بكيفيته ومساعدته) اى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتعيناته واذا قال لا علم الخلق بالحق وقيل رب زدنى علماً وهذا الوجه الاول فى دفع الاعتراض الوارد على التحليل الاكمل (الوجه الثانى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام انما اراد اختبار منزلته) اى باعتبار مرتبته و فعة مكانته (عند ربه وعلم اجابته) اى واراد علم اجابة الله له (دعونه) وفى نسخة اجابة دعوته وينسب الى اصل المصنف (بسؤال ذلك من ربه) اى يطلبه منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب وازوح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى اولم تؤمن اى تصدق) وفى نسخة صحيحة اى الم تصدق (بمثل ذلك منى وحلتك) بضم الحاء وتشديد اللام اى وكونك خليلاً عندى (واصطفاك) اى بارسالة وغيرها لدى (الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين) اى معرفة لقبولها ضعفاً (وقوة طمانينة) اى لاجل مشاهدة (وان لم يكن فى الال) اى فى المقام الاول من علم اليقين (شك) اى تردد وشبهة (اذ العلوم الضرورية) اى البديهية (والنظرية) اى الفكرية (قد تفضل فى قوتها) اى وتناقض فى ضعفها الا انه

لا بد من نبوت اصواما من غير تردد في حصولها (وطريان السك) اي حدوثه ووقوعه (على الضروريات ممتنع) اي من حيث ذاتها (ومحوز) بفتح الواو المسددة وفي نسخة ويجوز اي طريانه او جريانها (في النظريات) اذ قيل في الوهم ويندفع عنها انهم (فاراد) اي ابراهيم (الانتقال من النظر) اي السابق (او الخبر) اي الصافي (في المشاهدة) اي العينية المفيدة للزيادة اليقينية (والترقي) اي الصعود (من علم اليقين الى عين اليقين فلبس الخبر كالمعاينة) وهذا اقتباس من قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس عن فروعا لبس الخ كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى عليه السلام بما صنع قومه في الجبل فلم يلق الا لواح فلما عين ما صنعوا الفها فانكسرت ولا يبعد ان قوله ان الله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه وتعالى اعلم (ولهذا قال سهل بن عبد الله) اي ائسترو (سأل) اي ابراهيم (كشف عطاء العيان ازداد بنور اليقين نمكا في حاله) اي بصيرة في كماله (في الوجه الرابع) انه لما اخرج على المسركين اي من قومه نمروود وسائر الجنود (بان ربه يحيي ويميت) كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت اي لا غيره بشهادة تعريف الجزئين او بتقدير ضمير الفصل قبل الذي (طلب) جواب لما اي سأل (ذلك) اي اراءة كفية احباء الموتى (من ربه ليصح احتجاجة) اي عليهم (حياتا) ويلجئهم الحق بيانا وهذا متوقف على صحة كون هذه الواقعة عند نمروود وجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال وحصل له الزام لغيره في الحال (في الوجه الخامس) قال بعضهم يروي قول بعضهم (هو) اي قوله رب ارنى كيف يحيي الموتى (سؤال) اي طلب من الرب واراد (على طريق الادب المراد) اي المقصود به (اقدري) بفتح الهمزة وكسر الدال اي قدرني وقوتي (على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي) اي حيث يطمئن يكون معناه لبسكن (عن هذه) ويروي من هذه (الامنية) وهي التمني والتسهي (في الوجه السادس) انه ارى اي اظهر ابراهيم لغيره (من نفسه السك) اي صورة (وما شك) اي حقيقة (ولكن) اي ارى ذلك تأديبا لما هالك (ليصاب) بفتح الواو وفي نسخة ليحيا اي ليحييه ربه (فازداد قربه) بالاضافة اي كمال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفي نسخة قرره اي عظيمة اذ المجاوبة تؤذن بالمقارنة (وقول نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم) لبس اعترافا منه بالشك لهما بل (نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد) اي زجر وطرده (لخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم) اي قد ورد انه لما نزل واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف يحيي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم ينسك نبينا (اي نحن) يعني معاشر الانبياء او جماعة المؤمنين (موقنون بالبعث واحياء الله الموتى) اي ولم ينسك في قدرته على ذلك وفي ظهور هذه الحالة هنالك (فلوشك ابراهيم) اي لوجازله (لكننا اولى بالشك منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق الادب) اي مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب (او ان يريد) اي نحن (امته الذين يجوز عليهم السك) لعقد عصمتهم (ار على طريق التواضع) اي هضم النفس (والاشفاق) اي الخوف من تركيتها (ان جلب) بضم الحاء وكسر الميم المخففة (فصدة ابراهيم على احتسار حاله) بالموحدة اي انتحار كماله كماله في الوجه الثاني ليعلم منزلة قربه من ربه (او) اي وان جلت قصته على (زيادة يقينه) اي ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فسامي قوله) اي الله سبحانه وتعالى (ما كنت في شك) اي قلق واضطراب (بما ازلنا اليك) اي من كتاب ريك (فاسأل) قرئ بالخفيف والنقل (الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) فانهم يحيطون علما بصحة ما ازلنا اليك من ربك (اليتين) يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من المبترين اي فيما ادعت عليه من الجرم واليقين ولذا قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا اسأل وقد تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة تنبيه وتوبيخ له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء السك في امر الدين (فاحذر) اي كل الحذر (انت الله فليكن) او قال قلبي وقلبك لكان اولي (ان يخطر ببالك) بضم الطاء اي ان يخطر ببالك (ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وعيره) اي من المتقدمين والمتأخرين (من آيات سك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى) اي الله كما في نسخة (اليه وانه من السر) اي وان الخاطرات لبس دها عبر (مثل هذا) اي الخاطر المذموم (لا يجوز عليه حمله) لنبوت عصمته من مثل هذا الامر (بل قد قال ابن عباس وعيره) اي باسانيد صحيحة منها ما رواه ابن حاتم عنه (لم يسك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسأل) اي احدا من قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد (والحسن) اي المصري (وحكي فساد) اي فيما رواه ابن جرير (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حين جمع الله له الرسل ليلة اسرى به (قال ما اسك ولا اسأل) لزاوته وبراهة ساحتها عن السك لعصمته (وعامة المفسرين على هذا واختلفوا) اي المأولون (في معنى الآية) اي آية فان كنت في شك (فقبل المراد) اي المقادير (قل يا محمد للسك ان كنت في شك الآية) اي فاسأل الدين يقرؤن اسكاب من قلك وفيه تنبيه لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اذ شفاء العي السؤال كما ورد

في حديث وقد قال تعالى فاسألوا اهل الذکر ان كنتم لاتعلمون (قالوا) اي ما اولوا الآية بما ذكر (وفي السورة) اي
وفي سورة الآية المذكورة (نفسها مادل) يروي ما يدل (على هذا ابتأ ويل قوله) اي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله
اي وهو في قوله تعالى (قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية) اي فلا اعبد الذين يعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون من المؤمنين (وقيل المراد بالخطاب) اي بقوله تعالى فان كنت في شك
ما انزلنا اليك هم (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومن عداة من الامة فالمعنى فان كنت في شك
ايها الخطاب مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يسكل بقوله ما انزلنا اليك فان القرآن
كما انزل الى النبي انزل الى امته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل اليه (كما قال) اي الله (لئن اشركت ليجعلن علك
الخطاب له والمراد غيره) كما في قولهم اسمع يا جارة او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير كما تفرض الحال
في مقام التقدير (ومثله فلا تك) وفي نسخة في فلا تك اي ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل
في قوله تعالى فلا تك (في مرة مما يعبد هؤلاء ونظيره) اي مثل فان كنت في شك الآية (كثير) اي في القرآن
كقوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مال لك من الله من ولي ولا نصير ولئن اتبعت أهواءهم
من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الفاسقين الحق من ربك فلا تسكون من المتمزين (قال بكر بن العلاء) من القضاة
المالكية (الاتراء) اي الله تعالى يقول ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله الآية) اي فتكون من الخاسرين
(وهو عليه الصلوة والسلام كان) اي هو (المكذب) بفتح الذال المجمة المسددة وهو منصوب على انه خير كان
(فيما يدعوا اليه) اي من التوحيد (فكيف يكون ممن كذب به) يروي يكذب يعني فدل على انه ليس المراد بالخطاب
(فهذا) اي ما ذكر (كله) اي جميعه (يدل على ان المراد بالخطاب غيره) اي سواء قلنا الخطاب له او لغيره اولكل من
يصلح للخطاب (ومثل هذه الآية) اي آية فان كنت في شك مما انزلنا اليك في ان المراد بالخطاب فيها غيره مقصود
في هذا الباب قوله الرحمن فاسأل به خيرا (المأمور هنا) اي وبيا نه ان المأمور في فاسأل به خيرا (غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ليسأل النبي والنبي هو الخبير) اي به تبارك وتعالى (المستول) اي الذي ينبغي ان يسأل منه لانه الخبير
من الله تعالى (لا المستخير السائل) فان هذا شان آحاد الامة او الخبير المستول به غيره عليه الصلوة والسلام اي اسأل
عنه تعالى عما يخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسأل بمعنى فسأل عنه وصدى بالباء لتضمنه معنى
الاعتشاء او اسأل احدا خيرا به فالباء صلة خيرا بالغة في الفاعل بمعنى مخبر او خابر (وقيل) وفي نسخة حميدة
وقال اي بكر بن العلاء في آية فان كنت في شك (ان هذا الشك) وفي نسخة ان هذا الشاك (الذي امر) بصيغة
المجهول وفي نسخة امر به (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستوال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه) اي الله
كما في نسخة وفي اخرى بالتون بدل القاف يعني فيما حكاه الله تعالى لتبني عليه الصلوة والسلام في كتابه (من اخبار الامم)
اي السابقة (لا فيما دعا اليه من التوحيد والسريمة) وفيه انه لا فرق في اني الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
في القصتين على السويتين (ومثل هذا) اي مثل ما ارى به غيره عليه الصلوة والسلام من الخطاب وسؤال الذين
يقرؤن الكتاب (قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية) اي اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
(المراد به) اي بالسؤال مجازا (المشركون) اي الموجودون من امهم لاستحضار سؤاله من مضي منهم والمعنى
اسأل من القيت من امهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكاري التكذي (والخطاب مواجهاة
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مراد به غيره (قاله القتيبي) يقصاف مضومة وفوقية مفتوحة فقصية ساكنة
فوحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفصحها فوحدة فالمراد بهما ابو عبد الله عبد الله بن
مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم والاطهر انه المراد والله اعلم وفي اخرى بعين مهملة ففوقية
ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز القتيبي القرطبي مصنف القنية ويقال لها المستخرجة
ايضا من موالى حنيفة بن ابي سفيان (وقيل معناه سلنا عن ارسلنا من قبلك تحذف الخافض) وهو عن ولم يتعرض لحذف
المفعول في سلنا لوضوحه ولزومه (وتم الكلام ثم ابتداء) اي الكلام كما في نسخة بقوله (اجعلنا من دون
الرحمن الى آخر الآية) اي آلهة يعبدون كما في نسخة (على طريق الانكاري اي ما جعلنا) اي آلهة فلا عبادة لها (حكاه
مكي وقيل امر النبي) بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل اي امر الله تعالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل
الانبياء لبله الاسراء عن ذلك) اي هذا الانبياء فقد روي انه عليه الصلوة والسلام ليله اسرى به بعث الله آدم وولده
من الانبياء والمرسلين فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من
دون الرحمن آلهة يعبدون (فكان) اي النبي عليه الصلوة والسلام (اسديقينا) اي في مراتب الكمال ان يحتاج

الى السؤال من خبره من الرجال واوكانوا من الكمل في الاحوال (فروى انه قال لاسأل) اي من احد (قد استفتيت)
 اي بما ايقنت وعرفت (قاله ابن زيد) اي عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم (وقيل ايم من ارسلنا) وفي نسخة سل ايم
 من ارسلنا يعني انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم) اي الرسل (بعير التوحيد) استفهام انكار اي ما جاؤا به بل
 انفقوا على خلافه (وهو) اي هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة) وهم من اكابر التابعين وعدة
 المفسرين (والمراد بهذا) اي بقوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا (والذي قبله) اي من قوله فان كنت
 في شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت) بصيغة المجهول اي ارسلت (به الرسل) اي من
 التوحيد اجساما (وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد) اي من الانبياء والامم (ردا على مشركي العرب وغيرهم
 في قولهم انما نعبدكم) كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة اما هي ما نعبدكم (الا ليقر بونا الى
 الله زلي) وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان
 مشركا كما كانت اليهود والنصارى مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ردا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا
 ولا نصريا بل ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (وكذلك) اي ومثل ما ذكر من الايات (والذين آتينا هم
 الكتاب يعلمون انه) اي القرآن (منزل) قرئ بالتسديد والتخفيف (من ربك بالحق) ووصف جميعهم بانهم يعلمون
 حقيقة مشعر بان يهودهم عن عناد في كفرهم (فلا تكون من المميزين) اي الساكنين (اي في علمهم بانك رسول الله
 وان لم يقرؤا بذلك) اي بما ذكر من حقيقة ما لديك وحقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين
 لهم الحق (وليس المراد به) اي بقوله فلا تكون من المميزين (منك فيما ذكر في اول الآية) اي آية فان كنت في شك
 اذ المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله تعالى ولم يقع شك منه صلى الله عليه وسلم
 (قوله يكون) اي قوله تعالى فلا تكون من المميزين هنا (ايضا على مثل ما تقدم) اي من انه عليه الصلوة والسلام
 امر ان يقول لساك فان كنت في شك بما انزلنا اليك او على انه المخاطب والمراد غيره (اي قل يا محمد لمن امتري في ذلك)
 اي شك فيما هنالك هذا حق (فلا تكون من المميزين بدليل قوله اول الآية) وفي نسخة في اول الآية اي التي فيها
 والذين آتيناهم الكتاب وهو قوله (افغير الله ابني حكما) استفهام انكار اي اطلب غيره تعالى يحكم بيني
 وبينكم ليظهر الحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك مني ابدا ولا ابني غيره احدا (الآية) وهي قوله تعالى وهو الذي
 انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل (ون اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يتخاطب)
 بكسر الطاء ويروي خاطب (بذلك غيره) اي غير نفسه (وقيل هو) اي امره عليه الصلوة والسلام بالسؤال (تقرير)
 اي لمشركي قريش يحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبد وتوابعهم على عبادة
 الاصنام (كقوله) تعالى اي خطابا لعيسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (وانت قلت للناس اتخذوني واممي)
 يفتح الباء وسكونها (المين من دون الله وقد علم) اي الله سبحانه (انه) اي عيسى (لم يقل) اتخذوني الخ (وقيل
 معناه ما كنت في شك) اي على ان ان نافية بمعنى ما واخطأ الدلعي خطأ فاحشا في قوله ما هنا مصدرية اي مدة
 سكوتك في شك (فا سأل) اي الذي يدرون الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك (تزد) مجزوم على جواب
 الامر الذي هو سل اي تزد (طمانينة) اي طمانينتك (وهلما) اي برها ناو يقينا (الى علمك ويقينك وقيل) اي
 في معناه (ان كنت في شك اي فيما شرفناك) من كرم النبوة السامة وشرف الرسالة العامة (وقضيناك)
 ويروى وعظمتناك (به) اي على غيرك بدلالة ما في التوربة ان الله تعالى قال لبراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها
 من يده فوق الجميع وابديهم بسوطة اليه بالخشوع (فا سألهم عن صفتك في الكتاب) اي السالفة (ونسرفضائك)
 اي بين الامم السابقة في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين لبس بفظ ولا
 غليظ ولا مضطرب بالاسواق ولا يجزى السبئة السبئة ولكن يغفر ولن يقبضه الله حتى يقبم به الملة العوجاء
 اي ملة ابراهيم الغراء فان العوب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفي الانجيل على لسان عيسى عليه السلام انا اطلب
 من ربي وربكم حتى يمهكم فارقليط اي كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس
 الذي يرسله ربي باسمي اي بالنسوة هو يعلمكم ويمهكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتمكم بهذا قبل ان
 يكون فاذا كان قانتوا به (وحكي عن ابي صيدة) وهو معمر بن النخعي من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة
 في الصفات والغريب واما العرب ووقائعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفي سنة عشر
 وما ثين وقد قارب المائة وله تفسير حديث في الزكوة وصكان ابو سعيد القاسم بن سلام يوفقه ويكثر الرواية عنه
 في كتبه (ان المراد) اي المضاد من الآية (ان كنت في شك) اي حاصل آتته (من غيرك) اي من جانب غيرك

(فما اتزلنا) اي اليك من الحق والصواب فاسأل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل) اي يتسوا من ايمان ائمتهم او من النصر في الدنيا عليهم (وظنوا) اي الرسل (انهم قد كذبوا) بصيغة المجهول (على قراءة التخفيف) اي كما قرأ به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اختلفوا ما وعدهم الله من النصر مع زاهتهم من ان يظنوا بربهم ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده ومله (فلما المعنى) في ذلك (ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله) اي حاساه واستجير بالله (ان تظن ذلك) اي الظن المذكور (الرسل بربها) كان الاولى بربهم وكأنه اراد بجاعة رسل (واتما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا) اي من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم (ظنوا ان من وعدهم النصر) اي به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) بتخفيف الذاي والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسل اي اخلفوهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله تعالى اخلف رسلهم (وعلى هذا) اي مقول عائشة (اصح المفسرين) فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل (وقبل ضمير ظنوا طائد على الاتباع والامم لاعلى الرسل) الواو بمعنى او فالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا الوعدهم النصر نتيجة وانرا ظاهرا بسبب تراخيهم عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم او المعنى ان ائمتهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اي كذبتهم رسلهم في قواهم انهم منتصرون عليهم (وهو قول ابن عباس والضحى وابن جبير) اي من التابعين (وجاعة من العلماء) اي المتأخرين والمتأخرين (وبهذا المعنى قرأ مجاهد) اي شاذة (كذبوا بالقبح) اي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم (فلا تسفل) بفتح الناء والغين وفي نسخة بضم اوله وكسر ثالثة الا انه لغة رديئة (بالك) اي قلبك (من شاذ التفسير بسواه) اي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وانما لهما ولايتهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم (بما لا يابق بمنصب العلماء) بكسر الصاد اي مقامهم ومرتبهم (فكيف بالانبياء) فما سبق من نسبة الظن المذكور بالاتباع اما ان يحمل على مجرد الخواطر التي لا تدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك (وكذلك) اي مثل آية حتى اذا استيأس الرسل وورد من الاشكال (ما ورد في حديث السيرة) اي سيرة النبي عليه الصلوة والسلام في ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) اي بالرسالة (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما اخرجه البخاري وغيره (بتحديجة) اي بعدما اخبرها ماجرى له مع جبريل بحراء (لقد خسبت دلي نفسي لس معناه الشك فيما آتاه الله) اي من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروي فيما آتاه من الله تعالى (بعذرية الملك) اي واخبره انه رسول الله (ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته) لضعف قوة البشرية (مقابلة الملك) اي مصارته فانه في غاية القوة القوية (واعباء الوحي) بالنصب اي لا يحتمل افعال تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع هي بكسر العين مهموزا (ليخلف قلبه) كذا في نسخة مصححة فلعل اللام للعاقبة والاطهر ما في نسخة فيخلف بالفاء منصوبا اي فيرول حيثئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شأنه (او ترهق نفسه) اي تخرج روحه (هذا) اي انا وويل (على ما ودق الصحيح) اي صحيح البخاري وغيره (انه قاله) اي القول السابق ويروي انه قال (بعد لقائه الملك او يكون ذلك) اي المقول (قبل لقاء الملك) ويروي قبل لقائه الملك ولعله تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى) اي وقبل اخباره (بالنبوة لاول ما عرضت) بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والاطهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في اول ما ظهرت اول اجل اول ما برزت (عليه من العجائب) اي خوارق العادة من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيري حيث قال (وسلم عليه الحجر والشجر) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابي بسنده عن ابن عباس قال بعث الله محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي آخره فلما قضى اليه الذي امر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منقلبا الى اهله لا يأتى على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأتى لاصرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلي وقبل ان الحجر المعروف بالتكلم المركز في جدار رفاق بيت خديجة (وبداية المنامات) اي ابتداء المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح (والتباشير) اي المقدمات المؤذنة بالبشارات ومنه تبشير الصبح اي او الله (كما روى في بعض طرق هذا الحديث) اي حديث مبدأ الوحي (ان ذلك) اي ما ذكر من التبشير (كان اولافى المنام ثم ارى) بصيغة المجهول اي اراه الله (في البقطة مثل ذلك) اي الذي رآه في المنام ويروي مثال ذلك (تأيداه عليه السلام) من الانس بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه (لثلا بفتح الامر) بفتح الجيم والهمز اي لثلا يرد عليه امر النبوة بغنة (مشاهدة)

اي معانيته (ومسافهة) اي مخاطبة (فلا يحملة) اي قلبه (لاول حالة) بالتونين ويروي بالاضافة اي في اوله وثمة
 من احواله (بنية البشرية) بكسر الموحدة وسكون التون لضعفها عن القوة الملكية (وفي الصحيح) اي البخاري ومسلم
 (عن عائشة رضي الله تعالى عنها اول ما بدى به) بصيغة المجهول اي ابتدى به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من الوحي) بيان لما واول مبتدا خبره (الرويا الصادقة) وفي رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره
 عليه الصلوة والسلام او بعض اصحابه لها بما هنالك والافهمي لم تكن ولدت قبل بدئه به فالحدث من مراسيل
 الصحابة وهي جهة بالاخلاق (قالت ثم حجب اليه الخلاه) بالمد اي الخلوة والعزلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور
 النور وسرور الحضور والغبية عما سواه ونفي الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنها (وقات
 الى ان) ورواية الشيخين حتى (جاء الحق) اي الامر المحقق (وهو في غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على
 ثلثة اعيال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف
 والغب بالجبل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) فيما روى ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وفتحها اي لب (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لغة تميم (يسمع
 الصوت) اي صوت الملك (ويرى الضوء) اي نوره (سبع سنين ويرى شيئا) اي ظاهرا (ونمان سنين يوحى اليه) وهذا
 انما ينبغي على القول بانه عليه الصلوة والسلام عاش نحسا وستين سنة والصحيح ان عمره ثلث وستون سنة وبعد
 البعثة بمكة ثلث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشرا بالاخلاف وقيل المراد بثلث وستين ماعدا سنة الولادة والوفاة
 فيهما يتم خمس وستون وفي المسئلة قول آخر وهو انه عليه الصلوة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط
 الكسر (وقد روى ابن اسحق) اي صاحب المغازي (عن بعضهم) الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق
 ينصرف الى الاكل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم اي مجاورته واقامته متعبدا
 (بغار حراء) وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكررقوله (قال) للتاكيد مع وجود الفصل (فجاءني)
 يعني جبريل (وانا نائم) اي حقيقة او صورة اي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة
 والاستغراق في الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرأ) اي اي شيء اقرأ فما استفهامية ويؤيده رواية وما اقرأ او ما نافية
 بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما تابخاري (وذكر) اي ابن اسحق او من روى عنه (نحو حديث
 مابسة رضي الله تعالى عنها في غطه) بفتح ميم وتثنية مهملة اي في ضم جبريل عليه السلام ضمما شديدا وفي نسخة
 اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراه له) وفي نسخة اياه (اقرأ باسم ربك) اي صدر هذه السورة قال القاضي
 في الاكمال حكمة هذا اللفظ له عليه الصلوة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شيء من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به
 وفعله به ذلك ثلثا وفيه دليل على استحباب التكرار ثلثا واستدل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلثا (قال)
 اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) اي جبريل عليه السلام (عني وهبت) بفتح الموحدة الاولى اي
 استبقت (من نومي) اي استنبتت من غفلتي واستفتت من استغراقي (كأنما صورت) اي مثلت ونقست وشكلت
 سورة اقرأ (في قلبي ولم يكن) اي الشان وخبرها (ابغض الى من شاعر او مجنون) اي من قولهم له ذلك والجملة حالية
 افادت شدة بعضه نسبة قر يش له صلى الله تعالى عليه وسلم يواحد منهما فكيف بهما (قلت) اي في نفسي اكنتم
 حال (لا تحدث) بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اي لا تحدث (عني قر يش بهذا ابدا) اي بقولهم له شاعر
 او مجنون (ولا عذر) بفتح اللام والهمزة وكسر الميم ويصح وتثنية التون اي لا قصدن (الى حلق) بمهملة وكسر لام
 اي مكان عال (من الجبل فلا طرح نفسي منه فلا قتلته) اي حذر ان ان يعموه بشاعر او مجنون ولعل هذا بناء
 على انه ظن ما تبين له من جانب الحق ولذا قال (فينا انا عامد لذلك) اي قاصد لطرح النفس ومريد لما هنالك
 (اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل) اي مبلغ عن الله تعالى (عرفت رأسي فاذا)
 اي ففاجأني بغتة (جبريل علي) ويروي في (صورة رجل) حال من جبريل اي ممثلا في صورة رجل او التقدير فظهر لي
 على صورة رجل (وذكر الحديث) اي بتمامه واقتصرنا على محل مراده (فقد بين) اي اطهر عليه الصلوة والسلام
 ويروي بين لك (في هذا الحديث) اي حديث ابن اسحق (ان قوله) اي النبي عليه الصلوة والسلام (لما قال) تخديجة
 رضي الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسي (وقصده لما قصد) اي من طرح نفسه من الجبل (انما كان قبل لقاء
 جبريل عليه السلام) اي في اليقظة او في عالم الحضرة (وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واطهاره) اي الله تعالى
 (واصطفاه) اي اجتباؤه وفي نسخة واطهار اصطفاؤه اي اظهار شأنه بالرفعة (له بالرسالة ومثله) اي شبهه
 حديث ابن اسحق ان ما قال تخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل) بضم

مجة وقبح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فحنية ساكنة وقبر منصرف أبو مبصرة الهمداني يروي عن عمر
وعلي وعائشة وكان فاضلاً طابداً حجة صلى عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية
يونس عن ابن اسحق بسنده إلى أبي مبصرة عمرو بن شرحبيل (أنه عليه الصلوة والسلام قال لخديجة أتى إذا خلوت
وحدى سمعت نداءً وقد خنبت والله أن يكون هذا) أي ما سمعته من نداء الملك (لا حر) أي لم احط به خبراً يرهقني من
أمرى عسراً قالت معاذ الله ما مكان الله ليفعل ذلك بك أنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقال
الديلمي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل (ومن رواية جاد بن سلمة) فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده
موصولاً عن جاد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لخديجة رضي الله تعالى عنها أتى لاسمع صوتاً) أي عظيماً (وأيضاً) أي نوراً كريماً (واخشي أن يكون بي جنون)
ولم يدرك أن شأنه فيه فتون (وعلى هذا) أي على قوله لاسمع صوتاً الحديث (يتأول) بصيغة المجهول (لوجه قوله
في بعض هذه الأحاديث) أي روايتها (أن الأبعد شاعر أو مجنون) مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله وأعلى الأول
أي يتأول قوله بذلك لخديجة أن صح بحمله على أنه كان قبل لقاء الملك وإعلام الله تعالى له أنه رسول ولم يكن معناه
السك وعبر بالبعد عن نفسه الأسعد نجاحاً من أن يقال له شاعر أو مجنون (والفاظ) أي وإن في هذه الأحاديث الفاظ
ويروى والفاظها (بفهم منها معاني السك في تصحيح ما رآه) أي من الضوء وسمعه من الصوت (وأنه) أي في قوله ذلك
(كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وإعلام الله تعالى له أنه رسوله) أي مما ينفي عنه الشك فيما أتاه الله تعالى
واختصه به من المنح الأكلية ما لم يؤته سواء (فكيف) أي لا يكون ذلك في ابتداء أمره (وبعض هذا لالفاظ) أي التي
لسب صدورها إليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح طرقها) أي ما ينبغي أن تكون بعض من فيها منها أو مجهولاً
(وأما بعد إعلام الله تعالى له) أي بأنه رسوله (ولقاء الملك) أي وبعد ملاقاته وتحقق مخاطبته (ولا يصح) أي
بأن يصدر عنه عليه الصلوة والسلام (فيه ريب) أي شبهة وحرية (ولا يجوز عليه شك) أي تردد (فيما أتى إليه) من
المعارف الزبانية والعوارف السبحانية (وقد روى ابن اسحق عن شيوخه) أي بإسنادهم (أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يرقى بصيغة المجهول أي يموذ بالموذ التي يرقى بها من الميت به حتى ونحوها (من العين) أي من
جهة أصابة العين (قبل أن ينزل عليه) أي الوحي أو القرآن وهو بصيغة الفاعل أو المفعول مخففاً أو مشدداً ويؤيد
الثاني (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وإن يكاد الذين كفروا ليرلقونك بإبصارهم لما سمعوا الذكر (أصابه نحو
ما كان يصيبه) أي قبل ذلك (فقلت له خديجة أوجه) بنسبة الجيم المكسورة أي أرسل (إليك من يربك) بفتح الراء
وكسر القاف (قال أما الآن) أي بعد نزول القرآن (فلا) أي فلا حاجة لي بها اكتفاء بربه وكفايه إذ هو هدي وشفاء
لقلبه وأعلم أنه قد وردت أحاديث كثيرة يجوز أن يرقى وكذا في التهي عنها وجمع بينهما بأن الجائر منها ما كان بلسان عربي
مما يعرف معناه كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن نعمة قال عليه الصلوة والسلام أمر ضوا على رفاكم
قال جابر ففرضتها عليه فقال لا بأس بها إنما هي من موافق الجن فكانه عليه الصلوة والسلام خشي أن يكون فيها
مما يقال ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وإن المنهي عنه منها ما لم يكن كذلك أو أن يعتقد أنها نافعة بنفسها كما أشار
إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى أي حق توكله والحاصل أن تركها مع التوكل أفضل لقوله عليه
الصلوة والسلام في حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتنون وعلي ربههم يتوكلون
(وحديث خديجة رضي الله تعالى عنها) أي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وأبو نعيم
في الدلائل موصولاً من طريق أم سلمة عن خديجة (واختبارها) أي امتحان خديجة (أمر جبريل عليه السلام) أي
تحقق أمره (بكشف رأسها) أي من شعرها (الحديث) أي بطوله (أنما ذلك) أي الاختبار والتردد (في حق خديجة)
أي واقع وحاصل (لتحقيق صحة) وفي نسخة صدق (نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأن الذي يأتيه) أي
بما يوحى إليه من ربه ويلقيه (ملك ويزول السك عنها) أي ويرتفع التردد لها الناشئ مما قال لها من نحو لقد خنبت
على نفسي واخشي أن يكون بي جنون (لأنها) أي خديجة (فعلت ذلك) أي كسف رأسها (لنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) أي لأجل أمره (وليتبر) أي هو كما في نسخة أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون على
بصيرة من أمره هنالك (بل) لا تنقل من حال إلى حال أفاد أن ما فعلته خديجة من الاختبار لم يكن بأمر السيد المختار
بل نشأ عن ابن عمها ورقة إذ (قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة) قال أبو حيان يروي الموصوفات
عن الثقات وقال أبو حاتم الرازي متروك الحديث (عن هشام) وهو أخو عبد الله الراوي وهشام أحد الأعلام
يروى عنه شعبة ومالك قال أبو حاتم ثقة امام (عن أبيه) أي عروة بن الزبير ابن العوام بن خويلد يروي عن أبيه

وخالته وعلية وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث بشا مأمونا قال هشام صام أبي الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضي الله تعالى عنها) أم المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن اسد (امر خديجة) وهي بنت خويلد بن اسد (ان اختبار الامر) وفي نسخة تخبر بضم الموحدة أي تمحص وتجرب (بذلك) أي الذي فعلته من كشف رأسها (وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم) أي فيما رواه ابن اسحق وهو قرشي مدني يروي عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وحماد بن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة ثنتين ومائة (انها) أي خديجة (قالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما في قصة نسب لانه عليه الصلوة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد ابن عبد العري بن قصي (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) أي تعلمني بمأناه (اذ جاءك قال نعم) أي استطيع واخبرك به اذ جاءني (فلما جاء جبريل) ويروي جاء جبريل أي بعد سؤالها هذا (اخبرها) بمحيته اليه (فقات له) أي للنبي عليه الصلوة والسلام (اجلس الى شق) بكسر السين وتسديد القاف تريد احدي جنبها (وذكر الحديث الى آخره) وفيه مجلس اليه وكشفت رأسها فلم يدخل جبريل (وفيها) فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فابت (أي على ما انت عليه) (وابشر) أي بكل خير مالم يه (وأنت به) أي حيث ذ أو آمنت قل لكن اطمأنت به ففصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهي اول من آمن به مطلقا ومن النساء (فهذا) أي الذي قالته (يدل انها) أي على انها كما في نسخة (مستتبنة) اسم فاعل من باب الاستفعال من الثبات أي طالبة للنونق (لما) أي لاجل ما وفي نسخة بما أي بسبب ما (فعلته) أي من الاختبار (لنفسها) أي لايقناتها (ومستظهرة به) أي مستقوية بما فعلته (لايمانها) أي به عليه الصلوة والسلام (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأكيد بقوله لنفسها ولا سقطت من اصل الدجى فقال عدي باللام تضمنه معنى الاتقياد (ونول معمر) بفتح الميم بينهما مهملتا ساكنة ابن راشد سكن الميم (في فترة الوحي) بفتح الفاء أي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدجى وقال الحلبي الحديث في صحيح البخاري في التعبير وقال الدجى فيما رواه احمد والبيهقي (حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاء أي صار ذا حسن بسبب فتور الوحي وتأخره عنه (فيما بلغنا عنه) أي وصل الينا من منايا (حزنا) أي عظيما (خدا) أي ذهب (منه) أي من اجله او قصده (مرارا) أي مرة بعد أخرى (كي يتردى) أي يقصد السقوط ويروي كاد يتردى (من) رؤس (شواهي الجبال) أي اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح) لا يخل أي قول معمر (في هذا الاصل) الذي قد مناه من ان ما قاله لخديجة من الحسبة على نفسه لم يكن على النك فيما مضى الله تعالى (لقول معمر عنه) أي عن النبي عليه الصلوة والسلام (فيما بلغنا) أي بطريق الاجال (ولم يسنده) ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواه) ليعرف نكاته (ولامن حدث به) أي من المخرجين (ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) أي فيكون الحديث مرفوعا او قاله صحابي فيكون موقوفنا (ولا يعرف مثل هذا) أي والحال انه لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من الجبال (الامن جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلوة والسلام حدث عائشة رضي الله عنها خبر فترة الوحي وقال فيه حزننا الى آخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ الغيبة حزننا الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال حزننا فيما بلغنا الى آخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحلبي ذكر ابو القحح ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه وروياه من طريق الدولابي سنا يونس بن عبد الاعلى سنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها فذكر نحوه ما تقدم وفي آخره ثم لم ينسب ورقة ان توفي وفترة الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزننا الى آخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير من قول معمر كما عزاه القاضي اليه وقد وقعت على انه ساقه ابو القحح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله اعلم (مع انه) أي ما بلغهم من انه حزن (قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه) أي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (اوانه فعل ذلك) أي ما ذكر من ارادة التردى (لما اخرجته) بالحاء المهملة أي من اجل ما ضيق عليه الببال واوقعه في حرج ضيق الحال (من تكذيب من بلغه) أي اوصل ما ارسل به اليهم (كما قال تعالى فلعنك باخع نفسك) أي ذابحها ومهلكها غيضا والمعنى اشفق على نفسك ان تغفلها (على آياتهم) أي من بعد احتسابهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أي القرآن الجديد الا تزال (اسفا) أي من اجل الاسف وهو اشد الحزن أي متأسفا عليهم كما قال تعالى في موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بأن تلهيهم على فراقهم جرات (و لا تخرج معنى هذا التأويل حديث رواه شريك) وهو ابن عبد الله النخعي يروي عنه ابو بكر بن ابي شبة وعلي بن حجر وغيره

ابن معين وقال غيره سى الحفظ وقال النسائي لا بأس به (عن عبدالله بن محمد بن عقيل) بفتح وكسر وهو ابن ابي طالب يروى عن ابن عمر وجابر وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبدالله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة (عن جابر بن عبدالله) كما رواه البراز وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهامهم (لانساور في شان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي دار بناها قصي ابن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للمساورة وللمحان وللنكاح واذا قدمت عيرتات فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من التدى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال النسائي وهي الآن من الحرم والله تعالى اعلم وهي ان يادة التي تلي ناحية سويقة من المسجد وهي مستقبلة الميراب وسبأني قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلوة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) اي في حقه (انه ساحر) كما مر عن ابي جهم وعن الوليد بن المغيرة (اشتد ذلك عليه وتزل في نياحه) اي تلفف (وتدرفها) اي تغطي بها فوق السعار اصني مايلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الانصار شعاري والعرب دتاري (فانا جبريل عليه السلام فقال) اي مناديا له (يا ايها المرمل) اي تارة واخرى (يا ايها المدر) لما روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فظرت عن يميني وشمالتي فلم ار شيئا فظرت فوق فرايت سبأ وفي رواية تايسته رضي الله تعالى عنها فاذا به علي كرسى بين السماء والارض يعني جبريل فرعيت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا ايها المدر (اوخاف) اي اوانه عليه الصلوة والسلام فعل ذلك من اجل انه خاف (ان الفرة) اي للوحى انما كانت (لامر) اي لاجل امر صدر عنه (اوسبب منه فحشى ان تكون) اي فترته (عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهى عن ذلك) وفي نسخة شرع بالتهى عن ذلك اي من الزدى من اجل لانه كان اول الاسلام ولم تبين الاحكام (فيعرض به) اي عليه في هذا المقام (ونحو هذا) اي من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه السلام) وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهززة وبه حيث ذهب مفاضبا لقوم متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظانمين ان فراره بغير اذن ربه سائق اذ لم يفعله الاضطرار به وغبضا على مخالفي دينه ومع ذلك لاحظ (خسبة تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب) ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقد روى انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بر بهم وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي محي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهل ولا تفعل بنا ما نحن اهل وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلو كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين (وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نصيق عليه) كما قال تعالى يسخر الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فليفتق بما آتاه الله وابس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لاسيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني امواج القرآن البارحة ففرقت ما اجد لنفسى خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم قال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا من القدر اي سكون الدال او قصها لامن القدرة (قال مكي طبع في رجة الله تعالى) اي سعة كرمه (وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بغير اذنه مفاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقد روى (وقيل حسن طنه بمولاه انه لا يقضى عليه بالعقوبة) لما ورد في الحديث القدسي اتاعد ظن عبدي بي لكنه خفل عن ان حسنات الابرار سيئات المقر بين (وقيل تقدر عليه ما اصابه) اي من الابتلاء ببطن الخوت في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف تقدر عليه كذا ذكره الدجى وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتسديد الدال المكسورة (وقد قرئ) اي في السواذ (تقدر بالتسديد) اي بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ تقدره بنيا للفاعل والمفعول مخففا ومثلا (وقيل نواحدة) اي فظن ان لن نؤاخذ به بعنايه او عقابه (بفضه وذهابه) اذا كان عليه ان يصبر بهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلاوا والعطف (ابن زيد) وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوى في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (معناه اظن ان ان تقدر عليه على الاستفهام) اي الداخلة على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على المرام والمعنى اذهب مفاضبا فظن ان لن تقدر عليه ويمكن ان يقدر اذهب مفاضبا فظن ان لن تقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما علله المصنف بقوله (ولا يلبق) اي لا يحسن

(ان يظن بنبي) اي فضلا عن رسول (ان يجهل) وروى انه جعل (صفة من صفات ربه) كالقدرة والعلم والارادة
واذا استدل اهل السنة بطلب موسى عليه السلام الرؤية انها ممكنة في الجملة لبس فيها استحالة خلافا للمعتزلة
والحاصل انه لا يتصور ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) اي يحتاج الى تأويل (قوله)
اي الله سبحانه وتعالى (اذ ذهب مغاضبا) حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا ربه فالصواب تأويله بوجه من الوجوه
(الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم) كما مر وهو المناسب ههنا لان المغاضبة مرادة على ما في القاموس
(وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) اي من المفسرين (لانه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى
ككفر لا تليق بالثؤمنين فكيف بالانبياء) لاسيما المرسلين (وقيل مستحيين قومه ان يسموه) بفتح الباء وكسر
السين وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه (بالكذب) اذ قيل انه قال لهم اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب
الملائكة آمننا وظاهر هذا القيل ان مستحيا تفسير مغاضبا ولم ار هذا المعنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى
ان يـال استحياء ولا يبعد ان يكون حالا اخرى مقدرة لتصحح الكلام والله تعالى اعلم بالمرام (او يقتلوه) اي ذهب
مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه (كما ورد في الخبر) لم يعرف له من الاثر الا ان الانطاكي قال وهو ما روى انه كان عندهم
من كذب ولم يكن له بينة قتل (وقيل مغاضبا لبعض الملوك) اي لاجله (فيما امره) اي يونس (به من التوجه
الى امر امره الله تعالى) اي امر الله الملك (به على لسان نبي آخر) اي غير يونس عليهما السلام كان في زمنه (فقال له
يونس غيري اقوى عليه مني) اي اعتذارا منه او اراد المحجة السهلة حذرا من غلبة المسفة (فعرم عليه) اي حمله
سبحاته وتعالى على الجرد والصبر على مقاساة شدائد المر (فخرج لذلك) اي من اجل عزمه عليه مالا طاقة لديه
(مغاصا) له نارا كما امره به لصعوبته لديه واذا قال تعالى لبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت (وقد روى عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته) اي
المقروية بالرسالة اي قومه بني نوى اي من الموصل (انما كان بعد ان نبذ الحوت) وقد سقط ان المصدرية بعد بعد
في اصل الدجى فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معموله اي قذفه من دمنه (واستدل) اي ابن عباس
ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روى اي وقد استدل لما روى عنه (بقوله) اي نظرا لقوله تعالى
(فنبذناه بالعماء) اي قذفناه من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوهما (وهو سقيم) اي اليم من حرارة
بطن الحوت (وانبتنا عليه) من كال رأفتنا وجمال رحمتنا (شجرة من يقطين) يفعل من قطن بالمكان اذا اقام به
قبل هي الباء لان الذباب لا يقع عليها فجعلها الله تعالى فوقه مظلة له كالقبة ويقال ان ربيع الفرع من ربيع يونس
بني فيه منه رايحة الى القيامة (وارسلناه) اي الى مائة الف او يزيدون يعني في رأى العين اذا رأهم الرائي قالهم مائة الف
او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة او او بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويريدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة
الواو الترتيب كما يبدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام نبأ بما بدأ الله تعالى به ان الصفا والمروة من شعائر الله
ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل خارج عن المعنى وهذا لا يتنافى قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تنفد الترتيب
فان مرادهم انه لبس نصبا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل على هذا المدعى هذا وقيل المراد
بارسلناه ارساله الاول اليهم او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما آمنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى
تحميا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله تعالى بعث اليكم نبيا (ويستدل ايضا) اي لما روى عن ابن
عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) اي الله سبحانه وتعالى الى خطابا لبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم (ولا تكن) اي حال ضجرك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) اي يونس عليه السلام (اذ نادى وذكر القصة)
وهي قوله تعالى (اذ نادى) اي في بطن الحوت (وهو مكتوم) اي يملو غيظا (اولا ان تداركه) وفي قراءة
ابن سعد وابن عباس لولا ان تداركته (نعمة من ربه) يعود رحته اليه وقول نوحه عليه وقرا الحسن تداركه بتسديد
الدال على ان اصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال في سانه تداركه نعمة من ربه (لنذ بالعماء)
اي اطرح بالغضاء الخالي عن الماء والبناء (وهو مدموم) حال اعتمد عليه اجواب لولا والمعنى لولا تدارك رحته وعود نعمته
لكان على حال دمه ومذله (ثم قال فاجتبا ربه) اي قربه واصطفاه (فجعله من الصالحين) اي الكاملين في الصلاح
والدانة وهم اصحاب النوبة والرسالة (فتكون هذه القصة اذن) اي على هذا (قبل نبوته) اي وارساله اليهم
(فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه مسلم عن الاعز المزني (انه) اي السان (لبنا على قلبي) اي
لغطي ويسترو الجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباء في الغيم في مرأى العين وهو محاسب لطيف
كناية عن حجاب طريف لما يعرض له عليه الصلوة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام صلى

وجد التمام وهو الاستغراق في بحر الشهود والقضاء عن مطالعة ما سوى الله تعالى في عالم الوجود لما يعرض له مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بأمور دنيته ومصالحها من الأحكام المتعلقة بالخاص والعام أولا جل تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام (ماستغفر الله كل يوم) وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة في اليوم (مائة مرة وفي طريق) أي البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فاستغفر الله (في اليوم أكثر من سبعين مرة) وهي لاثنا في الرواية الأولى على أن جعلها على إرادة التكرار هو الأولى والحاصل أنه كان يعد ما يشغله عن ربه في الصورة ذنبا بالنسبة إلى مقامه الأعلى المعبر عنه لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على أنه أراد بالنبي المرسل ذاته الأكل في حاله الأفضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة قضاء بحر الموجد والتفريد وبهذا تبين لك أن حسنات الإبرار سببات المقررين وصحات رابعة العدوية في مثل هذه القضية قالت استغفارا يحتاج إلى استغفار كثير والحاصل أن هذا سحاب عين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الأنبياء والأصفياء من الأولياء لم تكن الأنورانية لطيفة لاطمائية كسفة (ماحذر) أي كل الحذر لحوف عظيم الخطر (أن تقع بذلك) أي ويخطر في خيالك (أن يكون هذا العين وسوسة أوربيا) بالوحدة أي شكا وشبهة وفي نسخة ياتون فيكون من قبيل قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر أن تنوهم أن يكون هذا الغيب رياء أي حجابا شينا (وقر في قلبه عليه الصلوة والسلام) أي فيقلب عليك الملام (بل أصل العين في هذا) أي السكتي به في المقام (ما يعتني القلب ويغطيه) عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة السرية لدوام ما هنالك (قوله) أي هذا المنى اللغوي المترتب عليه المسمى الحمي (ابوسعبد) وهو معرب من المنى كذا ذكره الديلمي وقال الحاي هو القاسم بن سلام بتسديد اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام وروى قال ابوسعبد (واصله من حين السماء) وفيه إيماء إلى مقام الغلاء (وهو أطباق الغيب عليها) فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء (وقال غيره) أي غير أبي عبيد (الغيب شيء يغتني القلب) بتسديد الشين وتخفيفها أي يسره ويخففه (ولا يغطيه كل التغطية كما ليس رقيق) وهو السحاب الأبيض (الذي يعرض في الهواء) بالمد (فلا يمنع ضوء الشمس) أي بالكلية (وصعدك) أي مثل ما قد منا لك فيما حذرناك من أن تفهم بالعين نوع وسوسة في البين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون نعم ولا يبعد أن يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث أنه يغتن على قلبه مائة مرة أو أكثر من سبعين مرة في اليوم إذ ليس يقتضيه) أي هذا المعنى (لفظه الذي ذكرناه) أي من المنى (وهو أكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار للعين) وفيه أن الرواية التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفر الله تقتضي ذلك بل الظاهر أن هذا العدد من الاستغفار ينزب على تحقيق كل ما وقع من الغيب في عين الإبرار نعم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ واتى لاستغفر الله فإن صدر الحديث يشير إلى أنه قد بعان قلبه عن ربه وآخره يسعريه يستغفر الله تعالى كثيرا لأجله أو بسبب غيره وحديثي يحتمل أن يكون استغفاره لنفسه أو لغيره من المؤمنين أو للجميع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الأمت ونحوهم على ككرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والعفلة والتقصير في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الأنبياء على أن في ككرة الاستغفار فتح باب الغناء واسكاف مقام الغناء (فيكون المراد بهذا الغين) أي والله تعالى أعلم بحقيقته (إشارة إلى صلاب قلبه) أي في مقام المجاهدة (وفترات نفسه) أي في مرام المساهدة (وسهوها) أي اشتغالها بما هو أهم عليها (عن مداومة الذكر) أي اللسان إذا لم يمنع مانع عن مواظمة الذكر الجاني ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خرج من الخلاء قال غفرانك تدارك لما فاتته من ذكر اللسان في ذلك القضاء أو شعاعا به قاصر عن القيام بسكر تلك النعماء كما أشار إليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث شد الحمد لله الذي أذهب عنى ما يؤذنى وأبقى على ما ينفعنى (ومساهدة الحق) أي في مقام القضاء والاستغراق المطلق (بما كان) أي بسبب كونه (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع إليه) بصيغة المجهول أي رد إليه وحل عليه (من مقاساة البشر) أي من مكابدة لوازم البشرية من الأكل والشرب وسائر المنتضيات الطبيعية (وساسة الأمت) أي بالأحكام الشرعية (ومعانة الأهل) أي مقاداة أحوال العيال والأولاد والخدام والأحفاد بمكابدة الأقارب القريبة والبعيدة (ومقاومة الولي والعدو) أي مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما (ومصلحة النفس) أي تربيتها وارتياضها حتى تنقاد بتحمل مالها وتحمل ما عليها مما لا بد منه معاسا ومعادا (وكلفه) بصيغة المجهول أي وبما كلفه الله تعالى أي حله (من أعمال أداء الرسالة) أي من أعمال تأديتها واشتغال تبليغها (وحل الأمانة) أي الخاصة والعامّة المؤددة إلى كمال الدائمة كما أشار إليه قوله تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال أي عليها أنفسها أو على سكانها فابتن أي امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية حب لم يخلقوا لها وما جعلهم الله من أهلها وجعلها

الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته انه كان اى فى علمه سبحانه وتعالى باعتبار جنسه طلو ما جهولا ليعذب الله المناهقين والمنافقات والمسركين والمسرقات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فى الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بداهم من الاستغفار والتوبة لاستحقاقهم بذلك المعقرة والرحمة كما اسمر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله عفورا رحيمًا للمسيئين والمحسنين (وهو) اى النبي عليه الصلوة والسلام (فى كل هذا) اى ما ذكرناه من اختلاف مقامه وروى فى هذا مسكاه (فى طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة ادنى الى حالة اعلى فان السير فى الله تعالى لا يبلغ احد منهم (ولكن) اى الاستغفار مع هذا له سبب وهو انه (ما كان صلى الله عليه وسلم) ارفع الخلق عند الله مكانة (اى رتبة) واعلاهم درجة (اى قرينة) وانهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه اى عن ملاحظة غير ربه (وحلو همته وسرده بر به) عن شهود غيره (واقاله بكليته) اى قلبا وقالباً (عليه) اى يتفوق على جميع اموره اليه والقائه نفسه كاليات بين يديه (ومقامه هالك ارفع حاله) اى بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما قوله (راى عليه الصلوة والسلام حاله عندها) اى صورته (وشغله بسواها) اى ضرورة (عصا) بتسديد الحجمة المانية اى نقصا وانحطاطا (من على حاله) اى ربيع كاله وبيع جباله (وحمضا عن ربيع مقامه) ومنبع مراره (ماستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الاعلى فيما هنالك (هذا) اى التأويل الذى حرراه (اولى وجوه الحديث واشهرها) اى واظهرها فيما قرناه فى نسخة واشهدا اى وايدنها وادلها فيما ذكرناه (والى معنى ما اشترنا به) اى اليه كما فى نسخة وفى نسخة والى ما اشترنا به فيه من تأويل الحديث (مال كبير من الناس وحام حوله) اى دار فى جوائبه اهل الاستنباس (فقارب) اى امره (ولم يرد) اى احد حكمه وقيل لم يصله على انه من ورد (وقد قربنا غامض معناه) اى مسكل معناه مع ما يتعلق بحمل مبناء (وكسفا للمستفيد بحياه) انضم اليهم وتسديد الباء اى تقاب وجهه وجماب امره وفى نسخة نجباء نجباء مجة وتسديد موحدة اى مخفيه واصله الهمز كما فى قوله الا يا اسجدوا لله الذى يخرج الحبا فكله ابدل للتخفيف مراعاة للجمع (وهو) اى التأويل المذكور (منى على جواز الفترات) اى التكامل فى الطاعات والتغافل عن العبادات (والفترات) اى عما يجب عليهم من الامور فى الاوقات (والسهو) اى الغلط او اللغو فى بعض الامور والحالات (فى غير طريق ادلاغ) اى تبليغ الايات وما يتعلق بامور الرسالات (على ما سياتى) اى فى بعض المقامات (وذهب طائفة من ارباب القلوب ومسيخة المتصوفة) بفهم الم وكسر السين وسكونها اى مشافهمهم فى الطريق المطلوب (من مال بتز به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى عما ذكر من نحو الفترة والغفلة (جمله) اى جميعا بطريق الاجال من غير تفصيل واستنباس بعض الاحوال (واجله) بتسديد اللام اى وعده عليه الصلوة والسلام جليلا وفى مقام الكمال جليلا (ان يجوز عليه) اى من ان يصدر عنه وفى نسخة نصيغة المجهول مسددة الواو اى من ان يصدر تجويز ما سبق عليه (فى حال) اى من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) اى ذهول فى المقامات (اوفره) اى قصور فى الطاعات وكسور فى المقامات ومال (الى ان معنى الحديث) اى المذكور بحسب المال ان المراد بالعين (ما يهم خاطره) من اهمه الامر اذا ازججه واقلقه (وبقم فكره) بفهم الباء وضم العين المجة لا كما توهم الخليل من انه تكسرها كما قبله وفى نسخة انضم اوله اى ويشغل سره (من امراته) اى اهل دعوته واجابته (عليه الصلوة والسلام لاهتمامهم بكمرة شعنته عليهم) اى بوصف الدوام (فبستغفر لهم) اى فى ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عليه الصلوة والسلام (قالوا) اى الطائفة المتصوفة (وفديكون العين ههنا) اى فى هذا الحديث (على قلبه السكينة) اى الوفاء والطمانينة (الى تغشاه) وفى نسخة تغشاه اى تنزل عليه مما ينسج له قلبه ويسكن روعه (لقوله تعالى فانزل الله سكنته عليه ويكون استغفاره عليه الصلوة والسلام عندها) اى عند نزولها وحال حصولها (اظهار العمودية) يروى لسوديته (والاعتقار) الى تجليات الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وفعله) اى تضرعه وحضوعه واطهار خوفه (هذا تعريف للامة) اى تعليم لهم (بمحملهم) جملة استنبافية اوحالية اى بيعهم ويحثهم (على الاستغفار) اقول وهذا المعنى لا ينافى ما سبق عن بعض الابرار (قال غيره) اى غير ابن عطاء (ويستسرون) من الشعور اى وبدر كرون من تعريفه لهم الاستغفار (الحذر) من الوقوع فى المعاصى على وجه الاصرار ووقع فى اصل الدلجى الحصر اى الحبس لانه سهم على الطاعة وفى نسخة الخطر اى المنع لها عن المعصية والحاصل انهم حيث يذيقون فى الحذر والخوف على انفسهم (ولا يركنون الى الامن) اى لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه (وفد محتمل ان تكون هذه الاغاثة) فى العاموس عين على قلبه عينا نعتنه السهوة واعطى عليه والبس اوعى عليه واحاط به الربن كأغنى فيها انتهى وبهذا علم ان الاغاثة لغة فى معنى الغنى والمراد بها ان هذه النفسية (حالة حسية واعطى) اى

ومقام هبة (تعتنى قلبه فبستعمر ربه حيث شكر الله وملازمة لعبودته) اى ومحافضة على مداومة عبودية مولاه
(كما قال في ملازمة العباداة) اى التى هى اخص من العبودية (افلا اكون عبدا سكورا) حين قام عليه الصلوة والسلام
فى صلوة الليل حتى تورمت قدماء قليل له فستكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وماتا حرقا افعلا اكون عبدا سكورا
والحديث رواه الترمذى والفاء للعطف على مقدر تقديره مارك الصلوة اعتمادا على العفران فلا اكون عبدا سكورا
لله رحمة وقد قال فى حق نوح عليه السلام انه كان عبدا سكورا وقال عز وجل وقليل من عبادى الشكور وقبل
المعنى ان غفر ان الله تعالى اياى سبب لان اصلى سكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية
تقتضى صحة النسبة وليست تصور الا بالعبادة وهى عين الشكر فالمعنى الزم العبادة وان غفر لي لا يكون عبدا سكورا
وكان من سأل طن ان سبب تحمل متعة العبادة اما حوق معصية او رجاء معفرة فافاده ان لها سببا آخر اتم واكمل
وهو الشكر على التأهل لها مع اكمال المعفرة واجزال العمة وقد روى عن على كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة
فذلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فذلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا سكرة فذلك عبادة الاحرار
كذا نقله عنه صاحب ربيع الابرار (وعلى هذه الوحوة) اى الاخيرة كما فى نسخة وهى من قوله وقالوا وقد يكون الغنى
الى آخره (يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عيه عليه الصلوة والسلام انه) بكسر الهيرة اى السان (ليعان
صلى قلبى فى اليوم اكر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى) ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيدان المراد بالعدد فى الحديث
السابق هو الغنى المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن العن كما قدمنا (فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ولوساء الله لجمعهم) اى الخلق باجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم للايمان وترك العصيان
لكن لم يتعلق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك واما تأويل المعترلة بان يابىهم بآية ملجئة بجمعهم عليه
لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فردود عليهم لان المشيئة لا تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لا نهاية
لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها بحمول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) اى بصفات الله تعالى المقتضية لذلك فان
منها الجلالة التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالتاريخ الذين فيها ابدا ومنها الجمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين
وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا (وقد قال) اى والحال انه قد قال وفى نسخة وقوله اى وما معنى قوله
(لنوح عليه السلام) فلا تسألنى ما لبس لك به علم (انى اعطيتك ان تكون من الجاهلين) وحاصل الاشكال انها من
كونها من الجهل فاحاط عنه بقوله (فاعلم انه لا ينفقت فى ذلك الى قول من قال فى آية نبينا عليه الصلوة والسلام)
وهى الآية الاولى (فلا تكون ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلوة والسلام لم يكن
جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نبيه من كونه منهم انه منهم كما قال تعالى
فى آيات كثيرة كقوله فلا تكون من الممتزين ولا تكون من الذين كذبوا بان الله فتكون من الخاسرين فان المراد به
التمهيج والتبيت على تحقيق ذلك المرام واتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالارشاد وضال عن
طريق السداد (وفى آية نوح) وهى الآية الثانية (ولا تكون ممن يجهل ان وعد الله حق) اى واحباره صدق (لقوله)
اى لتصرىح نوح نفسه (وان وعدك الحق اذ فيه) اى فيما قاله هذا القائل الجاهل محترقا بقوله عليهما تفسير
للآيتين (ايات الجاهل بصفة من صفات الله تعالى) اى تجوز امكان ذلك لان التهمى غالبا لا يكون الا هنالك والافقد
سبق انه لا يلزم من قوله فيهما ايات الجاهل لهما بصفة من صفات الله تعالى (وذلك) اى الجهل المذكور (لا يجوز
على الانبياء) بل ولا على العلماء والاولياء (والمقصود) اى من نهي الانبياء عن هذه الاسياء (وعظهم ان لا يتسموا فى
امورهم) اى من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفى نسخة ان لا يتسموا بتسديد التاء اى لا يتصفوا (بسمات الجاهلين)
بكسر السين المهملة اى بصفاتهم (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى ايماء الى ذلك (انى اعطيتك واپس فى آية منهما دليل
على كونهم على تلك الصفة) اى صفة الجهل (الى نهاهم عن الكون عليها) اى الاتصاف بها (فكيف) اى لا يكون
الامر كذلك (واية نوح قلبها فلا تسألنى) فيه قرأت اى فلا تطلبنى (مالس لك به علم) من نجاتك (فحمل ما بعدها)
اى ما بعدها الآية وهو قوله انى اعوذ بك ان اسألك ما لبس لي به علم (على ما قلها) وهو قوله فلا تسألنى ما لبس لك
به علم (اولى) لصراحتهما بعدم علمه بموجب ترك نجات ابنه (لان مثل هذا) اى سؤال ما لبس له به علم من نجات ابنه
(قد يحتاج الى اذن) من ربه ليقدّم عليه بامر (وقد تجوز الماحة السؤال فيه ابتداء) اى فى ابتداء الحال قبل النهى
عن السؤال (فنهاه الله تعالى ان يسأله عما طوى) اى ذوى الله تعالى (عنه علمه واكس) بتسديد النون اى ستره وكتمه
(من نبيه) اى عن ادراكه بالنصر او البصيرة ومن يسان لما وقوله (من السبب) بيان للعيب فكانه قال من العيب الذى
هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفى نسخة لا هلاك ابنه مع انه قال تعالى واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما

كان على وجه الاجال حمله على هذا السؤال ليبين له جولة الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على دينه اذ كان يطهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا هنالك والاما تاني له ان يقول ان ابني من اهلي وقيل له علب عليه السفقة والودية ومقتضى الطماع البسرية والاطهر قول الماتريدي ولذا قال المصنف (ثم اكل الله نعمته عليه) اي هنالك (باعلامه ذلك بقوله انه لبس من اهلك) اي الموصوفين بالنجاة كما قدمنا الاسارة اليه باداة المسنة او المعنى لبس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه وتعالى بقوله (انه عمل) اي ذو عمل (عبر صالح) وفي قراءة السكسائي انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم يكن من الانبياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد آلي كل نبي (حكي معناه مكي وكذلك) اي ومثل امره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام (امر نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الآية الاخرى بالتزام الصبر) في آية واقصد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا (على اعراض قومهم) اي عن الايمان به (ولا يخرج) بالخاء المهملة وقبح الراء اي لا يضيق صدرا (عند ذلك) الاعراض (بصارب) اي حالك (حال الجاهل بسدة التحسر) كما ينسب اليه صدرا لآية وهو قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغني نفاقا في الارض او سما في السماء فتأتيتهم بآية اي ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك (حكاه ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وقبح الراء وجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطاب) اي وجهه (لامه محمد) صلى ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء (اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال) اي مكي (منه في القرآن كثير) اي من الآيات التي فيها الخطاب له والمراد امته او التي لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة (فهذا الفضل) اي الذي اوجب لهم من يد الفضل (وجب القول) وفي نسخة فهذا الفضل اوجب القول وفي اخرى بوجب القول (بعصمة الانبياء منه) اي بما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته ومن السهو والسهو والفترة والغفلة (بعد النوة قطعا) اي جرما من خبر تردد وشبهة (فان قلت ماذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) اي والسرك من جلة ذلك بل هو اعظم ما هنالك (فامعنى وعيد الله تعالى) وفي اكر التسخير الصحيحة ما معنى اذا وعيد الله تعالى بالشعير بمعنى حيثذ ويجر وعيد وكان الاطهر ان يقال فاذا ما معنى وعيد الله تعالى (لنبينا عليه الصلوة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه) بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لافمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عليه الصلوة والسلام (كقوله لئن اشركت لصيطن عمالك الآية) اي وتكونن من الخاسرين وقوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك اي من الانبياء والزسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاشارة طاهر على مقتضى مذهبنا والسافسة يحملونه على انه خاص بهم او على تقييده بموتهم عليه (وقوله ولا تدع من دون الله مالا يغفك ولا يضرك الآية) وهي قوله تعالى فان فعلت ما لك اذامن الطالمين (وقوله اذا لا ذفك ضعف الحوة الآية) يعني قوله تعالى ولولا ان تبشاك لقد كدت تركن اليهم سببا قليلا اي لقارب ان نعمل الى مرادهم فادركك تبينا وعصمتا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن ان تركن اليهم اذا اي لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لا ذفك ضعف الحوة وضعف المات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحوة وضعفا في المات بمعنى مضاعفا فخذف الموصوف واقبح صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب (وقوله لاحذامنه باليمين) وهو جواب لوفى قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو افترى علينا ما لا يصح نسبته بنا لاخذامنه باليمين ثم لقطعنا منه الوثين اي لاهلكنا وعذبنا وهذا تصوير لقتله صبرا فاطمعه ما يفعله الملوك قهرا فتؤخذ يمينه فيضرب عنقه فيقطع وزنه وهو صرق يقال له جبل الوريد مناط القلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى على الله تعالى حتى يتفرع عليه ما هدد به (وقوله وان قطع امك من في الارض يضلوك عن سبيل الله) والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال (وقوله فان يسأ الله يختم على قلبك) اي بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يسأ يجعلك ممن يختم على قلبه حتى يحترى بالكذب على ربه والمعنى يختم على قلبك فتنسبك كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يتسبى عليه مقالة اهل الكفر فلا اسكال حيثذ (وقوله وان لم تفعل) اي ما امرت به من تبلغ جمع ما انزل اليك (ما بلغت رسالته) قرى بالافراد والجمع اي حق رسالته او فكاك ما بلغت رسالته (وقوله انق الله) كذا في نسخة وقوله يا ايها النبي انق الله كما في اخرى اي دم

هلى تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) اى فيما يؤدى الى وهن فى الدين ومن العلوم ان المعصوم لا يكون
الامتياز ولا يتصور فيه ان يطيع كافرا فامضى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى (فاعلم) ايها المخاطب
الاعم (وفقنا الله تعالى واياك) للطريق الاقوم (عليه الصلوة والسلام لانصح) اى له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ)
اى شيئا مما امر به (ولان يخالف امره به ولان يسرك به ولا يقول على الله تعالى) اى ولان يتكلف بالقول عليه
(ما لا يحب) اى ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن فى ذلك المقال (او يغترى عليه) اى من تلقاء نفسه (او يضل) بصيغة
المجهول وفى نسخة بفتح الياء وكسر الصاد (او يختم على قلبه) بالنشاء للمفعول (او يطيع الكافرين) اى اعم من
المنافقين (لكن) وفى نسخة ولكن الله تعالى (يسر امره) اى سهله (بالمكاشفة والبيان فى البلاغ) اى فى تبليغه
للمخالفين (اى من اليهود والنصارى والمنسركين) (وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) اى الطريق المرضي
(فكانه ما بلغ) والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان خائفا من وقوع تقصيره فى هذا المقام ولذا عذبه (وطيب نفسه)
اى اراحه من تعبته (وهو قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق امره (بقوله والله يعصمك من الناس) اى بما بين الناس من
ان يقع منك معصية او تقصير فى طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يسير اليه السابق واللاحق للكلام
وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ياتي ما ذكر بعضهم فى معناه انه سبحانه يعصمه من تعرض
الكفار له بقتل ونحوه فغيه تلبيه تنبيهه على انه لا بد له من اكمال تبليغه وهذه السلية له عليه الصلوة والسلام (كما قال
لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انى معكما) اى حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله (لستديبهم)
اى لتتقوى سرارهم (فى الابلاغ) ويروى فى ابلاغ اى فى باب تبليغ الرسالة (واطهار دين الله تعالى) فى كل حالة
(ويذهب) بضم الياء وكسر الهاء وفى نسخة بفتحها اى وليربى او يربى (عنهم خوف العدو المضعوف) بتخفيف العين
وتسديد ها اى الموهن (للسفس) وفى نسخة صحيحة لليقين (واما قوله تعالى ولونقول عايناه بعض الاقاويل الآية) وقد
سبقت (وقوله اذا لاذقالك ضعف الحياة فغاه ان هذا) يجوز كسر همزة وقعه والاشارة الى ما ذكر من الاخذ
والاذاقة (جزاء من فعل هذا) اى الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزاؤك لو كنت) اى فرضا وتقديرا (بمن يفعله)
اى يتصوره فعله (وهو لا يفعله) اى لا يأتى منه فعله وفى هذا مسالفة للرجوع عما ذكرنا من يتصور منه فعله (وكذلك)
اى ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان تطع الكفرى فى الارض يضلوك عن سبيل الله) اى ولو كان الخطاب له
نظايره (فالمراد غيره) مبالغة فى زجره عن مخالفة امره (كما قال) اى الله تعالى مخاطبا للامة يا ايها الذين آمنوا
هلى سبيل الحقيقة (ان تطيعوا الذين كفروا الآية) يردوكم على اعقابكم فتناقموا خاسرين وقد نزلت حين
قال المنافقون للمؤمنين ياخذصندينهم اذ رجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا ارجعوا الى
اخوانكم وادخلوا فى دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتلتم العرة بعموم اللفظ لا بخصوص الدب (وقوله) اى وكذلك
قوله تعالى (فان بسأ الله يختم على قلبك ولن اشركك بحسطن علك وما اشبهه فالمراد غيره) اى حقيقة ولو كان
الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيقاط الامة من نوم الغفلة (وان هذه) اى العقوبة المنفرعة
(حال من اشرك) ومال وبال من كفر ومن لم يوحد الله تعالى به وما اقر (ولنى عليه الصلوة والسلام لا يجوز
عليه هذا) اى الاشراك لعصمته من ذلك احكاما (وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين) مبتدأ وكان المصنف قد ربه
اما او توهم فاخبر عنه بموله (فليس فيه انه اطاعهم) اذ لا يلزم من النهى عن الاطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه
ينهاه عما يساء) حيث قال ولا تطع الكافرين (ويا امره بما يساء) حيث قال اتق الله (كما قال ولا تطرد الدين بدعون
ربهم الآية) اى بالعدة والعسى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فطردهم
فتكون من الظالمين (ما كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين) التحقيق فى مقام العصمة انه لا يأتى امره
بالمواقة ولا ينهيه عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة فاما ان يحمل الايتان على ما سبق من سائر الايات
او على انه اراد به التهيج والايات او الامتان عليه بهذه العصمة والبيان فى الحوة الى المات

فصل

(واما عصمتهم من هذا الفن) اى من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر (فدل النبوة فلاناس فيه خلاف)
فى شرح العقائد للعلامة التفتازانى الانبياء معصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر السرايع وتبايع الاحكام
وارشاد الامة اما بعد اذ الاجماع واما سهوا فعند الاكبرى وفى عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون
عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعدد الكبار عند الجمهور خلافا للحسوية واما سهوا يجوز الاكبرون
واما الصغار فتجوز عدا عند الجمهور خلافا للجباى واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الحسة كسرقة

لقبة وتطفيف حجة لكن المحققون استزطوا ان ينهبوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغار الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فما نقل عن الاتباء عليهم الصلوة والسلام مما يسر بكذب او معصية فما كان منقولاً بطريق الآحاد فردود وما كان بطريق التواتر فصرّوف عن طاهره ان امكن والافتحصول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة (والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصعابه) اي البوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والدسك) وروى او التسكك والاول اولي وعنه التردد (في شيء من ذلك) اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخرية (وقد تعاضدت الاخبار والآثار) اي وتعاونت وتواترت الالباء (عن الاتباء بتزييمهم عن هذه العيصية) اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة (مدولوا) فهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية (ونسأئهم) اي وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم (على اتوحيد والايما) اي في اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان (بل على اشراق ابوار المعارف) واطلاع اسرار العوارف (وتفحات الطاف السمادة) ورسجات اشراق الزيادة (كما نهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول) اي في فصل الحاصل المكتسبة (من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار) اي لامن الكفار ولا من الابرار (ان احدا) من الناس (نجاً) وروى ننأ اي جعل نبيا في مقام الاسبناس (واصطلى) اي اختر عليهم (ممن عرف مكفر واشراك) عطف خاص على عام (قل ذلك) اي قبل ظهور النبوة واطهار الرسالة (ومسند هذا الباب) اي مرجع هذا النوع من الكلام (الذي) اي الثابت في مقام المرام (وقد استدلل بعضهم) اي على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم (بان القلوب تنفر عن) وروى عن كل من (كانت هذه سبيله) وفوت غرض التبليغ وتحصيله (واما قول ان قريسا) وهم عمدة قبائل العرب (قد رمت ببياعه الصلوة والسلام بكل ما افتره) اي ذمته بحجب ما قدرت عليه من نسبتها الى المسبة (وجبر) بتشديد الحمية اي وعاب (كفار الامم ابداؤها بكل ما امكها) اي من المعاييب (واحتلفته) بالافاف اي اخترعته من جميع المثلث (بما نص الله تعالى عليه) اي صرح به من الجنون والسحر والسم والتعلم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالقاف بدل النون (وتفنته اليك الرواة) اي عن كفار الامم من الطعن في الرسل (ولم نجد في شيء من ذلك) اي من نص الحق ورواية الخلق (تعد الواحد منهم) يحفل ان يكون الواحد معروفاً وقع مضافا اليه وان يكون تعبيراً مفعول لم يجد ولو احد متعلق به (برفضه) اي ترك نبي (الهمته) اي من الاصنام بعد ما كان يلتزم عبادتها (وتقرعه) اي وبتو يخه (بذمه) متعلق بتعبير الواحد منهم (ترك ما كان قد جامعهم) اي وافقهم (عليه) اي في اول امره ولو في حال صغره (ولو كان) اي وجد لاحد منهم (هذا) اي الامر المخالف للدين السابق اوحيد ارباب البقين (لكا نوا) اي الكفار (بدلك) اي باطهار ما ذكر (ساربي) اي سارعين الى تعبيره في تعبيره (ويتلونه) اي تعيره وانتقاله (في معبوده) اي معبود غيره (مخجلين) اي مستدلين على نقرعه وتو يخه (ولا كان تو يخهم) اي او منهم (له ينهبهم عما كان بعد قل) ان قبل دعوى النبوة (اعطع) بالغاء والنظام المعجزة اي اشنع في النسبة (واقطع) اي امنع (في الحجة من تو يخه بنهبهم عن ركنهم آلهم) التي يدعون من دون الله (وما كان بعد ابائهم من قل في المطابقهم على الاعراض عنه) اي عن تو يخه احد منهم معصاة عبد الله (دليل على انهم لم يجدوا سبيلا له) اي الى نقله (اذا لو كان لقل) اي عنهم (ما سكتوا عنه) فانهم كانوا يصرون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مسهودا (كما لم يسكتوا عند تحويل العلة) اي صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس وعن بيت المقدس الى الكعبة وروى عن تحويل العلة (وقاوا) اي كفار مكة او اليهود (ما ولاهم عن هبتهم التي كانوا عليها) اولا من الكعبة وبيت المقدس (كما حكاها الله عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس لا يذ (وقد استدلل القاضى القسيري) لعله ابو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ ابي القاسم القسيري صاحب الرسالة آجع على جلالة وامامته انفع على امام الحرمين وعلى ابيه واستقل لسانه في آخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم الا باي القرآن توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة ببسايور ولاي القاسم القسيري واد آحر اسمه عدد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ ابي علي السفاق وكان مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنى وثلاثين واربعمائة بمكة مجاورا وكان له ولد آحر اسمه عبد الله اكبر اولاده وسكان من اكابر الامة فقها واصولا كان والده يحربه ويعامله معاملة الاقران مرلده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين واربعمائة طال الخلق هذا الذي عرقته من اولاده ولم ارفيهم احدا قاضيا والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدلل (على تزيمهم) اي براءة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر

(بقوله تعالى واذاخذنا من النبيين ميثاقهم) اى عهدهم ببلوغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والديانة (ومنك الآية) اى ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فخص اولو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاولى في بدء امره و آخر عصره فهو كالعلة القسائية متقدم الوجود غنا آخر الشهود وتمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما ولعل هذا الميثاق في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح (وبقوله تعالى واذاخذ الله ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) اى لما آتيتكم بفتح اللام وقرأ حرة بكسرها وقرأ نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة اى نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتشكيك وقيل المراد به رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فيكون التنوين للتعظيم ويؤيده انه عليه الصلوة والسلام قال لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباع ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبى حين اعطاه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة (قال) اى القاضى القشيري (فظهره الله تعالى في الميثاق) باماطة ما لا يليق بكر يم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره (و بعيد ان ياخذ) اى الله (منه الميثاق قيل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره) اى وبإمانه دينه ونقوية امره (قبل مولده بدهور) اى بازمته طويلة (ويجوز عليه الشرك) يروى السك ويجوز في يجوز بتشديد الواو المفتوحة او المكسورة (اى وضربه من الذنوب) اى الكبائر وكذا الاصرار على الصغار فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو لظال (هذا) اى امكان سدور الكفر والشرك منه (ما لا يجوز له الا لهذا معنى كلامه) اى القشيري ولعله اقتصر بعض مراده (فكيف يكون ذلك) اى يجوز (وقد اتاه جبريل) كما رواه مسلم عن انس (وشق قلبه) اى صدره كما في نسخة (صغيرا) اى حال صغره وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه (واستخرج منه علفه) اى يكون للشيطان بها حلقة (وقال هذا حظ الشيطان منك) اى صورة لوتر كاهها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة (ثم غسله) اى جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري وانكشف له النقاب التورى (وملاؤه حكمة) اى ايقانا واتقانا (وايمانا) اى تصديقا وبرهانا ثم لأمه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظنوه فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى آثار الخيط في صدره هكذا في المصاييح (كما تظاهرت) اى تواترت وتظافرت (به اخبار المبدأ) اى احاديث بدء خلقته و ظهور آثار نبوته الى منتهى نعته في اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلوة والسلام شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضعته حلجة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله اعلم (ولا ينسبه) بتشديد الموحدة المفتوحة اى لا يلبس (عليك) الامر في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة (يقول ابراهيم في الكوكب والقمر والنس هذاربى) فانه بظاهره يتنافى ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره (فانه قد قبل كان هذا في سن الطفولة وابتداء النظر والاستدلال) اى في قضية الربوبية (وقبل لزوم التكليف) اى بالامور الشرعية (وذهب معظم الحذاق) جمع حاذق بالذال المججمة المهرة المتقين (من العلماء والمفسرين الى انه) اى ابراهيم (انما قال ذلك) اى هذاربى (مكنا) بتشديد الكاف المكسورة اى حال كونه موبخا لقومه ومستدلا عليهم) اى بطلان دينهم وما تخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر ان يقال فقيل بقاء التفرع لتبيين وجد التبعيت والتفريع (معناه الاستفهام) اى المقدر في الكلام (الوارد موارد الانكار) اى لتتيم المرام (والمراد فهدا ربى) وفيه انه يكفى ان يقال اهذاربى (وقال الزجاج قوله هذاربى اى على قولكم) يعنى في زعمكم (كما قال) اى الله سبحانه وتعالى حكاية عما يقوله يوم القيمة مخاطبا للكفرة (ابن شركاى اى عندكم) وفي رأيكم (ويدل على انه) اى ابراهيم (لم يعبد شيئا من ذلك) اى ما ذكر من الكوكب والقمر والنس (ولا اشرك بالله تعالى قط) اى ابدا (طرفة عين) اى غمضة ولحظة (قول الله تعالى عنه) اى حكاية (اذ قال لايه وقومه ما تعبدون) انكارا عليهم (ثم قال) اى بعد جوابهم له كما قال تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظلل لها مكفنين (اقرأيتم) اى اخبروني (ما كنتم تعبدون انتم و آبائكم الاقد مون) اى اسلافكم المتقدمون (فانهم عدولى) اى فلا تعبد شيئا منها (الارب العالمين) استثناء منقطع اى لكنه ودودى فاصده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو بطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يعيننى ثم يحين والذى اطعم ان يغفرلى خطيئتي يوم الدين (وقال) اى الله تعالى في حقه ويروى وقوله (اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك) وسائر العقائد الدينية والاخلاق الزدية (وقوله) اى كما حكاه عنه سبحانه (واجنبنى) اى وبعدي (وبنى) اى من صلبى (ان نعبد الاصنام) وثبتنا على دين الاسلام (فان قلت فامعنى قوله) اى بعدضيوبة القمر واقوله (لئن لم يهدنى ربى لا كونن من

القوم الضالين قبل انه) اي معناه (ان لم يؤيدني) اي ربي (بمعونته) اي توفيقه وعصمته (اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم) اي لا كهتكم فهو انما قال ذلك المقال (على معنى الاشفاق والحذر) عن ان يقع في الوبال بحسب المآل (والافهم معصوم في الاذل من الضلال) والاظهر انه اظهر تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل هو القدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقبل يزل بالباء ثم ازل بالهمز بدلا منه (فان قلت ذاك معنى قوله) اي الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا لرسولهم اخرجنا من ارضنا اولتعودن في ملتنا) اقصموا ليكون احد الامرين اما اخرجهم من قريتهم او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقهم (ثم قال) اي الله تعالى (بعد) اي بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعدية لان الآية الآتية انما هي في شعب حيث قال له قومه اخرجنا يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن في ملتنا قال اولو كما كانوا رهين (قد افترينا الآية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حل العود على التغليب لا كما قال المصنف عن الرسل اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اي في دعوى التوحيد ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها (فلا يشكل عليك لفظ العود) بناء على توهم انه بمعنى الرجوع في هذا المقام (وانها تقتضي) اي حيثئذ (انهم) اي الانبياء (انما يعودون) ويروى انهم يعودون (الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فبه من ملتهم) اي فان هذا المعنى خطأ فاحش والعود بمعان (فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب) اي احيانا (لغير ما لبس له ابتداء) كذا في بعض النسخ والصواب كما في بعضها لما لبس له ابتداء كما بينه بقوله (بمعنى الصيرورة كما في حديث الجهميين) على ما في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري (مادوا حما) بضم الحاء المهملة وقح الميم اي صاروا حما سودا قد امتحشوا (ولم يكونوا) اي الجهميون (قبل ذلك) اي كذلك كما في نسخة يعني حما ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكانه تمثل به وقيل انه لامية ابن ابي الصلت في سيف بن ذي رزن وقيل لابي الصلت ابن ربيعة الثقفي وقيل للتابعة الجعدي وفي نسخة ومثله قوله (فعاد بعد) يناء الدال على الضم (ابوالا) وهذا عجز بيت صدره

تلك المكارم لاقعيان من لبن * شبا بماء فعادا بعد ابوالا *

وفي بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اي هذه المناقب الجميلة وهي المكارم التي يترتب عليها المراتب الجزيلة والاقعيان ضبط بكسر التون على انه تنبيه القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فموحدة القدر الضخم ويروى الرجل وفي بعض النسخ بفتح التون على البناء وشبا بصيغة المجهول اي خلط فعادا اي القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل واردة الحال كقوله تعالى واسأل القرية بعد اي بعد شربهما اي صارا ابوالا واستحسلا بها ما لا (وما كانا) اي لبن القعبين (قبل) اي قبل شربهما (كذلك) اي ابوالاهنالك واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان ماد بمعنى صار من قوله تعالى حتى ماد كما يرجون القديم ومن قول ابن قتادة

النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال

انا ابن الذي سالت على الخدعينة * فردت بكف المصطفى احسن الرد *

فعادت كما كانت لاحسن حالها * فيا حسننا عينا ويا حسننا ايد *

وكان قد اصببت عين قتادة يوم احد ووقعت على وجته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز يمثل هذا فليتوسل اليها المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فلبس ذكرهما في محله (فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فلبس) اي فنقول لبس (هو من الضلال الذي هو الكفر) اي اجابا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف في المراد به (قبل ضالا عن النبوة) اي غائبا عنها او غير طارف بها (فهذاك اليها) ويروى وهذاك ذكره الحجازي وهو الملائم للآية (قاله الطبري) وهو محمد بن جرير (وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك) اي الحال (وهذاك الى الايمان) على وجه الكمال (والى ارشادهم) اليه بحسن المقال (ومحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لاتعرفها) الا بالهام او وحي (فهذاك اليها) اي ثارة بالوحي الجلي واخرى بالخي (والضلال هنا النحير) اي الناشئ عن علم المعرفة (ولمنا كان عليه الصلوة والسلام يخلو بفارحراء) بالصرف وعدمه على ما سبق ضبطه (في طلب ما يتوجه به الى ربه) من قطع العلائق ودفع العوائق (وتشرع به) اي ويطلب شرطا يمشي في طبقه ويعمل على وفقه ويروى يسرع من الاسراع بالسبب المهملة وعند شارح فائلا انه بخط المؤلف بشرع بضم الباء وسكون الشين المعجمة وكسر الراء رباعيا من اشرع جعله شريعة (حتى هداه الله تعالى الى الاسلام) اي شراعه الاعلام وتفصيله من الاحكام (قال) وفي نسخة حكى (معناه) اي معنى الكلام الذي

قبحناه (القسيري) أي الاستاذ أولده (وقبل لا تعرف الحق) أي الاجملا (فهذاك إليه) أي مفصلا (وهذا مثل
 قوله تعالى وعلّمك ما لم تكن تعلم) أي من أمور الدين واحكام اليقين (قاله علي بن عيسى) الظاهر ان هذا هو الرمانى
 المتكلم النحوى على ما ذكره الحلبي ويروى قال علي بن عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية) بالاضافة
 وفي نسخة ضلالة في معصية أي لاجلها يقع في وبالها بل ضلالة طاعة لم يدر طريق كمالها (وقيل هدى بين امرئ
 بالبراهين) أي الأدلة القاطعة والبيئة الساطعة (وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة) أي ما تدرى ما يحبك وما لك
 (فهذه إلى المدينة) وجعلها محل حباتك وميزل وفلك وهدى بك اقواما كانوا من الحق غافلين وآخرين كانوا له
 مذهبين وآخرين كانوا معاندين (وقيل المعنى ووجدك) أي هاديا (فهدى بك ضالا) يعني فقدم وآخر مراعاة
 للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القواويل (وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد) أي الباقر ابن زين العابدين ابن الحسين بن
 علي (ووجدك ضالا) أي حال بدء بجلى الاول (عن محتى لك في الازل أي لا تعرفها) على الوجه الاكمل (فمننت عليك بمعرفتي)
 لتعرف بها محبتي (وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضالا) أي بالرفع على انه فاعل أي منحصر في الحال (فهدى) أي اهتدى
 بك في المالك ونال مقام الوصال (وقال ابن عطاء ووجدك ضالا أي محبا لمعرفتي) فهذا له إلى طريق محبتي وسبيل مودتي
 (والضال المحب) أي في بعض اللغات (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى حكيما عن بني يعقوب مخاطبين لا يسهم
 (انك لفي ضلالك القديم) أي محبتك القديمة ولم يرد واهبنا (ويروى هنا أي الضلال) في الدين اذ لو قالوا ذلك في بني الله
 أي يعقوب (لكفروا) أي ييقن (ومثله) أي في مبناه ومعناه (عند هذا) أي ابن عطاء (قوله) أي الله سبحانه حكيما
 عنهم (انا لنزاه في ضلال مبين أي محبة بينة) أي ليوسف ومودة ظاهرة من كربة التلمف والتأسف وفسر بعضهم
 الضلال في هذه الآية بالخطأ حيث اختار محبة الصغيرين علي محبة اولاده الصغار العشرة الذين هم عصبة وارباب
 قوة وشوكة (وقال الجنيد) هو ابو القاسم الخراز القوار يرى نسبة لبيع القوار يروى الزجاج المشهور بسيد الطائفة
 وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنسأ بالعراق وكان شيخ وقته وفرد عصره وكلامه في الحقيقة معروف
 مدون ونفقه على أبي ثور احد اصحاب السافعي وكان يفتي في حلقته وعمره عسرون سنة كذا ذكر السجكي وقال بعضهم
 تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والحارب بن اسد المحاسبي وأبي حمزة البغدادي توفي
 سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالسونية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات
 الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع وخائفه غيره وقال الاخذ من الزكاة
 افضل لانها امانة على واجب انتهى واعلم ان التورع فان دائرة التورع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا
 التصوف عن القبل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات وكان يقول طريقنا مضبوطة بكتابنا والسنة
 من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به وقال ذات يوم ما اخرج الله إلى الارض علما وجعل للخلق
 إليه سهيلا الا وجعل فيه حظا ونصيبا وكأكل يوم يتبع حانونه ويسل سزا ويصلي فيه اربعمائة ركعة (ووجدك
 متحيرا في بيان ما انزل اليك فهذهك آياته) أي لا طهاره لديك ما خفي عليك (لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية) أي لتبين
 للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فانج قرأناه ثم
 ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يفضى اليك وجبه وقل رب زدني علما (وقيل وجدك) أي
 ضالا بينهم (لم يعرفك احد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الكلمة الحكمة صالة المؤمن (حتى اظهرك
 الله تعالى فهدي بك السعداء) وابعده عنك الاشقياء (ولا علم احدا من المفسرين قال فيها) أي في هذه الآية (انه وجدك
 ضالا عن الايمان) اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
 ولا الايمان (وكذلك) أي ومثل وجدك ضالا بما يورب اشكالا ويدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلوة والسلام
 قوله فعلمتها اذا وانا من الضالين أي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) أي نعد قتل (قاله ابن عرفة) وهو
 من كبار المفسرين المتبرين المشهور بالعبدى المؤدب يروى عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجه وابن
 ابي حاتم والبيهقي وثقه ابن معين مائتين وسبع وخمسين ومائتين بساخر او واس مائة وسبع او عسرا قيل المراد به
 نبطويه ولا يبعد ان يكون المعنى من البذاهلين إلى ما يفهم اليه لو كثر يؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين
 (وقال الأزهري) هو الامام اللغوي ابو منصور محمد بن احمد بن الأزهري صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات
 سنة سبعين وثلاثمائة (معناه من الناسين وقد قيل ذلك) أي المعنى الذي (ذكر في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدي
 أي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احدا هما) بفتح همزة ان وكسرهما (فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت
 تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب) أي على وجه الصواب (ان السمرقندي) وهو الامام ابو الليث (قال معناه

ما كنت تدري قبل الوحي ان يقرأ القرآن ولا كيف تدعوا تخلق الى الابد فقال بكر القضاة نحوه قال لا ابي
 السمرقندي او بكر الصاعني واقتصر الدجى على الاول زيادة الياس (ولا الايمان) يروي وارد الايمان (الذي هو
 الفرائض والاحكام) وحاصله نبي تفاسيل شرائع الايمان والاسلام (قال وكان قبل) اي قبل الوحي (مؤنسا
 بتوجيه) اي له اجالا (ثم نزلت الفرائض) اي من الصلوة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام التي لم تكن تدريها
 اي اصلها او تفصيلها (قبل) اي قبل الوحي (فراذ لا تكلف) اي بتكليف كل فرض (ايما ما) اي ابقا نابه واحسانا
 لقيامه (وهذا) ويروي وهو (احسن وجوهه فان قلت فاسمى قوله تعالى وان) مخففة اي وانه (كنت من قبله) اي
 قبل وحيه (لمن العاقلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا قافلون) فان الغفلة عن آيات الله بمعنى الاعراض
 عنها وعدم الالتفات اليها وبني الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته
 بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعمتي من الانبياء (بل) المعنى (كما حكى
 ابو عبيد والهروي) اي عن المفسرين المتأخرين وتبهم باخبرهما ان معناه لمن العاقلين عن قصة يوسف (اي بقرينة
 سابقها ولاحقها) اذ لم يعلمها الا بوحينا (كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
 اليك هذا القرآن اي هذه السورة وان كنت من قبله لمن العاقلين من هذه القصة فيكون اظهارك اياها لك بجزء
 (وكذلك) اي من المتكالات (الحديث الذي يروي به عثمان ابن ابي شبة بسنده) اي حيث قال عن جرير عن سفيان
 الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد
 يروي شهد (مع المشركين مشاهديهم) اي محاضرتهم وهي لا تخلو عن اصنامهم فالبها كانت في الكعبة وحولها قريبا
 من ثمانمائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عساكرهم كما قيل * ودارهم مامت في دارهم * والفرق بين المدارة
 والمداهنة بما لا يخفى (فسمع) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ملك بن حلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
 حتى تقوم) انت اوتحن (خلعه) وتبرك بظله (فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده بالاسلام الاصنام)
 اي قريب لعل المراد به رؤيتهما ومشاهدتهما او محال الطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) اي
 واعزلهم بانفرادهم عنهم في غار حراء ان كان هذا قبل الوحي اوفى مسجد دار الحيرزان ان كان بعده وهذا كله على
 تقدير ان يصح نقله وفي اصل الانطكاى باستلام الاصنام وهو تناولها باليد او الفم (فهذا حديث اسكره احدين حبل جدا)
 بكم راجع وتشديد الدال المهملة اي انكارا بايما (وقال هذا موضوع) اي محسب المراد (اوشيد) يروي بشبه
 بتشديد الموحدة المفتوحة (بالموضوع) اي في ايراد الاسناد (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء
 ويضع اي غلط واخطأ (في اسناده) اي اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر بن احدين حبل
 قال ابى ابو بكر اخبر عثمان احب الى من عثمان فقلت ان يحيى بن معين يقول ان عثمان احب الي فقال ابى لا وقال
 الازدي رأيت اصحابنا يذكرون ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال وقد يعلط وقد اعتمد السبخان
 في صحيحهما الى آخر كلامه ثم قال ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكره تصانيف في القرآن (والحديث
 بالجملة منكر) اسكره النهي وعبره من العلماء (غير متفق على اسناده) اذ ليس هو في شيء من الكتب الستة فلا يلتفت
 اليه وان كان رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده حديثنا عثمان ابن ابي شبة بنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان
 الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد مع
 المشركين مشاهديهم الحديث ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذي تقدم وانه اعلم (والمعروف عن النبي صلى الله
 عليه وسلم خلافه) اي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه اسلم الاصنام (عند اهل العلم) اي بالسبر
 (من قوله) بيان لقوله خلافه (انقضت الى الاصنام) مصيغة المجعول اي بفضله الله الى من حال الصغر الى الكبر
 فانه يخالف ان يقع منه الاستسلام للاصنام وعلل الاستسلام كاية عن القرب منها وعدم التبعد عنها كما ان بعض المترجمين
 تكلم مع سكران في طريقه حان توجهه الى بعض المشايخ المكاشفين فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذلك الا لقر به
 منه وعدم تدمعه عنه وبالجملة باب التأويل واسع فهو اول من الطعن في الحديث مع انه مشهور شائع (وقوله) اي ومن
 قوله (في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن) كما رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها وهي حادثة النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ومولاه وام اسامة رضي الله تعالى عنهما (حين كلفه عمه) اي ابوطالب (واله) اي واقارب به (في حضور بعض
 اصحابهم) اي بان يحضرها على وفق مرادهم (وعزوا عليه فيه) اي الحوا وبالفوا (بعد كراهته) يروي كراهيته
 اي الطيبة (لذلك) اي المخرج (فخرج معهم) اي كرها (ورجع مرعوبا) اي مخوفا (فقال كلاما نوت منها)
 من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم (تمثل لي شخص) يروي رجل (ايض طويل يصيح بي وراءك) اي الزم وقيل

ارجع وراءك والمعنى تأخر وتباعد (لا تمسه) من المساس اى لا تمسكه اولا تقر به (فما شهد) اى فلم يحضر (بعد)
 اى بعد ذلك (لهم) اى للكفار (عبدا) اى محضر عبدا (وقوله) اى ومن قوله (فى قصة بحيرا) بفتح موحدة وكسر مهيمة
 مقصورا ومدودا وقدرواها ابن سعد عن نفيسة بنت منبه (حين استخلف) اى بحيرا (النبي صلى الله عليه وسلم) باللات
 والعزى اذلقه (اى بحيرا) بالاسام (اى فى قرىب منها) فى سفرته مع عمداى طالب وهو (اى النبي عليه السلام) صبي (اى غير
 بالغ) ورأى (اى بحيرا) (فيه علامات النبوة فاخبره بذلك) اى فامتنعه بحيرا بذلك الاستخلاف (فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم لا تسألني بهما) اى باللات والعزى (فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما) اى مثل بغضهما (فقال له بحيرا فبالله)
 اى فاسألك بالله ان لا اقول شيئا (الا ما اخبرتنى عما سألك عنه فقال سل عما بدا) بالالف اى ظهر (لك) الحديث
 (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة والسلام وتوفيق الله له) اى فى تحقيق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل
 نبوته يخالف المشركين) اى من قبيلة قريش (فى وقوفهم) اى عشية عرفة (بمزدلفة فى الحج) اى معالين بانهم من
 خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكعبة من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بعرفة وهذا مبنى قوله تعالى
 ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات (فكان يقف هو) اى النبي عليه الصلوة والسلام
 مخالفا لقومه (بعرفة) اى مراعاة لسابقة شرائع الاحكام (لانه) اى موضع عرفات (كان موقف ابراهيم عليه السلام)
 بل وموقف ماثر الانبياء من آدم وغيره عليه الصلوة والسلام وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة والله تعالى اعلم

فصل

(قال القاضي ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قبان) اى طهر (بما قد مناه عقود الانبياء) اى ما عقد
 عليه قلوبهم (فى التوحيد والايمان) اى الاجالى قبل الوحي والتفصيلي بعده (والوحى) اى الجلى والحقى (وعصمتهم
 فى ذلك) اى عما ينافى ما هنالك (على ما بيناه) اى فيما قررناه وحررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب والجر اى غير باب
 التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) اى ثبوتها ورسوخها (فجماعها) بكسر الجيم اى ما اجمع عليه
 اوجلتها (انها) اى قلوبهم (مملوءة علما وقيينا) اى مقرونين (على الجملة) اى من غير تفصيل فى المسئلة (وانها) اى
 قلوبهم (قد اجتوت) اى اشتملت (من المعرفة) اى فى الجزئيات (والعلم) فى الكلبيات (بامور الدين) اى جميعها (والدنيا)
 مما يحتاج اليه (ما لا شئ فوقه) اى شيئا لا مزيد عليه (ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث) اى اهتم بالاثار (وتأمل
 ما قلناه وجده) اى مطابقا لما ذكرناه (وقد قدمنا منه فى حق نبينا عليه الصلوة والسلام فى الباب الرابع اول قسم)
 اى فى اول قسم (من هذا الكتاب) اى فى فصل ذكر معجزاته فى اواخر القسم الاول (ما ينه على ما وراءه) اى من فصل
 الخطاب (الا ان) اى لكن (احوالهم فى هذه المعارف تختلف) اى بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما تعلق منها
 بامر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما توهمت الشيعة فانه يرد قول
 الهدهد لسليمان عليه الصلوة والسلام احطت بما لم تحط به (او اعتقادها) اى او من عدم اعتقادهم اياها (على
 خلاف ما هي عليه) اى على خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصارى وهم يؤثرون الفضل لا
 عليكم ان لا تفعلوا فتركوا تأييره فلم يفتح منه ذلك الا قليل فقال اتم اعراف بدنياكم وكرا رجوعه الى رأى الحباب بن المنذر
 بدر على ما امر (ولا وصم) بسكون الصاد المهملة اى لا عيب اثم ولا عيب (عليهم اذ هم منهم) اى توجههم وحرصهم
 وفى نسخة هم منهم (متعلقة بالآخرة وانبأها) اى اخبارها من احوالها واهوالها (وامر النريعة وقوانينها) اى
 ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (وامور الدنيا) اى باعتبار توجه الهمة اليها مبتدأ خبره (تضادها)
 كضاد الضرتين والكفتين وقد ورد من احب آخرة اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرة فآروا ما بين
 على ما بينى (بخلاف غيرهم) اى غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء والاولياء (من اهل الدنيا) كالكفار والفجار
 (الذى) قال الله فيهم (يعلمون نظارا من الحبوّة الدنيا) اى لا باطنها من انها تعبر ولا تعبر (وهم عن الآخرة هم
 خافلون) اى مع انهم فى امر دنياهم عاقلون (كما سمين هذا فى الساب الثانى ان شاء الله تعالى ولكنه) اى الشان
 (لا يقال) اى مع هذا (انهم) اى الانبياء (لا يعلمون شيئا من امر الدنيا) اى على وجه الاطلاق (فان ذلك يؤدى الى
 الغفلة) اى الى نسبة الغفلة (والبله) بغضين اى البلاهة المتساقفة لكمال العقل والقطانة فقبل الايله الذى لا عقل له
 وقبل الايله الكثير الغفلة ويقال الايله ايضا الذى طبع على الخير فهو خافل عن السر وعليه الحديث اكر اهل الجنة
 البله (وهم المنزهون عنه) اى عن طل ذلك فانهم الكاملون المكملون فيما هنالك (بل قد ارسلا الى اهل الدنيا) اى
 لينبئهم من غفلتهم ويمنعوهم عن بلهتهم (وقلدوا) بصيغة المجهول اى وتقلدوا (سياستهم) اى محافظتهم
 عما يضرهم (وهدايتهم) اى دلاتهم الى ما ينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم (ودنياهم) اى المرتبطة

بامور اخرهم (وهذا) اى ماذكر (لا يكون) اى لا يتصور (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) ثم قلنا ان العلم
 علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها في الامور الجزئية (واحوال الالباء وسيرهم) اى عند العلماء (في هذا السبب معلومة)
 وفي الكتب مسطورة (ومعرفةهم بذلك كله مشهورة وامان كان هذا العقد) اى عقد قلوبهم (بما يتعلق) يروى فيما يتعلق
 (بالدين) اى بامور (فلا يصح من النبي الا لعلم به ولا يجوز عليه جهلة جلة) اى باسرها (لانه لا يتخلو) اى من احد
 من (ان يكون) اى النبي عليه السلام (حصل عنده ذلك) اى العلم (عن رضى من الله فهو ما لا يصح للشك منه) اى
 من النبي عليه السلام (فيه على ما قدمناه) من انه لا يصح منه الا لعلم بما اوحى (فكيف الجاهل) اى فكيف يصح الجاهل
 منه به (بل حصل له علم اليقين او يكون) اى وان يكون النبي (فعل ذلك) وفي نسخة عقد ذلك (باجتهاده فيما لم ينزل
 عليه فيه شيء) بصفة المفعول والفاعل (على القول) اى قول بعض العلماء (بتجوز وقوع الاجتهاد منه) اى من النبي
 (في ذلك) اى فيما لم ينزل عليه فيه شيء (وهو الحق المبني) على قول المحققين (اى من علماء الدين وكبراء المجتهدين) وعلى
 مقتضى حديث ام سلمة (ام المؤمنين) اى انما قضى بينكم برأى اى احبانا (فيما لم ينزل على فيه شيء خرج) اى خرج
 حديث ام سلمة (اشقات) اى من الرواة كابي داود (وكقصة اسرى بدر) وهى معروفة وصياني ياتها وقد نزل فيها ما كان
 ثبتي ان تكون له اسرى حتى يفتن في الارض (والاذن للمخلفين) اى من المنافقين من غزوة تبوك حيث نزل فيها
 عقاب الله عنك لم اذنت لهم (على رأى بعضهم) اى بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقبل لا يجوز له الاجتهاد بالرأى
 المبني على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بان انزال الوحي ليس في قدرته ونحت اختياره مع انه
 تعالى تعالى اثنين للناس ما نزل اليهم (فلا يكون ايضا ما يعتقد مما جره اجتهاده الاحقا) اى وصداقا (وصحبا) اى
 سر بها (هذا هو الحق الذي لا يلتفت) اى معه (الى خلاف من خالف فيه) اى من اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد
 كما في نسخة فقال بمنع اجتهاده مطلقا او يمتنع في غير الاسرى والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب
 فيه لم ينزل عليه فيه شيء (لاعلى القول بتصويب المجتهدين) فيما لا قاطع فيه من مسائل القروع (الذي هو الحق
 والصواب عندنا) اى على ما ذهب اليه الاشعري والباقلاني ومختار ابى يوسف ومحمد وابن شريح بان كل مجتهد
 مصيب (واعلى القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بان الحق في طرف واحد) وان مصيبه من المجتهدين
 في كل مسألة واحد مكلف باصابته لقيام اماره عليه واسارة اليه فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد
 ولاثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطأ في هذا السبب (لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) واما القول به قد يخطئ ويذهب عليه فمالا يلتفت اليه واماما سبق من صوابه
 في قصة اسرى بدر واذن المخلفين من تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاول (ولا في القول في تخطئة المجتهدين)
 اى على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه (انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى تأمله وتفكره (واجتهاده) انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل (مبني على الضم اى قبل نظره واجتهاده
 وفي نسخة قبل هذا) اى ما قدم (فيما عقد عليه) اى اليه كافي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قبله) اى حزم
 عليه واستقر له (فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية) اى مما يحتاج الى بيان الامر فيه رعاية للفرصة
 (فقد كان لا يعلم منها اولا) اى قبل الوحي والاذن (الاما علمه الله سبحانه) اى فثبت على وجه التدرج بحسب ما
 يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والتك (حتى استقر علم جلتها) اى اجالا وتفصيلا ويروى علم جميعها (عنده)
 بعد وصوله الى مقام بوجوب كماله ونكميله (اما يوحى من الله اواذن له ان يشرع في ذلك) اى فيما ابداه (ويحكم بما اراد الله)
 كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى اما انزلنا بك الكتاب بالحق تحكم من الناس بما اراد الله اى وحيا جليا
 او الهاما خفيا (وقد كان يتنظر الوحي في كثير منها) اى من النوازل ولم يسادر الى الاجتهاد فيها ولعله في الاور
 الكلمة لافى المسائل الفرعية المعلومة من القواعد الشرعية (ولكنه لم يمت حتى استفرغ) اى استوفى واستجمع
 وفي نسخة استقرى ثبت واستمر (علم جميعها عنه) عليه الصلوة والسلام (كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم
 دينكم) وتقررت معارفها لديه على المحقق ورفع الشك (بصفة المجهول اى ارتفع التردد) والريب (اى الشبهة
) واتنى الجاهل) اى بان ينسب في شيء اليه (وبالجمله فلا يصح منه) اى من النبي عليه الصلوة والسلام (الجاهل بشيء
 من تفاصيل الشرع الذي امر الدعوة اليه اذ لا تصح دعوه الى ما لا يعلم) اى الى ما لا علم به لديه صلى الله عليه وسلم
 (واما ما يتعلق بعقده) اى يحزم قلبه في معرفة ربه (من ملكوت السموات والارض) اى ظواهرهما وبواطنهما
 (وخلق الله تعالى) اى وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية (وتعين اسمائه الحسنى) اى المستحالة على نعت الجمال
 وصفات الجلال كما يقتضيه ذات الكمال (وآياته الكبرى) اى العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته

(وامور الآخرة) من شر وحسر وشدايد احوالها ومكايده احوالها (واشراط الساعه) أي علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام وكثرة العلم من الانام (واحوال السعداء) في خفة النعيم (والاشقياء) في محنة الألم (وعلم ما كان) في بدء الامر (وما يكون مما يعلمه) ويروى فيما لا يعلم (الا يوحى علي ما تقدم) جواب اما اي فمحمول على ماسبق (من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما يعلم به) بصيغة المجهول (منه شك) أي تردد (ولاريب) أي شبهة لقوله تعالى فلا تكونن من المترين (بل هو فيه على غاية اليقين) في طريق الدين المبين (لكنه) أي التسان اوالنهي عليه الصلوة والسلام (لا يسترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما هنالك (وان كان عنده من علم ذلك) أي بعضه مما حكم له في العذر (مالم يس عند جمع النعم) أي افرادا وجمعا (لقوله) أي النبي (عليه الصلوة والسلام) فيما رواه البيهقي (اني لاعلم الا ما علمني ربي ولقوله) فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلوة والسلام حكاية عن ربه اعددت لصادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت (ولا خطر على قلب بشر) بل ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم) بصيغة المفعول وقرأ حجة بصيغة المتكلم (من قرأه عين) أي عما تلتذ به وبه اسم فعل بمعنى دع واترك (وقول موسى للحضر عليهما السلام هل اتيتك على ان تعلمن) وفي قراءة بآيات الباء (مما علمت رشدا) وقرأ ابو عمرو وبفتحهما أي علما ذارشد وفيه ان المفضل قد تغيرتني لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدد مع سليمان عليه السلام (وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الديلمي عن انس رضي الله تعالى عنه (اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم وقوله) فيما رواه واحد (اسألك بكل اسم هو لك) أي خاصة (سميت به نفسك او استأثرت به) أي انفردت بعلمه عن غيرك ويروى واستأثرت به (في علم الغيب عندك) قبل اسماء الله اربعة آلاف اسم الف استأثرت بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف في الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون في القرآن وواحد في صحف ابراهيم وثلاثمائة في التوراة ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل (وقد قال تعالى وموق كل ذي علم عليم) أي من هو اعلم منه (قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى) او فوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا مما لا يخفى به اذ معلوماته لا يحيط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا انتهى لها) أي لمعلوماته سبحانه وتعالى ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به علم البشر (هذا) أي ما ذكر (حكمه حق النبي) أي جزم قلبه (في التوحيد) أي في توحيد ربه (والسر) أي المكلف به من امره ونهيه (والمعارف لا كهية) أي لاسرار الانية (والامور الدينية) أي والابوار المنبئة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية

❦ وصل ❦

(واعلم ان الامة مجمعة) وفي نسخة مجمعة (علي عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حفظه وحجابه (من الشيطان) لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (وكفايته) أي وعلى كفاية الله له وفي نسخة وحراسته (منه) أي من ضرره الظاهري والباطني كإبنته بقوله (لا في حسمه) أي طاهر جسده (بابواع الاذى) كالبون والاعناء (ولا على خاطره بالوسوس) أي على وجه الالتقاء وفي نسخة بالوسواس أي بجسمه الذي يوسوس في صدور سائر الناس (وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي) أي اس سكرة (رحمه الله قال ثنا ابو الفضل ابن خيرون) بالمع والصرف (العدل) أي الثقة (ثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي متخ بغداد (ثنا ابو الحسن الدارقطني) وهو شيخ الاسلام والدارقطني محلة ببيعداد (ثنا اسمعيل الصفار) بتشديد الفاء (ثنا عباس) بالموحدة والسين المهملة (الزمني) بفتح المساء فوق ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة نقة متعبدا خرج له ان ماجة (ثنا محمد بن يوسف) هذا هو العربي وعاص اثنين وتسعين سنة (ثنا سفيان) أي الثوري على ما هو الظاهر (عن منصور) هو ابن المعتز (عن سالم بن ابي الجعد) الاستبحي الكوفي يروي عن عمر وعائشة مر سلا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمس وحاجة نقة (عن مسروق) أي ابن الاجدع الهمداني احد الاعلام يروي عن ابي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية مال السبي وكان اعلم بالفن من قريس وقال ابو اسحق حم مسروق فانام الا ساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى يورم قد ماء اخرح له الائمة الستة (عن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد) من زائدة مؤكدة (الا وعد وكل) وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الا وكل الله (به وريته من الجن وقرينه من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا وياك يا رسول الله) أي اوانت وكل بك قرينك من الجن (قال واياي) أي وقد وكل بي قريني (ولكن الله تعالى اعاني عليه فاسلم) بفتح الميم أي اتقاد وقبل آمن وفي نسخة بضمها أي اسلم من شره (زاد غيره) أي

غير سفيان أحد رواه (عن منصور فلا) وروى ولا (بأمرني لا بخير) هذا الحديث أخرجه المصنف في كتابي من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث في مسلم لكن من حديث سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن ابن مسعود وإنما كثر أخرجه من هذه الطر يق دون طريق مسلم لما فيها من العلوم مع صحة الاستناد كما ذكره الحلبي وقال الدجلى هذا الحديث في البخاري وأعله بسند آخر والله تعالى أعلم (وعن مائة بمعا) لا يعرف مخرج مناه وروى في الباب أيضا عن ابن عباس بسند أحمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم أحد إلا وقد وصى كل به قرينه من الشياطين قالوا وابت يا رسول الله قال نعم ولكن الله تعالى عليه ما سلم (وروى ما سلم بضم الميم) أي وقح همزة المتكلم من السلامة (أي ما سلم ثامنه) أي فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) أي من جهة الدراية ومن صححها سفيان بن عيينة فإنه زعم أن الشيطان لا يسلم كما نقله العزالي في الأحياء (وروى ما سلم) أي نصيغة الماضي المعلوم (يعني القرن) أنه انتقل من حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر (كرواية البخاري) (الأنخير كالملاك وهو ظاهر الحديث) أي بناء على الفعل الماضي مع أنه يحتمل أن يكون معناه انتقاد واستنسل ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم ما سلم) أي أذ عن وانتقاد وقد ذكر ابن الأثير رواية ما سلم بفتح الميم ورواية ما سلم بضم الميم ورواية حتى أسلم أي انتقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد للأول يعني رواية فتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم صكافا أو شيطاني مسلما (قال قاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف (فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط) أي باعتبار جند (علي بن آدم) وفي نسخة علي ككل أحد من بني آدم (فكيف) أي الطس (بمن بعد) أي من شياطين الجن (عنه) أي عن النبي عليه الصلوة والسلام وروى منه (ولم يلزم صحبه ولا قدر) نصيحة المجتهول أي مكن ولا جعل له قدرة (من الذنوب منه) أي القرب من حضوره والمعنى يقع في وهم أنه عليه الصلوة والسلام لا يسلم منه لا بل الأولى أن يسلم بدليل أنه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان (وقد جاءت الآثار بتصدي الشيطان) أي بتعرضه (له في كل موطن) أي من الصلوة وغيرها وفي نسخة في غير موطن أي في موطن كثيرة (رصة) أي لاجل الميل والتوجه (في إطفاء نوره) وبأبي الله الآن يتم نوره (وأمانة نفسه) أي إهلاك ذاته وإعدام صفاته (وإدخال شعل) بضم فسكون وبضمين وفتح فسكون أي اشتغال بال (عليه أذيتوا) أي جنس الشيطان (من أعوانه) أي أضلاله وإفساد أمره (فانقلبوا خاطرين) أي فرجهم وأخائب خاشئين ذليلين صاعرين (كنعرضه) أي الشيطان (له في صلوته فأحده النبي صلى الله عليه وسلم وأسرته) أي استولى عليه وقهره وروى فاسره (في الصحاح) أي البخاري ومسلم وغيرهما (قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه السلام) أي مرفوعا (أن الشيطان عرض لي) أي طهر (قال عبد الرزاق) أي الصعاني زائدة على ما في الصحيحين (في صورة هر) لما أوتوه من قوة التسلل كالملائكة إلا أن الملك لا يتصور إلا سكل حسن بخلاف الشيطان (مشد) بتشديد الدال أي حل (على تقطع على الصلوة) حال أو استيفاء وبعد الدجلى في قوله حذف لام العلة منه لعم بها وهو مأول بمصدر (فأمكنني الله منه) أي فأقدرني من أحذه وأسرته وقواني على قهره (فدعته) بدال معجمة وقبل مهملة قال الذوي وأبكر الخطابي المهملة وصححها غيره وصوبه وإن كانت المعجمة أوضح وأشهر انتهى وعند ابن الحذاء في حديث ابن أبي شبة فدعته بدال وغين مهملين وفتح عين مهملة مخففة وتسديد فوقية أي حنقته خفا سديدا أودعته دفعا عنيفا وممكنه في التراب كالعط في الماء وفي رواية ابن أبي الدنيا عن الشعبي مرسلاتاني شيطاني فبازعني ثم نازعني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت برلسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان أصبح طريحا في المسجد (ولقد هممت) أي قصدت (أن أوقعه) أي أربطه (إلى سارية) أي أسطوانة وفي رواية سارية من سواري المسجد (حتى تصبحوا) أي تدخلوا في الصباح أو تصيروا (تنظرون) وفي نسخة باطرين (البه عذرت) أي فتذكرت (قول أخي) أي في النبوة (سأيمان) أي ابن داود وفي رواية دعوة أخي سليمان أي دعائه (وب أضر لي) قد طلب المعفرة فإنه الأمر الديني على المطلب الدنيوي المسار إليه بقوله (وهب لي ملاكا آية) أي لا ينبغي لأحد من بني آدم أن لا يتسهل ولا يصح ألا يكون لأحد غيبي لتكون معجزة مخصصة بي (فرد الله خاشا) أي خائبا خاسرا قال المصنف في شرح مسلم كما نقله عنه النووي أنه مخصص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من رطه أمالاته لم يقدر عليه لذلك وأماله لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه أنه لا يقدر عليه أو تواضعا وتأدبا انتهى أو إيماء لكونه معجزة مخصصة به (وفي حديث أبي الدرداء) وهو غير وقيل اسمه عامر وأمه عويمر واختلف في اسم أبيه على سبعة أقوال وبنته الدرداء روى عنه ابنه دلال وزوجته أم الدرداء توفي بدمشق سنة إحدى وثلاثين وهذا سلم يعقوب بدر إلا أنه فرض له عمر والحقه بالبدن بين جلالاته (عنه عليه الصلوة والسلام) فبما رواه مسلم (أن) يصح الهمة ويجوز كسرهما (عدو الله اللبس طائفي سموات) أي تسعة مضبوطة مقننة (من بار ليحمله في وجهي) أي يحرقه

(والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة) جلة حاله معترضة بين ما رواه أبو الدرداء من لفظه صلى الله عليه وسلم وبين ما ذكره بمخاضه لبيان وقت مجيء عدو الله إلى حبس الله (وذكر) أي أبو الدرداء (نعموه بالله وبه) بلفظ
 أعود بالله منك الضك بلغة الله تعالى وقوله عليه الصلوة والسلام (ثم اردت اخذه وذكر) أي أبو الدرداء (نحوه)
 أي نحو حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من قوله واقعد هممت ان اوثقه (وقال لا يصح موصفا) بفتح المثلثة أي
 مقيدا (بشلاص به ولدان اهل المدينة) أي صبياتهم وصغارهم (وكذلك) أي وكما في حديث أبي الدرداء (في حديثه)
 فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبش (في الاسراء) أي إلى بيت المقدس والسجاء (وطلب عفرية له) برفع طلب
 مضافا وفي نسخة بجره أي طلب خبيث مترد يمتز أقرانه أي يصرعهم ويفزعهم ويمرغهم في اثواب ويهلكهم
 (بشعلة نار فعله جبريل عليه السلام ما يعوذ به منه وذكره) أي هذا الحديث (في الموطأ) بهجرة ألف وهو كتاب
 الإمام مالك وفي حديث البخاري ان عفرية تفلت على البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
 فذهنه ولولا دعوة أخي سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد فاصبح يعلب به ولدان المدينة (ولما لم يقدر)
 أي عدو الله (على اذاه بمباشرة) أي آياه (تسبب بالتوسط إلى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع أي أعدائه من كفار
 قريش وغيرهم (كفضيسته مع قريش في الآثام) أي التشاور (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره)
 أي إبليس (في صورة الشيخ الجدي) وانما انتسب للعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة فان هو
 اهتم مع محمد عليه الصلوة والسلام وبجمل القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من
 اهل المدينة في العبة فخرجوا ولدفعه اجتمعوا فدخل عليهم وقال ائمن نجد سمعت اجتماعكم وان تعدوا مني رأيا
 ونصحكم فقال أبو البختري اري ان تحبسوه في مكان وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرا به منها
 فقال إبليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو اري ان تحملوه على جبل
 فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقتلكم فقال أبو جهل اري ان تأخذوا
 من كل بطن غلاما وتعطروه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه في القبائل فلا يقوى بنوهاشم دلي حرب
 قريش كلمهم فاذا طلبوا عقله أي ديتة عقلناه فقال صدق الغني فتفرقوا على رأيه فاخبره جبريل بذلك وامره
 ان لا يبيت في موضع واذن له بالهجرة إلى المدينة فخرج واخذ قبضة من زاب وجعل ينزعه على رؤسهم ويقرأ
 ويحط من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغتنبناهم فهم لا يبصرون ومضى إلى الغار من تورهم وابوبكر
 إلى آخر القصة فنزل واذا يكررك الذين كفروا لئنك اذ يفتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
 (ومرة اخرى) أي وكنتصوره (في غزوة يوم بدر في صورة سراقه بن مالك) وهو ابن جعتم الكلابي على ما رواه ابن
 أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وهو قوله تعالى واذا زين لهم الشيطان أعمالهم الآية) يعني وقال لا غالب
 لكم اليوم من الناس واني جار لكم أي يحيركم من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطافون لكثرتم عددا وعددا
 واوهمهم ان لهم الغلبة ابدأ حتى قالوا اللهم انصر احدى الغتين وافضل الملتين فلما رأت الغتان نكص على عقبيه
 أي رجع القهقري وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له اني اريد ان تحذبا اقرارا من غير قتال فدفع
 في صدر الحارث وقال اني برى منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله وانطلق متبرئا من افعالهم وياثما من احوالهم
 لما رأى من امداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الا انهم التمسوا والغلبة فان هزم الكفرة فقبل هزم الناس
 سراقه فقال والله ما شعرت بمسيرتكم حتى بلغني خبرهم يمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم (ومرة) أي
 وقصوه كره اخرى (ينذر بسأته) أي ينذر بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخوف الناس منه ويحذرهم منه
 (عند يعة العقبة) أي عقبة من السفلى ليلة بايع الانصار على انه ان اتاهم آووا واصبروه ودفعوا عنه كما يحصى الرجل
 عن حريمه قال الامام أبو الليث في تفسيره وقد جاز اليهم بعد هذا يحولون (وكل هذا) أي وجيع ما ذكر (فقد كفاه الله
 امره وعصمه) أي حفظه ومنعه (ضرة) بفتح واو وضحه (وشره) ويرى من ضره وشيره (وقد قال صلى الله عليه وسلم)
 أي فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ان عيسى عليه الصلوة والسلام كفي) بصيغة المجهول أي
 وفي (من لم) أي جسده وحسه (فجاء) الفاء للتعريض فلما قصد (لطمعن) بفتح العين ويضم أي ليضرب (بيده
 في حاصرته) أي جنبه (حين ولد) أي حين خرج من طن أمه (فطمعن في الحجاب) أي المشيمة وهي الفاء الذي يكون
 الجنين في داخله وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم وآله اهل والظاهر ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام
 خلا لما ذكره الدجلى من تعميم الانبياء في هذا المرام ففي حديث البخاري وغيره ما من مولود يولد الا ويحمسه الشيطان
 حين يولد فبسهل صارخا الامر يم وابنها وذلك لدعاء جدته ربه ان يعذمه وذريتها من الشيطان لرحيم وقال

عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان عن عائشة (حين لدق مرضه) بضم اللام وتشديد الدال اى سقى دواء
من احدثق فيه بغير اذنه لعسيانه وظن انه اصابه وجع في جنبه وذلك يوم الاحد وتوفى يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال
فلما اتفق قال لا يبق في البت احد الا قد قال ذلك عقوبة لهم (وقيل له حسبتا ان تكون بك ذات الجنب) وهو علم لدنى
مكبر وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الا يسر وتنجس اى داخل فلما يسلم صاحبها (فقال) اماده لطول الفصل
(انها من الشيطان ولم يكن الله ليرسله علي) وضميراتها الى لدهم له واثمه باعتبار صنعتهم لا كما قال الدجى باعتبار
صدوره مرة واحدة ثم سبه الى الشيطان لانه كان سبب وسوسة لهم بذلك حتى فعلوا ما لم يأذنهم هالك (مار قبل)
اذا كان الله لم يسلطه عليه (فما معنى قوله واما يترغضك من الشيطان ترغ) اى نازغ وناخس منه (ماستعد بالله
الآية) اى قوله تعالى سمع علم اى سمع لقالك وعليم بخلالك (فقد قال بعض المفسرين) اى لدفع هذا الاشكال
الوارد في السؤال (انها) اى الآية (راجع الى قوله واعرض عن الجاهلين) اى المصدر بقوله خذ العقوى ما سهل
من اخلاق الناس من عبر كلفة ومشقة حذرا من الغرة عن الحضرة وأمر بالعرف اى المعروف من الفعل الجليل
وهذه الآية اجع مكارم الانام شهادة قول جبريل له عليهما السلام وقد سأله عنها فقال ٧ ادري حق اسأل ربي
ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتمطي من حرمك وتعفو عن ظلمك (م قال) اى الله سبحانه
وتعالى او بعضهم في تفسير قوله (واما يترغضك اى يستغضك) يعنى يزعمك ويحملك على الخفة ويزيل حيلك (عصب
يحملك على رك الاعراض عنهم) اى مثالا (ماستعد بالله) ولا تطع من سواه (وديل الترغ هنا الفساد كما قال) اى الله
تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لايه ومن معه تحدثا بسعة ربه وجاءكم من البدو (من بعد ان زرع الشيطان
بينى وبين اخوتى وقبل يزعك) اى معناه (يعربك) من الاغراء بالغيب المجبة والراء وهو الازام وفي نسخة بعونك
بالواو من الاغواء (ويحركك) اى بالقيام في طلب ما له من المرام (والترغ دوى الوسوسة) اى حذب النفس
والخطرة التى ليس بها عبرة (فامر الله تعالى انه متى يحرك عليه عصب على عدوه) اى مثالا (اورام الشيطان)
اى قسده (من ام انه به) اى تسلطه وفي نسخة من اضوائه اى من اضلاله (وخواطر اداني وساوسه) اى مقدمات
هو اجسه (ما لم يجعل) بصيغة المجهول اى لم يقدر الله تعالى (له سبيل اليه) اى بحيث يتسلط عليه (ان
يستعبد منه فيكنى امره) بصيغة المفعول ونصب امره ويحمل ان يكون مبنا للفاعل اى فيكنى الله امره
ويدفع شره وضره (ويكون) اى استعاذته من وسوسته (سبب تمام عصمته) وظهر حاله عند اعته مع اعادة
تعليم لاهل ملته (اذ لم يسلم عليه باكر من التعرض له) اى بمجرد وسوسته (ولم يجعل له قدرة عليه) اى لعصمته
(وقد قيل في هذه الآية عبرة هذا) اى من الاقاويل في باب التأويل (وكذلك) اى وكعصمته عليه الصلوة والسلام
من ابليس ووسوسته (لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك وبلدس) بفتح الباء وكسر الراء او بضم اوله وتشديد
الموحدة اى يخلط (عليه) وينكك في امره اليه (لا في اول رسالة ولا بعدها) اى بالاولى (والاعتماد في ذلك) اى في عدم
صحة تصور الشيطان له في صورة الملك (دليل المجزة) فانما هي للنسب له بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه
انه لما كانت المجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدى لمدى النبوة فمحال ان يجد الشيطان اليه سبيلا
بالغلبة (بل يشك النبي) اى من الانبياء (ان ما ياتيه من الملك ورسوله) اى انه هو المرسل اليه بوحى لديه وفي
نسخة على يديه (حقيقة) اى من غير تردد فيه (اما يعلم ضرورى بخلق الله تعالى له) اى فيعتمد عليه (او برهان
يظهره لديه) وفي نسخة على يديه (لتم كلمة ربك) اى ايها المخاطب بالخطاب العام وفيه ايماء الى ما في التزويل
من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) في الاخبار والاعلام (وعدا في الاحكام نصيبها على التميز او الحالية لا كما قال الدجى
على المغواية) لا مبدل لكلامه (ولا محول لارادته) فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
هذا صريح في لفرق بينهما والاطهر ان الرسول من اوحى اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله تعالى اعلم (الاذا تمنى)
اى قرأ وتلا (الى الشيطان في امنته) اى تلاوته وقراءته مما يشغله به عن استغراقه في بحور العوارف واشتغاله
بكنوز المعارف (الآية) يعنى فيمنع الله ما يلقى الشيطان اى يبطله ويزيله ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم
ليجعل ما يلقى الشيطان الآية (فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل) اى كثيرة شهيرة (منها) اى من تلك
الاقاويل (السهر) اى الهين المقول (والوعر) اى الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعر يسكون العين
ويكسر بالثالثة الطريق العسير ومنه ما ورد اللهم انى اعوذ بك من بعثاء السفر اى شدائد مسه (والسهم) اى الكلام
المتين القوى (والعت) بهج عين العجمة وتشديد المثناة اى المهزول الضعيف الردى (واول ما قال فيها) اى
في الآية (ما عليه الجمهور من المفسرين) كما ذكره البغوى ايضا (ان التمنى ههنا التلاوة) يقال تمنىته اذا قرأته

وفي مريضة عيمان رضي الله تعالى عنه تمنى كتاب الله أوليله * وأخره لاقى حزام المعادر * (والقاء الشيطان فيها) أي في تلاوته (شغله) بفتح أوله وضمه وفي نسخة اشغاله أي شغل الشيطان إياه (بخواطر) أي رديئة (واذكار من أمور الدنيا) أي الدنية (للتالي) أي للقارئ من التي فضلائه غيره (حتى يدخل عليه) من الإدخال أي يوصل إليه الشيطان أو شغله إياه (الوهم) أي السهو والخطأ (والنسيان فيما تلاه) أي فيما قرأه من جهة مباءه أو طريق معناه (أو يدخل عبر ذلك في) وفي نسخة على (افهام السامعين من التحريف) في لفظ لتزيل ومبناه (وسوء التأويل) أي في معناه (ما زيله الله تعالى ونسخه) أي بدفعه ويرفعه (ويكشف لبسه) بفتح أوله أي وبين خلطه وبظهر غلطه (ويحكم آياته) أي ويثبت بناته (وسبأني الكلام على هذه الآية بعد) أي بعد ذلك في فصل (ياشم من هذا) أي اسقط واوسع (إن شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي) أي الامام أبو الليث الحنفي (انكار قول من قال بتسلط الشيطان) ويروي بتسلط الشيطان (على ملك سليمان وعليه عليه وان مثل هذا لا يصح) يعني فإذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الأمور النبوية قد الأخرى ان لا يصح له التسلط على الأنبياء فيما يتعلق بالامر الديني والأخروي (وقد ذكرنا) أي وسذكر (قصة سليمان مسببة بعد هذا ومن قال) أي ونذكر من قال في تأويله (أن الجسد) أي في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسداً (هو الولد الذي ولده) أي ناقصا جاءت به إحدى نسائه فالتقه القابلة على كرسيه وذلك حين قال لا طوفن الليلة على نساء كلهن الخديث (وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب وقوله) أي وفي قوله أي الله سبحانه وتعالى حكاية عنه (أنى مسنى الشيطان بنصب) بضم وسكون وقرأ يعقوب بفتحهما أي بتعب (وعذاب) زيد في نسخة أركض برجلك هذا معتلل بارد وشراب (أه) أي الشان (لا يجوز لأحدان يتأول) أي الآية برأيه ويرى (أن الشيطان هو الذي أمرضه وأبى الضرر في بدنه) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحاً إلا نكبه هنالك (ولا يكون ذلك) أي ما أصابه من المرض والضر العرض (الابغى الله تعالى وأمره ليتليهم) أي ليعتصمهم كما ورد أشد الناس بلاء الأنبياء (ويستهم) من التثبيت والآيات أي يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالطمينة وفي نسخة وينبئهم من الأمانة أي ويجازيهم على ملائمتهم بوابا جزيلاً وتناه جبالاً واستناد المس إلى الشيطان بحسار مرأاة للأدب في تعظيم الرب اقتداءً بإبراهيم حيث قال وإذا مرضت فهو يشفين حين لم يقل أمرضني مع أن أيوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكاً ما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من الأسباب فقد روى أن إبليس اعترض أمرأته في هيئة لبست كهشة بنى آدم في العظم والجسم والجبال على مركب لبس من حراكب الناس كالخيل والغال فقال لها انت صاحبة أيوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال أنا إله الأرض وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد إله السماء وزككي فأغضبني فانت لو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال والأولاد وعافيت زوجك فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها قال قد أتاك عدو الله ليفتكك عن ديتك فعند ذلك قال مسنى الضر من طمع إبليس في سجود حرمته له ودعائه إياها إلى الكفر بالله سبحانه وتعالى قال مكي وقد قيل أن الذي أصابه به الشيطان ما وسوس به إلى أهله (فان قلت فما معنى قوله تعالى) أي حكاية (عن يوسف) غير منصرف للعلية والعجبة وهو ابن نون (وما أنسانيه) بكسر الهماء وضمها لحفص (إلا الشيطان) أي أن ذكره (وقوله) أي وما معنى قوله تعالى (عن يوسف عليه السلام) أي في حقه (فالنساء الشيطان ذكر ربه) بأن وسوس له بخواطر مما يورثه أن يكل أمره إلى غيره مستعيناً به في خلاصه من السجن وتعه حديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل أذكركني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة في كشف السدائد والضراء وأن حجت في الجملة إلا أنها غير لا ثقة بالأنبياء والكمل من الأولاء (وهو سنا عليه المصلاة والسلام) أي وما معنى قوله كما في رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) أي صلاة الفجر (يوم الوادي) أي الذي أمره ألا أن يكلاًه فيه العجر فقلبه التوم حتى مسهم حرا الشمس (أن هذا واديه شيطان) أن تحلوا ثم قضى صلاة الصبح بعد أن تحالهم منه وهو مؤذن بجواز تأخير الغاشة بعذر فهو مخصص لعموم حديث البخاري من فاتته صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك (وقول موسى عليه السلام) أي وما معناه (في وكزته) أي القنطري وهو ضربه في صدره يجمع كفه الذي صار سبب قتله (هذا من عمل الشيطان) أي لصدوره منه قبل أن يؤذن له في ضربه أو قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظليلاً واستغفاره منه حار على كرم عارة الأنبياء من استعطاس ما تركه أولى من الأشياء (فاعلم أن هذا الكلام) أي منهم عليهم السلام (قد برد في جميع هذا) أي بما حكى عنهم (مورد مسطر) بالنصب وفي نسخة على مورد مسطر (كلام العرب) أي محرى دأبهم ومطرده عانتهم (في وصفهم كل فبيح من شخص أوفعل بالشيطان أوفعله) لفتح منظره وسوء فعله في طماع الناس

لاعتقادهم انه شرمحض لاخير فيه (كما قال تعالى) في مذمة شجرة الزقوم (طلعها) اي برها (كانه رؤس الشياطين)
لتناهي فجعه وهول منظره وهو تشبيه تخيلي كسببه الفائق في حس عظيم بملك كريم قال تعالى ان هذا الاملك كريم
(وقال) اي وكا قال (صلى الله تعالى عليه وسلم) على مارواه الشيطان فيمن يريد ان يمر بين يدي المصلي واول الحديث
اذ اصلي احدكم الى شيء يستتره فاراد احدان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى (فليقاتله فانما هو شيطان) اي انسي اوجني
شبهه به تقبها لمروره بين يديه لمساكنة فعله في هج امره لسفل خاطره واذهاب حشوه وخضوعه به (وايضا) مصدر
من أض اذا رجع اي وزجع ونقول (ما قول يوشع) موسى وما انسا به الا الشيطان ان اذكره (لا يلزم الجواب عنه)
وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) اي وقت كونه في خدمة موسى (سورة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن
نبيا وانه كان تابعا ملازمته (قال تعالى واذ قال موسى لعنه والمروى انه انما نبي بعد موت موسى وقبل قيل موته)
ويروى قبل موته اي موت موسى نعم يلزم الجواب عنه لمن قال لعنة الانبياء قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان
عليهم مطلقا وقد يقال لسه للشيطان مضما لنفسه وتأديا مع ربه (وقول موسى) اي في حال وكذا القبطي هذا من عمل
الشيطان (كما قبل نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سبيلها وقدرى انه لما
قضى الاجل مكب بعده عند صهره شعيب عسرا اخرى ثم استأذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله
كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة
ولما بلغ اسده واستوى آتناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية (وقصة يوسف) اي وهو
في السجن (قد در) و يروى قد ذكرنا (انها كانت) اي كلها كافي نسخة (قبل نبوته) اي على قول بعضهم والا فقد
قال بعضهم انه نبي في الجب بدليل قوله تعالى ووحينا اليه لتبينهم بامرهم هذا وهم لا يسعرون ثم رسالته كانت
متأخرة (وقد قال المفسرون في قوله انسا الشيطان) اي ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك
(قولين) اي تأويلين (احدهما ان الذي انسا الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن) وهو السراي (وره) اي
وسيده (الملك) مكسر اللام (اي انسا) اي الشيطان الشراي (ان يذكر) من الذكر والتذكير والاول اوفق
بقوله اذكرني (للملك) وفي نسخة الملك (شان يوسف عليه السلام) اي لينجيده من السجن وما فيه من تعب المقام
ولصب اللام (وايضا ما من هذا) اي الانسا (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط) اي بالاعواء (على يوسف عليه
الصلوة والسلام) اي ولو كان حيث من الانبياء (ويوشع) اي وعليه وهو ولد ولده (يوساوس) و يروى يوساوس
(وتزع) اي خطر من هوا جس (وما هو) اي فعل الشيطان (سهل خواطرهما) اي بسبه وفي نسخة تصبغة المضارع
وفي اخرى شغل بصيغة المصدر وفي اخرى اشتغال خواطرهما (باور اخر وتذكرهما من امورهما ما ليس بهما مانسا
واما قوله عليه الصلوة والسلام ان هذا وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته بل ان كان بعمق ضي طاهره)
اي سببا لفعله (فمدينين امر ذلك الشيطان بقوله) في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم (ان الشيطان اتى بلالا)
اي حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنا العجر اي احفظ وقته (فلم يرل يهدته) ضم الباء وكسر الدال
بالهمزة من الاهداء او التهديدية اي يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على
وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) اي بلال فلم يسقط حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال
فقال اخذ بنفسى الذي اخذ بنفسك يا رسول الله (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عرس به) بتسديد
الراء اي نزل به في الليل او آخره هو وانسابه حين قفلوا من غزوهم اي رجعوا (انما مكان) اي في الجملة (على بلال
الموكل بكلاءة العجر) مكسرا كاف وفتح اللام مدودة وفي نسخة بكلاءة العجر اي حراسته لخيرهم بطلوع العجر
ووقت صاوته (هذا) اي التأويل (ان جعلنا قوله ان هذا وادبه شيطان تنبيهها على سبب يوم عن الصلوة واما ان
جعلناه) اي قوله ذلك (تنبها على سبب الرحل عن الوادي وعلامة ترك الصلوة به) وهم دليل مساق حديث زيد بن اسلم
كارواه مالك والبيهقي (فلا اعتراض به في هذا الباب له) اي بيان حديثهما (وارساع اسكاه) على منع الصواب

فصل

(واما قوله عليه الصلوة والسلام فقامت) و يروى فقد قامت (الدلالة) اي جنس الدلالات (الثلاثة) وفي نسخة
صحيحة الدلائل الواضحة (نصرة المعجزة على صدقه) من الآيات الساطعة والبدات القاطمة كانساق القمر وغيره
من خوارق العادة (واجمت الامة فيما كان طريقه البلاغ) اي تليخ السرائع والاحكام من الله الملك العلام
لسائر الانام (انه معصوم فيه من الاحبار) مكسرا الهيرة اي الاعلام (عن شيء منها بخلاف ما هو به) اي من المقصود
والمرام والمعنى بخلاف الواقع (لا قصدا) اي سبب (ولا عمدا) اي لا عن سبب (ولا مهورا) اي خطأ (ولا غلطاً) اي

نسيانا وفي نسخة لا قصد او عدا ولا سهوا او غلطا (اما تعمد الخلف) بضم اوله وهو اختلاف الوعد وهو الاتي
 كالكذب في الماضي وروى واما تعمد بالخلف (في ذلك) اي فيما تقدم من امر البلاغ (فمتنفذ) اي تمتع عقلا وتغلا
 (بدليل الهجرة القائمة مقام قول الله تعالى صدق) اي صدى كما في نسخة (فيما قال انك قا) بين علماء الامة
 (وباطفاق اهل الملة اجماعا) اي في الجملة (واما وقوعه) اي الخلف (على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل) اي
 فمتنفذ ايضا بدليل الهجرة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها (عند الاستناد) بالادلة المهمة وقيل
 بالجهة (اي حامدا للاسرافاني) بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام التجيرين في علوم الدين
 كلاما واصولا وفروما وابوابا وقصولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى حسرة واربعمائة (ومن قال بقوله) اي
 من تابعه وشايعه في انه متنفذ لصدوره (من جهة الاجماع فقط) لانه جهة قاطعة (وورود التسرع) اي ومتنفذ
 ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورد الشرع (بانتفاء ذلك الغلط) لانه تعالى واثم لتهدى الى صراط
 مستقيم (وعصمة النبي) اي ومتنفذ ايضا من جهة عصمته قطعا (لامن مقتضى الهجرة نفسها عند القاضي ابى بكر
 الباقلاني) بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو امام المالكي (ومن وافقه لاختلاف بينهم)
 اي بين الاستاذ والقاضي ومقلد بهما (في مقتضى دليل الهجرة لا يطول بذكره) في هذا الباب (فخرج من مرض
 الكتاب) ونورث السامة والملاحة من الاطناب (فلتعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه) اي على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف في القول في ابلاغ التسريعة والاعلام بما احبره عن ربه وما اوحاه اليه)
 ويروى وبما اوحاه اليه (من وجه لا على وجه العمد ولا على غير عمد) اعاد حرف النبي سابقا لاحقا تاكيدا لعدم
 جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا (ولا في حال الرضى) بكسر الراء وتضم اى المحبة وفي نسخة حالى الرضى وفي اخرى
 حين الرضى (والسخط) بفتحين وضم وكسر اى الغضب والصكر اهـ (والصححة) ولمرض وفي حديث عبد الله
 ابن عمرو) اي ابن العاص بن وائل السهمي كما رواه احمد وابوداود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله اكتب)
 باستفهام مقدر او مقرر بالبدال والمعنى ما كتب (كل ما اسمع منك قال نعم اكتب حتى كل ما سمعت مني قلت
 في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك) اي في الذي ا قوله (لاحقا) لما عصمه ربه من الزلل والخطل
 في القول والعمل (ولزدد) بفتح النون وكسر الراء من الورود اي ولزدد (ما اشرنا) اي فيما حررنا (اليه من
 دليل الهجرة) ويروى في دليل الهجرة (عليه) اي على ما قرره (يسانا) اي برهانا (فنقول اذا قامت الهجرة على صدقه)
 اي النبي (وانه لا يقول لاحقا ولا يبلغ) بالتشديد والتخفيف اي ولا يخبر (عن الله تعالى الا صدقا) بحجازه رعاة
 الامانة وحجاية الصيانة والديانة (وان الهجرة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكر عني) وروى مقام قول الله تعالى
 صدق عبدى فيما يذكره (وهو يقول انى رسول الله اليكم لا بلكم) بالتشديد والتخفيف اي لا خبركم (ما ارسلت به
 اليكم وابين لكم ما نزل عليكم) بالبناء للفاعلا مخففا او المفعول مثقلا لتهوؤوا بكم السيادة وعظم السعادة
 (وما ينطق عن الهوى ان هو) اي ما هو (الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) كما في آية اخرى (وما
 آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ونحو هذا من الايات في الكتاب (فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب) اي
 في باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف غيره) بضم الميم وفتح الموحدة اي ما خبر به (على اى وجه كان) من
 قصد او غيره (فلو جوزنا عليه الغلط والسهو) اي نسبتها اليه (لما تخبر لنا) اي لما امتاز خبره (من غيره) اي
 من خبر غيره قال الحجازى سياق الكلام يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا اختلط
 الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصدقه بجملة واحدة من غير خصوص) بتقيده حاله (فتقر به النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اي فيما طريقه البلاغ (عن ذلك كله) اي عن الاخبار نسي منه بخلاف ما هو به قصد او عدا وسهوا او غلطا
 (واجب برهانا) اي دليلا عقليا (واجماعا) اي اتفاقا عقليا (كما قاله ابو اسحق) اي الاسفراخى على ما تقدم والله تعالى اعلم

فصل

(وقد توجهت ههنا) اي في هذا البحث (لبعض الطاعنين) اي في الدين (سوالات) اي من المحدثين (منها ما روى)
 اي فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند متقطع عن سعيد بن جبيرة (من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قرأ والجم) اي سورته (قال) اي وقرا (افرأيت اللات) صنم كان لتقريب الطوائف او بخلعة من قريش وهي مؤنثة
 من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها او يلتوون عليها اي يطوفون لديها وقبل مؤنث
 لفظة الجلالة (والعزى) تأنيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبد بها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 خالد بن الوليد فقطعها (ومناة) بالقصروعد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبد بها وتقر بها وتعكف لديها

(الثالثة الاخرى) صفتان للتاكيد (قال) اى جرى على لسانه اوحى الشيطان بعد بيانه (تلك الفرائيق العلى) جمع غر فوق بضم الميم والنون وبكسرهما وفتح النون ويقال غريق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل الذئب وروى من طير السماء طويل العنق قيل هو الكرى ويقال للشاب المنلى شيابا وحسنا ويأضا اريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون الهاتقر بهم الى الله تعالى وشغواؤهم عند الله فسيهوها بالطير الذى يعلو فى الهواء ويرتفع الى السماء (وان شفاعتها) وروى وان شفاعتهن (لترجي) بصيغة المجهول اى تتوقع وتؤمل فى التجاوز عن الذنب والزل (ويروى ترتضى) اى يدل ترجي اى قبل (وفى رواية ان شفاعتها لترجي وانها لمع الفرائيق العلى) بضم العين اى العلية (وفى اخرى والفرافة العلى) والفرافة ايضا جمع غريق (تلك لمنفعة ترجي فلما ختم) اى اللى عليه الصلوة والسلام (السورة) اى سورة النجم (سجد) اى الله امتسالا لامر ربه (وسجد معه) اى جميع من كان حاضرا (المسلمون) اى الابرار (والكفار) اى الفجار (لما سمعوه) بفتح اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم (أتى على آلهتهم) اى بقوله تلك الفرائيق الى آخره (وما وقع) اى ومنها ما وقع (فى بعض الروايات ان الشيطان القاهها) اى الكلمات السابقة فى مدح الآلهة (على لسانه) اى وجرى على لسانه من غير شعوره على بيانه والاطهر انه كان على حكاية لسانه ومتوال بيانه (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتخى) اى فيما خطر بباله (ان لو نزل) وروى انزل (عليه شئ) يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ يتفرهم عنه) بتشديد الفاء اى يبعدهم عن قر به حتى ينفعهم برسالة ربه (وذكر) اى صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للمحنة المشتملة على القصة وروى هذه السورة (وان جبريل جاءه فعرض عليه الورد) وروى هذه السورة اى سورة النجم (فلما بلغ الكلتين) اى وجرى ماسبق من احدى الحالتين (قال له ماجئتكم به اتين فخرن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة فى حق الامة (فاذن الله تعالى) اى عليه (قسيلة له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية) فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قال اجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نادى اقرش كشر اهله فتمنى ان لا يأتبه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فاذن الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ الفرائيق الثلاث والعري ومائة الثالثة الاخرى التى الشيطان عليه عليه الصلوة والسلام تلك الفرائيق العلى وان شفاعتهن لترجي فتكلم بها ثم مضى يقرأ حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما اصى اناه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الفرائيق العلى قال ماجئتكم به قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل فصارال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى قطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ مانصح بحسب الدراية (وقوله) اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله (وان كادوا ليفتنونك) اى ان الناس قاربوا اى ليضلونك (الاية) اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا خبره واذا اتخذوك خيليا ولولا ان تبنتك لقد كنت تركن اليهم شيئا قليلا اذا اذفتلك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وردت فيما ارادته قر بش منه عليه الصلوة والسلام ان يبدل الوعد وعيدا او الوعد وعدا بقولهم له اجعل لى آية رجة آية عذاب وآية عذاب آية رجة حتى تؤمن بك وكذا ما افترحته ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه بقولهم له لا تدخل فى امرى حتى تعطى ما نفتخر به على العرب لا تعسر ولا تعسر ولا تمنى فى صلوتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربالغنا فهو موضوع عنا وان تمنى باللات سنة ولا تكسرهما بايدينا عند رأس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرها وان تمنى من قصد وادى وح بعضد شجرة فاذا سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل امر فى الله تعالى به ثم جاؤا بكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعسرون ولا تحسرون فقالوا ولا تحسرون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتكم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعرا الله تعالى قلوبكم فارافقوا والسنا نكلمكم انما نكلم محمدا فنزلت (فاعلم اكرمك الله تعالى ان لما فى الكلام على مشكل هذا الحديث) اى الوارد فى قصة سورة النجم (ما حديث) اى طريقين تمنع بهما من يتسبب بهذه الروايات او يبنى بها من الحكايات (احدهما فى توهين اصله) اى تضعيف نقله (والثانى على تسليمه) اى على تقدير وقوعه (اما المأخذ الاول) والمخلص المعول (فيكفيك) فى توهينه ورد تبينه (ان هذا حديث) اى منكر من جهة الرواية والدراية حيث لم يخرج من اهل الصحة (كصاحب الكتب الستة) ولا رواه ثقة (اننى عن ثقة) بسند سليم) اى سالم من الاضطراب والعلل بل ولا رواه ثقة بسند متصل) اى من فوقه او موقوفا بل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة او مرفوعة (واما اولوج) بصيغة المجهول اى تولع (به و) تعلق (بمثله المفسرون) اى المعتدون على اقاويل ضعيفة (والمؤرخون) بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التوازيح (المواعين) بضم الميم وفتح اللام اى الحر يصون (بكل غربت) اى ينقل كل

مرروى فيه ضاربة (المتلفون) اى المبتلعون وفي نسخة الملقون بشديد الفاء المكسورة بعدها قاف اى المرقعون الملقطون (من الصحف) من دون سماع رواية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمرى قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الزواة بالكعبة وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلي انه قال بعض شيوخى فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ لامن جهة النقل ولا من جهة العقل (وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى (الناس) وابتحنوا (ببعض اهل الاهواء) اى المبتدعة وفي نسخة بتقصى اهل الاهواء اى بتقصصهم على ما ذكره الانطاكى (والتفسير) اى اهل التفسير بالاراء المخترعة (وتعلق بذلك) اى بحديث سورة النجم (المجدون) اى المائلون عن الحق (مع ضعف نقله) اى رواه (واضطراب رواياته) اى من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته (وانقطاع اسناده) الموجب لعدم اعتياده وفي نسخة اعانيده (واختلاف كلماته) المقتضية لتفاوت دلالاته و يروى كمنه (فقائل) اى منهم (يقول) انه) اى التي عليه الصلوة والسلام قرأها (في الصلوة وآخر يقول قائلها) اى المقالة حين قرأها (في نادى قومه) اى مجلسهم ومحمدنهم (حين نزلت عليه السورة) اى سورة النجم (وآخر يقول قائلها وقد اصابته سنة) بكسر سين وتخفيف نون اى نعاث (وآخر يقول بل حدث نفسه) اى حطرت في بابه تلك المقالة (فسها) اى فجرى على لسانه ما حصل له به الملالة (وآخر يقول ان الشيطان قائلها على لسانه) اى حاكبا صوته في تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزاهة شأنه لكن يشكل قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها على جرير بل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان) اى وسوس لهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) اى اعلام الشيطان واخواه (قال والله ما هكذا نزلت) بصيغة المجهول مشددا او المعلوم مخففا (الى غير ذلك) اى مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات (من اختلاف الرواة) اى الذين يقال في حقهم انهم غير الثقات والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين) اى المعتبرين كابن جرير وابى حاتم وابن المنذر (والتابعين) اى المعتمدين كازهرى وقادة وامثالهما (لم يسندها احد منهم) اى اسنادا متصلا يصلح اعتيادا (ولا رفعها الى صاحب) اى للرواية (واكثر الطرق) اى الاسانيد (عنهم فيها متعينة واهية) اى منكرة جدا ولو كانت متصلة (والمرفوع فيه) اى قليل و يروى فيها وفي رواية منه (حديث شعبة) وهو امام جليل (عن ابى بسر) بكسر موحدة وسكون شين ميمية تابعى صدوق ثقة اخرجه له اصحاب الكتب الستة (عن سعيد بن جبير) من اجلاء التابعين (عن ابن عباس قال) كذا في نسخة (فيما احسب) اى اظن (الشك في الحديث) جملة معترضة من كلام المصنف يعنى شك الراوى بقوله فيما احسب في نفس الحديث لاقى كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة) في هذه القضية او غيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كما ثبتت في الرواية وقد ينهها الدجلى بقوله اى قصة نزول سورة النجم وهو في نادى قومه بعد ثمانية ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه هذا وينزل عليه ما يطيب نفوسهم به صلى ان يؤمنوا فترلت عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرائيق العلى ففرح المنصركون ثم ختمها وسجد وسجد من حضر مسلمون وكفار (قال ابو بكر البرار) بشديد الزاى وراء في آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لانعلم روى) اى لانعرف انه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اسناد متصل يجوز ذكره) اى ويعتمد عليه في الجملة (الاهدأ) اى الاسناد الى ابن عباس (ولم يسنده) اى الحديث (عن شعبة الامية بن خالد) ثقة توفى سنة احدى وما ثين اخرجه له مسلم (وغيره) اى غير امية بن رواء (يرسله عن سعيد بن جبير) اى يحذف رجاله من اصحابه كان عباس (وانما يعرف) اى اتصال سنده (عن الكلبي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسابة والاكثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن ابى صالح عن ابن عباس) اى موقوفا عليه وابوصالح هذا يروى عن مولاه ام هانئ وعن علي وعنه السدى والنورى وعدة واخرجه له اصحاب السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد بين لك ابو بكر) اى البرار (رحمه الله تعالى) جملة دعائية (انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقات (وفيه) اى في حديث شعبة (من الضعف ما فيه) اى البرار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وارساله واختلاف موطن حالاته (مع وقوع الشك منه) اى مع ما وقع له فيه من الشك (كما ذكرناه) من انه (الذى لا يورث به) الذى صفة لا شك

(ومعرفة فصيح الكلام عليه) بقوة فطرة وقدرة فطنة (ووجد تائب) في توهين هذه القصة (أنه) أي السان (قد علم) من مادة المنافقين ومعاندي المشركين (وفي نسخة ومعاودة وفي أخرى ومعاودة المشركين) وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم (بارفع نائب فاعل علم أي تنفر المذكورين (لاول وهلة) أي في أول ساعة في دعوى النبوة (وتخليط العدو) أي وعلم انقلابهم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل فتنة) أي لادنى ما يؤدي إلى فساد ومحنة (وتعيرهم) أي وعلم تعييرهم (المسلمين) بمتاركة المشركين (والسمانة بهم) أي وعلم سمانته الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة) بالغاء والتون المفتوحتين بينهما تحية ساكنة أي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بال ويدونها وضبط الحلبي السمات بضم الشين المجعة وتسديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير وأما السمات بكسر الشين وتخفيف الميم الخائبون بلا واحد قال في القاموس وهو من السمات التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة السمات بفتح السين وتخفيف الميم وهو جنس السمات (وارتداد من في قلبه مرض) أي وعرف هذا أيضا (بمن ظهر الاسلام لادنى شبهة) علة للردة (ولم يحك أحد في هذه القصة سببا) أي للطعن والمذمة مع العلل المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل) المخالفة للثقل والعقل (ولو كان ذلك) أي صحيحا فيما ذكره نالك (لوجدت قریش) أي كفارهم (بها) أي بهذه القصة (على المسلمين الصولة) أي الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم الحجبة) أي في أن هذه غير الطريقة المحجة فكيف وقال تعالى ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا لبني والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كأفعلوا) أي انكروا كفار قریش (مكابرة) أي معاودة (في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك) أي في اطهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء ردة) أي سبب ارتداد وفئة مع أنه لم يكن فيه ما يوجب كفر او انما كان بتوهم منه أن يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا (وكذلك ماروي) يروي ماورد (في قصة القضية) أي في امر قضية الحديبية وذلك أنه عليه الصلوة والسلام رأى رؤيا عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه فصدده المسركون فرجع إلى المدينة فكان رجوعه بعد ما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك الا فتنة للناس أي امتحانا إيمانهم واختبارا في ضعف إيمانهم حيث قال بعض المسافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوة إيمان الصحابة برهائهم حيث قال الصديق ما أخبرنا أن يدخلها هذه السنة وأناس دخلوها أن ساء الله من غير شك وشبهة (ولافتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت) أي لو صحت هذه القضية (ولاشغب) بالسين والغين المعجنتين أي لا تهيج للسر والفتنة والفساد (للمعادي) أي للعدو ومن أهل العناد (حيث ناسد من هذه الحادثة لو أمكنت) أي وقوعها في الجملة (فاروي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم) وروي عن منكم وهو أولى (سببها بنت شفت) أي لفظة تخرج من السفة (فدل على بطلانها) بضم أوله مصدر أي على بطلان هذه الرواية (واجتاب أصلها) أي استيصال نقلها المخالفة للدراية (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض معفلي الحديثين) بفتح العاء المستددة أي العافلين عن الدراية في الرواية (يلبس به على ضعفاء المسلمين) أي ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروي مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال سيكون في آخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم وأياهم وعنه عليه الصلوة والسلام يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم وأياهم لا يضلوكم ولا يفتنونكم (ووجه رابع) أي في توهين هذه القصة (ذكر الرواة هذه القصة) وفي نسخة لهذه القضية أي الواقعة في سورة البجم (أن فيها نزلت وأن كادوا ليفتنونك) أي ليضلوك (الآيتين) أي من الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلا ولولا أن تبنتك الآيتين (وهاتان الآيتان ترد أن الخبر الذي روي) أي تنافاه وتعارضاه (لأن الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه) أي قاربوا (حتى يفتري) أي فلم يقع شيء (وأنه) أي الله سبحانه وتعالى (لولا أن تبنت لكاد) وروي لقد كاد (أن يركن اليهم) أي وقد تبنت فلم يقرب أن يميل اليهم أدنى ميل فلم يتحقق شيء (فضمون هذا) أي ما ذكر من الآيتين (ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفتري وبنته حتى لم يركن) يروي حتى لم يركن (اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون الواو الحال) أي وهم راوون (في احبارهم الواهية) أي الضعيفة المنكرة (أنه زاد على الركون) أي الميل اليهم (والافتراء) أي على الله تعالى بتدليل الوعد والوعيد عليهم (بمدح آلهتهم وأنه) ويروون أنه (قال عليه الصلوة والسلام) حين قال له جبريل ما جئت بك بهذا (أفتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) أي اعترافا بدينه وتصديقا لكلام ربه (وهذا) الذي ذكره من الرواية (من مفهوم الآية) أي من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية (وهي) أي

الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) وتدفعه (لوضح) لان دلالة القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (ولا يصح)
 اي لاصل هذه القضية (وهذا) اي مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله
 عليك ورحمته) اي بالنبوة والعصمة (لهمت طائفة منهم) اي من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء بالحق بين الخلق
 (وما يضلون الا انفسهم وما يضررونك من شيء) لان وبال ضلالهم راجع اليهم وضرر شرهم مائد عليهم (وقد روى عن
 ابن عباس) كما رواه ابن ابي حاتم وغيره (كل ما في القرآن كاد) اي بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروى ما لم يكن اي
 لذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة تدل على عدم الواقعة في القاموس كاد بفعله قارب ولم يفعل بجرمة
 غني عن نفي الفعل ومقرونة بالحدثي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالانصار ولم يذهب) اي
 بها ويروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها (وقال) اي الله سبحانه (ا كاد اخفيها
 ولم يفعل) وفيه بحث اذا ما ظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يسألونك
 عن الساعة ايان من ساها فيم انت من ذكرها الى ربك متبهاها وقوله يسألونك عن الساعة ايان من ساها قل انما
 علمها عند ربي لا يحجبها لوقتها الا هو نعم قيل في الآية اكاد اخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور
 وانما ذكره للبالة فتدبر او يقال اكاد اخفيها فلا أقول هي آية للبالة في ارادة اخفيها فيصح قوله
 ولم يفعل حيث اذنا وقد يقال اخفيها بمعنى اطهرها لانه من الاضداد والله سبحانه وتعالى اعمل بما اراد هذا
 وقال في القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اي اريد اخفاءها عن غيري (وقال القسيري
 القاسمي) مر ذكره (ولقد طالبت) يروى واقد طالبت (قريس) اي كفارهم (وثيف) اي قبيلتهم من اهل
 الطائف (اذمر بالهتهم) اي معرضا عنها غير مقبل عليها (ان يقبل بوجهها اليها) ويلتفت ببصره اليها
 (ووعده الايمان به) اي والحال انهم وعدوه الايمان به بسبب اقباله (ان فعل فاعل) اي الاقبال الصوري
 في الحال الضروري (وما كان) وفي نسخة ولا كان اي ما صح منه (ليفعل) اي الاقبال المذكور او ما كان الله
 بحسب تقديره ان يفعل ببيد الرفيع هذا الفعل السنيع فلا وعلا في تصويره فكيف يتصور مدحها في صلوة او غيرها
 وادراجها في سورة وآياتها (وقال ابن التباري) وهو الامام الحافظ ابو مكر محمد بن القاسم بن سار النحوي كان من
 اهل الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين وما شن روى عنه الدارقطني وابن حيوة والبراد وغيرهم كان
 صدوقا دينا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القرآن والغريب والمسكل والوقف والابتداء روى
 عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيريا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلاثمائة
 الف شاهد في القرآن وقد املى كتاب غريب الحديث قبل انه نحس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو
 نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في سبعمائة ورقة وكان رأسا في نحو الكوفيين
 توفي ليلة عيد النصر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (ما قارب الرسول) اي الركون الى الكفرة (ولا ركن)
 اي ولا مال اليهم فيما قصده لسبوت ثبت الله تعالى اياه المفهوم من لولا الامتناعية في الآية (وقد ذكرت)
 نصبة المجهول (في معنى الآية) اي آية وان كادوا ليفتنوك (تأسراحر) اي ضعيفة ضعيفة (ما ذكرنا
 من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفافها) اي رديتها واصله ما يطير من فبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير
 (فلم يبق في الآية) اي في معناها (الا ان الله امن على رسوله بعصمته وثبته بما) وفي نسخة بما (كاده به الكفار) اي
 مكروا (وراموا من فتنه) اي قصدوا بعض محته ولبته ليفتري على ربه ما يخالف مقتضى نبوته ورسالته (ومرادنا
 من ذلك) اي ما ذكرناه كله (تزيهه) اي براءة ساحتها (وعصمته) اي حمايته بما يجب من الرعاية (وهو مفهوم الآية)
 عند ارباب العناية واصحاب الهداية (واما المأخذ الثاني) اي في الكلام على مسكلي هذا الحديث (فهو مني على
 تسليم الحديث اوضح) اي استاده (وقد اعادنا الله تعالى) اي اجازنا (من صحته) اي تصحيحه (ولكن على كل حال)
 وفي نسخة واكبر من ذلك من حال (فقد اجاب عن ذلك) اي عما نسب اليه من مدح الالكه و يروى على ذلك
 (ائمة المسلمين باجوبة منها العث) بفتح ميم تشديد مثلثة اي الضعيف بما لا يجدي نفعا (والسمين) اي القول الذي
 يدفع الشهة دفعا (فها) اي من الاجوبة (ما روى قتادة ومقاتل) قال الحلبي مقاتل اثنان مفسران لكل منهما
 تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البجلي الحراساني الخراز احد الاعلام روى عن الضحاک
 ومجاهد وعكرمة والشعبي وحلق وعنه ابن المبارك وآخرون ما بد كبير القدر صاحب سنة وصدق وثقة ابن معين
 وابوداود وغيرهما وقال النسائي ليس به بأس وروى ابو الفتح العمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال
 الذهبي واحسنه التيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان فان ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي كذب

وكيف فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة اخرج له مسلم والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال
ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق
كتبهم وكان يشبه الرب بالخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدري
من اراد القاضي منهما والحاصل ان قتادة ومقاتل روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابت سنة) بكسرة
فقطحة اي نوم وغفلة (عند قراءته هذه السورة) اي الجهم (بحرى هذا الكلام) اي مدح الائمة (على لسانه بحكم
النوم) اي غلبته عليه (وهذا لا يصح) اي اصلا لا في النوم ولا في اليقظة (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مثله) اي مثل ما نسب اليه (في حالة من احواله) اذ ثبت انه ينام حيناً ولا ينام قلبه وايضاً فان كل انا يتروح بما فيه
فخل هذا لا يتصور من النبي النبي (ولا يخلقه الله تعالى على لسانه) ما لا يناسب عظيمة شأنه (ولا يستولى الشيطان
عليه في نوم) ولذا لم يكن يحتمل (ولا يقظة) بالاولى (لعمته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب) اي باب
الكفر والمعصية ولو صورة وقال الانطاكى يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى (من جيع العمد والسهو)
اجباط (وفي قول الكلبي) وهو محمد بن السائب مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا (ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حديث نفسه) اي خطر في خاطره (فقال ذلك الشيطان) اي الملقى في نفسه (على لسانه)
اي سهوا قال الدجى وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كفرة من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد
الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) اي الامام الزهري
(عن ابي بكر بن عبد الرحمن) اي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة الخذومي احد الفقهاء السبعة على قول يروى عن ابي
هريرة رضي الله عنه وعائشة ولد زمن عمر وكفي بصرة بآخره ويسمى الراهب اخرج له الائمة الستة توفي سنة اربع
وتسعين (قال وسهيا) اي النبي عليه الصلوة والسلام فيما جرى على لسانه اوسها من بيان حاله والقائه الشيطان
في مقاله ويؤيده ظاهر قوله (فما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) اي من القائه وكان المصنف ذهب الى ان
المعنى من وسوسته ولذا قال (وكل هذا) اي جميع ما ذكرناه اي بحسب ظاهره (لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام
لا سهوا ولا قصدا ولا ينقله الشيطان على لسانه) اي حقيقة (وقبل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله انما
تلاوته على تقدير التقرير) اي التسليم في صحته او على تقدير استيفهام الإنكار المقصود منه حل الخطاب على الاقرار
بان الذي ينصر وينفع انما هو الاله الواحد القهار (والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه الصلوة والسلام هذا ربي)
اي اهذا الخفير او الخلق مثل ربي (على احد التاويلات) في تلك الحالات (وصك قوله بل فعله كيهم هذا) اي على
وجه التورية التي هي من معارضض الكلام فقيها غنية عن الكذب في المرام (بعد اسكت) وهو وقفة لطيفة على
فعله كما اختار بعض ارباب الوقوف (وبين الفصل بين الكلامين) اي السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين
اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطاوعا او فاعله الذي تعرفونه ثم قل مبتدأ كيهم هذا وجعل الدجى هذا من المتن
وقال ما عزي لنا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اي بنه وبين ما تلاه قبله وبين الفصل بين الكلامين
اي كلام الله تعالى وما عزي اليه ويؤيده قوله (مراجع الى تلاوته) اي بقية السورة (وهذا) التاويل (يمكن مع بيان
الفصل) بين الكلامين (وقرينة) اي ومع قرينة (تدل على المراد) اي من انه انما قاله توپضا وتقيها لقولهم
وتقريبا وتسفيها لعقولهم (وايه ليس من التلو) اي من القرآن (وهذا) اي التاويل وفي نسخة صحيحة وهو (احد
ما ذكره القاضي ابو بكر) اي السابق في او ابن العربي المالكيان (ولا يعترض على هذا بما روى به كان في الصلوة)
اي والكلام مطول فيها (فقد صكان الكلام قبل) اي قبل ان ياتي عنه (فيها غير نوع) منه كما قرر في حديث ذي اليمين
حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي ساكنين (والذي يظهر ويتضح في تأويله) اي في تأويل ما عزي اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم (عنده) اي عند القاضي ابو بكر (وعند غيره من المحققين) اي من سائر العلماء المجتهدين المدققين
(على تسليمه) اي فرض وقوعه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه) اي بقوله ورتل القرآن ترتيلا
(يرتل القرآن ترتيلا) اي يقرأ مترسلا (ويوصل الى تفصيلا) اي وبينها تبينا مينا (في قراءته) اي من كمال تؤدته
(كما رواه الثقات عنه) يروي كما قال الثقات فمن عاينة وقد سالت عن قراءته لو اراد سامعها ان يعد حروفها لعدّها
(فيمكن رصد الشيطان لتلك السكات) اي خلال تلاوة الايات (ودسه) اي ادخله على وجه الخفاء (فيها) اي
في السكات وفي اثناء القراءة ما اختلفه من تلك الكلمات محكما نعمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اي صوته ولهجته
(بحيث يسمعه) من السماع او الاسماع (من دنا اليه) اي قرب منه (من الكفار) اي دون الاراد (فظنوها
من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها) اي افسوها بنهم (ولم يعد ذلك عند المسلمين لحفظ السورة) باللام

والله اى بسبب حفظهم سورة (قبل ذلك) اى قبل دس الشيطان ما هنالك (على ما اراد الله) وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دم الاوان وعيها) اى وعيه اياها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد ~~مكون~~ كل كلمة في حال سكتة ما لظواهراته بعد قراءته عليه الصلوة والسلام ومذمته الاصنام بقوله افرأيت اللات والعزى ومائة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلوة والسلام سكتة طويلة لعارض من نحو شعله او فكره فانتبهن الشيطان الفرصة والتي تلك الجملة وسعها الكفار دون الابرار وهذا ليس كما توهم الدلجى ورد قول المحققين بان هذا قول غير مسمى لا بداهة بان الشيطان كان له عليه سبيل يتمكن منه دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخارى اطال في جوت هذه القصة وارادها طرقا صحيحة وطرقا آخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا احسن ما قيل في التأويل ان الشيطان التي ذلك في سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلوة والسلام وسمعه غيره فاشاعه بين الانام واما ما ذكره البغوى من ان الاكرين على ادبها جرت على لسانه فهو او فيه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن الكرى على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في الصحة لكونه من غير قصد كسر ~~كلمة~~ المرتضى فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره ففي حقه اولى والقول بانه جرى ذلك على لسانه فهو او علة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه العلة عليه حال تباعج الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم احتار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واتى جار لكم (وقد حكى موسى بن عقبة) اى ابن ابي عواس (في معازيه نحو هذا) اى نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبي هو مولى آل الربيع ويقال مولد ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والشافعيان وجاعة تبسمة اخرج له الائمة الستة ومغازيه اصح المعازي كما قاله الامام مالك بن انس وهي مجلدة لطيفة وله اولاد فيها محدثون ووقع في بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب (وقال ابن المسلمين لم يسمعوها واما التي للشيطان ذلك في اسماع المسركين وقلوبهم) اى صدور الناصكين (و يكون ماروى) اى فيما مر (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاساءة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى) في هذه نسليه (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تخلى الشيطان في امنته اى في اثناء قراءته ما ليس من تلاوته (فغنى عنى تلا) اى قرأ والامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى) وهي جمع امنية (اى تلاوة) اى مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) اى في بعض الآيات (فيمنح الله ما يلقي الشيطان اى يذهب) اى يفنيه ويعدم اعتباره (ويريل اللبس به) يفهم اللام اى خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) في التزليل ثم يحكم الله آياته اى يثبتها ويقيها (وقبل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) اى النسيان (اذا قرأ قبلته) من الانبياء والائمة اى فتغفون (لذلك) ويتذكر لما هالك (ويرجع عنه وهذا) التأويل (نحو قول الكلبي في الآية انه حدث عنه قال اذا تخلى اى حدث نفسه) يعنى على طريق السهو (وفي رواية ابن مكرين عبد الرحمن بنحو) وهذا السهو بطريق النسيان العال على الانسان اجموا على جوازه منه عليه الصلوة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو في القراءة انما يصح) اى صدوره عنه عليه الصلوة والسلام (فيما ليس طريقه تعبير المعاني وتبديل الالعاط) اى الباني (وزيادة ما ليس من القرآن) اى في وجوه السمع المشانى (بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة) او انتقال من كلمة او آية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (ولكنه) اى مع هذا (لا يقر) بصيغة المجهول وتسديد الراء اى لا يترك (على هذا السهو بل يسه عليه) من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول ~~وكذا~~ قوله (ويذكر به) اى بما وقع له ليلتهى عنه (للحين) اى في وقته (على ما سذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز) اى عليه من السهو (وما يظهر في تأويله ايضا ان محمدا روى هذه القصة والعراقة العلى) تضم المهمة (فان سلنا القصة) اى صحتها (فلما لا بعد ان هذا) اى ما وقع فيها (كان قرآنا) اى لم نسمع تلاوته (والمراد بالعراقة العلى وان شعاعتهن لترجى الملائكة على هذه الرواية) اى رواية محمدا العراقة العلى ولا يظهر وجه تخصص هذا التأويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم من الروايات ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية (وبهذا فسر الكلبي العراقة العلى) اى في روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك) اى الداعية على تفسرها ههنا لك (ان الكفار) اى من قرئس وغيرهم (كانوا يعتقدون الاوثان) وفي نسخة ان الاوثان

(والملائكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم) اى بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية وذهبهم بقوله افاضلهم ر بكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا اسكنم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون (ورد عليهم في هذه السورة) وهى النجم (بقوله اسكنم الذكر وله الاشئ فانكر الله كل هذا) اى الذى ذكره (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وامثاله يتعين ثلثا يلزم كفر صريح وبه يتدفع قول الدبلى وهذا التأويل وان كان صحيحا فى نفسه غايين للمقام يأتى عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد فى الكلام من الملام (فلما تأوله المشركون على) حسب غرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) وفى نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) اى مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم (ولبس) من التلبس (عليهم الشيطان) اى ابليس (ذلك) اى ما توهموه (وزينه فى قلوبهم والقاء اليهم) ان المراد به ما فهموه مما سمعوه (نسخ الله تعالى ما لى) ويرى ما لى (الشيطان) اى ازال ما كان موجبا للاقائه وباعثا لاغوائه (واحكم آياته) اى اثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين) اى احدهما وفى نسخة صحيحة تنك اللفظتين (اللتين وجد الشيطان بهما) اى بسبب ما يتوهم من ظاهرهما (سبيلا) ويرى سببا (للتلبس) وفى نسخة بلاباس اى للشبهة المغتة للناس والاشباه والالتباس (كما نسخ كثير من القرآن) اى دراسته (ورفعت تلاوته) اى ح حكمه او بدونه منها آية الرجم ومنها على ما ورد لو كان لابن آدم وادبان من ذهب لا تبغى ثلثا ولن يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان فى انزال الله تعالى لذلك حكمة) وفى نسخة حكم اى له سبحانه وتعالى ايضا (ليضل به من يشاء ويهتدى به من يشاء) كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهتدى به كثيرا (وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طريق وقاقه الذين يفضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجعل) اى ليصير الله تعالى (ما لى الشيطان) اى بما يلبس به (فتنة للذين فى قلوبهم مرض) اى داء شك من المنافقين (والفاسية قلوبهم) من المشركين المعاندين (وان الظالمين من الجنسين) لى شقاق بعيد (خلاف بعيد عن طريق سديد) (وليعلم الذين اتوا العلم) اى من المؤمنين (انه) اى عاقبته ثم نسخته (الحق من ربك فيؤمنوا به) اى زيادة على ايمانهم (فتثبت له قلوبهم) اى تعطش زيادة على ايمانهم (الآية) اى وان الله لهادى الذين آمنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم (وقبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) اى النجم (وبلغ ذكر اللات) بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والعري ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى) اى النبي عليه الصلوة والسلام (بشئ من ذمها) اى زيادة على عيبها (فسقوا الى مدحها بثلث الكلمتين) وفيه ما سبق ان الصواب كما فى نسخة بتلك الكلمتين (ليخلطوا) اى ليرموا (به) بالخلط (فى تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشغبوا) بتشديد الغين المجمة اى يشربوا الشر ويهيجوا الفتنة وفى نسخة يشنعوا من التشنيع اى ليعيبوا او يعبروا (عليه على ما ذمهم وقولهم) اى وعلى منهج مقالهم (لانسجوا لهذا القرآن) اى مهمل قدرتم (والغوا فيه) اى تشاغلوا عند قراءته برفع اصواتكم اذا عجزتم (لعلمكم تغلبون) عليه فى قراءته (ونسب هذا الفعل) يعنى الالتقاء (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لجله لهم عليه) لانه الدبيب الداعى اليه (واشاعوا ذلك) اى ما سبقوا به الى مدحها افتراء منهم (واذا عوه) اى افشوه فيما بينهم (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) اى هو الذى قاله افتراء منهم فى نسبته اليه (فخر لذلك من كذبهم وافتراءهم عليه فسلام الله تعالى) عن حزنه (بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا آية) ايماء الى ان هذا من سنة الله التى قد دخلت فى عباده واشعارا بان الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) اى مبرأ الله تعالى (للناس الحق) المنزل (من ذلك) اى بما ذكره (من الباطل) الملقى (وحفظ القرآن) اى جميع كلامه (واحكم آياته) ودفع ما لبس بتشديد الموحدة (به العدو) من الاباطيل (كما ضمنه الله تعالى) اى تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر واتاهه حفاظون) اى من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم بكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الريايين والاحبار فاختلغوا فيها وحرقوها وبدلوها وهذا لا ينافى ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن بهم وانه لم يكلمهم فى امراته الى انفسهم بل يكون دائما فى عون جلتهم (ومن ذلك) اى من سوالات بعض الطاعنين فى مراتب النبیین (ما روى من قصة يونس) وفى نسخة فى قصة يونس (عليه السلام) انه وعد قومه العذاب من ربه (اى وخرج من عند قومه) فلما تابوا (اى بعد خروجه وظهور مقدمته وعبدته) كسف عنهم العذاب (قبل يوم الجمعة فى طاشوراء) فقال لا ارجع اليهم كذا با ايذا (اى ولو بحسب الصورة استحياء من قومه) فذهب مغاضبا (اى على هيئة

الغضب ان على قومه او على قوله وكان عليه اولا ان يصابهم منتظرا من ربه الامم له في تحزوجه واما ابن ابي رباح
 اليهم حيث تاب الله تعالى عليهم (فاعلم اكرم الله تعالى) بالعقبة الثابتة (انه) اي الشان وفي نسخة ان (ليس
 في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب) لا في السنة ولا في الكتاب (ان يونس قال لهم انه) اي الله سبحانه وتعالى
 (مهلكهم) وفي نسخة يهلكهم وفي اخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على صكفرهم فلا يستقيم
 ان يقول لا ارجع اليهم كذا بايد الا بظاهره (وانما فيه) اي وانما الوارد في حقه من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك)
 اي ان اصروا على الاشرار (والدماء) انما هو انشاء بطلب (ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه) اي يونس
 (قال لهم ان العذاب مصيحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا الخبر لا انشاء (فكان ذلك) اي بحيث لهم فيما هنالك
 وفي نسخة كذلك اي كما قال فلا يكون كذا بايدا فايته انه لما قامت السماء ضياء شديدا اسود بدخان سود سطوح بيوتهم
 بسوا المسوح وعجوا في السوح مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم) برحمته
 المنصوصه بهم في هذا الباب (قال الله تعالى فلو لا كانت قرية آمنت فنفخنا بها ايمانها الا قوم يونس) استثناء منقطع
 من القرى اذا المراد اهلها اي لكن قومه او متصل من ضمير آمنت والجملة في معنى النبي اي ما آمنت قرية من القرى
 المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الابد) اي في الحياة الدنيا ومنعناهم
 الى حين (وروي في الاخبار) اي في بعض الآثار (انهم رأوا دلائل العذاب ومحاياله) اي مظانه جمع محالة اي مظنة
 او صحابة فيها عقوبة وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام اذا رأى محبة اقبل وادبر وفي رواية اذا رأى في السماء
 اختيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع لقوم هود فاذا امطرت سري عنه (قاله ابن مسعود) كما رواه
 ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبير غشاهم) اي غطاهم الله تعالى (العذاب كما يغشى
 الثوب القمر) وفي نسخة كما يغشى السحاب القمر (فان قلت فامعنى ما روي) عند ابن جرير عن عكرمة مولى
 ابن عباس من (ان عبدالله بن ابي سرح) بفتح السين المهملة وسكون الراء وفي آخره مهملة اسم قبل الفتح وهاجر
 وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله (كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مسركا) وروي
 ارتدا كافرا (وسار) وفي نسخة وصار اي رجع (الى قريش) اي بمكة (فقال لهم اني كنت اصرف محمدا) اي اخبره
 (حيث اريد) اي من تفسير كلامه وتغيير مراده (كان يملى على عريز حكيم فاقول) اي استفسرهما (اعلى حكيم)
 وفي نسخة فاقول او عليم حكيم (فيقول نعم كل صواب) اي في نفس الامر اذ نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة
 الاحرف التي نسخ من كل باب (وفي حديث آخر) كما رواه ابن جرير عن السدي (فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اكتب كذا) كناية عما كان يأمره بكتابته في املاء نظريته (فيقول) اي ابن ابي سرح (اكتب كذا) بالف استفسرهما
 ملفوظة او محفوظة واضرب الدلج في تقدير انما اكتب كذا (فيقول) اي النبي عليه الصلوة والسلام صكما في نسخة
 (اكتب كيف شئت) ويقول له اكتب عليا حكيم فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على
 اطلاقه غير صحيح فقد روى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله خفور رحيم
 يدل عريز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزل لانه امره عليه بالعمل
 (وفي الصحيح) اي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن انس رضي الله تعالى عنه
 ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ما وحي اليه (بعد ما اسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد)
 كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به فالبث ان قصم الله عنقه فيهم الحديث (وكان يقول
 ما يدري محمد ما كتبت) اي له كما في نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتي فيما خبرت سهوا او قصدا وفي نسخة ما يدري محمد
 الا ما كتبت له (فاعلم ثبتنا الله وايالك على الحق) اي اليين دليلا (ولا جعل للشيطان وتلبسه الحق) اي تخطيطه
 (بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية) ولو على طريق الرواية (اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا) اي سكا وشبهة
 (اذ هي حكاية عن من ارتد وشكك في الله) وفي حال كفره برواه (ونحن) اي معاشر المحدثين من علماء المسلمين
 (لا نقبل رواية المسلم النهم) اي في عدائته بالكذب والمعصية (فكيف بكافر) اي مستحق العقوبة (اخرى هو ومثله)
 من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا) الافتراء المروي عنهما فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل)
 وفي نسخة لسليم القلب) يسفل بمنزل هذه الحكاية (سره) اي الا بارادة انه يدفع شره (وقد صدرت من عدوكافر مبغض
 للدين) اسم فاعل من انغض ضد احب وروي منغص من التخصيص وهو التكدير وروي بالقاف من النقص (مفتر)
 على الله ورسوله ولم يزد) اي هذه الحكاية (من احد من المسلمين ولا ذكرا احد من الصحابة انه شاهد) لا برؤية
 ولا بسماع قضية (ما قاله واقتراه على نبي الله وانما) كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما (يفترى الكذب الذين

لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) فيه اقتباس من القرآن الكريم اشعاراً بأنه نزل رداً لقولهم انما يعلم
بشره الله على الله مفتر (وما وقع من ذكرها في حديث انس) ولو في الصحيح (وظاهر حكايتهما) ولو بالتصريح
(فليس فيه ما يدل على انه) اي انسا (شاهده) اي الحاكى حال اسلامه وفي نسخة شاهدها اي الحكاية او القضية
(ولعله حكى ما سمع) اي من غيره وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقيق سنده (وقد حلل البراز حديثه ذلك) اي لذلك
اولاً خفية قاذحة في اسناد ذكره هناك (وقال) اي البراز (رواه ثابت) وفي نسخة عند اي عن انس (ولم يتابع عليه)
بصيغة المجهول (ورواه حميد) اي الطويل لطول كان في يده مات وهو قائم يصلي وتموه على انه كان يدلس (عن
انس رضي الله تعالى عنه قال) اي البراز (واطن حميد انه سمعه من ثابت) اي فدلس وروى عن انس (قال القاضي
الامام) الظاهر انه المصنف ويؤيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى اعلم لم يخرج اهل
الصحيح) وفي نسخة اهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث ادسبق ان حديثهما في الصحيحين وكأنه اراد غير هذا
الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث عبدالله بن عزيز بن رفيع) وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر
وعنه شعبة وابو بكر بن عباس توفي سنة ثلاث ومائة واهرح له الائمة الستة (عن انس الذي خرج اهل الصحة) اي
كلهم (وذكرناه) اي سابقاً (وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك) اي بما حكى (من قبل نفسه في جميع الروايات الا
من حكايته عن المرتد النصراني) على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولو) وفي نسخة فلو (كانت) اي تلك الرواية او الحكاية
(صححة) اي فرضاً وتقديراً (لما كان فيها) اي في مضمونها (فدح) اي طعن (ولا توهم) اي نسبة الى وهم وفي نسخة
ولا توهم اي نسبة الى وهم وضعف في ضبط (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى اليه) اي من عند ربه
(ولاجواز التسيان والغلط عليه والتحريف) اي الزيف والميل (فما بلغه) اي اوصله من الحق الى الخلق (ولا طعن
في نظم القرآن) اي لامن جهة مبانيه ولا من طريق معانيه (وانه من عند الله تعالى) اي العزيز الحميد (اذ ليس فيه)
اي فيما قاله الكاتب (لوصح) اي قوله (اكزمن ان الكاتب قال له) اي للنبي عليه الصلوة والسلام (عليه حكيم
او كتبه) اي قبل ان يتم النبي عليه الصلوة والسلام كلامه وفي نسخة اذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كذلك هو) اي مثل ما قلته او كتبت (فسبقه لسانه او فله لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
الرسول لها) اي تلك الكلمة (اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها) او يشير اليها (ويقتضي وقوعها)
اي في محلها اللايق بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان من فصحاء الانام (ومعرفة به) اي بالكلام
نظماً ونبراً في ترتيب المرام (وجودة حسه) اي ادراكه ودرايته (وفطته) اي سرعة فهمه عند سماع روايته
ونظير ذلك ما وقع لعمر رضي الله تعالى عنه في موافقته حبيب روى انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الآية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحاماً انساناً خلقاً آخر قال عمر
رضي الله تعالى عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي عليه الصلوة والسلام كذلك انزلت (كما يتفق ذلك
للعارف) باساليب الكلام (اذا سمع البت) من السر (ان يسبق) فهمه لقوته (اي قافته) قبل التمام (او مبتداً
الكلام) اي او اذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في الترفانه يسبق طبعه (الى ما يتم به) اي قبل تمام المرام كما في
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي ان احستم احستم لانفسكم وان اسأتم فلها (ولا يتفق ذلك)
التوافق (في جملة الكلام) اي مما لا يدل فاحتمه على خاتمته (كما لا يتفق ذلك في آية) اي كاملة (ولا سورة) اي شاملة
(وكذلك) اي يا اول (قوله عليه الصلوة والسلام) لعبد الله بن ابي سرح (كل صواب) اي كل ما قلته او كتبت (ان صح)
سنده يروى ان صحته اي اسانيده (فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع الآي) اي رؤسها وموافقها ويروى
الآيات (وجهسان) اي جائران في صدر الاسلام (وقراءان) اي متواتران (انزلنا جميعاً على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) الا ان احدهما صارت شاذة (فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته) ببركة صحبه وانعكاس مرآته
(ومعرفة بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (الى الاخرى) اي قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها
كما في نسخة (فذكرها) اي الكاتب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كما قدمناه على ما يسير اليه
قوله تعالى بكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدي الله لنوره من يشاء كهر ويضل
من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا خلاه من نور بل له نار في غاية من ظهور
والامور مخشوة تحت حجب ظلال وستور (فصوبها) اي القراءة الاخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب
الموافقة (تم احكم الله من ذلك) اي بما ذكر من علم حكيم يدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما احكم) اي ابنته
(ونسخ ما نسخ) اي ازاله لحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والسيخة اذا زنيا فارجوهما وقوله ولفوا عنا

اللقينار شافرضى عنانزل فيمن قتل بيتر معونة من القراء ثم نسخ (كما قد وجد ذلك) الاختلاف في الآية أيضا (فصل في)
 مقاطع الآية مثل قوله ان تعذيبهم فاعلم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز) اي القوى القادر على ثوابهم
 وعقابهم (الحكيم) في ارادته من تعذيبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة او العشرة (وقد قرأ جماعة) اي
 بطرق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) اي هذه الجملة (في المصحف) وفي نسخة من المصحف اي فهي متلوة
 لا مكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع) بل في اثناء الآية من المواضع (قرأ بها
 معا) اي كليهما (الجمهور وتبنا في المصحف) اي مصحف الامام او جنس المصاحف العثمانية (مثل وانظر الى العظام)
 اي عظام الجمار (كيف تنسرها) بالراء وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو اي تحييها (وتنشرها) بالزاي في قراءة
 الباقيين اي يحركها ويزفع بعضها الى بعض في تركيبها (ويفيض الحق) بضاض معجمة مكسورة في قراءة ابي عمرو وابن عامر
 وحركة والكسائي وحذف يائه في الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اي يقضي القضاء الحق (ويقص
 الحق) بضم صاد مهملة مشددة اي ينعمه ويحكيه ويأمر به (وكل هذا) اي ما ذكر من الخلاف في القراءة او الرواية
 (لا يوجب ريبا) يورب سبعة (ولا يسبب) بتسديد الباء الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة لا ينسب
 (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) اي سهوا (ولا وهما) بفتح الهاء وسكونها اي توهمها (وقد قيل ان هذا) اي قول
 ابن ابي سرح لقريش بعد رفته كنت اصرف محمدا كيف اريد (يحمل ان يكون فيما يكتبه) اي فيما كان يكتبه
 مكاييب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي على لسانه (الى الناس) اي من الملوك وغيرهم (غير القرآن فيصنف)
 اي ابن ابي سرح (الله) سبحانه وتعالى بصفات تليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم
 حسب ما يوافق جميع الكلام ووفق الرام (ويسمى في ذلك الكتاب) اي المكتوب (كيف شاء) على نهج المطلوب
 وروي بما ساء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليه ثم يحصل الاختلاف

فصل

(هذا القول) اي الذي تقدم (فيما طر يقه البلاغ) اي التبليغ في باب الرسالة (واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من
 الاحبار التي لا مستند لها الى الاحكام) المتعلقة بالامور الدينية في حسن المعاش وتحسين الزاد (ولا اخبار
 المعاد) بفتح الميم اي احاديث الاحوال الاخرية في ابد الاباد (ولا تضاف الى وحى) اي الهى جلى او خفى (بل في امور
 الدنيا) اي التي ليس لها تعلق بالاخرى (واحوال نفسه) اي من حكاية غده وامسه (فالذي يجب) اي اعتقاده
 كافي نسخة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تبرئته (عن ان يقع خبره) اي حديثه (في شيء من ذلك) اي
 بما قدمناه هنالك (بخلاف خبره) بضم الميم وفتح الموحدة اي بضد ما اخبر به (لا عمد ولا سهوا) اي لسانا (ولا غلطا)
 اي خطأ (وانه معصوم من ذلك) اي من جميع ما ذكر (في حال رضاه ومخطئه) بفتحين و بضم فسكون اي كراهته
 وغضبه (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل (ومزحه) فانه كان بمزح ولا يقول لاحقا ومنه قوله لامرأة لا تدخل
 الجنة عجوز (وصحته ومرضه) اي لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) اي ما ذكر (اعاق السلف) اي من الصحابة
 والتابعين (واجاعهم عليه) اي على انه لا يصدر شيء منه بخلاف اخباره عنه (وذلك) اي يسانه (انا نعلم من دين
 الصحابة) اي يبدونهم (وعادتهم مبادرتهم) اي مسارعهم (الى تصديق جميع احواله) اي افعاله واقواله (والثقة)
 اي الاعتماد (بجميع احباره) اي احاديثه وآثاره (في اي باب كانت) من اطواره (وعن اي شيء) وفي نسخة وفي اي شيء
 (وقعت) اي احباره (وانه) اي السان وفي نسخة صحيحة وانهم (لم يكن لهم توقف) اي تلبث وتمكث (ولا تردد في شيء
 منها) اي من صحة اقواله وافعاله وببوت احواله (ولا استبانت) اي ولا طلب ثبات نساء عن تردد بعد نقل ثقات (عن
 حاله عند ذلك هل وقع فيها سهوا ولا) لكمال متابعتهم في اقواله وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه عليه الصلوة والسلام
 لا خلم نعله في الصلوة ورمى بها حلقوا نعالهم ورموا بها وصك ذلك في طرح الخاتم نعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولما احجج ابن ابي الحقيق) بضم المهملة وفتح القاف الاولى وسكون التحتية (اليهودى) من يهود حبير (على عمر) فيما
 رواه البخارى في حديث اجلاء يهود خيبر (حين اجلاهم) اي اخرجهم عمر (من حبير) وهو وطنهم وروى عن خيبر
 (باقرار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باحجج اي استدلى اليهودى بتقريره عليه الصلوة والسلام (اهم)
 في ابقائهم فيها (واحجج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لابن ابي الحقيق (كيف بك اذا خرجت من خيبر)
 بصيغة المجهول المخاطب (فقال اليهودى كانت) اي مقاتله عليه الصلوة والسلام (هزيلة) تصغير هزلة وهي المرة
 من الهزل (من ابي القاسم) كتبه عليه الصلوة والسلام بانه القاسم (قال له عمر كذبت يا عدو الله) وانما كذبه
 لذسته له عليه الصلوة والسلام لما لا يليق به من الهزل وللإشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما هو بالهزل فانه كان

اختيارا عما سبق من حرية الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزيلة لاهزيلة رذيلة (وايضا فان احباره وآباره)
اي من اقواله وافعاله (وسيره) اي سائر احواله (وشماله) جمع شمال بالكسر وهو الخلق اي الجبل من صفات كماله
ونعوت جلاله (معنى) اي مهم (بها) وهو بصيغة المجهول وكذا (مستقصي) اي مستوفي (تفاصيلها ولم يرد)
اي وما ورد (في شيء منها) اي من اقواله وشمال احواله (استدراكه صلى الله تعالى عليه وسلم لغلط في قول ماله واحترامه
ابوهم) اي بوقوع سهو (في شيء احب به ولو كان ذلك) اي ما ذكر من الغلط والوهم واقعا (لنقل) اي اليك (كما نقل)
على ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلوة والسلام) وفي نسخة في قصته عليه
الصلوة والسلام ورجوعه (عن ما اشار به على الانصار في تلقى الخلق) اي تأبيرها وهو جعل شيء من الخلق الذكر
في الانثى وذلك انه مر بهم وهم يلتمسونها فسألهم عن ذلك فاخبروه فقال لعلمكم لولم تفعلوا السكان خيرا فترسوا
فلم تمر على العادة فقال لهم انتم اهل دينناكم وقال انما انا بنسرا اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من رأيي فانما انا بشر (وكان ذلك) اي قوله عليه الصلوة والسلام للانصار (رأيا) اي من نفسه (لاخبرا) عن وحي
من ربه ومن ثمة قال انتم اهل دينناكم وفيه تنبيه عليه انه لا يشترط في حق ارباب النبوة العصمة عن الخطأ في الامور
الدنيوية التي لا تعلق لها بالاحكام الدينية والاحوال الاحرورية لتعلق همهم العليا بعلوم العقبي وغيرهم يعلمون ظاهرا
من الحجة النبوية (وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب) اي باب تنزيهه عليه الصلوة والسلام عن ان يقع
خبره خلاف محبته في فصل الخطاب (كقوله) فيما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اسأله الجلال الى غزوة تبوك فقال والله وفي نسخة زيادة اني لا احللكم وما عتدي ما احللكم
عليه ثم اتى صلى الله تعالى عليه وسلم يذود غر الذرى فاعطاه اياهما فقال تعفتما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يمينه فرجع اليه فاخبره فقال ما انا حلكتكم ولكن الله حللكم (والله لا احلف على يمين) اي على عقد وعزم ونية قال
الانطاكى اي على شيء مما يخلف عليه وسمى المحلوف عليه عينا للتبسة باليمين (فاري غيرها) اي فعل غير المحلوف
عليه يعني فاعلم ان تركها (حبرا منها) اي من قبلها (الافعلت الذي حلقت عليه) كترك جلالهم (وكثرت عن يميني
وقوله) فيما رواه الشيخان عن ام سلمة (انكم تختصمون الى الحديث) تمامه وامل بعضكم الحن بحجته من بعض
فمن اقتطعت له من حق اخيه شيئا فكأنما اقتطعت له قطعة من النار (وقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الاثمة
الستة عن الزبير من امره عليه الصلوة والسلام للزبير بن العوام ان يسقي نخله ولا يشوب ثم يرسل الماء الى جاره
من الانصار فقال الانصاري ان سكان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق) بفتح الهمزة (يا زبير)
اي تخلتك او حديقتك (حتى يبلغ الماء الجذر) بفتح الجيم وكسرهما وسكون الدال المهملة وبالراء لغة في الجدار
والمراد ههنا اضل الحائط كما ذكره النووي وقيل اصول السجور وقيل جدران المسارب التي يجتمع فيها الماء في اصول
النسجور وفي نسخة الجدر بضمين وهو جمع الجدار فاستوجب له عليه الصلوة والسلام بعد ان امره ان يسقي مدون
اسليماب رماية لجاره (كاسنين كل ما في هذا) اي الذي ذكرناه (من مسكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله
تعالى مع اشباهها) اي نظائرها مما وقع في هذا الكتاب ويروى مع اشباهها (وايضا فان الكذب متى عرف) اي
صدوره (من احد في شيء من الاخبار) ولو حريشا وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء والاخبار فهو بكسر الهمزة (بخلاف
ما هو) متعلق بعرف حال من خبره (على اي وجه كان) من المزاح ونحوه (استريب بحبره) بصيغة المجهول وكذا قوله
(واتهم حديثه) وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر لعمر رضي تعالى الله عنهما عليك بالرائب من الامور واياك والرائب منها
اي الزم الصافي الخالص منها واترك المستبد منها فالاول من رايك بالبين يروب والثاني من رايه بريه اي اوقعه في الشك
ومنه قوله عليه الصلوة والسلام دع ما يريك الى ما لا يريك بضم الياء وفتحها (ولم يقع قوله في النفوس موقعا)
اي لم يؤثر فيها تأثيرا قبله وتطمين به (ولهذا) اي ولكون الكذب يورث الريبة في الخبر والتهمة في الاتر (ترك
المحدثون) وفي نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة وقال الديلمي ما مزينة لتأكد معنى الترك وهو قريب
(والعلماء) اي المجتهدون فهو اعم مما قبله (الحديث) اي نقله (عن حرف) اي شهر (بالوهم) بفتح الحاء اي الغلط
و بسكونها اي السهو (والعقلة) اي الذهول وعدم اليقظة (وسوء الحفظ) بقلة الضبط (وكثرة الغلط) في المتن والسند
(مع نقته) اي اعتماده في ديانته وامانته في روايته وقد حكى ان البخاري امتنع عن الرواية ممن اخذ بذي له تخديا لدانته
ان في حجره شعير او نحوه (وايضا فان تعد الكذب في امور الدنيا معصية) ويروى منقصة اي خصلة تورث المنمة
عاجلا والعقوبة آجلا اذهى الخروج عن الطاعة (والاكثر منه) اي من تعد لكذب (كيرة باجاع) اي من العلماء
الاعلام كابي حنيفة ومالك وغيرهما من غير نزاع (مسقط للرؤية) ومخل بالعدالة (وكل هذا) اي ما ذكر (بما يتره عنه

منصب النبوة) يقع الميم وكسر الصادى ساحة الرسالة (والمرة الواحدة) مبتدأ ونسفة مؤنكده (بند) الكذب (فما) وروى عما (يستشع) بصيغة المجهول من مادة الشتاعة وهى القباحة وكذا قوله (ويستشع) من البشاعة وهى الكراهة وفى نسخة ويشاع من الاشاعة وفى اخرى ويشع بالباء والتون من الشيع او التشيع اى فيما يستفح ويستكره (بما يخل بصاحبها) اى المرة (يزى بقائلها) اى يعيبه وينقصه ويحقه (لاحقة بذلك) خبر المبتدأ اى متصلة بما يتره عنه منصب النبوة (واما فيما لا يقع هذا الموقع) اى من الامر المستشع كاللذبة الواحدة فى حقيرة من الدنيا (فان حددناها) اى هذه المعصية (من الصغار فهل تجرى على حكمها) اى حكم المرة الواحدة من الكذب (فى الخلاف فيها) اى قبل البشة هل يصدر من الانبياء صغيرة اولا (مختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) اى صاحبها او ذاتها مبالغة (عن قليله) اى الكذب (وكثيره) اى بالاولى (وسهوه وعمده) بخلاف غيرها من الصغار اذ فيها القولان المشهوران للسلف والخلف (اذ عمدة النبوة) اى مدار امورها المقرونة بالرسالة (البلاغ) اى تبلغ الاحكام (والاعلام) اى بما يتعلق به حق الانام (والتبيين) اى تبين ما ازل اليهم من الابهام (وتصديق ما جاء به النبي) اى فيما جاء به النبي عليه الصلوة والسلام (وتجوز شئ من هذا) اى الذى يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قليلة او كثيرة (قادح فى ذلك) اى فى العمدة التى هى ابلاغ النبوة (ومشكك فيه) اى وموقع فى الريبة (مناقض للمجرة) اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدي (فلنقطع عن يقين) اى لاعتن ظن وتحمين وفى نسخة على يقين (بانه) اى الثانى (لا يجوز على الانبياء خلف) اى يخلف كما فى نسخة اى مخالفة وقوع (فى القول) من اقوالهم (فى وجه من الوجوه) اى فى حال من احوالهم (لا يصد ولا ينير قصد ولا تناسخ) اى نحن وفى نسخة بصيغة المجهول اى ولا ينبغي ان يتسامح ويتساهل وفى اخرى ولا يتسامح بباء الجر والتوين (مع من تسامح) بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل وفى نسخة ساع من باب المفاعلة وفى اخرى ولا يتسامح بتسامح على لفظ المصدر (فى تجوز ذلك) اى الخلف فى القول (عليهم) ولو كان (حال السهوهما) وفى نسخة فيما (لبس طريقه البلاغ نعم) صكذا فى بعض النسخ الصحيحة ولم يتعرض له احد من المحشين ولم يظهر لنا وجهه المسئين (وبانه) اى وكذا تقطع بانه (لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة) اى اظهارها (ولا الاتسام) بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز الاتصاف (به فى امورهم) المتعلقة باخرتهم (واحوال دنياهم لان ذلك) اى الكذب لو صدر عنهم كان (يزى) اى يحقرهم (ويريب بهم) اى يوقع احمهم فى التهمة فيما جاؤا به عن ربهم (وينفر القلوب عن تصديقهم بعد) اى بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم (وانظر احوال عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قریش وغيرها من الامم) اى من العرب والعجم (وسؤالهم) بالنصب والجر (عن حاله) اى تحول شانه (فى صدق لسانه وما عرفوا به) بتشديد الراء مبنيا للمفعول او الفاعل مشددا ومخففا اى والذى عرف قریش (من ذلك) اى صدق لسانه (واعتزفوا به) حين سئلوا عنه (بما عرف) بصيغة المفعول وروى واعتزفوا بما عرف به اى علم من تحقق شانه (واتفق النقل) وروى واتفق اهل النقل (على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اى من الكذب ونحوه (قل وبعد) اى قبل البشة وبعدها (وقد ذكرنا من الاثار فيه) اى فيما يتعلق به (فى الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرفنا اليه) من تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين لادبه ومن جلته قوله تعالى قد علم انه ليحزنك الذى يقولون فاليهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبوك الى الكذب قبل النبوة ولا بعدها

فصل

(فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام فى حديث السهو) اى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان (الذى حدثنا به العميد ابو اسحق ابراهيم بن جعفر ثا القاضى ابو الاصغ) يقع الهمة والموحدة بعدها حين مجيء (ابن سهل) هو القاضى عيسى بن سهل (قال ثا حاتم بن محمد) تقدم (ثا ابو عبد الله بن الفخار) يقع القاء وتشديد الحاء المجمة (ثا ابو عيسى) اى الترمذى على ما صرح به الدجى وقال الحلبي تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى ابن كثير اللبى (ثا عبد الله) قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو مروان عبد الله بن يحيى بن يحيى اللبى (ثا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى اللبى (عن مالك) اى ابن انس الامام (عن داود بن الحصين) بضم الحاء وقع الصاد المهملتين وثقه جماعة توفى سنة خمس وثلاثين ومائة اخرج له الاثمة الستة (عن ابى سفيان) تابعى ثقة مولى ابى ابي احدا اخرج له الاثمة الستة (انه قال سمعت ابا هريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحلبي الحديث اخرج من الموطأ كما ترى وهو فى مسلم والنسائى من رواية ابى سفيان عن ابى هريرة واخرجه جريما عن عقبة بن مالك به فان قلت لم لم يخرج القاضى من

مسلم فاجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ سبعة اشخاص واورواه عن مسلم مكان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره ايضا الموطأ يقع له من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيعلوه على مسلم ولكن لو اخرج من عند النسائي كان يقع له اعلى من الموطأ عن ابي هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر) وقبل الظهر (فسلم في ركعتين) اي بعد فراغه منهما ومن تشهدهما (فقلم ذواليدن) وسمى به لان في يديه او احدهما طولاً وقيل لانه كان يعمل بكتا يديه ووجه هذا الزهري مع سعة علمه فقال ذوالسماين ولا يصح لان ذوالسماين قتل بيد ذواليدن شهد قصة ابي هريرة واسلام ابي هريرة بعد خير تأخير موته حتى روى عنه متأخرو التابعين كطير وقيل انهما واحد ولا يصح لان ذوالسماين خراعى وذواليدن سلمى (فقال يا رسول الله اقصر الصلاة) على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم صاد وتاء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى التقص قاله ابن الاثير وقال النووي كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزي الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولو وافقة لفظ القرآن ان تقصروا من الصلاة انتهى ولا يخفى ان هذا يشير الى احتمال وجه آخر وهو ان يكون قصرت بفتحين وتاء الخطاب وحيث يوافق قوله (ام نسبت) بفتح فكسرت تاء خطاب (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جواباً له (كل ذلك لم يكن) روى بالرفع والنصب فعلى الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثاني خبر كان مقدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبل بل انما مكان من عند ربي ليس الحكم في امتي من جهتي (وفي الرواية الاخرى ما قصرت) بصيغة الغائبة للفاعل اي الصلاة كما في نسخة (وما نسبت) بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه في رواية اخرى لم انس ولم تقصروني نسخة ولا نسبت (الحديث بقصته) اي مشهور في روايته (ما خبرني الطالبين) اي بما بناء على ما اختاره المصنف من ان ما نافية (وانها لم تكن) اي حالة منهما اي مطلقاً او القضية اصلاً وفي رواية انهما لم يكونا اي النقص والنسيان (وقد كان احد ذلك) اي احدا ما ذكر من الحالتين في الواقع (كما قاله) وفي نسخة كما قال ذواليدن (قد كان بعض ذلك يا رسول الله) فهذا يرجح كون ما نافية (فاعلم وفقنا الله وياك ان العلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف) اي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق (ومنها) اي وبعضها (ما هو بنية التعسف والاعتساف) التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشفة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بنية بكسر الفوقية فباء ساكنة فهاء وفسره الحلبي بالكبر والافطهر انه بمعنى الخير في تبه الضلالة ويبداء الجهالة ولذا فسر التلمساني بعدم الاهتداء (وها انا اقول) مبتدأ وخبر قرنا بنبية في حق نبي نبية (اما على القول) اي قول بعضهم (تجوز الوهم) بفتح الهاء وسكونها اي السهو (والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ) بانصب اي البلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ (وهو) اي هذا القول هو (الذي زيفناه) اي ضعفناه (من القولين) اي الجواز وعدمه (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه) ولا اشكال في تجوز نحوه (واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله) اي الشاملة لاقواله عليه الصلاة والسلام (جلة) اي جميعها مجملة (ويروى انه) اي يعتقد انه عليه الصلاة والسلام (في مثل هذا حامداً لصورة النسيان) اي كالعائد في هذه الصورة (ليسته) فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليستنه (لن اعتراض مثله) اي اصابه نحوه من الامة فيقتدى به في تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) اي مردود لئلا يستنه الى التعمد في القضية (تذكره) وفي نسخة ونذكره (في موضعه) اي مع بيان ضعفه (واما على حالة السهو) اي على كون السهو محالاً (عليه في الاقوال وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول) اي التبليغ (كما سنده) اي على القول الاصح (ففيه اجوبة) اي مرضية (منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وخبره) اي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن (اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهراً) فلا شبهة فيه (واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) اي وفق اجتهاده (وانه لم ينس في طه فكانه قصد لتخبر بهذا) اي بعدم نسيانه (عن طه وان لم ينطق به) اي وان لم يصرح به وان لم يقل لم انس فيما اظن به (وهذا) ويروى وهو (صدق ايضا) لاربية فيه ولا شبهة (ووجه ثان ان قوله لم انس راجع) اي مفعوله (الى السلام اي اتى سلمت قصداً وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل) اي من جهة العربية (وفيه بعد) اي عن صحة حل القضية (ووجه ثالث وهو ابعد) ويروى ابعدها اي من النقل والعقل في تحقيق المعنى (ما ذهب اليه بعضهم وان احتله اللغظ) اي المبني (من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللغظ) اي المعتبر (خلافه) اي مخالف له لاسيما (مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة

وما نسبت) وفي نسخة ولا نسبت فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء تكون نافية أو استثنائية وبهذا لو كان
مفهوما ما تقدم لم يقل ذواليدن قد كان بعض ذلك يارسول الله (هذا) اي الوجه الثالث (ما رأيت فيه لاثمتنا) اي
المالكية والاعم فبشير الى انه مما ظهر له والله تعالى اعلم (وكل من هذه الوجوه) اي الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة
محتمل اللفظ اي للبي وان كان الاخير ان بعدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (ونعسف الاخر منها)
وهو الوجه الثالث (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والذي اقول) اي واختاره (ويظهر لي
انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار اللفظ الذي نفاء عن نفسه) لان اصل النسب ان التزك فكره عليه
الصلوة والسلام ان يقول تركت باختيارى (وانكره على غيره) جلة حالية اي وقد انكره عليه الصلوة والسلام
فما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسبت آية كذا وصكنا
ولكنه نسي) بضم النون وتشديد السين المكسورة اي النساء الله اياها ولا يبيد بئسما لاحدكم ان يقول نسبت آية
كبت وكبت لبس هو نسي ولكن نسي وهو ايبين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسب ان باي القرآن فلا
يعم سائر الاقوال والافعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما اراد الله
تعالى ان شاء الله اياه فينسيك نعم ربما يعم الحكم كما نبه عليه المصنف وقال (وبقوله في رواية الحديث الاخر) وفي نسخة
في بعض رواية الحديث الاخر (لست النسي) بفتح الهمة والسين (ولكن) وفي نسخة ولكن (النسي) بصيغة المجهول
مشددا ويجوز تخففا (فلما قال له السائل) وهو ذواليدن (اقصرت الصلوة ام نسبت انكر قصرها كما كان) اي في
نفس الامر (ونسبانه) اي وانكر نسبانه هو (من قبل نفسه) اي باختياره وتقصير من جانبه (وانه) اي الشأن ان كان
جرى شيء من ذلك فقد نسي) بصيغة المجهول مشددا (حتى سأل غيره) اي من الصحابة كابي بكر وعمر رضي الله عنهما
بقوله اخط ما يقول ذواليدن قالوا نعم (فحقق انه نسي) بصيغة المجهول مشددا اي انساء الله (واجرى عليه ذلك)
بالبناء للمفعول وكذا قوله (لبس) اي ليقندي وفي نسخة بالبناء للفاعل اي ليحمله سنة يقندي بها الامه (عقوله على
هذا لم انس ولم تقصر) البناء للفاعل او المفعول (وكل ذلك) اي وقوله كل ذلك وفي نسخة اذ كل ذلك (لم يكن صدق)
خير لقوله فقوله (وحق) تأكيد (لم تقصر) اي كما في نفس الامر (ولم ينس حقيقة) اي من قبل نفسه (ولكن نسي)
اي انساء الله تعالى اياه فكرهته عليه السلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها لله تعالى
اذ هو المقدر لها وللأشعار الى انه لم يقصد الى نسبانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه آخر) يؤذن
بالفرق بين السهو والنسيان (استتره) اي استخرجته من استتار بالثالثة من باب الاقتعال واصله استثوره ومنه
قوله تعالى فآثر به نكعا والمعنى استنبطته (من كلام بعض المشايخ) اي مأخوذ من متفرقات كلامه في تحقيق
حرامه (وذلك انه) اي بعض المشايخ (قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفي عن نفسه
النسيان قال) اي بعض المشايخ (لان النسيان غفلة وآفة) اي بلية ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى اي باختيارك
الا ما شاء الله بان ينسيك من غير تقصير منك (والسهو انما هو شغل) بضم وسكون وبضمتين وفي نسخة بالاضافة
الى بال اي اشتغال حال وهو لا ينافي صاحب كمال لانه يتنبه منه بادنى تنبيه فيه (قال) اي ذلك البعض (فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوة ولا يغفل) بضم الفاء اي ولا يذهل (عنها) اي بالكلية (وكان
يتسلى عن حرصات الصلوة) اي وسكناتها من قراءتها وركوعها وسجوداتها (ما في الصلوة شغلا بها) اي
يخصيها وتكملها من حضور وورود وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها ومعانيها (لا عجلة عنها) بصرف
الحاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية بل لاستغراق وقع له فيها مما لا ينافيها (فهذا) اي
القول بهذا المبنى (ان تحقق) بصيغة المفعول او الفاعل اي ثبت (على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت) اي هي
(وما نسيت) اي انا (خلف) بضم اي اخلاف (في قول) لعصمة عليه الصلوة والسلام من الخلف في الكلام والله
تعالى اعلم بحقيقة المرام (وعندى ان قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت وما نسبت بمعنى التزك الذي هو احد
وجهي النسيان اراد والله تعالى اعلم اني لا اسلم من ركعتين تاركا لأكال الصلوة واسكني نسبت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسى والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لا نسي او انسى لاسن) وهذا واضح
واثر التكرار عليه لا يخفى (واما قصة ثلاث ابراهيم عليه السلام المذكورة) اي في الحديث كما في نسخة (انها كذباته)
جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتسائي حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوصة)
اي الصريحة (في القرآن) ففيما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
(منها انسان قوله اني سقيم) في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم (وبل فعله كبيرهم هذا) في سورة

الانبياء قالوا مانت فعلت هذا با كهنتا يابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه ان كانوا ينطقون (وقوله للملك
عن زوجته) اى سارة حين اخذها وسأله عنها فقال (اذها اختي) اى فى الاسلام خشية ان يقتلها لو قال انها زوجتى
ولقد نجاهها الله منه بما اعتراه من الخوف واخدمها هاجر لم اسمعيل ابنى العرب جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
احد النبيين صلى ماورد قال الحلي فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختي وظاهر الحال انه
لو قال هذه زوجتى ربما حكا ان الملك لا يتطرق الى امرأة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع وليكنه صار كما وصف
فى الحديث فبايالى اكانت زوجة ام احتيا بخلاف ما اذا قال هذه اختي ربما كان يقول الملك زوجها وبناتها ويكون عدوله
عن امرأتى الى اختي ادعى لاخته الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخى فيما قرأته عليه عن ابن الجوزي انه وقع له
ان القوم كانوا على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت اذا كانت مزوجة كان اخوها الذى هو زوجها احق بها
من غيره وكان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستعصم من الجبار بذكر السرع الذى يستعمله فاذا الجبار لا يراعى
دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذى جاء بمنذهب المجوس زرادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه السلام
واجب بان لمذهبه اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهت وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا
يتعرض الا لذات الأزواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم لك امرأتى يغلب عليك وحكى ان الملك كان بمصر واراد
ابراهيم ان يجتاز منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلا وجع بينهما حناطه الذى يبيع طعامه
وهو الذى وشى بسارة وجعلها الى الملك فاهوى اليها يده مرارا فلم يستطع وابراهيم ينظر اليهما من خارج القصر
بعد ان امر الملك باخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجة كل ما كان فى داخله
(فاعلم انك كرمك الله تعالى ان هذه) اى كلمات ابراهيم عليه السلام (كلها خارجة على الكذب) بقبح فكسرو ويحوز
كسرا وله وسكون ثابته (لاقى القصد ولا فى غيره) اى من السهو والخطأ والنسيان (وهى) اى الكلمات الثلاث
(داخلية فى باب المعارض التى فيها مندوحة عن الكذب) اى سعة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جع ذبك
فلا تندحيه اى لا توسعيه وتشره ارادت قوله تعالى وقرن فى بيوتكن وهذا مأخوذ من حديث ابي عبيد وغيره عن
عمران بن حصين يرفعه ان فى المعارض مندوحة عن الكذب وهو جمع معارض من التعريض ضد التصريح من
القول فهى فى الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكيدة قومه والزامهم الحجة فى ذات الله تعالى
ومرضاة ربه فعارض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شئ آخر وقد كان السلف
يورون عند الحاجة والضرورة فقد روى عن ابراهيم النخعي انه كان اذا طلبه فى الدار من يكرهه قال للجارية قوله
اطلبه فى المسجد وكان الشعبي اذا طلبه احد يكرهه بخط دائرة ويقول للجارية ضعى الاصع فيها وقولى لبس ههنا
(اما قوله انى سقيم فقال الحسن) اى البصرى (وغيره معاه ساسقم) من باب فرح وككرم والاول افصح (اى
ان كل مخلوق معرض لذلك) بتسديد الرأى المفتوحة اى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر لقومه من الخروج) اى
تفاديا منه (معهم الى عبيدهم) اى محل اجتماعهم (بهذا) التعريض روى انه ارسل اليه ملكهم ان عدا عيدا
فاخرج معنا وقد اراد الخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اى مسارف للسقم وهو
الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يهربون العدوى فنفروا عنه وتخلصوا منه (وقيل بل سقيم بما قدر على من
الموت) اى عرض لهم بان من كان هدفا للموتى وفرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روى ان رجلا
مات فجاءه فقيل مات وهو صحيح فقال اصحح وفى عنقه الموت (وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده) ويروى
بما شاهده (من كفركم) بالرب (وعنادكم) بالليل عن طريق الخط والادب (وقيل مل) قال سقيم لانه (كانت الحمى
تأخذه عند طلوع نجم معلوم) له اولهم (فلما رآه اعتذر بعادته) التى تعثر به عند طلوعه وتغيره فى حالته (وكل هذا)
اى ما ذكر من الاجوبة (لبس فيه كذب) اى صريح (بل خبر صحيح صدق) اى هو قول حق (وقيل بل عرض)
بتسديد الرأى اى وروى فى قوله (بسقم حجتهم عليهم) اى تعلم نفع موعظته لديهم (وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة
البصوم التى كانوا يشتعلون بها) اى تعظيما لها اذ عمدة الناطر فيها التضمين وهو لا يجدى نفعا فى مقام اليقين قبل كان القوم
نجامين اى متعاطين لعلوم البصوم فاهمهم انه استدل بامارة فى علم البصوم على انه سقيم وعرض بسقم حجتهم وضعف ما اراد
من بيان بيته (واه) اى ابراهيم عليه الصلوة والسلام مكان (اتناه نظره فى ذلك) اليهم (وقيل استقامة حجتهم
عليهم فى حال سقم) بفقتين و بضع فسكون اى تغير (باله ومرض حاله) لديهم فجعل سقم حجتهم وضعف موعظته
سقما مجازا عن تعب القلب (مع انه) اى ابراهيم عليه الصلوة والسلام (لم يشك هو) بل يقن ايقانه (ولا ضعف ايمانه)
بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) اى بيانه (فى استدلاله عليهم وسقم نظره) اى فكره فيما توجه اليهم (كما يقال

حجة سقيمة ونظر معلول) اللغة العصبى معل او معلل فقد قال ابن الصلاح قول الفقهاء والمحدثين معلول غير دود
 عند اهل العربية وقال النووي انه لحن وقال صاحب المحكم والتكمون يستعملون لفظة المعلول كثيرا ولست منها
 على ثقة لان المعروف انما هو اعله فهو معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سبويه في قولهم مجنون ومسلول
 من انهما جاءا على جنته وسلته وان لم يستعملا في الكلام استغناء عنهما بافعلت واذا ارادوا جن وسل فانما يقولون
 جعل فيه الجنون والسل (حتى الهمة الله باستدلاله) اى الواضح لديهم (وصحة حجة عليهم بالكوكب والقمر
 والشمس مانصه الله تعالى) اى ما صرحه وفي نسخة ما قصد اى حكاية حجب ذكر تبيينه (وقدمنا) وفي نسخة وقد
 قدمنا (بيانه) اى ما يوضح حجة وبرهانه (واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية) اى فاسألوهم ان كانوا ينطقون
 (فانه خلق خبره) اى بفعل كبيرهم (بسرط لطفه) مع غيره (كانه قال ان كان ينطق) اى كبيرهم (فهو فعله) مع عمله
 بانه لا ينطق (فهو على طريق التبييت) اى التوبيخ والتقريع (لقومه) فى اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد
 فى الوهبة كواكب وحجارة لا تضر ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) اى
 وحق ايضا (ولاحلف فيه) اصلا (واما قوله اخفى فقد بين فى الحديث) اى الذى رواه السيخان عن ابي هريرة رضى الله
 تعالى عنه لم يكذب ابراهيم فذكره (وقال انك) وفي نسخة فانك (اخفى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
 انما المؤمنون اخوة) وقد روى انها كانت بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت فى النسب ايضا (فان قلت هذا)
 وفي نسخة فهذا (التي صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) اى الكلمات الثلاث (ككذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا
 ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته) على ما رواه السيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (فغناه)
 اى معنى وصفها بكونها كذبات (انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن) اى فى نفس
 الامر (الاهذه الكلمات) اى الثلاث وهى اى سقيم وفعله كبيرهم وهذا اخفى (ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
 باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلوة والسلام) اى خاف (من مؤاخذته) وفي نسخة بمؤاخذته (بها) لعلوشان الابطياء
 عن الكاية بالحق فى باب الانباء فبقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الارباب سببات المخرين الاحرار
 (واما الحديث) اى الذى رواه السيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة) اى
 ويريد سترها (ورى غيرها) بتشديد الراء من التورية وهى الاخفاء وكانه جعل الشيء ورآه وجعل غيره
 نصب عينه وقيل ورى ستر مقصده واطهر غيره بان سأل عن طريق لا يريد فانه كان عليه الصلوة والسلام يسأل عن
 ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها لئلا يأخذ العدو وحذره (فليس فيه حلف فى القول وانما هو ستر مقصده) وفي نسخة
 ستر مقصده بالاضافة وفى اخرى ستر بصيغة الماضى ونصب مقصده اى اخفى جهة مقصده خوفا من استنهاره (لئلا يأخذ
 عدوه حذره) بكسر اوله اى احتراسه واحترازه (وصكتم وجه ذهابه) بالاضافة وفى نسخة بصيغة الماضى
 وفى اخرى كتم لوجه ذهابه اى جهة مقصده وطريق مطلبه (بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره)
 اى احوال الموضع الآخر (والتعريض بذكره) اى التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد استعينوا على
 قضاء حوائجكم بالكتمان وفى الصحيح الحرب حدة (لا اله يقول تجهزوا الى غزوة كذا ووجهتا) بكسر الواو اى
 جهة قصدنا (الى موضع كذا بخلاف مقصده) ليكون خلفا (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه الصلوة
 والسلام (والاول) وهو التعريض (ليس فيه خبر يدخله الخلف) بضم الخاء اى الاخلاق فيترتب عليه الكذب
 فى القول (فان قلت فما معنى قول موسى عليه الصلوة والسلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم) بناء على ظنه
 (فغضب الله تعالى عليه ذلك) حجب لم ينتظر الوخي هنالك او لم يقوض (اذ لم يرد العلم اليه) بان يقول الله تعالى اعلم
 او يقول انا والله اعلم ومن هنا تأدب العلماء فى اجوبتهم بقول والله تعالى اعلم (الحديث) رواه السيخان عن ابي بن كعب
 مطولا (وفيه قال) اى الله تعالى (بل) وفى رواية بلى (عبد لنا بجمع البحرين) وهو ملتنى بحرى فارس والروم عما بلى
 المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (اعلم منك) اى فى بعض العلوم لما فى الحديث
 يا موسى انى على علم علمني الله تعالى لا تعلم وانت على علم علمك الله لا اعلم وذكر السهيلي عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنه ان حكمة الله تعالى فى جمع موسى مع الحضرة عليهما الصلوة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم
 بالظاهر اعنى علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن واسرار
 الملكوت من الكائنات وهو الحضرة عليه السلام فكان اجماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلوة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت
 العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اى رسول الله هل فى الارض احد اعلم منك قال لا فغضب الله تعالى عليه

اذ لم يرد العلم الى الله تعالى (وهذا) اي قول موسى انا اعلم (حرقدا نبأ ما الله تعالى انه ليس كذلك ما علم انه) اي انسان (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا الحديث من بعض طرعه الصحيحة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تعلم احدا) اي من الناس (اعلم منك) ينصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) اي مني اعلم ما علمت من علمه (فهو) اي قوله انا اعلم به كما الوجد (خير حق وصدق لا حلف فيه ولا شبهة) مؤكدة لكونه حبرا حقا (وعلى الطريق لا حر) اي المروي عن ابي بن كعب كما مر (فحمله على طبعه) اي العالب (ومعتقده) انه اعلم بحسب علمه (كما وصرح به) اي بطلنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقده بما ذكره هناك (لا حاله) اي مرتبته (في النبوة) المؤيدة بالرسالة (يقتضي ذلك) اي كونه اعلم الناس في زمانه (فيكون اجابته بذلك اجنا عن اعتقاده وحسانه) بكسر اوله لا بضم اوله كما وهم الدجلى اي ظنه (صدقا لا خلف فيه) فلا اشكال فيه اصلا (وقد يريد بقوله انا اعلم) متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله (بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد) متعلقة بالذات والصعات (وامور السريعة) اي وظائف العبادات (وسياسة الامة) اي بمحدود الزواجر والمهيات وهو لا ينافي ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد اتم اعلم بامور دنياكم وكما عرف في قضية المهدد قوله احطت بما تخط به وصحكما وقع لغيره في موافقاته فانه قد يكون في المفضل ما لا يكون في الفاضل مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الاسباب علم لا ينفع وجمل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرة اكثر من منفعتها فلا محذور حيث ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة (ويكون الخضر اعلم منه) اي من موسى ولو كان من امته على القول بولايته ونبوته (بامور اخر) احتض بها (مما لا يعلمه احد الا بالعلم الله تعالى) له ايها (من علوم غيبية) الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية (كالفصل المذكورة في خبرهما) من قضية السفينة والعلام والجدار (فكأن موسى اعلم) الناس مطلقا (على الجملة) اي عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة وامور الشريعة واحكام لسياسة (وهذا) اي الخضر عليه الصلوة والسلام (اعلم على الخصوص بما اعلم) بصيغة المجهول اي بما اعلمه سبحانه وتعالى (ويدل عليه) اي على ان ما اعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) اي بما يختص علمه بنا (علما) بطريق الوحي الجلى والحقى (وهب الله) بسكون التاء اي ويدل عليه كتابه سبحانه وتعالى (ذلك) اي قوله انا اعلم (عليه فيما قاله العلماء) اي المحدون (انكار هذا القول عليه لانه) كما في حديثه (لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا لا ما علمنا ولا له) اي الله سبحانه وتعالى (لم يرض مرله) اي لم يستحسن قول موسى عليه الصلوة والسلام انا اعلم (شرما) اي من جهة رماية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرما يقتدى به (وذلك) اي وسببه (والله اعلم لا يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله) اي كمال موسى من جهة مرتبته (في تركية نفسه) اي طهارة حالته (وعلو درجته من امته) متعاقب يقتدى (فيهلك) بالنصب اي يضم من يقتدى به من امته في قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) اي قوله انا اعلم (من مدح الاسان نفسه) اي صدا اطلاقه وقد قال الله تعالى فلا ركونا انفسكم هو اعلم بمن اتقى (وبورنه ذلك) القول وهو انا اعلم (من الكبر والجب) الا ان يكون تحدا بنعمة ربه طاهرا وباطنا (والتعاطي) لاجترأ على الاعطاء واحدا الاشياء (والدعوى) الخارجة عن المعنى (وان نزه عن هذه الرذائل) اي المذكورة (الانبياء) بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت في الفضائل والقواضل وحسن الشماثل (فغيرهم بدرجة سبيلها) بفتح الهم والراء اي مسلك طريقها وفي نسخة سبيلها اي ممرها (ودرك ليلها) بفتح الراء بان يدرك ظلامها وفي اصل التلخيص نيلها بان يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له حطرها (الامن عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها او التخلص منها (ما لم يحفظ منها اولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (وليقتدى به) بصيغة المجهول اي ليقتنى غيره به (وهذا) اي التحفظ والاعتناء (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل هذا) اي مدح النفس وما يترتب عليه له ولغيره (بما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة اعلم به (اناسيد ولد آدم) اي يوم القيمة على ما رواه مسلم وغيره (ولا فجر) اي لا قوله اقتضارا لنفسه بل تحدا بنعمة ربه (وهذا الحديث) يعني سئل اي الناس اعلم (احدي حبيج لعائلين بنوه الخضر لقوله) وفي نسخة بقوله اي الخضر (فيه) اي في حديثه (انه) وفي نسخة انا (اعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول طائد حيث ان على الخضر والضمير المجزور في طائد على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى فالصواب ما في بعض النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائدا الى الله والضمير المنصوب بان طائدا على الخضر وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بجمع البحرين اعلم منك (ولا يكون الولي اعلم من النبي) اي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز ان يكون الولي اعلم من النبي مطلقا لا كما بينه الخضر مقيدا (واما الانبياء

فيتفاضلون في المعارف) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (ويقوله وما فعلته من امرى) أى من رأى بل فعلته بامر ربى (فدل) على (أه يوسى) أما بواسطة ملك أو بدو نهسا وإيضاً ليس لولى أن يقدم على قتل مسمى بمجرد ما يتكشف له بإعلام أو الهام أنه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال أنه ليس بنبي قال يحتمل أن يكون فعلاً) للامور الثلاثة أو لقتل الصبي فإن غيره لا يحتاج أن يكون (بامرئى آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (بضعف) أى ضعف ظاهره (لأنه ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلوة والسلام نبي غيره إلا أخاه هرون وما نقل أحد من أهل الأخبار) أى الأحاديث (في ذلك) أى في كون نبي غيره محبباً (شيثاً يعول عليه) أى يعتمد ويستند إليه ويستعان به لديه (وإذا جعلنا) أى قول السائل لموسى هل تعلم أحداً (أعلم أنك ليس على العموم) أى على إطلاقه (وأما هو) أى قوله أعلم محمول (على الخصوص) وفي قضايا معينة لم يحتاج إلى إثبات نوة الخضر) وفيه أنه يشكل قتله الصبي على ما قد منا فلا بد من القول بنوته أو بوجود نبي غيره موسى وهرون عليهما السلام في منته (ولهذا) قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم من الخضر فيما أخذ من الله تعالى والخضر أعلم (بالرفع أو النصب) (فما رفع إليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق بأعلم وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم (وقال آخر) أى من الشيوخ (أما الجي) أى اضطر (موسى إلى الخضر للتأديب) أى التهذيب (لالتعليم) ويرده قوله هل أتبعك على أن تعلم بما علمت رشداً الآيات

فصل

(وأما ما يتعلق بالجوارح) أى بالأركان (من الأعمال ولا يخرج) بالواو لإبقاء كما في نسخة لأن جواب لما سبى والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال أنه لا يخرج (من جلتها) ويروى عن جلتها أى الأعمال (القول بالسان فيما) عد الخير الذي (وقع فيه الكلام) من قسمه الذي سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من المرام (والاعتقاد) أى ولا يخرج من جلتها أيضاً الاعتقاد (بالقلب) لأن محلها الجنان يروى في القلب (فما عدا التوحيد) وما يتبعه من الإيمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقدت عليه قلوب الأنبياء (وما قد مناه من معارفه المختصة به) أى بالقلب وأحواله فانه لا يخرج من جلتها لأنها من أعماله (فاجمع المسلمون) أى السلف المعتمدون (على عصمة الأنبياء من الفواحش) أى قولاً وفعلًا وعقداً وهى الذنوب التى خشق فيها وحرم على هذه الأمة ومن قبلها (والكبرائر الموبقات) بكسر الموحدة أى المهلكات وهو عطف تفسير ويرى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب العبادات (ومستند الجمهور) أى اصكثر العلماء (في ذلك) أى في القول بعصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه) من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى أبى بكر) أى ابن الطيب الباقلانى المالكي (ومنعهما) أى عصمتهم (غيره) أى غير القاضى (بدليل العقل) لعدم احاطته منع عصمتهم لامكانه في نفسه (مع الاجماع) أى مع تكاثر قيامه عليها (وهو) أى الاجماع (قول الكافة) أى عامة المتأخرين (واختاره الاستاد) بالدال المهملة او المعجمة (ابواسحق) الاسفرائنى السامعى وأهل هذا الخلاف لفظي والجواز وعدمه عقلي والا فلا خلاف في عصمة الأنبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وأما الخلاف فيما عداه من الكبرائر والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكبرائر بخلاف ما سبأنى من الخلاف في الصغائر (وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (والتقصير في التبليغ) أى ومن التقصير فيه لقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك (لان ذلك) وفي نسخة لان كل ذلك أى كل واحد من الكتمان والتقصير (يقضى العصمة) بالنصب (منه المجزئة) بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المجزئة (مع الاجماع على ذلك) أى على ما ذكرناه من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقتدارهم بمعنى أنه تعالى لم يخلق فيهم كفرًا ولا ذنباً كبيراً (من الكافة) أى من جهة عامة العلماء (والجمهور قائلون) يروى والجمهور قائلون (بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معصومون باختيارهم وكسبهم الاحسبنا التجار) وفي نسخة خلاف للجبار من المعزلة (فانه قال لا قدرة لهم) ويروى لا قوة لهم (على المعاصي اصلاً) وهو منون وجيم مشددة حسين بن محمد وليه ينسب التجارية وهم اتساعه وهم يتوافقون القدرية في بعض اصولهم من نبي الرؤية ونفى الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم في بعض المسائل وهم اكثر من صسر فرق فيما بينهم كالبرصونية والرعفرانية والمستدركة وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (وأما الصغائر فجوزها) أى وجودها ووقوعها (جاعة من السلف وغيرهم) من الخلف كما امام الحرمين منا وابى هاشم من المعزلة حيث جوزوا الصغائر غير المتفردة (على الأنبياء وهو مذهب أبى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء) أى المجتهدين (والحديثين والمكاليين) أى في اصول الدين والمراد

بعض من كل منهم (وسنورد بعد هذا) أي في فصل الرد على من أجاز الصغائر على الأنبياء (ما احتجوا به) أي ما استدلووا به من الأدلة (وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف) أي التوقف في أمرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) أي الصغائر لا الكبار (منهم ولم يأت في النسخ) أي من الكتاب والسنة (قاطع بأحد الوجهين) أي بجواز صدورها عنهم (وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر) المختلف في وقوعها منهم (كعصمتهم من الكبار) أي المتفق على عدم صدورها عنهم (قالوا الاختلاف الناس في الصغائر) أي في تعريفها وتبينها (وتعيينها) أي وعدم تمييزها (من الكبار وأشكال ذلك) أي ولا شبهة تعيينها من بين الكبار فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هي أمر نسبي وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي ولقوله (وخبره أن كل ما عصي الله به فهو كبيرة) كما رواه ابن جرير عنه (وأنه) بفتح الهمزة أي وإن الشان (أنما سمي منها الصغير بإضافته إلى ما هو أكبر منه) كالمس والقبلة والمعاناة والمصالحة بالنسبة إلى الجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوة بالاجنبية (ومخالفة الباري تعالى في أي أمر كان يجب كونها كبيرة) أي من حيث أنها مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والأفلاشية في تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى أن تحتبوا كبار ما تهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقال من وجل والذين يحتنبون كبار الأثم والفواحش إلا الله أي الصغائر وقد انسند صلى الله تعالى عليه وسلم أن تغفر الله لهم فاغفر جاً * وإي عبدك لا الماوعن إلى العالية اللهم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة أي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزنى وبين ما وعد الله عليه العقاب في العقبى كعقوق الوالدين وأكل الربا وأموال اليتامى ظلماً (قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب) أي البغدادي المالكي صاحب الرحبة كان فقيهاً ديباً له تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح الرسالة توفي بمصر سنة اثنين وأربع مائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الإمام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشتهر (لا يمكن أن يقال في) وفي نسخة أن في (معاصي الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه اختصار المعصية (الأعلى معنى أنها متغفر) وفي نسخة تغفر (باجتناب الكبار) أي معصياتهم اجتنبها فاته مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنبها لكن بسبب أعمال حسنة بينها السارع وعينها (ولا يكون لها) في المؤاخذه بها (حكم مع ذلك) أي مع غفران الله تعالى لها (بخلاف الكبار إذا لم يتب منها) بصيغة المفعول أو الفاعل (فلا يحبطها) أي لا يذهبها ولا يرفعها ولا يهدمها ولا يبطلها (شيء) أي من الطاعات وإن كان ظاهراً قوله تعالى أن الحسنات يذهبن السيئات يسمل الصغائر والكبار إلا أن علماء أهل السنة أجمعوا على أن المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز أن الله تعالى يعذب عليها ويغفر ما فوقها (والمسبة في لغو) أي فيما عدا الكفر (إلى الله تعالى) كما قال تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها أي من الصغائر والكبار لأن الصغائر كما هو المتبادر (وهو) أي ما ذهبوا إليه من عصمة الأنبياء من الكبار والصغائر (قول القاضي أبي بكر) أي الباقلاني من المالكية رجه الله تعالى (وجاعة أئمة الأشعرية) من باب عطف العام على الخاص إذ هو من أكابرهم (وكثير من أئمة الفقهاء) كاتباع المازندية (وقال بعض أئمتنا) أي من أهل السنة أو المالكية (ولا يجب) أي ولا يثبت (على القولين) وهما قول العصمة وعدمها عقلاً (أن يختلف) وكان الأظهر أن يقول ويجب على القولين أن لا يختلف (أنهم) أي في أن الأنبياء معصومون من تكرار الصغائر وكبرتها إذ يلحقها ذلك (التكرار بالكبار) المختلف في عصمتهم منها فإن من جملة الكبار الإصرار على الصغائر فقد ورد لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار (ولا في صغيرة) أي ولا يجب أيضاً أن يختلف في صغيرة (أدت إلى إزالة الحسنة) أي المهابة (واسقطت المروءة) بالهمز ويجوز إبدالها وإدغامها وهي الغنوة وكال الرجولية (وأوجب الأزاء) بتقديم الزاء على الراء أي الحقارة (والخساسة) أي الدناءة (فهذا) أي النوع من الصغائر (إيضاً بما يعصم منه) ويروى عنه (الأنبياء أجمعاً) لأن مثل هذا يحيط منصبه أي يضع منصب النبي ويروى منصب المنسم أي الموصوف به (وبزدرى) بفتح واو له على أن الباء للنعية في قوله (بصاحبه) أي يحقره وينقصه (وينفر) بتشديد الفاء أي يطرد (القلوب عنه) أي عن قبول كلامه وحصول مرأته (والأنبياء منزّهون عن ذلك بل يلحق بهذا) أي في التنزه (ما كان من قبيل المباح) الذي لا تبعه على فاعله ولا مذمة (فأدى إلى مثله) أي إلى شبهة ما ينزهون عنه (لخروجه بما أدى إليه من اسم المباح إلى الحظر) بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة أي الملع (وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقف المكروه) أي فعله أو قوله (قصداً وقد استدل بعضهم على عصمتهم من الصغائر بالمصير) متعلق باستدل أي يرجع الاسم (إلى امتثال أفعالهم) أي أفعال الأنبياء (واتباع آثارهم وسيرهم) ويروى سيرتهم أي أحوالهم وأقوالهم (مطلقاً) أي من غير قيد أن تقع أفعالهم وأقوالهم قصداً كما قال تعالى أولئك

الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحابنا) والشافعي وابي حنيفة (رحمهم الله) لم ينصف المصنف في ترتيب ذكر الائمة لاسيما في تأخير ابي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة (من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد في افعالهم (بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك) اي في حكم اتباعهم من وجوب او نهي هالك (وحكي ابن خوزيمنداد) بضم الحاء المجهة وقع الواو المخففة وسكون التحتية وفتح زاي او كسر هاو كسر ميم وسكون نور فدا ل مبهمة فالف فذا ل مبهمة او فذا ل مبهمة بينهما الف تفقه على الابهرى وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربع مائة (وابو الفرج) هو المالكي صاحب كتاب الحاوي مات سنة ثلاثين وثلثمائة (عن مالك التزام ذلك) اي ما صدر عنهم (وجوبا وهو قول الابهرى) بفتح الهزة والهاء بلد عظيم بين قرزوين وزنجيان وجبل بالحجاز قال التلمساني هم جماعة اكبرهم التميمي مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة (وابن القصار) بتشديد الصاد (واكبر اصحابنا) اي المالكية (وقول اكبر اهل العراق) اي الثوري واصحاب ابي حنيفة (واحد بن سريج) بسين مبهمة مضبوطة وفي آخره جيم وهو ابو العباس البغدادى اخذ عن الاتماطى بلغت مصنفاته اربعمائة توفي سنة ست وثلثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابواسحق تفصل على جميع اصحاب الشافعي على المزي (والاصطخري) بكسر الهزة وتفتح وتفتح الطاء وسكون الحاء المجهة وهو شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها ادب القضاء استحسنه الائمة وكان زاهدا متظفلا من الدنيا وكان في اخلاقه حدة ولاه المقنن بالله قضاء ميحستان ثم حبة بغداد ولد سنة اربعين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب (وابن خيران) بالحاء المجهة وسكون التحتية فراء فالف فنون البغدادى مات سنة عشرين وثلثمائة كان اماما جليلا ورعاً كان يعثب على ابن سريج في ولايته للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا انما كان في اصحاب ابي حنيفة وطلبه الوزير ابن لفرات باصر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل بيا به وختم عليه بضعة عسر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالاخراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابي علي الا خيرا اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يمرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل (من الشافعية) اي المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء (واكثر الشافعية على ذلك نذب وذهبت طائفة) اي منهم او من غيرهم (الى الاباحة) الا اذا قام دليل على الوجوب او النيب (وقيد بعضهم بالاتباع) اي وجوبا او نديا (فما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القرينة) اي التقرب في الاحوال الاخروية (ومن قال بالاباحة في افعاله) اي في اتباع افعال النبي عليه الصلوة والسلام (لم يقيد) اي اتباعهم بما تقدم (قال) اي ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم الصغار) اي فضلا عن الكبار (لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم) لعدم طنائهم مقاصدهم واحوالهم (اذ ليس كل فعل من افعاله) اي كغيره منهم وروى من افعالهم (بغير مقصده) بكسر الصاد اي مطلبه او مقصده كما في نسخة اي نيته ومستور طويته (به) اي بعمله الذي قصده هو (من القرينة) واجبا او نديا (او الاباحة) مما لا يرتب على فعله مدح ولا ذم او لا ثواب ولا عقاب (او) من (الحظر) اي المنع حراما او مكروها او خلافا لاول (او المعصية) اي المخالفة في الجملة وروى والمعصية (ولا يصح ان يؤمر المرء بمثال امر لعله معصية لاسيما) اي خصوصا (عند من يرى من الاصوليين) اي في الفقه (تقديم الفعل) من الادلة (على القول اذا تعارضا) وجهل المتأخر منهما وهم اصحاب الشافعي فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقرينة لاحتمال ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاعتناء من التنعيم افضل منه من الجعرة خلافا للشافعية مع ان عمرة عابسة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرة كانت سنة الفتح (وتزيد) اي نحن (هذه) المبحث (حجة) اي تزيل شبهة من زعم علم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من الاشياء (بان يقول من جوز الصغار ومن نفيها عن نبينا عليه الصلوة والسلام) وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام (بجمعون على انه) اي كغيره منهم (لا يقر) بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطا الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحسنين وقال الانطاسكي اي لا يقر غيره على منكر والصواب ما قدمناه وان المعنى لا يترك (على منكر من قول او فعل) بل ينبه ويذكر ليتبين منه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط ذلك الفورام يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلوة والسلام والصحيح الاول (وانه) اي التي عليه الصلوة والسلام (متى رأى شيئا) اي علم من امته قولاً او فعلاً (فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي لم ينكر على فاعله (دل) سكونه (على جوازه) ويسمى مثل هذا تقريرا (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره) يجوز مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) اي المذكور سابقا (يجب

همتهم من موافقة المكروه كما قيل اذا حذر) اي المنع من ترك الاقتداء صلى وجه الحرمه وكان الاظهر ان يقول
 اذا الوجوب (او التذنب على الاقتداء بفعله يثاق الزجر والنهي عن فعل المكروه) اي لغيره (وايضا فقد علم من دين
 الصحابة) اي دأبهم وعادتهم (قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة
 وفي كل فن اي ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن اي نوع من افعاله قصدا او سهوا من غير تفرقة بين فعل من
 افعاله (كالاقتماد باقواله) اي اتفاقا (فقد نبذوا خواتمهم) اي طروحها (حين نبذ خاتمهم) بكسر التاء وقصها على
 ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما انه عليه الصلوة والسلام اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به
 وروى انه عليه الصلوة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق (ونخلعوا نعالهم) كما رواه احمد
 وابوداود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى خلع نعله ولفظ الحساكم عن ابي سعيد رضي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في نعليه ثم نزع فزع الناس نعالهم وعن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك القوانعالهم فلما قضى صلوته
 قال ما حملكم على القائلين نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرني ان فيهما قدرا الحديث ويناسب
 الباب حديث الصلوة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين (واحتجاجهم) بالرفع اي ومن دين الصحابة
 استدلالهم بجواز محاذة القبلة حال قضاء الحاجة استقبالا واستديارا (برؤية ابن عمر اياه) كما في حديث
 الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته مستقبلا
 بيت المقدس) ورواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال
 والاستديار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيت الفائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها يقول
 ولا غائط ولكن شرفوا او غربوا فجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على القضاء
 وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهي (واحتج غير واحد) من الصحابة والائمة اي كثير (منهم في خبر شئ)
 اي واحد بل في اشياء كثيرة ويروى في رؤية شئ (بما يراه العادة بقوله) اي الصحابي كائس رضي الله عنه
 فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فروى على حمار يصلي لغير القبلة يومئذ فليل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يفعله) ولعله عليه الصلوة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ الناس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر
 سئل عن اشياء فعلها فقال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
 الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا اي حزن حزنا كبيرا فارسل
 امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء
 فرجعت امرأته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فاخبرته ام سلمة فقال
 (هلاخبرتها) بتسديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفي نسخة هلاخبرتها اي المرأة التي سألتك (اني اقبل وانا
 صائم) فقالت قد اخبرتها وذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله
 ما يشاء فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اني اتقاكم الله واعلمكم بحدوده (وقالت عايشة رضي الله
 عنها بحجة) اي مستدلة بجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت افعله انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدجني وانما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اثناء واحد على
 ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عايشة اذا جاوز الحتان الحتان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما مر في حديث الموطأ (على الذي اخبر) بصيغة
 المجهول (بمثل هذا) اي تقييله وهو صائم (عنه) اي عن النبي عليه الصلوة والسلام (فقال يحل الله لرسوله ما يشاء
 وقال اني لا خشاكم الله واعلمكم بحدوده) وروى ان رجلا جاء يستفتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركني
 الصلوة يعني صلوة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا تدركني الصلوة وانا جنب
 فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلوة والسلام وقال اني لا خشاكم الله واعلمكم بحدوده اي
 محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة في الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تستدوها
 فالمراد منها سهام الموارث المعينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة في الزاني والزانية ونحوها
 من الاحكام المبينة (والانار) اي الاحاديث والاخبار (في هذا) الباب اعظم (وفي نسخة اكر) (من ان تحيط) اي تحن
 (بها) وفي نسخة من ان يحاط عليها (لكنه يعلم من مجموعها على القطع) في مدلولها (اتباعهم) اي الصحابة (افعله)

واقنداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها (أي من أفعاله) لما اتسق (أي لما استوى) وما انتظم ولا تحقق (هذا) الذي سبق (ولنقل عنهم) أي خلاف ما هنالك (وظهر ببحثهم عن ذلك) ولما إنكر عليه الصلوة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه (بأن الله يحمل رسوله ما يشاء) وأما المباحات (ولو على سبيل المشبهات) فجار وقوصها منهم (بل متحقق صدورها عنهم) إذ ليس فيها قدح (أي منع) بل هي مأذون فيها وأيديهم كأيدي غيرهم من الأمم مسلطة عليها) يجوز الامتداد اليها فقد ورد في الحديث أن الله سبحانه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واسكروا لله أن كنتم إياه تعبدون وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (إلا أنهم) أي الأنبياء **وصكذا** اتباعهم الكمل من الأصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزل) ومنبع الحالة (وشرحت) أي وما اتسعت (له صدورهم من انوار المعرفة) أي وأسرار الحكمة (واصطفوا) بصيغة المجهول مخففة الغاء من الاصطفاء أي واختبروا (به) في علو حالهم (من تعلق بالهم) أي قلبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق بالتوكل وبالهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) في ما لهم (لا يأخذون) أي لا يتناولون شيئا (من المباحات الضرورات) لزمهم في الدنيا وتوجههم إلى العقبى وطلبهم رضی المولى فيكتفون بها (بما يتقنون) أي استعانة (به على سلوك طريقهم) في تقوية أبادانهم وتهيئة زادهم لمعادهم (وصلاح دينهم) والتوقف على اصلاح شأنهم (وضرورة دينهم) المعينة على أمور آخرهم مما لا بد منه ولا يحصى عنه (وما أخذ على هذا السبيل) أي وفق الشريعة والطريقة (الحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم أي انقلب (طاعة وصار قربة) لأن استعمال المباحات وأفعال العادات إذا اقترنت بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما قد تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنبع السعادات إنما الأعمال بالنيات (كما بينا منه) أي من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (أول الكتاب) أي في أوله (طرقا) أي بهذا طرقا (في خصال نبينا عليه الصلوة والسلام فبان لك) أي تبين (عظيم فضل الله على نبينا) أي خصوصاً كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر أنبيائه) يروى الأنبياء (عليهم الصلوة والسلام) **كما** قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات) أي عبادات وأن كانت في صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات (بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين المخالفة في الحالات كما قال بعض أرباب الحال من لم يكن للوصال أهلا * فكل طاعته ذنوب

فصل

(وقد اختلف في عصمتهم) أي الأنبياء (من المعاصي) أي جلة المناهي (قبل النبوة) وأظهار الرسالة (فخها قوم) بناء على عموم العصمة الشاملة للأحوال المتقدمة والتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا العصمة بحال النبوة (والصحيح أن شاء الله تعالى) أي سابق ولا حق (وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) أي شبهة مخالفة علام الغيب (فكيف) لا يكون الأمر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك (والمسئلة) أي والحال أنها مع ثبوت المخالفة نصوصها كالممتنع (أي المستحيل في الذهن حصولها) (فإن المعاصي) كالكبائر (والنواهي) كالصغائر (إنما تكون) أي في حيز المنع (بعد تقرر الشرع) أي ثبوته من الأصل والفرع (وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلوة والسلام قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا للشرع) وفي نسخة لنسرع (قبله أم لا) فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء (أي من التكليف أو لنسرع كما في نسخة) وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول (ويروى هذا الوجه) غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ إذا لاحكام السريعة (من الوجوب والمندوب والحرام والمكروه) إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر بر الشريعة (أي بأصولها وفروعها) كما هي وهذا بالنسبة إلى نبينا صلى الله عليه وسلم ظاهر لكن بشكل بالنسبة إلى أولاد إبراهيم عليه السلام مثلا كاسماعيل واسحق وأولاد يعقوب على القول بنبوتهم فإنه لا شك أنهم كانوا متبعين شريعة آبائهم أو جدتهم وكذا بالنسبة إلى سليمان عليه السلام فإنه كان على دين أبيه داود بل وكذا داود وسائر أنبياء بني إسرائيل حيث كانوا على شريعة إبراهيم عليه السلام وإنما نسخ في التوراة والإنجيل بعض الأمور وأيضا بنوا اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين إبراهيم عليه السلام ويقضون به وإنما جلب كفرهم بعبادتهم الأصنام وأحداث بعض الأحكام من نحو السابئة والحام وتجوز أكل الميتة ونحوها من الحرام وكان في جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنى وقتل النفس بغير حق وتبجيع كل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وأمثالها مما اتفق الأنبياء بالقدماء على فيج أفعالها وأقوالها فينبغي أن يرجع الخلاف إلى كيفية عبادته لا أنه عليه السلام كان قبل النبوة في مرتبة أباحته (ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها) أي على صحة تلك الحالة أو المقالة (فذهب سيف

(السنة) أي القاطع في الحجة المبينة (ومقتدى فرق الأمة) أي في علم الكلام والمسائل المهمة (القاضي أبو بكر) أي ابن الطيب الباقلاني المالكي (إلى أن طريق العلم بذلك) أي بكونه عليه الصلوة والسلام متبعا للشرع في عبادة ربه هنالك (النقل) أي اليثا ووصل لدينا أي فوائد الأثر (وموارد الخبر من طريق الجمع) أي الوارد على السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع (وحجته) أي القاضي أبي بكر (أنه) أي الشأن (لو كان ذلك) أي وقع هنالك (لنقل) أي اليثا ووصل لدينا (ولما أسكن كتبه وستره في العادة) أي في جري العادة الغالبة علينا (إذا كان) أي نقل خبره (من مبهم أمره وأولى ما احتبل به) بضم الفوقية وكسر الموحدة أي اغتم به في انتهاز فرصة لكون تعبدته (من سيرته ونفخه) بفتح الحاء أي لاقتصر (به أهل تلك الشريعة) على أمته (ولا احتجوا به عليه) أي باتباع شريعة قبله بعد ادعاء نبوته (ولم يؤثر) أي لم يرو (شيء من ذلك جلة) في سيرته من سيرته وعلا نيته وفيه أن الظاهر المتبادر من حاله عليه الصلوة والسلام أنه كان قبل النبوة على دين جده الخليل عليه السلام في أمر التوحيد وحج البيت السعيد وما كان معروفا من ملته وما ألهمه الله سبحانه من معرفته مع أنه لا احتجاج لاحد من أرباب الملل إذا كان بعضهم يدعي النبوة بعد متابعة بعض الأنبياء السابقة كما وقع لانبيا بني إسرائيل عليهم السلام (وذهبت طائفة إلى امتناع ذلك عفلا) حيث لم يجدوا بتصريح القضية نقلا (قالوا لأنه) أي الشأن (يبعد أن يكون متبوعا من عرف) ويروى من كان (تابعوا وبنوا هذا على التحسين والتقيح) العقلين (وهي طريقة غير سديدة) أي غير مستقيمة (واستناد ذلك إلى العمل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر) وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه أساس العقل ومما يقويه أن موسى عليه السلام لما قتل القبطي قبل النبوة استغفر ربه وعد قتله معصية ولا شك أنه كان على دين من قبله من أنبياء بني إسرائيل وتبعاه ثم صار بعد ذلك متبوعا وإنما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعاً ومتبوعاً من جهة واحدة لا من جهة مختلفة الأثر إلى قوله تعالى فآمن له لوط فانه كان تابعا لإبراهيم عليه السلام في عموم ملته ومتبوعاً في خصوص أمته وتظير ذلك كون عيسى عليه السلام متبوعاً في أول أمره ويكون تابعا لنا نبينا صلى الله عليه وسلم في آخر عصره (وقد قالت طائفة أخرى بالوقف في أمره عليه السلام) أي في شأنه قبل بعثته للعجز عن معرفته (وترك قطع الحكم عليه) أي على حاله هنالك (بشيء في ذلك إذا لم يحل) من الأحوال وفي نسخة إذا لا يحل أي لم يمنع (الوجهين منها العقل ولا سببان عندها) أي تلك الطائفة أو المسئلة (في أحدهما) أي أحد الوجهين (طريق النقل وهو مذهب أبي المعالي) أي ابن أبي محمد الجويني المعروف بامام الحرمين من أتباع الشافعي وقد وافقه في ذلك الغزالي ولا أدري لصف العلم والعجز عن درك الإدراك أدراك (وقالت فرقة ثالثة أنه) ويروى ومالت فرقة ثالثة إلى أنه (مكانا حاملا بشرع من قبله) أي في الجملة لاستحالة أن يكون عليه الصلوة والسلام مباحيا قبل البعثة (تم ختلفوا) أي الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه) لعدم ما يدل على تعيينه (واجهم) بتقديم الحاء على الجيم أي تأخروا بعكسه أي تقدموا أو تأخر فهو من التضداد (وجسر بعضهم) أي اجتروا وأقبحوا ومنه قول الشاعر

✽ من راقب الناس مات غما ✽ وفاز بالذلة الجسور ✽

والعني أقدم (على التمين وصمم) أي عزم عليه وجزم (ثم اختلفت هذه المعينة) بكسر التحتية صفة الفرقة (فحين كان يتبع) من أرباب النبوة قبل البعثة (فقبل نوح) وهو بعد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة أحكام هذا الشأن مع أن دينه منسوخ لظهور نبوة خليل الرحمن (وقيل إبراهيم) وهو الظاهر المتبادر والظاهر أنه تابع لإسماعيل فانه مكان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل في شريعته (وقيل موسى) وهذا لا يصح إذ ملته نسخت بعيسى (وقيل عيسى) وفيه أن موسى وعيسى إنما كانا معوثين إلى بني إسرائيل ولم يكن نبيا منهم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهذا جلة المذاهب في هذه المسئلة) حكى القاضي المؤلف هذه الأقوال الأربعة وبنى قولان أحدهما آدم وهذا حكى عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما أن جميع الشرايع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية وأظن أن هذا هو الوجه من الوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه الصلوة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولأنه كان مظهر الاسم الذات المستجمع لجميع الصفات فآيته أنه مكان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الأجل وبعد ما على وجه التفصيل في مراتب الكمالات فلا يتأني قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وهذا هو غاية الإيقان والله المستعان (والأظهر فيها) أي في المسئلة (ما ذهب إليه القاضي أبو بكر) الباقلاني (وابعدها مذاهب المعينين) بكسر الياء المشددة (إذا لو كان شيء من ذلك لنقل اليثا كما قدمناه ولم يخف) أي عن أحد (جلة) أي جميعا هنالك (ولا جهة لهم في أن

عيسى عليه السلام آخر الانبياء) اى انبياء بنى اسرائيل (فلزمت شريعته من جاء بعدها) وفي نسخة بيبس الى النبي
 عموم دعوة عيسى عليه السلام) كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم
 (بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم) فان دعوته عامة للجن والانس بل الى
 الخلق كافة كما بينته في الصلوة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا
 اليهما الا انه مخصوص ببنى اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقاويل (ولاحظة ايضا للاخر) بروى للآخرين (في قوله
 تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله (وللاخر) اى وللآخرين
 (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فانه ايضا بعد الوحي ومع هذا (فحمل هذه الآية) وفي نسخة فحمل
 وفي اخرى فحمل هذه الآية كما قبلها (على اتباعهم في التوحيد) اى توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به
 من امور النبوات والفروع الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف ككل نبى فيما جاء كما قال تعالى لكل
 جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله اولئك) اى المذكورون من الانبياء والاصفياء (الذين هدى الله) اى
 هداهم واجتباهم واصطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبهذا هم اقتده)
 بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها والضمير الى المصدر فتدبر (وقد سمي الله تعالى فيهم)
 اى في الذين هدى الله (من لم يبعث) اى بالنبوة (ولم يكن له شريعة تخصصة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول
 انه لبس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية نعم لم يعرف له شريعة تخصصة
 وهو لبس من لوازم الرسالة (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) اى من الانبياء (في هذه الآية شرايعهم) وفي نسخة
 وشرايعهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) اى في الاحوال المتولفة (فدل) اى اختلافهم (ان المراد) بهداهم
 (ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) بنعت التفريد ولا يبعد ان يكون بعض السرايع المجمع عليها
 داخلا في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء (وبعد هذا) الذي تقرر وتحرر (فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
 القول) بارفع (في سائر الانبياء غير نبينا) عليه وعليهم الصلوة والسلام (او يخالفون بينهم) اى ويفرقون بينه وبينهم
 ففيه تفصيل مبنى على اصولهم (اما من منع الاتباع عقلا فيطرد) بتشديد الطاء اى فيستمر (اصله) ولم يختلف
 نقله من منعه (في ككل رسول) من غير تفرقة (بلامرية) بكسر الميم ويضم اى بغير شك وشبهة (واما من مال
 الى النقل فاما تصوره) بيسيغة الفاعل وقيل بالمفعول (وتقرر اتبعه) وعمل كما يقتضى امره (ومن قال) وروى
 من يقول (بالوقف فعلى اصله) من غير مفارقة لفصله (ومن قال بوجوب الاتباع) اى قبل للموحي (لمن قبله)
 من الانبياء (فيلزمه) اى القول بموجبه (بمساقى محته في كل شئ) وفي نسخة في كل نبى

فصل

(هذا) الذى قد نزه من فصل العصمة (حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال) المتكررات الصادرة (عن قصد)
 اى تعمد (وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف) اى ويؤاخذ به فاعله (واما ما تكون) اى المخالفة فيه
 من الاعمال (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالغفلة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والكليّة
 (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المأمورات (بما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
 به وترك المؤاخذة عليه) كالسهو في الصلوة والكلام والنسيان في الصيام وجواب اما قوله (فاحوال الانبياء في ترك
 المؤاخذة به وكونه لبس بمعصية لهم مع اهمهم سواء) كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
 وحديث رفع عن امى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح
 (ثم ذلك) اى عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان (على نوعين) احدهما (ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع) فيما يعمل
 به من الاصل والفرع (وتعلق الاحكام) امرا ونهيا وحدا وسائر شرايع الاسلام (وتعليم الامة بالفعل) اى جنسه
 (واخذهم باتباعه) وروى باتباعهم (فيه) اى في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) اى وثانيهما ما هو (خارج عن هذا)
 الذى طريقه البلاغ (مما يختص بنفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات (اما الاول) اى
 من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا (تحكمه) اى في المأم السهوية (هذه جماعة من العلماء حكم
 السهو في القول في هذا الباب) اى باب ما طريقه البلاغ (وقد ذكرنا الانفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) اى امتناع
 المخالفة في القول (في حق النبي عليه الصلوة والسلام) اى من الانبياء (وعصمته من جوازه عليه قصد الوسهو) بالاولى
 (فكذلك) اى قبل ما قالوا في باب القول بعصمة النبي من امتناع جواز ذلك (قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرده
 المخالفة) يضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد تبدل مشددة اى طريقانها وحريراتها وحدونها وعروضها (فيها)

اي في الافعال (لا عمدوا ولا سهوا لاتها) اي الافعال منهم (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والاداء)
 اذا لام مأورون بمتابعات الانبياء قولاً وفعلاً ولا يحصى لهم عن الموافقة اصلاً (وطرق هذه العوارض) اي
 من السهو والخطأ والنسيان (عليها) اي على افعال الانبياء (يوجب السكوت) للام الموافقة (ويسبب المطاعن)
 من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع معطن محل المعطن وفي نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه
 اذا عاب وقدر (واتخذوا) اي هؤلاء العلماء (عن احاديث السهو) اي في بعض صلواته عليه الصلوة والسلام
 (بتوجيهات تذكرها بعد هذا) في فصل على حدة (والى هذا) اي منع طرو المخالفة (مال ابواسحق) اي الاسفرايخي
 (وذهب الاكبر من الفقهاء) اي من ارباب الفروع من الاصول (والتكلمين) اي من اصحاب الاصول (الى ان
 المخالفة في الافعال البلاعية والاحكام الشرعية) اي من الامور العلمية والعملية (سهوا) تميز او منصوب بترج
 الحافض اي عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) اي من النبي (جار عليه) اي وقوعه منه (كما تقرر من
 احاديث السهو في الصلوة) اي الثابتة في الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرخوا)
 اي المجوزون له (بين ذلك) الفعل من الافعال السريعة (وبين الاقوال البلاعية لقيام المجزئة على الصدق في القول)
 اي من حيث شهد الله بان صدق عبدي (ومخالفة ذلك) الصدق ولو سهوا (تناقضها) اي تعارض المجزئة (واما السهو
 في الافعال فغير مناقض لها) اي المجزئة لانه ليس من جنسها (ولا قاذح) اي وغير طاعن (في النبوة) لتبوتها مع
 وقوعه منها لعدم منافاته لها (بل غلطات الفعل وعفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين اي علاماته وذلك
 لان الانسان مشتق من النسيان واول الناس اول الناس فقد قال تعالى في حق آدم عليه السلام فأنسى (كما قال
 عليه الصلوة والسلام انما انا بشر انسى) بفتح اوله (كما تنسون فاذا انسيت فذكروني) رواه السيحان عن ابن مسعود
 رضي الله تعالى عنه (نعم) ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) اي نسيانه وسهوه (هنا)
 اي في هذا المحل بخصوصه (في حقه عليه الصلوة والسلام سبب افادة علم) لانه (وتقرر شرع) لملته (كما قال عليه
 الصلوة والسلام) في حديث الموطأ بلاغا لم يعرف وصله (اني لانسى) بفتح الهيمزة والسين اي بالنسبة سبحانه كما قال
 تعالى فلا تنسى الاما شاء الله انساها اياه (او انسى) بصيغة المفعول مسددا ويجوز تخفيفا اي ينسني الله تعالى (لاسن)
 بفتح الهيمزة وضم السين وتسديد التون اي لا ين لكم ما يفعله احد منكم نسيانا لتأنسوا بي وتقتدوا بفعل (بل قد روى
 لست انسى) اي حقيقة (ولكن انسى) بصيغة المجهول كما مر (لاسن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
 الله رمى ايماء الى مقام الجمع (وهذه الحالة) اي من نسيانه لبسن (زيادة له في التبليغ) اي تبليغ الرسالة (وتمام عليه
 في العبة) حسب امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والعملة ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته
 عليك (بعيدة عن النقص) بالضاد المجهة اي عن ورود النقص من جواز وجود السهو والخطأ ووجوب الاقتداء
 (واطرأض الطعن) اي به وبعيره على السنة السغهاء وفي نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة اي
 النقصان واغراض الطعن اي على محرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الاكهيبة في ذلك انسان (فان
 القائلين يتجاوز ذلك يسترطون ان الرسل لا تقرر) بضم التاء وفتح القاف وتسديد الراء اي لا يبق ولا تترك (على السهو
 والعلطل بل يذهبون عنه) لينبهاوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويعرفون) بصيغة المجهول مشددا لراء (حكمه)
 اي حكم السهو وما يترتب عليه (بالعور) في الحال اي من غير تراخي (على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم)
 اي قبل موته (على قول آخرين وامامنا ليس طريقه البلاغ) اي تبليغ شرايع الاسلام (ولا يسان الاحكام من افعاله
 عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه) اي اسرار ربه (واذكار عليه) اي انوار له (بما لم يفعله ليعب فيه)
 بل ليتنفع به في زيادة قربه عند ربه (هالا كرم من طبقات علماء الامة) وكذا من طوائف مناج الملة (على جواز
 السهو) اي الدهول والعملة (والغلط عليه) لغلبة الاستغراق لديه (فيها) اي في افعاله حين نزول الواردات اليه
 ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة (ولحوق الفترات) اي الزلات بالنسبة الى علو الحالات (واعفلات) لغوارض
 الحاديات (بقلبه) المستغرق في بحر حب ربه (ودلك) اي الحال الذي يعتريه هنالك (بما كلفه) بصيغة المجهول
 اي بما طوقه الحق و يروى بما تكلفه (من مقاساة الخلق) اي مكابلتهم (وسياسة الامة) اي محافظتهم ويروى
 وسياسات الامة (ومعانة الاهل) من عاناه قاساه اي ملاحظته احوالهم ومراعاة افعالهم رفقا بهم وعونا لهم
 (وملاحظة الاعداء) اي مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا كله من حيث هو بما يسفل القلب عن تجرده للرب ووجوب
 فتور يقتضي في الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وطهور ما هنالك (على سبيل التكرار) اي المفضي الى حال
 الاكسار (ولا الاتصال) اي ولا على سبيل الاتصال في مقام الاتصال (بل على سبيل التدور) اي القلة في الانتقال

عن مشاهدة جلال ذي الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى البشائر (ليمان على قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بأمري والانتقال الى امضاء حكمه (فاستغفر الله) اى فى اليوم سبعين مرة او مائة مرة وهذا من قبيل حسنات الامرار سيئات المقر بين الاحرار بل كان فى كل وقت وحالة مترقباً الى مقام ومرتبة بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سبئية ومنقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة بما فيه صورة الحوبة كما يشير اليه قوله تعالى ولا آخرة خير لك من الاولى (وليس فى هذا) اى فيها ذكر (نبي يحيط) اى يضع (من رتبته ويناقض معجزته) اى يعارض من كرامته (وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والغفلات فى حقه عليه الصلوة والسلام جملة) اى من غير استثناء حالة (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) اى متكلنى طريق التصوف ومتكلنى سبيل التعرف (واصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجليلة (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنسيان للغلط والسهو ان ما وقع من افعاله عليه الصلوة والسلام فى صورة الغفلات وهى الغفلات ليست على حقيقتها المترتبة عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور فى رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات ارباب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله

من لم يكن للوصل اهلًا * فكل طاعته ذنوب *

والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون فى حالة الصحو واخرى فى حالة الخو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والسكر والعكر والذكر والذكرى والتدلى مع ان مقام جمع الجمع يقتضى ان لا تمنع السكر من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة فلا يتصور فى حق الكمال منهم صدور الغفلة بالمرّة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو ارادوا ان يتركوا طاعة او يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مسر بهم وعرف كل حزب مذهبهم (ولهم فى هذه الاحاديث) اى الواردة فى باب السهو (مذاهب نذكرها) وفى نسخة سنذكرها (بعدها) اى من غير تراخي فى الفصل الذى يليه (ان شاء الله تعالى)

فصل

(فى الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهونه عليه الصلوة والسلام وقد قدمنا فى الفصول السابقة و يروى فى الفصل اى الذى تقدم (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام) من الافعال والاحوال السنية (وما يمنع) فيه عليه السهو من الافعال اللاعبة والاحكام الشرعية (واحكام) اى وجعلنا وقوع السهو محالاً (فى الاخبار) بفتح الهيمزة او كسرهما (جملة) اى من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية (واجربنا وقوعه) اى وجوزنا وقوع السهو (فى الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم المجزئة وعدم مباينته وجه النبوة (قطعا على الوجه الذى رتبناه واشربنا الى ما ورد فى ذلك) كما بناء من حكمه ان كونه مع قلته انما يقع سبباً لا فائدة علم لامتة وتقرير حكمه لامتة (ونحن نبسط القول فيه) اى فى هذا الفصل (ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة فى سهوه عليه الصلوة والسلام فى الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث ذى الدين) كما رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (فى السلام) اى سلامه عليه الصلوة والسلام (من اثنين) اى ركعتين فى احدى صلوتى العسى الظهر او العصر فقال ذوالدين يا رسول الله انسبت ام قصرت الصلوة قال لم انس ولم تقصر فقال ا كما يقول ذوالدين قالوا نعم قائم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم (الثانى حديث ابن بحنة) بضم موحد وقبح مهملة وسكون تعنية فنون فناء وهى ام عبد الله زوج مالك مطليبة قرشية ابن القشيب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فوحدة الازدى ويقال الاسدى قال النووى الازد والاسد باسكان الزاى والسين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها وهما ازد شنوءة وعبد الله هذا كان حليفاً لبني المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله ابن مالك هو وابوه وسجدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الدمياطى فى حاشيته على صحيح البخارى ان يكون لمالك والد عبد الله هذا صحبة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبد الله قال الذهبي فى تجريد مالفظة مالك ابن بحنة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي فى اطرافه ومن مسند مالك بن بحنة ان كان محفوظاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث اصلى الصبح اربعا وحديث السهو فى الصلوة فى مسند عبد الله ابن مالك بن بحنة انتهى وفى الكاشف مالك بن بحنة الصحابي له فى السهو وعنه ابن حبان قال النسائي هذا خطأ والصواب عبد الله بن مالك هكذا ذكره الحلي وبهذا تبين خطأ الدجلى حيث جزم بقوله الثانى حديث

السجدين عن مالك بن عبد الله بن بحينة (في القيام) أي قيامه عليه الصلوة والسلام (من اثنين) أي ركعتين سهوا
 قال الانطاكى وحديثه في السهو هو ما روى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلوة الظهر وعليه
 جلوس وفي رواية قام في السجعة الذي يريد ان يجلس فلما تم صلوته سجد سجدة من حديث (الثالث حديث ابن
 مسعود) في الصحيحين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) قال القاضي المصنف في الاكمال قال
 الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث ابن هريرة رضي الله تعالى عنه سجد سجدة من حديث
 ابن سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خمسة وحديث ذى الدين في السلام من اثنين
 وحديث ابن بحينة في القيام من اثنين (وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قرئناه) أي لا في الاخبار
 الذي قرئناه (وحكمة الله فيه) أي في سهوه في فعله (ليس به) على بناء المفعول أي ليقضى به في امره (اذ البلاغ
 بالفعل اجلى) بالجيم أي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء أي احسن ووقع (منه بالقول وارفع للاحتمال) أي ادفع له
 عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لأمته في مناسركم معهم في سيرته
 وطريقته واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسي كما تنسون (وشرطه) أي السهو في حقه بخصوصه
 للأمري بالاعتناء في فعله كقوله (انه لا يقر) وفي نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيهما أي لا يبق ولا يترك (على هذا
 السهو) أي زمانا يمكن ان يفتدى به في ذلك الامر (بل بشر به) بصيغة المفعول أي بل يعرف وبه (ليرتفع الالتباس
 وتظهر فائدة الحكمة فيه) للناس (كما قدمناه) في مقام الالتباس (وان النسيان) أي باصله (والسهو) أي المترتب
 عليه بفرعه (في الفعل في حقه عليه الصلوة والسلام غير مضاد للمجرة ولا قاذح في التصديق) بالرسالة وقدم
 بيان تحقيق هذه المقالة (وقد قال عليه الصلوة والسلام) فيما رواه السجستاني (انما انا بشر انسي كما تنسون) كما يشير
 اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت (فاذا نسيت) أي آية (فذكروني)
 او المعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني (وقال) كما رواه السجستاني عن ما يشهده رضي الله عنها
 مرفوعا (رحم الله فلانا) كآية عن رجل (لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن) أي تركتهن نسيانا (ويروى
 انسيتهن) بصيغة المجهول وذكر التلمساني عن عاتبة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا
 يقرأ من الليل فقال يرجه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي
 ان فلانا المجهول هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد هذا الحديث في البخاري وزاد
 عبد الله بن عبد الله عن عاتبة رضي الله عنها قالت نهجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمعت صوت
 عباد فاعلمته وهو عباد بن بسر كان له ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة
 من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن عويمر منسوبة الى العلامة القريبي (وقد قال عليه الصلوة
 والسلام) كما في الموطأ بلاغا (اني لانسى) بفتح اللام والهجرة والسين (او انسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز تخفيفا
 (لا انس) بضم سين وتسديد نون أي لا بين ما يترتب على السهو من الحكم (فيل هذا اللفظ شك من الراوى) قالوا لا يزيد
 ولا يبعد ان تكون للتويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن
 (وقد روى ابي لانسى) أي غالبا او على وجه التقصير (ولكن انسى) بحسب التقدير (لا انس) في مقام التقرير (وذهب
 ابن نافع) بنون في اوله قال التلمساني هو عبد الله بن صانع وفي نسخة ابن رافع وفي اخرى ابن قانع (وعيسى بن دينار)
 هو الطليطلي ثقة بابن القاسم جمع بين الفقه والهدى قال ابو اسحق في طبقات الفقهاء صلى الله تعالى عليه وسلم سنة الصبح بوضوء
 العشاء الآخرة وسيعه ابن القاسم فراسخ عند انصرافه منه فموت في ذلك فقال اتلوموني ان شيعت رجلا لم يخلف
 بعده افقه منه مات سنة اتنتى حسرة وماتين (انه) أي حديث لانسى او انسى (ليس بسك وان معناه التقسيم) يعني
 التويع (أي انسى انا ونسبني الله) لورود نسبته عليه الصلوة والسلام النسيان الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق
 والى ربه اخرى اسارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية والجبرية
 وابيانا للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية (قال القاضي ابو الوليد الساجي) بالموحدة والجيم (يحتمل
 ما قلناه) أي ابن نافع وابن دينار (ان يريد) أي النبي عليه الصلوة والسلام (اني انسى) بالبناء للفاعل (في اليقظة
 لتأتي السهو فيها اختيارا) (وانسى) بالنسبة للمفعول (في النوم) لتأتي فيه اضطرارا وفيه ان قلبه عليه الصلوة
 والسلام كان لا ينام حاله نوما او يقظة سواء في مراتب الاحكام للاحكام (او انسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة
 النسر من الذهول عن الشيء والسهو) أي الغفلة الناشئة عن سفل البال وتشتت الحال (وانسى) بصيغة المفعول
 (مع اقباله عليه وصرغى له) أي فراغ خاطري اليه (فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه)

وهو تسبب اختيار بما شرته في تحصيل معالجته (ولفي الآخر عن نفسه) وفي نسخة من نفسه (اذ هو فيه) باعتبار مباديه البعده ومجاريه (كالمضطر) اليه لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار ووربك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الجدار للوند مالك تشقني فقال سل من يدقني (وذهبت طائفة من اصحاب المعاني) وهم بعض الصوفية من ارباب المعالي (والكلام على الحديث) اي وذوي التكلم على حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المباني (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلوة) فيترك منها ما ليس من علم به (ولا ينسى) فيها (لان النسيان ذهول وغفلة وآفة) اي حادثة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة والحفاظة بما يستولى على القلب ويفشاه مما يحجب عن عبادة الرب (قال) اي ذلك البعض (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مره عنها) اي بعد من الغفلة مما يؤدي الى النقص (والسهو شغل) بذهول لا ينهي الى زواله من الحفاظة في احواله (فكان النبي عليه الصلوة والسلام يسهو في صلوته) اي لاعنها (ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها) فلا يتركها من علم فيها غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة قول بل للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون اي غافلون (واحتج) اي ذلك البعض (بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى) بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولكن النسي وحاصله ان النسيان المذموم المنسوب الى تقصير الانسان مني عنه صلى الله عليه وسلم بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطرار الحكمة الهية كما تقدم والله تعالى اعلم (وذهبت طائفة اخرى) وهم بعض الصوفية (الى منع هذا) اي ما ذكر من السهو والنسيان (كله) اي عنه كما في نسخة (وقالوا ان سهوه عليه الصلوة والسلام كان عمدا وقصدا لبس) بصيغة الفاعل او المفعول (وهذا قول من غوب عنه) اي مردود في الموارد (متناقض المتعادم) متناقضة السهو للعمد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول اي لا يظفر (منه بباطل) اي ينفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بباطل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهرى بانه لا يتكلم به الا في الجحد وقد اتى به المؤلف في صورة النفي ولعله يسوغ ايضا او وقع سهوا من القلم والله سبحانه وتعالى اعلم (لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال) اي واحد وزمان متحد (ولا حجة لهم في قولهم انه امر) اي امر الله تعالى (بتعمد صورة النسيان) وهو بصيغة المصدر بعد ياء التعدية وروي بتعمد بصيغة المضارع (لبس لقوله اني لا انسى او النسي) وفي نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين على ماسبق (وقد اثبت) اي النبي عليه الصلوة والسلام وروي فقد اثبت (احد الوصفين) وهو النسيان من قبل نفسه او الانساه من قبل ربه (ولفي مناقضته) بالاضافة الى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح اثبات العمد والقصد عليه الصلوة والسلام وروي مناقضة التعمد والقصد (وقال انما انا بشر مثلكم النسي كما تنسون) وفي رواية فاذا نسيت فذكروني (وقدم الى هذا) اي القول بانه امر بتعمد النسيان (عظيم من المحققين من اثمتنا) يعني المالكية (وهو ابو المظفر) وروي ابو المظفر (الاسفراخي ولم يرتضه) بالضمير او بهاء السكت اي ولم يخرجه (غيره منهم) اي من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعني انا (ايضا) لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفراخي فانه مال اليه ويرحمه وهو ضعيف متناقض (ولا حجة لهاتين الطائفتين) اي القائلة بانه عليه الصلوة والسلام كان يسهو في صلوته ولا ينسى والقائلة بان سهوه كان عمدا او قصدا (في قوله اني لا انسى) بصيغة النفي على بناء الفاعل (ولكن انسى) بصيغة المفعول (اذ ليس فيه نفي حكم النسيان) بالاضافة اليانية (بالجملة) اي بالكلية (وانما فيه نفي لفظه) اي مبناء المسعر بعدم التفاته اليه (وكراهة لقبه) اي وصفه الذي يحمل عليه (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا) لاعترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتيتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (ولكنه نسي) مشددا اي انساه الله من غير تقصير اياه لعارض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو اي من الاول وقد رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا بلفظ بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي ويمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذي انساه لاستناد الحوادث كلها اليه اولان النسيان مبناء الترك فكره له ان يقول تركت القرآن او قصدت الى نسيانه ولم يكن باختياره اياه يقال انساه الله ونساء والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناه لتفاوت خوي الكلام ومقتضاه باعتبار معناه (اولنفي الغفلة) عن ربه (وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها) اي بالصلوة عن الصلوة يعني بفعل بعضها عن فعل بعضها (ونسي بعضها بعضها) اي بعض الصلوة ببعض الغفلة عنها ليعين الساهي فيها ما يجبرها بترك شيئا منها (كما ترك الصلوة) على ما رواه الشيخان (يوم الحندق) اي زمان محضر

الخطدق وهي غزوة الاحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها (حتى خرج وقتها وشغل بالحرق من العد وعنها) اي عن الصلوة (فشغل بطاعة) اي العليا وهي حراسة المدينة (عن طاعة). وهي اداء الصلوة الوسطى لما ورد شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملائكة قلوبهم وقبورهم تارا (وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات) بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر والمغرب والعشاء) وهذا على قول الكوفيين ولما على ما قاله سبويه فيكون اعمال ترك وهو الثاني فيكون اربع منصوبا ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت في الغزوة (وبه احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلوة) اي الى ان يخرج وقتها (في الخوف اذا لم يتمكن من ادايتها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من ادايتها بصلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادايتها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا على ما وقع في الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فاقول في نومه عليه الصلوة والسلام عن الصلوة يوم الوادي) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادي ضحيان وهو موضع بجوار مكة وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين فقل من خير سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس وثام هو واصحابه فلم يستيقظ احد من اصحابه حتى ضرب بينهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال اقتادوا يعني سوقوا رواحلهم فاقنادوا رواحلهم شيئا ثم نوضا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واهم بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم المصبح (وقد قال) عليه الصلوة والسلام (ان عني ثمانان ولا ينام قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا افاد ان قلبه لا يعرف نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج وقتها (فاعلم ان العلماء في ذلك) اي في دفعه وفي نسخة من ذلك اي من نومه فيه بالوصف المذكور هنالك (اجوبة) بالنصب على انه اسم ان (منها ان المراد بان هذا) الذي ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) اي نوم قلبه (وعينه) اي وعند نوم عينه او المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب الاوقات وقد يندر منه) بضم الدال اي يقع نادرا (خير ذلك) من غفلة قلبه حال نوم عينه (كما يندر من غيره خلاف مآته) والاصل انه عليه الصلوة والسلام على ما قيل كان له حالان في المنام احدهما انه كان نائم عينه ولا ينام قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حاله الثاني ثم اعلم ان في بعض النسخ ضبط غيظه بدل عينه واختاره الحلبي وقال النسيه ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان يشبهه على من لا يعرف فيصحفه بعينه تنية عين وهي الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح لا من جهة الاحزاب في المبني ولا من طريق الصواب في المعنى لان غيظه اذا كان عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذا التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره ولا حفاء في قصوره واذا كان عطفا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا ايضا من بعد قصوره (ويصحح هذا التأويل) الذي افاد ان قلبه لا ينام غالباً وقد ينام نادرا (قوله عليه الصلوة والسلام في هذا الحديث نفسه) اي نفس هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلوة في الوادي لا كما توهم الدجلى من انه حديث عيناى ثمانان ولا ينام قلبي وقال التلمساني صوابه ما عند ابن مليح في اصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله قبض ارواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمساني وجه في هذا الباب مع ان رواية البخاري ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردّها عليكم حين شاء (وقول بلال فيه) اي في حديث صلوة الوادي فما يفظههم الاحر الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادي به شيطان اقتادوا فاقنادوا رواحلهم حتى خرجوا منه وفضوا صلوة الصبح لا كما توهم الدجلى ايضا وقال اي في حديث ان عني ثمانان جوابا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد امره ان يكلاهم الفجر فقال عليه الصلوة والسلام اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما القيت على من نومة مثلها قط) لشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال يصحح التأويل السابق انه وقع له عليه الصلوة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلوة والسلام من كثرة الكلال (ولكن مثل هذا) اي النادر الوقوع (انما يكون منه) اي من النبي عليه الصلوة والسلام (لامر يريده الله) عز وجل وفي نسخة يريد من الله (من اثبات حكم) تحته حكم (وتأسيس سنة) اي تأصيل قضية منيعة يبنى عليها فروع شريعة (واطهار شرع) من فرض او سنة لم يكن مينا (كما قال) اي النبي عليه الصلوة والسلام في الحديث الاخر لو شاء الله لا يفتننا اي من منامنا طاهرا وباطنا (ولكن اراد) اي بغلبة النوم علينا (ان يكون) اي سنة (لن بعدكم) بقتدون بها (الثاني) من الاجوبة ان قلبه لا يستقرقه النوم حتى يكون منه الحذف فيه اي ناقض الوضوء في نومه (لماروى)

في صحيح البخاري وغيره (انه كان محروسا) اي محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه (وانه كان ينام حتى ينفخ)
بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة المجهول (غطيته) اي تريد صوته الخارج مع نفسه (ثم يصلي ولا يتوضأ) لعدم
نقض وضوئه مع بقائه قلبه او بناء على حراسة ربه ولا اختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه)
اي في حديثه (وضوئه) اي وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) مبتدأ خبره (فيه نومه مع
اهله) اي ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس (فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه) اي على كون وضوئه (لمجرد
النوم) مع اهله (اذ لعل ذلك) اي وضوئه هنالك (للملازمة الاهل) اي مساسه ويرى للملازمة اهله (او لحدث آخر)
اي وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلوة والسلام توضأ من لمس امرأه قط فتدبر اول التجديد المفيد للتنشيط (وكيف)
لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث نفسه) اي المروي عن ابن عباس بعينه (ثم نام) اي ثانيا (حتى
سمعت غطيته) ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ (اي اكتفاء بالوضوء الذي تقسم) وقيل لا ينام قلبه من اجل انه
يوحى اليه في النوم) كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا نرى
قال يا ابيت افعل ما تؤمر ومن هنا يكفر ابن عربي حيث طعن على سيدنا ابراهيم الخليل انه اخفا في التعبير والتأويل وانه
سكان تأويل منامه انه يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا في محله (ولبس في قصة
الوادي الا نوم عليه من رؤية الشمس) اي واثر طلوعها من الفجر في افق السماء (ولبس هذا من فعل القلب)
اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس لاسيما اذا كان مغمضا عليه خصوصا في بقاء
القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على الغرض والتقديز والا فغد صح انه عليه الصلوة والسلام كان حبيذا في
استغراق المنام (وقد قال عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا) اي المدركة للامور الظاهرة (ولو شاء ردها علينا
في حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت ولكن اراد ان يعرف حكم قوت الوقت والحديث مقبس من قوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (فان قيل فلو لاعادته من استغراق النوم لما قال ليلال اكلا) بكسر همزة وصل في
اوله وقح لامة وهمزة ساكنة في آخره اي اخفظ (لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه الصلوة
والسلام التغلب بالصبح) لعله في الاسفار (ومراعاة اول الفجر) اي المختار وهو الاسفار وفي نسخة مراعاة اول
الفجر (فلا يصح من نامت عينه) وكذا من استغرق في شهود ربه وعدم التفاته لغيره (اذ هو) اي الصبح (ظاهر)
من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل بالجراحة الباصرة وكأنه جمع لجميع العيون الحاضرة (فوكل بلا لا مراعاة
اوله) حقيقة او حكما (ليعلم بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم) من اي عمل كان (عن مراعاته) اي محافظة
اوقاته وقد اغرب التمسائي في عباته والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان يؤخر الصلوة الى وقت التغلب من الصبح
(فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة والسلام عن قول نسبت) اي في حديث لا يقولن احدكم نسبت آية كبت وكبت
بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة (وقد قال عليه الصلوة والسلام اني انسى كما تنسون فاذا نسبت) وفي رواية
ان نسبت (فذكروني) رواه ابو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) اي في رواية اخرى (لقد اذكرني) اي فلان (كذا
وكذا آية كنت نسبتها) كذا في النسخ والمناسبات السؤال الوارد نسبتها ليرد الاشكال بين النهي عن نسبة النسيان
الى نفسه وبين اتيانه في لفظه فانه تعارض بحسب ظاهره (فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ)
اي عند المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة والى العبد
مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر في التقصير والتقصان مذموم
بخلاف ما اذا اراد الله امضاء وقدر عليه بان انشاء اياه ولا يبعد ان يكون قوله نسبت بالنسبة اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم معناه انسانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلوة والسلام فعناه
انسانيه الشيطان كما قال يوشع واما انسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساء الشيطان ذكر ربه ونتيجة
الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن ومجمله ان كل لسان صدر عن تقصير
وتوان فيكون بسبب اضواء الشيطان وكل ما يكون بعارض مرض او كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن
وايضا من معاني النسيان الزك فلا ينبغي لمؤمن ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصدا ولا يراعى
رعاية ومن جملة الاجوبة قوله (اما نهيه عن ان يقال نسبت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه
وفي نسخة حفظه (من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) اي الى نسيانها
(ليحسم ما يشاء ويثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا احد معاني قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اي اراد نسخه

كما قضاء وامضاء لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلوة والسلام اني لا انسى ولكن انسى فلا يصلح ان يكون تأويلا لنهييه عليه الصلوة والسلام للامة ان يقال نسبت آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب وما كان من سهو او غفلة من قبله) اي من جانب العبد (تذكرها) وكذا اذا لم يتذكرها (صلح) بضم اللام وقصها اي صح (ان يقال فيه النسي) بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدجى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله عليه وسلم اني انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا (وقد قيل) اي في الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر في المقال (ان هذا) اي نسبة الانسيا الى الله تعالى (منه صلى الله عليه وسلم) وهو على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه (وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواء) (والآخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا كنسب العبد فيه) اي بنوع تسبب وتقصير منه (واسقاطه عليه الصلوة والسلام) مبتدأ (لما اسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهي التي اذكره اياها بعض الامة (جاء عليه) وليس من باب التقصير والسهو في التبليغ (بعد بلاغ ما امر به) (اولا) (وتوصيله الى عبادته) كاملا (ثم يستذكرها) يروي يستذكرها (من امته) ثانيا (او من قبل نفسه) استحضارا (الاما قضى الله سبحانه) اي رفعه (ومحوه من القلوب) اي من قلبه عليه الصلوة والسلام وقلب ساثر الا نام (وترك استذكاره) في بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم) بصيغة المفعول او الفاعل (ما هذا سبيله) اي المحو بعد البلاغ (كرة) اي بالمرّة (ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما بما لا يدخل خلا في الخبر) اي في مبناء او مضاء (ثم يذكره اياه) كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان حصته عن ان يقع له خطأ في قراءته عند تبليغ امته (ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه) بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون (وتكليفه) ويروي وتكفيله (بلاغه) بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك

فصل

(في الرد على من اجاز عليهم الصغار والكلام على ما احتجوا به في ذلك) اي ما استدلوا به من الظواهر هنالك (اعلم ان المجوزين للصغار على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم) اي تابعهم كما في نسخة (على ذلك من المتكلمين) كابي جعفر الطبري وغيره (احتجوا على ذلك) اي على تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) اي القديم (والحديث) اي السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يلولوا اصكحها واتخذوها مذهباً وطريقة (افضت بهم) او صلتهم (الى تجوز الكبار) عليهم (وحرق الاجماع) اي والى مخالفتهم (وما لا يقول به مسل) اي من تجوز الكبار بعد البعثة عمداً فانه لا يقول به الا الحشوية (فكيف) يجوزون الصغار عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه) اي في تأويل مبناه (وتقابلت الاحتمالات) او الاحتمالات (في مقتضاه) اي موجه ومؤداه ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت اقاويل) جمع اقوال جمع قول اي اقوال كثيرة (في هذا البحث) وفي نسخة فيها اي في هذه القضية (السلف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بخلاف ما التزموه) اي بعض الخلف (من ذلك) اي من تجوز ما هنالك وفي نسخة في ذلك (فاذا لم يكن مذهبهم اجماعاً) اي يجمع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديماً) من ايام المتقدمين (وقامت الأدلة) اي العقلية (على خطأ قولهم وصحة غيره) اي غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ما صح) دليله عقلا ونقل على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف (وها) نبيه (نحن نأخذ) اي نسرع (في النظر فيها) اي في التأمل والتفكر في الأدلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى) فن ذلك قوله تعالى ثبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (اي ما صدر منه جازا او كان تركه اول فقره بترك عتابه في مقام خطابه) وقوله تعالى واستغفر لذنبك (كتقصير في العباداة او رؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما سواه في مقام ان تعبد الله كما نك تراه) وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك) اي نقل اعباء الرسالة ومرارة وعناء الكلفة (الذي انقض ظهرك) اي كسره لولائه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل امره لديه صلى الله عليه وسلم (وقوله تعالى عفا الله عنك) اي لو صدر ذنب منك (لم اذنت لهم) اي للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما ينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم السكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم (وقوله تعالى لولا كتاب من الله) اي حكم انزل ظهر منه وهو (سبق) من ان الغنائم تحمل لهذه الامة (لمسكم فيها اخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يفرع عليها نهى مسألة فرضية يترتب على تركها

خصلته غير مضمرة نعم ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله تعالى حبس وتولى) اى كبح وجهه وتغير لونه
(ان جاءه الاعمى) اى كراهة مجيئه في غير محله اللايق به ثم عدم التفاته عليه الصلوة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام
الكلام من حضار مجلسه من الاليم (الاية) اى الآيات بعدها مما وقع فيه المعصية على اقباله عليه الصلوة والسلام
على عباد الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام وعلى اعراضه عن جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك
لعله يرى او يذكر فتغفله الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا بركى واما من جاءك يسعى وهو يحنى
فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله بن ام مكتوم العاصرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقدها جرحا الى المدينة
وكان مؤذنه عليه الصلوة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة (وما قص الله تعالى)
اى حكى وفي نسخة مائص اى ما صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القاف اى حكاية غيره وفي نسخة بكسرها
اى حكايات غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (كقوله وعصى آدم) اى خلفه (ربه)
ياكل السجرة نسبانا او خطأ (فغوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب او عن المنهى عنه او عن طريق الرحمن
حيث اغتر بفول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد يا كل السجرة من حيث لم يوجد له البرة (وقوله تعالى فلما اتاهما)
اى الله تعالى اعطاهما (صالحا) اى ولدا سويا (جعلا) اى آدم وحواء (له) اى له سبحانه وتعالى (شركاء)
وفي قراءة شريكا حيث سباه عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لحواء حين جلست بانه
ما يدريك لعله بهيمة او كلب واتى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه
حاربا في الملكية (الاية) اى فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه
بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتغليظ فان الذنب من العارفين المقربين اشد واعظم والله اعلم
ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد او يقال انهما لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك
فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبه النبي في الاسلامية (وقوله تعالى) اى حكاية عن آدم وحواء
عليهما السلام (ربنا طمنا انفسنا) بوضع الشئ في غير موضعه الاولى (الاية) اى وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين اى الخائبيين الضائعين في الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى احد عن مغفرة ربه لنوع تقصيرى حقه قال
تعالى كلا لما يقض ما امره (وقوله تعالى عن يونس) اى حكاية (سبحانك انى كنت من الظالمين) اى ولو في غفلة
ساعة او تقصير طاعة (وما ذكره من قصته) اى يونس كما سبق (وقصة داود) كما سبأنى (وقوله تعالى وظن داود انما
فتناه) اى ابتليناه (فاستغفر ربه وخر راكعا) اى سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكر المغفرة او خذرا للتقصير
في الغفلة (واناب) اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فانها من المعصية (الى قوله ما آب)
حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان في صورة الذنب هنالك وان له عندنا الزاني لقربة في الباب وحسن
ما آب مرجع الى الجناب (وقوله تعالى ولقد هممت به) اى هم الشهوة (وهم بها) اى هم الخطرة (وما قص من
قصته مع احوه) فيوسف ات نسبة نبوته ومنزه ساحته ببرائه واما ما سبق من امور اخوته فسيأتى ببعض اجوبته
(وقوله تعالى عن موسى فوكره موسى) اى ضربه يجمعه دفعاله عن ظلمه من غير قصد لقتله (فقتضى عليه) اى
مات لديه (قال هدامن عمل الشيطان) نسب اليه لانه لم يكن امرضه نزل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة
(وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دطاه اللهم اغفرلى ما قدمت) اى من التقصير في العبودية (وما اخرت) اى
الطاعة عن الاوقات الاولوية (وما اسررت) من الخواطر النفسانية (وما اعلنت) اى من العوارض الانسانية
(ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام) من اظهار التواضع والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة
والخسبة تعليل اللامه وتكميلا للمرتبة ورفعة الدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع اى وذكر الله تعالى الانبياء او بالجر
اى ومن ذكر الانبياء (في الموقف) اى القيامة (ذئوبهم) خوفا من ربهم (في حديث السفاعة) لمشاهدة
الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب نبي الجلال فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من النعمات
(وقوله انه) اى السان (ليغان على قلبي) اى فيحجب عن ربي (فاستغفر الله تعالى) من ذنبي على ما تقدم
(وفي حديث ابي هريرة اى لا تستغفر الله) ولا طلب مغفرة الذنوب وسر العيوب (واتوب اليه) اى ارجع عن ملاحظة
اسرار الخلق الى مطالعة انوار الحق (في اليوم الواحد) كمن سبعين مرة (لانه عليه الصلوة والسلام كان
يوصف الكائن الباش القريب الغريب العرشى العرشى) (وقوله تعالى عن نوح والاتفغلى وترجى الاية) اكن
من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله تعالى ورجته ولو كان في اعلى مراتب نبوته ومنابق رسالته
(وقد كان) اى نوح قبل ذلك (قال الله له ولا تخاطبنى في الذين ظلموا) اى كفروا (انهم مشركون) وقد

خاطبه نوح في ابنه فعاتبه ربه في امره (وقال عن ابراهيم والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي) اي خطاي او ما كان من
 عمد في صورة ذنب لي (يوم الدين) اي الجراء وفصل القضاء (وقوله عن موسى تبت اليك) اي رجعت عن سؤالي بعد
 ما اظهرت لك حالي وطلبت منك مالي من مالي (وقوله ولقد فتنا سليمان) اي ابتليناه بالجاء الديني اولاً والقياس
 على كرسبه جسد اخا ويا تانيا (الى ما شبه هذه الظواهر) مع امثاله من الايات والروايات (قال القاضي رحمه الله
 تعالى) يعني المصنف (فاما احتجاجهم) اي استدلال المجوزين للصغار على الانبياء (بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر فهذا) الكلام المكنون (قد اختلف فيه المفسرون) اي في تدقيق مبناه وتحقيق معناه (فقبل المراد
 ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة المجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من
 ذنب) سابقا (وما لم يقع) لاحقا (اعلم الله انه مغفوره) حقا (وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك
 بعدها) والمعنى ليغفر لك الله ما تقدم بمحو السبب وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك)
 اي بخطايه لك ومن ذنبك (امته عليه الصلوة والسلام) على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان من سهو وغفلة
 وتأويل) وقع فيه زلة وهذا احسن ما قيل في هذه المسئلة (حكاه الطبري) وهو محمد بن جرير (واختصاره القشيري)
 وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة في الطريقة (وقيل ما تقدم لا يترك
 آدم وما تأخر من ذنوب امتك) على ان الاضافة لادنى الملازمة ولك معناه لاجلك (حكاه السمرقندي) وهو الفقيه
 الامام ابو الليث من اكابر الحنفية (والسلي) بضم السين وقح اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفي صاحب طبقات
 الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء وبثله والذي قبله) اي ويمثل هذا التأويل والتأويل الذي تقدم
 قبله (يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا هي مخاطبة
 لأمته) لادنى الملازمة في اضافته او بحذف مضاف من مرتبته (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول
 وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) اي تفصيلا لحالي وحالكم (سر) بضم السين وتشديدا لراماي فرح (بذلك الكفار فانزل الله
 تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) اي ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله
 نصرا عزيزا (وبما للمؤمنين) وفي نسخة وبما لك المؤمنين بهمزة مدودة قبل اللام اي بما يؤولون اليه (في الآية
 الاخرى بعدها) اي بعد الآية الاولى (قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه) فالآية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم
 من ذنبك والآية الاخرى التي اشار اليها هي قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى آخرها وهما على هذا التأويل
 جواب لقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وذلك لما تزلت وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فرح المسركون وقالوا واللان
 والعري ما امرنا واحمر محمد صند الله الا واحد وما له علينا مزية زائدة ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لاخره
 الذي بضمه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية فقالت الصحابة ههنا لك يا رسول الله
 قد علمنا ما يفعل الله بك فاذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآيات (فقصدا الآية) بكسر الصاد
 اي مرادها (الك مغفورك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان) اي حقيقة او حكما (قال بعضهم المغفرة ههنا) اي في هذه
 الآية (تبرئة من العيوب) وتنزيه من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة في معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر
 (واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقبل ما سلف من ذنبك قبل النبوة قاله ابن زيد) اي ابن اسلم
 (والحسن) اي البصري (ومعنى قول قتادة) اي ابن دعامه (وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها) اي من الذنوب
 (وهضم) بصيغة المجهول فيها (ولولا ذلك) اي ما ذكر من الحفظ والعصمة (لا تقلت ظهرك) وفي نسخة ظهرك
 (حكى معناه السمرقندي) اي ابو الليث (وقيل المراد بذلك ما) اي الذي (انقل ظهرك من اعاء الرسالة) بفتح الهمة
 اي اقالها وتحمل احوالها وتصبر احوالها (حتى بلغها) الى اهلها (حكاه الماوردي والسلي وقيل) اراد
 (حططنا) اي وضعنا اورفعنا (عنك قل ايم الجاهلية) اي اقال آتامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة في السرايع
 الاسلامية (حكاه مكي وقيل نقل شغل شرك) اي خاطرك (وحبرك) اي تحريك في باطنك وظاهره (وطلب
 شريكك) وفق طريقك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هنالك (حكى معناه القشيري) اي في تفسيره
 (وقيل معناه) وفي نسخة المعنى (حققنا) بالتسديد (عليك) وفي نسخة عنك (ما حلت) بضم مهملة فسديد ميم
 مكسورة اي كلفت حمله (بمحفظنا) اي لك (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد (استحفظت)
 بصيغة المجهول اي استرعيت (وحفظ عليك) اي امرتك لديك (ومعنى انقض اي كاد ينقضه) اي قارب ولم ينقض
 فهو من باب مجاز المسارفة (فيكون المعنى) اي معنى الاتعاض (على من جعل ذلك) اي عند من جعل ذلك الوزر
 (لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها) اي تلك الامور

(اوزار او نفلت عليه) و يروي وثقلت وانملت (واشقى منها) اي خاف من غايته خشيته من الله وتصور عظمته
(او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته) اي حايته (من ذنوب لو كانت) اي قرضا وتقديرا (لانتقضت طهره) واشتغلت
فكره وشئت امره (او يكون) اي الوضع (من نقل الرسالة) اي بادائها الى الامة وخلاصه عن الكفالة (او ما نقل
عليه) اي امره (وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى بحفظ ما استخفظه من وجهه واما قوله عفا الله
عنك لم اذننت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد) بالنصب اي حتى يعد
مخالفته (سيئة ولاعهده الله تعالى عليه معصية) حيث اذن له بقوله فاذن لمن شئت منهم (بل لم يعده) بفتح الدال
المشددة وضمها (اهل العلم معاتبة) على انه فعل خلاف الاول كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة اي ونسبوا الى الغلط في معنى الآية (من ذهب الى ذلك)
اي على خلاف ما هنالك (قال نطويه) بكسرون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحنية ساكنة وهاء
مكسورة (وقد حاشاه الله) اي نزهه (من ذلك) العتاب (بل كان مخيرا في امرين) كما في الكتاب (قالوا وقد كان له
ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه) بالبناء للفاعل او المفعول (فيه وحى) مشتمل على نهى (فكيف وقد قال الله تعالى)
اي له كما في نسخة (فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم) اي لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان
الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمره بالاستغفار للمنافقين (اعلم الله تعالى
بالمطلع عليه من سرهم) اي باطنهم يقينا (انه لو لم يأذن لهم لقمعوا وانه لا حرج) اي لانهم ولا تبعه (عليه فيما
فعل) اي من الاذن لهم (وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الحليل والريق ولم نجب عليهم قط) جلة حاله (اي لم يلزمكم ذلك) من الازام السري هنالك (ونحوه من
القشيري) في تفسيره (قال) اي القشيري (واما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق الحصر (من لم يعرف كلام
العرب) اي مستوفيا (قال ومعنى) ويروي معناه (عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا) اي وضع عنك شيئا لو لم يضعه
لكان ذنبا (قال الداودي روى انها تكرمة) اي في اول الكلام كالتقدمة ويروي انها كانت تكرمة (قال مكي هو
استقناع كلام) لمن يكون من اهل اكرام (مثل اصلحك الله واهرك الله) خطابا للملوك والامراء اوسائر العظماء
(وحكى السمرقندي ان معناه عفاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اي عفاك عنك وخلصك منك حتى
تكون بكليتك لنا وبنا واخذنا وامننا من امتنا بما تنهى من غير ان تنهى (واما قوله في اسارى بدر ما كان النبي
ان تكون له اسرى الابنين) يعني حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جئ بالاسارى فقال عليه الصلوة
والسلام ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم
واخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم لضرب اعناقهم
فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال غن تبغى فانه منى ومن عصى
فاك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهو رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تبسا كيت
فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولم تعرض على عذابهم ادنى من هذه السجرة لسجرة قريبة منه وانزل
الله تعالى ما كان لني الآية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل
المسركين ذكره البغوي وحاصل القضية ان الصديق كان مظهرا لجمال ابراهيم وعيسى عليهما السلام في قوله
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تعفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والفاروق كان مظهرا لجلال كنوح وموسى عليهما السلام
في قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبيا محمد عليه الصلوة والسلام مظهرا لكمال الانه يغلب عليه الجمال فلم هذا مال
الى قول السديني وعلى طبعه ايضا نزل القرآن على التحقيق وفي قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ايماء الى
قوله في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت والله ولي التوفيق فاذا عرفت ما تقدم
(فليس فيه الزم) ويروي فليس دليل الزام (ذنب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به)
من كريم السبم (وفضل من بين سائر الاكبياء) وامنه من بين سائر الامم (فكانه قال) تعظيما له وامتنانا
ونكر بما (ما كان هذا النبي غيرك) لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك (كما قال عليه الصلوة والسلام احلت لي
العنائم ولم نحل لني قبلي) روى لم تحل لضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل

والاولى لمناسبة احدثت هي الاولى (فان قيل فامعنى قوله تريدون عرض الدنيا) اى تختارونه (الآية) اى والله يريد
الآخرة اى يختارها لكم والله عز وجل غالب على امره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه (قيل المعنى) بكسر النون وتشديد
الياء اى المقصود (بالخطاب) والمراد بالعتاب (من اراد) و يروى المعنى بفتح النون بالخطاب لمن اراد (ذلك منهم)
اى من الاصحاب لالتمزة قوة اهل الاسلام فى هذا الباب (ويجرد غرضه لغرض الدنيا) الذى فى صدد الزوال (وحده)
اى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها
على العقبى لكنه مقام ادنى بالاضافة الى ثارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تبركك الدنيا ابر
(وليس المراد بهذا) الخطاب المشتمل على العتاب (الذى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عليه اصحابه) بكسر العين المهملة
وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبي وصبيته اى اشرفهم ورؤساءهم ومن هنا قال ابن مسعود ولم اكن اظن
احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ولما سمع الشبل رجا الله تعالى قال آه فابن من يريد الله واجيب عنه بلسان العبارة ان من يريد الآخرة هو من
يريد الله لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبيان الاشارة فكانه سبحانه وتعالى يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم
بل منافى دنياه وعقباه ومستغرق فىنا فى مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله تعالى كالتوا مشغلا بمولاه
معرضا عما سواه فانبا عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى دنياه ولا الى اخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل
الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا محمل قوله عليه الصلوة والسلام اكثر اهل
الجنة الله وعلمون لاولى الاسباب والله تعالى اعلم بالصواب (بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب) بقصتين وهو ما على القتل من السلاح والثوب (وجع القتل من
القتال) اى معرضين عنه فى ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال
(حتى خشى عمر ان يعطف) بكسر الطاء اى يكر (عليهم العدو) ويغلبهم (ثم قال تعالى لولا كتاب) اى مكتوب فى اللوح
المحفوظ او حكم فى القضاء المحفوظ (من الله سبق) اى فى القدر وتحقيق الامر بالاثار (واختلف) وفى نسخة فاختلف
(المفسرون فى معنى الآية فقبل معناها لولا انه سبق منى) اى فى الازل (اى) وفى نسخة ان (لا اعذب احدا الا بعد
التهى لعذبتكم فهذا) تعليق بالفرض والتقدير (بنى) وفى نسخة فهذا كله بنى (ان يكون امر الاسرى معصية)
اى فى مقام التحقيق والتقرير (وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) اى القديم او المقدم رتبة
على غيره من الكتاب اللاحق (فاستوجبتم به الصفع) اى الاضرار والعقوب من اختياركم الاضرار (لعوقبتكم على
الغنائم) اى اخذها فى جميع الاحوال او قبل الفراغ من تكميل القتال فيكون تقدير الآية بحسب الاضرار لولا
ايمان ص كتاب عظيم السان سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم فى المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم النبوية
عذاب عظيم مستل على الاهوال الاخرية (ويزداد هذا القول تفسيرا وبيان) اى تعييرا وبرهانا (بان يقال لولا)
وفى نسخة لوما وفى اخرى لولاما (كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم) فى مستقبل الزمان
(لعوقبتكم كما عوقب من تعدى) اى تجاوز عن الحد فى العصيان (وقيل) اى معنى الآية (لولا انه سبق فى اللوح المحفوظ
انها) اى الغنائم (حلال لكم لعوقبتكم فهذا كله بنى الذنب والمعصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل ما احله
لم يعص) فيما فعله (قال الله تعالى فكلوا مما ضمنكم حلالا طيبا) اى خالصا (وقيل بل صكان عليه الصلوة والسلام
قد خير فى ذلك) اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه الصلوة والسلام كان من عادته ان يختار ايسر الامرين
ويستشير اصحابه فى اختيار احد الحكيم فساور السخين ومال الى رأى افضلهما فى الحال واجلها فى المقال وكان
امر الله قدرا مقدورا فى الازل فحسن الاحوال وزان الامال فى المآل (وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال
جاء جبريل عليه السلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خير اصحابك فى الاسارى ان شاؤا القتل
اى قتل الكفا فيها (وان شاؤا الفداء) فيكون (على ان يقتل منهم فى العام المقبل) اى فى السنة الآتية من غزوة
احد (مثلهم) اى فى عددهم (فقالوا) اى جمهورهم ومنهم الصديق (العدا) بالرفع اى مختارنا او بالنصب اى
نختار الفداء (ويقتل منا) عدتهم ونكون شهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عددا سارى بدر قال بعض الفضلاء
هذا الحديث مشكل جدا لخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث فى امر اسارى بدر ان اخذ
الفداء كان رأيا رأوه فعوتبوا ولو صكان هناك تخيير يوحى سماوى لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله تعالى
اليهم ما كان لى ان تكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بانه لا منافاة بين الحديث والآية وذلك ان التخير
فى الحديث وارد على سبيل الاختيار والامتحان والله ان يمتحن عباده بما شاء واعله سبحانه امتحن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم واجحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عليه السلام بذلك هل هم يختارون ما يحبون
 الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاضرار العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية هوتوا على ذلك
 والله سبحانه وتعالى اعلم بما هتاك والاطهر في الجواب والله اعلم بالصواب ان يقال انه عليه السلام شاور
 اولا بعض اصحابه الصكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك المقام ثم خيروا بين
 احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء واختيار الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا
 ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل على صحة ما قلناه) اي وقوة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
 فيه لكن بعضهم مال الى الضعف الرجيهن) اي في نفس الامر وان كان هو اقواهما في رايه (بما كان الاصلح غيره) اي
 عند غيره (من الخائن) وهو كثير القتل في العدو (والقتل) كالتفسير لما قبله (فعوتبوا على ذلك) اي اختار الضعف
 فيما هنالك حب اخطا وافق الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رايه فصل الخطاب كهم بن الخطاب
 (وبين لهم) بصيغة فاعول (ضعف احتيارهم) اي الاولين (وتصويب اختيار غيرهم) اي الآخرين (وكأنهم
 غير صالحة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في امر الدين (والى نحو هذا) التأويل (اشار الطبري وقوله عليه الصلوة
 والسلام) مبتدأ في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القضية (لنزل من السماء عذابا نجائمه الا عمر) اي ومن
 تبعه في هذا الامر المقرر (اشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفي نسخة اشار الى هذا (من تصويب رايه) اي راي عمر (وراي
 من اخذ بما حذره في امر الدين واطهار كلمته وابادة عدوه) اي افنائهم واهلاكهم من اصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما ورد في بعض الخبر (وان هذه القضية لو استوجبت عذابا) اي بالقرض
 والتقدير (نجائمه عمر ومثله) اي ومن قال بمنزل قوله (وعين عمر) في الخبر (لانه اول من اشار بقتلهم) وتبعه بعض
 الصحابة في الاثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا) اي نازلا لا ينفق (لخلة لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر
 بهذا) اي الخبر (لا يثبت) الاول لم يثبت (واثبت) اي فرضا (لما جاز ان يظن) بصيغة المجهول اي يظن احد
 (ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد ترهه الله تعالى عن ذلك)
 وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما فرروا ان له عليه الصلوة والسلام ان يجتهد في الاحكام بل وقد فوض
 اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عليه الصلوة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبدا برأيه
 من غير تأويل في امره (وقال القاضي بكر بن الملاء) اي المالكي (اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تأويله) اي
 ما اختاره من الاشياء (وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان) اي وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماض
 من المعادة اي فدى بعض اصحابه (في سرية عبدالله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) اخوه العلاء من اكابر الصحابة
 (الحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون الحنية فمحملة مولى هشام بن المغيرة المخزومي (وصاحبه) وهو عثمان
 ابن عبدالله اسرومات كافرا (فما عذب الله تعالى ذلك عليهم) اعلم ان عبدالله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء
 المهملة فسبن هجوة هو ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد عليه الصلوة والسلام في جادى الآخرة في السنة
 الثانية من الهجرة قبل بدر نسهر ليتزدد غير قريش وبعثه ثمانية رهط من المهاجرين لبس فيهم من الانصار
 احدىهم سعد بن ابى وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وابو حذيفة ابن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن
 ربيعة وواقديس عبدالله وخالد بن بكر وقيس بن ابي اكر من ذلك قال ابن سعد بعث عبدالله بن جحش في اثني
 عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمى عبدالله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا
 بطن نخاع بن مكة والطائف فارت غير لقر يس تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبدالله الحضرمي والحكم بن كيسان
 وعمر بن عبدالله ونوفل بن عبدالله فرحمي واقديس عبدالله وعمر ابن الحضرمي فقتله فكان اول قتيل من المنسركين
 واستأسروا الحكم وصحابه وكان اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاجتزهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة
 وصاحبه عمر بن عبدالله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمساني ولبس فيه ما يدل على فداء على انه
 لو لم يهذ فداء كافرا لم وما يحس فيه فداء كافرا ببال فلا يستويان في ما كنم رأيت في ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان
 كان ممن اسرى في سرية عبدالله بن جحش حين قتل واقدا السمي عمر ابن الحضرمي اسره المدة قال فاراد اميرنا ضرب
 عنقه فقلت له دعه فهدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى لبس فيه ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تأخير امره الى حكم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في حقه وقد صرح الجبازي بان الباء في بالحكم تتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم اسلم وصاحبه

لحق بمكة ومات بها كافراً والله سبحانه وتعالى اعلم (وذلك قبل بدر بأزيد من عام) بل كانا في سنة واحدة فان تلك
 في رجب في السنة الثانية و بدر في رمضان فيكون قبل بدر بسهر (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم في شأن الاسرى كان على تأويل و نصيرة) اي اجتهاد صادر عن فكرة (وعلى ما تقدم قبل) مبنى على الضم وقوله (مثله)
 مرفوع فاعل تقدم (فلم يشكره الله عليهم لكن الله اراد لعظم امر بدر) و يروى لعظيم امر بدر (وكرة اسراها)
 اي اسارها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة بين الفعل ومفعوله اعني (اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريضهم) و يروى
 بتعريف (ما كنت في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لاهل وجه صواب) فضلاً عن طريق عقاب (وانكار وتذنب) اي
 نسبة الى ذنب (هذا معنى كلامه) اي كلام بكر بن العلاء وقام امره (واما قوله تعالى عيسى) اي بوجهه (وتولى)
 اعرض بخذه (الآيات) كما قدمناها (فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام) اي يستحق به الملام (بل اعلام الله
 تعالى) اي له في ذلك المقام (ان ذلك التصدي له) بصيغة المجهول اي المتعرض له بالتوجه والاقبال (بمن لا يتركى) اي
 لا يتطهر من السرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضبيع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى
 اي الاعمى او يذكر فتغفه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى اي تعرض وما عليك الا يزكى اي ان لم يؤمن فما
 هلك الا البلاغ واما من جاءك يسعى وهو يخشى اي الله تعالى فاستعنه تلهى اي تلهى وتتساخل عنه وتعرض عن
 التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاولى) بالنسبة الى حاله الاعلى (لو كشف)
 وفي نسخة ما لو كشف اي بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حال الرجلين) من الاعمى في الظواهر والبصير في السرائر
 ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى سيرة بل هو الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
 في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعمى والبصير (لا اختيار
 الاقبال على الاعمى) والاعراض عن الآخر من اهل الدنيا الا انه عليه الصلوة والسلام لحرصه على ايمان الانام ادى
 اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سبباً لايماناً بما ازل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) اي
 هنالك (وتصديه) اي تعرضه واقباله (لذلك الكافر) لكونه من الكفار وايمانه باعث لقومه من الاصاغر
 (كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستثلافا له) اي طلب الفقه حين آواه (كما شرعه الله تعالى له)
 فيما قضاه (لا معصية ولا مخالفة له) في مؤذاه (وما قصه الله تعالى عليه) اي حكاها (من ذلك اعلام بحال الرجلين)
 اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني المكابر مثلاً (ونوهين الكافر) اي جنسه وفي نسخة
 امر الكافر (والاسارة) الاولى واسارة (الى الاعراض عنه بقوله وما عليك) اي ضرر ووبال (الا يزكى) بعدما بلغت
 الرسالة وادبت الامانة ونصحت وبلغت الصيحة بعد الطائفة (وقيل اراد) و يروى المراد (بعيسى وتولى) اي بصيره
 (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابو تمام) بتسديد الميم الاولى هو على بن محمد بن احمد البصري
 من اصحاب الابهرى وكان حسن الكلام قبل ان اياه كان نصرانياً له كتاب الجاسة ومجموع سماه فحول الشعراء
 دساً بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل مخالف
 لطاهر التنزيل بل كاد في مقام التزاع ان يكون مخالفاً للاجتماع قال ابو محمد ابن عبد السلام في تفسيره الصغير الاعمى
 عبد الله ابن ام مكتوم وكان ضريراً اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئه ويقول عني مما علمك الله فجعل
 يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تساعله عنه فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فعبس واقبل
 على العباس وامية وبعاً آتيسلما وفي تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ينادي
 صبة بربيعة واباجهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ان في الكافر
 للجنس روى انه عليه الصلوة والسلام كان بعد يكرمه ويقول اذا رأه مرحباً بمن عابني فيه ربي ويقول هل لك
 من حاجة (واما قصة آدم عليه الصلوة والسلام) في منفرقات الكلام (وقوله تعالى فاكلا) اي آدم وحواء
 (منها) اي الشجرة المذمومة (بعد قوله) لهما (ولا تقربا هذه الشجرة) اي جنسها او عينها (فتكونا من
 الطامنين) اي العاصين فيكون النهي للتحريم او من الواضعين للاشياء في غير موضعها على ان يكون النهي للتنزيه
 (وقوله لم انكسها عن ملكها الشجرة) وهي شجرة الكرم وقبل السنبلة وقبل شجرة العلي عليها معلوم الله من كل
 لون وطعم وقبل غير ذلك (وتصريحه تعالى عليه) اصالة وعلى حواء نعمة (بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى
 اي جمل) مقامه وضل امره (وقيل اخطأ) في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان النهي
 كان متوجها الى جنسها او عرف اولاً ان المراد جنسها فتنسب تحملها على خصوصها وانما اولنا هذه التأويلات كلها
 (فان الله تعالى قد اخبر) وفي نسخة قد اخبرنا (بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم) اي امره او عهدا (من قبل) اي قبل

خروجه من الجنة او قبل طهور الذرية (فنسى) امرنا بالكلية او محل لهما في الجنة (ولم نجد له عزما) حلى المخالفة
اولم نجد له عزما جزما على الموافقة فانه لما اسلب عليه الحال من ان النهي عن عين تلك الشجرة او جلوسها كانت
العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولن يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل ان آدم عليه السلام لم يكن من اولي العزم فقد قال
تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت (قال ابن زيد) اي ابن اسلم وقد تقدم (نسي عداوة ابليس له) هنالك (وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا
عدوك ولزوجك الآية) اي فلا يخرجكما من الجنة فندشني اي فتشيب انت بالاصالة وزوجك بالنسبة (وقيل نسي ذلك
عما اظهر لهما) من النصيحة اي الشيطان علي وجه الحديعة وخلفه في القضية (وقال ابن عباس انما سمى الانسان
انسانا لانه عهد اليه) بصيغة المجهول (فنسى) وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف اصول الانسان انفس كما يدل
عليه قوله تعالى يا معسر الجن والانس وقال في القاموس اللسان البسر كالانسان والواحد انسي جمعه اناسي وقرأ يحيى
ابن الحارث واناسي كثيرا فهو مهموز الفاء واما النسيان فمادة ناسي بمعنى نسي فاختلغا مادة اللهم
الا ان يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الباء الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لذكر استعماله
فصح ما يقال اول الناس اول الناس والله اعلم (وقيل لم يقصدا) اي آدم وحواء (المخالفة استخلا لهما) اي جعلها
حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا (ولكنهما) باسما مكروها لاهلي قصد مخالفتها امر ربهما بل بسبب انهما (اعتزا
بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهمتا ان احدا لا يحلف بالله حائرا) اي كاذبا كذبا يوجب الخلف اي الام
(وقد روى عن آدم بمنزله هذا) الاغترار (في بعض الآثار) ولا شك ان هذا نوع من الاغترار (وقال ابن جبير) وهو
سعيد من اجلاء السابعين (حلف بالله تعالى لهما) اي متكررا (حتى خروهما والمؤمن بخدع) وفي الحديث المؤمن
خر ككريم والفاجر خرب لئيم رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه من ابى هريرة (وقد قيل) يروي وقال
اي ابن جبير (نسي ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) اي سبحانه وتعالى (ولم نجد له عزما) اي قصدا
للمخالفة واصكثر المفسرين على ان العزم هنا الجزم اي الاحتياط في الامر (والصبر) اي عن المخالفة بالتصمل
على مراعاة الموافقة (وقيل كان) اي آدم (عند اكله سكران) اي من حب المولى كما قيل في آية لا تقربوا الصلوة
واتم سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنة (وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر)
وروى انه لا يسكر لان الخمر فتند كرو ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسبه انها كانت
حلالا في الدنيا اولا وصارت حراما آخرا والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون نفعها بعد القيمة ويؤيده
ان الجنة لا يكون فيها التكليف آخرا وقد صح تكليفهما فيها اولا (واذا) وفي نسخة فاذا (كان) اي اكله
(ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا) بتشديد الموحدة المفتوحة اي مخطئا (عليه خاطئا) اي مخطئا
(اذا الاتفاق على خروج النامي والساهي من حكم التكليف) وفيه ان الله سبحانه وتعالى قد صرح بعصيانته في ان يقال
النسيان او الخطأ لم يكن معفوا حيث ذكرنا يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امي الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه رواه الطبري عن يوبان (وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) بل وهو الظاهر
من سياق القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يا بنسكم مني هدى الآية (ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى) اجتهاد ربه (اي بالنبوة) (فتاب عليه) اي فوقفه للتوبة والنيات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة
وتزول الرحمة (وهدي) به الامة (فذكر) اي الله سبحانه وتعالى (ان الاجباء والهدى) وفي نسخة الهداية (كانا)
وفي نسخة كان اي كل واحد منهما (بعد العصيان) بدلالة الفاء التعقيب (وقيل بل اكلها متأولا) لان المنهي عنه
لم يكن مصرحا (وهو لا يعلم انها) اي الشجرة التي اكل منها هي (الشجرة التي نهى عنها لانه تأول) اي حل (نهي الله
تعالى على شجرة مخصوصة) اي عليها بعينها (لا على الجنس) السائل لها واغبرها فاكل مما عدها (ولهذا قيل
انما كانت التوبة من ترك التحفظ) وهو التحرز ورعاية الاحول في باب الموافقة (لأن المخالفة) اي الصبر بمحنة في الواقعة
(وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل في النهي ان يكون للتحريم والحاصل انه حل النهي على
انتزبه الذي يوجب للمكلف نوعا من التخيير وان كان اولي هو الاسماء لاسما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء (فان قيل
فعلى كل حال) اي تقدير وتأويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فانتزله العصيان والعوابة (وقال
فتاب عليه) والتوبة لم تكن الا عن المخالفة (وقوله في حديث السفاعة ويد كر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (واني
نهيت عن اكل الشجرة فعصيت) اعترافا بذنبه ونواضعار به (فسبأني الجواب عنه وعن اشباهه) مما وقع لغير آدم من اخوانه
وامثاله (بجملا) شاملا له وغيره (آخر الفصل) يعني في الفصل الذي يلي آخر هذا الفصل (ان شاء الله تعالى) واما قصة

يونس عليه السلام) وقد تقدم انه بضم الياء والنون اشهر لغاته من تثنية النون مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضها آنفا) بعد الهزيمة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اى قريبا (وليس وقصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابقى) اى من مولاة او من امته لشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب مفاضيا) اى على امته او على نفسه وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ما ظهر لنا من امره (وقيل انما نعم الله) بفتح القاف ويكسر اى انكر (عليه) اى باب او كره (خروجه عن قومه) من خراذن ربه (فارا من نزول العذاب) اى لثلاث شاهد حلول العقاب وحصول الجباب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) برفعه لاسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم اليه (قال والله لا القاهم بوجه كذاب) اى صورة (ابدا) حياء من الخلق بمقتضى العادة البشرية وهو بالوصف او الاضافة (وقيل بل صكا) نوا يقتلوب من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبليا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حل اعباء الرسالة) اى انقالها وشدائد احوالها ومكابدة احوالها (وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم) بفتح اوله اى بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق كلامه بآثار العذاب ومقدمة العقاب فآمنوا فارتفع الجباب كما احبر الله تعالى عنه بقوله فاوكانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كسفنا عنهم عذاب الخزي (وهذا) اى الذى ذكرنا (كله) على وجه قرئنا (ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه) لطائفة (وقوله ابقى الى الفلك المتحرون) اى المملو (قال المفسرون تباعد) اى عن قومه تباعد المملوك عن مالكه حيث امر الله تعالى بكونه عندهم وفق امره وبهذا التقرير لا يضر لو قبل ابقى من ربه وسيد له تخلفه عن حكمه بتباعده وبقى ابقى ايماء الى بقاءه على عبوديته وتحت فضائه ورويته (واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع السى في غير موضعه) حتى قبل لمن وضع حب غير ربه في صدره وقلبه هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض
 ﴿عليك بها صرفا وان شئت مرجها﴾ فمدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 بل حد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارادة ما سواه ظلما بل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف وايضا

﴿ولو خطر لى في سواك ارادة﴾ على خاطرى سهوا حكمت بردى

(فهذا اعتراف منه) اى من يونس عليه السلام (عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون) فمله ذنبا (لخروجه عن قومه بغير اذن ربه اولضعفه عما حله) بصيغة المجهول اى كلفه (اولداه بالعذاب على قومه) بعد ثبوتهم من ايمان قومه (وقد دعا نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤخذ) بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل ان دعاء نوح عليه السلام كان من اذن من ربه بخلاف يونس عليه السلام في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه وتعالى بايمان قومه في آخر امره (وقال الواسطي) من اصحاب الصوفية المتقدمين (في معناه) اى معنى قوله سبحانه انى كنت من الظالمين (تزه ربه عن الظلم) اذ لا يتصور منه (واضاف الظلم الى نفسه اعترافا) بقصوره (واستحقاقا) لعفوه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بالمد فعلاء من الحياة وهى ام بنى آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه فضل له من هذه فقال امرأة قبل وما اسمها قال حواء قبل ولم ذلك قال لاها خلقت من سى (ربنا ظلما انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما) اى في وضعه سبحانه وتعالى اباهما (في غير الموضع الذى اتزلا فيه واخراجهما) اى وكانا السبب في اخراجهما (من الجنة واتزالهما الى الارض) وهى مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة (واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت) الاولى فيجب ان لا يلتفت (الى ماسطره) بتسديد الطاء وتخفيف اى كتبه (فيها) اى القصة وفي نسخة فيه اى فى الامر (الاجباريون) بلخ الهمة اى الناقلون (عن اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى (الذين بدلوا) اى الفاظ التوراة وبنائها (وغيروا) معناها ومقتضاها (وقوله) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على اخبارهم عن اخبارهم وقد ورد ان من العلم جهلا (ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا يورد في حديث صحيح) موافق لما هنالك (والذى نص الله عليه قوله وطم داود اعماقنا) اى ابليسنا وامتنا (فاستغفر ربه) اى طلب غفران مولاة في دنياه واخرا (الى قوله وحسن ما ب) يعنى وخر راكم اى وسقط للمجود بالخضوع والخسوع حال انتقاله من الركوع والاب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الاتانة اخص من التوبة فهى الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له عندنا لى اى لقرى وحسن ما بمرجع الى الحساب (وقوله فيه) اى فى حقه واذا ذكر عبدنا داود ذا الابد اى صاحب القوة فى الطاعة (انه اواب) كثيرا لاونة وهى الرجعة حتى عن الخطرة

(عنه فناء اختبراه) اي امتحناه (واو اب قال قتاده مطمع) اي في كل باب (وهذا التفسير اولى) في حق اولى
الابواب (قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والا فابن
مسعود اخوه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة (ما زاد داود)
اي ان صح عنه (على ان قال للرجل) من امته تلوحا وتصرحيا (انزل لي عن امرائك) اي طلقها لاني اريد
ان تزوجها واكد الامر بقوله (واكفليها) اي اعطيتها وحقيقة ضمها الي واجعل كفالتها لدى ومؤنتها على
وكان اهل زمان داود عليه السلام يستل بعضهم بعضا ان يزل له عن امرأته فيزوجها اذا عجبته وكان ذلك
مباحا بهم غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك (فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبيه عليه) كما في الآية (وانكر عليه شغله
بالدنيا) وقلة رعيته في الاخرى واردياد النساء وقد اغتاء الله تعالى عنها بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا
الاستدعاء ليس محطورا في مذاهب سائر الانبياء ككطليب سائر الممالك وباقي الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين
الاحياء (وهذا) التأويل (الذي ينبغي ان يعول عليه من امره) اي يعتمد عليه لجلالة قدره (وقيل خطبها
على خطبته) بكسر اوله اي قبل زواجه وهو مكروه في ملتنا اذا وقع التراضي في قضيتة قال التلمساني روى انه كان
خطبها اورياء ثم خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كبره نسائه
اي بالسرط الذي قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل احب بقلبه) وهذا بما لا يعرفه غيره (ان يستشهد)
اي اورياء ليا حذا امرأته بعده ولعله كان خطرة من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغي ان يلتفت الى ما نقله اهل
القصص من ان داود تمنى منزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يارب ان آتاني قد ذهبوا بالخبر كله
فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليه قد ابتلى ابراهيم بنوود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف
وذهب نصره فسأل الابتلاء فوحى الله تعالى اليه انك لتبتلى في يوم كذا فاحتسب فلا كان ذلك اليوم دخل محرابه
واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ ان يورجف الشيطان في صورة جامعة من ذهب فديده لياخذها لابن له صغير
قطارت فوقفت في كوه فتبعها فانصر امرأة جيلة قد نقضت شعرها فعطى بدنهما وهي امرأة اورياء وهو من
غرة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعد اورياء وقدمه على التابوت وكان من يتقدم
على التابوت لا يصل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد لديه فبعده وقدمه فسلم وامر برده مرة اخرى
وثالثه حتى قتل فتزوج امرأته وهي ام سليمان فهذا ونحوه مما يقيح ان يتحدث به عن بعض المفسرين بالصلاح من المسلمين
فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حديثك بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلده مائة وستين وهو حد الفدية على النفس (وحكي السمرقندي) وهو الفقيه ابو البت الحنفي رحمه الله تعالى
(ان ذنبه الذي استعمره قوله لاحد الخصمين بعد طملك فطمله) بتسديد لامه اي نسبه الى ظله (بقول حصمه) اي
من غير ان يقر المدعى عليه بدنبه وهذا غير مستعاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اسيائه ولا على نفيه مع انه
يحتمل ان لا يكون هذا حكما بل قاله افتاء على تقدير سؤاله وقول حصمه لقوله (وقيل بل لما حسي على نفسه)
من العفة (وطن من الفتنة) اي من جملة الابتلاء بالحنة (لما بسط له) اي وسع عليه (من الملك) وهو كال الجاه
الصوري (والدنيا) اي ككرة المال المحتاج اليه في الحال الضروري كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسبأني
ما في بعض آخره وجرى ما اضيف في الاخبار) اي عن الاخبار (الى داود) اي ما نسب اليه من ذلك (ذهب)
قدم عليه الجبار والمجور المتعلق به لافادة الحصر فيما ذهب اليه (احد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين)
وذلك لانهم الكفرة العجزة وقد غيروا احبار البرة قال عليه الصلوة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شرعنا والافلاشك اننا تكذبهم في اخبارهم عن رهبانهم واحبارهم
وعن كتبهم واسرارهم (وقال ادودي ليس في قصة داود واورياء) بفتح الهيرة وقد يضم ويسكون الواو وكسر الراء
فمحنية مالف بموددة (حبر نيك) اي بسروطه المعتيرة عند ارباب الار (ولا يظن) بصيغة المجهول اي ولا ينبغي
ان يظن (بني محه قل مسلم) لحصول امر دني ثم الحصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال تسوروا
بصبغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد او تعظيما لهما اولاجلهما ومن معهما من الملائكة قال
التلمساني او جلا على اعطى الحصم اذ كان كلفظ الجمع ومثابها مثل الرك والصحب وفيه انه لو كان جلا على لفظه
لا فرد ضميره كالفوح والقوم على ما حقق في قوله تعالى كالذي خاضوا وقوله هذان حصمان احتصموا اي فوجان
وقد جمع احتصموا بناء على افراد الفوجين (وقيل ان الحصمين اللذين احتصموا اليه) اي الى داود (رجلان) اي لا مملكان
وهو مرفوع على حيران على ما هو ظاهر وفي حاسبة التلمساني قيل صوابه رجلين فصبا ووجه الالف اما على لغة بني

الحسان فالالف في الجر والنصب كالف المقصور او خبر لم حذف اي هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطأ لا يخفى
 (في نهج) وفي نسخة في نهج (عن) متعلق باختصاص (على ظاهر الآية) فيكون الاختصاص تحقيقا اي لا تمثيلا
 وتصويرا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما يراد به من مجاز الطريقة (وقيل) اي علة ذنبه الذي
 استغفر منه (لما خشي على نفسه وظن) في باطنه (من الفتنة) اي البلية والمحنة (بما بسطه) اي وسع له (من الملك
 والدنيا) واي فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمت المولى مع انها سبب لنقصان الدرجة في الاخرى (واما قصة يوسف عليه
 السلام) وهو بضم الياء والسين اشهر لغاته من تنبث السين مع الهمز وعدمه (واخوته فليس على يوسف فيها) اي
 في قصتهم وفي نسخة منها اي من جهنهم (تعقب) بتشديد القاف اي اعتراض او تعقب كما في نسخة اي مطالبة حساب
 وملامة (واما اخوته فلم تنبت نبوتهم) اي عند بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم (فيلزم) بالنصب اي حتى يلزمنا
 الكلام على افعالهم) وتأولها على تحسين آمالهم (وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا
 في كونهم من اهل الانبياء) حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما اتزل اليه وما اتزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق وسما بذلك لانه ولد لكل واحد
 منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قبيل الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والسبط في بني اسرائيل كك القبيلة في العرب والشعوب من الجيم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا
 اي وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اليهم على هيئة الكواكب ايماء الى ان مراتبهم
 في المناقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لايهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصويرا لكواكب اشعارا بنور
 الايمان وظهور المناقب (قال المفسرون) اي بعضهم (يريد من نبي من ابناء الاسباط) قال البغوي وكان في الاسباط
 انبياء ولذلك قال وما اتزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا ككلمهم انبياء والله سبحانه وتعالى اعلم
 (وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا يوسف ما فعلوه صفارا لاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف) اي لم يعرفوه في مصر (حين
 اجتمعوا عليه) وفي نسخة به (ولهذا) اي ولكونهم صفارا ايضا (قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب) على قراءة التون
 والظاهر انها محمولة على التغليب لقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الاكل رندا ثم كون كلهم صفارا في غاية
 البعد عقلا ونفلا على ان لعب الكبار لا يستبعد شرما وعرفا (وان ثبت) يروي فان ثبت (لهم نبوة فبعد هذا) الامر
 والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر
 وهذه الامور كلها كباثر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة
 (واما قول الله تعالى فيه) اي في حق يوسف عليه السلام (ولقد همت به) اي هم شهوة ومراودة (وهم بها)
 اي هم مصيبة ومكابدة والباء للسببية فيها وهم فكرة وخطرة شفقة عليها وحسرة على قبيح همها لديها وارادتها عدم
 حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة (لولا ان رأى برهان ربه) اي
 لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهمهم العصية وحذفهم في جواب لولا
 لدلالة همت عليه من قبلها (فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس) اي خواطرها (لا يؤخذ به)
 اي وان هم عليه (ولست بسبته) الصورة (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه) اي حاكيا عنه في الحديث
 القدسي والكلام الانسي (اذا هم خبدي بسبته فلم يعملها) اي وترصعها خوفا مني فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا
 من اجل (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة
 (فلا عصية في همه اذا) اي حيث (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والتكلمين فان الهم اذا وطئت) يضم الواو
 وتشديد الطاء المكسورة اي اذا استقرت (عليه النفس سيئة) اما ما لم توطئ عليه النفس من همومها وخواطرها
 فهو المعفو عنه وهذا القول الثاني (هو الحق) اي الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها (فيكون ان شاء الله
 هم يوسف عليه السلام) اي ان كان هم الشهوة (من هذا القليل) كما هو الالاق بالانبياء من حسن الظن في احوالهم
 (و يكون قوله وما ابرئ نفسي) اي من التقصير والزلة ولازكيا بكمال النظافة والطهارة (الآية) اي ان النفس
 لا مارة بالسوء اي لكثيرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان الا ما رحم ربي اي من رجة ربي او وقت رجة ربي
 فانه يعصم من خطراتها وسارسها وتكرراتها وهو اجسها ان ربي لغفور لمن فرط في خدمته من عباده رحيم بمن احسن
 في طاعته من عباده (اي ما ابرئها من هذا الهم) المورب للعلم (او) وفي نسخة و (يكون ذلك) القول (منه على طريق
 التواضع) في ساحة الربوبية (والاعتراف بخالف النفس) في زاوية العبودية (لما) وفي نسخة بما (زكى قيل ويرئ)
 بصيغة المجهول فيهما اي لما زكته النسوة وبرأته قبل ذلك وتهدن له بالعصمة هنالك (فكيف) اي لا يؤول على طريق

يعول (وقد حكى أبو حاتم) أي الرازي السخيتاني الخنظلي وهو الامام الحافظ الكبير أحد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصاري والاصمعي وابا نعيم وغيرهم وحدث عنه يونس ابن عبد الاعلى وابوداود والنسائي وجاعة قال الدارقطني ثقة وامام ابنه عبد الرحمن فله تفسير جليل وله حال جليل (عن أبي عبيدة ربه الله) وهو عمر بن المثنى (ان يوسف لم يهيم) أي اصلا وهو بضم الهاء والميم ويقع ويكسر (وان الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به) أي وتم الكلام به (ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها) وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها في الاصح (وقد قال الله تعالى عن المرأة) وهي زليخا وراعي (ولقد راودته عن نفسه) أي طالبت ان يجامعني وقصصت منه ان يوافقني (فاستعصم) أي امتنع ونصم ولم يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) أي الصغيرة وهي نحو الهم (والفحشاء) أي الكبيرة وهي الزنى (وقال وغلقت الابواب) اهتماما للاسباب وبسبب الغلظة في السر والنجاب (وقالت هيت لك) فيه قرأت مشهورة ومعاني مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هم الى ما ادعوك اليه (قال معاذ الله) أي اعود بالله معاذا (انه) أي الله (ربي) او العزيز مربي وسيدى (احسن مثواي) أي منزلي وما وائى (قيل ربي) وفي نسخة في ربي أي في معناه (الله) أي وهو المراد به (وقيل الملك) صوابه العزيز او وزير الملك (وقيل هم بها أي يزجرها) أي طردها اوضر بها (ووعظها) أي نصحتها ومن جملة نصيحتها انها في اثناء امر اودتها قامت وسرت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحيين مما لاحياه له ولاسمع ولابصر ولاتفهم ولاضرفك كيف لا استحي من ربي المظلم على جميع امري (وقيل هم بها) باؤه للتعذبة او مزينة وقاعله محذوف (أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها أي نظر اليها) نظر غضب او ادب (وقيل هم بضربها ودفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار للتقديم والله تعالى اعلم (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) أي قبل رسالته اذ المشهور انه نبي وهو في الجب كما يشير اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعنى الالهام (وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن) بفتح الباء وكسر الميم (الى يوسف مبل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالتى عليه هيئة النبوة فسفل من هيئته كل من رآه من حسنه) أي صورته (واما خبر موسى عليه الصلوة والسلام مع قتيله الذي وكره) أي ضربه به بجمعه فقتله (فقد نص الله تعالى انه) وفي نسخة على انه (من عدوه قال) أي اراد ويرى قبل وهي رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف امة من اهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي أي القوم الذي (كانوا على دين فرعون) وهو الوليد ابن مصعب وفرعون لقب لكل ملك مصر كقصر للروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخاقان لذلك قبل وكان طبائخا لفرعون وقداراد ان يحمل السبطي الحطبي الى مطبخه (ودليل السورة) أي دلالتها (في هذا كله انه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بسعيب وزوج بيته وكان عنده عشرين سنين او اكرم نبي وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة (وقال قتادة وكره بالعصا) أي لا ياكله من السلاح (ولم يتعمد قتله) بل اراد دفعه عن الظلم ورده الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعلى هذا لامعية في ذلك) مع ان القليل كان كافرا هنالك الا انه عليه الصلوة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه أي انه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد ان تكون الاشارة لما جرى بين السبطي والقبطي وما ادى الى معاونه عليه الصلوة والسلام لمحبه على عدوه (وقوله ظلمت نفسي) حيث ضربته من غير ان اكون مأمو را به (فاخفر لي) ما صدرتني في الحديث اللهم اخفر لي ذنبي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي (قال ابن جرير) يحمين مصفر القرشي مولا هم المكي الفقيه أحد الاعلام يروي عن مجاهد وابن ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدويني احدا خرج له الاثمة الستة (قال) أي موسى (ذلك) الكلام (من اجل انه لا ينبغي لني ان يقتل) احدا (حتى يؤمر) بقتله ولما ادى ضربه الى قتله استغفر ربه في تقصير امره (وقال النقاش) أي الموصل (لم يقتله عن عمد مريد للقتل وانما وكره وكثرة يريد بهادفع طمعه) عن اهل وده (قال) أي النقاش (وقد قيل ان هذا) أي القتل مع انه كان خطأ (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى آخر القصة فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة (وقوله تعالى في قضيتك) وفي نسخة في قصته أي حال رفع غصته (وفتاك فتونا أي ابتليتك ابتلاء بعد ابتلاء) أي امتحناك فتونا قيل اريد ابتلاؤه (في هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث اتمرقومه في قتله (وقيل القاؤه في التابوت) اولا (واليم) أي البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك) مما تبلى هنالك (وقيل معناه اخلصناك اخلاصا) لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب (قاله ابن جرير) وهو سعيد (ومجاهد) وهو ابن جبر تاييما جليلان وهو مأخوذ (من

قولهم) أي العرب (فتنت الفضة في النار إذا حلصتها) أي أثبتتها وأصغيتها من غيرها مما اختلط بها (وأصل الفتنة معنى) بالتشويش أي في اصطلاح الخاصة (الاختار) أي الامتحان وهو مرفوع (وأظهر ما طعن) أي مطلقاً ومنه قول بعضهم عند الامتحان يكرم المرء أو يهان (إلا أنه استعمل قاعرف السرع في اختبار رادي) ويروى يؤدي (إلى ما يكره) بصيغة المجهول أي إلى أمر مكروه في الطبع (وكذلك ما روى في الخبر الصحيح) أي في صحيح البخاري في كتاب الانبياء (من إن ملك الموت جاءه) أي موسى مصوراً بصورة إنسان (فلطم عينه) أي ضربها بباطن راحته (ففقأها) أي أخرجها (الحدب) أي إلى آخره (لبيس فيه) أي في الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي) أي بسبب يقضى عليه بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفعل مالم) وفي نسخة مالا (يجب له) أي و بفعل شيء لا يجوز له ولم يثبت شرعاً ويروى ما يحكم التعدي وفعل مالم يجب بالنصب فيهما أي ما يمنعهما (أذ هو ظاهر الأمر بين الوجه جائر الفعل) بالعقل والنقل (لأن موسى دافع عن نفسه من اتاه لاثلافها وقد تصور له في صورة آدمي) أراد أهلاكها (ولا يمكن) أي لا يتصور في حق موسى عليه الصلوة والسلام ولا غيره من سائر الأنام (أنه حيث علم أنه ملك الموت) وأنه من عند ربه وعن ذاته وأمره (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحاناً من الله تعالى) أي اختبار موسى عليه السلام وفي نسخة لهما ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) أي الملك (بعد) أي بعد ذهابه إلى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (وأعلمه الله تعالى) أي موسى عليه السلام (أنه) الملك المصور (رسوله إليه) ليقبض روحه (استسلم) أي انقاد (وللتقدمين والمتأخرين) من علماء الحديث والتكلمين (على هذا) ويروى عن هذا الحديث (اجوبة) أي متعددة (هذا) الجواب المتقدم (أسدها عندي) بسين مهيمنة وتسديد ما به أي أقواها وأقومها ومنه قول الشاعر

﴿ أعلمه الزمالة كل يوم * فلما استد ساعده رماني ﴾

وقيل في البيت أنها بالجمجمة (وهو تأويل سجننا الإمام أبي عبد الله المازري) بفتح الزاي وهو الأكل وكسر وقد تكسر وهو منسوب لما زربلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمى بما زرافتي وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالإمام سماه النبي عليه الصلوة والسلام بذلك في المنام مات بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو ابن ثلث وثمانين سنة واحتل في البحر إلى المنستير فدفن بها وهو أحد الأعلام المالكية وقد شرح مسلماً شرحاً جيداً أسماء المعلم لغواً كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض المصنف كتاب الأكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب إيضاح المحصول في برهان الأصول وله في الأدب كتب متعددة مفيدة (وقد تأوله قديمان عايسة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي القرشي المعروف بالعيني لأنه من ولد عايسة بنت طلحة كان أحد العلماء والأشراف والحديثين روى عن جاد بن سلمة وغيره وعنه أبو داود والبخاري وخلق وسعة أبو حاتم وأخرج له أبو داود والترمذي والنسائي ومات سنة ثمان وعشرين وما ثين (وعبره) أي من العلماء المتقدمين (على صكه) المعنوي (ولطمه بالجمجمة وفي عين حجة) وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة ومعروف عند أهلها فإنه يقال صكه ضربه مطلقاً وضربه شيء عرض صكه غلبه بالجمجمة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة وطمه غلبه بالجمجمة والظاهر أن المعنى الأول حقيقى والآخر مجازي (وأما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه فقوله) وأخذ فتناً سليمان فعناه ابتليناه) أي امتحناه واختبرناه (وابتلاؤه بما) وفي نسخة ما (حكى) الأولى روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال) أي سليمان عليه الصلوة والسلام في بعض الأنام (لا طوفن) وفي رواية لا طيفن بضم الهمة أي ادورن والمراد أفعن (البليه) أي المقبله (على مائة امرأة أو تسع وتسعين) أي أمرأه والسك من الراوى (كلهن بآتين) أي كل واحد منهن تأتي (بفارس) أي بمولود يكبر ويصير راكب فرس (بجاهد في سبيل الله تعالى) ولا شك أن هذا نية صالحة يترتب عليها ثبوت كاملة وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل (فقال له صاحبه) أي مخاطبه (وهو الملك) وقيل آدمي وقيل القريش وأبعد من قال خاطره (قل) أن ساء الله فلم يقل) حيث سعله عنه شيء وأنساه لما قدره الله وقضاه (فلم تحمل) بكسر الميم أي فلم تحبل (منهن) أي النساء كاهن (الامرأة واحدة جاءت بسق رجل) بكسر السين وتسديد القاف أي بنصفه وفي صحيح مسلم فولدت له بنصف إنسان قال النووي في شرح مسلم عقب قوله فقال له صاحبه أو الملك قل إن شاء الله تعالى قيل المراد لصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الآخرين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا) أي لجاعت كل واحدة بولد وكمبروا وقتلوا فوق الفرسان (في سبيل الله تعالى قال أصحاب المعاني) أي المزلون للبيان (والسقى هو الجسد الذي القي على كرسبه) أي سرير سليمان عليه السلام (حين عرض

عليه) اى ولده و ذكر في عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد سليمان ولده بقدر رجل وهو ميت فوضع في حجره (وهي) اى هذه الحالة (حقوبته) اى بلبته (ومحنته) المعبر عنها بقتلته (وقيل بل مات) الولد (فالتى على كرسيه ميتا) وهو الظاهر من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا او كان حيا ثم صار ميتا وروى انه ولده ان فقال الشياطين ان عاس لم تنفك من السخرة فسيبنا ان تقتله ففعل ذلك وكان ينفذه في الحسابه فصارعه الا ان التى على كرسيه ميتا فنبه على خطاه في انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واثاب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) اى جنس الولد (ومنيه) اى كزتهم في البلد ولا ينبغي للسكامل ان يطلب من الله سواء (وقيل انه لم يستن) اى لم يقل ان شاء الله تعالى (لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التنى) اى فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك المتنى (وقيل صقوبته) المعبر عنها بقتلته (ان سلب ملكه) اى حكمه في رعيته وفي هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه (وذنبه) اى الذى كان سبب سلب ملكه (ان احب بقلبه ان يكون الحق لاحقائه) يقع الهزيمة جمع الختن اى اصهاره او كل من كان من قبل المرأة كالأب والاخ (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم البشرية فلا يعد من المعصية الا للكمال في القضية وقال الانطاكى فقد ورد عن السدى انه قال كان سبب قتل سليمان هو انه كانت في نسائه امرأة يقال لها جرادة وهي آرنساء عنده فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابنلى بقوله (وقيل ووحيد) مجهول واخذ كوروى مجهول وارى وفي نسخة اوخذ اى عوقب (بدنب فارقه بعض نساءه) اى كسبته من خير اطلاقه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ احدا بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره في امره ومقارفتهم انما تكون من تأخير صلوة او صوم او زكوة او لبس حلية محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم فعل فاحشة منهم فقد قال المفسرون في قوله سبحانه وتعالى فماتتا هما اى في الطاعة لهما والايمان بهما اذا ما بنت امرأة نبي قط اى ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الآيات واما ما نقله التلمساني عن السهلي في قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية ان من قذف زواج النبي عليه الصلوة والسلام فقد سبه فخن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الآن قذف عابسة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات البراءة فانه كان مرتكب كبيرة ولذا حذهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف ولم يقتلهم لارندادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يترتب عليه من الاحكام وقال الانطاكى حكي ان سليمان عليه السلام بلغه ان في بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشأن فخرج اليها يحمله الريح حتى اناخ بها فخرده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له من احسن النساء وجها فاصطفها لنفسه واسلمت فاحبها وكانت لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فخلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوة وكانت تعدو اليها وزوج مع ولائها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم جرح وحده الى دابة وفرش الرماذ فجلس عليه نائبا الى الله تعالى متضرعا الى مولاه (ولا يصح ما نقله الاخباريون من نفسه الشيطان به) اى بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن نسب الشيطان به (وتسلطه على ملكه) اى سر رده لانه (وتصرفه في امته) وسائر رعيته (بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مله) قلت وما يؤيد هذا قوله عليه الصلوة والسلام ان الشيطان لا يتخل بي ولا يتصور بصورتي فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المسام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل في حال اليقظة بسكته عليه الصلوة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مأمورون باتباع اوامرهم وتواهيهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم فلو صور الشيطان بصورة الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون في تسبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد يقال لها امية وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما فاماها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان فقال يا امية خاتمي فساوت له اياه فقتلته به وجلس على كرسى سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وعبر سليمان من هيئته فأتى امية لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا مال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم ثم كنين فككب على ذلك اربعين صباحا عدا ما عبد الوثن في بيته فاسكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغسل من جنابة ثم طار

الشیطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم قطع به فوق ساجدا لله تعالى ورجع اليه ملكه ولقد ادى العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها للنساء الانبياء عما نسب اليهن من الاتيساء (وان قيل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة) متعددة (احدها) وفي نسخة فعنه جوابان اي مر ضيان احدهما (ماروي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك) اي وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) اي كلامه (وشغل عنه) بشي خالف مراده (وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان) اي لم يصدر عنه هذا القول (غيرة) بفتح الغين ويكسر اى حرصا ونهمة (على الدنيا) من مالها وجاهها (ولا تنافسة بها) بفتح النون اي لارغبة فيها اذ جعل رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان التنافسة رغبة في الشيء النفس دون الحسب وقد ورد او كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان بهذا الملك الواسع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخسمائة عام تعرف الفقير الصابر افضل من الغني الساكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخسمائة عام فكل هذا تهديد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم فيهما للمولى رزقنا الله العمل بالاولى وبلغنا المقام الا على والمرام الا على (ولكن مقصده) بكسر الصاد اي مراده بهذا الدعاء (في ذلك) النداء (على ما ذكره المفسرون) اي بعضهم (ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال) وروى علي من قال (ذلك) وقد صرفت ضعف ما هنالك (وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة) زائدة (وخاصة) اي منية خالصة (يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه) كالخلة لاراهيم وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والنذر وتفقدهم بالراية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربيك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقر والغناء ومنهم من يصلح للجهاد والغنى وليس احد يطالع على حقيقة القدر والفضاء (وقيل ليكون ذلك) اي بقاء ملكه حقيقة وحكما (دليلا وحجة على نبوته كالآلة الحديد لايه) اي داود كما في نسخة (واحياء الموتى لعبسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالسفاعة) اي الكبرى وهي المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابراهيم بالخلة (واما قصة نوح عليه السلام) وهو منصرف وجوز منع صرفه قبل واسمه عبد الغفار وسمى نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دوائه (فظاهرة العذر) فيما وقع له من الامر (وانه اخذ فيها بتأويل) وفي نسخة بالتأويل (وطاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك) اي عومه في الخلاص من هلاكه وكأنه صرف الاستثناء الى غير اهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عومه (واراد على ما طوى عنه) بصيغة المجهول اي ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة اهله (لا انه) اي نوحا (ذلك في وحده الله تعالى) بنجاة اهله (فبين الله عليه) اي اظهر لديه وفي نسخة علته اي سببه (انه لبس من اهله الذين وعدهم) وفي نسخة وعده (بنجاتهم لكفره وعمله الذين هو خير صالح وقد اعلمه) اي الله (انه مفرق الذين ظلموا) بالاضافة ودونها (ونها عن مخاطبته) اياه (فيهم فاخذ) بصيغة المجهول من المواخذه بالهمزة والهاو لعتان وقرأ آنان وفي نسخة فووخذ يواو بن بناء على اللغة الاخيرة فهو كقوله تعالى ما ووري والمعنى فعوتب (بهذا التأويل) حيث خالف حقيقة التنزيل (وعتب عليه) عطفت تفسيره وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر فسكون تحية والظواهر انه تصحيف (واشقق) اي خاف (هو) اي نوح (من اقدامه على ربه) اي جراته (لسؤاله) اي لاجله وفي نسخة بسؤاله اي بسببه (مالم يؤذن له) وفي نسخة مالم يأذن (في السؤال فيه) اي في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه) لانه كان مافقيا امره وتابعا لامه في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره (وكل هذا لا يضي) اي لا يحكم (على نوح بمصيبة) اي كبيرة (سوى ما ذكرناه من تأويله) للمقال (واقدمه بالسؤال فبين لم) وفي نسخة فيما لم (يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى في الصحيح) اي صحيح الاحاديث بما رواه الشيخان وابوداود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة (من ان نبيا قرصته نملة) اي عضته (غرق) بتشديد الراء فاحرق (قرية النمل) اي بيتها وجرها (فاوحى الله تعالى اليه ان) بفتح الهزة وسكون النون اي لان (قرصتك نملة) اي واحدة ككافي نسخة (احرقت امة من الامم تسبح) وذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقال الزكي المنذرى ان هذا النبي جاء من غير وجه انه عزير انتهى ولا شك ان المهمين

في الاحاديث لا يعرفون الامن حديث آخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما في ابى داود مرفوعا لا ادرى
 امر بنى ام لا وصححه الحسا كم في مستدركه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه والجواب لعل الله اطلع على انه نبي
 بعد ذلك فاخبره وفي كلام الطبري ان هذا النبي هو موسى عليه السلام ونقله عن الحكميم الترمذي وعن ابن عباس
 قال نبي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والبهدهد والصروروا احد وابوداود
 وابن ماجه والصرور بضم الصاد المهملة وقبح الراء طارم معروف ضخيم الرأس والمنقرله ريش عظيم نصفه اسود ونصفه
 ابيض قال الخطابي اما نهيه عن قتل النمل فلما فيها من المنفعة واما البهدهد والصرور قائما نهى عن قتلها تحريم
 لهما وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لحرمة ولا لمضرة كان ذلك تحريم لمجهات نهى وعلل النهى عن قتل
 النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالمعاتبه على النبي من حيث قتله ساثر النمل من غير حصول العلة والله
 تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرد النملة ويستوى مذكورها ومؤنثها كالجامة ونحوها وانما استدلت امامنا
 الاعظم على ان نملة سليمان عليه السلام كانت اثنى دليل قوله تعالى قالت لانها لو كانت ذكر القيل قال لاسيما
 والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد وهم التمسائي ولم يتحقق كلام الامام الرافى واذا عرفت حقيقة القضية (فلبس
 في هذا الحديث) اى السابق ما يقتضى (ان هذا النبي اى معصية) ووقع في اصل التمسائي ان هذا الذي اتى معصية
 فتكلفه بان الذي موصول واتى صلته ومانعه محذوف لانه منصوب اى اياه معصية برفعهما على خبر ان او خبر محذوف
 (بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا) اى صورة (بقتل من) وفي نسخة صحيحة ما (يؤذى جنسه) ولعل وجد من ان
 جنس المؤذى مختلط بين من يعقل وما لا يعقل (ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى) اى من الراحة بالنوم ونحوه (الارى
 ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة) وفي نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العماره (فلما آذته النملة) اى
 الواحدة بان عضته (تحويل برحله) اى متاعه (عنها مخافة تكرار الاذى عليه) منها (ولبس فيما اوحى الله تعالى اليه)
 من الملامة (ما يوجب عليه معصية بل نذبه) اى دما (الى احتمال الصبر) على الاذية (وترك الشئ) اى انتقام
 في القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير لصابرين) وفيه ان الصبر على اذى الحيوان لبس كالصبر على مضر
 افراد الانسان كما بينه علماء الايمان (اذ ظاهر فعله) من الاحراق (انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته) اى
 خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) اى انتصار الروح (وقطع مضرة بتوقعها) اى بخسائها اى يمكن حصولها
 (من بنية النمل هنالك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) اى لم يفعل النبي (في كل هذا امر انهى عنه في معصية به) بضم
 الياء وقبح الصاد المشددة اى حتى ينسب الى المعصية (ولانص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
 منه) اى نصر بها والافستغفار منه تلويحاً فانه وان كان لم يوح اليه نهى اولا فكأنه نسب الى خطأ في اجتهاده ثانيا
 وهو يستدعى في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواية
 الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما من دابة طار ولا غيره تقتل بغير حق الا تخاصم يوم القيمة (فان قيل فما معنى قوله عليه
 الصلوة والسلام ما من احد الا الم يذنب) اى يزل به وتنزل بارتكابه (او كاد) اى قارب ان يل به (الا يحى ابن زكريا
 او كما قال عليه الصلوة والسلام) ما هذا معناه وانما الشك في ميناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة
 منها ما رواه القاضي ومنها ما من نبي الاوقدهم اولم لبس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عند كما تقدم من
 ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان اللهم انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما
 قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم واللهم هو ان يل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قاله
 ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلوة والسلام ان تغفر اللهم فاقفر جبا وى
 عبدك لا لما فهذا استثناء الدال على العموم يتا في الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب
 ان يقال ان هذا الذمت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من صفته الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر
 بساله سيئة قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتياه الحكم صبيا اى نبي في اول امره ونسأة
 عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقاربه في حال صغره وقد اعطى عيسى عليه السلام ايضا النبوة من اول الوهلة كما ينسب
 اليه قوله تعالى حكاية عنه انى عبد الله آماني الكتاب وجعلني نبيا وهو يوم القيمة لم يذكر له ذنبا كسا ثراولى العزم من
 الرسل الا انه يتعلل بانه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب
 وتركه خشية من الله فحصر الحكم في يحيى يستقيم بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ثم ان الحديث الذي اورده
 المصنف ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجاب عنه النووى والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم
 ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلى في مسنده عن زهير بن عفان عن حاد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان

عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من أحد من ولد آدم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا اي الا يحيى ولعل هذا لدعاء زكريا واجعله رب رضى اي مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل علي بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبوت وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران انفراد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه ويذكر به اخرج له البخاري في تاريخه وظاهر هذا الاسناد له حسن لا ضعف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(ان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) اي الكبائر (والمعاصي) اي الصفات (بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) في الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سبئات المقربين (فامعنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) اي جهل حكمه (وما نكر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) في الدنيا او يوم القيمة (وتوبتهم) اي عن تقصيرهم في طاعتهم (واستغفارهم) اي طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم (وبكائهم على ما سلف منهم) في حالتهم كداود اذ قد وردانه بكى حتى بلت دموعه الارض (واشفاقهم) اي من عفو ربهم في عاقبتهم (وهل يشفق) بصيغة المجهول اي يخاف (ويتاب ويستغفر من لاشئ) اي من غير شئ هو باعث وفي نسخة من لا يسي اي لا يذنب على ان الافعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله واباك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو) اي علو الرتبة (والعرفة بالله) واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه (وسته) اي عاقبته الطارئة (في عبادته وعظيم سلطانه) وكريم برهانه وعلو شأنه وفي نسخة وعظم ساعطانه (وقوة بطشه) اي اخذه بالقهر والغلبة (بما يحملهم على الخوف منه جل جلاله) وعظم كماله (والاشفاق) اي وعلى الحذر (من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم) كما يشير اليه قوله تعالى انما بخشي الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم له (وانهم في تصرفهم بامور) اي مباحة (لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا) وفي نسخة ووخذوا اي صوبوا (عليها وعوتوا بسببها او حذروا) اي احتسروا وفي نسخة حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول اي خوفوا (من المؤاخذه بها واتوها) اي فعلوها (على وجه التأويل او السهو) اي الخطأ والغفلة (او تزيد) بفتح التاء والزاى وتشديد الباء اي على وجه طلب زيادة (من امور الدنيا المباحة خائفون) اي وهم مشفقون (وجلون) اي حذرون مضطربون (وهي ذنوب بالاضافة الى على منصبهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الباء اي علوه (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم (لانهما كذنوب غيرهم ومعاصيهم) اي معاصي غيرهم كما ان طاعات الانبياء واما انهم ليسا كطاعات الامم وايمانهم في مراتب ابقائهم واتقانهم فلا يقال الملوك بالحداد والصعلوك (فان الذنب مأخوذ من الشئ الدني) اي الحقير الخسيس (الرذل) بفتح الراء وسكون الذال المجمة اي المذموم الردي (ومنه ذنب كل شئ) بفتح ثين (اي آخره واذا تاب الناس رذلهم) بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اي خسيسهم وفي نسخة ارذلهم جمع ارذل (فكان) بتشديد النون وفي نسخة فكان وفي اخرى فكانت (هذه) اي الامور التي تصرفوا فيها (ادنى افعالهم) اي ارداها (واسوا ما يجري من احوالهم) بالاضافة الى اعلى مراتب افعالهم (لتطهيرهم وتزويجهم) عما لا يليق بهم (وعجارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح) مما امروا به واجبا او مندوبا (والكلم الطيب) من تهليل وتسييح وتكبير واذا كار ودعا واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفي الحديث ان الكلم الطيب سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد خرج بها الملك فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم تقبل (والذكر الظاهر) اي الجلي (والحق) اي الباطن وفي الحديث خير الذكر الخفي (والخسبة لله) لما تقدم من الآية والحديث (واعظامه في السر والعلانية) بتحصين النية وتزيين الطوية (وغيرهم) من صوام الامم (يتلوا) اي يتلطن بقاذورات الذنوب (من الكبار والقبايح) اي الشاملة للصغار (والفواحش) اي اعظم الكبار وهو ما يتعلق بحقوق العباد (ما) وكان حقه ان يقول كما في نسخة بما اي يتلوث غيرهم باشياء (تكون هذه الهنات) بفتح الهاء والتون اي العزات والزلات وفي نسخة الهنات بفتح الهاء وسكون الباء وهمة ممدودة اي الحالات وفي نسخة بالاضافة الى هذه الهنات ويرى بالاضافة اليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات التي صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير في اليه يعود الى ما اي بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير من السبئات (في حقه) اي في حق غيرهم (كالحسنات) بل حسنات اذ ليست في الخفية سبئات بل طاعات (كما قيل حسنات الابرار) اي من المؤمنين (سبئات المقربين) من الانبياء والمرسلين (اي برونها) اي يظنون تلك الحسنات (بالاضافة الى احوالهم كالسبئات) وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما للزلة

الصغيرة من الأبرار للمعصية الكبيرة وكانوا فيما أحل لهم ازهد من الأبرار فيما حرم عليهم وكان للذي لا بأس به عند
 الأبرار كالمواقفات عند أولئك الأخيار فين المقامين بون بين (وكذلك إله صبيان) أي معناه (الزك) أي ترك المواقفة
 (والمخالفة) في الطاعة إلا أنه ان كان من عند فتنب ومعصية والافرة وعثرة (فعلى مقتضى اللفظة) أي إطلاقها
 (كيف ما كانت من سهو أو تأويل فهي مخالفة وترك) أي وترك طاعة أما حقيقة وأما صورة (وقوله ضوى أي جهل)
 وكان الأحسن في العبارة أن يقول لم يعرف (أن تلك الشجرة) المأصكول منها (هي التي نهى عنها) أي بعينها
 أو غيرها من جنسها فاكل منها غير طالم أنها هي بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فتسنى (والنبي الجهل) وأصل
 معنى ضوى مثل وقد يأتي متعديا فيكون المعنى أنه اضوى حواء بأن تبعه في الهوى (وقيل) أي في معنى ضوى (أخطأ
 ما طلب من الخلود إذا أكلها) إذ تعليلية والمعنى لا تأكلها (وخابت إنيته) بضم الهمزة ومكسر النون وتشديد
 التحتية وهي ما يتنى والجمع أماني متعددا ويخفف (وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ) بواو ين وفي نسخة وأخذ أي
 هو تب (بقوله لأحد صاحبي السجن) أي ساكنيه معه وهو الثمراي للملك (أذكرني) أي حالي (عند ربك) أي
 سيدك ليخلصني من سجن (فأنساه الشيطان ذكر ربه) مصدر مضاف إلى مفعوله أي أنساه ذكر يوسف لسيد
 (فلبت في السجن) أي مكث في الحبس (بضع سنين) وأكثر ما قيل أنه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها
 سبطا أي بعد قوله أذكرني عند ربك (قيل أنسى يوسف) بصيغة المجهول أي أنساه الشيطان (ذكر الله تعالى) حتى
 استعان بما سواه (وقيل أنسى صاحبه أن يذكره لسيد الملك) كما قدمناه وفي الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لولا كلمة يوسف) أي هذه (مالبث في السجن مالبث) أي مدة لبثه وفي رواية رحمه الله أخى يوسف لولم يقل أذكرني
 عند ربك لمالبث في السجن سبعا بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة في كشف شدائد البلاء وإن كانت محمودة في الجملة
 لكن لا تليق بمنصب الأنبياء والأكمل من الأولياء والأصفاء ونظير ما حكى عن الجنيد أنه كان في جنازة فرأى سائلا
 يسأل فخطر بباله لو اكتسب هذا لكان خيرا له من أن يسأل فرأه في منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف
 أكل منه وهو آدمي فقيل له أنك اغتبتك فقال معاذ الله وإنما خطر ببالى ذلك فقيل له أنا لأرضى من مثلك بهذا (قال
 ابن دینار) من أجلاء التابعين واسمه مالك مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو من أجل علماء البصرة وزهادهم يروى
 عن انس وسعيد بن جبيرة وثقة التستائي وغيره وقد ذكره ابن جرير في الثقات أخرج له الأربعة وعلق له البخاري
 وقد رواه ابن أبي حاتم أيضا عن انس موقوفا (لما قال يوسف) أي أذكرني عند ربك (قيل له) أي بالوجه الجلي والحقى
 وهو الإلهام الغيبي (أنتخذت من دوني وكبلا) بهمزة الاستفهام الإنكارى مقرا أو مقذرا (لا طيلن حبسك) أي
 من غيرى لتطمئن إلى امرى وتسلم في قضائى وقبرى وتعرف حقيقة قدرى فخبسه كان تهذبا لا تعذبا كالاربعين
 للمريدين تأديبا وتدريرا (فقال) أي يوسف اعتذرا (باربى أنسى قلبى كثرا للو) النازلة على قلبى من حين القيت
 في جى وفورق بينى وبين أبى وحى (وقال بعضهم يؤاخذ) بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي أخرى اخذ (الأنبياء
 بمثاقيل الدر) أي من محفلات الأمر (لكناتهم عنده) أي رفعة مرتبتهم إليه في المقدر (ويجاوز) بالوجهين وفي نسخة
 ويجاوز وفي أخرى ويجاوز (عن سائر الخلق لقلة مبالاة بهم) أي لعدم عنايته ورعايته وحجابه فيهم والالكانوا
 كلهم أصفاء من أنبياء أو أولياء في اصناف ما توابه (بقصر الهمة) أي ما فعلوه (من سوء الأدب) أي كالجبال
 في تحسبافة أمر الرب (وقد قال الشيخ للفرقة الأولى) أي اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائمة بأثبات
 المعصية للأنبياء بعد البعثة وأورد (على سباق ما قلناه) ولحق ما أولناه بطريق السؤال لما ظهر له من الأشكال
 حيث قال (إذا كان الأنبياء يؤاخذون بهذا) الحال والنوال (بما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان) في الأقوال
 والأفعال (وما ذكرته) من حالهم بأنهم يؤاخذون بمثاقيل الدر بما لا يؤاخذ به غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم
 أرفع) جلة حاله أي والحال أنهم أرفع درجة في نفس الأمر (فألهم اذن) أي حيث (في هذا) أي في حق المؤاخذة
 (أسوأ حالا من غيرهم) حيث يعاملون بالمساحمة والمساهلة وهذا من حسافة العلم ورثاة الفهم إذ لم يهتد إلى أن الأرفع
 درجة والأقرب منزلة من ربه لا يسامح بما يسامح البعيد عن مقام قربه كالوزراء والأمراء بالنسبة إلى الملوك
 إذا كانوا على بساط الانسباط يخاف عليهم أقوى من الرعايا في المقازات البعيدة المختلفين بأنواع النشاط ومن هنا
 يعلم معنى قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وحديث أنا أخشاكم له وأتاكم إذا عرف ذلك بمجلا
 (فاعلم) ما سئلتك البك مقصلا (أكرمك الله أما لا يبت) بالتشديد والتخفيف (لك) أي مخاطبا لك ومبيناً لأجلك
 (المؤاخذة) أي مؤاخذتهم (في هذا) الباب (على حد مؤاخذة غيرهم) من حلول العقاب وحصول الجلب
 الديوى أو الأخرى (بل قول أنهم) أي الأنبياء ونحوهم من العلماء (يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك) مع كونه

كفارة لما صدر عنهم هنالك (زيادة) أي لهم كما في نسخة (في درجاتهم) في العقبي (ويبتلون) بضم الباء وفتح اللام على صيغة المجهول أي ويمتحنون (بذلك) أي بمؤاخذه ربهم (ليكون استغفارهم له) وفي أصل الانطساكي ليكون استشعارهم له أي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمناة ربهم) بفتح الميم الأولى أي زيادة مراتبهم ومزية مناقبهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه السلام (ثم اجتبااه ربه فتاب عليه وهدي) وقال في حق يونس عليه السلام أيضا فاجتبااه ربه فجعله من الصالحين أي الكاملين في الصلاح القاعين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح (وقال تعالى لداود) أي في حقه ولاجله (فغفرنا له ذلك الآية) أي وإن له عندنا لثقي وحسن مآب (وقال بعد قول موسى تبت إليك أي اصطغيتك على الناس) أي برسالتي وبكلامي (وقال بعد ذكر قصة سليمان وإثباته فسخرنا له الريح إلى حسن مآب) أي إلى قوله وإن له عندنا لثقي وحسن مآب وإشمال ذلك مما ورد في هذا السبب (وقال بعض المتكلمين) من أرباب الإشارات (زلات الأنبياء في الظاهر زلات) أي عزرات تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاي وفتح اللام أي قربات ومكرمات (وأشار إلى نحو مما قد ناه) من مستحسنات عبارات (وأيضا فليتب) من التلبية بصيغة المجهول أو من الالتباء بصيغة المعلوم (غيرهم من البسر) وهم خواص منهم وأولياء ملتزم وعلماء شريعتهم (منهم) أي من جهة أحوالهم (أو ممن ليس في درجاتهم) من أهل النبوة لتفاوت مراتبهم (بمؤاخذتهم بذلك) أي بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك (فيسستروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليلتزموا السكر على النعم) بأن سلوا من موجب النعم (ويعدوا) بضم الباء وكسر العين وتشديد الدال أي ويهتسوا (الصبر على المحن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ما وقع) أي حل (بأهل هذا التصاب) أي القدر الكامل من التصب ويزوي هذا النمط أي الطريق (الرفع) في الرتبة (المعصوم) أي المحفوظ من الفتنة والمحنة (فكيف بمن سواهم) بمن يدعي المحبة والمتابعة في طريق المودة (ولم نأقأل صالح المري) بضم الميم وتشديد الراء نسبة إلى قبيلة بني مرة وهو الواقظ الزاهد يروي عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفه وقال أبو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذي له غرائب يفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد أخرج له الترمذي (ذكر داود) مبتدأ أي ذكر الله تعالى قصة داود خبره (يسطة للتوايين) أي تسليمة ونسابة وسبب انبساط للمذنبين ليتهتسوا للتوبة ولا ينسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (نصالة) في المرتبة (ولكن) كان نصه (استزادة من ينبا عليه الصلوة والسلام) في علو الدرجة (وأيضا فيقال لهم) أي للقائلين يجوز صدور المعصية عن أرباب النبوة بعد المنة بطريق الإلزام في القضية (فانكم ومن وافقكم) في هذه العقيدة (تقولون) أي تقولون (تغفران الصغار باجتناب الكبائر) أي بمجرد اجتنبائها فلزم منه غفران الكبائر (ولا خلاف) أي بيننا وبينكم (في عصمة الأنبياء من الكبائر فاجوزتم من وقوع الصغار عليهم) أي بالفرض والتقدير (هي مغفورة على هذا) التقرير (فامعنى المؤاخذه بها اذن) أي حبثذ (عندكم) مع قولكم انهم متهونون عن الكبائر (وخوف الأنبياء) أي وما معنى خوف الأنبياء من الصغار (وتوبتهم منها وهي مغفورة لهم) أي لاجتنابهم الكبائر (لو كانت) أي الصغار موجودة (فما الجوابه) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذه بأفعال السهو والتأويل) وفيه ان مذهب أهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغار ولو اجتنب مرتكبها الكبائر لدخولها تحت قوله تعالى ويفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة إلى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغار لا بمعنى انه يمنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الأدلة السميعة على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكثرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل في المعصية وجمع الاسم بالنظر إلى أنواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة في حكم الكفر أو إلى افراده القائمة بافراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان يجتنبوا أنواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة وأما اللاحقة فهي تحت المشية للآية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة أو المعنى ان يجتنبوا الكبائر يكفر عنكم الصغار بالحسنات من الطاعات كالصلوة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته) أي بوصف كثرته (وغيره من الأنبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخضوع والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخسوع (والاعتراف بالتقصير) في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الألوهية (شكرا لله تعالى على نعمه) أي من احسانه وكرمه (كما قال عليه الصلوة والسلام وقد امن) بفتح وكسر وفي نسخة بضم قلبه ميم مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطساكي الظاهر انه غلط اذا لاء المجهول من هذا الباب أو من بالميم المخففة واصله أو من قلبت الهمزة الثانية وأوا

لشكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها الوار بأن مجهول آمن من تأنيب
الافعال والله اعلم بالاحوال اى والحال انه قد اعطى الامن (من التواخذه بما تقدم وما تأخر) من ذنبه ومع هذا قام
 في التهجيد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض اصحابه اتفعل هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال في جوابه (افلا اكون عبدا شكورا) اى كثيرا الشكر لى على مغفرة ذنبي
 وشرح صدرى وقلبي (وقال) في حديث آخر في جواب من قال يسبح الله لنبه ما شاء من الاشياء (اى اخشاكم الله)
 وفى نسخة لاخشاكم الله اى اكرمكم خشية (واعلمكم بما اتى) اى احذره فتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخارى
 بلفظ انى لا تخشاكم الله واخشاكم له وفى رواية ان اخشاكم واتقاكم الله انا (قال الحارث بن اسد) وفى نسخة سويد والاول
هو الممول وهو المحاسبي العارف الزاهد المعروف بالبصري الاصل صاحب التأليف منها كتاب الرماية ومنها النصايب
 ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاول والمحاسبي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كما قاله النووي
 روى عن يزيد بن هرون وغيره وعن ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والسريعة والطريقة
 والحقيقة ورن من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا قل ولا جل لان اياه كان يقول بالقدر فرأى من الورع
ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبغه حرق
 فكان يمتنع منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلث واربعين ومائتين (خوف الملائكة والانبيا خوف اعظام
 ونعبد الله) على وجه اكرام (لانهم آمنون) من وقوع ايلام (وقيل فعلوا) اى الانبياء (ذلك) اى اظهار التوبة
 والاستغفار هناك (ليقتدى بهم) غيرهم (ويستن بهم) اى يتابعهم (امهم) كما قال عليه الصلوة والسلام لو تعلمون
 ما اعلم (اى من الاحوال وشدة الاحوال) لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) رواه احمد والشيخان والترمذى والنسائى
 وابن ماجه عن انس وروى الحاكم في مستدركه عن ابى ذر وزاد ولما سأل لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى
 والحاكم والبيهقى عن ابى الدرداء وزاد وخرجتم الى الصعدات بضمعين اى الطرقات تجارون الى الله تعالى لا تدرون
 تبجون اولاً تبجون (وايضاً فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفاً) ومعنى شريفاً (اشار اليه بعض العلماء وهو
 استدعاء محبة الله تعالى) باستقصاء الغيبة عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) اى الذين يرجعون
 الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم اى عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم
 وشهودهم وعن جودهم (فاحداث الرسل والانبيا) اى ايجادهم واظهارهم (الاستغفار) وفى نسخة للاستغفار
 اى طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والانابة) اى الرجوع من المباح الى
 الطاعة (والاوبة) اى الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال (فى كل حين) من زمان الاستقبال (استدعاء) اى
 استجلاب (لمحبة الله) بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) كما ان فيها معنى الاستغفار
 فيهما ملازمان فى مقام الاعتبار والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية (وقد قال الله
 تعالى لنبه) التنبه (بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) ان كان هناك ذنب حقيقى يتصور (لقد تاب الله
 على النبي والمهاجرين والانصار الآية) اى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب
 عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او بينهم على
 التوبة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم تحسين للتوبة وتزيين للفضيلة وكذا ذكر المهاجرين والانصار جيل طوارىء باب
 الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا واظهروا التوبة والاستغفار (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (فسبح بحمد ربك)
 اى اجمع فى دعائه بين التسبيح والجد فى ثناء المشرى بنى الصفات السلية واثبات التعوت النبوية (واستغفره) اى
 اطلب منه المغفرة فى المجاوزة عما يصدر منك من الغفلة والتقصير والفترة (انه كان نواباً) اى كثير الرجوع عليك
 بالرجة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب
 اليه وكان نزول هذه الآية السريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايماء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال
 الى ما كان له من الحال فالعود اجد والنهاية هى الرجوع الى البداية فقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكران يقول سبحانك اللهم وبحمده استغفرك واتوب اليك وكان آخر كلامه
 اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله تعالى المقام الاضلى والله تعالى اعلم

فصل

(قد استبان) اى ظهر وتبين (لك ايها الناظر) اى المتأمل (بما قرناه) من الكلام وحررناه من المرام (ما هو الحق من
 عصمته عليه الصلوة والسلام) وكذا عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام

(عن الجبل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله ومضمراته (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كونه النبي صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم بخصوصه أي بجلسته (على حالة تناق العلم بتي من ذلك) أي بما ذكر من الذات والصفات (كله) بجمعه (جمله) أي أجمالا لا تفصيلا ولا يمحيط به أحد علما وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجما وقبلها سمعا ونقلًا) صحتان الأولى بحسب السمع نقلًا ومما ومثداها واحد والمراد بالسمع ما ثبت بالسنة وبالتقل ما نقل عن الأئمة وذلك سكديت العصمة ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنج البهيمة بهيمة جدده هل تحسبون فيها من جددها ثم يقول أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أقرأوا اشتتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت بخفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم فامروهم أن يسركوا أي يخفوا ومن المعلوم استثناء الأنبياء أذ لم يجعل للشیطان عليهم سبيلا في الأخوة قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالهم بالجم أي استخفهم فجالوا معه في ميدان الضلالة يهيمون وروى بالخاء أي نقلهم من حال إلى حال فهم في طغيانهم يعمهون (ولا بشي) أي ولا على حالة تنافي العلم بشي (بما قرره) أي النبي (من أمور الشرع وأداءه عن ربه عن وجل من الوحي) أي الجلي أو الخفي من الكتاب والسنة (قطعا) أي بلا شبهة (عقلا وشرعا) أي من الجهتين (وعصمته) أي ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الكذب) في القول مطلقا (وخلف القول) في الاختصاص (مذ نياه الله تعالى) أي من ابتداء ما ظهر نبوته خصوصا (وأرسله) إلى أمته (قصدا أو عن غير قصد) أي لا عن عمد ولا عن خطأ (واستحالة ذلك) أي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلف (عليه شرعا) أي سمعا (واجما ونظرا) أي عقلا (وبرهانا) أي بآثارها (وتزيده عنه) أي عن الكذب (تقبل النبوة قطعا) لتلايق الأمة في الشبهة بعدها أصلا (وتزيده عن الكبار اجما) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا وعقلا (وعن الصغار تحقيفا) لجلها على خلاف الأولى تدقيقا (وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا) وقد قيل

يؤاسألي عن رسول الله كيف سها* والسهو من كل قلب غافل لاه *

وقد غاب عن كل شيء سره فسها* عما سوى الله في التظيم لله *

(واستمرار الغلط واللبس عليه فيما شرعه لأمته) من الأحكام واجبا ومندوبا وحراما ومكروها وخلاف الأولى ومباحا (وعصمته) أي ومن عصمته (في كل حاله من رضى وعضب وجد) بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم والحزم (ومزح) فانه كما قال امرئ ولا أقول الأحقا فإذا كان مزحده حقا فكيف لا يكون جده صدقا (فيجب عليك) بروى مما يجب لك (أن تلقاه) أي تأخذ وتناول وتقبل ما صدر من مشكاة صدره في أي حالة كانت من أمره (باليمين) أي بالقوة أو بالبركة وقيل بالبدلين لأن اليمين تعد إلى كل حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب (وتستد عليه يد الضنين) بالضماد المجهة أي البخل المسك للشيء اليمين وهذا نظير ما ية العضو عليه بالنواجذ (وتقدر) بكسر الدال وضدها أي تعرف (هذه الفصول حق قدرها) أي حق معرفتها أو تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدر الله حق قدره (وتعلم عظيم فائدتها وخطورها) بعقبتين وهي سكون ثانيهما أي منزلتها وقدرها وطائفتها (فان من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز أو يستحيل عليه) أي يمنع عقلا أو نقلًا (ولا يعرف صور أحكامه) أي فرضا ونقلًا (لأبائن) وروى لا يؤمن أي عليه من (أن يعتقد في بعضها) أي المذكورات (خلاف ما هي عليه) من الصواب في القضايا المشهورات (ولا يترهه) أي التي (علا يجب) وروى عما لا يجوز أي لا ينبغي (أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليك (ويسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتثنية الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها عند الدرج (الاسفل من النار) أي منازلها وفيه إشعار إلى أن من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في اعتلاء فهو في ارتداء إذا توقف للإنسان في مرتبة استواء ومنه قول أبي الفضل التورزي * ونزولهم وطلوعهمو * فالى درك وعلى درج * فالأبرار لهم درجات * والفجار لهم دركات (أذن الباطل به) أي بالنبي عليه الصلوة والسلام (واعتماد ما لا يجوز عليه بحل) بفتح الياء وضم الخاء ويكسر وينسديد اللام أي ينزل (بصاحبه) فيدخله (دار البوار) أي الهلاك والحسار (ولهذا) المعنى (ما) أي الأمر الذي وقيل ما زائدة (احتاط النبي صلى الله عليه وسلم) أي أخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة (على الرجلين) أي من الأنصار كما في البخاري وغيره قيل هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر (الدين رأياه ليلا وهو متكف في المسجد) جملة معترضة (مع صفة) متعلق برأيه (فقال لهما أئها صفة) أي إحدى أمهات المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها ليقلها إلى بيتها حتى إذا بلغت باب المسجد فراه فابصره فسما على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرهما في المسمى أما لحيتهما من النبي صلى الله عليه وسلم وأما لحيتهما من النبي صلى الله عليه وسلم والسلام منهما فقال

لهم على رسلهم اي ثبأ على مشيكم ولا تسرعوا في سبركم انما صفة فقالا سبحان الله نجبا من قوله ذلك لهما ان لا يظن
 مسلم به عليه الصلوة والسلام ما لا يليق به من فتح المقام (م قال لهما الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)
 ينفوذ في المسافذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يتسلط عليه وتسري
 وساوسه في العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (واني حشيت ان يقذف) اي يلقى ويرى (في قلوبكم شيئا) وفي
 رواية شرا (فتهلكا) قال الخطابي خشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته معه امرأة
 اجنبية فبادر الى اعلامهما بمكا نهانصيحة لهما في حق الدين قل ان يقعا في امر يهلكان به انتهى وفي هذا
 إيماء الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مقارفة السوء والفحشاء (هذه) اي الفائدة الجلية وهي ما ذكر من
 احتياطه عليه الصلوة والسلام للرجلين في هذه القضية (اكرمك الله) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو
 (احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول) السالفة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من ان
 يعتقد بهم ما لا يليق بكريم منافعهم لاجل جهالتهم بعصمتهم وصفته عما يجب لهم ويمحور ويمتنع من حالتهم
 (واعل جاهلا) اي من مراتب العلم غافلا (لا يعلم بجهله) اي يجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا من حكا (اذا سمع
 شيئا منها) اي من تعزيبات الانبياء عليهم السلام ويروى من هذا اي بما ذكر (برى) اي يظن (ان الكلام فيها)
 ويروى فيه (جملة) اي يحتملها او جملة (من فضول العلم) اي زوائده وهو خبران (وان) ويروى اوان (المسكوت
 اول) من التعرض لذكره (وقد استبان لك انه) اي الكلام في عصمتهم عليهم السلام (تعين) اي واجب
 معرفته على اهل الاسلام (للفائدة التي ذكرناها) مع فوائد اخرى في هذا المقام كما بينه بقوله (وفائدة ثانية بضطر)
 بصيغة المجهول اي يحتاج (اليها في اصول الفقه ويتنى عليها مسائل) متفرعة عنها (لا تعدد) لكننها وهي لغة
 ردئة في لا تعدد ذكره الدجلى وفي حاشية التلمسان لا تبعد من البعد ومعناه قريبة تبني عليها المسائل (من الفقه)
 وروى لا تعدد تفعل من العدد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد ومن الفقه على الاول معمول لا تعدد وهو
 الاظهر او مسائل ولا تعدد صفة وعلى الثاني عاملة هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لغاد المعنى (وبتخلص) بصيغة
 المجهول اي وبحصل الخلاص (بها من تشبيب مختلفي الفقهاء) اي تجميعهم السر والفتنة والخصومة (في عددها)
 اي من المسائل (وهي) اي الفائدة المضطر اليها في اصول الفقه ونحوه (الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي جنسه وخصوصه (وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه) لا يتناء كثير من احكام الشريعة عليها
 وتفرعها عنها (ولابد من يتايد) اي الاصل الكبير (على صدق النبي في اخباره) بكسر الهمزة او تحسها (وبلاعه)
 اي تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم (وانه لا يجوز عليه السهو فيه) اي في ابلاغ ما امره بتبليغه (وعصمته من المخافة
 في افعاله عمدا) احتراز من وقوعها سهوا (وبحسب اختلافهم) يقع السين وابعاد الحلبي فقال هنا با- كانت
 (في وقوع الصغار) من جواز صدورها وعدمه من الانبياء (وقع خلاف) وفي نسخة اختلاف (في امثال الفعل) اي
 بمجرد صدورهم منهم والحق التصير الى امثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو
 حنيفة ومالك واكر اصحاب السافعي (بسط يانه) بصيغة المصدر وفي نسخة وبسط وهو محتمل ان يكون مصدرا
 وان يكون فعلا مجهولا اي وشرح بيان امثال الفعل (في كتب ذلك العلم) اي علم الاصول في الدين المذكور فيه اختلافهم
 في وقوع الصغار منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم في امثال افعالهم المقصودة دون افعالهم بمقتضى
 العادة (فلا نطول) اي الكلام (فيه) وفي نسخة به اي لا نطول الكتاب يذكره اكتفاء بما هنالك من استيفاء ذلك
 (وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم) قاضيا كان او غيره (والمفتي) اي يجيب السائل عن مسئلته الحادثة (فمن اضاف)
 اي نسب (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور او وصفه بها) اي بما يجب له او يجوز او يمتنع مما
 سيأتى تفصيلها (فن لم يعرف ما يجوز) اي لافعله (وما يمتنع عايه) اي وقوعه منه (وما وقع الاجماع فيه والخلاف)
 اي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (ككيف) اي على اي حال (يصمم) اي يتجاذى عليه ويجزم به
 ويعزم (في الفتيا) مضم الفاء واما الفتوى فيفتيها وقد يضمن وكلاهما اسم للافتاء (في ذلك) اي الذي يجب له
 او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع السؤال اليه (ومن ابن بدرى هل ما فاه) اي الحاكم او المفتي (فيه) اي في حقه عليه
 الصلوة والسلام (نقص) اي طعن (او مدح) حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم (فاما ان يجري)
 اي يجهم (على سفك دم مسلم حرام) اي ارقته من غير استحقاقه (او يسقط حقا) اي امرأته (ويضيع حرمة للنبي) وفي
 نسخة حرمة النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) فيهلك من حب لا يعلم والناس افيح من الاول لانه موجب كفره واخره
 قتال (ولسبيل هذا) اي ما ذكر من الكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام (ما زائد او موصولة) فساختلف ارباب الاصول

اي اصول الدين (وائمة العلماء) من المجتهدين (والمحققين) من المفسرين والمحدثين (في عصمة الملائكة) المقربين والمعتمد انهم كالانبياء والمرسلين في تنزيههم عن المخالفة في امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

فصل

(في القول في عصمة الملائكة) جمع ملك اصله ملائكة حذفت همزته بعد نقل حركاتها لسكرة الاستعمال وقيل اصله ما لك من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائكة (اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء) يضم فتح اي فاضلون في قدرهم عند ربهم (واتفق ائمة المسلمين) من علماء الامة وعظماء الملة (على ان حكم المرسلين منهم) اي من الملائكة المقربين الى الانبياء والمرسلين (حكم النبيين سواء) اي مستوين (في العصمة) وتعظيم الحرمة (مما ذكرنا عصمتهم) اي النبيين (منه) اي من السهو في القول والتبليغ في الفعل (وانهم) اي رسل الملائكة (في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم) ما امرهم الله تعالى به من الانبياء (كالانبياء مع الائم) في هذه الاشياء (واختلفوا) اي العلماء (في غير المرسلين منهم) امعصومون هم كرسليهم ام لا (فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا) اي استدلوا وهم الاثمة وفي نسخة واحتجت اي الطائفة او الفرقة في عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم) اي فيما امرهم به فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتناقلون عن القيام به (وبقوله وما منا) اي معشر الملائكة احد (الاله مقام معلوم) لعبادته لا يتجاوز الى غير حاته (وانا نحن الصافون) اقدامنا في الصلوة والحفاظون حول العرش واقفون (وانا نحن الساجدون) اي المترهون لله عما يسر ككون (وبقوله ومن عنده) اي عندي مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطيا (ولا يستخسرون) اي لا يعبون ولا يتعبون ولا ينقطعون تغافيا (الاية) اي يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما في نسخة اي لا ينقطعون ولا يعملون (وبقوله ان الذين عند ربك) اي مقربون (لا يستكبرون عن عبادته) بل يقتضون بطاعته (الاية) اي ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه وينذلون بالخضوع والحشوع لامره (وبقوله تبارك وتعالى في وصفهم) (كرام) اي مكرمين على الله (بررة) اي اتقياء مطيعين في مقام رضاه (ولا يمسه) اي اللوح المحفوظ او القرآن المحفوظ (الا المطهرون) اي الملائكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب (وتحوه) اي وبامثال ما ذكر (من السموات) من الكتاب والسنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى ان هذا) اي ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة (خصوص المرسلين) والمقربين (منهم) اي من الملائكة (واحتجوا) باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير المعتمدة على ما نقله فيها عن الرهبان والاحبار (ونحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) اي بعد ذلك (ونبين الوجه) اي الوجه (فيها) هنالك (ان شاء الله تعالى) اي اراده وقضاء وما احسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى

فما شئت كان وان لم اسأ * وما لم تشأ ان اشأ لم يكن *

وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت في الحديث ما شاء الله سبحانه وما لم يتألم يكن (والصواب عصمة جميعهم) اي الملائكة من جنس المعصية (وتنزيه نصابهم) اي تيرئة ساحة منصبهم وقدرهم (الرفع) عند ربهم (عن جميع ما يحيط من رتبته) ويروى من رتبهم (ومنزلتهم عن جليل مقدارهم) وجبل درجتهم (ورأيت بعض شيوخنا اشار بان) وفي نسخة مال الى ان اي انه يعني السان (لاحاجة بالفتية) اي له (اي الكلام في عصمتهم) بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومراتبتهم (وانا اقول ان للكلام في ذلك) المرام من كرامة الفوائد (مال الكلام) وفي نسخة كالكلام (في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها) فمما تقدم من الفصول المستقلة على انواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاقنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف احوالهم مجمل مع اننا لسنا مكلفين باتباعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يليق بهم فيها عمدا او سهوا (فهى) اي فائدة الكلام في اقوالهم وافعالهم (ساقطة ههنا) اي غير مذكرة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم) اي جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت وماروت) وهما ملكان رلا بيابل قرية بالعراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما للعلية والجمية (وما ذكر) عطف على قصة اي وما ذكره (فيها) اي في قصتهما (اهل الاخبار ونقله المفسرين) عن الاخبار من ان الملائكة عبرت بنى آدم بعصيانهم الله تعالى كما رواه البيهقي في شعب اليمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في مسلاخهم لعصيتوني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاخاروا منكم ملكين فاخاروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم

ومثلت لهما امرأة فاعصما حتى واقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فاختارا
 عذاب الدنيا (وماروي) أي عن اسحق بن راهويه وصيد بن حديد وغيرهما (عن علي) كرم الله وجهه (وابن عباس)
 رضي الله تعالى عنهما (في خبرهما) أي هاروت وماروت فمن علي رضي الله عنه أن هذه الزهرة يستقيها البهم
 أنا هيد وكان الملكان يحكمسان بين الناس فأتتهما امرأة فارادها كل منهما تخفيا من الآخر فقال أحدهما
 يا أخى أريد أن أذكرك ما في نفسي فقال أذكره لعله ما في نفسي فاتفقا فقالت لا أمكنكما وتخبرائي أي حتى تعلماني
 بما تصعدان به إلى السماء وتهبطان به فقالا بسم الله الأعظم قالت علمانيه فعلمها إياه فتكلمت به فطارت إلى السماء
 فسخنها الله تعالى كوكبا وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن ملائكة السماء الدنيا قالوا ياربنا أهل الأرض بعصوتك
 فقبل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الأرض وجعل فيهم شهوة بني آدم وأمرنا أن لا يقتزفوا ذنبا فاستقال
 منهم واحد فقبل فهبط انسان فأتتهما امرأة من أحسن النساء فهويها فأتيا منزلها وأرادها فابت حتى
 يشر باخرها ويقتل ابن جأرها ويسجد لونهما فأيا إلا أن يشر باخرها ثم قتلا ثم سجدا وقالت أخبراني بالكلمة
 التي إذا قلتموها طرما إلى السماء فأخبرها فطارت فصصحت حرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن
 داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما ناطقان بين السماء
 والأرض قبل مطلقان بشعورهما وقبل جعل في جب ملئت نارا من كوسان يضربان بسياط الحديد (وابن عباس)
 أي ماروي من اختبارهما بما ذكره وبالسحر فنته للناس أي امتحنا نالهم فن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن
 تجنيه أو تعلمه ليوقى شره لم يكفر (فأعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لاسقيم ولا صحيح عن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وإنما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب في أخبارهم ولا يعبد
 على آثارهم لكن يشكل هذا بما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده فقال حدثنا يحيى بن أبي بكير وقال عبد بن
 حميد في مسنده ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثني ابن أبي بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله
 ابن عمر عن عبد الله بن عمر أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول أن آدم عليه السلام لما أهبطه الله تبارك وتعالى
 إلى الأرض قالت الملائكة أي رب انجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أتى أهلك
 ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما إلى الأرض
 لينظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر
 فبأها فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الأشرار فقالا لا والله لا نشرك به أبدا فذهبت
 عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله أبدا فذهبت ثم
 رجعت بقدر خمر تحمله فسلأها نفسها فقالت لا والله حتى تشر با هذه الخمر فشربا فسكرا فوقع عليها وقتلا الصبي
 وتكلمتا بكلمة الأشرار فلما افافا قالت المرأة والله ما ركبنا شيئا مما أبتما على الا وقد فعلتما حتى سكرتما فخيرنا بين عذاب
 الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن أبي بكير شيخ أحمد ثقة أخرج له الأئمة السنة وزهير بن
 أحمد أخرج له أيضا أصحاب الكتب السنة ووثقه أحمد وروى الميموني عن أحمد مقارب الحديث وروى المروزي عن
 أحمد ما به بأس وروى البخاري عن أحمد قال كان زهير الذي روى عنه أهل الشام زهيراً آخر وروى الأشرم عن
 أحمد قال للشافعيين عن زهير منا كبر وقال الترمذي في العلل سألت البخاري عن حديث زهير هذا فقال أنا أتى هذا الشيخ
 كان حديثه موضوع وليس هذا عندي بزهير بن محمد قال وكان أحمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ
 ينبغي أن يكونوا قبلوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها منا كبر ولم يذكر هذا منها وأما موسى بن جبير
 فقد أخرج له أبو داود وابن ماجه وذكره أبو حيان في الثقات وأما نافع فلا يستل عنه فيحتاج هذا الحديث إلى جواب على
 وجه صواب قال الحلبي وقد رأيت الحديث في مستدرك الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في آخره
 صحيح ولم يتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرك هذا وذكر في الميزان في ترجمة سنيد بن داود اسمه الحسين أنه حافظ
 له تفسير وله ما يذكر ثم ساق بسند إلى سنيد بن فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر
 فقال طلعت الجراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرحبا بها ولاهلا قلت سبحان الله يحم سامع مطيع قال ما
 قلت إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة قالت يارب كيف صبرك على بني آدم قال أتى قد ابتليتهم
 وصافينهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت فترلا فأتى عليهما الشهوة
 فجاءت امرأة يقال لها الزهرة الحديد بطوله ثم قال روى عنه أبو زرعة والأشرم وجعاعة وضعفه أبو حاتم وقال
 أبو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم أخرج الذهبي وفاته انتهى ولا ينبغي أن الحديث

كما نراه مر فوما وموقونا له اصل ثابت في الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده في مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب اليبهقي ومسند عبد بن حنيد والعقوبات لابن ابي الدنيا وغيرهم مطولا ومن رواية ابي الدرداء في ذم الدنيا لابن ابي الدنيا وموقونا عن علي وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود باسناد صحيح وقد قيل لهذه القصة طرق تفيد العلم بصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذا قد خرجا عن صفة الملائكة بالقائه في البشرية من الشهوة النفسية عليهما ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملائكة خلقتوا للطاعة كما ان الشياطين خلقتوا للمعصية وكل من الطائفتين جيلو بماله من القابلية واما افراد الانسانية فمجهون مر ككب من الصفات الملكية والتعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة ترقى عندهم ومن مال الى الشايز الشياطين تنزل عندهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين السراب من النهرين جامع بين تعوت الجلال وصفات الجلال وقابل لقبول ماله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذنبوا لجاء الله يقوم بذنوبهم فيستغفرون فيغفر لهم اجاء الى نعت الفقور والغفار والحليم والستار ومن هنا ينبغي ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المعتمد في المعتقد ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وحلو مرتبة (وليس هو) اي ما نقل من الاخبار (شيئا يؤخذ بقياس) اي من الآثار في مقام الاعتبار (والذي منه) اي من خبر قصتها (في القرآن) اي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في معناه) فكل ذهب الى ما اطلع عليه نقلا من جهة مباء (وانكر ما قال بعضهم فيه) اي في معناه (كثير من السلف كما تذكره) فمباشرة في فلا تطول هنا بذكره (وهذه الاخبار) التي اوردها المفسرون فيه (من كتب اليهود واقتراهم) على انبياء الله وملائكته من ارباب الشهود (كما نصه الله تعالى) اي صرحه (اول الايات) اي في اولها (من اقتراهم) اي كذب اليهود (بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه) في قوله واتبعوا اي اليهود ما اتلوا الشياطين اي كتب السحر والسحرة التي كانت تقرأها على ملك سليمان اي في زمن ملكة وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا اكاذيب كثيرة ويلفونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما نم له ملكه الا به وما سحر له الجن والانس والطيور والرجح الا به وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيبا لليهود ودفعوا لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواهم واضلالهم (وقد انطوت القصة) اي احتوت واستملت قصة هاروت وماروت (على شنع) بضم المعجمة وفتح النون اي قبايح (عظيمة وها) للتنبيه (نحن نحبر) بضم نون وفتح ميملة وكسر موحدة مسددة اي نحسن (في ذلك) القول من العبارات (ما يكسف غطاء هذه الاشكالات) اي ما يرفع بها ويزيل نقابها (ان شاء الله تعالى فاختلف) اي فاختلفوا (اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان) بفتح اللام وهو الصحيح (اوانسيان) اي منسوبان الى الانس اي آدميان ويمكن الجمع بينهما ككنا ملكين وتشكلا بصورة رجلين (وهل هما) اي هاروت وماروت (المراد بالملكين) في آية وما انزل على الملكين وهو الصحيح (ام لا) وهذا بما لا يلتفت اليه اصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما في القراءة المتواترة التي اتفق عليها القراء السبعة والعشرة (اوملكين) بكسرهما كما في قراءة ساذة وهما كانا يبابل انزل عليهما السحر ولامعني للاختلاف فيهما اذ الرواية الساذة الغير المتبعة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بانهما ملكان في اصلهما نزلا على صورة ملكين حاكين في عهدهما (وهل ما في قوله تعالى وما انزل) اي على الملكين (وما يعلمان من احد نافية) فيهما فيكون عطفا على ما كفر اي وما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اي جبريل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (او موجبة) اي بآية موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتعابير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه اي ويعلمونهم مالهما او معطوفة على ما تلو قال البيضاوي وهما ملكان انزل لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المجرمة واذا عرفت هذا الاختلاف اجاءا فاعلم ما بين لك المصنف تفصيلا (فاكر المفسرين ان الله تعالى ان نحن الناس بالملكين) بفتح اللام (لتعليم السحر وتبيينه) في مقام تعيينه (وان علمه) اي تعلمه وفي نسخة عمله (كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن) بمد الهيمزة اي دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهيمزة وكسر الميم اي امن من الوقوع في الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابي حنيفة ومالك واحمد وعند الشافعي استعماله من الصحيح باثرا اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن في السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الائمة الثلاثة حيث

(قال الله تعالى خيرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولوا اتما نحن فتنة فلا تكفر وتعلمهما الناس له) مبتدأ خبره
 (تعليم انذار) اي تخويف وانكار (اي يقولان لمن جاء يطلب تعليمه عنهما لا تفعلوا) وفي نسخة لا تفعل (كذا)
 اي لا تتعلمه (فانه يفرق بين المرء وزوجه) اي هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض والشوز في قلوبهما
 فالسحر له بنفسه اثر يحدده الله عند تعاطيه وقد لا يحدده بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
 (ولا تتعلموا) بضم الميم من الخيل وفي نسخة لا تتعلموا من الخيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما
 هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعي وفي نسخة لا تتعلموا بالخاء المهملة (بكذا) اي وكذا
 (فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا) التفسير (فعل الملكين طاعة) بلا شبهة (وتصرفهما فيما امر به) بما انزل عليهما
 (لبس بمعصية) وفي نسخة معصية اي مخالفة (وهي) اي هذه الخيالة (لغيرهما فتنة) اي ابتلاء ومحنة (وروى
 ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب المصري الملقب (عن خالد بن ابي عمران) البجلي التونسي قاضي افرقية
 يروي عن عمرو وجاعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه طائفة ثقة (انه ذكر عنده هروت وماروت والهما
 يعلمان) اي الناس كافي نسخة (السحر فقال نحن نترهما عن هذا) اي عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة وروى
 عن هذه القصة (فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين) بناء على ان ما موصولة وهروت وماروت يدل منهما فيكون
 جملة على آياته لهما (فقال خالد) دفعا لما اورده عليه بقوله وما انزل معناه انه (لم ينزل عليهما) بناء على كون ما نافية
 (فهذا خالد على جلالة) اي عظيم رتبته (وعلمه) اي وكثرة معرفته (ترهما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
 فيه الهمما اذون لهما في تعليمه بشرطة ان يبيانه كفراته) اي امرهما (امتحان من الله تعالى وابتلاء) اي اختبار
 لخلقهم وليس فيه محذور ولا يترتب عليه محذور ويمكن الجمع بان الميث يحمل امرهما على انهما مأموران والثاني
 على ضد ذلك فيرتفع الخلاف هنالك (فكيف لا نترهما عن كبرائر المعاصي) من قتل النفس والزنى وشرب الخمر
 (والكفر) من السجدة للصنم (المذكورة في تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث جئنا
 حالهما حيث شذ على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البسرية فيهما والكلام في حق الملائكة الثابتة على
 جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضية (وقول خالد لم ينزل يريدان ما نافية) كما قدمنا (وهو قول ابن عباس)
 اي رواية عنه (قال مكي وتقدر الكلام) على قول خالد تبعا لابن عباس ان ما نافية عطفا على قوله تعالى (وما كفر
 سليمان يريد) اي الله سبحانه وتعالى ان سليمان ما كفر (بالسحر الذي افترته عليه) اي افترته عليه (الشياطين
 واتبعهم في ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفعوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان اوتزع منه ملكه
 استخرجوه وقالوا تسلطه في الارض بهذا السحر فعملوه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأ الله مما قالوا
 فقال وما كفر سليمان (وما انزل على الملكين قال مكي هما) يعني الملكين الذين لم ينزل عليهما (جبريل وميكائيل
 ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك) فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على
 لسانيهما الى سليمان فردهم الله وعلى هذا فقوله بابل متعلق بيعلمون وهروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا
 ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقعا بدل بعض من الشياطين هذا
 ومن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفعه تحت كرسيه ثم لما مات
 اخرجهم الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلاثه سحر وثلاثه كهانة
 (ولكن الشياطين كفروا) قرئ في السبعة بتسديد لكن وتخفيفها (يعلمون الناس السحر يسايل) قرية بالعراق
 ومنع صرفه للعلية والتأنيث او الجمة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة اتم بين الحرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب
 وهو بعيد ولعله اسم مشترك واتما الكلام في المراد والله تعالى اعلم (هروت وماروت) سبق انهما ملكان
 في اصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتليتا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق (قبلهما رجلان علماء) ويؤيده انه
 (قال الحسن) اي البصري رحمه الله (هروت وماروت علمان) تشية على بكسر اوله وقد يقع وهو الشديد القوي
 الغليظ الجافي والمعنى انهما كافران من الجحيم (من اهل بابل وقرأ) اي الحسن (وما انزل على الملكين بكسر اللام)
 بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما (وتكون ما) في الآية حيث شذ (ايجابا)
 اي موصولة لنافية على هذا (ومثله) اي ومثل قراءة الحسن (قراءة عبد الرحمن بن ابري) بموحدة ساكنة وزاي
 مقصورة (بكسر اللام) قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي
 عن البخاري ان له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلابي له صحبة
 وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكمال قال انه صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول

في مطالعته انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البحر يد للذهبي عده في الصحابة وكذا التتوي في التهذيب
وقد زوى عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) اي ابن ابي (قال الملائكة هنا) اي في آية وما انزل على
الملائكة (داود وسليمان وتكون ما) على قرأته (تفيا على ما تقدم) عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر ناراً
الى جبريل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان (وقيل كانا ملائكة) اي آخرين (من بني اسرائيل) ساحرين
فمسخهما الله حكاء السمرقندي) وهو الفقيه ابو الليث (والقرأة بكسر اللام شاذة) اي ليست متواترة (محملة الآية)
وروي في الآية اي آية وما انزل على الملائكة (على تقدير ابي محمد مكي) يجعل ماناقية عطفاً على ما كثر سليمان
(حسن) لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحاناً لهم اما على القول بانهما مأوران بما ذكر
فلا حاجة الى ارتكاب القول يجعل ماناقية لمخالفته ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حيث ذاع طاعة (بئز الملائكة)
عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجس) اي جنس الذنب (ويطهرهم تطهيراً) بالعصمة من
العيب (وقد وصفهم الله تعالى) اي الملائكة (بانهم مطهرون) من الادناس (وكرام برة) عند الله تعالى وعند الناس
(ولا يعصون الله ما امرهم) في جميع الانفاس ومحل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند العلماء الكرام في هذه
القصة ان الملائكة بفتح اللام يراد بهما هروت وماروت وما موصولة وبكسر اللام يراد بهما داود وسليمان عليهما
السلام وما نافية وكذا اذا فسر الملائكة بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون ماناقية فارفع الخلاف في المرام واجتمع
لظام الالتئام (وما يدكرونها) اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) ويروي من قصة
ابليس (وانه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم انه في اصله منهم
(ومن خزان الجنة) بضم الخاء وتشديد الزاي اي خزنتها (الى احرما حكوها) وليس فيه دلالة على مادعوه (وانه)
اي الله سبحانه وتعالى (استثناء من الملائكة بقوله فسجدوا لابلوس) والاصل في الاستثناء ان يكون متصلاً بالانه
قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملائكة لبس لهم ذرية وقال تعالى افترضونه وذريته
اولياء من دوني وهم اكم عدو والملائكة لبس هم اعداء لنا (وهذا) وروي وهو اي القول بانه من الملائكة (ايضا) قول
طائفة قليلة (لم يتفق عليه) بين العلماء (بل الاكثر منهم ينفون ذلك) القول بانه منهم (وانه ابوالجس) عندهم على الصحيح
(كان آدم ابوالانس وهو) اي القول بانه ابوالجن (قول الحسن وقتادة وابن زيد) وانما استثنى منهم لانه كان
مغموراً بين الوفاء منهم فامر بالسجود لا دم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا لابلوس والحاصل
انه استثناء متصل مجازاً او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه ككهروت وماروت كان من جنس
الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلته المعصية فتغير عن حالته الاصلية فخالف الامر الاكهي
في السجدة الصورة فانتقل الى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية (وقال شهر بن حوشب) بفتح الخاء المهملة فواو
سا كنة فشين معجمة مفتوحة فوحدة يروي عن مولاه اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وصنفه مطر
الوراق وثابت ونعمان بن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي لبس بالقوى توفي سنة مائة اخرج له الاربعة (كان)
اي ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين افسدوا) يعني (والاستثناء) بقوله الا ابليس منقطع لانه
من غير الجنس المسائي هو منه وهو اي الاستثناء (من غير الجنس في كلام العرب) نظماً ونثراً (سائح) بسين مهملة
وعين معجمة اي جائر من سائح الشراب في الخلق اذا جاوزه بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع بشين معجمة وعين مهملة اي
فاس ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سراجا وزاثنين شاع (وقد قال تعالى) تكذيباً لمن زعم قتل عيسى (مالهم به
من علم الاتباع الظن) لان اتباعه لبس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (ومما روه)
اي الطائفة الفسائلة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى
ابن كثير (ان خلفاً من الملائكة عصوا الله تعالى فخرقوا) اي احرقوا (وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فخرقوا) آخرون
كذلك حتى سجد له (اي لادم) (من ذكر الله) اي جميع الملائكة (الا ابليس في اخبار لا اصل لها) مما يعتمد عليها (يردها
صحيح الاخبار فلا يشتغل) اي فينبغي ان لا يشتغل (بها) ويروي بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها
يحمل على ان الله تعالى غير ماهيتهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله من معصيتهم وهذا كقضية بلم
ابن باعوراء حيث تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلم يدخل النار
بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل ابانة بصورة بلم ثم رأيت في حاشية الانطاكى روى ان الله تعالى لما خلق
الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار فركبت فيهم السهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا
امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى ناراً من السماء فاحرقتهم الا ابليس سأل من الله ملك من الملائكة فوهب له

ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله (والله اعلم) وفي نسخة والله الموفق وزيد في نسخة للصواب

الباب الثاني

(فما يخصهم) أي الأنبياء (في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية) أي ما يعرض للإنسان ويحدث له من الأمور الكونية (قد قد مناته عليه الصلوة والسلام وسائر الأنبياء والرسل) الكرام (من البشر وإن جسمه) أي جسده (وظاهره) أي بدنه (خالص للبشر) أي لعوارضه كغيره (يجوز عليه من الآفات) أي العاهات (والتغيرات) من قبض و بسط وفرح وغم وسائر الحالات (والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام) بكسر الحاء الموت وكل منها لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهلة وقيل ابتلاعه بجعله أو القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (ما يجوز) أي كل ما يجوز وقوعه من الآفات والحالات (على البشر) أي جنس بني آدم (وهذا كله) ويروى وذلك كله (ليس بتقيصة فيه) ولا في غيره من الأنبياء (لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالاضافة إلى ما هو قائم منه) أي من جنسه ويروى إلى غيره بما هو قائم (واكل من نوعه) كافراد الإنسان في تفاوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله) أي قدر وقضى (على أهل هذه الدار) أي دار الهموم والأكدار وأثبت في كتابه (فيها تحيون) أي تعيشون (وفيها تموتون) أي وتقبرون (ومنها تخرجون) بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة الفاعل في أخرى (وخلق جميع البشر بدرجة الغير) بكسر النون المجمة وقبح التهمة الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم أي في مسالك التغير من حوادث الدهر (فقد عرض عليه الصلوة والسلام واشتكى) الضر تكثير اللاجر وقد ورد أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وفي حديث قالوا له أنك توعلك وعكا شديدا قال أجل كما يوعك رجلان منكم (واسيايه الحر والقر) بضم أوله ويقع البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف إذ لم يخص بهما أحد دون أحد وقد يطلقان مجازا على المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني أنك تنفي ول حارها من تولى قارها كني بالحر عن الشدة وبالبرد عن الهينة أي ول شرها من تولى خيرها (وادر كالجوع والعطش) كغيره من البشر حتى ربط بطنه الحجر (ولحقه الغضب) لله إذا رأى خلاف ما يرضاه (والضجر) بفتح نون أي القلق والملل (وناله الأضياء) أي العجز والكلل (والتعب) أي المشقة والنصب (ومسه الضعف) أي ضعف البدن (والكبر) أي أثره بأنواع الغير (وسقط) أي عن دابة وفي رواية عن فرس كما رواه الشيخان (فجش) بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين مجمة أي خدش (شقه) وقسر جلد بعض أعضائه وفي رواية جانبه الأيمن وفي رواية شقه الأيسر وفي رواية ساقه أو كتفه فليخرج إياها (وشجحه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الأصل ضرب الرأس وكسسه وشقه ثم استعمل في غيره من الأعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قتة الشيم يوم أحد (وكسروا رباعيته) بتخفيف التهمة على زنة الثمانية وهي التي بين النية والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبي وأما قول الدجلى أي إحدى ثيابه اثنتان فغير صحيح (وسقى) بصيغة المجهول (السم) بثلاث السين والفتح أفصح ثم الضم وقد تقدم أن زينب بنت الحارث اليهودية سمته في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بهما وأخبرته العضد بأنها مسمومة (وسكر) وقد تقدم أن لبيد بن الأعصم سكره أو بناته (وتداوى) لبعض أوجاعه تشريعا لاتباعه (واحتجم) كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (وتنسر) بتسديد السين المجمة وهو من التنسر مثل التعويد والرقبة وفي الصحيح من حديث عائشة هل انتشرت قال أما الله فقد طافني قال الحاي والظاهر أن مرادها بالنسوة المعروفة عندهم وهي أعسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن أو بغيره من الأذكار وذكر الدجلى أن النسرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فقرأه جبريل بسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة انتشر فقال أما الله فقد شفاك (وتعوذ) كما رواه الترمذي والنسائي عن أبي سعيد بلفظ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الأتس فلما نزل المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه عليه الصلوة والسلام كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وذكر التلمساني أن النسرة هي علاج ورقية من مرض أوجتون واختلاف في النسرة فقيل يجوز وقبل لا وقال الخطابي ما يؤخذ على كتبها جازحلال إذا كان باسم الله تعالى وبما يفهم من الكلام وأما بغير ذلك فحرام (ثم قضى نجبه) أي نذره أو سيره أو أجله والتحقق أنه كناية عن الموت إذا ضلله النذر وكل حي لابد أن يموت فكانه نذر لازم له فإذا مات فقد قضاه (فدروني صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول أي توفاه الله تعالى (ولحق بالرفيق الأعلى) كإتمامه من المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الأعلى وفي رواية الحنفى بالرفيق الأعلى أي من التبیین والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقبل الرفيق اسم لكل سماء وأراد الأعلى لأن الجنة فوق ذلك وقبل المراد أعلى الجنة وقبل هو الله تعالى وقبل لا يصح أنه اسم الله ويرد بأنه يقال الله رفيق بعباده وقبل معناه رفيق الرفيق وقبل لا يعرف

اهل الافة الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
 اعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل
 الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون اهل عليين (ونخلص من دار الامتحان والبلوى) اي المحنة والبلية (وهذه
 سمات البشر) بكسر السين المهملة جمع سمعة اي علامات كون البشر يتلى بها (آتي لا يحصى عنها) بكسر الحاء
 المهملة اي لا تعدل ولا تحيد ولا يخلص (واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها) اي بحسب الصورة فيها (فقتلوا)
 بالشديد للتكثير (تقنيا) وفي نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كعبي بن زكريا بجزع عنقه وفي حاشية التلمساني وانما اكد
 بالمصدر تحقيقا للوقوع وقال ابن سيدي الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابي عبد الله بن مرزوق قال وجدت
 في بعض كتب اهل التواريخ عن ابي هريرة قال اشترت غلاما بربريا فراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقال من هذا فقلت غلام بربري اشترته فقال بعد ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا ربعين نديا فاكلوا لحومهم ورموا
 عظامهم على المزابيل فسلط الله عليهم ربحا بددتهم والقهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما في احاديث المورخين
 من الضعف (ورموا في النار) كابراهيم عليه السلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق جرجيس وطنج ثم قام سالما
 (وشروا بالناشير) وفي نسخة واشروا بالناشير جمع منشار بهمز لغة في المنشار ينون وفيه لغة اخرى وهي المواشير بالواو
 وقيل المواشير بالياء من وشروا لمعنى واحد اي شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكريا عليه السلام نسر بالمنشار جزلتن
 اي قطعتين (ومنهم من وقاه الله ذلك) اي حفظه هنالك من الآفات والبلبات (في بعض الاوقات ومنهم من عصمه)
 اي الله كما في نسخة اي حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه السلام اذ عمالات اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه اليه
 ويظهره من صحبته ويقر به لديه فقال لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقي عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة
 فقال رجل منهم انا قال لي عليه شبهه فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه (كما عصم بعض الانبياء من الناس)
 اي من شرهم جميعا وفي اصل الدجى كما عصم بعد مينا على الضم اي بعد عيسى نبيا من الناس لقوله تعالى
 والله يعصمك من الناس اي من قتلهم اياك وقيل زلت هذه الآية بعد ما وقعت له الجراحة في الجملة حصلت له الرماية
 والكفاية والعصانة والحماية (فلئن لم يكف نبيا) اي محمدا كما في نسخة (ربه) بارفع على انه فاعل اي فلئن لم يمنع عنه
 (يد ابن قتيبة) فعلة بكسر القاف وسكون الميم فهمة وقبل بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة
 وهو الاكثر وهو من قاصفر وذل وهو عبد الله بن قتيبة الذي جرح وجنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت
 حلقتان من حلق المغفر في وجنته (يوم احد) وكسر ر ياهيته وهو الذي قتله مصعب بن عمير كما حكاه الطبري وقد نطحه
 نيس فتردى من شاق جمل كافر واضبطه الدجى بكسر اوله ونانية مشددا بعده همزة (ولا حجة) اي ولئن لم يحجبه
 ولم يستره (عن عيوب عداه) بكسر اوله ويضم اسم جنس للعدو اي عن اعين اعدائه (عند دعونه اهل الطائفة)
 ويروى عن عيون عداه اهل الطائفة عند دعوته في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت للنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم هل اتي عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
 اذ عرضت لغسي على عبد البيل بن عبد كلال فلم يجني الى ما اردت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن
 الثعالب الحديث وكان عبد البيل من اكابر اهل الطائفة وروى انه عليه الصلوة والسلام لما انتهى الى الطائفة حين
 التمس من ثياب النصر فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وصبيدهم يسبونهم ويصيحون به ويرمون رجله بالحجارة فدمينا
 وطفق يتبعهما بذبابه حتى اجتمع عليه الناس والجأؤه الى حائط لا يري ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقف من كان
 يتبعه فعمد الى ظل حبله من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ماله من سفهاء اهل الطائفة فتمركت له
 رجليهما فبطلت قطف عنب الحديث وروى الطبراني في كتاب الدماء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائفة فدماهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتي ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم
 البك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهو اتي على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
 الى من تكلف الى عدو بعيد يتجهمني اي يلقاني بوجه كرهه ام الى صديق قريب كلفته امرى ان لم تكن غضبان على
 فلا ابالي خبر ان عافيتك اوسع لي اهوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يزل في
 غضبك او يحل في سخطك لك العتي حتى ترضي ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد اخذ) اي الله سبحانه وتعالى (على عيون
 قريش) باخفائه عنها حين اراد واقتله فخرج عليهم وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم
 فهم لا يبصرون ونثر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) ويروى في يوم خروجه (الى ثور) اي الى ثار
 في جبل ثور من بين مكة وهو المراد بقوله تعالى فاني انين اذهما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

ووقع في اصل التمساني جبل ابي ثور ثم قال وروى الى ابي ثور وصوابه الى جبل ثور او الى يوم ثور ولغظ ابي وهم لثلا
 يعرف جبل ابي ثور (وامسك) اي الله (عنه) اي عن نبيه (سيف ابن غورب) بالغين المجمة وهو ابن الحثا القطغاني
 وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في البخاري انه عليه الصلوة والسلام نزل بمكان كثير العضاة
 فعلق سيفه بسجرة ونام في ظلها فجاء خورث فاحترطه وقال النبي عليه الصلوة والسلام من يمنعك مني فقال الله فسقط
 السيف من يده الحديث (وحجر ابي جهل) فرعون هذه الامة اي امسكه عنه حين اراد ان يرميه به وكان
 حل صخرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد ليطر حها عليه فازقت يده وتقدمت القصة (وفرس مرافقة)
 يضم اوله باساخته رجلها بالارض فوقاه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث الهجرة (ولئن لم يبقه) اي يحفظه ولم يمنعه
 (سحر ابن الاصم) وفي نسخة من سحر ابن الاصم وهو ليبيد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة
 وجف طلعة ذكر كافي رواية البخاري (فلقد وقاه ما هو اعظم) خطر او اكر ضررا من سحره (من سم اليهودية)
 بيان لما وقد سمته لسة مخنوعة بغير فاخبره كنفها به فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشر بن
 البراء فقتلها به كذا روى وفيه خلاف تقدم والله اعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربي نبيه الذي عظم شأنه تارة بصفة
 الجلال واخرى بنعت الجمال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم
 (مبلى) كما يوب عليه السلام (و) منهم (معافى) من كرة الاسقام وشدة الآلام وهم قليل من الانام (وذلك) اي
 ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار او الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات)
 المتفاوتة فيها الحالات (ويبين) وفي نسخة ويبين (امرهم) اي رفعة قدرهم لغيرهم (ويتم) من الانعام او التمام
 (كلته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار مليته لديهم (وليحقق) اي لينبتلهم ولغيرهم (بامتحانهم) باتواع ابتلائهم
 (بشريتهم) اي يحجز عنصريتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض
 اجسام البشر اي الاشياء (من اهل الضعف) بالضم والقبح في مقام اليقين من الناس ازالة لما يتوهمونه (فيهم) من
 الهم لا يصيبهم محنة وملاء ولا يفتشاهم شدة وعناء استعظاما لمرتبتهم واستبعادا لمحنهم (لثلا يضلوا بما يظهر من
 الجاثب) اي الخوارق للمعادات من الغرائب (على ايديهم) كبرد النار لاراهيم الخليل وقلب العصا لموسى الكليم
 وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانسحاق القمر لنبينا الا كبر (ضلال السعاري) كضلالتهم (بعيسى) اي
 ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة ومحنتهم
 اي محن الله اياهم (نسلية لامهم) لسايركتهم بهم اذا صابهم شيء من الآفات والبلايا وتالهم بعض المصيبات والرزايا
 (ووفور) اي وسبب ككرة (لاجورهم) ويروى في اجورهم (عند ربهم تماما) للكرامة الحاصلة لديهم (على
 الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطواري) بالهمز وقد لا يهمن اي العوارض من الآفات (والتغيرات
 المذكورة) من الحالات لمسطورة (انما تختص اجسامهم البسرية المقصود بها) اي التي قصد باجسامهم (مقاومة
 البشر) اي مداخلتهم (ومعاماة بنى آدم) اي مقاساتهم في مخالطتهم (لمساكة الجنس) اي لمسايتهم (واما بواطنهم
 فترهه غالبا عن ذلك) اي عما ذكر (معصومة منه) اي مبرأة ومبعدة عنه بما لا يجوز طروه عليهم كالجنون ولومتقطعا
 وقيد الغالبية مسر بجواز وقوع ما لا يسين عليهم كالانغماء لحظة او لحظتين كما في حديث البخاري انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هو تقوا على من سع قرب لم تحلل او كيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها
 ثم ذهب ليتوضأ ما غي عليه وبهذا اندفع ما قال الحلبي من ان المصنف لو حذف لفظة غالبا لكان احسن اذ حذفها
 واجب (متعلقة باللائحة الاعلى) من ارواح الانبياء والملائكة المقرين وقيل نوع من الملائكة اعظمهم عند الله مرتبة
 واعلاهم درجة (والملائكة) اجمعين (لاخذها) اي لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم) وتلقبها الوحي
 منهم قال) اي بعض المحققين (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عني تمانان ولا ينال قلبي) اي غالبا لما سبق في نوم
 الوادي (وقال اني لست كهيئةكم) اي كصفتكم من جميع الوجوه (اني ابيت يطعمني ربي ويسقني) يقع اوله وخم
 يقال سقاء واسقاء قال تعالى وسقاهم ربه شرابا طهورا وقال تعالى واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوت
 الايدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كانهما مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى
 الاجساد باتواع الطعام ولما كان الماء يتقوى طمأ العليل والمعرفة تطمأ ظمأ الغليل جعلت كانهما مسروبة لانها
 تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطس وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة
 شأنه يأكل ويسرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد منهما النسايط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال)
 اي النبي عليه الصلوة والسلام (لست انسى) كسائر الانام (ولكن انسى لستن بي) اي ليقندي بفعل في الاحكام

(فاخبر) عليه الصلوة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل) بضم الحاء وكسر هاء اي تنزل (ظاهرة) اي بظاهره عليه الصلوة والسلام فقط (من ضعف) اي ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يحل منها) اي من هذه المذكورات (شيء باطنه) اي باطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن) مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه) اي غمرهما وغطاهما (وهو عليه الصلوة والسلام في نومه) وان استغرق جميع اعضائه فهو (حاضر القلب كما هو في يقظته) حاضر مع الرب (حتى قد جاء في بعض الآثار انه عليه الصلوة والسلام كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان) بربه (كما ذكرناه) من قبله من ان عينيه كانتا تمانان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف ما رواه سعيد بن منصور عن هكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث ميتة عند خالته ميمونة زوجة صلى الله تعالى عليه وسلم وصلوته بالليل معه عليه الصلوة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى اغشى وسمعت بحجته واصله في البخاري ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى باصحابه زاد البخاري ولم يتوضأ اي بعد انتباهه من اغفائه اي نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولا صحابك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان (وكذلك) اي لا يشابهه (غيره) فان غيره (اذا جاع ضعف لذلك) الجوع (جسمه) وانحل جسده (وخارت) بالحاء المجمة اي فترت (قوته) وذهبت همته (فقطلت بالكلية جلته) اي جميع محاسن حالته (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر) عن نفسه (انه لا يعزى ذلك) اي لا يغشاه ضعف هنالك (وانه بخلافهم) فانه يلحقهم ويرهقهم (بقوله) اي في حديث البخاري في حال الوصال (انني لست كهميتكم) اي في ضعف ينيتكم وقصور جالتكم (اني ايت بطعمتي ربي ويسقيني) على ما تقدم (قال القاضي رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وكذلك) اي مثل مقول بعض المحققين من ان الطواري والتغيرات انما تختص باجسام الانبياء (اقول انه عليه الصلوة والسلام في هذه الاحوال كلها من وصب) بفتحين اي الم وتعب (ومرض وسحر وغضب) للرب (لم يجر على باطنه ما يخل به) بفتح الياء وكسر الحاء المجمة اي يضعف باطنه مما كان يخل به ظاهره (ولا فاض) اي ولا سال ولا حدث وخرج (عنه) اي مما كان يخل ظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيان المرضي وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يعزى غيره من البشر) ممن نزل به شيء منها من شدة الالم وقوة الضرر (مما نأخذ بعد) اي نشرع بعد هذا (في يساته) اي في بيان شانه وتبيين برهانه

فصل

(فان قلت فقد) ويروى قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والاثار الصريحة (انه عليه الصلوة والسلام سحر) اي اثر عليه السحر (كما حدثنا الشيخ ابو محمد العنابي) بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فباء نسبة (بقراي عليه قال ثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسي (ثنا ابو الحسن علي بن خلف) وهو الحافظ القابسي المصافري القروي (ثنا محمد بن احمد) وهو ابو يزيد المروزي (ثنا محمد بن يوسف) وهو القريبي (ثنا البخاري) وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (ثنا عبيد بن اسمعيل) اي الهباري يروي عن ابن عينة وطبقته (قال ثنا ابواسامة) هو الحافظ حماد الكوفي يروي عن الاعمش وغيره وصنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة عالما اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة مائة ثمانين سنة وثو في سنة احدى ومائتين اخرج له الائمة الستة (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن عابشة رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل السي) وفي رواية الفعل اي من الجماع وغيره (وما فعله) بجملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي كما ترى من عند البخاري وقد اخرج مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي قريبا في كلام المصنف (وفي رواية اخرى حتى كان يخل اليه انه كان يأتي النساء وما يأتينهن) اي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن (الحديث) قال الحكيم الزمذي ولما سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نساؤه واخذ بقلبه لبث في ذلك ستة اشهر فجارى في الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهى كذا في تفسير البغوي وسيأتي عن عابشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قال ابن الملقن في شرح البخاري في تفسير قل اعوذ برب الناس ورواية ثلاثة ايام اواربعة ايام هو اصوب وسنة بعيد اقول ولعله عليه الصلوة والسلام كان سحره شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعاف منه الا بعد كالسنة (واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) اي السحر وان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وابالك ان هذا الحديث) الذي اسندناه الى عابشة (صحيح متفق عليه) لاشبهه لديه (وقد طغنت فيه المحدة) اي الطائفة

الملاحظة الزائفة بالعقيدة الفاسدة (وتدبرت) بذال مجة من الذريعة أي توسلت (به) إلى التشكيكات الكاسدة
 وفي نسخة بدال مهملة أي تسلمت به لاظهار الحجج الداحضة الشاردة (لضعف عقولها) بضم السين المهملة
 وسكون الحاء أي رقتها وضعفها (وتليسهما) أي تخليطهما (على أمثالها) أي أشباهها من ضعفه اليقين
 في أمر الدين (إلى التشكيك) أي إيقاع الشك وروى التشكيك أي قبول الشك (في التوسع) أي في أمور الشرع
 المبين (وقد نزه الله الشرع) أي الشريف المكرم (والنبي) المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) أي عن شيء
 يدخل (في أمره لبسا) بفتح أوله أي خلطا واشتباه (وإنما السحر مرض من الأمراض ومرض من العلل) أي
 من جلة الأمراض (يجوز) وقومه (عليه) كأنواع الأمراض مما لا ينكر (بالاجاع) ولا يندح في نبوته (من غير
 النزاع) وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه (أي يقع في خيال به) (أنه فعل السي) من أفعاله (ولا يفعله) في حاله وروى
 وما فعله (فليس في هذا) التخييل (ما يدخل عليه داخله) أي رية وثمة (في شيء من تليغه) أي لأمته (أو شريعه)
 أي يسان أحكام ملته (أو يندح في صدقه) وفي نسخة في شيء من صدقه (لقيام الدليل) من أنواع المجرة (والاجاع)
 من علماء الأمة (على عصمته من هذا) أي من ادخال فساد في الحال (وإنما هذا) وروى وإنما هو أي التخييل (فيما
 يجوز طروءه عليه في) وفي نسخة من (أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل) على غيره (من أجلها) كما يشير إليه قوله
 اتهم أهل بامر دنيا ثم وإنما فضل بالوحي الإلهي وما يتعلق بالأمر الديني والآخرى كما يوحى إليه قوله تعالى قل إنما أنا بشر
 مثلكم يوحى إلي (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور دنياه (عوضه للآفات) أي هدف للعاهات
 (كسائر البشر) في جميع الحالات وإذا كان الأمر كذلك (فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له)
 في صدورهم (ثم يجعل عنه) أي ينكشف الأمر (كما كان) على وجه ظهورها كحجابه مازنة ما نعه عن شعاع
 الشمس ولورها (وأيضا فقد فسر هذا الفصل) أي الكلام المجمل (الحديث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل
 إليه أنه يأتي أهله) من النساء (ولا يأتيهن) فإن أتياهن من جلة أمور دنياه ولا ضرر من هذه الأحوال في دينه وأخراه
 (وقد قال سفيان) أي الثوري وقال الدجني الظاهر أنه ابن عينة إذ هو المراد بالاطلاق عند أئمة الحديث وجرم الحلبي
 وقال هو ابن عينة لأنه المذكور في السند في الصحيح (وهذا) النوع (أشد ما يكون من السحر) واللام يعرض له هذا
 التخييل ويشير إلى كلامه قوله تعالى فإذا جبالهم وعصيمهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (ولم يأت في خبر منها) أي
 من أحاديث سحره عليه الصلوة والسلام أو من الأخبار الصحيحة (أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه
 فعله ولم يفعله) والمعنى أنه لم ينقل عنه أنه قال حال سحره فعلت كذا والحال أنه لم يفعله لعصمته من الخلف
 في الأخبار لأمته (وإنما كانت) هذه السوانح واللوائح (خواطر) أي خطرات (وتخيلات) في صورة تسويلات
 وروى بموحدة وتحيية (وقد قيل إن المراد بالحديث) أي حديث حتى يخيل إليه (أنه كان يتخيّل السي) وروى
 يتخيّل إليه السي (أنه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد) هو بنفسه (صحة) وفي نسخة بصيغة المجهول أي كل أحد
 يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس التخييل وصيغته واستقاي بنينه (فيكون اعتقاداته كلها) أي سواء تعلقت
 بأمور دنياه أو بأحوال أخراه (على السداد) أي الصواب ومنهج الرشاد (واقواله على الصحة) التي تصلح للاعتماد
 والاعتقاد (هذا ما وقفت عليه للائمتنا) أي الأشعية أو المالكية أو أئمة أهل السنة والجماعة (من الأجوبة على)
 وفي نسخة عن (هذا الحديث) أي حديث سحره عليه الصلوة والسلام (مع ما أوضحناه من معنى كلامهم) وبيناه على
 مبنى مرامهم (وزدناه بيانا من تلويحاتهم) أي من إشاراتهم من غير تصريح عباراتهم (وكل وجه منها) أي من الوجوه
 المذكورة (مقنع) بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحهما على أنه مصدر للمبالغة أو اسم مكان وهو من قنع
 بالكسر قناعة إذا رضى ويقال فلان مقنع في العلم وغيره على وزن جعفر أي مرضى فيه ولبس المراد به أنه دليل اقناعي
 وإن كان يشير إليه قوله (لكنه قد ظهر لي في الحديث) هذا (تأويل أجلي) بالجمع أي أظهر وأوضح من التأويلات
 السالفة (وأبعد من) وفي نسخة عن (مطا عن ذوي الضاليل) جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي وقد
 سئل عن أشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امرأ القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من
 ركبته (يستفاد) أي ذلك التأويل الأجل (من نفس الحديث) وروى من تفسير الحديث (وهو أن عبد الرزاق)
 وهو الحافظ الصغاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر بن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال)
 أي عبد الرزاق (فيه) أي في حديثه (صهبا) أي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بني زريق) بضم الزاء وفتح الراء (رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعلوه) أي ما سحرهم به (في نثر) وهي نثر زروان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) أي قارب (أن ينكر نصره) أضعف حذنه أو أمر تخيله (ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) أي اليهود (فأسخرجه)

بنفسه او بما روى عنه (من البرزوروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) فاضى العراق وقد سبق ذكره (ومن
 عبدالرحمن بن كعب) اى ابن مالك السلى يروى عن ابيه ومايسة وعنه الزهرى وهشام بن صروة ثقة مكر اخرج له
 اصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) بفتحين تابعي جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراساني)
 من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن جابر كان نكروا معه وكان يحجى الليل صلوة الى نومة السحر
 اخرج له الاثمة الستة (عن يحيى بن عمر) بفتح الياء والميم وقد يضم ويحكى عن البخاري وهو صغير مصروف للعلية
 ووزن الفعل قاضى مروى عن عابسة وابن عباس مقرئ ثقة اخرج له الاثمة الستة (قال) هارون بن موسى اول
 من نقط المصاحف يحيى بن عمر قال الذهبي يقال توفي سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر بن عطاء (حبس
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عابسة) بصيغة المجهول اى منع من قربانها (سنة فبنا هو قائم اذا تاه
 ملكان) وهما جبريل وميكائيل كما في سيرة النبطي (فبعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجله الحديث)
 اى فقال احدهما ماله فقال الآخر مطلوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر نخل في برزروان
 وروى عن ابن عباس وعابسة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلوة والسلام فبنت اليه اليهود فلم يزالوا به
 حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها فزلت
 السورتان فيه وعن عابسة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طيب اى سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما
 صنعته وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان لله قد افاننى فيما استغيبته فيه قالت عابسة وما ادراك يا رسول الله قال جاءنى
 رجلان فجلس احدهما عند رأسى والاخر عند رجلى فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر مطلوب
 قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال وابن هو قال في ذروان وذروان
 يترقى بنى نديق قالت عابسة فانا ها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم م رجع الى طائفة فقال والله لكان ماءها
 نقاعة الحناء ولكن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شقاني الله وكرهت ان اثير على
 الناس منه سرا وروى انه كان تحت صخرة في البر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه
 واسنان مشطه وعن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشكى لذلك اياما قال فاتاه
 جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود سحرك وعقدك عقدا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا
 فاستخرجها فجاء بها فجعل كلها حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من
 عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احدى عشرة عقدة وقيل وكانت
 مفرزة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهى احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات
 كلها قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال قال
 البغوى وروى انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فزلت المعوذتان (قال عبد الرزاق حبس رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ان سحر (عن عابسة خاصة) دون غيرها من نساء (سنة) وطالت المدة (حتى اسكر
 بصره) اى من ضعف بصره او من تخيل بعض امره (وروى محمد بن سعد) بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب
 الطبقات وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف (عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبس عن
 النساء) اى منع عنهن وحمل بينه وبينهن (والطعام والسراب) اى وعن تكثيره منهما كما هو مادته فيهما (فهيض)
 بفتح الموحدة اى نزل (عليه ملكان) اى بصورة رجلين فبعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجله (وذكر القصة)
 اى الى آخرها على ما قد ناه وروى القضية (فبعد اسنان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على
 ظاهره وجوارحه) اى من جهة منع جاعده ونقصان اكله وشربه (لاعلى قلبه واعتقاده وعقله) وكذا سلم منه آله
 لسانه الذى هو عمدة بيانه وزينة برهانه (وانه انما ار) اى السحر بعض اثره (في بصره) من ضعف نظره او تخيل اثره
 (وحسه) اى منه (عن وطئ نساءه وطعامه) اى بعض المنع (واضعف حسه وامر منه) ويكون معنى قوله بخيل
 اليه انه يا اى اهله) اى بعض نساءه (ولا يا تيهن) في نفس الامر (ان يطهر له من نشاطه) اى كمال رغبته
 (ومتقدم صادته) اى سابقتها في حالته (القدرة على النساء) بالجماعة (فادادنا منهن) اى على قصد موافقتهن
 (اصابته) ادركته (اخذه السحر) بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجزة فتاه تأنت وهى رقية كالسحر او حرزة
 تؤخذ اى تحبس بها النساء ازواجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى) اى يصيب وبغشى (من اخذ)
 يضم همز وتسد يد خاء اى حبس عن وطئ امرأته لا يصل لجامعها يقال اخذت المرأة زوجها تأنيذا اذا فعلت به ما تقدم
 من السحر وفي نسخة وخذ وهو في بناء ومعناه وتظيرهما قوله تعالى واذا الرسل اقنت ووقت كما قرئ بهما في السبعة

واختبر التعليل في التأخير للبالغة في اخذه وحسبه (واعترض) بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو ما يمرض للانسان من حوادث الدوران (واعل) اي الشأن وروى ولعله (لمثل هذا) السهر (اشار سفيان) اي ابن عيينة او الثوري (بقوله وهذا) النوع (اشد ما يكون من السهر) لانه غالباً يكون سبباً للفرق بين المرء وزوجه (ويكون قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل) وفي نسخة يخيّل اي يشبه (اليه انه فعل السي) وما فعله من باب ما اختل من بصره (اي لانه كما يذعن جاعه مع اهله كما تعلم) فيظن انه رأى شخصاً من بعض ازواجه او شاهد (اي او يظن انه رأى) (فعلا من خبره ولم يكن) ما ذكر من الشخص والفعل (على ما يخيّل اليه) اي موافقاً لخياله (لما اصابه) اي من ضعف (في بصره) وفي نسخة من بصره اي لما اصابه وهن من جهة بصره (وضعف نظره لاشي طراً) بالهمز اي مرض وحدث (عليه في مبره) بفتح الميم وسكون المهملة وبالزاي اي تميره وتفرقه بين الاشياء قال الثعلباني وروى في غيره اقول الظاهر انه تصحيف (واذا كان) اي امره عليه الصلوة والسلام (هذا) الذي ذكرناه في هذا المقام (لم يكن في اصحابه السهر) وفي نسخة لم يكن ما ذكر في اصابة السهر (له وتأثيره فيه) اي في ظاهر امره (ما يدخل عليه لجا) اي خلطاً في باطنه (ولا يجد به المجد) المائل عن الحق في مقال (المعترض) بعقله التابع لباطله (انسا) بضم فسكون اي تبصر افعيلاً لا يجدي بطلانه

فصل

(هذا) الذي ذكرنا في الفصل الذي قمتنا على ما حررنا (حاله) من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة له (في جسمه) من ظاهر جسده وباطنه (فاما احواله) اي الواردة (في امور الدنيا) اي الخارجة عن جسمه (فقص نسبرها) بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة فراء من سبرها او بضم نون فكسر موحدة من اسبرها اي نقبداحواله وزوزافعاله وتوردها (على اسلوبها) وروى على اسلوبنا (المتقدم) اي طريقها السابق (بالعقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد) اي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في امور الدنيا التي على وجه) من جواز فعله وتركه في بادئ رأيه (و يظهر خلافه او يكون منه على شك) اي تردد لا يترجم احد طرفيه (او ظن) يترجم عنده احد شقيه ويبين منده بعده وهذا كله في امر الدنيا وما يتعلق به من الفرع (بخلاف امور السمرع كما) يدل عليه ما (حدثنا ابو بصير) بفتح موحدة وسكون مهملة (سفيان بن العاص) بغير الباء في آخره (وعبروا احد) من المسايخ (صاماً) من بعض (وقراءة) على بعض وهما منصوبان على التمييز او حالان (قالوا) كلمهم (ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرو) بفتح وسكون فضم وقم فسكون هاء وفي نسخة ففتح تاء وفي نسخة بفتح الراء والواو وسكون الباء وكسر الهاء (ثنا ابن سفيان) هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوى الصحيح عن مسلم (ثامساً) اي ابن الجراح الحافظ صاحب الصحيح (ثنا عبد الله) ويقال عبيد الله (ابن الرومي) يروي عن ابن عيينة انفراد مسلم بالاخراج له (وعباس الغنيري) منسوب الى بني الغنير بن عمرو بن عجم من حفاظ البصرة يروي عن القطان وصد الرزاق وحنه مسلم والاربعة والبخاري تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفي سنة ست واربعين ومائتين (واحمد المعفرى) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي اخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازاً بزازين بمكة روى عنه مسلم (قالوا) اي كلمهم (ثنا النضر بن محمد) هو الجرشى البجلي يروي عن شعبة وغيره وهذا احمد الجعفي اخرج له السنة الاالنسائي (قال حدثني عكرمة) اي ابن عمار (ثنا ابو الجاشي) هو عطاء بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعي وجاهة اخرج له السيحان والنسائي وابن ماجه (ثنا رافع بن خديج) انصاري اوسى حارثي شهد احد اعاس ستا وثمانين سنة توفي بالمدينة سنة ثلث وسبعين اخرج له الأئمة السنة (قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يا برون) بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر باء مشددة وهور واية الطبراني بلحقون (الخلل) بوضع طلع ذكورها فيها (فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنع) اي شئنا على عادتنا ليكرهنا فجايم (قال لعلمكم لو لم نفعلوا) اي لو تركتم تأبيرها (كان حيراً) من تأبيرها بناء على عدم المعالجة في تدبير تأبيرها (فتركوه) فنقصت (بفتح النون والقاف والضاد المعجمة) اي اسقطت جملها من ثمرها وروى فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقبل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت واما قلت في الجمل واما قلت في نفسها مع كرتها اي صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة و نعين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقبل في مضاهما ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا ينكد فصار كانه تعب وان نعصت من قولهم نقص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكرنا ذلك له) اي من نقصان العمر (فقال انما انا

بسر اذا امرتكم بشئ من دينكم) اي ولو برأى (فخذوا به) لانه عليه الصلوة والسلام مبین لاحكام الاسلام
(واذا امرتكم بشئ من رأى) وفي رواية من رأى اي في امر دنياكم بما ليس له تعلق بامر دينكم وآخرتكم
(فانما انابشر) مثلكم فقد اصاب وقد اخطى فالامر فيه بخير لكم (وفي حديث انس) وفي نسخة رواية انس اي لمسلم
عنه (انتم اعلم بامر دنياكم) ان اردتم تبه قوتي وان اردتم اخبركم رأيكم (وفي حديث آخر) رواء مسلم عن طلحة (انما ظننت
ظنا فلا تأخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا رأيكم هذا وعندى انه عليه الصلوة والسلام اصاب
في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا ترتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة
الا ترى ان من تعود باكل شئ او شر به يتفقد في وقته واذا لم يجده يتغير عن حاله فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين
رجع التخليل الى حاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة
في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب (وفي حديث ابن عباس)
رضي الله تعالى عنهما كما رواء البرار بسند حسن (في قصة الحرص) بفتح الحاء المعجمة قراء سا كنة فصاد مهملة هو
الحرص والتقدير لما على المجرم من الرطب تمر او من الضرب زبسا اي تخمينه ظنا والقصة ما روى عن ابي حنيفة قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انصرفوها فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حشرة اوسق وقال لها احصيا حتى
نرجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا حتى قد منا وادي القرى فسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة
عن حديقتهما كم بلغ تمرها قالت حشرة اوسق (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انابشر) وفي كلام
جنسهم خطر (فاحذثكم عن الله تعالى) اي وحيد جليلا وخفيا (فهو حق) اي صواب دائما (وما قلت فيه) اي من
امور الدنيا (من قبل نفسي) اي بما خطر لي (فانما انابشر اخطى واصيب وهذا) وارد (على ما قرناه) آتفا من انه
عليه الصلوة والسلام قد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه يظهر خلافه صكذا قرره الدجى على طبق
ما حرره القاضي ولكن فيه انه لم يعتقد بل ظنه كما يدل عليه قوله (فبما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه
من احوالها) الجارية على منوال افعال اهلها في منازلها (لاما قاله من قبل نفسه) جزما مع انه جاء مطابقا لما قاله
جزما (واجتهاده في شرع شرعه) اي اطهره وبينه عزما (وسنة) وفي نسخة اوسنة (سناها) اي طريقته اخترعها
لحديث ابي داود عن المقدم بن معدي كارب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتي اوتيت القرآن
ومثله معه يوشك رجل شعبان على ان يكتنه يقول عليكم بهذا القرآن فاوجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم
فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحمل الجوار اهل
ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطعة معا هذا لان يستغنى عنها صاحبها ومن تزل يقوم فعليه ان يقروه فان لم يقروه
فله ان يعقبهم بمنزل قراء (وكما حكى ابن اسحق) وقد رواء البيهقي عن هرو والزهرى ايضا (انه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما نزل بادى مياه بدر) اي في ابعدها منه (قال له الجباب بن المنذر) بضم الجاء المهملة وبموحدين الخرجي
وكان يقال له ذوالرأى توفي في خلافة عمر ككها ولم يرو نقلها (هذا منزل انزل الله ليس لنا ان تقدمه) لا
بان تأخر عنه ولان تقدم عليه (ام هو الرأى والحرب والمكيدة) وهي مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعني قلنا المخالفة
فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة (قال لا) اي لم يزلني الله تعالى فيه ولم يأمرني به وانما وقع نزولي فيه
اتصافا من غير تأمل في امره وقد امرني الله تعالى بقبول قولكم في مصلحة امركم حيث قال وشاورهم في الامر قال
فانه ليس بمنزل) مرضى بحسب العقل (ابهض) بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى السبي بالسرعة والجهالة اي
ثم لنا واشغل بنا (حتى تأتي ادنى ماء) اي اقرب به (من القوم) يعني قريشا (فتنزلهم ثم نعور ما وراءه من القلب) بضمين
جمع قلب وهو البثرون نعور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة وقبل معجمة فعلى الاول اي نفسدها عليهم وعلى الثاني
نذهبها في الارض ونذفها لئلا يتقدروا على الانتفاع بها وفي رواية السهيلي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي لغة
فيها (فلنشر بوليسر بون) اي مها (فقال اشرت بالرأى) اي الصحيح (وفعل ما قاله) اي الحجاب في هذا الباب وقد روى
ابن سعد انه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرأى ما اشار به الحجاب (وقد قال الله
تعالى) اي وامره عليه الصلوة والسلام بقوله (وشاورهم في الامر) ومدحهم في مواضع آخر فقال وامرهم شوري
بنهم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدوا الارشد امرهم وقد ورد ما خاب من استخار ولانهم
من استشار (واراد) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الاحزاب (مصلحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة)
من التمر وغيره وفي نسخة بالتاء الفوقية (فاستأرا الانصار) كما رواء البرار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ جاء
الحارب الغطفاني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد تاصفا عمر المدينة والاملا ناه عليك خيلا

ورجلا فقال حتى استأمر السعود يعني سعد بن عباد وسعد بن معاذ فتشاورهما فقالا لا والله ما نعطيكم الدينية من أنفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام وفي رواية ابن اسحق انه عليه الصلوة والسلام اراد في خروجه الخندق ان يقاضى اى يصالح بذلك عينة بن حصين الفراري والحارث بن عوف المري وهما قائدان فاستشار صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون ان يأكلوا منها ثمرة الاقربى او يعاقبون اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزناك وبه نعطيتهم اموالنا مالتا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله تعالى ينشأ وينهم فقال عليه الصلوة والسلام فانت وذلك القصة وهذا معنى قوله (علمنا اخبروه برأيهم رجع عنه) اى من رأيه (مثل هذا) اى ما ذكر عن الجباب بيدرو عن الانصار في الاحزاب (واشبهه من امور الدنيا) مما لم يكن به الاعتناء (وهى التى لا تدخل فيها لعمادتها ولا اعتقادها ولا تعليمها) اى مما لم يؤمر به رسالنا وتعليمنا وتبينا (يجوز عليه فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكرنا اى من الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد يظن شيئا على وجهه ويظهر خلافه (اذ ليس في هذا كله نقيصة) اى منقصة (ولا محجلة) له من رفعة مرتبة وعلو منزلة (وانما هي امور اعتيادية) اعتادها الناس والقواها (يعرفها من جربها) مرة بعد اخرى (وجعلها هم) اى غاية هم فيها وشغل نفسه بها وطالبها وعانها (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو (منصون القلب) اى مملوءة بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من آداب العبودية (ملأن الجوارح) اى الاضلاع وفي نسخة الجوارح (بعلوم الشريعة مفيد البال) اى من يوطئ القلب في جميع الحلال (بمصالح الامة الدينية والدنيوية) اى التى لها تعلق بالامور الاخرية (ولكن هذا) اى ما يظنه على وجهه ويظهر خلافه (انما يكون في بعض الامور) الدنيوية اى التى ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية (ويجوز) اى وقوع مثله عنه (في النادر منها) وفيما سبيله التدقيق (اى تدقيق النظر) وتحرير الفكر (في حراسة الدنيا) بكسر اوله اى محافظتها ومراعاتها (واستثمارها) اى تحصيل ثمرتها وتبينها المرتبة عليها (لا في الكثير) من امورها (المؤذن بالله) بفقتين اى المشير الى البلاء (والغفلة) المؤذنة بقله شعورها والحاصل انه عليه الصلوة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر اللثام كما قال تعالى يعملون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد تواتر بالنقل) من جمع يمتنع من تكذيبهم العقل (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا (واحوالها) ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو مخرج في البشر) حيث لم يقدر احد ان يأبى بنظم امور هذا الباب (بما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب)

فصل

(واما ما يعتقده) وفي حاشية الحجازى وبرى بضم اوله وفتح ثالثة والقاف (في امور احكام السير الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضايهم) المرفوعة منهم اليه (ومعرفة الحق منهم من المبتطل) واغرب التمسائي في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالحق والباطل وضاربه من جهة المني والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى (وعلم المصلح من المفسد) من يداخل باصلاح او فساد من العباد في امور البلاد (فهذا السبيل) اى ما ذكر هنا من معتقده ومعرفة على الوجه الجميل (لقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان وغيرهما عن ام سلمة (انما انا بسر) انما يوصى الى احبانا (وانكم تختصمون) بينكم وترفعون الامر (الى ولعل بعضكم الحن) اى اعرف وافطن (بمحجته) اى خصوصته وتبين بينه وطريق تمسبه ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلام اى فاطنهم (من بعض) لبلايته اول صفاء حاله (فاقضى له) اى فاحكم (على نحو) بالتكوين (بما سمع) اى منه كما في نسخة يعنى من كلامه حيث لم اعرف حقيقة مراده وفي نسخة على نحو ما سمع بالاضافة (فن قضيت له من حق اخيه بسى) فيما ظهر لي على وجه يكون الامر في الواقع بخلافه (فلا يأخذ منه شيئا) فانما اقطع له قطعة من النار (لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرار وانما صدر الحديث بقوله انما انا بسر مثلكم ايذانا بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البسرى يقتضى ان لا يدرك من الامور السريعة الا ظواهرها تمهيدا للمعذرة فيما عسى يصدر عنه عليه الصلوة والسلام من امثال تلك الاحكام ولو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل الخطأ في الحكم فان الحاكم ما مور مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما تقتضيه اليقظة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لمبطل في دعواه بشهادة زور وفق مدعاء وظن القاضى عدالتها فهو محقق في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر (حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى) اى الباجي وهو هشام بن احمد وهو ابن العواد (حدثنا

الحسين بن محمد الحافظ (هو ابو علي الغساني) (ثنا ابو عمر) اي ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا ابو محمد) هو عبد الله بن محمد
ابن عبد القريطي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان ناجرا صدوقا (ثنا ابو بكر) وهو ابن داسة راوي السنن عن ابي داود
(ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن كثير) بفتح الكاف وكر المثلثة العبدى البصرى
يروى عن شعبه والثوري طاش تسعين سنة اخرج له الاثمة السنة (اخيرا سفيان) قال الحلبي الظاهر انه الثوري
ومستندي في هذا أن الحافظ عبد الغني ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي التذهيب قال
روى عن سفيان واطلق فحملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلا اشكال في ايهما
(عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت ام سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية
اخرج لها الاثمة الستة لها الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل الير مثكم فسمها زينب (عن ام سلمة) احدي امهات المؤمنين
(قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحبيب) كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما (وفي رواية
الزهري) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فلعل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض) اي افصح واكثر بلاغا
يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في ابدال كلامه الى ذهن سامعه واقتصر الدلجى
عليه وفيه انه لا ينبغي اقل من خير الثلاثي المجرد الا بتقوية اشد ونحوه فلواريد هذا المعنى لقبل اكر تبليغا واوضح بلاغا
ونحوهما (ما حسبناه صادق) اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق (فاقضى له) بما اظنه انه يستحقه (ويجوز)
من الاجراء اي ويمضي (احكامه عليه الصلوة والسلام) وفي نسخة يجزى من الجريان اي ويقع احكامه عليه الصلوة
والسلام و يروى احكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بفتح الجيم اي ومقتضى (غليان
الظن) جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) اي جلسته تارة (وبين الخالف) اخرى عند انكاره وعدم اليقنة
على خلافه (ومراعاة الاشبه) مما يظنه حقا وقال النلساني يعنى في الحكم بالقائف اقول وهذه مسألة تختلف
فيها (ومعرفة العفاس) بكسر العين والصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوفاء الذي يكون فيه النسي (والوكاء)
بكسر اوله بمدود اخبط الوفاء والمراد كل ما يربط من صرة وغيرها والمعنى انه عليه الصلوة والسلام بنى امره في الاحكام
على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوفاء والوكاء في اللفظة من الاشياء وقد اضر الدلجى
حيث قال كنى بالعفاس والوفاء مما يظهر له من غوى كلام الخصمين مما يظن به حقيقة ما ادعى به (مع مقتضى حكمة
الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه) اي نبه (على سرار عباده) من اهل ملته (ومخبرات) اي مخفيات
(ضماثرهم) فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه (حيث) دون حاجة) اي من غير افتقار له (الى اعتراف) من احد
الخصمين بالحق (او يمين او شبهة) اي مشابهة ومناسبة ترجع الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشية الله تعالى
اطلاعه عليه الصلوة والسلام في القضايا (ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه) في قواعد شريعته (والاقتداء به
في افعاله واحواله وقضاياه وسيره) اي طريقته (وكان هذا) اي ما امر الله تعالى امته باتباعه في جميع سيرته (لو كان
مما يخص) اي النبي عليه الصلوة والسلام (بعله ويؤره الله تعالى به) اي بانفراده واحتصاصه (لم يكن للامة سبيل
الى الاقتداء به في شيء من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك (ولا قامت) بعده (حجة) على من خالف
امر من امور دينه (بقضية من قضاياه لاحد) من احكام ملته (في شريعته) على احد من امته (لانا لانعلم مما اطلع
من الاطلاع او الاطلاع اي مما اوتربه) (هو في تلك القضية) المرفوعة اليه (لحكمه هو اذن) اي حيثئذ (في ذلك) اي
في وقت ورودها هنالك (بالمكنون) اي المستور (من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرارهم) اي ضمائرهم
(وهذا) الامر المكنون والسر المصون (بما لا يعلم الا الله) اذ لا يطلع على غيبه احد الا من ارضى من رسول واما الاولياء
وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم يقينا والهامهم لا يفيد الامر اظنيا وبهذا المقال
يتدفع ما يرد على الحصر في الآية من نوع الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكسوف
لا يوجدون في كل زمان ومكان ايضا وربما يدعى كل احده في مرتبة الولاية العلية (اجرى الله تعالى احكامه
الشريعة على ظواهرهم) في القضية (التي يستوى فيها هو) اي النبي عليه الصلوة والسلام (وبغيره من البسر) في زمنه
وبعد من الايام (ليتيم) من الاتمام والتمام اي ليعم (اقتداء امته به في تعيين قضاياه) اي احكام ملته (وتنزيل احكامه)
على امته وفق قواعد شريعته (ويأتون ما اتوا من ذلك) اي يفعلون ما فعلوا من الحكم لطريقته (عن علم وقين من سنته
اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول) اي وحده على خلاف فيه (وارفع) اي ادفع كما روى (لاحتمال اللفظ وتأويل
المأول) وفيه ان الاحكام منه عليه الصلوة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والا في قضية الحال كلام لاهل

المقال (فكان حكمه على الظاهر اجلي) اي اظهر لكل احد (في البيان) في ميدان العيال (واوضح) اي
ابين (في وجوه الاحكام) لظهور المرام (واصكر فائدة لموجبات التشاجر) اي الخصالف والتنازع (والخصام)
اي الخصام في الاحكام (وايقدي بذلك كله) اي بقضايا وفق شريعته (حكم امته) وعلماء ملته (ويستوفى)
عطف على ليقدي اي يستمسك وليس بتعجيف كما طنه الانطساكي وفي نسخة يستوفى بالسبيل بدل الثالثة اي
يجمع وينظم (بما يؤثر عنه) اي يروي من بيان قواعد طريقته (وينضبط قانون شريعته) المستقلة على
كليات اصولية يبنى عليها جريئات فرعية (وطي ذلك) اي عدم اطلاع ما هنالك (عنه) عليه الصلوة والسلام
فيما يتعلق به القضايا والاحكام (من علم الغيب الذي استأثر) اي انفراد (به عالم الغيب) اي ما غاب عن غيره
(فلا يظهر على غيبه احد) من خلقه (الا من ارتضى من رسول) اي من ملك او سر (فيعلم منه) اي بعضه
لا كله (بما يشاء) اي بشئ يشاء او بقدر يشاء (ويستأثر) اي وينفرد (بما يشاء) وفي نسخة في الموضعين
بما شاء (ولا يندح هذا) اي عدم اطلاعه ببعض قضية (في نبوته) من رفعة مرتبته (ولا يقصم) بفتح الياء فسكون الفاء
وكسر الصاد اي لا يكسر ولا يحل (عروة) اي عقدة (من عصمته) اي تزاوته من طهارته

فصل

(واما اقواله الدنيوية) اي الصادرة منه في غير الامور الاخرية (من اخباره) بكسر اوله اي اعلامه (عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله) مستقبلا او ماضيا (فقد قسمنا ان الخلف) اي الخلف او صدور الخلاف او الاختلاف
وغيره بالكذب (فيها) اي في تلك الاقوال وفي نسخة في هذا اي هذا النوع (بمنع عليه) ولا يجوز ان ينسب شيء منه
اليه لعصمته في اخباره (في كل حال) يكون عليها (وعلى اي وجه) يتصور فيها (من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضى او غضب) اي فرح او حزن (واته) وفي نسخة فاته (عليه الصلوة والسلام معصوم منه) اي من الخلف
في اخباره في جميع احواله واسراره (هذا) اي ما ذكر (فيما طريقه الخبر المحض) الذي ليس فيه تورية لمصلحة
(بما يدحله الصدق والكذب) اي بالنسبة الى غيره (واما المعارض الموهوم طاهرها خلاف باطنها) صفة كاشفة
(فجائز ورودها منه) اي من النبي عليه الصلوة والسلام (في الامور الدنيوية لاسيما) اي خصوصا (لقصد المصلحة)
المتعلقة بالاحوال الاخرية (كتوريته من وجه مغاير) حيث صكان اذا اراد غزاة وري بغيرها اي سترها واوهم
انه يريد غيرها واصله من الورا اي التي البيان وراء ظهره (لئلا يأخذ العدو حذره) اي احززه واحتراسه بعد ملوغ
خبره وفي الحديث ان في المعارض لمدوحة عن الكذب (وكما) عطف على كتوريته وقال الدبلي اي مثل توريته ما
(روى من مازحه ودعائه) بضم داله المهملة اي ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكر ائدا صعبا وفيه اشارة الى ملاعبة
صغارهم فعن انس انه عليه الصلوة والسلام دخل على ام سليم فرأى ابا عمير حزين فقال يا ام سليم ما بال ابي عمير حزين
قالت يا رسول الله مات لغيره الذي كان يلعب به فقال عليه الصلوة والسلام ابا عمير ما فعل النعمان رواه الترمذي او المراد
بها مازحته ومطايئته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده على للخلافة ولا دعة فيه فتحصل ان الدعاء اعم من المازحة
(لبسط امته معه) اي لانبساطهم معه اولانساطه معهم وانسراح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تأنسهم ببساطة
ملاقاة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمه (وتطيب قلوب المؤمنين من صحابته) قال الدبلي من بيانية لا تبغضية
واقول لا اظهر الثاني لان مزاحه عليه الصلوة والسلام لم يكن مع جمع اصحابه الكرام (وتأكيدها في تحييمهم)
ويروى في تحييمهم اي في محبتهم فيه وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) اي فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى
عليه وسلم (كقوله) لبعض اصحابه علي مارواه ابو داود والترمذي وصححه عن انس رضي الله عنه (لا جلتك
على ابن الساقية) ولفظ الترمذي ان رجلا استعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني حاكم على ولد
الساقية وروى ابن سعد باسناده ان ام ايمن جاءت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اجلني فقال
اجلك على ولد الساقية فقالت انه لا يطيقني فقال لا جلتك الا على ولد الساقية والا بل كلها ولد التورق فدل على تعدد
الواقعة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الساقية فقال عليه الصلوة والسلام وهل تلد الابل الا التورق (وقوله) فيما رواه
ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري (للرأة التي سألته عن زوجها هو الذي بعينه بياض وهذا
اي مااله عليه الصلوة والسلام مداعبة) (كله صدق لان كل جل) صغيرا كان او كبيرا هو (ابن ناقة وكل انسان بعينه
بياض) اي قليل غالبا (وقد قال عليه الصلوة والسلام) اي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا (اي لا مزح ولا قول
الاحقا) رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المراح هو الذي يفعل على البدره لمصلحة تطيب نفس الشاطب وهذا
القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الذي فيه افراط مما يورث الضحك

وقسوة القلب والشغل من ذكر الله تعالى وامور الدين و يؤث في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو منهى عنه (هذا) اي مزاحه (كلد فيما ياب الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما ياب به غير الخير مما صورته صورة الامر) باللام او بالصيغة (والنهي) اي صورة النهي للغائب والحاضر ولو (في الامور الدنيوية فلا يصح) القول بصدوره (منه) ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء او ينهيه عنه وهو يبطن) اي يضمر (خلافة) جلة حاله (وقد قال عليه الصلوة والسلام ما كان) اي ماصح وما استقام (لني ان تكون له خائنة الاعين) اي ايمانؤه بها على وجه الخيانة وقد قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اي ما يسترق من النظر الى ما لا يحل وقبل هو النظر لريبة وما تخفي الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل او مصدر بمعنى الخيانة اي ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة ومن الشيخ ابي الحسن الشاذلي خائنة الاعين النظر لحسان المرأة وما تخفي الصدور حب مواقعتها وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصاد لهم انا العالم بحال الكفر وكسر الجفون اي من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه الصلوة والسلام لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الاجاعة منهم عبد الله ابن ابي سرح فاختبأ عند عثمان رضي الله عنه وكان اخاه لأمه فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك باي قبايعة بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رأ في كففت يدي عن مبايعته فبعتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لني خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الائمة بالعين وقبل مسارقة النظر وصبره الرافعي هو الائمة الى مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال صكان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محذور وقال صاحب التلخيص من السافعية لم يكن له عليه الصلوة والسلام ان يخدع في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الرافعي بانه استهراته كان اذا اراد سفرا وري بغيره وهو في الصحبين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلوة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الحاء لغة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها لغات الاخر والفرق لهم ان الرمز يزي بارامز بخلاف الابهام في الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلوة والسلام فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلوة والسلام اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر (فكيف ان تكون له خيانة القلب) وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروي خائنة القلب (فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد) اي ابن حارثة الكلبي مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلوة والسلام كان يتناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوه لم يأتهم هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسمة ابد له الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في ازاله قبصر رفعة لمحله حيث جعل اسمه في كتابه المسطور المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلوة والسلام سعيدا وكان عليه الصلوة والسلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عم النبي عليه الصلوة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استراه في الجاهلية فاصغفه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب رضيته وظنت انه بخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابنته قالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا رضاه لنفسي وكانت يبضاه بجيلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما سمعا ذلك رضيا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما ونجارا ودرعا وارارا وملحفة وخسين مدامن طعام وثلاثين صاعا من تمر وكان مرة معها فقرأها عليه الصلوة والسلام مرة فوقعت في نفسه عليه الصلوة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب فصممت تسبيحه فذكرته زيد ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه الصلوة والسلام فقال اريد ان فارقه فقال اري بك منها شيء قال لا والله ولكنها تتعاطم على بسرفها وتؤذيني بلسانها ثم طلقها فلما انتقضت عدتها قال له عليه الصلوة والسلام ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لزيد قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظممت في نفسي فلم استطع النظر اليها لرغبة

التي صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها قوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل (واذ تقول الذي انعم الله عليه) بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام (وانعمت عليه) بالعنق والتبني النبي عن كمال الاكرام (امسك عليك زوجك) اي اصبر عليها (الاية) اي واثق الله اي لا تطلقها فان الطلاق يفض الحلال الى الله الملك المتعال وتنفق في نفسك ما الله مبدية اي شيء الله تعالى مظهره وتخشى الناس في مقامتهم باطلاق الستهم وقال ابن عباس والحسن اي تستعجب منهم والله احق ان تخشاه وان لا تلتفت الى ما سواه (فاعلم امسكك الله ولا تسترِب) اي لا تكسب ريبة ولا تشك (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تبرئه (عن هذا الظاهر) كما بينه بقوله (وان بامر زيدا بامساكها وهو) اي والحال انه (يحب بطريقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير) كالبحوي وغيره (عن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين (ان الله تعالى كان اعلم بيه عليه الصلوة والسلام ان زينب ستكون من ازواجه فلما اشكاه اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واثق الله واخفى منه) وفي نسخة عنه (في نفسه) اي في باطنه استخياه منه مع كونه مباحلا ما اعلمه الله تعالى به من انه سبتر وجهها مما الله مبدية) اي مبدية (ومظهره بتمام الزوج وطلاق زيد لها) مصلحة لعماده وحكمة في مراده المبين بقوله لتكبرا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراو كان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضح هذا الكلام ولا يصحح هذا المرام ما ذكره البخوي في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول ابو الحسن في قوله تعالى وتنفق في نفسك ما الله مبدية وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت لما ان جاء زيد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك قال امسك عليك زوجك واثق الله فقال علي بن الحسين لبس كذلك فان الله قد اعلم انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد علمت انك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والايق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدى ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجنا كها فلو كان الذي اضره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبرانه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما حوت على اخفاء ما اعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما اخفاء استخياه ان يقول زيد ان التي تحتك في نكاحك ستكون امرأتى قال البخوي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او كاحها لوطقتها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاسباء ما لم يقصد فيه الما كتم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واثق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلوة والسلام قال انا اخشاكم الله واتقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا وزين العابدين احد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلي ابن عبد الله بن العباس وابان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج (وروى) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن فائد) بالقاء في اوله ودال مهمة في آخره وهو ابو علي الاسواري قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب تابعي جليل (قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان الله تعالى بزيجه زينب بنت جحش فذلك) اي تزويجها (الذي اخفى في نفسه) واعلم ان في ازواجه عليه الصلوة والسلام زينب اخرى هي بنت خزيمة بن الحارث تسمى ام المساكين تزويجها عليه الصلوة والسلام في شهر رمضان على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكث عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالبقيع ولذا قيد زينب في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية زان فيها (وبصحح هذا) المروى عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تزويجها ويوضح هذا) اي ما صحح (ان الله تعالى لم يبد من امره) اي لم يخبر من شأنه) معها غير زواجه انما فدل انه الذي اخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان اعلم به تعالى) اي لا يخبره (وقوله) اي ويوضح هذا ايضا قوله (تعالى في القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) اي قدره (له) وقضاء واوجبه وامضاه (سنة الله) اي من سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الاية) اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا من

قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كسرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان
ثلاثمائة امرأة وتسعمائة سرية وكان امر الله قدر المقدور اى قضاء مقضيا وامر مقطوعا (قتل) اى قوله ما كان
على النبي من حرج (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) اى ضيق وانهم (فى الامر) اى المفروض له
بما لا يتم بتركه (قال الطبرى) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله ليؤتم) بتشديد المثناة اى ينسب الى الانتم (نبيه فيما
احل له مثال فعله) اى مثل فعل الله (لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) اى شرع طريقته واطهر شريعته
(فى الذين خلوا) اى حضوا (من قبل) اى من قبلك (اى من النبيين فيما احل لهم) من نكاح وغيره (ولو كان) اى
ما اخفاه (على ما روى فى حديث فتادة) كما رواه عبيد بن حنيد عنه (من وقوصها) اى من وقوع محبة زينب (من قلب
النبي صلى الله عليه وسلم) اى فى خاطره (عند ما اعجبته) اى رويها (ومحبته) اى ومن محبته (طلاق) زيد لها لكان فيه
اعظم الحرج) وهذا يدفع بما سبق وما سيأتى بعد ايضا (وما لا يليق) اى ولما كان فيه ما لا ينبغي (له من مدعيه) اى
طمعها (وفى نسخة من مدعيه) (لما نهى عنه) وفى رواية الى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذا المراد
بها زينب المذمومة وبهجنها الملوثة (وكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم) اى لا يتصف (به الانبياء
فكيف سيد الانبياء) اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه عليه الصلوة والسلام هو الذى اختارها له اولاً ثم لما قدره الله
وقضاء وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وامضاء حين رآها واعجبه اراد منها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تجب
بما وقع له فى صورة ما بعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيد الوطيقها لادخلها فى حباله ومع هذا جاهد
نفسه ولم يظهر باطن حاله وامره بامساك امرائه فى استقباله رعاية لحسن ما له ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب
حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضى الله امره اى كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر
صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) اى القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) اى جواراة كبيرة
(من قائله) وقلة معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف يقال رآها فاعجبه وهى بنت عمته اى امية
بنت عبد المطلب (ولم يزل) اى دائما (يراها منذ ولدت) اى من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحجبين
منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل زواجها فقد روى ان آية الحجاب نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس
ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلوة والسلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلوة والسلام
شديد الحياء والحديث مروي فى الصحيحين (وهو زوجها زيد) وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه
ثم رآها فاعجبه ليقضى الله امره اى كان مفعولا وهذا لا ينافى قوله (وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويجها صلى الله
تعالى عليه وسلم ايها لا زالة حرمة التبن) بفوقية فوحدة مفتوحة فتون مكسورة مشددة (وابطال سببه)
بمحدثين وفى نسخة سنته بنون ففوقية اى طريقته حسب مادته (كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم) اى
حقيقة (وقال) اى وقع ما وقع (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى شك وشبهة وضيق وتهمة (فى ازواج ادعائهم)
جمع دعوى وهو المدعى بالابن وفى معناه المدعى بالاب والاخت والابن فانه لا يحرم شيئا (ونحوه لابن
فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو) اى
جوابه وفى نسخة فهمى اى فائدة امره بالامساك (ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته) اى فى آخر الامر (فنهاه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما) اى بين زيد وزوجته (الفقة) الظاهر ان اذ تعليلية وحيث ان لم يبين
وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيه عن طلاقها لكونه عليه الصلوة والسلام شارعا وقد قال
ابن الفضل الحلال الى الله الطلاق فلا يناسبه ان يأمره بالفراق ولا يبعد ان يقدر امساكك عليك زوجك بمعروف او سرحها
بمعروف كما قال تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان بقلب
قلبه عليه الصلوة والسلام عن محبتها وارادة تزويجها فلا ينافى ما قررنا قوله (واخفى فى نفسه ما اعلمه الله تعالى به)
من انها ستصير زوجته ان شاء الله وايضا لو امره بطلاقها لصارت سنة لمن بعده فى من بناء بالنسبة الى زوجته
او مطلقا لكل خليفة او قاض ونحوهما ولا يخفى ما يفرغ عليه من الفساد ويفوت طريق السداد (فلما طلقها زيد خشي
قول الناس) اى استخفى منه او خاف تزلزل امر الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق (بتزوج امرأة ابنة قاصره الله
تعالى بزواجها) ويروى تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اى حاجة بحيث ملها ولم يبق له
حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجها كها (ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) اى دخلوا عليهن بمعنى ثلثا يظن ان حكم الادعياء حكم الانبياء فانه جاز
ان يتزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسه لكن روى عن زينب انها قالت ما كنت امتنع عنه غير

ان الله تعالى منعني منه (وقد قيل كان امره زيد باسماء كلها كالشهوة) أي ممتناها (ورد النفس عن هواها) وانظارا
 لرفع هذا الخلط عنها (وهذا) القيل انما يعتبر (اذا جوزنا عليه) أي حملنا امره على (انه رأها فجأة) بفتح فسكون
 فهمزة و بضم ففتح فالف بعدها همزة لغتان وقيل الاول مصدر للمرة والثاني مصدر فجأة اذا جاءه بغتة
 (واستحسنها) أي واحبها (ومثل هذا) أي ما ذكر من رؤيته اياها فجأة واستحسنها بغتة (لانكره فيه) بضم نون
 فسكون كاف كذا في النسخ وقال الدجى بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك في القاموس وفيه
 ايضا ان النكر بالضم وبالضمتين المنكر انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئا نكرا بهما في السبعة (لما طبع عليه ابن آدم)
 أي خلق وجبل (من استحسنه للحسن) بفتحين او بضم فسكون أي ميل طبعه الى الامر المستحسن (ونظرة الفجأة
 معقود عنها) بجملة حالية (تمقع نفسه عنها) أي من رؤيتها قصد (وأمر زيد باسماء كلها) لزيادة فمعها ولا تظن ان رفعها
 (وانما تكررت تلك الزيادات التي) ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من انه عليه الصلوة والسلام اخفى عنه تعلق قلبه
 بها واردة مفارقتها لها (والتعويل) أي المعول عليه (والاولى) مما ينسب اليه (ما ذكرناه) وفي نسخة
 والتعويل على ما ذكرناه (عن علي بن الحسين) على ما حررناه (وحكاة) أي وما رواه (السمرقندي) كما سبق عنه
 (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفي نسخة واستحسنه (القاضي القشيري) سبق انه غير الامام القشيري (وعليه
 حول) أي وعلى ما ذكرنا (ابو بكر بن فورك وقال انه) أي ما حول عليه ابن فورك (معنى ذلك عند
 المحققين من اهل التفسير قال) أي ابن فورك (والي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه) أي مبرا (عن استعمال
 التفاني في ذلك) باخفائه خلاف ما يعلن واظهاره خلاف ما في نفسه هنالك (وقد نزهه الله عن ذلك
 بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) أي بأس بل له سعة (فيما فرض الله له) أي قدره وقضاه او اوجب
 عليه فعله وامضاه (وقال) أي ابن فورك (ومن ظن ذلك) أي ارادة مفارقتها (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقد اخطأ خطأ يئسا) وفيه بحث لانه عليه الصلوة والسلام اذا اعلم الله تعالى بالوحي والالهام انها ستصير
 زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام (وليس معنى الخشية هنا) أي في قوله
 تعالى وتخشى الناس (الخوف) أي من ملائمتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) أي اللفظ او ما ذكره وروى
 معناها أي اللفظة او الخشية (الاستحياء) أي ان يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
 حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب كما بينه تعالى بقوله وحلائل ابناؤكم الذين من اصلا بكم (وان)
 أي وانما معناه ايضا ان (خشيت عليه الصلوة والسلام من الناس كانت) أي حذرا (من ارجاف المنافقين واليهود)
 أي اخبار سوء وترزل (وتشفهم) أي بايقاع شروفتة (على المسلمين) بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
 حلائل الابناء كما كان (فعنه الله تعالى على هذا) أي على استحيائه منهم (ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له)
 من نكاح زوجة دعيه (كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية) أي
 يتنهي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه الصلوة والسلام شرب عصلا عند زينب فتواطأت
 عابشة وحفصة فقال لاله انا نشم منك رابحة مغايرة فقال انما شربت عند زينب عصلا فقالنا جرت فحله العرفط
 فقم شربه فلاطفه ربه بقوله يا ايها النبي لم تحرم الآية (وكذلك قوله هنا) ملاطفة له على منعه من مراعاة الناس
 والنفلة اليهم (وقد روى) كما في جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا (عن الحسن) أي البصري
 رحمه الله فانه المراد عند المحدثين حال اطلاقه (وعابشة) كان المستحسن تقديم عابشة على الحسن (لو كنتم رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من الوحي) أي بما يوحى اليه (لكنكم هذه الآية) أي قوله تعالى وتخشى في نفسك ما الله
 مبينه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه (لما فيها من عتبه) أي عتابه عليه (وابداء ما اخفاه) أي واظهر ما كتمه اليه

فصل

(فان قلت قد تقرر عصمته عليه الصلوة والسلام في اقواله وفي جميع احواله) المشتبهة على افعاله (وانه لا يصح منه
 فيها خلف) لقوله من كذب (ولا اضطراب) أي تردد من ريب (في عمد) أي قصد (ولا سهو) أي خطأ ونسبان نسأ عن
 ذهول وغفلة (ولا صحة) أي في حال عافية (ولا مرض) أي علة (ولا جد) بكسر الجيم ضد الهزل (ولا مزح ولا رضى)
 أي حال شرح وفرح (ولا غضب) أي حال ضيق خلق وكرهية نفس وكررا لتأكيد النفي ما ذكر من انفراد كل من ذلك
 كما يقتضيه عصمته هنالك (ولكن مامعنى الحديث) الذي رواه الشيخان والنسائي ايضا (في وصيته عليه الصلوة
 والسلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (قال تال القاضي ابو الوليد) أي الباسجي

(ثنا ابوذر) اي الهروي (ثنا ابو محمد) اي ابن جوية السرخسي (وابو الهيثم) اي الكشميهني (وابو اسحق) اي المستلي (قالوا) ثلاثهم (ثنا محمد بن يوسف) اي الفريزي (ثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (ثنا علي بن عبدالله) اي ابن جعفر بن يحيى بن المديني الحافظ قال شيخه ابن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عينة وقال ابن عينة تلمووني علي حب علي بن المديني والله لاتعلم منه اكثر مما تعلم مني وكذا قال يحيى ابن القطان فيه وقال امام هذه الصناعة البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال الناس ان كان الله خلقه لهذا الشأن مات بسامرا سنة اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة والمديني نسبة الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فمن ينسب الى المدينة مدني والاقبل مديني واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفي الصحاح المديني نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المديني نسبة الى مدينة اصبهان (ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر) قال الحلبي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق ابن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر وهو بفتح الميم وسكون العين المهملة ابن راشد (عن الزهري) اي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبدالله) اي ابن عتبة الفقيه الاعرج يروي عن عائشة وابي هريرة وجاعة وهو معمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اي احتضر والمعنى قرب اجله (وفي البيت رجال) اي من قرأته وصحابه جلة عالية (قال هملوا) اي تعالوا وهولغة اهل نجد وقيم قانهم يثنون ويجمعون ويؤثنون واما اهل الحجاز فيستوي الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هم البنا (اكتب) بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب (لكم كتابا) يعني امر ان يكتب احدكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافة دفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة (ان تضلوا بعده) اي بعد العمل به ويروي بعدي (فقال بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) اي وعندنا كتاب الله تعالى حسينا كتاب ربنا وهو بسكون السين اي كافيا (وفي رواية اتوني) اي احضروني (اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي) وفي نسخة بعده (ابدا فتازعوا فقالوا) اي بعضهم كافي البخاري (ماله اهجر) ويروي فقالوا اهجر وهو بفتح الحاء على ان الهجرة للاستفهام الانكار من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان في حال المرض والغشيان على من توقف في امثال امره عليه الصلوة والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مراره كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه (استفهموا) بكسر الهاء اي استخبروا القائل بمنعه او النبي عليه الصلوة والسلام عما اراده افعله اولى ام تركه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دهوني) اي اتركوني في حالي وترك مقالي (فالذي اتا فيه) من مراقبة ربي ومحاسبة قلبي (خير) مما اتم فيه من تنازع وضرب لعله عليه الصلوة والسلام ظهر له في رايه او اوحى اولا ان الخير في كتابته فهم بهائم تبين له او اوحى اليه ان الخير في تركها فتركها (وفي بعض طرقه) كافي مستخرج الاسمعيلى من طريق ابن خلاد عن سفيان (فقال) اي قائل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر) بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار (وفي رواية) كافي البخاري (هجر) اي اهجر قال ابن الاثير اي هل تغير كلامه واحتلط لاجل ما به من المرض مراره وهذا احسن ما قيل ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر رضي الله عنه ولا يظن به ذلك انتهى (ويروي اهجر) بهمة الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اي اترك امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال اهجر في منطقه اذا فحش واكثر في كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام (ويروي اهجرا) بهمة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير ليهجر هجرا يعني لا وقد افرد ابن دحية تأليفا في اختلاف الرواة في هذه اللفظة (وفيه) اي وفي الحديث من بعض طرقه (فقال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسينا وكذا اللفظ) بفتحين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط (فقال قوموا عني وفي رواية واحتلف اهل البيت) اي حاضروه من اهل البيت وغيرهم (واختصموا) اي تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قربوا) اي كاتبنا (يكاتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي يملأ لاجلكم (كتابا) فيه ذكركم (ومنهم من يقول ما قال عمر) اي عندنا كتاب الله حسينا مقتبسا من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا وافقه عليه الصلوة والسلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية

كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن عباس لعلمه
 بان الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره ثم الخير فيما اختاره الله وقدره (قال ائمتنا) اي المالكية والاشعرية
 او اهل السنة والجماعة (في هذا الحديث) اي حديث ابن عباس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير مصعوم من
 الامراض) اي العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء (وما يكون من عوارضها من شدة وجع وعشى)
 يفتح وسكون اي انحاء (ونحوه) اي ماذكر (بما بطراً) اي يقع ويحدث (على جسمه) اي ظاهر جسده (معصوم
 ان يكون منه) اي يصدر عنه (من القول) مما لا ينبغي (اثناء ذلك) اي في خلال ذلك المرض العارض هنالك (ما)
 موصولة او موصوفة (يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد شريعته من هذيان) بفتحين اي كلام مهجور في حال منام
 (او اختلال) بنقصان او اختلاف (في كلام وعلى هذا) القول بعصمته بما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية
 من روى في هذا الحديث هجر) بصيغة الاخبار الا اذا قدره استفهام الانكار (اذ معناه هذي) اي اكتر كلامه
 بلا جدوى (يقال هجر هجرا) بفتح فسكون اذا هذي (واهجر) بفتح فسكون (هجرا) بضم فسكون (اذا الفحش) اي اتي
 بكلام يفتح ذكره (واهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تعدي هجر) وهذا وهم من المصنف والصواب انهما
 لقان وفي معناه متقاربان وانهما لا زمان لا يتعديان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور
 بفتح اوله وضم جيمه على انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من اهجر اذا الفحش
 للبالغة فز ياء المبنى لزيادة المعنى (وانما الاصح والاولى) اي في هذا المقام الاصل (اهجر على طريق الانكار) بزيادة
 الاستفهام اخراجه من صيغة الاخبار ومحو الانكار (على من قال لا يكتب) اي لا يحتاج الى الكتابة لتعام علم الامة
 بامر الديانة حتى قضية الامارة بامارة نصب الامامة (وهكذا) اي لفظ اهجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) اي في الحديث
 المروي (في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة) اي رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة (في حديث الزهري
 المتعبد) اي المروي في صحيح البخاري (وفي حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو اليكندي الحافظ
 شيخ البخاري (عن ابن عيينة) وهو سفيان والا فان عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية واجلهم في العلم سفيان فهو
 المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكل فتأمل (وكذا) اي اهجر بفتحات مع همزة انكار (ضبطه الاصيلي) وهو بفتح
 الهمز وكسر الصاد (نخطه في كتابه) اي لا بهمز وسكون هاء كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مفرد لكن الاول
 هو الاظهر فتدبر (وبغيره) اي وكذا ضبطه غير الاصيلي من الرواة (من هذه الطرق) وروى من هذا الطريق اي من
 اهل هذا الاسناد المنتهي الى الزهري المروي في صحيح البخاري (وكذا) اي بفتحات وهمزة انكار (روينا) وفي نسخة
 بصيغة المجهول مخففا وفي اخرى مشددا وفي اخرى روايتنا (عن مسلم في حديث سفيان) اي ابن عيينة (وعن غيره)
 اي وكذا روينا عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اهجر بفتح الهمزة
 وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تعدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اي كيف يترك امره في مرأه
 ويجعل كن هجر في كلامه وهو محفوظ في اعلى مقامه واما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فهو انما كان ردا على
 من نازعه لاردا لامره صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضى الله تعالى عنه كان في حزب يقولون لا احتياج الى
 الكتابة والله اعلم (وقد يحمل عليه) اي على لفظ اهجر انكارا (رواية من رواه هجر) اخبارا (على حذف الف الاستفهام)
 جمعا بين الرويتين في مقام المرام (والتقدير اهجر) بفتحات وكذا اهجر (او ان يحمل قول القائل هجر) بفتحات
 (واهجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر الا انه وقع ذلك (دهشة) اي وحشة او غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجبها
 هيبة (لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) في مرضه (وشدة وجعه) وحصول ضبابته الوهم
 لوقوع هذيانه (وهو المقام الذي اختلف فيه عليه) بامثاله وامثاله فهو يناله به مع تسليم الحكم اليه (والامر)
 اي وهو الامر (الذي هم) اي اهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) اي في كلام نفسه (واجري
 الهجر) بالضم الفحش وبالفتح الهذيان (مجري) بضم الميم ويقع اي موضع (شدة الوجع) في مرضه (لانه) اي القائل
 (اعتقده يجوز عليه الهجر) بالضم او بالفتح (كما جلهم الاشفاق على حراسته) اي محافظته ورعايته (والله) اي والحال
 انه سبحانه وتعالى (يقول والله يهكم من الناس) اي ولولم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة
 وطاعة ويغتنمون الحضور بين يديه ولو ساعه (ونحو هذا) من اشفاقهم عليه حين وقوع غضب واعراض لديه
 تمنيه ان لو سكت مع كمال مياهم اليه (واما رواية اهجر) ويروى واما على رواية اهجر او هو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو
 بالنصب منون على ان يكون مصدرا للهجر بهجر او اسماعن الاهجار (وهي رواية ابن اسحق المستلي) بضم مضومة فسيف
 مهملة ساكنة احدى رواة البخاري (في الصحيح في حديث ابن جبير) وهو سعيد (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه من

رواية قتيبة) اي ابن سعيد احد شيوخ البخاري (فقد يكون هذا) اي قوله اهجرا (راجع الى المختلفين) و يروى عن
المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (اي جتم باختلافكم على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) اي والخال انكم بين يديه (هجرا) اي ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكروا
من القول) اي ما ينبغي لكم ان تركوه (والهجر بضم الهاء الفتحش في المنطق) ولا يتصور ان احدا من الصحابة
يخاطبه عليه الصلوة والسلام يمثل هذا الكلام في مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث ومبناه ومجمل
ما يتعلق بفحواه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) اي حديث هلموا كتب لكم (وكيف اختلفوا
بعد امره لهم ان يأتوه بالكتاب) الموصوف بانهم لن يضلوا بعده في هذا الباب (فقال بعضهم) اي بعض العلماء
(او امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم ايجابها من نفسها) تارة و (من اباختها) اخرى (بقرائن) قالية او حالية يدركها
اربابها (فلا اله) اي الشأن (قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم) اي من الصحابة الحاضرين
(ما فهموا انه لم يكن منه) اي من جانبه (حرمة) اي امر عزيمة (بل امر) اي على وجه خبر (رده الى اختيارهم)
ولا يبعد انه كان لظهور امرهم في مقام امتحانهم واختبارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه ادراك حقيقة
ما هنالك (فقال) اي ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) اي استخبروه حتى يبين لكم ما نسبهمونه (فلما اختلفوا)
اي كلمهم ولم يستقر على شيء رأيتهم (كف عنه) اي اعرض عن امره (اذ لم يكن عزيمة) في حكمه اذ لو كان عزيمة
لما تركها (ولما) اي ولاجل ما (راوه) اي كلمهم واكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صواب رأى عمر ثم
هؤلاء) اي العلماء (قالوا ويكون امتناع عمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اي خوفا عليه (من تكليفه) اي تحمله (في تلك الحال املاء الكتاب) اي كلفته ومحتته (وان يدخل) بصيغة الفاعل
او المفعول مذكرا او مؤنثا اي يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال) اي عمر (ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اشتد به الوجع) فلا ينبغي ان يكلف املاء كتاب كتاب الله حسنا (وقيل خشي عمر ان يكتب امورا)
اي احكاما (يجوزون عنهما) اي عن القيام بها (فيحصلون في الحرج بالمخالفة) اي فيقعون في الاثم بترك الموافقة
(ورأى) اي عمر (ان الاوفق) وفي نسخة الارفق (بالامة في تلك الامور) اي المجملة المقدرة (سعة الاجتهاد وحكم
النظر) اي التأمل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) للحكم الشرعي (والخطيئة) بعد مراعاة شرعه
المرعي (ما جورا) فلم يصيب اجران وللخطيئة اجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) اي شرع هذه الامة و يروى
الشرعية (وتأسيس الملة) برسوخ قواعده وتبوت دماثة (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) واتممت
عليكم نعمتي وهذا معنى قوله حسنا كتاب ربنا (وقوله) اي وعلم ايضا قوله عليه الصلوة والسلام (اوصيكم
بكتاب الله تعالى) اي بما فيه مما يتعلق باعتقاده وباوامره وتواهيده ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده
(وعزتي) اي اهل بيتي كما في رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل بيته من ازواجه وذريته وقبل المراد بعزته من
يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العزة لانهم اقرب الى
مشاهدة افعاله في الجاوة والخلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
(ومول عمر) مبتدأ مقوله (حسنا كتاب الله) اي كافيه ما خبره (رد على من نازعه) اي خالفه في امر الكتاب على
ما رآه عمر ان تركه هو الصواب في مقام فصل الخطاب (لارادته) اي من ابن الخطاب على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) لانه لا يتصور منه مثله في هذا الساب (وقد قيل حتى عمر تطرق المناققين) اي توصلهم (ومن في قلبه
مرض) اي شك وتردد اوحدة وحسد (لما كتب) اي حين كتب اول اجل ما كتب (ذلك) وفي نسخة في ذلك (الكتاب)
اي المكتوب (في الخلوة) اي في الحجرة السريفة (ان يقولوا) اي يتكفوا (في ذلك) اي في جلة ذلك الكتاب (الاقاويل)
الباطلة افتراء من عند انفسهم المبهمة في الضلالة (كادعاء الرافضة الوصية) بالخلافة لعل كرم الله وجهه قدحا
في اكابر الصحابة بل في علي نفسه اذ لم يقم بالامر الموصى به (وضر ذلك) مما لا اطلاع لنا على ما هنالك (وقيل انه) اي
قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المسورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بضم نائه
وسكون واوه وقبل لا يصح هذا الى المشاورة (والاختبار) اي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل يتفقون)
على ذلك فيكتب لهم (ام يختلفون) فيتركه (فلما اختلفوا تركه) و يروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم
الى الآن محتاجون الى الكتاب والبيان او هم متيقنون في احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة التبيان فلما تبين
من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام البيان وفي غاية من كمال الايمان وجمال الايمان والاتقان من منازل

الاحسان ترك ما اراد كما به مجالا لظهور امرهم مفصلا (وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث) المذکور (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكلام) اي في قصده او امره (لما طلبته) بيان القول او بلسان الحال (لا انه ابتدأ بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اي طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اي الخصوصيين من اقاربه واصحابه (واجاب رغبته) واطاب طلبته (وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها) عن عروضه مما اقتضت حكمتهم فلما تصارضا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي استدلل القائل (في هذه القصة) المشبهة على القصة (بقول العباس لعلي رضي الله تعالى عنهما انطلق بنا) اهل البيت او معشر بني هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة في قريش (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر) اي امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علنا) ولا ينازنا فيه احد (وكرهه على هذا) القول من عمه العباس (وقوله) لعمري (والله لا افعل الحديث) كما في البخاري (واستدل) كما تقدم واغرب الدجلى حيث قال واستدل على (بقوله دهوني) اي اتركوني (فان الذي انا فيه خير) اي ان الذي انا فيه من الاعراض عن الدنيا والافعال على العقبي والتوجه الى المولى خير وابق مما تدعوني اليه (من ارسال الامر) بلا كتابة (وترككم) اي وخير من تركي اياكم (وكتاب الله) اي معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم (وان تدعوني) بفتح الهمزة قال الدجلى عطف على دعوني والظاهر انه عطف على ترككم اي وان ترككم لي (بما طلبتم) وروي من الذي طلبتم مني من كتابي لكم كتابا خيرا ايضا هذا (وذكر) اي روي (ان الذي طلب) اي المطلوب (كما به) خبران وقوله (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (وتعين ذلك) اي امر الخلافة وفي نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة فهي مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعين بالعطف عليها

فصل

(فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحسن) بصم الخاء وفتح الشين المجهمة (بقراءتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الزاء (ثنا ابو احمد الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح (ثنا قتيبة) اي ابن سعيد (ثنا ليث) وهو ابن سعيد (عن سعد بن ابى سعيد) هو المقبري (عن سالم مولى النصرين) بالنون والصاد المهملة اي ابن عبد الله النصري (قال سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما محمد) وفي نسخة ان محمدا (بشر يغضب كما يغضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (واني قد اتحدثت عندك بهذا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (لن تخلفني) اي ابدا فاسألك الوفاء بمهدك (فايما مؤمن آذنته) بنوع من الاذى (اوسيته) بلساني (او جللته) اي ضربته يدي او امري (فاجعلها) اي تلك الاذية او الامور المذكورة (له كفارة) لذنبه كبلایق في الندامة (وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة) اي قرينة رتبة ومكانة (وفي رواية) اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية الانس (ايما احد دعوت عليه دعوة) اي الى آخره (وفي رواية لبس) اي المدعو عليه (لها باهل) اي مستحق (وفي رواية فايما رجل من المسلمين سينه) اي ستمته (اولعته) بلساني او طردته عن مكاني (او جللته) اي ضربته بالجد وغيره (فاجعلها له زكاة) اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته (وصلوة) اي ووصلة لقربه (ورحمة) ينسأ منها نعمة (وكيف) اي على اي حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) اي عدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم) بعناية الرب (عن هذا) الذي ذكر (كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله عليه الصلوة والسلام اولابس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر) من ان حاله (كما قال) فيما ورد عنه عليه الصلوة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر (والحكمة التي ذكرناها) من احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقتدي به امته في حكمه (فحكم عليه الصلوة والسلام) فيما ظهر له من قرائن المقام (يجلده او اديه بسبه) اي يستمه (اولعته) بصيغة المصدر او الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال طاهره) بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال طاهره (ثم دعا عليه الصلوة والسلام) على وجه الابهام (لسفقتة على امته ورأفته للمؤمنين) اي شدة رأفته لخاصتهم واردة نعمته لعامةهم (التي وصفه الله بها) اي في قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم (وحذره) اي ولاحترازه (ان يتقبل الله فيما دعا عليه دعوه) اي في دعوته عليه وفي نسخة فبين دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله

(ان يجعل) متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له اي يدل فادعا عليه ان يجعل (دعاه) اي عليه (ولعنه له رجة) نازلة عليه وواصله اليه وحاصله لديه (فهو معنى قوله) عليه الصلوة والسلام (ليس) اي المدعو عليه (لها باهل) ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت من لعني من لعنت وما صليت من صلوة فعلي من صليت انت ولي في الدنيا والآخرة (لا انا عليه الصلوة والسلام يحمله الغضب) اي يبعثه (ويشتقره) بتشديد الزاء اي ويستخفه (الصخر) بفتحين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان يفعل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتيم (يمن) وفي نسخة لمن اي لاجل من (لا يستخفه من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب) الذي يعزى ابن آدم من ثور ان الدم وهو من خصال ندم (حمله على ما يجب) اي لا ينبغي ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر (ان الغضب لله) هو الذي (حمله على معاقبته بلعنه اوسيه) اوضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله لنفسه قط الا ان تشتهك حرمة الله فينتقم له وقد قال له صحابي اوصني يا رسول الله فقال لا تغضب وكما اصاب السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهي آحاد امته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب (وانه) اي غضبه عليه الصلوة والسلام (بما كان يحتمل) تحمله من الخلق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الخلق الناشئة عن كمال العلم (ويجوز حقوه) عليه الصلوة والسلام (عنه) اي من عاقبه بلعن او غيره من الابلام (او كان) ذنب المغضوب عليه (بما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه) وفي نسخة او العفو عنه ولكنه كان قد اختار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحتمل) اي دعاؤه عليه الصلوة والسلام لمن عاقبه (انه خرج مخرج الاسفاق) اي اظهار الشفقة والخوف على من عاقبه بلعن او غيره (وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى) شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واختراسا لهم بما يصدر عنهم (وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا) اي في مواضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضي الرب (ومن دعواته على غير واحد) اي على كثيرين (في غير موطن) اي في مواضع كثيرة (على غير العقد) اي عقد القلب بالعزم (والقصد) اي قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه من غير الغضب (بما جرت) اي على وفق ما جرت (به عادة العرب) حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملاحظة في مقام الطلب اذ قد يشعرون اللفظ وكله ود وينفون وما من فعله يدقون للشئ اذا مدحوه قائله الله ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفي الحديث ويل امه مسعر حرب فلك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما له بحسب اختلاف شجاعه فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضرر الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب (وليس المراد بها) اي بدعواته عليه الصلوة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام (الاجابة كقوله عليه الصلوة والسلام) فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سلمة (ترت يمينك) بكسر الراء اي خسرت وقيل امتلاث زبا وقيل استغنت والظاهر ان ترت بمعنى استغنت على ان الهمة للسلب وروى يدك ويداك (ولا اشيع الله بطنك) قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشيع الله بطنه كما في نسخة هذا وهو في مسلم في كتاب الادب من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال كنت اللعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فخطاني خطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال فبحثت فقلت هو يا كل فقال لا اشيع الله بطنه زاد البيهقي في الدلائل فما اشيع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله لديه (وعقري حلق) قاله لصفية بنت حيي بن اخطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان اي عقرها الله تعالى وحلقها اي عقر الله جسدها واصابها بوجع في حلقها قبل وقد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير ممنون لجريانه على مؤنت كفضي والمعروف في اللغة الثوين لانه من مصادر حذف فعالها لفظا اي عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر المتعجب منه عقرا حلقا وكذا للمرأة المؤذية المسومة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى عاقر لاتلد وقيل عقرا حلقا مصدران او الف التانيث وقد روت عائشة ان صفية حاضنت ليلية النفر فقالت ما اراني الا حباستكم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلق اطافت يوم الحرقيل نعم قال فانقرى (وغيرها من دعواته) مما لا يرد هو وغيره اجابته كقول به منهم انهم صباحا تربت يدك فانه دعا له بقرينة ما قبله (وقد ورد في صفته) اي نعته (في غير حديث) اي في احاديث كثيرة من شمله (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن خاشعا) اي منسوبا الى قول الفحش وفعله بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنة (وقال انس) كما رواه البخاري (لم يكن سبابا) اي كثير السب والشتيم (ولا خاشا) وفي نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اول صيانة لساحة رفيع جنابه ان يوحد نوع من الفحش في بابيه (ولا لعانا) اي كثير اللعن (وسكان يقول لاحدنا عند المعينة) بفتح الفوقية ويكسر اي عند المتب في مقام الادب

(ماه) وفي نسخة ما ياله (ترب جينته) وفي المدول عن الخطاب الثقات حسن في الاداب وقد قيل اراد به دعاء له
بكرة السجود وتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط في الارض فيترب جينته واما قوله لبعض اصحابه ترب تحرك فقتل
شهيد فدعاء له لا عليه كما وهم الدلجي وقال فهو محمول على ظاهره واغرب منه قوله (فيكون جل الحديث) اي
حديث ترب جينه (على هذا المعنى) من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون جل الحديث اي حديث تربت بميتك على
هذا المعنى اي على معنى ترب جينه اذ قوله ترب تحرك لبس مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من
غير ذكر الميت ولا يبعد ان يراد بتربت يمته وترب جينه اختيار طرية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه
قوله تعالى او مسكنا ذامرمة فيكون في الحقيقة دعاء له لا عليه (ثم) اي مع هذا كله (اشفق عليه الصلوة والسلام)
اي خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة امثالها) وفي نسخة موافقة امثالها اي الدعوات التي لم يرد
بها وقوصها (اجابة) مفعول اشفق اي ان يجيبها الله في الدنيا والاخرة فتداركه (فعاهد ربه كما قال في الحديث)
السابق (ان يحمل ذلك) الدعاء (للقول له زكوة) اي طهارة (ورجة) عليه (وقربة) تقر به اليه (وقد يكون ذلك)
الدعاء (اشفاقا على المدهو عليه وتأنيسا له) اي تلطفا بحاله وتداركا لمقاله (ثلا يلحقه) اي المدعو عليه (من استشعار
الحقوق) اي ادراكه من الله تعالى (والخذر من لعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه) في حقه (ما يحمله
على البأس) من رجة الله في الدنيا (والقواط) في العقي وهو بضم القاف اشد البأس (وقد يكون ذلك) الدعاء
(سؤالا منه) اي من النبي عليه الصلوة والسلام (لربه) جل جلاله وعز كاله (لن جلده) اي ضربه (اوسيه) اي
شتمه اوله (على حق) اي امر يستحقه (بوجه صحيح) وفق شرحه (ان يجعل ذلك) الجلد ونحوه (كقارة لما اصله)
من الذنوب (ونحية) مصدر محي شدد المبالغة اي وكرة محو (لما اجزم) اي اكسبه من العيوب وفيه انه يا باه
ظاهر رواية لبس لها باهل اللهم الا ان يقال لبس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام (وان
تكون عقوبته له في الدنيا بسبب المعفو) من تقصيراته (والغفران) لسبباته في العقي (صكما جاء في الحديث
الاخر) مما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
العقبة يا معزوني على ان لا تسركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأثوا يبهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم
ولا تعصوني في معروف وفي منكم بذلك فاجره على الله (ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به) اي فيجوزي به في
الدنيا (فهو ككفارة له) وفي نسخة فهو له كفارة اي في العقي وتمام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله
فهو الى الله ان شاء طاقبه وان شاء عفا عنه (فان قلت فاما معنى حديث الزبير) اي ابن العوام احد العشرة المبشرة
(وقول النبي) اي وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) اي للزبير (حين نخصمه) بصيغة المصدر اي وقت
تنازعه واختلافه (مع الانصاري) اي المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقا فهو من نسبهم لا من حسبهم
وقيل غير ذلك واختلف في تعيين قائله هنالك (في شراج الحرة) بكسر الشين النجمة جمع شرجة وهي مسيل الماء
الى السهل من الحرة وهي موضع من المدينة فيه حجارة سود (اسق) اي حديقتك وهو بكسر هـ الواصل او يفتح
هـرة القطع (يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان) وفي نسخة انه (كان ابن عمك يا رسول الله) وهو
عمه نقوله اسق اي حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمك وهي صفة بنت عبد المطلب وقيل الرواية بمد الهـرة بناء
على انه بهرتين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة ورواتهم
(قلوب) اي فغير حيث اجر واصفر (وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضبا لله وتنزيها لرسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال اسق يا زبير) اي حديقتك كما ذكر (ثم احبس) الماء وامنع من غيرها او اصبر
على جربانه (حتى يبلغ الجذر) اي جدر الحقيقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروي بضم
اوله جمع جدار وبذل مجية من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقي استيفاء الحق الزبير رضي الله عنه
(الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله (فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان) وفي نسخة من ان
(يقع بنفسه مسل) اي في خاطره (منه) اي من جهة امره عليه الصلوة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة
(امر ربه) بضم اوله وفتح هـ اي شيء يقع في الريبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يندب) اي الزبير
صكما في نسخة اي امره امر نذب واحسان ودعاء (اولا) اي في اول امره حيث اشار (الى الاقتصار) للزبير (على
بعض حقه على طريق التوسط) اي مراعاة الجانبين (والصلح) الذي هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد (فلما لم يرض
بذلك الاخر وج) يتشدد الجيم اي وبالغ في طلب الحسك المقرر (وقال ما لا يجب) اي ما لا ينبغي في ذلك المقرر
(استوفى) جواب لما اي اخذ (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه) واقبانا (ولهذا ترجم البخاري)

أي عنوان في صحيفته (على هذا الحديث باب إذا) بالإضافة منصوباً على أنه مفعول ترجع وضبط باب بالرفع منونا فيكون
 محكيماً والنصب محلياً أو التقدير هذا باب فيما إذا (أشار الإمام بالصلح قايماً) أي الخصم به (حكم عليه) بالنساء
 للمفعول والفاعل (بالحكم) أي البين كما في البخاري وتركه المصنف لموضوحه (وذكر) أي البخاري (في آخر الحديث
 فاستوى) أي استوفى كما في نسخة (أي استوعب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيثما لزم برحقه (ووقع في أصل
 الحلبي والتلسماني حقه للزير فقهه لا فيه تقديم وتأخير أو التقدير استوى حق الزبير لزم بير يعني وقدم سبق في الحديث
 أي ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال الحلبي وكذا في نسخة صحيفته عندي بالبخاري (وقد جعل المسلمون هذا
 الحديث) أي حديث الزبير مع الإلصاري (أصل في فضيلته) أي في مثل حكم الزبير (وفيه) أي وفي الحديث (الاقتداء)
 أي اخذ الاقتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وأنه) عليه الصلوة
 والسلام (وإن لهي) فيما رواه الشيخان عن أبي بكر (أن يقضي القاضي وهو غضبان) جلة حاله أفادت أن غيره
 من القضاة غير معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلافه عليه الصلوة والسلام (فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
 سواء لكونه فيهما) أي في الغضب والرضى وفي نسخة فيها أي في حالهما (معصوماً) من الخطأ في القضاء (وغضب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) أي في أمر الزبير مع خصمه (أنما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
 الصحيح) من أنه لم يكن يغضب لنفسه وإنما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذي خاطبه عليه الصلوة
 والسلام به من إنسان اليوم من نسبته عليه الصلوة والسلام إلى هوى وغرض في الأحكام كان ارتداداً عن الإسلام
 فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الأعلام وقد قال العلماء إنما تركه عليه الصلوة والسلام لأنه كان في أول الإسلام يتألف
 الناس في الكلام ويدفع بالتي هي أحسن في ذلك المقام ويصبر على أذى المتنافقين في تلك الأيام وهذا كقول
 الآخر هذه قصة ما أريد بها وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العظيمة إليه عليه الصلوة والسلام ولم يأمر بقتله
 فأقرب أمره أن يكون مناقفاً أو حديث عهد بجاهلية أو بدويًا في غلظة طبعهم وجهالة شأنهم وجفاوة لسانهم
 (وكذلك الحديث) الذي ورد في الحلية لأبي نعيم عن ابن عباس رضي عنهما (في إفادته) بالقصاف من القود أي
 في قصاصه (عكاشة) يضم العين وتشد الكاف وتخفف وهو ابن محسن الأسدي صحابي جليل رضي الله عنه والمعنى
 أن يقتص لنفسه (من نفسه) عليه الصلوة والسلام (لم يكن) أي ضربه عليه الصلوة والسلام له (لنعد) بتشد الدال
 أي لتجاوز حد وفي نسخة صحيفته لنعهد أي لقصد (جلة الغضب عليه) أي على ضربه (بل وقع في الحديث) أي
 في حديث قود عكاشة (نفسه أن عكاشة قال له) عليه الصلوة والسلام (وضربني بالقضيب) أي بالعصا
 (فلا أدري أعمداً) كان ضربه لي (أم أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 أعيذك بالله) أي أجعلك في حفظه (أن يتعمدك رسول الله) وفي نسخة أن يتعمدك نبيك (صلى الله تعالى عليه وسلم)
 وحاصل الجواب أنه وقع منه خطأ وهو جواب حسن صواب يصلح أن يكون جواباً عن الإشكال الأول في الحديث الآخر
 أيضاً وهو إنما مؤمن أذنبه أو سيئته أو جللته بمعنى ضربته أو شتمته سهواً أو خطأً والله تعالى أعلم هذا وفي حاشية
 الحلبي أن حديث عكاشة في إفادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه عليه الصلوة والسلام دفع القضيب إلى
 عكاشة ليقص منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته مطولاً وقال في آخره هذا حديث موضوع لا محالة كما قال الله
 تعالى من وضعه وفتح من الشين السريعة بمثل هذا الخطب البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحاب
 والمتهم عبد المذم بن أدريس قال أحمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المديني
 وأبو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحمل لا خجاص به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور قصاص ليس
 يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام أحمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث ثم قال وله عن أبيه عن وهب عن
 جابر وابن عباس رضي الله عنهما خبر إفادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طويلاً وأنه دفع القضيب إلى عكاشة
 ليقص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (في حديثه الآخر) قال
 الدجني لا يعرف من رواه (مع الأعرابي) قال الحلبي هذا الأعرابي لا أعرفه (حين طلب عليه الصلوة والسلام الاقتصاص
 منه) أي من نفسه الشريف للأعرابي (فقال الأعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قد ضربه) أي الأعرابي (بالسوط لتعلقه برما نافته) بكسر الزاء أي بخطامها (مرة بعد أخرى) حلة لضربه
 (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاه) كل مرة عن تعلقه بزمامها (ويقول له تترك حاجتك وهو يأبى) قبول
 قوله ذلك له (فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات) من نهيه وأبائه عن قبوله ووقع في أصل
 الدجني فضربه ثلاث بعد وقال ظرف غائي قطع عما اضيف هو إليه منوياً أي بعد نهيه له وهذا خطأ فاحش لأن

الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تأديبا وتشريعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لقبحه (وهذا) اي ضربه الذي وقع عليه (منه عليه الصلوة والسلام لمن لم يقف عند نهيه) ولم يترجى رده (صواب وموضع ادب) وهما خبران لقوله وهذا وقد وهم الدجلى حيث قال وروى انه صواب وموضع ادب يقتبس منه ويستضاء به (لكنه عليه الصلوة والسلام اشفق) اي خاف مقام ربه (اذ كان حفظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعني (من الامر) اي لاجل امر ضربه (حتى صفاه) الاعرابى غاية لطلبه الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صورة حفظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته عدم المسامحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المعاد (واما حديث سواد) بفتح السين المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) اي ابن عطية الانصارى الذي رواه ابو القاسم البغوى في مجمع الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعهم عن الحسن (اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سودة بن زيادة ناه ابن عمر والانصارى ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واتا مخلق) اي متلخخ بالخلق من الطيب يقال خلقه تخلقاً طيبه فتخلق كما في القاموس (فقال عليه الصلوة والسلام ورس) وهو ثبت اصغر يصغ به ومعناه التهديد في النهي عن لبسه او تطيبه وكرراً لكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اي صنع منك هذا بلبس غيره او بغسله ويجوز في طائه الحركات الثلاث لانه امر مضاعف كد فيجوز القمع للنفقة والضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلبي الظاهر ان هذا امر بالخط وكذا رأيت مضبوطا بحط باسكان الطاء فسهو فقام منه فانه اذا سكك الامر بالخط فالاسكان خطأ في الخط هذا وقال التلمساني وروى بسكون سين ورس وقمع طاء حط ساكنين وروى بن توين السين وسكون الطاء انتهى وخلافه مما لا يخفى نعم وجد السكون هو الوقوف ومحل الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اي اهذا ورس او بفعل محذوف اي ايفعل ورس يعني يصغ به ويلبس واما على التوين فظاهر امر ايها قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا يلبسه المحرم اقول ليس الاصفر والاحمر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدجلى الخلق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر بالباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لباحته لانه من طيب النساء ومن اسكترا استعماله (وغشيتي) وفي نسخة فغشيتي اي فلحقني (بفضيب في يده) اي موقعا ضربه (في بطني فاجعني) ولعله كان بعد امتناعه عن امثال الامر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية النسخة انه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلق مرتين او ثلاثا وانه رأى مخطقا قطعته في بطنه بجر يده في يده (قلت القصاص) بالتصبي مفعول محذوف نحو اسألك او اطلب منك (يا رسول الله) ولعله ظن انه عليه الصلوة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الانام (فكشفت عن بطنه) تواضعا له وتزلا لقومه (انما) جواب اما فقهان يقول فانما (كان ضربه ياه) وفي نسخة انما ضربه النبي عليه الصلوة والسلام (لمكر رأه به) وفي نسخة رأه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضربه بالقضب الا تنبيهه) بضرب لطيف في مقام التأديب (فلما كان منه اجماع) اي حقيقة واظهار وجع حيلة (لم يقصده) بضربه (طلب التحلل منه) اي في قدر الزائد على ما يستحقه (على ما قد مناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو وللسواد بن غزيرة وقد رويت لسواد بن غزيرة انتهى ويقال سواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يعطى به القوم فخر بسواد بن غزيرة حليف بن حدى بن النجار وهو مستثقل من الصف قال ابن هشام ويقال مشصل من الصف قطع من في بطنه بالقدح وقال استويا سواد قال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتقه وقيل بطنه قال ما جئت على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جللك الشريف فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخبر انتهى وقال الحلبي واما ما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وصلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخارى ثم تعقبه لكنه لم ينبذ على انه مقلوب

فصل

(واما افعاله عليه الصلوة والسلام النبوية) اي المجردة عن الاحكام الاخرية (تحكمه) مبتدأ (فيها) اي في افعاله النبوية (من توفى المعاصي والمكروهات) بيان لحكمه اي من تحفظه عنهما (ما قد مناه) وفي نسخة ما قد قدمناه

وهو خير المبتدأ وأما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشره وبوله قائما بعد نهيه عنهما فإنه كان لعذر لديه
 أوليان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) أي وحكمه من (جواز السهو والغلط في بعضها) أي أفعاله كتسليمه من
 ركعتي إحدى صلاتي العشي سهوا (ما ذكرناه) في حديث ذي الدين (وكله غير قادح في النبوة) المبينة على صفة
 العصمة (بل) وفي نسخة بلى (ان هذا) أي صدور السهو (فيها على التدور اذامة أفعاله) أي قالها بل كلها
 (على السداد) أي الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل أكرهاها وكلها) أي أفعاله الصادرة عن
 وفق العادات (جارية بحرى العبادات والقرب) بضم فتح أي القربات (على ما بينا) من ان الأعمال بالنيات وان
 المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلوة والسلام لا يأخذ منها) أي من أفعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورية)
 أي حاجته المعينة على أحواله الاخرية من القسام بالعبودية وفق مقتضى الربوية وفي نسخة الا ضرورية أي الا
 أمور الضرورية التي لا يستغنى عنها أفراد البشرية (وما يصح رمق جسمه) أي مادة قوته وقوته من أكله وشربه
 وتومه التي بها قيام بنيت ونظام صحته قدر فر يضنه (وفيه مصلحة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التي بها يعبد ربه
 ويقيم شريعته) ببيان أحكامها (ويسوس أمته) أي يرأسهم ويؤدبهم بما فيه نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه
 (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) أي مما ذكر من أفعاله الدنيوية (فبين معروف يصنعه) بين ظرف ومعروف
 بحرور ممنون مضاف إليه أي فاحره دأري بين فعل معروف يصنعه اليهم (أو ير) أي انعام (يوسعه) عليهم (أو كلام
 حسن يقوله) ويلقيه لديهم (أو يسجعه) بضم الياء وكسر الهمزة أي يرويه لهم وفي نسخة بضمهما أي يسجعه منهم فيما
 صدر عنهم (أو تألف شارد) أي تآلف بطبعه ما رغبه بالاحكام لينبت قلبه على الاسلام (أو قهر معاند) أي منكر
 (أو مداراة حاسد) أي مدافعة وهو من الدرر بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم ودارهم مادمت
 في دارهم (وكل هذا لاحق بمصالح أعماله) وفي نسخة بمصالح أعماله (متنظم في زاكى وطائف عباداته) أي مظهرها
 أوزانها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال) العارضة من الأمور
 الاخرية (ويعد) بضم الياء وكسر العين وتسد يد الدال أي ويهيئ (للامور اشباهها) المناسبة لأفعالها (فيركب
 في تصرفه) وتوجهه (لما) أي لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذ لا كلفة في ركوبه مع الايدان بعدم التكبر مع جلالة
 مقامه (وفي أسفاره) أي البعيدة (الراحلة) لصبرها على شدة السير ومشقة الزاملة (ويركب البغلة في معارك الحرب
 دليلا على الثبات) إلى الوفاة وأشعارا بقوة سجاسته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفز وقال على كرم الله وجهه
 اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جعلناه وقاية من الناس (ويركب الخيل ويعدها)
 من الهدى يهيئها (ليوم الفزع) أي وقت الاغاثة والاطانة (واجابة الصارخ) أي الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة
 (وكذلك) كان يفعل (في لباسه وسائر أحواله) وفي نسخة أفعاله أي من أكله وشربه وفراشه ومناحه وقيامه
 وافتقاره وصيامه وسكوته وكلامه (بحسب اعتبار مصالحه) أي مهمات ذاته (ومصالح أمته) أي مراعاة اهل
 ملته ليقدر كل احد في الجملة على متابعتها على ما ينهاه في جمع الوسائل لسرح السمائل (وكذلك يفعل الفعل من أمور
 الدنيا مساعدة لأمته) على أحوال العقبي (وسياسة) لبعضهم (وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه)
 أي من حينة اخرى (كما) كان (يتزك الفعل) أي فعل الخير (لهذا) أي لحكمة نفسه او لمصلحة أمته (وقد يرى فعله
 خيرا منه) أي من تركه في نفس الامر اشعارا بجوازه (وقد يفعل هذا) أي ما يرى تركه خيرا من فعله (في الأمور
 الدينية بما له الخيرة) بكسر الخاء وفتح الياء ويسكن اسم من خار بمعنى اختار أي ما هو خير (في احد وجهيه) أي
 في فعلهما (كخروجه) بأصحابه (من المدينة لاحد) حين محاربة ابى سفيان وقومه (وكان مذهبه) أي عادته
 (المحضن بها) وعدم الخروج منها (وتركه) أي وتركه عليه الصلوة والسلام (قتل المنافقين وهو على يقين من
 أمرهم) خير شاك في كفرهم وفي نسخة من أمورهم واتما تركهم (مؤلفة لغيرهم ورعاية) أي ومراعاة (للمؤمنين)
 المخلصين (من قرايتهم وكراهة) وفي نسخة وكراهية (لان يقول الناس ان محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث)
 المناسب لبابه وهو ما رواه البخاري وغيره في قصة رئيس اهل القباقي عبد الله بن ابى وقوله في غزوة بني المصطلق
 لأن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نعمة والاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه
 زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل المبعوض في قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله
 بقوله فقال عمر دعني اضرب حتى هذا المذيق يا رسول الله فقال اذن ترعد انك كبيرة برب قال فان كرهت ان يقتله
 مهاجرى فرائصار با قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه (وتركه) أي وتركه عليه الصلوة والسلام
 (بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لعلوب قريش) حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يمكنوا في قبول

الاحكام (وتعظيمهم لتغيرها) وفي نسخة لتغيرها اي الكعبة بيت الله الحرام عماله من ظاهر النظم (وحذرا
 من تفارقلو بهم) بكسر النون اي تافرها (لذلك) اي لتغيرها (وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله) بالارتداد
 ونحوه (فقال لعائشة) كإرواه السيحان (لولا حذرا من قومك) بكسر الحاء اي قرب عهدهم (بالكفر) ويروي
 حذرا من قومك (لأنتم البيت على قواعد ابراهيم) اي اسست او بنيت واعليت او اتممت بادخال الحجر وقد بناه ابن
 الزبير كما نناه وغير الحاج بعض ما بناه وعلى ذلك البناء بقي الى وقتنا (ويفعل الفعل) اي احيانا (تم بتركه) بعده
 (لكون غيره خيرا منه) حيثئذ (كانتقاله من ادنى مياه بدر) اي من ادناها الى بدر (الى اقربها للعدو من قربس) برأى الحجاب
 ابن المنذر كما سبق (وقوله) في حجة الوداع على مارواه السيحان (لواستقلت من امرى ما استديرت) اي الامر الذي
 استديرت (ما) وفي نسخة لما (سقت الهدى) اذ فعله ذلك زمه ان لا يحمل حتى يتحر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له
 فسح الحج بعمره كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشهر في الجاهلية من ان العمرة في اشهر الحج من افجر
 الفجور وانما امر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فسحه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطيبا للقلوب
 اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحملوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما داههم اليه من فسحه بها افضل وانه لولا
 الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الاثمة الا احمد بن حنبل (ويست وجبه للكافر والعدو) من المنافق (رجاء
 استلافه) طمعا في الفتنة وحذرا من نفرتة (و يصبر للجاهل) فيما يصدر عنه حال نفرتة (ويقول) كإرواه السيحان عن
 عائشة (ان من شر الناس من شر الناس) (من اتقاء الناس) اي خافوه وحذروه واحترسوا منه (لسره
 ويذل له) بضم الذال المجمة اي يعطى من ذكر وامثاله (الرائب) اي التفتاس من ماله (ليحب اليه شريعه) اي
 احكام ملته (ودين ربه) اي من طاعته وعبادته (ويتولى في منزله ما يتولى به) اي يقوم فيه بما يقوم وفي نسخة
 ما يتولاه (الخادم من مهنته) بفتح الميم هو الزواية وقد يكسر ويقل خطأ اي خدمة منزله (ويتسمت)
 بتشديد الميم من السميت وهو الهيئة الحسنة اي يظهر السميت الحسن ويقصد الطريق المستحسن (في ملائته) بضم
 الميم بمدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اي في اراره كذا قالوا والطاهر في ملابسه اذا الملاآت جمع ملاة وهي اللحفة
 ويقال لها الربطة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يستعمل بها وروي في ملائه بفتحين مقصورا اي جاعته
 وقومه (حتى لا يدور) اي لا يظهر (منه شيء من اطرافه) اي اعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال ادبه ووقاره
 وجمال حياته وانكساره وتواضعه له وافتقاره وليأدب اصحابه بشعاره ودناره (حتى كان) بتسديد النون (على رؤس
 جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويتحدث مع جلسائه
 بحديث اولهم) اي بحكاية اوائلهم وما جرى لهم تأسا بمقالهم ونظما بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فينبى عليه
 كلامه الى ان ينتهي مراده او يتحدث مع آخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض
 عن بعضهم وملااة وكلااة في آخر امرهم ولفظ التزمذي حديثهم عند حديث اولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه)
 استجلا بالخواطرهم (ويضحك مما يضحكون منه) في عجايب اخارهم وغرائب آمارهم (وقد وسع الناس) اي جميعهم
 (بسرته) بكسر فسكون اي طلاقة وجهه وبساسة حديثه (وعده) اي وكذا وسعهم عدله في حكمهم واعتداله
 في امرهم (لايستغفره الغضب) اي لا يستخفه ولا يزججه ولا يخرج من مقام الادب مع ان غضبه كان للرب
 (ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الباء وكسر الطاء اي لا يضم (على جلسائه) خلاف
 ما يظن (يقول) شاهدا لامره (ما كان لني ان تكون له خاتمة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به ميني ومعنى وتفصيل
 هذه الفضائل ذكرته في شرح السمائل (فان قلت فاعني قوله لعائشة) كإرواه السيحان (في الداخل عليه) وهو
 صبة بن حصين الفزاري قبل ان يسلم او مخزومة بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية (بئس ابن العشيرة) وفي نسخة
 هو وفي رواية او احو العشيرة كما في رواية الترمذي على الشك واما رواية البخاري بئس ابن العشيرة واخو العشيرة اي انما
 قاله حين استأذن في الدخول عليه (فلما دخل عليه الان له القول) اي لين له الكلام (وضحك معه) في المقام
 وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبسط اليه (فلما خرج سألته) اي عائشة (عن ذلك) ولفظ التزمذي فلما خرج
 قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم التت له القول (فقال) يا عائشة متى عهدتني فحاسا (ان من شر الناس) وفي رواية
 ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة (من اتقاء الناس لسره) وفي رواية من تركه الناس اتقاء خشه وفي رواية
 اتقاء شره (وكيف جاران يطهر له خلاف ما يبطن) اي يضم (ويقول في ظهره) اي في ضيقته قبل ان يدخل
 في حضرته (ما قال) في مواجهته (فالجواب ان فعله عليه الصلوة والسلام) اي ضحكه والامة قوله له (كان
 استلطا) اي مداراة له وتألفا (لئلا) من اجلاف العرب وعنتهم في مقام الادب (وتطيبا لنفسه ليتمكن ايمانه)

في باطن قلبه (ويدخل في الاسلام بسببه) اي بسبب اتباعه (اتباعه) اي قومه واشياعه (وبراء مثله) في الجفاوة والقساوة (فينجذب) اي ينقاد (بذلك الى الاسلام) وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) اي وجه الاستئلاف (قد خرج من حد مداراة الدنيا) اي مداراة الامور الدنيوية (الى السياسة الدينية) اي انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية (وقد كان يتألفهم) وفي نسخة يستألفهم (باموال الله العريضة) اي باعطائه الاموال الكثيرة (فكيف) لا يتألفهم (بالكلمة اللينة) قالها اول ان تقع فانها في المرتبة الهينة (قال صفوان) اي ابن امية ابن وهب الحمصي اسم محدثين وكان احدا لاشراف والفصحاء وفي الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم والله تعالى اعلم (لقد اعطاني) اي رسول الله كما في نسخة (وهو انقض الخلق الى قازال يعطيني) اي الاموال عفو من غير السؤال (حتى صار احب الخلق الى) فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلوة والسلام (فيه) اي في حق الرجل المذكور (بنس ابن العشرة هو عيرضية) بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه (بل هو تعريف) اي اعلام (بما عمله منه) وفي نسخة تعريف ما عمله منه (لمن لم يعلم) بحاله (ليحذر حاله) ويحترز منه ولا يوثق (اي لا يعتمد) وفي نسخة لا يثق (بجانبه كل الثقة) وفي نسخة ولا (سيما وقد كان مطاعا) بضم الميم بفسره (متبوعا) اي اقومه لا يخرجون عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة وظهور مصلحة (لم يكن بعينة بل كان جازما) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين في تخرج الرواة) يكذب اوسوء حفظ او قلة ديانة ونحوها (والمزكين) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه عطف على الرواة (في السهود) قال التلمساني بسكون الياء جمع مركب هذا قول البصريين واجراء الكوفيين كالصحيح (فان قيل فامعنى المعضل) بكسر الضاد المجهة اي الداء العضال المشكل الذي اعيب الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفصل واحد الفصول بدل المعضل (الوارد في حديث بريرة) برائين على رتبة فعيلة وهي بنت صفوان مولاة عاتبة وهي حبشية او قبطية (من قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة) كما في الصحيحين (وقد اخبرته) اي عائشة (ان موالى بريرة ابوايهمها) اي امتواضعه (الا ان يكون لهم الولاء) بفتح الواو اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فجزت فانت عائشة تستعين بها فقلت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واشتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا (فقال لها عليه الصلوة والسلام اشترىها واسترطى لهم الولاء) هذا هو المعضل من الداء الذي تخبر في معالجته العلماء (ففعلت) اي اشترتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها (ثم قام خطيبا) اي واعظا (فقال ما بال اقوام) اي ما حالهم وشأنهم (يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى) اي مما لم يرد بشرعيتها احكاما لعمل بها (كل شرط ليس في كتاب الله) اي ولا في سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (والي صلى الله تعالى عليه وسلم قد امرها باس شرط لهم) وهذا مشكل (وعليه باعوا) وهذا معضل (ولولاه) اي ولولا شرط عائشة لولا ثلثهم (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (لما باعوها) اي بريرة (من عائشة) كما لم يبيعوها قبل (اي قبل قبول عائشة شرطهم) حتى شرطوا ذلك عليها (اي على عائشة) ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد حرم الفس (بقوله من غشنا فليس منا) كما رواه الترمذي (والخديعة) اي وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق المكر السيء الا باهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف (فاعلم) اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبرا (اي منز) عما يقع في بال الجاهل (اي قلب الغافل) (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن ذلك وعدم ظهور تأويل ذلك لهم فيما هنالك (ما) رائدة او موصولة (قد انكر قوم) من المحدثين منهم يحيى بن اكرم (هذه الزيادة) اعني (قوله) اي وهي قوله (اشترطى اهلهم الولاء ادليست) هذه الزيادة (في اصك طرق الحديث) اي حديث بريرة فلا اشكال في بقية الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن حروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابو اسامة وحرر في طرق متعددة (ومع بيانتها) اي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة النفقة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم) فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المعنى ونحوه (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اي عليهم والظاهر ان اللام فيه للاختصاص اي اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم (وقال وان اسأتم فلها) اي فعلها وعدل عنها للمساكلة اي للاختصاص كما قد مناه (فعلى هذا) القول بان اللام بمعنى على فالمراد (اشترطى عليهم الولاء لك) فانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المعنى والمعنى اما الاول فلا لا يصلح ككون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا تكون كعلي الاحبث لاليس فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعاه ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى

له وعليه فلا ينوب احدهما مناب الاخر فتدبر واما الثاني فلما قدمه المصنف من ان موالي بريرة لم يرضوا الا ان يكون
ولا وهالهم فلو رضوا لما وقع العتب في الخطبة عليه وان تكلف المصنف في دفعه بقوله (ويكون قيام النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك) فعلى هذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام
لعايشة اشترطى اظهرى شرط الولاء لك وقيل معناه الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه النهي قاله محمد بن شجاع
ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان علمه لان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر
(وجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله) عليه الصلوة والسلام (اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر)
المجزوم به لتأكيد ولا للتهديد (لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا يتفهم بعد بيان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لهم قبل اى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم (ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال اشترطى
اولا تشترطى) فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى) فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي
وغيره من العلماء قاله النجاشي ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترطى اولاً تشترطى فانما الولاء لمن اعتق وفيه بحث
اذ المراد به ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاء لنفسه اولم يشترط بان يطلق السراء وانما الكلام فيما
اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاء لنفسه لم يرد عليه اذا علم ان الشرط باطل في الشريعة فاراد صلى الله عليه
وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك لا يضرك هناك بل يضركم ذلك (وتوبخ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم
وتقر بهم على ذلك) اى نصمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء (يدل على علمهم به)
بان شرطه لهم غير نافع (قل هذا) التوبيخ والتفريع (الوجه الثالث) كانه تفنن في العبارة (ان معنى قوله اشترطى
لهم الولاء اظهرى لهم حكمه) اى شريعته (ويبنى عندهم ستة) اى طريقته وهو (ان الولاء انما هو لمن اعتق)
وان شرط لغيره فنسب الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (ثم قال) اى كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
خطيباً واعظاً (ميناً ذلك) لعم الفائدة هناك (وموبخاً) لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفي نسخة وموبخاً
على مخالفته بالاضافة هذا ومن قصة بريرة انها لما اعتقت وهى منكوبة مضت اختارت نفسها ولم تقبل شفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم في زوجها فقد قبل انما فعلت ذلك ايثار الخدمة التي عليه الصلوة والسلام على خدمة زوجها
وهو مستحسن وذكر الغزالي في الاحياء وجها آخر وهو انه عليه الصلوة والسلام ليس يوماً واحداً ثوباً من سندس
ثم نزع وحرم لبس الحرير وكانه انما لبسه اولاً لتأكيد التحريم كما لبس خاتم من ذهب يوماً ثم نزع فحرم لبسه على
الرجال وكما قال لعائشة رضي الله عنها في شأن بريرة اشترطى لاهلها الولاء فلما استرطنه سعد المنبر فحرمه وكما اباح المنعة
ثلاثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا ان الاشتراط اولاً كان حلالاً ثم
صار حراماً فيلحق ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحاً وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع الاشكال
بان فيه ضرراً بظاهر الحال (فان قيل فامعنى فعل يوسف عليه السلام باخيه) اى شقيقته بنىامين (اذ جعل السقاية)
اى الصاع الذى كان يسقى فيه ويكال به ايضا لعزة العيلة في وقت وفد قيل كانت من زبرجد او من ذهب
او فضة مرصعة (في رحله) اى وسط متاع اخيه (واخذه) اى واخذ يوسف اخاه وجلسه عنده (باسم سرقتها)
اى بعنوان سرقة السقاية (وما جرى على اخوته في ذلك) بعمومهم (وقوله تعالى) حكاية عن المنادى ومن معه
خطاباً لالاخوة يوسف (انكم لسارقون ولم يسرقوا) جملة حالية (فاعلم انكم ملك الله ان الآية تدل على ان فعل
يوسف عليه السلام كان صادراً (عن الله لقوله تعالى كذلك) اى مثل ذلك التكيد (كدنا ليوسف) اى بينا
التكيد له بان اوحينا اليه لياخذ اخاه في دين ابيه لانه اول من حكم غيره وقيل التكيد هنا جزاء التكيد يعنى كما فعلوا
يوسف في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته (ما كان لياخذ اخاه)
فيضمه الى نفسه في مثواه (في دين الملك) اى حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتفرع عنه مثل ما سرقه دون
الاسترقاق (الا ان يشاء الله) بان يجعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون
منقطعاً اى لكن اخذه بمسبئة الله تعالى وادنه (الآية) اى زرع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم والحاصل
ان يوسف لم يكن ليتكهن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجدنا السبيل الى ذلك وهو ما جرى
على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمسبئة الخلاق (فاذا كان) الامر (كذلك فلا
اعتراض به) اى فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذ اى والذي فيه هو انه كيف
يجوز ان يأمر الله تعالى به ولا يبعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليقه هنالك فلا اعتراض به على
اى وجه كان فيه مما وقع فيه ثم رأيت الانطساكى قال يعنى اى شئ كان بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه وتعالى

لان الملك ملكه وما فيه عبده واماؤه والمالك ان يتصرف في ملكه ما يشاء (وايضاً) يمكن ان يقال في دفع الاشكال (فان يوسف عليه السلام لما كان اخيراً اخاه بائياً انا اخوك فلا ينشئ) اي لا تخرن (بما كانوا يعملون) بنياً فيما مضى فان الله تعالى قد احسن البنا وجعلنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل ﴿كَمَا احْسَنَ اللَّهُ فِيمَا مَضَى﴾ * كذلك يحسن فيما بقي ﴿﴾

وروي انه قال ليوسف بعدما اعلمه انا اخوك فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ثم لا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يحتمل في حقك فقال لا ابالي فافعل ما يدلك قال فاني ادس صاحبي في رحلك ثم يقال انك سرقتك لئلا تلي ردك الى بعد تسربحك معهم قال فافعل والله در القائل ﴿فلبس لي في سواك حظ﴾ * فكيف ما شئت فاخترني ﴿﴾

(كان ماجري عليه بعد هذا من وفقه) اي وفق مرافقته وفي نسخة وفقته (ورغبته) اي ميله في اقامته (وعلى) اي وكان (على يقين من عفي الخير له به) اي لبثا مدين بسبب يوسف (وازاخه السوء) بضم السين وقصها والازاحة بالزاي اي ازالة الشر (والمضرة عنه بذلك) التوفيق (واما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (ايها العير) اي اصحاب الابل ذات الاحمال من الطعام والاقبال (انكم لسارقون) اي في ظننا (فلبس من قول يوسف) بل من مناديه (فيلزم) اي فلا يلزم (عليه جواب يحل شبهه) اي يزبها وفي نسخة حل شبهه اي لفك عقده (ولعل فائده احسن له التاويل) بصيغة المجهول مشدد السين اي ان صحح (كأننا من مكان) اي بامر يوسف او غيره (ظن على صورة الحال ذلك) كما يقتضي المقال هنالك (وقد قيل قال ذلك) بامر يوسف هنالك (لفعلهم قيل) اي قبل ذلك (يوسف) فانه كان سرقة في المعنى من ابيه ومكيدة في حق ابنه (ويصعب له) حيث قال تعالى وشروه بمن بخس دراهم معدودة اي باعه اخوته واشتراه السيارة من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدجلى حيث قال بعد قوله ويصعب له وفيه ما فيه لالهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابة الجب ورجعوا (وقيل خير هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان نقول الانبياء) بتسديد الواو المكسورة اي تنسب اليهم (ما لم يأت النهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم او فعلهم وفي اصل الانطساكي ضبط يقول بالبناء للمجهول (ولا يلزم الاعتذار عن زلات خبرهم) ولو كانوا من اقدارهم وكان السج المصنف ذهب الى ان اخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم لا بالاثبات ولا بالنفي كما هو طريق الجزم والله تعالى اعلم

فصل

(فان قيل فما الحكمة في اجزاء الامراض) اي انواع العلة (وشدتها عليه) اي على نبينا (وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسل وغيرهم (على جميعهم السلام) والتحية والاكرام (وما الوجد) اي التوجيه الوجبة (فيما ابتلاههم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم) بالانواع العناء (فيما) وفي نسخة بما (امتحانوا به) من الضراء فصبروا كما شكر واعلى السراء (كايوب) وكانت تحته رجة بنت يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره مسطورة (ويعقوب) ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر النون وكان طالما بتعبير الرؤيا حكى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبى غير مرسل وكان في ايام بخت نصر وهو اكرم الناس عنده فخذته المجوس فوشوا اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون آلهكم ولا ياكلون ذبيحتكم فسالهم فقالوا اجل فامر بخذ فخذ لهم فالتقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضاري ليا كلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فامر من بخت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم (ويحيى) ابتلاه الله بذبحه (وزكريا) ابتلاه الله بنشوره (وابراهيم) ابتلاه الله بالقائه في النار (ويوسف) ابتلاه الله بفراق ابيه وغيره (وعيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفي نسخة على جميعهم (وهم) اي الحال انهم (خبرته) بكسر الحاء وسكون الباء وتفتح اي مختاره (من خلقه واحباؤه واصفياؤه) اجتباهم من بنهم لسرف ما بهم وكرم ما بهم (فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل) كما ورد يا الله المحمود في كل فعالة (وكلامه) اي احكامه (جميعها صدق) لا خلف في وعده ووعدته قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا (لا مبدل لكلماته) اي لاحكامه (يتلى عباده) اي يمتحنهم بما اراده تارة يمتحنهم واخرى يمتحنهم لقوله وتبلوكم بالسر والخير فتمتازون وفق افعالكم واختلاف احوالكم والابتلاء من في الارض من بعدهم (لننظر كيف تعملون) من السر والخير فتمتازون وفق افعالكم واختلاف احوالكم والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب (وليبلوكم) اي وقال خطابا تاما الذي خلق الموت والحياة

ليلوكم اى ليحكمكم معاملة المحتج (ايكم احسن عملا) اى اصوبه واخلصه وقد ورد مر فورا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله تعالى واورع عن محارمه وقبل اكرم ذكر الموت واستعدادا لما بعده قبل الفوت وقبل ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبى وقال تعالى ايضا (وليعلم الله الذين آمنوا) عطف على حلة مقدرة اى نداول الايام بين الاتام لتتغلوا وليعلم الله ايذانا بان الحكمة فيه ككثيرة وان ما يصبب المؤمن من المصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليقتر الثابتون على الايمان من المتحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) اى لم يتعلق علمه سبحانه وتعالى بجهادكم (وبعلم الصابرين) بالنصب على اضمماران والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهدكم والقصد فى امثاله لبس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان فى امره فان علمه تعالى اذا تعلق بشئ لم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينال شهوده وقال ايضا (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) قرئ فى لسبعة بالنون والياء فى الافعال الثلاثة (فامحاه) اى الله سبحانه وتعالى (ايهم) اى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب المحن) وفنون البلاء والفتن (زيادة فى مكاتبتهم) اى منزلتهم (ورفعة فى درجاتهم) اى مراتبهم العالية حسا ورتبة (واسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهاد مع الاعداء (وارضى) منهم بما قضى عليهم من السراء او الضراء (والشكر) على النعماء والالاء (والسليم) فى الامور (والتوكل) فى الصدور (والتفويض) اى الاعتماد على رب العباد فيما اراد (والدعاء) فى البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء (وتأكيد) بالرفع وهو الظاهر وفى نسخة وتأصيكا (لبصائرهم فى رجة المحتجين) بفتح الحاء (والسفغة على المبطلين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكر) اى تنبيه وتبصرة (لغيرهم) من امهم (وموعظة لسواهم ليتأسوا) بتشديد السين اى ليقنوا (فى البلاء بهم) ويتسلوا فى المحن بما جرى عليهم ويقنوا بهم فى الصبر على الاحوال كلها فانه كما قيل

هو المهرب النجى لمن احذقته * مكاره دهر ليس عنهن مذهب *

(ومحو) بالرفع وفى نسخة ومحو اى سبب عفو (لهنات) بفتح هاء وتخفيف نون اى زلات (فرطت منهم) اى صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات وهى الخصال السوء لاتليق الى الانبياء وان ذكره المصنف فليس كل عالم هفوة (او غلات سلفت لهم) اى سبقت منهم (ليلقوا الله طيبين مهذبين) ظاهرا وباطنا مؤدبين (وليكون اجرهم اكل) اى اكثر واجل (ونوابهم او فروا جرحل) اى اثم واعظم والله اعلم (حدثنا القاضي ابو على الحافظ) اى ابن سكرة (ثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفى وابو الفضل ابن خيرون) بفتح فسكون فضم بصرف ولا يصرف (قالا) اى كلاهما (ثنا ابو على البغدادي) بدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة (قال ثنا ابو على السنخى) بكسر اوله (ثنا محمد بن محبوب) وهو راوى جامع الترمذى عنه (حدثنا ابو عيسى الترمذى) صاحب الجامع ثنائيتى (اى ابن سعيد) ثنا جادين زيد عن عاصم بن بهدلة (بسكون بين فحتين اوله موحدة قيل هى امه واسم ابيه عبدوهو ابو بكر ابن عاصم ابى التجم وبهذلة مولى بنى اسد احد القراء السبعة قرأ على السلى وذرو حدثت عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحادان والسفيان ثبت امام فى الفرائد قال الذهبى هو حسن الحميدى قال وقال ابو زرعة واحذقته اخرج له البخارى ومسلم مقرونا لاصلا واخرج له الاثمة الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردى الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان اوسبع وخمسين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته ابو زرارة روى عن على وطلحة ثقة زل الكوفة واخرج له الاثمة الستة (عن ابيه) وهو سعد ابن ابى وقاص احد العشرة المبصرة (قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) اى الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصالحين والاولياء (ينبى الرجل على حسب دينه) بفتح السين اى على قدر يقينه (فما يبرح) اى فما يزال (البلاء) متعلقا (بالعبد) يطهره من الذنوب (حتى يتركه بمسعى على الارض) اى ماسيا عليها (عليه خطبة) بنسب اليها ويؤخذ لديها والحديث رواه الترمذى وقال حسن صحيح وروى النسائى وابن ماجه والحاكم نحوه (وكما قال تعالى وكاين) وفى قراءة وكاين اى وكى (من نبى قتل) وفى قراءة قاتل (معه ربيون كثير) واحده ربي اى جماعات كثيرة ويقال هم سادات كبيرة والربى منسوب الى الرية اى الجماعة وجع للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيرات النسب اى علماء اوطيدون لربهم اتقياء (الايات السلاب) وهى قوله فما وهنوا اى ماجنوا وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم فى سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم واهم ربهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا اى الا قولهم ربنا اعفركنا

ذنوبنا اى سببنا واسرافنا فى امرنا من التقصير فى طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين فى مجاهدتنا فآتاهم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنية وحسن ثواب الآخرة من زيادة مثوبة ورفعة ودرجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين فى كل حالة (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى عرفوا كما روى الترمذى وصححه (ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقي الله تعالى) اى يموت (وما عليه خطيئة) يؤاخذ به (وعن انس) كمارواه الترمذى ايضا وحسنه (عنه عليه الصلوة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبده الخير) اى السوء الكامل فى العقبي (امسك عنه بذنبه) اى من غير ان يكفره بشئ يكون سببه (حتى يواقي) بكسر الفاء وقمها اى حتى يأتى او يوتى (به) اى بذنبه واقيا والمعنى يجازى به (يوم القيامة) وسبب وروده ان رجلا اصاب ذنبا من قبله او غيره فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط فى وجهه فاقبل وهو يتضح دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى الحديث (وفى حديث آخر) رواه الديلمي عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه لئسمع نضره) اى تذله فى ابنه وشكواه وخصومه وبكائه (وحكى السمرقندى) اى ابوالليث (ان كل من كان كرم على الله تعالى كان بلائه اشد) من بلاء غيره (كى يتبين) اى ليظهر (فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كما روى عن لقمان) واختلف فى نبوته (انه قال لابنه) واختلف فى اسمه (يابنى) بفتح الباء وكسرها لغتان وقراءتان (الذهب والفضة يختبران) بصيغة المجهول اى يختبران (بالنار) فينظفان من وسخهما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيظهر من دنسه وخبثه (وقد حكى ان ابتلاه يعقوب يوسف) اى بفقره (كان سببه التفاته فى صلاته اليه وهو) اى ويوسف كما فى نسخة (تأم) لديه (هبة له) اى غيره الهبة عليه واضرب الدجى فى قوله ولا تقول بان هذا سببه لزيادته عليه الصلوة والسلام عن قطعده كمال اقباله على ربه فيها انتهى وخرائنه لا تخفى وروى فى سبب ابتلائه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه اأندرى لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته انى اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه فافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي (وقيل بل اجتمع) اى يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) واضرب الدجى بقوله يوسف مفعول معه (على اكل حمل) بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضأن له سنة او اقل (مشوى وهما يضحككان) جملة حاله اى والحال انهما منسرحان منسطان (وكان لهما جاريتان قسم ريحهما واشتهاه وبكى وبكت جدته له عجوز لبكائه) شفقة منها عليه (وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه) يجارهما ولعله وقع لتقصير يعقوب فى تفحص حالهما فى جميع اوقاته فاندفع اعتراض الدجى على المصنف بان الانسان لا يؤاخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه (فعوقب) اى يعقوب كما فى نسخة (مالكا اسفا) بفتحين اى للحزن والتأسف (على يوسف) فى جميع اوقاته (الى ان سالت حدقناه وايضت عيناه من الحزن) اعترض الدجى بان قوله وايضت عيناه يدفع قوله سالت حدقناه وهو وهم فاحش اذا خدقة محركة سو' العين كما فى القاموس (فلما علم بذلك) اى يكأهما (كان بقية حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه) اى فوق بيته (الا) للتبعية (من كان مفطرا) فقيرا او غنيا (فليتقد) بالذال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار ويؤيده قوله مفطرا قال الخليل وفى النسخة المعتمدة بالذال المعجمة وهو باطل منه بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم (عندك يعقوب) اى بنيه واهل بيته او عنده نفسه وآل مقم تفخيما لشانه وهذا كقوله تعالى بما ترك آل موسى وآل هارون (وهو قوب يوسف بالحننة) بنون بعد الحاء المهملة كذا ضبطوه احتراز عن تصحيفه بالحننة بالموحدة (التي نص الله تعالى عليها) فيه اسكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حيث ذلكن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يساه ولعل هذا من الحكم المجهولة عندنا كابلان الاطفال والله تعالى اعلم بالاحوال (وروى عن الليث) اى ابن سعد (ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واصلفوا عليه فى القول له الا ايوب فانه رفق به) بفتح الفاء من الرفق اى الطفف معه فى كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفق به (مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه) وجملة الكلام فى هذا المقام على تقدير صحة نقله هو لاء الاعلام ان الله ان ينزلي من شاء بما شاء من العمل اذ لا يسئل عما يفعل (ومحنة سليمان) اى وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيما سبق (من نيته) اى خطوط طويته (فى نون الحق فى جنب اصهاره) بفتح الجيم والنون اى جهة اصهاره كما فى نسخة (اول العمل بالعصية فى داره ولا علم عنده) كما تقدم بيانه فى اخباره (وهذه) اى الامور المرتبة على المحنة والبليّة من الكفارة فى بعض القضية او رفع الدرجة العالية وفى نسخة وهذا (فائدة سدة المرض) من الحمى وغيرها (والوجع) من الصدع ونحوه (بالتى صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما فى الصحيحين (ما رأيت الوجع على احد اشد منه) من الوجع (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ومن عبدا لله) كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فإنه المراد اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدجلى لعنه ابن مسعود او ابن عمر مع انه لا وجه فيما حصره اذ يحتمل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبدالله كثير قال الحلبي عبدالله هذا هو ابن مسعود انما ثبت عليه لان في الصحابة من يقال له عبدالله الله فوق الاربع مائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قبل وثلاثين وقبلهم ثمانمائة واربعه وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر لاختلاف في اسم ابيه او في اسمه هو ومنهم من لم يصحح له صحة عند هذا وصحح له عند غيره والله تعالى اعلم اقول والاظهر ان يحمل على زيادة تدع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك) نصيغة المجهول (وهكذا شديدا) بسكون العين المهملة وتحرك اى شدة الجحى وحدثها في وجعها (فقلت انك يوعك وهكذا شديدا قال اجل) اى نعم (انى لا يوعك) وفي نسخة او يوعك (كما يوعك رجلا منكم قلت ذلك ان لك) وفي نسخة ان ذلك (الاجر مرتين قال اجل ذلك) الامر (كذلك) والاظهر لذلك باللام اى اجل ذلك لاجل ذلك (وفي حديث ابن سعيد رضى الله تعالى عنه) رواه ابن ماجه والحاكم (ان رجلا) يحتمل الراوى وغيره والاول اولى برواية ابن ماجه ان ابا سعيد هو الذى وضع يده لكن لا يبعد ان غيره ايضا (وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليختبر جهاه شديده هي ام حقيفة (فقال والله ما يطيق اضع) وفي نسخة ان اضع (بدي عليك من سدة جالك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما عسر الانبياء) بالنصب على الاحتصاص او المدح اى جاعتهم (بضايف لنا البلاء) على مقدار ما لنا من الولاة (ان) مخففة من النقلة اى انه اى السنان (كان النبي) اى فرد من افراد هذا الجنس (لينبلى بالقمل حتى يقتله) لكنته وما ذاك الا رفعة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي لينبلى بالفقر) اى الجوع حتى يقتله (وان كانوا) اى الانبياء (ليفرحون بالبلاء كما تفرحون) اى انتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفي العدول عن الغيبة الى الخطاب اى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المصنف في الباب الثاني من القسم الاول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه الصلوة والسلام قال لقد كان الانبياء قبلى يتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم (وعن انس) كما رواه الترمذى وحسنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء) بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمها مع سكون الظاء اى من كان بلاؤه اكرا واكبر فجزاؤه اتم واوفر (وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى بالقضاء) فله الرضى (من الله تعالى وجزيل الثواب وجبل المآب (ومن سقط) بكسر الخاء اى كره (فه السخط) يقتضين اى العصب والهم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال (المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوا يحزبه ان المسلم يحزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة) حتى لا يعذب في العقبى (وروى هذا) اى قول المفسرين وفي نسخة وروى مثل هذا (عن عائشة وابى) اى ابن كعب (ومجاهد) كما رواه احمد والحاكم عنهم ومن هذا ما يقال بالرأى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوى في تفسيره باسناده عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت عليه هذه الآية من يعمل سوا يحزبه فقال عليه الصلوة والسلام يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فاقرا بها قال ولا اعلم انى وجدت انقصاما في لمهرى حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله باى انت وامى واينا لم يعمل سوا وانما الجزيون بكل سوء عملاه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى ولبست لكم ذنوب واما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يحجزوا يوم القيمة وعن ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية سفت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوا عبرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عسرحسان ومن جوزى بالسبئة نقصت واحدة من عسرة ويثبت له نسع حسانات فويل لمن غاب آحاده عسراته واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتبقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله وفي رواية عن ابى بكر حين نزل الآية من نجوم هذا يا رسول الله قال لا تحزن اما تمرض اما تصيبك اللآ وآء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك (وقال ابو هريرة رضى الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام) كما في صحيح البخارى (من يرد الله تعالى بهيرا يصب منه) يضم اوله وكسر صاده ويفتح اى ينزل به مكروها ليلاب عليه (وقال) اى النبي عليه الصلوة والسلام كما في صحيح مسلم (من رواية عائشة مامن مصيبة تصيب المسلم) اى من الامر المكروه (الاكثر) وفي نسخة الايكفر (الله تعالى بها عنه) اى ذنوبه (حتى الشوكة) بالحركات الثلاث والاظهر الجرح على اى حتى طائفة او بمعنى الى والرفع على ان لا وكذا مسددا والخبر لقوله (ياكم) اضم الياء والضمير القائم مقام النازل فائد الى المؤمن والتعديريساك المؤمن

السوكة والمراد شوكة العضاة وابعاد التماسى في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اى تصيبه فيمرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثانى غاية في القوة انتهى والاولى اول كالايجنى (وقال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كافي الصحيحين (من رواية ابي سعيد) اى الخدرى (ما يصيب المؤمن من نصب) يقتضين اى تعب (ولا وصب) يقتضين اى وجع (ولا هم) اى غم يذيب اللسان (ولا حزن) بضم فسكون ويقتضين اى غم فوت شئ (ولا ادى ولا غم) بضم فواد صاحب وقيل الهم من الامر السابق والغم من اللاحق (حتى الشوكة يشاكها الاكفر الله تعالى بها من خطاياها) اى بعض ذنوبه وقيل من زائدة (وفي حديث ابن مسعود) كما رواه الشيخان (ما من مسلم يصيبه اذى) اى ما يتأذى به ولو قطع شراك نعل او انطفأ سراج (الاحات) بتشديد القوية من باب المغالبة للمبالغة اى اسقط (الله عنه خطيئته) وفي نسخة خطاياها (كما يحتم) اى الله (ورق النجر) وفي نسخة بصيغة المجهول وفي نسخة تحت بصيغة الماضى من باب التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احدى التائين وفي رواية تحت عند ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى يوم كفارة ثلاثين سنة (وحكمة اخرى) في اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء (اودعها الله تعالى في الامراض لاجسامهم وتعاقب الازواج عليها) اى على اعضائهم (وشدتها) كية وكيفية (عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم) في تعلقاتهم وفي نسخة قوى القسهم (فيسهل خروجها) اى انتقال ارواحهم (عند قبضهم) اى وفاتهم (فتخف عليهم مؤنة الزرع) اى نقل زرع ارواحهم ومشقة اخراجها من اشباحهم (وشدة السكرات) وغلبة القميرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) اى لما تقدم من الحكمة هناك وهذا (خلاف موت الفجأة) بفتح فسكون مقصورا وبضم ممدود اى موت البغلة (واخذه) بالغلة وان ورد في الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن واخذه اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقي عن عائشة (كما يشاهد) بصيغة المجهول (من اختلاف احوال الموتى) اى الذين على شرف الموت وقربه (من التدة واللين) اى الهينة (والصعوبة والسهولة) وقد قال عليه الصلوة والسلام) كما في الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل المؤمن مثل خامرة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اى طاقته للينة عطشها او ضعفها (تقيؤها) بضم اوله ففاء مفتوحة ونحبة مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التماسى وروى تفها بدون ياء فخطأ فاحش اى تحركها وتحميلها (الريح) اى جلس الريح (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والمعنى تميلها من جانب الى جانب (وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة لابي هريرة كما في صحيح مسلم (من حيث اتتها الريح تكفأها) بفتح الفاء وتكسر اى تقلبها (فاذا سكنت) اى الريح (اعتدلت) اى قامت قائمة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن يكفأ) بصيغة المجهول اى يقلب ويغير حاله (بالبلاء) عما كان عليه في النعماء (ومثل الكافر) وفي معناه الفاجر (كمثل الارزة) بسكون الراء وقحها سجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة في الارض وانكرها ابو عبيد كذا في النهاية (صماء) اى صلبة يابسة (معتدلة) اى مستوية ثابتة (حتى يقصده الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف اى يكسره (ويهلكه) ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية في قالب قضية وعن انس رضي الله عنه ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغنى وفقير فمنهم من لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اغناه لافسده ذلك ومنهم من لو افقره لافسده ذلك والله تعالى اعلم بمصالح عباده وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يسطر الزرق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (معناه) اى الحديث السابق (ان المؤمن مرزأ) بتشديد الزاى المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اى مبتلى بالزبايا (مصاب بالبلاء) اى بانواع البلايا ككون اعزته وفوت احبته (والامراض) وفي معناها فقد الاغراض (راض بتصرفه) اى بتخير احواله وتغير آماله في حاله وما له وجاهه وماله (بين اقدار الله تعالى) اى انواع قضائه من بلاة ونعمة (مطاع) وفي نسخة منطاع اى منقاد (لذلك) الذي اصيب به هنالك (لن الجانب) اى متواضع لربه متلبس (برضاه) وفق ما قدر له وقضاه (وقلة نسخته) اى وعدم كراهته لبلاؤه (كطاعة خامرة الزرع وانقيادها للريح) حال تقلبها بمنة ويسرة في الصباح والرواح (وتمايلها لهبوبها) المختلفة في السدة واللين (وتريحها) بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة اى دورانها في تغير شأنها وعن يزيد الرقاشى الربيض يريح والعرق من جبينه يرشح (من حيث ما اتتها) اى جاءتها رباح البلايا والرزبايا (فاذا ازاح الله تعالى) بالزاي اى ازال (عن المؤمن رباح البلاء) وابدل منها رباح النعماء (واعتدل صحيحا) واستقام صريحا (كما اعتدلت خامرة الزرع عند سكون رباح الجو) بفتح الجيم وتسديد الواو اى هواء جوال السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفق بلائه) اى يدفع محنته

(منظرا رجته ووايه) اي مشوبته (عليه) اي على شكر ربه في حاله (فاذا كان) اي المؤمن (بهذه السبيل) اي بهذه المناسبة من تحمل تواردا زايلا وترادف البلاء (لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله) اي حلوله وحصوله في وقت من اوقات القوت (ولا اشتدت) اي ولحقت (عليه سكراته ونزعه) حين صعبت غمراه (لعادته) اي تعودته (لما) وفي نسخة بما (تقدم) وفي نسخة تقدمه (من الآلام) اي تحملها في ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) اي الثواب التام يوم القيام (وتوطينه) اي ولشيبته وتمكينه (نفسه على المصائب) اي اصابته (ورقتها وضعفها بتوالي المرض) ولومع خفته (او شدته) وان لم يتوالى في عذته (والكافر) اي شانه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن في حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معافى في غالب حاله بمنع بصحة جسمه) وكثرة ماله وسعة مناله (كالارزة الصماء) اي السجيرة القوية (حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه) اي كسره واهلكه (لحيته) بكسر الحاء اي في وقته فورا (على عرة) بكسر غين وتشديد راء اي على حين غرور وغفلة (واخذه) اي اماته (بغثة) اي فجأة (من غير لطف ولا رفق) بل بسنف وشدة تضرب الملائكة وجبهه ويذره بسباط من نار (فكان موته اشد عليه حسرة) اي تأسفا وكآبة (ومقاساة نزع) اي معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وصحة جسمه اشدالما وعذابا) عند قبضه (وامذاب الا حره اشد) اي اقوى (وانى) وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون اي لا آمنوا (كأنهم عاف الارزة) بالزون والجيم اي انقلاصها من اصلها وقال التلمساني وروي انهم انهم اي ضعف واسترخاء (وصكما قال تعالى فاخذناهم بغثة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اشارة وعلامة وقدر رد الجني رائد الموت اي يريد ونذيره (وكذلك عادة الله في اعدائه) اي معهم خلاف عادته مع احبائه (كما قال تعالى فكلوا) من اعدائنا ممن كذب باصفيائنا (اخذا بذنبه) بغثة فاذا هم بلسون اي متخبرون آيسون (فهم من ارسلنا عليه حاصبا) اي ريحا عاصفة تخصبهم كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كهمود فاصبحوا في ديارهم جائعين (الاية) اي ومنهم من خسفناه الارض كفارون ومنهم من اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما كان الله ليعذبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (فنجبا) اي ففاجأ الله (جميعهم) حيث اخذهم كلهم (بالموت على حاله) اي فرط تكبر وتجب (وغفلة) عما خلقوه من الموت والبعث في العاقبة (وصيحبهم به) بتسديد الموحدة اي وجاءهم بالموت (على غير استعداد) حال كونه (بغثة ولهذاما) كذا في نسخة فقبل هي زائدة او موصولة (كره السلف موت الفجأة) ومنه حديث ابراهيم اي التخي كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلا وجه لقول الدجني التخي والتخي وكذا القول خيراته ابن ادهم ولا يبعد التعدد والله اعلم (كانوا) اي الصحابة والتابعون (بكرهون اخذه كاحذة الاسف) رواه سعيد ابن منصور في سننه وابن ابى الدنيا في ذكر الموت والاسف بتخمين (اي الغضب) الموجب لكثرة لتأسف وشدة التلطف وفي نسخة بكسر السين اي الغضب ان التأسف (يريد) اي ابراهيم وفي نسخة يريدون اي السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة تالفة) في اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) اي كلها (نذير الممات) وفي نسخة نذير الموت اي منذر الموت وخوف الوفاة كما ورد الجني رائد الموت لانها تهي عن قرب القوت (وبقدر شدتها) اي قوت الامراض وقتلها (شدة الخوف) اي خوف القوت (من زول الموت فبستعد) للموت (من اصابته) تلك الامراض قبل القوت (وعلم) اي المؤمن (تعاذهاله) اي تفقد الامراض وتعاودها له استعدادا تاما (للقاء ربه عز وجل ويعرض عن الدنيا السكينة الاسكاد) اي الكدورات وما احسن قول ابن عطاء في حكمه مادمت في هذا الدار لا تستغرب وقوع الاكدار (ويكون قلبه متعلقا بالمعاد) ويكون منهيا للحصول لئلا ليوم التناد (فينصل) من باب التفضل وفي نسخة فينصل من باب الانفعال اي يتخلص وينفصل (من كل ما يخشى نباسته) بكسر اوله لا يقتحمه كما وهم الحلبي بمعنى تبعته ومواخذه (من قبل الله تعالى) وهو اهوون (وقيل العباد) وهو اقوى (ويؤدى الحقوق) المتعلقة به جميعها (الى اهلها) بقدر امكن ادائها (وينظر) اي يتأمل (فيما يحتاج اليه من وصية) بما تركه الى من ينق به (فمن يتخلعه) بتشديد اللام المكسورة اي فمن يعقبه من ولد وعبد (او امر يعبده) الى من يريد (وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفورة) اي ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما في نسخة (قد طلب التصل) اي التخلص (في مرضه ممن كان له عليه مال) دينا او قرضا (او حق في بدن) يورث قصاصا او ارشا (واقاد من نفسه وماله) اي اعطى القود منهما مستحقه (وامكن من القصاص منه) اي من نفسه (على ما ورد في حديث الفضل) اي ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله عليه وسلم ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص خير من يده فكسف له عن بطنه فالتزمه تبركايه وفي حديث الوفاة كما تقدم والله تعالى اعلم (واوصى بالتفليين بعده كتاب الله تعالى) بالجر بدل مما قبله ويجوز رفعه ونصبه (وعترته) بكسر اوله اي اقراره واهل بيته وسما بالنقلين اما الثقلين على نفوس كارهيهما ولكنة حقوقهما فهما شاقان وانعظم قدرهما اولسدة الاخذ بهما اولقلهما في الميزان من قل ما امر به فيهما اولان عمارة الدين بهما كما عمرت

الدنيا بالانس والجن المسميين بالنقلين في قوله تعالى سترغ لكم ايها الثقلان (وبالانصار عيشته) بفتح العين المهملة وسكون التحتية قباء موحدة اي لانهم موضع سره وامانه ومحل رايته وعنايته وحراسته ووقايته كعبية النياب التي يضع الشخص فيها متاعه النفيس (ودعا) اي اصحابه في مرض موته (الى كتب كتابه) اي كتابة مكتوبه (لثلاث نزل امته بعده) اذا عملوا بكتابته فاختلفوا في ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعوني فانه لا ينبغي التنازع عند نبي وذلك الكتاب (اما في النص على الخلافة) وفيه ان الوصية بالخلافة لا تحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى اعلم بمراده) بما خطر بباله نصيحة لخلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا) من الكتابة واجل (وهكذا سيرة عباد الله تعالى المؤمنين واوليائه المتقين) من الابتلاء بانواع البلاء المذكورة لحال الفناء المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء في دار البقاء (وهكذا كله) اي ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الابرار (يحرمه) بصيغه المجهول اي يحرم منه (غالبا الكفار) وكذا الفجار (لاملاء الله تعالى لهم) اي امهالهم الى انصرام آجالهم (ليزدادوا اثما) ويستزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما (وليس تدرجهم) اي ليستدنيهم الله درجة درجة في مراتبهم الى ما يهلكهم بانشد عقوبتهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه وتعالى عليهم منهمكين في فيهم وضلاتهم كما جدد لهم نعمة زادوا في طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعماء عليهم تقربب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد (قال تعالى ما ينظرون) اي ما ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهي النفخة الاولى (تأخذهم) بفتة وتهلكهم فجأة خافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها (وهم يخصمون) بفتح الخاء وكسر سرها واختلاسها اي والحال انهم يخاصمون في معاملاتهم وفي قراءة سيكون الخاء وكسر الصاد من خصم اذا اختلف وفي الحديث يقوم الساعة وقد نشر الرجلان نوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه فلتقو من الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) اي حيثئذ (نوصية) في امرهم (ولالى اهلهم يرجعون) اي ولا يقدر ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجأة كلهم (ولذلك) اي لكون موت الفجأة مذموما في الجملة (قال عليه الصلوة والسلام) كما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس (في رجل مات فجأة) اي في حقه (سبحان الله) تعجبا من شانه (كانه على غضب) اي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلويح بالحلب على الوصية لثلاثين الواحد فجأة لحديث ما حق امرئ بيت ليلتين الا ووصيته عنده وكانه عليه الصلوة والسلام كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية في شيء من الاحكام فلا ينافي ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافة كما بينه المصنف بقوله (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث احمد عن عابسة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن واحدة اسف) اي غضب (للكافر والفاجر) قال الدجلى شك من احاديثه واقول الاظهر انه للتوبيخ والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق (وذلك) اي كون موت الفجأة مخالفا هنالك (ان الموت) وفي نسخة لان الموت (يأتي المؤمن وهو قالا مستعد له) اي لوصوله (منتظرا لخلوله) متميلا ليزوله (فهان امره) اي سهل (عليه كيف ما جاء) حال حصوله (وافضى) اي اوصله (الى راحته من نصب الدنيا واذاهها) اي تعبها واذيتها (كما قال عليه الصلوة والسلام) فيما رواه السيحان عن ابي قتادة حين مر بجنازة (مستريح) اي الميت مستريح (ومستراح منه) اي اومستراح منه وفي نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هما يارسول الله قال اما المستريح فالمؤمن يموت فبستريح من تعب الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فبستريح منه العباد والبلاد والسجور والدواب قال النووي اما استراحة العباد منه فاندفاع اذاه عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والايجاج وكبحيل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والسجور لانها تمنع القطر بمصبتها (وتأتي الكافر والفاجر) بالواو اي الفاسق والظالم (منيته) بتسديد تحتية اي موته (على غير استعداد) لمعاد (ولا اهبه) بضم فسكون اي تمهية (زدوا مقدمات) بكسر الدال وتفتح اي مؤذات سابقة ومخوفات لاحقة (منذرة) اي مخوفة (مرجعة) مقلقة محركة (بل تأتيهم) المنية (بفتة) فجأة (فتبتهم) اي تخيرهم وتدهسهم (فلا يستطيعون ردها) اي صرفها (ولا هم ينظرون) اي لا يعملون حيثئذ وان كانوا من قبله ليهملون (فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظح) بالفاء والظاء المعجمة اي اهيب واصعب واسنع وامر (امر) لديه من حال (صلحه) اي اصابه مما هجمه (واكره شيء له) اي اصعب شيء ارهقه واصابه (والى هذا المعنى اشار عليه الصلوة والسلام بقوله) كما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت (من احب لقاء الله) اي برؤية الله تعالى له عند موته ما اعد له في الجنة (احب الله لماءه) اي اراد مصيره اليه ومنحه مالدنيه (ومن كره لقاء الله تعالى) برؤيته له عند موته ما اعد له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمرضوب وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قال اهل البيت ليتنافسون في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وان
 اهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقاً ومفهوماً
 من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذي عن سالم بن
 عمر قال لقيت علياً رضي الله تعالى عنه وهو منصوب من مسجد القبلتين فقال يا ابن عمي صككت آتفا عند
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرني بكلمات اخبرني بها جبريل عن الله عز وجل وانا اخبرك بهن وانت
 لذلك اهل اخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام ما من قوم يكونون في حبرة الاستبعم
 حبرة وكل نعيم زائل الا لعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم اهل النار واذا علمت سبعة فاتبها حسنة تمحها سريعا واكثر
 من مناسيع المعروف توق مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم
 قال دونكن يا ابن عمي قال فشرح الله بهن صلهي مرتين كذا ذكره التبرسي والله سبحانه وتعالى اعلم

القسم الرابع

(في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه اوسيه عليه الصلوة والسلام قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (يعني المصنف) قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اي بمجلا
 وما يتعين له من بر) اي طاعة واحسان (وتوقير) اي تعجيل (وتعظيم واكرام) وامثال ذلك مفصلاً (وبحسب
 هذا) بفتح السين اي على قدر ما يجب له ويتعين في حقه (حرم الله تعالى اذاه في كتابه) وبين حرمة في فصل خطابه
 (واجبت الامة على قتل متقصه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره (من المسلمين) بخلاف الكافرين
 (وسابه) اي شتمه بطريق الاول في حقه ففي ما يخص لوطاب الرجل النبي في شئ كان كافراً وكذا قال بعض العلماء
 لوقال لشعر النبي شعر فقد كفر وعن ابي حفص الكبير من باب النبي بشرة من شعراته الكريمة فقد كفر وذكروا في الاصل
 ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اغشى على النبي وهذا حكم المؤمن
 به واما الكافر اذا تنقصه اوسيه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ ما منه
 (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) اي ابعدهم عن الرحمة (في الدنيا والآخرة) واعدهم عذاباً
 مهيناً (وجاء مينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلوله
 وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله
 والاصنام شركاؤه قال البغوي وروينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذيني ابن آدم بسب الدهر وانا
 الدهر يدي الامر لقلب الليل والنهار واما ابداء الرسول فيقال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت ربايته وقبل
 ساحر شاعر علم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) اي مؤلم بفتح اللام وكسرهما
 وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل تقول
 ما شئت ثم تأتيه وتنكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فاما محمد اذن اي اذن ساعة فقال تعالى قل هو اذن خير لكم يؤمن
 بالله ويؤمن للمؤمنين ورجة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الاذى
 لافي حياته ولا بعد مماته (ولا ان تشكوا الزواجه من بعده ابداء) اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لهادخل بهام لا تعظيماً لقدره
 وتقيماً لاحمه (ان ذلكم) اي الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيماً) اي ذنباً جسيماً نزلت في رجل من اصحاب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانكحن مابسة قال مقاتل بن سليمان
 هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى عمر عن الزهري ان العائشة بنت طيبان التي طلقها
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلاً وولدت له وذلك قبل تحريم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير
 البغوي انه نزل فيمن اضر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئاً او تخفوه فان الله
 كان بكل شئ عليماً (وقال تعالى في تحريم التبريض له) اي التلويح بما يسوءه من غير التصريح (باليها الذين
 آمنوا لا تقولوا راعنا) فانه امر بالمراعاة في مقام التصريح لكنه يتضمن معنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا)
 اي بدله (انظرنا) اي انظر البنا وراقبنا وانتظربنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرادك (واسمعوا) اي سماع قبول
 (الآية) اي وللکافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهايد اكيد (وذلك) اي سبب نزول الآية هنالك (ان اليهود
 كانوا يقولون راعنا يا محمد اي راعنا سمعك) بفتح الهمة وكسر العين والمعنى راعنا يسمعك والقه البنا (واسمع منا)
 ولا تغفل عنا (ويعرضون) بتشديد الراء المكسورة اي ويلوحون (بالكلمة) التي هي سبه عندهم (يريدون الرعونة)

وهي بضم الراء الجافة ويضخكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فظن لها فقال اليهود ولئن سمعنا من احدكم يقولها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاضر بن عنقه فقالوا اولستم تقولونها (فهى الله المؤمنين عن التشبه بهم) ولو في الصورة (وقطع الذريعة) اى الوسيلة وسد باب الفساد (ينهى المؤمنين عنها) اى عن كلمة راعنا (لثلاثي وصل بها الكافر والمنافق الى سبه) اى طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها) اى في كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) اى المبني وطائفة المعنى (لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت) دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصمنا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولوانهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم واسكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة (وقيل بل لما فيها) اى في كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تيجيله (وتعظيمه لأنها في لغة الانصار) وفي نسخة لغة النصارى ولا وجه للتنقيذ باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجادة فان المرااة مفاعلة من بابا لمغالبة فيكون (بمعنى اراعنا) بوصل همزة وقح عين اهر من الرأية (نرمك) اى حتى نرمك فحذف الالف للجزم في جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايتهم له مشروطة برعايته لهم (فنهوا عن ذلك اذ مضته) بفتح الميم الثانية المشددة اى مضمونه (انهم لا يرضونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلوة والسلام واجب الرأية بكل حال) سواء راعاهم اولم يراعهم (وهذا هو عليه الصلوة والسلام قد نهى) الحاضرين من امته (عن التكني بكنيته) وهى ابو القاسم اما بابنه القاسم وهو الظاهر او كما قال الله تعالى بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهى ابو ابراهيم لابنه الآخر (فقال سموا) وفي نسخة سموا (باسمى) اى محمد او احمد (ولا تكنوا) من كنى مخففا او مشددا وروى ولا تكنوا (بكتبتى) بضم الكاف ويكسر وفيه ايماء الى ان محط النهى هو الجمع بين الاسم والكنية لانهما موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) اى الكريمة كما في نسخة (وحجاية عن اذاه) اذا احدى به غيره ناداه ولعل وجه النهى عن الكنية دون الاسم كونهم متأدبين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهىهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث انس ان رجلا من اهل البادية قال يا محمد الحديث فلم له كان قبل النهى او قبل بلوغه ونقل عن عز الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكأنا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم في الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك ليكونوا متأدبين هنالك (اذا كان صلى الله عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن انس (استجاب) اى اجاب (لرجل يادى) غيره (يا ابا القاسم فقال لم اعنك) بفتح فسكون فكسر اى لم اردك بهذا النداء (انما دعوت هذا) و اشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى المذكور في الصحابة (فهى حيث عن التكني بكنيته لثلاثي بتأذى باجابة دعوة غيره) وفي نسخة باجابة دعوته غيره الصادرة (من لم يدهه ويجد بذلك المنافقون المستهزؤون ذريعة) اى وسيلة (الى اذاه) اى اذيتهم (والازراء به) اى الاستحقار بدعوته والاتفاص في حالته (فينادونه) قصدا له (فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا) الواقف ونحوه (لسواء) اى لغيره عليه الصلوة والسلام (تعبتا له) تفعل من العنت بفتحين وهو المشقة ادخلا للتعجب عليه في امره وتنقيصا لقدره (واستخفا فابحظه على مادة المجان) بضم الميم وقح الجيم المشددة جمع الما جن وهو الذى لا يبالي بما صنع (والمستهزئين فسمى عليه السلام حتى اذا) بفتح الحاء في الاول وكسره في الثاني اى صان حريم ساحته عن اذى يلحقه في حالته (بكل وجه) في شريعته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا) اى التكني بكنيته (على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة) وهى ايداؤه في تلك الحالة ولما سبأى ايضا من الادلة وقد اضرب الدلجى بقوله جأوا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف في تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهى المطلق عنه السامع لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر عليه في خلافته اسما كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه غيره بعد الرجن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهى عنها اولى ومن منعه بها مطلقا الشافعى انتهى وسبأى الجواب عن تغير عمر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه واما قول الشافعى لبس لاحد ان يكنى بابي القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا لظاهر النهى فيرد عليه بان الناس ما زالوا يكتنون به في سائر الاغصان من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجاع ولا يجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطائى وتبعه التلمسانى (وللتناس في هذا الحديث مذاهب) اى كبيرة (لبس هذا موضعها) وسبأى بعضها (وما) وفي نسخة والذي (ذكرناه) من تعييد النهى بحياته (هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله) عارضه الدلجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب محققا (ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل التدب والاستحباب

لا على التحريم) وتعقبه الدلجى بان هذا دعوى مجردة عن البيئة لصدوره على خلاف الأصل من ان تنبيه انما ~~كان~~
 للايذاء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى بها اذا اصل حل لفظ النهى على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه
 عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب فى هذا الباب ان حديث سموا باسمى ولا تكسبوا بكسبى اخرجه
 البخارى ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهم ساقط الشافعى ليس لاحد ان يكسبى بابى
 القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعى ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز الافراد
 قال ويشبه ان يكون هو الاظهر لان الناس مازالوا يكسبون به فى سائر الاعصار من غير انكار قال النووى فى الروضة
 وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقرّب مذهب مالك وهو جواز التكنى بابى القاسم مطلقا لمن اسمه محمد
 وغيره والنهى مختص بحياته عليه الصلوة والسلام لان سبب النهى ان اليهود تكسبوا به وكانوا ينادون بابا القاسم
 فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لم نكنك لظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالي فى الاحياء
 عن العلماء (ولذلك لم يند عن اسمه لانه) اى الشأن (قد كان منع الله من ندائه به) اى باسمه (يقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
 بينكم) اى نداه باسمه (كدعاء بعضهم بعضا) باسمائكم (وانما كان المسلمون يدعونه) اى ينادونه (بارسول الله
 يابى الله وقد يدعونه) هو بصيغة الجمع على الصواب وروى يدعوه بالافراد قبل ووجهه يدعوه الداعى (بكسبه)
 يعنى (ابا القاسم) او فيقولون ابا القاسم اى بابا القاسم وفى نسخة ابا القاسم فلا اشكال (بعضهم) بدل من ضمير يدعونه
 او قائل يدعوه على حقيقة الافراد وليس بعضهم فى نسخة (فى بعض الاحوال) لما استقر عندهم من ان الدعاء
 بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلي عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة ما ذكره الرافعى انه
 ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد
 وابو داود والترمذى من حديث ابى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكسبى بكسبى ومن تكنى بكسبى فلا يسمى
 باسمى قال الترمذى حسن غريب وقال البيهقى فى شعب الايمان بعد ان اخرجه هذا حديث صحيح وصححه ابن حبان
 وابن السكن وهو مذهب ابى حاتم وشذآخرون فنعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة ~~ككيفية~~
 كان حكاها المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى فى ذلك منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية
 باسمه عليه الصلوة والسلام حكاها النووى فى شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا
 قال وجاء فى حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونه وهذا معنى قوله (وقد روى اس)
 كما رواه الحسك والبرار وابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلوة والسلام ما يدل على كراهة التسمية باسمه وتزنيه)
 اى بعيد اسمه (عن ذلك) اى من ان يسمى به غيره (اذا لم يوقر) اى لم يعظم حق تعظيمه (فقال يسمون اولادكم
 محمدا ثم يلعنونه) بتقدير الاستفهام الانكارى اى التوبيخى ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى انا همون الناس
 بالبر وتفسون انفسكم (وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليعمل احدا ايضا ويؤيده انه فى نسخة صحيحة
 باسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حكاها ابو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي
 وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابى ليلي (انه) اى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قبل هو ابن اخيه
 ابو عبد الحميد بن زين بن الخطاب (اسمه محمد ورجل بسبه) اى بسبه (ويقول) اى له كما فى نسخة (فعل الله بك يا محمد
 وصنع) الله (فقال عمر رضى الله عنه) عند ذلك (لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لارى) لانا فيه لا لامنية كما تصحف
 على الدلجى اى لا ارضى (محمدا عليه الصلوة والسلام بسببك) اى فى ضمن سبك او بسبب سبك نصريحا (والله
 لا ندعى محمدا مادمت) انا وانت (حيا وسماء عبد الرحمن) ثم ارسل الى بنى طحمة بن عبيد الله وهم سبعة اصحابهم
 وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طحمة فوالله يا امير المؤمنين ان عن سمائى محمدا لمحمد فقال قومه وا
 فلا سبيل الى تغيير شئ سماء رسول الله وروى ان من الصحابة من اسمه محمد بضعة ومئاتون انسانا (واراد ان يمنع لهذا)
 السبب وهو تزنيه الاسم عن الاسباب (ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك) اى بتغيير اسمائهم هنالك
 (وغير اسمائهم) اى اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفى نسخة وغير اسماء جماعة سمو باسماء الانبياء فقد
 روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى على عمرو وكان اسمه موسى فسماه
 عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن (وقال لا اسموا) اى اولادكم
 ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم اى لا تسموا (باسماء الانبياء ثم امسك) اى عمر عن منعهم وفى شرح مسلم
 ان المذاهب فى هذه المسئلة سنة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا الثانى انه خاص بحياته الثالث انه على الادب

الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمي بقاسم السادس المنع من التسمي بمحمد (والصواب جواز هذا صكه بعده عليه الصلوة والسلام بدليل الطبراني في المعجم في ذلك وقد سمي جماعة منهم) اي من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه الصلوة والسلام في الحديث (وكناه بابي القاسم) كما يشير اليه قوله (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك في حديثه ولده محمد) او تكنيته بابي القاسم (لعلي رضي الله عنه) اذنا خاصبا او عاما فقد رواه ابو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي بلفظ قال اي علي يارسول الله ارايت ان ولدي بعدي اسمي محمد بن علي بكنيته بكنيتك قال نعم وروى انه عليه الصلوة والسلام قال لعلي سبولدك بعدي غلام وقد فطنته اسمي وكنتي ولا يحل لاحد من امتي بعده (وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك) اي مجموع محمد وابي القاسم (اسم المهدي) من اهل بيته في آخر الزمان (وسكنيته) رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطع اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم يعرف من زاد الكنية في روايته (وقد سمي به) اي باسمه محمد (لاني عليه الصلوة والسلام محمد بن طلحة) بن حبيد الله التيمي علي ماتقدم قيل وكناه بكنيته وقد مسح رأسه وهو المروفي بالسجادة جنة بنت جهمس اختز ينسب قتل يوم الجمل مع ابيه سنة ست وثلاثين وكان هواه فيما ذكر مع علي بن ابي طالب وكان علي قد لهن عن قتله في ذلك اليوم وقال اباكم وصاحب البرنس وروى ان عليا مر به وهو قتل يوم الجمل فقال هذا السجادة ورب الكعبة هذا الذي قتله برة يايه يعني اباها اكرهه علي الخروج في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصاري البخاري ولد سنة ست عشرة هجرة ببجران وقيل بالحرّة وكان فقيها قتل يوم الحرّة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصاري الحزني الذي اتى به ابو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمدا وخنكه برفقه قتل يوم الحرّة (وهو واحد) اي كثيرا منهم سماه عليه الصلوة والسلام محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وسكن ان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما ضراحدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان) وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) اي فيما ينت فيه المرام (في هذا القسم) اي الرابع من الكتاب (علي باين كما قدمناه)

باب الاول

(في بيان ما هو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب او نقص من تعريض او نص) اي تاويل او تصريح من شتم او ذم (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي شتمه (او طأه) اي ذمه (او الحق به نقصا في نفسه) اي ذاته او صفاته (او نسيه) بقتل (او دينه) اي شريعته وسيرته وحكوماته (او خصلة من خصاله) اي حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح به (او عرض به) بتسديد الزم او لوح فيه (او سبه بشيء على طريق السبلة او الاذراء عليه) اي احتقار به واستخفافا بحقه (او اتصغير لشانه) اي الاحتقار لعظيم قدره (او نقص منه) اي الخفض والنقص من امره (او العيب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سب له والحكم فيه حكم الساب يقتل) اي اجالا (كما نبينه) تفصيلا (ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب) اي نونا من انواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد اي الذي قصده من صوب الصواب (ولا نمتري فيه) اي ولا نشك في قتل هذا الساب (تصريفا كان او تلويحا) في هذا الباب اذ يستويان في الحكم عند ابولي الالياب (وكذلك) بالطريق الاولى (من لعنه اودا عليه السلام او ثمن مضره له) كانت تحصل لديه (او نسب اليه مالا يلقى بمنصبه) بكسر الصاد اي بمقامه الشريف ومكانه المنيف (على طريق الذم) لعنه اخترا من الخطأ او السهو (او عبت) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اي لعب ومزح اي خلط (في جهته العزيزة) اي جانيه الكريم وهو بزاين وفي نسخة بغين مجة وراء ثم زاء اي الطبيعة (بسخف) بضم السين وسكون المجة اي برقة فيجته (من الكلام وهجر) بضم فسكون اي فحش في المنطق (ومنكر من القول) اي تنكره السر بعه (وزور) اي كذب واقتراء امر مخترع عن الحق (او غيره) بعين مهملة وتحتية مشددة اي ما به (بسى) مما جرى من البلاء والحنة عليه) كالغفر والكسر وغيرهما (او غصه) بغين مجة وصاد مهملة اي حقه (ببعض العوارض البشرية الجائرة) جرياتها (عليه المعهودة لديه) كالجوع والاضواء ونحوهما (وهذا) الذي ذكرناه (كله اجاع من العلماء) من المفسرين والمحدثين (وائمة القوي من المجتهدين من لدن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين الى هلم جرا) اي الى يومنا وهم جرا كما في نسخة وهو من الجر بمعنى السحب والمعنى استمر الاجاع واتصل من عصرهم الى الآن وكذا الى ما بعده من الزمان واتصّب جرا على المصدر والحال والتمييز (قال) القاضي (ابو بكر ابن المنذر) محمد بن ابراهيم النيسابوري (اجع عوام اهل العلم) اي كلهم (علي ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل) صونا لقدرة وتعظيما لامره ونعم ما قبل من المبني في هذا المعنى

* لا يسل السرف الرقع من الاذى * حتى يراق على بجوابه الدم *
 (ومن قال ذلك) اي القتل بسبه (مالك بن انس) اهل المذهب (واللبث) اي ابن سعد (واحد) اي ابن حنبل (واسحق)
 اي ابن راهوية (وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل رحمه الله) يعني المصنف (وهو مقتضى قول ابى بكر
 الصديق رضي الله تعالى عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين) من العلماء (وبمنه) اي بمنه قول من ذكره قتل من
 سبه لا يعلم قبول توبته كما وهم الدجلى لزيدة قول المصنف لكنهم قالوا هي ردة (قال ابو حنيفة رحمه الله) اي
 نصائمه (واصحابه) وافقوا معه فيه (والثوري) اي سفيان بن سعيد (واهل الكوفة) اي جميعهم (والاوزاعي)
 وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثوري (في المسلين) وفي نسخة في المسلم احترازا من وقع له سب وهو من المعاهدين
 لاختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم قالوا) اي العلماء المتأخرون من ابى حنيفة ومن بعده في الذم كترتوبان كما نواهم
 المتقدمين في الرتبة والعمر (هي) اي سبه وانه باعتبار خبره وهي (ردة) اي ارتداد وسيجي بيان حكم المرتدة من انه
 يستتاب فان ابى يقتل على الجواب الصواب (وروى مثله) اي مثل قول هؤلاء انه ردة (الوايدي ميسل) احدا الاعلام
 من اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابى مسلم والاول اصح (عن مالك) الا لم يكن فيكون عنه روايتان
 (وحكى الطبري مثله) اي مثل القول بانه ردة (عن ابى حنيفة واصحابه فبين تنقصه) يعني ينقصه (صلى الله تعالى
 عليه وسلم او يرى منه) اي تراءى بان قطع مودته ومحبة عليه الصلوة والسلام (او كنبه) في قول من اقواله (وقال
 سخون فبين سبه ذلك ردة كازندقة) من الثوية القائلين بنساج الارواح ودوام الدهر والاشباح ذكره الدجلى
 تيسا للجوهري في صحاحه ان الزنديق من الثوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد ترد في الاسم الزندقة انتهى
 وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة ثم استعمل في كل من صطل الاديان وانكر الشرايع وفيه
 اظهر الاسلام واسرغيره وقال الراقي هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر والاصح عند السافعية انه الذي لا يتحل
 دينا وقيل هو المباحي الذي لا يتدين بدين ولا ينتمي الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور وزندقة بالفتح عقيده
 (وعلى هذا) اي القول بكونه ردة مطلقة كازندقة (وقع الخلاف في استنابته وتكفيره) اي خروجه من الاسلام الى
 كفره لانه لم يعرف له دين في امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغيره (وهل قتله) اي بعد توبته (حد) اي سياسة
 (او كفر) حقيقة (كما سننبه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى) والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا
 (ولانهم خلافا في اسباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من صلحاء الكبار (وقد ذكر غير واحد) اي كثير من
 الاخبار (الاجماع على قتله وتكفيره) وأشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد (اي ابن سعيد بن حرم البريدي
 القرطبي الظاهري (الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين واربع مائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار
 ويسمى بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتابا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المسخف به) ولعله
 محمول على عدم تعمله (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقتله (قال محمد بن سخون اجمع العلماء) اي علماء الامصار
 في جميع الامصار (على ان شاتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (المتنقص له) صفة كاشفة وكان الاول ان يؤتى بعاطفة
 (كافر والوحيد جار عليه بعذاب الله تعالى له) في الدارين (وحكمه) في الدنيا (عند الائمة) اي جميع الائمة (القتل
 ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقي (كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واصح ابراهيم بن حسين بن خالد
 العقي) بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدلال (في مثل هذا) اي تنقصه عليه الصلوة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) اي
 ابن المغيرة (مالك) بالنصب على انه مفعول قتل (ابن نورية) بضم النون وفتح الواو وسكون التمنية وفتح الراء على انه
 تصغير نار ونورة وهو التميمي البريقي كان فارسا شاعرا مطا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم
 واستعمله عليه الصلوة والسلام على صدقات قومه بني يربوع (لقوله) اي لاجل قول ابن نورية وفي نسخة بقوله اي
 بسبب نقله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك انه منع الزكاة زمن ابى بكر رضي الله عنه فامر
 خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك انا آتي بالصلوة دون الزكاة فقال خالد ما علمت ان الصلوة والزكاة لا تقبل واحدة
 دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبنا والله لقد هممت ان اضرب عنقك
 ثم تجد لا في الكلام فقال خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبدالله بن عمر وابوقنادة
 الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعث الى ابى بكر فيكون هو الذي يحكم فينا
 فقال خالد لا اقلني الله ان اقلتك فامر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت في غاية من الجمال
 فقال لخالد هذه هي التي قتلتني فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا صلي الاسلام فقال خالد
 يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اقية لقدره وقبض خالد امرأته قبل ان يشترها من النبي وتزوجها

وقيل انها اعتدت بثلاث حوض وتزوج بها وقال ابن عمر وابي قتادة اجضر الكاح فايا وقال له ابن عمر نكتب
الى ابي بكر ونعلمه بامر هاتين وتزوجها ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قال عمر لابي بكر
ان خالد اقدزى فارجه فانه ثلث فاحبطا قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقبله انه تأول
قال فاحضر له قال فاحبطا قال فانه ثلث فاحبطا قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقبله انه تأول
وقد رآه بنو نوريه بمراة كثيرة وكان اعمور ويكي عليه حتى تبكى عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد
بمراة كثيرة فقتل مسيلة وغيره وقد اختلف في مالك هذا قيل انه قتل مسلما بسبب كلام سمعه خالد منه وبطن ظنه
وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك فاقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابد او قيل بل قتل كافرا وفي الروض السهيلي
ان مالك بن نويرة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يعطه خالد في مقام الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة
يرجوه الى الاسلام فاقسم انهما اتهمى ما ذكره التلمساني عن الخطابي والقضية خير صافية عما يرد عليه من بعض الاشكال
والله تعالى اعلم بالاعمال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال (قال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما) اي بخلاف ما اذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب
مالك (عن مالك في كتاب ابن مسجون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) اي وفيه وهو كتاب للملكية (وفي العتبية)
بضم فسكون فكسر قلبيدي وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) اي ما قاله ابن القاسم عن مالك (مطرف عن) خاله
(مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اي حذاقولا واحدا (ولم يستتب) وهذا
عندهم في قواعد المذهب (وقال ابن القاسم في العتبية من سبه او شتمه او باه او تنقصه) اي احتقره (فانه يقتل) اي
ولم يستتب (وحكمه عند الأئمة) اي الجحاحة الأئمة من المالكية (القتل كالزندق) عندهم من غير الاستنابة (وقد
فرض الله تعالى له) علينا (توبيره وبه) اي طاعته لدينا كما قال تعالى لا تؤمنوا بالله ورسوله وتمزقوه وتؤفروه
(وفي المبسوط عن عثمان بن كثة) بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك بسنتين (من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اي ذبحا (او صلب حيا) اي وطعن او ترك الى ان يصير ميتا (ولم يستتب)
اي ولم تقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام غير في صلبه حيا وقتله) اي لا مرتب في حكمه (ومن رواية
ابي المصعب) بضم الميم وقع العين وهو الزهري القاضى المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتف
السنة الا لتساق فانه بالواسطة (وابن ابي اوس) بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قالا (سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه او باه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب
فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث صككت بالمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) اي ابن ابراهيم
ابن الموازي (انا) اي اخبرنا كما في نسخة (اصحاب مالك انه) اي مالكا (قال من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب) قال الدجلى بشهادة حديث من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله
ورسوله فقتله جاعة ياذنه عليه الصلوة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث
انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذم لا الحربي والله تعالى اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم تقبل
توبته اذا تاب (وقال اصيب) بفتح الهززة والموحدة وآخره مجمة وهو ابن الفرع الفقيه المصري (يقتل) اي من سب
نبييا (على كل حال اسر ذلك) اي اخفاه وتبت عليه بالينة (او اطهره) باقراره (ولا يستتاب) اي لا تعرض عليه
التوبة اذ لا تقبل توبته في الدنيا (لان توبته لا تعرف) اي صحتها باطنا وفيها ان يحكم بالظاهر والله تعالى اعلم بالظواهر
كما في حق الكافر والفاجر (وقال عبدالله بن عبد الحكم) فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث وثقه ابو زرعة
(من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر) اي ولو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) اي كالزندق
عندهم (وحكى الطبري مثله عن اشهب) اي ابن عبد العزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروى ابن وهب)
وهو عبد الله المصري (عن مالك) وهو الامام (من قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مثلا وكذا حكم
ازاره وسائر دثاره وشعاره واعضائه وابشاره (وروى) اي بدل ان رداء (ان زر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو بكسر الزاى وتشديد الراء ما يشد به اطراف الجيب (وسخ) اي كان وسخا بفتح فكسر اى دنسا (اراد به عيبه) اي
نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في السمائل انه عليه الصلوة والسلام كان يكبر القناع حتى كان توبه
ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصابة دسما اي ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسما في الاصل الوسخة
وهي ضد النظيفة (وقال بعض علمائنا) اي المالكية (اجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول
اتمنى العلماء (على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) اي الهلاك والعذاب ونحوه (او بشي من المكروه) في حقه

(انه يقتل بلا استنابة) اي من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها (وافتي ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة وهو المعاصري القروي الحافظ (فمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجلال) اي انه الجلال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالخاء المهملة (يقيم اي طالب بالقتل لظهور استنابته) واستحقاقه (بذلك) اي بكونه يتبع بقرينة الجلال هناك والافهوي في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الميحدك يتبعنا فآوى اي قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والافتك واحد منهما يكتفي في تكفير صاحب المقال (وافتي ابو محمد بن ابي زيد) اي القبرواني (يقتل رجل سمع قوما) اي جمعا يتذاكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ امر بهم رجل فبجح الوجه واللمبة فقال) اي الذي افتي ابن ابي زيد بقتله (تريدون تعرفون صفته) اي تريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هي) اي صفته (صفة هذا المار) وفي نسخة هي في صفة هذا المار (في حلقه) اي حلقه في مقلنه (ولحيته قال) اي ابن ابي زيد (ولا تقبل توبته) اي وان تاب (وقد كذب لعنه الله) فان سمعته معروفة بالحسن والجلال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال في الاحوال (وليس يخرج) اي ولا يظهر ما قاله هذا القائل باليهتان (من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سخون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود بقتل) لانه عليه الصلوة والسلام كان ايض كاعما صبيغ من فضة على ما رواه الترمذي في السخائل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذي عن ابي الطفيل كان ايض مليحا مقصدا وفي رواية البيهقي عن علي كان يياضه مشربا بحمرة وفي رواية النيسابوري عن البراء كان احسن الناس وجهها وفي رواية مسلم عن انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه اذا كان جاهلا بامرهم وانما يكفر بقصد استحقاقه (وقال) اي ابن ابي سليمان (في رجل قبل له) اي ردا لما قاله (لا وحق رسول الله قال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما فجيحا) اي لا ينبغي ان يذكر صريحا (فقبل له) انكارا عليه (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله فقال اشد) اي كلاما فجيح (من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العزب) فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويل الرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهي مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن ابي سليمان للذي سأله) اي استفتاء (اشهد عليه) اي اجبت الامر لديه (وانا شريكك) اي في الاجر المنسوب اليه (زيد) اي ابن ابي سليمان شاركته (في قتله وثواب ذلك) واجرا ما يترتب على ما فعلت (قال جبيب بن الزيع) اي ابن يحيى بن حبيب القروي (لان ادعاء التأويل في لفظ صراح) بضم اوله ويكسر مبالغة صريح كجباب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافي فيه فيكون دعوى مجردة خالية عن صلاصة (لا يقبل) اي ادعاؤه (لانه امنهان) اي احتقاره صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اي والحال ان صاحب هذا القول (غير معز) بكسر الزاي قبل الراء اي غير مجهل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقرله) اي ولا معظم لشانه حيث خير وصفه لخاص به واراد به حيوانا استحق مهانة (فوجت باحة دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وافتي ابو عبد الله بن عتاب) بتسديد الفوقية (في عسار) اي مكاس في ظلم الناس (قال رجل اد) بفتح همزة وتسديد دال مهملة مكسورة امر من التأدية اي اعط (الكس واسك) بضم الكاف ويكسر اى واظهر السكوى (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) باي اخذت منك والمعنى اني ما ابالي باطلاعه على ذلك وكان العسار جارعا على ذلك الرجل في اخذ المكس فتضرع الرجل وقال اشكوك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ما قال (وقال) اي العشار ايضا بعد ذلك (ان سألت) اي طلبت المسال (اوجهلت) بعض الحال (فقد جهل) اي النبي ايضا (وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من الله ما لم يعلم (بالقتل) متعلق بافتي اي بقتله للكلام الذي صدر عنه من كمال جهله ويؤيده انه روى عن مالك بن عتابة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا القيم عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه ويقدموا امر ملكهم على حكم نبيهم (وافتي فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام (يقتل ابن حاتم المتفق الطليطلي) بضم الطائين المهملتين وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية بعدها ياء النسبة (وصلبه) بفتح الصاد اي يجعله على جذع مع مد باعه (بما شهد عليه) بصيغة المجهول (به من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعل تفسيره قوله (وتسميته اياه انشاء مناظرته) اي في خلال محادثته في علم الكلام ومباحثته (بالليم) احتقارا له (وختن حيدرة) بفتحين اي ابي فاطمة زوج علي فان حيدرة بدل مهملة لقب علي كرم الله وجهه وهو اسم الاسد في اصله وكان اسم علي قبل ذلك اسدا ستمائة فاطمة بنت اسد باسم ابيها في اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سمى عليها ايماء الى رفعته وقبل حيدرة لقب له لحداثة وشدة حرارته وفي صحيح مسلم من الشاد على حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذي ستمني ابي حيدرة (وزعمه) اي طن ابن حاتم ووهمه (ان زهده عليه الصلوة والسلام لم يكن قصدا) اي

اختيارا بل كان عجزا واضطرارا (ولو قدر) بفتح الدال وبكسر الهمزة لو تمكن (على الطيبات اكلها) وهذا جهل منه بحاله عليه الصلوة والسلام وبكسر الهمزة في قوله المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختر الفقر وقال اجوع يوما فاشكر ليكون مقظرا ثلثت الجلال ووصف الجمال على ان اختيار الله لعبده خيرا من اختياره لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشهد به قوله تعالى يا ايها الرسل صكلوا من الطيبات وانتم لم تاكلوا من الطيبات في زهدهم والقدر في فقرهم مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا في امره (الى اسبابه لهذا) في استحقاق والاستحقاق في حقه مما يكتفي امره والحق في تكفيره وقتله (واقفي فقهاء القيروان) بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد (واجماع السنين وتضم ويصرف ولا يصرف) بفتح الهمزة (بقتل ابراهيم الغفاري) بفتح الغاء والراء (وكان في غاهرا) في كثير من العلوم اديبة وعقلية لاشريعة ونقلية ولذا وقع في بلية جليلة (وكان في القاضى ابو العباس ابن طالب المناظرة) في العلوم والمباحث (فرفعت) اي ابنت (عليه امور متكررة من هذا الباب) اي باب الاستحقاق على الجناح (في الاستهزاء بالله) اي بكتابه وانبائه (وانبيائه) في مقام الصلاة (ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) من عظمائه (فاحضر له) اي لاجل ابراهيم الغفاري (القاضى) فهو ابو العباس المذكور (يحيى بن عمرو وغيره) بالنصب على المفعولية (من الفقهاء واحمر) اي ابو العباس (يعتله ويصلبه في قتيق) بفتح القاف في بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لاسفل مدة (ثم اُزيل) من صلبه (واحرق بالنار) في الدنيا قبل عذاب العقبي لزيادة السياسة (وحكى بعض المؤرخين انه) اي ابراهيم الغفاري المصلوب بعد قتله (لما رفعت حسبته) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) المهدودة اليها (استدارت) اي الحسبة (وحولته عن القبلة) اي جهة الكعبة الى غيرها (فكان) نحو يلها له عنها (آية للجميع) من الحاضرين (وكبر الناس) عليه من الاولين والآخرين (وجاء كلب) في عقبه (فولغ) بفتح اللام وتكسر (في دمه) اي شرب بلسانه منه لعظم جرمه (فقال) اي القاضى (يحيى بن عمرو) صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلوة والسلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم (قال الحلبي) يقال ولغ الكلب والسبع بفتح اللام في الماضي وبكسرهما والظاهر ان اللام في المضارع مفتوحة في اللعين انتهى وفي القاموس ولغ الكلب في الاناء وفي الشراب ومنه وبه يلغ كيهب وولغ كورث ووجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرت فيجوز الوجهان والله تعالى اعلم هذا وقال الدجلى الحديث لا اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركة التركيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبني لان الولوغ يتعدى بى ومن والباء على ما تقدم وامان جهة المعنى فلعله استدلل بنبوته على وقوعه في فضيبته كما حكى عن بن عربي انه قال بلغنى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد وما عييته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مستهتر بالمكاشفة فبكائه اثناء اكله فسأته عن حاله فقال ارى اى وائى يعذبان فقلت في نفسي وهبت بواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسأته فقال ارتفع عنهما العذاب فمررت صحة الحديث فكشفه وصحة كشفه بنبوت الحديث واصله (وقال القاضى ابو عبد الله المراتط) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين واربع مائة (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم) بصيغة المجهول (يستتاب) يطلب منه رجسته (فان تاب قبلت توبته والا) اي وان لم يتب (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) اي قوله هزم (تنقص) في مرتبته (اذ لا يجوز ذلك) اي وقوع هزمه (عليه في خاصته) اي خاصة نفسه كما في نسخة (عليه الصلوة والسلام) لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته) ففي حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عازب فررت يوم حنين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واحقادهم وهم حمر لبس عليهم سلاح او سلاح كثير فلقوا قومارما لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن ابي اسحق قال البراء كانا احمر البأس تنق به وان السجناخ ما للذى يحاذيه ان يقابله عليه الصلوة والسلام وكذا روى عن علي كرم الله وجهه واما خروجه عليه الصلوة والسلام من البلد الحرام فانه كان يأمر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولولم يوافقه احد من العباد في البلاد كما يسير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم تنقصا فنحن ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المراتط (وقال حبيب بن ربيع القروى) بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القيروان على غير قياس

(مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه) اي في حقه عليه الصلوة والسلام (ما فيه نقص) اي قدح وطني (قتل دون استنابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجب ان من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى او نقصي مضرنا) اي ملوحا (او مصرحا وان قل) الاذى وان كثرا لاولى (فقتله واجب فهذا الباب) اي باب ما يؤذى ذلك الجنب (كله بما عده العلماء سبا) اي شتما وطعنا (ونقصا) اي قدحا وفي نسخة او نقصا اي اطهار نقص في كاله (يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم) اي من المالكية (وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه) انه هل يستتاب اولاهل اذا تاب يترك او يقتل حدا ولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولي التوفيق (ونبيه بعد) اي يظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان ربهما كذا اذا صدر عنه تعمد ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا او خطأ او اكراها لقوله عليه الصلوة والسلام رفع عن يميني الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيان من ائمتنا في فتاواه بان الخطأ اذا جرى على لسانه كلمة الصبر خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعمد بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام على سبيل التذنب دون الوجوب لان الدهوة بلفظه وهو قول مالك والشافعي واحد ويكشف عن شبهة فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلاثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعداء فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف رجهما الله يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك اولم يطلب وفي اصح قول الشافعي انه يستتاب في الحال والاقول وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب ما يرجع عوده وفي المبسوط من كتب مذهبنا انه ان ارتد ثانيا وثالثا فكذلك يستتاب وهو قول اصحابنا اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويذل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه الصلوة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق ولعلمهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى والذين ~~كفروا~~ بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لا يتوبون او يكون توبتهم لا تكون الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الغناء في لن تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يصح كون سببا للمخبر بل النفاق سبب له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الغوث وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين ~~كفروا~~ وما تواتر وهم كفار الآية او الآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق بها بيان رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فنقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه (وكذلك اقول حكم من عمده) اي طأ به (او غيره) بتشديد الباء اي احتقره (برعاية الغنم) اي برعيها بالاجرة وسيا في تفصيل هذه القصة (او السهو والنسيان) مع انها ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التصير وسبب التحقير (او السحر) اي بالسحر وهو ظاهر في الكفر (او اصابه) اي وبما نابه (من جرح) بضم الجيم ويقع اي جراحة مع انه عليه الصلوة والسلام كسرت رباعيته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعييره به وتنقيصه بسبه وكذا قوله (او هزيمة لبعض جبوشه) فانه هزم بعض اصحابه في احد وخين (او اذى من عدوه او شدة من زمه) اي على وجه التعبير به (او بالميل الى نساءه) ففي المعالم في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ماله هم الا النكاح قال تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتصرى الفا وغيره احدى مائة به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه وتعالى (فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك) اي من خلافهم هنالك هل يستتاب ام لا (ويأتى ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

فصل

(في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلوة والسلام) من الكتاب والسنة واجماع الامة (عن القرآن لعنه تعالى) اي لعن الله ~~كما~~ في نسخة (لمؤذيه) اي مؤذيه (في الدنيا والآخرة) ظرفا عنه (وقرانه تعالى) اي وجعه

سبحانه (أذاه) أي أذى رسوله (بأذاه) أي بأذى نفسه (ولا خلاف في قتل من سب الله) أي محمداً من غير خطأ وأكره
وانما الخلاف في أنه هل يستتاب أم لا (وان لعن) أي الطرد الكلي من رحمة الله (انما يستوجب من هو كافر) وأما ما ورد
من لعن أصحاب الكبار وأرباب الصغار كقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله آكل الربا ونحوه ولعن الله المحلل والمحلل له
وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكل واغرب الدلجى في هذا المحل حيث قال
بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كما ورد وفي رواية لعنه فسوق اذ ليس الكلام فيمن لعن مؤمناً بل الكلام فيما اذا وقع
لعن الله على احد فانه ان لم يكن مؤمناً فهو كافر وأما اذا وقع على مؤمن فالمراد بجزءه (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن
مصوم الدم (فقال) أي الله تعالى (الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان اذاهما وقيل ذكر الله تعالى
تعظيم وتعهد لذكره عليه الصلوة والسلام (الآية) أي لعنهم الله في الدنيا والآخرة أي ابعدهم من رحمة الخاصة
فيهما واعدلهم عذاباً مهيئاً وجاباً مهيئاً (وقال) أي الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) أي نظير ما هنالك حيث قال
تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً لكن اللعن
الموجب للكفر انما يكون اذا استعمل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمناً والا فهو مجبول على تزجير كما ان خالداً ما أول بعة
مديدة (فمن لعنه في الدنيا القتل) اما قصاصاً واما حداً (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض أي شك وشبهة والمرجعون في المدينة بالاخبار السبعة لتغريبك بهم أي لسلطنتك عليهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلاً أي زماً قليلاً فهددهم بالبعد عن حضرة حبيبهم وعدم المجاورة في مكان قريبه الموجب للبعد عن رخته
والطرد من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بانعصب على الحال (انما تقفوا) أي وجدوا وادركوا (اخذوا) أي
امسكوا (وقتلوا تقتبلاً) أي اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيراً وتحيلاً
(وقال) أي الله (في المحاريق) أي قطعاخ الطريق على سبابة المسلمين (وذكر حقوبيتهم) بقوله انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال
وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان
اقتصروا على الاخافة (ذلك) أي ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) أي ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة
عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قديمي بمعنى القتل
على ان صاحب اللعن يستحق القتل (وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون) أي لعن الكذابين
المقدرون المفترون (وقاتلهم الله) أي اليهود والنصارى وامثالهم (ان ييؤفكون) أي كيف يصرفون عن الحق مع
ظهور امره وصلو نوره (أي لعنهم الله تعالى) أي ابعدهم عن مقام حضوره (ولانه) أي الله تعالى (فرق بين اذاهما)
والتقدير لان الله سبحانه وتعالى فرق بين اذاهما أي أذى الله ورسوله بان في اذاهما الكفر والقتل وفي أذى
المؤمنين القتل والضرب بحسب اختلاف الأذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (وفي أذى المؤمنين مادون القتل) أي ان لم يكن الأذى بالقتل ونحوه مما يستحق
القتل (من الضرب والنكال) أي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال (فكان حكم مؤذي الله ونبيه) بخصوصه
او عموم جنسه (اشد من ذلك) أي من أذى المؤمنين (وهو) أي حكمه الاشد (القتل) لمؤذيها والكفر في
متنصبيها (وقال تعالى فلا) أي فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) أي يجعلوك حكماً (فما
شجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيما بينهم (ثم لا يجحدوا في انفسهم حرباً الآية) أي ضيقاً وشكاً بما قضيت أي حكمت
بينهم سواء لهم او عليهم ويسئلوا تسليماً أي يتفادوا اتقياداً تاماً لحكمك ظاهراً وباطناً دائماً (فلسب) أي نفي الله
(اسم الايمان عن وجد في صدره حرباً من قضائه) بعلم اتقياده ولم يسلم له امره باذمائه وفق مراده (ومن تنقصه
فقد ناقض هذا) أي طارض ما يجب عليه من انه لم يجد من نفسه حرباً من قضائه كيف ما جاء واسعا واضيقاً (وقال
تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) تعظيماً لقدره وتكريماً لأمره ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض (الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل
العمل فان المعاصي سواء الكبار والصغار لا تبطل الحسنة عند اهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون
الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله (ولا يحبط
العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولورجع الى اسلام عند اكره علماء الاعلام (والكافر بقتل) بالارتداد بعد استنابته
أي بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جاؤك) أي اليهود والمنافقون (حبواك) أي سلوا عليك
(بما لم يحبك به الله) أي بلفظ لم يأمر الله تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون في انفسهم أي

في صدورهم اوفيا بينهم من جورهم لولا بعذابنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله تعالى بعين المقول وان لم يدركوه بالعقول (ثم قال حسبهم جهنم) اي كافهم عذابها في العقبي ولو امكنناهم لحكمة في الدنيا (يصلونها) اي يدخلونها ويحرقون بها ويخلدون فيها (فيئس المصير) اي المرجع هي لهم ولا مثالهم في ما كلفهم (وقال تعالى ومنهم) اي من المنافقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) بضمتين وبسكون ثانياً الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القائل لما يقوله كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اي بوجوده وجوده ويؤمن للمؤمنين اي يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ورجة للذين آمنوا منكم خاصة وللخلق عامة (ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) وعقاب مقبم (وقال تعالى ولئن سألتهم) اي المنافقين وهم سارون معه في غزوة تبوك عن قولهم في حقه انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحضروته بالانعام هيهات هيهات من هذا المرام (ليقولن) في مقام الانتكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلعب) فيما يخوض فيه الركب ليقتصر السفر ويخف التعب قل الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا بآياتكم الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ما لا يليق بمجابه الكرم (واما الاجماع فقد ذكرناه) وهو اقوى الحجج في مقام التراجع (واما الآثار) اي الاحاديث والايثار (فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي بن بقر مجته وسكون لام وهو منصرف وقد يمنع على مذهبي على الفارسي كما قدمناه (عن الشيخ ابي ذر الهروي) بفتح الهاء ويكسر (اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه) بمهمل مفتوحة وتشديد تحية مضومة فواو ساكنة قحنية وفي نسخة حيوه بفتحين بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز بزيين لعملة الحزن (قالا) كلاهما (ثنا محمد بن نوح) ثنا عبد العزيز بن محمد الحسن بن زباله (بفتح الزاء وتخفيف الموحدة المدني من ائمة الحديث ومصنفيهما قال ابن حبان يأتي عن المدنيين بالاشياء المضللات فبطل الاختجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فان كان هو يروي عن الحسن بن الطيب والبقوي وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتوخي قال ابن ابي الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقاني ابو العباس الهاشمي ضعيف وله اصول رديئة وقال ابو الحسن ابن القرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدركه علي بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ مؤنهما فيكون الحديث منقطعاً قال وان لم يكن هو فلا عرفه والله اعلم (عن علي بن موسى) هو الرضي العلوي يروي عن ابيه وعنه ابو عثمان المازني وعبد السلام بن صالح وعنه مات بطرسوس سنة ثلاث ومائتين وله خسون سنة اخرج له ابن ماجه فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتي عن ابيه بجائب قال الذهبي انما الشأن في ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق (عن ابيه) ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضي واخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفي في حبس الرشيد وله سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلاث ومائتين ومائة اخرج له الترمذي وابن ماجه وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا (عن جده) وهو جعفر بن الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو ابو جعفر الباقر (عن ابيه) اي علي بن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) اي ابن ابي طالب (عن ابيه) امير المؤمنين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا فقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه) قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب السنة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله عنه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما من سب اصحابي فمليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروي احمد والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التلمساني عن علي رضي الله عنه قال لاوتي بمن فضلي علي ابي بكر وعمر الاجلته جلد المقرئ (وفي الحديث الصحيح) الذي رواه البخاري وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف) من يهود خيبر (وقوله) بالرفع عطف على ان النبي اي وفي الحديث الصحيح قوله عليه الصلوة والسلام وفي اصل الدجى وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على امر النبي (من لكعب بن الاشرف) اي من يتصدى لقتله (فاته) كما رواه الشيخان عن جابر (يؤذي) وفي رواية لهما آذى (الله ورسوله ووجه) بتشديد الجيم اي ارسل (اليه من قتله) وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه

سلمان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عيسى بن جبير وهؤلاء الخمسة صك لهم من الاوس وكان خروجهم اليه لاربعة عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجرة عليه الصلوة والسلام (وكان قتله خيلة) بكسر المجهمة اي خفية ومخادعة وحيلة والقضية مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) وفي كتابه لسبق الدعوة وعدم المنفعة (بخلاف غيره) اي غير كعب (من المنزكين) فان قتله كان بعد دعوته الى الاسلام رجاء ان يرجع الى طريق دار السلام (وتطلق) اي النبي صلى الله عليه وسلم والصلوة والسلام في قتله (بإذاه له) كما تقتلهم (فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى) وفيه ان ذلك الذي كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذا لم يكن لاحق ليكون دليلا على ما هو فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقدر في امر رسول الله فتقدير كلام المصنف لغير الاشراك وحده بل للاذى معه (وكذلك) اي ومثل ما قتل كعبا في الجملة (قتل ابا رافع) اي الامور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديد ها وهو ابن ابي الحقيق وصكان يهوديا تحييرا قاله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز (قال البراء) اي ابن عازب (وكان) اي ابا رافع (يؤذي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين) اي اعداءه (عليه) روى انه استأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قتل ابي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة ابن ربيعي وخزاعي بن اسود وحليف لهم من اهلهم وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكذلك امره يوم الفتح) اي فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المجهمة والمهملة واختلف في اسمه رواه ابن ابي اسحق والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن جرم عن سلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امره بقتل ابن خطل وفي الترمذي وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قتله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجار يتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلوة والسلام) وهما سارة وفرتنا بالقاء والتاء والنون واسلمت فرتنا وآمنت سارة وطاشت الى زمن عمر رضى الله عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو القحح البعري واما قتلنا ابن خطل فقتلت احدهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاخرى فامتها فعاست مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلوة والسلام ذكره الحلبي فثبت ما صح قتلها ولا قتل احدهما لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انهما لم يعرف اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الاربعة وامر ان ين ذكروه الدلجي ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله تعالى اعلم (وفي حديث آخر) قال الدلجي لا ادري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلوة والسلام) قال الحلبي هذا الرجل لا احرف اسمه وقال التلمساني هو الخويز بن ثوير وهو الذي نخس بزيب ابنته عليه الصلوة والسلام حين ادركها فسقطت من دابتها والفت جنبنها (فقال من يكفني عدوى) اي شره وفي اصل التلمساني يكفني علي ان من شرطية قال وروى يكفني بالرفع اي بانبات الياء وهو اما على لغة الم بآ تيك والانباء نمني وقبل اشباع وقبل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد انا فبمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك امره بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المشاة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الا نطاسكي والدلجي ضبطه بضم اوله وكسر يائه من اقال عثرته اي هلكته وتبعهما التلمساني في ضبط مبناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه الصلوة والسلام رجعت حتى يصح لفي الاقالة فتأمل ولا يفرك كثرة القائلين الغافلين بل امر بقتل جماعة غير ثابتة (من كان يؤذيه من الكفار يسهه كما انضر بن الحارث) وهو القائل من كآل تعصبه في مذهبه وحساقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء واننا ببغض اليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري اخذا سير ابيدرو بالصفراء امر عليه الصلوة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن مندة وابو نعيم فغلطوا فيه غلطين احدهما انها قالا في نسبته كلفة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وتابيهما انها قالا ان النضر بن الحارث شهد حنيننا معه عليه الصلوة والسلام واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المولفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجتماع اهل المغازي والسير وقد اخطب ابن الاثير في تعليقهما وارده عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محيي الدين عنه وكذا الذهبي في التجر يد على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى اعلم (وعقبة بن ابي معيط) بضم اليم وفتح العين المهملة وسكون الحمية وطاء مهملة وهو ابن بن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن مناف القرشي اسره عبد الله ابن سلمة بكسر اللام بيد فلما انصرف عليه الصلوة والسلام من ندر وكان يعرق الظبية امر بقتله فاصم بن

ثابت الانصاري وقبل عليا فقال حين قتله من للصبي يا محمد قال انساوا قال الى من الصبي يا محمد قال الى التشار
(وعهد) اي وصي (بقتل جماعة منهم) اي ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) اي من عهد يقتله (الامن بادر
باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بابت سعاد وقصته معروفة
(وقد روى البرار) بسند ضعيف (عن ابن عباس ان عتبة بن ابي معيط نادى يا علي صوتك يا معاشر قریش) وروى
يا معاشر قریش وهم ولد النضر بن كنانة سموا قریشا باسم دابة في البحر تأكل حيوانه وقد قيل فيها
وقریش هي التي تسكن البحر بها سميت قریش قریشا
تأكل الفث والسمين ولا تنزك يوما لذي جنا حين ريشا

(مالي اقتل) بصيغة المجهول (من ينكم صبرا) اي محسوسا وما خوذ من غير محاربة في الحركة (فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بكفرتك) اي اولاد (وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثانيا اهانة له واحتقارا
(وذكر عبد الرزاق) في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال
من يكفني عدوي) يدفع شره عن (فقال ان يبرأ فبارزه) اي ان يبرأ وهو (فقتله ان يبرأ وروى ايضا) في جامعه عن عروة
عن رجل من اليمن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفني عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها) وروى ابن ابي شبة عن السعي ان رجلا من المسلمين كان يأوي الى امرأة يهودية تطعمه وتسفد وتحسن
اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرقع ذلك له عليه الصلوة
والسلام فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها بذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها
(وروى) كما في جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث عليا والي يبرأ ليقبض
كذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا والي يبرأ فقال
اذها فان ادر كتمانها فاقبضها ولا ارا كما تداركاه فذهب فوجداه قد لدخته حبة فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا
عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث ومعه الرجل الذي صك كذب جد جده الجندی كذا ذكره الدجلى وقال
الحلي هذا الرجل لا يعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بقاف ولون وهو عبد الباقي
ابن قانع بن مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسين الاموي (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولافيجا فقتلته فلما شق ذلك) اي لم يصعب امره (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم) قال الحلي هذا الرجل وابوه لا يعرفهما (وبلغ المهاجر) بالنصب (ابن ابي امية امير اليمن) نيسة (لاي بكر
رضي الله تعالى عنه) والمعنى وصله (ان امرأة) وفي نسخة بتسديد لام بلغ ورفع المهاجر اي اوصل لا يكر ان امرأة (هالك)
اي في اليمن (في الردة) اي في حالها ولاجلها (عت) بتسديد النون اي تغت وتغتم (بسب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقطع) اي المهاجر (يدها) وفي نسخة يديها وفي نسخة تديها (وزرع نيتها) وكان الانسب قطع لسانها
اوقع وجودها وشانها (فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت لامرأتك بقتلها لان حد الانبياء) اي تعزير تنقصهم
(ليس بسبه الحدود) المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحديث
رواه ابن سعد وابن عساکر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وسماء المهاجر وهو اخو ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر
اليها فبعثه ابو بكر الى قتال من باليمن من المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله فسار الى ما امره به ابو بكر وهو الذي فتح حصن
البحر بمحضرموت زمن ابي بكر مع زياد بن ليد الانصاري وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رضي الله تعالى عنه
(وعن ابن عباس) قال الدجلى لا يعرف من رواه (هجت امرأة من حطمة) بفتح ميم ومكون مهملة قبيلة والمرأة
عصماء بنت مروان بن ابي امية بن زيد (الي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لي بها) اي من يقوم لاجلي بقتلها
(فقال رجل من قومها ايا رسول الله فقتلها) اي فقام (فقتلها) وهو عمير بن عدي بن خرسه الحطمي (فاخبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المجهول (فقال عليه الصلوة والسلام لا ينتطح فيها حران) بفتح مهملة
فمكون فون فزاي وهوننية عزاي لايجري فيها خلاف ولا تراعى كسطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذي
لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل او معناه ان امرها حين
لا يتكلم فيها ولا يطلب دمه لافعلها القبيح الدال على كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يشرفقنة

من قبلها وان ايسر الاشياء ان ينتطح عزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العزان لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان
والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلوة والسلام قتل ابنة
مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه الصلوة والسلام لا ينتطح فيها عزان وارسلته العرب مثالا يضرب
في امرهين لا يكفون له تعبير ولا تكبير قال الحافظ واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمر بن
عدي عصماء (ومن ابن عباس) كما رواه ابوداود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه (ان اعني كانت له ام ولد نسب
التي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرجها) اي ينهلها الاعني (فلا تنزجر) بقولها (فلما كانت ذات ليلة) اي ساءت
من ساءاتها (جعلت) اي اخذت وشرعت (تقع في النبي) اي في مرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم ونسفه) بكسر العين
وضمها اي تسبه كما في نسخة (فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فاهدر دمها) قال الحلي وهذه المرأة
وزوجها الاعني لاصرفهما الا ان وفي الصحابة جماعة عيان غير ان الامام السهيلي ذكر في اواخر روضه في مقتل عصماء
بنث مروان قال وكانت نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك الى ان قتل ووقع في مصنف
جماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح الخنايط في مسجد بني خزيمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد
كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرض عليه
الاتام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها عمر بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نور من ولدها
نيلهم ومنهم من ترضعه في صدرها فحسبها يده وتبي الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انقذه من ظهرها وكان
ضرب بالبصر الى آخر القصة فعمير لبس زوجها زوجها يزيد بن فريد بن حصن صحابي ولا اعلم في العميان (وفي
حديث ابى برزة) بفتح الموحدة فسكون راه فزاي (الاسلمي) على ما رواه ابوداود وصححه والحاكم ورواه البيهقي في سننه
(قال كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق) رضي الله عنه (ففضت على رجل من المسلمين) اي ممن اغضبه عليه بسب
او بسبب آخر (وحكى القاضى اسمعيل) اي ابن اسحق بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد
من الائمة في هذا الحديث) اي في سبب ورود حديث ابى برزة (انه) اي الرجل (سب ابابكر ورواه النسائي) وهو
احد الائمة الستة (اتي ابابكر وقد اغلظ لرجل) اي في القول (فرد) اي الرجل (عليه) اي علي ابى بكر (قال) اي قال
ابو برزة (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) اي اتركني (اضرب) بالجرم وقيل بالرفع (عنقه) اي بسبه لك كما في نسخة
وكانه قام مهمتاه (فقال اجلس فلبس ذلك) اي قتل مثله لاحد (الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كاخوته
من الانبياء لاشترائكهم في بعث النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا
والحديث رواه النسائي من طرق بالفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها تغيب ابو بكر على رجل ومنها مررت على ابى بكر
وهو تغيب على رجل من الصحابة ومنها غضب ابو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغبرونه ومنها كنا عند ابى بكر
الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابوداود ايضا ولفظه عن ابى برزة كنت عند
ابى بكر فتغيب على رجل فاشتد عليه (قال القاضى ابو محمد بن نصر) ومن كلامه في ايامه حال ضيق مرأته

❦ بالهف قلبي على شئين لوجعا ❦ عندي لكنت اذن من اسعد البسر ❦

❦ كفساف حبش يقيني ذل مسألة ❦ وخدمة العلم حتى ينقضى عمري ❦

(ولم يخالف عليه احد) يعني فصارا جاعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل
احد ابابكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جنابة السب دون جنابة القتل وانما يجوز بعض اصحابنا
الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة وامامنا نقلوه فيه من حديث سب السيخين كقر فلا اصل له
وصلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اي قارب الكفر او يخشى عليه الكفر
او كفر النعمة او غمحول على استحلال المعصية او وعد سبهم عبادة وامثال ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ما هنالك
(واستدل) وفي نسخة فاستدل (الائمة) اي علماء الامة (بهذا الحديث) المروي عن ابى برزة المنتهى الى ابى بكر الصديق
(على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه اوسبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبدالعزيز
الى عامله بالكوفة) قال الحلي هذا الرجل لاصرفه وقال التلسماني هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
(وقد استناره) اي ذلك العامل عمر بن عبدالعزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به
ابن الخطاب لانه الفرد الاكل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبدالعزيز (فكتب اليه عمر) اي ابن عبدالعزيز
(انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) ولو بلا موجب وسبب (الا رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

من سبه فقد حل دمه) اى اجابا وذلك لخروجه عن دينه قطعا (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدى ابن
 ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادي
 لاثنى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحبج بالناس ست حجات ولم يزل واليا
 الى ان مات بطوس من خراسان وهناك قبره وذلك ليلة السبت ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة
 وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عامما وبغروا ما
 وهو آخر خليفة حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل (مالك) امام المذهب ما تقول
 (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه او احدا من جنسه (وذكر له) اى الرشيد (ان فقهاء العراق)
 اى الكوفة او البصرة او فقهاء الجبل (اذ سألهم عن اجابوه) يجلدوه (اى بضربه حد الشتم) فغضب مالك
 لغتواهم بذلك (وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة) على الجادة (بعد شتم نبيها) بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه وبين
 غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احدا منهم (جلد)
 اى ضرب بجلد الغرية (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله) اى المصنف (كذا وقع في هذه الحكاية) اى ان فقهاء العراق
 اقتصوا الرشيد بجلده (رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك) ممن اعتنى بجمعها وفي نسخة ممن ذكر مناقب مالك
 (ومؤلفي اخباره وغيرهم) من رواة سيره وآثاره (ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتصوا للرشيد بما ذكر) من
 انه يجلد ولا يقتل (وقد ذكرنا مذهب العراقيين) وفي نسخة مذاهب العراقيين (بقتله ولعلمهم) اى من افتاء بجلده دون
 قتله (ممن لم يشتهر) وفي نسخة ممن لم يشهر (بعلم) وهذا بعيد جدا وكذا قوله (او ممن) وفي نسخة او ممن (لا يوثق بقواه
 او يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا ينقل الرشيد عنهم فيعين قوله (او يكون ما قاله) اى نقله الرشيد (يحصل على خبر
 السب) الموجب لقتله (فيكون الخلاف) جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (او غير سب) فيجلد (او يكون) اى الساب
 (رجع وتاب عن سبه) وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر (فلم يقله) اى
 لم ينقله الرشيد (لمالك) فلم يقله مالك (على اصله) اى حقيقة وقوعه (والا فلا جاع على قتل من سبه) اى في الجملة (كما
 قدمناه) وان كان منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله اعلم بالصواب (ويدل على قتله
 من جهة النظر) اى نظر العقل (والاعتبار) اى طريق القياس (ان من سبه او تنقصه عليه الصلوة والسلام) كغيره
 من الانبياء الكرام (فقد ظهرت علامة مرض قلبه) اى من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شرطية) اى ودليل
 خبث بطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طوبته اى فساد نيته (وكفره) ولهذا فاحكمه كثير من العلماء بالردة (الصواب
 ما قاله التلمساني ان ما زائدة او موصولة بخلاف قول الدلجى حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكم به
 ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهما قالوا انكفره قطعا لانهم يقبلون التوبة منه خلافا لماك على ما تقدم ويدل
 عليه قوله (وهى) اى الردة (رواية الشاميين عن مالك والاوزاعى وقول الثورى وابى حنيفة والكوفيين) اى
 وسائرهم (والقول الآخر) اى الرواية الاخرى عن مالك (انه) اى سبه (دليل على الكفر) اى بحسب ظاهر الامر
 (فيقتل حد او ان لم يحكم له بالكفر) قطعا وقال التلمساني ومعناه انه مسلم انتهى فينفر ع عليه انه يغسل ويصلى عليه
 ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك (الا ان يكون متعاديا) اى مصرامسترا (على قوله غير منكره) اى لمضمونه
 (ولا مقلع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفي نسخة كفر اى بلا خلاف فقتله يكون كفرا كالزندق لاحدا كالمرند عنده
 (وقوله) اى الذى تمادى منه (اما صريح كفر كالتكذيب) به عليه الصلوة والسلام او بما جاء به من ربه (ونحوه)
 كنسبة ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم اذا امره بالسجود لا تم عليه السلام زاعمائه خير من آدم (او من كلمات
 الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم (فاعتزافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو) اى
 استحلال المعصية (ككفر ايضا فهذا) المستحل (كافر بلا خلاف) اى اذا لم يقب وقبه دليل على انه ممن يستتاب
 في مذهب مالك ايضا فعنه روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الأعمش اذا كان في المسئلة قولان احدهما فيه تسديد
 والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للفتى ان يفتى العامة بالتسديد والخواص من ولادة الامر بالتخفيف وذلك قريب
 من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتى سواء وكذلك لا يأخذ في امر نفسه بالتخفيف
 ويشدد على الناس بل الاولى له العكس وروى ان العبد يستل من فتواه هل افنى يعلم او جهل وهل فتواه نصيحة او
 خذلان وهل اراد وجه الله تعالى او الرياسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية واحدة بعدم تكفير
 مسلم ونسح وتسعون رواية بتكفيره فينبغى للمفتى ان يختار تلك الرواية لان ابقاء الف كافر في الدنيا اهون من افساء
 مسلم في امر العقبي (قال الله تعالى في مثله) اى مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم (يحلفون) اى المنافقون

(بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اي اظهروا كفرهم بعد اظهار اسلامهم (قال اهل التفسير هي) كلمة الكفر (ان كان ملبسول محمد) من انه سيقبح قصور السام (حقاً) اي صدقاً (لحسن) اي واشرافنا المتخلفون (شر من الجبر) والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصاري فقال اجل والله ان محمداً صادق وانبياءه من الجار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلف بالله ما قال فصدقه النبي عليه الصلوة والسلام فقبل عامر يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك من الصادق منافزت فتسب وحسنت توبته (وقيل بل) هي (قول بعضهم) وهو علم النفاق ورأس اهل الشقاق عبدالله بن ابي بن سلول اذ لقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى المصطلق بالمريسيج ما ملهم فنهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاء بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسان حليف بن ابي واقتلا فصاح جهجاء بالمهاجرين وسان بالانصار فاما جهجاءها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال وانت هناك اي انت في تلك المثلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبنا محمداً الا لنلطم (ما مثلنا و مثل محمداً الا قول القائل) في المثل السائر يضرب لمن يحسن الى احد فبسي اليه (سمن كلبك يا كلك) وقال لا صحابه لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتى ينفضوا فرد الله تعالى بقوله والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون (و) قال ايضا (لئن رجعنا الى المدينة ليجرجن الاخر) يريد نفسه (منها الاذل) يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله والله الربة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلا ركم وقاسمتوهم اموالكم اما والله لو امسكنهم من جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من صحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر دعي يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعدانف كثيرة يثرثب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فأمر الصاري اقل فكيف اذن يتحدث الناس ان محمداً يقتل صحابه ثم قال عليه الصلوة والسلام لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيدا كاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا نصدق عليه قول غلام عيسى ان يكون قدوهم فلما نزلت تكذيباً لابن ابي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فعرك اذنه وقال له وقت اذك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابته وكان مؤمناً مخلصاً ورائك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله هو الاخر وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خله يدخل وقيل قال له لئن لم تفرقه ورسوله بالمرّة لا ضربين عنقك فقال ويحك افاصل انت قال نعم فلما رأى منه الجدل قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً (وقد قيل ان قاتل مثل هذا) القول بما يشبه قول ابن ابي واضرايه وفي نسخة ويدل عليه ايضا ان قاتل هذا (ان كان مستترا به) من الاستتار وفي نسخة مستتر من التستر فهما مأخوذان من السر ومعناها محتميا قال التلمساني وروى مستترا من السر وهو خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزنديق يقتل) اي كفر الاحدا ولا يستتاب اصلا قال التلمساني وقد استدلل من قال بقبول توبة المستسر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويفيوا الصلوة ويؤتوا الزكاة فانما فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابي قوله وحسابهم على الله يعني فيما يستسرون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستسر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهراً حاله الاسلام وان توبته مقبولة واذا اظهر الانابة من كفر علم باقراره انه كان يعتقد قبل قال وهو مقول اكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستسر بكفره (ولاه قد خير دينه) فصار مرتداً (وقد قال عليه الصلوة والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه) رواه احمد والبخاري والاربعة ملفظ من بدل دينه فاقتلوه فلعله نقل بالمعنى او رواية بالمعنى (ولان) الشأن (لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمه) اي الاحترام والعظمة (مزية) اي زيادة رتبة (على امته وساب الحر) اي من بسب حراً (من امته) ذكر الواثي (بحر) اي يعز على ما هو المقرر الا ان يكون قذفاً فيحد (فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلوة والسلام القتل) وهذا امر يجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك (لعظيم قدره) اي علو مرتبته عن امته (وشرف منزلته) اي زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشفوف تضم الشين المعجمة والغاء الاولى من السف بالكسر وهو الزيادة

(فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي الذي قال له) اي النبي وحده اوله ولن معه (السليم عليكم) اي الموت او الملل والمعنى منهم او ملاتهم (وهذا دواء عليه) اي بالموت او الملل وهو السامة من الطاعة او الملااة من الحياة والراحة والحديث رواه البخاري وغيره ولقد قطنت عابسة اذ كانت اليهود يمرون به فيقولون السلام عليك يا ابا القاسم فقالت عليكم السلام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي حامة المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لا يذانه برد ما قالوه عليهم خاصة وابانها يؤذن بالاشتراك معهم فيه لانها لمطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية السادة ونخضة الجمهور من الرواة ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هي الساركة في الموت لانه مشترك بين العباد في جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة الموت فمكانه قيل وعليكم ما قلتم ايضا فم وجواب دواء عليهم معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السلام بالواو العاطفة او بدولها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها هذا والذي دخل عليه عليه الصلوة والسلام وقال السلام عليكم جاء في رواية انه يهودي وفي اخرى انه رهط من اليهود وفي رواية اناس وفي اخرى ناس ولعلها قضيتان وقد يجمع بان دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم (ولا قتل الاخر) جلة حالية او عطف بالمعنى على ما قبله اي ولم ما قتل الكافر الاخر (الذي قال له) كما رواه البخاري في قسمة قسمها (ان هذه لقسمة) وفي نسخة قسمة (ما اريد بها وجه الله تعالى) قال الدجى هو ذواخو بصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الاخر لا يعرفه غير انه وقع في صحيح البخاري انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه منبث بن قشير واما الذي قال له اعدل فذلك ذواخو بصرة يعني بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد الخدري وهو تمحيي قتل في الخوارج يوم النهر وان وهو رأس الخوارج ولهم ذواخو بصرة رجل آخر يمانى يروي في حديث مرسل انه هو الذي بال في المسجد ولانث لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتألف في كتاب استنابة المرتدين ما لفظه جاء عبدالله ابن ذى الخو بصرة التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذواخو بصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه ونسبه تارة اليه لانهما قالاه والله تعالى اعلم اقول ولا يبعد ان عبدالله هو ذواخو بصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا والله تعالى اعلم وكان قول هذا القاتل يوم حين لما آثر عليه الصلوة والسلام اناسا في القسمة لمصلحة رأها فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عينة ابن حصين مثل ذلك على ما قدمناه (وقد تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) ولكنه من كمال حلمه اولئالفه في جبال علمه تحمل منه هنالك (وقال قداوذي موسى باكثر من هذا قصبر) على ما آذاه به بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرسوة على قذفه بنفسها وانها مهملة بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فأت هنالك فحملته الملائكة فمرت بهم فعرفوا انه لم يقتله ورميهم بعيب في جسده من برص وادرة به قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكرال احيان) ويعظمونه في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اي غالب الزمان (فاعلم وفقنا الله وابلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اول الاسلام) اي في اول ظهوره عليه الصلوة والسلام (يستألف عليه الناس) اي يطلب اشلافهم ويقصد تألفهم قال المزي المستعمل يتألف (ويميل) بالشديد او التخفيف من الامالة اي يحول (فلو بهم اليه) ويجب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم (باللطف والاحسان) ويدارهم اي ويسامحهم ويدافعهم فهو من الدرهم مهموز وقد يخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن التخفيف قولهم ففدارهم مادمت في دارهم * وارضهم مادامت في ارضهم *

(ويقول لاصحابه انما بعثتم) تغليا لهم لضعفهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم او بعثتم بمعنى ارسلتم بعدى الى من بعدكم (مبشرين) بكسر السين اي مسهلين (ولم تبشوا منفريين) بنشيد الفاء المكسورة اي مشددين رواه الترمذي عن ابي هريرة ولفظه انما بعثتم مبشرين ولم تبشوا معسرين ولعل المصنف وجد في رواية قوله منفريين او نقله بالمعنى وقد اضرب التلساى حيب اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الحفي لاد التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر (ويقول يسروا ولا تعسروا) اي هونوا ولا تسددوا (وسكنوا) اي قرروا (ولا تنفروا) رواه احمد والسبخان والنسائي عن انس رضي الله عنه ملفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا (ويقول) اي في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين (لا يتحدث الناس) اي لا يقول بعضهم لبعض (ان محمدا يقتل اصحابه) فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتى الى بابيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم

يداری) بالهمز وابداله ای بدافع (الكفار والمنافقين) ويلطفهم وقد ورد رأس العقل بعد الإيمان بالله التعجب
 إلى الناس رواء الطبراني في الأوسط عن علي كرم الله وجهه ورواه البراز والبيهقي عن أبي هريرة بلفظ التودد يدل
 التعجب ورواه البيهقي في كل شيء أيضا رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر وزاد
 البيهقي عن أبي هريرة في رواية وأهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة وفي رواية له عنه رأس العقل المدارة
 (ويحجب عنهم) من أجل بالجيم أي يحسن أو من أجل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالحاء المهملة من أجل أي يتحمل
 أي يخفي عليهم ذنبهم (ويغضي عنهم) من الإغضاء بالغين والاضداد المجتنبين أي يغمض عينه عن عيبهم وفي نسخة عليهم
 علي أي يخفي عليهم ذنبهم (ويحتمل من أذاهم) من تبعية أو زائدة ويدل عليه أنه في نسخة صحيحة ويحتمل أذاهم أي يتحمل
 علي أي أذاهم (ويصبر على جمائهم) وهذا كله لقوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى
 الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على
 الله وكفى بالله وكبلا أي دع مكافأة أذيتهم إياك فإنا كفيناك والحاصل أنه كان يجوز له (مالي يجوز لنا اليوم الصبر لهم)
 أي للمنافقين ونحوهم (عليه) أي على ما صدر من فعلهم وقولهم لانا مأمورون بنجرهم على كفرهم وعدم أكرامهم
 في مراسمهم (وكان يرفقهم) بفتح الباء وكسر الفاء من الرفق ضد العنف وهولين الجانب ويضم الباء من الأرفاق يقال
 رفق به يرفق وحكي أبو زيد أرفقت به وأرفقته بمعنى أي يلطف بهم (بالعطاء) لهم (والاحسان) اليهم تغاديا من
 نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته (وبذلك أمر الله تعالى فقال ولا تزال أي دائما) تطلع على خائنة منهم
 أي خيانة تبدر وخيانة تصدر عنهم كما هو دأبهم وديدنهم اقتداء بمن قبلهم (الأقليات منهم) وهو من آمن منهم
 أو كان مقتصدافهم (فأعف عنهم وأصفح) أي وأعرض عنهم (أن الله يحب المحسنين) معهم ومع غيرهم تخلقوا باخلاق
 الله فيهم حيث يرزقهم ويعافهم فقبل هذا قبل أمره بقائلهم وقيل أعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
 (وقال تعالى ادفع) أي السببة التي وردت عليك منهم بالحسد والعداوة (بالتي) أي بالحسنة التي (هي احسن) من اختها
 وهي العقوبة والمكافأة بمثلهما والمجازاة بنحوها أو بان تحسن إليه بأساءته إليك (فاذا الذي بينك وبينه عداوة) أي
 بسبب مدافعة السببة بالحسنة (كأه ولي) نصير لك مائل إليك (حبيب) قريب مشفق عليك (وذلك) أي ما أمر الله به
 من المدارة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) أي همومهم (للتألف) وفي نسخة في التألف أي طلب الألفة وعدم النفرة
 (أول الإسلام) في أوائل الهجرة إلى المدينة السلام (وجمع الكلمة عليه) أي ولا اجتماع كلمة الأمة لديه (فلما استقر) أمره
 وثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره (وأظهره الله على الدين) أي أنواعه (كله) أي جميعه حسب ما وعد له بقوله
 هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (قتل من قدر عليه) بمن عاداه (واشتهر أمره)
 فحين باداه (كفعله) عليه الصلوة والسلام (بأين خطل) وهو متعلق باستار بيت الله الحرام (ومن عهد بقتله) أي
 كفعله بقتل من أوصى بقتله (يوم القحح) من بعض الرجال والنساء فقتلهم من قتل وذبح إلى جهنم ومنهم من تاب
 واسلم (ومن) أي وقتل من (أمكنه قتله ضلعة) بكسر المعجمة أي خفية أو ضلعة (من يهود) كابن أبي الحقيق وابن الأشرف
 (وغيرهم) أي وغير يهود على ما مر ذكرهم (أوغلبة) بفتحين أي أوقله شهرة وعلاية كالتضرع بالحارث وحقبة ابن
 أبي معيط (من لم ينظمه) بكسر الظاء المعجمة أي ولم يسلمه (قبل) أي قبل قتله (سلك صحبته) أي غبط محبته حياطة
 مودته وحيازة معرفته (والانخراط) أي لم ينظمه الدخول والاختلاط (في جملة مظهرى الإيمان به ممن كان
 يؤذيه) بلسانه ويطعن في شأنه (كابن الأشرف) المحروم من الشرف (وأبي رافع) الذي نسب له غير نافع (والنضر
 ابن الحارث) بالضاد المعجمة وهو الذي لم يحصل له النصر (وعقبه ابن أبي معيط) بضم العين وسكون القاف الذي دخل
 في حقبة النار وعقب الفجسار في دار البوار (وكذلك هدر) بفتح الهاء والذال المهملة والراء أي يبطل (دم جماعة)
 وفي أصل الدلجى نذر بالذال وقال أي اسقط وأهدر انتهى وفي القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر
 يهدرو يهدرو هدرأ وهدرو هدرته لازم ومتعد وأهدرته فعل وأفعل بمعنى ونذر الشيء ندورا سقط من جوف شيء أو من بين
 أشياء انتهى فظهر أنه لم يأت بمعنى اسقط وأهدر نعم فيه أن نذر الشيء اسقط وهو كذا في أصل الانطاكى ولكن ليس
 فيه تصریح بأنه بمعنى أهدره وقال التلمساني نذر بفتح الدال المعجمة أي التزم قتلهم ويجوز أن يكون معناه أباح لانه لما التزم
 قتله كان كانه أباح للفائل ويجوز أن يكون نذر بالكسر أي أعلم والمعنى أعلم بإباحة دماهم وأزواية بالقحح ويجوز نذر بالمهملة
 أي أهدر دمه واسقطه وقدر دمه فهدر دماءهم (سواهم) أي ما عدا المذكورين (ككعب بن رهير) بالتصغير المزني كان
 قد شرح هو وأخوه يجبر بضم الموحدة وقح الجيم فتحية ساكنة فراء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم
 يجبر ليكشف أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى كعبا ويخبره فلما جاءه يجبر عرض عليه الإسلام فأسلم فبلغ

ذلك كعبا فانشد ابياتا ينكر فيها على اخيه اسلامه ويتعرض لغيره من ابي بكر الصديق ونحوه بقوله
 الا ابلغنا على يمين رسالتك على اي شيء ويبخبرك ذلكا*
 على خلق لم يلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه اخا لك*

فقال عليه الصلوة والسلام لم يلف عليه امه ولا ابا فاهدر عليه الصلوة والسلام دمه وقال من لقيه فليقبله
 فبعت اليه اخوه يعلم بذلك وانه عليه الصلوة والسلام لا ياتي به احد قبيل الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان
 قبله من الاتام فاذا اتاك كتابي هذا فاقبل واسلم فجاه كعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد القصيدة
 المشهورة اولها* بانت سعاد فقلبي اليوم متبول* فلما بلغ
 ان الرسول لسيف يشضاه به مهند من سيف الله مسلول*
 انبت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مأمول*

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا واجازوه عليه الصلوة والسلام على هذه القصيدة
 واعطاه برقة قبل ان معاوية ابن ابي سفيان طلب البرقة منه بعشرة آلاف درهم فقال ما كنت لا اؤثر بثوب رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البرقة ولم تزل
 في خزائن بني امية تنتقل من واحد الى واحد قبل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا ويقال انها البرد الذي توارثه
 خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انضراجه عليه الصلوة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من فحول
 الشعراء وابوه وجده وهكذا ابنة عقبة وابن عقبة ايضا واسمهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث
 (وابن الزبير) بكسر الزاي والموحدة فعين ساكنة مهملات فراء مقصورا القرشي السهمي الشاعر المشهور
 كان من اسد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح
 وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقضت ولده ومن مدحه رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم

* مضت العداوة فانقضت اسبابها* ودعت اوامر يئنا وحكوم*
 * فافقر فدى لك والداي كلاهما* زللي فانك راحم مرحوم*
 * وعليك من علم المليك علامة* يوم اخر وخاتم تخوم*

(وغيرهما ممن آذاه) بالسنتهم (حتى القوا) انفسهم بايديهم (بين يديه) وهو كتابة عن اسلامهم واسلمهم ليدبر
 (ولقوه مسلمين) اي منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المنافقين مسترة وحكمه
 عليه الصلوة والسلام على الظاهر) اي وحكامه على ظواهرهم مسترة مسترة في العلانية (واكر تلك الكلمات)
 المؤذية (انما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم اوله وكسره (ومع امثاله) اي من يهودي او منافق كما قال
 تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون (ويحلفون عليها) انكارا لها (اذا نيت) بصيغة
 المجهول مخففا اي رفعت اليه (وينكرونها) اذا وصلت لديه (ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم
 بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفروا بعد اسلامهم وهما بما لم ينالوا في امرهم من قتل الرسول وهوان خمسة عشر
 منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل اي علاها فيه فاخذ عمار
 ابن ياسر بخطاسم راحلته يفردها وحذيفة خلفها يسوقها فينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل
 وقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهدروا (وكان) عليه الصلوة والسلام لكونه رجلا للعالمين (مع هذا)
 اي ما فعلوه وقالوه (بطمع في قيتهم) بفتح الفاء ويكسر وسكون التحتية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم)
 من الاتام (فيصبر عليه الصلوة والسلام على هتاتهم) اي زلاتهم في مقالاتهم (وهفونهم) اي وسقطاتهم وفي نسخة
 وجفوتهم اي وغلظتهم في حالاتهم (كما صبر اولي العزم) اي اصحاب الجدد والحزم (من الرمل) قبل من ياتية والاصح
 انها تبعضية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل غير ذلك وقال البغوي هم الذين ذكرهم
 الله تعالى على التخصيص في قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
 وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقموا الدين
 ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبي عليه الصلوة والسلام في الآية الاولى للاسماء الى انه في المرتبة الا على وانه اول في عالم
 الوجود وان كان آخر في مقام اليهود (حتى فاء) اي رجع الى الاسلام (كثير منهم باطنا) في الآخر (كما فاء ظاهرا)
 في الاول (واخلص سرا) في استقبال (كما اظهر جهرا) في اول الحال (ونفع الله بعد) اي بعد ذلك من اخلاصهم

هناك (بكثير منهم) في امر الجهاد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واصوان) اي امراء (وحجاة) بضم الحاء وتخفيف
 الجيم اي قضاة (وانصار) للدين ولو بنقل علوم اليقين (كما جاءت به الاخبار) التي ذكرها رباب السير من المحدثين (وبهذا)
 الجواب (اجاب بعض ائمتنا) على المالكية وغيرهم (رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال) المستل على ما سبق من
 الاشكال (وقال بعض ائمتنا لهذا المسال) لعله (اي الشأن) لم يثبت عنده عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع اليه
 وحكي له في شكل هذا بقول بعضهم اعدل واتق الله (وانما نقله الواحد) القائل اذ قوله دفع ورد عليه (ومن
 لم يصل) اي لم يبلغ قوله او قاله (رتبة الشهادة) اي الكملة من العدد المعترف في السرح المقرر (في هذا الباب)
 بخصوصه المقدريا بوجوب قتل من سب نبينا كما تحرر (من صبي) كزيد بن ارقم (او عبد او امرأة) كعايشة اوجارية
 مملوكة او بنت صغيرة او كافر (والسما لا تسباح) اراقبها (الابعدلين) لكن يسكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم
 في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا في شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل امر اليهود) اي
 كلامهم (في السلام) وفي نسخة في السام (وانهم) على دأبهم وماداتهم (لرواية الستهم) بتشديد الواو الاولى وتخفيفها
 اي صطفوها وامالوها والمعنى انهم حرفوه (ولم يبينوا الا ترى كيف نبهت) النبي عليه الصلوة والسلام (عايشة رضي
 الله تعالى عنها) اي على ظن انه عليه الصلوة والسلام ما تفتن لغيرهم السام (ولو كان) اي المنافق او اليهودي (صرح
 بذلك تفرد) عايشة من بين الصحابة (بعلمه) روى انها قالت لهم عليكم السام والذام وفي رواية واللعنة فقال مهلا
 يا عايشة الم نسبحي ما اقول لهم فان الله يستجيب فيهم ولا يستجيب لهم في (ولهذا) اي لتبني عايشة (به النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم على فعلهم) وكذا على كذبهم في قولهم (وقلة صدقهم) المتين المين (في سلامهم) لعدم
 اسلامهم (وخيااتهم في ذلك) اي مقام كلامهم ليا (بالستهم) اي تحريرا بها (وطنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم
 احدهم) اي على المسلمين (فانما يقول السام عليكم) اي الموت (فقولوا عليكم) او عليكم كما تقدم والله
 تعالى اعلم وفيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاءك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله
 بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس الحكم السابق مبني
 على اخبار عايشة فقط (وكذلك) اي مثل هذا القول المرضي عند المصنف (قال بعض اصحابنا) اي من المالكية
 (البغداديون) بالرفع على انه نعت بعض وال بغداديين بالجر على انه نعت اصحاب كالفاضي عبد الوهاب وابن خويز منداد
 وابن الجلاب) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم (اي بمجرد علمه في حقهم) ولم يأت (اي
 في حديث من الاخبار ورواية من الآثار) انه قامت بينة اي ثبت حجة (على نفاقهم) اي بخصوصهم وما ورد
 في الكتاب انما هو مذكور لعمومهم ستر من الله في اسرارهم وكنا في اخبارهم وآثارهم ولذلك تركهم احياء على
 احوالهم في ديارهم قاندهم به ما اعترض الدلجي على المصنف بقوله وكفالة بينة عليه ماوردت به سورة المنافقين
وبراءة من البحث عن اسرارهم واطهار نفاقهم واخبارهم (وايضا) يقال في دفع الاشكال (فان الامر كان سرا
 وباطنا) اي بالاخفاء والكتمان (وطاهرهم الاسلام والايمان وان كان) احدهم (من اهل الذمة بالمعهد والجوار)
 بكسر الجيم وتضم اي الامان فهو من الجار بمعنى المجاور والذي اجرته من ان يظلم (والناس قريب صيدهم بالاسلام
 لم يتجز بعد) اي بعدمضي تلك الايام (الخيث من الطيب) اي المرائي من المخلص في مقام الكلام (وقد شاع) اي
 فشا وذاق (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الاسماع (كون من يتهم بالتفاني من جله المؤمنين وصحابة سيد
 المرسلين) لم يصاد من عموم حديث البخاري انا سيد الاولين والآخرين (وانصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من
 المسلمين (قلوبهم التي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو) بضم الدال المهملة بعد الموحدة اي يسرع
 للناس (منهم) وفي اصل الدلجي يبدو بالواو اي يظهر منهم (وعلمه) اي لمجرد علمه (بما اسروا في انفسهم) من
 النفاق والسفاتي وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء المكسورة (ما يقول) في تنفيره (ولا رتاب النادر) في تنفيره
 (وارجف المعاند) بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر التون هو المتكبر الجاحد الجاؤ ومنه قوله تعالى
 لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف هو الذي يرجف قلوب الناس
 بالاخبار المتزلزلة التي لا اصل لها من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاص في امر الفتنة والاخبار السبئية (وارتاع)
 اي وخاف (من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدحول في الاسلام غير واحد) اي كبير من الانام ممن ضعف دينه
 وسقم يقينه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن وهم مهتدون (وزعم الزعم وظن العلوي
 الظالم) وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الدال المعجمة المنفرد الواهم (ان القتل) للمنافقين (انما كان للعداوة) الباطنية
 المتعلقة بالامور الدنيوية (وطلب اخذ الترة) بكسر التاء الفوقية اي النقص والتبعة الكامنة في الطباع البسرية

من مطالبة دماء القتل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت معنى ما حررته من دوالي مالت بن إنسن رحمه الله تعالى)
 أي الإمام وفق ما قرره (ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا تخذل الناس إن محمدا يقتل أصحابه) (وقد مر عليه
 الكلام) (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (أولئك الذين نهى الله
 من قتلهم) وعلى تقدير صحة يحمل على أول أمره وحالته من قوله فاصف عنهم واصف بخلاف آخره لقوله تعالى
 يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (وهذا) أي عدم اجراء أحكامهم عليهم من حيث بواطنهم المستورة
 لديهم (بخلاف اجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) أي جلدوا ورجا وهو بالنفسين وقدمه (والقتل)
 قودا وجدا (وشبهه) كذا السرقة والقتل وشرب الخمر (لظهورها) أي لوضوح أمرها (وأما قوله في حلها)
 أي واشترك الناس في حكمها (وقد قال ابن الموار) بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاي (لظاهر الآية)
 لقائهم) أي كفرهم وشقاقهم (لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بخصوصهم فلا ينافي ما أظهر الله
 من حالهم بعمومهم كآلوهما الدجى وأعرض به على القاضي وذلك لأن المافق إذا أظهر اتفاق خرج عن كونه عناقفا
 (وقال) يعني وقال به أيضا (القاضي أبو الحسن ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد ونحوه في أصل الدجى
 بالصغار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون) أي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) أي شك
 من ترددهم وشقاقهم (والمرحفون في المدينة) من أربابهم بأخبار سوء من عند أنفسهم من سراياه عليه الصلوة
 والسلام يقولهم هرموا قتلوا جرى عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغنونهم (لتغريبتك بهم) لتسلطتك
 عليهم بأن لفعل بهم ما يكون عبرة لغيرهم (ثم لا يجاورونك فيها) لأنه يضطرهم إلى الجلاء عن المدينة السكنية
 فلا يسكنونك فيها (الأقليل) من الزمان ربما يخرجون بصلاتهم ثم ينحلون أو لا قبليل منهم وهو الذي ينتهي
 عما ذكر من المنهى (ملعونين) نصب على الحال أي حال كونهم مبعودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم
 (أينما تقفوا) أي وجعلوا بعد ذلك (اخذوا) أي أمسكوا (وقتلوا قتيلا) أي ويبلغ في قتلهم تشكيلا (سنة الله) أي
 سن الله سنته وأجرى عادته (الآية) أي في الذين خلوا من قبل أي مضوا قبلكم من الأنبياء وأصحابهم ولن تجد لسنة الله
 تبديلا أي تغييرا ونحو بلا (قال) أي قتادة (معناه) أي معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (إذا أظهروا اتفاق) الذي
 في باطنهم من الشقاق (وحكي محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة
 (أن قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار) أي بالسيف (والمنافقين) أي بالهبة (واغلظ عليهم) جميعا في محاربتهم
 ومحاجتهم فمن الحسن وقادة ومحاهدان منافقين بقامة الحدود عليهم وعن جابر بن عبد الله بن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وأظهر أخبارهم وأظهر أن المعنى جاهد الكفار والمنافقين إذا أظهر وأكفرهم وأعلنوا سرهم وبهذا
 التقدير (نسخت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المسألة والمساحة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها أي
 نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية أو الأشعرية أو علماء
 أهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الاتصاريين صحيح البخاري وأصيب بن خشر كما قاله بعضهم لأذوا نحو بصرة
 كآلوهما الدجى (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل) أي قبل ذلك أو بعده هنالك كذا حرره الدجى وقال
 الحلبي قائل اعدل هو ذوا نحو بصرة وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر في أن الكلامين قائلها واحد
 وفيه نظر قائما هما اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 أي منه كافي نسخة أي من قوله (الطعن عليه) أي على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) أي لنبه
 ونسبة التصدير إليه (وإنما رآها) أي القسمة أو تلك الحالة (من وجه الغلط في الرأي) أي بناء على رأي ناقصه
 (وأما الدنيا) أي في أمورها (والاجتهاد في مصالح أهلها) طعن أنه ان هذا من قبيل أتم أعلم بأمور دينكم
 (فلم ير) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سا) بتشديد الموحدة أي طعا ومذمة وفي نسخة شبا أي
 من الملامة بما يستحق عليه العقوبة (ورأى أنه من الأذى الذي) يجوز (له العفو) عنه (والصبر عليه) فذلك لم يعاقبه
 والصواب أنه عليه الصلوة والسلام فهم من الخطأ ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالأعراض عنهم
 في مقام العقاب والافكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال أنه أراد به
 التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه الصلوة والسلام فهم أنه أراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من
 يعول أن لم اعدل وقال في آخر الحديث يخرج من ضنني هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون
 من الدين الحديث فكان كما أخبره عليه الصلوة والسلام وقتل على يد علي في النهروان وهو رأس الخوارج وأهل
 الخذلان (وكذلك) أي وكما قبل فبين تقدم من الاعتذار (يقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السام) أي عليكم

كافي نسخة (ليس فيه صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اي شتم (ولادعاء) اي عليه يذم (الا) اي لكن دعاء عليه
 (بما لا بد منه من الموت الذي لا محالة ولا مفاخرة) (من لحاقه جميع اليسر) بل كل ذي روح من الخلق كما صرح
 في الخبر وفيه ان ~~من يذم~~ باب الدعاء على القول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانساء لا الاخبار
 بما سبق من هذا المعنى الذي فهمته فائضة رضي الله تعالى عنها وهي من الفصحاء والبلعاء ومن اهل بيت الفهم
 ولعلهم ~~والسب~~ الفطانة (وقيل بل المراد به تسامونه دينكم) اي تملونه وتزكونه (والسأم) بهمة ساكنة (يوالسامة)
 ممدودة (الملال والملالة) قال الدبلي والرواية بلا همز لاختلاف صيغتيهما واواهما انتهت وارادة الله لا يصح
 هذا المعنى من ذلك المبني والصواب ~~في الرواية~~ الرواية والدراية لان الهمزة الساكنة كثيرا تبدل الفاء (وهذا
 دعاء على سامة الدين) اي ~~في~~ الموثقين (وليس تصريح سب) اي شتم لكنه متضمن لعيب وذم (ولهذا) اي
 ولكونه ليس بتصريح سب (ترجم البخاري على هذا الحديث باب) بالرفع مثونا (اذا عرض) بتسديد الراء اي لوح
 (الذي اوعبره) وفي نسخة وغيره اي المستامن (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ولم يصرح به قال ابن المنير
 كان البخاري كان على مذهب الكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذم اذا سب يعزى ولا يقتل (قال بعض علمائنا
 وليس هذا) اي قول اليهود السام عليكم (بترىض بالسب) اي الشتم (وانما هو تعريض بالاذى) ولكنه موصوف
 بالذم (قال القضاة ابو الفضل) يعني المصنف (وقد قدمنا ان الإذى) بعمومه (والسب) بخصوصه (في حقه عليه
 الصلوة والسلام سواء) لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما
 باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا تكون مع السب في حالة السواء فانه عليه الصلوة
 والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شيئا من الآثام (وقال القاضي ابو محمد بن نصر) بصاد
 مهملة (مجيبا عن هذا الحديث) اي حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (تم قال ولم يذكر في الحديث
 هل كان هذا اليهودي من اهل العهد) اي الجزية (والذمة) اي الامان فيتقضى عهده و يبلغ مأمنه (او الحرب) اي
 اهل الحرب فيهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) بفتح الجيم اي مقتضاها من القتل بشتم او ذم (للامر المحتمل) لواحد
 منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا واما مسأما والا فانه كان عليه الصلوة والسلام واصحابه الكرام
 يتحملون من الحرب نوما من الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يذعن للاسلام نعم كما قال
 هو وغيره (والاول في ذلك) وفي نسخة في هذا (كله والاطهر من هذه الوجوه) في حكمه (مقصد الاستئلاف) بفتح
 الصاد وكسرهما اي لمحض طلب اللفة ورفع الكلفة عن الامة (والمداواة على الدين لعلمهم يؤمنون) على وجه اليقين
 (ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب) بالتثوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله (من ترك قتال
 الخوارج) اي مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مسهورة من اهل البدعة يفضون اهل بيت النبوة
 (للتألف) اي طلب اللفة ليشترها على الملة (وللاينفراتس) بكسر الفاء من الفر وفي نسخة من التغير عنه اي
 ولدفع الفرقة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرناه قبل) اي قبل ذلك (وقد صبر لهم عليه الصلوة
 والسلام على سحره) بكسر السين اي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر (وسمه) اي وعلى تسميته (وهو اعظم
 من سبه) وفيه ان من سمه علله بانه اختبره على انه ان كان نبيا فلا يضربه والا فيندفع به شره وادالم يقتلها ولا ثم قتلها
 قصاصا بعد ما مات بتسرين البراء من اصحابه (الى ان نصره الله عليهم) واطهر امره لديهم (واذن له في قتل من
 حينه منهم) بمهملة فتحية مشددة فنون مفتوحات اي اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اي انتظر وقته
 وروى بالخاء المعجمة من الخيانة ويجمع خيبه بالياء الموحدة اي نسيه الى الحية وفي نسخة اخرى عيبه بالموحدة والتون
 وهذا كله في بني قريظة وامر ابراهيم (وازالهم) وفي نسخة وازلهم (من صياصيمهم) بفتح اوله اي حصونهم (وقذف) اي
 والخال انه سبحانه وتعالى التي (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمتها اي الخوف الشديد (وصكتب على من يساء
 منهم) كبنى النصير واحزابهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمدادى الاخراج عن وطنهم ومألوف يذمهم بكرهه الفرقة
 وسائر محنتهم (واخرجهم من ديارهم) ومدار اناهم (وخرب بيوتهم) من دارهم (بايديهم) اي انفسهم (وايدي المؤمنين)
 بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة ابا ردار ولاديار (وصكاشفهم) اي طاهرهم وشافهم (بالسب)
 اي العطن والتعير (فقال يا اخوة القردة والخنازير) خطبا السبانهم ومشايجهم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم
 القردة والخنازير فهم اخوتهم من حيث وفور المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والخنازير
 في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو اسرائيل (وحكم فيهم سيوف) بتسديد السكاف
 اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم من حصونهم بحكم سعد بن معاذ (واجلاهم) اي اخرجهم (من جوارهم) بكسر

الجيم ويضم اي مجاورتهم ومحاورتهم (واورثهم) اي الله سبحانه وتعالى (ارضهم وديارهم) اي مساكنهم (واموالهم) اي
كبي المضير وهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى) في الدنيا والاخرى قال ابن اسحق
كان اجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احد وفتح بني قريظة عند مرجعه من
الاحزاب وبنيهم سستان ومجمل قصتهما ان بني النضير كانوا صالحوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يقاتلوه
ولا يقاتلوا معه ولما غزا احدا وهرم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة
فاتوا قريشا وماقدوهم بان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فترجل جبريل عليه السلام
فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الاشرف ~~والناس بالناس~~ بالناس
الى بني النضير وكانوا بقرية قدس المنافقون اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم قتلوا معكم ~~ولم يخرجكم~~ ولتم
خرجتم لتخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم
الرعب وابسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فابي عليهم الا ان يخرجوا من
المدينة ولهم ما قلت الابل اي حلت من اموالهم ولتي الله ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعاء واربحاء
من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي
في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب او في اول حشرهم من اجلائه عليه الصلوة
والسلام الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خير الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيمة
فانهم كفبرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة واما قضية بني قريظة فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال
ان الله يا حرك بالسير الى بني قريظة وكانوا قد ماونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبي
عليه الصلوة والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على بن ابي طالب كرم الله وجهه برأيه اليهم فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة فبيحة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى اتاه فقال يا رسول الله لعلك ان تدنو من هؤلاء الاخا يث قال
لم اظنك سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لورا وني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله واتزل بكم قنمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت جم ولا
قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الجهد وقتل الله في قلوبهم
الرعب فترلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فاني احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة بان يقتل مقاتلتهم
ويسرى ذراريهم فحبسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخذق بها خندقا ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم في تلك الخنادق
وكانوا على ما قبل ستمائة او سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى واتزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح)
من رواية البخاري وغيره (عن عابشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه)
اي لم يعاقب احدا على مكروه يقع عليه (قط) اي ابدا في حال من احواله (الا ان تنهك) بصيغة المجهول والفاعل اي
تنقص او تنقض (حرمة الله تعالى) اي احترامه وعزته (فيتنقم الله) اي حيثنقذ مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه
(فاعلم ان هذا) الحديث (لا يقتضي) مضمونه (انه لم ينتقم من سبه او اذاه) اي بقوله او فعله (او كذبه فان هذه)
المذكورات (من حرمان الله التي انتقم لها) وفي نسخة منها اي من اجلائه انتقام لوجه الله تعالى كما تقدم من قتل
ابي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما (وانما يكون ما لا ينتقم) اي منه كما في نسخة (له) اي لاجل نفسه
(فما يتعلق بسوء ادب) من اجلاف العرب (او معاملة) مع احد منهم (من القول والفعل في النفس) وفي نسخة بالنفس
(والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه) اي اذى النبي عليه الصلوة والسلام (لكن) اي الا انه صدر (مما) وروى بما اي بسبب
ما (جلبت عليه الاحزاب) اي من الاحلاق او من الطباع التي خلقت وطبعت وتعودت عليها (من الجفاء) بفتح الجيم
ومد الفاء وهو غلط الطبع (والجهل) با داب السرع كما قال تعالى الاحزاب اشد كفرا ونفاقا واجدران لا يعلموا احدود
عائزل الله على رسوله (او جبل عليه البسر) اي جنس بني آدم كلهم (من العقلة) اي انغية عن مقام الحضرة وروى
من السفة وهو الخفة وقلة المسالة بالعمل (كجذب الاحزاب) بفتح فاء موحدة فذال معجمة اي جذبه بعنف وشدة
(رداه) وفي نسخة برداه فالباء للتقوية او لتأكيد التعدية وفي بعض النسخ بازازه وهو خطأ فاحس كما يدل عليه

(حتى أثر) أي أثر جبهته (في عنقه) اللهم إلا أن يحمل الأزار على المحفة وهو كل ما سترك وقد قال الأعرابي كما في البخاري
 مر لي من مال الله الذي عندك (وكيف يمتنعون إلا حرم) أي الأعرابي أو غيره (عنده) قال الحايي بمحتمل أنه يريد ثابت
 ابن قيس بن شماس فقيل في الحديث (وكيف يمتنعون إلا حرم) أي الأعرابي أو غيره (عنده) قال الحايي بمحتمل أنه يريد ثابت
 فقال رجل يا رسول الله سمعتك الحديث في خوفه من رفع صوته عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى
 لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ويحتمل أنه يريد غيره قلت المتعين أن يكون غيره لأن قصته من مجامد مناقبه
 لا يضاف منه من مراتبه وأما قول الدجلى أن الذي قلل هذه قصة ما يريد بها وجه الله فوقه على ثبوت كون مقوله
 هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التلمذ في البخاري الذي طالبه عليه الصلوة والسلام في دينه وأراد أصحابه الكرام
 منه فقال عليه الصلوة والسلام دعوه فإن لأصاحب أطلق مقالا (وتجسد الأعرابي) أي له كما في نسخة يعني
 وكان كاره النبي عليه الصلوة والسلام (شراءه منه) أي الأعرابي وهو سواد بن قيس المحاربي وقيل سواد بن الحارث
 (فرسه) السمي بالمرئيز وكان أبيض وقيل الجيب (التي شهد فيها خزيمة) أنه اشتراها منه فحمل صلى الله تعالى
 عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخاري (وما) وفي نسخة وكما (كان من تظاهر زوجيه) وفي نسخة
 زوجيته وهي لغة والاول أفصح أي تغاوتها (عليه) فيما يسوءه من فرط الغيرة بالنسبة إليه وهما عايشة وحفصة
 (وأشياء هذا) الذي ذكر هنا (بما يحسن الصنيع عنه) أي يستحسن الإصرار عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال
 بعض علمائنا أن الذي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره وأما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح
 ما لا يجوز للإنسان فعله وأن تأذي به غيره وأخرج بمضمون قوله تعالى أن الذين يؤذون الله ورسوله ويقول صلى الله عليه
 وسلم في حديث فاطمة رضي الله تعالى عنها أنها بضعة مني يؤذي ما آذاها والآوائي لأحرم ما أحل الله ولكن لا تجتمع
 آية رسول الله وآية عدو الله عند رجل أبدا (أو يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (بما آذاه به كافر) صريح (وجاء بعد
 ذلك إسلامه) كذا في النسخ الصحيحة وجاء بالواو وقال الحلبي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي أن تكون
 الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت إذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه أنه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على
 ما نسبته دعواه (كغفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي أراد قتله) وهو غور بن الحارث (وعن اليهودية
 التي سمتة وقد قيل قتلها) أي آخر قصاصا ينشر بن البراء بعد ما عفا عنها أولا لاسلامها واعتذارها في كلامها هذا
 وقال الحلبي المفهوم من عبارة القاسمي المؤلف هنا أن هؤلاء الثلاثة قد أسلموا لكن الذي سحره وهو ليث بن الأعصم
 لم يسلم بلا خلاف فيما أصرقه وأما الأعرابي الذي أراد قتله وهو غور بن الحارث أو غور بن الحارث فقد أسلم بلا خلاف وأما
 اليهودية التي سمتة قاتلها زينب بنت الحارث فقبل أنها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهري
 كما رواه معمر بن راشد في جامعته أنها أسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع
 قد تقدم والله تعالى أعلم (ومثل هذا مما يبلغه) أي بعض ما يصل إليه (من أذى أهل الكتاب والمفادين) من أرباب الحجاب
 (وصفح عنهم) جلة حالية وفي نسخة فصيح عنهم أي أعرض عن أذاهم وتركهم على هواهم (رجاء استئلافهم) أي
 تألف أنفسهم (واستئلاف غيرهم بهم) صكما قرناه قبل (أي قبل ذلك على وجه التحقيق) وبالله التوفيق

فصل

(قال القاسمي تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه) أي التعمد في شتمه (والأزراء به) وفي نسخة والأزراء وهو بمعنى
 الاحتقار (ومغصه) بمهجة ومهملة بينهما ميم ما كنه أي عيبه (بأي وجه كان من ممكن) وجوده (أو محال) بضم الميم
 أي تمتع شهوده (فهذا وجه بين) أي ظاهر مكشوف (لاشكال فيه) ولا توقف في قتل متعاطيه (الوجه الثاني
 لاحق به) أي ملحق بالوجه الأول (في البيان والجلالة) أي في الظهور وعدم الخفاء (وهو أن يكون القاتل لما قال) من
 الكلام (في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد للسب) أي للشتم على وجه الخفاء (والأزراء) وفي نسخة الأزراء
 أي الاستهتار بالاستخفاف والاستهزاء (ولا معتقد) بالجر وفي نسخة ولا معتقدا (له) أي لمضمون كلامه (ولكنه تكلم
 في جهته عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر) وفي نسخة بكلمة من الكفر أي من الفاظة كما بينه بقوله (من لعنه الله) أو به
 أو تكذبه أو إضافة ما لا يجوز عليه) أي نسبته إليه (أو لقي ما يجب) أي ثبوته (له) بما هو في حقه عليه الصلوة والسلام
 نقبصة) أي منقصة ومذمة (مثل) بالرفع ويجوز نصبه أي نحو (أن ينسب إليه آيات كيرة) بصيغة المجهول والأظهر
 أن يكون بصيغة الفاعل أي ينسب القاتل إليه آيات كيرة أي صدورها من قول أو فعل بخلاف صغيرة للاختلاف
 في جواز صدورهما عنه (أو مداهنة) بالجر والنصب أي مصانعة (في تبليغ الرسالة) كما نفاها الله عنه بقوله فلعلك تارك
 بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كتابا وجاهدنا الله ورسوله وما كنا لمن الكافرين (في حكم بين

الناس) كما نفاها عنه في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (او ينقض) بضم النون
وتشديد الضاد المجتنبين اي يخفض وينقص (من مرتبته) العلية (او شرف نسبه) الى آياته واجداده الجلية من العيوب
العربية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات كافرا بالاجماع وجزم ابو حنيفة بان والدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما تا على الكفر وكذا ابو ابراهيم عليه السلام من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشذوذا
قليلة من اهل السنة وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة (او وفور علمه) اي كثرة (او زهده) من غير ضرورية
(او يكذب بما اشهر به من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها) عنه (من قصد رد خبره) اذ لو انكر
خبر امتواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا واحدا فان انكره فسق في المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الخبر بعد كفر
مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل الاصلية ككفر وفي الخلاصة من رد حديثنا ببعض
مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث واحد من الآثار
على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان
فان عنده يضل ولا يكفر وهو الصحيح (او يأتي بسفه من القول) اي بسفاهة في عبارة (او يفتح من الكلام)
ولو بآشارة (نوع من السب) وما فيه من قلة الادب (في جهته) عليه الصلوة والسلام (وان ظهر بدليل حاله) اي
حال قائله (انه لم يعمد) اي لم يرد (ذمه) عليه الصلوة والسلام في مقاله (ولم يقصد سبه) لاعتقاده كما له لكن صدر
عنه مقاله (اما الجهالة) بنعوت جلاله (جلته على مقاله اولضجر) يقتضين اي قلق من اثر غم ناله (او منكر) محرم
او خبره (او قلة مراقبة) في شأنه (وضبط) اي وقلة ضبط للسان وجرفة (اي مجازفة وقلة مبالاة في بيانه) (وتهور في كلامه)
اي سرعة في خلفه وجراءة في نطقه (فحكم هذا الوجه) الثاني (حكم الوجه الاول) وهو (القتل) اي قولا واحدا
(دون تلثم) اي توقف في بابه (اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بآياته
فرض عين مجتلا في مقام الاجمال ومفصلا في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمبناها ولا يعتقد معناها يمكن ان
صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في تأديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من
ان الايمان هو مجموع التصديق والافرار فباجرائها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدرك انها كلمة
كفر في فتاوى قاضيهان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قبل لا يكفر لعذره بالجهل وقبل يكفر ولا يعذر
بالجهل اقول والاظهر الاول الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الدين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل اقول
وفي الخلاصة من قال انا ملحد كافر وفي المحيط والحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كافر لا يعذر بهذا اي في القضاء
الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر (ولا يدعوى زلل اللسان) فيه ان الخطأ والنسيان وما استكره عليه الانسان
عذر في معرض البيان (ولا ينسئ بما ذكرناه) مما يظن انه يكون عذرا (اذ) وفي نسخة اذا (كان عفاة في فطرته)
اي خلقته وجبلته (سليما) بان لا يكون مجنونا ولا خرفا سفيها (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) كما هو مبين
في القرآن (وبهذا) الوجه الثاني (افق الاندلسيون) بفتح الهمزة وضم الدال واللام وبفتحهما اي المالكيون من
علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على ابن حاتم) اي الطليطلي (في نفيه الزهد) اي الاختياري (عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه) اي ذكره وامره (وقال محمد بن مخنون) بفتح اوله وضم وبصرف ولا يصرف
(في المأثور) بايدي الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جلة حاله (في ايدى العدو) اي في تصرفهم او فيما
بينهم (يقتل الا ان يعلم تنصره) اي حدود دخوله في مذهب النصارى (او اكرهه) اما الثاني فظاهر وبطل عليه قوله
تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم روي ان بني المغيرة اخذوا عمار او غطوه في بئر ميمون وقالوا له ا كفر بمحمد فتابعهم على ذلك
وقلبه كما ره فأتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكي فقال عليه الصلوة والسلام ما وراءك قال شر
يا رسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح
عينيه ويقول ان عادوا لك فعدلهم بما قلت واما الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام ينبغي ان يسئل عنه المالكية وقال
الانطاكى اي الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه بصارته وعرفته عن الحوم حول الحى المنيع بالامر الشنيع انتهى
وفيه ان السب هنالك من غير ان يكره عليه في ذلك منافع للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال التلساني
وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة وانما هي والله اعلم بالتون اي الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون
اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب اولعن او كلام يعيب به النبي او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به
تقصا ثم راجع الاسلام اقول هنا يباح في الاصل ولم يعلم ان الحكم بقتل ولا يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على

الاول فلانه بناقى الاستثناء وسيأتى صريحها في كلام القاضى انه يجب قتله واما على الثانى فلانه قد تقدم ان من سب
النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذين يذهبون الى ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه هنالك بان كان
منافقا او مزورا او من غير ذلك من وجوه ما اسر اظهر سبه عليه الصلوة والسلام ثم رجع الى الاحلام فانه حيث لا
يقتل فنى مختص بخليل المالكى الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور يحاولوا واختلف في الذمى اذا سب احدا
من النبي صلى الله عليه وسلم هل يدرك منه القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ ومحمود لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضى ابو محمد
في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يرا د به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء
المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثانى يحتاج الى العلم باكرهه بينة او قرينة بخلاف الاول فان
الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكرهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة امره منه وعدمها
والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لوقالت زوجة اسير تخلص امرته عن الاسلام وبنته فقال
الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة (وعن محمد بن
زيد لا يعذر احد بدعوى زلى اللسان في مثل هذا) الشان ولعل وجهه سد الذريعة لفساد اهل الزمان (وافق
ابو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة (فمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه
يعتقد هذا ويفعله) اى ويقول مثله (في صحوه) فان كل اثم يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزم
اذا السكران قد يقصده ويسته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعل حال صحوه (وايضاً فانه لو
لا يسقطه السكر كالغذف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان الحرام كالزنى
والمرتبة عليه كالرجم (لانه ادخله على نفسه) باجترائه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) اى مع
علمه بما يترتب عليها (من زوال عقله بها وايمان ما ينكر) صدوره (منه) بسببها (فهو كالعامد لما يكون بسببه)
القتل (وعلى هذا الزمان الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تأكيذا لجره (والعقوبة والقصاص
والحدود) كالقطع بالسرقه (ولا يعترض على هذا) الذى ذكر من السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره
(بحديث جزة) اى ابن عبد المطلب الذى رواه الشيخان عن علي رضي الله عنه ان حره قبل ان تحرم الخمر كان
في شرب وبقاء الدار شار فان لعلى اراد ان يأتى عليهما باذخر يبعه ليستعين بثمة على نزع فاطمة رضي الله عنهم
وعند جزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت الا يا جز بالسرق التواء * فخرج اليهما بفقر خواصرهما وجب
اسمتهما فاخبر علي النبي صلى الله عليه وسلم فبما . فلما رآه جزة صعد فطره اليه وخطبه بما لا يليق لديه كما بين
المصنف بعضه بقوله (وقوله) اى ويقول جزة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن معه كعلي (وهل اتم
الاصيد لا يفرغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) وفي نسخة ائما هو (تمل) بفتح المثلثة وكسر الهم اى سكران
(فالمصرف) عنه ولم يؤاخذه بما صدر منه (لان الخمر كانت حيث لا يحرمه) بل كان هذا سببا لحرمة بها (فلم يكن في
جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث منها) من سكر من شرب منها (معفو عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون)
العاقبة ولهذا المام علي رضي الله عنه في حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سوخ في امره

فصل

(الوجه الثالث ان يقصد) اى احد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلوة والسلام فيما قاله) اى فيما تواتر عنه من الكلام
(اوتى به) اى من احكام الاسلام التى اجمع عليها الاحلام (او بنى نبوته) مطلقا (اورسالته) الى غير العرب مثلا
(او وجوده) في عالم شهوده (او يكفر به) اى ينبرأ منه سواء (استقل بقوله ذلك) وحروجه عن الاسلام هنالك (الى دين
اخر) من اليهود والنصر والتجسس (غير ملته) استثناء لجرد تأكيده في قضيته (ام لا) اى لم ينتقل الى دين بان
صار ملحداً زنديقا اودهريا او ناسخيا بما لا يسمى ديناً عرفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله)
من غير الزاع (م ينظر) اى في امره هنالك (فان كان مصرحا بذلك) اى معلنا غير مستتر (كان حكمه اشد بحكم
المرتد وقوى الخلاف) اى خلاف اصحاب مالك (في استتابته) اى قول توبته (وعلى القول الاخر) مكسر الخساء اى
المعبر الناسخ للقول الاول (لا تسقط القتل عنه توبته) فيقتل حدا (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان)
الملعون (ذكره) عليه الصلوة والسلام (بتقيصة فيما قاله) هذا المنتقص (من كذب) في حقه (او غيره) بتغير
في نعته وامره (وان كان مستترا) من انستر ففعل مأخوذ من الستر ضد الاخفاء وفي نسخة مستسر اي تشديد الراء من
الاستسار استفعال من السر ضد الكتم لامن السرور كما وهم الدلجى (حكمه حكم الزنديق) اى الاصلى (لا تسقط

قتله التوبة عندنا) أي معشر المالكية قولاً واحداً (كما سألته) أي قرياً (قال أبو حنيفة وأصحابه من يرى من محمد
 أي نبأ منه وأعرض عنه) (أو كذبه) أي في نبوته وفي نسخة أو كذب به أي بوجوده أو بكرمه وجوده وظهور نور شهوده
 (فهو مرتد حلال الدم) أي قبل توبته (إلا أن يرجع) عن برأته ولو بعد استنابته (وقال ابن القاسم) أي المصري
 صاحب مالك (في المسلم إذا قال إن محمداً ليس بنبي أولم يرسل) إلى الثقلين كافة (أولم ينزل عليه قرآن وإنما هو قبيح
 تقوله) أي افتراء واحتلفه (يقتل) وهذا مجمع عليه (قال) أي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وانكره) (الواو بمعنى أو) (من المسلمين) أي أحد منهم ولا يبعد أن يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين (فهو بمنزلة
 المرتد) أي يقتل إن لم ينب وكما الأولى أن يقول فهو مرتد أو فيجزي عليه حكم المرتد وهذا إذا كان معلناً لا مخفياً
 (وكذلك من أعلن بتكذيبه) أي أظهره جهراً (أنه كالمرتد يستتاب) فإن تاب والا قتل وهذا مما لا خلاف فيه إلا عند
 بعض المالكية (وكذلك قال) أي ابن القاسم (فبين ثباً) أي ادعى أنه نبي (وزعم أنه يوحى إليه) أنه كالمرتد يستتاب
 (وقاله) أي مثل مقال ابن القاسم (مخنون) وهو يفتح السين وضمتها واخرب الدجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون
 ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق المزيدين صلة (قال ابن القاسم دعا إلى ذلك) أي إلى أنه
 نبي (سراً أو جهراً) فإنه يكون كالمرتد وكان مقتضى ما سبق أنه إذا دعا سراً يكون كالزنديق فيحتاج إلى فرق في مقام جمع
 التحقيق والله ولي التوفيق (وقال أصح) أي ابن الفرج (وهو) أي من زعم أنه نبي (كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله
 تعالى) حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلوة والسلام أنه خاتم النبيين (مع القرية) بكسر الفاء أي الافتراء (على
 الله تعالى) قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال وحياً إلى ولم يوح إليه شيء (وقال أشهب) أي ابن جبر
 العزيز المصري (في يهودي) أي مثلاً (ثباً) أي ادعى أنه نبي في حق نفسه (أوزعم أنه أرسل إلى الناس) في أمره ونهيه
 (أوقال بعد نبيكم نبي) أي يوجدان يولدان نبي ناسخ لدين محمد لا يشك في بطلان ما سبق عليه الصلوة والسلام ولكن اليهودي
 لم يقصد ذلك وإنما يتصور من التصرائق هنالك (أنه يستتاب إن كان معلناً بذلك) بخلاف ما إذا كان مخفياً فإنه
 معتقده هنالك (فإن تاب) من إعلان مثل هذا المقال (والا قتل) في الحال (وذلك) أي قتله (لانه مكذب للنبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله) كما رواه الثقات (لأنني بعدى) الأولى أن يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم
 النبيين لأن الحديث ما ثبت متواتراً لا يشك في البقية والاشتهور عند المحدثين وإن كان مشتهراً على السنة المؤمنين
 (مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة) أي أحدهما (وقال محمد بن مخنون من شك في حرف) أي من
 تردد في صحة حرف في القرآن (بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) أي وثبت بحديثه به متواتراً (فهو كافر
 جاحد) أي معاند لمحمد وكان الأظهر أن يقول من أنكر لأن من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة
 وإن كانت كلها متواترة ولم يدر جرماً بأنه مما جاء به عن الله تعالى أم لا لا يحكم بكفره فإن كثيراً من الناس إذا ترددوا
 في كلمة تراجعوا القراء العارفين بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فإن الأشكال باقية على حاله إذا دخلوا
 قارئ عن تردد في حرف من حروفه نعم من شك في حرف مع صله بأنه من القرآن فلا شك أنه كافر (وقال) أي ابن مخنون
 (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مطلقاً (كان حكمه عند الأمة) أي جميعهم (القتل) وإنما
 الخلاف في أنه هل يستتاب ولو بالاستمهال أم لا بل يقتل في الحال (وقال أحمد ابن أبي سليمان صاحب مسنون
 من قال أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسود قتل لم يكن عليه الصلوة والسلام بأسود) بل كان أبيض
 كأنما صبغ من فضة رواه الترمذي في السماع عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي رواية مسلم والترمذي عن أبي الطفيل
 كان أبيض مليحاً وفي رواية البيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه كان أبيض مشرباً بالجمرة يعني لا أنه أبيض
 أمهق وهو البياض المشبه بالجنس المكروه عند أكر الطباع السليمة والحاصل أن بياض لونه ثابت في الأخبار
 الصحيحة والأثر الصريحة مختلفة في المبنى متواترة في المعنى فمن قال في حقه أنه كان أسود يكفر حيث وصفه بغير نعت
 الموجب لنفسه وتكذيبه لكن قد يعذر قائله إذا كان جاهلاً بوصفه عليه الصلوة والسلام لا سيما إذا كان
 من العوام إلا إذا أراد به تنقضه واستهاتته عليه الصلوة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الأنام
 إذا لسواد مرغوب بين الحبشة والهنود كما أن البياض مطلوب عند العرب والأعجم والاروام (وقال نحوه) أي
 مثل مقال ابن أبي سليمان (أبو عثمان الجراح قال) أي أبو عثمان وأبعد الدجى حيث قال أي ابن أبي سليمان (لو قال) أي
 أحد من المسلمين (أنه مات قتل أن يتسمى) أي ثبت لحيته (أو أنه كان بناهت) وفي نسخة بتهرت وهو عساة
 فوقية في أوله وآخره ويقع الهاء وسكون الراء مكان باقي العرب قبل هو آخر العساة (ولم يكن بنهامة) بكسر
 أوله أي مكة وأرض الحجاز (قتل لأن هذا نبي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده في القولان كلاهما

مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فبستفاه من قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراك به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فبستفاد من قوله تعالى لتذر ام القرى ومن حولها والمجاهد يوم القرى مكة بالاجماع واما بطلان نهما من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلوة والسلام بعث علي بن ابي طالب في سنة فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي ولبس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضيه (فان قيل تعيب بن ربيع تبديل صفة) اي المشهورة (ومواضعه) اي المأبورة بغيرهما (كفر) به ولقي لوجوده (والتظلمه) اي لتبديلها (ككافر) اي ابتداء او مراد اي انتهاء (وفيه الاستثناء) اي قبول التوبة (والمصره) اي الخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكلام لهذا القول الكاسد (زندق يقتل دون استثناء) اي في مذهب مالك

فصل

(الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل) مشتمل على تعدد معنى محتمل (ويلفظ) بكسر الفاء اي او ينطق (من القول بمشكل) باللام في آخره اي بمعضل وتصحف على الدجى بكافين فقال اي بما يقع متأمله في الشك (يمكن تحله) اي يجوز اطلاق ما ذكر من المجمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به) اي بالمشكل (من سلامته من المكروه او شره) اي من ملائحته فهو عطف على سلامته لاعلى المكروه كما توهم الدجى وقال اي سلامته من شره (فهذه) من الفضائل (متعدد النظر) بفتح الدال الاولى مشددة اي محل تردد للمأمل في المقالين (وحيرة العبر) توهم الالتصاق فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع حيرة بفتح وسكون الموحدة وهي الدفعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اي اجتمع انتهى والصواب في هذا المقام انه جمع حيرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار واستدل به النظار في صحة القياس اي وتحير في الاقبسة المتعارضة المتنافية للقول اليقين (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء اي موضع الشيء وما له الذي يظن كونه فيه (ووقفه استبراء المقلدين) اي وتوقف لطلب براءة العلماء العالمين من القضية والمعتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين وضبطه التمسائي بفتح لامه (ليهلك من هلك عن بينة) اي ليضل من ضل عن حجة واضحة (ويحيى من حي) وفي قراءة من حي اي يهتدي من اهتدى (عن بينة) اي دلالة لائحة (منهم من ظلم) يتسديد اللام اي قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اي وصان ساحة (عرضه) عن تنقصه في طوله وعرضه (فجسر على القتل) اي اقدم واجزا على قتل قائله من غير استثناء (ومنهم من عظم حرمة الدم) المعصوم في اصله (ودرا الحد) اي ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) اي قوله ان يراد به النذر او خلافه وهذا هو الاول لقوله عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدي واقبلوا الكرام حذر انهم الا في حد من حدود الله تعالى وروى ابن ابي شبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن عابشة رضي الله عنها مرفوعا ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم لها مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حى العرض وبين الدر بعرض التوبة عليه فان تاب والا قتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويؤول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى اعلم بالحل (وقد اختلف ائمتنا) اي المالكية (في رجل اعضبه غريمه) اي طالب دينه (فقال له) غريمه (صل على النبي محمد فقال له الطالب) اي غريمه (لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي منقصا له (او شتم الملائكة الذين يصلون عليه) صفة كاشفة وطاره انه شتم الله وملائكته منطوقا ورسوله ضمنا ومفهومهما فان الله تعالى قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المفارقة (قال) سحنون (لا) اي لاشتم هنا مطلقا (اذا كان) اي حال قائله (على ما وصفت) انت (من الغضب) اي من غضبه على مديونه (لانه لم يكن) حينئذ (مضرا للستم) اي لالنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلوة المشعر ذكرها بالمساهلة في المعاملة كما في العرف والعادة حال المجاملة (وقال ابو اسحق البرقي) بفتح الموحدة (واصبح بن القرح) بالجيم (لا يقتل لانه انما شتم الناس) اي بظااهره لا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظه الناس الموجودين لالا تين والماضين لثلاث يكون ستم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والله يبر بالستم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا قريب من اللغو في العبارات العرفية (وهذا) الذي ذكر عنهما (نحو قول سحنون) لانه يعايرهما ويعارضهما (لانه) اي سحنون (لم يعذره) بكسر الذا لاي لم يسامحه (بالغضب في شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ضمنا ولا في شتم الملائكة

تظاهرا (ولكنه) أي الشأن (لما احتمل الكلام عنده) أي احتمالين فاحتاج إلى قرينة مبرجة لأحد الحالين
 (ولم تكن معه) أي مع كلامه (قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو شتم الملائكة صلوات الله وسلامه
 عليهم أجمعين ولا مقدمة) أي سابقة من قرائن المقال أو الحال (يحمل عليها كلامه بل القرينة) الحالية (تدل على
 أن مراده الناس من غير هؤلاء) أي النبي والملائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدجى وتحرف في أصله غيرها
 أي غير الملائكة (ولاجل) أي ولا مقدمة لاجل (قول الآخر) والصواب أن التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول
 الآخر وهو ضرب (له صل على النبي جل قوله وسبه) أي دأؤه عليه (لمن يصلي عليه الآن لاجل أمره الآخر بهذا
 عند غضبه) وهذا نظير ما قال علماؤنا في عيّن القوم من أنها محمولة على وقت اليقين دون ما بعده على أن هذا احتمالا آخر
 وهو أن يكون تقدير كلامه لأصلي عليه أنا في هذه الحال صلى الله على من صلى عليه في الماضي والمستقبل
 (هذا معنى قول مخنون وهو مطابق لعلة صاحبه) أي لدليل البرقى واسع على ما تقدم (وذهب الحارث بن
 مسكين القاضي) قال الحلبي هذا فقيه مشهور رمى مولى مروان مصري روى عن ابن عينة وابن وهب وابن
 القاسم وسأل الليث عنه أبو داود والنسائي وجاعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب كان نبيا
 في الحديث فقيها على مذهب مالك حله المأمون إلى بغداد أيام المحنة لأنه لم يجب إلى القول بتخلق القرآن فلم يزل
 محبوسا إلى أن ولي المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع إلى مصر وكتب إليه المتوكل بعهدته على قضاء مصر
 (وبغيره) أي من العلماء المالكية (في مثل هذا) القول وهو لا حولي الله (إلى القتل) لشمله ظاهر أشتم كل من صلى عليه
 من ملائكة وغيرهم (وتوقف أبو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق) وهو بضم الفاء وسكون
 النون وداله الهمزة تضم وتقم الخان في حرف أهل مصر وهو موضع بأوى إليه القرية كالتجار من المسافرين ومن
 ليس له قريب من المجاورين (فرنان) بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء في الرجل وهو الذي يتغافل عن بخور أمره
 وابنه وأخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نبيا مرسلًا) ولعل وجه توقفه أنه جل
 كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للأمور المحالية (فأمر) أي القاسبي (بشده) أي دبطه (بالقبود) أي
 الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة (حتى يستغهم البيئة) أي يستخير ما بين أمره وبين حاله الصادرة (عن
 جملة الفاسطه) أي كلاله في محاورته (وما يدل على مقصده) أي إرادته (هل أراد أصحاب الفساد الآن) أي في ذلك
 الزمان (فعلوم أنه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف) إذ يمكن حله على المبالغة وإرادة اعتقاده أنه من
 المحال فتعزيره أخف في مقام التنكيل ويمكن حله على أنه يجوز كون نبي مرسل بغيره بعد نبي عليه الصلوة والسلام
 فيكون أمره أشد ولهذا قال بعض علمائنا أن من ادعى النبوة فقال له قائل أظهر المعجزة كفر (قال) أي القاسبي
 (ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الأنبياء
 والمرسلين أكثس المال) وفيه أن بعض الأنبياء والمرسلين وإن كانوا من أصحاب الأموال لكنهم لم يعرف مساكنهم
 في الخانات وعلى تقدير التزل في الكلام إنما هو في تجوز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبي المرسل
 فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدجى في قوله هنا فعمل أحدا منهم مني فتدقق الله تعالى تنزله المسارة
 انتهى وفيه أن الكلام ليس فيمن نبي المقام وإنما المراد بصاحب الخان خادم أهله وحافظ جمعه وحاشى مقام الرسل
 والأنبياء عن مثل هذه الأشياء (قال) القاسبي (ودم المسلم لا يقيم عليه) أي على سفكه (الاباء بين) كما قال عليه
 الصلوة والسلام لا يجعل دم امرئ مسلم إلا بحدى ثلاث التيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المغارق للجماعة
 رواء الشيخان وفي الجواهر من كتب أصحابنا من قال قتل فلان حلال أو باح قبل أن يعلم منه ردة أو قتل نفس يأكله
 جارية عمدا على غير حق أو يعلم منه زنى بعد احصان ككفر (وما زل إليه التأويلات) أي وما يتصور فيه
 الاحتمالات (لا بد من إمعان) وروى أنعام (النظر) أي إمعان التأمل والتفكر (فيه) أي في أمره ليظهر الوجه
 المرح في حقه (هذا معنى كلامه) أي كلام القاسبي لا لفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره القاضي من أن الأنبياء
 كانوا ذوي أموال قلنا إن إرادته صاحب المال حين وإن إرادته الحافظ والأمين فلا يوجد نبي فعل ذلك لأنه من أعظم
 النفسات نص فيكون معنى ذلك أنه مثل كذا فهو كالاول لأنه عيب ووصم في سائر الناس فأياك بالأنبياء فيقتل
 قائل ذلك لأنه شبه الكامل بالناقص وفي تسبيحه الكامل بالناقص نقص ولم يبق إلا سائر الناس فعليه في ذلك
 الأدب الشديد لأن فيهم عالما ووليا وأذية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر القاتل والقول والمقول
 فيه (وحكى عن أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى) وفي نسخة عن ابن أبي زيد وهو أبو محمد القرواني (فمن قال
 لعن الله العرب ولعن الله بني إسرائيل ولعن الله بني آدم) أي قال أحد هذه الأقوال (وذكر أنه لم يرد الأنبياء) لا من

العرب ولامن بن اسرائيل ولامن بنهم بل ولا العلماء والأتقياء (وانما اردت الظالمين منهم) والفساسقين فيهم
 (ان عليه الادب) اي التميز (بقدر اجتهاد السلطان) اي الوالي والقاضي قال الدجلى ظاهره وان ادى الى التلطف
 وفيه انه ينافي الامم ~~فيها ما حكى عن ابن ابي زيد~~ (وصك ذلك افق) اي ابن ابي زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا
 تحت ~~فيها ما حكى~~ (فمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال) اي وفمن قال او والحال انه قال (لا اهل من حرمه)
 ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسيأتي الكلام عليه (وفي) اي وافق ايضا (من لمن حريم لا يبيع حاضريه)
 الى سوفي لدوى (ولعن) اي وفمن لعن (بما حكى) من انتهى عن بيعه له وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا
 مشكل جدا (انه) اي وافق بانه (كان) وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان (يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن) اي المأثورة
 (فعليه الادب الوجيع وذلك) يحتمل ان يكون من كلام القاضي المؤلف او من كلام ابن ابي زيد في توجيه اقتائه
 (ان هذا) اي لان قائله او سبب ذلك انه (لم يقصد بظاهريه) من اسلامه (سب الله ولا سب رسوله وانما لعن
 من حرمه من الناس) وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب على تقدير جهله
 وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقتضى مذهبه انه يكفر في الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما امر
 العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب بخبره
 (على نحو فتوى محققين واصحابه في المسئلة المتقدمة) وهي من قال لاصلي الله الخ ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة
 المقايسة (ومثل هذا) الاولى ونظير هذا الذي تقدم (ما) زائدة او موصولة وفي اصل الدجلى كثيرا (يحرى في كلام
 سقهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خذ رويان مائة كلب وشبهه من هجر القول) بضم الهاء ومكون
 الجيم اي فشيء واغرب بالدجلى بان ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال يا ولدنا مع انه قد صريح (وشك انه
 يدخل في مثل هذا العدد) وفي نسخة في هذين العددين (من آياته واجداده جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من
 مقاله وقريته حاله انه اراد به الكثرة لاحقيقة العدد وعلى سبيل التزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس
 في زماننا كلهم من نسل نوح عليه الصلوة والسلام ويتصور في خبر بني ابراهيم انه لا يدخل احد من الانبياء في آياته واجداده
 بل وفي بني اسرائيل ايضا يحيى هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال
 انه يريد خلقته من نطفة جمع فساق احتموا على وطئ امه فيثبذ يكون قذفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدرا عنه
 الحد في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) اي منفصل وفي نسخة ينقطع عند نسبه (الى آدم) بل الى نوح
 بل الى ابراهيم واولاده فلا محذور حيث ذك في كلامه وقد اغرب الدجلى بقوله اي متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى
 غيره ومن ثم صده بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بمن واست خبر بانه تعلق بتصحيح مبناه وغفل عن
 تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (فينبغي) اي فيجب مع هذا (البرعنه وتبين ما جهل قائله منه) وفي
 نسخة بنين جهل قائله (وسدة الادب) اي التأديب (فيه ولو علم) بالبناء للمفعول اي ولو عرف (انه قصد سب من
 في آياته احد من الانبياء) بالعدد الذي ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا واضح (وقد يضيق القول في نحو هذا)
 المقول (لو قال احد لرجل هاشمي) اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله بن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة اب والالف قبل وصولهم
 الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الاطالم ثم لا يظهر قيد الهاشمي لان القرشي بل وغيرهم
 من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام المصنف انه يؤدب وحل الدجلى على انه من قبيل قول
 ابن ابي زيد فممن قال لعن الله العرب ولعن بنى اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبي اعليه الصلوة
 والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على والحسن والحسين وجريرة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان ارادوا
 اولاد هاشم من صلبه (او قال) اي ويضيق الامر اذا قال احد (رجل) معروف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قولاً قبيحاً في آياته او من) موصولة اي فممن (نسله او ولده) بتخفيف السين واللام وقد يشددان والمعنى فممن
 بذره او ولده ومن بمعنى الذي وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله يسكون السين وولده بفتح السين
 او بضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولم تكن قريته في المسئتين) المتعلقين بالقول القبيح في آياته ونسله وفي نسخة في المسئلة اي المتقدمة (تقتضي
 تخصيص بعض آياته) اي دون بعض (واحراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد هنا
 قريته دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه وبعاده كيف تخالفنا وقد
 امرت بالصاوة علينا فقال له خرج منها امثالكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين وقد رأيت لابي موسى ابن

شأن فبين قال رجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضي الله تعالى عنه (وقد كان) أي في سابق الزمان (احتلف سيوحنا) أي المالكية (فبين قال لساهد شهد عليه بشيء) جملة حالية ولا يبعد ان يكون فعلا مقبلة (ثم قال) أي الشاهد له (تتهمني) أي اتهمني في شهادتي أو غيرها (فقال الآخر) أي المسهود عليه (التيهات يتهمون) ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان اراد ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة للاول فتأمل (فكيف انت) أي انت اولى بان تهتم (فكان شيخنا ابو اسحق ابن جعفر يرى قتله لبشاعة طاهر اللفظ) أي لكرهته وفي نسخة لبشاعة بشين وعين أي لعنه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بأنهم يتهمون ببعض المعاصي (وكان القاضي ابو محمد بن منصور) الخنمي ولد سنة ثمان وخمسين واربع مائة (يتوقف عن القتل) أي احتياطا (لا احتمال للفظ عنده) أي احتمالا بعيدا (ان يكون خبرا عن التهم من الكفار) أي بالكذب في الاخبار (وافى فيها) أي في المسئلة ثم قال (فأضى قرطبة) بضم القاف والطاء المهملة (ابو عبد الله بن الحاج) أي البجلي قتل بجمع قرطبة يوم الجمعة طما وهو ساجد وقتله رجل معنوه وقتلته العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب رجلا الله تعالى بسكين في خاصرته وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودفن بعد صلاة العصر قال الدجلى هو غير ابن الحاج صاحب المدخل (ينحو من هذا) أي توقف ابن منصور في نسخة بنحو هذا (وشدد القاضي ابو محمد) أي ابن منصور (تصفيد) أي توثيقه وتقييده (واطال سجنه ثم استخلفه بعد) أي خلفه بعد ان فعل به ذلك (على تكذيب ما شهد به عليه) من الحق (اندخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن) أي لوع طعن بوجوب ضعف اعتقاد وقلة اعتقاد (ثم اطلقه) أي من القيد وتركه وفيه ان هذا الخليف ليس له دخل في اصل المقصود من المسئلة في تهمة بعض اليهود وانما الكلام في نسبة التهمة الى ارباب النوبة اللهم الا ان يقال انه كان منكر هذه المقالة وثبت عليه بالبين في تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا من كين (وشاهدت شيخنا القاضي اباعبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) أي ابن حسين التيمي ولد سنة تسع وعشرين واربع مائة وقد تفقه المصنف به (ابام قضائه) أي برجل هاتر رجلا اسمه محمد) أي قال له سفها من القول يقال هذا المرض أي مرقه وقال ابن الاثير ومن قبله الهروي في التريين واللفظ للشان المسليان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان أي يتفاولان ويتفاجلان في القول (ثم قصد الى كلب) هناك زيادة على ذلك (فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لقب) أي جمع كثير (من الناس) أي من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جثا بكم لقيفا أي مجتمعين مختلطين (فأضى به الى السجين) بكسر السين أي الى ادخاله فيه وفي نسخة بقصها أي الى حبسه (وتعصتي) بتعاقف وضاد مهملة مشددة أي استقصي وبالغ في التفحص والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصحب من يستراب بدينه) أي يشك في اسلامه من ذمي ونحوه (فلما لم يجد) أي ابن عيسى (عليه ما يقوى الزينة) أي التهمة والنسبة (باعقاده ضربه بالسوط) وفي نسخة بالسياط تعزيرا له حيث خاطب الكلب بالاسم السر يف ولم يظهر منه ما يدل على انه اراد الاهانة بالنبي المنيف (واطلقه) ولم يقتله

فصل

(الوجه الخامس ان لا يقصد) أي في مجمل قوله (نقصا) لنيبه (ولا يذكر صيا) في امره (ولاسيا) أي شتا واذما في حقه (لكنه) في محتمل كلامه (يتزع) أي يميل وينجذب (بذكر بعض اوصافه) عليه الصلوة والسلام الى ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص اودم في اثناء الكلام (او يستشهد) في بعض ما قاله (ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجائرة عليه في الدنيا) مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق يستشهد (واحدة لنفسه او لغيره على التشبه به) أي في قوله عليه الصلوة والسلام اوفعله (او عند هضبة) أي نقبضة عظيمة (ثالثة) أي اصابته (او مضاضة) بالغين والضاد المعجمتين أي مذلة وحقارة (لحقته) حصلت له عليه الصلوة والسلام (ليس على طريق التماسي) أي الاقتداء به (وطريق التحقيق) أي الاهتداء به (بل على مقصد الترفيع) بالفاء أي على جهة اعلانه (لنفسه) في ابتلائه (اولهيرة) من نحو آياته او اياته (او على سبيل التمثيل) أي التشبيه لنفسه او لغيره به عليه الصلوة والسلام (وعدم التوقير) أي التيجيل والتعظيم في تمثيله (لنيبه عليه الصلوة والسلام او قصد الهزل) بصيغة الماضي اول المصدر المضاعف (والتدوير) مصدر تدوير بال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط أي او قصد الساقط من القول او الفعل (بعوله) ويجوز ان يكون من مادة التدوير وهو السدود فالمراد الاتيان بتادر من قول او فعل بشيء غريب والحاصل انه خلاف التسهير مما يقتضي التعظيم والتوقير ووقع في اصل الدجلى بالوحدة والذال المعجمة والظاهر انه تصحيف في المبني وتحريف في المعنى حيث قال أي الاعلام بقوله وقال التلساني وعند الشارح التشديد بالذال أي

(قوله) أي شعراي العلامة المعري المعري عن مقام التناء (لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد) بالضم (من أيه بديل) لغة في بديل كمثل ومتبل وشبه وشبيه (هو مثله في الفضل إلا أنه * لم يأت به رسالة جبريل) قال التلمساني اجترأ على الله ورسوله في قوله من أيه فأنبت له أبوه والله تعالى يقول ما كان محمد أباه من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله وجعل الفضل منساويا وهو كما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبه من لبس بشيء برسول الله صلى الله عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسي (فصير البيت الثاني من هذا الفصل بالصاد المهملة أي النوع من الكلام (شديد) أي في مقام فتح المرام وشدة الملام (لشبيهه غير التي في فضله بالتي والعجز) أي وآخر البيت الثاني (محتمل الوجهين) وفي نسخة محتمل الوجهين وفي أخرى محتمل الوجهين أي أجدهما أجمع من الآخر (أحدهما أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح) بتشديد القاف أي خفضته عن رفيع مقام النبي (والآخر استغناؤه عنها) أي عن رسالة جبريل عليه السلام (وهذه) الإرادة (أشد) كقرا من الاحتمال الأول فتأمل وإن كان الاحتمال الأول هو الظاهر فتدبر (ونحو منه قول الآخر) قال الحلبي لا عرفه وقال التلمساني هو للمعري انتهى والاول اظهر والاقل قوله الآخر (وأذا ما رفعت رأيت * صفقت بين جناحي جبريل) وفي نسخة جبريل بالنون وهو لغة كما يقال في إسرائيل واسمعيل ونحوهما وما زائدة ورفعت مبنى للمجهول والرايات جمع راية وهي العلم وصفقت بتشديد القاء من التصفيق بمعنى التصويت والتضعيف للتصكير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت برياح التصبر وهذا اجترأ على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من أهل العصر) أي زمن المصنف قال الحلبي لا عرفه (فر من الخلد واستبحار بنا * فصر الله قلبه رضوان) بكسر الراء وضمة أي خازن الجنة قال الحلبي أي على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة وقال التلمساني استبحار من الجوار أي لجأ إليه وسأله الاستئذان انتهى ومع هذا كله لم يبين خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر أوفسق على ما لا يخفى (وكقول حسان) بصرف ولا يصرف (المصبى) نسبة إلى مصبصة كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا في القاموس وقال التلمساني بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف وفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام (من شعراء الاندلس) بفتح الهمة وسكون التون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفي نسخة شعار الاندلس على أنه مبالغة شاعر (في محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكتبته أبو القاسم من ملوك الاندلس (المعروف بالعميد) بكسر الميم الثانية أي المعتمد بالله تعالى توفي في السجن سنة ثمان وثمانين واربع مائة له قصيدة بحجية مذمومة في تاريخ ابن خلكان (وزيرة) أي وفي وزيره وشيخه (أبي بكر ابن زيدون) بصرف ويمنع (كان أبابكر أبو بكر الرضي * وحسان حسان وانت محمد) أي كان وزيرك أيها الممدوح أبابكر ابن زيدون أبو بكر الصديق وشاعر حسان المصبى حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانك أنت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أطال السراح تبعا للمصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فإنه لا يلزم من التشبيه التسوية في الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به أقوى في جميع الاحوال كما هو مقرر في زيد الاسد الذي هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم أبو يوسف أبو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدر أو الشمس أو القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المصنف رحمه الله اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس من المسالات الشنيعة (إلى امثال هذا) أي الذي ذكرناه من المتجرفين (وانما كثرنا) بتشديد المثناة وفي نسخة أكثرنا (بشاهدنا مع استئصالنا حكايتها) أي روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانة لسانه عنه أولى الا لضرورة داعية (لتعريف امثالها) وفي اصل التلمساني لتعرف بها امثلتها وروى لتعرف امثلتها وتعريف امثلتها (ولتساهل كثير من الناس) أي من الشعراء وغيرهم (في ولوح هذا الباب الضنك) بفتح الضاد المجهمة وسكون التون أي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلائمه قوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعني (واستخفافهم فادح هذا العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة الجمل والقادح بالقاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل أي وعد الناس ثقل هذا الجمل خفيفا (وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر) أي الام الثقيل (وكلامهم منه بما) وفي نسخة وكلامهم فيه بما (لبس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسستكم وتقولون يا هؤلاءكم ما لبس لكم به علم وتحسبونه هينا أي صغيرة وهو عند الله عظيم أي كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته فقيل له لم جزع فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجوبك ذنبا لا يقاس به ذنوب (لا سيما الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الفاوون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد

ما ظلموا وقليل ما هم وسيعم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون قال التلمساني لاسيما يشدد ويلزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا واو وقيل بالواو وبدولها يخفف ويشدد ويقال لاسواها وما بعد لاسيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقيل النصب فيه لا يصح ~~والثلاثة المختار~~ المختار ان مازائدة وسي مضاف لما بعده والرفع خبر لمحذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو من ~~العرف~~ العرفه قيل وينصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولاسيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء انما في هذا وفي ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاؤوا وجاهلهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومدمقصوره وقصر مدوده والجمع بين لغاته والتأنيق في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الاثم والكذب مذموم الا منهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مشوبة وبقعر جليسه بادى زلة ولذا قيل فيهم

الكلب والشاعر في رتبة * ياليت اني لم اكن شاعرا *

اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبي بقوله

* وقد قيل كن كالكلب يقصده اهله * وما ياتلي في نصيحهم متبذلا *

والمشهور ان فيه عشر خصال من خصال رجال الا بدال ما اظن ان واحدة منها توجد في شاعر الحال (وشدهم فيه نصر يحا والسنة نصر يحا) اي ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تلويحا (ابن هاني) بكسر النون فهمز وقد يسهل (الاندلسي) قال الحلبي هو ابو القاسم محمد الازدي وكان ابو هاني من قرية من قرى المهديّة ولد بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ففهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم وكان متهما بذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقه اضافه شخص فاقام عنده اياما فمر بدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل تلم فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كما لمتني في المشرق وكانا معاصرين ذكره ابن خلكان (وابن سليمان) وفي نسخة وابو سليمان (المعري) بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص بالثني (وصريح الكفر) بالله (وقد اجبنا عنه) اي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه نبه على انه يحرم سماع شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة الكشف ونحوهما حذرا من دسهما في كلامهما ما بعد من سمهما في دسهما كما الفت في كفر بات ابن عربي مما يتعلق بتوحيد الله تعالى او نقص النبي رسالة مستقلة (وضرنا الآن) هو (الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثله) نظما ونثرا (فان هذه) الامثلة (كلها وان لم تتضمن سا) اي ذمنا صريحا (ولا اضافت الى الملائكة والانبيا قصصا) اي صيا قبيحا (ولست اعني) اي اريد بهذا بالنبي (عجزى بيني المعري) فانه كفر واضح والحاد لا يخ واما قول الدجلى ولست اعني عجزى بيني المعري فقط بل ججع ما ذكرناه من الامثلة فخطا فاحش من جهة لزوم التسوية ثم الجمله حاله معترضة بين المتعاطفين مما قبلها وما بعدها وهو قوله (ولا قصد قائلها ازراء) اي احتقارا (وعضا) اي انتقاصا كالمعري لكان مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك (فا وقر النبوة) اي ما يجليها ولا صاحبها (ولا عظم الرسالة) ولا امرس لها (ولا عزز) بتشديد الزاي وفي آخره راء اي ولا قوى (حرمة الاستفتاء ولا عزز) بتشديد الزاي الاولى (حظوة الكرامة) بضم الحاء المهملة ويكسر وسكون الظاء المعجمة اي المرتبة المكرمة والمترلة المعظمة (حتى شبه) من الممد وحين من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (في كرامة بالها) اي لاجل جائرة اصابها من ممدوحه (اومرة) اي مصيبة او منقصة او مشقة (قصد الانتفاء منها) والتبري عنها (او ضرب مثل) لكشف المراد (التطيب مجلسه) اي لتطيب مجلس الفسائل والمقوله ترغيا في مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته (او اعلاء) بعين مهملة اي رفع ومبالغة وبغير معجمة اي مغالاة ومجاوزة في مقالات (في وصف تحسين كلامه) وتزيين مرامه (بمن عظم الله خطره) بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة اي منزلته (وشرف قدره) اي مرتبته من انبيائه واصفيائه (والزم) كل حد (توقره) اي تعظيمه (وبره) بطاعته له واتقياده اكسابا واحتيابا بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول (ونهى عن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تجهروا له بالقول (ورفع الصوت ضده) اي حيا ميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال الدجلى اي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يسلمه وغيره فن ادرك عيسى عليه السلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل ويؤخذ منه التأدب مع العلماء الاعلام والمتابع الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين وسائر صلحاء الانام (فحق هذا) الفائل الذي لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سببا لكن كلامه يذكر بعض اوصافه ينزع الى ما يصرفه عن ان تفهم منه سبا او نقصا (ان دري) اي دفع (حنه القتل) اي احتياطا (الادب) بضرب وجميع وتوبيخ قطع (والسجن) اي في مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) اي سدة تأديبه وتشهيره (بحسب شدة مقاله)

بضم فسكون لون اي نكارته (ومقتضى فتح مائطق به ومألوف طادته) اي دأبه (لثله) اي لثل مائطق به (اوندوره)
بضمين اي مخلوف طادته (وقرينة كلامه) حالية او مفالية (اوندمه) اي او بحسب ظهور ندائته (على ماسبق منه)
وصدر عنه (ولم يزل المتقدمون) من العلماء والامراء (يتكرون مثل هذا) المدح الموهم للقدح (بمن جابه) من
الشعراء (وقد انكر الرشيد) وهو هارون من احفاد العباس (على ابي نواس) بضم النون همزة ويبدل كان والده
مولى الجراح ابن عبد الحكمي والي خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه
معروف توفي سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزية ومن جيله شعره قوله في نعت النرجس

تأمل في نبات الارض والنظر * الى آثار ما صنع المليك *

عبون من لجين جا ريات * على اطرافها الذهب السبيك *

على قضب الزمرد شاهدات * بان الله لبس له شريك *

وقال اسحق التمار رأيت ابا نواس فيما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت ذلك فقلت الست ابا نواس
قال نعم غفر لي ربي بايات قتلها وهي في البيت تحت رأسي فقال فكرت الى ابنه فسأله عن الرقعة فادخلني الدار فرفعت
الحصر فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان حقوقك اعظم *

ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم *

ما لي اليك وسيلة الا الرجا * وجبل ظني ثم اتى مسلم *

ادعوك رب كما امرت تضرعا * فانا رددت يدي فمن ذا يرجم *

هذا وانما انكر الرشيد قوله فان بك باقى سحر فرعون فيكموا * فان عصا موسى بكف خضيب) بخاء مجة
وصاد مهملة اي رجب الجانب صكر يم على الاقارب والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد بخضيب
حامل لبعض الملوك العباسيين وهو المأمون بن الرشيد وروى خضيب بالخاء والضاد المجتهد يقال بكف خضيب
مختضب بالخاء اي ان يكن في مملكتكم ارض مصرية من سحر فرعون فلا هي تجدى نفعاً مع وجود عصا
موسى بكف امبرها خضيب تلقف ما يأفكون ولا شبهة انه ما اراد به اثبات النبوة لمدوحه الا ان في كلامه
استعارة نوع من الموهمة في ظاهر العبارة هنالك فويح بذلك (وقال لها ابن الخنساء) يفتح اللام وسكون الخاء المجهمة
فتون فالف ممدودة من اللحن وهو التثنية اي بالين المثناة (انت المستهزئ) اي المستحقر (بعصا موسى) يجعلك ايلها
بكف خضيب) وامر ياخر اخرج من سكره في ليلته) وفي نسخة من ليلته (وذكر القتيبي) بضم القاف وفتح الفوقية قال
الحلي انه عبد الله بن مسلم بن قتيبة وفي نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية (ان بما اخذ عليه) اي انكر على ابي نواس
(وكفر فيه) وفي نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفي نسخة به اي بسببه (واقارب) اي قرب ان يكفر او يكفر (قوله في
محمد الامين) اي ابن هارون الرشيد بن المهدي وتوفي الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة فبويغ للامين بالخلافة في عسكر
الرشيد صحيحة اليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرور وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة
الرشيد مع رجاء الخادم فارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اجبرت له البيعة ببغداد
وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزانة الرشيد فتلقتها ابنها الامين بالاقبال
ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وصك كانت خلافته اربع سنين وثمانية
اشهر وكسرا (وتشبيه) اي ابي نواس (اياها) اي محمد الامين (بالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة
في الشعر (تنازع الاحد ان الشبه فاشبهها) اي تشابهها (خلقا وخلقا كما قد السرا كان) الشبه بكسر السين
وسكون الموحدة لغة في شبه بفتحين والخلق بفتح اوله ظاهر الخلقة وبضمه باطنها واراد بهما الصورة والسيرة يقال هذا
شبهه وشبهه على شبيهه وقد بضم القاف وتشديد الدال المهملة اي قطع وقدر والسرا بكسر السين سيرا لنحل واراد
المبالغة في استوائهما في الفضل وهذا كفر صريح لبس له تأويل صحيح الا ان يدعي انه اراد بالاحد خير محمد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنه عدل عن المحمدين الى الاحدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة
ولكن بين الامنين بين واما حله على مقاله صورة موافقة الاسمين والوصفين (وقد انكروا) اي العلماء والامراء
اوهماجيما (ايضا عليه قوله) اي على ابي نواس وفي نسخة على الآخر وهو اصل التلمساني وقال هكذا روى وصوابه
عليه لانه قوله وقال الحلي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بانه من

قول أبي نواس (كيف لا يدريك من اعلى) اي كيف لا يدريك من رجاك (من رسول الله من نقره) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اي من رجليه وقرايته واما اطلاق الثغر على الخادم فخارث وانما انكروا عليه (لان حق الرسول) اي رسول الله (بفتح الجيم اي مقتضى تكريمه وابعاد الدلجى فقال بكسر الجيم اي ما يوجب تزيينهم واثارة منزلته) اي رقعة مرتبة (ان يضاف) اي ينسب غيره (اليه) اي الى شرف نسبه وكرامته ولا يضاف) اي هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا فلاضافة النسبية وغيرها كلها تشبيه وقد يعذر قائله بصيغة القلب كما في قولهم عرضت الناقة على الخوض لا سيما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلوة والسلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي بن الاصفه وكان من رواة ابي نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة

إيها المنساب عن عفره * انشدنيها فلما بلغ قوله

﴿ كيف لا يدينك من اهل ﴾ * من رسول الله من نفرو ﴾

وقيل انه كلام مسنن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الاجال بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القبيل الذي هو

الممدوح منه * اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام

وما زال في الاسلام من دين هاشم * دما ثم عز لازم ومفخر *

﴿ بها إيل منهم جعفر وابن أمه ﴾ * علي ومنهم أحد المخبر *

قال الحلبي نقلنا من السهيلي ان البهايل جمع بهلول وهو الوضيء الوجه مع طول وقوله ومنهم اجد التخير قدما به بعض الناس لما اضافوا اجد التخير اليهم وليس يصيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول ابي نواس كيف لا يدتيك البيت لانه ذكر واحدا و اضاف اليه قال التلمساني وانما اراد التخلص بحجة ما في رواية اقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حبش واما قول الانطاسي ويستند ايضا بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ بجمع ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي عليه الصلوة والسلام وهو المتقدم في الحقيقة ففيه ان هذا من قبيل الترتي لا التبدل (فالحكم في امثال هذا) الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انساب (ما بسطناه) اي ما فصلناه وبناه (من) وفي نسخة في (طريق الفتيا) بضم الفاء لغة في القنوي بفتحها وهما مشهورتان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضي عليه بحسب ما ظهر منه ومصدره (وعلى هذا المنهج) الذي سلكناه والمعنى على طبقه ووفقه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واحكامه) اي اتباعه ممن ادركه وغيره (في النوادر من رواية ابن ابي مريم) اي الجمع بين البصري ابو محمد الحافظ يروي عن الثبوت وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الاثمة الستة (عنه) اي عن مالك (في رجل غير رجل بالغرق فقال تعيرني) اي بالفقر كما في نسخة اي اذعيرني به (وقد روي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغنم) قال الدجلى على قرار يبط لقر يش والمحققون انه عليه الصلوة والسلام لم يرفع لاحدا لاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن حيا في قومه كما يعرف من روى بنات شبيب وروى موسى عليهما السلام بل قيل كل نبي رعى الغنم والله تعالى اعلم ليتدرب على رماية الامة بوجه الترجم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتهما والخدام راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن عمر وسياق زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان موسى عليه السلام رأى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرادها وتنفرها حتى بعدت عن قطعها فلتعها فخمها على كثفه رجة لها فتودى في الملكوت بين المقربين اي صلح هذا العبد ان يكونه من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية رعى بهراريط فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك قد عرض) بتسديد الراي اي لوح (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) الا ثقب به (ارى ان يؤدب) قال الانطاسي روى انه عليه الصلوة والسلام قال يوم حنين لملك المنافق الذي قال الاترون صاحبكم يقسم صدقا تكلم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وبلك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكساف وفيه دليل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذا لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا اولا يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيفية يخفى عليه ان موسى رعى الغنم (قال) اي مالك (ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوبوا) فيما صدر عنهم من خطأ في قوله

أو فعل (أن يقولوا) في جواب العتاب (قد أحطت الأنبياء قبلنا) فإن هذا خطأ من وجوه اذ لا يقاس الخدادون
بالملائكة فإن خطأ الأنبياء ما كانت الاذلات نادرة في بعض اوقات تسمى صفائر بل خلاف الاولى بل حسنة
بالنسبة الى سبب غيرهم وهي مع هذا محمودة بتوبة عقيبتها وتحقق قبولها كما اخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها
شاملة للكبار وغيرها عدواً وخطاً واستمراراً وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدرى
خاتمة امر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية وما مؤمنون من سوء الخاتمة فلا تصح
هذه المقايسة (وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتباً يكون ابوه عربياً فقال كاتب له فيه كان ابوانى عليه السلام
كافراً فقال جعلت هذا مثلاً فمره وقال لا تكتب لي ابداً) وهذا يوافق ما قال امامنا في العقيدة الاكبر اخى والذى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما انا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي
من الادلة على خلاف ذلك في رسالته الثلاث لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعبرة (وقد ذكره معنون ان يصلي
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التهجيب الا على طريق الثواب) اى قصده (والاحسان) اى طلب الاجر
(توقيره) وبعضها كما امرنا الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليماً (وسئل القاسمي عن رجل قال لرجل فيجب) اى صورته
(كانه وجه نكير) هو احد ملكي سؤال القبر والاخر منكر واتما سمي بذلك لانها يأتیان العبد بهيئة منكورة وصورة
مغيرة امتحاناً من الله لعبده في المغيرة (ولرجل) اى اوقال رجل لرجل (عبوس) اى وجهه وجهينه (كانه) اى
وجهه (وجه مالك الغضبان) على اهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى وتادوا بامالك ليقض علينا ربك قل
انكم ما كشون وروى ملك بدون الالف وصوابهما ان يكونا بالتثنية وتضمين نعتياً (فقال) اى القاسمي (اى شئ) اى
بالرفع ويجوز نصبه اى ما الذى (اراد بهذا) الكلام (ونكير احد فتانى القبر) بتشديد القوفية اى احد المتخفين في القبر
والجملات معترضة حالية وكذا قوله (وهما) اى نكير ومنكر او نكير ومالك (ملكك) من جملة الملائكة المقربين والمطال
الفصل بالجلتين اما الكلام بقوله (فالذى اراد اروع) بفتح الراء اى اخوف وفزع (دخل عليه) اى على القائل
(حين راى) اى المقول له وفي نسخة انراى (من وجهه) متعلق بدخل اى من جهة هيبه وجهه (ام حاف النظر اليه)
اى كره رؤيته عليه ووقوع بصره عليه وفي نسخة تاب يدل حاف (لدى ما خلقه) بالدال المهملة وقيل بالجمة اى
حقارة صورته (فان كان) مراده (هذا) اى القصد الثاني (فهو شديد) في النكير (لانه جرى مجرى العقبر والتهوين)
الذى يوجب التكفير وفي نسخة التوهين (فهو) اى هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا (اشد عقوبة) اى يستحق
ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول (وليس فيه تصريح بالصعب) والاشد كان موجه القتل
(واما السب واقع على المخاطب) الا انه يستحق التأديب لما في تشبيهه من قلة الادب (وفي الادب بالسوط) اى بالضرب به
(والسجين) اى حبسه (نكال) اى عبرة (للسفهاء) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن قبر الاحياء

ومن احسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * قلنا من الاحياء فيها ولا الموتى *

اذا جاءنا السجن يومنا لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا *

وفرح بالدنيا فجل حد ينسا * اذ انحن اصبحنا الحديث عن الروا *

ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيت عندى كروية ملك الموت وقد اختلف علمائنا فيه فقال اكترهم يكون كفراً
وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافراً وان قال ذلك لكرهه الموت لا يصير كافراً كذا في فتاوى
قاضيننا وهذا الاخير هو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين (قال) اى القاسمي (واما ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره) اى غلط طبعه وقل ادبه حيث
تقوه بقوله وجه مالك الغضبان بوضبطه الدجلى بالهمزة وفسره يرمى (عند ما انكر حاله) وفي نسخة عند ما رأى (من
عبوس الآخر) وهو المقول له (الا ان يكون المعبس) بتشديد اللوحدة المكسورة (من له يد) اى تصرف سلطنة
وقدرة عقوبة (فيرهب) بصيغة المجهول مخففاً ومشهداً اى فيخاف وقال الحلبي يرهب رباعى مبنى للفاعل اى يخيف
والاظهاره ثلاثى بصيغة الفاعل اى فيخاف ويفزع (بعبسته) بفتحين وفي نسخة بضم فسكون وفي نسخة بعبوسه
(فبشبهه) وفي نسخة فسبه (القائل على طريق الذم) او المدح او الخوف او المزح (لهذا) الذى له يد (في فعله) اى من
اظهار سوء خلقه (ولزومه في ظلمه صفة مالك) اى خازن النار (الملك) المعظم المطاع (الطبع له يرمى فعله) اذ هو من قال
فيهم عليها ملاذكة علاط شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون (فيقول كانه لله يعضب غضب مالك)
خازن النار فيه حيث لا يظفر وجه الذم (حيكون) قوله ذلك حيث شد (اخف) مما قبله (وما كان ينبغي) مع ذلك

(اخبر به على وجه الشهادة) لاحد او عليه نفيا او اثباتا (والتعريف بقائه) حالوصفة (والانكار) اى طلبة
 كما في نسخة (والاعلام بقوله) ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتعمير وتوحيج ونحو ذلك (والتفسير منه) اى بالاحتراز
 والاحتراز عنه (والتجريح له) بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه بالتخفيف والتشديد اى ذكر عيبه ونقصه
 وهو في الشهادة والخبر ويرى بتقديم الحاء ومعناه التأنيم والتضيق يقال جرحه نسبة للمرج وهو الاثم والضيق
 (فهذا) القول على هذا المتوال (مما ينبغي امثاله) ويقبل مقاله (ويجهد فاحله) اى ناقله (وكذلك) الحكم (ان حكا
 في كتاب) اى تصنيف (وفي مجلس) لوعظ او تدريس (على طريق الرد) اى دفعه وفي نسخة على جهة الرد
 (له والنقض) اى ابطاله (على قائله والغيا بما يلزمه) اى الافناء بما يوجب من قتل ونحوه (وهذا) الرد (منه) اى بعضه
 (ما يجب) بيان حكمه (ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكى لذلك) الذي حكاه ردا (والحكى عنه) اى وكفا بحسب
 حاله في مقالاته (فان كان القائل لذلك) الذي حكاه (من تصدى) اى تعرض وتصدر (لان يؤخذ منه العلم)
 الشريف (او رواية الحديث) المنيف (او يقطع بحكمه) اى لان يجزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا وقاضيا (او شهادته)
 لعدائه (او قضاياه) في الحقوق لعله وحله (وجب على سامعه) اى سماع قوله حكما او قضايا (للاشادة) اى الافشاء
 والاشاعة (بما سمع منه والتفكير للناس عنه) تحذيراته (والشهادة عليه بما قاله) ليحتمل عنه (ووجب على من بلغه
 ذلك) الذي صدر عنه ولولم يحضر هناك (من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره) ان صدر ما يوجب (وفساد قوله) على
 تقدير خطاه في تقريره (لقطع ضرره عن المسلمين وقيا ما يحق سيد المرسلين) ومراعاة لمجابة الدين على مقتضى قواعد
 المجتهدين (وكذلك ان كان) هذا القائل (من بعض العامة) ويزجرهم عن الامور المحرمة ويهدمهم في الدنيا
 ويرغبهم في الاخرى وبيان لهم مراتب درجات العقبي ويقع لهم ابواب العوارف ويذكر لهم اصحاب المعارف لاسباب
 اذا كان يتكلم في علم التوحيد ومقام التقريد ويدعى الشهود ويتفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع
 في الحلول والاتحاد والاتصال والاحاد في مجمع من العباد المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة
 في الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملحدين ومنهم طائفة ابن عربي الخارجة من قواعد الدين
 خذلهم الله اجمعين (او يؤدب الصبيان) بتعليم القرآن او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد
 العربية كما ذكره الرنخسرى في ربيع الابرار في باب اللطافة والاسرار ان ولد اقرأ وان عليك لعني قال الغفبه
 الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معاوية يعرب لتلميذه قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
 ولم يجعل له عوجا قويا فقال قويا صفة لعوج فقلت له يا هذا كيف يكون العوج قويا (فان من هذه) الاخلاق (سريته
 لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم) وتأثيره في صدورهم (فينا كد في هؤلاء) اى في حقهم (الايجاب) بالانكار
 (الحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان كان الامر متعلقا به (ولحق شريعته) ان تعلق بطعن في قربته (ولحق الله)
 ان تعلق بمسئلة ذاته وصفاته ومضمراته هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا
 حيث لم يعذروا بالجهل وزاد في المحيط وقبل اذا سكنت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا
 يعني اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذي يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية عرضة) اى وصيائه عن طعن ونقص فيه (متعين) لا يجوز التهاون به
 والعرض بكسر اوله النسب والحسب (ونصرته عن الاذى) اى بما يأتى به وروى على الاذى (حيا وميتا) كما يدل
 عليه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا (مستحق) بفتح الحاء اى
 فرض عين (على كل مؤمن) ليصح ايمانه (لكنه) اى القيام بحقه فرض كفاية وفي نسخة لكن (اذا قام بهذا
 من ظهر) اى علا (به الحق وفصلت به) بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اى انفصلت به (القضية) بالحكومة
 الشرعية (وبان به الامر) اى ظهر الحق وتبين الصديق (سقط عن الباقي الفرض) المتعلق بذمة كل احد فلو سكتوا
 عنهم انما جيعهم (وبقي الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه
 (في تكثير الشهادة) عليه للتقوية والشهيرة للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة اى
 نصرته ومساعدته في الاحتراز عنه (وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث) اى في روايته بذكر جرحه
 وطعنه وعدائه وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالاته روى طائفا بالبيت يقول فلان كذاب فلان وضاع
 في روايته (فكيف بمنل هذا) المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عليه الصلوة والسلام من كذب
 على متعمدا فلينبأ مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر (وقد سئل
 ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد الواحد) (يسمع مثل هذا) الكلام المترتب عليه الملام (في حق الله تعالى) اوحق بربه

عليه الصلوة والسلام (يسعد ان لا يودي شهادته) عندنا لم يؤد به بحسب ما تقتضى حالته ومقالته (قال)
 اى ابن ابي زيد (ان رجلا) اى التمسك بمعنى انه ترجع منه اى (نفاذا الحكم) بفتح النون والقاء وبالدال المجهة اى تنفيذه
 وروى انفاذا الحكم اى (بشهادة) بفتح الباء (بشهادته فليشهد) اى وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد
 به) (هذا الحكم) (الاستثابة) اى قول توبته (والادب) اى مع ذلك كما فى مذهب مالك (فليشهد) هناك
 ويؤيد (على سبيل الوجوب) ذلك واما الاباحة محكية قوله (المستحل على كفره) (لغيرهذين المقصدين) المتقدمين
 (فلا ارى لها) اى للحكاية (مدخلا فى الباب) (فليس التفكه) اى التفوه من غير غرض شرعى
 (بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالضادين المجهتين اى التحريك والتكثير (بسوء ذكره لاحد)
 واما قول التمسك ومن معاني التمسك الاكثار وهو بعد لان الاكثار والاقلال فى هذا سواء فمدفوع لان الاقلال
 لما يترتب عليه الحكم من القتل والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم وانما الاكثار الذى لا يترتب عليه
 فائده هو المنوع (لا ذاكرا) اى لفظه مطلقا (ولا آنرا) اى حكايا وناقلا اتفاقا (لغير غرض شرعى بمباح) خبر ليس
 بل انه حرام او مكروه (واما لاغراض المتقدمة) كالشهادة والرد والنقض (فلا رد) بفتح الدال الاولى مشددة اى
 فهو منع تردد (بين الايجاب والاستحباب) والاول اولى والله تعالى اعلم بالصواب (وقد حكي الله تعالى مقالات المفترين
 عليه) (على انكارهم) (وعلى رسله فى كتابه) بالاكثار (على وجه الانكار لقولهم) اى لقول الكفار (والتحذير)
 اى والتحذير غيرهم (من كفرهم والوعيد عليه) اى على امرهم (والرد عليهم بما ناله الله علينا) فى لسان رسوله العظيم
 (فى محكم كتابه) المكرم (وكذلك وقع من امثاله) اى امثال ما تلى علينا بالعسيرة الصريحة (فى احاديث النبي الصحيحة
 على الوجوه المتقدمة) من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها (واجمع السلف) المتقدمون (والخلف) المتأخرون (من
 ائمة الهدى) وهم العلماء العاملون (على حكايات مقالات الكفرة والمحدثين) اى على ذكرها (فى كتبهم ومجالسهم)
 حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) بما خفى لديهم (وينقضوا شبهها عليهم) جمع شبهة بمعنى شك وريبة (وان كان
 ورد لاحد من حنبل انكار لبعض هذا) الذى ذكر (على الحارث بن اسد) المحاسنى بما حكاها فى كتاب الرماية (فقد
 صنع احد مثله فى رده على الجهمية) طائفة من اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله
 من سمرقند ومن مذهب القول بان الجنة والنار يقينان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه
 لا فعل لاحد غير الله وان العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالنجرة تحركها الريح باختلاف الاحوال فالانسان
 عنده لا يقدر على كسب شئ من اعماله وانما هو مجبر فى افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار فى الحسنات والسيئات وانما
 يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق فى الجادات ادرك صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكنه
 زرع شرا عظيما انتهى واخذ ذلك من السجينة وهم دهرية ولما شككوه فى امره ترك الصلوة اربعين يوما وقال لا اريد
 من لا اهرى (والقائلين) اى وعلى القائلين (بالمخلوق) اى بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعمل المخلوق
 للسان اى هو مخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو
 قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلاثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجد وبين الشراكة وكلاهما كفر
 بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس فى ان خالق الضوء خير خالق الظلمة لكنه يغير قولهم بانهم من الثنوية
 وهؤلاء من ارباب التوحيد فى اللوهمية واما خلق القرآن فالهم لما انكروا الكلام النفسى قالوا ذلك فى التحقيق لا خلاف
 هناك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسى والا فالقرآن من حيث انه مكتوب بايدينا ومقرؤه بالسنن
 ومحفوظ بصدورنا فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمبنى الا انه يجب ايضا صيغته عن ان يقال مخلوق بهذا المعنى
 واما ما ذكره العلامة التفتازانى فى شرح العقائد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر
 بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوى هذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين
 صنع احد وانكاره على المحاسنى بان المحاسنى ذكر ادلة المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف احد حيث لم يلتفت
 الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية بطلان عقيداتهم (وفى هذه الوجوه) المتقدمة (السائغة) بالسين
 المهملة والعين المجهة اى الجائرة وهى مرفوعة (الحكاية) بالجرو والرفع اى الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة
 ومن نحا نحوها (فاما ما ذكرها على غير هذا) النمط (من حكاية سده والازراء) وروى الازراء (بمنصه على وجه
 الحكايات) فى المحاورات والاسفار (والاسمار) جمع سمر بعثتين ويسكن وهو حديث الليل واصله فى ظل القمر ويجوز
 كسر همزة على انه مصدر اسم اذا تحذف بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم (والطرف) بضم المهملة وقع الرأى
 وفى آخره الفاء جمع طرفه وهو ما يستظرف ويستجد من المقال والمالك (واحاديث الناس) اى كلماتهم المتحدث بها

تلاستناس (ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (في العث) بفتح المجهة وتشديد المثلثة أي الهزل (واللهي) وهما كائنان عن الضعيف والقوي والباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق يأتى عليك بشي عبد الملك ابن مروان فتتلك خبر من سمين خبرك (ومضاحك المجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لا يالى بكلامه في اللهو والسخرية (ونوادير السخفاء) جمع سخيف وهو رقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيد وهو الجاهل أو الخبيث العقل (والخوض) أي الشروع بالمسألة من غير الملاحظة (في قيل وقال) بفتح لامهما على أنهما فعلان محكيان ويجرهما متونين على أنهما اسمان معربان لأنهما مصدران وفي النهاية في حديث نهي عن قيل وقال أي نهى عن فضول ما يتحدث به التجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وينتأههما على كونهما فعلين متصينين للضمير والاعراب على إجرائهما مجرى الأسماء خالين من الضمير قال فيكون النهي عن القول بما لا يصح ولا يثبت حقيقة فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته واستند إلى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولازم منه وقيل أراد به حكاية أقوال الناس والبحث على ما لا يجدى عليه ضرا ولا نفعاً ولا يعنيه أمره أها ولذا جطف عليه المصنف عطف تفسير بقوله (وما يعنى) أي ما لا ينفعهم في دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام المرأة تركها ما لا يعنيه وفي اصل الدلجى بالعين المجهة فيكون بضم أوله أي ما لا يغنى الحائض فيه شيئا ولا يجديه نفعاً (فكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة) للدفع (من بعض ما كان من قائله الحاكم على غير قصد) به شيئا (أو معرفة) أي أو على غير معرفة (بمقدار ما حكاه) من السنة والأشدية وفي نسخة بقدره (أولم تكن) تلك المقالة أو الحكاية (عاده) فيعده عنه وزلته (اذلم يكن الكلام) المحكى (من البساعة) بتقديم الموحدة أي الفضاحة وفي اصل التلمساني بسبق الشين بعدها النون وفسر بالفحاحة (حيث هو) أي إلى النهاية في أنه يشع أو شيع أي كرهه وفطيع (ولم يظهر على حاكبه) وفي نسخة على حكايته (استحسانه) أي جعله حسنا عنده (واستصوابه) أي عده صواباً لديه والمعنى أنه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسناً ولا صواباً بل ظنه مباحاً (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن العودة) وفي نسخة عن العود أي الرجوع (إليه) أي إلى مقاله هنالك (وان قوم) بضم القاف وهكسر الواو المشددة أي أن قول ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية روى وان قيم (بعض الأدب فهو مستوجب له) أي مستحق (وان كان لفظه) أي لفظ الحاكم أو المحكى (من البساعة) أو السناعة (حيث هو) أي بلغ غاية (كالأدب أشد) ممن لم يكن محكيه حيث هو (وقد حكى أن رجلاً سأل مالكاً عن بقول القرآن مخلوق فقال) مالك (أقتلوه) أي السائل والقائل على طريق الحكاية (فقال) أي السائل (إنما حكيت عن خبري) أي لا أنا الذي أقول في ذلك بل ما سمعته منك قال الدلجى وأمر مالك يقتل السائل بمجرد اتهامه أنه القائل بمخلوقيته بدون إثبات اعتقاد مخلوقيته عجب مع أنه ممن يقول لا تكفر أحداً من أهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك على طريق الزجر) أي الردع للكف عن السؤال عنه قال الدلجى وهذا أيضاً عجيب بل أعجب لأن القتل زجر عن السؤال لم يقل به أحد (وتعليق) للزجر (بدليل أنه) أي مالكاً (لم ينفذ قتله) أي لم يسأل في الأمر بقتله وهو تشديد الفاء المكسورة وبالذال المجهة أي لم يمس الأمر في قتله أولم يمس فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال الدلجى وهذا العذر عنه بعيد بده تكفير مالك له وأمره إنما كان بعد تكفيره إياه أقول ليس في كلام مالك تكفيره وإنما أراد بهذا القول تعزيره أي اضربه ضربه أسديداً ولو قتل تحت ضربه تأكيذاً زجراً عن مثل هذا السؤال لظهور أمره ولعله فهم من السائل أنه متزدد في حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستواء قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك أن المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان غائباً أو مبيناً فلهذا لم يتعرض الإمام لتعزيره في ذلك المقام وأما القول بأن لا تكفر أحداً من أهل القبلة فليس على إطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته في شرح الفقه الأكبر (فان) وفي نسخة وان (أنهم هذا الحاكم فيما حكاه له) أي بانه (اختلقه) أي اخترعه من عنده وأفتراه من نفسه (ونسبه إلى غيره) أو كانت تلك (المسئلة) (عاده له) يسئله دائماً ويظهر هادئاً (أو طهر استحسانه) وفي نسخة أظهر استحسانه (لذلك) السؤال أو المقال (أو كان مولعاً) بفتح اللام أي مكراً (بمثله والاستخفاف له) أي الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بمثله وأغرب الدلجى حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه (أو التحفظ لمثله) أي طلب حفظ أمثاله بما يتخير العامة في أشكاله (وطلبه) أي وطلب أمثاله ليضعه إلى نقله (ورواية أشعار هجو عليه الصلوة والسلام وسبه) في نثر الكلام (حكيم هذا حكم الساب نفسه) أي بعينه (يؤخذ بقوله) ولا ينفعه نسبة إلى غيره (وان حكاه عن غيره) فان الأمارات المتقدمة قرائن حالية أو مقابلة على كفره فان الأفاء يترسخ بما فيه وقد قال تعالى ولتعرفتهم في لحن القول وقال أن في ذلك لآيات للمتوسمين أي المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل رواه البخارى في تاريخه والترمذى في جامعه عن أبي سعيد الخدرى (في سائر بقرته)

ويجعل) بتشديد الجيم اي ويسارع به (الى العاوية امه) بالجر بدل الى واواه ومثله قول الامام ابي الوليد ومفرعه
 ايساء الى قوله تعالى فامره بالسير (اي بالسير الى مكة) وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام (بتشديد اللام
) فمن حفظ شطرا من قوله تعالى فامره بالسير فانه قد دفع به قول التلساني صكان احسن منه لو قال كلمة او شطر كلمة
 (مما هو عليه وسلم) اي اذا قصد حفظه او اراد لشهره (وقد ذكر بعض من الف)
 التلساني في التلخيص في التصليف قال التلساني وفي بعض النسخ بلا من ولا ادري ما وجهه ووجه كذلك
 المؤلف قلت ووجهه انه اتصل الالف باللام في نقل من التالف الى التحريف والتحريف قال الانطاسي
 وتل بعض من الف هذا هو ابن حزم والله تعالى اعلم هذا وقيل الانسان في نسخة من عقله وفي سلامة من افواه
 الناس في فعله ما لم يضع كتابا او لم يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد اسرف للمدح والذم لابناء آدم
 فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض للسم والمذمة وهو معنى قولهم من صنف قد استهدف
 وقيل من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس عقله ومنه قول الشاعر

لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبلغ بعد في تهذيبها *
 فاذا عرضت الشعر غير مذهب * عدوه مثل وساوس تهذي بها *

هذا والله اعلم بالصواب كذا في قوله كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب
 فلكونه من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان كل احد يقبل قوله ويرد
 الا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه معصوم على الوجه الاتم (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) من نظمه ونثره (و كتابه) اي و كتابته كما في نسخة (وقرائه) اي ولو من غير روايته (وتركه متى وجد
 دون محو) ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة دينه (ورحم الله اسلافنا المتقين المحرزين)
 اي المحترسين (لدينهم) المجتاهدين في امر يقينهم وتصحيح الثمرين بالتجديد في اصل الدجى (فقد اسقطوا) ولذلك
 تركوا (من احاديث المغازي والسير) كثيرا من الخبر والاثر (ما كان هذا سبيله) من هجوه في شعر او غيره (وتركوا
 روايته) ولو جوز حكايته (الا شيئا ذكرها يسيرة) اي قليلة (وغير مستبشرة) بفتح الشين اي غير مكروهة وفي
 نسخة وغير مستبشرة اي غير مستقبحة (على نحو هذه الوجوه الاول) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اي الوجوه
 السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة (ليروا) اي الناس و يعتبروا ويحوز ان يكون بضم الباء والراء اي
 ليظهروا (نعمة الله) اي عقوبته (من قائلها واخذة المغزى عليه) اي بطسته (بذنبه) ولو من ناقلها وفي اصل
 الدجى واخذة بالضمير اي ليروا اخذة سبحانه وتعالى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام
 (قد تحرى) اي اجتهد واحتاط (فيما اضطر) اي الجى واحتيج (الى استشهاده) من الدلائل في اثبات بعض
 المسائل توضيحا لوسائل في معرفة كل طالب وسائل (من اهابى اشعار العرب) على شعار ارباب الادب (في كتبه)
 متعلق بتحري (فكفى من اسم المهجوي وزن اسمه) ولم يصرح به تفاديا عن ذكر رذمه (استبراء لدينه) اي
 استبقاء لامر يقينه (وتحفظا من المشاركة في ذم احد) من المسلمين (بروايته او بنشره) بحكاية (فكيف بما يتطرق)
 اي يتوصل به الحساكى له (الى عرض سيد البشر) اي نبي آدم بل سيد العالم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال
 التلساني اعلم ان هذا التحري انما يظهر في الهاجى المسلم لئله واما ان كانا كاهرين او المهجوا كاهرا فذكر هجاويه
 اعظم نكابة فيستحب رواية وحكاية ولو كان الهاجى كافرا او مسلما والمهجوم مسلما فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما
 فعل ابن هشام في سيرته مما يدل على حسن سيرته ومن هذا قول ابي الاسود الدؤلى

جرى ربه عنى على بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل *

ايد له بعض الاثمة بقوله * جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى من اكابر
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين

فصل

(الوجه السابع ان يذكر ما يجوز) اي اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف) بصيغة المجهول
 (في جوازه عليه وما يطرأ) اي يحدث ويعرض عليه (من الامور البسرية) والاحوال الطبيعية (به) اي فيه (ويمكن
 اضافتها اليه او يذكر) اي احد (ما امتنع به) اي ابلى عليه الصلوة والسلام (وصبر في ذات الله تعالى على شدته) لى
 قوة بلائه (من مقاساة اعدائه واذا هم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته) اي في افعاله واقواله (وما لقيه من بؤس زمانه)
 بضم موحدة فهمز ساكن ويبدل اي شدة في وقته (ومر عليه من معاناة عيسته) اي مقاساة في امر معيشته (كل ذلك

على طريق الرواية (وسبيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما سمعت منه العبد لا يجهل
 أي عموماً (وما يجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصاً (فهذا) أي ما ذكرهنا (فن) أي نوع (تفارج عن هذه
 للفنون الستة) المذكورة في الفصول السابقة (أذ ليس فيه) أي في هذا الفن (مخص) بفتح ميم (بفتح ميم) وسكون ميم
 فحمله أي عيب (ولانقص ولا ازلاء) أي باستقصاء (ولا استغفار) أي استهزاء (لا في ظاهر اللفظ) من جهة
 مبناه (ولا في مقصد اللفظ) من جهة معناه (لكن يجب أن يكون الكلام فيه مع أهل العلم) البقن (وفهماء
 طلبة الدين) بضم القاء وفتح الهاء جمع فهم أفهم وهو الفطن الذكي (من يفهم مقاصده ويحقق فوائده)
 أفرد وجع باعتبار لفظ من ومعناه (ويجب) بتشديد التون المفتوحة أي يسان عن (ذلك) الكلام (من حساه
 لا يفقه) وروى لا يفقه وروى لا يفهمه (أو يخشى به) وروى فيه أي يخاف عليه (فتنه) أي وقوفه في جهة
 (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص) كيد النساء بسبب الأبتلاء
 (لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وإدراكهن) في أصل فطرتهن (فقد قال عليه الصلوة والسلام مخبراً عن نفسه)
 ما وقع له في سابق الأيام (باستنباره) قال الدجلى لقريش وأقول لعله لبعض أهله أن صح الاستبصار في فعله كما
 وقع لموسى عليه السلام (رأيت الغنم في ابتداء حاله وقال) كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن أبي هريرة
 رضي الله عنه (ما من شيء إلا وقد رعى الغنم وأخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام) وقد ورد عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم أن موسى قضى أقصى الأجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي أعلم أن في الحديث الصحيح كنت أراها على
 قرار يبط لأهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث وفي آخره قال سويد بن سعيد وهو راوي الحديث كل شاة يقرط
 انتهى والقرط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في كسر البلاد وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة
 وعشرين جزءاً والياء فيه بدل من الزاء فان أصله قرط هذا اللفظ النهاية وهو الصحيح القرط نصف دنانير وهو سدس
 درهم وقد رأيت في حاشية علي سنن ابن ماجه أصلنا وهو أصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر أخطأ سويد في تفسيره
 القرط بالذهب والفضة أذ لم يرجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأحد بأجرة قط وإنما كان يرعى غنم أهله والصحيح
 ما فسره به إبراهيم بن اسحق الحربي الإمام في الحديث واللفظ وغيرهما أن قرار يبط اسم مكان في نواحي مكة وكان ذلك
 منه سنة نحو العشرين فيما استقرى من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهذا يرد ما قاله القاضي وكذا
 ما يوب عليه البخاري في صحيحه في كتاب الأجرة بأبدرى الغنم على قرار يبط انتهى وفي القاموس القرط يختلف وزنه
 بحسب البلاد فمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره (فهذا) أي رعى الغنم (بالألف) (بفتح طاء) (بفتح طاء) (بفتح طاء)
 أي لا منقصة (جالة واحدة) أي من حيث هو لأنه من جملة كسب المال على وجه الحلال (بخلاف من قصد به
 الغضاضة) أي النقص (والحقير بل كانت) أي الرأية بالأجرة وغيرها (طاعة جيع العرب) أي طوائفهم وقبائلهم
 ومثل هذا يختلف باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان طاعة غير العرب أيضاً كما يستفاد من قصة موسى
 وشعيب عليهما السلام فانهما من بني إسرائيل وهم الأعجم فان قيل فهل رعى الأنبياء للغنم من فائدة فيقال (نعم
 في ذلك) أي رعى الغنم (للأنبياء حكمة بالغة) لا يدركها إلا الأصفياء (وتدريج لله) وفي نسخة وتدريج الله تعالى
 (لهم إلى كرامته وتدريب) أي تعويد (برعايتها لسياسة أمهم من حليته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة
 والامامة والامارة (في الأزل ومتقدم العلم) بكسر الدال أي سابقه الذي ظهر في القلم الأول (وكذلك قد ذكر الله بتمه)
 لموت أبيه جنباً قدانت عليه ستة أشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب إذ كان شقيقاً إليه فاحسن التربية فيه
 قال تعالى ألم يحبك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً أي جاهلاً بتفصيل الإيمان فهدى ووجدك طائلاً فقراً فاعنى وهذا معنى
 قول المصنف (وعيلته) أي وذكر الله فقره وحاجته (على طريق المنه عليه) بأبوانه واختائه (والتعريف بكرامته له)
 أي بهدياته وهداية غيره بنور رسالته (قد ذكرنا ذلك) أي الخبر (لها) أي حالته من بتمه وعيلته (على وجه تعريف
 حاله) المتضمن لكرامته (والخبر عن مبدأه) أي ابتداء أمره وظهور قدره (والتعجب من منحه الله) بكسر الميم وفتح النون
 جمع منحة أي نعمه (قبله) بقاف مكسورة فوحدة مفتوحة أي في جهته (وعظيم منته) وفي نسخة بنونين وفي نسخة
 من الله (عنده ليس فيه) على ما ذكر به (غضاضة) أي ما يؤدي إلى منقصته (بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته)
 لجمع أمته (إذا ظهره الله تعالى بعد هذا) أي أطلعه وغلبه وعلاه (على صناديد العرب) أي كابرهم (ومن ناواه)
 مقاطعة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وأبدل أي عاداه (من أشرافهم شياً فشيئاً) أي سنة فسنة ساعة فساعة
 وفي أصل التمسائي فيما فشا من الفشو وهو الكثرة والظهور والنمو وما موصولة واقعة على الخبر وفي معنى على أي
 على ما فشا وساع وذاع من الخبر أي أن أمره في ذلك ليس بخفي بل هو ظاهر جلي أوفى على أصلها أي في فاشي الخبر

وظاهر الآخر (ومنى) بتشديد الميم اى ذكى (امرء) وعلى قدره وفى نسخة بتخفيف الميم (حتى فهرهم) اى غلبهم قهاهم
وامرهم كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم قبح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغلق
بابه فهو آمن وقال للاسود بن ميثم ما كنتم تقولون فى اتي فاعل بكم فقالوا اخ ككريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا
فاتم الطلب (والله اعلم من ملك مقاليدهم) جمع مقلاد بمعنى القساع اى بما ملكوه من البلاد واستولوا عليه بالانقياد
او بمعنى الخزائن اى بما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوايب واحدوه عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه الصلوة والسلام
وحواء (واستباحة ممالك كثير من الامم) اى محلة ملكهم ومواضع ملكهم وفى اصل التلساني ممالك بالياء فهو جمع
مملوك (خيرهم) اى خير صنديد العرب ونحوهم (بإظهار الله تعالى له) اى بإعلاء كلمته فى الدين (وتأييده) اى تقويته
(بنصره) اى بما ناله من عنده (وبالمؤمنين) اى ويجعلهم اسبابا لنصره (والف بين قلوبهم) حتى صاروا اخوانا
مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه وتعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو اتفقت ما فى الارض
جميعا ما الف بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اخذاء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا (وامدادته بالملائكة المسومين) بكسر الواو وقصها كك ما قرئ
يهم فى السبعة قوله تعالى يلى لن تصبروا وتتقوا وبأئوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
اى معلمين بسمائة اى علامة مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمام صفرو قبل كانت عمام الملائكة يومئذ بيضا وعمامة
جبريل صفراء وروى انه عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف
الابيض فى قلائسهم ومغافرهم واما بضميولهم فانهم كانوا على خيل بلقى مجرورة الاذان والاعراف معللة النواصي والاذناب
بالصوف والعين والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم (ولو كان) اى محمد (ابن ملك) بكسر اللام (او ذا اشباع)
اى صاحب اشباع (متقدمين) عليه فى الزمان (لحسب ككثير من الجهال ان ذلك) اى ما ذكر (موجب ظهوره
ومتضى علوه ولهذا قال هرقل) بكسر الهاء وقبح الراء وسكون الغاف ويجوز اسكان تائيد وكسر ثالثه وهو منصرف
والمراد به عظيم الروم (حين سئل اباسفيان) اى ابن حرب وهو بايليا (عنه) اى عن احوال النبي عليه الصلوة والسلام
كما رواه البخارى (هل فى آياته من ملك) بكسر الميم على الها جارة الا انها زائدة لايانية ولا تبعضية كما ذكره التلساني
اى من سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما من موصولة لاشريطية كما وهم التلساني (فقال) اى ابوسفيان (لا ثم قال)
اى هرقل (ولو كان فى آياته ملك) اى احد من الملوك (لفلنا) فى حقه هذا (رجل يطلب ملك ابيه واذ) الظاهر انها
ظرفية والاولى ان تكون تعليلية اى ولان (اليتيم) وفى نسخة وان اليتيم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه الدر اليتيم
لما لا نظيره فى مقام التثوييم ثم استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده (من صفته واحدى علاماته فى الكتب المتقدمة)
كالتوبة والانجيل (واحبار الامم السالفة) باللام والفاء اى السابقة الماضية (وكذا) اى نعت اليتيم (وقع ذكره
فى كتاب ارميا) بفتح الهيرة وسكون الراء وكسر الميم فتحبة فالف مقصورة وروى بمدودة قال التلساني وهو ابن حلقيا
وقال الدبلى كانه من انبياء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبي (وبهذا) اى نعت اليتيم (وصفه ابن ذى يزن)
بفتح الباء والزاي غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن (لعبد المطلب) على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله
جده وعمه (وبجرا) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او بمدودة وهو
الراهب الذى ابصره بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصده انه ايضا كذا ذكره (لابى طالب) فى
ذلك المقام فروى انه نزل من صومعته واخذ يديه عليه الصلوة والسلام وذلك حين خرج مع عمه ابي طالب الى الشام
فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بجرا ما هو بابتك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي
قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة فى فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بانه
اى كما وصفه الله به) بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامى (فهى) اى صفة
الامية (مدحة له) بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة لغيره (فضيلة ثابتة فيه) اى فى حقه بخصوصه (وقاصدة
معجزته) اى اساس كرامته فى خرق عادة الدالة على تحقق رسالته (اذ معجزته العظمى) بضم العين اى العظيمة فى الغاية
(من القرآن العظيم) انما هى متعلقة بطريق المعارف اى العلوم الجزئية (والعلوم) الكلية من الاخبار السابقة
والانار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن
بجبال بلاغته وكال فصاحته (مع ما منح) اى اعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن السجائل
هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا وتخففا اى وميز (به) عن غيره (من ذلك) اى من اجل كمال ذاته وكالات
صفاته (كما قدمناه من القسم الاول) وفى نسخة فى القسم الاول اى من الباب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع

للا يواب كما قال في مدحه بعض اولى الالباب

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال *

والمعنى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدرس) الممارس (واللقن) في المدارس (مقتضى المحب) في عالم الكفر (ومنتهى العبور) مجرزة البشر وليس (اي فيه كما في نسخة) (ذلك) الوصف بالامى (تقيصة اذا المطلوب) بالذات (من) الكتابة والقراءة المعروفة وانما هي (اي القراءة ونحوها) (آلة لها) (اي للمعرفة) (وواسطة موصلة اليها) غير مودة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب (كان الانسب ان يقال المطلوب ليكون مسجما مع قوله) (استغنى عن الواسطة) كالشجرة (والسبب والامية في غيره نقصه لانها سبب الجهالة وصنوان الغباوة) (اي ومقدمة الضلالة والعنوان بضم اوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم بحمل ما في باطنها وبهذا يعرف ان كشف العوارض وظهور المعارف في بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدني في العرف اللغوي ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر في الادنى (فسيحان من بين امره) اي فاير امر النبي (من امر غيره وجعل سرفه فيما فيه محطه سواء) (اي يحمل خفض قدر غيره) (وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه) (اي من سواء من ارباب الارواح واصحاب الاشباح) (وهذا شق قلبه) اي صدره مرة بعد مرة في حقه (واخراج خشوته) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين المجمة واصله ما في خوف الشيء مما هو محشوبه كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا حلقة سوداء كما روى البخاري كانت حظا للشيطان وتعلقا بها في مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (ونفاية قوة نفسه) ونفاية قوة انمه (وثياب روعه) بضم الراء اي قلبه بجال خوفه وروعده ولله در من قال

اقتلوني يا ثقاتي * ان في موتى حياتي *

وليعض ارباب الحال موتوا قبل ان يموتوا (وهو) علي ما في نسخة اي شقه واخراجها (فحين سواء منتهى هلاكه) اي غاية اسباب هلاكه (وحتم موته) بالحاء المهملة اي وجوب وقوعه (وفنيته) والمعنى انه نهاية حلة موته واقفائه (وهلم جرا) اي وهكذا الامر مستمرا (الى سائر ما روي من اخباره وسيره) المؤذنة بآثاره واسراره (وما اثره) اي مفاخره ومكارمه التي تؤثر فيه (وتقلله) اي طلب قلته وروي ببلغة اي طلب بلاغه وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لا اضطرارا عنها (ومن الملبس) الناعم (والمطعم) اللذيذ (والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواء ابو نعيم في الجلية عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومهنته) بفتح الميم وتكسر على ما ذكره التلمساني وابوزيد فلان بلغت الى ثني الاصمعي والرخشري فان من حفظ حجة على من لم يحفظ اي خدمته (نفسه في اموره) المتاح اليها (وخدمة يته) تهوينا على اهله وخدمه (زهدا) في الملك والملك والجاه المعدل هلاك وقد سئل الزهري عن الزهد وقال هو ان لا يطلب الحلال شكره ولا الحرام صيره (ورغبة عن الدنيا) اي اعراضا عنها لسرعة فسادها وقلة بقائها وكثرة عذابها وخسة شركائها وقدرود لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء رواء الترمذي عن سهل بن سعد (وتسوية بين حقيرها وخطيرها) اي عظيما من قليلها وكثيرها (لسرعة فناء امورها) وبقاء شرورها

(وتقلب احوالها) وتغير ارباب اموالها ولم المقول

فلا تدوم على حال تكون بها * كما تلون في اوابها الغول *

(كل هذا) الذي ذكرناه (من فضائله) اي بعض شمائله (وما ربه) اي مكارمه التي تؤثر وتروى من مفاخره (وشرفه) اي طرفه ونحفه (كما ذكرناه) فيما سبق من محله ويحمل الكلام ما ورد عنه عليه الصلوة والسلام بعثت لائم مكارم الاخلاق (فن اورد منها شيئا مودة) اي ذكره في محله اللايق به (وقصد به مقصده) من تعظيم قدره وتجميل امره (كان حسنا) اي مستحسنا عند الله وخلقه (ومن اورد ذلك على غير وجهه) يتساهل في حقه (وقد علم منه) اي من ابراده ذلك (سوء قصده) من تنقص به (لحق بالفصول السنة التي قدمناها) فيقتل او يعز او يحبس كما قدرناها (وكذلك ماورد من اخباره) من افعاله واقواله وآثاره (واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في احاديث) وفي نسخة في الاحاديث (بما في ظاهره اشكال) كحديث لم يكن ابراهيم الاثلاث كذبات (بقضي امور الاتليق بهم بحال) من احوالهم (ويحتاج الى تأويل) يصرفها الى تحسين مقالهم (وتردد احتمال) من نقصان في جلال كمالهم (فلا يجب) اي فلا ينبغي (ان يتحدث منها) بل يجب ان يسكت عنها ولا يوتى بشي منها (الا بالصحيح) الثابت فيها (ولا يروى منها الا المعلوم) في الرواية (الثابت) في الدراية (ورحم الله مالكا فلقد ذكره الحديث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة

للنسب (المحتاجة الى التأويل المقتضى للنزاهة) (والمشكلة المعنى) المبينة على استعارة في المبنى كحديث البخاري وغيره
 ينزل ربنا تبارك وتعالى ~~في كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير~~ فيقول هل من داع فاستجب له
 هل من سائل فاعطيه ~~هل من مستغفر فاغفر له~~ فان نزوله سبحانه وتعالى كناية عن نزلات رحته وموجبات اجابة
 دعوته واسما ~~او يقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق بشانه مع اعتقاد النزاهة له عن انتقال وتغير ووجود~~
~~مكان~~ ~~في ذاته~~ وكذا الحكم في الآيات المشابهات وسائر الاحاديث المسكيات فالسلف والخلف مذ هبان
 بالتزنية وما نهون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك ~~كما صرح به في قوله المجيب عن سؤاله~~
 الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (وقال) اي مالك (ما يدعوا الناس) اي اي شيء
 يلجى العامة ويسوقهم (الى الحديث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلي
 فلا يبصق قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة (فقبل له ان ابن عجلان) ~~بفتح اوله~~ (يحدث بها فقال لم يكن) اي ابن عجلان
 (من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين بالمدينة وروى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة
 ويحيى بن سعيد القطان ونحوهما وبقه احمد وابن معين وقال غيرهما سيء الحفظ روى انه حلت به امه ثلاثة اشوام
 فبقي بعينها لما ماتت فخرج وقد ثبت اسنانه وفي الميراث للذهبي قال عبد الرحمن بن القاسم قبل لمالك ان ناسا
 من اهل العلم يحدثون قال منهم فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال
 الذهبي قلت قال مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولا ابن عجلان فيه متابعون
 وخرج في الصحيح انتهى فعنه لم يكن يفقه ما ينشأ من هذا من الفساد للعباد والخوض في الباطل لاهل الفساد
 اولم يكن من الفقهاء الذين يتأولون الاخبار بل بمن يفتي على ظاهره ماورد من الآثار والحاصل انه كره الحديث مالك
 بامثال ذلك في مجالس العامة لا الحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية في الخطبة
 قال القاضى المؤلف (وليت الناس وافقوه) اي مالكا (على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها) اي طأؤوه على طي
 ذكرها في مجلس العامة (فاكثرها لبس تحت عمل) يحتاج اليه جمهور الخلق وحلة الدلجى على كراهة مطلق الحديث بها
 رواية وكأية فقال هذه دعوى بلا بينة ومن ثم لم يوافق احد على كراهة الحديث بها اذ لم يلقه عليه الصلوة والسلام
 لاضحا به صبا ولا خبر به عن ربه ليتك سدى مع انه يلزم من كراهة الحديث بها كراهة تعليم الناس مثل شبه القرآن
 والتلاوة مع امره عليه الصلوة والسلام بقوله بلغوا عنى ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المشابهات ابتلاء
 للراسخين في العلم على قسم الثبوت قلت اخبر مالك سد باب الذريعة للمهالك العامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر
 رضي الله تعالى عنه مع ابي هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بان يروى عنه عليه الصلوة والسلام ان من ينهد
 ان لا اله الا الله حرمه الله على النار ومنعه عمر ثلاثين كل الناس ويتركوا عمل الارار بسماع هذه الاخبار ووافق سيد
 الاخبار وقال دعهم يعلموا هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء
 فلم يخالف مالك في هذه المسئلة احد من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام
 خوفا عليهم من تزلزل عقائدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم (وقد حكى) بصيغة المجهول اي روى مثل ذلك (عن جماعة
 من السلف بل عنهم) اي عن السلف (على الجملة) اي من حبيب مجموعهم لاجمعهم (انهم كانوا يكرهون الكلام)
 اي مع العوام (فمالبس تحت عمل) من الاحكام بما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع به الانام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 اوردها) اي احاديثه (على قوم عرب) في كمال ادب (يفهمون كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر
 عبارته الاموجب بدعواليه من حله على اشارته (وتصرفاتهم في حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله
 (ومجازه) باستعماله في غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية (واستعارته) باستعارة حرف كافي قوله تعالى ولا صلبنكم
 في جذوع النخل اي عليها وفعلا كما في ولما سكنت عن موسى الغضب اي سكن وذهب (وبلغه) اي وبلاغته بما يطابق
 مقتضى الحال من فصاحته (وايجازه) الجامع لقلة مبادئه وكثرة معانيه (فلم تكن في حقهم مشكلة) اي لم توجد
 في الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة معضلة اولم تكن هذه الاشياء المتقدمة في حقهم مشكلة موهمة لمعرفتهم
 باساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مراتبهم وهذا كله ببركة بحالة نبي الامة وكاشف الغمة
 (ثم جاء من غلبت عليه الجملة) بضم اوله اي اللكنة العجيبة (وداخلته الامية) اي النسبة الجهورية والحالة الطفولية
 (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) في مراد الادب (الانصا) اي ظاهرها لا تلويحها (وصريحها) وفي نسخة
 تهيير يحيا (ولا يتحقق باشارتها) وفي نسخة اشارتها (الى غرض الايجاز) اي الاقتصار والاختصار ميلا

الى الاطناب في عباراتها (ووحيتها) اي خفي كلامها (وتبليغها) وفي نسخة محببة وبلغها وهو الابلغ اي الاقوال المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) اي اشارتها الى تحسين عبارتها بحسب فصاحتها (تفرقوا) اي من غلبت عليه الهجة حقيقة وطبيعة (في تأويلها) اي الاحاديث الموهمة للشبهات المشككة (او جعلها على ظاهرها) من غير تنزيه في باطنها (شذر مذر) بفتح اولهما وكسره فيجتمعا اسمان جملا اسما واحدا للتأكيد فنبأ على الفتح كخمسة عشر ومحلها نصب على الحال اي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال في الاقبال وهذا في الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدي سبا وتفرقوا كل ملاق (ففهم من آمن) حق ايمانه من التنزيه (ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله في الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة تكديت ان قلوب بني آدم من اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمرو (فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث) الذي اشتهر على السنة العوام اذ كرت في كتب بعض العلماء الاعلام (فواجب ان لا يذكر منها شيء) لاسيما الوارد منها (في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها) اي بالفاظها ومعانيها (ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها) اي حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال (واهية الاستاد) في المقال (وقد اكر الاشباح) جمع الشيوخ من العلماء على (اي بكر ابن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للهجة والعلمية وقد يصرف لعدم نبوت الهجة (تكلفه في مشكله) كانه اسم كايه (الكلام) بالنصب على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدجى في مشكل الكلام (على احاديث ضعيفة) اسنادا او متنا (موضوع لا اصل لها) لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة للفرق بينهما عند ادبار باب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا (او منقولة عن اهل الكتاب) من اليهود والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما اخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان اي ابن فورك (يكفيه) اي ابن فورك (طرحها) اي نبذها وراء ظهره بعدم التفات الى ذكرها (وبغية عن الكلام عليها) من جهة معانيها (التنبه على ضعفها) ووضعها ليحتمل عن التعلق بها (اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اليبس) اي الخلط المكاث (بها واجتانتها) مبتدأ اي اقتطاعها (من اصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) اي ابين (لبس واشفى للنفس) وفيه بحث اذا الحكم على الحديث بانه ضعيف او موضوع لبس بمقطوع لاختلاف الصديقين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلمته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بضعفه او بثبوته فكانه رجه الله اي بالتأويل في مضاه على تقدير صحة مبناه ليرزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال

فصل

(وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز) اي اطلاقه عليه (والذاكر من حاله) اي صفاته ومقالته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) لفصل (على طريق المداكرة والتعليم ان يلتزم) اي المتكلم في كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام وما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله (من توقيره وتعظيمه) للبيان وفي بعض النسخ الواجبة بالتاء اي ايقاظها صفة الاحوال وخطا ظاهرا لا ان يتكلف ويأول بالثبوت في الفصول السنة (ويراقب) اي وان يراعي (حال لسانه) بعظيم شانه (ولا يهمله) اي يتركه ولا يرسله من غير ريسانه (ويظهر عليه) اي على المتكلم (علامات الادب عند ذكره) خوفا من الرب وفظيرة ما قاله القراء ان الواجب على القاري اذا قرأ آية فيها فعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند القول وان يخضع في مقام الخوف والزلزل ويتذكر قوله تعالى لمبسى عليه السلام في المجمع العام انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد عنهم بهذا الكلام تعظيما للملك العلام وتأمل قول ابن ديسار لولا ان الله ازل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين ووجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافي بهذه الخصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ما قاساه) اي كابه عليه الصلوة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر عليه الاسفاق) اي السفقة والرجة (والارتماض) بالضاد الهجاء اي شدة الاحتراق واصله القلق والشددة وهو من الرمض شدة الحر اوشدة الغيظ ومعناه انه يتوقد له ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك الوقت لوقع بعامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله (والغبيظ على عدوه) والغبيظ بالظاء الهجاء الغضب اوشدته او اوله وسورته واضرب التلمساني بقوله والغبيظ بالظاء

والضباد وهي لغة (ومودة القداء) وهو بكسر الفاء ممدودا ومقصورا ويقعها مقصورا أي ويجب أن يقدي بروحه
وايه وامه (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما صابه (لو قدر عليه) أي على القداء (والنصرة له لو أمكنته) لديه وأظيره
في قراءة القرآن إذا قرأ آية للرجة ينسبط ويطلبها وإذا قرأ آية المعقوبة ينقبض ويستعبد منها (وإذا أخذ في أبواب
العصمة) وفي نسخة العظيمة والظاهر أنه تصحيف وتصريف والمعنى إذا شرع المتكلم في أبواب حفظ الله آياه في أحواله
(وتكلم في مجاري أعماله وأقواله عليه الصلوة والسلام تحري) بالحاء المهملة والراء المشددة أي اجتهد في تأديته
ويطلب ويقصد (أحسن اللفظ وأدب العبارة) بهزة ممدودة أي أولاها (ما أمكنه) أي قدر ما قدر عليه (واجتنب
بشيء ذلك) ككريمه (وهجر) أي ترك (من العبارة ما يفتح) ظاهره (كلفظة الجهل والكذب والمعصية) والمعنى
لا ينسب شيئا منها وأمثالها إليه وإلى غيره من الأنبياء عليهم السلام ولا يستند إلى ما ورد في حقهم من قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى أي جاهلا بتفاصيل الإيمان كما ينبغي منه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ومن قوله
عليه الصلوة والسلام لم يكذب إبراهيم الأثلاث كذبات ومفهومة أنه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه
فغوى فإن الله ورسوله أن يعبرا بما شأ في حق من شأ (فإذا تكلم) أي المتكلم (في الأقوال قال هل يجوز عليه الخلف
في العول والاحبار) بكسر الهمة لا يقول يجوز عليه الكذب في قول أو خبر (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه
(أو ضلطا) في بيانه (ويحوى من العبارات) كالسبعان في سانه فانه لا يلوم عليه ولا اعتراض لديه الحديث رفيع عن أمية
الخطأ والنسيان (ويجوز لفظ الكذب) أي إطلاقها عليه (بجمله واحدة) أي بالكلية (وإذا تكلم على العلم) أي علمه
عليه الصلوة والسلام (قال هل يجوز أن لا يعلم إلا ما علم) كما يشير إليه قوله تعالى وحملك ما لم تكن تعلم (وهل يمكن
أن لا يكون عنده علم من بعض الأشياء حتى يوحى إليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أي بذاته وقوله تعالى قل الروح
من أمر ربي وقوله قل لا أعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله
أن الله عنده علم الساعة الآية وفي حديث جبريل ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وقد قال تعالى إن الساعة آتية
أكاد أخفيها عن نفسي لو كان أمكن فضلا عن غيري والحاصل أن الأنبياء لم يعلموا المغيبات من الأشياء إلا بما علمهم
الله تعالى أحيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بتكفير من اعتقد أن النبي يعلم العيب لمعارضة قوله تعالى قل لا أعلم
من في السموات والأرض الغيب إلا الله كذا في المسيرة للإمام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) النبي (تفتح اللفظ
و بشاعته) بل يقول لا يدري مثلا وقت مجيء الساعة فإن حسن العبارة معتبر عند أرباب الاسارة كما حكى أنه كان
معيان لبعض الأمراء وجعل وظيفة أحدهما الفأ والآخر نصفه وعجزند مأوه وجلساؤه من وجه الفرق بينهما
لأن أحدهما في مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه عن ذلك وعن تغييرهما بما هنالك فقال رأيت في النوم أن اسأني
سقطت فصاحب الألف صبر بأك تعبش بعدا فوامك كلهم وصبر إلا خربانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق
بين العبارتين مع أن مؤداهما واحد في الاشارتين (وإذا تكلم) المتكلم (في الأفعال) الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام
(قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي) ولا يعبر عنها بالكبار والمعاصي (ومواقعة الصغار)
بل الأولى أن يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الأولى (فهو) أي ما ذكر من العبارات (أولى وأدب) بمد الهمة
أي أكثر تأدبا (من قوله هل يجوز أن يعصى أو يذنب أو يفعل كذا وكذا من أنواع المعاصي) المستقلة على الصغار والكبار
(فهذا) الذي قدمناه (من حق توقيره) وفي نسخة زيادة ويره أي طاعته وأكرامه (عليه الصلوة والسلام وما يجب له
من تعزير) أي تجليل (واعظام وقدر أيت) وروى ورأيت (بعض العلماء لم يحفظ من هذا) الذي ذكرناه ويره
في هذا (ففتح منه) ما صدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض
الجارثيين) بالجيم من الجوراي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد أي من
التصيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد (قوله) يتسديد الواو أي نسيه إلى الخطأ في قوله الخاص به
(لأجل ترك بحفظه في العبارة ما لم يقله) والمعنى زعم لأجل ترك تحفظه أنه قال ما لم يقله (وسنع) ذلك البعض (علمه)
أي على من لم يحفظ (بما يآياه) كلامه (ويكفر قائله وإذا كان مثل هذا) الاستعمال بالحفظ في الأقوال (بين الناس
مستعملا في أديهم وحسن معاشراتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلام أوجب) أي الزم (والترامه
أصكد) بمد الهمة أي أوثق وأتم قال الدبلي قوله أوجب فرض لا وجوب تأكيد وهما عندنا مائتا الشافعي
متزادان سواء ثبت بدليل قطعي أو ظني وفرق أبو حنيفة بأن ما ثبت بقطعي فرض وما ثبت بظني فواجب لأن التفاوت
بين الكتاب وخبر الآحاد يوجب التفاوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من إطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني
فقولهم الزم فرض والركاة واجبة انتهى ولا يخفى أن الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما

فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكبر وعقاب ترك الواجب اقل وما يفيد الفرق ان منكر الفرض ~~ككافر~~
 بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعي وقد يستفاد احدا للفظين مقام الآخر في الاستعمال
 القوي ومن لم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة النقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية
 اضطروا الى الفرق بينهما في احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا البحث لم يكن في محله ولكنه لما ابدى هذا المقال
 اوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تأكيدي لا طائل تحته (بحقوة العبارة تقبح الشيء)
 الواحد (او تحسنه) ~~كما قد مناه في حكاية المعبرين~~ (وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا) رواه مالك واحمد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابي عمر ثم
 البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فغضاه انه
 يستعمل النفوس وياخذ بها لحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تأليفه في عبارته واسارته وتزيين ما فيه
 وتحسين معانيه بحيث يرتضي به الساخط ويستدل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجيب ولذلك قالوا فيه
 السحر الخلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فغضاه في المنشدق
 الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطنب فيما لا يجمل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان
 قل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الالم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد ورد مالك رحمه الله الحديث
 في الموطأ في باب ما يكره من الكلام ولعله احتار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام (فاما ما أورده)
 المتكلم (على جهة التقي عنه والتزني) له عليه الصلوة والسلام منه (فلا حرج في تسريح العبارة) اي ارسالها
 واطلاقها (وتصريحها فيه) اي في حقه عليه الصلوة والسلام (كقوله لا يجوز عليه الكذب بجملة) اي بجملة
 ومطلقا اوجع انواعه (ولا اتيان الكبار بوجه) اي لا عمدا ولا سهوا (ولا الجور) اي الميل والظلم (في الحكم)
 بين الناس (على حال) من الغصب والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتعزيزه) اي تعظيمه (عند
 ذكره مجردا) ص اثبات وصف اوفيه (ككف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على نعته على جهة التثني او ثبوته
 (وقد كان السلف) من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة)
 من تغير لون وبكاء ورعدة (عند مجرد ذكره) كما قد مناه في القسم الثاني ~~وصكان بعضهم يلزم مثل ذلك~~ من
 ظهور التوقير (عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عدا) بكسر اوله اي اعدائه من اليهود والنصارى
 (ومن ككفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته) في تلاوته (اعظا ما ربه واجلالا له) اي
 لقدره وامره (واسعافا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو لعل العظيم) فمن ابراهيم
 الخثعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة تخفض بها صوته اي بمقولهم وامثال ذلك من كفر بآياته

الباب الثاني

(في حكم سب) اي شائمه (وشائمه) اي مبغضه اذا طهر عليه آثره (ومتقصه) اي طالب نفسه (ومؤذيه) اي بقوله
 اوفعله (وعقوبته) اي وفي عقوبة من ذكر (وذكر استنابته) من طلب توبته او قبول رجوعه وفي نسخة والصلوة عليه
 (ورأته) في تركته بعد موته (قد قدمنا ما هو سب واذي في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجاع العلماء على قتل
 فاعل ذلك وقائله) اي ان لم يرجع الى الاسلام (وتخير الامام) وفي نسخة او ولا وحده وفي نسخة ويخبر الامام اي
 وذكرنا كونه محررا (في قتله او صلبه على ما ذكرناه) اي تفصيل صور امثله (وقررنا الحجة عليه) باظهار ادلته (وبعد)
 اي بعد ذلك (فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه واقوال السلف) اي بعضهم (وجهور العلماء) اي المالكية
 لما سبأ ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه) اي من عند نفسه او من
 قوله اوفعله (ولهذا) اي ولكونه يقتل حدا لا كفرا (لاقتل عندهم توبته) اي منه كما في نسخة (ولا تنفعه) اي
 في دفع قتله (استقالته ولا هيئته) بفتح الفاء وتكسر قحطية ساكنة فهمزة اي رجوعه عنه (كما قدمناه قبل)
 اي قبل ذلك (وحكمه) اي في ختم القتل (حكم الزنديق) الذي توبته عندهم لا تقبل وهو الذي لا يتدين بدين (ومسر
 الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت
 توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) اي على اخذه (والشهادة على قوله) المؤدى الى قتله (اوجاه
 تأييدا من قبل نفسه) اي من عنده بدون استنابته (لانه) اي قتله (حجوج) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر الحدود)
 من الزنى وقتل النفس ومحوهما اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة باقية بالكتاب والسنة واما
 من ككفر بسب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير من ارتد عن الاسلام بهجاء عليه الصلوة والسلام

ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردة هذا وقد صح عنه عليه الصلوة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبهنا هو المحمود (قال الشيخ ابو الحسن القاسبي رحمه الله اذا اقر بالسب) اي له اول غيره من الانبياء عليهم السلام (وتاب منه واظهر التوبة) اي ارها قبلت منه و(قتل بالسب لانه هو) اي القتل (خدمه وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله) اي يقتل لانه حله وفي نسخة في مثله اي في نظيره (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجما (وقال ابن مهنون) بفتح اوله ويضم وبصرفه ويمنع (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا خبره من الانبياء عليهم السلام (من الموحدين) اي المسلمين (لم تزل) من الازالة اي لم ترفع (توبته عنه القتل) وهو معنى قول القاسبي وابن ابي زيد (وكذلك اختلف) اي اختلف المالكية (في الزنديق اذا جاء تابا) من قبل نفسه من غير استنابة والجلال اليها (حكى القاضي ابو الحسن ابن القصار في ذلك) اي في مجيئه تابا (قولين قال) اي ابن القصار (من شيوخنا من قال اقبله) اي احكم بقتله (ياقراره) بانه كان زنديقا او شائما ثم جاء تابا (لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف حقنا) اي طنا ومنه قوله تعالى الان بخافا ان لا يعقبا (انه خشى الظهور) اي الاطلاع (عليه) بان يجردوا الزندقة لديه (فبادر لذلك) بانوبة وهذا له وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله (ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها) اي صحة توبته (بمجيئه) تابا من قبل نفسه (فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته اليه) اي اخذته وقيدته (قال القاضي ابو الفضل وهذا) القول الاخير (قول اصيغ) اي ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخاري (ومسألة سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) اي اشد من مسألة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة فقيه الخلاف في الجملة بخلاف السب فانه (لا يتصور فيه الخلاف) في مذهب مالك (على اصل المتقدم) على ذلك (لانه) اي سبه (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا منته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجبجعت امته (والزنديق) وهو الثنوي او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء (اذا تاب بعد القدرة عليه فغدا ملك والبيت) اي ابن سعد (واسحق) اي ابن راهويه (واحد) اي ابن حنبل (لا تقبل توبته) اي ظاهرا فلا تسقط عنه القتل (وعند الشافعي تقبل) توبته ولا يقتل (واختلف القول فيه عن ابي حنيفة) وهو الامام الهمام (وابن يوسف) احد اتباعه من الاعلام والمعتمد مافي فاضيلها واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقرانه زنديق فتساب من ذلك قبلت توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون في الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا تؤخذ منهم الجزية ولا تقبل توبتهم انتهى وابو حنيفة ترجته كثيرة ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب ابن خنيس بن سعد بن حبة بجاء مهيئة مفتوحة فوحدة ساكنة ومنانة فوقية مفتوحة وهي امه وهو سعد بن بجير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل سعد بن بجير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر القولين الامير في اكمله وقال الذهبي سعد بن بجير البجلي حليف الانصار روى انه قاتل يوم الحندق وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة فقيهها عالما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلي ابن الجعد واحد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد بن ابي يوسف وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحله قال ابن خلكان هو اول من دعى بشافعي القضاء ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين واحد بن حنبل وعلي ابن المديني في ثقته في النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولي القضاء في حياة ابيه ومائة سنة اثنتين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما قول التلمساني قالوا ابو يوسف ابو حنيفة اي يسد مسده ويعفى عنه فلبس في محله لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي حنيفة وفضله واما هو تشبيهه ببلغ كما يقال زيد اسد اي كاسد فالمعنى ان ابا يوسف كابي حنيفة ومن العلوم ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع السببه ثم المعتمد في المذهب انه تقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعبسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه الصلوة والسلام والقرآن او كفروا بمحمد قبل مبينه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه اولقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا

بقولهم نتر بص به ريب المتون لن تقبل توبتهم لايتوبون ولايتوبون الا اذا اشفوا على الهلاك فكفى من عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله صفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فاسلموا الى قومهم يسألون فترلت رواء البرار وقال ابن كثير اسناده جيد (وحكى ابن المنذر) وهو الامام الحافظ المشهور (عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب) اي الزنديق (قال محمد بن سحنون ولم يزل) بفتح اوله وضم ثانيه اي لم يرتفع (القتل عن مسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام لانه لم ينتقل من دين) هو حق (الى غيره) وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه الصلوة والسلام من دين الاسلام وما عداها باطل باجتماع الاعلام (وانما فعل شيئا حده عندنا القتل ولا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر) اي بل الى باطن وفساد هذا التعليل ايضا ظاهر (وقال القاضي ابو محمد) اي عبد الوهاب (ابن نصر) اي البغدادي المالكي (مختصا بسقوط اعتبار توبته) اي توبة من سبه عليه الصلوة والسلام (والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستنابته) اي استنابة من سبه تعالى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقه المعرة) بتشديد الراء اي الكراهة والمشقة (الامن كرمه الله بنبوته) هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلا عنه قوله (والبارئ تعالى مزه عن جميع المعايير قطعاً) مما لا خلاف فيه اجاعا (وليس) اي الله سبحانه وتعالى (من جنس تلحقه المعرة) في هذه العبارة منزلة لمرآة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلحقه معرة اولاً تلحقه فلا يصح اطلاق التوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه مان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون اشد كفرا ممن سب النبي عليه الصلوة والسلام لوضوح فحده عند جميع الانام (وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد) اي المجرد (المقبول فيه التوبة) ولو كانت رده بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث سباني يانه (لان الارتداد معنى يتفرد به المرتد) وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته) وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلفه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه فهو ليس بآدمي ومما يدل على ذلك انه كان عليه الصلوة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف من يسب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلوة والسلام ويطعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتمتعون ان سب الله تعالى اقيم من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وتقبل توبته عند الجمهور واما سب سائر الادميين فليس بكفر فيعز بشروطه المتبعة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتعلق به) وفي نسخة فيه (حق لا دمي) وهو نفسه عليه الصلوة والسلام او امته الكرام ولا شك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفي نسخة يتعلق فيه حق للادميين قال التلمساني فعلى الاول معناه ان ما وجب من حق النبي عليه الصلوة والسلام فقد تعلق بالناس كفاية فوجب عليهم القيام به وعلى الثاني بان الامر وجب له ونحن نأخذ به وليس حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد مالم يتب واذا تاب لامعنى له انه كالمرتد (يقتل) اي مسلماً (حين ارتداده او يذذف) اي محصنة (فان توبته) وان قبلت من حيث ارتداده (لا تسقط عنه حق القتل) وفي نسخة حد القتل والذذف وحاصله انه تقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولا تقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره به (وايضاً فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه) التي اقترفها من رده (من زنى وسرقة وغيرهما) كقتل وشرب خمر (ولم يقتل سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره) اي بعد توبته واما قول الدجلى لانه لم يسبق له اسلام فلا وجه لعنته (لكن) يقتل (لمعنى يرجع الى تعظيم حرمة) في مقام نبوته (وزوال المعرة به) اي بقتله (وذلك) المعنى (لا تسقطه التوبة) قال القاضي ابو الفضل رحمه الله (اي المصنف) يريد (القائل) والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر (اي في نفس الامر) (ولكن بمعنى الازراء والاستحقاق) وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في نفعه مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته في الدنيا محل النزاع (اولاً) اي الشان (بتوبته واظهار انايته) اي رجوعه (ارتفع عنه لسم الكفر ظاهراً) وهو ظاهر (والله تعالى اعلم بسريرته) وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر وبكل سريرته الى عالم السرائر كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله (وبقي حكم السب عليه) عند المالكية فيقتل حداً الا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته (قال ابو عمر ان القاسبي من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتاب لان السب حق آدمي لا يسقط عن المرتد) فلا يستتاب لردته ~~كذا~~ قال الاول على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستنابته

لتنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيوخنا هؤلاء) اما لكية المذمومين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا وهو خطأ) فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرا كذا في الدليل وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضي كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعاً (رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه) اي مالك او الوليد (على ذلك بما ذكرناه) فيما مر (وقال به من اهل العلم) اي كثيرون (فقد صرحوا بانه) اي سبه عليه الصلوة والسلام (ردة قالوا ويستتاب منها قلنا تاب بكل) بصيغة المجهول اي عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التي تنكل الناس اي تمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا (وان ابدى) اي امتنع عن التوبة (قتل) اجساماً (فحكم له) اي مالك للسب (بحكم المرتد مطلقاً) بوجوب استتابته وقبولها مطلقاً (في هذا الوجه) الذي رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع في اصل الدليل الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطأ (والوجه الاول اشهر) من رواية الوليد (واظهر لما قدمناه) من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدليل في قوله هنا وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) اي في سبه عليه الصلوة والسلام (فقول من لم يره ردة) اي ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) اي به (حدا) اي لا كفرا (وانما نقول ذلك) اي كونه ليس بردة (مع فصلين) اي في محلين (اما مع انكاره ما شهد عليه به) بصيغة المجهول (او اظهره الاقلاع) اي التحول والارتحال (والتوبة) اي واظهرها (عنه فنقله حد الثبات كلمة الكفر عليه) اما بالبنية او بالتوبة (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيره) اي سابه (ما عظم الله تعالى من حقه واجر يثا حكمه في ميراثه وغير ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا طهر عليه وانكر) زندقته (اوتاب) عنها (فان قيل وكيف) وفي نسخة صحيحة فكيف (ثبتون عليه الكفر) باقراره (ويشهد عليه) بالبينة للمفعول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستنابة وتوا بها) اي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وطامة الائمة (قلنا نحن) المالكية (وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع) بالجزم (عليه بذلك) الكفر (لا قراره بالتوحيد والنوبة وانكاره ما شهد به عليه اوزعمه) بضم الزاي وقصها اي اولدهواه (ان ذلك) كان (منه وهلا) بفتح الهاء وسكونها اي غلطا وسهوا ويروى وهما وهو يسكون الهاء وتحرك (ومعصية) خطأ (وانه مقلع) معرض (عن ذلك) الصادر منه هناك (نادم عليه) اي على ما ينسب اليه (ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل (على بعض الاسخاص) من المسلمين (وان لم نثبت له خصائصه) اي جيع خصائصه الموجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلوة) كسلاوتها وناحدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الأدلة وقواعد الائمة بخلاف من تركها بعدا واستحلالا فانه كفرا اجاباً (واما من علم سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك) اي باعتقاده استحلاله مع الاجماع على حرمة (وكذلك ان كان سبه في نفسه) مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله (كما كتكذيبه او تكفيره ونحوه) كالشك في نبوته اورسالته (فهذا مما لا اشكال فيه) بالحكم عليه بالكفر (ويقتل) حدا (وان تاب عنه لانا) معشر المالكية (لا نقل توبته) رفع القتل عنه (ونقله بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقوله) الذي ظهر منه (ومتقدم كفره) اي الذي صدر عنه (واخره بعد) اي بعد توبته وقتله (الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاده العالم بسره) اي بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو اولى هنالك (من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصم عليه) بان حرّم وجرّم على ماله (فهذا ككافر) بلا خلاف (بقوله) واستحلاله هناك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء (وفي اصل الدليل اخذ ولكنه لا يلائم قوله) (واترك مختلف عباراتهم) لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التماسي بحاء مهيّلة مضمومة ودال مهيّلة مشددة امر من حد الشيء ميره او من حده صرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى اترك عباراتهم المختلفة التي ما كها واحد (في الاحتجاج) بقتله (عليها) اي على التفصيلات (واجر) اي امض (اختلافهم في الموارثة) وروى الوراثة (وغیرها) من اجزاء احكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودقته في مقابر المسلمين (على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى)

فصل

(اذا قلنا بالاستنابة حيث نصح) منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) اي في الاستنابة (مجهول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما) عند مالك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف في وجوبها) اي الاستنابة (وصورتها) اي كيفيتها (ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب) وجوبا او ندبا (وحكي

ابن القصار انه) اي قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة) سواء يكون ايجابا او استحبابا
 (ولم ينكره) اي قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم (وهو قول همام وعلي وابن مسعود)
 اي مختارهم المنصوص عنهم (وبه) اي وقول من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن ابي رباح) بفتح الراء وهو من اجله
 التابعين من اهل مكة (والنخعي) بفتح النون والحاء المعجمة ويسكن تابعي كوفي (والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي)
 منسوب الى قبيلة من همدان (والشافعي واحد واسحق) اي ابن راهويه (واصحاب الراي) اي الثاقب الذي هو اسنى
 المناقب قال النووي المراد باصحاب الراي الفقهاء الحنفية وهذا عرف اهل خراسان (وذهب طاوس) يكتب بواو
 واحدة كداود وهو ابن كيسان البجلي وزيد في نسخة ومحمد بن الحسن وهو من اصحاب ابي حنيفة (وصيد بن عير)
 بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة الليثي يروي عن ابي وعمر وطائفة وصه ابنه وابن ابي مليكة وعمر بن دينار وآخرون
 قال الذهبي ذكر ثابت البناني انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وثقه ابو زرعة وجاهة توفي سنة اربع وسبعين
 واخرج له الاثمة الستة (والحسن) اي البصري (في احدي الروايتين عنه انه لا يستتاب) اي وجوبا الا انه لو تاب قتل
 توبته ولا يقتل (وقاله) اي وقال به (عبد العزيز بن ابي سلمة) اي الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظمها ولدته امه
 على ما قيل لاربعة سنين توفي سنة اربع وستين ومائة اخرج له الاثمة الستة روى عن الزهري وابن المتكدر ولم يدرك نافعا
 وليس بالمكر اجازة المهدي بعسرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) اي ابن جبل
 الانصاري (وانكره) اي نقله (سحنون عن معاذ وحكا الطحاوي عن ابي يوسف وهو) اي القول بعدم وجوب
 الاستتابة (قول اهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهري واتباعه (قالوا) اي القائلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء
 المالكية او العلماء اجمعون (وتنفعه توبته عند الله ولكن لا تدرك القتل) اي لا تدفعه (عنه) نحن معاشر المالكية (لقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه احمد والبخاري والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) اي غيره (فاقتلوه) اي
 ان لم يتب ولا يصح حله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب
 فذهب حاد من مالك واصحابه (وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان) اي المرتد (من ولد في الاسلام) اي ولد مسلما
 (لم يستتب) اي لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته (ويستتاب الاسلامي) اي المنسوب الى
 الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق بيني على زجر الاول وعدم عذره قاتل (وجهور العلماء على ان المرتد والمرتبة
 في ذلك) اي في القتل لافي وجوب الاستتابة كما توهم الدجلى (سواء) لعموم الحديث السابق (وروى) كما في مصنف
 ابن ابي شعبة (عن علي) موقوفا عليه لكنه في حكم المرفوع (لا تقتل المرتدة وتسرق) ككما لو اسرت الكافرة
 (وقاله عطاء) اي وافقه (وقتاده وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) واغرب الدجلى بقوله ولعله اراد من ردة
 العرب بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبه قال ابو حنيفة) ويؤيده ما ورد من النهي عن قتل النساء
 ففي الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاة
 واعلم ان المرتدة لا تقتل عندها ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما خفت بدار الحرب ولعل
 قول علي محمول على ذلك (قال مالك والحار والعبد ولذكر والاى في ذلك) اي في قتل كل منهم بالردة (سواء) اخذا
 بظاهر الحديث الذي تقدم والله تعالى اعلم (واما مدتها) اي مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا (فذهب الجمهور)
 من العلماء (وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام بحبس فيها) فان تاب والاقتل (وقد اختلف فيه) اي في مذهب
 الجمهور المروى (عن عمر) انه يستتاب ثلثة ايام (وهو) اي ما روى عن عمر (احد قول السافعي) قال الدجلى والصحيح
 من مذهبه انه يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (وقول احمد واسحق واستحسنه) اي ذلك (مالك وقال لا يأتى
 الاستظهار) اي الثبوت والاشطار (الا بخير) ربحي (وليس عليه) اي على الثاني في الامور (جاعة الناس) الاستجماع
 فيها (قال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد يريد به) يعني مالك بقوله وليس عليه جاعة الناس (في الاستتابة) اي في الاستتابة
 (ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ) اي اقول (به في المرتد قول عمر رضي الله تعالى عنه بحبس ثلثة ايام وبعرض عليه)
 اي الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والاقتل وقال ابو الحسن ابن القصار في تأخير) اي المرتد (ثلاثا روايتان
 عن مالك هل ذلك واجب او مستحب) فظاهر مذهبه كما في شرح المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله
 تعالى اعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) اي نفسها (والاستتابة) اي الاستتابة (ثلاثا اصحاب الراي) حيث ثبت
 عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة (وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب
 امرأة) اي امرأة او امرأت (فلم يتب فقتلها) ولعله قتلها لكونها رثسة لقومها او كانت داعية الى طريقها من كفر
 بدعوى النبوة اي غيرها قبل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقي وفي رواية انها ام فرقة وفي فتاوى قاضى بخان

واذا دخل اهل الاسلام دارا لحرب مغيرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المرأة او كانت ملكة او كانت ذات رأي في الحرب واذا قاتلت فاخذها المسلمون لايأس يقتلها وان امكن سبيها (وقال الشافعي مرة) اي يستتاب في الحال (وان لم يتب مكابته قتل واستحسنه المزن) المصري منسوب الى منينة قبيلة كان ورما زاهدا بحساب الدعوة متقللا من الدنيا وكان معظمها بين اصحاب الشافعي قال الشافعي في حقه لو نظر الشيطان لقلبه وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والتزجيب في العلم وكتاب الرقائق والاقارب توفي سنة اربع ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي (وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) اي ولو في يوم واحد (فان ابي قتل) واغرب الدجلى في قوله ولو في ساعة (وروى عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابد او به اخذ الثوري ما رجيت توبته) وهو قيل لقول النخعي وجملة وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدجلى في قوله وبه اخذ وزاد ما رجيت توبته ووجه ضربته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب ابد اسواء رجيت توبته ولم ترج (وحكى ابن القصار) اي المالكى (عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع في كل يوم) على الاول مرة (او جمعة) اي كل جمعة (مرة) قال الدجلى يحتمل ان يكون تخيير من ابي حنيفة او شك من ابن القصار او من المصنف قلت والمعتد في مذهبا ما ذكره قاضيان في فتاويه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا قتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من ايام التأجيل فان اسلم سقط عنه القتل وان ابي يقتل ويجود الردة يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير امر القاضى عمدا او خطأ او غير امر السلطان او تلف عضوا من اعضائه لاشي عليه (وفي كتاب محمد) اي ابن المواز (عن ابن القاسم) اي ابن خالد المصري (يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات) اي في يوم او ايام كما هو المشهور من مذهب مالك (فان ابي ضربت ضغفه واختلف على هذا) القول باستتابته (هل يهدد) يقتل وضرب وغيرهما (او يشدد عليه ايام الاستتابة) يجوع او عطش ونحوهما (ليتوب) اي ولو بكراهة (ام لا) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجوعا ولا تعطشا ويؤتى له) اي يعطى (من الطعام ما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال اصبح يخوف ايام الاستتابة بالقتل) والتكبل الويل (وفي كتاب ابي الحسن) ويقال ابو الحسن (الطائى) بطاء مهمل ثم موحدة مكسورة فمثلة فياء نسبة الى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الايام) اي ايام الاستتابة (ويذكر بالجنة) ونعيمها (ويخوف) اي ينذر (بالنار) والجهنم (قال اصبح واي المواضع حبس فيها من السجن مع الناس) المحبوسين (او وحده) اي مفرد عنهم (اذا استوثق منه) بصيغة المجهول (سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل عبرة للآل (ويوقف ماله) اي يحفظ (اذا خيف تلفه على المسلمين) فاندفع قول الدجلى لم ادر ما محزره بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب رده مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسيأتى الكلام عليه وانما نشأ عدم درايتي من حل الموقوف على حكمه لاعلى حفظه عن ضياع ملكه (ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابد كالمراجع) الى الاسلام (وارتد) بعده من الايام (وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نيهان لا يعلم ايهم (الذي ارتد) منهم (اربع مرات او خسا) شك من الراوى وقد رواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نيهان قال الحلبي في الصحابة نيهان التمار ابو مقبل ونيهان ابوسعبد ونيهان الانصارى انتهى ولم يذكر ابو عمر نيهان بن كياه قيل ولم يذكر ابن الجوزى من اسمه نيهان في الصحابة الا الاول وبه جزم التلساني حيث قال ونيهان هو التمار روى انه انه امرأة حسناء تناع منه تمر افقال لها ان هذا التمر ليس يجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فترصعها وندم فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فترل والذين اذا فعلوا فاحشة الا بة (قال ابن وهب) اي المصري (وعن مالك يستتاب ابد كالمراجع) الى الردة (وهو قول الشافعي واحد) وقاله ابن القاسم) المصري الفقيه المالكى (وقال اسحق) اي ابن راهويه (يقتل في الاربعة) بدون استتابة (وقال اصحاب الراى ان لم يتب في الاربعة) اي من مرات الردة (قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) اي آثار صحتها وانوار امانتها قال الدجلى وهو عجيب لخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان لبس في الآية قص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للجهتد وصكفى باسحق اماما مجتهدا واما ما نسب الى اصحاب ابي حنيفة رحمه الله فيهم خير مشهور عنهم في قاضيان رجل ارتد مرارا وجددا الاسلام في كل مرة وجددا النكاح فعلى قول ابي حنيفة تحمل له امراته من غير اصابة الزوج الشاق لان عنده الردة لا تكون طلاقا وابعاء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول

ابي يوسف رده واياؤه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق ورده المرأة واباؤها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردها وعند البعض لاتقع واجمع اصحابنا ان الردة تبطل عصمة النكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعي لاتقع الفرقة الا بقضاء القضاء (قال ابن المنذر ولا نعلم احدا) من العلماء (اوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده (ادبا اذا رجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) اى عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبنى على (مذهب مالك والشافعي والكوفي) يعنى به ابا حنيفة لانه الفرد الاكل لاسيما من علماء الكوفة

فصل

(هذا حكم من ثبت عليه ذلك) الكفر (بما يجب ثبوته) اى يعتبر وجوده (من اقرار) من صدر عنه (او عدول) اى شهادة عدلين او اكثر (لم يدفع فيهم) اى لم يطعن في حقهم (واما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لنقص كفة او صفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (او اللقيف) اى الطائفة المتنفة او الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (او ثبت قوله) باقراره او بشهادة مقبولة (لكن احتمل) قوله تأويلا (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) الحكم اى مطلقا لاحكم من لم تتم الشهادة عليه كما توهم الدجلى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (يقول توبته) كما عليه الجمهور (فهذا) اى ما ذكر من الشخصين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه مبنيا للفاعل او المفعول اى يدفع عنه (ويستلظ عليه اجتهاد الامام) في تعزيره وتشييره (بقدر شهره حاله وقوة الشهادة عليه) اى على مقالته (وضعها وكثرة السماع عنه) لما صدر عنه (وصورة حاله من التهمة في الدين والنز) بفتح النون وسكون الموحدة فزاي اى ومن دعائه وتدائه بلقب السوء (بالسوء) اى بخفة العقل (والجبن) بضمتين اى وبعدم المبالاة في امور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي تزيد الكفر (فن قوى امره) اى وضعف قدره (اذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (النكال) بفتح النون اى العقوبة والوبال (من التضييق في السجن والشدة) اى التشديد (في القيود) وروى في القيد (الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمتنع القيام لضرورته) من قضاء حاجته (ولا يمتنع) اى لا يمتنع (عن صلواته) من شروطها واركانها في طاعته (وهو) اى اذاقة شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصيغة المجهول اى توقف (عن قتله لمعنى اوجبه وتر بص به) على بناء المفعول اى انتظر (لاشكال وطائق) اى مانع شرعى او عرفى (اقتضاء امره وحالات السدة) اى عليه كما في نسخة (في نكاله تختلف) قوة وضعفا (بحسب اختلاف حاله وقدره) اى ابن مسلم (عن مالك والاوزاعي انها) اى مقالته الغر الصريحة (ردة فاذا تاب شكل) اى تنكيلا شديدا (ولمالك في العتية) اسم كتاب (وكتاب محمد) اى ابن المواز (من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينهوا يعترف لهم ما قد سلف (وافتي ابو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (فحين سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما) بضم العين وتشديد الدال اى زكى احدهما دون الآخر (بالادب الوجيع) متعلق بافتي (والشكل) الارادع (والسجن) الهال (الطويل) زمانا الضيق مكانا (حتى تظهر توبته وقال القاسبي في مثل هذا) الذي ذكر (ومن كان اقصى امره القتل فعاق طائق) اى صرف صارف (اشكله) اى جعله مسكلا (في القتل) اى في امضائه (لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه) اى في السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ما عسى ان ينجم) اى يطول فيه (و يحتمل عليه من القيد ما يطيق وقال) اى القاسبي (في مثله من اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن) امدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخر (وقال في مسألة اخرى مثلها) لعلها ماسبق في فصل الوجه الخامس من ان القاسبي سئل عن رجل قال لرجل قبجج كانه وجه نكير الى آخره فاته افني هناك بنظير ما افني به هنا (ولا تهراق) بضم اوله وسكون ثانيه ويقع اى ولا تصب (الدماء الا بالامر الواضح) الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا لثلاث ردة او قتل نفس او زنا محصن (وفي الادب) اى التأديب (بالسوط) اى الضرب به (والسجن نكال) اى زجر وردع (للسفهاء ويطاعب عقوبة شديدة) اى مدة مديدة (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين ثابت) للدفع عن نفسه (من عداوتهما) في امر الدنيا (او جرحهما) بضم الجيم اى طعنهما من جهة الدين (ما اسقطهما) اى دفع شهادتهما عنه وروى ما اسقطهما (ولم يسمع ذلك) الامر (من غيرهما) بان انحصرت الشهادة فيهما (فامرء اخف) بمن قبله (لسقوط الحكم) من قتل وتكال (عنه) وكأنه لم يشهد عليه (بصيغة المجهول) الا ان يكون بمن يليق به ذلك (النكال حيب يظن منه صدور ذلك المقال) (ويكون الشاهدان من اهل التبريز) من البروز وهو الظهور اى بان امرهما في عداتهما (فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم) المرتب عليه (بشهادتهما) المجروحة (فلا يدفع الظن صدقهما) فيبرز منهما وظهر عنهما (ولما لم في تنكيله هنا) موضع (اجتهاد

والله ولي الارشاد) اي الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

فصل

(هذا) الذي قد مناه (حكم المسلم) الذي ارتد (فاما الذي اذ صرح بسبه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اي لوح (او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به) اي الذي وكان يتعين التصريح بذكره وهو في نسخة بصيغة المجهول مشددا وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته اورسالته وغير وجهه كقوله ليس بذي تقوى (فلا خلاف عندنا) ائمة المالكية (في قتله ان لم يسلم لاتالم نعطه الذمة) اي بالجزية (او لعهد) بالمصالحة والامان (على هذا) الذي صدر عنه من السب ونحوه (وهو) اي قتله بشرطه (قول عامة العلماء) اي جميعهم (الا باخينة والتورى واتباعهما من اهل الكوفة) اي فقهاءهم (فانهم قالوا) اي جميعهم (لا يقتل) الذي بذلك وعلاوه بقولهم (لان ما هو عليه من الشرك اعظم) مما صدر من سبه صلى الله تعالى عليه سلم (ولكن يؤدب ويعزر) بقدر مقالته وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) المالكية (على قتله) اي الذي المذكور (بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم) اي تقضوا ما بايعوا عليه من الايمان (من بعدهم) المأكديها (وطعنوا في دينكم) اي طابوه (الآية) اي فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع بين اثبتناهم ثم نفاها عنهم لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه احد ابو حنيفة ان يمين الكافر كلابمين وعن الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلمهم يشهون متعلق بقاتلوا قال التلساني وفي بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم بمذبيهم الله بايديكم الآية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الآيتين في المصالحة مع الحربى والكلام في الذي وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب - حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل ايضا عليه) اي على قتل الذي الدام (يقتل النبي عليه الصلوة والسلام لابن الاشرف واسباهه) قال الدبلي كأبي رافع من اليهود واى وامية ابني خلف من قر يش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودى الآخر لم يكونا من اهل الذمة واما ابن خلف فهم من اهل الحرب (ولاتالم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز ان تفعل ذلك معهم) فليس ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا لم يعطوا اياه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا) اي حريين وفي نسخة وصاروا اهل حرب وجع بينهما الدبلي في اصله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية (وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطع في سرقة اموالهم) اي اموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) اي من المؤمنين (وان كان ذلك) الذي ذكر من السرقة والقتل (حلالا عندهم) واما تمثيل الدبلي بمحمد الزنا جلدا او رجاء فليس في محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريره (فكذلك سبهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به) وفيه انه نوع كفر مندرج في جنس كفرهم لانه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة لهم ولغيرهم (ووردت لاصحابنا) المالكية (طواهر تمنعني الخلاف) في قتل الذي وعده (اذا ذكره) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالوجه الذي كفر به) الذي كتكديه النبوة والرسالة العامة (ستقف عليها) اي على تلك الظواهر (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد) اي بعد ذلك (وحكى ابو المصعب) بصيغة المفعول (الخلاف فيها) اي في الظواهر قاله الدبلي والصواب في المسئلة (عن اصحابه المدنيين) قال الحلبي هو احد بن ابى بكر القاسم ابن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى المدني الفقيه قاضى المدينة بروى من مالك (واختلفوا) اي المالكية (اذا سبه) اي الذي (ثم اسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله) كما في حديث صحيح اي يقطع ويمحو ما كان قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا معناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكي (بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب) فانما تقتله حدا لا كفرا (لاتالانعلم باطنة الكافر) اي معتقده قال الحجازى وروى الكفر اقول ولا وجه له (في بغضه وتنقصه بقلبه لسكنا معناه) اي الذي (من اظهاره فلم يردنا ما ظهره) من السب وغيره (الا بخالفه لآخر ونقصا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظنا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا) بالالف اي ظهر (عند الان فلم تقبل تعد) اي بعد ذلك (رجوعه) بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لا مبرة بظنا اذ يحتمل انه كان كافرا وينسروا صحيح له الايمان المستبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب امن السلب وقال بعضهم

الذي رجع مارجع الامن الطريق ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع (ولا استمنا) اي لم يظهر لنا الامن (الى باطنه) وفي بعض النسخ ولا استمنا اي ما اطمأنتنا الى باطنه يقال استنام اليه اي سكن واستأنس فاندفع قول الانطاسكي انه لا معنى له واعله تصحيف وقال الدجلى اي ولا ارتفعنا الى ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه قلت وكذلك الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا او لم يوجد فيه شرط من شروط صحة الايمان والله المستعان (اذ قد بدت سراره) اي ظهرت ضمائره بخلاف ظنايه (ومأثنت عليه) اي على المسلم (من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء) قلت فينبغي ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلى (وقيل لا يسقط اسلام الذي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجب عليه) اي على الذي (لانها كحرمة) اي تناولها بما لا يحل له (وقصده الحاق النقيصة) وفي نسخة الحلقه النقيصة اي النقص (والمرء) اي المشقة بالمذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي) اي بالوجه الذي (يسقطه) وفيه ان كل الصيد في جوف الفرا وحسن الكفر يعمل انواعه كآثر ولا يظهر قياسه بقوله (كواجب عليه) اي الذي (من حقوق المسلمين من قتل وقذف واذا قلنا لا تقبل توبة المسلم) اي الساب لدفع قتله (فان لا تقبل توبة الكافر) اي الذي (اولى) بل الاولى لا تقبل توبة الحربي ان تقبل توبة الذي والمسلم لانهم ما اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواضحة (والمبسوط) اي وفيه (وابن القاسم) اي وفي كتابه (وابن الماجشون) بكسر الجيم على صورة الجمع وال لا تفارقه وقال النووي الماجشون لفظ اعجمي وهو من اصحاب مالك (وابن عبد الحكم) قال التلمساني هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن خلف (واصبح فبين ستم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الدعة او احدا من الانبياء قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية) بضم اوله (وعند محمد) اي ابن المواز (وابن سخون وقال سخون واصبح لا يقال له اسلم) اقول وما المانع من ذلك (ولا لا تسلم) وهذا اخرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول لكافر لا تسلم وكأن مراده انه لا يعتبر قول احده اسلم او لا تسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام (ولكن ان اسلم وحده) اي باختياره (فذلك له توبة وفي كتاب محمد) اي ابن المواز (اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر) اي ذي اذ بعد اطلاقه (قتل ولم يستنب) اي لم يقبل توبته (وروى) بصيغة المجهول (لنا عن مالك) كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه (الا ان يسلم الكافر) ذميا او غيره (وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه) لبس فيه انه اسلم وامر بقتله (وروى عيسى) ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذي قال ان محمدا لم يرسل البنا) معشر بني اسرائيل (انما ارسل اليكم) ايها العرب (وانما نبينا موسى او عيسى) على وجه التوزيع (ونحو هذا لاشي عليهم) ويروى عليه اي من القتل او الضرب (لان الله اقرهم على مثله) اذا قبلوا الجزية (واما ان سبه) ذي (فقال لبس بني) اي مطلقا (اولم يرسل) الى احد (اولم ينزل عليه قرآن وانما هو) اي القرآن (شي تقوله) افتراه (اونحو هذا فيقتل) اي ان لم يسلم (قال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودي (ديننا خير من دينكم) هذا لبس عليه شيء (انما دينكم دين الجبر ونحو هذا من القبح) اي قبح الكلام مما هو طعن في دين الاسلام (او سمع المؤذن يقول اسهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) يعني الرسالة او يجعلكم مثله (ففي هذا الادب الموجه) الرادع (والسجن الطويل) الوازع اذ لبس فيه تلويح الى نفي رسالته ولا تصرح (قال) اي ابن القاسم (واما ان) وفي نسخة من (ستم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شما يعرف) تصرح بما لا يكون تلويحا (بقتل الا ان يسلم قال مالك خير مرة) اي كبيرا (ولم يقبل يستتاب) اي يعرض عليه الاسلام (قال ابن القاسم ومحل قوله) اي قول مالك الا ان يسلم (عندي ان اسلم طائعا) اي من غير ان يقال له اسلم والا تقتل (وقال ابن سخون في سوالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد) اي بالرسالة (كدبت يعاقب العقوبة الموجهة مع السجن الطويل) وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذي لو نفي النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا تصرح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حريا فيقتل الا ان يسلم (وفي النوادر) لابن ابي زيد (من رواية سخون عنه) اي عن مالك (من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا) اي به فاندفع قول الحلبي لو قال كفر لكان اولام لا يخفى ان من مفرد معنى وجع معنى فلبس احد من الاستعمالين اولى قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضربت عنقه) بصيغة المجهول (الا ان يسلم قال محمد

ابن سحنون فان قيل فلم قتلته اي امرت بقتل الذي (في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه
 وتكذيبه) جلة حالبة (قيل) اي في جوابه (لأنهم نعتهم العهد) اي الذمة والامان (على ذلك) اي على اظهاره
 (ولا على قتلنا واخذ اموالنا) بل على الكشف عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذي (واحدا) اي منا
 كافي نسخة (في نسخة) أو أخذ مالا منا اخذناه منه (وان كان من دينه استحلاله) اي عده حلالا (فكذلك اظهاره اسب
 نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم موجب لقتله وان كان معتقدا لخله (قال ابن سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب) اي
 ولو بمن اهل الكتاب (الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل) من العلماء (كذلك يتنقض عهد
 من سب منهم ويحل لنا دمه) الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يصح قوله يتنقض (وكما لم يحسن الاسلام
 من سبه من القتل كذلك لا تحسن الذمة) وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور الامة واضرب الدلج بقوله
 بل اولى هذا (قال القاضي ابو الفضل) اي المصنف (ما ذكره ابن سحنون عن نفسه) اي اولا (وعن ابيه) ثانيا (مخالف
 لقول ابن القاسم فيما خفف) وفي نسخة يخفف (حقوبتهم فيه بما كفو افتأمل) ليظهر لك ترجيح احد الوجهين (وبدل
 على انه) اي ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه (خلاف ما روى عن المدنيين) من اصحاب مالك (في ذلك فحكي) قال
 التلمساني صوابه كما في نسخة ما حكى (ابو المصعب الزهري قال آتيت) بضم الهمة وتاء المتكلم (بنصراني قال والذي
 اصطنع عيسى على محمد فاختلف) اي الى اي (على) اي عندي (فيه) اي في امره (فضربت) اي ضربا وجيعا (حتى
 قتلته او ماش) بعد ضربه (يوما وليلة وامرت من جره برجله) بعد موته (فطرح على مزبلة) بفتح الميم والموحدة
 وقد يضم الثاني ويكسر وهو المحل الذي يكون فيه انزل اي السرحين يلقي فيه واما ما في بعض النسخ من كسر الميم
 وفتح الباء فغير معروف الا في الالة (فاكلته الكلاب) وفي قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفاها بالنبوة
 والرسالة فايته انه فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه لبس بما كفر به اذا اصل التفضيل قطعي لقوله له الى تلك
 الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظني وعلى التزل فليس مما علم من الدين بالضرورة
 لاسيما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخبروني على موسى مع ان سبب وروده
 ان يهوديا قال والذي اصطنع موسى على محمد فطعمه مسلم (وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا
 فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كليا ويصير حريبا بل ولا يقول احد مثل هذا القول
 في جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فאלله خالق كل شيء باجماع الاولين
 والآخرين واما قوله تعالى واذ خلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازي متوقف على وجود تراب وماء وتصوير
 من مخلوق آخر وان الله صانع كل شيء وصنعه كما في حديث (وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر) اي
 القاهرة (شهد عليه) بصيغة المجهول (انه قال مسكين) بالرفع منونا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني وقد يتصح منه
 (محمد يخبركم انه في الجنة) اي الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استهزاء (فساله لم ينفع نفسه اذا كانت الكلاب
 تأكل ساقه) وهذا افتراء عليه (لو قتلوه) اي الناس (استراح الناس منه قال مالك اري ان تضرب عنقه) ويغري
 على جيقته الكلاب (قال) اي مالك (ولقد كنت) اي قاربت (ان لا تكلم فيها) اي في مسألة ابن القاسم عن هذا
 الكلب النصراني يعني بنى كما في نسخة (ثم رأيت انه لا يسعني) اي لا يجوز لي (الصمت) اي السكوت وفي نسخة
 لا يسعني الصمت اي لا ينبغي (قال ابن كانة) بكسر الكاف (في المبسوطة) وفي نسخة في المبسوطة (من شتم النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه) من الاحراق او التحريق (بالنار) اي ابتداء
 (وان شاء) اي الامام (قتله ثم حرق جثته) بضم الجيم وتشديد المثلثة اي جيقته (وان شاء احرقه بالنار حيا اذا انهاقوا
 في سبه) اي تساقطوا وتكرر منهم وتبالغوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب بالنار الا الله
 مثل تهافت الفراس في النار وفي رواية لا تعذبوا بعداب الله تعالى رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه
 وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كانة (ولقد كتب) بصيغة المجهول (الى مالك من مصر وذكر) اي ابن كانة
 (مسألة ابن القاسم المتقدمة) في النصراني بمصر (قال) ابن القاسم (فاقرني مالك) ان اكتب الجواب (فكتب باق
 يقتل ويضرب عنقه) تفسير لما قبله فبعد انه لا يصلب حيا ولا يقطع اربا اربا وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه
 الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتل بالكسر اي النوع منه (فكتب) اي فرغت من كتابته (ثم قلت) اي لملك
 (ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولا به) اي ما حقه بان يحرق بعد ضرب عنقه (فكتبته
 يدي) احتراز بدليعي يدفع به ما يتوهم من المجاز كفواهم رأيت بعني وسمعت باذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى
 ولا طائر يطير بجناحه (بين يديه) اي قدام مالك وقدرأه (فاذكره ولا عابه) وفيه ايماء الى ان التحرير في باب الفتوى

أقوى من التقرير (ونفذت الصحيفة) بالنون والفاء والذال المجمة المقنونات أي ذهبت وفي نسخة بضم النون وتشديد الفاء المكسورة وفي أخرى بصيغة القاض أي وأرسلتها إلى مصر (بذلك) أي بما أمر به مالك (فقتل) النصراقي (وحرق) أي بعد قتله (وافى عبد الله بن يحيى) الذي صاحب رواية الموطأ عن أبيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبموحدين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي (وجامعة سلف أصحابنا) بالاضافتين وفي نسخة في جماعة سلف أصحابنا (الاندلسيين بقتل نصرانية انتهلت) أي رفعت صوتها يعني أظهرت (بني الرومية وبنو عيسى) أي الله كما في نسخة أي وأعلنت بكونه ابنه وبينهما تناقض كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظاهر أنه نصيف (وكذب محمد في النبوة) أي في أصلها لافي عموم الرسالة لأنه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالانبياء كما أخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وإنما أمر بقتلها لانكار الرومية فأنهيه صارت حريية وخرجت عن كونها ذمية كأيية أذلبس هذا من مقتضى دينهم بل ولادين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله (وبقبول إسلامها ودره القتل عنها) وهذا مخالف لما سبق من أن الذي إذا طعن في نبوة نبيًا يقتل ولم يقبل إسلامه (به) وفي نسخة وبه أي وبهذا الاقتداء (قال عبر واحد من المتأخرين) أي من المالكية (منهم القابسي وابن الكاتب) وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد (وقال أبو القاسم ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام بصري مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر) أي ذمى (قتل ولا يستتاب) أي لا تقبل توبته وهذا مخالف للجمهور وأضرب الدجى حيث قال تمسك بالآية والحديث والحال أنه لا دلالة آية ولا إشارة رواية على ذلك بل تقبل توبة المرتد والكافر بشروط هاتك (وحكى القاضي أبو محمد) عبد الوهاب المالكي (في الذمى يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره القتل عنه) أي وعنده (باسلامه) وقال ابن سحنون وجد القذف والمشهور أنه منخص برمي الزنى (وبنيهم) وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى إسلامه) لا يثبتها على المشاحة (وإنما يسقط عنه بإسلامه حدود الله) لأنها مبنية على المساحة (وأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لني أضره) من العباد المحترمين (فاوجب) أي الله ورسوله قال الدجى وفيه بحث سيبي (على الذمى إذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف) وفيه أنه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر أسلم (ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالعصمة ونحوها (على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين قتلاً) إلى حين يتبين لك علم اليقين في مسئلة الدين قال التلمساني الظاهر القتل لأنه إذاه ومن إذاه يقتل قلت إسلامه بأباه وكتم من مؤذله عليه الصلاة والسلام أسلم وقبل منه الإسلام ولم يقتل لما صدقه قبل ذلك من الكلام

فصل

(في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه) أعلم أن المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافق في الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه في حالة الإسلام وعند الشافعي يوضع ذلك في بيت مال المسلمين وأما ما اكتسبه في حال الرد فعند أبي حنيفة هو بمنزلة الفئى ويوضع ذلك في بيت المال وقال أصحابه يكون ذلك ميراثاً لورثته المسلمين (اختلف العلماء) أي المالكية (في ميراث من قتل بسبب النبي فذهب سحنون إلى أنه) أي ميراثه (لجماعة المسلمين) كالنبي فوضع في بيت المال (من قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة (أن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يسبه كفر الزنديق) والظاهر أن بينهما التفرقة (وقال اصنع ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستترا) وفي نسخة مسلمرا أي مسرا يعني مخفياً (بذلك) السب (وإن كان مظهراً له مستترا) أي معلناً (به) أي بشتمه (فميراثه للمسلمين) أي فيثا (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا أو مجاهرا (ولا يستتاب) أي لا تقبل توبته (قال أبو الحسن القابسي) إن قتل وهو منكر للشهادة عليه) بأنه شتمه (فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره يعني) أي القابسي إن ميراثه (لورثته) والقتل حد ثبت عليه لا يدرأ عنه بتوبته (لبس) أي القتل (من الميراث في حق) وكذلك) أي مثل ما قاله القابسي (لواقر بالسب وأظهر التوبة يقتل أذهو) أي القتل (حده وحكمه) أي هذا المقتول بسببه (في ميراثه وسائر أحكامه حكم الإسلام) من صلاة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناحة وانفاقا (ولو أقر بالسب ونمادى) أي استمر مدة وأصر (عليه) وبني التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا (بالاجاع) وميراثه للمسلمين (وفيما قد قد منا من الزناح) ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستزهره ويوارى) جيفته (كما يفعل بالكفار) من دفنهم في حفرة (وقول الشيخ أبي الحسن) القابسي (في المجاهر المتعادي بين) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر مرتد غير ثابت) مما وقع فيه (ولا مقلع) عن تعديه

(وهو) أي قول القاسمي (مثل قول اصبح وكذلك) أي مثل قول اصبح (في كتاب ابن سحنون في الزنديق ينادي على قوله) من غير رجوعه وفيه أن الزنديق إذا نادى على كفره خرج من كونه زنديقا لانه خلاف مشربه (ومثله لابن القاسم في العنينة والجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم بحكمة) أي حكم الساب (حكم المرتد) إذا لم يسلم (لأثره ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا اعتقه) حيث خرج ماله برثته من ملكه موقوفا (وقاله اصبح) أي ما قاله ابن القاسم (قتل على ذلك اومات عليه وقال ابو محمد ابن ابي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها مع انه يضمر عقائد باطلة (فلا تقبل منه) توبته ظاهرا وان نفعت صد الله تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدجلى عن الشافعي انها تقبل وتدفع عنه حديث هل لاشقة عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولي التوفيق (واما المتأدي فلا خلاف انه لا يورث وقاله ابو محمد) أي ابن ابي زيد (فمن سب الله تعالى) أي مثلا (نعم مات ولم تعدل) بتشديد الدال المفتوحة أي لم تقم (عليه بينة او لم تقبل) لعدم عدالة او وجود عداوة وضبطه الجازي بالفوقية بعد القاف أي اوعدت فأت ولم يحكم بقتله (انه يصلى عليه) يعني احتياطا (وروى اصبح عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فمن كذب رسول الله) بتشديد الدال أي كذب رسالته (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد الايمان كما يدل عليه السياق من السابق واللاحق (او اعلن دينا مما يفرق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين) أي فيثا (وقال يقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة) فقيه المدينة المشهور بريعة الرأي روى عن السائب ابن يزيد والنس وابن المسيب وجاعة وعنه مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره مالك رحمه الله ذهب حلاوة الفقه مذمات ربيعة كان له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد يجلسان في حلقة استقدمه ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضاء فلم يفعل توفي سنة ست وثلاثين ومائة (والشافعي وابو ثور) البغدادي احدا المجتهدين روى عن ابن عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجه (وابن ابي ليلى) وهو القاضي الانصاري احدا الاعلام روى عن الشعبي وعنه شعبة قال احمد سبي الحفظ وقال ابو حاتم محل الصدق (واختلف) أي القول (فيه عن احمد وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن) أي البصري وكلاهما من افاضل التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم) بفقتين وهو ابن عتبة بضم عين مهملة وبمشاة فوق مفتوحة فياه تصغير فوخة مفتوحة فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان يابدا قانتا لله قال الحلبي ويتفق مع هذا في اسمه واسم ابيه الحكم بن عتبة بن نهاس ويفترقان في الجدة كان قاضيا بالكوفة وليس من رواية الحديث قال وقد جعل البخاري هذا والامام المتقدم ذكره واحدا فعد هذا من اوهامه (والاوزاعي والليث) أي ابن سعد (واسحق) أي ابن راهويه (وابو حنيفة برثه ورثته من المسلمين) أي على تفصيل تقدم عنه (وقبل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده) أي في ايامه (فللمسلمين) على ما قد مناه قال القاضي (وتفصيل ابي الحسن) القاسمي (في باقي جوابه حسن بين) أي ظاهر (وهو على رأي اصبح وخلاف قول سحنون واختلافهما) أي اصبح وسحنون (على قول مالك في ميراث الزنديق فرة ورثه) بتشديد الراء أي جعل وارثه ورثته (من المسلمين قامت) أي سواء ثبتت (عليه بذلك) أي بكونه زنديقا (بينة) أي شهود حلال (فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله) أي به (اصبح ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه) أي اصحاب مالك (لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن ابي ابن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المدني قال البخاري في حفظه شيء وقال ابن معين نفة وكان يلزم مالك ان لا يقدم عليه احدا قال ابن حدي روى عن مالك خرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) أي عن مالك (في العتبية وكتاب محمد) أي ابن المواز (ان ميراثه للجماعة المسلمين) أي فيثا (لان ماله تبع لدمه) وبه يغابر كونه كالمنافقين لانه ما قتل احد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا باثبات بينة عليه (وقال به ايضا جماعة من اصحابه) أي اصحاب مالك (وقاله اشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر للتابع (وعبد الملك) أي ابن الماجشون او ابن حبيب (ومحمد) أي ابن المواز (وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه) أي الزنديق لا المرتد كما قاله الدجلى (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدجلى وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب (وان لم يقر حتى قتل اومات ورث) لان الاصل بقاؤه على الايمان (قال) أي ابن القاسم (وكذلك) الحكم (كل من اسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل اومات (فانهم يتوأمون بوراثته الاسلام) كما كان المنافقون في زمنه عليه الصلاة والسلام (وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن النصراني يسب

التي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه اي ماله (بالمسلمين) فينا (ليس) اي ماله لهم (على جهة التوارث لانه لا توارث بين اهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لانه من فيهم لتقصه العهد هذا) اي الذي ذكر (معنى قوله) اي ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع اي واختصار قوله

الباب الثالث

(في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان سب الله تعالى) بنسبة الكذب او العجز اليه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قلت ومن الذين ايضا كافر جري (حلال الدم) بل واجب السفك (واختلف في استنابته) اي قبول توبته (فقال ابن القاسم في المبسوط) وفي نسخة المبسوطه (وفي كتاب ابن سخون ومحمد) اي ابن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستب الا ان يكون) اي هو (افترى) وفي نسخة الا ان يكون اي سبه افتراء (على الله بارتداده) اي مصحوبا به (الى دين) غير دين الاسلام (دان به) اي اتخذ دينه وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه (واظهره) اي دينه (فبستاب وان لم يظهره لم يستب) اي وقل لانه لو استتب لظهر التوبة واخفى الكفر كان نديق (وقال في المبسوطه مطرف) اي ابن عبدالله وهو ابن اخت مالك (وعبد الملك) اي ابن حبيب او الماحشون (منه) ما مر من التفصيل وفي نسخة قال مطرف وعبد الملك في المبسوطه مثله وهو اولي كما لا يخفى (وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد في مسجد عليه الصلاة والسلام سنة اربع وثمانين ومائة (ولا يقتل المسلم بالسب) اي مطلقا اظهر اولم يظهر (حتى يستاب) اي على طريق الوجوب والاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستنابة) فيه ايماء الى وجوبها (وذلك كله كاردة وهو) اي هذا التفصيل هو (الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب) اي مذهب مالك (وافني ابو محمد بن ابي زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (في رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال) اي اللعن (انما اردت ان العن الشيطان فزل لسانى) اي زلق (فقال) اي ابن ابي زيد (يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (وما فيما بينه وبين الله فحذور) استحبابا لا يمانه مع جزمه به واقول الصواب انه ان استغفروا تاب لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والقاف بينهما راه ساكنة فوحدة بلد بالمغرب (في مسألة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان) اي هارون (ضيق الصدر) اي سمي الخلق (كثير التبرم) اي الضجر وقلنا الصبر (وكان قد شهد عليه بسهادات) متعددة في حقه (منها) ولعلها العظمى (انه قال عند استقلاله) اي قيامه (من مرض) عرض له (لقبت في مرضي هذا ما لو قتلت ابائكم وعمر لم استوجب هذا) اي المرض الشديد (كله فافني ابراهيم بن حسين) وفي نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع وثمانين وخمسين ومائتين (في رمضان) بقتله لانه (وفي نسخة وان) مضمين قوله (يتشد يد الميم الثانية المفتوحة اي مضمونه) يجوز الله تعالى اي لسبته الى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) اي واظهار ظلم (منه) سبحانه وتعالى (والتعريض فيه) اي في وصفه تعالى (كالتصريح وافني اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن) وفي نسخة حسين (ابن حاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفي نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضي (بطرح القتل) كما يتركه ووضع (عنه) بمعنى انه لا يهتم قتله (الا ان القاضي) وهو سعيد بن سليمان (راى عليه الشقبل) اي التضييق والتكثير (في الحبس) كية وكيفية (والسدة في الادب) بكثرة الضرب (لاحتمال كلامه الكفر) الموجب لقتله (وصرفه) اي واحتمال صرفه (الى التشكى) وهو اظهار الشكاية من الخالق الى الخلق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة في بيان شدة مرضه وله تأويل آخر كما سيأتي وهو اظهر فكان الصواب انه يستتاب هذا وقد حكى النووي في الروضة ما اقتوا به ولم يرجح منه رأيا لكن قوله وقد حكى القاضي عياض جملة من الالفاظ المكفرة يفتضى ترجيح رأى من افني بقتله (فوحدة من قال في سب الله بالاستنابة) كما لخزومي وغيره هو (انه) اي سبه تعالى (كفر وردة محضه لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) اي من عباده وفيه بحث اذ عباده بماليكه وحق المولى حق للمولى فيجب ان يقوموا بحقه كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب في المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الا لمن تاب (فان فيه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهاره) اي واشبه اظهار (الاتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين جوز فيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا شك انه اعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (ووجه ترك استنابته) كما قاله ابن القاسم وغيره (انه) اي الساب (لما) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) اي سب مولا سبحانه وتعالى (بعد اظهار

الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) اى قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء اى اوقعناه في التهمة بالكفر (وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا) السب (احد) بان ينطق به بدون اعتقاده (فحكم له) اى لقائه (بحكم الزنديق ولم تقبل توبته) اذ قد يتبادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كما لمناقك لكن فيه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق في التحقيق من لا يتكلم دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر فظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قد مناه (فهذا) المنقل (قد اعلم) بصيغة المجهول اى من حاله وفي نسخة قد علم (انه خلع ربة الاسلام) بكسر الراء فوحدة ساكنة فقام مفتوحة اى قيده وتعلقه (من عنقه) فبستتاب فان تاب والاقبل وفي الحديث من فارق الجماعة يبد شرفه قد خلع ربة الاسلام من عنقه (مخلاف الاول المتمسك) وفي نسخة المتمسك (به) اى بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربة من عنقه لمتسكه به ظاهرا كذا ذكره الدجلى وفساده ظاهرا لا يخفى (وحكم هذا) المنقل (حكم المرتد يستتاب على من هو مذهب) وفي نسخة مذاهب (العلماء) وفي نسخة مذاهب اكثر اهل العلم كابى حنيفة والشافعي واحمد (وهو مذهب مالك واصحابه على ما ينه قبل) اى قبل ذلك في اوائل الباب (وذكرنا الخلاف في فصوله) بسبب الاختلاف في بعض اصوله واغرب الدجلى في قوله اى في فصوله الالية بعد

فصل

(واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الرد) وفي نسخة ولا على الرد (وقصد الكفر ولو كان ذلك) المضاف (على طريق التأويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطأ المفضى) وفي نسخة واجتهاد الخطأ المفضى اى الموصل (الى الهوى) اى هوى النفس (والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبيهه) يان لما لا يليق به سبحانه كتشبيهه المجسمة له سبحانه وتعالى من انه على صورة شاب في جهة العلو بما سالا للعرش او محاذيا له (او نعت بمجراحة كالوجه والعين) واليد واليدين والمقبضة والجنب والاستواء والتزول ونحوها من جعلها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل (او نفي صفة كمال) كنى المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعلم الكلليات دون الجزئيات فليس في كفر قائم خلافا للعلماء (فهذا) الذى اضيف اليه تعالى على التأويل في التنزيل (بما اختلف السلف والخلف في تكفير قائم ومعتقده) والحق عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كابى حنيفة لا يكفرون بعدم تكفيره بشر قول الشافعي لا ارد شهادة اهل الاهواء الا الخطائية لا ستملا لهم الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحت هذا البحث في شرح الفقه الاكبر (واختلف قول مالك واصحابه في ذلك) اى هل يكفر معتقده ام لا وسبائى قريبا (ولم يختلفوا) اى اصحاب مالك اوسائر العلماء لذلك (في قتالهم اذا تحيروا) اى اتفردوا (فتة) اى جماعة مجتمعة بمكان معين منعزلين عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومناواتهم واظهار معاداةهم كالخوارج في زمن على كرم الله وجهه والروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وتعالى (وانهم يستتابون فان تابوا والاقتلوا وانما اختلفوا) اى اصحاب مالك (في المنفرد منهم فأكفر قول مالك) اى المنقول عنه (واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلا عهم) اى اعراضهم عنه ورجوعهم منه (وتسليم توبتهم) الا ان الرافضة القائلين بالتقية لا يتحقق منهم التوبة الباطنية (كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ) بفتح مهملة وكسر موحدة فتحة ساكنة فغين مجمة نحمى بصرى خارجى الراى وكان يتبع مشكل القرآن ويسأل الناس عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيذبون ما تنسا به منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر رضي الله عنه وكان اعد له جراند ليضربه بهن فلما جلس بين يدي عمر قال له من انت قال له انا عبد الله صبيغ فقال له عمرو انا عبد الله عمر فضربه عمر حتى شجبه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده في رأسي وفي رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالبردة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت قتلى فاقتلى والا فقد شغلني شغاك الله فارسله عمر ونهى ان يجالس فكان بالبصرة لا يكلمه احد ولا يجالس ولا يرد على خلقه الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك واقر الشعر لا يخلق رأسه (وهذا) اى القول بالمبالغة في عقوبتهم (قول محمد بن المواز في الخوارج) وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفروهم يكفرون عثمان وعلي وطحمة والزبير وعائسة وبعضهم ابا بكر وعمر وذكره فخر الدين الرازى (وعبد الملك ابن الماسجون) بالجرأى وقوله (وقول مخنون) بالرفع اى وكذا قوله (في جميع اهل

(الاهواء) كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كما لقد رية والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنتان وسبعون والناجية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها ابو اسحق الشاطبي في الحوادث والبدع مما يؤدى ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضلته وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ست فرق امي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي (وبه) اي بالقول بالمبالغة في عقوبتهم (فسر قول مالك) بصيغة المجهول (في الموطأ ومارواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدلجى مارواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجده) اي مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) بفتح الدال ويسكن (يستتابون فان تابوا والاقتلوا) وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد انقضوا باجماعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك والله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذين يعتقدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتي (وقال عيسى) قال الحلبي لعله ابن ابراهيم بن مزيريد وقال الدلجى لعله ابو موسى الغافقي (عن ابن القاسم في اهل الاهواء) اي البدع المختلفة الاراء (من الاباضية) بكسر الهيرة فوحدة مخوفة بعدها الف فصاد مجمية فباء نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله ابن عباس التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الاممسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم (والقدرية) وهم اتباع واصل بن عطاء سمو اقدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشردون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرفضية وقد طال عليه الصلاة والسلام القدرية بحجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في ابيات خالق للغير وخالق للشر (نتيجه) قالت القدرية لسنابقدرية بل انتم يعنون اهل الحق القدرية لا اعتقادكم ابيات القدر واجب بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفرضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون الافعال السبئية الى قدرته سبحانه وتعالى وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقد له غيره وينفيه عن نفسه هذا وقد ورد في لاحاديث واصاف القدرية بصيحت ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بفتحين وبكسر فسكون اي وامثالهم (ممن خالف الجماعة) الذين هم اهل السنة (من اهل البدع) اي المخترعين عما نهى الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجى كالتصيرية فخطأ فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم ككفرة اجماعا (والكفر يفت لنا ويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل ظاهرا على مقتضى ارائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة (يستتابون) اي مطلقا سواء (اطهر واذلك) اي معتقد هم (واوسروه فان تابوا قبلت) توبتهم (والا قتلوا وميراثهم لورثتهم) اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة زجر لهم عنها على طريق السياسة (وقال مثله) اي مثل قول عيسى (ايضا ابن القاسم في كتاب محمد) اي ابن المواز (في اهل القدر وغيرهم) من المبتدعة مخالفين اهل السنة (قال) اي ابن القاسم او محمد عنه (وامتتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه) من الاعتقاد الناسد والعمل الكاسد فان تابوا فيها وان تباد واقتلوا احدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم (ومثله) اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد (له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع) من انهم يستتابون (قال) اي ابن القاسم (وهم مسلمون) اي داخلون في فرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا رايهم السوء) اي حدا السياسة زجرا عن البدعة (وبهذا) اي ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والاقتل) ككفره اجماعا بانكاره تكليمه مع ورود في القرآن وكلام الله موسى تكليما قال الانطاي ونحو قول ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب) مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اهل البدع (وتكفيرنا لهم) اي من التابعين لا قولا لهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة) بالهمز والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجأ تعذيبهم من المعاصي اي اخره عنهم يقال ارجأت الامر وارجيته اي اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجئت واخاه فقيه ست قراآت في السبعة هذا وفي المتن

من كتب اصحابنا عن ابي حنيفة لا تكفر احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين وقالت قدماء المعتزلة بكفر القائل بالتصانيف القديمة وبخلق الافعال وقال الاستاذ ابو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليب والرجح والسياسة ومن امتنع راعي الاحتياط في حرمة اهل القبلة وهذا اسم الله تعالى اعلم (وقد روي عن بعض المتكفرون مثله) اي مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر (فمن قال لبس الله كلام) اي لا تنسب اليه (انه كافر) وهذا لا خلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه (واختلفت الروايات عن مالك) اي في تكفير المتدعة من اهل القبلة (فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر) الفساق وفي نسخة ابو مسهر بتعزيرهم (ومر وان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء الثانية من المهملة كان يبيع ثيابا يضيأقال لها الطاطرية روي عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام قانت لله (الكفر عليهم) مفعول اطلق ولعله اراد التغليب للزجر فيهم (وقد شاور) اي مالك وهو مجهول شاور (في زواج القدرى فقال لا تزوجه) يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا مجمع عليه خوفا على المرأة لقله عقلها ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لتفي الصحة بناء على تكفيره وقوله في الاستشهاد (قال الله تعالى واعبدوا من خيرا من مشرك ولو اعجبكم) يحتمل احتمالين في الاعتصام لاتساع باب الاجتهاد (وروي عنه) اي عن مالك (ايضا اهل الاهواء) اي البدع في الاراء (كلهم كفار) اي حقيقة او كفرا دون كفر اي مجازا (وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واثار) في وصفه (الى شيء من جسد او يد او سمع او بصر) اي ونحوها من اذن او لسان او رجل او غيرها (قطع ذلك) العضو (منه) اي سياسة جزاء وفاقا (لانه شبه الله تعالى بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثل شيء (وقال فبين قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه) وروي التفتازاني هنا حديثا وتقدم انه موضوع والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرأنا عريسا ولكونه مقروا بالسنة ومكتوبا بايدينا وانما الكلام في الكلام النفسي ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر (وقال) اي مالك (ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر النسبي) بكسر الفوقية والنون المسددة قتيبة ساكنة وسين مهملات فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر الملح وصار بحيرة ماء روي عن الازاعي وغيره وهذه الشافعي ونحوه (عنه) اي عن مالك (يقتل ولا تقبل توبته) وهذا قريب جدا (وقال القاضي ابو عبد الله البرنكاني) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فتون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضي ابو عبد الله التستري) بضم اوله وفتح ثانيه ويضم وقيل بفتح اوله ويضم ثانيه (من ائمة العراقيين) اي من المالكية وفي نسخة بزيادة من اصحابنا (جوابه) اي جواب مالك فبين قال القرآن مخلوق (مختلف يقتل) وفي نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجهول وقال التلمساني مصدر دخل عليه حرف جر (المسند) اي الذي له خبره بامور شرعية وهو معجب بضلالته وجهالته (الداعية) اي الذي يدعو غيره الى بدعته والثناء للبا لغة او بتا ويل الفرقة او الطائفة بناء على ان المراد بالمسند بصر جنسه (وعلى هذا الخلاف) الذي ذكره القاضيان (اختلف قوله في اعادة الصلاة) اي التي صليت (خلفهم) فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد احتياطا ولا تعاد وجوبا والظاهر على مقتضى مذهبه انه لا يجوز الصلاة خلف الفاسق انه يجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحاله اولا ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرايني والمأوردي عن نص الشافعي ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا اوزندقا وجوب الاعادة وعدمه ورجحه عامة اصحابه (وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدرى) وفي نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لا تكفر احدا من اهل القبلة (واكثر اقوال السلف) اي العلماء المتقدمين (تكفيرهم) لاثباتهم خالفين على مامر (ومن قال به) اي بتكفيرهم (الليث) ابن سعد (وابن حبيبة وابن لهيعة) بفتح اللام وكسر الهاء والعين مهملات وهو ضعيف (روي عنهم) اي عن السلف ومن تبعهم من المذكورين (ذلك) اي تكفيرهم (فبين قال بخلق القرآن وقاله) اي وقال بتكفير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك) وهو عبد الله المروزي من اصحاب ابي حنيفة ممن جع بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودي) بفتح الهيمزة وسكون الواو ومنسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) اي ابن الجراح ابو سفيان الرواسي (وحفص بن غياث) بكسر ميمه قتيبة مخففة فالف ثلثة وهو ابو عمرو النخعي قاضي الكوفة روي عن الاعمش وغيره وعنه احمد وغيره (وابو اسحق الفزاري) بفتح الفاء والزاى وثقه غير واحد (وهشيم) بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة وضبطه التلمساني مصفرا وهو ابن بشر يكنى ابا معاوية السلمي الواسطي حافظ بغداد روي عن عمرو بن دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس (وعلى بن عاصم) اي الواسطي يروي عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة (في آخرين) اي من المجتهدين

والمعنى مندرجين فيهم اي متوافقين معهم (وهو) اي ما قاله هؤلاء الاثمة (من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين) اي من علماء اصول الدين (فيهم) اي فيمن ذكر من المبتدعة (وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة) كرافضة وهو اسم فاعل او مفعول اي الجامعين بين الضلال والاضلال (واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد ابن حنبل وكذلك قالوا) اي هؤلاء الاثمة (في حق الواقفة) اي ليسوا متأولين ذكره الدجى والظاهر ما قاله التلساني من انهم قوم توقفوا اذ لبس عندهم جواب اما لجهلهم او لتعارض الأدلة عندهم وتوقفهم يوجب لهم ما يوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الأدلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان الاجالى معتبر اجمالا (والشاكّة) اي المترددة (في هذه الاصول) انابتة هي ام ضعيفة او احقة هي ام باطلة قال التلساني هم قوم وقع لهم الشك في القرآن هل هو مخلوق ام لا (ومن روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم) اي الفرق المذكورة وفي نسخة بتكفيرهم وهو خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم (علي بن ابي طالب) كرم الله وجهه (وابن عمر) رضي الله عنهما (والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النصارى) بضم النون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر وهذه المناظرة كابي حنيفة والشافعي واتباعهما (والتكلمين) اي علماء الكلام وسماوا به لان جل مباهتهم معرفة الكلام (واختجوا) اي هؤلاء الاثمة (بتوريت الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء) بحاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى بمد ويقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ناروا على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تعاقدوا واجتمعوا على قتال علي ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم علي كرم الله وجهه وهم ثلاثون الف اقتل منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل حر واث وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال التلساني ومذهبهم ان الامام لا يختص باك الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد والموالي وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومركبي الكبيرة مذكورة في كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لا يختص باك عليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الاثمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معطوف على اهل حروراء (ومن مات منهم) اي جميعهم (ودفنتهم في مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم) قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والاقتلوا لانه) اي لان ابتدا عنهم نوع (من الفساد كما قال) اي مالك او الله تعالى (في المحارب) اي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا فقط فاو في الآية للتبويب والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك والتخير كما يشير اليه قوله (ان رأي الامام قتله) اي حدا (وان لم يقتل) اي احدا وان وصية (قتله) اي الامام لكونه مخيرا في قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله (وفساد المحارب انما هو في الاموال) اي في حقها وبسببها يحصل سفك الدماء (ومصالح الدنيا) اي في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) اي الفساد (ايضا فديد في امور الدنيا) بالتعبئة (من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه) اي اكثره واقع (على الدين) وان كان يتفرع عليه ايضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) اي الفساد (في امر الدنيا بما يلغون) بضم الياء والقاف اي يغرون (بين المسلمين من العداوة) والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر فاعلة مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المعتدلة ما صدر عن علي امام الاثمة وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال المحاربة او وقت خروجهم للدهوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

(في تحقيق القول في اكفار المتأولين) اي في تكفيرهم (قد ذكرنا مذاهب السلف) اي اختلاف مقالهم (واكفار اصحاب البدع) الفاسدة (والاهواء) الكاسدة (والتأولين) الكتاب والسنة (ومن قال) اي بعض المبتدعة (قولا يودي بهم ويبدل اي يوصله) مساقه) اي مرجعه وما له (الى كفره) اي المبتدع (اذا وقف عليه) بصيغة المجهول اي اذا اطلع على حقيقة امره (لا يقول بما يودي به قوله اليه) وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك

كما اذا قال المعتزلي ان الله عالم ولكن لا علم له فقبل له قولك هذا يؤدي الى نفي ان يكون الله عالما اذا يوصف بعالم الامن
له علم يقول هو نحن لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدي الى ذلك على ما هو اصلنا وكقول من قال منهم ان
الله لا يريد الفحشاء ما ولا له باي اعادة القبايح قيمة ويحاسب بانه سبحانه منزّه عن ان يقع في ملكه الا ما شاء (وعلى
اختلاف فهم) اي عليه التكليف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة وقال الدجلى اي على اختلاف السلف
(اختلاف الفقهاء والمتكلمون في ذلك) اي في تكفيرهم (فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم
من اياه) اي التكفير (ولم يراجهم من سواد المسلمين) اي عمومهم (وهو قول اكرال فقهاء) كابي حنيفة والشافعي
وغيرهما (والتكلمين) اي اكثرهم من الاشعرية والماتريدية (وقالوا) اي الجمهور من الطائفتين وفي نسخة وقال اي
من اياه وما بينهما معترضة (هم) اي المبتدعة (فساق) بعملهم وهو بضم القاف وتشديد السين جمع فاسق (حصاة)
باعتقادهم وهو جمع حاص (ضلال) في اجتهادهم وهو بضم فسق وتشديد جيم ضال (ونوارثهم) بالنون وفي نسخة بالياء
(من المسلمين) قال التلمساني وروى نوارثهم مصدرا اقول والظاهر انه تحريف ونصيف (ونحكم لهم) بالوجهين
وفي نسخة بصيغة المجهول الغائب (باحكامهم) اي باحكام سائر المؤمنين بمالهم وعليهم في امور الدنيا والدين وفي قوله
نوارثهم ونحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سخنون لا اعادة على من) وفي نسخة لمن
(صلى خلفهم قال) اي سخنون (وهو) اي هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع اصحاب مالك) كلهم (المغيرة وابن كاتبة
واشهب قال) اي مالك او كل واحد من اصحابه (لانه) اي المبتدع (مسلم) اي من اصله المنسحب عليه في حاله (وذنبه)
اي بابتداعه (لم يخرج من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرب آخرون) اي من اصحاب مالك (في ذلك)
التكفير (ووقفوا) اي توقفوا (عن القول بالتكفير اوضده) وهو عدم التكفير (واختلاف قول مالك) وفي نسخة قول
مالك (في ذلك) اي فيما ذكر من التكفير وعدمه (وتوقفه) اي وفي توقفه والظاهر انه مرفوع اي وتوقف مالك (عن
اعادة الصلاة خلفهم) اي عقب المبتدع حين (منه) اي من قيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا)
الاختلاف في ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضي ابوبكر) اي الباقلاني (امام اهل التحقيق) اي في مقام
التدقيق (والحق) اي وامام اهل الحق المزيل للبطل (وقال) اي الباقلاني (انها) اي مسئلة القول بالتكفير (من
المعوصات) بضم الميم وكسر الواو المخففة اي المشكلات (اذا القوم) اي المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا
قولا يؤدي اليه) ولا بد من الفرق بينهما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والاصل ان مقتضى الاشكال وهو ان
المعتزلي انما قال مثلا ان الله عالم ولكن لا علم له فهل يقول ان نفيه للعلم له سبحانه وتعالى نفي ان يكون الله عالما وذلك
كفر بالاجماع او يقول قد اعترف بانه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدي الى انه ليس بعالم والله سبحانه
وتعالى اعلم (واضطرب قوله) اي قول القاضي ابوبكر (في المسئلة) اي هذه ايضا (على نحو اضطراب قول امامه مالك
ابن انس) كان الاول حذف امامه (حتى قال) اي الباقلاني (في بعض كلاماتهم) اي اهل البدع (على رأى من كفرهم
بالتأويل لا بجل) اي لاحد من اهل السنة (مناعتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم) لموته في اعتقاد من
يكفرهم على الكفر (ويختلف في موارثهم) بصيغة المجهول (على الخلاف في ميراث المرتد) على ما مر عن ابن القاسم
وغيره (وقال) الباقلاني (ايضا نورت) بتشديد الراء المكسورة (ميتهم) وفي نسخة منهم (ورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم) اي المبتدعة (من المسلمين واكثر ميله) اي الباقلاني (الى ترك التكفير بالمأل وكذلك اضطرب فيه) اي
في القول بتكفيرهم (قول شيخه) اي في الطريقة (ابن الحسن الاشعري واكثر قوله) المنقول عنه (ترك التكفير وان
الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري) اي وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) اي الاشعري (مرة
من اعتقد ان الله جسم) اي له جسم كالاجسام (او المسيح) اي انه عيسى (او بعض من يلقاه في الطريق) كما تصور
ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور في خاطر بعض المريدين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث
المشهور في ذلك فتأب الى الله وقضى صلواته المتقدمة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسيح
او بعض من يلقى في الطريق مستوى في حد كفره (فليس بعارف به) اي بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر) حيث لم
يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث في مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية
من اهل الاتحاد الذين ضلوا فسادهم على العباد اكثر من سائر اهل الكفر والعناد (ولثل هذا) المقال المروى
عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة (ذهب ابو المعالي) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من
اكابر الشافعية (في اجوبته لابي محمد عبد الحق) اي الاشيبلي ذكره الدجلى وقال الحلبي هذا ليس الاشيبلي الحافظ
صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين

سنة تسع عشرة واربعمئة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمئة فالامام توفي قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام بما ترى قال ورأيت في نسخة ما لفظه ولثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله فداويته لابي محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشعري وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجي توفي سنة اربع وسبعين واربعمئة وعبد الحق ولد سنة خمس وخمسمئة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى اعلم وعبد الحق الذي جاويه ابو المعالي لم اعره الى الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمئة (وكان) اى والحال ان ابا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر (فاعتذر له بان الغلط فيها) اى في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (يصعب) اى يعسر جدا (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (اخراج مسلم عنها عظيم في الدين) والثاني اصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلاة والسلام من اجل هذا قال اجراءكم على الفتيا اجراءكم على النار (وقال غيرهما) اى الاشعري وابي المعالي (من المحققين الذين) مبتدأ اى القول الذي (يجب) ان يقال (هو الاحتراز من التكفير في اهل التأويل) وان كان تأويلهم خطأ في فهم التنزيل (فان استباحة دماء) المصلين (الموحدين) الصائمين المزكين القارئین للكتاب التابعين للسنة في جميع الابواب (خطر) بفتحين اى ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطأ في ترك الف كافرا هو من الخطأ في سفك محجمة) بكسر الميم الاولى وهى آلة الحجامة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم (واحد) وقد قال علماؤنا اذا وجد تسعة وتسعون وجها تشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملوا بذلك الوجه وهو استفاد من قوله عليه الصلاة والسلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خيره من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويتقوا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك وفي رواية (فاذا قالوها بعني الشهادة) اى جنسها (عصموا) بفتح الصاد اى حفظوا (منى دماهم واموالهم الابحثة) اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفي رواية الابحثة الاسلام (وحسابهم على الله) اى نحن نحكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسرار وورد ما امرت ان اشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شفت عن قلبه وظاهر هذه الاحاديث على انه تقبل توبة المرتد والزنديق وبجاء مجمع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها والله ولي التوفيق (فالعصمة) للدماء والاموال (مقطوع بها مع الشهادة) بالوحدانية والرسالة (ولا ترفع) اى العصمة (ويستباح خلافها) اى من دم اموال (الابطاطع) من الادلة (ولا قاطع من شرح) الاقوله عليه الصلاة والسلام لا يميل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث وهى الردة وقتل مسلم وزنا محصن (ولا قياس عليه) صحيح حتى يمال اليه (والفاظ الاحاديث الواردة في هذا الباب) اى في باب مذمة المبدعة (معرضة) بتشديد الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة (للتأويل فاجاء منها في التصريح بكفر القدريه) كقوله عليه الصلاة والسلام القدريه مجوس هذه الامة ان امرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فانامنه برئ رواه ابو يعلى في مسنده (وقوله) بالرفع عطفا على ما يى وقول النبي عليه الصلاة والسلام (لا سهم لهم في الاسلام) اى لا نصيب للقدريه مطلقا او كاملا في سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام (الرافضة بالمشرق) هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهية على ويسمون النصيرية ولا شبهة في كفرهم اجابا (واطلاق اللعنة) وفي نسخة واطلاق اللعنة (عليهم) اى على القدريه والرافضة (وكذلك الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء) فروى الدارقطني في العلل عن علي كرم الله وجهه لعنت القدريه على لسان سبعين نبيا وروى الطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابي وروى الطبراني ايضا عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد ينجيها) اى بظاهرها (من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر) وهو القائل بعدم التكفير (بانه) اى الشأن (قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث) النبوي (في غير الكفرة على طريق التغليب) كقوله عليه الصلاة والسلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما اتزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابي هريرة وفي رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأة جائضا او امرأة في دبرها فقد برئ مما اتزل على محمد وفي رواية ملعون من اتى امرأة في دبرها (وكفر) اى وبانه كفر اى كفران (دون كفر) اى صريح (واشراك) اى خفي (دون اشراك) اى جلي كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) اى في انه شرك

دون شرك (في الرياء) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لئلا يراه الناس فيكون من
 ابي سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي بان يرايه او يطلب
 منه اجرا وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الا صغر قيل وما الشرك الا صغر قال الرياء وفي نسخة الزنا بالزاي والنون
 كحديث لابن جابر بن جابر وهو مؤمن ولا يبعد ان يكون الزنا بالراء والموحدة لقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله الزنا وآكله
 وموكله وكثيري ميثاقه وهم يعلمون رواء الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (وعقوق الوالدين) كحديث من ادركه
 ابواه باواحدة فليدخله الجنة لم يرح رابحة الجنة (والزور) اي شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله فاجتنبوا
 الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله والزور كقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله المسوفات التي
 يدعونها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه حينئذ رواء الطبراني عن ابن عمر (وغير معصية) اي وفي غير معصية
 اي متفق عليها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواء ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلاة
 والسلام لعن الله المحلل والمحلل له رواء احمد والاربعة عن علي كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد في الاحاد
 (مختللا مرين) من كفر وغيره (فلا يقطع) اي الحكم بالجزم (على احدهما الا بدليل قاطع) واغرب الدجى
 بقوله او غير قاطع وكأنه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عندما مذهبهم بين القطعي والظني في احكامها وغفل عن
 انه لا بد في مسائل الاصول من الادلة القطعية (وقوله) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواء مسلم عن ابي ذر
 وروى لانه قال (في الخوارج هم من شر البرية) بالهمز والتشديد اي الخليفة (وهذه صفة الكفار) كما في سورة
 البينة (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواء البيهقي في حقهم (هم شر قتيل) فعيل يستوي فيه الواحد والجمع وفي رواية
 شوقتي جمع قتيل وروى شرفيل بالموحدة اي جمع قبيلة (تحت اديم السماء) اي ما ظهر منها (طوبى) فعلى من الطيب
 واصلها طيب وقديقال به قلبت ياؤه واوا السكونها وانضم ما قبلها وهي الحالة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها
 (لمن قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهروان (اولم قتلوه) لفوزهم بالسعادة المترتبة على الشهادة
 (وقال) فيما رواء الشيخان عن ابي سعيد الخدري (فاذا وجدتموهم) اي مجتمعين (فاقتلوهم قتل مادي) اي قتل مادي
 في الشدة او المعنى اهلكوهم اهلا كما مستأصلا والافهم اهلكوا بريح صرصر مادية (وروى محمود) وهو ابن عم مادي
 (وظاهر هذا) القول (الكفر) اي كفرهم بناء على صدر الحديث (لا سيما مع التشبيه) اي لهم وفي نسخة مع
 تشبيههم (بعاد) قوم هود (فيخرج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر) ممن لا يرى تكفيرهم (انما ذلك) التعليل (من
 قتلهم) اي جهة قتلهم لا من جهة كفرهم (لخروجهم على المسلمين وبغيتهم) اي ظلمهم وتعديهم (عليهم) اي على
 المؤمنين (ببلائه) اي دلائل خروجهم وبغيتهم عليهم المستفاد (من الحديث نفسه) وروى بدليل من الحديث وهو قوله
 عليه الصلاة والسلام (يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد) اي قصاص من العباد اودفع للفساد (لا كفر) على
 وجه العناد (وذكر عاد) وروى وقتل مادي (تشبيه للقتل) في الشدة والاصحصال (وحله) اي وكونه الحلال (لا)
 تشبيهه (للمقتول) من الخوارج بالمقتول من مادي حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه والمشب به
 من جميع الوجوه (وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره) كما يعرف في باب القصاص والرجم (ويعارض) الآخر (بقول
 خالد) بن الوليد سيف الله (في الحديث) كما رواء الشيخان عن ابي سعيد (دعني) اي اتركني (اضرب) بالجزم او الرفع
 (عنه) اي ذي الخويصرة (بارسول الله قال له صلى) يعني وهو مؤمن وقدر روى الطبراني عن انس مر فوعا نهيت
 عن المصلين اي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه سئل قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا منع من الجمع
 (فان احتجوا) اي من يرى تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤ القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع خنجر
 وهي الخلقوم (فاخير) اي بهذا (ان الايمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل في قلوبهم) والظاهر ان المعنى لا تقبل
 قراءتهم ولا تصعد الى السماء تلاوتهم واماني الايمان فلا يستفاد من حالتهم (كذلك قوله) اي في حقهم (ويقرقون)
 بضم الراء اي يخرجون بسرعة (من الدين مروق السهم) اي نفوذه (من الرمية) فعليه بمعنى مفعولة اي مرمية بما رمي
 فمروق منه السهم من صيد او غيره (ثم لا يعودون اليه) اي الى الدين (حتى يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء وهو موضع
 الوتر من السهم وهذا تعليق بالحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فاني بعض النسخ حتى
 لا يعود خطأ فاحش (ويقوله) وفي نسخة وقوله اي في الصحيحين عن ابي سعيد وروى وكذلك قوله (سبق) اي السهم
 بمروقه سريعا (القرث) وهو ما في الكرث (والدم) والمعنى من سريعا في الرمية وخارج منها لم يعلق منها بشئ من قرثها
 ودمها السرعة شبهه خروجهم من الدين بسرعة (بدل على انه) اي الخارج (لم يتعلق من الاسلام بشئ) من سهام
 الاحكام (اجابه الآخرون) الذين لا يكفرونهم (ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون) وروى لا يفقهون

(معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم) أي لا يمتثلون لأوامره ولا يجتنبون ذوابره (وعارضوهم) الأولون (بقوله) عليه السلام (ويتأري) بصيغة المجهول أي يشك أو يجادل (في الفوق) أي في السهم هل فيه أثر خلق به شيء من القرث والدم أم لا وفي نسخة بصيغة الغافل للخطاب وفي أخرى بالغيبة أي يجادل ظنه ونفسه فيما يشك فيه (وهذا يقتضي التشكك) ويروى الشك أي التردد في حاله أي يحكم بكفره أم لا (وإن أحجبوا) أي من يرى تكفيرهم (يقول ابن سعيد الحدرى في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج في هذه الأمة) قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذه) أي الأمة كما في نسخة (وتحرير ابن سعيد الرواية) أي وتحريره (واتقانه اللفظ) الدال على تحقيقه في الدراية إذ قال في دون من وهذا مؤذن بأنهم كفرة ليسوا من أمة الإجابة وهذا في غاية من البعد كيف وهم يقرؤون القرآن ويصلون ويصومون ويبالغون في الزجر عن المعاصي حيث يكفرون مرتكب الكبيرة وأما تعبيره بنى دون من فقد (إجابهم الآخرون) ممن لا يرى تكفيرهم (بأن العبارة ينبغي لا تقتضي تصريحا بكونهم) وروى صريحا بكونهم (من غير الأمة) أي أمة الإجابة بل هم من أمة الدعوة (بمخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الأمة مع أنه قد روى عن أبي ذر) أي الفخاري (وعلى) أي ابن أبي طالب (وابن أمانة) سهل بن حنيف كذا قاله الدجلى وقال الخليلي تقدم أنه صدى بن عجلان الباهلي (وغيرهم في هذا الحديث) أي حديث الخوارج (يخرج من أمي وسبكون من أمي) ونحوهما مما هو ظاهر في ككونهم منهم (وحروف المعاني مشتركة) في معانيها ينوب بعضها عن بعض في مبانيها فإذا كانت مشتركة (فلا تعويل) أي لا اعتماد (على إخراجهم من الأمة) ولا على ادخالهم فيها بمن) أي بمجرد احتمال كل منهما أنها وقعت في موضع اختناق قوله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه ويقال هذا ذراع في أرض كذا أي منها (لكن أبا سعيد رضي الله عنه أجاب ما شاء) أي فيما أفاد (في التنبيه الذي نبه عليه) أي على إخراجهم من الأمة بظاهر في دون من لأنهم ليسوا منهم (وهذا) التعبير بنى دون من من ابن سعيد (بما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني) بإيراد الفاظها الدالة عليها بدون احتمال إلى غيرها (واستنباطها) أي إخراجها من القوة إلى الفعل (من الألفاظ) الموضوع لها الدالة عليها (وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية) وفيه أن هذا يؤهم أن الصحابي له التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف أرباب الأصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبني والمحتاطون منعوه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسبة إلى أصل الرواية على أن أبا سعيد وقع شاذًا في هذه الرواية بالنسبة إلى بقية الصحابة الذين هم أقوى منه في باب الدراية لاسيما عليا كرم الله وجهه المبني بمقتلهم ومخاربتهم ومبايضتهم (هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة وغيرهم من الفرق) المختلفة صحتها لمعزلة والشبهة (فيها) وفي نسخة عليها (مقالات كثيرة مضطربة) أي مختلفة مختلفة (ضعيفة) أي خفيفة ضعيفة (أقربها قول جهم) أي ابن مسفون من المعتزلة (ومحمد بن شبيب) بفتح السين المجبة وكسر الموحدة الأولى وهو منهم أيضا على ما ذكره الدجلى قال التلمساني وهو الخارجي من المرحضة ممن جمع بين الأرجاء في الإيمان وبين القول في القدر (أن الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر أحد بغير ذلك) أي بغير الجهل به وجودا ذكره الدجلى وفيه أنه يلزم منه أن لا يوجد في الكون كافر لا الدهرية فقد قال تعالى في حق عبدة الأصنام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وما جاء الأنبياء إلا للتوحيد لا لجرد إثبات وجوده تعالى ولهذا أمروا الخلق بأن يقولوا لا إله إلا الله لا يجردان الله موجود ومع هذا من أتى بالتوحيد ولم يقر بالأنبياء وأقرب بعض الأنبياء ولم يقر بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك أنه كافر بالإجماع فكيف قاله يكون من المبتدعة وأن هذا أقرب أقوالهم (وقال أبو الهذيل) بالتصغير وهو العلاف البصري شيخ المعتزلة توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد نبه على المائة (أن كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه) كبعض المجسمة (وتجويرا) أي ظلاله (في فعله) على خلقه (وتكذيبا خبره فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما) كالأرواح وعناصر الأشياء وقدم العالم كقول الحكماء (لا يقال له الله) ولعله احتزبه عن صفات الذات فإنه يطلق عليه أنه الله قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى (فهو كافر) فاندفع قول الدجلى بأن هذا مؤذن بكفر من قال بقدم صفاته النبوتية كالعلم والقدرة كما هو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين أن كان) المتأول (ممن عرف الأصل) أي من الكتاب والسنة (وبنى عليه) قوله (وكان) أي تأويله (فيما هو من أوصاف الله فهو كافر) لأن الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له في تأويله (وإن لم يكن) تأويله (من هذا الباب) أي باب ما يؤدى إلى كفره (فناسق) في فعله وقوله بتأويله ومبتدع في اعتقاده (إلا أن يكون ممن لم يعرف الأصل) وبني تأويله على خبر أساس منه فيالم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو مخطئ) في تأويله لعدم أصابته الحق بحكم عليه

بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (وذهب صبيد الله بن الحسن) اى ابن الحصين بن مالك بن الحسن بن الحسن
 (العنبري) منسوب لبني العنبر ومالك والحسن بن صهيان وصكان قاضي البصرة بعد سواد بن عبد الله روى عن
 عبد الرحمن بن مهدي وحماد بن عبيد الله الانصاري قال ابن سعد كان محمودا ثقة موقفا وقال الثوري فقيه ثقة اخرج له
 مسلم توفي سنة ثمان وثمانين ومائة ومن غرائب ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء
 كافة ذكره الحلبي وتبعه الاطباكى وسكت عنه التمسائي وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقال الدجاني انه
 من المعتزلة وقد ذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) اجمعين (في اصول الدين) ولو كانوا من المبتدعين (فما كان
 عرضة للتأويل) اى قابلا له مما لم يرد فيه نص صريح كما ويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلق الكلام في جسم متمسكين
 بشجرة موسى عليه السلام (وفارق) العنبري (في ذلك) القول (فرق الامة) اى طوائفها من الناجية وغيرها
 (اذا جمعوا سواء على ان الحق في اصول الدين واحد والمخطئ فيه اثم خاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره) على ما سبق
 بعض تهميره واما فروع الدين فالمخطئ فيها معذور بل مأجور باجر واحد والمصيب له اجران كما في حديث ورد بذلك
 (وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني) ابن الطيب المالكي (مثل قول صبيد الله) اى العنبري (عن داود) اى ابن خلف
 (الاصماني) وفي نسخة الاصفهاني وهو امام اهل الظاهر وكان زاهدا ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن
 راهويه وابي ثور انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد قبل كان يحضر مجلسه اربع مائة صاحب طيلسان اخضر سمع من
 سليمان بن حرب والقعنبي ومسدد وطبقهم وفي كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء في نفاة
 القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع ام لا فعن طائفة من الشافعية انه لا اعتبار لخلاف نفاة القياس في
 الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه اهل التحقيق ان منكري القياس لا يعدون من
 علماء الامة وحجة الشريعة وقال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح والذي اختاره الاستاذ ابو منصور البغدادي من الشافعية
 ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر آخر فان الائمة المتأخرين اوردوا
 مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي اجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد في الاجماع الا فيما خالف فيه القياس
 الجلي وما اجمع عليه القياسيون وبناء على اصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فتفارق من سواء على خلافه اجماع
 منعقد وقول المخالف حيثما خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فذعه
 وقال كتب الى محمد بن يحيى في امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني فقبل يا ابا عبد الله انه يتق من هذا وينكره
 فقال محمد بن يحيى امصدق منه (وقال) اى الباقلاني (وحكى قوم عنهما) اى عن داود والعنبري (انهما قالا ذلك) اى
 تصويب المجتهدين في اصول الدين (في كل من علم الله من حاله استقراغ الوسع) اى بذل طاقته واجتهاده (في طلب الحق)
 وان اخطأ (من اهل ملتنا ومن غيرهم) هذا باطل قطعيا لان غير اهل ملتنا كل منهم يدعى من حاله استقراغ الوسع
 في طلب الحق وكما له لاسما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا
 القول) المنسوب اليهما (الجاحظ وعامة) بضم المنة وكلاهما من المعتزلة قال الحلبي اما الجاحظ فهو الكناي الليثي
 البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولا يعلم احد امن الرواة واهل العلم اكثر
 كتابته وله مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذا ابى اسحق ابراهيم بن يسار البجلي
 المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو
 كبير جدا وكتاب في الاصولية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب وينسلق ويدخل البيوت في مجلد وكتاب في مدح
 البخل بحيث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا ياك كل شيئا ويبقى اياما لا تطيب نفسه باخراج شيء وكان الجاحظ مع
 فضله مسوء الخلق قبل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ الشؤ واصابه في آخر عمره فالج فكان يطلى شقه
 الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الاخر لو فرض بالمقاريض لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفي
 سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما عمارة فهو ابن اشمر بن النخعي قال الذهبي في الميزان من
 كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالأمون وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان ثمانية بقول
 ان العالم فضله الله بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان مات
 مصرا على كبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مخلد
 في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار داخل في جملة الكفرة (في ان كبيرا من
 العامة) اى الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابله اى المغفلون عن السر المطبوعون على الخبر وكأنه اراهم
 من لم يكن لهم عقل الاخرة بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من لبس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال كلي

علي العقي (ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لاجبة لله عليهم اذا) وفي نسخة اذ (لم يكن لهم طباع يصنعون معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على معرفة اوائل الادلة ولقوله تعالى قل قللة الجاهة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ففيه ايماء الى ان المدار على المنبئة الالهة لا بالادلة العقلية ولا التقليدية (وقد نصحا) اي مال (الغزالي) بتسديد الزنى وتخفيفها نسبة الى غزاة قرية من قرى طوس او الى بنت كعب الاحبار فانها جدته وقبل كان والده غزالي غزول الصوف ويديعه (قريباً) وروى الى قريب (من هذا المنكى) اي المسلك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفاتحة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس ببلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمساني سنة خمسين واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الرادكاني ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسماعيلي فكتب عنه التعليقة ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماماً في مذهب الشافعي فلما انتقضت ايام الامام خرج من نيسابور فجال في اقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستتاب اخاه في التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشرين سنة يجامع بها بالثارة الغريبة منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسي في زاويته التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم سار الى مصر والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وترجمته كبيرة ومرتبته شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لايبغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين ابن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد مزجي البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث الموضوعات ما لا يعتمد عليه من له علم بالابرار ويوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما نكده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فاقدرا انتهى وقال ابو بكر ابن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذ بك يقتدي ويحكمك الى معالم المعارف يهتدي فقال هيهات لما طلع قر السعادة في فلك الارادة اشرفت بنموس الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوى البصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر والنشد

* تركت هوى ليلي واني بمعزل * وصرت الى مصحوب اول منزل *
* وناديتني الاكوان حتى اجبتها * الايام السعاري رويدك فانزل *
* فعرست في دار النداب عزيمة * قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل *
* غزلت لهم غزلا رقيقا فلما اجد * لغزلي نساجا فكسرت مغزلي *

وهي ايات لرومية (وقائل هذا كله) كالجاء حفظ وثامة (كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود) يعني المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم * وان نار بالتزويل محراب مسجد * فانار بالانجيل هيكلي بيعة *
* وان عبد النار المجوس وما انطففت * كما جاء في الاخبار عن الفحجة *
* فاعبدوا غيري وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهر واعقد بنية *

نعم لاشك ان السك يزعجون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم مانعدهم الا ليقر بونا الى الله لكنهم باضلهم الله وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لد بهم فرحون * واكرهم في طغيانهم يعمهون * صم بكم عي فهم لا يرجعون (وكل) اي والاجماع على كفر كل (من فارق دين المسلمين) بردة قولاً وفعلاً (ووقف) اي توقف في تكفيرهم اوفى الدين (اوشك) اي تردد فيه (قال القاضي ابوبكر) اي الباقلاني (لان التوقيف) اي بالسمع من الله ورسوله (والاجماع انفاصلي ككفرهم فن وقف في ذلك فقد كذب النص) اي نص الكتاب (او التوقيف) به من السنة على الصواب (اوشك فيه والتكذيب والسك فيه) اي في كفرهم (لايقع) كل منهما (الامن كافر) ومن هنا قال العلامة ابن المقرئ في متن الارشاد من شك ان طائفة ابن عربي شر من اليهود والنصارى فقد كفر

فصل

(في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل (اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس) اي ازالة الخلط والشمبة (فيه مودة الشرع) اي النقل من الكتاب والسنة (ولا محال) اي لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه) من الادلة الكاسدة والاقبسة الفاسدة (والفصل بين) اي الفرق الواضح (في هذا) الفصل (ان كل مقالة صرحت

بنى الرومية) كالمعطلة (او الوحدانية) كالوثنية (او عبادة احد غير الله) كالاتحادية (او مع الله) كالخلولية (فهى كفر) اى مقالة كفر (كقالة البرهمية) بنى الالوهية كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هى الاحيائنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المنصرف فى الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لا يسجد لله سجدة الا كفر بها فان الدهر هو الله وفى رواية فان الله هو الدهر ردوا لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر (وساترفق اصحاب الانبياء) اى القائلين بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله وحده لا شريك له وقد بينهم المصنف بقوله (من الديصانية) بكسر الدال المهملة وتفتح وهم يقولون النورى والظلمة ميت (والما نوية) بفتح الميم فسكون الهمز ويبدل وفتح النون وفى اصل الحجازى المانية بفتح الميم وتشديد النون وفى نسخة المانية منسوب الى ما فى زنديق مشهور ظهر فى زمان سابور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قد يعين نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلطه وحشا جلده ثبنا وقتل اصحابه الامن هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل الصين الى زمانها هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كتبهم انتهى فى شعره فقال

﴿وكم لظلام الليل عندي من يد تخبران الما نوية تكذب﴾

قاله والمانية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه الله والشر والظلمة والجسد خلقه الله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله فى النور والشر كله فى الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفى اصل التلمسانى المانية بفتح الميم والنون المسددة والظاهر انه تصحيف (واشبا هم) اى ممن عبد غير الله تعالى (من الصائين) بالهمز ودونه من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها فى عالم العناصر مدبرة لاسور قديمة شفعاء للعباد عند الله مقربة لهم اليه زلى وزعمون انهم على دين نوح عليه السلام (والتصارى) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالحمر يالماء عند الملكاينة ويطريق الاشراق كالشمس فى كوة بلور عند النسطورية ويطريق الانقلاب لجأود ما بحيث صار الله هو المسبح عند البعقوية (والمجوس) القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرم وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لمحبتهم فى النور وفى الحديث القدريه مجوس هذه الامة قيل لمسايتهم فى قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدريه يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان (والذين اشركوا بعبادة الاوثان) اى الاصنام (والملائكة او الشياطين) اى الجن فان ابليس لم يعبد قط واما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فعنا لا تطيعوه فيما يأمركم بالعصيان (او الشمس) وكذا القمر (او الجيوم) اى جنسها او نجم خاص منها كالشمس (او النار) فيه نوع من التكرار (او احد غير الله من مسركى العرب واهل الهند) وهم الهنود (والصين) مملكة بالشرق فيها الترك من الكفرة (والسودان) بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون قيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها البأجوج وبأجوج ثمانون سنة ومنها للسودان ست عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة ومنها لاولاد سام مابقي (وخيرهم ممن لا يرجع الى كتاب) او يرجع اليه لكن لا على طريق صواب (وكذلك القرامطة) وهم الاسماعيلية لا بائتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى بطلان الشرائع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا تأويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم يستدرجون بها ضعفاء المسلمين واهل خفتهم استدراجا يوزنهم اخلاقا واضطرابا فى شريعتهم ورأسهم جدان من قرمط قرية من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة ورتبوا فى الدعوة الى ذلك مهملا ت باطلة ابتدعوها وخرافات باطلة اخترعوها منها ابا حة المحرمات والترغيب فى اللذات كقولهم الوضوء مولاة الام الذى هو الحجة والتيمم الاخذ عمادونه فى غيته والصلاة الوصول والزكاة تركية النفس بمعرفة ما هو عليه من الدين والاحتلام افساء شئ من اسرارهم الى من لبس من اهله بلا قصد والغسيل تجديد العهد والجنة راحة الابدان من التكليف والنار مشقتها بمنزلة التكليف وامثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هناك ولهم القاب سبعة (واصحاب الحلول) من التصارى والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله حل فى علي واولاده (والتاسخ) القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخرى فى الدنيا (من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بيا طن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القسر فظاهره عذاب بسوقه باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل العذاب وهذا مذهب المنصورية ايضا فان

قيل المبتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتسكون بالقرآن وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال
 يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فان القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ود ماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى
 ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين
 صلى ما عليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا تتكشف حقيقة الايمان النبي عليه الصلاة والسلام ما فيه من
 الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فاضل قلم من ضل ولازل قلم
 من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواء وآراء الناسنة من اثر الجهل والخطايا الفاسدة
 والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور
 ثم هنا دقيقة يتوق عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لتلايق
 في المهالك هذا ومن التناحيز طائفة الخطائية وهم اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي وهب كان يزعم ان عليا الله الاكبر
 وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون بالتناحيز يزعمون ان الله حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين
 العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في الملل والنحل قلت وانجس منهم
 وانجس من النصاري ايضا طائفة ابن عربي حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
 انما كفروا لحصرهم الالهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسدة ان الله عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر
 من ضرر جيع الكفرة والمبتدعين فان كثيرا من الناس يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطاعون كتبهم ويتبعون
 مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم الاولياء وانه يستفيض منه خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة
 ذهب وسبه سيد البشر بلنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالة مستقلة قال التمساني ومن الباطنية طائفة ينسبون
 الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيف اكبر
 من الفساد اللازم عليه من جيع الكفار فانهم يصرفون الفاظ السمع من ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق
 منها الى الافهام شيء كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد
 بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى اني عصاك اي كل ما يعتمد عليه مما سوى الله وفي قوله
 عليه الصلاة والسلام تسكروا فان في السكور بركة اراد به الاستغفار في الاسفار انتهى والحق انهم ان ارادوا بذلك
 ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة عبارات واصحاب اشارات لا تحبات
 فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف
 فقد نفسي ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جعلت تفسيراً جامعاً
 بين عبارات الاصفياء واشارات الاوفياء (والطيارية من الروافض) ويسمون الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية
 ابن عبد الله بن جعفر ذي الجاهن قالوا الارواح تناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيت ثم في الانبياء والائمة حتى
 انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبيان وسيخرج وانكروا القسامة
 واحلوا المحرمات (وكذلك من اعترف بالهبة الله ووحدايته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث) اي
 موجود بعد م (او مصور) بصورة كالهتامية اصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه
 وتعالى جسد وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلأأ من جانب وله لون وطعم ورائحة ولبست هذه الصفات غيره ويقوم
 ويقعوله مشايمة بالاجسام ويعلم ما تحت البرى بتعاقب ينقل منه اليه وهو سبعة اشبار باشار نفسه بماس للعرش
 بلا تفاوت بينهما وارادته حركته لا عين ولا غير والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه
 بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس
 خمس وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت لبس يلحم ولادم انتهى وابطله كله
 قوله تعالى لبس كله شيء ولعل الحكمة في عدم تجويز رؤيته تعالى في الدنيا ان لا يدعي كل مبطل اني رأيت على هذه
 الصورة سبحانه وتعالى (او ادعى له ولدا) اي ابنا كاليهود والنصارى او بنات ك بعض العرب (او صاحبة) اي زوجة
 كالنصارى (او ولدا) اي بان يكون له اصل او عنصر او منبع او معدن او مصدر بحسب ذاته وجبل صفاته (او انه
 متولد من شيء) هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله (او كائن) اي حادث (عنه) اي عن شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس
 بحادث ولا بعمل للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
 (او ان معه في الازل شيئا قديما) اي فضلا عن حادث اذ لا يتصور (غيره) اي غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح
 الفصوص من قدم الارواح مطلقا او قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجبا (او ان تم صانعا للعالم سواء)

اى سوى الله كالدهرية واما قول الدجى كشرى العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (او مد برا غيره) كما يقول المجنون من ان النجوم مدبرات
 والله سبحانه وتعالى يقول انها مسخرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين
 بالوجود المطلق ويكفون باتباعهم الوجودية الملمدة طائفة ابن صرى وقال التلمسانى هم قوم من حكماء الهند يدعون قديم
 الطبيعة ويؤمنون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد (والتجيين) الباشين عن النجوم واحوالها قبل
 للاسكندر الرومى كما عند مجسم في بستانه فارانا النجوم نهارا واحدا واحدا يبرهانه فوقع في بثر فيه وهو لا يدري فقال
 من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمسانى من نسب التدبير الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر
 لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي اصبح من عبادى مؤمن وكافر الحديث
 فقال له تجرى عليه احكام المرد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها فقبل ككافر وقيل فاسق والاول اول سدا
 للذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالهبة الكواكب وما يقول النجم من كسوف وغيره هو بالحساب ولكن فيه
 فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب في مولد او وفاة او غلاء او رخى او دولة او زوالها
 فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر
 (والطبا ثعين) القائلين بتأثير الطبيعة في الايجاد والتدبير في امر البدن على ما عليه الاطباء الثا بعين الحكماء
 المعتقدين الهبة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقبل هم الذين يقولون ان النار بطبيعتها محرقة وان الماء بطبيعته
 مفرق وان الطعام والشراب يتغسما مشبع ومنزل للعطش وقد ابطالها الله سبحانه وتعالى بقوله يا نار كونى بردا
 وسلاما على ابراهيم وبنو ابراهيم وموسى وقومه واغراق فرعون وجنده وبعلة جوع البقر ومرض الاسنة وفتح نقول
 يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابها بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال
 انقلابها (وكذلك من ادعى بحالسة الله والعروج اليه ومكالمته) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا
 بعينه كما بينته في شرح الفقه الاكبر (او حلوله في بعض الاشخاص) كملى ونحوه مما سبق بيانه اوفى جميع الاشخاص
 والاشياء (كقول بعض المتصوفة) اى التشبيه بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية كابن سبعين والعفيف
 التلمسانى والشمس التبريزى زعموا ان السالك اذا امن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره
 فرى ما حل فيه سبحانه وتعالى كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهى ويظهر من العجائب والغرائب ما لا يتصور من
 البشر ومن بعض متصوفة اهل مصر انه كان يقول لا يحاط به طوفوا بيت الرب يميني قلبه فيدورون حوله (والباطنية
 والنصارى والقراطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك تقطع) اى القول (على كفر من قال بقدم العالم) اى
 جميعه او بعضه (او بقاءه) اى بذاته سواء ببقاى او بغيره كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى قابل للهلاك
 والبقاء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (او شك في ذلك) اى في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة
 والدهرية) القائلين باستناد الحوادث الى الدهر (او قال بتنا سخ الارواح) واتصالها من الاشباح (ابد الابد)
 جمع بينهما للتأكيدها (اي كيدى دائما في الدنيا) (في الاشخاص) من بدن الى بدن آخر (وتعذيبها او تنعيمها فيها) اى
 في الاشخاص (بحسب ذكائها) بالهجرة اى طيب عنصرها (وخبتها) بضم اوله اى خبت اصلها (وكذلك من اعترف
 بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما) كان يقول مانبا الله احدا من خلقه (او) جحد نبوة نبينا
 خصوصا) وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما (واحد) اى جحد نبوة احد (من الانبياء الذين نص الله عليهم) بانه نبي
 (بعد علمه بذلك) اى بانه نبي (فهو كافر بلا ريب) اى من غير شك وشبهة (كالبراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يجيزون
 على الله بعثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبيينا عليهما الصلاة والسلام (والاروسية)
 بضم ثين او بفتح اوله وفي آخره بانه نسبة ويقال ارسية (من النصارى) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله
 ابن ادريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم (والغراية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) اى هو
 (المبعوث اليه جبريل) وسماوا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلب جبريل حين بعث الى على
 لشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعلم من شمائلهما الكرام
 وقد سبق في اول الكتاب بيان شمائله عليه الصلاة والسلام واما شمائل على كرم الله وجهه فانه كان آدم شديد
 الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كبير الشعر صرير اللحية اضلع ابيض الرأس واللحية كذا
 في اسماء رجال المشكاة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى
 والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شباهة تورث الشبهة انما هي شباهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حل

احدهما انت شبيه بالثي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لحمد واثباتها لعل وتخطئة جبريل
 وتجهيل الرب الجليل ونقل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبريل عليه السلام (وكالمعطلة) اى للوجود
 بنى صانعه كالدهرية او النافسية لحقيقة الاشياء القائلة بان الاشياء كلها خيالات وتوحيهات كالنماذج
 وهم السوفسطائية (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا بئر زمزم موتاهم وصعدوا احد منهم
 فوق باب الكعبة وقال الم تقولوا ان الله قال ومن دخله كان آمنا قاي امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل
 بان معناه ومن دخله آمنه ولا تعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من
 تخلف الحكم نقصان في الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قبل ومات تحتهم سبعون رجلا وقد اعطاهم امرأ
 المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فارضوا حتى وقع فيهم الوباء والفلاء وانواع البلاء فارسلوه قبل جاء به رجل واحد
 بعون الله سبحانه وتعالى وفيه ايماء الى استئقاله الخروج من مكة واستخفافه اشتباها الى الكعبة (والاسما صيلية)
 وهم هم وانما اختلف القابهم كذا قاله الدلجى وقال التلمساني الاسما صيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة
 اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب لحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من
 الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل
 ابن جعفر ولكن لما مات اسمعيل في حال حياة اخيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس ابن تيمية
 ان الاسماعيلية من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل اخوان الصفا
 من ائمة منافق الامم الذين لبسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصارى انتهى وكأنه اشار الى طائفة بن صربي والله سبحانه وتعالى
 اعلم (والغبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى صبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة الذي جوز التقليد
 في العقائد والعقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا ذكره التلمساني وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند ائمة العلماء وفي
 نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي اسلمت امه فزوجهها شريف فرغم صيدانه ابنه ودعا
 الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم
 نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء) الطوائف المذكورين (قد اشركوا) بصيغة الفاعل او المفعول ويروى
 اشركوا (في كفر آخر مع من قبلهم) ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال
 بالهين في كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلوله سبحانه فيهم (وكذلك من دان بالوحداية وصحة النبوة) اى
 نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اى ورسالة عامة (ولكن جوز على الانبياء الكذب
 فيما اتوا به ادعى في ذلك) الكذب (المصلحة بزعم اوليادها فهو كافر باجاء) بلا نزاع (كالمفلسين) من الحكماء
 (وبعض الباطنية) كالوجودية (والروافض) اى وبعضهم (وغلاة المتصوفة) اى من الجهلة (واصحاب الاباحية)
 وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهلهم ويقال لهم المباحية يدعون بحبة الله وليس
 لهم من المحبة حبة يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون عبادته
 بعد ذلك التفكير وهؤلاء شر الطوائف وكانهم استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد
 اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى
 يأتيك عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اول واعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله
 كأنك تراه وقد قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماء في القيام بعد المنام اشكاف هذا وقد غفر الله لك ذنبك
 فقال افلا اكون صيدا شكورا (فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار) بكسر اوله
 اى الانبياء (عما كان ويكون من امور الآخرة) ككذب الغير (والخسر) اى الجمع وكذا النشر (والقيام) الى
 مواقفها من الميزان والحوض والصراط (والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها) الظاهر (ومفهوم
 خطابها) الباهرة (وانما خاطبوا) اى الرسل (بها) اى بالاشياء المذكورة (الحلق) اى الامة (على جهة المصلحة لهم)
 اذ لم يمكنهم التصريح لتحقيق مرامهم لقصور افهامهم (فضمن مقالاتهم) بضم الميم الاولى وفتح الثانية المشددة
 اى مضمونها (ابطال الشرائع) بهذه الذرائع (وتعطيل الاوامر والنواهي) بهذه الهذيان الداهية الى الملاحية
 (وتكذيب الرسل) تلويحا (والارتباب) اى الابقاع في الشك (فيما اتوا به) اى الانبياء تصريحاً (وكذلك من اضاف
 الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعدد الكذب فيما بلغه) بتشديد اللام اى اوصله عن ربه (وخرجه) احدا من امته
 (او شك في صدقه) نعمة منه في حقه (اوسيه) اى شتمه او تنقصه (او قال انه لم يبلغ) جميع ما انزل عليه وقد قال تعالى
 يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك واراد

خاتم الانبياء (وكذلك من ادعى منهم) وكذلك من غيرهم (انه يوحى اليه) اى وحيًا جليلاً الهاماً يسمى وحيًا خفياً كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب القراسة كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله فى امتى محمد تون اى ملهمون (وان لم يدع النبوة) كعبد الله ابن ابي صرح من قریش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها كذلك نزلت فسك وقال لئن كان محمد صادقاً لقد اوحى الى كما اوحى اليه او كاذباً لقد قلت كما قال والحق بمكة مرتداً فاهد ردمه النبي عليه الصلاة والسلام فاخذله عثمان عام القح اما ناساً وحسن اسلامه وكان اخاه لأمه وولاه زمن خلافته مصر (اوانه) او يدعى انه حال البقظة (يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور العين) اى البيض الواسعة العين وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) اى فاتهم (مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر) عن نفسه (انه خاتم النبيين لاني بعده) اى نبياً فلا يرد عيسى لانه نبي قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلى الى قبلته ويكون من جلة امته (واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا اقوى دليلاً بما قبله فتأمل (وانه ارسل كافة) اى رسالة جامعة للناس لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى اصاله وللمجن تبعاً (واجتمعت الامة على حل هذا الكلام) الذى صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على طاهره) لعدم صارف عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تأويل) فى ظاهره (ولا تخصيص) فى عمومته (فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف كلها) اى لتكذيبهم الله ورسوله (قطعا) اى بلا شبهة (اجاماً) بلا مخالفة (وسمما) اى وسماعاً من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مزية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وحله على خلاف ما ورد به من المعنى القويم كحمل ابن عربى قوله تعالى فى قوم نوح مما حطيت انهم اضرقوا وادخلوا نارا على ما حاصله اضرقوا فى بحر المحبة فادخلوا نارها ووجدوا الله دون غيره انصارهم وكذلك قوله فى قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نأتى مثل ما اتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام تم فى اوتى وان رسل الله مبتدأ وخبره الله واعلم خبر مبتدأ محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك (او نص حديث) اى او دافع صريح حديث (يجمع على نقله مقطوع به) اى بصحته (يجمع على حله على طاهره) من غير تأويله وفى نسخة او خص حديثنا مجعاً على نقله من جهة مبتدأ وحله على طاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بابطال الرجم) بالجيم المحصن الثيب ولم يسطر الشافعى الاسلام فى الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فرجعهما وشرطه ابو حنيفة ومالك الحديث من اشرك بالله فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو الثابت بالاية ورجم المحصن اثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكاما وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف فى هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه من الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن ينساق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع امتى على الضلالة وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وان كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) اى ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجى وكان الاولى للمصنف ان يقول وكذا (نكفر من دان) اى تدين (بغير ملة المسلمين من الملل) اى الخارجة عن ملتهم (او وافق فيهم) اى ولو فى بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام وفى اصل الدلجى او وقف فيهم اى توقف فى تكفير من ذكر (او شك) اى تردد (او صحح مذهبهم) بدليل عقلى او نقلى (وان اظهر مع ذلك) التوقف او السك او التصحيح (الاسلام) اى الايمان واتقياد ما فيه من الاحكام (واعتقده) اى الاسلام (واعتقداً باطل كل مذهب سواه) اى فى باطنه وفيه ان توقفه اوشكه ينافيه (فهو كافر باظهاره ما ظهر من خلاف ذلك) فى الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود او النصارى على طريق المزج والهزل ككفر (وكذلك تقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولاً يتوصل به الى تضليل الامة) المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا للاجماع ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض (كقول الكميلية من الروافض) قبل والضواب كما قال الامام الرازى من فـ لـا الروافض الكاسية اتباع ابي كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل ايماء الى تحقير شأنه واتباعه القائلين (بتكفير جميع الصحابة بعد ان نبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم) اى الصحابة

(عليه) الخلافة بل قد مت ابا بكر كما قدمه عليه الصلاة والسلام للامامة (وصكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب) اي ولم يطلب (حقه) من الخلافة (في التقديم) الموجب لزيادة التكريم (فهؤلاء) الكميلية (قد كفروا من وجوه لانهم ابطالوا الشريعة) اي لم يمسوها (باسرها) اي جميعها (اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها) اي عندهم (اذ ناقلوه كفره على زعمهم والى هذا) الوجه (والله اعلم) جملة معترضة للاحتياط (اشار مالك في احد قوله يقتل من كفر الصحابة) اي جميعهم او بعضهم فلبس كما قال الدبلي بناء على كفر من قال لمسلم يا كافرو قبه ان هذا شتم لبس بكفر الان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا خبيد يا كافر فقد باه به احد هما اي ان كان كما قال والا رجع عليه قال وقوله الآخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان اقول والظاهر ان هذين القولين فيمن كفر بعض الصحابة وامان كفر جميعهم فلا ينبغي ان يشك في كفره لمخالفة نص القرآن من قوله سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ويأتونه ان هذه الايات نص قطعي فلا يبطله قول بموه لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه اصلا لتكفير الكل قطعاً (ثم كفروا) اي الكميلية (من وجه) وفي نسخة من وجه آخر (بسببهم النبي) اي لطعنهم فيه (صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه صهيد الى علي) بالخلافة بعده (وهو) اي النبي عليه الصلاة والسلام (يعلم انه) اي عليا (يكفر بعده) اي بعد النبي عليه الصلاة والسلام (على قولهم) اي بزعمهم والجملة حالية (لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله واله) الشامل لاصحابه واحبابه (وكذلك تكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يبصر الامن كافر وان كان صاحبه مصرحاً بالاسلام مع فعله ذلك الفعل) الذي لا يبصر الا من كافر (كالسجود للصنم او الشمس والقمر والصليب) الذي للنصارى (والنار) بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل بارادة التعظيم في التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر (والسعي الى الكنائس) جمع الكنيسة معبد اليهود (والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (مع اهلها) احتراز من سعيه اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة (والزني بزيمهم) اي بكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيمهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانس الا بجنون (من شد الزناير) جمع زناير بكسر اوله ما يشد به النصارى اوساطهم (وغص الرأس) بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملة قال الجوهرى وفي الحديث فمحصوا عن رؤسهم كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفي المجمل لابن فارس نحوه وقال الهروى في غريبه في حديث ابي بكر انه قال لعامله انك ستجد اقواما يعنى بالشام قد فمحصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما فمحصوا عنه اي حلقوا مواضع منها كالفصوص القطا وهم الشمامسة انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة والسلام قال لامراء جيش مؤنة سجدون آخرين للشيطان في رؤسهم فافلحوا بالسيوف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما استوطن القطا فافحصها ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة (فقد اجمع المسلمون ان هذا) الذي ذكر من الافعال (لا يوجد الا من كفر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلمها) وروى صاحبها (بالاسلام) ولعل فمحص الرأس كان شعارا للكفرة قبل ذلك واما الآن فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا (وكذلك اجمع المسلمون على كفر من استعمل القتل لمسلم) اي ظلماً (او شرب الخمر) اي طوعاً (او الزنا) بالزاي والنون وفي معناه الزنا او الزنا او اشياء اخرى (بما حرم الله بعد حله بتحريره) وفيه ايماء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعاً (كاصحاب الاباحة من القرامطة) يحتمل ان تكون من بيانية او تبعضية (وبعض غلاة المتصوفة) الراعدين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدبلي وقد ادركت بعضاً منهم يقول اسقط الله عني التكليف فاستباح فطر رمضان والخلو بالاجنبات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك تقطع بتكفير كل من كذب) اي باصل من اصول الدين (وانكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين بما بنى عليه كايته عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة واية الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف يقينا بالنقل التواتر من فعل الرسول وقطع الاجماع المتصل) الذي لم يتخلله عدم اجماع (عليه) مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (كن انكر وجوب الصلوات الخمس) اي جميعها او احداها (وعدد ركعاتها) المختصة بها (وسجداتها) المكررة فيها (ويقول) اي مدعياً (انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة) اي اجمالا من غير بيان نحو كونها خمسا وتعين عدد ركعاتها وسجداتها (وكونها) اي ويقول كونها (خمسا او على هذه الصفات) اي من الاركان المقررة (والسروط) المعنية من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبله ونية (لا علمه) يقينا (اذ لم يرد فيه)

في كل منها (في القرآن نص جلي) على وجوبها وان استملت على بعضتها اجالا كآية اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله بقا قرؤا ما تيسر منه وقوله بالايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الايات المجملة التي وقع بيانها بالاحاديث الموصلة (والخبر) اي ويقول الحديث الوارد (به عن الرسول خبر واحد) لا يفيد القطع اذا لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجا ما لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اولاه عليه الصلاة والسلام مبين لجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعا عدوهم جريا لينا في بيان الشروط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه في كفر باحده (وكذلك اجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار) اي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمون الاطرافية (وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امر وابو لايتهم) من الائمة (والجباث ولما رم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة) اي وفي قولهم (ان العبادات) المورثة للمشاهدة (وطول المجاهدة) المفضي الى المراقبة (اذا صفت نفوسهم) عن الكدورات (افضت بهم) اي اوصلتهم (الى اسقاطها) اي المكلفات (واباحة كل شيء لهم) من المحرمات (ورفع عهد الشرائع) بضم العين وقبح الهاء جمع عهدة وهي في نسخة بدل جمعها (وكذلك ان انكر منكر مكة) اي وجودها (او البيت او المسجد الحرام) لان انكارها انكار المنصوص عليها في الكتاب والسنة واجماع الامة (اوصفة الحج اوقال الحج واجب في القرآن) لقوله تعالى والله على الناس حج البيت (واستقبال القبلة كذلك) واجب في القرآن لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن كونه) اي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) عند الناس (وان تلك البقعة) اي المأمور بالحج اليها (هي مكة والبيت والمسجد الحرام) الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا ادرى هل هي) اي مكة والبيت والمسجد الحرام (تلك) الامكنة المتعارفة (ام غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بها هذه التفسير غلطوا) بكسر اللام اي اخطأوا (ووهوا) بكسر الهاء اي توهموا انها هي تلك الامكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غيره (لامرية) بكسر الميم وتضم اي لاشك ولا شبهة (في تكفيره ان كان بمن يظن به علم ذلك) الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او يتردد فيها عنادا (ومن خالط المسلمين) اي ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما نزل الله على رسوله (وامتدت صحبته لهم) واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها له (الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سيترك) الذي يورده معرقها (ان تسأل عن هذا الذي لم نعلمه بعد) اي بعد اسلامك الى الآن (ككافة المسلمين) بالنصب على انه معمول تسأل (فلا تجد فيهم) اي فيما بينهم (خلافا) اصلا (كافة عن كافة) اي حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وامة (الى مفاصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور المذكورة هي هي) كما قيل لك ان تلك البقعة المشهورة (هي مكة) المعصورة (والبيت الذي) هو (فيها هو) وفي نسخة هي (الكعبة) السماة بالعلوها حسا ومعنى كما قيل ﴿ان الذي سمك السماء بنينا * ينادي عاتمه اعز واطول﴾

والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة (والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) من اهل مكة وغيرهم (وجها اليها) من كل فج عميق (وطافوا بها) وهي البيت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والخلق والرمي (هي صفات عبادة الحج والمراد به) في قوله تعالى والله على الناس حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (وهي) اي الصفات المذكورة والافعال المسطورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) مع في زمانه روى انهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا ففقرنا وهم جرا لينا (وان صفات الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة (هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح) اي فسروا بين (مراد الله بذلك) الاجال (وابان حدودها) اي واظهر اوقاتها وشرائطها واركانها (فيقع لك العلم) آخرا (كما وقع لهم) اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العي السؤال (ولا ترتاب بذلك) اي لا يقع لك فيها شك وتردد (بعد البناء على الضم اي بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بجهله) (والترتاب في ذلك) اي السالك فيما ذكر (والنكر بعد البحث)

ظرف لهما اي بعد الفحص عنها وحضور المعرفة بها (وصحبة المسلمين) اي وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه
 (كافر باتفاق) للامة والامة (لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه) اي في قوله المنسوب الي جهله (بل ظاهره النستر
 عن التكذيب) على وجه التصريح اكفاء بالتلويح فان كل اثناء يترشح بما فيه (اذ لا يمكن انه لا يدري) بعد البحث
 والسؤال من المؤمنين او مخالطة المسلمين وهو اقل لبس من المجانين (وايضاً) يلزم منه فساد آخر (فانه اذا جوز) هذا
 المنكر (على جميع الامة الوهم) اي السهو (والغلط) اي الخطأ ولو بلغوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل العقل لواطئهم
 على الكذب (فيما نقلوه من ذلك) الذي تقدم (واجمعوا انه قول الرسول) عليه الصلاة والسلام (وفعله وتفسير مراد
 الله به ادخل الاستزابة) اي الشك والشبهة (في جميع الشريعة) قولاً وفعلًا ولا ينجي فساد هذه الذريعة (اذ هم
 الناقلون لها) اي للشريعة المستفادة من السنة (والقرآن) البنا بالطرق المتواترة (وانحلت عرى الدين) اي انقضت
 عقده وهتده (كرة) اي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروى كلمة (ومن قال هذا) القول وامثاله (كافر) في حاله
 ومثاله يسوء مقاله (وكذلك من انكر القرآن) اي جميعه (او حرفاً منه) اي مما تواتر فيه (او غير شيثانه) بان نقص منه
 شيئاً (او زاد فيه) شيئاً من تلفاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة (كفعل الباطنية) ويروى كقول الباطنية
 (والاسمعية) اي من التغيير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى
 كما قال تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اي يؤولونها على ما يشتهونها ويميلون اليها عما اراد الله
 سبحانه وتعالى بها (او زعم انه) اي القرآن (لبس بحجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (اوليس فيه حجة)
 لاحد (ولا) اي هو في نفسه (مجزئة) اي لامبني ولا معنى (كقول هشام القوطي) بضم الفاء والياء وسكون الواو
 او فتحهما والطاء مهيالة (ومعمر) بسكون عين مهيالة بين ميمين مفتوحتين (الصيري) بفتح الصاد المهيالة او المهيجة
 وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها ياء نسبة الى بلدة اوقيلة قال الدجني انهما من المعتزلة اي في الصورة ومن الكفرة
 في السيرة (انه) اي القرآن (لا يدل على الله) اي على طريق رضاه (ولا حجة فيه لرسوله) اي على صحة مقوله (ولا يدل
 على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد (ولا محالة)
 بفتح الميم وتضم اي لا شك وفي نسخة ولا مخالفة (في كفرهما بذلك القول) وفي نسخة بهذا (وكذلك تكفيرهما)
 وفي نسخة تكفيرهما (بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي باقبيها باسرها (حجة له)
 قاطعة ويته ساطعة (وفي خلق السموات والارض دليل على الله) اي وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لايات
 لاولي الالباب (لخالقهم الاجاع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا) الذي ذكر (كلمة
 وتصريح القرآن به) بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله (وكذلك من انكر شيئاً مما نص
 فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيئ القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس) اي من الحفاظ
 الماهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به) اي بانه منه (ولا قريب عهد) وفي نسخة ولا حديث عهد اي جديد
 زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواو وان فيما قبله الحال اي تعلق (لانكاره اماماته لم يصح النقل) للقرآن (عنده
 ولا بلغه العلم به) من غيره (او تجوز الوهم على ناقله فكفره بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر
 (لانه مكذب للقرآن) الثابت تواتراً قطعاً (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المحقق اجاباً (لكنه تستريد عواء)
 الجهل فيما ادعاه (وكذلك من انكر الجنة والنار) اي وجودهما بالكلية فان اهل السنة على انهما موجودتان
 والمعتزلة على انهما مستوجدان (والبعث) في القبور (والحساب) الموجب للتواب والعقاب بخلاف انكار المبرر ان
 والصراط فانه من عقائد المعتزلة (والقيامة فهو كذا قر باجاء) وفي نسخة بالاجاع (للنص عليه) في الكتاب
 (واجماع الامة على صحة نقله متواتراً وكذلك) اي اقول كما روى (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد
 بالجنة والنار والحشر) اي الجمع في الموقف (والنشر) اي النشور وهو الخروج من القبور والفرق الى الجنة والنار
 (والتواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها لذاتها)
 وعقوبات (روحانية) بفتح الراء ويجوز ضمها لاجسامانية (ومعان باطنة كقول النصاري) لعل هذا قول بعضهم
 (والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية (والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية القائلة بالعينية (وزعم ان معنى القيامة
 الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (او قناء محض) اي عدم لبس بعده وجود
 وبقاء او زعم المراد بالقيامة القناء عن السوى والنبات على البقاء كما يتوهم جهلة المتصوفة متمسكين بظاهر ما روي
 متوافقين ان تموتوا مع انه لبس بحديث (وانتقاض هيئة) وروي بنية (الافلاك) اي انهدامها وتغيرها وانتقالها
 من اوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) اي فساد وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك

فمن ينكر البعث هنالك والا فالتيغير والتبدل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت (وكذلك تقطع بتكفير خلافة ارافضة في قولهم ان الائمة)
المعصومين (افضل من الانبياء) والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطقي من الملائكة رسلا
ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر (واما) وفي نسخة فاما (من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير) اي الآثار المتعلقة بالفروقات والشتمات في الصفات كقتل عمار بصفيين مماورد انه تقتله القننة
الباغية (والبلاد) النائية كالعراق وخراسان (التي لا يرجع) اي انكارها (الى ابطال الشريعة ولا يفضي الى انكار
قاعدة من الدين كاتكار غزوة نبوك) المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة (اموتة) بضم الميم
وسكون همزة وتبدل مكان بادني البلقاء من ارض الشام (او وجودا في بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من انكر صحبته
لنبي عليه الصلاة والسلام كفر لمخالفة النص وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان
الله معنا حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر وجوده وبين من انكر صحبته بناء على ان
دلالة الآية على صحبته اجمالية ورواية كونها خاصة غير قطعية فلا يكفر من انكر وجوده (وعمر) مع شهرته (او قتل
عثمان او خلافة علي بماعلم بالنقل ضرورة وليس في انكاره بحد شرعية فلا سبيل الى تكفيره بمجرد ذلك وانكار وقوع
العمله) بما هنالك (اذ ليس في ذلك اكثر من المباشرة) مفاعلة من البهتان اي الكذب والمعاندة يقال باهته اذا قال عليه
ما لم يقل (كاتكار هشام) اي القوطي (وعباد) بفتح ميملة فتشديد موحدة وهو الصميري (وقعة الجمل) وهي كانت
في اول خلافة علي ونقل مغلطاي في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة
من الصحابة خرجوا مع عائشة في هودج علي جل آخذوا بخطامه كعب بن المسورين مخرمة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية
وتسكين الفتنة فنشبت بينهم الحرب فلتة من غير قصد وكانت سنة ست وثلاثين واما وقعة صفين كسجين وهو وضع
قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت الوقعة العظيمة بين علي ومعاوية خرة صفر سنة سبع وثلاثين فمن ثم احتز الناس السفر
في صفر ذكره في القاموس (ومحاربة علي من خالفه) كمعاوية والخوارج فيما تقدم والله تعالى اعلم (واما ان ضعف) بتشديد
العين اي نسب الى الضعف (ذلك) النقل المجمع عليه (من اجل تهمة القائلين ووهم المسلمين اجمع) بتشديد الهاء اي
نسبهم الى الوهم اجمعين (فتكفروا بذلك) الاتهام (لسريانه) اي افضائه وروى لسريانه (الى ابطال الشريعة) فكأنه
جعل هذا التوهيم لاحداه نوعا من الذريعة (فاما من) وفي نسخة ان (انكر الاجماع المجرد) اي المنقول عن بعض الائمة
(الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع) المفيد كونه قطعيا بل طريقه الآحاد المقتضي كونه ظاهريا
(فاكثر المتكلمين والفقهاء والنظار) بضم النون وتشديد الظاء المجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة
(قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع) كما هو مبين في اصول الفقه (المتفق عليه عموما)
لانه حجة اجابا وان كان طريقه آحادا (ووجههم) في تكفيره بمخالفة الاجماع (قوله تعالى ومن يشاقق الرسول)
اي يخالفه (من بعد ما بين له الهدى) اي طريق الحق (الآية) اي ويتبع خير سبيل المؤمنين الذي هم عليه من الدين
لا يذانه بانه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشاقة واتباع خير سبيل المؤمنين في
الشرط وجعل جرأه الوعيد الشديد المقاد بقوله تعالى نوله ما تولى اي نجعله واليا لما تولاها وندهه وما اختاره من متابعة
هواه مما لا يرضاه الله وهذا في الدنيا ونصله جهنم اي ندخله ونحرقه وسامت مصيرا اي مرجعا ومسيرا في العقبي
(وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خالف الجماعة) اي جماعة المسلمين وفي نسخة كافي رواية من فارق الجماعة اي بترك
السنة واتباع البدعة (قيد شير) بقاف مكسورة فتحية ساكنة ونصبه على المصدر اي قدر شير يعني ولو مقدار ايسيرا
واحرا حقيرا (فقد خلع) اي تزع (ربقة الاسلام) بكسر الراء وسكون الموحدة اي عقده وعهده (من عنقه) اي
رقبته وذمته وقد روى الزمذي عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجتمع امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة من شد شذفي
النار (وحكوا) اي الفقهاء ومن معهم (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف) اي التوقف
(عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يخص بنقله العلماء) اي مطلقا سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذي يخص
نقله بالعلماء (وذهب آخرون الى الوقف) وفي نسخة التوقف (في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) اي تأمل
وفكر كالقياس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لا بد له من مستند امام كتاب او سنة فذكره منكر لاحدهما (تكفير
النظام) بفتح النون وتشديد الظاء المجمة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المعتصم (بانكاره
الاجماع) وانما كفروه به (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على احبما جهنم به) اي
بالاجماع بل جعلوه اقوى الحجة (خارق الاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع (قال القاضي ابو بكر) اي الباقلاني (القول

القول (عندي) أي في رأي (أن الكفر بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه وجوده (والإيمان بالله هو العلم بوجوده) وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته وإنبات كلامه المشتغل على سائر المؤمنين به من ملائكته ورسله والافئدة العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وإنما أنكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية والمعتزلة (وأنه) أي الشأن (لا يكفر أحد بقول ولا رأي) أي اعتقاد بما يكفريه (إلا أن يكون هو الجهل بالله فإن عصي الله) ورسوله (يقول أو فعل نص الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوجب المسلمون على أنه لا يوجد إلا من كفر أو يقوم دليل آخر) نقلاً أو عقلاً (على ذلك) أي على أنه لا يوجد إلا من كفر لكونه من شمارهم (فقد كفر) لكن (لبس) الحكم بكفره (لأجل قوله أو فعله) الذي لا يوجد إلا من كفر (بل لما قارنه) أي قوله أو فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور أحدها هو الجهل بالله) أي بوجوده وهو الأصل في باب التكفير (والثاني أن يأتي فعلاً أو يقول قولاً يخبر الله ورسوله أو يجمع المسلمون على أن ذلك) الفعل أو القول (لا يكون إلا من كفر كالسجود للصنم والمشي إلى الكائنات) أي في ذبيحهم (بالتزام الزنا) مشدداً به وسطه ضميره فيه وروى الزنا ويرى وهو يفتح الزنا جمع الزنا بضمها (مع أصحابها في أعيادهم) أو غيرها (أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن) أي لا يتصور (مع العلم بالله) كإنكار فرض مجمع عليه والقضاء مصحف في قاذورة (فهذان الضربان) أي النوعان من إتيان الفعل أو القول الموصوفين وقول الدلجى فهذان أي الجهل والاتباع مردود بقوله (وأن لم يكونا جهلاً بالله تعالى فهما علم) يقتضيان أي علامة وفي أصل التمسائي علم بكسرها وله وسكون بانه أي دليل (أن فاعلهما كافر) في الأصل (أو منسلخ من الإيمان) أي خارج عنه (فأما من نفي صفة من صفات الله تعالى الذاتية) من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام (أو يحدها) أي أنكرها بعد ما اعترف بها (مستبصراً) أي متيقناً (غير شك) (في ذلك) أي في حدها (كقوله لبس بعالم ولا قادر ولا مرید ولا متكلم) كان الأول أن يأتي بأوبدل ولا (وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله لبس سمياً أو بصيراً أو حياً (فقد نص أمثلاً) المالكية (على الإجماع على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها وأعراض عنها) أي إخلاء منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا يعرف خلافاً في ذلك لأنه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه الدين القويم فمن أنكر شيئاً من ذلك فقد أنكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا) القول بنفي الوصف (حج قول سخنون من قال لبس لله كلام) أي نفسى (فهو كافر) لأنه نسبته إلى وصم البكم (وهو) أي سخنون (لا يكفر المتأولين) أي من المعتزلة المنافيين قدمها وزادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خلق الكلام في السجرة وكلم موسى وبخلق القرآن وحدوثه وأنه مركب من حروف وأصوات تغاديا من تعدد القدماء (كما قدمناه فأما من جهل صفة من هذه الصفات) أي ونفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء هنا) أي في مقام تكفيره (فكفره بعضهم وحكى ذلك) أي تكفيره (عن أبي جعفر الطبري) الشافعي (وغيره وقال به أبو الحسن الأشعري مرة) أي هو أحد قوليه (وذهبت طائفة إلى أن هذا) الجهل للمؤمن (لا يخرج من اسم الإيمان) أي أصله وأن كان يخرج من كمال الإيمان (والبه) أي إلى هذا المذهب (رجع الأشعري) فهو المعتمد في المعتقد (قال لأنه لم يعتقد ذلك) النفي مع الجهل (اعتقاداً يقطع بصوابه وبراءة ديناً) متبهاً (وشريعاً) مبنياً بل إنما يظنه ظناً وقع خطأ (وإنما تكفر من اعتقد أن مقاله حق واحتج هؤلاء) المتأخرون (بحديث السوداء) أي الجارية (وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إنما طلب منها التوحيد) أي توحيد الذات (لأعبر) أي لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو أن ابن سويد التبريد النقي أو صنفه أن يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله أن أمي أوصت أن اعتق عنها رقبة مؤمنة وصندي جارية سوداء نوية وذكر نحوه معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث إلى أن قال ابن الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنة أخرجه أبو داود في الإيمان بفتح الهمزة والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي أخرجه مسلم في الصلاة والطب وأخرجه أبو داود في الصلاة والنسائي في أماكن من مسنده انتهى كلام الحلبي وذكر التمسائي أن حديث السوداء هو أن رجلاً ظاهراً فليزبه الظهار فأتى بأمه سوداء فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجزئك حتى تعرف أنها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسألها فقال لها ابن الله فأشارت إلى السماء فقال اعتقها فإنها مؤمنة وهو حديث رواه أبو داود والنسائي وما لك انتهى وكان أشارتها إلى السماء إيماء بأن الله هو الذي خلقها وأنه لبس بالهة الأرض أو هو الموصوف بأنه اله في السماء أي معبود فيها فأكفى بهذا التوحيد الإجمالي على كونها مؤمنة لكن يسأل بسؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال ابن الله ولعله كوشف له عليه الصلاة والسلام بأنها لا تعرف إلا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة

الخلوة سبحانه وتعالى تمسكوا بظاهر هذا الحديث واسأله والمحققون انه تعالى حذره عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فعنه انه هو المستحق لان يعبد فيهما لا غير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (وبحديث القائل لئن قدر الله علي) بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري ان عائله كان نبأ ما من كلام حقة بن عمر الصحابي والحديث رواه السيحان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من قول القائل لبيته عند موته احرقوني ثم انطروا يوما راحا اي ذاربع شديدة فاذروني فيه فوالله لئن قدر الله علي والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال النلساني قد ريشد من التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروي كذلك لما كان اشكال هنالك (وفي رواية عنه) اي عن القائل وفي نسخة فيه اي في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ابي حاتم (لعلي اضل الله) بفتح الهزة والضاد وتكسر ورفع اللام المسددة اي افوته ويخفى عليه مكائي وقيل اعلى اغيب من عذاب الله تعالى من ضلالت الشيء وضلته اذا جعلته في مكان ولم يدر اين هو وضل الناس اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى انما ضللتنا في الارض اي خفينا وغيبنا والمعنى اضل عنه اي اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الخافض وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه وتعالى (ثم قال) اي النبي عليه الصلاة والسلام (فمقر الله له) اي مع كون كلامه مشعرا بنبي القدرة في الصورة المقدرة والمعنى فمقر الله له لعذره بجهله على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما في قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعالى لكن لا يخفى بعد هذه التاويلات عن قوله احرقوني وسائر المقالات والله تعالى اعلم بالحالات وتام الحديث على ما في الصحيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فخرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ايعذبته عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فملوا ما امرهم فامر الله البحر بجمع ما فيه وامر البر بجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خستك يارب وانت اعلم ففقره (قالوا) اي هؤلاء العلماء (واووبحت اكبر الناس عن الصفات) اي فسدوا عن معرفتها (وكوسفوا عنها) اي طلب منهم الكسف عن يائها (لما وجدوا من يعلمها الا الاقل) من القليل (وقد اجاب الآخر) اي من العلماء الاولين (عن هذا الحديث بوجوه) خمسة (منها ان قدر مخمفا بمعنى قدر) مسددا اي حكم وفضي (ولا) وفي نسخة فلا (يكون شك في القدرة على احبائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم الا بشرع) دون عقل وطبع (ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حيث ذكرنا) وفيه انه لو كان شاكافي بعد لما اوصى بما يدل على كمال خوفه (فاما ما لم يرد به شرع) كالبعث (فهو من محوونات العقول) بتشديد الواو المفتوحة فلا يصح كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لا مطابق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر ووعد انواع ووعد العقاب حتى قال تعالى لا ادم ومن معه ظمأيا لئلا يهلككم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا واثم اصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا وتقليدا عرفيا وما يلزمه تفاصيل المؤمنين به فوقع له السك في وقوعه او التوهم بدفع العذاب عنه على تقدير تصويره (او يكون قد ريشد بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه) من وصية بنيه باحراقه (ازراء عليها) اي اهانة وتنقصابها (وغضا) عليها (لعضبانها) اوطن انه يتخلص بعذاب الدنيا من عقاب العقبي (وقيل انما قال ما قاله) وهو قوله لئن قدر الله علي (وهو غير ما قل لكلامه ولا ضابط للفظه) اي لو أدى مراده (اي بما استولى عليه من الجزع) اي غلب عليه من شدة الجزع (والخشية لئلا ادهلت) وفي نسخة اذهبت (ليه) اي اغفلت قلبه واشعلت عقله (فلم يرا خذبه) فبعد من خطاه في خطابه كقول من قال لربه في غابة من الفرح انت عدي واثربك (وقيل كان هدا) القائل (في زمن الفترة) اي اعطاع الرسالة كما بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام فقبل سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعون (وحديث يرفع مجرد التوحيد) كما في زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبينا عليهما الصلاة والسلام ولا يبعد ان يكون ممن نسا بعدا عن الخلق ولم يلبه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله او بالنظر في آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا) القول (من محار كلام العرب) من اهل التدقيق (الذي صورته السك ومعناه التحقيق) ويقال له مزح السك باليقين وعد منه قوله واسكن لي طحاش فلي واسار الى ذلك العارف ابن الفارض بقوله

عليك بها صر فاوان شئت مزجها * فمد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم *

(وهو يسمى) نصيغة المجهول مسددا ومخفقا اي يدعى (تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم) اي العرب كقول بعضهم

* بالله يا ظبيات القناع قلن انا * ليلاي منك ام ليلي من البسر *

وكقولهم اوجهك هذا ام بدر مع علمهم بالوجه غير البدر للسالعة في تحسين التقدير والمعروف ان هذا لا دلالة على

شدة الشبه بين المتناسين فان خلا سؤاله عما يعلمه من الشبه لم يكن تجاهلا ~~كك~~ كما في وماتلك يمينك يا موسى بل هو استفهام تقرير اي حل المخاطب على اقراره ونحوه يرغم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم اي كالملك في الصورة والعصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) اي المنزل على وفاقهم اذ هبا الى فرعون انه طغى فقولاه قولاً ليس (كعله يتذكر او يفتي) والمحققون على ان معناه لكي يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر (وقوله) قل من يرزقكم من السماء والارض قل لله (وانا اواباكم لعلي هدى اوفى ضلال مبين) والمحققون على ان هذا من ارخاء العناء مع الخصم في ميدان البيان ليأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان في عالم العيان والا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت الانصاري لابي سفيان ابن حرب قبل اسلامه **﴿ انهم يحبوه وولست له يكفؤ ﴾** فشر كما خير كما فداء **﴿**

فانه لاشبهة انه يريد بخيرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي تمثيله بما اورده من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون في الآداب مع رب الارباب ولو قال في المفتاح للسكاكي ويسمى مساقي المعلوم مساقي غيره لتكدة لكان اقرب الى صوب الصواب (فاما من اتيت الوصف ونفي الصفة) كالمعتزلة (فقال اقول عالم ولكن لاعلمه ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحى ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصر ولا بصيرة له (على مذهب المعتزلة) تخرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر انما هو تعدد ذوات قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الثبات ولا غيرها (فن قال بالمأل) اي باخذهم بالمرجع (لما يؤيده اليه قوله) اي قول نافيها عالم ولا علم له (ويسوقه اليه مذهب) من انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم على وجه برهاني كما سيأتي بيانه (كفر) بتشديد الفاء اي كفره كما في نسخة وامام اضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فتخفيف واما ما في بعض النسخ من بدل فن فتعريف والصواب فن جوابا لما لقوله فقال كما يتوهم والله اعلم (لانه اذا نفي العلم اتى وصف عالم) عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف المشتق بانتفاء المشتق منه (اذ لا يوصف بعالم الا من له علم) اذ لا يعقل مثلا من العالم الا من له العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولا تنافي بين كون العلم قديما ~~وهو~~ كون المعلوم حاديا كما قرر في محله اللائق به (فكانهم) اي المعتزلة (صرحوا عنده) اي عند القائل بالمأل (بما ادى اليه قوله) من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه (وهكذا) الحكم عند هذا القائل بالمأل (سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يراخذهم بما ك قولهم) اي بما يؤول اليه آخر مقولهم (ولا الزمهم موجب مذهبهم) بفتح الجيم اي مقتضى ما فهم من غوى كلامهم (لم يرا كفارهم) اي تكفيرهم (قال) اي من لم يرماسبق (لانهم اذا وقفوا) بصيغة المجهول مشددا او مخففا اي اطلعوا (على هذا) الذي ذكرنا من ان مال قولهم عالم ولكن لاعلمه نفي علمه تعالى (قالوا لا نقول) على اصلنا (ليس بعالم) سلبا معطلاله تعالى عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حي بحياة هي ذاته مريد بارادة هي ذاته لاعالم بعلم ومتكلم بكلام وحى بحياة زائدات على ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن ننتفي من القول بالمأل الذي رجموه لنا ونعتقد نحن) معشر المعتزلة (وانتم) اهل السنة (انه) اي ما آل اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلاً عالم ولكن لاعلم له (لا يؤول اليه) اي انفساء علمه سبحانه وتعالى اصلا (على ما اصلناه) بتشديد الصاد اي جعلناه اصلا وقاعدة فالخلاف لفظي في المأل والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (فعلى هذين المأخذين) اي ممن رأى اخذهم بالمأل ومن لم يراخذهم (اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته) اي التأويل على نسق ماهر من الاقاويل (الضح لك الموجب) اي الباعث (والسبب لاختلاف الناس في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والصواب ترك اكفارهم) كما عليه الجمهور من الأئمة (والاعراض عن الحتم) اي حكم الجزم (عليهم بالخسران) المبين (واجراء احكام الاسلام عليهم) كسائر المسلمين من حرمة ايداء وعصمة دم ومال الابحقي الاسلام (في قصاصهم) لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا ورجا وتعزير الهم ومنهم (وورائاتهم) ومننا ككاتبهم ودياتهم) في جراحاتهم منهم ولهم (والصلاة عليهم) اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا (ودفنتهم في مقابر المسلمين) وسائر معاملاتهم) في الدنيا والدين (لكنهم يغلظ عليهم) تعزير الهم (بوجيع الادب) ضربا وحبساً (وشديد الزجر) من الطرد والهجر (حتى يرجعوا عن بدعتهم) ويتزجر غيرهم بعبرتهم (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر الاول) من صلحاء الامة (فيهم) اي في حق اهل البدعة (فقد كان نساء) بالنون اي ظهر وانتسا وابعد أوفسا (على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر) وهو رأى المعتزلة كعبد الجهنى ومن قال كما في صحيح مسلم به

وواصل بن عطاء وعمر بن عبيد (ورأى الخوارج) من خروجهم على علي وتكفيرهم له واقتراهم عليه لقولهم
اتزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ل دانشاص وفي ابن ملجم ومن
الناس من يتسرى نفسه ابتغاء مرضاة الله حتى قال فيه كلهم عمر بن حطان اذ قتل عليا
(ياضربة من تقي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا * اني لا ذكره يوما فاحسبه * اوفي البرية عند الله ميراثا)
وطار منه بعض اهل السنة بقوله

(ياضربة من شق لم يزل ابدا * بها عليه الله الحق غضبا * اني لاعلم ان الله جاحله * اوفي البرية عند الله خسرا)
(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما ازاحوا) بالزاي والحاء المهملة اي لما انزل الصدر الاول
مع هجرهم (لهم فبرا) متبعدا مفردا متبرعا عن مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا (ولا قطعه والا احد منهم ميراثا) اي من
مورثه مبتدعا او غيره (لكنهم هجروهم) في الكلام والسلام والمقام والطعام (واد يوههم بالضرب والتقي) اي
الاخراج من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عتوهم وعادهم (على قدر احوالهم) واختلافه
اقوالهم (لانهم) باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به (فساق) لخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم
قبولهم (عصاة) اي اهل فساد وهدية (اصحاب كبار عند المحققين) من المجتهدين (واهل السنة) من علماء الدين
(من لم يقل بكفرهم) اي بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التأويلات الغاسدة (منهم) اي من العلماء المتقدمين
(حلافا لمن رأى غير ذلك) من علم هجرهم اولي رأى اى اكفارهم ونحتم قتلهم والله الموفق للصواب (قال القاضي
ابوبكر) الباقلاني (واما مثائل الوعد والوعيد في قول المعتزلة) انه يجب عليه سبحانه وتعالى اثابة المطيع وتعذيب
العاصي مع انه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع
انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت في هذه المسئلة رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد في خلف
الوعيد رداعلى بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة (والرؤية) اي رؤية الله سبحانه وتعالى في الدار الآخرة انكرها
المعتزلة (والمخلوق) اي الخلق كالمعقول بمعنى العقل اي خلق القرآن ومعنا مان القرآن مخلوق كما قالوه وقال الدجلى
اي وانكر مخلوقيته له تعالى صك المفروضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها
ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم لانه كفرون بدقة
والكلام في اعتقادات اهل البدعة (وحلق الافعال) كالجبائي واشباعه حيث ائبنوها للعباد (وبقاء الاعراض)
بانواعها وهو جمع عرض بعقمتين وهو في اصلاح المتكلمين ما لا بقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون
والحق ما عليه الاشعري واتباعه انه لا يبقى اكرم من زمن واحد لانها كلها على التقضي والتجدد كالحركات والازمنة
والاصوات ويقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذي خلقه فيه
وقد قال ابن عربي بنى بقاء الذوات ايضا وان بقاءها في نظر الناظر انما هو تجدد امثالها سر يعا في ادبارها
واقبالها حتى تختفي حقيقة حالها وما كها (والتولد) الذي قاته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدليل توالد العلم
بالنتيجة عقبها كحركة البد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الآثار التي توجد عقب افعال العباد بمجرى العادة كالالم
عقب الضرب والانكسار عقب الكسر سميها المعتزلة المتولدة بفتح الواو على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة
بإيجاد العبد لا صنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بإيجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد واكتسابه
والمسئلة معروفة في اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التي يتوهمون انها من الحقائق كما نقول بقيام العرض
بالعرض واندل ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء (فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح) اي اظهر
واصح من القول باصكفارهم (اذ لبس في الجهل بسى منها جهل بالله تعالى) اي بذاته وصفاته وفيه بحث اذا الوعد
والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم المتعلمة بصفاته ولعله اراد انه لبس جهلا بوجوده على ما سبق
في كلامه اوليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله (ولا اجع المسلمون على اكفار من جهل شيئا
منها) انتهى ما نقله عن القاضي ابو بكر ثم قال المصنف (وقد قد منا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا)
المرام (ما اضي عن امانته) في هذا المعام (بحول الله تعالى) ذي الجلال والاکرام

فصل

(هذا) الذي ذكر سابقا (حكم المسلم الساب) اي المتفصص (لله تعالى واما الدمى) وهو الكتابي الذي يعطى الجزية
(فكروى عن عبد الله بن عمر في ذي تناول) اي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه (من حرمة الله) اي بما لا يصلح الوقوع فيه
(غير ما هو عليه من دينه) اي من الكفر كقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحوه (وحاج) اي جادل (فيه فخرج

ابن عمر عليه بالسيف فطلعه فهرب) وهذا واضح لانه يئنا وله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك (وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط) بالتاء (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) اي ابن المواز (وابن سخنون من شتم الله من اليهود) سموا بذلك لقولهم هذا اليك فيهود بمعنى ثوب وقيل لانهم تسبوا الى يهودا بن يعقوب وهو بذال مجيء وعرب المصاحفة (والنصارى) سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لناصرية قرية (بغير الوجه الذي به كفروا) وفي نسخة كفراى من اثبات الولد والمصاحبة والتثنية (قتل ولم يستب) اي لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن قاسم الا ان يسلم) اي بنفسه فلا يقتل على ماسبق في كلامه (قال في المبسوط طوعا) اي الا ان يسلم اختيارا لا جبرا (قال اصبح) انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمي (لان الوجه الذي به كفروا يهوديهم وعليه عهودوا) اي اعطوا العهد والذمة (من دعوى المصاحبة والشريك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي اصل الدلجى وغيره كسرب الخمر وبيعها وشرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست بما كفروا بها (واما غير هذا) الذي عهودوا عليه (من الفرية) على الله (والشتم) اي الانتقاص في حقه سبحانه وتعالى (فلما يعاهدوا عليه فهو) اي صدوره عنهم (نقض للعهد) الذي عاهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) اي ابن المواز وقال الدلجى لعنه ابن سخنون وقال التلساني وهو ابن المواز فقال نسبة للموز واختلف هل لى ابن القاسم اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطة (ومن شتم من اهل الاديان) الذي اعطى لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم) اي طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة) بفتح الميم الاولى واللام (وابن ابي حازم) وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه (لا يقتل) اي من شتم الله (حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والاقتل) وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى بما يسامح بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال مطرف) اي ابن عبد الله الفقيه (وعبد الملك) وهو ابن الما جشون (مثل قول مالك) اي في كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب (وقال ابو محمد ابن ابي زيد) اي القيرواني (من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وفي آخره موحدة وهو البغدادي الضرير (قبل) اي قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) اي ابن يحيى (وابن لبابة) بضم واو (وشيوخ الاندلسيين) بفتح الهمزة وضم الدال وتفتح وبضمهما (في النصرانية وفتياهم يقتلها بسبها بالوجه الذي كبرت به ورسوله) متعلق بسبها ولعل المراد به اعلانها (واجابهم على ذلك) اي على قتلها بفتياهم (وهو) اي اجابهم المذكور (نحو القول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) اي اعلانا به (منهم) اي من الكفار (بالوجه الذي كفر به) فانه يقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) اي في قتله بالوجه الذي كفر به بين سب الله وسبه نبيه لانا ما هداهم على ان لا يظهر والنا شيا من كفرهم ولا يسمعون شيئا من ذلك حتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم) وموجب لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه في الاحوال (و اختلف العلماء في الذي اذا تزندق) باطهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هي كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبح لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر فقال عبد الملك بن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لانه) اي ما اضمره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يقر عليه احد) وينبغي ان يكون هذا هو المعتمد (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفي شرح الدلجى قال السافعي ولا يقر عليه فار لم يسلم بلغ المأمن وصار حريا انتهى وهو فرع قريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولم تقبل توبته كسلم تزندق بل هو اولى كما لا يخفى (قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذي اذا تزندق يقتل مع ان وجهه طاهر جدا لانه يزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حريا بل ادون منه لانه يقبل اسلام الحربى اجابا ولم تقبل توبته الزنديق عند كثير من العلماء

فصل

(هذا) الذي قد منا (حكم من صرح بسبه واصافة ما لا يليق بمجلا له واكهيته) عظيم شاهه (فاما مغترى الكذب عليه سبحانه وتعالى بادعاء الاكهيته) لنفسه اولغيره (والرسالة) وكذا النبوة (او الثاني ان يكون الله خالقه) او خالق غيره (اورية) اي مريه في عالم ظهوره ومدبر جميع اموره (او قال ليس لى) اولغيرى (رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذي ذكرناه كله (في سكره) اي حال ذهاب عقله (او غمرة جنونه) اي شدته (فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غمرة جنونه الا ان يحمل على غاية حياقته وسوء خلقه وسيجي مزيد تحقيق لذلك في كلامه (كما قدمناه لكن نقل توبته على المشهور) من مذهب مالك للموافق للجمهور (وتنفعه اتانته) اي رجوعه وتوبته (وتنجيه من القتل فينبهه) بفتح الفاء وتكسر اى عودته وزواله عن عادته وسوء حاله (لكنه لا يسلم من عظيم الكلل)

يقع الثون أي العقوبة الشديدة في الدنيا (ولا يرفه) يقف الغاء المشددة أي لا يطفئ غمه ولا ينفس كربه (من) وفي نسخة من (شد يد العقاب) في مذهب مالك (ليكون ذلك زجراً مثله عن قوله وله من العود لكفره) مع حله (أوجهه إلا من تكرر ذلك منه وعرف استنائه) أي عدم مبالته (بما يبه) في حالته (فهو دليل على سوء طويته) أي ضيمه وفساديته (وكذب توبته وصار كالزديق الذي لا يؤمن بباطنه) لا تنقله (ولا يقبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم السكران) في هذا الباب (حكم الصالح) زحزحاً عليه قياساً على صحة طلاقه (وأما المجنون) وهو المسلوب العقل وفي الحديث أنه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه السلام لا تقولوا مجنون إنما المجنون المقيم على المعصية ولا يمكن قولوا رجل مصاب قال التمساني وقبل صوابه لو قال المصاب الذي من جنون (والمعتوه) أي المصاب بعقله الخبط في قوله وفعله الناقص في شعوره (فما علم أنه قاله من ذلك في حال غمرته) أي انغمائه (وذهاب مبرته) أي تميره (بالكلية فلا نظرف) أي يحكم (وما فعله من ذلك في حال مبرته) وإن لم يمكن معه عقله (كلا) (وسقط تكليفه) بنقصان عقله (أدب علم ذلك ليتزجر عنه) أي عن عوده هنا لك (كما يؤدب على قبائح الأفعال ويؤاخذ به) أي يتابع مراراً (على ذلك حتى ينكف عنه) أي يتزجر منه (كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جوح وعص ونحوهما (حتى يراض) بصيغة المجبول أي حتى يستقيم طبعها (وقد حرق علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى له الألوهية) وهو عبد الله بن سبا واتباعه إذ قال له أنت الإله حقا فنفاه إلى المداين وزعم أن ابن ملجم لم يقتله وإنما قتل شيطانا تصور بصورته وهو في السحاب سوطه البرق وصوته الرعد وإذا سمعوه قاءوا السلام عليك يا أمير المؤمنين قالوا وسيزل ويملاء الأرض عدلا تنهى مذكره الدجى ولا ينقي لما قضت بين نقله وكلام المصنف وقال التلمذاني من ادعى له الألوهية فرقة من خلافة الروافض وهم من أتباع عبد الله ابن سبا وكان يزعم أن عليا هو الله وقد أحرق علي رضي الله عنه منهم جماعة زاد الانطاسي وقال علي رضي الله عنه أتى إذا رأيت أمرا منكرا * أحببت نارا ودعوت القبرا (وقد قتل عبد الملك بن مروان) أي ابن الحكم ابن أبي العاص ابن أبي أمية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وولاه أبوه مروان هجرم جعله الخليفة بعده وكانت خلافته بعد أبيه سنة خمس وستين توفي عبد الملك بد مشق سنة ست وثمانين (الخارث) أي ابن سعيد (المتي) الكذاب (وصليه وفيل ذلك) أي مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) أي من بني أمية والعباسيين (والمملوك) المتغلبين من الأمراء والسلاطين (باشباههم) من الشياطين (واجتمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والخلاف في ذلك) الفعل (من كفرهم) أي من جهته (كافر) لجدده كفرهم (واجتمع فقهاء بغداد أيام المقتدر بالله) جعفر ابن المتضد بالله أبي العباس أحمد بن طلحة الموفق ابن جعفر المنوكل ابن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد (من المالكية) بيان لمن أجع من فقهاء بغداد (وقاضي قضائهما أبو عمر المائلي على قتل الخلاج) وهو الحسين بن منصور الخلاج المشهور من أهل البيضاء بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره (وصليه لدعواه الألوهية والقول بالحلول) كفره من المنتصوفة انتصفة بسمة الإسلام من الوجودية وغيرهم قالوا إن السالك إذا وصل فرما حل الله فيه كما لما في العود الأخضر بحيث لا يمايز ولا تغاير ولا اثنية وصح أن يقول هو أنا وأنا هو مع امتناعه حقيقة لصيرورة أحد شئين بعينه الآخر والآخر بعينه هو الحكم العقل ضرورة بدون احتياج إلى حجة ولا يمنع مجازا بأن يكون بطريق واحدة أما اتصالية تجمع مائتين في ناء واحد أو اجتماعية كما مزاج ماء وثراب حتى صار طبيا وأما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء بالغليان هواء واحد أو استحالة أي تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بيضا أو عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لتترده عن الحلول والاتصال والافتصال والثراب ورب الأرباب وإنما هو انعكاس نور من أنواره وسر من أسرارها يلعب في قلب السالك المتصف بالخلية والهيبة وكما لالتصفية فقد يتوهم أنه حل فيه كما يتوهم الطفل أنه يرى الشمس في الماء (وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشريعة) في سائر أقواله وأفعاله حتى قبل أنه كما دته كل ليلة يصلي الف ركعة في الحبس (ولم يقبلوا توبته) بمقتضى مذهب المالكية مع أنه قوله أنا الحق لبس بظاهر في دعوى الألوهية لأن الحق يأتي بمعنى الثابت وضد الباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الأنوار عن الألفاظ التي كانت تصدر منه قبل ضرب الخلاج بأمر المقتدر الف سوط وقطعت أطرافه وجزأ رأسه وأحرق جثته وكان ذلك نهار الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة قبل أنه لما صلب جرى دمه في الأرض وينفخ الله الله قال العظم الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني عبر الخلاج فلم يجد من يأخذ بيده وأودر كفته لأحدث بيده ويقال أنه قال يوما للجنيد أما الحق فقال له الجنيد أنت بالحق أي حشية تفسد فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة

باطنه انه كان يقطع يده ورجلاه وهو يقول حسبي الواحد بالواحد وقد زار قبره بعض اهل الكسوف فرأى نوراً
ساطعاً من قبره الى السماء فقال يا رب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى قالهم ان فرعون رأى نفسه
وقاب هنا وهذا رأنا وطلب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة
وصبر عن الدنيا الشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البتيرية حل فيه روح الاله كما حل في حبسى عليه الصلاة
والسلام قبل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في حبسى والله تعالى اعلم وانما اراد ان تكون افعاله كلها فعل الله تعالى
كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الالهي لا يزال العبد يتقرب الى بالتوا فل حتى احبه فاذا احبته تكلمت سمعه
وبصره وبه الحديث هذا وان صحت توحيته فلا شك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب
مكتبه الى اتباعه عنوانه من هو رب الارباب الى عبده فلان واتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الذات ومتهمي
خاية الذات نتعهدك تتصور فيما شئت من الصور وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك
وزوجو رحمتك يا اعلام الغيوب فلو صح هذا النقل لم يبق مجلا وقد افرد ابن الجوزي ترجمته بالتأليف في كراسين او اكثر
(وكذا حكموا) اي فقهاء بغداد من المالكية (في ابن ابي العزاقري) بمهمله فزاي وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة
يزيادة تحية ساكنة بين القاف والراء وفي اصل التلمساني بنين محبة وراء فالف قفاف فباء فبال مهمله قال وروى
العزاقري بعين مهمله وزاي وآخره دال مهمله (كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا) اي متأخر عنه وفعل به مثل
ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن علي يقال له السمعاني نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنتين
وعشرين وثلاثمائة احدث مذهباً في الرضا ببغداد ثم قال بالتاسخ وحلول الالهية فيه واصل جاعة فقبح عليه
الوزير ابن مقلة (ايام الرضا بالله) ابي العباس احمد بن المقدر بالله ابي الفضل جعفر (وقاضي قضاة بغداد يومئذ)
وروى اذ ذاك (ابو الحسين ابن ابي عمر المالكي) وهو محمد بن يوسف المذكور قبل فاحضر الماعون في مجلس الخلافة
بمحاضرة القضاة والعلماء وحكم باباحة دمه واحرقه (وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من ثبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من يحد ان الله خالقه اورد به اوقال لبس لي رب فهو مرتد) اي لا زنديق فبستتاب فان تاب والاقتل (وقال
ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد) اي قال (والعنة فيمن تناسب استتاب اسر ذلك او اعلمه فهو كالمترد وقاله) اي
مثل مقاله (سجنون وغيره وقال) اي مثل ذلك (اشهب في يهودي ثبأ) ولم يدع الرسالة (اودعى انه رسول البنا) اوالى
غيرنا (ان كان مطبا بذلك استتب فان تاب والاقتل) ويحتمل انه ان كان مسر الا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا
(وقال ابو محمد ابن ابي زيد فيمن لعن بارئ) اي خالقه خلقا بريئا من التفاوت (وادعى ان لسانه زل) اي ذلق واخطأ
(وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عنده) وهذا خلاف ما سبق من القول ولهذا قال (وهذا) اي الذي
ذكرناه مبني (على القول الآخر) بفتح الخاء او كسرهما (من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القايسي في سكران)
يصرف ويمنع (قال انا الله انا الله ان تاب ادب) ولم يقتل (فان عاد الى مثل قوله طوبى لمطالبة الزنديق لان هذا كفر
الملاعين) المستترين للكفر في لباس منكر فيقتل ولا تقبل توبته والله ولي التوفيق

فصل

(واما من تكلم من سقط القول) بفتح السين والقاف اي رديته (وسحق اللفظ) بضم اوله اي دينه (من لا يضبط كلامه)
لجهله (واهل لسانه) نخفة عقله (بما يقتضي الاستخفاف) اي التهاون (بعظمة الله) اي ذاته (وجلاله مولاه) من
جهة صفاته (او بمنزل في بعض الاشياء) اي جعله مثلاً او شبهاً (ببعض ما عظم الله من ملكوته) كقول قائل
يولييت فلا كعبة الجود فائضا * يطوف به العاقون ييغون ثأله

(اوزع) بفتح الزاي اي اخذ (من الكلام لمخلوق) وخاطبه (بما لا يليق الا في حق خالقه) كقول قائل لعظيم من الانام
يا ذا الجلال والاکرام وكما لو ناداه رجل باسمه فاياه بقوله ليك اللهم ليك (غير قاصد للكفر والاستخفاف) اي
الاستهانة بربه (ولا مأمداً للحاد) من فساد الاعتقاد المقتضي للحلول او الاتحاد (فان تكره هذا منه وعرف به) بانه
يصدر عنه (دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمته) وقلة يقينه (وجهله بعظيم عرته) اي غلبته بربه وبهائته (وكبريائه
وهذا) الذي دل على تلاعبه (كفر لا مبرية فيه) لتماديه واصراره على مقاله (وكذلك ان كان ما اوردته يوجب)
وفي نسخة يقتضي (الاستخفاف والتقص) وروى التنقيص (لربه وقد افق ابن حبيب) قال الحلبي الظاهر انه
عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم (واصح) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره محبة (ابن حليل) يروي عن يحيى
ابن يحيى الليثي ذكره الذهبي في الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة ثلاب وسبعين ومائتين قال وحدثني شيخ المالكية
ابو عمرو السعدي انه بلغه ان اصنع هذا قال لا يكون في كفي رأس حنزاب احب الى من ان يكون فيها مصنف

ابن بكر ابن ابي شيبة او كما قال وروى اصبح بن خليل هذا عن المغازي بن قيس عن سليمان بن قردان عن ابن شهاب عن
الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف ابي بكر وخرجتني عشرة سنة
وخلف عثمان ثلثي عشرة سنة وخلف علي بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا في تكبيرة الافتتاح وسجدتها
قال القاضي عياض في المدارك فوقع في خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهري ومنها
ان الزهري لم يرو عن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف علي بالكوفة خمس سنين وقدمات
ابن مسعود في خلافة عثمان بالاجماع (من فقهاء قرطبة يقتل المعروف بابن اخي عجب) وفي نسخة يابن من اخيه عجب
وعجب لا ينصرف للعلية والتأنيث المعنوي لانه اسم عمة المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تجبر وعتا (وكان
خرج يوما فاخذ المطر فقال بدا) بالفداي ظهر وفي نسخة بالهمز اى ابتداء (الخراس) بخاء مجة وراه مشددة
وفي آخره زاي (رش) بضم الراء وتشديد المجهمة (جلوده) وفي نسخة بصرف جروما بعده بصيغة المصدر المضاف اليه
جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) اى بقرطبة (ابوزيد) سكان الظاهر يازيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء
في قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد بدل بعض من بعض
الفقهاء وخبر كان مقوله (صاحب النجانية) بثلاثة مضمومة وباء مشددة ولعلها بلدة اعرابية وكان يسمي أهلها اعرابا
خبر مبتدأ محذوف اى هو يعنى ذلك البعض ابو زيد (وعبد الاعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وابان
ابن عيسى) فقال او فعل فيصرف او ينم والاكثر منه (قد توفقوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شيء من قتل وهدمه
(واشاروا الى انه) اى مقوله (عبث من القول) اى لعب ومزح في تشبيهه (يكفى فيه الادب وافق بمثله) اى يمثله ما
اشاروا به (القاضي مولاي بن زياد فقال ابن حبيب دمه في حق) اى قتله متعلق بذمتي وفي عهدي اطلبه يوم القيامة
(ايشتم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لا تنصره) اى لا نتغم لاجل رضائه (انا اذا) بالتثنية اى ان لم تنصره
(لعبيد سوء وما نحن له بعبادين) حق عبادته في امر الدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدجلى وان تعجب فحجب من
ابن حبيب اذا فنى حين شهد على اخيه حين قال كما مر لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت مايا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله بعد م قتله مع ما يتضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية امرى انى لو قتلتها قتلت بها
ولم استوجب ما طاقني الله به في مرضي هذا (ورفع المجلس) المتعقد لهذا القول (الى الامير بها) اى بقرطبة (عبد
الرحمن بن الحكم الاموى) بفتح الهمزة وتنضم نسبة الى بنى امية (وكانت عجب عمة هذا المطلوب) للقتل اتوا تعزيز
(من خطاياهم) بالطاء المجهمة اى من اقرب حلاله منه واسعد هن به (واعلم) بصيغة المجهول (باختلاف الفقهاء فخرج
الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه) اصبح بن خليل (وامر بقتله قتل وصلب بحضرة) وفي نسخة
بمحضر (الفتية) اى ابنى حبيب وخليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد (لتهمة بالمداهنة) اى المصانعة والملاينة
(في هذه القصة) وفي نسخة القضية (ووجع) بتشديد الواو فحاه مجة اى هدد (بقية الفقهاء وسبهم) لوقوفهم
عن سفك دمه مع وضوح كفره (واما من صدرت عنه) وفي نسخة منه (التهمة) بتخفيف التثنية اى المقالة القبيحة
(الواحدة والثلثة الشاردة) بفتح الفاء اى الزلة الصادرة النادرة (ما لم يكن تنقصا وازراء) اى احتقارا (فيعاقب عليها
ويؤدب بقدر مقتضاها هو شناعة معناها) بضم اوله اى شناعة مبناها وبشاعة معناها (وصورة حال قائلها وشرح
سببها) الباحث عليها وفي نسخة سبيلها اى طريقها (ومقارنها) الذى جر الكلام اليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه
الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه ليك اللهم ليك قال ان كان جاهلا) بتفصيل معتقده (او قاله على وجه سفيه)
اى خطأ لاعتقاد (فلا شيء عليه) اى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر وعله جل الكلام على انه
قابل ان يكون ليك الاول جوابا له ثم قوله اللهم ليك قاله التفاتا كما يقول كثير من الجهلة والعامه عند استلام الحجر
اللهم صل على نبي قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبي قبلك وكذا صلى الله على نبي قبلك وكلاهما صحيح فلفظ هذا
الغائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لا يد من ان يردع ويزجر هنالك ليكف عن ذلك
(قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف (وشرح قوله) اى لا شيء عليه (انه لا قتل عليه) لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر
ما يليق اليه (اذا جاهل يزجر) عن عوده (ويعلم) ما يجمله (والسفيه) اى القليل العقل (يؤدب ولو قالها) اى المجيب
كلمة ليك اللهم ليك (على اعتقاد انزاله) اى المجاب (منزلة ربه) الذى هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب
(لكفر هذا) الحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بلغنى عن بعض
الوجودية انه سمع نباح كلب فقال ليك اللهم ليك فهذا كفر صريح لبس له بأول صحيح فان المستحب ان يقال لانسان
نادى احدا في جواب ليك كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له ان يعود بالله فانه

انما ينج اذا رأى شيطانا كما ثبت في الحديث (وقد اسرف) اي تجاوز عن الحد (كثير من سخفاء الشعراء) اي جهلاءهم
 (ومتهم في هذا الباب) اي عيب الذميمة لكثرة ما وقع منهم من التهاون في الامور والخفة (واستخفوا) اي استهانوا (عظيم
 هذه الحرمه) اي جرمة الله سبحانه وتعالى (فأتوا) اي سخفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما نزه كتابنا
 ولساننا واقلامنا) وكذا اسماعنا وافهامنا (عن ذكره) لشدة مبناه وبشاعة معناه (ولولا اننا قصدنا) اي اردنا (نص
 مسائل) اي صر بمعها وفي نسخة قص مسائل اي حكايتها وروايتها (حكايها) لبيان ما يتعلق به من روايتها (لما ذكرنا
 شيئا منها) اعراضا عنها (بما ينقل ذكره علينا بحكايتها في هذه الفصول) المتقدمة (واما ما ورد في هذا) الباب (من اهل
 الجهالة) ينطق الصواب (وانما ليط اللسان) في ميدان البيان (نقول بعض الاعراب) بما لا يجوز نسبته الى رب
 الارباب (رب العباد) بالنصب على حذف حرف النداء (مالنا ومالكنا) اي لك والالف للشياع وما فيهما للاستفهام
 وهو محل الجهالة في الكلام لانه من كلام الاكتفاء لاسما وفيه قبح اشنع من الاول وهوان ما استفهام انكار وهو مقام
 الاقواء على الضعفاء (قد كنت نسقينا) بفتح اوله وضمة (عابدالكا) اي فاعطه لك الان حتى ماتسقيننا كذا بك معنا
 وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة لان الابداء عيب في الحال وهو على الله من المحال لانه في اصله ان يفعل الانسان
 فعلا ثم يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لان خالق القوى والقدر ولم يقل بالبداء الا اليهود قاتلهم الله
 اي يؤفكون (انزل علينا الغيث لا بالكا) قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في المدح اي لا كا في لك غير نفسك
 وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفع العين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى
 قاله ومع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدية يقول رب العباد فذكره الى آخره فحمله سليمان
 على احسن محل وقال اشهد ان لا اله الا الله ولا صاحبة ولا ولدا انتهى وفيه ايماء الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني
 ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز في استعمال المجاز ومنه قول
 ابي عامر الاشعري وروي لعبد الله بن رواحة فاغفر لنا فداك ما اقتفينا ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فبين تلحقه
 المقدرة والله سبحانه وتعالى منزّه عنه فيحاشي منه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة
 معناه وقيل اراد بالتغذية التعظيم لان اللسان لا يفدي الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد او معناه ابدل نفسي
 ومن يعز علي في رضاك وقيل روي فاغفر لنا فداك ما اقتفينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام
 الاول وانما هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغفر له ما قصر
 في حقه والقيام به والتغذية عليه صحيحة ومنه

﴿ فان ابني ووالده وعرضي ﴾ لعرض محمد منكم فداء

(في اشباه لهذا) الشعر (من كلام الجهال) نثرا ونظما (ومن) اي ومن كلام من (لم يقومه) اي بعدله (ثقاف تأديب
 الشريعة) يكسر الثلاثة وبالضاد اي ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعمل الزواجر التي ورد بها الشرع (والعلم في هذا
 الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (فقلما يصدر) مثل ذلك (الا عن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه
 تعليمه (وزجره والاغلاظه عن العودة الى مثله) وهذا التأديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى
 ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (قال ابو سليمان الخطابي وهذا نهور من
 القول) اي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (والله تعالى منزّه عن هذه الامور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالي
 الامور ويبغض سفاسفها (وقد روينا) بصيغة الفاعل او المفعول مخففا وقيل مشددا (عن حون بن عبد الله)
 ابن حبة الهذلي الكوفي الزاهد (ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء) من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب
 فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين (حتى لا يقول اخري الله الكلب وفعل) اي الله (به كذا
 وكذا) من المكر وهات (وكان بعض من ادركنا من مسابختنا) الما لكبة (فلا يذكر اسم الله) ما مصدرية لا نافية
 كافة كما اختاره التلمساني (الافما يتصل بطاعته وكان) اي ذلك البعض (يقول للتلساني) اذا دعاه (جزيت خيرا)
 بصيغة المجهول (وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم الله تعالى ان يمتنن) اي يستعمل بكثرة (في غير قربة) ولا يخفى
 ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لغاهله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الشاء رواه الترمذي
 والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم
 كان يكره ان يقال للسائل بفتح الله تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء
 او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باي مقال يقال في جوابه فالبداء اولى له فانه
 ربما يفرح به بدائه اكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة

من ربك ترجوها فقل لهم قولاً مبسوراً ان القول المبسور هو ان يقول لهم رزقنا الله واباكم من فضله فقال ابن حرفة الكراهة لاتنافي الاياحة انتهى وفساده ظاهر لا يخفى لان الامر في الآية للاستخفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) اي بعض من اتق به في الرواية (ان الامام ابا بكر الساشي) قال الحلبي الظاهر انه محمد بن علي ابن اسمعيل القفال الكبير البشاشي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي فيه افصح الاحباب قلنا وابنتهم في دقائق العلوم قد ماوا سرعهم بياناً وابنتهم جناتا واعلاهم اشتادا وارفعهم عمادا توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يعيب على اهل الكلام) اي علماء اصول الدين (كثرة خوضهم فيه) اي في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته اجلالاً لاسمه تعالى ويقول هؤلاء) اي اهل الكلام (يتحدلون بالله) اي يتداولونه ويتناولونه كالتدليل بكثرة تداول الستمهم في الاقاويل (جل) اي جلالة (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وقالوا الذين الله كثيراً والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا بحضرة رواء اجد في مسنده وابو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن ابي سعيد وفي رواية لاحد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره رواء الديلي عن عائشة رضي الله عنها والاحاديث في هذا اكثر من ان تذكر وقد صح عن رئيس اهل التحقيق ابي بكر الصديق ليبي كنت اخرس الا عن ذكر الله والله در القائل

اعده ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كرره ينضوع *

هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجرفها فقبله في ذلك فقال لولاها لتمتد لي بنو العباس اي لا يتدلوني بالتزدد اليهم لطلب مالديهم واغرب منه قوله (ويزل) اي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) اي باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه وتعالى (تنزيله في باب سب) وفي نسخة (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها) من قتله وصلبه وحجسه وضربه وفيه انه لاملائمة بين من تمتد بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين يزلون في باب سب النبي وحاشا لهم من ذلك لعلو مرتبتهم هنالك بل هذا القائل هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند المحقق (والله الموفق) نعم ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالادلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحبطون به علما وورد عنه عليه الصلاة والسلام لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح الفقه الاكبر فتأمل وتدبر

فصل

(وحكيم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) اي جميعهم (واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به) من وحيهم وفعلهم (او انكرهم) اي وجودهم (وبجدهم) اي نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شيء حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام البس في التورية ان الله يبغض الخبر السمين قال نعم قال فانت الخبر السمين فمن صدر منه شيء من ذلك فحكمه (حكم نبيا على مساق ما قدمناه) اي نهجه وسبيله في وجوب قتله كفر ان لم ينسب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله) بنسرا وملكا (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانا وكفرا (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود وكفروا بعيسى ومحمد وكانصارى كفروا بمحمد (الآية) اي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام (قولوا آمنا بالله وما انزل اليه) اي من القرآن (وما انزل) اي من الصحف (الى ابراهيم الآيه) واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتى موسى وعيسى من التورية والانجيل وما اوتى النبيون من ربهم ككازبور داود (الى قوله لا تفرق بين احد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) اي الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون (كل) اي كلهم او كل واحد منهم (آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله) ايمانا اجاليا قائلين (لا تفرق بين احد من رسله) بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان نجعل تفضيل بعضهم (قوله) وفي نسخة قال (مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الدلجي لعله ابن سحنون (وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (واصبغ) اي ابن الفرج (وسحنون فبين شتم الانبياء) اي عموما (او احدا منهم) اي خصوصا (او تنقصه قتل ولم يستب) اي اذا كان مسلما (ومن سبهم من اهل الذمة قتل) الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به (وفيه

الله ليس سبب الانبياء في توجه من الوجوه التي كفروا بها فلا يجنب الى هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنقه
 الا ان يسلم) وفي المبسوطه قيده بقوله طوطا (وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل) اي فبين سب الله تعالى بفيز هذا الوجه
 فقال ابن القاسم في كتابه محمد الا ان يسلم كما هنا وقال المخزومي في المبسوطه ومحمد بن سلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى
 يستتاب سهلا ولا كسرا فان تاب والا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذي بسب الله او احد من انبيائه
 يخرج من كونه ذميا و يصير حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مخفياته
 على ذمته (وقال القاضي بقرطبة) بضم القاف والطاء (سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض
 اجوبته) لبعض اسئلته (من سب الله او ملائكته او انبيائه قتل) اي مطلقا الا ان يسلم (قال سحنون من شتم ملكا
 من الملائكة) معينا ومبهما (فعليه القتل) واجب (وفي التوارد) لابن ابي زيد (عن مالك فبين قال ان جبريل اخطأ
 بالوحي) بتأديته الى محمد (وانما كان النبي على بن ابي طالب استتب فان تاب والا قتل) لكفره بافترائه على امين الوحي
 وتجهيله الله سبحانه وتعالى وانكار نبوة محمد واثبات نبوة علي (و نحوه عن سحنون) منقول (وهذا) القول بخطئة
 لجبريل (فقول الغزالي من الروافض سبوا ذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب
 وقد ابطالنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب (وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم) المعتمد عندهم وجهور اهل العلم
 (من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برى منه) اي تبرأ من احد منهم (فهو مرتد) يقتل ان لم يتب
 (وقال القاسي في الذي قال لا خركانه) اي وجهه (وجه مالك) اي خازن النار وفي نسخة وجه ملك (الفضبان
 لوصف) من قرآن قاله احواله (انه قصد ذم الملك قتل) بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية (قال
 القاضي ابو الفضل) اي المصنف (وهذا كله فبين تكلم فيهم) اي في الانبياء والملائكة (بما قلناه على جملة الملائكة
 والنبين) اي عموما او اجالا بان شتم نبيا او ملكا غير معين (او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبين مما نص
 الله تعالى عليه) اي على كونه نبيا او ملكا (في كتابه اوحققنا علمه بالخبر المتواتر والمنتهر) بفتح الهاء وكسرها اي
 المشهور عند ائمة الحديث (المتفق عليه) اي على صحته (بالاجماع) الظاهر او بالاجماع (القاطع) اي بمالاخلاف فيه
 انه منهم (جبريل وميكائيل) قال تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وفيهما قراءات معروفة
 (ومالك) في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك (وخرنة الجنة وجهنم) في قوله تعالى وقال لهم خزنوها سلام
 عليكم وقال لهم خزنوها الم يا نكم رسل منكم (والزانية) في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزين وهو الدفع
 (وجلة العرش) في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فليل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية
 انفس وقيل هم الا ان اربعة وتزيد يوم القيامة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
 (المذكورين في القرآن) كما حردنا مواضعها في البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سمي فيه من الانبياء) اي كادم
 وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعب وداود
 وسليمان وايوب وذكرى وصفي وصبي ويونس والياس والبسع وذى الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكذا شيت بن
 آدم كما هو مشهور (وكعزرايل) المعبر عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفى كم ملك الموت الذي وكل بكم
 وهو بفتح اوله بمدودا ويقال عزرايل بكسر العين وكسر الراء (واسرا فيل) وهو صاحب الصور المكني عنه بقوله
 ونفخ في الصور (ورضوان) بكسر الراء وضمة هاء اي خازن الجنة (والحفظه) المعبر عنهم بقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين
 (ومنكر) بفتح الكاف واما كسره فتكر (ونكير) القتاتان في القبر من الملائكة (المتفق) على وجودهم عند العلماء بناء
 (على قبول الخبر بها) لاجل كثرة طرقه التي كادت ان تكون متواترة وفي نسخة بهما وفي اخرى بهم (فاما من) وفي نسخة
 ما (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي او ملك (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت)
 المعدودين (في الملائكة) على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر بناء على القرأتين والاظهر انهما
 من الملائكة (والخضر) اختلف في كونه وليا او نبيا والاظهر الثاني (ولقمان) قيل كان نبيا وقيل حكما وهو الاظهر
 وكان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول
 على وقيل نبي وروي عن عمر وقيل انه ملك بكسر اللام وسمي بذلك لانه بلغ قرني الدنيا وهما المشرق والمغرب وقيل
 كانه قرنان صغيران توارى بهما عما مته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضر به على قرنه فأتى ثم حيى ثم دعاهم فضر به
 على قرنه الاخر فأتى وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه وامه وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا
 وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضي قرنين روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه اني كان ام لا فقال
 لا ادري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام في عزير على مارواه ابوداود والحاكم وكذا دانيال

مختلف في نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى وينسب الي نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون على ان المعنى اللهم لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم وفيه بحث على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة (وآسية) ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هي عمه موسى عليه الصلاة والسلام لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت نسبتها (وخالد بن سنان) بسين مكسورة وهو العباسي بموحدة منسوب لبني عباس قوم من العرب وكان بين عبيسي ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان نبي بني عباس مبشرا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ووردت ابنة له عجز قد عمرت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها باختيار واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا يا ابنة نبي ضيعه اهلكه وسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها (المذكوراته نبي اهل الرس) بتسديد السين المهملة اي البرغير المطوي قبل كذبوه ورسوه اي دسوه فيها حتى مات وقيل نبهم حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم طير كانها سميت حنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبالهم وتختلف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكور في القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعبيا فكذبوه فبينما هم حول الرس فانهارت فغسف بهم ويدايرهم واما قوم تبع فقال قتادة هوتبع الجبري كان ساريا لجيوش حتى حبرا الحيرة وبني سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوي في المعالم وهو اول من كسا البيت وقد آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعث بسبعمئة عام وقد ثبت في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر يروى عن ابن ابي شيبه عن ابي هريرة مرفوعا ما ادرى تبع كان نبيا او غير نبي وفيما ورد من الاحاديث الواردة عند صلى الله تعالى عليه وسلم في حق بعضهم ما ادرى اهو نبي او غير نبي دليل جليل على صحة الايمان الاجالي وابعاد الى تحقيق ما ورد من ان لا ادرى نصف العلم ومتمسك للمجتهدين في توقفهم في بعض مسائل الدين (وزردا شت) برأى مفتوحة وتضم فراء فالف ودال مهملة مضمومة وقيل مجة مفتوحة فتين مجة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس (الذي تدعى المجوس والمؤرخون نبوته) وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعه غيروا شريعتهم كاليهود والنصارى غيروا شريعتهم وابدعوا بدائعهم (فلبس الحكم في سايمهم او الكافر بهم) لكون الخلاف في نبوتهم (كالحكم فيمن قدمناه) من اتفق على نبوتهم اورسالتهم (اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة) قطعنا بل ظنا (ولكن يجر من تخصصهم) واذا هم بلسانه (ويؤدب بقدر حال القول فيه) وفي نسخة فيهم اي ضعفا وقوة من جهة الادلة (لا سيما من عرفت صديقيته) اي ولايته (وفضله) اي صلاحه (منهم وان لم تثبت نبوته) بدليل قاطع (واما انكار نبوتهم) لكون الخلاف في نبوتهم (او كون الآخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) ام لا فاسمع جوابه مفصلا (فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم) اي علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم في هذا المسئلة (فلا حرج عليه) اي في انكاره ونفيه عن علم ودليل او نقل (لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا ينبغي ان الاحوط في حقه ان لا ينفيه ولا يثبت لثلا يدخل في الانبياء من لبس بنبي ولا يخرج نبي منهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي ان ينقل الخلاف ويرجح ما ظهر عنده او عند غيره (وان كان) المتكلم في ذلك (من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا) الكلام (فان طاداب اذ لبس له الكلام في مثل هذا) الكلام لا ينبغي ان يارد عليه من الملام (وقد كره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (بما لبس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة وليكون نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما العامة فينبغي انهم السكوت عما لا يدرون

فصل

واعلم ان من استخف بالقرآن اي بمبناه او معناه او باهله الوارد في حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصته تعالى (او المصحف) بضم الميم وكسرها والاول اسهرو في القاموس بتثنية الميم من اصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه آله والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه قبحه يوما فوضع بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه بالنيل حتى تمزق وانشد

﴿اتوعد كل جبار عنيد﴾ فيها انا ذاك جبار عنيد

﴿اذا ما جئت ربك يوم حشر﴾ فقل يا رب عز في الوليد

والوليد هذا هو الذي ورد فيه الله فرعون هذه الامة وتزلت آيات كثيرة في حقه من المذمة (اوشى منه) كورق اولوح
 اودر هم مسطور فيه (اوسيهما اوبجده) اي انكر القرآن كله (اوحرقا منه) في القراءات السبع (اوايه) ولو كانت
 حرفا (او كذب به) اي بالقرآن جميعه (اوشى منه او كذب بشي مما صرح به) اي بذلك الشئ (فيه) اي في القرآن
 (من حكم) كما مروني (اوخبر) عن سابق اولاحق (اوايت ما نفاء اولني ما اثبت على علم منه بذلك) اي دون لبيان
 او خطأ (اوشك في شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم) قاطبة (باجاع) لاختلاف فيه (قال الله تعالى وانه لكتاب
 عزيز) اي بديع اومنيع (لا ياتي به الباطل) اي الناسخ الذي يبطله او يبدعه (من بين يديه) اي من قدامه (ولامن
 خلفه تنزيل) منزل (من حكيم) اي ذي حكمة في احكامه واقواله (جيد) محمود في ذاته وصفاته وافعاله (حدثنا
 الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله تعالى ثنا ابو علي) الغساني (ثنا ابن عبد البر) حافظ الغرب (ثنا عبد المؤمن)
 القرطبي (ثنا ابن داسه) راوي سنن ابي داود عنه (ثنا ابو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (ثنا احمد
 ابن حنبل) امام اهل السنة (ثنا يزيد بن هارون) هوا ابو خالد السلي الواسطي احد الاعلام (ثنا محمد بن عمرو) اي
 ابن حلقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه وعن ابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري
 وجاعة (عن ابي سلمة) احد الفقهاء السبعة عند اكثر علماء الحجاز (عن ابي هريرة) قال الحلبي وفي كلام بعض
 متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثة واربعين قولاً (عن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المارة (في القرآن ككفر) ورواه الحاكم ايضا وفي رواية لا تماروا
 في القرآن فان المراء فيه كفر (تؤل) بصيغة المجهول اي فسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلاتك في مرية
 (وبمعنى الجدال) ومنه قوله تعالى فلاتمارقهم الامراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا
 وقال ابن الاثير تبعاً للهروي المارة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مارة لا ركل واحد يستخرج
 ماعند صاحبه ويمتريه كما يمتري الخالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد لبس وجه الحديث عندنا على الاختلاف
 في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الاخر لبس هو هكذا ولكنه على
 خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يأمن ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه في حرفا
 انزله الله على نبيه ثم التكبر في مراد ايدان بان شيئاً منه كفر فضلاً عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء
 في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء دون ما تضمنته
 من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك
 فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق لمصلحة دون الغلبة والتعجيز (وعن ابن عباس) كما رواه ابن ماجه
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان يجحد التورية
 والانجيل) اي اجالا لا آية منهما لاحتمال كونها محرفة اولا تكون فيهما اصلاً وذلك لقوله تعالى وانزل التورية
 والانجيل من قبل هدي للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول وانزل بقوله تعالى وآتينا داود زبوراً وفسر به
 القرآن ايضا وكذا صحف ابراهيم المذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزل) اي بعمومها الواجب الايمان بمجملها
 (او كفر بها) اي كلها او بعضها (اولعنها) اي شتمها (اوسبها) اي عابها (واستخف بها) اي اهانتها (فهو كافر)
 واما لو جحد آية من التورية والانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر ولا تكون منهما لما وقع من التحريف فيهما
 فلا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
 الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل اليك والينا وانزل اليكم والهناء والهناء واحد ونحن له مسلمون
 اي منقادون للحق تابعون للصدق (وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة اهل الايمان (في جميع اقطار
 الارض) اي اطرافها واصلها (المكتوب في الصحف) اي جنسه من المصاحف (بايدي المسلمين) احتراز
 عما قد يوجد في ايدي غيرهم من المحدثين فرما يزيدون او ينقصون في امر الدين (بما جعه الدفتان) بتشد يد الفاء
 وهما ما يضمه من جانبيه (من اول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجز بالكسر على الاعراب (الى آخر
 قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووجه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكس
 القرآن لبس سنة بل بدعة ولعله لم يذكّر البسملة لانها ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لاشك انها مما بين
 الدفتين للاجاء على ان الصحابة كتبوا البسملة في اوائل كل السور الابرة ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية

انها آية من القرآن ازلت للفصل ولا يدع ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتتم البسملة الفاتحة ولكن
 ياباه ان الكلام في التكفير فالتقدير المتعلق به هو الذي بينه في مقام التقرير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع
 كونها احاداً فلا تفيد القطع وانما لو وجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسئلة البسملة والله سبحانه وتعالى اعلم
 (وان جميع ما فيه حق) اي ثابت وصديق (وان من نقص منه حرفاً فاصداً لذلك) النقص (او بدله بحرف آخر مكانه)
 ولولم يغير شانه (او زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع) اي كتابة وقراءة (واجع) بصيغة
 المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي وجزم وعزم (على انه ليس من القرآن عامداً) اي لاسهوا ولا نسياناً (لكل هذا)
 الذي ذكر من النقصان والزيادة (انه كافر) الا القراءات الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها
 بالمصاحف في الكتابة (ولهذا) الذي ذكرنا من ان جميع ما في القرآن حق (راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله
 عنها القرية) اي الافك (لانه خالف القرآن) اي بعضه النازل في براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف
 القرآن) اي اعتقاداً لا عملاً (قتل لانه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وانما اكتفى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم بمحمد القذف على قاذفيه الماصد رعنهم قبل براءة ساحتها فثبت لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء
 على ذلك (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليماً يقتل) لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى
 تكليماً وهذا يجمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام من النقص وغيره بين اهل السنة والمعتزلة (وقاله) اي قال به
 ونص عليه ايضاً (عبد الرحمن بن مهدي) من اصحاب الشافعي قال التماسي مهدي مفعول وكره مالك التسمية
 بمهدي قال وماعلم بانه مهدي وايح التسمية بالهادي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا ينبغي
 ان المهدي ايضاً هو الذي يهدي الى الطريق وماعلم بانه هادي وليس بمهدي ومن اين له حمل المهدي على الهداية
 الشرعية وحمل الهادي على الدلالة للغة او العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التناول والتبرك والا
 لما كان يصح لاحد ان يسمى سمحوداً ومحمداً واحداً ولا علماً ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك (وقال محمد بن سحنون
 فيمن قال المعوذتان) بكسر الواو وتفتح وهما سورة الفلق والناس (لبستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب)
 لثبته لهما منه مع ثبوتهما في المصاحف العثمانية التي وقع عليها اجماع الامة قال النووي في شرح المذهب اجمع
 المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئاً منها ~~كفر~~
 وماتقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم في اول كتابه المحلى هذا كذب على
 ابن مسعود وانما صح عند قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى واما
 ما روى عن عبد الله بن احمد في زوائد المسندان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما لبستان
 كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود ~~كفر~~ ونهما من القرآن انما انكر
 اثباتهما في المصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باثباته ولم يبلغه
 امره به وهذا تأويل منه وليس بجحد لكونهما قرأنا واجيب ايضاً بانه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي
 كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه بان عاصم
 ابن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخاري بعيدة فهو في الحديث دون التثبت نقة في القراءة فغير مستقيم لانه
 راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر الفقه من ~~ان~~ المعوذتين من
 القرآن غير ما اول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو اول والاول هو الموعول (وانك) اي كفر (من كذب
 بحرف منه) اي من القرآن فيقتل الا ان يتوب (قال) اي ابن سحنون (وكذلك ان شهد شاهد) اي واحد (علي من
 قال ان الله لم يكلم موسى تكليماً وشهد آخر عليه) اي على من قال ذلك (انه قال ان الله لم يخذ ابراهيم خلبلاً)
 فان مؤداً هما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اول من قوله (لانهما اجتمعا على انه كذب النبي)
 وفي نسخة تكذيب النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال ابو عثمان الحداد)
 قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ ابو عثمان ابن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقوطه (جميع من
 يتحمل التوحيد) اي ينسب اليه ويدعي اعتقاده (متفقون) على (ان الجحد بحرف من التزويل) اي القرآن الكريم
 والفرقان القديم (كفر وكان ابو العالية) احد ائمة القراءات (اذا قرأ عنده رجل) اي بقراءة لم يعرفها (لم يقل له ليس
 كإفراءت ويقول اما انا فاقرأ كذا) وهذا من كمال احتياطه في تورعه (فبلغ ذلك) القول من ابي العالية (ابراهيم)
 النخعي والتبني (فقال اراه) بضم الهمة اي اظنه (سمع انه) اي السنان (من ~~كفر~~) اي جحد (بحرف منه فقد
 كفر به كله) لان الكفر ببعضه يؤذن بالكفر بأكمله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بأكمله (وقال عبد الله

ابن مسعود) كما في مصنف عبد الرزاق (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول الله
 فقد كفر بالرسول كله (وقال اصبح بن الفرج) المصري (من كذب بعض القرآن فقد كذب كله ومن كذب به
 فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) اي بكلامه (وقد سئل القاسبي عن خاصم يهودي يا فحلهم) اليهودي
 (له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) اي واحد (ثم شهد آخره) اي بالآخر (سأله)
 اي من خاصم (عن القضية) في الصكيفية (فقال) الا عن الملعون (انما لعنت توراة اليهود) التي يتدارشونها
 بينهم (فقال ابو الحسن) القاسبي (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) اي ولو حل على اطلاقه ولم يقبل قصده (والثاني
 خلق الامر بصفة) اي خاصة تليق من الاضافة (بمحتمل التأويل) لهذا القيل (اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
 بنسب من عند الله لتبديلهم وتحريرهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتمسكون بها
 فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اهان كتاب الله وقد سمي الله سبحانه كتابهم مع حله بتحريرهم وتغييرهم كتاب الله في قوله
 ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم
 لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة حرقوا بعض القرآن وضربوه فقال احد
 الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن القرآن المسلمين فلا تشك انه كافر على ان الاحكام مبنية على اكثر فتأمل وتدبر
 مع ان اليهود كلهم ما غيروا التوراة ولا بدلواها وانما كان بعض علمائهم نقلوا منها ما لم يثبت فيها او تصرفوا في معانيها
 دون مبانيها (لواتفق الشاهدان على لعن التوراة بمجرد) اي عن التعليق (لضاق التأويل) اولى لما احتمل
 التأويل والله ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استنباط ابن شنبوذ) بمجته مفتوحة ولون ساكنه كما صرح به
 الخليلي والتلساني وقيل يقتضها فوحدة مضمومة وذال مجته وهو غير منصرف للمجته والعلية كما جزم به الخليلي واغرب
 التلساني في قوله يجري ولا يجري وهو اسم اعجمي وضبطه الدجلى بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ
 بفتح الشين والنون بحاج الدعوة وعلى بن شنبوذ وكلاهما من القراءة انتهى والمراد به هنا ما ذكره الخليلي وتبعه التلساني
 من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرئ احد الائمة المقرئين المتفكرين بها) اي ببغداد
 (مع ابن مجاهد) متعلق باتفق وهو امام جليل في علم القراءة (بقراءة) اي ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) اي غيره (بسواذ
 من الحروف) اي من القراءات التي لم يثبت تواترها مع هذا (عمالبس في المصحف) وهو احدى اركان القراءة والثاني موافقة
 العربية والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل التواتر قال التلساني كان اما ما دينا لا ينكر موضعه من
 العلم وكان فيه سلامة الصدر ومن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف
 وكان يقرأ بها في المحراب ويقرئها بعض الاصحاب (وعقدوا) اي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم (عليه بالرجوع
 عنه) اي عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ (والتوبة منه) فيما بقي من عمره وهذا لابننا في جواز رواية الشاذة
 فان الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية (سجلا) اي وسجلوا عليه (انه اشهد فيه بذلك على نفسه)
 بالرجوع عنه والتوبة منه (في مجلس الوزير ابي علي ابن مقلة) بضم الميم (سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة) قال ابن
 خلكان كان ابن شنبوذ من مساهير القراء واعيانهم قيل كان كبير اللحن قليل العلم تفرد بقراءات من الشواذ فانكرت
 عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد
 ابن موسى بن مجاهد المقرئ وجاعة من اهل القراءات فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع درر فذاع على
 الوزير ان يقطع الله يده ويشتت شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف
 امير المؤمنين عمن وكتب خطه في آخره واطلق فحشي عليه من العامة فاخرج الى المدائن ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها
 الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (وكان فقيها فقيها عليه) مع فقهاء بغداد (بذلك) اي بالرجوع (ابو بكر البهري)
 المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وقح الهاء وقيل يقتضين وسكون الهاء نسبة الى بلدة عظيم بين قزوين وزنجيان
 وبلدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز (وغیره) من العلماء المالكية او غيرهم (وافق ابو محمد ابن ابي زيد) القيرواني (بالادب
 فحين قال لصي) يتعلم القرآن (لعن الله ماعلمك وما علمك وقال) اي اللاعن (اردت سوء الادب) اي في الاداء (ولم ارد القرآن)
 وفي انشراح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التنزيل فينبغي ان يستتاب الا ان ثبت لحن
 فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال ابو محمد) اي ابن ابي زيد (اما من لعن المصحف) اي صريحا (فانه يقتل) اي اجابا

فصل

(وسب آل بيته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة اهل بيته اي اقا ربه (واز واجد واصحابه عليه السلام وتنقصهم حرام

ملعون قاصده اى منعموم ولام قاله (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن مسكدة (تنا ابو الحسن
 الصيرفي ابو الفضل العدل) وهو ابن خيرون (تنا ابو يعلى) المعروف بابن زوج الحرث (تنا ابو يعلى السجستاني) بكسر
 السين المروزي (تنا ابن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي راوى الجامع عن الترمذي وشارح القندوري على ما ذكره
 الانطاكي (تنا الترمذي) هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع مع (تنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلي ابو جعفر الله
 التيسابوري (نا يعقوب بن ابراهيم ثناعي) وفي نسخة بالتصغير (ابن ابى رائلة) بالهمزة قبل الطاء المهملة قال
 الحلبي هو بفتح العين وكسر الواو نعت عليه غير واحد من الحفاظ منهم ابن مأكولا في اكمال والذهبي وضبط
 في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى وقال التلمساني في اصل المؤلف عبدة بالتصغير وصوابه عبدة بالفتح
 فيه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة يروى عن ماصم ابن ابى الجحود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال المروى
 في الاطراف يقال انه اخو عبد الله بن زياد (عن عبد الله بن مفضل) بضم الميم وفتح الفين المجهمة وتثنيده الفاء
 المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله) بنصبهما وكررتا كيدى اتقوا وراعه اوراقه
 واحفظوا عهدا واحذروا عقابه (في اصحابي) اى من جهنم (الله الله في اصحابي) وهذا نأ كيد بطلنا كيد وضع
 الظاهر موضع الضمير للمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون اول بعضهم من المنافقين واللعامة
 والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه بام الاضافة (لا تتخذوهم حوزنا) اى هذا قاله ابن بطال (بعدي) اى في غيبي
 او بعد موتي (فن احبهم فبصبي) اى فبب محبة اياي (احبهم) او بسبب محبة اياهم ويؤيد الاول قوله (ومن ابغضهم
 فببغض ابغضهم) ولا يخفى ان المرتد تبطل محبة بمرتد ولو صحبت توبته (ومن ابغضهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
 الله) اى خالفه فكاه اذا (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) اى يعاقبه في الدنيا والعقي (وقال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي) المتكلمين على اقرارى واقرارى واحبابى (فن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
 اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى توبة وناقلة (ولا عدلا) اى فدية او فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما من فوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب
 عليا فقد سئى لمن سئى فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فانه يئى قوم) وروى
 اقوام (في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلو عليهم) ان ماتوا للعبادة وهذا مجهول على ما اذا قام بها البعض (ولا تصلو
 معهم) ان صلوا اماما فانهم اهل بدعة (ولا تذكروهم) اى ديانة (ولا تجالسوهم) اى من غير ضرورة (وان عرضوا
 فلا تمردوهم) مبالغة في الاهانة والظلم ان الهى في هذا الحديث للتنزيه (وعنه عليه الصلاة والسلام من سب
 اصحابي فآثر بوه) روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي بطله اى ضرب
 وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحاب (وفي مناهج العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة
 كما قاله بعضهم فانما يحصل على المباشرة في السريعة وسد باب الذريعة على ما يشتهر في رسالة مستقلة ولما كان فيها
 بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة (وقد اهل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم واذا هم يؤذيه واذا
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذونى في اصحابي) اى لاجل اذاهم (ومن آذاهم فقد آذاني)
 اى فكانه اذاني (وقال لا تؤذونى في عائشة) اى خصوصا فانها احب الزوجات وقال الانطاكي قوله لا تؤذونى
 في عائشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فان الوحى لم يأتني وانا في ثوب امرأة الاعاثة (وقال في فاطمة) لانها
 احب المليات بضعة منى بفتح الواو وكسر اى قطعة منفصلة منى (بؤذنى ما آذها) وروى البخارى عن المسور
 فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبني (وقد اختلف العلماء في هذا) اى سب الصحابة (فمشهور مذهب مالك) رحمه الله
 الموفق للجمهور (في ذلك الاجتهاد) في ايقاع النكال لدفع الفساد (والادب الموجه) لاصلاح العباد (قال
 مالك رحمه الله من شتم النبي) اى جنس الابناء (قتل ومن شتم اصحابه ادب) اى جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك
 (وقال) اى مالك (ايضا من شتم احد من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر وعمر وعثمان وعليه معاوية
 وابو عمرو بن العاص) وسقط او عليا من اصل الدجى فقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى
 ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية وعمر بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت المبتدعة في حب علي
 كالروافض وبغضه كالحوارج (فان قال) شاتمهم (كانوا) اى الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفسير (قتل)
 لتكذيبه القرآن فيما اثبت عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم وحديث اصحابي كالجموم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لوانفق
 احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مدا حدهم ولا نصيفه اى نصفه (وان ستمهم) اى كلهم او بعضهم (بغير هذا) الذى ذكر
 (من مشامة الناس نكل) بصيغة المجهول مسددا ومخففا اى ردع وزجر وعوقب (نكالا شديدا) وقال ابن حبيب

من خلا) أي تجاوز عن الحد وتعدي (من الشيعة) أو الخوارج (إلى بغض عثمان والبراءة منه) أي وإلى التبري من محبته (أدب أبا شديدا ومن زاد) أي إلى ذلك كما في نسخة أخرى ضم إليه (بغض أبي بكر وعمر فالحقوبة عليه أشد) أي كية وكيفية (ويكرر ضربه) بغير زيادة بغض محبته عليه الصلاة والسلام وحريه (ويطال سجنه) أي مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغه) أي قيد (القتل إلا في سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ألا في انكار محبة أبي بكر وكذا في صحة خلافته المجمع عليهما ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيهما وكذا إذا قيل له قل رضى الله عنهم فإني فانه كالأنتكار لما في القرآن (وقال سحنون من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيره) كما عاوية وعمر بن العاص (يجمع) بصيغة المجهول محققا أو مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وإنما خص عليا وعثمان بالذكر لأن الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة وأصولهم الكاسدة ولم يختلفوا في تعظيم الشيعين للإجماع على خلأتهما وعدم ما يقتضي هتك حرمتها من كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق أن أصل مذهب الشيعة لبس تكفيرهما بل ينسبونهما إلى المخالفة في أمر الخلافة بناء على أنهم يفضلون عليا عليهما وإنما اللعن والتكفير مصدر من غلاتهم وأعل هذا معنى ما روى من أن سب الشيعين كفر المفهوم منه أن سب غيرهما لبس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك وأما عاوية وأتباعه فيجوز نسبتهن إلى الخطأ والبني والخروج والفساد وأما عنهم فلا يجوز أصلا بخلاف يزيد وابن زياد وأمثالهما فإن بعض العلماء جوز والعنهما بل الإمام أحمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور أهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعنه مات تأبى ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه إلا إذا ثبت كفره وقوله عليه دليل قطعي من كتاب أوسنة كفر حون وأبي لهب وأبي جهل وأمثالهم والله تعالى أعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجى بأن هذا مخالف لما مر من مالك أنه إذا قال كانوا أي الصحابة على ضلال وكفر قتل فإن المراد بهم أماجيعهم وأكابرهم (وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن سحنون فبين قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعليهم) أي كلهم (كانوا في ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) أي غير الخلفاء الأربعة (من الصحابة) كما عاوية وغيره (يمثل هذا) القول (نكل التكال الشديد وروى عن مالك من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة) أي قذفها (قتل قبله) أي لما لك (لم) أي لا شيء يقتل بسبها وقد قلت في أيها يجلد من سبه وهو بالإجماع أفضل منها (قال) أي مالك (من رماها) أي قذفها (فقد خالف القرآن) النازل ببراءة ساحتها فعلم بهذا أنه لو شتمها أحد بغير القذف لم يجب قتله وهذا إذا سب أبا بكر مع إقراره بصحته فانه لو أنكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان وأما إذا قذف إحدى سائر الأزواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود برامتهن في الآيات (وقال ابن شعبان عنه) أي عن مالك (لأن الله يقول يعظكم الله) أي تحذيرا من (أن تعودوا المثلله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثلله فقد كفر) وفيه إجماع إلى أن من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وإنما حد القاذف (وحكى أبو الحسين الصغلي) بفتح أوله ويكسر ويسكون القاف قال الحلبي نسبة إلى صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجى بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد والقاف واللام مشددة وفتح الصاد والقاف واللام مشددة (أن القاضي أبا بكر بن الطيب) أي الباقلاني المالكي إمام المتكلمين (قال إن الله تعالى إذا ذكر ما نسب إليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والنسب (سبح نفسه لنفسه) وفي نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة) كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى ما نسب المنا فقون) فيه تغليب الذي تولى كبره هو ابن أبي بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وجرهم (فقال ولولا أذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) المأفوك عليها (سبحانك سبح نفسك في تبرئتها من السوء) المنسوب إليها (كما سبح نفسه في تبرئته من السوء) وما ذاك إلا لجلالة مقامها العلى في رفيع محبة النبي (وهذا) القول من الباقلاني (يشهد لقول مالك) ولا يعرف أحدا يخالفه في ذلك (في قتل من سب عائشة) أي قذفها (ومعنى هذا) القول بقتل من قذفها (والله تعالى أعلم) جلة معترضة (أن الله لما عظم سبها) أي بالافتراء عليها المسمى بالافتك (كما عظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال إلا أنهم من أفكهم ليقولون ولد الله وأنهم لكاذبون (وكان سبها سب التبيه) فيه بحث لا يخفى على التبيه لأن سبها لبس سب التبيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قل نزول برأشها بل جعل قذفها حيثئذ كقذف سائر أهل الإسلام في عموم الأحكام فالكفر الموجب للقتل إنما هو لمخالفة القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الإجلال في الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله (وإذاه) أي وقرناذى نبيه (بأذاه سبحانه وتعالى) أي في قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نبيه

كذلك كما قلناه) ولا يخفى ان ذلك لو اجري على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته يكراموجبا للقتل هنالك
 والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وقرى بين ان يقع شيء اصابة وقصد اوبين
 ان يقع تبعية وضمانا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق (وشتم رجل طائفة) اي بغير القذف (بالكوفة فقدم) اي
 فا حضر الشاتم (الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا) المجلس او هذا الرجل حينه شتم قال التلمساني
 ويروي من خصم (فقال ابن ابي ليلى انا) وهو واحد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء (بجلده)
 اي الشاتم (ثمانين جلدة وحلق رأسه) اي تعزيرا (واسلمه) اي تركه وفي نسخة وسلمه (للحجامين) يعذبونه باخراج دمه
 زيادة سياسة في امره (وروى) كما في تاريخ الخطيب وابن عساكر (عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه
 عبيد الله) بالتصغير (ابن عمر اذ شتم القداد) بكسر الميم (ابن الاسود) تبثيا فان اباه غيره (فكلم) بصيغة المجهول اي
 فشجع عمر (في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد) اي بعد ذلك (من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم) وحيث منعه ولم يقروه حتى يفعل لا يكون اجبا عا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويفه
 او السياسة (وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتى باعراي يهجو الانصار فقال) اي عمر (لولا ان له) اي للاعراي
 (صحبة) اي سابقة له عليه الصلاة والسلام (لكفيتكموه) من شره بما يليق بأميره وزواه ايضا محذرين قدامة المروزي
 في كتاب الخوارج عن ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقة ذكره الدجلى (وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ذكر بعض معاصيهم وغفل عن جلة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان
 ولم يعصمهم بالاستغفار والرضوان (فليس له في هذا النبي) الذي يعم المسلمون (حق) اي حصة ونصيب لانه (قد قسم الله
 النبي في ثلاثة اصناف فقال للفقراء) بدلا من لذوى القربى وما بعده وان المبدل منه في حكم الطرح او الشامل لهم
 واخبرهم المهاجرين) الى المدينة (الآية) الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتفنون فضلا من الله ورضوانا
 وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم ومعرفتهم اوفى تصحيحية هجرتهم (ثم قال والذين) عطفا على
 للفقراء (تبوء الدار) اي سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار (والايمان) اي واختاروا واخلصوا (من قبلهم)
 اي قبل هجرة اهل الاسلام اليهم (الآية) اي يحبون من هاجر اليهم ولا يحدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
 على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ضرورة وبجماعة (وهؤلاء هم الانصار) ثم قال والذين جاؤا من بعدهم) اي من
 التابعين واتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) من المهاجرين والانصار
 خصوصا (الآية) اي ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقد وحسدا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم بالمؤمنين في
 الدنيا والاخرى (فن تنقصهم فلا حق له في في المسلمين) بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم في الاصناف المذكورين
 (وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد) وفي نسخة احد (منهم) اي من الصحابة (انه ابن زانية وامه مسلمة) جلة
 حالية (حد عند بعض اصحابنا) المالكية (حدين حدا له وحدا لامه) لعله اراد بالاول التعزير بمسالة في التحذير
 (ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة) نحو يا اولاد الزاني ويا ابناء الزانية لغيرهم حيث تنفذ الحد جلة وذلك
 الفرق (لفضل هذا) الصحابي (على غيره وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه) اي فاضربوه
 كما في رواية تقدمت (قال) اي ابن شعبان (ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية) اي الكذب (لانه)
 اي قذف ام احدهم ولو كانت كافرة (سبيله) اي لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان احد من
 ولد هذا الصحابي) اي اولاده واحفاده (حيا) وابوميتا (قام) مقامه (فما يجب له) من استيفاء الحد (والا فن قام به
 من المسلمين) حسبة في مراد (كان على الامام) اوثابه (قبول قيامه قال) اي ابن شعبان (وليس هذا) الحكم
 المذكور (لحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) احباء وامواتا (ولو سمعه
 الامام) اي السلطان اوثابه (واشهد عليه كان) اي الامام (ولي القيام به) اي بالجد (قال) اي ابن شعبان (ومن سب
 غير طائفة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بقذف احدها (ففيها) اي في المسئلة اوفى حقها (قولان
 احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسبه حليلته) وفي نسخة بسبب سب حليلته وهي
 زوجته من الخلول وهو الزول لانها تحمل معه حيث حل او هو يحمل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام فيشمل
 السرية (والاخراتها) اي حليلته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يجلد حد الفرية) وفي نسخة حد المفترى
 (قال) اي ابن شعبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (اقول) وهذا بعد نحن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق
 بين طائفة المبرأة بالسكاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب (وروى ابو مصعب عن مالك فبين سب من انتسب
 الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من انتسب

الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى اولاده وظهوره لبس مشتم (بضرب ضرباً وجيعاً ويشهر) من الشهرة وهو الظهور ومعناه بطاف به في الأسواق (ويجس طويلاً) من الزمان (حتى تظهر قوته) اي آثارها عند الاعيان (لانه استخفاف بحق المجهول عليه الصلاة والسلام وافنى ابوالمطرف الشعبي فقيه مالقة) بفتح اللام والقاف وقال التلساني فاعلموا بالعدو اعداء الله تعالى هازلاً سلام (في رجل انكر تخليفاً امرأة) وجهه عليها عين واريد تخليفاً بالليل (لكونها مخدرة فامتنع الرجل عن تخليفها بالليل) (وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق) اي فرضنا وتقديراً (ما خلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (الابانها ووصوه بعض المتسمين بالفقه) اي المتصفين به نظراً الى انه اراد المبالغة في التثني لا الاهانة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فبين شفع لسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة لقطع يدها وذلك لانه سبحانه وتعالى عم الحكم بين الخاص والعام في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعة في الحدود (فقال ابوالمطرف ذكر هذا) الكلام (لابنة ابي بكر في مثل هذا) المقام (يجب عليه) به (الضرب الشديد والسجن الطويل) اي الجنس المديد (والفقيه الذي صوب قوله الحق باسم الفسق من اسم الفقه فبطلت ماله في ذلك ويذكر) وفي نسخة ولا يؤخر (ولا تقبل فتواه ولا شهادته) وهذا من المجازفة في الكلام فان غاية انه اخطأ في فتواه والمجتهد قد يخطئ ولا يفسق ولا ترد شهادته بالاجماع (وهي) اي فتواه (جرحه) بضم الجيم اي ماخنة (نابذة فيه ويبغض في الله) اي لاجل رضاه وهذا كله نشأ من حفظ نفس ابي المطرف ومتابعة هواه ومن عدم الاطلاع على الحديث الذي قدمناه (وقال ابو عمران) اي القاضي (في رجل قال لو شهد علي ابي بكر الصديق حذف سببه وجوابه لظهورهما عنه) (انه) اي الشأن (ان كان) اي القائل (اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم) وفي نسخة في مثل ما اي حكم او الحكم (لا يجوز فيه الساهد الواحد فلا شيء عليه) وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغة (وان كان اراد غير هذا) المعنى الذي ذكر مما يقتضي اهانتة فرضاً (فيضرب ضرباً) اي شديداً (يلغبه) بصيغة المجهول اي يوصل بضربه (حد الموت) او يبلغ هو بالضرب الموت وفي اصل الدجى او ذكروها اي مقالة ابي عمران رواية عن مالك او غيره من اصحابه وهذا يرد على ابي المطرف في شدة جوابه (قال القاضي ابو الفضل) وهو المؤلف (هنا انتهى القول بنا فيما حررناه) اي قدمناه وقررناه (وانجز) بالنون والجيم والزاى اي تم واتقضى (الغرض الذي انجزناه) بالخاء المهملة اي قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه (واستوفى) بصيغة المجهول اي استكمل (السرط الذي شرطناه) فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التي اردناها (بما رجوا ان يكون) وفي نسخة ان يتنديد النون اي الشان (في كل قسم منه للمريد) اي لمن يريده (مفتع) بفتح فاء ويرشاه ويكتفى به عما سواه (وفي كل باب ههنا) اي طريق واسع (الى بغية) بكسر اوله ويضم اي طلبته وحاجته (ومزج) اي حجة لمن يحتج به في قضيته (وقد سمرت) بفتح السين للمتكلم اي كشفت واوضحت (فيهم عن نكت) جمع نكتة وهي حكمة دقيقة (تستغرب وتسليد) اي تعد غريباً وبديعاً عجيباً لقلة استعمالها ودقة احوالها (والزحمت) اي وشربت شرباً خاصاً حيث تناولت من الخوض شرباً بما حصل لي من التوفيق (في مشارب من التحقيق) اي التحرير بالتدقيق (لم يورد لها قل) اي لم يذكر لها قبل ذلك (في اكر التصانيف مسرع) اي مورد به ينفع (واودعته) اي ضمتها (عبر ما فصل) ماصلة للمبالغة في الكثرة والمعنى اودعته في فصول كثيرة واضرب الانطاكى في قوله اي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة واهل الاهواء الضالة بعض الالفاظ البشعة (وددت) بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت (لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى) وفي نسخة او مقيدا (يفيدني) اي يفيدني ذلك (عن كتابة اوفيه) اي عن فقه وهو تجنيس تام مع ما قبله (او تليق) وهو المركب والمثابه (لاكتفي بما روي) من الرواية اي اخبره (عما رويه) من الزوية وهو تجنيس محرف واضرب الانطاكى في قوله هو من روي الحل اذا غلظت قواه وهو كتابة عن بسط الكلام فيه (والى الله تعالى) لا الى غيره (جزيل الضراعة) اي كثير الخضوع والخشوع والاستكانة (في المئة) اي في طلبها وقبولها (يقول منه) اي يقبل شيء وقع من عنده لطفاً (لوجهه) فضلاً (والعفو) بالرفع (عما تخلفه) اي تداخل في خلاله مما يخل بكماله (من تزين) اي تكلف (ونصنع لغيره) اي لغير وجهه سبحانه من رياء او سمعة او حفظ نفس وشهوة (وان يهت لنا ذلك) اي على تقدير تقصير هنالك (بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه) اي لاجل ما اوردناه فيه وبيناه (من شرف مصطفاه وامين وحيه وما) اي ولاجل ما (اسهرنا به) اي بسبه (جفونا) اي عيوننا (لسمع فضائله) ونسرد شمائله (واعلمنا) اي اتعبنا وما لجلنا (فيه خواطرنا) اي عقولنا وسراثرنا (من ابراز حصائمه) اي اظهارها (ووسائله) التي يتوسل بها الى اغراضنا (وان يحمي اراضنا) اي ارواحنا واشباحنا الموجودة (عن ناره الموقدة) التي تطلع على الاقدسة (لما يتناكريم عرضه عليه السلام) من الكلام المتكثف عليه الملام (ويجعلنا) اي الله سبحانه وتعالى (من لا يذاد) بضم اوله من الذود وهو الطرد اي ممن لا يدفع ولا يمنع (اذا زيد)

مجهول زاد اى طرد (المبدل) الدينه بعد موت نبيه (عن حوضه ويجعله) اى وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف
 (لنا) معشر المسلمين الحاضرين (ولينهم) اى ائمتي واهتم (باكتسابه واكتسابه) ولو بشرائه (سبيل) اى وسيلة (يصلنا
 باسبابه) التى لا انقضاء لها فى بابه (ونخيرة) اى نتيجة مدخرة محفوظة عند سبحانه وتعالى (مجدها) حاضرة (يوم تجد
 كل نفس ما عملت من خير محضرا) ينفعها فى يوم الجمع محطرا (محزون) اى انظر ونفوز (بمبارضاه وجزيل ثوابه) الذى هو
 لقاء (وتخصنا بخصيصى) بكسر الخاء وتشديد الصاد المكسورة وفى آخره اقف مقصورة قال التلساني ويعد وهو
 خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقبل اسم مبالغه فى التخصيص اى بن هومن خواص (زمره نبينا وبجاسته وان يحضرنا فى)
 وفى نسخة مع (الرعيلى) اى الجمع (الاول) من اهل السعادة فى الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وفى لهم الزمرة الاولى
 التى تدخل الجنة بغير حساب فيكون قوله (واهل الباب الايمن) الذى هو الاحسن والازين (من اهل شفاعته) من قبيل
 عطف التفسير فقد ورد فى حديث الشفاعة ادخل من امك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جعلنا لله منهم
 من كمال الفضل والمنه (ومحمد) اى ثنى عليه بما يوافي نعمه ويكافى كرمه (على ما هدى) اى دلنا (اليه من جمعه والهم) من
 حرمه (وقح البصيرة) الباطنية (ادرك) يسكون لادوقهها اى لادراك (حقائق ما اودعنا وفتحهم) دقائق ما بيناه وعيناه مما
 يتعلق بمصطفاه (واستعيذه) اى نعونه ونلوذ (جل اسمه) كمسماه (من دعا لا يسمع) اى لا يقبل (ويعلم لا ينفع) اى غير نافع
 صاحبه (وعمل لا يرفع) اى لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه ويزيد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجال بعد تفصيل
 اكالا (فهو الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد فى الحديث خير اى جواد ما جاد اى صاحب الجود والى طاعة فى مقام
 الشهود (الذى لا يخيب) بفتح الياء وتضم وكسر الخاء المجهمة وفى نسخة يضم الياء الاولى وتشديد الثانية اى لا يضيع ولا
 يخسر (من امه) بتشديد الميم اى قصده ورجاه (ولا يتحصر) على عدوه (من خذله) اى ترك نصرته ومنع حرمته (ولا يرد دعوة
 القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ولحديث ان الله يستجيب ان يرد بدعوة صفر اذا رفعها اليه (ولا يصح على
 المفسدين) لامر الدين (وهو حسبنا) اى كافينا فى كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) اى الموكل اليه والمعتد عليه وهى
 كلمة قالها ابراهيم الخليل لما اتى فى النار ومحمد الجليل وصحبه الجليل لما قبل ان الناس قد جمعوا لكم وروى انه من خشى عدوه
 فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقبل لما اتى يوسف فى الحب قال حسبي الله ونعم الوكيل فمذب ماؤها بعد ما كان ماخافه
 سبحانه وتعالى حسبنا ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفع نبينا ونسأل الله دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة وحسن الخاتمة
 الحمد لله اولاً وآخراً وباطناً وظاهراً على جميع ما انعم من ماعلت منها وما لم اعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد
 الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة آمنين
 برحمتك يا ارحم الراحمين آمين * فرغ مؤلفه رحم سلفه او اسطر رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة
 النبوية الى المدينة السكينة وذلك بمكة المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه الباري على بن سلطان محمد الفارسي الخطي
 عاملهما الله باطفه الخفي وكرمه الوفي ومن احسن ما نظم فى محبين هذا الكتاب ما قاله بهض اولى الالباب من الاصحاب
 * شفى داء النفوس لثا السقاء * اضاء النور منه والثناء * وقال محبة كل الاماني * وزال به عن القاب الصدا *
 * تلا لا نوره ابداننا * ظلام الليل عاد لناضياء * جواهر انظمه درر وابى * من الباقوت حق الاهراء *
 * حوى حكما وموعظة وحكما * فصاحة من له شهدت ظاء * فصاحة خير رسل الله فيه * ومدح الله فيه والثناء *
 * فصاحة منطق وبلغ لفظ * وحكمة حاكم وله العطاء * واخبار به تلى علينا * كلام جامع فيه الهداء *
 * فدخل الشفاء بن شيفينا * وزال البؤس عنا والشفاء * انا الله جامع عياضا * جنان الخلد فيه له الجزاء *
 * وزاد محبة شرفا وفضلا * وبلغه المهجن ما ينشاء (وقال آخر) انى سألوك بالله الذى خضعت له السموات وهو الواحد الباري
 اذا تأملت فاستغفر لكاتبه * لعل كاتبه ينجو من النار (وقال آخر) عم الكتاب بحمد الله ذى الجود * رب البرايا وبحمى الما فى العود
 * يا فارى الخطىل بالله مجتهدا * اغفر لكاتبه يا خير معبود * وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين *
 الحمد لله الذى انعم علينا بفضله العيم * وامن اليك بطوله الفخيم * فى اكناف نسخ هذا الشرح الرصين * وبارز
 فى عرصة الوجود وقاعة الشهود بالطبع والترسيم * على كتاب الشفا فى سماء صاحب الاصطفا * المنسوب
 الى الكامل الامعى والفاضل اللودعى * المولع الى بر به الرؤف البارى * الخبر المشتهر بعلى بن سلطان محمد الفارسي الخطي
 عامله المولى حسن سعيه بحملى لطفه الوقى * بدار الطباعة العامرة * فى زمن من احكم اساس الدولة * وشيد اركان
 معالمها وايدى من جاهد لتأيد عضاضة الاسلام وصاير فى مقاصدها السلطان ابن السلطان * السلطان عبد المجيد خان *
 لازل ظلال ضلالتيه على منى عتار وبغى * واحد عن الصراط السوى والطفى * بنظارة طمع البرايا الى اهتاء زلال حواطف
 الرب الجيد * محمد سعيد بوقنتيسر انتهت طبعه واثم ختمه فى اواسر المحرم الحرام لسنة اربع وستين وماشيت والف
 * من هجرة من له الفضل والسرف على الائمة والاحداد والخلف *

3618
3618

